







مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرُ عَنْ شَيْخِ الْأَزْهَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٦٧

المجلد السادس والخمسون - القسم الأول

السنة ١٤٠٤ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



من الهجرة الآمنة إلى الفتح المبين

د. علي الخطيب

• هي هجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت هجرة لازمة بعد أن رفض المكيون الإيمان ، واعتصموا بالشرك ، وأجمعوا على قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واختاروا القتل ، فخفوا إلى بيته - صلى الله عليه وسلم - ليقتلوه .

• فكان البقاء بمكة يعني أن تتوقف الرسالة - تلك الرسالة التي لم تكن تخص المكيين - وحدهم - بل كانت للناس كافة لذا وجب الرحيل ، وتلقى « الأمين الكريم خاتم الرسل أجمعين » إلا بالهجرة إلى حيث تعمل الرسالة ، وينتشر الدين ، ويبلغ الناس أجمعين .



* المحرم ١٤٠٤ هجرية

* أكتوبر ١٩٨٣ ميلادية

الجزء الأول

* السنة السادسة

* والخمسون



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

و. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الرحمن

العنوان:

إدارة الأزهر - بالقاهرة
٩٠٩٩٢ / ٩٠٥٥٦

صورة الغلاف



من الهجرة الآمنة إلى الفتح المبين

لقد صلب الشرك ، وأجمع أمره على صد الايمان بكل سبيل حتى باتت
« النذرة » الضعفاء من المكين الذين لم يستطيعوا الهجرة — يخفون ايمانهم
ويكتمونه ، وكانوا نفرا يعدون على الأصابع •
فما البقاء ، ولن يؤمن الا من قد آمن • • • ؟!
فكان الرحيل •

فلم تكن الهجرة — اذا — نتيجة أذى المشركين للمؤمنين • وهناك في مكة
من يؤمن ، والا لبقى المصطفى — صلى الله عليه وسلم — حيث لازالت الرسالة
تسير ، ولازالت قطرات الايمان تنزل من حين الى حين •
لكن ، لا ايمان بعد !
وأيضاً :

فلا تعطيل للرسالة !
فمضى الرسول — صلى الله عليه وسلم —

مضى — صلى الله عليه وسلم — وصاحبه الصديق — رضوان الله عليه ،
يشقان الطريق ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — آمن ، فله من المولى —
عز وجل :

« عصمة » تمنعه من الناس •

« ولأزمة » من خصائصه ، تريحه من خلف كما يرى من امام

« وطمانينة » تشيع في فؤاده كله النصر والسلام •

فذهب — صلى الله عليه وسلم — يسرى عن أبى بكر مالحقه من « الخشية »
على رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، كذا في الغار والطريق :

« لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » •

حقاً : « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » •

وهنا — في تلك الهجرة — قمة التقوى والاحسان

وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مستخفيا ، وهو الآمن على نفسه ، الواثق بوعد ربه •

وكان الخفاء لتتم رحلة الفتح ، وخطا الهجرة في سلام :
سلام لايعكر صفوه مجابهة حائق مغيظ يرديه قدره قتيلا ، فيقال : فر محمد - صلى الله عليه وسلم - بدم أراقه في أرض حرام •
ويعقب ذلك فتنة تثار على الرسول - صلى الله عليه وسلم ، فتتال من الرسالة وتنعكس على « المدينة » أرض المهجر حاملة في ثناياها سلاحا للمنافقين ، وحرجا للمؤمنين ، ومواجهة عصبية لما جرت عليه تقاليد الجزيرة بين العرب أجمعين •
والاسلام في حاجة الى طرح ذلك كله •
فكان لابد من الخفاء •

وهاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان الفتح العظيم •
وخسرت قريش موازين القوة والمكانة التي توارثتها على مدى قرون :
زال عنهم ماكانوا يتمتعون به من أمن في سفر أو تجارة ، وكان فيما نهبوه من المسلمين المستضعفين مايبيرر لهؤلاء متابعتهم لاسترداد بعض حقهم •
ثم اختلف القرشيون فيما بينهم داخل مكة ، وتسلك منهم أفراد أووا الى المدينة فأسلموا وصار للمسلمين أكثر من (عين) لهم بمكة من المؤمنين المستضعفين •

واهتزت قيمة المكين في قلوب العرب فلم تعد مثلما كانت عليه من تقدير لايفتلف فيه ، وتسليم لايرتد عنه •
ولم تجد قريشا مبادرتها الى « بدر » نفعا ولم تأت بالنصر الذي تتوقعه ، بل نالت ضربة ساحقة أطاحت برعوس الزعماء ، فتبددت منهم الوحدة ، وضاع حلم النصر وجاء الفتح العظيم •

د • على الخطيب



من الهجرة حسن السلوك

عن عبد الله بن عمرو بن العاص — رضى الله عنهما — قال :
قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم :
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر
ما نهى الله عنه

• أخرجه الخمسة الا الترمذى •

في هذا الحديث قاعدتان لسلوك المسلم ينبغي أن نتدبرهما فعليهما مدار
بناء المجتمع الاسلامى ، بل والانسانى •
القاعدة الاولى : مجملها : كف الأذى عن الناس ، وليس المراد من جملة
(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) تحديد معنى المسلم تحديدا كاشفا
لمقوماته ومكوناته ، أو تحديد أصل الاسلام ، لأنها لم تحو سوى شعبة واحدة
من الشعاب العملية للاسلام • تلك هى : كف الأذى عن الناس ، لكنها مع هذا
شعبة فرعية تصلح عنوانا ومعيارا يميز الخبيث من الطيب ويتعرف بها على
المسلم الصادق الذى وصفه الحديث بصفة مطردة تقول : اذا رأيتم الرجل يتمتع
عن الاضرار بالمسلمين بيده ولسانه كان هو المسلم ، واذا رأيتموه يسعى الى
مضارة المسلمين من بين الناس جميعا ، اما بأفات اللسان كالغيبة والشتيم والقذف
والنميمة واللمز ، وأما بيده بضرب أو اغتصاب حق ، أو قتل ، أو اطلاق على
عورات واشاعتها ، والمشى فى المضرات ، وأكل الطعام بغير اذن صاحبه وغير هذا
وذاك من أنواع المضارة ، والاضرار فان كان الرجل أو المرأة متصفا أو محترفا
لشئ من ذلك فليس من الاسلام فى شئ ، وان انتسب الى الاسلام والمسلمين ،
ذلك أن الذى يكف الأذى عن المسلم بوصف كونه مسلما انما هو المسلم • هكذا
جاء الوصف فى قول الله : (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) • ولا يؤذى المسلم الا من ليس مسلما



لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

في واقعه (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً) (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ
مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) •

ومن هذه الآيات من القرآن الكريم يتضح لنا أن هذه الجملة من الحديث الشريف جاءت ترجمة لمعاني هذه الآيات وغيرها انداعية لحسن السلوك في المجتمع • هذا وليس التقيد بالمسلمين مقصودا به عدم المسألة مع غيرهم مطلقا ، بل يجب كف الأذى عن كل من يسألم المسلمين ويعايشهم ، سواء من أهل الذمة أو المعاهدين أو المهادين أو المستأمنين لكن الحديث الشريف جعل مسألة المسلمين وكف الأذى عنهم واجبا أصليا على كل مسلم ، وكانت مسألة غير المسلمين واجبة تبعا لهم •

أما المحاربون أعداء المسلمين ، فلا يجب كف الأذى عنهم ، بل للواجب رد عدوانهم والخوف من التورط في علاقات معهم قد تضر بالمسلمين ، ولا يظن أحد أن هذه القاعدة (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) هي كل أمر الاسلام وانما هي — كما تقدم — واحدة من شعبه أو قواعده الواجبة ، وكأنها من باب ما لا يتم الشيء الا به ، ومن ثم فلا يركن الى هذا الحديث بعض أولئك المفرطين في جنب الله ، الذين اذا دعوا الى الصلاة وقيل لهم اركعوا لا يركعون ، أو الى الزكاة وقيل لهم أنفقوا اذا هم يكتزون ، ثم يقولون مجاهرين : مادمننا لا تؤذي أحدا فنحن خير ممن يصلى ومن يزكى ، ومن يصوم ، وكأنهم يقولون ان

من الهجرة حسن السلوك

من أحسن المعاملة مع الناس لاضرير عليه ان لم يحسن المعاملة مع الله •
ان هذا ليس مقصودا من الحديث الشريف ولا يؤدي اليه ،
لا بالنطوق ولا بالمفهوم الشرعى • وانقاعدة الاخرى في هذا الحديث
(والمهاجر من هجر مانهى الله عنه) •

جاءت لتقرير معنى الهجرة المستمرة في الاسلام ، بعد أن كانت الهجرة
المكانية من فروضه ، فقد كانت عناية الاسلام في بدء البعثة المحمدية بأن الهجرة
من دار الشرك الى دار الاسلام أمرا حتميا مما جعل لفظ الهجرة والمهاجر اذا
أطلق لا ينصرف الا الى هذا المعنى ، حتى قد ظن ان فضل المهاجرة يحصل
لصاحبها بمجرد هذا الانتقال ، ولو لم يعمل بعدها شيئا من أمور الاسلام ،
فجاءت هذه القاعدة تنبيهها على خطأ هذا الظن أو الفهم ، وعلى تخطئة من يعتنقه
أو يدعو اليه ، مبينة أن الهجرة لايجرز فضلها ألا من أعرض بجوارحه وقلبه عن
كل مانهى الله عنه من الآثام الظاهرة ، والباطنة ، ومع هذا فلم تترك هذه القاعدة
الهجرة المكانية اذا لزم ، بل انها تصلح أمرا شاملا جامعا للهجرتين المعنوية
والحسية لأن كلمة (مانهى الله عنه) تمتد وتتناول الإقامة في ديار الشرك غير
المأمونة على الاسلام ، كما تتناول الالزام بفرائض الاسلام ، وسننه وآدابه ،
فليست قاصرة على امتناع المسلم عن مقارفة الذنوب ، بل شاملة لكل المعاصي
سلبا أو ايجابا •

هذا : ولقد كانت الهجرة الى دار الاسلام واجبة على من أسلم لقلة المسلمين
يومئذ بالمدينة وحاجتهم الى التجمع ، فلما فتح الله مكة ودخل الناس في دين الله
أفواجا سقط فرض الهجرة ، وكان الجهاد والنية والمثابرة ، وكانت هجرة
مانهى الله عنه •

ولعل من أخطر ما في عصرنا مما ينبغى هجره والدعوة الى نبذه والحذر منه ،
هذه المشاكلة والمثابرة التي يقلد فيها أهل الاسلام غيرهم ، فانها وان كانت
ظاهرية لكنها توجب وتجر الى مشابهة ومشاكلة في أمور أخرى تصرف عن حقائق
الاسلام الى أباطيل خصومه ، وتوجب تنسيقا وتألفا ، وفي ذلك اضعاف لشخص
المسلم وازهاق لميزاته ومميزاته •

فمن الهجرة المطلوبة الآن في الاسلام أن نهجر تقاليد غيرنا ، وأن نتحفظ في
نقليدهم في أمورهم الظاهرة حذرا من متابعتهم في أمورهم الباطنة ، ولعل أوجه
هذه الكلمة لن فتنوا من المسلمين ، ولفتنوا بمحاكاة الامم غير المسلمة في عاداتهم

وأزيائهم وسلوكهم ، حتى فيما ينافي المروءة والغيرة يحسبونهم هينا وهو باب خطر داهم ، ليس في أمر الاسلام عقيدته وشريعته فقط بل وفي أمر هذه الحياة إذ أن هذه المتابعة دون حذر وترو طريق انحلال الامم وفنائها ، وتسـلـط غيرها عليها بعد ذوبان مقوماتها •

ومن هنا ونحن نحتفى بذكرى هجرة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى المدينة ينبغى أن نعيد قراءة سيرتها متحرين أهدافها ومقاصدها ، وما كان لها من دوافع وما تم من تخطيط ، ودراسة أمر هؤلاء الذين شاركوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في رحلته أو امداده أثناء مسيرته بحاجاته ، أو باخفاء طريقه وصرف العيون عن متابعته أو ملاحقته حتى بلغ مأمنه ، إذ هؤلاء مدرسة أو مدارس نتلقى منها وعثا كل الخير في الدين والدنيا •

لقد جمع هذا الحديث الشريف قاعدتين أساسيتين في السلوك الاسلامي والانسانى ، ينبغى أن نفى اليهما ، وأن نتبعهما وهما بالهجرة ألصق ، هجرة السوء وتركه أيا كان نوعه أو وصفه ونسقه ، ومهاجرة الى الخير بكل طرقه ، هجرة الى الله بعبادته كما فرض وأمر ، وبالاحسن في معاملة خلقه كما أرشدنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في كثير من أقواله ، بل وفي سلوكه ، ومودته ومحبته للناس وإيثاره اياهم بكل خير والوقوف معهم في كل محنة ، والنزوع بهم الى كل سلوك حميد أو محمود •

فانعموا النظر أيها المسلمون في هاتين القاعدتين الجامعتين ، ففيهما دواء لعلل المجتمع الاسلامى ، بل والانسانى وأسلموا لله تسلموا ، واهجروا الخيانة ، ماظهر منها وما بطن في الأقوال والأفعال ، واصدقوا مع الله ومع رسوله تنعموا في دنياكم ويوم لقياكم بربكم ، وليصدق القول العمل ، وكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ولا تكونوا من هؤلاء وأولئك الذين استمروا الجدل في كل شئ والانفلات من كل القيم والمبادئ القيمة التي جاء بها القرآن وجرت بها سنة رسول الله فانه لاصلاح لهذه الأمة الا بما صلح بها أو لها ، فانذبوا الشقاق فقد أنهك الأمة وجعلها نهبا لأعدائها ، وكونوا مع كتاب الله ففيه الهدى والرشاد ومع سنة رسول الله وسلوكه ففيهما الاستقامة والخير ، وخذوا بأسباب الصلاح والاصلاح ، فقد أصاعتنا الأمنيات والأمانى والله معكم ولن يتركم أعمالكم •

وبعد : فليدرس هذه السيرة — سيرة الهجرة — أهل الاختصاص في العلوم المتنوعة ، فسيجد كل أولئك نبراسا يهدوننا به في حياتنا المعاصرة التي أسرع

من الهجرة حسن السلوك

بها الخطا نحو التهور والتدمير ، وليدرس أهل الاسلام - الهجرة • درس
استنباط يأخذون منها الهدى والحل لهذه الأزمات المتلاحقة التي حاقت بالمسلمين
ولياخذوا منها العزم والحزم في مواجهة الصعاب بثبات المؤمنين ، مستعينين بالله
محتسبين الاجر عند الله ، لا يقعدهم اليأس عن مواجهة البأس ، وليذكروا أن الكيد
للاسلام والمسلمين يأخذ صنوفا من الالوان والشعارات ، فلا ينخدعوا ،
ولا يستسلموا ، ولا يفرطوا في حقوقهم في أوطانهم ، وليتجمعوا فان يد الله مع
الجماعة ، وقديما قال قائلهم : انما يأكل الذئب من الغنم القاصية •
لقد واجهت المسلمين في ماضيهم أزمات أنذرت بالتفريق والشتات •
ولكن بالحكمة والروية والايثار وليس الأثرة واجه قادة المسلمين تلك الازمات
بهذه الأسلحة •

فلننظر الى هذا التاريخ تاريخ أولئك الذين شاركوا رسول
الله وحملوا معه ومن بعده عبء هذا الدين ونشره ، كيف لم تروعه
الخطوب ، وكيف كانت شجاعتهم فوق كل مآدهم ، فارتفعوا بها
فوق النكبات ، فانتقلت الفرقة وحدة ، والتمزق تجمعا ، كان ذلك حين
باعدوا بين أنفسهم وبين المآرب والنزوات الشخصية ، وتجردوا من
الانانية رعاية لمصلحة الامة وصونا لوحدها ، وتوحيدا لكلمتها •
انما يتذكر أولو الالباب ، فلنستذكر دروس هجرة الرسول - صلى الله عليه
وسلم - في هذه المحن التي نعيشها ، ولنجتمع على قلب رجل واحد نرأب الصدع ،
ونجمع الشمل ، لا غالب ولا مغلوب وانما : احدى يدي أصابتني ولم ترد •
اللهم نشهد أنك الحق بيدك الملك واليك الأمر • اللهم اهدنا اليك
واجمعنا حول كتابك وشرعك علما وعملا ، وانزع البغضاء والأحقاد
من قلوب قادة المسلمين وساستهم حتى يفيئوا الى أمرك ويستمعوا
الى نداءك وقولك الحق (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) •

جاء الحق على جاد الحق
شيخ الزهر

■ مع آيات الله
في كتاب الله

فحـ
**القرآن
والسنة
والتشريع**

■ النقد الحديث
في صحيح البخاري

■ حقوق غير المسلمين
في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

مع آيات الله في كتاب الله

وقيل : المراد بالذكر الحكيم : اللوح المحفوظ الذى نقلت منه جميع الكتب المنزلة على الأنبياء •

وقال تعالى : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ » آل عمران ٧٠ • (لم تكفرون) بكسر اللام وفتح الميم وأصله (ما) دخلت عليها اللام الجارة ثم حذفت الألف ، (ولم) للاستفهام •

وقد بين الله في هذه الآية حالة طائفة من اليهود يعرفون ما في التوراة من دلائل نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وهم الأحرار ،

وقد اختلف في المراد بالآيات في قوله : « لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ »

١ - فقيل المراد بها : الآيات التى جاءت في التوراة والانجيل من حيث البشارة بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ومن حيث ان ابراهيم كان حنيفا مسلما ، وأن الدين عند الله الاسلام ، وهم لم يكفروا بالتوراة وانما كفروا بما دل عليه التوراة ، أو أنهم كانوا كافرين بالتوراة ، لأنهم حرفوها وأنكروا وجود تلك الآيات فيها •

وكانوا عند حضور المسلمين وعوام الكتابيين ينكرون اشتغال التوراة والانجيل

قال تعالى : « نَلِكْ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ » آل عمران ٥٨
الاشارة في قوله : (نلك) الى ماتقدم من خبر عيسى وزكريا عليهما السلام •
والتلوة والقصص : مفهومهما يدل على أن ينكر بعضه اثر بعض ، وقد أضاف الله التلاوة الى نفسه في قوله : (نتلوه) في هذه الآية ، وفي قوله : (نتلو عليك أحسن القصص) في سورة يوسف والقصص والتالى : هو جبريل - عليه السلام - ، وذلك يدل على أنه جعل تلاوة جبريل تلاوة له وقصص جبريل : قصصا له ، وفي هذا تشريف للملك ، ولما كانت تلاوة جبريل وقصصه بأمره أضاف ذلك الى نفسه •

والآيات : قد يراد بها آيات القرآن من حيث اشتمالها على أخبار الماضين • أو الآيات الدالة على صحة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم -

والذكر الحكيم : قيل : يراد به : القرآن ، وحكيم : بمعنى : حاكم ، لأن الأحكام مستفادة منه أو حكيم : صاحب حكمة في نظمه •

أو حكيم : بمعنى : محكم لا يتطرق الى أسلوبه خلل ، لأنه أحكمت آياته •

لذلك نور محمد محمد خليفة

وقد فسر الله الآيات في قوله : « فيه آيات بينات » بقوله : مقام ابراهيم ، وهو الحجر الذى وضع عليه ابراهيم قدمه وهو يقوم بالبناء ، وبقاء هذا الحجر قائما على الرغم من مرور آلاف الأعوام يعد آية ومعجزة من آيات الله البينات .

وقيل : كان أثر قدم ابراهيم في ذلك الحجر آية ، والانة بعضه دون بعض آية .
بكّة : اسم لمكة ، وسميت بكّة ، لأنهم يتباكون فيها أى يزدحمون عند الطواف أو سميت بكّة : لأنها تبك أعناق الجبارين .
وأما مكة : فقد سمي به ذلك البلد ، لأنها تمك الذنوب وتزيلها .
وللمكة أسماء : الكعبة ، البيت العتيق – المسجد الحرام .

وقال تعالى : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ » آل عمران ٩٨ .

بعد أن بين الله فضل الكعبة ووجوب الحج في الآية السابقة على هذه أمر نبيه – صلى

على الآيات الدالة على نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – .

٢ – وقيل : المراد بالآيات هنا : القرآن فهم ينكرون أمام العوام أن القرآن معجز ويشهدون بينهم وبين أنفسهم أنه معجز .

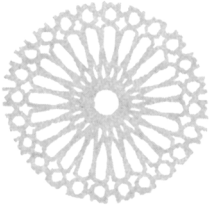
٣ – وقيل المراد بآيات الله : جملة المعجزات التى ظهرت على يد محمد – صلى الله عليه وسلم – .

« وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ » أى أنكم اعترفتم بالمعجزات التى ظهرت لتأييد الأنبياء ، فإذا كنتم تشهدون بها مع الأنبياء وأنتم تشهدونها مع محمد – صلى الله عليه وسلم – فكيف تصرون على انكارها ؟ ان ذلك يتناقض مع ما شهدتم به من معجزات الأنبياء .

وقال تعالى : « إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِمَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ » آل عمران ٩٦ ، ٩٧ .

قيل المراد بقوله : « أول بيت وضع للناس : أنه أول بيت وضع لطاعات الناس وعباداتهم ويشاركه بيت المقدس ، وقد بنى بعد البيت الحرام بأربعين سنة كما حدث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد بناه سليمان عليه السلام بعد أن بنى ابراهيم البيت الحرام .

وقيل : هو أول بيت في الوضع والبناء ، وقيل في كونه هدى ومباركا .



مع آيات الله في كتاب الله

فينبغي للمؤمنين عندما يسمعون تلك الشبهات أن يرجعوا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليرد على كل ما يثار من شبهات .

وان تلاوة آيات الله عليهم ووجود رسول الله فيهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويزيل الشبهات التي تعترض طريق ايمانهم كل ذلك من أقوى الزواجر عن الكفر فكيف يتأتى مع كل ذلك .

وعدم اسناد التلاوة الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشير الى أن الواجب على المؤمنين أن يتدبروا في آيات الله وحدهم ، وأن يحاولوا الاستقلال في فهم الآيات وما تهدف اليه من المعاني المرادة .

وقال تعالى : « وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » آل عمران ١٠٣ .

المراد بحبل الله : الاسلام ، أو القرآن لقوله - صلى الله عليه وسلم - : القرآن حبل الله المتين لا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، من قال به صدق ، ومن عمل به

الله عليه وسلم - أن ينادى أهل الكتاب ليسألهم : لم تكفرون بآيات الله ؟

واختلف في المراد بأهل الكتاب : والجمهور على أن المراد بهم : علماء أهل الكتاب الذين يعلمون صحة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد خص أهل الكتاب بالذكر ، لأن فيما بين أيديهم من التوراة والانجيل ما يدل على صحة نبوته من حيث ذكر نعوته وصفاته .

والمراد بالآيات : تلك الآيات التي تدل على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - .
والمراد بكفرهم : الكفر بما تدل عليه تلك الآيات من حيث صحة نبوته ثم ذيل الآية ببيان أن الله شهيد على ما يعملونه ويجازيهم على عملهم وشهادته على ما يعملون يستدعي عدم الجرأة على الكفر بآيات الله .

وقال تعالى : « وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ » آل عمران ١٠١ .

الاستفهام في الآية لانكار وقوع الكفر ، وفيه معنى التعجب الذي يراد به تغليظ هذه الحالة ، وذلك لأن تلاوة آيات الله عليهم مرة بعد مرة بالاضافة الى أن بينهم رسول الله ، هذا وذاك يمحو كل شبهة يثيرها اليهود .

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ .

صدق الله العظيم

طلالت ، وقد كانوا في ماضيهم على شفا حفرة
أى مشرفين على نار جهنم فهداهم الله
للاسلام وأنقذهم من هاوية كادت تبتلعهم
ومثل ذلك التبئين الواضح بين الله لكم آياته
ودلائله لعلكم تهتدون ، وتثبتون على الهدى .

وقال تعالى : « تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ » آل عمران
١٠٨ .

المراد بالآيات : الدلائل الدالة على الله
التي تقدمت في هذه السورة وفي غيرها .
وقيل : لقد وعد الله نبيه — صلى الله عليه
وسلم — أن ينزل عليه القرآن مشتملا على
مبادئ وأصول فلما أنزل عليه هذه الآيات
المشتملة على ذلك أشار إليها بقوله : « تِلْكَ
آيَاتُ اللَّهِ » أى الموعودة نتلوها عليك بالحق
أى ملتبسة بالحق ، أو بالمعنى الحق « وَمَا اللَّهُ
يُرِيدُ ظُلْمًا » فينقص من ثواب محسن أو

رشد ، ومن اعتصم به هدى الى صراط
مستقيم .

والاعتصام بحبل الله : اما أن يكون
تصويرا للحالة الحاصلة من وثوقهم بحمايته
بالحالة الحاصلة من تمسك المتدلى من مكان
عال بحبل وثيق .

واما أن يكون استعار الحبل للاسلام أو
القرآن ، والاعتصام والتمسك ترشيح لهذه
الاستعارة .

وقد نهى الله المؤمنين عن التفرق عن الحق
بوقوع الاختلاف بينهم كحال أهل الكتاب أو
كحال العرب فى الجاهلية .

وقد أمر الله المؤمنين بتذكر انعامه عليهم
بهذا الاستقرار بعد العداوة الحمقاء التى
كانت تعبت بمصائرهم وقواهم فى الجاهلية .
وكان للاسلام أثره فى تأليف تلك القلوب
فأصبحوا أخوة فى الله متحابين متلاقين فى
الحق الذى اجتمعت عليه قلوبهم بعد نفرة

مع آيات الله في كتاب الله

وقيل : المراد بالحبلى : العهد والذمة ،
وذكر الحبلى ، لأن الأمان المأخوذ من المؤمنين
هو الأمان المأخوذ بأذن الله •

يعاقب بغير ذنب (للعالمين) أى لا يريد أن
يقع الظلم على أحد من خلقه « وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا »

« وَبَاءُوا بِغَفْسٍ مِّنَ اللَّهِ » أى مكثوا
وداموا فى غضب الله حيث رجعوا به ، وقد
ضربت عليهم المسكنة بسبب ذلك الغضب •
وحمل بعض المفسرين المسكنة على الجزية •
والمعنى : أن الله ألصق باليهود ثلاثة
مكروهات : جعل الذلة لازمة لهم وغضب الله
كذلك والمسكنة فكل ذلك لاصق بهم لا ينفك
عنهم •

وقال تعالى : « ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ أَيْنَمَا
تُفْتَوُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ
وَبَاءُوا بِغَفْسٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةَ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ » آل عمران ١١٢ •

وأما علة الصاق هذه الأشياء بهم فهمى
أنهم : كفروا بآيات الله ودلائله وأنهم كانوا
يقتلون أنبياء الله بغير حق ، فعلة الذلة
والغضب والمسكنة : هى الكفر وقتل الانبياء ،
وعلة الكفر وقتل الانبياء : المعصية والعدوان •

بين الله فى الآية السابقة على هذه أن
اليهود اذا قاتلوا المؤمنين ولوا الأديار وأنهم
لا ينصرون فى معاركهم معهم ، ثم بين فى هذه
الآية أنهم قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة
أيضا وجدوا ، فصار الذل محيطا بهم مشتملا
عليهم •

وقال تعالى : « مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ النَّهْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ » آل عمران ١١٣ ، ١١٤ •
هذا بيان لقوله تعالى فى الآية السابقة :
ليسوا سواء ، أى ليس أهل الكتاب سواء فى

وقيل : المراد بالذلة المضروبة عليهم :
١ - أن يحاربوا ، ويقتلوا ، وتغنم أموالهم
وتسبى ذراريهم •
٢ - أو المراد بالذلة : الجزية ، لأن فى
ضرب الجزية عليهم ذلا عظيما •
وهذا وذاك واقع بهم الا اذا اعتصموا
بجبل من الله ، (وجبل الله : هو الاسلام)
واعتصموا كذلك بجبل من الناس (وهو العهد
والذمة) •

قال تعالى

وَأَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ إِتِفَاقٌ وَاجِدٌ ﴿٢﴾

الليل ، أو قائمة : بمعنى ثابتة على التمسك بالدين ، أو قائمة بمعنى مستقيمة عادلة •

الثانية : يتلون آيات الله آناء الليل : اما أن يراد بآيات الله : القرآن ، أو المخلوقات الدالة على قدرة الله وعلمه ، وتلاوتها بمعنى : تدبر ما فيها وتذكرها •

الثالثة : وهم يسجدون : أى يقرأون القرآن في السجود أو المراد بالسجود : الصلاة أى يقرأون القرآن في صلاتهم ومعنى ذلك : تهجدهم بالليل •

الرابعة : أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر •
الخامسة والسادسة : أنهم يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر •



موقفهم من الاسلام ، وهذا تقرير لما تقدم في قوله : منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ثم بين صفات المؤمنين منهم في قوله : من أهل الكتاب أمة قائمة •••

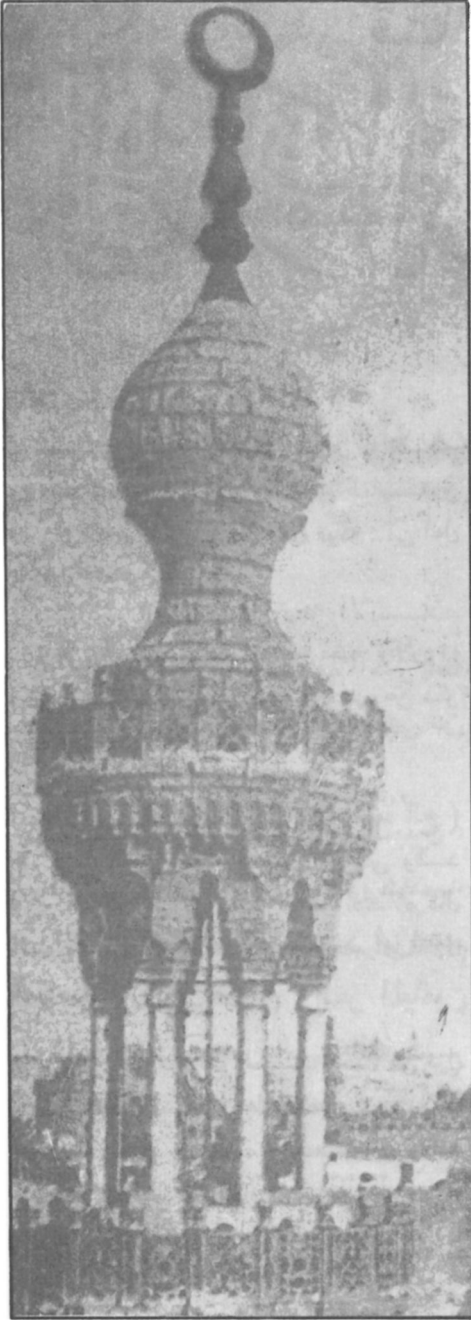
وقد ترك ذكر الأمة الفاسقة منهم ، لأن في ذكر احدى صفات الضدين ما يغنى عن ذكر الأخرى •

والمراد بقوله : (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ رَافِقَةٌ) أى الذين آمنوا منهم بموسى وعيسى وقد روى أنه لما أسلم عبد الله بن سلام قال لليهود له ولأمثاله : لقد كفرتم وخسرتم فأنزل الله هذه الآية لبيان فضلهم •

وقيل : المراد بأهل الكتاب : كل من نزل على رسلهم الكتب من أهل الأديان ، ويدخل فيهم المسلمون • والأمة الجماعة ، وقد وصفهم الله بصفات ثمانية مدحهم فيها :

الأولى : أنها قائمة في الصلاة يتلون آيات الله ، وقد عبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في

مع آيات الله في كتاب الله

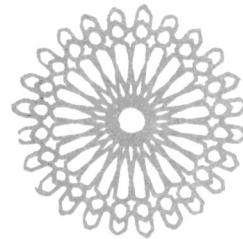


السابعة: أنهم يسارعون في الخيرات : أى
يتبادرون إليها خيفة أن تفوتهم •

الثامنة: وأولئك من الصالحين ، أى أن
الموصوفين بتلك الصفات من جملة الصالحين •

وهذا الوصف الأخير وصف الله به
كبار الأنبياء كقوله بعد ذكر اسماعيل
وادريس وغيرهما « وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي
رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ » فدخلهم في
رحمة الله كان بسبب صلاحهم ، وذكر
في دعاء سليمان : وأدخلني برحمتك في
عبادك الصالحين •

د • محمد محمد خليفه د



النقد الحديث في صحيح البخاري

لمفضلة الدكتور الحسيني هاشم

يكونوا قد زادوا شيئاً في أثناء روايتهم مشافهة ، ومهما كان هذا الرأي صحيحاً ، فإن المسلمين يقبلون الحديث على أنه كلام صحيح . هـ وهكذا يرمون القضايا جزافاً غير مشيرين الى ما هناك من مصادر الصحيح معلومة ، وأخرى جمع فيها كلام الوضاعين ، وأصبح الأمر معلوماً ، والحق ان المسلمين يتقبلون الحديث الصحيح على أنه صحيح لأنهم أعلم بمقاييسهم ، وأفهم بمصطلحاتهم ، وأصدق جهداً بالعناية بترائهم ، لا كما فهم المستشرق ، وهذه الدعوى بهرت بعض الباحثين الاسلاميين من أتباع المستشرقين ، فقط ردها الأستاذ أحمد أمين فقال (٢) :

وقد وضع العلماء للجرح والتعديل ، قواعد ليس هنا محل ذكرها ولكنهم والحق يقال — عنوا بنقد الاسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن ، فقل أن يظفر منهم بنقد من ناحية أنما نسب الى النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يتفق والظروف التي قيلت فيه ، أو أن الحوادث التاريخية الثابتة تناقضه ، أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفي يخالف المؤلف في تعبير النبي أو أن الحديث أشبه في شروطه وقبوله بمتون الفقه ، وهكذا لم ينظر منهم في

قال الامام مالك « لا يؤخذ العام عن أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك ، لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس الى هواه ، ولا من سفيه يعلن بالسفه وأن كان من أروى الناس ، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس ، وان كنت لا تنتهمه أن يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة ، اذا كان لا يعرف ما يحدث به » .

وهذا هو نهج المحدثين والبخاري ، وكان نهجاً عملياً تطبيقياً ، فمميزوا بين الصالحين للرواية وغير الصالحين ، كما يتضح ذلك في كتاب التاريخ الكبير ، وكتاب الضعفاء للبخاري ، ووضح الأمر وأشرق اليقين ، على أنهم وضعوا قواعد للمتن على خلاف ما زعم (جولد تسيهر) ما رده بعده المستشرق « غاستون ويت » كاتب مقال « الحديث في التاريخ العام للديانات » .

وقد قال : « لقد درس رجال الحديث السنة باتقان ، الا أن تلك الدراسة كانت موجهة الى السند ، ومعرفة الرجال ، والتناقض ، وسماع بعضهم من بعض ، الا أن هؤلاء لم ينقدوا المتن ، ورتب النتيجة الخبيثة لهذه الفكرة الخطيرة ، بقوله : لذلك فلسنا متأكدين من أن الحديث قد وصلنا كما هو عن رسول الله ، من غير أن يضيف اليه الرواة شيئاً عن حسن نية في أثناء روايتهم الحديث ، ومن الطبيعي أن

(١) نعيد نشر هذا المقال لسقوط بعض صفحاته في العدد الماضي (ذي الحجة) ١٤٠٣ استداركا للخطأ المطبعي واتماما للفائدة .

(٢) فجر الاسلام ص ٢١٧ ، ٢١٨

النقد الحديث في صحيح البخاري

هذا الباب بعشر معشار ما عنوا به من جرح الرجال وتعديلهم « أ . ه .

وهذه الدعوة من حيث السنة العامة — بما فيهم الشيخان وغيرهما .

بل انما تطرق هذا التطبيق ، وتعدى الى البخاري نفسه فيقول الاستاذ أحمد أمين ، حتى ان البخاري نفسه على جليل قدره ، ودقيق بحثه ، يثبت أحاديث ، دلت الحوادث الزمنية ، والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال .

وأقول لمثل هؤلاء ، ان العناية بالسند انما هي من أجل المتن كما أثرت من قبل ، ثم ان عدم معرفتكم لمقاييس النقد في المتن لا يعنى عدم وجودها ، والمحدثون نقدوا المتن كما نقدوا السند ، الا أن هذا النقد لم تهتدوا الى فطن بحثه ، حيث بحثتم عليه في الأحاديث الصحيحة السند ، وهو انما يظهر لكم بوضوح عند عدم التأكد من صحة السند ؟ إن السند الذي فرض عليه الاتصال للثقات العاديين الحافظين المتسمين بالصحة من الصعب أن نجد فيه الموضوع — لا كما يدعى هؤلاء ، وكما يقول أبو رية وهو من أتباع أتباع المستشرقين أو من أتباع المغرورين من أن المحدثين لا يعنون بغلط المتن :

ونقل أبو رية الاتفاق (١) على أنه ليس كل ما صح سنده من الأحاديث المرفوعة يصح متنه ، لجواز أن يكون في بعض الرواة من أخطأ في الرواية عمداً أو سهواً .

وما كل ما لم يصح سنده يكون متنه باطلاً بل قالوا ان الموضوع من حيث الرواية يكون

(١) اضاء على السنه ص ٣٠٤ لابي رية

صحيحاً في الواقع ، وأن الصحيح السند قد يكون موضوعاً في الواقع ، وانما علينا أن نأخذ الظاهر أ . ه . وأقول : « قد وضع المحدثون المتقدمون قواعد لمعرفة المتن الموضوع ، وهي تظهر بوضوح في غير صحيح الاسناد .

قال الامام ابن قيم الجوزية (٢) . « وسئلت هل يمكن معرفة الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده ؟

وهذا سؤال عظيم القدر ، وانما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة ، واختلط بدمه ولحمه ، وصار له فيها ملكة وحالة . له اختصاص شديد لمعرفة السنن والآثار ، ومعرفة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ، ويخبر عنه ، ويدعو اليه ، ويكرهه ، ويشعره للأمة ، بحيث كأنه مخالط لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كواحد من أصحابه ، ومثل هذا يعرف من أحوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) . وهديه وكلامه ، وما يجوز أن يخبر عنه وما لا يجوز ، وما لا يعرفه غيره ، وهذا شأن كل متبع مع متبوعه ، فالأخص به الحريص على تتبع أقواله وأفعاله في العلم بها والتمييز بين ما يصح أن ينسب اليه وما لا يصح أن ينسب له من الدراية ما ليس كمن يكون كذلك . وقال ابن دقيق العيد (٣) فان معرفة الوضع من قرينة حال المروى أكثر من قرينة حال الراوى . « ومن القرائن التي تدل على الوضع في المتن على سبيل الاجمال ركالة اللفظ المروى بحيث يدرك من له المام باللغة أن هذا ليس من فصاحة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد

(٢) المنار لابن قيم الجوزية ص ١٥ وانظر قه اعد الحديث ص ١٤٨

(٣) توضيح الافكار ص ٩٤

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) (٤) .

وكل ما يخالف الحقائق التاريخية ، وتكونت من الدراسة ملكات خاصة عند المحدثين .

وفي هذا يقول ابن الجوزي : « الحديث المنكر يقتصر له جلد الطالب للعلم وتنفر منه قلبه في الغالب » (٥) .

ويقول الربيع ابن حثيم التابعي الجليل أحد أصحاب ابن مسعود .

« ان من الحديث حديثا له ظلمة كظلمة الليل تعرفه بها » (٦) .

(وان من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار تعرفه) .

ولم تكن هذه المقاييس بخافية على أصحاب الصحاح بل هم فرسان حليتها لذا لم يوجد الموضوع عندهم ، أقبعد كل هذا مع جمع الأحاديث الموضوعة في قائمة ، والصحيحة في قائمة ، والتعاون من أعلام المحدثين في المجتمع الاسلامي تصح دعوى المستشرقين ، ومن نهج نهجهم في عدم الاعتناء لنقد المتن الذي من أجله كان السند ومع كل اعتناء بالسند ، انما هو اعتناء بالمتن ، فوق ما تقدم من قواعد المتن الخاصة ، والواقع أن سبب عدم وجود نقد المتن في صحيح البخاري ، أنه ، انما لما صدق السند صدق المتن ، فلم توجد فيه متون مخالفة لقواعد نقد المتن — وان قواعد نقد المتن تظهر في غير ما سنده يكون صحيحا ، وقد جهلتم ياهؤلاء فطان أمّاكن البحث فابحثوا عنها تجدوها في كتب الموضوعات ، فلو لم يكن الاهتمام بالمتن .

لما حصرت الموضوعات ، والا على أي أساس حصرت غير نقد المتن ، لأنه من

وضعت أحاديث ركيكة ، تشهد ألفاظها ومعانيها لوضعها ، ، قال الحافظ ، المدار في الركة على ركة المعنى ، فحينما وجدت دلت على الوضع ، وان لم ينضم اليها ركاكة اللفظ ، لأن الدين كله محاسن ، والركعة ترجع الى الرواية .

أما ركاكة اللفظ فقط ، فلا تدل على ذلك لاحتمال أن يكون رواء بالمعنى وغير ألفاظه لغير لفظ فصيح ، نعم ان صرح بأنه من لفظ النبي (صلى الله عليه وسلم) فكاذب .

فساد المعنى ، كالأحاديث التي يكذبها الحس ، نحو حديث (الباذنجان لما أكل له) ومن الموضوعات كل حديث تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه ، وكل ما يشتمل على سخافات لا تصدر عن العقلاء كحديث « المجره » التي في السماء من عرق الأفعى انتى تحت العرش .

وما يناقض نص الكتاب والسنة المتواترة أو الاجماع القطعى (١) .

قال ابن قيم الجوزية : « ومنها مخالفة الحديث صريح القرآن كحديث مقدار الدنيا ، وأنها سبعة آلاف سنة ، ويجىء في الألف السابعة ، هذا من أبين الكذب ، فهو مخالف لقوله تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ، إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا » (٢) .

ولقوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) (٣) .

(١) الباعث الحديث ص ٩

والنار لابن قيم الجوزية ص ٢٠

(٢) سورة النازعات آية ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤

(٣) سورة الاعراف آية ١٨٧

(٤) النار لابن الجوزية ص ٣١

(٥) الباعث الحديث ص ٩٠

(٦) معرفة علوم الحديث ص ٩٢

النقد الحديث في صحيح البخارى

المعلوم أن ضعف السند لا يقتضى ضعف المتن ، بل يتوقف عن قبوله ، ولا يحكم بوضعه ، ويقال فيه لم يثبت فاذا أتى من طريق صحيح صح المتن وقبل ،

« في معرض عدم العناية بنقد المتن » .

قال أبو رية : فإن الدار قطنى وغيره من أئمة النقد لم يتعرضوا لاستيفاء النقد فيما يتعلق بالمتن كما تعرضوا لذلك في الاسناد وذلك لأن النقد المتعلق بالاسناد دقيق غامض لا يدركه الا أفراد من أئمة الحديث المعروفين بمعرفة علله ، بخلاف النقد المتعلق (بالمتن) فإنه يدركه كثير من العلماء الاعلام المستغلين بالمعلوم الشرعية والباحثين عن مسائلها الاصلية والفرعية بكثير من : المفسرين والفقهاء وأهل أصول الفقه وأصول الدين .

وكانه يعنى بذلك نفسه وأمثاله غرورا وبهتاناً ، وكأن الدار قطنى وهو من أئمة النقد لم يصل الى مقاييس أبى رية وأتباعه ، ثم بعد ذلك ناقض نفسه فبعد أن قرر أن أئمة الحديث انما يعنون بالسند رجع مباشرة بعد هذا الكلام بدون فاصل فقرّر بأن كثيراً من أئمة الحديث تعرضوا لنقد المتن وان كان قليلاً بالنسبة للسند ، وجاء بالمثل الذى جاء به ابن حجر في المقدمة ، ورد عليه ابن حجر حيث لم يجد أبو رية غيره .

قال أبو رية :

وقد تعرض كثير من أئمة الحديث للنقد من جهة المتن الا أن ذلك قليل جداً بالنسبة لما

تعرضوا له من النقد من جهة الاسناد فمن ذلك يقول الاسماعيلي بعد أن أورد الحديث الذى رواه البخارى عن ابن أبى أويس عن أخيه عن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : « يلقي ابراهيم أباه أزر يوم القيامة وعلى وجه أزر قتره - الحديث » .

هذا خبر فى صحته نظر من جهة أن ابراهيم عالم بأن الله لا يخلف الميعاد ، فكيف يجمل ما بأبيه خزيًا له مع اخباره أن الله قد وعده أن لا يخزيه يوم يبعثون ، وأعلمه أنه لا خلف لوعده ، وقد أعل الدار قطنى هذا الحديث من جهة الاسناد فقال : هذا رواه ابراهيم بن طهمان عن سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة وأجيب عن ذلك : بأن البخارى قد علق حديث ابراهيم بن طهمان فى التفسير فلم يهمل حكاية الخلاف فيه .

وينبى للناظر فى الصحيحين أن يبحث عما انتقد عليهما من الجهتين فذلك تتم له الدلالة فيما يتعلق بالرواية أه أبو رية .

وقد تبين أن البخارى كما ذكر ، حكى الخلاف فيه وبينه ، فلا نقد عليه ، هذا فضلاً على أن مثل هذا من ناحية المعنى هو ما حكاه القرآن مع نبى آخر هو الاب الثانى للأنبياء (نوح) عليه السلام حينما قال : « ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق » فبين الله أنه ليس من أهله حتى يكون قد أخلف الوعد « وَإِنْ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنْ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَخْكَمُ الْحَاكِمِينَ » قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ » .

وفى هذا الحديث عندما يقول ابراهيم : « يا رب انك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون » .

فيقول الله تعالى : « انى حرمت الجنة على الكافرين » . والمعنى : ان ذلك ليس بخزى وليس باخلاف للوعد كما قال لنوح عليه السلام ولو أطلقت العقول المعرورة فى مثل هذه

الأمر المتشابهة لطعنت في القرآن بما لا يوافق هواها كما طعنت في السنة .

وقد بنى هؤلاء النقاد قاعدتهم هذه على ما صرح به المحدثون من أنه لا يلزم حتما من صحة المتن صحة السند كما لا يلزم العكس ، قالوا ذلك من أجل الاحتياط التام ومن حيث الجواز العقلي ، ومراهم : ان المتن قد يزداد فيه لفظ مدرج أو قد يسهو الراوى على سبيل الندرة ، على لفظ لا يسترعى اهتمامه لعدم تعلقه بأصل الحديث ، والا لما قبل أن ينقله ، على أنه في حالة نقله يبين عدم تمكنه أو تردده في هذه اللفظة ، ووضع المحدثون لمعرفة ذلك مقياسا ، واستوعبوا مثل هذه الالفاظ النادرة وذلك أنها تعرف بمخالفة الثقات حيث وردت بطريق آخر ، ومثل ذلك في البخارى الاختلاف في ثمن جابر رضى الله عنه .

وقد بين البخارى مع عدم تعلق ذلك بالحكم الأصلية الروايات ، ونص على الأصح منها ، مثل ذلك حديث ذى اليمين — رواه البخارى عن ابن عمر ، قال يوم الاحزاب : أن لا يصلين أحدكم العصر الا في بنى قريظة ، ووقع في رواية أخرى : أن لا يصلين أحدكم الظهر ، وجمع بين الروايتين : بأن النبى قال ذلك لقوم ثم قال لفرقة أخرى يعدهم رواية العصر ، أو بجواز خطأ الراوى لعدم تعلق حكم هام باختلاف العصر أو الظهر .

وقد نص المحدثون على كل ذلك وما مثله وأصبح الأمر وضحا لا لبس فيه .

« الاحاديث التى انتقدتها أحمد أمين »

وعلى المقاييس المهترئة نهج أحمد أمين فقال : ان البخارى يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصراره على نقد الرجال ، من ذلك مثلا حديث « من اصطحب كل يوم سبع ثمرات

لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم الى الليل » قد أخرجه الامام البخارى في كتاب الطب (١) كما أخرجه الامام مسلم والامام أحمد (٢) . وقد بين العلماء هذا الحديث فمنهم من خصصه بتمر المدينة اعتمادا على الاحاديث المقيدة بذلك ، ومنهم من أطلقه ، والذي ارتضاه الأكثرون تخصيصه بعجوة المدينة ، قال ابن القيم في زاد المعاد : « التمر غذاء فاضل حافظ للصحة ولاسيما لمن اعتاد الغذاء به » ونفع هذا العدد من التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر بحيث تمنع اصابته من الخواص التى لو قاتلها بقراط وجالينوس وغيرهما من الاطباء لتلقاها عنهم الاطباء بالقبول والاذعان والانقياد ، مع أن القائل انما معه الحدس والتخمين والظن . فمن كلامه كله يبين وقطع وبرهان ووحى أزل بأن تتلقى أقواله بالقبول وترك الاعتراض . هذا خلاصة ما ذكروه في هذا المقال .

واذا كان السحر نوعا من الأمراض النفسية، وللاحياء بالنفس أثر كبير في شفاء المرضى ، أو أن أثر الصحة نافع في الحالة النفسية كما يقرر العلم الحديث فان أثر هذا الغذاء النافع يقى الجسم من الحالة النفسية ، ويكون له أثر طيب في حالة المسحور كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — :

قال الدكتور السباعى (٣) « انك لا تشك معى في أن اقدام مؤلف (فجر الاسلام) على القطع بتكذيب هذا الحديث ، جرأة بالغة منه ، لا يمكن أن تقبل في المحيط العلمى بأى حال مادام سنده صحيحا بلا نزاع ، ومادام متته

(١) صحيح البخارى يشرح السندى ص ٢٠ د ٤٠

(٢) صحيح مسلم ١٦ ١٨ د ٢٠

(٣) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى

ص ٣٦٥

النقد الحديث في صحيح البخارى

صحيا على وجه الاجمال ، ولا يضره بعد ذلك أن الطب لم يكتشف حتى الآن بقية ما دل عليه من خواص العجوة ، ويقتنى أنه لو كان في الحجاز معاهد طبية راقية ، أو لو كان ثمر العالية موجودا عند الغربيين لاستطاع التحليل الطبى الحديث أن يكتشف فيه خواص كثيرة ، ولعله يستطيع أن يكتشف هذه الخاصة العجيبة ان لم يكن اليوم ففى المستقبل ان شاء الله ويحقق الزمن صدق المدافع عن السنة ويثبت صحة مقاييسه ويبطل مقاييس النقد الحديث فقد كتب الاهرام تحت عنوان (١) « البلح علاج لأمراض العيون والجلد والأنيميا والنزيف ولين العظام والبواسير ، ويساعد على الولادة بسهولة » أثبتت الابحاث العلمية التى أجريت أخيرا بالمركز القومى للبحوث : أن البلح غذاء كامل ويفيد في وقاية الجسم وعلاجه من أمراض العيون وضعف البصر وعلاج الامراض الجلدية كالبلجرة ، وأمراض الأنيميا وحالات النزيف ولين العظام والبواسير ، ويساعد الحامل بسهولة على الولادة ، صرح بذلك الدكتور عزيز شرف المشرف على وحدة بحوث الأدوية بالمركز القومى للبحوث. وأضاف قائلا : ان الأبحاث أثبتت كذلك : أن البلح يعادل اللحم في قيمته الغذائية ويتفوق عليه بما يعطيه من سرعات حرارية ومواد معدنية وسكرية ، وذلك بالاضافة الى أنه غنى بالكالسيوم والفسفور والحديد ، ويحتوى على غالبية الفيتامينات المعروفة .

وبهذا قد ثبت ، أن المشاهدة والعلم يكذب

نقدمهم ، ويثبت صحة الأحاديث التى لم ترق في نظرهم . وهكذا يخطئ النقاد من المحدثين ويكذبهم العلم ومثال ما نقدوه أيضا في صحيح البخارى نتيجة عدم الدقة في البحث ما نقده الأستاذ أحمد أمين مما رواه البخارى « لا يبقى على ظهر الارض بعد مائة سنة نفس منقوسة » هذا الحديث أخرجه الامام البخارى ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث ، وفهم منه مؤلف (فجر الاسلام) : أن مراد الرسول — صلى الله عليه وسلم — الاخبار بانتهاء الدنيا بعد مائة سنة ، ومن هنا حكم عليه بالوضع لمخالفته للحوادث التاريخية والحس والمشاهدة ولكن هذا الحديث الذى ذكر هو جزء من حديث كامل أخرجه البخارى في السمر في الفقه والخبر بعد العشاء من كتاب الصلاة ، وهو أن عبد الله ابن عمر قال : قام صلى الله عليه وسلم — في صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلم قال : ارأيتم ليلىكم هذه فان على رأس مائة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد ، فوهل الناس في مقالة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى ما يتحدثون من هذه الاحاديث عن مائة سنة ، وانما قال النبى : لا يبقى ممن هو « اليوم » على ظهر الارض . يريد بذلك : أنها تحزم ذلك القرن . فهذا معنى الحديث واضح في أن الرسول أخبر صحابته في آخر حياته ، وجاء في رواية جابر قبل وفاته بشهرين حين قال الرسول تلك المقالة « لا يعمر أكثر من مائة سنة » ولم يفتن بعض الصحابة الى تنقييد الرسول بمن هو على ظهرها اليوم فظنوه على اطلاقه ، وأن الدنيا تنتهى بعد مائة سنة فنبههم ابن عمر الى القيد في لفظ الرسول وبين لهم المراد منه ، وكذلك فعل على بن أبى طالب في رواية الطبرانى .

وقد استقصى العلماء من كان آخر

الصحابه موتا فوجدوه أبا الطفيل عامر بن وائلة، وقد مات سنة عشر ومائة، وهى رأس مائة سنة من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيكون الحديث معجزة من معجزات الرسول - عليه الصلاة والسلام - حيث أخبر بأمر مغيب فوقع كما أخبر .

قال الدكتور السباعي : فأنت ترى أن هذا الحديث الذى كان فى الواقع معجزة من معجزات الرسول - عليه الصلاة والسلام - ينقلب فى منطق النقد الجديد الذى دعا اليه صاحب (فجر الاسلام) الى أن يكون مكذوبا

مفتري ، وان تعجب فعجبك من الأستاذ مؤلف (فجر الاسلام) ذكر فى آخر فصله أهم مراجع بحثه وفى مقدمتها (فتح البارى على البخارى) والقسطلانى على البخارى ، وشرح النووى على مسلم ، وهؤلاء الشراح نبهوا على معنى الحديث ، وبينوا تقسيم البخارى له فى موضعين ، وأشاروا عند الجزء المختصر الى موضع الحديث الكامل . فاذا كان الأستاذ أطلع على روايات الحديث وأقوال الشراح فكيف حكم بعد ذلك بكذبه ؟ . وان لم يطلع عليها فكيف عد تلك الشروح من مراجع بحثه ، بل كيف استباح الخوض فى هذا الموضوع على غير هدى ؟

نقد الدكتور محمد توفيق صدقى

وحديث الذباب رواه البخارى فى باب اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه فان فى أحد جناحيه داء والأخرى شفاء ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ، ويقول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « اذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان فى أحد جناحيه داء وفى الأخرى شفاء » . أنكره الدكتور

محمد توفيق صدقى (١) وطعن فيه لأنه لا يوافق العقل والعرف ، وثار علماء الأزهر فى وجهه لتوهينه حديثا فى صحيح البخارى . ثار علماء الأزهر فى وجهه ووقف بجانبه الأستاذ محمدرشيد رضا ونعى على الأزهريين هذا التعصب ضد مسلم من خيار المسلمين علما وعملا دفاعا عن الاسلام ، وقال : وكيف يحصل منهم ذلك بمجرد شبهة على صحة حديث رواه البخارى عن رجل يكاد أن يكون مجهولا واسمه يدل على أنه لم يكن أصيلا فى الاسلام وهو عبيد الله بن حنين وموضع ضعفه ليس من عقائد الاسلام ولا من عباداته ولا من شرائعه ولا ألزم المسلمون العمل به ! ما أسهل التكفير على مقلدى أقوال المتأخرين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ونقل هذه الآراء فى موضع الاستشهاد بها أبو رية ، ثم بعد ذلك فى عهد التقدم العلمى والمعامل والتحليل نستمتع الى انصاف صحة الحديث وتأكيد صحته كمعجزة للنبي الأسمى حيث صرح به فى عهد لم يعلم فيه التحليل ، وهاهو التحليل العلمى يكذب النقاد ويصدق ما أخبر به النبى - صلى الله عليه وسلم - .

د . الحسينى هاشم



(١) السنة قبل التدوين ص ٢٨٧ .

حقوق غير المسلمين في ظل تقنين: الشرعية الإسلامية

كذلك فان شريعة الله لا تقضى على حقوق غير المسلمين بالضياح وانما تحافظ عليها وترعاها ، وهى ليست غريبة فى التطبيق عليهم ، كما أنها غير بعيدة عن حكم كثير من تصرفاتهم القانونية ، ومنها مسائل الأحوال الشخصية ذات الصلة الوثيقة بالعقيدة الدينية ، حيث تعتبر الشريعة الإسلامية صاحبة الاختصاص الأصيل فى حكم تلك المسائل بحكم تعدد طوائفهم فى مصر ، اذ يبلغون أربع عشرة طائفة ، ينتمون الى مذاهب المسيحية واليهودية ، وللمسيحية ثلاثة مذاهب هى الارثوذكسية ، وينتمى اليها أربع طوائف هى : الأقباط والروم والأرمن والسريان ، والكاثوليكية ، وينتمى اليها سبع طوائف هى: الأقباط والروم والأرمن والسريان والكلدان والوارنة والملائين . والبروتستانت ، وهم طائفة واحدة ، ولليهودية طائفتان ، هما : الربانيون والقراءون ، فيكون مجموع الطوائف أربع عشرة طائفة ، ولما كان من شروط أعمال الشرائع المالية اتحاد الخصوم فى الملة والمذهب والطائفة والا طبقت عليهم الشريعة الإسلامية وفقا لنص القانون ، دل ذلك على أن الشريعة

كنا قد بدأنا فى بيان الحقوق التى كفلتها الشريعة الإسلامية لغير المسلمين فى بعض الأعداد التى صدرت فى العام الماضى من عمر تلك المجلة المبارك ، على أمل الانتهاء من تقديمها خلال نفس العام ، لتكون كاملة بين يدى القارئ فى مجلة الأعداد التى صدرت فيه ، الا أن عارض « المرض » قد حال دون انجاز تلك الدراسة فى موعدها المشار اليه ، الأمر الذى جعلنا نستكمل بيانها فى العام الجديد . وحتى لا يضطر القارئ الى متابعة مجهده ، رأينا أن نقدم له خلاصة دقيقة لما مر تجعل ما فات بين يديه ، ففى البداية نعلم أن تلك الحقوق تقوم على ثبوت وصف عبودية الناس لله ، وهذا الوصف ، معنى قائم،

بجميع العباد ، ومن ثم كان لغير المسلمين ما لامسلمين وعليهم ما عليهم اذا احترموا حقوق المسلمين وكفوا عن قتالهم ، وامتنعوا عن معونة أعدائهم من كل وجه ، ولهذا خاطبهم الحق سبحانه بأصول الشريعة وفروعها (١) .

١ - راجع مقالنا بجلة الأزهر - عدد ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ - ص ٤٧٧ وما بعدها .

للدكتور عبدالله مبروك النجار المدرس المساعد بكلية الشريعة والقانون

على المسلم ، قال تعالى : « **يَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كَمُ لِلْإِيمَانِ** » ، وقد اقتضت حكمة الله ذلك فأمر جميع الرسل والأنبياء به على نحو ماورد في القرآن الكريم • وعلى النحو الذي سنه لسيد الرسل وخاتم الأنبياء سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم —

ولم تأت مشروعية القتال في الاسلام الا تأكيداً لهذا المبدأ وحماية له ، لتكفل للمسلمين كما تكفل لغيرهم حرية العقيدة ، دفاعاً عن الدين ، وقطعاً لدابر الشر ، ولم يشرع الجهاد لارغام الناس على الدخول في دين الله ، كما يحلو لكثير من الناس أن يتقولوا على الاسلام بذلك ، اذ الدخول في دين الله لا يحصل الا بهدى الله ، يهدى الله لنوره من يشاء ، وقد جعل الحق سبحانه غاية القتال دفع الجزية ، قال تعالى : « **حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** »

مصادر هذا الحق :

ويسند حق غير المسلمين في حرية العقيدة الى الكتاب والسنة وآثار الصحابة :
١ — من الكتاب يقول الله تعالى : « **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** » (٢) ، ويقول تعالى : « **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم** »

الاسلامية صاحبة اختصاص في حكم الكثير من تصرفات غير المسلمين ، ولهذا كان التخوف الذي يبيده البعض من استكمال تطبيق تلك الشريعة على ما بقى من تلك التصرفات بحجة أن أبناء الأمة ليسوا كلهم من المسلمين لامعنى له ولا يوجد ما يبرره •

ويعرف الحق بأنه « حكم الله بتقرير مصلحة تستحق شرعاً » ، وقد ورد في نصوص الشريعة ما يدل على استحقات غير المسلمين لكثير من الحقوق التي أثبتتها لهم الشارع سبحانه وتعالى • وتقوم هذه الحقوق على أساس ثابت من كتاب الله وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — وعمل الصحابة ، ومن أعظم تلك الحقوق ، حرية العقيدة ، وحق الحياة ، وحرمة الأموال والأعراض •

أولاً : حرية العقيدة (١) :

ومعناها عدم اكراه الناس على الدخول في دين الله ، لأن الله لا يقبل الايمان من عبده الا اذا جاء عن طوعية واختيار ، ولا يتفق مع جوهر الاسلام أن يحصل معه اكراه ، لأنه هو نعمة الله التامة وهديته الكاملة ، والخير لا يحمل عليه انسان ، والنعمة لا يكره عليها أحد ، ولهذا كان الدخول في دين الله منة الله

١ — راجع في تفصيل هذا الموضوع مقالنا بمجلة الازهر — عدد شعبان ١٤٠٣ هـ ص ١٠٧٧ ومابعدها .



حقوق غير المسلمين في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

الخالدة قد أولت هذا الحق من العناية والاهتمام ما يليق به ، فلم يقتصر الأمر فيها على التقرير النظري ، بل تعداه في التطبيق العملي ليظل ذلك المبدأ علامة مشرقة في جبين تلك الشريعة الغراء ، وليكون دليلاً متجدداً على سموها وسماحتها ، وقدرتها على مواكبة طموحات الفكر الانساني والتفوق عليه ، ليجد في كنف قواعدها منتهى أمليه ، وأقصى أمانيه خاصة وأن فكرة ذلك الموضوع تعتبر واحدة من أمنيات الانسانية الراقية ، التي تستأثر بحظوة الدساتير ، وترعاها بنود المواثيق ، وأن شريعة الله حين نصت على مبدأ حرية العقيدة ، لم تكن لتتال من المكانة الاجتماعية لغير المسلمين ، أو تفرق بينهم وبين المسلمين في المعاملة ، بل شملت الجميع برحمة الله ورعايته على نحو ما رأينا (٦) ، وعلى نحو ما سيتأكد لنا من خلال دراسة بقية تلك الحقوق .

ثانياً — حماية حق الحياة :

وحق الحياة من الأمور التي استهدفتها الشريعة الإسلامية بالحفظ والرعاية للمسلمين وغيرهم ، ذلك أن حق الحياة يتصل بالنفس ، والنفس تدخل في إطار المصالح الضرورية ، التي اعتبرها الحق سبحانه وكفل لها من الأحكام ما يضمن قيامها ، وهذه المصالح الضرورية يسميها بعض الفقهاء « بالضرورات

٦ — راجع : مجلة الأزهر — عدد شعبان سنة ١٤٠٣ هـ — ص ١٠٧٧ — ١٠٨٦ .

جَمِيعًا ، أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا

مُؤْمِنِينَ » (٨) ، فهاتان الآيتان تدلان على عدم جواز اكراه الناس على الدخول في الدين (٢) .

٢ — ومن السنة ما رواه أبو عبيد في الأموال : « أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كتب الى أهل اليمن أنه من كان على يهودية أو نصرانية ، فانه لا يفتن عنها وعليه الجزية » (٣) ، حيث نهى الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن فتنة غير المسلمين ، وفي هذا دلالة على عدم جواز اكراههم على الدخول في الاسلام .

٣ — ومن آثار الصحابة ما روى عن عمر ابن الخطاب حين صالح أهل حمص ، فقد جاء في العهد الذي أبرمه لأهل القدس : « أعطاهم الأمان لأنفسهم ولأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم » (٤) ، وكذلك ما جاء في العهد الذي كتبه عمرو بن العاص لأهل مصر ، حيث أمنهم على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم (٥) ، وفي هذين الأثرين دلالة على المطلوب .

لقد استبان لنا من الدراسة أن شريعة الله

١ — يونس — آية ٩٩

٢ — مختصر تفسير ابن كثير — د ٢ ص ٢٠٨

٣ — أبو عبيد — الأموال — ص ٣٥ .

٤ — الخراج — لابی يوسف — ص ١٤٨

ومابعدها .

٥ — النجوم الزاهرة — د ١ ص ٢٤ — دار

الكتب المصرية .

الخمس» أو - الكليات الخمس - ، وهي كما يقول الشاطبي :

الأمر الذي يتوقف عليها حياة الناس في الدنيا والآخرة ، وبدونها لا تستقيم الحياة ، وتتحصر في خمسة أمور هي : الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، ولهذه المصالح الضرورية تكاليف يحفظ بها كل نوع منها (١) وحول بيان تلك المصالح ووسائل حفظها يقول الامام الغزالي :

« ومقصود الشارع من الخلق أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول مفسدة ، ودفعها مصلحة ، وهذه الأصول حفظها واقع في مرتبة الضرورة ، فهي أقوى المراتب في المصالح التي اعتبرها الشارع .
ومثاله : قضاء الشارع بقتل المرتد وعقوبة المبتدع الداعي الى بدعته ، فان هذا يفوت على الخلق دينهم .

وقضاؤه بإيجاب القصاص اذ به حفظ النفوس .

وايجاب حد الشرب اذ به حفظ العقل التي هي ملاك التكليف .

وايجاب حد الزنى اذ به حفظ الأنساب .
وايجاب زجر الغصاب والسراق اذ به حفظ الأموال التي بها معاش الناس وهم مضطرون إليها » (٢) .

ثم يقول : « وتحريم تفويت هذه الأمور الخمسة والزجر عنها ، يستحيل ألا تشمل

عليه ملة من الملل وشريعة من الشرائع التي أريد بها اصلاح الخلق ، ولذا لم تختلف الشرائع في تحريم الكفر والقتل والزنى والسرقه وشرب الخمره » (٣) .

وهذه المصالح الضرورية تختلف في أهميتها وخطرها عن المصالح الحاجية والتحسينية .
والأولى : هي التي لا تستهدف مصلحة ضرورية ، ولكنها تدفع الحرج عن الناس ، وتجري هذه فيما يلزم الله به عباده من العبادات وما يقع لهم من عادات ومعاملات وجنایات ، حيث وقع التخفيف في العبادات فشرت الرخص ، وفي المعاملات شرع القرض مع تحقق علة ربا النساء فيه . والسلم مع أنه بيع معدوم ، وفي الجنایات شرع التخفيف على الجاني ما أمكن بفرض الدية على العاقلة في القتل الخطأ ودرء الحدود بالشبهات .

والثانية : وهي المصالح التحسينية : نستهدف الأخذ بمحاسن العادات والوصول بالمجتمع الى الكمال الأخلاقي .
ومنها : ستر العورة وأخذ الزينة وغيرها (٤)

وسائل حماية تلك المصالح :

وقد سلكت الشريعة الاسلامية في سبيل حماية تلك المصالح مسلكا يستهدف الفرد بالتوجيه الى الخير ومنعه من التفكير في الجريمة حتى لا يفسد تلك المصالح ، كما ينشد المجتمع بالاصلاح والتهديب والتقويم ، ومن ثم فلم يكن العلاج بوضع العقوبة

٣ - الغزالي - نفس المرجع والمكان السابقين

٤ - الشاطبي - الموافقات - د ٢ ص ٦ .

١ - الموافقات للشاطبي - د ٢ ص ٥٥٤ .

٢ - المستصفي للغزالي - د ١ ص ٢٨٧ .

حقوق غير المسلمين في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » (١) •

وقال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعْظُمُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » (٢) •

والحق سبحانه قبل أن يحرم الزنى أوجد النكاح ، وهو البديل الحلال الذي يشبع في النفس الحاجة التي تدفعها الى ارتكاب الجريمة ، وسهل طريق الوصول الى هذا البديل الحلال ، فما هو الا ايجاب وقبول وشاهدان ، ويتم العقد وتتحقق أحكامه •

لم يجعل الشارع من سلطان المادة وقصر ذات اليد عائفا يمنع منه •

يقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « خير الصداق أيسره » (٣) •

وقال لمن أراد الزواج ولم يكن له مال :

« التمس ولو خاتما من حديد ، ولما لم يجد •

سأله : هل معك من القرآن شيء ؟ قال : نعم ،

وسمى سورا يحفظها ، فقال له النبي — صلى

الله عليه وسلم — : زوجتكها بما معك من

القرآن » (٤) •

الدنيوية هو أول ما قرره الحق سبحانه في سبيل وقاية المجتمع وحماية تلك المصالح من آثار تعارض الرغبات وتنازع الأهواء ، بل عالج أسباب الجريمة بما يقلل من وقوعها ويمنع من استمرارها •

سد منافذ الجريمة :

في هذا الصدد أوجد الاسلام البدائل المشروعة ويسر طرق الوصول اليها حتى لا يستبد بريق الجريمة الأخاذ بما ركب في النفوس الضعيفة من غرائز تستحث على ارتكابها ، ولهذا لا يوجد أمر محرم في الاسلام الا وله ما يقابله في اشباع الحاجة من البديل الحلال •

يدرك هذا من يستقريء أنواع الجرائم في الفقه الاسلامي •

وعلى سبيل المثال ، فالحق سبحانه قبل أن يحرم القتل ويعاقب عليه ، قرر مجموعة من المبادئ التي يؤدي احترام الأفراد لها الى تقليل الجريمة والحد من خطورتها • فأمر بالعدل في أدق صوره •

وقرر أداء الحقوق الى أربابها الذين يستحقونها بالعمل والكفاية دون تحكيم لأى اعتبار آخر من حسب أو نسب •

ولا شك أنه متى ضمنت الحقوق على هذا الوجه ، ووصلت الى أصحابها وتمتعوا بها اطمأنت نفوسهم وانطفت لديهم ثورة الغضب والانتقام التي كثيرا ما يبعثها الشعور بالظلم وغمط الحق في هذه الحياة •

١ — النساء — آية ٥٨ •

٢ — النحل — آية ٩٠ •

٣ — أخرجه الوداود وصححه الحاكم —

راجع سبيل السلام — د ٣ ص ١٥٢ •

٤ — نيل الاوطار للشوكانى — د ٦ ص ١٩٢

مقومات حق الحياة :

وحق الحياة يتطلب أمرين :

أولهما : احترام النفس في حد ذاتها ،
وتحريم الاعتداء عليها بما ينال منها كلا أو
بعضا .

ثانيهما : تقرير العقوبة التي تليق بدرجة
الاعتداء عنها وتمنع وقوعه .
والقتل هو أخطر جريمة تقع على النفس ،
لأنه يستهدف فواتها كلية وتخريب بنيانها ،
اذ القاتل انما يقصد سلب المقتول حق الحياة ،
ولهذا يعرف بعض الفقهاء القتل بأنه : ازهاق
روح انسان متحقق الحياة بفعل من شأنه
عادة أن يزهد الروح يقوم به انسان مؤاخذ
بعمله « (١) » .

ويظهر من خلال هذا التعريف ان حق الحياة
حق عام ، لان الاعتداء عليه لا يتسلط على
انسان معين بذاته أو محدد بمعتقدده ، ولكنه
ينصب على النفس ، وهي صناعة الله وموضع
حمايته ، وقد تضافرت نصوص السنة مع
الكتاب في الدلالة على هذا المعنى ، والنهي عن
قتل النفس مطلقا .

١ - من الكتاب :

قال تعالى : « وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ
اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا
لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ

١ - الامام محمود شلتوت - الاسلام عقيدة
وشريعة - ص ٣٦٨ - الطبعة الثانية - دار
القلم .

هكذا أوجد الاسلام البديل ، وألغى
المواثيق ، وسهل طريق الحلال ، ولو أن
المجتمع يفهم الاسلام فهما جيدا لحذف من
نشاط حياته ما اختلقه الناس من مظاهر
تسلط المادة في الزواج والاسراف عند عقده ،
فهى بعيدة عن روح الشريعة الغراء وفهمها
الصحيح .

وفي مجال المنع من السرقة ، هيا الاسلام
في المجتمع المناخ الصالح الذي يقتل في النفس
جرثومة الجريمة ، ويميت فيها النوازع الشاذة
للمال الحرام ، فأوجد فرص العمل الشريف ،
ودعا الى السعى في مناكب الأرض بالزراعة
والصناعة والتجارة وغير ذلك من وجوه
النشاط البشرى ، فسد بذلك أبواب البطالة
والعوز .

وأكد حقوق الفقراء لدى الأغنياء ، لا تأكيد
من واستجداء ، بل تأكيد حق يعضده الشرع
وتؤازره الحرب ، وما غرب عن الذهن ما فعلته
حكومة الصديق - رضى الله عنه - ضد
مانعي الزكاة ، وبلغت فعالية مبادئ التكافل
الاجتماعى في الاسلام منتهاها ، ووصلت
مداهها الى الحد الذى جعل عمر بن عبد العزيز
ينادى في دولة الاسلام يوما :

« من أعوزه الدين ، فساد دينه على بيت
مال المسلمين » . فلما سددت ديون الناس
جميعا ، نادى ثانية :

من ملك الرغبة في الزواج ولم يعط القدرة ،
فمهروه في بيت مال المسلمين ، فسدت الديون
وتزوج الشباب فلا جوع ولا عرى ولا حقد ،
وبمثل هذا التوجيه القويم سدت منافذ
الجريمة .

حقوق غير المسلمين في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

مَنْصُورًا « (١) .

الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك الفعل بمجموعة أمور محرمة لما تنطوي عليه من خطر جسيم يرقى بها الى مصاف الكبائر . حيث ورد الامر باجتنابه مع الشرك بالله وغيره مما جاء في الحديث ، وفي هذا دلالة على تحريم قتل النفس مطلقا دون حق .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « الآدمي بنيان الرب ملعون من هدمه » (٤) .
ويقول : « لو ان رجلا قتل بالمشرك وآخر رضى بالمغرب لأشرك في دمه » (٥) .

ومن الواضح ان تلك النصوص تستهدف النفس بالحماية ، وتدل على تحريم الاعتداء عليها بالقتل وغيره ، ويستوى في الدلالة على التحريم فيها قتل نفس المسلم وغير المسلم دون حق على النحو الذي ورد في كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، وقرره الفقهاء .

أساس حق غير المسلمين في الحياة :

وحق غير المسلمين في الحياة يقوم مستندا على عهد الذمة ، وراجعا اليه ، والعهد مطلقا مايتفق رجلان أو فريقان من الناس على التزامه والتمسك بما جاء فيه تحقيقا للمصلحة المشتركة التي ينشدها ذلك الاتفاق ، ويسمى

ووجه الدلالة في تلك الآية الكريمة ، أن الحق سبحانه قد حرم الاعتداء على النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق، ودلالة التحريم عامة تشمل نفس المسلم وغيره ، حيث لم يرد في الآية مايدل على تبقيض الحكم على النفس واقتصاره على بعضها ، وليس من الحق الذي علمه الاسلام للدنيا ان تقتل نفس غير المسلم دون حق ، يقول الامام ابن كثير : « في الآية دلالة على النهي عن قتل النفس مطلقا بغير حق شرعى » (٢) .

٢ - ومن السنة :

مارواه البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يا رسول الله وما هي؟ قال : الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات « (٣) ، ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر باجتناب قتل النفس التي حرم الله الا بالحق وقد قرّن

١ - الاسراء - آية ٣٣ .

٢ - مختصر تفسير ابن كثير - د ٢ ص ٣٧٦

٣ - راجع : نيل الاوطار للشوكاني - د ٥

- ص ٢٥٢ ، وشرح السنة للبخارى د ١ ص ٩١

- طبعة مجمع البحوث الإسلامية .

٤ - راجع : الاختيار لتعليل المختار -

للموصلى الحنفى - ج ٤ ص ٧٠ - طبعة

المعاهد الأزهرية .

٥ - الاسلام عقيدة وشريعة - للامام

محمود شلتوت - ص ٣٤٦ .

٢ - ومن السنة :

ماروى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يوصى قائد الجيش بقوله : « اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث خصال : ادعهم الى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عن قتالهم ، فان هم أبوا فسلهم الجزية ٠٠٠ » (٤) ، فقد دل هذا الحديث على أنه فى حالة عدم قبول غير المسلمين للاسلام ، عليهم أن يعقدوا مع المسلمين عهدا يدل على قبول المعاشة معهم فى سلام ، ودخولهم فى طاعة امام المسلمين ، وذلك العقد هو عقد الجزية حيث يلتزمون بمقتضاه بدفع الجزية نظير الاقامة فى المجتمع الاسلامى والتمتع بالحماية التى ينشُدونها ، ولا يخفى مافى ذلك من الدلالة على مشروعية العقد .

٣ - والاجماع :

فقد أجمع العلماء من لدن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى يومنا هذا على مشروعية عقد الجزية ، وحكى هذا الاجماع ابن قدامة صاحب المغنى (٥) .

حقيقة عقد الجزية :

ويتحقق وجود عقد الجزية لوجود أركانه ، حيث ينعقد بالايجاب والقبول بين طرفي العقد

٤ - صحيح مسلم بشرح النووي - ج ٢ ص ٣٨ ، وراجع : نيل الاوطار للشوكاتى - د ٨٠ ص ٥٦ .

٥ - ابن قدامة : معو الامام موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد الحنبلى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وراجع له المغنى - د ١٠ - ص ٥٦٧ .

بالميثاق وبالمعاهدة .

وعهد الذمة عهد دائم مؤبد يتضمن اقرار غير المسلمين على دينهم وتمتعهم بحماية الدولة الاسلامية ، بشرط أداء الجزية ، ويترتب عليه لكلا الطرفين حقوق معينة تنشد العدالة والأمان .

وعهد الذمة يسمى بعقد الجزية كذلك .

مشروعية عقد الذمة :

وعقد الذمة ، عقد شرعى ، ثبتت شرعيته بالكتاب والسنة ، واجماع الأمة :

١ - من الكتاب :

يقول الله تعالى : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ

صَاغِرُونَ » (١) ، فالحق سبحانه قد امر بقتال غير المؤمنين بالله واليوم الآخر واليوم المعاندين الاستسلام ، وذلك لغاية ذكرتها الآية ، وهى قبول الجزية ، فان قبلوها كف عن قتالهم ، وتم عقد الذمة معهم ، ذلك أنه اذا امتد الشيء الى غاية فورائها نقيضه (٢) ، وليس المراد باعطاء الجزية حقيقة الأداء بل المراد التزامها (٣) ، وفى هذا دليل على مشروعية عقد الجزية .

١ - التوبة - آية ٢٩ .

٢ - تفسير القرطبي - ج ٢ ص ١١٠ .

٣ - الهداية - شرح بداية المبتدى - للميرغنانى الحنفى - ج ٢ ص ١٦٣ - مطبعة الحلبي .

حقوق غير المسلمين في ظل تفنين الشريعة الإسلامية

آثار عقد الجزية :

إذا تم عقد الجزية بين المسلمين وغيرهم ، وتوافرت أركانها وشروطه على نحو ما قرر الفقهاء ، فإنه يؤتى ثماره التي بمقتضاها يكون لغير المسلمين ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم (٦) ، ومن المؤكد أن عقد الذمة يترتب عليه لغير المسلمين حقوق تختص بحماية أرواحهم ، وأموالهم وأعراضهم ، ولهذا كانت هذه الحقوق راجعة الى هذا العقد ومترتبة عليه .

مصادر حق غير المسلمين في الحياة :

وقد استبان لنا أن الحق سبحانه قد حرم الاعتداء على النفس مطلقا . ولم يشأ أن يترك ذلك التحريم مجردا عما يكفل له الاحترام في الحياة ، فقرر له العقوبة التي تكفل حماية النفس وتدرأ الاعتداء عليها ، وهي القصاص ، حيث شرعه الحق سبحانه ليكون أداة تحقق هذا المعنى وتضمن وجوده . قال تعالى : « وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ »

يَا أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٧) . ولكي تتحقق الغاية المرجوة من تقرير

كأن يقول الامام أقررتمكم على الإقامة بديارنا على أن تلتزموا بدفع جزية قدرها كذا ، فيقولون : قبلنا أو رضينا .

ويقوم مقام القبول بالصيغة كل فعل يدل على الرضا والالتزام .

وكل من الإيجاب والقبول يستلزم وجود طرفي العقد ، وقد ذهب الرأي الغالب في الفقه الى أن عاقد الذمة هو ولي أمر المسلمين أو نائبه ، لأنه هو الذى يستطيع أن يوازن بين المراكز الناشئة عن العقد بنظرة شاملة ودراسة مستفيضة قد لا يقدر عليها سواه ، ومن ثم فلو عقده أحد غير الامام أو نائبه ، كان العقد باطلا ، والمعقود له هم غير المسلمين ويشترط في طرف العقد منهم أن يكون بالغا عاقلا ، فلا يصح عقد الجزية لصبي أو مجنون (٢) لما روى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لمعاذ بن جبل لما بعثه الى اليمن :

« خذ من كل قالم دينارا أو عدله معافرا » (٣) وعلى هذا فلا تؤخذ الجزية من الصبي ، لأنه لم يبلغ الحلم ومن باب أولى المجنون ، ولأن دماءهم محقونة لشرع الله الرحيم بدون جزية ، كما يشترط أن يكون ذكرا حيث تجب الجزية على الرجال منهم دون النساء (٤) .

- ١ - تبين الحقائق للزليعى - د ٣ - ص ٣٧٦ ، وفتح القدير - د ٤ ص ٣٦٨ .
- ٢ - الخراج لابي يوسف - ص ١٣٢ .
- ٣ - المعافر نوع من الثياب - نسبة الى قبيلة معافر التي اشتهرت بنسجه .
- ٤ - الخراج - نفس المكان السابق ، والهداية - نفس المكان السابق .

- ٥ - الهداية - نفس المكان السابق .
- ٦ - الاسلام عقيدة وشريعة - ص ٣٥٠ ، وراجع في هذا المعنى بحثا للشيخ محمد ابى زهرة - نظرة الى العقوبة في الاسلام - منشور بكتاب المؤتمر الرابع لجمع البحوث الاسلامية - ص ٢٧١ .
- ٧ - البقرة - آية ١٧٩ .

آراء الفقهاء في القصاص بين المسلم والذمي :

من المسائل التي أوجبت اختلاف النظر بين الفقهاء - اذا - مسألة التسوية في القصاص عند اختلاف العقيدة بين المسلم وغير المسلم من أهل الذمة ، حيث وقع الخلاف بين الفقهاء في تلك المسألة ، وانقسم الرأي فيها الى قولين :
اولهما : لأبي حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري من أئمة الحديث ، والشعبي والنخعي وابن أبي ليلى ، وحاصل قولهم : ان المسلم يقتل بالذمي اذا قتله .

ثانيهما : لجمهور الفقهاء ، وحاصل قولهم :
 ان المسلم لا يقتل بالذمي ، وانما يقتل الذمي بالمسلم ، ولكل قول أدلته :

* آلة القول الاول :

استدل أصحاب القول الاول لما ذهبوا اليه بالكتاب والسنة والاثار والمقول :

١ - من الكتاب :

(١) يقول الله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢) .

العقوبة على أكمل وجه فقد أقامها الحق سبحانه على التسوية والتكافؤ بين الناس جميعا في الدماء ، حيث لم يجعل لدم أحد فضلا على دم آخر ، ولم ير في المجموعة البشرية من هذه الناحية (شريفا) لاتمس حياته بجريمته ، (وغير شريف) يلقي بجريمته للحيوانات المفترسة (١) ، وانما اقام العقوبة على التكافؤ التام والعدل المطلق ، وجعل ذلك اصلا تقوم عليه وتختص به .

وبهذا الاصل العظيم الذي تتضاءل أمام روعته جميع التشريعات البشرية في مجال « العدل الانساني » ، أهدر الاسلام نظام الطبقات الذي أثقلت به التشريعات الوضعية كاهل الانسانية ، والذي لايزال الطغيان البشري يحتفظ ببعض آثاره الى الآن .
 وجعل الجميع أمام الحق والواجب سواء .
 هذا وقد يرد على هذا الاصل العام ما يقرره بعض الفقهاء لعدد من المسائل الفقهية التي تتصل به ، ومنها مايراه ذلك البعض من عدم قتل المسلم بالذمي ، ومن المؤكد أن مثل هذا المسلك في الاستنباط والتقرير عند من يقول به من الفقهاء لايعبر عن أصل عام ، وانما هو فهم شخصي لاعتبارات خاصة بمحل الجريمة لاتبيحها ولاتمنع المسؤولية عنها ، وانما ترفع عنها العقاب فقط ، تأسيسا على اعتبارات لاتنهض في نظرنا دليلا على الاستثناء من الأصل العام وهو المساواة بين جميع الناس في العقوبة .

٢ - البقرة - آية ١٧٨ .

١ - الامام محمود شلتوت - المرجع السابق - ص ٣٣٤ .

حقوق غير المسلمين في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

ووجه الدلالة في هذه الآية الكريمة :

(أ) بما روى عن علي - رضى الله عنه - وعمر بن شبيب عن أبيه عن جده ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ألا لا يقتل مسلم بكافر ، ولا ذو عهد في عهده (٣) » ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف أن قوله عليه - الصلاة والسلام - : « ولا ذو عهد في عهده » معطوف على قوله : « مسلم » ، فيكون التقدير : « ولا ذو عهد في عهده بكافر » كما في المعطوف عليه ، والمراد بالكافر المذكور في المعطوف هو الحربى فقط بدليل جعله مقابلا للمعاهد ، لأن المعاهد يقتل بمن كان معاهدا مثله من الذميين اجماعا ، فيلزم أن يقيد المعطوف عليه بالحربى كما قيد في المعطوف ، لأن الصفة بعد متعدد ترجع الى الجميع اتفاقا ، فيكون التقدير : « لا يقتل مسلم بكافر حربى ولا ذو عهد في عهده بكافر حربى » ، وهو يدل بمفهومه على أن المسلم يقتل بغير المسلم اذا كان هذا القتل ذميا ؛

(ب) وبما أخرجه البيهقى من حديث عبد الرحمن بن البيهقى : « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل مسلما بمعاهد وقال : أنا أكرم من وفى بدمته (٥) » ، والحديث دليل على المطلوب ، وقد روى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ألا من قتل نفسا

ان الله تعالى قد أوجب قتل القاتل بصدر الآية وهذا يعم كل قاتل سواء كان مسلما قتل ذميا أم غيره ، ولا يغير من هذا المعنى ما جاء بعد ذلك : « الحر بالحر والعبد بالعبد » ، فهو بيان لما تقدم ذكره وتأكيد له ، حيث يوضح الحال التى نزل النص الكريم لها ، وهى ما كان يفعله بعض العرب فى الجاهلية من عدم قبولهم فى عبدتهم المقتول الا حرا وفى امرأتهم القتيلة الا رجلا ، فجاءت الآية لتبطل ما كانوا عليه من الظلم ، وتؤكد مبدأ المساواة فى القصاص وفرضه على القاتل دون غيره ، فمناط الاستدلال ، ان صدر الآية عام ، وما جاء بعده ليس تخصيصا له ، بل هو ابطال لما كانوا عليه من الظلم .

(ب) وقال تعالى : « وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ (١) » حيث يظهر من خلال هذا النص الكريم أن الآية لم تفرق بين نفس ونفس ، وهى - وان كانت حكاية عن شرع من كانوا قبلنا - الا أنه كما يقرر الفقهاء شرع لنا ما لم يرد دليل ناسخ ، ولم يرد ذلك بل الحكم عندنا على وفقها عند جميع الأئمة (٢) .

٢ - ومن السنة :

- ٣ - نيل الاوطار للشوكاني - د ٧ ص ١٠ ، وسبل السلام - د ٣ ص ٢٢٥ .
- ٤ - بين الاوطار للشوكاني - د ٧ ص ١٢ .
- ٥ - المرجع السابق - ص ١٢ .

- ١ - المائدة - آية ٤٥ .
- ٢ - ابن كثير - المرجع السابق - د ١ ص ٥٢١ .

دمه بالاتفاق ولو كان قاتله لا يقتص منه لكان في ذلك نوع من اباحة دمه ، ولا يكون ثمة فرق بين غير مسلم يعيش في كنف المسلمين ويحمى دمه وحرية ، وحربى يحارب المسلمين ويشن الغارات عليهم .

الثانى : أننا أمرنا بالعدل مع أهل الذمة ، لأن العدل مطلوب في ذاته ، ولأن عقد الذمة أساسه أن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وذلك يقتضى حماية دمائهم من المسلمين وغيرهم ، والاسلام دين العدالة ، لا يمكن أن يحمى رذيلة أو يحابى قاتلا ظالما قد قتل بغير حق حتى ولو كان مسلما .

الثالث : ان المسلم اذا سرق من ذمى تطعت يده ، فأولى أن يقتل اذا قتله (٥) ، ومن المؤكد أن الوجوه الثلاثة تتواءم مع العقل . . . وتتفق مع المنطق ، وتؤيد مع الأدلة السابقة من الكتاب والسنة والاثار ما ذهب اليه اصحاب هذا القول .

أدلة القول الثانى :

وقد استدلت اصحاب القول الثانى لما ذهبوا اليه بالكتاب والسنة والمعقول :

١ - من الكتاب :

(١) يقول الله تعالى : « وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (٦) » ، ووجه الدلالة في هذه الآية الكريمة ، أن الحق سبحانه قد نفى أن يكون للكافر على المؤمنين سبيل

٥ - ابو زهره - المرجع والمكان السابقين .
٦ - النساء - آية ١٤١ .

معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فقد أخفر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين خريفا (١) » ، حيث يدل هذا الحديث على تشديد الوعيد على قاتل المعاهد بتحريم الجنة عليه وخلوده في النار (٢) ، وقد ثبت مثل هذا التشديد والاثم لقاتل المسلم الامر الذى يدل على مساواته به .

٣ - ومن الاثر :

استدلوا بما أخرجه الطبرانى : « ان عليا أتى برجل من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة ، فقامت عليه البينة فأمر بقتله ، وقال : من كان له ذمتنا فدمه كدمنا ودينه كديننا (٣) » ووجه الدلالة في هذا الاثر ان عليا - رضى الله عنه - وكرم الله وجهه ، قد أمر بقتل المسلم بالذمى ، الامر الذى يدل على مساواته به ، والا لما فعل على ذلك اذا لم يترجح لديه . وبما أثر أن عمر - رضى الله عنه - كان يقتص من المسلم اذا آذى ذميا ، والقصاص عام يشمل النفس والأطراف ، والتفرقة بلا موجب للتفريق لاتجوز (٤) .

٤ - ومن المعقول :

استدل اصحاب القول الاول لما ذهبوا اليه بالمعقول من ثلاثة وجوه :

الاول : ان الذمى معصوم الدم لا يباح

١ - المرجع السابق - ص ١٥ .
٢ - المرجع والمكان السابقين .
٣ - المرجع والمكان السابقين .
٤ - ابو زهرة - المرجع السابق - ص ٢٧٢ .

حقوق غير المسلمين في ظل تفنين الشريعة الإسلامية

مناقشة الاستدلال بهذه الآية :

ومن المؤكد ان هذا الاستدلال منقوض بما قرره أصحاب القول الأول في استدلالهم بهذه الآية الكريمة ، فصدر الآية عام لا يخصه ما جاء بعده ، بل يؤكد ، لأنه يبطل فهما خاطئا استقرار في الازهان ، وهذا الفهم الخاطيء ينال من قضية المساواة المطلقة في القصاص ، وقياس الذمي على العبد في عدم المساواة بالمسلم يقتضد أصله ، اذ هو منقوص بحديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « من قتل عبده قتلناه » ، ومن ثم يكون الاستدلال بالآية غير موصل الى ما يريد أصحاب هذا القول .

٢ — ومن السنة :

استدلوا بما رواه البخاري عن علي كرم الله وجهه أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « لا يقتل مسلم بكافر » ، وهذا نص في الموضوع ، وروى أيضا عن علي أنه قال : « من السنة ألا يقتل مسلم بكافر » ، فعلى هذا يكون قتل المسلم بالكافر غير السنة .

مناقشة الاستدلال بهذا الحديث :

ويرد على أصحاب هذا القول في استدلالهم بالحديث الشريف ، أن المراد بالكافر هو الحربى ، وهو محل اتفاق ، يرجح هذا المعنى أن غير المسلم في دار الاسلام يعبر عنه بالذمي رلفظ الكافر في الحديث يحتمل أن يكون

نفيا مؤكدا ، ولو كان للكافر أن يقتص من المسلم لكان في ذلك أعظم سبيل عليه .

مناقشة الاستدلال بهذه الآية :

أقول : ليس في الآية ما يدل على عدم القصاص من المسلم اذا قتل ذميا ، فالمراد بالسبيل الحجة ، وقد سئل الامام على عن ذلك فقال : « ان ذلك يوم القيامة » وكذلك قال السدى (١) . وليس في القصاص من المسلم اذا قتل ذميا ما يجعل للكافر على المؤمن سبيلا ، بل العكس هو الصحيح لأن في القصاص من القاتل أيا كان اعزازا لأحكام دين الله ، واعمالا لشريعته ، ومن ثم تكون لها السيادة على الجميع ، وذلك أمر لا ينال من المسلم ، لأن رصيده من التكريم سيرتفع باعزاز دين الله ، وتطبيق أحكام شريعته ، وعلى هذا فالآية لاتدل لأصحاب هذا القول على ما ذهبوا اليه .

(ب) ويقول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ (٢) » قالوا : أوجب الله المساواة بنص الآية ، والكلام لا ينقض عند ذلك ، لأن الله قد أتى بالأصناف بعدها لبيان المساواة المعتبرة ، واذا كان الحر لا يقتل بالعبد ، فالمسلم لا يقتل بالذمي لأن نقص العبد برقه الذى هو من آثار الكفر فلا ينقص الذمي بالكفر وهو أصل من باب أولى .

١ — ابن كثير — المرجع السابق ج ١ ص ٢٤٩
٢ — البقرة — آية ١٧٨ .

من أهل دار الاسلام ، ويعضد هذا أن مال الذمي قد ساوى مال المسلم في الحرمة فوجب أن يكون لدمه حرمة دم المسلم ولو صح ماقلوه لجاز أن يكون المسلم كذلك ، اذ هو محقون الدم بفرض بقاءه على الاسلام ، وبالتالي يكون هذا الحكم قد بنى على أساس غير سليم (٣) .

الراى الراجح ، ومبررات الترجيح وآثاره :

ومن خلال بيان رأى كل فريق وأدلته يستعين لنا رجحان القول الأول ، ذلك أن ما استدل به أصحاب القول الثانى ، لم يسلم من المناقشة الامر الذى لم يحدث لما استدل به أصحاب القول الاول .

فضلا عن ذلك فان هذا الرأى أكثر اتفاقا مع عدالة الاسلام التى تظل المسلم وغيره على السواء ، كما أنه يتفق مع ظواهر النصوص ، ومع ماسنه الاسلام من نظم لتحقيق العدالة التى تقرب للتقوى ، وقد أمر الله بذلك فقال : «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ (٤)» ، ولا يقلل من قوة الأدلة التى استند اليها أصحاب القول الاول ، ما قيل في حديث : «قتل مسلما بمعاهد» انه مرسل من حديث ابن التيلمانى وهو

٣ - راجع في هذا المعنى : تفسير آيات الاحكام للشيوخ السلايس - ص ٥١ ، وأبو زهرة - نفس المرجع السابق والامام محمود شلتوت - نفس المرجع - ص ٣٩٥ .
٤ - المائدة - آية ٨ .

قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى
قُلُوبُ الْكَافِرِينَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ كُرَيْبٍ
وَمَشْرِيقُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسَاكِينُ رَضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَمَاعِهِ
فِي سَبِيلِهِ فَبَرِّئُوا إِلَى اللَّهِ بِأَمْزِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

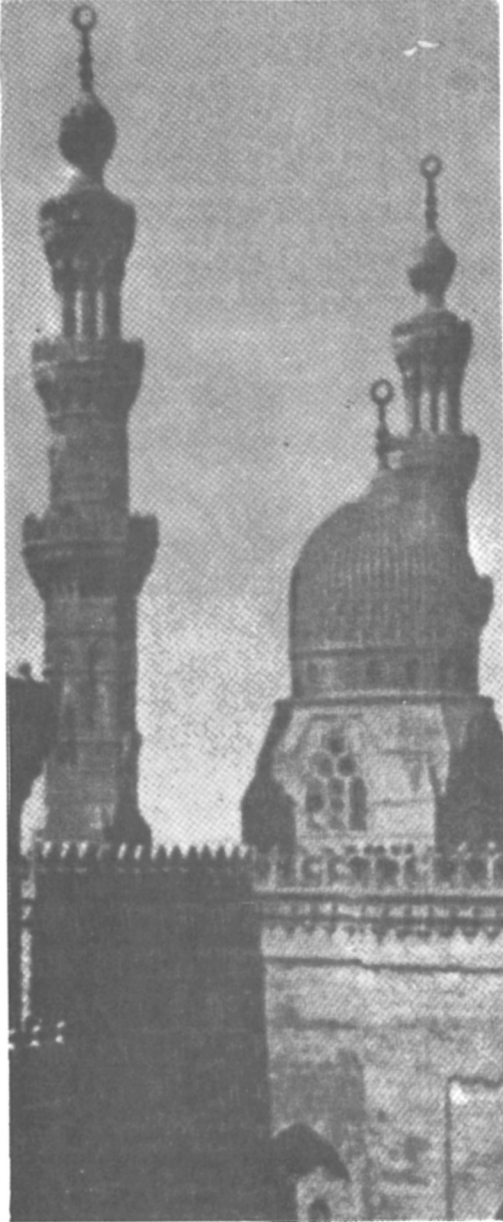
المراد منه هو الحربى أو الذمى أو هما معا ، وذلك الاحتمال لا يقوى على مجابهة عموم النصوص التى توجب المساواة فى القصاص ، فيترجح العمل بها (١) .

٣ - ومن العقول :

قالوا : ان الذمى ليس معصوم الدم باطلاق وانما ذلك مقيد بحال وفائه بعهده ، ويحتمل ألا يوفى ، ومع هذا الاحتمال تكون الشبهة الدارئة ، والشبهات تدرأ القصاص كما تدرأ الحدود (٢) ، ومن المؤكد أن هذا القول محل نظر ، لان الذمى يتساوى مع المسلم فى حرمة الدم التى تكفى للقصاص ، وهى حرمة ثابتة لهما على التأبيد حيث ان كلا منهما قد صار

١ - أبو زهرة - نفس المرجع - ص ٢٧٣ .
٢ - المرجع والمكان السابقين .

حقوق غير المسلمين في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

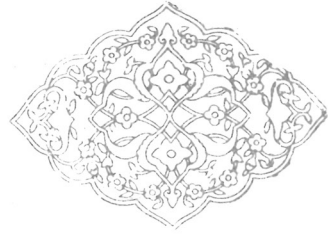


ضعيف (١) ، فقد ذكر الشوكاني : «أن أيا داود قد أخرجه في المراسيل (٢) » ، وهو يتفق مع عموم الأدلة التي تسوى بين المسلم والذمي في القصاص ، ولهذه الاعتبارات أرجح هذا القول .

وإذا تقرر ذلك يكون حق غير المسلمين في الحياة قد قام على أساس من كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - وآثار الصحابة والمعقول ، وتلك مفخرة لشريعة الله حيث تكفل حق الحياة لغير المسلم كما تكفله للمسلم ، على نحو ما رأينا ، ثم انها تضمن الحماية والرعاية لأموال غير المسامنين وأعراضهم على نحو ما سنعرض له في مقالنا القادم باذن الله ، والله المستعان .

عبد الله مبروك النجار

المدرس المساعد بكلية الشريعة والقانون



١ - سبل السلام - د ٣ ص ٢٣٥ .
٢ - الشوكاني - نيل الاوطار - د ٧ ص ١٣ .

الأسرة

بين الحكمة والأسوة

في الإسلام

للدكتور توفيق محمد شاهين

وقد أجمل الإسلام النظام في كلمة واحدة هي « الدين » ، فمتى روعيت هذه الكلمة عند بناء الأسرة كان النجاح والفوز . ومعلوم أن كل ماعدا الدين — من جمال أو حسب أو مال — يفنى ويذهب عاجلا أو آجلا ، ويبقى الدين وحده حصنا للحياة وهاديا ومرشدا وقائدا للسعادة والهناء في كل ضروب الحياة .

والإسلام لا يكره المال والحسب والجمال ، مضموما كل ذلك إلى « الدين » ، ولكنه يحذر من الوقوف عند هذه الأغراض وحدها ، بدون حسابان للعامل الديني وأهميته ، فهو المطمح الذي يجب أن يكون محط الانظار ومطمح القلوب ، والغرض الاسمي عند اختيار شريك أو شريكة الحياة على السواء .

ومثل هذا الاختيار النبوي في الزواج يجب ألا يغيب عن خاطر لطلاقا ، وعلى الجانب الآخر من حق المجتمع وأولياء الأمور أن يباركوه ، وأن يسهلوا أمره ، بما يعين على

لا نجد كالإسلام ديناً على بامر بناء الأسرة على أسس قوية وقوية ، لأن الأسرة في الواقع لبنة في بناء المجتمع ، إذا صلحت صلح ، والعكس بالعكس . فحين يكون واقع الأسرة إسلامياً يترجم المجتمع هذا الواقع طهارة ، وتماسكا وصلاحا في الحال والمآل . وحين يخل واقع الأسرة ، وينشأ ويشب على واقع له من الإسلام الهامشية فقط — حينئذ يضطرب المجتمع ولا تستقيم موازينه ولا قيمه .

والنظام الكوني انما خلقت له الحياة الاجتماعية ، وبها كان تسلسله وبقاؤه ، فمن ثم كان لابد للحياة الاجتماعية من نظام عادل ، تشرعه السماء حتى يثمر الثمرة المرجوة من التآلف والمحبة والتعاون بين أفراد الأسرة الصغيرة والكبيرة ، على نحو يرضى الله ورسوله وجماعة المؤمنين الراشدين .

الأسرة بين الحكمة والأسوة في الإسلام

الوداع (١) حتى تكون تحذيرا دائما ، وأمرنا قائما في وجوب الاحسان الى الضعيف والمرأة ، لأنها رقيقة — في الواقع — ولا حافظ لها ولا مخلص الا وصايا الدين •

كما أن القرآن الكريم يجعل النساء الى قسمين أو فريقيين : صالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ، وناشزات عاصيات بطرات • فالأوليات : خير متاع الدنيا وعدة الآخرة مع صالح الاعمال • والأخريات : فاسدات شكسات نكدات يكلح معهن وجه الحياة ، ولا يدخلن الجنة ولا يجدن راحتها وان ربحها ليوحد من مسيرة أعوام • ومثل هؤلاء يعظهن الرسول الأكرم — صلى الله عليه وسلم — بأن يطامن من عبثهن وغيهن • والا تعرضن لغضب الله وسخطه حتى يرجعن • ثم يبلغ الرسول الاكرم الغاية في وعظهن حين يضعهن أمام حقيقة كبرى يرين منها عظم حق أزواجهن عليهن : (لو كنت أمرا أحدا بالسجود لأحد من دون الله ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) (٢) •

ويجعل القرآن والسنة بعد ذلك دورا ايجابيا للزوجين ، عليهما أن يقوما به ، كي تستمر حياتهما بعيدة عن المنغصات وكل ما من شأنه الازعاج والقلق ، أو التبرم والسخط •

ابرامه واتمامه ، واحباطته بسياج الحفظ والوقاية والنجاح ، وبناء الأسرة على أسس ثابتة ومستقرة •

ويجب أن ندرك أن الحياة ليست رغدا ونعيما كلها ، وبالتالي ليست كلها نصب وشقاء وتعاسة • • والاسلام يجعل أمر المسلم كله خير ان أعطى شكر ، وان حرم صبر • وان عوفى حمد ، وان ابتلى تتقبل الابتلاء بالرضى •

ولذا كانت حياة الرسول — صلى الله عليه وسلم — خير قدوة لنا في هذا الصدد • • حتى لانتأزم اذا أزعجنا مالا نرضاه أو لا نحبه في الحياة ، لأن العسر يكتنفه يسر الله من كل جانب ، حتى تمر المحنة ، وتشرق الشمس من جديد •

واذا أدركت الاسرة الصغيرة — بالذات — هذه الحقيقة • • فان مركب الصبر سيرسو بهم دائما على شاطئ الرضا وجميل العاقبة، والاستعانة على لأواء الحياة •

ومن الأزواج من تبطره النعمة ، وتطغيه الأثرة وتعميه الأنانية ، وتبعده الجهالة عن الرحمة والمودة وحسن السكن والاستقرار • • ومن ثم تكون حياة الآخرين معه جحيما لا يطاق وقلق لا يزول ، ونكد لا يهدأ ، وطمع لا يشبع • • ولذا نجد القرآن والسنة النبوية قد عنيا أشد العناية بتبيان الحق والواجب حتى لا يطنى طاغ ، ولا يستعلى فرعون • • وقد أكد هذه الوصايا رسولنا الأكرم في حجة

(١) انظر صحيح البخارى — حجة الوداع — كتاب الحج •

(٢) انظر سنة ابي داود — النكاح — والترمذى — الرضاع ، وسنن ابن ماجه — النكاح •

وعاطفة الرجل أثبت من عاطفة المرأة ، وعقله أكمل ، وصبره أوفر ، وحلمه أجمل ، وبصره أتم عادة .

ومن هنا فالإسلام يوصيه بها خيرا : يصبر على أذاها ، ويتحمل أخطاءها ، ولا يمل من نصحتها ، ويوفيهما حقها المادى والأدبى ، ولا يغفل الجانب العاطفى منها ، وكذلك اللهو البرىء ، والمزاح الحسن والمقبول ، والتأديب الخفيف ، فينصحها برفق ، ويأخذ بيدها نحو الأليق ، ويعظها بالمعروف ، ويتراوح أمره معها بين اللين المرقق ، والشدّة الرحيمة . كل ذلك فيما بينه وبينها ، لأن أمر الحياة الزوجية مبنى على الستر والصبر والتحمل . فإذا لم يجد ذلك . فحكمـان خبيران صالحان من أهله وأهلها ، لرأب الصدع ، وإصلاح الخطب ، وعلى قدر صلاح النيات للحكمين والزوجين على قدر ما يكون الصلاح والصلح وتوفيق الله تعالى .

ويذكر القرآن الكريم الرجل — كصاحب قوامه ودرجته بما حياه الله به وحمله من مسئوليات — يذكره بالرفق والتريث ، والتروى فى الأمور والتبصر وعدم التهور والنظر السطحى الى ظواهر الأمور ، دون النفاذ الى بواطنها ، يقول سبحانه :

« وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا ، وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١) » ، ويقول تعالى : « وَلَئِمَّةٌ

(١) النساء ١٩ .

مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ » (٢) .

وتواكب أحاديث الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى هذا الجانب ، آيات القرآن الكريم ، فتذكر بأنها خلقت من ضلع أعوج (٢) — الى طبيعة تكوينها وطبيعتها — وأن أعوج شئ فى الضلع أعلاه — إشارة الى ميلها فى الرأى وعادة تفكيرها — فإن رمت تقيمه كسرتة — لأنه أعوج قابل للكسر قبل الإصلاح — وإن استمتمت به استمتمت به على عوج : فجعل الانتفاع يشفع لقليل العوج والامتناع .

وتشير الأحاديث الى اجالة النظر فيما هو أنفع وأصلح مع تذكر عواقب الأمور ، التى من شأنها أن تغرى ، لكنها قد تخفى تحتها عواقب وخيمة : فقد تستشرف النفس للمال ومن ثم تمقت المرأة الفقيرة ، وقد تتطلع الى الجمال وفيه فتنة تردى ، وقد تتطلع الى الحسب والنسب والعصبية ، بغية النفع المادى أو الأدبى أو الجاه . وفى هذا الصدد قد تأتى الرياح بما لا يشتهي السفن ، فيكون اذلاله أو خسارته فى كل ذلك على أيديهم ، يروى ابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما — مرفوعا : « لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تتزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن

(٢) البقرة ٢٢١ .

(٣) انظر صحيح البخارى — النكاح وصحيح مسلم — الرضاع ، وسنن أبى داود — النكاح . ومسند أحمد ٢/٤٢٨ ، ٤٤٩ ، ٤٩٧ ، ٥٣٠ ط — الميمنة .

الأسرة

بين الحكمة والأسوة في الإسلام

بالقبول والاحترام ، وأجدر بالابقاء عليها وممارستها عمليا بعد ذلك •

وقد كان للعرب — وهم أمة أمية — وصايا في هذا الجانب خلدت على الزمن ، لأنها وافقت فطرة الطبيعة ، وسنن الكمال ، والتجربة التي امتحنت عمليا وكانت نتائجها طيبة في مسيرة الحياة السعيدة للأسرة الناشئة ، يجدر بنا أن نسوق بعضها لتكون نبراسا يهdy ، وقدوة تتببع • • فمازالت على قدمها حديثة ، وعلى بداوتها مدنية ، وعلى بساطتها عميقة ، فحبذا لو حفظها أولياء الأمور ليلقنوها غلذات الأكباد ، وتشجيعها وسائل الاعلام لمعوم النفع ، وندرسها للشبان والشابات لترسخ في الأذهان ، وتعيها القلوب ، وتنفع بها حياتهم ، فتكون سننا سهلا للمران والدربة والسلوك بعد الانفعال ، على نحو ما يربى الغرب أبناءه على طاعة القانون ، والأمانة ، والسلوك القويم ، فأصبح مضرب المثل في ذلك ، والمسلمون أولى بذلك منهم في كل مكان يحلون فيه ، لأنها من وصايا الاسلام وشعائره وهديه وتعاليمه •

روى البيهقي في الشعب عن أسماء بن خارجة الغزاري — وكان من حكماء العرب — أنه قال لابنته عند زفافها : — (يا بنية قد كانت والدتك أحق بتأديك مني أن لو كانت باقية • أما الآن فأنا أحق بتأديك من غيري ،

تطفين ، ولكن تزوجهن على الدين ، ولامة سوداء ذات دين أفضل » ، « ومن تزوج امرأة لعزها لم يزد الله الا ذلا » « من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم ماله وجمالها ، ومن نكحها لدينها رزقه الله ماله وجمالها » •

والنصائح والوصايا في هذا الباب مبنوثة في القرآن والسنة ، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، تغرى بالصبر ، وترشد الى الخير ، وتعين على تفهم بواطن الأمور ، مما من شأنه أن يخفى على الانسان حين يغطي هواه على بصره وبصيرته ، وحين تتعرض الحياة الزوجية لمعاصف قد لا تبقى ولا تذر ، فغتل البغضاء محل المحبة ، والشقاء بدل السعادة ، والحقد بدلا من المودة ، والتدابير والتقاطع بدلا من اللقاء والتعاون •

وهذه الوصايا كفيلة — لمن تدبرها — بتسكين الزواجر ، وتلطيف الأجواء المشحونة بالرمود ، والمنذرة بالشر المستطير والعواقب الوبيلة •

« فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى » •

الوصايا بالمحبة والمودة واحسان العشرة قبل الزواج ومن الوالدين أو أولياء الأمور ، لها دورها في الأدب والتوجيه السديد ، لأنها قبل الزواج تخرج من قلب شفق وتتجاوز الأذان الى القلوب ، ومن أولى الأمر أدعى

فأفهمي عني ما أقول : —

— انك خرجت من العش الذى فيه
درجت ، وصرت الى غرائش لا تعرفينه ،
وقرين لا تألفيه .

— فكونى له أرضا مطيعة يكن لك سماء .
(أى كونى منقادا له يظل عليك برأفته
واحسانه) .

وكونى له مهادا يكن لك عمادا . (أى كونى
له فراشا مطيعة يكون معك عوناً فى كل أمر) .
— وكونى له أمة يكن لك عبدا . (أى

تفانى فى خدمته يتفانى فى الاحسان اليك) .
— ولا تلحفى به غيظاك . (أى لا تلحقى
عليه فى أشياء لا يودها غيرك ويغضبك) .

— ولا تباعدى عنه فينسك . (أى كونى
دائما قريبة منه ، مستعدة لتلبية حاجياته) .
— ان دنا منك فادن منه ، (أى ان كان

منبسطا ومنشراحا ، فاقتربى منه كما اقترب
منك) .

— وان نأى عنك فابعدى عنه ، (لعل
يكون مهموما أو فى شغل شاغل عنك فلا
تشغليه بأمر) .

— واحفظى أنفه وسمعه وعينه ، فلا يشم
منك الا طيبا ، ولا يسمع الا حسنا ، ولا
ينظر الا جميلا .

— وكونى كما قلت لأملك ليلة ابتنائى بها :

خذى العفو منى تستديمى مودتى

ولا تنطقى فى ثورتى حين أغضب

ولا تنقرينى نقرة السد مرة

فانك لا تدرين أين المغيب

ولا تكثرى الشكوى فيذهب بالـ

هوى فيأبأك قلبى والقلوب تقلب

فانى رأيت الحب فى القلب والأذى

إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب) . أم

قام هذا الشيخ الحكيم مقام الأم —
لموتها — والأم أقرب الى قلب البنت وأعرف

.. فقدم وصايا وتجارب عاشها الشيخ ،
وعاشتها الأجيال قبله ، فكانت العيشة
راضية ، والرحلة هنيئة ، والمسيرة حكيمة .

فالطاعة والانقياد تفجر الاحسان فى
قلوب العظماء وتستندى مودة وحلم الانسان ،
بينما الشجار والعصيان يدفع الى مثله ،

فتستعصى العقدة على الحل ، بل تزداد
تعقيدا ، والمصير قد يكون الفصل .

وللتضحية من الجانبين شأنها فى استدامة
الحياة الزوجية ، أما الأنانية والأثرة فلا
تأتى بخير اطلاقا ، ولكن يحس كل من

الزوجين بشعور الآخر ، حتى يقول له :
« يا أنا » كما يقولون ، فيكون التفانى من كل
جانب لاسعاد الآخر ، وينعكس ذلك بالتالى

عليه غبطة وسرورا .

ولبعض الزوجات عادات فى الاحاف
والالاح ، تنفر الزوج حتى من أداء
الواجب ، وتدعوه الى العناد وعدم القيام

به ، أو القيام به على كره .. غلو قتل الاحاف
لصدر كل شئ بدفع ذاتى وعن طواعية
واحترام .

وتسرف بعض النسوة أحيانا فى البعد عن
الزوج والمنزل ، ولا تبالى بما يترتب على ذلك
وتحسبه هينا ، ولكنه حين يتراكم يترك أسوأ

الآثار .

وسبحان مقلب القلوب قبضا وبسطا —
فالانسان يضيق بمن يطارده وهو فى شغل

الأسرة

بين الحكمة والأسوة في الإسلام

أبويها ، وشدة حاجتهما اليها كنت أغنى الناس عنه .
ولكن النساء خلقن للرجال ، ولهن خلق الرجال .

— أى بنية ، انك غارقت الجو الذى منه خرجت ، وخلقت العش الذى فيه درجت ، الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك رقيقا ومليكا ، فكونى له أمة يكن لك عبدا وشيكا .

✽ يابنية ، احملى عنى عشر خصال ، تكن لك ذخرا وذكرى :

— الصبغة بالقناعة ، والمعاذرة بحسن السمع والطاعة .

— والتعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع أنفه : فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك الا أطيب ريح ، والكل أحسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود .

— والتعهد لوقت طعامه ، والهدو عنه عند منامه .

— والارعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والارعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير .

— ولا تفشى له سرا ، ولا تعصى له أمرا ، فانك ان أغشيت سره لم تأذنى غدره ، وان عصيت أمره أوغرت صدره .

— ثم اتقى — مع ذلك — الفرح ان كان ترحا ، والاكتئاب عنده ان كان فرحا فان

وهمّ ، ولا يتصف بذلك عادة الا الذين لا يدركون من الأطفال وأشباههم ، وان كانت لهم جسوم الكبار — وقد نلبي أمر الصغير وقتئذ ، وقد يدعوننا ذلك الى الحرمان تأديبا له .

وغالبا ما تتألق النساء زينة وعناية بالمظهر واللفظ قبل الزواج ، أما بعده فكثيرات يهملن كل شيء ، فغتبدل المحبة ، وتضعف المودة ، وكأنما الزينة وحسن الهندام والعناية للغرباء والأجانب أو من هم فى الشارع .. أما الزوج فلا عناية به ولا بشأنه ، والأمر بالعكس .. والا فغشنا له بابا للمقارنة ، وآخر للنظر ، وثالثا للتفكير المهلك والمردى .

ولئن سرنا ذلك من أب حكيم ناب مناب زوجه التى لحقت بربها ، فحمل رسالتها مع رسالته ، فانا نسوق مثالا آخر لا امرأة لا تقل حكمة عن الرجل السابق ، ان لم ترد ، لأنها نفذت الى بواطن الأمور ، ولها احاطة وشمول ، وتبث المعرفة فى صورة العظة ممزوجة بالحكمة والتجربة .

يحدث التاريخ أن الحارث بن عمرو ملك كندة تزوج ابنة عوف بن محلم الشيباني ، فأوصتها أمها ليلة زفافها اليه بقولها : —
(— أى بنية ، ان الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ، ولكها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل .

— ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغيرنى

الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير .

— وكونى أشد ما تكونين له أعظاما يكن أشد ما يكون لك اكراما .

— وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له مرافقة .

— واعلمى أنك لا تصلين الى ماتحبين ، حتى تؤثرى رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما أحببت وكرهت ، والله يخير لك) .
ويحدثنا التاريخ أنها حملت اليه ، فمعظم موقعها منه ، وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا اليمن بعده .

فأى امرأة حكيمة وعظيمة هذه ، وأى ابنة سامعة ومطبعة هذه !!

انها تشيد بابنتها فى أول الأمر لتعظم اليها نفسها وتكبر ، وأن مفارقتها تعز عليهم لا شك فى ذلك لمنزلتها فى الأسرة ، ولكن عمارة الكون تتم بامتزاج الذكر والأنثى ، وتكميلهما لبعضهما .

ولندرة الطيب ومشتقاته فى ذلك الوقت .. ناب الماء عنه ، فنعيم الطهور هو .

ثم تتوالى النصائح ذكية مضيئة وضيفة ، سلكت فى سلك منظوم ، تعين على حسن العشرة ، ودوام الألفة ، وتمكين الروابط والمودة .. وتدفع كل ما من شأنه يكدر الصفو ، ويزعزع البناء ، وينمى المنغصات والمزعجات التى تقصر الأجل ، وتعجل بفصم عرى الحياة الزوجية .

فأين هذه الوصايا العاقلة ، مما شاع وذاع واستشرى فى دنيانا اليوم ، من موروث

جاهل ، أو مألوف عابث ، أو معتاد باطل ، أدى الى فشل كثير من الزيجات أو جعل الملل يتخللها ، والمناكفات تعترىها ، وقد تصل الى المحاكم .. الخ .

فالمرأة ان نالت قسطا من الثقافة اليوم ، لاتحاول اطلاقا تنميتها ، والتزام العبرة منه ، أو التماس العظة فيه . وتكون الثقافة حينئذ حجة عليها لا لها ، وعامل استنامة وتثبيط .

وبعض من نلن درجات علمية استكن الى ذلك ، ورحن يبحثن عن قضايا أملاها الوهم وسوء الفهم ، كالطلاق ، وتعدد الزوجات .. الخ ، ولو تدبرتها المرأة لعلمت أنها قضايا كانت قبل الاسلام فى منتهى القسوة والاستعمال السيء فهدبها الاسلام ، وأصبحت — لو تدبرتها المرأة — لعدتها من محاسن الاسلام واحسانه الى المرأة ، كما سنبين ذلك فيما بعد ان شاء الله .

ولكن أعداء المرأة — والمسمون بأصدقائها زورا وبهتانا — جسموا لها الأمر ، وطنطنوا فى غير موضع ، كما يقول المثل : (أرى جعجعة ولا أرى طحنا) .

فأى كرامة لزوجة لا يريد لها زوجها أو لا تريده ، فيربطهما القانون فى سلسلة ؟ وأى نفع فى ذلك ؟

وما نسبة تعدد الزوجات فى حياتنا من واقع الاحصائيات ؟ وما دوافع هذه الحصيلة الضئيلة ؟ ومن حقنا أن نسأل الزوجة الثانية لم أقدمت على الزواج على أختها ؟
وأيهما أولى باللام ، المرأة التى تزوجت على

الأسرة بين الحكمة والأسوة في الإسلام

سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ومن أفعال وأقوال الراشدين والحكماء ،
حتى ترتقى الى المستوى الفاضل في الانسانية
الرشيده ، ويرتقى معها المجتمع .

ولا ننسى في هذا المقام أن نحذر المرأة
المسلمة مما يبهرها في حياة أختها الغربية :
فهي هنا تعيش في ضوء ووضاء ، ويحفظ لها
الاسلام كرامتها واعتبارها كإنسانة في مكانة
لائقة ومشرفة .

أما أختها في الغرب فقد شقيت وأثقلت
بما زين لها شياطين الانس والجن ، من
مزلق وقمت فيها فانسلخت عن أنوثتها ، ولم
تعد أنثى بكل معاني هذه الكلمة ، وبالتالي
لم تصبح جنسا آخر له كل المقومات
والخصائص التي هي من شأنه . وبمعنى
آخر أصبحت بهذا الانسلاخ مسخا مشوها .

ما ان يعود الى صوابه ، ويشوب
الى رشد ، حتى تثور على نفسها ،
وتندب حظها ، وتبكي مصيرها ، وتحسد
الشرقية أو المسلمة من بنات جنسها ،
على ما تتمتع به من حفظ وكرامة وصيانة
ومكانة وفرها لها الاسلام بتعاليمه
والشرق بنقائله ، والرجل بمهنته
وشرفه وموروثه .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَمُوَّ يَهْدِي
السَّبِيلَ .

د. توفيق محمد شاهين

مدير المركز الاسلامي - أتوا - كندا

أخرى ؟ أم الرجل ؟ .. مسائل ليس هنا
بحثها ، وبيان وجه الحقيقة فيها .

لقد كنا نؤمل أن يكون كل تكتلات النساء ،
في جمعيات الخير والبر والرحمة ، وكل ما من
شأنه أن يخفف صعوبات الحياة في المراحل
الحرجة التي تحياها أمتنا الاسلامية .

لقد احترمت الاسلام المرأة عاملة في مجالها
حين يلجئها الزمن ، أو تضطرها الظروف ،
وعلى المجتمع حينئذ صيانتها ورعايتها
وتمكينها في عفة واحتشام واحترام من أداء
مهمتها .

وقدراها الاسلام صاحبة تجارة وصناعة
ومهارة تغني النساء في مجالها وخبرتها ..
واحترمها الاسلام عالمة ومثقفة وناغمة ،
فالكلب المعلم - لا الانسان فقط - ناكل
صيد ، ويحترم أكثر من غيره .

خير للمرأة المعاصرة أن تنسى وصايا
ظالمة وجاهلة ، مثل : -

(قصص طيرك حتى لا يلوف بغيرك) ،
فقلبك نفسك وزوجها في تكديس وشراء مالا
لزوم له ، فتجنى على الاقتصاد العام قبل
الخاص .

والأ تسمع الى من ينصحها بأن تغلبه بكثرة
الخلفحتى لا يهرب منها .. غفى هذا قد
يكون هلاكها وفراره .

واذا أردنا أن تكون للمرأة حياة عزيزة
كريمة - كما شاء الاسلام لها - فلنحاول
أن نفهم وصايا الاسلام ، من كتاب الله ، ومن

■ الهجرة المباركة

■ يثرب عند الهجرة

دراسات فح الهجرة

■ البدع والآثام

التي استحدثت

في شهر المحرم الحرام

■ التاريخ الهجري

■ هجرة القلوب

الهداية المباركة

غارات المعتدين عليه ويردعون الخارجين عليه
والمتربصين به •

ولقد حاول النبي - صلى الله عليه وسلم - من أول يوم في الدعوة أن يجعل من أم القرى هذه القاعدة لينطلق منها الى ما حولها ، لكنه لقي من أهلها أشد العنت ، فقد قاموا بايذائه وتعذيب أصحابه وسجنهم وأرادوا تقتلهم عن دينهم • وتحمل المؤمنون في سبيل دينهم ضروباً شتى وصنوفاً عدة من الايذاء •

واذا كانت هذه هي حال مكة وموقفها من الدعوة ، فلا شك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن ليستطيع الانطلاق منها الى ما حولها •

واشتدت وطأة التعذيب حتى سمح النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه بالخروج الى الحبشة فهاجروا اليها •

وأخذ - صلى الله عليه وسلم - يدعو الناس في الأسواق ليلاً ونهاراً دون جدوى • روى الامام أحمد عن ربيعة بن عباد قال :

ارسل الله عز وجل نبيه - صلى الله عليه وسلم - للناس كافة كما قال تعالى :

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) (سبا : ٢٨) ، (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) (الاعراف : ١٥٨) •

وبالتالي فالنبي - صلى الله عليه وسلم - مأمور بتبليغ رسالته للخلق قاطبة بدءاً من مكة والجزيرة العربية وانطلاقاً الى كل العالمين •

وحتى يستطيع النبي - صلى الله عليه وسلم - نشر هذه الدعوة العالمية كان لابد له من قاعدة ينطلق منها بالدعوة التي تهدف الى خير الانسانية قاطبة وترمي الى رغاوية وسعادة البشرية جمعاء •

ومن ثم كان لابد للإسلام من أرض يقيم عليها دولة ، ودولة يستوعب فيها شعباً ، وشعب يحمل تعاليمه ويطبق منهجه ويتحول كله الى دعاة لمبادئه وحماة له يذبّون عنه

للأستاذ عبد الرحمن عبد الحميد البر

أقصى ما عندهم •

روى الشيخان عن عروة عن عائشة زوج
النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت

لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟
قال (لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد
ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي
على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني
إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي
فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب (...)
الحديث (٢) •

وعاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يائساً من نصرة ثقيف وازداد اختناق
الدعوة •

وان خير تصوير لهذه الفترة من حياة
الدعوة لهو قوله - صلى الله عليه وسلم -
في دعائه ومناجاته ربه عند عودته من
الطائف •

(اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة
حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم
الرحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ،

(٢) البخارى فى الصحيح : كتاب بدء الخلق
باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء ...
٢١٤/٢ - ٢١٥ ط حلبى •
مسلم فى الصحيح : كتاب الجهاد حديث رقم
١١١ - ١٤٢٠/٣ ط حلبى بتحقيق عبد الباقي •

« رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم -
ببصر عيني بسوق ذى المجاز يقول (يا أيها
الناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) ويدخل
فجأجهما والناس متقصفون -
يعنى : مجتمعون مزدحمون - عليه ، فما
رأيت أحداً يقول شيئاً ، وهو - أى النبي -
صلى الله عليه وسلم - لا يسكت ، يقول :
(يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)
... » الحديث (١) •

وهكذا لم يؤمن أهل مكة بالدعوة فضلاً عن
أن يقوموا بعبء نشرها •

حتمية الهجرة : -

لم يكن إذا من الممكن أن تكون مكة بجوها
الخانق قاعدة الانطلاق بهذه الدعوة العالمية
المباركة ، وبالتالي فلا مناص من مغادرة مكة
مؤقتاً للعودة إليها فى ظروف مهياة وبوسائل
غلبة •

فيمم الرسول - صلى الله عليه وسلم -
وجهه شطر الطائف عساه يجد عند أهلها ما لم
يجده عند أهل مكة ، ولكنه لقي منهم ما لم
يخطر بباله ، فأغروا به السفهاء والصبيان
غرموه بالحجارة وتشتموا به ولقى منهم

(١) أحمد : فى المسند : ٤٩٢/٣ - ٣٤١/٤
ط دار الفكر / بيروت •

الهجرة المباركة

الى من تكلنى ؟ • الى بعيد يتجهمنى ! • أم
الى عدو ملكته أمرى (•) •

وهكذا فالدعوة بين بعيد يتجهم وعدو يملك
الأمر ، وازداد الأمر عسيرا ولم يعد المقام
بمكة يطاق •

أمن الخير اذا أن تبقى الدعوة حبيسة في
مكة مقيدة الارادة مشلولة الحركة ؟ ! وأن
يبقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
على الضيم •

ولا يقيم على ضيم يراد به

الا الأذلان : غير الحى والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته

وذا يشج فما يرثى اه أحد

لابد اذا من البحث عن متنفس جديد
للدعوة ، ولابد من البحث عن القاعدة
الحصينة التى يمكن أن تنطلق منها الدعوة •
وفى الأرض منأى للكريم عن الأذى

وفيهامن رام العـلا متحول

فأخذ - صلى الله عليه وسلم - يعرض
نفسه على القبائل طالبا الايواء والنصرة •
روى الثلاثة الا النسائي وروى الدارمي
وأحمد عن جابر بن عبد الله قال :

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يعرض نفسه على الناس فى الموقف فقال
« ألا رجل يحملنى الى قومه فان قريشا
منعونى أن أبلغ كلام ربى » (٣) •

لكنه - صلى الله عليه وسلم - لقى من
الكثيرين أقبح رد •

قال ابن اسحاق : « فكان النبى - صلى
الله عليه وسلم - على ذلك من أمره كلما
اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل
الى الله والى الاسلام ويعرض عليهم نفسه
وما جاء به من الهدى والرحمة ، وهو
لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم
وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض
عليه ما عنده » (٤) •

وفى كلام ابن اسحاق هذا ما يدل على شدة
مالاقاه النبى - صلى الله عليه وسلم - من
قريش وعلى أنه رأى ضرورة التحول عن مكة
حتى يستطيع الانطلاق بدعوته •

تبشأشير النصر : -

ثم لقى النبى - صلى الله عليه وسلم - نفرا
من الخزرج فدعاهم للاسلام فأمنوا به
وصدقوه ووعدوه أن يعرضوا على قومهم
هذا الدين عسى الله أن يجمعهم عليه •
وعاد الوفد الى يثرب فذكروا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - بين أهلها

باب ما جاء كيف كانت قراءة النبى صلى الله عليه
وسلم ٣٥٥/٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح
غريب • ط دار الفكر / بيروت •
- ابن ماجه فى السنن : المقدمة باب فيما انكرت
الجهمية ٧٢/١ ط حلبى بتحقيق عبد الباقي •
- الدارمي فى المسند : كتاب فضائل القرآن
باب القرآن كلام الله ٤٤٠/٢ ط دار الكتب
العلمية/بيروت •

- أحمد فى المسند : ٣٩٠/٣ •

(٤) سيرة ابن هشام بتحقيق محمد محيى الدين
عبد الحميد ٢٨٩/٢ •

(٢) أبو داود فى السنن : كتاب السنة باب فى
القرآن ٥٣٦/٢ ط حلبى •
- الترمذى فى السنن : كتاب فضائل القرآن

ويلاحظ أن هذه البيعة حث على الفضائل ونهى عن الرذائل وأنها خالية حتى عن مجرد الإشارة الى الجهاد أو الحرب •

وعاد الوفد المؤمن الى يثرب ومعهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين •

وفي العام التالي عاد مصعب بن عمير ومعه سبعون رجلا وامرأتان وواعدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن يلقوه في ثلث الليل من أواسط أيام التشريق ، ويحدثنا كعب بن مالك عن هذا اللقاء وهو الذي بايعوا فيه بيعة العقبة الثانية فيقول فيما يرويه الامام أحمد :

« ... فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى جاءنا ومعه يومئذ عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلسنا كان العباس بن عبد المطلب أول متكلم فقال : يا معشر الخزرج - قال : وكانت العرب مما يسمون هذا الحى من الأنصار الخزرج أوسها وخزرجها - : ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه ممن هو على مثل رأينا فيه ، وهو في عز من قومه ومنعة في بلده • قال : فقلنا : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت • قال : فتكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتلا ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام

المشرك ١٢٣/٧ ، وباب ثواب من وفى بما بايع عليه ١٤٤/٧ ، وكتاب الايمان باب البيعة على الاسلام ٩٦/٨ ط حلبى - أحمد فى المسند : ٥ / ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣١٤

فشاع ذكره في كل دور أهل يثرب ، فلما كان العام المقبل أتى في الموسم اثنا عشر رجلا فلقوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالعقبة فبايعوه بيعة العقبة الأولى • ونصوص هذه البيعة رواها عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - وكان من الذين شهدوا هذه البيعة ، فمن أبى ادريس عائد الله أن عبادة ابن الصامت من الذين شهدوا بدرا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن أصحابه ليلة العقبة أخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال وحوله عصابة من أصحابه : (تعالوا بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصونى فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه) قال : فبايعناه على ذلك » •

رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى (٥) •

(٥) البخارى فى الصحيح : كتاب الايمان ١٢/١ وكتاب مناقب الأنصار باب وفود الانصار الى النبى صلى الله عليه وسلم وبيعة العقبة ٣٢٩/٢ ، وكتاب التفسير باب تفسير سورة الممتحنة ٢٠١/٣ وكتاب الديات باب قول الله تعالى «ومن أحياء» ١٨٧/٤ وكتاب الاحكام باب بيعة النساء ٢٤٧/٤ - مسلم فى الصحيح كتاب الحدود حديث رقم ١٣٣٢/٣٠٤٤ - ١٣٣٤

- الترمذى فى السنن : كتاب الحدود بساب ما جاء أن الحدود كفارة لاهلها ٤٤٧/٢
- النسائى فى السنن : كتاب البيعة باب البيعة على الجهاد ١٢٨/٧ وباب البيعة على فراق

الهجرة المباركة

للرسول الكريم : والذي بعثك بالحق ان شئت
لنمّين على أهل منى غدا بأسيافنا • لكنه —
صلى الله عليه وسلم • لم يؤمر بالحرب بعد •
وعاد القوم الى المدينة وقد أخفقت
محاولة قريش في النيل منهم •

الهجرة :

وطابت نفس رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — حيث قد جعل الله له منعة وقوما أهل
حرب وعدة ونجدة • ولما اشتد اذى المشركين
لأصحابه أمرهم النبي — صلى الله عليه
وسلم — أن يلحقوا باخوانهم في يثرب ،
فهاجروا مع شدة مالاقوا في سبيل هجرتهم •
وقد كانت هذه الهجرة بتضحياتها العظيمة
هى علامة الايمان الصادق ، وتتابع المهاجرون
الى المدينة ولم يبق الا المستضعفون والمرضى
ورسول الله — صلى الله عليه وسلم —

وأبو بكر وبعض نفر كانت لهم أعمال تتصل
بالهجرة كعلی بن أبى طالب وآل أبى بكر •
خروج رسول الله — صلى الله عليه وسلم :
ولم يبق — اذا — الا أن يهاجر رسول
الله — صلى الله عليه وسلم — لينظم
في المدينة دولة الاسلام التى ستنتقل
بالدعوة • ورغم صعوبة الهجرة بالنسبة
لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ،
ورغم محاولات قريش المستميتة لمنع هذه
الهجرة ، فان الله قد هيا للهجرة أسباب
النجاح لأنها ستكون نقطة البدء في الانطلاقة
الكبرى نحو تثبيت الدعوة وتكوين القوة
المادية للاسلام والمسلمين • وقد فكر الله

قال : (أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون
منه نساءكم وأبناءكم) ، قال : فأخذ البراء
ابن معرور بيده ثم قال : نعم والذى بعثك
بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا (كناية
عن النساء) فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل
الحلقة ورثناها كابرا عن كابر • قال :
فاعترض القول — والبراء يكلم رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — أبو الهيثم بن
التيهان حليف بنى عبد الأشهل فقال : يا رسول
الله : ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا
قاطعوها — يعنى اليهود — غل عسيت ان
نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى
قومك وتدعنا ؟ • قال : فغتبسم رسول الله —
صلى الله عليه وسلم — ثم قال : (بل الدم
الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم منى
أحارب من حاربتم وأسالم من سألتم) ...
الحديث (٦) •

وقفزت الدعوة الاسلامية من النصيحة
الفردية في بيعة العقبة الأولى الى المحالفة
الحربية الدفاعية في بيعة العقبة الثانية وبدأت
تباشر النصر آتية طلائعها من يثرب التى
تعلقت قلوب أهلها بصاحب الدعوة — صلى
الله عليه وسلم — ونقلوا اليه رغبتهم في
ذهابه اليهم •

واذا : — فقد أذن الله للدعوة أن تنطلق
وهيا لها مكان الانطلاق كما هيا لها من يقوم
بالذود عنها والذين أخذوه على مصيبة
الأموال وقتل الأشراف حتى قال أحدهم

(٦) احمد فى المسند : ٤٦١/٣ — ٤٦٢

المؤمنين بهذا في قوله سبحانه (**وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَتَكُمْ النَّاسُ فَاوَاكُمُ وَيَذْكُرْكُمْ يَنْصُرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) (الأنفال : ٢٦) .

انشاء الدولة الاسلامية :

وبوصول النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة أمكنه اقامة الدولة فقد تحققت مقوماتها الأساسية :

الشعب ، والأرض ، والسلطة .

أما الشعب فقد وجد بعد الهجرة مكونا من المهاجرين والأنصار الذين أخسب بينهم النبي - صلى الله عليه وسلم - في وحدة واحدة وسيطرت عليهم القوة الروحية ولمس حب الدين شغاف قلوبهم فأضحى كل منهم أمة في شخص وجيشا في فرد .

وأما الأرض : فهي يثرب التي سميت بالمدينة المنورة .

وأما السلطة : فقد كانت في يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، تشريعية وقضائية ، وتنفيذية ، خوله اياها المسلمون وبايعوه على السمع والطاعة .

وبذا تحقق أول مقاصد الهجرة ، وهو بناء الدولة التي ستنتقل بالدعوة ، وأصبح من المحتم الانطلاق ، وحتى يكون الانطلاق على بصيرة فلا بد من ايجاد الجانب التشريعي الذي به تتأسس أمور الجماعة المسلمة التي ستحمل لواء الانطلاق بالدعوة .

ومن ثم كان أول عمل لرسول الله - صلى

الله عليه وسلم - بالمدينة هو بناء المسجد الذي سيضم هذه الجماعة ويكون دار قيادتها ورمز وحدتها ومركز اشعاع الدعوة التي ستحملها .

ثم نزلت التشريعات التي تنظم علاقة الفرد بربه وبأخوانه وبأسرته وبالجماعة ، ثم - ولكيلا تتعدد جبهات المعارضة للدعوة - علاقة الجماعة بغيرها فكانت المعاهدة بين المهاجرين والأنصار وبين اليهود .

ولم يعط المسلمون أنفسهم وقتا للراحة ، فما كانت الهجرة قط في أنظارهم ركونا الى الدعة والاسترخاء ، أو ميلا الى الراحة والسكون ، وانما كانت محاولة مصممة على قيادة المعركة في سبيل الله من جهة أخرى . ومن ثم أخذوا في العمل الجاد لانشاء الجيش القوي الفتى الذي سيكون الدرع الواقية لهذه الدولة الناشئة التي تتهددها الأخطار داخليا وخارجيا واستطاع هذا الجيش المؤمن مع قلته أن ينطلق ليسترد اعتبار الجماعة المؤمنة وأن يدخل في السنة الثانية أول معركة ضد قوة تبلغ أكثر من ثلاثة أمثاله ومع ذلك كان النصر حليف القلة المؤمنة كما قال عز وجل (**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَنِي قُيَظَ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) (آل عمران : ١٢٣) .

ثم توالى المعارك والغزوات وأخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - يرسل رسلا ليعرضوا الاسلام على كل ملوك العرب والعجم وأمرائهم تحقيقا لعالمية الدعوة ، فمنهم من آمن وأسلم ومنهم من رد الوفود ردا سيئا ومنهم من ردهم ردا جميلا .

الهجرة المباركة

وظل النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يتطلعون الى مكة أم القرى ويريدون العودة اليها ، والانطلاق منها الى ما حولها .

وحقق الله لهم ما أرادوا ففتحوا مكة في العام الثامن دون اراقة قطرة دم ، وعفا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أهلها ، وجاءت وفود العرب تتسرى معلنة اسلامها مؤمنة بالنبي وبرسالته متخذة من كتاب الله وسنة نبيه شرعة ومنهاجا .

وانطلق الاسلام انطلاقته الكبرى ، وفي أقل من ربع قرن دانت الجزيرة العربية كلها بالاسلام ، وفتح المسلمون الامبراطوريتين الكبيرتين فارس والرومان ، وأصبحت جميعا تنتظمها دولة واحدة هي دولة الاسلام . وهكذا كانت الهجرة السبب الأول ونقطة البدء في اقامة الدولة الاسلامية التي انطلقت بالدعوة وقامت بها خير قيام .

هل أنقطعت الهجرة :

روى الجماعة الا ابن ماجه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم افتتح مكة (لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا) (٧) .

(٧) البخارى فى الصحيح كتاب : الصيد باب : لايحل القتال بمكة ٣١٥/١ وكتاب الجهاد ١٣٥/٢

وباب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية ١٤٢/٢

- مسلم فى الصحيح : كتاب الامارة حديث رقم ١٤٨٧/٣٠٨٥ وحديث رقم ٨٦ : ١٤٨٨/٣

وفى رواية النسائي عن صفوان بن أمية قال : قلت يارسول الله : انهم يقولون ان الجنة لا يدخلها الا مهاجر . قال (لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا) (٨) .

فظاهر هذا أن الهجرة قد انقطعت بفتح مكة ، ولكن الأمر يحتاج الى شيء من التدقيق ، فهل انقطعت الهجرة عامة ، أو أن المراد هجرة مخصوصة انقطعت دون غيرها . يقول الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي :

« قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام باقية الى يوم القيامة وتأولوا هذا الحديث تأويلين : أحدهما : لا هجرة بعد الفتح من مكة لأنها صارت دار اسلام فلا تتصور منها الهجرة . والثانى : وهو الأصح : أن معناه : ان الهجرة الفاضلة المهمة المطلوبة التى يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ومضت لأهلها الذين هاجروا قبل فتح مكة لأن الاسلام قوى وعز بعد فتح مكة عزاً ظاهراً بخلاف قبله » (٩) .

عن عائشة

- أبو داود فى السنن : كتاب الجهاد باب فى الهجرة هل انقطعت ٤/٢

- الترمذى فى السنن : كتاب السير باب ما جاء فى الهجرة ٧٥/٣

- الدارمى فى المسند : كتاب السير باب لاهجرة بعد الفتح ٢٣٩/٢

- أحمد فى المسند : ٢٢٦/١ ، ٢٦٦ ، ٢١٦ ، ٣٥٥ ، ٢٢/٣ ، ٤٠١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٧١/٥ ، ١٧٨ ، ٤٦٦/٦

(٨) النسائي فى السنن : كتاب البيعة باب ذكر الاختلاف فى انقطاع الهجرة ١٣١/٧

(٩) انظر هامش مسلم بتحقيق عبد الباقي ١٤٨٧/٣

وقال العلامة الطيبي :

« كلمة ولكن » - (في ولكن جهاد ونية)
- تقتضى مخالفة ما بعدها لما قبلها ، أى :
المفارقة عن الأوطان المسماة بالهجرة المطلقـة
انقطعت ، لكن المفارقة بسبب الجهاد باقية
مدى الدهر ، وكذا المفارقة بسبب نية خالصة
لله تعالى كطلب العلم والفرار بدينه ونحر
ذلك » (١٠) .

والذى نركن اليه هو ما صححه الأستاذ
عبد الباقي وهو أن الهجرة من دار الحرب
الى دار الاسلام باقية وأن الهجرة التى
انقطعت هى تلك الهجرة الفاضلة التى فـاز
بها المهاجرون من أصحاب رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - قبل فتح مكة . ولذا لما
جاء البعض يبايعون رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - على الهجرة بعد الفتح أخبرهم
النبي - صلى الله عليه وسلم - بانقطاع
تلك الهجرة وذهاب السابقين بفضلها .

روى الشيخان وأحمد عن أبى عثمان
النهدى قال : حدثنى مجاشع بن مسعود
قال : أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم -
بأخى بعد الفتح . قلت : يارسول الله :
جئتك بأخى لتبايعه على الهجرة . قال (ذهب
أهل الهجرة بما فيها) فقلت : على أى شئ
تبايعه ؟ قال (أبايه على الاسلام والايمان
والجهاد) وفي رواية (على الاسلام والجهاد
والخير) (١١) .

وروى النسائي وأحمد عن يعلى بن أمية
قال : جئت رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - بأبى أمية يوم الفتح ، فقلت
يارسول الله : بايع أبى على الهجرة . فقاتل
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
(أبايه على الجهاد وقد انقطعت
الهجرة) (١٢) .

فالهجرة التى أخبر الرسول بانقطاعها -
والتي أراد هؤلاء المبايعه عليها - هى التى
فاز بها السابقون من أصحابه قبل فتح
مكة .

من معانى الهجرة الباقية :

وعلى هذا فالهجرة كما قلنا باقية لم
تنقطع ، بيد أن لها معان وصورا أخرى غير
مفارقة الأوطان المطلقـة نذكر بعضها
فيما يلي :

الجهاد :-

من معانى الهجرة الباقية ومن أظهر
صورها : الجهاد فى سبيل الله فالخير الذى
انقطع بسبب الهجرة يمكن تحصيله عن
طريق الجهاد ، ولذا فإن الذين طلبوا من
النبي - صلى الله عليه وسلم - المبايعه على
الهجرة ببايعهم على الجهاد كما فى الحديثين
السابقين كما أنه - صلى الله عليه وسلم -
لما أعلن عن انقطاع الهجرة قال :

- مسلم فى الصحيح : كتاب الامارة حديث رقم
٨٣ ، ١٤٧٨/٣٠٨٤ .

- أحمد فى المسند ، ٧١/٥ .

(١٢) النسائي فى السنن : كتاب البيعة باب
البيعة على الجهاد ١٢٧/٧ وباب ذكر الاختلاف
فى انقطاع الهجرة ١٣٠/٧
- أحمد فى المسند : ٢٢٢/٤ .

(١٠) انظر حاشية النسائي ١٣١/٧

(١١) البخارى فى الصحيح : كتاب المغازى
٦٥/٢ وكتاب الجهاد باب البيعة فى الحرب
الايفروا ١٦٢/٢ ، وباب لاهجرة بعد الفتح ١٨٣/٢

الهجرة المباركة

« ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا »
يعنى اذا طلبكم الامام للخروج للجهاد
فاخرجوا • بل أخبر أن الجهاد أفضل
الهجرة •

روى أحمد أن النبى - صلى الله عليه
وسلم - سئل : أى الايمان أفضل ؟ قال
(الهجرة) قال : فما الهجرة ؟ قال (تهاجر
السوء) قال فأى الهجرة أفضل ؟ قال
الجهاد ... » الحديث (١٣) •

كما أخبر النبى - صلى الله عليه وسلم -
عن دوام الهجرة طالما كان الجهاد •
روى النسائى وأحمد عن عبد الله بن واقد
السعدى أنه قال للنبى - صلى الله عليه
وسلم - : يارسول الله : انى تركت من
خلفى وهم يزعمون أن الهجرة قد انقطعت -
وفى رواية : متى تنقطع الهجرة - قال
(لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار) وعند أحمد
(ما قوتل العدو) (١٤) •

وقد فهم الصحابة هذا المعنى من معانى
الهجرة فهما جيدا •

روى البخارى عن مجاهد قال : قلت لابن
عمر - رضى الله عنهما - : انسى أريد أن
أهاجر الى الشام • قال « لا هجرة ولكن
جهاد ، فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت
شيئا والا رجعت » (١٥) •

وروى البخارى أيضا عن عطاء بن أبى
رباح قال : زرت عائشة مع عبيد بن عمير
فسألها عن الهجرة فقالت « لا هجرة اليوم •
كان المؤمن يفر أحدهم بدينه الى الله والى
رسوله مخافة أن يفتن عليه ، فأما اليوم فقد
أظهر الله الاسلام فالمؤمن يعبد ربه حيث
شاء ولكن جهاد ونية » (١٦) •

ألا ، فليع المسلمون هذا المعنى الجليل من
معانى الهجرة ، وليحصلوا الخير ان شاءوا
من هذا الطريق ، فالدو جائم على أرضهم
ورابض فى ديارهم • وان عويل الثكالى وأنين
اليتامى ليستنفر الحجارة الصم • يستنصرون
اخوة العقيدة وشركاء الملة فهل من سميع ؟ !
وهل من بصير ؟ ! وهل من مجيب ؟ ! ان فى
ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع
وهو شهيد •

التوبة :

ومن معانى الهجرة الباقية الدائمة :
التوبة • والتوبة مفتوح بابها حتى تطلع
الشمس من مغربها •

روى أبو داود والدارمى عن معاوية قال
سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يقول :

لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ،

(١٢) أحمد فى المسند : ١١٤ / ٤

(١٤) النسائى فى السنن : كتاب البيعة باب

ذكر الاختلاف فى انقطاع الهجرة ١٣١ / ٧ - ١٣٢

- أحمد فى المسند : ٢٧٠ / ٥

(١٥) البخارى فى الصحيح : كتاب المغازى

٦٥ / ٣

(١١) البخارى فى الصحيح : كتاب المغازى
٦٥ / ٣ وكتاب الجهاد باب لاهجرة بعد الفتح
١٨٣ / ٢

ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها (١٧) •

فليتنبه كل مسلم وليبادر بالتوبة وليسارع بالانابة تائباً الى الله توبة نصوحاً •

هجرة المحرمات والمناهي : -

ومن معانى الهجرة الباقية : هجرة ما حرم الله وما نهى عنه من كل الرذائل والمفاسد التى لا تعود على صاحبها الا بأوخم العواقب •

روى البخارى وأحمد وأصحاب السنن الا الترمذى عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه (١٨) •

وروى أبو داود والنسائى والدارمى وأحمد عن عبد الله بن حبشى الخثعمى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - سئل •••

(١٧) أبو داود فى السنن : كتاب الجهاد باب فى الهجرة هل انقطعت ٣/٢
- الدارمى فى المسند : كتاب السير باب أن الهجرة لاتنقطع ٢/٢٣٩ - ٢٤٠

(١٨) البخارى فى الصحيح : كتاب الايمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ١١/١ ، وكتاب الرقاق باب الانتفاء عن المعاصى ١٢٧/٤

- أبو داود فى السنن : كتاب الجهاد باب فى الهجرة هل انقطعت ٤/٢
- النسائى فى السنن : كتاب الايمان باب صفة المسلم ٩٣/٨

- ابن ماجه فى السنن : كتاب الفتن باب حرمة دم المؤمن وماله ٢/٢٩٨
- أحمد فى المسند ٢/١٦٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٣/١٥٤ ، ٦/٢٢

فأى الهجرة أفضل ؟ قال من هجر ما حرم الله عليه ••• » الحديث (١٩) •

وروى الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن أعرابيا قال : يارسول الله : أخبرنا عن الهجرة : اليك أينما كنت أو لقوم خاصة أم الى أرض معلومة أم اذا مت انقطعت • قال : فسكت عنه يسيراً ثم قال أين السائل عن الهجرة ؟ قال : ها هو ذا يارسول الله • قال الهجرة أن تهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة ثم أنت مهاجر وان مت بالحضر ••• الحديث (٢٠) •

إيتاء الزكاة :

كما ان من المعانى الباقية للهجرة : هجرة الشح والبخل واخراج الصدقات وإيتاء الزكوات ، كما فى الحديث السابق وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة •

روى الشيخان وأبو داود والنسائى وأحمد عن أبى سعيد الخدرى قال : جاء أعرابى الى النبى - صلى الله عليه وسلم - فسأله عن الهجرة • فقال (ويحك ، ان الهجرة شأنها

(١٩) أبو داود فى السنن : كتاب : الوتر باب طول القيام ١/٣٢٤

- النسائى فى السنن : كتاب : الزكاة باب جهد المقل ٥/٤٣ - ٤٤

- الدارمى فى المسند كتاب : الصلاة باب أى الصلاة أفضل ١/١٢٣

- أحمد فى المسند : ٢/١٦٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ / ٤ ٣٨٥ •

(٢٠) أحمد فى المسند : ٢/٢٠٣ ، ٢٢٤ •

الهجرة المباركة

هجرة الجاهليات الحديثة الى الاسلام
الأصيل والشريعة الربانية الالهية •
هجرة اللهو والترف الى الجد والعمل •
هجرة الفرقة والاختلاف الى الوحدة
والائتلاف •

هجرة الى الله كهجرة ابراهيم اذ قال
(إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
(العنكبوت : ٢٦) •

ان هجرة اليوم هي فرار بالكلية الى الله
وتكليف أهوائنا وأوضاعنا على حسب شريعة
الله امثالاً لقول الحق سبحانه :

(فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ •
ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير
مبين) (الذاريات : ٥٠ - ٥١) •

وبعد :

فذكرى الهجرة تطالعنا ونحن نواجه قوى
الشر والعدوان التى تحاول أن تقضى من جديد
على دعوة التوحيد وتغتصب ديارها وتذل
أهلها • وان كل يوم تشرق شمس ليكشف



شديد ، فهل لك من ابل ؟) قال : نعم • قال
(فتعطى صدقتها ؟) قال : نعم • قال (فهل
تمنح منها ؟) قال نعم • قال (فتخلبها يوم
ورودها) قال : نعم • قال (فاعلم من وراء
البحار فان الله لن يترك من عملك
شيئاً) (٢١) والمعنى « أن الانسان يعمل
بالخير في وطنه وحيث كان فهو ينفعه ولا
ينقصه الله منه شيئاً » (٢٢) •

معان أخرى للهجرة :

وهناك معان أخرى للهجرة يضيق بها
الحصر ولا يحصيها العد منها :
الهجرة بالقلب من أوهام الشرك وظلماته
الى صفاء التوحيد وأنواره •

الهجرة بالأمة من الاستكانة والخضوع
والذلة الى الثقة بالنفس والقوة والعزة •

(٢١) البخارى فى الصحيح : كتاب مناقب
الانصار باب هجرة النبى وأصحابه الى المدينة
٢٣٧/٢ ، وكتاب الزكاة باب زكاة الأبل ١/٢٥٢
وكتاب الادب باب ما جاء فى قول الرجل ويك
٧٦/٤

- مسلم فى الصحيح : كتاب الامارة حديث
رقم ٨٧ ، ١٤٨٨/٣ •

فى الهجرة وسكنى البدو ٣/٢
- أبو داود فى السنن : كتاب الجهاد باب ما جاء

فى الهجرة وسكنى البدو ٣/٢ •
- النسائى فى السنن : كتاب البيعة باب شان

الهجرة ١٢٩/٧
- أحمد فى المسند : ١٦٠/٢ ، ١٩٣

(٢٢) انظر هامش صحيح مسلم بتحقيق عبد
الباقى ١٤٨٨/٣

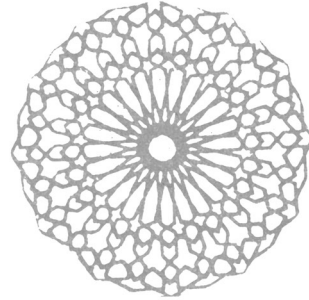


عن مزيد من النكبات ويتمخض عن كثير من
الانهزامات التي تصيب أمة الاسلام وهي
خاضعة مستكينه هزيلة غير قادرة حتى على
الدفاع عن نفسها •

وان سبيل الانتصار على هذه العقبات
والنكبات لهو الايمان بالله وبدين الله عقيدة
وعبادة وحكما وتشريعا ، والاستمسك بشرعه
منهجا ومنقذا ، ورفض كافة النظم والقوانين
الدخيلة على أمة الاسلام والتي لم تجن الامة
من ورائها سوى الهزيمة والانحسار والخذلان
والانكسار •

ومع مطلع العام الهجرى الجديد نسال الله
عز وجل ان يجعله عام نصر وعزة وفلاح لامة
الاسلام •

والله ولى التوفيق
انه على مايشاء قدير
عهد الرحمن عبد الحميد أحمد البر



يثرب

عند الهجرة

ستمائة متر – وجوها أقرب الى الاعتدال – وموقعها موقع واحة استراتيجية – وهي مدينة قوافل تتصل ببادية نجد من الشرق ومنها الى العراق وتتصل بالبحر الاحمر من الغرب وتتقع على طريق القوافل من الشام واليمن – فهي بوابة الجزيرة العربية من ناحية الشام – كما تقع في نهاية وادي القرى وبوابة وادي العقيق •

وقد منحت الطبيعة أرض يثرب – وهي بركانية التربة – خصبا زائدا – ثم هي ذات وديان تفيض بماء السيول التي تروى أرضها وتسقى النخيل والزروع – وقد اشتهر منها : وادي العقيق الذي كان متنزه يثرب – وكان يتدفق بالماء ويزهو بالبساتين وكانت الارض صالحة لحفر الآبار وقد كثرت فيها البساتين – ومن البساتين ما هو مسور – ويسميه أهل يثرب الحائط واشتهرت آبار كثيرة بعذوبة الماء ووفرته – وكانت لهم شراج – جمع شرجة – مسيل الماء – وكانوا يحولون الماء بالمساحي الى حدائقهم • وكان لأهل يثرب ثروة من الابل والبقر

مدينة يثرب

عبارة عن مجموعة من القرى تقاربت فتكونت منها مدينة يثرب – وتقع يثرب على عدة وديان أشهرها وادي بطحان والعقيق – وهي منحدره من الجنوب الى الشمال حيث تلتقى عند مجمع الاسيال من رونة – ويقع جبل عسري في جنوبها الشرقي •

وتحيط بها الحرات من ثلاث جهات على هيئة حدوة الحصان (الحرة : عبارة عن منطقة سوداء من الحجارة النخرة المحترقة أو من السائل البركاني – يمتنع فيها المشي بالاقدام – كما يمتنع مشي الابل والخيول وما الى ذلك • وحره واقم التي تحد المدينة من الشرق كانت أكثر عمراناً من حرة الوبرة التي تطبق على المدينة من الناحية الغربية •

والمدينة محاطة بأشجار ونخيل وزروع كثيفة – وهي لذلك تمتاز بتحصن طبيعي حربي لا تزاخمها في ذلك مدينة أخرى في الجزيرة • ترتفع يثرب عن سطح البحر بأكثر من

للأستاذ على القاضى

— بعد أن تحققوا من أنه سيبعث فيها نبى وأن فيها أرضا ستكون موضع مهاجرة — وأنهم بعد بحث طويل عرفوها بأوصافها — وهى يثرب فكان أكثر تجمع فيها وحولها — ومنهم تبع الحميرى — الذى مل جماعة منهم الى جنوب الجزيرة فنشروا اليهودية فى اليمن وما جاورها — كما وصلت دسموع — ت أخرى فى زمن الامبراطور هادريان فيما بين عامى ١٣٢ ، ١٣٥ م — وقد ذهبت ثلاث قبائل الى يثرب حيث أقاموا بها •

وقد كانوا يسكنون جميعا خارج يثرب فى بداية عهدهم — ولكن بنى قينقاع طردوا من مساكنهم — وكان الذين طردوهم هم بنو النضير وبنو قريظة — اخوانهم اليهود — فسكنوا فى المدينة فى محلة خاصة بهم •

وكان بنو النضير يسكنون بالعالية بوادى « بطحان » على بعد ثلاثة أميال من يثرب — وكانت العالية عامرة بالنخيل والزروع وهى خير أرض فى الانتاج الزراعى — كما كان بنو قريظة يسكنون فى منطقة (مهزور) على بعد بضعة أميال جنوب يثرب •

ومن ذلك يتضح أن العلاقة بين القبائل اليهودية كانت مضطربة — وكانوا أحيانا يحارب بعضهم بعضا — وكان هناك عداوة بين بنى قينقاع وبين بقية اليهود — وسبب هذه العداوة أن بنى قينقاع كانوا قد اشتركوا مع الخزرج فى يوم بعاث — وقد أئخذ بنو النضير وبنو

والغنم — وكانوا يستخدمون الابل فى ارواء الاراضى ويسمونها الابل النواضح » وكانت لهم مراعى — لماشيتهم — وكانت لهم خيل يستخدمونها فى الحروب — وان كانت قليلة بالنسبة الى مكة •

وكان بنو سليم مشهورين باقتناء الخيل يجلبونها من الخارج •

سكان يثرب :

حين هاجر النبى صلوات الله وسلامه عليه الى يثرب — كان بالمدينة ثلاث قبائل من اليهود — كما كان بها قبيلتان من العرب •

اليهود :

متى جاء اليهود الى يثرب ؟
جاء اليهود الى يثرب فى القرن الأول الميلادى — وذلك بعد حرب اليهود والرومان سنة ٧٠ م تلك الحرب التى انتهت بخراب فلسطين وتدمير هيكل وتشتت اليهود فى بلاد العالم فى هذه الفترة قصدت جموع من اليهود الى بلاد العرب فارين بدينهم من الاضطهاد المسيحى التى عمل على تنصيرهم أو افنائهم — ذاك لأن رأى اليهود فى عيسى وأمه — على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام — لا يرضى أحدا والنصارى يعتقدون أن اليهود هم الذين قتلوا المسيح وأغروا بصلبه •
وقد اختار اليهود الجزيرة العربية لهجرتهم

يثرّب عند الهجرة

منقسمة الى عدة دوائر — كل دائرة تابعة لبطن من البطون وهذه الدوائر تنقسم الى قسمين — يشتمل القسم الأول على الأرض الزراعية بمنازلها وسكانها ويشتمل الثانى على الأطم — وقد بلغ عدد أطام اليهود عند الهجرة ٥٩ أطمًا •

وهذه الأطام كانت لها أهمية عظيمة في يثرّب — فقد كان يفزع اليها أفراد البطن عند هجوم العدو — يأوى اليها النساء والاطفال والعجزة حين يذهب الرجال للقتال — وكانت الأطم تشتمل على مخازن للفلال والثمار — وكانت القوافل التى تحمل البضائع يمكنها أن تنزل بالقرب منها — كما أن الاسواق كانت على أبوابها — وهكذا يستغل اليهود كل فرصة ممكنة للحصول على الكسب المادى •

كان في يثرّب ثلاث قبائل من اليهود :

بنو قينقاع — وقد كان عدد المحاربين فيهم عند الهجرة ٧٠٠ مقاتل •

بنو النضير — وقد كان عدد المحاربين فيهم عند الهجرة ٧٠٠ مقاتل أيضا •

بنو قريظة — وقد كان عدد المحاربين فيهم عند الهجرة ٨٠٠ مقاتل تقريبا •

ومعنى هذا أن المحاربين من اليهود كانوا أكثر من ألفين •

وقد كان لهذه القبائل اليهودية توابع مثل يهود بنى عوف وبنى النجار وبنى ساعدة وبنى الحارث — وقد جاء في العهد الذى عقد بينهم وبين رسول الله عليه الصلاة والسلام : « أن بطانة يهود كانوا أنفسهم » •

كما أن عددا من العرب كانوا يدينون

قريظة في بنى قينقاع ومزقوهم كل ممزق — مع أنهم دفعوا الفدية عن كل من وقع في أيديهم بعد يوم بعث — حتى وقعت الحرب بين الانصار وبين بنى قينقاع فلم ينهض أحد من اليهود لمحاربة الانصار •

ولقد شخص القرآن الكريم حالة أهل الكتاب وملاحمهم النفسية بأن بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى — ومعنى هذا أن عصبية بعضهم لبعض التى تظهر في كثير من الاحيان انما هى مظهر خارجى خادع وسرعان ما ينكشف الستار ويظهر أن هذا النزاع انما هو قائم على اختلاف المصالح وتفرق الأهواء وتصادم الاتجاهات — فكل يهودى لا يهمه الا نفسه والمال الذى يمتلكه بأى أسلوب •

ولذلك فلم يستطع اليهود أن يكونوا لهم دولة في يثرّب يقومون بكل شئ فيها — بل كانوا يعيشون في ظل حماية سادات القبائل التى تجاورهم — يؤدون لهم أتاوة كل عام مقابل هذه الحماية التى يقومون بها — فلا يستطيع أحد من الأعراب أن يعتدى عليهم — ولذلك فقد كان لكل زعيم يهودى حليف من الأعراب ومن رؤساء العرب •

وعلى عادة اليهود الذين لا يستطيعون أن يندمجوا اندماجا كاملا في أى مجتمع — فقد كان لهم حصون وأطام وقرى يعيشون فيها مستقلين — وقد نقلوا فكرة بناء الأطام من الشام الى يثرّب — ولذلك فقد كانت يثرّب

محالفات مع الأوس وبعضهم في محالفات مع الخزرج وكانوا في القتال أقسى على بنى جنسهم من العرب وقد استحر العداء بين بنى قينقاع من جهة وبنى النضير وبنى قريظة من جهة أخرى — الأمر الذى جعل بنى قينقاع يتكون أرضهم وزروعهم ويقتصرون على الصناعة — حتى صاروا صناعا — وكانت سوقهم مركز الحلى والمصوغات الذهبية — ولذلك كانوا أغنى طوائف اليهود في يثرب •

وقد كان اليهود يقتنون مختلف أنواع السلاح وبكميات كبيرة — من سيوف ورماح وقسي ونبال ودروع — ولم يكونوا متحدين في كيان سياسى وعسكرى ودينى — بل كانوا فرقا وأحزابا — وكان طابع الذلة والمسكنة والشعور بالعربة والفرع يطبعهم جميعا — فكانت تحالفاتهم مع العرب بالإضافة الى حصونهم وقلاعهم وسلاحهم — وسيلة الى البقاء • والايات القرآنية وصفتهم بالجحود والكفر واللجاج والترفع عن الناس •

وعلاقة اليهود بالأوس والخزرج كانت خاضعة للمنفعة الشخصية والمكاسب المادية — وكان اليهود يعملون دائما على إثارة الحرب بين الفريقين متى وجدوا في ذلك فائدة لهم • وكانت لغة اليهود العربية — ولكن كانت تشوبها رطانة عبرية — ذلك لانهم كانوا يستعملون العبرية في صلواتهم ودراساتهم •

وقد كان اليهود أسبق من العرب الى يثرب — ولذلك فقد تملكوا أخصب البقاع — وقد حملوا معهم خبرتهم الزراعية والصناعية من الشام مما أثر في ازدهار بساتين يثرب — وقد

باليهودية — اما رغبة فيها واما بحكم النشأة في البيئة اليهودية — واما بتأثير المصاهرة والزواج — ومن هؤلاء كعب بن الاشرف — فهو عربى من قبيلة طى — تزوج أبوه في بنى النضير فنشأ بينهم كعب يهوديا متحمسا • كما كان من عادة بعض العرب الذين لا يعيش لهم ولد — أنه اذا ولد له ولد هودوه رجاء أن يعيش — في ظنهم •

وكان لليهود مدارس يتدارسون فيها أمور دينهم وأحكام شريعتهم وأيامهم الماضية ينعتون أنفسهم بأنهم أهل العلم والشرائع والايمان — كما كان لهم أماكن خاصة يقيمون فيها عباداتهم وشعائر دينهم — وكانت تسمى المدراس — وكانت المكان الذى يتجمع فيه اليهود لتبادل المشورة في سائر أحوالهم الدينية والدنيوية — ولهم تشريعاتهم التى يأخذون بعضها من التوراة وبعضها من وضع الاحبار • وعلى عادة اليهود — قسوى نفوذهم الاقتصادى وصاروا يتحكمون في الاسواق تحكمًا فاحشا ويحتكرونها لمصلحتهم — فكرههم الناس بسبب أنانيتهم واشتطاطهم في أخذ الربا الى جانب طرق يأنف العربى من التعامل معهم بها •

كما أنهم كانوا يأخذون رهونا — وصلت الى أخذ الابناء والنساء — وقد أوجد هذا الحقد والكراهية بين المراهنين والمرتهنين — ولا سيما وأن العرب قد اشتهروا بالغيرة الشديدة على نسائهم — كما أن اليهود وسعوا مناطقهم المزروعة حتى وصلت الى مراعى البدو •

وقد كان اليهود متفرقين ودخل بعضهم في

يثرب عند الهجرة

سكن الأوس منطقة العوالي بجوار بني النضير وبني قريظة - وسكن الخزرج سافلة المدينة حيث جاؤوا بني قينقاع - وقد تأثر اليهود بالعرب فظهر فيهم طابع الحياة القبلية بما فيها من عصبية وكرم واهتمام بالشعر وتدريب على السلاح وما إلى ذلك •

الأوس والخزرج :

الأوس والخزرج اخوان لأب وأم - أهم قيلة بنت كاهل - امرأة من قضاة لذا يقال لهم أبناء قيلة - وهما ينتميان إلى القبائل الأزدية اليمنية الكبيرة - وكانت موجات هذه الهجرة من اليمن إلى يثرب متفرقة في أوقات مختلفة - وكانت لعوامل متعددة منها اضطراب الأحوال في اليمن وغزو الأجباش واهمال الارواء بخراب سد مأرب سنة ٢٠٧ م - ولما هاجرت خزاعة إلى مكة - سكنت الأوس في المنطقة الجنوبية والشرقية - وهي منطقة العوالي من يثرب - وهذه المنطقة زراعية وغنية - وجاورها أهم قبائل اليهود وجموعهم بني النضير وبني قريظة - كما سكنت الخزرج في المنطقة الوسطى والشمالية وهي سافلة المدينة - وليس وراءهم شيء في الغرب إلى خلاء هذه الجزيرة وهي منطقة أقل خصبا وقد جاؤهم بنو قينقاع •

وكان بين الأوس والخزرج حروب كثيرة - وقعت بينهم العداوة بسبب قتل - فقامت بينهم الحرب واستمرت ١٢٠ سنة - وقبل

الهجرة بخمس سنوات وقعت بينهم معركة بعثت - التي كان النصر فيها للخزرج ثم عاد للأوس - وبلغ من حدة الخصام بين الفريقين أن فكر كلاهما في استئصال شأفة الآخر وإبادة خضرائه - لولا أن تدخل أولو العقل بالنصح أن يبقوا على أنفسهم واخوانهم فجوارهم أفضل من جوار الثعالب - يعني اليهود - بل ان الجانبين اتفقا على ترشيح رجل من الخزرج هو عبد الله بن أبي بن سلول - الذي وقف هو وقومه يوم بعثت على الحياض ليكون ملكا على يثرب - مما يدل على تمكن العرب من المحافظة على قوتهم وتفوقهم على اليهود يوم بعثت •

وقد عمل اليهود على الدس والايقاع بين الأوس والخزرج وتشجيع عوامل الفرقة وإذكاء روح التحاسد حتى يستغلوهم ويشغلوهم بأنفسهم عنهم - وقد أدرك العرب ذلك فلقبوهم بالثعالب وكان العرب تابعين لقريش في العقيدة - وكانوا ينظرون إلى قريش نظرة إكبار لأنهم سدنة الكعبة - وكانوا يعبدون مناة - وكان كل إنسان منهم يتخذ في بيته صنما من خشب أو غيره يسميه أيضا مناة - وكان لأهل المدينة يومان يلعبان فيهما - فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم - عرف ذلك منهم قال لهم : « قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرا منهما يوم الفطر والاضحى » الصحيحان •

ومن الناحية المقابلة فقد كانت قريش تعترف بشرف الأوس والخزرج فهم بنو قحطان العرب العاربة ولذلك فقد كانوا يصاهرونهم ويتزوجون منهم •

عليه السلام على أصحابه فبنوا سوقا أخرى وأجروا التعامل فيها على أسس اسلامية بعيدا عن الغش والربا •

والبيوت كانت تبنى من طبقات — وكان لبعض البيوت حدائق — وكان لدى سكان يثرب أقداح من زجاج ومن أحجار أحيانا — وكانت النساء تلبسن الأساور والخلخل والأقترطة والخواتم — ويلبسن المنسوجات القطنية والحريرية ويتعطرن بأنواع العطور والمسك •

خاتمة:

هذه هي مدينة يثرب التي هاجر النبي عليه الصلاة والسلام اليها — وقد سماها بعد هجرته اليها المدينة — وقد احتضنت المدينة الدعوة الاسلامية الجديدة ووصلت معها الى النصر — ومنها خرج الاسلام الى العالم قوة سياسية وحرية وعقيدة ونظاما كاملا متكاملًا — وتحت لوائها توحدت الجزيرة العربية — وبدأ بداخلها انشاء أول جماعة على أساس العقيدة — لا على أساس القبيلة — ومنها بعث العرب قوة محركة فعالة لأداء رسالتهم الاسلامية •

وقد ألحقت الدعوة الاسلامية الهزيمة بأعظم الامبراطوريات المسيطرة على العالم — الفرس والرومان — انضوت تحت لوائها مصر والشام والعراق وفارس في فترة لا تتجاوز أربعين عاما كانت المدينة فيها العاصمة والمركز والقلب لكل هذا المد التاريخي •

ويعود مجد المدينة كلها الى الدعوة الاسلامية •

ومع ذلك فقد كانت قريش تنظر الى الفلاحه التي كان يمارسها أهل يثرب بحكم طبيعة أرضهم — ولاعتمادهم عليها في معاشهم — نظرة فيها شيء من الاحتقار — وقد تجلت هذه النظرة في الكلمة التي قالها أبو جهل بعد أن أصيب يوم بدر « لقد قتلنى ابننا عفراء — الزراعة والصناعة — لو غير أكار قتلنى — يعنى لو غيرهما قتله لم يكن عليه نقص » • وأهم حاصلات يثرب التمر والعنب والقمح والشعير والبقول والخضراوات — وكان للنخيل أهمية خاصة عندهم — فهم يستخدمونه في الغذاء والبناء والصناعة والوقود وعلف الدواب وهذا ما يحدث حتى الآن في كثير من البلاد العربية الزراعية • وقد ساعد على خصوبة أرض يثرب أنها — الى جانب تربتها البركانية ذات وديان كثيرة تفيض بماء السيول فتروى أرضها وتسقى النخيل والزروع •

والمكايل المستعملة في يثرب — كانت المد والساق والوسق وما الى ذلك — ولذلك كثر الكلام عنها في كتب الفقه الاسلامي — والموازين المستعملة كانت الدرهم والدانق والقيراط والنواة والرطل والقنطار والواقية • ومع هذه الخصوبة في الارض وفي الانتاج — فقد كانت يثرب تستورد من الشام الدقيق والسمن والعسل — وكان للعرب في يثرب ثروة من الابل والبقر والاغنام •

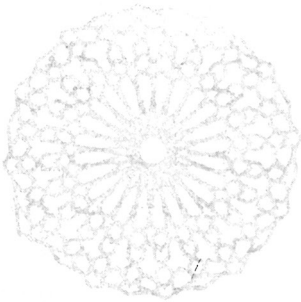
وكانت هناك عدة أسواق للبرارين وسوق للقطار وسوق للمصوغات وغير ذلك — وكانت سوق بني قينقاع للذهب والمصوغات والمنسوجات — وكانت في يد اليهود — فأشار

يثرب عند الهجرة

الغرباء الذين تجذبهم قدسية البلدة من جميع أنحاء العالم الاسلامي وليس فيها سوى أقلية محدودة من نسل الانصار ومن الاسر القديمة وأسر تتحدر الى نسل العباسيين وعدد من الشرفاء الذين يمتدون الى الحسينين •
ويبلغ عدد سكانها الآن مائة ألف •

والمدينة تقوم بوظيفتها الآن عندما يجتمع في جامعتها الاسلامية المسلمون من كافة الجنسيات — يدرسون القرآن الكريم وأصول الاسلام — أو عندما يقصد زوارها مكتبتها الزاخرة بالكتب والمحفوظات — ويبقى المسجد النبوي يدور حول فلكه كل سكان المدينة •
فتمتد نرى عصرا يزدهر فيه الاسلام كما كان في العصر النبوي في المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام •

على القاضي



لقد عاش النبي صلوات الله وسلامه عليه بالمدينة عشر سنوات حاسمة — ومن الجدير بالذكر أن كل أحداثها مسجلة — ويذكر شبאי نعماني — وهو من أبرز المفكرين المسلمين في الهند (أنه الى يوم الدين — لا يستطيع أحد أن ينافس المسلمين فخرهم بحفظ أدق تفاصيل كل حادثة في حياة الرسول بطريقة دقيقة واعية لا يصل الى مستواها تسجيل حياة أى انسان آخر من قبل — ولا يمكن أن ننتظرها من بعد — ومن أجل تسجيل هذه الحياة بأدق تفاصيلها سجل العلماء أسماء وأوصاف ثلاثة عشر ألف صحابي في وقت يعد فجر نظام التأليف) •

ومع أن دور المدينة السياسى قد تقلص — فان مكانتها السامية لدى المسلمين باقية على مر الايام كمثوى للرسول عليه الصلاة والسلام — تهوى اليها الافئدة من مشارق الارض ومغاربها — ويقصدها الكثيرون من الحجاج والكتاب والباحثين في السيرة النبوية وعلوم الحديث — وقد تناولها عدد كبير من المؤرخين والرحالة الذين يتابعون خطى البشرية •

ومع توالى السنين تفردت المدينة بتكوين سكانى خاص — وتراكم حول مسجد الرسول عليه السلام — الى جانب أهلها — أناس من جنسيات اسلامية من كل أرجاء العالم الاسلامى — ولم تغب هذه الملاحظة عن الرحالة السويسرى — بوراخت — الذى زارها عام ١٨١٤ م وقال (ان أهل المدينة أكثرهم من

الْبِدْعُ وَالْأَشْأَمُ

التي استحدثت في شهر المحرم الحرام

ووجوب العمل على الإقلاع عنها

للككتور محمد محمود شعبان

فغيروا شريعة إبراهيم عليه السلام من تحريم الأئسر الحرم فأحلوها وذلك أنهم كانوا يذهبون للحج في شهر ذي القعدة وبعد انتهائهم يرجعون الى بلادهم في شهر المحرم وهم آمنون على أنفسهم وأموالهم وكذلك في شهر رجب يفدون الى مكة لأداء العمرة ثم يرجعون وهم آمنون أيضا .

ولما كانوا أهل كر وفر وقتل وقتال ، وطعان وظلم واعتداء أرادوا أن يشبعوا رغبتهم ويلبوا طلب أهوائهم بتأخير شهر المحرم الحرام الى شهر صفر فأحلوا شهر المحرم وحرّموا شهر صفر ، هذا ما عبّر عنه القرآن الكريم بالنسيء قال تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » قال في لسان العرب : ان العرب كانوا اذا

عن أبى بكر رضى الله عنه أن النبى - صلى الله عليه وسلم - خطب في حجة فقال : « ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . السنة اثنا عشر شهرا . منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » . رواه البخارى وغيره .

لقد كان العرب قبل الاسلام في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، لا يعرفون من الحق رسما ، ولا يقيمون له في مقام الحقوق وزنا ، وصار خلقهم ما وجدوا عليه آباءهم ، وما استحسنه أسلافهم من الآراء المنحرفة والمذاهب المبتدعة . فعبدوا غير الله . سجدوا للصنم وتقربوا للوثن وطافوا بالأشجار واستقسموا بالأزلام . ووادوا البنات ، وأكلوا الميتة ، وشربوا الخمر ، وشنوا الحرب لأوهى الأسباب وكان شعارهم : هذا ما وجدنا عليه آباءنا » وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم

البدع والآثام

التي استحدثت في شهر المحرم الحرام

وأيضاً ما ابتدعه عامة العرب من طوافهم حول البيت عراة كما ولدتهم أمهاتهم إلا من استعار ثياباً من قريش يطوف بها • واستمر الحال على ذلك حتى أرسل الله تبارك وتعالى رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله • فطهر القلوب من الشرك والضماير من الحقد والنفوس من الهوى وأخرج الناس من الظلمات إلى النور وأدبهم بأداب الإسلام وخلقهم بأخلاق القرآن وأكمل الله تعالى به لهم الدين وأتم عليهم النعمة ورضى لهم الإسلام ديناً ، وصاروا خير أمة أخرجت للناس •

ولما استقرت الأمور ودخل الناس في دين الله أفواجا وهدأت الأحوال واطمأنت النفوس وسادت كلمة الله وارتفعت راية الإسلام ، أعلن على الملا جميعاً بأنه لا يطوف بالبيت عريان ولا يقربه مشرك ولا يحل المحرم • فعاد بذلك للأشهر الحرم قداستها ، بما أعلنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع بقوله : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان • وصار يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة في كل عام إلى أن تقوم الساعة •

صدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول أنا الذي لا أعاب ولا أخاب ولا يرد لى قضاء فيقولون صدقت • أنسئنا شهراً أى أخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر وأحل المحرم • لأنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها • فيحل لهم المحرم فذلك الانساء • قال عمير بن قيس بن جذل الطعان :

السنة الناسئين على معد

شهور الحل نجعلها حراماً

وانما قال صلى الله عليه وسلم : ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ليخرج رجب ربعة التي كانت تدعى بأن رجب انما هو الشهر الذي بين شعبان وشوال يعنون به : رمضان •

ولقد شددت جماعة منهم على نفسها وحرمت ثمانية أشهر بدل الأربعة ، وهم البسل : فلذلك حددت الآية الكريمة والحديث عدد الشهور المحرمة لتخرج هذه القبيلة وأمثالها ممن تسول لهم أنفسهم تغيير وتبديل ما حرم الله •

وكذلك ابتدعت قريش الوقوف بمزدلفة لأنها من الحرم فلا يقفون بعرفة - وهى من الحل - لأنهم أهل الحرم وسدنة البيت فلا يخرجون من حدود الحرم حتى لا تضع هيبتهم عند الناس •

ولقد استمر المسلمون على ذلك زمن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ولما اتسعت الفتوح الاسلامية دخل في الاسلام طائفة من أصحاب الملل الاخرى لا حبا فيه ولكن ليقوضوا أركانه وليهدموا بنيانه ويطفئوا نوره ويكسروا شوكته ويفسدوا عقيدة المسلمين ففتحو باب الشر بقتل عمر رضى الله عنه وتآليب الناس من ضعفاء المسلمين على عثمان رضى الله عنه حتى انتهى الامر بقتله • وبذلك وجدوا لأنفسهم أرضا خصبة بذروا فيها بذور العداوة والبغضاء وأشعلوا نار العداوة بقيام الحرب بين على ومعاوية — رضى الله عنهما — وزاد الامر سوءا عندما استشهد الحسين — رضى الله عنه — في كربلاء في شهر المحرم الحرام •

فظهرت الفرق الآثمة التى ابتدعت من الدين ما هو منه براء • واركتبت من الآثام ما تقشعر منه الأبدان وما تنكره الاديان • وانتشرت الفتن • وكثرت النحل ودام الانكباب على العمل بها حتى صارت كأنها سنن مقررة وآيات منزلة وشرائع من صاحب الشرع محررة فاختلط الباطل بالحق والمشروع بالمبتدع وذلك بلا حياء يمنع ولا دين يردع ولا مروءة تصد وتنتهى • ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخبار عن هذه الفتن فقال : ستكون فتن كقطع الليل المظلم •

وقال — صلى الله عليه وسلم : انه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة •

رواه أبو داود والترمذى : وقال صلى الله عليه وسلم : افتترقت اليهود والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ما أنا عليه وأصحابى •

وفي رواية : افتترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة ، ومن أظهر هذه البدع والآثام التى انتشرت وعمت الآفاق في شهر المحرم بعد مقتل الحسين رضى الله عنه واستمرت الى هذه الايام في بلاد المشرق والمغرب خصوصا بلاد الشرق الاسلامى ١ — اباحة القتل والاعتداء على النفوس في شهر المحرم الحرام وهذا أمر مشاهد في الحروب القائمة بين ايران والعراق وليبيا وتشاد وأهل لبنان من شيعة ودروز ومسيحيين وغيرهم •

٢ — عدم صلاة الجمعة والجماعة في مساجد المسلمين عند فريق يرى أن صلاة الجمعة لا تصح لعدم وجود امام عادل للمسلمين على وجه الأرض •

٣ — سب كثير من الصحابة على منابر هؤلاء القوم وبخاصة كبار الملازمين له صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم والقبح فيهم بباطل القول وزوره ، في باطنية وقانا الله شرها •

٤ — جعلوا بعد هذا السنة تسعة عشر شهرا والشهر تسعة عشر يوما وجعلوا صيامهم تسعة عشر يوما فقط ويبدأ اليوم من طلوع الشمس الى غروبها • وانهم يرجعون كل شئ الى العدد

البدع والآثام

التي استحدثت في شهر المحرم الحرام

١٩ وهم بذلك يحاكون رأى بعض فلاسفة
الاغريق بأن الكون كله مخلوق من العدد .
والغريب في زماننا هذا أن كاتباً أخرج للناس
في هذه الايام صفحات دون فيها أن العدد ١٩
ركب عليه آيات القرآن فلو حسبت كل حروف
الآية بحساب الجمل ثم قسمتها على العدد
١٩ لظهرت النتيجة بأن الاصل الذي بنيت عليه
الآيات كلها انما هو العدد ١٩ .

ألا فليترك الله هؤلاء القوم ولا يسيروا خلف
الضالين المضللين الذين يريدون بالاسلام
سوءاً .

٥ - تحريم عقد النكاح في شهر المحرم
أنهم يروونه شهر حزن ، فلا يحل فيه النكاح
الا ما كان من نكاح المتعة فان ذلك جائز عندهم .

٦ - الغلو في بعض الشخصيات الاسلامية
الهامة غلوا نهى عنه الاسلام ، وقد أخذ هذ
الغلو مساره حتى التقيضين وبدت مظاهره في
الشهر الحرام :

فمنهم من غلا فيهم حبا ، وعلى رأسهم
المختار بن عبيد الثقفى الكذاب الذى ادعى
النبوة .

ومنهم من وقع في بغضهم - رضى الله عنهم
- كالحجاج بن يوسف الثقفى وقد ثبت في
الصحيح عن النبى - صلى الله عليه وسلم -
أنه قال :

سيكون في ثقيف كذاب ومبير .
فكان المختار هو الكذاب
وكان المبير هو هذا الحجاج .
واتخذ (غلو الحب) مظاهر من تجديد
المصائب والجزع والنياحة وذلك من أفحش
الذنوب .

وعكست الطائفة الثانية - في الشهر
الحرام - مظاهر الاولى فأبدت الفرح
والسرور فيما لا يصح في الشرع أو يقره الدين
حتى ذهبوا في ذلك الى وضع الاحاديث على
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

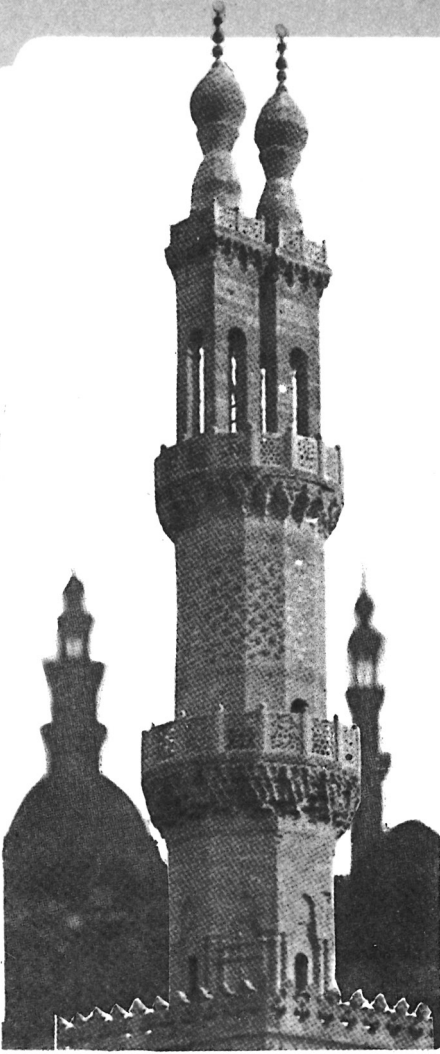
فمن هذه الاحاديث الموضوعة : من وسع
على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر
سنته :

ومنها : من اكتحل يوم عاشوراء بالاثمد لم
يرمد أبدا :

ومنها : من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض
في سنته الا مرض الموت :

ومنها : من صلى في يومها أربع ركعات يقرأ
في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد
احدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين
عاما :

فكل هذه الاحاديث بين الامام أحمد وابن
الجوزى بأنها موضوعة لا أصل لها .
ولم يصح في يوم عاشوراء الا ما رواه



فألهم ربنا ؛

بصرنا بأمور ديننا وقو إيماننا ، واجعلنا
من المتسكين بحبك المتين ، وسنة
نبيك الكريم ، وانصرنا على القوم
الظالمين .

د . محمد محمود شعبان
المدير العام للتعليم الثانوى

البخارى ومسلم :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن صوم يوم عاشوراء فقال : يكفر السنة
الماضية » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كانت
قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما
قدم المدينة صامه وأمر بصيامه :

وقال صلى الله عليه وسلم : لئن عشت الى
قابل لأصومن التاسع » .

وقال صلى الله عليه وسلم — في فضل
الحرم :

« أفضل الصيام بعد شهر رمضان
شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة
صلاة الليل :

فقد قال تعالى :

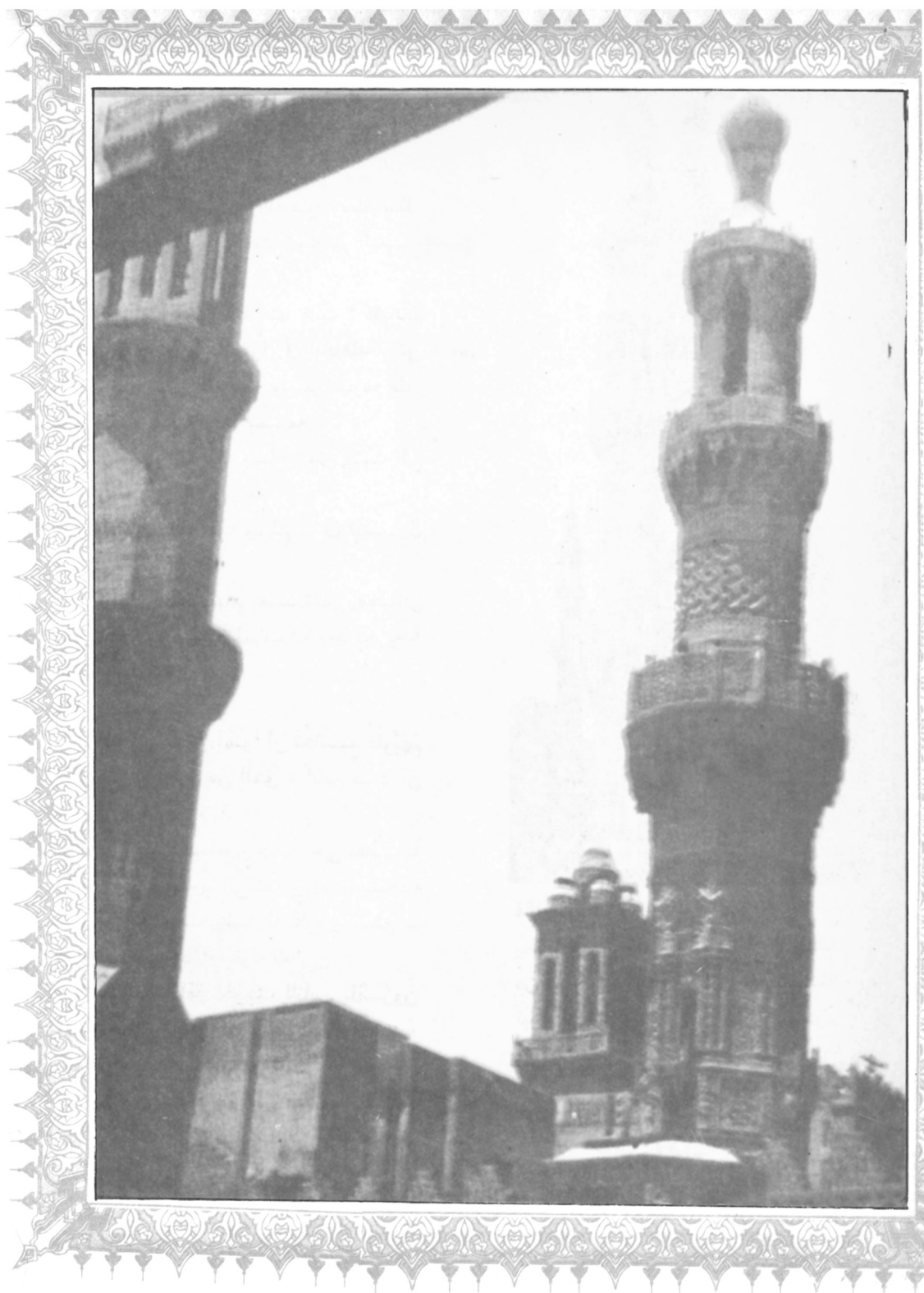
« أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ
لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ » اللهم قد آن
.. وآن .. وآن .

آن أن يقبل المسلمون جميعا على يقظة
رشيدة يعودون فيها الى كتاب ربهم — سبحانه
— وسنة نبيهم — صلى الله عليه وسلم —
فيكونون على جدارة بقوله تعالى :

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » .

وقال سبحانه — عز من قائل :

« وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ .
ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .



هجرة الرسول ﷺ بين جفاء سكان الطائف وترحيب أنصار المدينة

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

قد أتت ومعها اناء فيه ادم أو طعام أو شراب
فاذا هي أنتك فاقراً عليها السلام من ربها
وبشرها ببیت فی الجنة من قصب لاصخب فيه
ولا نصب (١) .

والقصب هنا یعنی اللؤلؤ المجوف .
والصخب یعنی الضجة والجلبة
والنصب یعنی التعب .

ثم توفي عمه أبوطالب الذي كان رئيساً
لزعماء قريش وأعظمهم نفوذاً وأشدّهم حباً
لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودفاعاً
عنه أمام كفار مكة وعتاة المشركين بها ،
فلا عجب أن سمي هذا العام في حياة النبي -
صلى الله عليه وسلم - عام الحزن لكثرة ما
أصابه فيه من الهموم والأحزان (٢) .

تفكر كتب السيرة النبوية أن أبا طالب
عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
كان يبسط حمايته عليه فلا يستطيع أحد
من أعداء الاسلام أن ينال الرسول بأذى
خلال قيامه بإبلاغ رسالة ربه والدعوة
إلى الله في عهدا المكي .

الا أنه في فترة وجيزة وفي أيام متقاربة من
العام العاشر للنبوة توفيت زوجته أم المؤمنين
خديجة بنت خوياد تلك السيدة الفاضلة ذات
العقل الراجح والشفقة العظيمة والشرف الكبير
في قومها فكم خففت من آلامه بصفاء روحها
وشدت من أذره بمالها وجاهاها في سبيل نجاح
مهمته وإبلاغ دعوته .

يقول أبوهريرة رضي الله عنه فيما يرويه
عن - رسول الله صلى الله عليه وسلم -
مشيراً إلى علو مكانتها ورفعة منزلتها ودرجتها
عند الله (أتى جبريل عليه السلام النبي - صلى
الله عليه وسلم - فقال يا رسول الله هذه خديجة

(١) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم .
(٢) كتاب سيرة الرسول تأليف الاستاذ الدكتور
محمد الطيب النجار استاذ التاريخ الاسلامي
ورئيس جامعة الأزهر السابق .

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

بين جفاء سكان الطائف وترحيب أنصار المدينة

قريش وصناديدها أذنبوا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا ، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أخطأهم عنده ، قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيادها .

يامعشر قريش كونوا له ولاية ، ولحزبه حماة ، والله لا يسلك سبيله أحد الا رشدا ولا يأخذ أحد بهديه الا سدا ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه المهازم ولدفعت عنه الدواهي ثم مات بعد ذلك أبو طالب بثلاثة أيام في رمضان من السنة العاشرة للنبوّة (٣) ، (والمهازم تعني البلايا والحروب) .

* هل عملت قريش بوصية أبي طالب :

من المؤسف حقا أن قريشا بعد وفاة أبي طالب لم تعمل بوصيته وياليتها وقفت موقفا محايدا من النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا هي ناصرتة ولا هي آذنته لكن رجالها من المشركين تفتنوا في الحاق الأذى به وبأصحابه والكيد لدعوته يقول - صلى الله عليه وسلم - (ما نالت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب) (٣) .

* هجرة الطائف وسوء رد سكانها .

من قبيلة ثقيف .

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

* وصية أبي طالب الى قومه قبل وفاته *
مما يستلفت العقول والانظار حقا أنه لما حضرت الوفاة أبا طالب جمع اليه وجوه قومه من قريش وأوصاهم بالكعبة وبأنفسهم ثم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - .

فكان مما قاله لهم : (واني أوصيكم بتعظيم هذه البنية) (يعني للكعبة) فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة ، صلوا أرحامكم فان في صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون من قبلكم . أجبوا الداعي وأعطوا السائل فان فيهما شرف للحياة والمات وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان فيها صحبة في الخاص ومكرمة في العام ومنسأة في الأجل (يعني فسحة في الأجل) .

أما ما قاله لهم عن النبي - صلى الله عليه وسلم - (واني أوصيكم بمحمد خيرا فانه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما وصيتكم به ، وقد جاء بأمر قبله الجنان - (أي العقل) . وأنكره اللسان مخافة الشنآن (١) ، كأني أنظر الى صعاليك العرب وأهل الأطراف ، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء

(١) أي أن أبا طالب أنكر الاسلام بلسانه فقط دون عقله حتى لا يقال أنه ترك دين آبائه واجداده الى دين مستحدث .

(٢) كتاب نافذة على الايمان تأليف الاستاذ الشيخ مصطفى الحديدي الطبري من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية بالازهر .
(٣) المرجع السابق .

السيد من ساداتهم من سفهاء أهل الطائف فتحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما كان نصرانيا يقال له (عداس) وأمرأه أن يأخذ قطفا من غنب حائظهما ويضعه في طبق ويذهب به الى ذلك الرجل الجالس تحت شجرة بستانهما ويقدمه اليه ليأكل منه فلما قدمه اليه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(بسم الله) فأكل فنظر عداس اليه وقال : والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم (ومن أهل أى البلاد أنت يا عداس ؟ وما دينك) قال نصرانى، وأنا رجل من أهل نينوى فقال له (أمن قرية الرجل المصالح يونس بن متى) فقال عداس وما يدريك ما يونس ؟ قال (ذاك أخى كان نبيا وأنا نبي) فأقبل عداس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبل رأسه وقدميه ويديه وقال أشهد أنك عبد الله ورسوله .

فلما جاءهما عداس قال عتبة وشيبة ويملك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه قال ياسيدى ما فى الارض شئ خير من هذا لقد أعلمنى بشئ لا يعلمه الا نبي قال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فانه خير من دينه ولكنه أصر على الحق ولم يأبه بما قالوا ولما طلبه عتبة وشيبة ابنا ربيعة ليخرج معهما لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فى غزوة بدر قال أتريدان قتال ذلك الرجل الذى رأيته بحائظكما ؟ والله ماتقوم له الجبال ، ورفض الخروج معهما أو الاشتراك فى قتاله (٢) .

(٢) كتاب نهاية الادب فى فنون الادب تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، السفر السادس عشر طبعة دار الكتب المصرية .

قريشا اشتدت فى ضراوتها عليه وعلى أصحابه خرج الى أقرب قرية من مكة . الى الطائف لعل ثقيفا سكانها تجيره حتى يبلغ رسالة ربه فخرج اليها مع مولاة زيد بن حارثة فأقام بها عشرة أيام وقيل شهرا لا يدع أحدا من أشرافهم الا جاءه وكلمه وعرض عليه الاسلام والنصرة فلم يجيبوه ولم يكتفوا بذلك بل أغرؤا به سفهاءهم وغلماهم فجعلوا يرمونه بالحجار حتى ان رجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى رأسه شجاجا .

وكان النبی صلى الله عليه وسلم قد طلب اليهم (وقد رفضوا دعوته) ألا يعلموا قريشا فيشتد رجالها فى ايدائه اذا علموا أنه لجأ اليهم وكانوا أعداء لثقيف ولكنهم خالفوا ما أوصاهم به كما خالفوا عادات العرب من اكرام النزول وتوقير حرمة وكتمان أمره فسلطوا عليه غلمانهم وسفهاءهم كما قدمنا (١) .

✽ نصرانى غريب فى الطائف يكشف لنفر من سكان الطائف عن قدر النبی - صلى الله عليه وسلم - ومنزلته عليه الصلاة والسلام - :

لما سلط أهل الطائف عليه سفهاءهم وأغرؤا به غلمانهم لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حائط (أى بستان) لعتبة وشيبة ابني ربيعة حيث جلس فى ظل شجرة من أشجار العنب ولبنا ربيعة (كانا من سادات قريش يملكان ذلك الحائط) ينظران اليه ويريان ما لقي هذا

(١) كتاب صور من التاريخ الاسلامى تأليف الاستاذ عبد الحميد العبادى عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة وأستاذ التاريخ الاسلامى بها سابقا .

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

بين جفاء سكان الطائف وترحيب أنصار المدينة

نهضنا حتى بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سر بما كان من أبى بكر ومعرفته بأنسابهم (٢) •

* بيعة العقبة الاولى :

في العام الحادى عشر من تاريخ البعثة المحمدية التقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في موسم الحج بستة نفر من الخزرج فعرض عليهم الاسلام فأمنوا وصدقوا ووعده أن ينشروا الدين الجديد في قومهم (٣) •

* بيعة العقبة الثانية :

لما كان العام التالى وافى موسم الحج اثنا عشر رجلا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة كان منهم خمسة ممن حضر البيعة الاولى فبايعوه على نسق بيعة النساء (٤) للتي تمت بعد ذلك في فتح مكة وتمت تلك البيعة قبل أن يشرع القتال على ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفترية بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فأمركم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب فأجابوه على (أن يعطوه

(٢) كتاب نهاية الأدب فى فنون الأدب تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى السمرقندى •
(٣) المرجع السابق •

(٤) اذا قيل : بيعة النساء ، فهى البيعة التى ليس فيها اشتراط الحرب وهذا الشرط هو الفارق الوحيد بين بيعة النساء وبيعة الرجال •

* عودة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من رحلة الطائف :

لما قفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجعا الى مكة أرسل رجلا من خزاعة الى مطعم ابن عدى يقول (أدخل فى جوارك) فقال : نعم ودعا بنيه وقومه فقال : تلبسوا السلاح وكونوا عند أركان البيت فانى قد أجرت محمدا فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه زيد ابن حارثة حتى انتهى الى المسجد الحرام فقام مطعم بن عدى على راحلته فنادى يامعشر قريش انى قد أجرت محمدا فلا يهجه أحد منكم فانتهى - صلى الله عليه وسلم - الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومطعم وولده مطيفون به (١) •

* بشائر الهجرة الى المدينة المنورة :

روى الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى بسنده عن عبد الله بن عباس قال حدثنى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لما أمر الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر رضى الله عنه فدفعنا الى مجالس العرب ، وكان أبو بكر رجلا نسابة يسأل القوم فيجيبونه ويجيبهم حتى انتهينا الى مجالس الأوس والخزرج سكان المدينة فما

(١) كتاب نافذة على الايمان للاستاذ الشيخ مصطفى الحديدي الطبري من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية بالازهر •

السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره والا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم (١) •

✽ مصعب بن عمير كان أول مبعضين إسلامي إلى المدينة :

كتب أهل المدينة من المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل اليهم من يقرئهم القرآن ويفقههم أمور دينهم فبعث اليهم واحدا من أصحابه ديننا لبقا فطنا يقوم بمنا كلف به خير قيام ، وفي الوقت نفسه ليخبر أحوال المدينة العامة ويسبر غورها وينهى إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يصل إليه من أمورها ، ذلك هو الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه وقد أدى واجبه أحسن أداء وأتمه فبجوده فشا الإسلام في معظم بيوت المدينة وانتشر بين الناس ، ولما عاد إلى مكة أطلع الرسول - صلى الله عليه وسلم - على حال المدينة ومقدار نجاح الدعوة الإسلامية فيها وأن المسلمين في ازدياد بها وقوة وأنهم بعد أيام سيجيئون إليه في موسم الحج أكثر عددا وأعظم إيمانا بالله ورسوله (٢) •

✽ بيعة العقبة الثالثة :

عندما حل موسم الحج المذكور وافي مكة جمع غفير من الأوس والخزرج مسلمهم ومشرکهم فواعد المسلمون منهم رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - سرا أن يلقوه عند العقبة ليلا وقد لقيه منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فبايعوه بيعة العقبة الكبرى المشهورة وهي تقوم على تعهد الأوس والخزرج بالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والحرب من دونه (٣) ، وقد شهد أمر هذه للبيعة العباس ابن عبد المطلب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رغم أنه كان على ملة قومه •

وبعد المبايعة اختار منهم اثني عشر نقيبا لكل عشيرة منهم واحد ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ثم قال لهم (أنتم كفلاء على قومكم وأنا كفيل على قومي) (٤) •

✽ أنزل الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين بالهجرة للمدينة :

بعد تلك البيعة الأخيرة من قبل الأنصار بالمدينة طابت نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ جعل الله له منعة من أهل الحرب والنجدة يمنعونهم ويحمونه مما يحمون منه أنفسهم وذويهم ويكونون معه على أعداء دينه • إلا أن المشركين من قريش في مكة أحسوا بخطورة تلك البيعة عليهم فاشتد أذاهم للمسلمين وتضييقهم عليهم حتى لا يلحقوا بأنصار الإسلام في المدينة ويكونون معهم ضدهم فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأذن لهم بالخروج إلى المدينة فخرج إليها المسلمون حتى لم يبق بمكة سوى النبي - صلى الله عليه وسلم - والصلاة والسلام - وصاحبه أبو بكر الصديق وعلى رضي الله عنهما يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (رأيت في المنام أني أهاجر

(١) هذا ما رواه محمد بن اسحق عن عبادة ابن الصامت كما ورد في كتاب نهاية الأدب في فنون الأدب السفر السادس عشر المشار إليه فيما سبق •

(٢) كتاب سيرة الرسول للاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار أستاذ التاريخ الإسلامي ورئيس جامعة الأزهر السابق •

(٣) فهذه بيعة الرجال •

(٤) المرجع السابق •

صلى
الله عليه
وسلم

هجرة الرسول

بين جفاء أهل الطائف وترحيب أنصار المدينة

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

الْمُكْرِينَ (٢) •

ويثبتوك يعنى يحبسوك •

وقد أفسد الله خطتهم وأطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على مؤامرتهم والوقت الذى حددوه لتنفيذها وهم يعسكرون حول منزله ، وأذن الله له فى الخروج من مكة والهجرة منها الى المدينة فذهب الى بيت أبى بكر وخرجا معا الى غار ثور حيث اختبأ فيه عن عيون القرشيين حتى هدأ الطلب ثم سارا الى المدينة تكلهما عناية الله وحفظه حتى وصلاهما سالمين وبوصول النبی - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة بدأت صفحة أخرى فى تاريخ الاسلام هى تأسيس الدولة الاسلامية الكبرى ثم لحق به بعد ذلك بالمدينة على بن أبى طالب بعد أن أدى مهمته الفدائية اذ نام فى فراش النبی صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة وتغطى ببردته وفشلت مؤامرتهم فشلا ذريعا يقول الله

سبحانه وتعالى (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا

من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها

اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب (١) •

وهلى يعنى ظنى •

وهجر بلد فى أرض اليمن •

✽ هجرة النبی - صلى الله عليه وسلم -

من مكة ووصله سالما •

الى المدينة المنورة ••

لما رأت قريش أن المسلمين فى مكة تسللوا فى تكتم عجيب مولين وجوهمهم الى المدينة أدركت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

لا بد لاحق بأولئك الأنصار ومن لحق بهم من المسلمين الذين هاجروا اليهم ليجز حروبا انتقامية ضدهم لذلك اجتمعوا فى دار ندوتهم للنظر فيما يرونه فى شأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واتفقوا فيما بينهم على ألا يتركوه حرا فى الخروج من مكة فاما أن يعتقلوه ويحبسوه بها أو ينفوه عنها وأخيرا قرر قرارهم على قتله بيد لفيف من شباب مختلف القبائل العربية فى ليلة قد اتفقوا على ميقاتها فيما بينهم وبذلك يتفرق دمه بين القبائل العربية وعن تلك المؤامرة يقول الله سبحانه وتعالى

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ

(٢) سورة الانفال ٣٠ •

(١) رواه الشيخان البخارى ومسلم •

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١) •

✽ ما هو السبب في مسارعة الأوس والخزرج •• الى قبول الدعوة الاسلامية ••
يرجع ذلك الى أمرين أحدهما — ياسى والآخر دينى •

فمن الناحية السياسية :

كانت الحياة العامة بالمدينة مضطربة أشد الاضطراب من جراء الحروب بين قبيلتي الأوس والخزرج التي سببها ما كان بين الفريقين من دماء وثرات وكانت الغلبة بوجه عام في تلك الحروب للخزرج على الأوس حتى لقد همت قبيلة الأوس حوالى السنة العاشرة قبل الهجرة أن تجلو عن المدينة جملة وأخذت تفاوض قريشا في أن تأذن لها بالنزول عليها بمكة •

ولكن قريشا كانت أحرص من أن تأذن بذلك فلما طلبت اليها الأوس أن تحالفها على الخزرج أبت أن تتورط في شيء من ذلك أيضا مما دفع الأوس لأن تلتزم الحلف من يهود المدينة وخاصة قريظة والنضير •

وكان اليهود قد وقفوا من تلك الحروب بين الأوس والخزرج قبل ذلك موقف الحياد المطلق فلما بلغ الأمر الخزرج أرسلت الى اليهود تحذره عاقبة حلفهم مع الأوس إن عقد ثم وقعت الواقعة الفاصلة في يوم بعث الذي كان قبيل الهجرة بنحو خمس سنين وقتل في تلك الحرب من فريقى الأوس والخزرج خلق كثير وعدد كبير من ساداتهم وأشرافهم وأكابرهم •

(١) سورة التوبة ٤٠ •

فلما لقي حجاج الأوس والخزرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بموسم الحج وأطلعوا على سيرته وحالته وجدوا فيه ضالتهم المنشودة فهو وحده الرجل الذى تستقيم على يده حالهم المختلفة وتجتمع على حكومته آراؤهم المختلفة (٢) •

أما من الناحية الدينية :

فقد كانت اليهودية قد حرثت المدينة وأعدت الأنصار لقبول الدعوة الاسلامية ، لأن اليهود أهل كتاب منزل (التوراة) وكان الأوس والخزرج يلقفون منهم معنى النبوة وللرسالة والوحى ونحو ذلك من المصطلحات الدينية •

ثم ان اليهود كانوا كدأبهم يتوقعون ظهور نبي ينضمون اليه ويؤمنون به ويقهرون به أعداءهم وكانوا لا يعدمون أن ييوحوا بشيء من ذلك لمواطنيهم وجيرانهم من الأوس والخزرج قال ابن اسحق عند كلامه على استجابة الانصار لدعوة النبی ومبايعتهم له (وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام أن يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثنان وكانوا قد غزوه ببلادهم فكانوا لذا كان بينهم شيء قالوا لهم ان نبيا مبعوثا الآن قد أظلم زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض ياقوم تعلموا والله انه للنبي الذى

(٢) كتاب صور من التاريخ الإسلامى العصر العربى تأليف الاستاذ عبد الحميد العبادى استاذ التاريخ الإسلامى وعميد كلية الأدب بجامعة القاهرة سابقا •

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

فاسألهم عنى قبل أن يعلموا أنى قد أسلمت فانهم ان يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فى ماليس فى ..

فأرسل نبي الله — صلى الله عليه وسلم — لليهود فأقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أنى رسول الله حقا ، وأنى جئتكم بحق فأسلموا : قالوا : ما نعلمه قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — قالها ثلاثا قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرأيتم ان أسلم؟ قالوا حاشا لله ما كان ليسلم . قال أفرأيتم ان أسلم؟ قالوا حاشا لله ما كان ليسلم . قال أفرأيتم ان أسلم؟ قالوا حاشا لله ما كان ليسلم .

قال يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق . فقالوا كذبت ، فأخرجهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (٣) .

ولقد كان لعبد الله بن سلام بعد اسلامه هو وأهله فضل وصحبة فعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال (ما سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول لأحد يمشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت الآية (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا وَاسْتَكْبَرْتُمْ) (٤) .

المستشار محمد عزت الطهطاوى

توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ولكن اليهود غلبت شقوتهم فرغم علمهم به أعرضوا عن الاسلام ولم يؤمنوا به (١) وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى عنهم :

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (٢) .

✽ شهادة أحد أبحار اليهود بالمدينة .

بصدق نبوة الرسول ..

صلى الله عليه وسلم ..

لما هاجر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى المدينة وكان عبد الله بن سلام من أبحار اليهود ومن كبار كهانها ، رأى علامات النبوة التى كان يعرفها وشاهدها فى النبي — عليه الصلاة والسلام — وقد شهد له اليهود كلهم عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه رئيسهم وخيرهم وسيدهم فعلم أنهم ان علموا باسلامه أخرجوه من تلك الرياسة والسيادة . فلما جاء نبي الله — صلى الله عليه وسلم — قابله عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله وأنت جئت بحق وقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم

(٣) صحيح البخارى الجزء الخامس .

(٤) الاحقاف ١٠ .

(١) المرجع السابق

(٢) سورة البقرة ٨٩ .

التاريخ الهجري

المهجور من أهله

للأستاذ محمد أحمد بدوي

الله عليه وسلم — مارأى في الهجرة من بالغ الأثر في الحضارة الاسلامية ، وقد نقول نحن أن الوثنية قد ظلت سائدة بكل حماقاتها مدة الأربعين سنة بين الميلاد والمبعث ، ولم تبدأ في الانحسار الا من يوم مبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — بالهداية • كما لم ير سيدنا عمر ماقد يتراءى لنا الآن من أن المبعث أهم من الهجرة ، اذ هو مبدأ بروز الأمة الاسلامية والدولة الاسلامية والحضارة الاسلامية • ولعلنا نعتذر عن سيدنا عمر المبقرى بأن الهجرة كانت أقوى أثرا في حركة الاسلام ، اذ لو لم تتم لظل الاسلام حبيس شعاب مكة أمدا لم يكن يعلمه الا الله •

ويختلف التاريخ الهجري عن التاريخ الميلادى في تعاصر أقسام كل منهما ، فالعصر القديم عند الغرب ينتهى بانتهاء الحضارة اليونانية الرومانية ، وبظهور الاسلام ، ويذكرونه بكل فخر واعتزاز ، وبدأت النهضة الأوروبية باحيائه ، ثم انبعث منه • ويتعاصر

يدل كل مبدأ من المبادئ التى قام عليها كل من التواريخ الثلاثة الكبرى المتداولة في عالم اليوم على سمة تنفرد بها حضارة كل تاريخ عن الحضارات الاخرى •

فالتاريخ الهجري مبنى على مبدأ الاهتمام بالحدث الموضوعى المؤثر في حياة المجتمع الاسلامى تأثيرا مباشرا ومستمر ، وهو بهذا من دلالات الموضوعية في الدين الاسلامى واستقلاله عن تأثيرات الاشخاص بحيث يحكم أقوالهم وأفعالهم ، ولا تحكمه أقوالهم أو تفسيراتهم •

وبنى التاريخ الميلادى على الاحتفاء بميلاد المسيح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ••

وبنى التاريخ العبرى على مبدأ افتراضى هو بدء الخلق ، مع أن الله لم يشهدنا خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسنا •
لم ير سيدنا عمر في ميلاد الرسول — صلى

التاريخ الهجري

أو ما أرخ بمعرفة العرب دون غيرهم من أحداث عربية . وما ليس عندهم فيه تاريخ ، يلجأون فيه الى الكتب التي تشتمل على جداول مقارنة التواريخ وعندنا منها جداول اسماعيل باشا الفلكي ، ويستخرجون منها التاريخ الفرنجي لما لم يؤرخه سوى العرب ، وينقل عنهم مؤلفونا ومترجمونا دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الرجوع للمصادر العربية التي استقى منها من يترجمون لهم ، ودون الرجوع الى جداول مقارنة التواريخ .

واذا جاز لنا الاقتصار على التاريخ الفرنجي في أمور حياتنا اليومية لارتباط المرتبات والاجازات به ، فانه لا عذر لأحد من مثقفينا في اهمال التاريخ العربي والاقتصار على التاريخ الفرنجي فيما نسجله كتابة من أمور حياتنا ومكاتباتنا وتقاريرنا ، وحتى فيما لم يؤرخه الا الفرنج بالرجوع الى كتب مقارنة التواريخ .

على أن الصحوة قد بدأت ، ونرجو أن تستمر وتنمو في قرن التاريخ العربي والفرنجي في كل ما نكتب . وقد رأيت كثيرين يضبطون ساعاتهم المبينة للتاريخ على الشهور العربية .

هدانا الله الى الاعتزاز المنهجي بترائنا .

محمد أحمد بدوي



بدء العصر الوسيط الغربي بما فيه من تخلف في أوربا مع ظهور الاسلام ، ويستمر التعاصر بين تخلف العرب وازدهار الحضارة الاسلامية في صدر الاسلام وعصر بنى أمية وصدر امارة العباسيين ، ثم يبدأ تخلف المسلمين ، ويتمتع مع التخلف الأوربي فترة يستمر بعدها تخلف المسلمين ، ويبدأ الصحو الأوربي باحياء التراث اليوناني ، ويتمتع عصر الاحياء الاوروبي مع فترة الانحدار عندنا ، ثم تبدأ الصحو العربية بتعثر دولها تعثر الصحو الاوروبية . لكن أوروبا نجحت في تخطي العقبات .

ومن المؤسف أن العرب في العصور الأخيرة لا يهتمون بالتاريخ العربي اهتمامهم بالتاريخ الغربى في تأريخ أمورهم المعاصرة في مكاتباتهم ومواعيدهم وأبحاثهم ودراساتهم ، وأن بعضا منهم لانستطيع تبرئته من تهمة التعمد في اثبات التاريخ الفرنجي فيما لم يؤرخه الا العرب وليس له مصدر الا عند العرب . لكن الجهات الرسمية تذكر دائما التاريخ العربي مع التاريخ الافرنجي في مكاتباتها وتقاريرها ، وقد نلاحظ بعض الفلتات في اغفال التاريخ العربي لكنها ليست مطردة . ولاناخذ العبرة مما يصنعه الغربيون اذ يقتصرون في تأريخهم للأمور المعاصرة بالتاريخ الفرنجي ولهم عذرهم في ذلك ، ولكنهم لفرط منهجيتهم مع تراثهم ومع ترائنا يتمعدون الاقتصار على التاريخ الفرنجي في الحوادث العربية سواء منها ما أرخ بواسطة أسلافهم ،

الهجرة القلوب

للشيخ محمد صابر البرديسي

وَتَضَيِّقُ بِهِمْ ذُرْعًا ، وَلَا تَطِيقُ عَلَيْهِمْ صَبْرًا ،
أَصْبَحُوا فِي قُوَّةٍ وَمَنْعَةٍ ، وَعِزَّةٍ وَطَمَئِينَةٍ ،
وَصَارَتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ ، ائْتَمَرَتْ قُرَيْشٌ بِالدَّعْوَةِ ،
وَأَرَادَتْ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهَا فِي شَخْصٍ صَاحِبِهَا
« محمد » — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأُطْلِعَهُ
اللَّهُ عَلَى مَا ائْتَمَرَتْ بِهِ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ بِالْهَجْرَةِ ،
فَخَرَجَ مَعَ صَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ بِلَا جَيْشٍ وَلَا عُدَّةٍ ،
وَالْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ يَتَرَبَّصُونَ بِهِ وَيَتَرَقَّبُونَهُ
كَانَتْ الْقُوَّةُ الْمَادِيَّةُ وَالطَّغْيَانُ الْغَاشِمُ فِي جَانِبٍ ،
وَالرَّسُولُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمَعَهُ
الْحَقُّ فِي جَانِبٍ ، فَأَزْرَهُ اللَّهُ وَأَعَزَّهُ وَنَصَرَهُ ،
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ
هِيَ الْعُلْيَا •

والعبرة في هذه الهجرة أن المسلم متى آمن
بالحق عن يقين واقتناع ، وثبت على المبدأ ،
وضحى في سبيله بالمال والأهل ، وما ملكته
يداه ، كان النصر حليفه ، وفاز بسعادة الدنيا
والآخرة ، قال تعالى :

عن عمر بن الخطاب — رضى الله
عنه — قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم — يقول :
(انما الأعمال بالنيات ، وانما لكل
امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى
الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو
امرأة ينكها ، فهجرته الى ما هاجر
اليه) •

رواه البخارى ومسلم •

في مطلع كل عام قمرى يحتفل المسلمون
بهجرة النبى — صلى الله عليه وسلم — من
مكة الى المدينة ، وحق للمسلمين أن يحتفلوا
بها ، فقد كانت حدثا عظيما في الاسلام ،
وموطنا لكثير من العبر والذكريات التى ينبغى
أن يحرص المسلمون عليها •

لقد حولت هذه الهجرة حال المسلمين ،
فبعد أن كان المسلمون في قلة وضعف ، وكانت
قريش تضيق عليهم ، وتقعدهم لهم كل مرصد ،

حجرة القلوب

يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل
المدينة علينا •

وكانت نتيجة الهجرة اعزازاً لدين الله
ونصراً لرسوله ، ودخول الناس في دين الله
أفواجا •

وقد حدثنا الرواة عن ابن مسعود — رضى
الله عنه — قال : كان فينا رجل خطب امرأة
يقال لها « أم قيس » فأبت أن تتزوج حتى
يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، فكنا نسميه « مهاجر
أم قيس » •

ومن الناس من يؤدون العبادة تظاهراً ،
يفعلون ما يفعلون ليظهروا أمام الناس بمظهر
المؤمنين العاملين ، ولهذا يقول رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — : « انما الأعمال
بالنيات » ، فمن كان الله قصده فله ما قصد ،
ومن كان الناس قصده فله ما قصد ، ومن كانت
الدنيا قصده فله ما قصد •

والمؤمن يعيش حياته في هجرة إلى الله
ورسوله ، يهاجر إلى الله بعلمه ، ويهاجر إلى
الله بعمله في كل وجه من وجوه الخير ، بل إن
عبادته كلها على اختلاف أنواعها هي أعمال
تتسم بالهجرة إلى الله ، والانابة إليه ،
والاتصال به ، فهو مهاجر إلى الله في كل
ميادين الحياة •

والجهاد في ميادين الحياة ، والنية الخالصة
لوجه الله يسدان مكان الهجرة في الاجر ،
والهجرة من بلد الشرك إلى بلد الطاعة ،
والهجرة لصالح الاسلام والمسلمين ، والهجرة
لملاقاة العدو هجرة لا تنقطع ، ولا ينقطع
أجرها ، وستبقى إلى قيام الساعة •

« وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ » (١) •

والاسلام دين القلوب ، والنوايا الصادقة
المخلصة ، لا دين المظاهر الكاذبة ، والعناوين
الخادعة ، والأقوال البراقة •

وإذا كانت هجرة بعض الناس لدنيا
يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، ليس فيها اتجاه
إلى الله ، ولا نية انتفاء وجهه فهجرته إلى
ما هاجر إليه •

أما المؤمن الصادق فهجرته تكون خالصة
لله وحده يبتغي بها مرضاة الله ورسوله ،
صفت بها نفسه ، واطمأن لها قلبه ، وتمخضت
هجرته لوجه الله الكريم •

ومن كان كذلك فهجرته إلى الله ورسوله ،
يتولاه الله برعايته ، ويمده باحسانه وتوفيقه ،
وتنزل عليه السكينة ، ويؤيده الله بجنود
لا ترى ، ويعيش سعيداً موفقاً للخيرات معانا
عليها •

قال ابن عباس • كان رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — بمكة فأمره الله بالهجرة
وأنزل عليه (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ
صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) •

قال قتادة : أخرجه الله من مكة إلى المدينة
مخرج صدق •

ويقول أنس : « شهدت رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — يوم دخل المدينة ، فما رأيته
أجراً » (١) الروم اية ٤٧ •

وَرَزَقْ كَرِيمٌ» (٤) •

وانما وصل المهاجرون الى هذه المنزل
لأنهم هاجروا وجاهدوا كما أن الأنصار
بلغوا منزلة عظيمة لأنهم آووا ونصروا •

ولئن كانت الهجرة قد فاز بها الأولون ، ولم
يعد بعد الفتح هجرة ، فإن المسلم مأمور
بالهجرة الروحية ، والاتصال بالله في كل
أحواله والفرار اليه في كل زمان ومكان ، قال
تعالى : « فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ
مُّبِينٌ » (٥) •

والفرار الى الله انتصار حتى ولو انتهى

بالموت أو القتل ، قال تعالى : « وَالَّذِينَ هَاجَرُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ

رِزْقًا حَسَنًا ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَزَائِرُ الرَّازِقِينَ » (٦) •

والمبادئ مهما كانت كريمة فهي لا تنتصر
وحدها ، بل لابد لها كي تنتصر من جهاد
مريم ، وكفاح شاق ، وعمل منظم ، وتدبير
محكم •

والمسلمون اليوم في حاجة الى هجرة

القلوب والعمل الجاد والتضحية في

سبيل الله ، والله لا يضيع أجر من

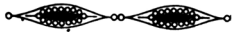
أحسن عملا •

« وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ

سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » •

والله الموفق •

الشيخ محمد صابر البرديسي



(٣) البقرة آية ٢١٨ •

(٤) سورة الانفال آية ٧٤ •

(٥) سورة الذاريات آية ٥٠ •

(٦) سورة الحج آية ٥٨ •

يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — :

« ان الهجرة لا تنقطع مادام الجهاد » (١) •

وعن عبد الرحمن بن عوف — رضى الله

عنه — عن النبي — صلى الله عليه وسلم —

قال : (ان الهجرة خصلتان ، احدهما : أن

تهجر السيئات ، والأخرى أن تهجر الى الله ،

ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ، ولا تزال

التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ،

فاذا طلعت ، طبع على كل قلب بما فيه ، وكفى

الناس العمل) •

قال صلى الله عليه وسلم : (لا هجرة بعد

الفتح ولكن جهاد ونية) (٢) •

لا هجرة بين مكة والمدينة بعد الفتح ، لكن

جهاد ونية يسدان مكان الهجرة في الأجر •

لقد ارتبطت الهجرة بالجهاد ارتباطا وثيقا

فالذين هاجروا من مكة الى المدينة ، تركوا

ديارهم وأموالهم ، وبقيت ديارهم بمكة خالية

تضربها الرياح ثم جاهدوا مع رسول الله

وعرضوا أنفسهم للهلاك ، فمنهم من قضى

نحبه ، ومنهم من كان ينتظر •

ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — ،

لم يهاجر هربا ولا ضعفا ، وانما هو أمر الله

الذى قضى أن تكون الهجرة بداية مرحلة جهاد

ومواجهة ، وان كان الايذاء سببا من أسبابها

قال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ » ٣

وقال تعالى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا

وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ آوَوْا

وَنَصَرُوا ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

(١) رواه أحمد •

(٢) رواه أحمد والنسائي •





الشيخ محمد ريفي الدين عبد الحميد

رئيس مدرسة التحقيق العلمي

دكتور محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

١ - يمثل الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد جيلا كاملا من الكفاح العلمي الكبير ، حتى ليعد رائدا عظيما لمدرسة التحقيق العلمي، سار على ضوئه المحققون وشرح كتب التراث الاسلامي العربي . وقد تتلمذ محمد محيي الدين عبد الحميد على جيل الرواد الاسلاميين الكبار ، الذين ازدانت بهم الحياة المصرية في أوائل القرن العشرين وكانوا دعامة النهضة العربية والادبية والوطنية في العالم العربي كافة .

٢ - وقد تخرج محمد محيي الدين من

الازهر الشريف - يحمل شهادة العالمية أعلى شهاداته العلمية آنذاك ، وكان نجاحه بـلـتفوقه يومئذ مثار الدهشة ، فقد جاء الاول على فحول أقرانه من العلماء وذلك عام ١٩٢٥ م .

وشغل في هذه الحقبة الطويلة الكثير من المناصب العلمية الرفيعة : أستاذا بالازهر ، فأستاذا بكلية اللغة العربية ، فمفتشا عاما بالمعاهد الدينية ، فوكيلا لكلية اللغة ، فأستاذا بكلية أصول الدين ، ورئيسا لمفتشى العلوم الدينية والعربية بالازهر ، فعميدا لكلية اللغة العربية ، فعضوا بالمجمع اللغوي ، ورئيسا للجنة الفتوى بالازهر ، وعضوا في المجلس

من أعلام الأزهر

العلماء المحققين •

وهو أشهر شارح ومفسر لكتب القدماء في مختلف فنون العلم • وقد سهل بذلك على الجيل المعاصر قراءة هذه المصادر ، والافادة منها والاعتراف من بحورها • • وقد اختارت مؤسسة (بريل) في هولندا نشر شرحه على شرح ابن عقيل بالـحروف البارزة ليقراه المكفوفون • ونحن نشكر لها هذا العمل العلمي والانساني معا •

٥ - واذا عدنا الى الاعمال العلمية لهذا العالم الجليل من أعلامنا المعاصرين نجدها تنقسم ثلاثة أقسام :

القسم الاول : دراسات أدبية ولفغوية واسلامية ألفها ، وكانت مثلاً لرصانة العلماء وعمق البحث ، ودقة التأليف ، ومنها :

١ - دراسة كبيرة له عن المتنبى ونقد شعره نشرها في مجلة الأزهر تباعا • وتعد من أهم المراجع عن أبي الطيب وشعره •

٢ - دراسة عن الفكر الاسلامى عند الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الاسبق ، وقد نشرت في مجلة الكتاب التى كانت تصدر عن دار المعارف عدد نوفمبر ١٩٤٥ م •

٣ - تصريف الافعال : وهو كتاب مشهور لم يؤلف مثله حقا ، ويعد مكملاً لمنهج القدماء في دراسة الافعال ، وطبع عدة طبعات ، وكان مرجعاً علمياً للأستاذة والطلبة في كليات اللغة ودار العلوم والآداب •

٤ - أحكام المواريث في الشريعة الاسلامية - المعاملات الشرعية - الاحوال الشخصية - أصول الفقه •

الاعلى للشئون الاسلامية وفي كثير من الهيئات العلمية ، ولا ننسى أنه اختير عام ١٩٤٠ للسودان ليشترك في تأسيس مدرسة الحقوق العليا في الخرطوم وقد قام حينذاك بمهمته خير قيام ، وكان مضرب المثل في علو المنزلة وسمو المكانة بين السودانيين والمصريين على السواء • ومثل الأزهر في كثير من المؤتمرات الثقافية واللغوية والادبية ، ووجه الثقافة فيه الوجهة الرفيعة العميقة ، التى أثرت في بناء الجيل الحاضر تأثيراً كبيراً •

٢ -

٣ - ويمثل الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد فلسفة لغوية لها منهجها ودقتها وعمقها ، فهو يرى ضرورة تربية الحس اللغوى لينتهى بصاحبه الى الذوق الادبى ، ويبدأ بالكلمة لينتهى الى الاسلوب فالأدب نفسه ، ودور الكلمة في الادب دور كبير وأثرها في بناء العمل الادبى ضخمة وجليلة •

٤ - والاستاذ محمد محيى الدين يقف دائماً في مجال الريادة :

فهو أول من فكر في تأليف كتب دينية مزدانة بالصور للأطفال ، فألف خمسة أجزاء : اثنين للبنين ، واثنين للبنات ، وكتاباً مشتركاً وقد ذاعت هذه الكتب آنذاك حتى كان المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام يذكر أنه شاهد ترجمات لها بالفارسية والتركية •

وهو أول من عنى بكتب التراث وتحقيقها تحقيقاً علمياً دقيقاً ، مما ينجلى لنا فيما حققه من أمهات كتب التراث في الادب والنقد والبلاغة واللغة والنحو والصرف • ولذلك يعد بحق شيخ

وهي كتب أربعة مشهورة ، كانت تدرس في كليات الحقوق وأصول الدين • وفي مدرسة الحقوق العليا في الخرطوم وطبعت عدة طبعات •

القسم الثاني : كتب من أمهات التراث في مختلف العلوم ، حققها عالمنا الجليل تحقيقاً علمياً دقيقاً ، عنى فيها عناية فائقة بتقويم النص ، وضبط مشكله ، وشرح غريبه ، ومنها :

سيرة ابن هشام — الموازنة للأمدى — يتيمة الدهر للثعالبي — العمدة لابن رشيقي — نفح الطيب للمقري — وفيات الاعيان لابن خلكان — زهر الاداب للحصري — فوات الوفيات لابن شاكِر ، معاهد التنصيص للعباسي — مروج الذهب للمسعودي — مقالات الاسلاميين للأشعري •

وغير ذلك مما يضيق المجال عن حصره ، ومما تلقاه قراء العربية في كل مكان بالتقدير والاعجاب ، اذ رأوا فيه طاقة علمية فريدة ، واتخذوا منه عمدة المصادر لجميع طلاب الجامعات في العالم الاسلامي العربي •

القسم الثالث : كتب من التراث شرحها شرحاً وافياً ، وذلك صعوباتها للباحثين ، وأضاف إليها الكثير من الدراسات •• ومنها أهم كتب الثقافة العربية :

كشرحه للأجرومية الذي خرج بعنوان « التحفة السنية » ، وظل الى اليوم يدرس في جميع أنحاء العالم العربي الاسلامي وطبع أكثر من خمس وعشرين طبعة •

وكشرحه للأزهرية •

وشرحه على شرح قطر الندى لابن هشام الذي طبعه ثلاث عشر طبعة •

وكشرحه على شرح شذور الذهب لابن هشام •

وشرحه على شرح ابن عقيل في أربعة أجزاء كبار ، وطبع خمس عشرة طبعة •

وشرحه على أوضح المسالك لابن هشام ، ويقع في أربعة أجزاء ضخام ، وطبع نحو عشر طبعات •

وشرحه على شرح المفصل للزمخشري وهو من أصول اللغة العربية •

وشرحه على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ويقع في أربعة أجزاء كبيرة وهو يطبع الآن للمرة الثالثة •

وشرحه على كتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين في جزئين كبيرين ، ويدرسه المستشرق الفرنسي بلاشير لطلابه في السوربون مؤثراً لهذه الطبعة على الطبعة الاوربية •

وكشرحه على متن التلخيص في البلاغة وطبع طبعات عدة •

— ٣ —

٦ — وقد تتلمذت على عالمنا الجليل أجيال عديدة من الشباب ، وفي مقدمتهم أساتذة وعمداء كثير من الكليات الدينية واللغوية والادبية في مصر والسودان والعالم العربي ، ومنهم جمهرة من كبار رجالات الدولة في العالم العربي •• وما أكثر تلاميذه في الشرق والغرب ، وجميع المستشرقين في العالم يولون بحوثه وتحقيقاته عناية فائقة ، واهتماماً كبيراً •

وقد توفي رحمه الله في محرم ١٣٩٣ هـ

— مارس ١٩٧٣ عن نحو السبعين عاماً ••

أجزل الله له الثواب كفاء ما قدم لدينه ولغة كتابه الحكيم ولتراث العربية وآدابها من جهود خالدة على مرور الأيام •

محمد عبد المنعم خفاجي

■ من مزاعم
المستشرقين
حول الفكر الإسلامي



■ فضل الإسلام
على الحضارة الغربية

من مزايم المستشرقين حول الفكر الإسلامي الاسلام والعقل كل في ميزان الآخر

للككتور محمود عبد المعطي بركات

والعلم • وبهذا نلفت أنظارهم وأنظار غيرهم
الى القيمة الأصيلة لهذا الدين الحنيف ونتناول
في هذا البحث القضية الأولى • وهى قضية
الاسلام مع العقل •
وهذه القضية عند التأمل لها جانبان أساسيان
الجانب الأول هو :

العقل فى ميزان الاسلام •
أعنى موقف الاسلام تجاه العقل الذى هو
أداة التفكير ، وهل هذا الموقف موقف عداء
ومحاربة كما حاول أن يصوره متعصبو
المستشرقين • أم هو موقف الكرم والمعترف
للعقل بفضل الذى لا ينكر ؟
أما الجانب الآخر من هذه القضية فهو
(الاسلام فى ميزان العقل) • ونحن لا نريد من
هذا التعبير جعل العقل ميزانا مطلقا وانما نريد

القرآن الكريم والسنة المطهرة
الصحيحة هما الأساس الأول فى الحكم
على الاسلام سلبا أو ايجابا لانهما معا
لسان الاسلام الناطق ودستوره الخالد
والنبوع الأصيل الذى يستقى منه الفكر
الاسلامى الأصيل مادته الأساسية •

ونستقى منه كذلك الحكم على الاسلام •
أدلته وحيثياته • أيا كان هذا الحكم وذلك
بالطبع أبسط قواعد البحث العلمى • وذلك
نفسه هو الذى غفل أو تغافل عنه المستشرقون
الذين قدمنا الحديث عنهم فى مسيرتهم فى الحكم
على الفكر الاسلامى المبني على حكمهم على
الاسلام بمجافاة العقل ومنافاة العلم • وبعد
أن انتهينا من الردود على مفترياتهم هانحن نبين
بشكل ايجابى علاقة الاسلام بكل من العقل

الاسلام والعقل كل في ميزان الآخر

حظ قضايا الاسلام من السند العقلي أو القيمة الفكرية .

وإذا أردنا تصوير علاقة الاسلام بالعقل في الجانب الأول فإن ملجأنا في الحكم في هذا الموضوع هو معطيات الاسلام من واقع الكتاب والسنة الصحيحة طبقاً للقاعدة التي قعدناها أولاً والتي كان ينبغي على المستشرقين الرجوع اليها والتلقى من منيعها ، في معالجتهم لكل ما يتعلق بالاسلام من قضايا وأحكام .

ان الاسلام يناقض العقل ولا يحتقر التفكير كما يدعى هؤلاء المستشرقون بل ولا يترك للعقل الحرية في أن يفكر أولاً يفكر فحسب وانما هو يستحثه ويستنهض قواه لتعمل وتعمل وصولاً الى ما هي أهل له في ميدان معرفة الحقيقة .

وقد تعامل الاسلام مع العقل من منطلق كونه غريزة انسانية أو كالغريزة في أنه لم يجرمه التعبير عن نفسه واستعمال قواه والا يكون قد كبته بذلك وظلمه جل الله عن ذلك .

فهو سبحانه وتعالى اذا فطر الانسان على شيء أوجد له من منطلق عدله ما يشبع دافعه الملح - وشأن العقل في منظور الاسلام هنا شأن الغرائز الفسيولوجية تماماً فحيث شرع الله لها اشباعها فكذلك شرع للعقل وحيث حدد لها مجالها حدد كذلك للعقل مجاله فالله سبحانه وتعالى فطر الانسان على أنه يحس بالجوع والحاجة الى الطعام . ومن هنا قال تعالى : «كُلُوا» ولكن من طيبات الرزق وحلاله وليس

أكلًا كيفما اتفق . فليأكل الانسان وليسد حاجته ولكن من الطريق الشرعي . ولا يسوغ له احساسه بالجوع أن يهجم على ما ليس له . فلذلك حدود وقيود . وكذلك فعل الاسلام الشيء ذاته مع العقل أو غريزة التفكير كما يمكن أن نسميها هنا . كما سوف نرى ان شاء الله .

الاسلام وأدوات التفكير :

ولو نظر هؤلاء المستشرقون الى الكتاب الكريم « القرآن » دستور الاسلام الخالد . نظرة المسترشد المتعلم أو الباحث المدقق لوجدوا أنه - بكل صراحة - يحث على اعمال الفكر ويؤكد على ذلك المرة بعد المرة مما لا يبقى معه زيادة لمستزيد . فكثر ما يحدثنا القرآن عن مجالات الفكر . خاتماً حديثه بـ «لَعَلَّهُمْ يَنْفَكُونَ» - «لَايَاتٍ لِّأُولَى الْأَلْبَابِ» «لَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» . «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ» الى غير ذلك من الآيات الكثيرة . التي تدل دلالة واضحة على مدى احترام الاسلام للعقل وحثه واستنهاض قواه وبالقدر الذي يدعوه به الاسلام الى الفكر ينفر من التبعية الفكرية والتقليد الأعمى لما عليه الآباء والأجداد أو الرؤساء والكبار .

وينفس هذه القوة ينفر الاسلام من اهمال روافد الفكر وأعنى بها أدوات العلم المودعة في الانسان وجعل معطلها في مرتبة البهائم أو أشد ضللاً .

« وذلك كله بالطبع فرع عن مسئولية الانسان عن هذه الملكات . ومن أجل ذلك أهاب بالانسان ألا يتبع ما ليس له به علم صحيح ، لأن فيه أدوات التحصيل وعليه أن يستخدمها .

وصدق الله العظيم اذ يقول : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » سورة الاسراء آية رقم ٣٦ •

وانطلاقا من كل ذلك اعتبر الاسلام مهمل هذه الملكات كالعجاوات كما مر في ردنا على المستشرق « تنمان » •

واذا كان الانسان مسئولا عنها فهو اذن مكلف بأعمالها ومن هنا تبرز لنا قيمة العقل وروافده الحسية ، في النظرة الاسلامية •

والكفار في الآخرة يقولون : « لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ • فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ » الملك •

دعوة الاسلام للناس جميعا الى الفكر :

ودعوة الاسلام الى الفكر وعمل العقل ، لا تقتصر على المسلم • وانما يدعو المؤمن والكافر معا الى الاعتبار والتفكير • فدعوته للمسلم • ليتلقى قضاياها اليمانية عن وعي وتبصر • ويحرس عقيدته عن تشويش المشوشين وطعن الطاعنين ، ولا يتأتى ذلك الا باستيعابها عقليا وحراستها عقليا كذلك وأما دعوته للكافر فهي لتحصيل الايمان أصلا ، عن طريق التعقل والتفحص فيما يستند اليه الايمان من دعائم عقلية متينة وما يقوم عليه الكفر من مبررات هزيلة « وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي

يُنْفِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » البقرة آية ١٧١ « قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خُفٍّ ثُمَّ

تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ » سبأ •

والاسلام يفتح أمام كل منهما المجال أمام العقل ليفكر في الكون كله : سمائه وأرضه جامدة رحيه • « قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » •

« أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ • وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ » سورة الغاشية

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » البقرة آية رقم ١٦٤ •

غاية استخدام الفكر ومجالاته :

والاسلام يجعل من ذلك كله طريقا الى غايتين أولاهما تحصيل الايمان بالخالق جل وعلا أو ترسيخه وتدعيمه • عن طريق النظر في الآفاق والأنفس • وثانيتها :

التمكن من استغلال ما سخره الله سبحانه وتعالى للانسان من مخلوقات في هذا الكون بكل عناصره ومكوناته لتحقيق لهذا الانسان السيادة والريادة اللتان استحقهما بفضل ما أودع الله فيه من ملكة الفكر وأداته وهي العقل وتتدرج

الإسلام والعقل كل في ميزان الآخر

مجالات الفكر المتعددة من أعماق النفس الى الكون الفسيح بما فيه من مجالات للنظر العقلي « **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ** وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْئَلًا **تُبْصِرُونَ** » ففي النفس البشرية آيات للمتفكرين: في خلق الانسان وانتظامه وترتيب وظائف أعضائه والدقة المتناهية في عملها • وتأثير بعضها في بعض وتأثر بعضها ببعض • في كل ذلك ما يؤدي ايمان النظر فيه الى ترسيخ الايمان بالخالق جل وعلا وشمول علمه وقدرته ولطفه تعالى وعنايته وقد قيل من هذا المنطلق « من عرف نفسه عرف ربه » أى ان معرفة النفس طريق عقلى لمعرفة الله تعالى وما أكثر ماتحتويه الأرض من آيات باهرات وأدلة عقلية متينة اذا سلك العقل طريقه المستقيم •

« **وَفِي الْأَرْضِ قُطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضَ لُبَّهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** » الرعد آية رقم ٤ •

هذه بعض مجالات الفكر التي يفتحها الاسلام على مصراعيها أمام العقل البشرى أفلا يدل ذلك على اعتراف الاسلام بقيمة هذه الملكة وخطورة أثرها ؟

كيف غاب ذلك عن هؤلاء المستشرقين • وهم يتشحون بوشاح العلماء المدققين ؟ غالب الظن • أنهم لم يحاولوا النظر الصحيح في معطيات

الاسلام في النقاط التي هاجموه منها ، ولذلك تطيش سهامهم الواحد تلو الآخر بل وترتد الى نحورهم • لتسمهم بأقسى ما يمكن أن يوسم به باحث وهو الجهل المطبق بموضوع دعواه •

قيمة العقل وجودا وعدما :-

واذا كان الاسلام قد اعتبر التفكير فريضة • والعقل أدواته • فحيث لا يوجد العقل لا يوجد تكليف لأن تحمل العقل هو مبرر التكليف والمسئولية في نظر الاسلام فلا تكليف على فاقد العقل •

والذى يتطالع أو يتصفح من هؤلاء المستشرقين أبواب الفقه في العبادات والمعاملات يجد للعقل مكانه كشرط للوجوب وشرط للصحة • فى مختلف فروع الفقه وأبوابه • ألا يرون فى ذلك دلالة على قيمة العقل فى نظر الاسلام ؟ ان العقل • وقد بلغ هذه الأهمية فى نظر الاسلام • لا بد وأن يضمن له الاسلام أن يعمل بكامل قوته • وأن يقوم بالتفكير فى أنظف مناخ حتى يعطى أقصى طاقته فيما يطلب اليه عمله •

تشريعات حماية العقل :

ومن هنا كان ثم تشريعات للاسلام لتحقيقا لهذه الغاية • فقد حرم كل ما يؤدي الى التأثير السلبي على عمل العقل •

فقد حرم المسكرات والخمر لما فيها من ستر العقل وتعطيل الفكر وانهاك قواه كذلك علما أن الانسان فى أثناء تفكيره العقلى يجب أن يكون بعيدا عن أى تأثير من شأنه أن يؤثر فى سلامة حكمه فى قضاياه : ولذلك فإن القاضى لا يحكم وهو غضبان غضبا يؤثر على سلامة فكره •

كذلك أهدر الاسلام كل حكم يقوم على الاكراه وذلك لمصادته لحرية التفكير فالاكراه

قسر للإرادة وقد جاء في ذلك قوله تعالى : «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» ومما نبهه الاسلام اليه وهو بصدد بيان معوقات الفكر المستقيم التفكير الجماعى . أو التشويش الاجتماعى . لأن العصبية تشوش عمل العقل في صورته الجماعية وتحول دون وصوله الى نتائجها التى ينبغى أن يسير اليها اذا ما مضى في طريقه المستقيم . ومن أجل ذلك حث الاسلام خاصة في المسائل الدقيقة والحساسة التى يتعلق بها الفكر . على أن يخلو الانسان الى نفسه أو الى واحد ممن يثق في أمانتهم الفكرية . يفكر الانسان وحده ويعرض حصاد فكره على صحيح عقله ، أو يفكر ويعرض فكره على آخر الى أن يصل ما الى نتيجة مبعثها الفكر الحر غير المتعصب .

فهو هنا يعزل الفرد عن الجماعة أو العقل الجماعى كى تستقيم له حركة فكره ونقرباً في هذا المجال : قول الله تعالى :

«قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْفَةٍ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»

وقد يصح أن نضرب لذلك مثلاً من التاريخ الوليد بن المغيرة . عندما ذهب بعيداً عن جماعته التى سفهت دعوة الاسلام . واستمع الى دعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعض آيات من الذكر الحكيم ، بعد أن رفض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عروضه . هزت دعواه قلبه وفكره . وقال ما قال من كلام بليغ ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه يعلو وما يعلو عليه .

لكن الوليد ما ان رجع الى الجماعة وأخبرهم بما كان عمل التشويش الجماعى عمله في افساد فكر الرجل .

ويحترز الاسلام عن ذلك لأن الأحكام التى تصدر عن الاجتماعات الكبرى أو في وسطها غالباً ما تكون مشوشة . تتحكم فيها اتجاهات وميول طائفية أو قبلية أو وطنية أو نفسية . لذلك كله يدعو الاسلام المرء أن يفكر مجرداً عن كل عصبية أو ميل مع هوى حتى يمكن أن تسفر له الحقيقة عن وجهها الوضاء .

وهذا انما يكون في المسائل الدقيقة التى هي مظنة التأثير بالعصبية وليس مطلقاً والا فالاسلام يجذب أيضاً مبدأ الشورى (١) وهى مشاركة الفكر للفكر وحرص الاسلام على الشورى في مجالها . ينطلق أيضاً نوع من المحافظة على الفكر من أن يستبد به فرد واحد لأنه قد يتمصب على الأقل لميوله ورغباته وأهوائه وهذا في حد ذاته خطر قد يربو في خطورته على التشويش الجمعى .

ومما نبه اليه الاسلام كذلك وهو يصدد ازالة كل معوقات الفكر السليم أمام النظر العقلى . عبادة السلف أو الآباء والأجداد وفي هذا المقام يربأ الاسلام بالانسان عن أن يلغى عقله ليجرى على ما جرى عليه آباؤه من أصول ومعتقدات مجرد أنهم آباؤه وأجداده فلا بد من

(١) حتى فى الشورى ليس كل انسان يستشار . . . والا فما قيمة التخصص في امر من الأمور . ان للتخصص ، كما للأمانة ، منزلتهما الاولى فى الشورى ، وليس تقتضى الشورى الجماعة دائماً ، فلكل مقال مقال . . . وآية سبأ : « قل انما اعطاكم ، معينة على الشورى وموجهة الى اصلاح احوالها . . . مجلة الازهر .

الإسلام والعقل كل في ميزان الآخر

أن يتلقى عنهم بوعى وتبصر وذلك لأن تقديس الآباء والأجداد الى حد التبعية العمياء جنائية على العقل والحقيقة • وقد كان ذلك يمثل عقبة كئودا أمام دعاوى الإصلاح بل ودعاوى الرسل في كل زمان ومكان •

وفي ذلك يقول الله عز وجل :

« وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ

لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ » البقرة آية ١٧٠ •

هذه وغيرها من العقبات الكثيرة التي تحول دون عمل العقل بصورة صحيحة يستقصيها الاسلام ويدفعها ويحذر منها • ويعمل على ازالتها ويرسم الطريق الى التحرر من سطوتها منذ أربعة عشر قرنا لأن ذلك كله من معطيات الاسلام الصريحة والصحيحة وليس بناء على استنتاجات لمعتنقيه حتى يمكن أن يغفل عنها هؤلاء المستشرقون • وانما هي جزء من صميمه وبعض من بنيته •

اكتشاف متأخر :

ثم يأتي بعد ذلك من بنى وطنهم من يكتشف هذه الموقفات أو بعضها فتدق له الطبول وترفع له الأعلام • فقد فطن الى بعض هذه الموقفات فرنسيس بيكون فيلسوفهم المشهور وسماها بالأوهام وغير عزيز على الباحث المدقق في تاريخ الحضارة الانسانية أن يردها الى أصولها الاسلامية •

فاذا كان القرآن قد نص على اتباع الأسلاف والآباء اتباعا أعمى فانه أيضا قد نهى عن الذوبان في المجتمع والانقياد لقيمه وتقاليده دون تدبر أو تفكير وأشار الى العواقب الوخيمة التي تترتب على ذلك • قال تعالى :

« وَإِنْ تُطَعِ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ » الأنعام ١١٦ •

وهذا هو الذي يسميه بيكون بأوهام الجنس • « راجع اعلام الفلسفة الحديثة ورفقى زاهر ص ٢٢ » •

كذلك فان ما سماه بيكون بأوهام الكهف وهي التي تتمثل في التتوقع بين غرائز النفس وعواطفها وأحاسيسها التي تصنعها الظروف الخاصة والملابس الشخصية وتخرج بالانسان عن جادة الحق •

أقول هذا كله يشير اليه القرآن الكريم بقوله « أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ، أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا » سورة الفرقان آية ٤٣-٤٤ •

كذلك فان مما يشير اليه بيكون بأوهام السوق وهي التي تتمثل في تأثر تفكير الفرد بما يدور في الأماكن العامة من الأحاديث والمناقشات التي تخرج بالمرء عن مقتضى استقلاله الفكري وتحرره العقلي •

وهذا نفسه هو ما حذر منه القرآن الكريم في قوله تعالى :

« ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ » سورة الجاثية ١٧ — ١٨ انظر نفس المصدر •

شاهد من قومه :

ومن المعروف تاريخيا عند الغربيين قبل الشرقيين أن تراث الاسلام — وفي مقدمته — القرآن الكريم ثم علوم المسلمين ومعارفهم — قد نقل الى الغرب واستفاد منه الغربيون حتى ان « بريغولت » يقول عن فرنسيس بيكون : — أنه لم يكن له الحق هو ولاسميه وأستاذه روجر بيكون الحق في أن ينسب اليهما المنهج التجريبي • بل يرجع الفضل في ذلك الى أساتذته العرب •

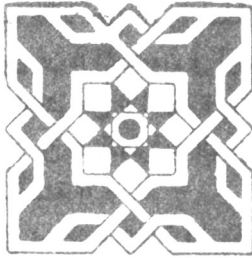
وعبارة الرجل هي :

فلم يكن روجر بيكون ولاشريكه في الاسم بيكون الآخر يستحقان أن يسند اليهما فضل ادخال الأسلوب التجريبي في أوروبا • فروجر بيكون لم يكن الا رسول علوم المسلمين ومناهجهم لأوروبا المسيحية وهو لم ين مطلقا في اقرار أن الطريق الوحيد لمعاصريه الى العلم الحقيقي هو تعلم العربية • وتعلم العلوم العربية •

« أثر الثقافة الاسلامية في تكوين الانسانية لروبرت بريغولت ص ١٥٣ — ١٥٤ » • هذه هي الحقيقة شهد بها شاهد من قومه • فما بال هؤلاء الذين يتهمون الاسلام والمسلمين دون أن يقرأوا حتى تاريخهم هم ؟ انهم لو قرأوه قراءة واعية منصفة لأملى عليهم واقع هذا التاريخ غير ما يمليه عليهم حقدهم وتعصبهم هذه هي منزلة العقل لدى الاسلام مميز ذاتي لأكرم مخلوقات الله تعالى وهو الانسان بلي ومناط هذا التكريم لهذا الانسان على سواء من العجماءات •

ومناط التكليف والمسئولية • كذلك ذو شأن عظيم وقيمة كبرى في الاستدلال وتلقى العقائد الدينية •

وهذا ينقلنا مباشرة الى الجانب الآخر من العلاقة بين الاسلام والعقل وأعنى بها « الاسلام في ميزان العقل » • يتبع



فضل الإسلام على الحضارة الغربية

◦ تأليف : مونتجمري وات ◦

نقله إلى العربية : حسين أحمد أمين

— ١ —

« فضل الاسلام على الحضارة الغربية » عنوان الترجمة العربية لكتاب « تأثير الاسلام في اوربا خلال العصر الوسيط » لمؤلفه « مونتجمري وات » الصادر عن مطبعة جامعة أدنبرة باسكوتلندا « عام ١٩٧٢ ، وهو يمثل مجموع محاضرات سبق أن ألقاها المؤلف في أحد المعاهد العلمية سنة ١٩٧٠ .. وقامت بنشر الترجمة دار الشروق ١٩٨٣ »

والكتاب قائم على فصول ستة :

الاول عن « المسلمون في اوربا » .

والثاني عن « التجارة والتكنولوجيا »
والثالث عن « انجازات العرب في ميادين العلم والفلسفة » .

والرابع عن « استعادة المسيحيين لاسبانيا والحروب الصليبية » .

والخامس عن « العلوم والفلسفة في اوربا » .

والسادس عن « الاسلام والوعى الاوربي . مع تذييل بقائمة تحوى الكلمات الانجليزية المشتقة من اصل عربى ، ثم قائمة بمراجع كل فصل من فصول الكتاب .

والكتاب يعرض لموضوعه فى شئ من التحديد والايجاز مع الشمول ، ويقع فى مائة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، وتعكس الترجمة العربية جهد المترجم من حيث حسن الفهم ووضوح العرض مع سلامة اللغة واستقامة الاسلوب ، الى جانب ظهور العاطفة الاسلامية التى آثرت أن تضع العنوان الأجدد لمادة الكتاب بدلا من العنوان الذى يؤثر الغربيون أن يطلقوه اذا تحدثوا عن الاسلام فى مثل هذا المقام ، وثمة فرق بطبيعة الحال بين ذكر الفضل وأثبت التأثير ، الأول يقتضى من صاحبه اعترافا واشادة ، والثانى يكتفى بمجرد رصد الظواهر وتتبع حركاتها ولمتدادها وربما استطاع القارئ العربى أن يفرق بين الامرين ، وأن يضع يده على الأنسب من القول ، لكن الامر يختلف مع القارئ الغربى،

عرض وتعليق

دكتور طه مصطفى أبوكرينة

فكثيرا ما تحجزه العصبية عن نسبة الفضل
لأهله وذويه .

— ٢ —

في الفصل الاول « المسلمون في أوروبا »
يتحدث المؤلف عن حركة الفتح الاسلامي في
أوروبا مركزا على أسبانيا وصقلية وإيطاليا ،
موضحا الدوافع والسمات المميّزة للتأثير
الاسلامي مع بيان ردود الفعل لدى الأوروبيين .
(أ) يقدم المؤلف هذا الفصل بمقدمة يوضح
فيها الهدف من وراء الموضوعات التي عرض لها
في محاضراته ، ويذكر أنه يريد أن يعرض
عرضا شاملا لتأثير العالم الاسلامي في أوروبا
خلال العصر الوسيط ، ليس من وجهة نظر
مؤرخ ، وإنما من وجهة نظر باحث في
الاسلاميات لا ينظر الى المسلمين « باعتبارهم
دخلاء من بين العديد من الدخلاء على
القارة الأوروبية وإنما باعتبارهم
ممثلين لحضارة ذات انجازات عظيمة تدين لها
بالفضل رقعة كبيرة من سطح الارض ، ثم
فاضت ثمار هذه الانجازات على رقعة أرض
مجاورة » ويعترف المؤلف أن الكتاب المسيحيين
في العصر الوسيط كونوا صورة للاسلام هي
صورة سائئة من وجوه عديدة ، وأن كانت جهود
الباحثين في القرون الأخيرة مهدت السبيل
لتكوين صورة أكثر موضوعية ، ولا يغفل
المؤلف الإشارة الى أن هناك كثيرا من الأوروبيين
يأبون في عناد أن يقروا بفضل الاسلام

الحضاري عليهم ، ومن ثم ينادى بوجوب
الاعتراف الكامل بهذا الفضل ، لأن الاخفاء
والانكار لا يدل الا على خلق زائف من الكبرياء .
(ب) ثم يتحدث المؤلف عن غزو المسلمين
لأسبانيا مشيرا الى بداية المعارك والانتصار
سنة ٧١١ م ثم احتلال كافة المدن الاسبانية
حتى سنة ٧١٥ م ، أما الاثر الذي ترتب على
ذلك فهو استقرار الامور في أسبانيا في ظل
حكم العرب ، وذويوع السلام معظم الوقت ،
وان كان القتال ينشب من حين الى حين بين
جماعات مختلفة من المسلمين . ثم يعرض
المؤلف لمراحل الحكم الاسلامي في اسبانيا
خلال عصر الأمويين ثم العباسيين حيث
انفصلت الأندلس بحكم مستقل سياسيا ، وأن
كان هناك ارتباط اقتصادي وثقافي مع سائر
البلاد الاسلامية ، ويتتبع المؤلف تتبعاً تاريخيا
مراحل الصراع والاحتكاك بين المسلمين
والمسيحيين ، ذلك الصراع الذي انتهى باستيلاء
المسيحيين على آخر مدينة من مدن الأندلس
في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي بعد
ثمانية قرون من سيطرة الاسلام ، ولا ينسى
المؤلف أن يذكر ما كان من أثر المسلمين في ميدان
الآداب والفنون .

ومن الحديث عن أسبانيا الى الحديث عن
صقلية وإيطاليا حيث يذكر المؤلف أنه كانت
هناك سلسلة من المعارك انتهت بالانتصار
الكامل على الجزيرة عام ٩٠٢ م ، ذلك الانتصار

فضل الإسلام على الحضارة الغربية

الذى لم يتوقف عند حدود الجزيرة ، وإنما امتد الى داخل مدن إيطاليا ، حتى غدا يهدد العاصمة روما نفسها • ويشير المؤلف فى هذا المقام الى أن البابا يوحنا الثالث ظل يدفع الجزية للمسلمين مدة عامين •

وقد اتخذ المسلمون من صقلية مرتكزا للحمالات الداخلية الى أوروبا الوسطى ، وإن كانت هذه الحملات يحوطها شيء من الابهام ، ويستطرد المؤلف الى بيان أن الحكم الإسلامى فى صقلية لم يدم دوامه فى أسبانيا ، حيث استعادها المسيحيون فى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى لدوافع مادية جعلت الطابع الإسلامى يظل باقيا وأقوى من الطابع المسيحى •

(ج) أما عن الدافع وراء التوسع العربى فان المؤلف يذكر أن ذلك كان امتدادا لنشاط عرفه العرب منذ ظهور الإسلام ، وهنا يعرض المؤلف لمعنى الجهاد فى الإسلام ، ويذكر أنه كان موجها فى بادئ الأمر ضد القبائل الوثنية التى لم تجد بدا من اعتناق الإسلام لتجنب الاغارة عليها • ويحاول المؤلف أن يعلل لمواصلة الجهاد بعد ذلك خارج الجزيرة ، فيذكر أنه كان لابد من توجيه طاقات قبائل البدو وجهة أهداف جديدة للغزو ، فاقضى ذلك توسعا يعقبه توسع — وقد ساعد على ذلك أن النصر كان حليفهم دائما ، وقد أغراهم ذلك بمزيد من التوسع والاستمرار ، ومن ثم كان غزو العرب لأوروبا حلقة فى هذه السلسلة •

ويدفع المؤلف أن يكون الإسلام قد انتشر بالسيف ، فالإسلام لم يخير أهل الكتاب بين الإسلام أو السيف ، وإنما ترك لهم حرية الدخول فيه أو بقائهم على دينهم مع فرض الجزية عليهم باعتبارهم من أهل الذمة ، ويسجل المؤلف أن ماكان يدفعه أهل الذمة من ذلك هو أقل مما كانوا يدفعونه فى ظل حكامهم السابقين ، كما أن الدولة الإسلامية كانت تعتبر حمايتهم حماية فعالة واجبا من أقدم واجباتها ، وفى هذا الصدد يذكر أن كثيرا من المسيحيين قد آقبلوا على الدخول فى الإسلام بعد ذلك ، حتى يتمتعوا بكافة الحقوق التى يتمتع بها المسلم مثل الالتحاق بالجند وتولى المناصب الكبرى ، ويشير الى أن هذا الاقبال قد حاول بعض الحكام المسلمين أن يحد منه لأنه أدى الى نقص ما يدخل بيت المال من الجزية وذلك فى أواخر القرن السابع الميلادى ، ولكن ان ثبت هذا فانه أمر يستحق التوقف والنظر وهو أقرب الى الاستبعاد منه الى القبول • كذلك فان من هذا القبيل المستبعد ما ذكره المؤلف فى عرض الدوافع أن حب الغنيمة كان يشكل جانبا كبيرا من الحافز على الغزو وليس لأجل الجهاد فى سبيل الله •

(د) أما عن السمات المميزة للتأثير الإسلامى فان المؤلف فى بادئ الأمر يهاجم بشدة ما يلوكه بعض المؤرخين حين يسمون المسلمين بالهمج ، ويذكر أنه من الواجب أن نقيم بشدة أى ميل الى هذا التشبيه ، فالعرب كانوا يمثلون امبراطورية أصبحت خلال قرن أو قرنين صاحبة أعظم ثقافة من المحيط الاطلسى الى أقصى الشرق فى أفغانستان •

يدخل الاسلام أن يتعلم العربية ليحفظ القرآن أو يقرأه بلغته ، وقد أدى هذا الى دراسة أدق للنحو العربي ولعلم المعاجم ، مع اهتمام بالشعر وجمع المختار من الموضوعات المختلفة . ومع بداية القرن التاسع وضع نظام التعليم العالي يأخذ بطرف من كل علم ، وقد أدى هذا الى تأسيس مؤسسات شبيهة بالجامعات ، وقد مضى الآن ألف عام على بدء التعليم في الازهر وهو مسجد وجامعة في آن واحد .

والى جانب ما سبق فقد عنى المسلمون بعلوم اليونان التي ترجم كثير منها الى السريانية ، وقد بدأت ترجمة هذه العلوم الى العربية قبل عام ٨٠٠ م ، وكان الخليفة المأمون أول من عنى بذلك .

وقد انتشرت حركة التعليم في كل مكان كان فيه الاسلام قويا ، وكانت حركة الاتصال العلمى دائبة ومستمرة بين المشرق والمغرب على نحو سهل ميسور .

(هـ) أما عن رد الفعل لدى الأوروبيين ازاء الوجود الاسلامى في أوروبا ، فان المؤلف يرى أن الحركة الصليبية في ختام القرن الحادى عشر كانت تمثل رد فعل نشط لمواجهة الاسلام . وكذلك فان من ردود الفعل ما تم من علاقات دبلوماسية في بعض الأحيان بين بعض الحكام المسلمين وبعض الحكام الغربيين ، كما حدث بين هارون الرشيد وبين شارلمان الفرنسى وقد أدت مثل هذه العلاقات الى اضلاع أوروبا على مدى اتساع العالم الاسلامى وقوته ، والى جانب هذا فقد نشأت صلات خاصة بين بلاد أوروبا وبين أسبانيا ابان الحكم الاسلامى ، وهذه

ثم يأخذ المؤلف في بيان السمات المميزة للتأثير الاسلامى ، ويذكر كيف استوعب الاسلام الحضارات السابقة في البلاد التي فتحتها ، وكيف أصبح يعبر عنها بلسان عربى مبين كما يذكر أن الاسلام لم يقع في أسر هذه الحضارات فتعكس صبغتها عليه ، وانما الذى حدث هو أن العرب فرضوا لغتهم وبعض مناحى تفكيرهم على معظم شعوب دولتهم ، وقد ساعد على ذلك الكبرياء العظيم والثقة بالنفس اللتان يتمتع بهما العربى ، وهما أمران مستمدان من اعتزازهم بالاسلام الذى يروونه أرفع وأنقى صور عبادة الله .

وكذلك فان الذين اعتنقوا الاسلام من أصحاب هذه الثقافة القديمة عملوا على مزج ثقافتهم بالدراسات القرآنية ، ثم أعطوا بعد ذلك عطاء اسلاميا خالصا ، مما كون ثقافة اسلامية قائمة بذاتها ، وما كان هذا التمثل للمعارف الاجنبية ليتم لولا رصيد جوهرى ثابت للثقافة الاسلامية ، وهذا الرصيد قائم في القرآن وفي الحديث النبوى ، اذ في ظل مواجهة المشكلات المعاصرة على ضوء أحكامهما نشأت في النصف الثانى من القرن السابع الميلادى دراسات القرآن والحديث والفقه ، ومع الحديث عن القرآن يعرج المؤلف الى بيان مكانته في نفوس المسلمين ويرى أن هذه المكانة تفوق مكانة الكتاب المقدس عند المسيحيين ذلك لأن المسلمين يحفظونه أو يحفظون عددا من سوره وآياته نظرا لضرورة تلاوة بعضه في الصلوات اليومية المتكررة ، ونظرا لأنه لا يمكن ترجمة القرآن الى لغة غير العربية ، فقد أصبح أمرا لازما على كل من

فضل الاسلام على الحضارة الغربية

اليومية الخمس جهرا ، وترك اخلاصهم وايمانهم انطباعا في نفوس الوثنيين أدى الى اقبالهم على اعتناق الاسلام مع نمو أعدادهم وتزايدهم .

وحين قام الحكم الاسلامي في أسبانيا وصقلية أقام القطران على الفور علاقات تجارية مع الأقطار الاسلامية الأخرى ، واذ أعجب الاهالي المحليون بالعرب فانهم سعوا الى تبني كثير من مظاهر حياتهم بقدر الامكان، ومن ثم فقد أصبح الوجود الاسلامي في هذه البلاد وجودا حضاريا لا مجرد وجود عسكري وسياسي .

(ب) أما عن شكل الاتجار بين أوروبا الغربية والعالم الاسلامي ، فان الغموض يكتنف العديد من المعلومات المتصلة بذلك ، لكن هناك أمورا بارزة في هذا المقام منها أن التجارة بين العرب والأوربيين تمت تدريجيا، وأن العرب كانوا الجانب الأنشط في انماء هذه التجارة ، اذ كانت أساطيلهم مهيمنة على معظم أرجاء البحر المتوسط عام ٨٠٠ م ، وكانت لهم عدة قواعد بحرية . فما حل النصف الثاني من القرن العاشر حتى كانت التجارة بين أوروبا الغربية والعالم الاسلامي تنمو في اطار نمط محدد ، وحتى كان حجمها آخذا في الازدياد . ويذكر المؤلف أن معظم واردات أوروبا من العالم الاسلامي كان سلعا استهلاكية بينما كانت تصدر الى المسلمين المواد الخام والعبيد، وكان الكثير من العبيد من بين أفراد الشعوب السلافية الوثنية ، أما عن المواد الخام فكان أهمها خشب السفن والحديد لندرتها في الأقطار العربية وهناك حالة واحدة كانت أوروبا فيها تستورد احدى المواد الخام ، وهي مادة

الصلات أدت أيضا الى الامام ببعض المعلومات عن الاسلام . ثم يشير المؤلف في ختام ردود الفعل الى أن وجود الاسلام في أسبانيا وصقلية كان له عواقب وصدى في البقاع الأوروبية الشمالية .

— ٣ —

وفي الفصل الثاني يتحدث المؤلف عن « التجارة والتكنولوجيا » من عدة زوايا منها : مكانة التجارة في الاقطار الاسلامية ، والتجارة بين أوروبا الغربية والعالم الاسلامي ، والخبرات الفنية المتصلة بالملاحة البحرية ، والمحاصيل الزراعية والمعادن ، وفنون الحياة الرغدة ، وامتزاج الثقافات في أسبانيا في العصر الاسلامي ، ثم انتشار الثقافة الاسلامية في أوروبا .

(١) عن مكانة التجارة في الأقطار الاسلامية

يرى المؤلف ان انتشار الحضارة الاسلامية قد ساعد عليه نشاط العرب وحكمتهم في ميدان التجارة التي كانت دائما تحتل مكانة خاصة في الحضارة الاسلامية ، فلم يكن المسلمون الأوائل من البدو قاطني الصحراء ، وانما كانوا من أهل مكة وهي مركز تجاري هام ، ومن أهل المدينة وهي واحة زراعية ، وقد كانت الديانة الاسلامية تهيء جوا مناسباً ومشجعا على التجارة ، وفي ظل النشاط التجاري الذي كان يمارسه المسلمون ، دخلت بقاع كثيرة من العالم في الاسلام ، فقد كان التجار المسلمون أثناء زيارتهم للأقطار الوثنية يؤدون صلواتهم

حجر الشب التي تدخل في صناعة النسيج وكانت أوربا تستوردها من مصر .

(ج) وفي مجال الخبرات الفنية المتصلة بالملاحة البحرية يرى المؤلف أن العرب جلبوا الى منطقة البحر الابيض المتوسط ثمرة خبراتهم الملاحية في المحيط الهندي ، وكان العرب هم أول من جلب الى البحر المتوسط السفينة ذات الشراع مثلث الشكل ، الذي يساعد على الابحار عكس اتجاه الرياح ، وقد اقتبس الصناع الأوروبيون هذا الشكل في صناعة السفن وطوروه .

ويذكر المؤلف أن العرب والأوربيين سواء فيما يتصل بالخطوات الرئيسية في تطوير ابرة الملاحين (البوصلة) وان كانت تفاصيل الأمر غامضة ، وهناك ميادين أخرى ساعد فيها العرب في تطوير خبرات الأوربيين الفنية في الملاحة البحرية ، منها الخرائط البحرية التي استقهاها أهل جنوة وغيرها من الفن الاسلامي لرسم الخرائط ، وأدلة ذلك تلك الكلمات التي تتصل بهذا الميدان ، فكثير منها مقتبس من كلمات عربية . كذلك فان العرب كان لهم فضل في اتساع معارف الأوربيين الجغرافية ، وفي اتساع قدر كبير من هذه المعارف بالدقة ، وفي هذا الصدد يشير المؤلف الى العالم المسلم « الادريسي » الذي كتب وصفا كاملا للعالم المعروف في القرن الثاني عشر ، وقد ضمن ما حصله من معارف سبعين خريطة ، لكل اقليم من الاقاليم السبعة عشر خرائط .

(د) وفي ميدان المحاصيل الزراعية والمعادن يذكر المؤلف أن الزراعة كانت وافرة نسبيا في معظم الأقطار الاسلامية الصالحة للزراعة ، ولذلك فقد تمكن العرب من رفع مستوى الزراعة

في قطر مثل أسبانيا ، التي تقل فيها الامطار وقد حسن العرب نظم الري وتوسعوا فيه على أساس خبرتهم في المشرق الخاصة بوسائل خزن المياه وتوزيعها ، ومما يدل على ذلك وفرة الكلمات الأسبانية المتعلقة بوسائل الري والمشتقة من العربية ، هذه الى جانب الشبه العظيم بين شكل السواقي المستخدمة حتى اليوم في أسبانيا وبين تلك المعروفة في الشرق الأوسط والمغرب ، والراجع أن هذه السواقي اخترعت في الشرق الأوسط .

وقد صاحب النهوض بالري في أسبانيا ادخال زراعة نباتات جديدة . وكثير من الكلمات المتصلة بهذه النباتات مأخوذ من العربية ، مثل قصب السكر والأرز والبرتقال والليمون والبادنجان والخرشوف والمشمش والقطن . كذلك زادت العناية باستغلال الثروة المعدنية في أسبانيا عما كانت عليه في العصور السابقة . (هـ) أما عن فنون الحياة الرغدة ، فقد استغل عرب أسبانيا هذا التنوع الكبير في المحاصيل الزراعية والمعادن في تكثير مباحج الحياة وتوغيرها للأغنياء على الأقل الى جانب أن الطبقات الأفقر كان لها نصيب في الاستمتاع بأطياب العيش في أسبانيا الاسلامية ويرى المؤلف أنه بوسع السائح اليوم أن يكون فكرة عن الحياة الرغدة التي كان يحياها الناس هناك في الماضي من خلال جولة في قصور أشبيلية وغرناطة ، أما دارس الأدب فيزيد ادراكه لنمط تلك الحياة الرغدة من قراءته للقصص والشعر .

ومن مظاهر هذه الحياة الرغدة السلع الكمالية التي تنتسج للاستهلاك والتصدير ومنها .

فصل الإسلام على الحضارة العربية

صناعة الخزف التي كانت على درجة عظيمة من الرقى ، وصناعة الأواني الجميلة ، وصناعة الحلى والمجوهرات ونحت العاج ونقش الخشب ، والصناعات الجلدية المزركشة وكان اطار هذه الحياة الرغدة تلك المبانى العظيمة ، ودلالات اللغة الأسبانية توحى بأن العرب كان لهم الفضل الرئيسى فى الكثير من التحسينات والتعديلات التى أدخلت على أساليب البناء •

ولكى تستخدم كل هذه العناصر المختلفة معا فى تشكيل نمط حقيقى للحياة الرغدة كان لابد من خلق مستوى رفيع من الذوق لدى أفراد الطبقات العليا من المجتمع ، وقد كان تأثير مدن الشرق كالمدينة وبغداد ودمشق عظيما • وقد اخترع العرب أو حسنوا أنواعا مختلفة من الآلات الموسيقية ، وثمة الكثير من المؤلفات العربية الخاصة بالنظرية الموسيقية ، وقد ترجم بعضها الى اللاتينية والعبرية ، وان كان تأثير الكتب أقل من الممارسة الفعلية العربية للموسيقى •

ومن بين مظاهر الحياة الرغدة الاهتمام بالكتب ، وقد سهل استخدام الورق اقتناءها ، وقد انتشر صناعة الورق غربا عبر الشام وشمال أفريقيا الى أسبانيا حيث شاع استخدامه ، ومن أسبانيا وصقلية انتشرت عادة

استخدام الورق فى أوروبا العربية •

ويختم المؤلف هذا الجانب ببيان أن كثيرا من الألفاظ المتصلة بالادارة المحلية والنشاط

التجارى فى أسبانيا مأخوذ من أصل عربى ، ثم يقدم أمثلة لهذه الألفاظ •

(و) ثم يتطرق للمؤلف الى الحديث عن امتزاج الثقافات فى أسبانيا فى العصر الاسلامى ، حيث يرى أن أقرب الآراء الى الصحة فى هذا المجال أن معظم أنحاء أسبانيا الاسلامية شهد تبلورا تدريجيا لثقافة عربية أسبانية متجانسة عرفت طريقها الى الشمال الغربى وفرضت نفسها على الثقافة المحلية ، وقد تبنى المسيحيون فى ظل الحكم الاسلامى كافة أوجه ثقافة الحكام الافيما يختص بالدين لدرجة أنهم عرفوا بالمستعربين ، وقد شكا بعض الأساقفة من أن شباب الطائفة المسيحية يجتذبهم الشعر العربى لدرجة أنهم أغفلوا دراسة اللغة اللاتينية وأقبلوا على دراسة العربية •

(ز) ويختم المؤلف حديثه فى هذا الفصل عن انتشار الثقافة الاسلامية فى أوروبا وفى هذا الصدد يذكر أن هناك تطابقا كاملا بين الزجل العربى وبين أحد أوجه الشعر الرومانسى ، كذلك فانه مما يدل على اعجاب المسيحيين بالثقافة العربية نمط الحياة فى البلاط الصقلى خاصة خلال حكم روجر الثانى وفردريك الثانى فقد تزينا هذان بالزى العربى ، وعاشا عيشة رغدة مترفة شبيهة بما عرفته قرطبة منها وقد كان الشعر العربى يقرض وينشد فى البلاط الصقلى ، وكان لذلك أثره فى الشعر الايطالى وقت نشأته •

وانتشرت مظاهر هذه الحياة الناعمة المسقولة تدريجيا من أسبانيا وصقلية الى الشمال ، هذا الى جانب أن خبرات الصليبيين

في الأقطار الاسلامية ساعدت على نشر الثقافة الاسلامية في أوروبا الغربية الى حد ما .

ويركز المؤلف على أمور ثلاثة فيما يتصل بهذا الفصل .

الأول : أن مشاركة العرب في حضارة أوروبا الغربية كان بصفة أساسية في مجال كماليات الحياة وصقلها والارتقاء بقاعدتها المادية .
الثاني : أن معظم الأوروبيين كانوا قليلي الادراك للأصل العربي والاسلامى للمظاهر التى تبنيوها ، والثالث أن حياة العرب الرغدة والآداب التى صحبتها نشطت مخيلة الأوروبيين وأثارت العبقرية الشعرية لدى الشعوب الرومانسية من مرقدتها .

— ٤ —

أما الفصل الثالث فغن « انجازات العرب في ميادين العلم والفلسفة » التى منها الرياضة والفلك والطب والكيمياء والنبات والمنطق والميتافيزيقيا .

وفي بداية حديثه يتساءل : الى أى مدى كان العرب مجرد نقلة لما اكتشفه اليونان ، وإلى أى حد بلغت انجازاتهم المبتكرة ؟ وقبل أن يعرض لذلك من خلال الحديث عن هذه العلوم يذكر أن هناك كثيرا من الباحثين يطرقون الموضوع مع بعض التحيز ضد العرب ، حتى أولئك الذين يمتدحونهم يفعلون ذلك وكأنهم يضمنون عليهم بالثناء . ثم يتطرق المؤلف من ذلك الى الحديث عن ترجمة المؤلفات العلمية والفلسفية الى العربية ، ويذكر أنه بين القرن الثامن الميلادى والقرن العاشر تمت ترجمة كل ما هو متوافر من المؤلفات اليونانية التى يهتم العرب الاطلاع عليها — وقد كانت الترجمة

أولا من السريانية ثم من اليونانية مباشرة بعد الامام بها وتعلمها — وقد مرت الترجمة بأدوار من الصقل والتعذيب شاركت اسبانيا في المراحل الأخيرة منها عند اعادة صياغة ما سبق من ترجمات .

(أ) وفيما يتصل بالرياضة والفلك يشيد المؤلف ببعض جهود المسلمين الذين ارتقوا بهذا العلم ، ومن هؤلاء : الخوارزمى الذى أعد مختصرا للجداول الفلكية الهندية كما ألف وصفا للبقاع المجهولة ، ومن مؤلفاته الرياضية علم الجبر ، وله أول كتاب يستخدم العلامات العشرية التى نستخدمها الآن في الحساب .

ومن بين الرياضيين الأتقليدوس وابن الهيثم وله أكثر من خمسين من الكتب والرسائل ، أشهرها كتاب المناظر الذى ترجم الى اللاتينية . أما علم الفلك فان المؤلف يذكر ما قام به العرب من تطوير بحوث اليونان في هذا المجال بعد انتقادها واكتشاف ما بها من أوجه الضعف ، ثم يشير الى أن أسبانيا الاسلامية قامت بدور عظيم في البحوث الرياضية والفلكية وعن طريقها تمكن العلماء الأوروبيون من الاطلاع على مثل هذه العلوم الحية .

(ب) وفي مجال الطب يذكر المؤلف أن المسلمين ابقوا على مناهج المدارس الطبية التى كانت تدرس الطب في العراق ، كذلك أبقوا عليه عند انشاء مدارسهم الخاصة بهم ، ومن ثم وجد رجال عظماء في أكثر من ميدان واحد مثل ابن سينا وابن رشد ، ثم يذكر أمثلة من النشاط العلاجي الذى يتمثل في اقامة المستشفيات الثابتة والمتنقلة التى تطوف بالأقاليم وكان من

كتابات جابر كلمات عديدة تطلق على المواد وعلى الأواني الكيميائية •

أما في ميادين علوم النبات والحيوان ، فقد شمل نشاط العرب وصف أنواع النباتات والحيوانات وتصنيفها ، وأفضل الانجازات العربية هذا هو في علم النبات •

(د) أما المنطق والميتافيزيقا ، فقد تم نقل كتب فلسفية يونانية كثيرة الى العربية خلال القرن التاسع الميلادي ، ويمضى المؤلف الى بيان أثر هذه الكتب في علم الكلام ، وظهور المدارس

المذهبية ، ثم يشير الى أن الفلسفة العربية ظهر فيها رجالان يمكن اعتبارهما من بين أعظم فلاسفة العالم وهما الفارابي وابن سينا ، وبعدهما جاء الغزالي الذي ألم الماما واضحا بفلسفة اليونان وأفكارهم ثم كتب تفنيدها ساحقا لهذه الأفكار •

وقد كان لكل من ابن سينا والغزالي أثر في الغرب وفي أسبانيا خاصة ، فقد ساعدت الظروف المواتية خلال القرن الثاني عشر على ظهور فلاسفة عظام عديدين مثل ابن ماجة وابن طفيل وابن رشد •

وفي ختام الفصل يجيب المؤلف عن التساؤل الذي طرحه في أوله حيث يذكر أن المرء متى أدرك مدى التجارب العربية والفكر العربي والتأليف العربي ، فان بوسعه أن يرى أن العلوم والفلسفة الأوروبية ما كانت ستتطور بدون فضل العرب في الوقت الذي تطورت فيه ، ولم يكن العرب مجرد نقلة للفكر اليوناني ، وانما كانوا حملة للشعلة مبدعين ، وحين شرع الأوروبيون في الاهتمام بعلوم أعدائهم العرب ، كانت هذه العلوم في أوجها ، وكان على هؤلاء

فصل الإسلام على الحضارة الغربية

أهم هذه المستشفيات مستشفى القاهرة الذي أنشئ سنة ١٢٨٤ م ، وكان يتسع لثمانية آلاف شخص ، وقد فصل فيه الرجال عن النساء وخصصت فيه أقسام للأمراض المختلفة ، الى جانب التجهيزات العظيمة وفريق الأطباء والمرضين والمرضات ، وليس بعجيب والأمر كذلك أن تكتب مؤلفات في ذلك الوقت عن فن ادارة المستشفيات •

واذا كان الطب قام أولا على الترجمة ، فان المسلمين بلغوا شأوا بعيدا في الامام بعلم الطب ، لدرجة أنهم فاقوا أسلافهم بمراحل ، وأصبحوا في مستوى أعظم أطباء اليونان ، ومن هؤلاء الرازي وابن سينا ، وقد خلف الرازي أكثر من خمسين مؤلفا ، أعظمها كتاب « الحاوي » الذي كان بمثابة موسوعة لكل المعارف الطبية حتى زمنه ، وقد أقر الناس في كل مكان عظمة هذا الكتاب وأما ابن سينا فله في الطب كتاب « القانون في الطب » وهو يعتبر بحق ذروة التصنيف المنهجي العربي ورائعته • ولم تتخلف أسبانيا الاسلامية عن الشرق في مجال الدراسات الطبية ، فقد كان هناك عدد من فلاسفة الأندلس أطباء أكفاء مثل ابن رشد وابن زهر وابن ميمون •

(ج) أما علم الكيمياء فهناك مجموعة ضخمة من الكتابات منسوبة الى جابر بن حيان وهي تحوى عرضا كاملا للكيمياء وباعتبارها علما تجريبيا ، وقد دخلت اللغات الأوروبية من

أن يتعلموا كل ما بوسعهم من العرب ، قبل أن يتمكنوا من احراز المزيد من التقدم في هذه المجالات .

— ٥ —

أما الفصل الرابع فهو عن « استعادة المسيحيين الأسبانيا والحروب الصليبية » وهو بداية الحديث المفصل عن ردود الفعل للوجود الاسلامي في أوروبا الغربية ويعرض المؤلف هذا الفصل عرضا تاريخيا للمعارك التي قامت بين المسيحيين والمسلمين في أسبانيا والتي انتهت بسقوط غرناطة عام ١٤٩٢ م ، ثم يشير الى مغزى استعادة المسيحيين لأسبانيا ، وتنكرهم للأصل الاسلامي للعديد من عناصر المدنية التي يحيون فيها ، وبالتالي فان الذين لم يدركوا هذا الأصل لم يجدوا صعوبة في التوفيق بين قبول هذه المدنية ومناهضة دين الاسلام .

(ب) أما عن الحروب الصليبية ، فان المؤلف يتتبع نمو فكرة شن حرب صليبية ضد المسلمين ، مشيرا الى دور البابوات منذ منتصف القرن الحادى عشر في تكييف وتحديد مفهوم الحرب الصليبية ، ومنتهاها الى أن الحوافز الدينية اختلطت بالحوافز الدنيوية التى أدت الى قيام الحملات ونشوب الحرب في نهاية المطاف .

ثم يقف عند مراحل تاريخ هذه الحروب منتهاها الى تسجيل اليأس الذى حل بمشعلى نيرانها حين أصبحوا غير مستعدين لاتخاذ أية خطوات ايجابية من أجل تحقيق مفهوم الحروب الصليبية بعد الكارثة الختامية التى حلت بهم على يد صلاح الدين الأيوبي ، وبعد استيلاء

الماليك على عكا سنة ١٢٩١ م والتي تبعها سقوط بقية المدن الساحلية .

وفي ختام ما يتصل بهذا المجال يذكر المؤلف أن كثيرا من مشاريع وأفكار الحرب الصليبية كانت خيالية وطائشة حمقاء لأنها لم تكن على ادراك بمدى القوة العسكرية التى تتمتع بها أقطار الشرق ، ولم يدرك من أعدوا لها حقيقة الظروف المادية التى سيقاقل الصليبيون في ظلها .

وقد أسفرت هذه الحرب عن عكس الهدف المعلن في بدايتها تماما ، فقد خبر الصليبيون بعض الجوانب الجذابة في الاسلام ، وحاولوا تقليدها بعد عودتهم الى ديارهم ، كما شهدت ممالك الصليبيين في الشام ترجمة بعض المؤلفات العربية الى اللاتينية ، كذلك فان الحرب ساعدت بقدر ما في حركة الاستكشاف التى أدت الى اكتشاف أمريكا .

— ٦ —

والفصل الخامس عن « العلوم والفلسفة في أوروبا ، وفيه يتحدث المؤلف عن بداية اطلاع الأوروبيين على علوم العرب ، وعن العصر الذهبى للترجمة وعن تطور الرياضيات وعلم الفلك في أوروبا ، وعن الطب والمنطق والميتافيزيقا في أوروبا ، ويمثل كل ذلك رد الفعل الثانى لوجود المسلمين في أوروبا الغربية .

(أ) جرت محاولات متفرقة للاتصال بعلوم العرب قبل العصر الذهبى للترجمة في القرن الثانى عشر ، ويشير المؤلف الى ما قام به جوبرت أو ريلاك الذى أصبح البابا سيلفستر الثانى ، وهناك مخطوطات طبية ترجع الى

فصل الإسلام على الحضارة الغربية

وقد ظلت أوروبا حتى القرنين الخامس عشر والسادس عشر تعتمد على الطب العربي والدليل على ذلك هو قوائم أوائل الكتب المطبوعة، ومنها كتاب الحاوي للرازي والقانون في الطب لابن سينا، مما جعل الطب حينئذ امتدادا للطب العربي.

(هـ) وفي التأثير بالمنطق والميتافيزيقا يذكر المؤلف أنه كان للمترجمين فضل تأليف أول كتابات أوربية مبتكرة في الميتافيزيقا وفي الكثير من فروع العلم التي تدين بالكثير لمصادر عربية، يأتي على رأسها كتب ابن سينا والغزالي وابن رشد.

- ٧ -

ويأتي الفصل السادس في نهاية المطاف عن « الإسلام والوعى الأوربي » وفيه يتحدث المؤلف عن الفكرة الشائنة التي تكونت عن الإسلام، وعن الصورة المناقضة لأوروبا، وعن الوضع المخالف في العالم الإسلامي، وعن مغزى الاحتكاك بالإسلام بالنسبة لأوروبا.

(أ) أما عن الصورة الشائنة للإسلام فإن المؤلف يقدم أمثلة من جوانب هذه الصورة التي تحاول أن تطعن في الإسلام، ومن ذلك دعواهم أن الإسلام أكذوبة وتشويه متعمد للحقيقة الإلهية، وهم ييغون بذلك بيان تناقض صورة الإسلام مع صورة المسيحية ومنه أيضا دعواهم أن الإسلام دين العنف والسيف، ويرد المؤلف على هذا بأن الصورة الأوربية للإسلام هي أبعد ما تكون عن الحقيقة، لأن الإسلام لم يخير بينه وبين السيف مع أهل الكتاب، وإنما

القرن العاشر الميلادي تحوى ما يدل على أن لها أصولا عربية.

(ب) أما العصر الذهبي للترجمة فقد وجد خلال القرن الثاني عشر حين قام كثير من العلماء في أسبانيا بترجمة كثير من الكتب العربية إلى اللاتينية، فما حل القرن الثالث عشر حتى عرفت أوروبا الغربية حركة فكرية قوية قادرة على تمثل كل ما تعلمه العرب في ميدانى العلوم والفلسفة، وقد ترجمت في ذلك القرن المؤلفات العربية الممتازة التي لم تكن قد ترجمت بعد.

(ج) وفي مجال تطور الرياضيات وعلم الفلك، فإن الفضل الكبير في استخدام الأرقام العربية لم يدركه الأوربيون إلا بعد فترة، فما لتضحت فائدة استخدام الأرقام العربية للأذهان حتى تبناها الناس في معظم أغراضهم العملية، وبتبنى هذه الأرقام دخلت إلى اللغات الأوربية عدة كلمات عربية، أما الاهتمام بالفلك

فإن الحافظ الرئيسى على تطوير علومه جاء نتيجة للاطلاع الشخصى على المعارف العربية، ودراسة الترجمات اللاتينية للمؤلفات العربية.

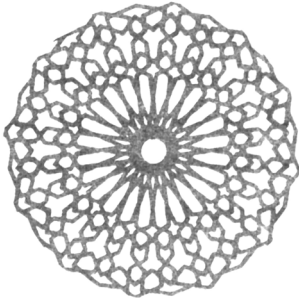
(د) وفيما يختص بالطب فإن ممارسة الطب في أوروبا كانت فجأة إلى حد بعيد قبل أن يتأثر أطباؤها بالطب العربى، أما تلقين العلم وتدريب الطلبة في المستشفيات وهو ما جرت عليه عادة العرب فلم تنقلهما أوروبا عنهم حتى حوالى عام ١٥٥٠ م

غير أننا في عالم اليوم نعلم جيدا أن الظلمة التي ينسبها المرء الى أعدائه ما هي الا اسقاط للظلمة الكامنة فيه هو والتي لا يريد الاعتراف بها « (ص ١١٣) ثم يأخذ في بيان أن كثيرا مما ألصقوه بالاسلام والمسلمين انما هو اسقاط لما اكتنف عقول الأوروبيين من جهالة !

— ٨ —

وبعد : فان روح الانصاف في هذا الكتاب واضحة من غير شك ، وهو انصاف يحمل من الاعجاب والتقدير للاسلام أضعافا مضاعفة ، ومن ثم فهو جدير بأن يقرأ بأمان ، لكي نعرف كيف كنا ، وكيف أصبحنا ، ثم كيف أصبح غيرنا يعيشون في المقدمة على تراث ماضينا الذي جهلناه وأضعفناه حين لم يعكس حاضرا هذا الماضي . . انه من الحمق أن نكتفى باجتراح الماضي وأن نعيش على الذكرى ، دون أن يكون لنا في الحاضر ما نستحق به أن نرفع الهامة وأن نزاحم به في مواكب الحضارة ، وفي مراكز القيادة لهذا العالم الذي قدناه يوما ما !!

د . طه مصطفى أبو كريشة



الذين خيروا بينهما عبدة الاوثان وحدهم وفيما يتصل بالعنف فان المؤلف يذكر أنه من الغريب أن يصدق الرجال المشتركون في الحرب الصليبية أن دينهم دين سلام وأن دين خصومهم دين عنف .

ومن بين ما طعنوا به الاسلام قولهم أنه دين يطلق لشهوات المرء العنان ويعرض المؤلف في مجال الرد للأحكام الاسلامية الخاصة بالزواج والمعاشرة والطلاق مبينا الحكمة التي تؤدي الى ايجاد مجتمع متوازن نفسيا وجسديا بعيد عن الاباحية والانطلاق .
ثم يسوق بعض التهم التي ألصقوها بالنبي — صلى الله عليه وسلم — وتقوم كلها على الباطل بغية الانتصار للمسيحية .

(ب) ازاء هذه الصورة الشائنة التي كونوها عن الاسلام حاولوا أن يكونوا صورة مقابلة لها في جانب أفضل عن العالم المسيحي الكاثوليكي ، وهي تؤخذ من احياء الصورة السابقة حين يفهم الشيء ونقيضه .

(ج) ويعرض المؤلف الوضع المخالف في العالم الاسلامي لهذه الصورة الشائنة ، ولمغزى الاحتكاك بالاسلام بالنسبة لأوربا ، ويبرز في هذا المجال شعور أوربا بالنقص عند مواجهتها للحضارة الاسلامية ، وكذلك شعورهم بقوة المسلمين العسكرية ، ولكي يعوضوا هذا النقص سعوا الى تشويه صورة الاسلام مناديين بأنهم يعملون من أجل نصره النور على قوى الظلام لكن المؤلف يعقب على هذا الهدف بقوله الرائع : « فليحدثوا هم اذن عن النور والظلمة



عِبْرَةٌ

في كل عام ذكره يتجدد
 حسدت عشيتة الليالي روعة
 لما أطل على الوجود هلاله
 واستشرقت لسناه بيفض ما أن
 وكانها أيدٍ رفعت ضوارعا
 من كل مؤذنة تشير كأنها
 والروض نشوان الخميل مسبح
 هي نشوة الدنيا باروع قصوة
 يعنو لها التاريخ مبهورا بما
 رتد صداها ياهلال محرم
 في لجة الأحداث تطفو زورقا
 وغياهب الأيام لخت يليلها
 فاطو الزمان الى مشارف ليلة
 شهدت مؤامرة الندى وكيد
 واذا النداء من السموات الملى
 من ذلك السارى يشع به الدجى
 ومن المفارق موطننا يصبو له
 ومن المهاجر تنقضى آثاره
 اغرامهم الشيطان فاحتشدوا على
 ونبت به أم القرى وهو الذى

يوم على مر الزمان مخلص
 ومن الليالى ما يروع فيفسد
 هتفت منابره وضج المسجد
 تستطلع الآمال فيه وترصد
 بالأنق تدعو ربها وتمجد
 سبابة لوحد يتشهد
 والطير جذلان النشيد مغرد
 نسج الفخار خيوطها والسود
 يرويه من أمجادها ويمجد
 فلأنت أصدق من يعى ويردد
 يحنو على غرقى الحياة وينجد
 أملا يشوق اليائسين ويسعد
 سجدوا أنجمها عيون سجد
 والشرك مخمور الحوار معبد
 دوى قلبه النبى الامجد
 فكانه بين المفاز فرقد ؟
 ويحبه فيضاد عنه ويعد ؟
 فى كل واد أعيُن تترصد ؟
 ايذائه وتهددوا وتوعدوا
 بالصدق فيها والامانة يعهد

الهِجْرَة

لِلأَسْتَاذِ الدُّكُورِ حَسَنِ جَاد

نورٌ يطارده الظلام جهالة
وإذا تنامى الجهل واعتكر الدجى
سار وعين الله ترعى دربه
يتسابق الرمل المشوق لخطوه
والنجم داغ والهلال مُؤَمَّنٌ
يسرُّ يمانقه الظلام وتنحنى
ضاققت به الأوطانُ واتسعت له
لولا العناية نَمَّ عنه عبيْرُهُ
يا صاحبي في الفار لا تحزن ولا
سبحانه مَعْنَا وكيف يخاف مَنْ
واسْتَقْبَلَتْ ركب النبوة يثرب
مَنْ ذَلِكَ السَّارَى يقود كُتَّابَا
في جفيل لجب يَفْرِجُ مَكْبَرَا
ويشق بالزحف المقدس دربه
وافاك في وضح النهار مُجَاهِرَا
هذا لواء الله عاد مرفرفا
يتعجل البيت العتيق لِقَاءَهُ
والكعبة الفراء نُكْسَ حولها

والحق ينكره الضلال فيَجْجَدُ
فالطرف عن نور الحقيقة أرمَدُ
ماضٍ إلى الفسايات لا يتردَّدُ
لثَمًا ويخفّر الثرى وَالْفَدْفَدُ
وَالْأَفْقُ حَانَ والربى تَنَهَّدُ
لجلاله شَمُّ الجبال وتسجد
جنبات غار في ثراه يرقد
أرجاء ودلّ سناه مَنْ يَتَفَقَّدُ
تَخَشَى الأذاة فَيَأْتِيهِمْ لَنْ يَهْتَدُوا
صدقت عزيمته وصح المقصد ؟
نشوى تغنى فرحة وتزغرد
صَمًا ترج الأرض رجا يُزْعَد ؟
ان راح يهبط واديا أو يصعد
ويدك شم الراسيات وَيَمَهَّدُ
وَالْأَفْقُ ضاح والطريق مُعَبَّدُ
بالحق يرفعه اللواء المُفْرَدُ
وَالشُّوْقُ في جنباته يتوقّد
ما كان دُونَ الله فيها يُعْبَدُ

عبرة الهجرة

والشرك أذعن خاشعاً لجلاله
وأتى نعمته الإله لعبده
سبحانك اللهم وعدك صادق
أعزّزت بالفتح المبين محمداً
أعظم بها ذكرى تطوف بأمة
تستلهم النفحات من آياتها
هي قصة الحق المضام يُخفّيه
وجلال موعظة يعى أسرارها
رمز الفداء أبعقري وقدوة
ومنارة يرقى على أضوائها
الحق مهما طال ليلى ضياعه
لولا العقيدة ما استقامت مقاتل
لولا سنا الإيمان لم تُعزّز إلى
يوم أعاد لنا الكرامة أبيض
قد أذهل الدنيا صده روعة
دع ما يُشيع المفرضون فانه
وإذا خلا الميدان من أساده
إننا نقاتل من يريد قتالنا
من كان يجنح للسلام فأننا
وإذا أتاح الحقّ سلماً عادل
شعب على الإيمان بينى مجده
يارب كل بالنجاح كفاحنا

مستريحاً يرجو الأمان ويشهد
عقبى مظفّرةً وعوّدٌ أحمّد
صدقت بشائره وصحّ الموعد
فسما وعزّ الفاتحين محمداً
تمضى على درب النضال وتصدّد
عبراً وتستوحى الإرشاد فقرّشُد
صبراً وإيمان به وتجلّد
متحرّراً من قيده ومقيّد
في التضحيات لأمة تستعيد
درج المآلى كل شعب يصعد
فجر يمزق ليله ويبسّد
أوراح يبذل روحه مستشهد
(سينا) نُقَتِّلُ في العدو ونُخْصِدُ
فجاً العدو به نهائراً أسود
فحداً به الحادى وغنى المنشد
حسد يضيق به الفؤاد فيجهد
الفيت فيه ثعالباً تستأسد
ونمدّ أيدينا لمن يتودّد
بالعدل نبندر السلام وننشد
فالحرب حمق والقتال تمرّد
ويقيم نهضته به ويُشيد
وأتى ما ننسى إليه ونقصّد



إلى العجزة الهجرى الجندب

لأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

وتَقْلِعُ عن سـوافيها الرياح ؟
وتبتـهـج المـدائن والبـطـاح
جوانحه ، وتلتئم الجـراح ؟
وَلَيْلُ الشـرق ليس له بـراح
ويست في معاميهـا الضـباح ؟
أقامتها الشـيـاطين القـباح
تُسَدِّدُه مناـهـجـه الصـباح ؟ !
ويجـرى منه سـلسـال قـراح
تنوشهم الصـفـائح والـراح ؟ !
وليس عليه في شـدو جـناح ؟ !
ويعلو منه للـدنـيا صـداح
يُدَوِّي دونـه منها الصـياح
كان حمى البـلابـل مسـتـباح ؟ !
على خـطـر ، يهددنا اجـتـياح
وزايل عيشنا الدـين الصـراح
وَأَهْزَلْنَا النـشـتـت والـجـماح
وان العـود ميسـور مُتـاح
وكان لها على الدنـيا فـلاح
فايس أمـامـه الا الكـفـاح
لنا في يـمـنـك الأـسـنـى طـماح
ربيعا يَفْـقـدُه أـرج وراح
أزاهير المنى ، فهى الوشـاح

أيشـرق فيـك يا عـامُ الصـباح
وينقشع الضـباب عن الرـوايى
ويشفي الشـرق من غـلل أصـابـت
ألا يا عـامُ كم حـقب تـولـت
وأَتَى للـديـاجـر أن تـولـى
ودون الشـمس جـدران وحـجب
أُتـرك مـوكـب الـاسـلام يمشى
فيسرى منه للـمـلتـاع رَوح
وكيف يسـير والـرواد عُـزِل
أُتـرك بـلبـل الـاسـلام يشـدو
ويطـرُق لَحْنُه المـهـج الصـوادى
أم الغـريـبان من شـرق وغـرب
وتصـخب بالهـراء بـلا نـكـير
أفـيقـوا يا بنى الـاسـلام إنـّا
لئن جـنـحت بنا الأـهـواء حـينا
ورحنا في وـعـور النـيـه نـعدو
فإن حـظـيرة الـاسـلام حـصن
فما شـرـدت شـراذم من حـماها
وان عَزَّ السـلام على أبـى
ألا يأيـها العـام المـوافى
فكن للمـسـلمين بـكل وإـد
وَرَفِّقْ بالنـدى في كل صـدر

من وحي الهجرة

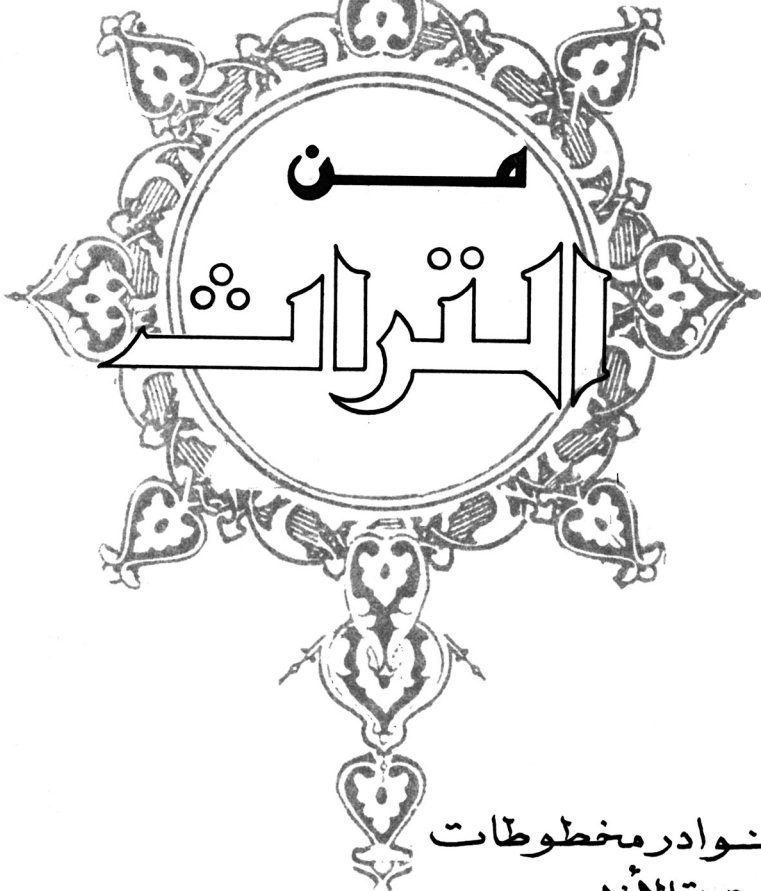
شعر شوقي محمود أبونا جى

حديث أفضل رهط في الدنى ارتحلوا
مما يحاك وحقد القوم يشتمل
بالنور .. والنور يسطع في الدنيا ويكمل
كى يطمسوا الحق في مكر وقد فشلوا
بالليل .. والليل فوق الكون منسدل
أن ينثر الترب فوق الهام اذ غفلوا
الى الجنان بمن لبّوا ومن قبلوا
على فم الفار والكفار قد جهلوا
تضفى الامان فلا خوف ولا وجل
مثلنى ومثلك يوماً تظهر الحيل
الله .. انا على الرحمن نتكل
بالخزى لم يجديهم (عزى) ولا (هبل)
الله اكبر .. إن الظلم منخل
كل البطاح فضاء السهل والجبل
بالحكيم والامر لا شك ولا جدل
خسيسه هبطت بالناس اذ نزلوا
هما السبيل اذا ما اعوجت السبل

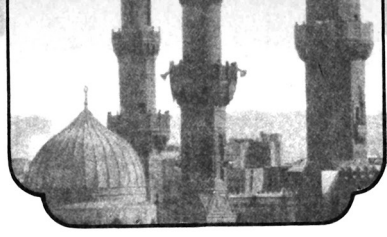
شوقي محمود أبونا جى

الدهر لا زال يقظانا يحدثنى
في جنح ليل وعين الله تكلّمهم
والشرك في مكة يغرى جفأله
هم أجمعوا أمرهم والفرد يدفعهم
وانسل خير بنى حواء مدرعا
لم ييصروه ولم يمنع تريضهم
واستقبل الفار من يسمو بدعوته
خاف الرفيق على الهادى وقد وقفوا
لكن « دعوة ابراهيم » في ثقة
يقول للمصاحب المفزوع ليس على
ماذا تظن ونحن اثنان ثالثنا
ورد كيد بنى الكفار وانقلبوا
ودوت الدعوة الكبرى مجلبة
الله اكبر نور الحق عم على
ولا إله سوى الرحمن منفردا
فلنرجع اليوم للاسلام يرفع من
ان الكتاب وما سن الرسول لنا

مجلة الأزهر
من خمسين عامًا



من نوادر مخطوطات
مكتبة الأزهر



القضاء العادل في الإسلام

للشيخ محمد الخضر حسين

يتقدم الخصمان الى القاضى وكثيرا ما يجد في نفسه ميلا - شديدا أو ضعيفا - الى أحدهما يميل اليه لنحو قرابة أو صداقة أو وجاهة أو غنى ، أو يميل اليه لأنه فقير أو ضعيف أو خصم لمن يناوئه ، وقلما استطاع القاضى في هذه الأحوال أن يضع الخصمين من نفسه في درجة واحدة الى أن يفصل في القضية بما أراه الله من الحق .

تلك العواطف التي تثور في القاضى حال النظر في القضية هي في حكم المعفو عنه الا أن يكون لها في رجحان أحد الخصمين على الآخر أثر غير ما تقتضيه البيئة وأصول الحكم .

شأن تلك العواطف أن تجاذب القاضى وتتاجيه أن ينحو بالحكم نحو منفعة المعطوف عليه ، وعلى قدر العطف تكون هذه المجاذبة والمناجاة ، ومتى قويتا في نفس لا تخاف مقام ربها ، ولم تكن على بصيرة مما في لباس العدل من زينة وفخار ، نبذت الحق وراء ظهرها ، وانحدرت مع عاطفتها الى هاوية الظلم ، وما

قال الشيخ - رحمه الله : (١)
أحاط الاسلام بضروب السعادة هداية وتعلima . فدل على كل ضرب منها دلالة تقوم بها الحجة وتقطع عن الناس عذر الجهل به . وله في هدايته درجات ، فقد يرشد الى الشيء دون أن يلهج به ، أو يلحف في الترغيب فيه ، حيث يكون سهل المآخذ على النفس ، أو يكون في طبيعة البشر ما يسوق اليه ، كاحسان الوالد لولده ، والسعى في الأرض لا ابتغاء الرزق . وقد يكون في الأمر ثقل على النفس وصرف لها عن بعض شهواتها ، فلا تكاد تقبل عليه الا بعزم صميم ، ونظر في العواقب بعيد ، كاقامة الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وهذا ما يأمر به المرة بعد الأخرى ، ويسلك في الدعوة اليه أساليب شتى ، حتى يأخذ اليه النفوس على تفاوت همما واختلاف رغائبها . وكذلك ترى مسلكه في الدعوة الى العدل في القضاء .

(١) نشر بعدد المرم ١٣٥٠

من خمسين عاما

إعداد : عاطف زهران

هاوية الظلم الا حفرة من النار •

هذه العواطف التي تجاذب القاضى وتناجيه أن يرضى خصما بعينه تجعل العدل فى القضاء من قبيل ما يثقل على النفس ويجمع عنه الطبع، فكان من حكمة الدعوة الاسلامية أن تعنى به عناية صافية ، وتدخل الى الترغيب فيه من أبواب متعددة •

عنيت الشريعة بالعدل فى القضاء عنايتها بكل ما هو دعامة لعادة الحياة ، فأنت فيه بالعظاات البالغات : تبشر من أقامه بعلو المنزلة وحسن العاقبة ، وتنذر من انحرف عنه بسوء المنقلب وعذاب الهون •

فمن الآيات المنبهة لما فى العدل من فضل وكرامة قوله تعالى : « وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » (١) • فقد أمر بالعدل ، ونبه على أن خيرا عظيما ينال الحاكم بالقسط : هو محبة الله له ، وما بعد محبة الله تعالى الا الحياة الطيبة فى الدنيا والعيشة الراضية فى الأخرى •

ومن الأحاديث الدالة على ما يورثه العدل من شرف المنزلة عند الله تعالى قوله — صلى الله عليه وسلم — : « ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن — عز وجل — وكلتا يديه يمين — ؟ الذين يعدلون فى حكمهم

وأهلهم وما ولو » صحيح مسلم •

وهذه كناية عن شدة قربهم من رب العالمين وفوزهم برضوانه وفى ذكر « الرحمن » تربية للرجاء والثقة بأن الحاكم العادل يجد من النعيم ما تشتهي نفسه وتلذه عينه ، شأن من يكون قريب المنزلة من ذى رحمة وسعت كل شيء • وان شئت مثلا من آيات الوعيد فانظر قوله

تعالى : « يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ » (٢) • نجد الآية تنادى بأن الفصل فى القضايا جريا مع الأهواء ضلال عن سبيل الله ، والضللال عن سبيل الله ملق فى شديد من العذاب ، ومن ذا الذى يستخف بعذاب وصفه الكبير المتعال بالشدة ، ويشتره بمتاع من هذه الحياة الا من سفه نفسه ، ولم ينفذ الايمان الى سويداء قلبه • ؟

فلهذه الآية أثر بليغ فى النفوس المطمئنة بالايمان • كان أحمد بن سهل جارا لقاضى مصر بكار بن قتيبة ، فحدث أنه مر على بيت بكار فى أول الليل فسمعه يقرأ هذه الآية قال : ثم قمت فى السحر فسمعتة يقرؤها ويرددها ، فلا عجب أن يكون بكار هذا من أعدل القضاة حكما

القضاء العادل في الإسلام

«وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا» (١)
وقال : لولا ما ذكر الله من أمر هذين لرأيت أن القضية هلكوا ، فانه أثنى على هذا بعلمه ، وعذر هذا باجتهاده .

وصف الاسلام ما في العدل من فوز ، وأعلن بما في الحيف من شقاء ، وكان قضاؤه — صلى الله عليه وسلم — المثل الأعلى لصيانة الحقوق والتسوية بين الخصوم ، ويكفي شاهدا على هذا أنه — صلى الله عليه وسلم — أراد اقامة الحد على امرأة مخزومية سرت . فضاطبت قريش أسامة ليكلم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في اسقاط الحد عنها فقال — صلوات الله عليه — : « أتشفع في حد من حدود الله ! » ثم قام فخطب قال : « ياأيها الناس انما ضل من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت محمد يدها » .

رسم — عليه الصلاة والسلام — طريق العدل في القضاء قيمة غير ذات عوج . وزادها بسيرته العملية وضوحا واستنارة ، فاستبانة لأصحابه في أحلى مظهر ، فاقتدوا بهديها الحكيم وأروا الناس القضاء الذي يزن بالقسطاس المستقيم ، وانظر الى قول عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — في رسالته الى أبي موسى الأشعري :

(١) الانبياء : ٧٨ ، ٧٩ .

وأشرفهم أمام أولى الأمر موقفا .
ومن الأحاديث الواردة في الوعيد على الجور في القضاء قوله — صلى الله عليه وسلم — : « من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين » . رواه أبو داود . ففى هذا الحديث تمثيل القاضى اذ يلاقى جزاءه في الآخرة ، بأشد الناس عذابا في هذه الحياة ، وهو المذبوح بغير سكين وهذا حال من يكون حظه من علم القضاء بخسا ، أو يكون خلق العفاف في نفسه واهيا .

ويصح حمل الحديث على معنى الاشارة الى صعوبة القضاء ، حتى كأن القاضى من أجل ما يلاقى في تعرف الحق وتنفيذه من مكاره ومجاهدة للأهواء ، مذبوح بغير سكين ، وهو بعد هذا مشعر يسمو منزلة القضاء ، اذ كان القاضى العادل يضاهى القاتل في سبيل الله بما انقطع عنه من شهوات وقاساه من آلام ، يبتغى أجر الله ، والله عنده أجر عظيم .

ومما جمع بين الوعد والوعيد قوله — صلى الله عليه وسلم — :

« القضاء ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة : رجل عرف الحق ففضى به فهو في الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار » أبو داود وصف هذا الحديث عاقبة من يقضى بالحق على بينة منه ، وهى المصير الى الجنة ، وأذن معاقبة من يقضى على جهل أو جور ، وهى المصير الى النار ، ولا يتناول هذا الوعيد العالم بأصول الشريعة يجتهد رأيه فلا يصيب الحق ، ويقضى بما رأى ، قرأ الحسن البصرى قوله تعالى :

أحد قضاة مصر أنه « كان لا يقبل رسالة ولا شفاعة ، بل يصدع بالحق ولا يولى الا مستحقا » وامتنح عبد الله بن طالب — أحد قضاة القيروان — فكان يقول في سجوده وهو في السجن : « اللهم انك تعلم أنى ما حكمت بجور ، ولا آثرت عليك أحدا من خلقك ولا خفت منك لومة لائم » ووصف المؤرخون محمد بن عبد الله بن يحيى — أحد قضاة قرطبة — بأنه لم يداهن ذا قدرة ، ولا أغضى لأحد من أصحاب السلطان ، ولم يطمع شريف في حيفه ، ولم يئأس وضيع من عدله ، ولم يكن الضعفاء قط أقوى قلوبا ولا ألسنة منهم في آثامه

حقيقة ان الاسلام بنى القضاء على أسس محكمة ، ونظم صالحة ، وأخرج للناس قضاة سلكوا الى العدل في الحكم والحزم في التنفيذ مسلكا هو أقصى ما يستطيعه البشر ، وأرقى ما يجده الباحث في القديم والجديد .

فاذا وفقت الدولة الاسلامية لأن تربي رجالا ممن وصفنا علما وجلالة أمكنها أن تحتفظ بروح العدل الذى لا يجرى الا على يد من تفقه في كتاب الله وسنة رسوله . وانتهى بحكمها الى أن الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار .

اعداد : عاطف زهران



(آس — أى سو بينهم — بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا يئأس ضعيف من عدلك) . كان للإسلام وسيرة الذين أوتوا العلم من رجاله أثر في اصلاح القضاء كبير ، ولا تشرق المحاكم بنور العدل الا أن يمسك زمامها رشيد العقل ، راسخ الايمان بيوم الفصل .

فتتقوى الله تحمل القاضى على تحقيق النظر في كل واقعة حتى يتعرف الحق ولا يأخذ بأول ما يلوح له من الفهم وان تيقن أن قضاءه نافذ ، وما له في الرؤساء من معقب ، ومن أمراء انڈلس من كان يعزل القاضى متى رأى منه السرعة في فصل القضايا التى تستدعى بطبيعتها شيئا من التروى ، اذ يفهم من هذه السرعة عدم تخرجه من اثم الخطأ في الحكم .

وتتقوى الله هي التى تقف القاضى في حدود العدل : لا يخرج عنها قيد أنملة في حال . قيل للقاضى اسماعيل بن اسحاق المالكي : ألا تؤلف كتابا في أدب القضاء ؟ فقال : « أعدل ومدرجليك في مجلس القضاء ، وهمل للقضاء أدب غير الاسلام ! وفي سيرة أبى عبد الله محمد بن عيسى أحد قضاة قرطبة أنه التزم الصرامة في تنفيذ الحقوق والحزامة في اقامة الحدود ، والكشف عن البیان في السر والصدع بالحق في الجهر ، ولم يهب ذا حرمة ، ولا واهن ذا مرتبة ، ولا أغضى لأحد من أرباب السلطان وأهله ، حتى تحاموا حدة جانبه ، فلم يجزأ أحد منهم عليه .

ونقرأ في وصف ابراهيم بن أبى بكر الأجنادى

من نواذر مخطوطات مكتبة الأزهر

تاج البيان لألفاظ القرآن ①

للشيخ أحمد السحيمي

الأربعين » و « شرح رسالة الاستعارات »
للمصام و « التذكرة الفاخرة في أحوال الآخرة »
وقال عنه الجبرتي في تاريخه ج ١ ص ٢٦٩ :
انه حضر دروس الأسيخ ولازم الشيخ
عيسى البراوى وبه انتفع وتصدر للتدريس
بجامع سيدى سارية ، وأحيا الله به تلك
البقعة ، وانتفع به الناس جيلا بعد جيل وعمر
بالقرب من منزله زاوية وحفر ساقية بذل
عليها بعض الأمراء بأشارته مالا حفيلا فنبع
الماء وعد ذلك من كراماته فانهم كانوا قبل
ذلك يتعبون من قلة الماء كثيرا ، وشغل الناس
بالذكر والعلم والمراقبة وصنف التصانيف
المفيدة في علم التوحيد والفقه مقبولة بين
أيدي الناس • منها حاشية على الشيخ
عبد السلام على الجوهرة وجعله متنا •
وشرحه مزجا • وهى غاية في بابها وله حال
مع الله وتؤثر عنه كرامات اعتنى بعض
أصحابه بجمعها واشتهر بينهم أنه كان يعرف
الاسم الأعظم • وبالجملة فلم يكن في عصره
من يدانيه في الصلاح والخير وحسن السلوك
على قدم السلف وتوفى ودفن بباب الوزير •

ان كثيرا من العلماء السابقين وهبوا
حياتهم مشتغلين بخدمة العلم فكتبوا
والقوا وفاضت أقلامهم في كل العلوم
والفنون وجل مؤلفاتهم في التفسير
والحديث ، ومن أبرز علماء الأزهر
الذين كتبوا في علم التفسير الامام احمد
ابن محمد بن على الحسينى القلعاوى
القرشى المعروف بالسحيمي : فقيه
مصرى من أعيان الشافعية وصلحائهم
نسبته الى قلعة الجبل المتوفى سنة
١١٧٨ هـ سنة ١٧٦٥ م •

من كتبه « تاج البيان لألفاظ القرآن »
الجزء الأول منه و « تفسير سورة الفجر »
و « مناهج الكلام على آيات الصيام » و
« العطايا الربانية » على المواهب اللدنية
للقسطلانى ، خمس مجلدات ، و « الوضوح
شرح النصوص » و « بستان الروح (٢) »
وأضاف معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٣٠ أن من
بين تصانيفه أيضا : « لباب الطالبين بشرح

(١) الكتاب موجود بمكتبة الأزهر تحت رقم
خاص ٣٠٤ عام ٥٤١٦ هـ فى علم التفسير •
(٢) الاعلام للزركلى ج ١ ص ٢٣٠

بقلم الأستاذ محمد عميرة على مدير مكتبة الأزهر

الوصف بالجميل والله علم على ذاته تعالى
(رَبِّ) أى مالك (الْعَالَمِينَ) أى المخلوقات
وقيل عنى به الناس فان كل واحد منهم عالم
من حيث أنه يشتمل على مافى العالم من
الجواهر والاغراض • فكما أن فيه ماء ملحاً
وعذباً فكذا فى الانسان • فالمالح فى عينه
والمعذب فى غيه (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) معنى
الأول المنعم بعظيم النعم والثانى المنعم
بدقيقها (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) المالك المتصرف فى
الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك بكسر
الميم ، والملك المتصرف بالأمر والنهى فى
المأمورين من الملك بالضم • وتخصيص اليوم
بالإضافة اما لتعظيمه واما لتضرعه تعالى
بنفوذ الأمر فيه • والدين الجزاء • وهذا
اليوم يوم القيامة • والمعنى مالك الأمر كله
فى يوم القيامة أى هو موصوف بذلك (وأما
(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أى يامن هو
موصوف بهذه الأوصاف نخصك بالعبادة
والاستعانة ومن عادة العرب العدول من
أسلوب الى آخر تنشيطا للسامع (وأيا) ضمير
منفصل وما يلحقه من الباء والكاف والهاء
حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة
لا محل لهما من الاعراب والعبادة أقصى غابة
الخضوع والتذلل والاستعانة طلب المعونة وهى
الامداد والتقوية والمراد طلبها فى المهمات
كلها أو فى أداء العبادات • وقدم المفعول
للتعظيم والدلالة على الحصر والتنبيه على أن

وكتاب تاج البيان لألفاظ القرآن الذى
نقدمه الى الباحثين فى هذا العدد لشيخنا
أحمد السحيمى قال فى مقدمته :
بسم الله الرحمن الرحيم • • الحمد لله
الذى نزل الفرقان وفهم فيه من شاء حسن
البيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد
ولد عدنان وعلى آله وأصحابه الذين بذلو
نفوسهم فى هذا الشأن وبعد فيقول الفقير الى
مولاه الغنى أحمد بن محمد السحيمى
الأزهري : قد ألهمنى الله أن أكتب تفسيراً
على القرآن العظيم فأخذت فى ذلك ليكون
تذكرة لى ولغيرى ونيلاً لدرجات جنات النعيم
وسميته « تاج البيان لألفاظ القرآن والله
أسأل النفع العميم وأن يكون خالصاً لوجهه
الكريم •

وابتدأه بتفسير فاتحة الكتاب فقال :
سميت بذلك لأن الله افتتحه بها والأصح أنها
مكية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) هى آية
من الفاتحة اتفاقاً عندنا ومن كل سورة على
الأصح الا براءة • وتكرارها فى السور
تكرار مكرر فى القرآن من سائر الكلمات
وذهب فقهاء العربية والشام ومالك
والأوزاعى الى أنها ليست من الفاتحة ولا يجب
اعتقاد أنها من الفاتحة ولا من غيرها ولا
اعتقاد أنها قرآن والكلام فى غير البسمة التى
هى أثناء سورة النمل • (الْحَمْدُ لِلَّهِ) أى

تاج البيان لألفاظ القرآن

العابد ينبغي أن يكون نظره الى المعبود أولاً بالذات ومنه الى العبادة لا من حيث أنها عبادة صدرت عنه بل من حيث أنها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق . وقدمت العبادة على الاستعانة لتوافق رعوس الآي وتنبئها على أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى الى الاجابة واشارة الى أن العبادة لا تتم الا بمعونته وتوفيقيه (**اهدنا الصراط المستقيم**) الهداية ولغة الامالة يقال هداه الى كذا أى اماله اليه ، وفي اصطلاح أهل السنة الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وصل اليه بالفعل أولاً وفي اصطلاح أهل الاعتزال : الدلالة الموصلة الى المطلوب . وأصل الصراط الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه والمراد به طريق الحق والمستقيم المستوى الذى لا يميل سالكه الى الخطأ وقيل الثابت بالبراهين .

والمطلوب اما زيادة ما أعطوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه فإذا قاله العارف أراد به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتسقط غواشى أبداننا لنستغنى بنور قدسك فخرى بنورك ، وهذا بيان للمعونة المطلوبة كأنه قال كيف أعينكم؟ فقالوا اهدنا أو افرادلما هو المقصود الاعظم . (**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**) هذا الصراط بدل من الاول بدل كل من كل لأنهما لعين واحدة وفائدة توكيد النسبة وتقديرها وهو كالبيان للذى قبله وكأنه قال من البين أن الطريق المستقيم هو طريق المؤمنين وقيل المنعم عليهم الانبياء وقيل أصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التحريف والنسخ ،

والانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلزمها الانسان والمعنى طريق الذين ثبتت عليهم بغفران ما غرط منهم وبالرضا عنهم وبتوبتهم فى أعلا عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين .

(**غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**) بمعنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال أو جمعوا بين النعمة المطلقة وهى الايمان وبين نعمة السلامة من الغضب والضلال وقيل ان غير نكرة لا تتعرف بالاضافة ، وأجيب بأن الموصول مستثنى من المعارف لأنه يشبه النكرة من حيث ابهامه فصح وصفه بالنكرة ، ويصح أن يكون بدلاً من الذين ، والغضب ثوران النفس لارادة الانتقام فاذا أسند الى الله تعالى أريد به غايته ، قال الكوفيون (لا) فى قوله ولا الضالين بمعنى غير ، والضلال فى الاصل الغيوبة والهلاك يقال ضل الماء فى اللبن اذا غاب فيه وهلك ، وعرف العدول عن الطريق السوى عمداً أو خطأ . (**والمفضوب عليهم**) قيل اليهود ، والضالون والنصارى واستوجه البيضاوى أن المفضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لأن المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ، فكان المقابل له من اختلف اجدى قوته العاقلة والعاملة . والمخل بالعمل فاسق مفضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل عمداً (**وَفُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ (١)**) والمخل بعلوم جاهل ضال لقوله تعالى : (**فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ (٢)**) . (آمين) هذه ليست من

(١) الآية (٩٣) سورة النساء

(٢) الآية (٢٢) سورة يونس

القرآن اتفاقاً ، ولكن يبين ختم السورة بها ومعناها استجب •

ونهج المصنف رحمه الله هذا المنهج الجميل بأسلوب سهل جذل دون تعقيد أو اغفاء حتى انتهى من الجزء الاول عند قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (١))

أى عملوا بما فيها من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) من الكتب المنزلة (مِنْ رَبِّهِمْ) ككتاب أرميا وزبور داود لأنهم مكلفون بجمعها فكانها أنزلت اليهم وقيل المراد القرآن (لَأَكَلُوا مِنْ فَوَقِهِمْ وَبِمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) أى لوسع عليهم الرزق وأفيض من كل جهة وأدخلوا الجنة فيجئوا ثمارها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت أرجلهم (مِنْهُمْ أُمَّةٌ) أى جماعة مقتصدة أى عادلة غير غالبية ولا مقصرة وهم عبد الله ابن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى آمنوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ) أى من أهل الكتاب الذين أقاموا على كفرهم مثل كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود • (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) أى بئس (مَا) أى شيئاً (يَعْمَلُونَ) ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وفيه معنى التعجب أى كثير منهم ما أسوأ عملهم ، وروى مسروق عن عائشة أنها قالت « من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله فقد كذب » ثم قرأت (٢) (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ) خطاب لنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - (بَلِّغْ) جميع (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

(١) الآية رقم (٦٦) سورة المائدة
(٢) الآية (٦٧) سورة المائدة

رَبِّكَ) أى لا تكتم منه شيئاً خوفاً أن تتألم بمكروه (وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ) أى وإن لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) أى تكون كمن لم يبلغ شيئاً مما أوحى اليه • من حيث أن كتمان البعض والكل سواء في الشفقة واستجلاب العقاب ، (وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ) أى يحفظك ويمنعك من الكفار وكان يحرس ليلاً حتى نزلت هذه الآية فقال انصرفوا فقد عصمتنى الله ، فإن قلت أليس قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد وأوذى بضروب من الأذى أجيب بأن معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وفى هذا تنبيه على أنه يجب عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلى فما أشد تكليف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقبل نزلت هذه الآية بعد ما شج رأسه لأن سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن •

ويوجد بمكتبة الأزهر من هذا الكتاب الجزء الاول فقط من نسخة فى مجلد بقلم معتاد بخط المؤلف ، بهامشه : تغييرات وبه نقص وعدد أوراقه ١٦٦ ورقة وصفحاته مختلفة السطور ، ويغلب على الظن بأن هذا الكتاب من الكتب النادرة بالأزهر وليس له نظير فى مكتبات القاهرة

ويسر مكتبة الأزهر الشريف أن تقدم

للقرأء تعريفاً عن مخطوطاتها النادرة التى

تغيب كثيراً عن أذهان الباحثين أو ربما

يعرفونها ولكن لا يعرفون أين مستقرها ،

وقصدنا من ذلك إثارة الطريق وتوضيح

السبيل لأهل الفكر والبحث والله ولى

التوفيق • محمد عميرة على

مدير مكتبة الأزهر



طرائف

قالوا

وصية

قال رجل للامام مالك بن أنس - رضى الله عنه - أوصنى • !
 قال : اذا هممت بأمر من طاعة الله ، فلا تحسبه (١) حتى تمضيه فانك لا تأمن الأحداث •
 فاذا هممت بغير ذلك ، فان استطعت أن تؤخره لحظة فافعل لعل الله يحدث لك تركه •
 ولا تستحي اذا دعيت لأمر ليس بحق أن تقول :
 قال الله - تعالى - فى كتابه « وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ » •
 وطهر ثيابك ونقها من معاصى الله •
 وعليك بمعالى الأمور وكرائمها ، واتق رذائلها وما يفسف منها • فان الله يحب معالى الأخلاق ، ويكره سفاسفها •
 وأكثر تلاوة القرآن واجتهد أن لا تأتى عليك ساعة من ليل أو نهار الا ولسانك رطب من ذكر الله ، ولا تمكن الناس من نفسك واذهب حيث شئت •

(١) بحسب اللفظ تحبسه لا تحسبه • والله اعلم

- * حسبك خيانة أن تكون أميناً للخونة •
- * كل عز لم يؤيد بعلم فالى ذل يصير •
- * العلم وطن فى الغربية ، والجهل غربة فى الوطن •
- * جهل المشير هلاك المستشير •
- * ظن العاقل أصح من يقين الجاهل •
- * كل علم لا يؤيده عقل مضلة ، وكل عز لا يؤيده دين مذلة •

نصيحة

ليس كل ما يعلم يقال ، ولا كل ما يقال جاء
 أوانه ، ولا كل ما جاء أوانه ، حضر أهله •

حقاً

ورزقك ليس ينقصه التانى
 وليس يزيد فى الرزق العناء
 اذا ما كنت ذا قلب قنوع
 فانت وما لك الدنيا سواء



إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الكريم

وعواقف

أربعة من المؤذنين

كان لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — أربعة من المؤذنين بلال بن رباح وهو أول من أذن في الاسلام مات بدمشق سنة عشرين •

وابن أم مكتوم واسمه عمرو عند الاكثرين وكان يؤذن بالمدينة •

وسعد بن العائد ، وكان مولى عمار بن ياسر وابو محذوره وقيل : اسمه سليمان وقيل اسمه جابر وقيل سمرة بن معير •

دعاء

يا حي يا قيوم

يا بديع السموات والأرض

يا ذا الجلال والإكرام

لا اله الا أنت

برحمتك أستقيث

أصلح لى شأنى كله ، ولا تكنلى الى نفسى

طرفة عين ، ولا الى أحد من خلقك ، أعوذ

برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من

عقوبتك ، وأعوذ بك منك • لا أحمى ثناء

عليك • انت كما أثنت على نفسك •

هل تعلم ؟

* أن أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة ابن عبد الله وفيه نزل قول الله تعالى — : « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ » الآيات وهو أول من يؤتى كتابه بيمينه من الأمة يوم القيامة •

* وأن أول من هاجر من الأنبياء بدينه ابراهيم الخليل — عليه السلام — وهو ابن خمس وستين سنة أو سبعين

قالوا : لكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان • وهو قدوة المهاجرين هاجر من كوثى بقرب الكوفة الى حوران ، ثم هاجر منها الى فلسطين •

* وأن أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة بالمدينة عبد الله بن الزبير — رضى الله عنهما — وأن أول مولود فى الاسلام بعد الهجرة نعمان بن بشير •

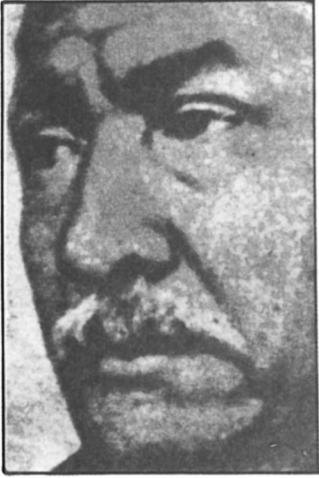
* وأن أول من هاجر بأهله فى أوائل الاسلام الى الحبشة عثمان بن عفان — رضى الله عنه — • عن الأوائل •

■ شرح حافظ إبراهيم
بين الأصالة
والتجديد



■ أسلوب البحث
في علم النفس

■ وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي



شعر حافظ إبراهيم بين الأصالة والجديد

للدكتور طه عبد الرحيم عبد المبر

- ١ - السياسة بما فيها الوطنية •
- ٢ - الاجتماعيات •

وهو في الموضوعات الاولى يكاد يقترب
من نوق القدماء اقترابا شديدا • أما الهجاء
والفخر والغزل • فهو فيها جميعا دون
المستوى • وكأنه كان يريد أن يحاكي القدماء •
فلم يأت بشعر طريف يفكر له •
مديح حافظ أدنى من شوقي :

وأما المديح • فكان يريد أن يبارى فيه
شوقي في القربى الى ذوى الجاه والسلطان •
لكنه لم يكن له فيه أثر ذو بال ، ذلك لأن شوقي
كان متصلا بالقصر • وأرضاء القصر عنده غاية
وأمله • فكان ينظم الشعر ليسجل فيه مناقب

كان حافظ رحمه الله في الطليعة من
شعراء عصره الذى كان حافلا بكوكبة من
أعلام الشعر والادب ممن كان لهم فضل
ارساء دعائم نهضتنا الادبية الحديثة •
وقد اقترنت حياة حافظ ابراهيم ببداية
النهضة • وكان شعره تعبيرا عنها ومظهرا من
مظاهرها • كما تعاونت الاحداث المختلفة في
صهر شاعريته فصار له نهجه للخاص الذى عرفه
النقاد له •

وقد عالج في شعره كثيرا من الموضوعات التى
عالجها القدماء من مديح وثناء وفخر وهجاء •
ووصف وعتاب • وأضاف الى ذلك موضوعين
جديدين هما :

شعر حافظ إبراهيم بين الأصالة والتجديد

والمعاني التي طرقها الشاعر في هذه الابيات
مالوفة شائعة • ليس فيها غراية أو ابتكار •
ولكننا نلاحظ فيها من الجزالة والرصانة ما عرفناه
في شعر حافظ كله أه معظمه •

الذين يتصل بهم من الحكام والملوك • فكان
مدحه الذي عرفناه له أعلى درجة من مديح
حافظ •

رثاء حافظ متين :

وطنيات حافظ :

أما شعره في الوطنيات والاجتماعيات فكان
غاية في الجودة والاتقان وقصيدته « مصر
تتحدث عن نفسها » قلادة باهرة من قلائد
شعره • وهي من أروع ما نظم الشعراء في
عصرنا •

وقد كان مجد مصر التليد مصدر الهام لكثير
من شعراء عصر النهضة • ومن ذلك النبع
السخي استمد حافظ إبراهيم الهامه وهو
يوقع لحن المجد بنغم شعري مؤثر • ونلمح
في هذه القصيدة روح حافظ • وعاطفته نحو
وطنه • وفيها يقول على لسان مصر :

أى شعب أحق منى بعيش
وارف الظل أخضر اللون رغد
فردوا بى مناهل العز حتى
يخطب النجم في المجرة ودى
وارفعوا دولتى على العلم والاخلاق
فالعلم وحده ليس يجدى
الى أن يقول :

ان في الغرب أعينا راصدات
كحلتها الاطماع فيكم بسهد
فاتقوها بجنة من وئام
غير رث العرا وسمى وكد

وأما الرثاء فكان لحافظ فيه قدم ثابتة • لأن
طبيعة الرثاء تتصل بالبكاء والحزن والألم •
وهو ما يتفق مع مسيرة حياته التي عانى في
أكثرها ما عانى من القسوة والحرمان واضطراب
الأحوال مما كان له أقوى الاثر في نفسه وفي
ارهاق حسه • وفي قوة عاطفته • ولذلك كان
شعره في الرثاء مؤثرا غاية للتأثير • ويبدو ذلك
واضحا في رثائه للاستاذ الامام الشيخ محمد
عبده • وزعيم مصر الشاب « مصطفى كامل » •
وفي رثائه لاستاذ الامام يقول :

سلام على الاسلام بعد محمد
سلام على أيامه النضرات
على الدين والدنيا على العلم والحجا
على البر والتقوى على الحسنات
لقد كنت أختى عادى الموت قبله
فاصبحت أختى أن تطول حياتى
فوا لهفى والقبر بينى وبينه
على نظرة من تلکم النظرات
وقفت عليه حاسرا الرأس خاشعا
كانى حيال القبر فى عرفات
وفي رثائه للزعيم مصطفى كامل يقول :

أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
فكبر وهال والق ضيفك جاثيا
عزيز علينا أن نرى فيك مصطفى
شهيد الملا في زهرة العمر ذاويا



والاسلوب • ولا في القوافي والاوزان • ولا في
المبلاغة والشكل • انما أراده تجديدا في المضمون
في موضوعات الشعر وأغراضه • فنظمه في
أغراض جديدة جعلها محور قصائده كالشعر
الاجتماعي • والشعر السياسي والوطني •
وجمهرة أشعاره التي نظمها خلال الفترة من
عام ١٩٠٠ الى عام ١٩٣٢ ميلادية حيث كانت
خاتمة مطافه • تحوى قدرا كبيرا من هذين
اللونين من الشعر •

وقد صلب الشاعر تاريخ مصر في هذه
الحقبة • وتتبع أحداثها • يذوق حلوها ومرها •
ويبلو خيرها وشرها • ينضج عنها في شعره •
ويشيد بها • ويحفر أمتة الى دفع الضيم •
وطلب العزة • ويضرب لهم الامثال ويعرض
عليهم من التاريخ المثلث • هم مصر يهمه
وينصبه • وحبا يؤرقه ويعذبه • وتمثل قصيدته
التالية هذا المعنى :

لممرك ما أرقنت لغير مصر
ومالى دونها أمل يرام
نكسرت جلالها أيام كانت
تصوّل بها الفراعنة العظام
وأيام الرجال بها رجال
وأيام الزمان لها غلام
فاقلق مضجعى ما بات فيها
وباتت مصر فيه • فهل الام ؟

نحن نجتاز موقفا تعثر الآراء
فيه وعشرة الرأى تـردى
فقفوا فيه وقفة الحزم وارموا
جانبيه بعزيمة المسـتعد
واستبينا قصـد السبيل وجدوا

فالـمـالى مخطوبة للمجـد
والقصيدة تدل دلالة قوية على صناعته
الشعرية الرائعة • ونسحه القوى وديباجته
الاخاذة • وقد عرف له النقاد المحدثون ذلك •
وأحب الشعراء والأدباء ديباجته القوية التي
تتمثل في جزالة لفظه • ومتانة أسلوبه والمحافظة
على عمودية القصيدة وصياغتها القديمة • حتى
ان شوقى نوه في بعض قصائده بشعر حافظ
وشاعريته رغم المنافسة التقليدية التي كانت
قائمة بينهما • ومن ذلك قوله :

مازلت تهتف بالقديم وفضله
حتى حميت أمانة القـدما
جددت أسلوب الوليد ولفظه

وأنت للـدنـيا بسحر الطائى
وكان حافظ يعجب بالبارودى واسماعيل
صبرى • ويرى للبارودى فضل التقدم والسبق
كما كان يحب بلاغة القدماء • ويتمسك بها ومع
هذا فقد كان يدعو للجديد وينادى به ويبدو ذلك
واضحا في قوله :

آن يا شعر أن تفك قيودا
قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكوائم عنا
ودعونا نشم ريح الشمال
وحين أراد حافظ التجديد لم يرد في البيان

شعر حافظ إبراهيم بين الأصالة والتجديد

ومن سياسات حافظ قصيدته التي أنشدها في ١٥ مارس عام ١٩٢٣ بمناسبة عيد الاستقلال • وجعل عنوانها : بين اليقظة والنام والتي يقول فيها :

قم يا ابن مصر فانت حر واستعد
مجد الجدود ولا تعد لمزاح
شمر وكافح في الحياة فهذه
دنياك دار تنهار وكفاح
واذا ألح عليك خطب لاته
واضرب على الإصلاح بالإلحاح
وخض الحياة وان تلاطم موجها
خوض البحار رياضة السباح

ولنستمع اليه يدعو شعوب الشرق الى التنبه لدسائس الغرب ومؤامراته وينادى بتوكيد الاخاء • وتوطيد المحبة بين أقطار الامة العربية حتى تنهيا لها من وحدتها قوة غلبة • وتعيد عظمتها التاريخية على مسرح الوجود وتسترد عزتها الغابرة وسؤدها التليد •

متى أرى الشرق أدناه وأبعده
من مطمح الغرب فيه غير وسنان
تجرى المودة في أعرافه طلقا
كجربة الماء في أثناء افنان
وحافظ في هذا الشعر السياسي الوطني يعد مبتكرا لصورة جديدة في شعرنا للعربي لم يكن القدماء من شعرائنا يألفونها •

شعره الاجتماعي :

وبجانب هذا الشعر الوطني نرى له شعرا

اذا مامر بالباساء عام
أطل عليه بالباساء عام
الى أن يقول :

هلاك الفرد منشؤه توان
وموت الشعب منشؤه انقصار
وانا قد ونينا وانقصرنا
فلا سمي هناك ولا ونام
فساء مقامنا في أرض مصر
وطاب لغيرنا فيها المقام
فلا عجب اذ ملكت علينا
مذاهبنا واكثرنا نيام

القصائد السياسية :

فأما قصائده التي أنشأها في أحداث سياسية أو ذكرى أحداث أو أنشئت في محافل سياسية • فالامر فيها بين • غفى حادثة دنشواي مثلا يسفر الاحتلال عن وجهه • ويفقد الانجليز آدميتهم • فترسل المشانق من القاهرة الى دنشواي • ويشنق المتهمون جهارا في وضح النهار • وعلى مرأى ومسمع من ذويهم • ويهتز الشعب • ويهتز معه شعراؤه • ويندد حافظ بالانجليز • ويصف الحادثة وفظائعها في أسلوب لاذع • وتهكم مر فيقول :

ليت شعري أتلك محكمة «التفتيش»

عادت أم عهد نيروز عادا
كيف يحلو من القوى التشفي
من ضيف ألقى اليه القياد
انها مثلة تشف عن الغيظ
ولسنا لفيظكم أندادا



لا تحسبن العلم ينفع وحده
ما لم يتوج ربه بخلق

ثم يوصى بتربية النساء • مبينا مكانة الام
في المجتمع • وأثرها في رقيه ونهضته اذا أخذت
حظها من العلم والمعرفة •

من لى بتربية النساء فانها
في الشرق علة ذلك الاخفاق
الام مدرسة اذا اعددتها
اعددت شعبا طيب الاعراق

وحين يتحدث عن حضارة الغرب وتقدم
مواطنيه في شتى العلوم والفنون نراه يتمنى
أن تبلغ مصر شأنهم • ويدعو أمته الى
الاحتذاء بهم • ولا يشيد شاعرنا بمأثرة أو
منقبة أو مفخرة في الغرب الا دعا أمته الى
مثلها ومن ذلك قصيدته التي ألقاها في حفل
عام أقيم بكلية البنات الامريكية بالقاهرة
يقول فيه :

ليت شمري متى أرى أرض مصر
في حمى الله تثبت الابطالا



اجتماعيا يصور فيه آلام الامة وآمالها • ويعرب
عن حبه لأمته وكلفه بها • فهو يحثها على طلب
العلم وبلوغ الغاية فيه • ويدعو أبناء الشعب
لانشاء جامعة مصرية في قصائد متعددة من ذلك
قوله في قصيدة له أنشأها عام ١٩٠٨ يقول فيها:

حياكم الله • أحيوا العلم والأدبا
ان تنشروا العلم ينشر فيكم العربا
ولا حياة لكم الا بجامعة
تكون اما لطلاب العلاء وابا
تبنى الرجال وتبنى كل شاهقة
من المعالي وتبنى العز والغلبة
وابنوا باكبادكم سورا لها ودعوا
قبل العدو فاني أعرف السببا

والسبب هو ما رددته المستعمر الانجليزى من
أن المصريين في حاجة الى كتابات منهم الى
جامعة •

وفي حفل مدرسة البنات ببور سعيد في ٢٩
مايو عام ١٩١٠ أنشد حافظ قصيدته التي
مطلعها :

كم ذا يكابد عاشق ويلقى
في حب مصر كثيرة العشاق
انى لأحـمـل في هـوأك صباية
يا مصر قد خرجت عن الاطواق

ويشيد بالاخلاق الفاضلة • ويراهها دعامة
من دعائم العلم وذلك في قوله :

والعلم ان لم تكتنفه شمائل
تعليه كان مطيية الاخفاق

شعر حافظ إبراهيم بين الأصالة والتجديد

ولم ينتظم حافظ إبراهيم في سلك الدراسة النظامية فترة طويلة من عمره فلم تطل اقامته في المدارس الثانوية • ولم يتخرج في جامعة • وهو يتفق في ذلك مع معاصريه الرافعى والعقاد • وقد أفادوا جميعا من الامام محمد عبده ومدرسته فائدة كبيرة • لكنهم يختلفون في أن حافظ إبراهيم كانت هوايته الشعر • فالشعر عنده في المكانة الاولى وقد اتخذ من البارودى قدوة ومثلا • يصدر عن مذهبه في الشعر وهو مذهب القدامى من أمثال بشار بن برد وأبى العتاهية وغيرهما • ويؤثر في شعره جزالة اللفظ وروعة الأسلوب •

أما العقاد • فقراءته للشعر الغربى الرومانسى أثرت في شعره وفي أدبه عامة تأثيرا كبيرا • فجنحت به الى الخيال البعيد • والصور غير المألوفة •

وأما الرافعى فقد كان مذهبه في الشعر يميل في أغلب الامر الى المذهب الاندلسى الذى يميل الى الصور والاختيلة والرمز • وأثر ذلك في نثره تأثيرا كبيرا • فكان نثره صورة فنية كأنها لوحات مرسومة وأخيلته غريبة وغير مألوفة كأنها أخيلة جديدة محضة • وبذلك خالف أسلوبه أسلوب حافظ في الشعر •

ويرى بعض النقاد أن حافظا صمت عن الشعر منذ أن نال منصبا في دار الكتب المصرية عام ١٩١١ • وهذه دعوى يعوزها الدليل • وينقضها الواقع فان أريد أنه صمت عن شعر السياسة والوطنية فقد كان ذلك الى أجل محدود • ففى عام ١٩١٩ اشتملت الثورة

وأرى أهلها يبارونكم علما
ووثبا الى الملا ونضالا
قد نفضنا عنا الكرى وابتدرنا
فرص العيش وانتقلنا انتقالا
وقصائد آخر • تشهد بدعوة شاعرنا أمتة الى حفز الهمم • والاخذ بوسائل المعرفة • والسعى الى مدارج الكمال والرقى •

واقرا معى قصائده في حفلات الجمعية الخيرية الاسلامية • وملجا الحرية وجمعية الطفل • وجمعية اعانة العميان • ليتضح لك كيف امتزج شاعرنا امتزاجا قويا بحياة الشعب بجميع طبقاته •

وحافظ إبراهيم في هذا اللون من الشعر الاجتماعى سابق لشعراء عصره فقد استطاع أن يعيش أحداث عصره • ويعبر عنها في صدق • وأن يكون شعره صوت الجماهير • ولسان الشعب • وضمير الامة • ووجدان أبناء مصر جميعا •

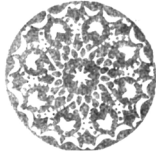
ولم تنهيا لحافظ إبراهيم ثقافة واسعة عميقة • ولا اتصال قوى بالأدب الاجنبية • فكان شعره فيض طبعه وموهبته • ولهذا كانت معانيه محدودة • وخياله قريبا • وقد وجه عناية الى تخير الفاظه • وصقل عباراته • فجاء شعره صافى الأسلوب • مشرق الديباجة • مع احتفاظه الكامل بعمود الشعر كما عرفه القدامى من بساطة المعانى ووضوحها وقربها • وسهولة الأسلوب وعذوبته ومن ثم كانت معانيه أقرب تمثيلا لروح الشعب • وأكثر صلة بوجدان الجماهير •



فليت كرومرا قد دام فينا
يطوق بالسلاسل كل جيد
ويتحف مصر أننا بعد أن
بمجلود ومقتول شهيد
لنزع هذه الأكفان عنا
ونبعث في العوالم من جديد

لقد قرأ شاعرنا كثيرا • واستوعب الكثير •
واستطاعت شاعريته من خلال هضمه وتمثله
لما قرأ استيعاب تقاليد الشعر العربي
الكلاسيكي • وبدا ذلك واضحا من خلال
حرصه على عمود الشعر العربي حرصا شديدا •
ومن خلال الخصائص التي تميز بها فنه الشعري
والتي سبق أن ذكرناها •

وهذه الخصائص تؤكد في عمق انتسابه
للمدرسة الكلاسيكية وهي نفسها التي أتاحت
له موضعه المتميز كشاعر للشعب • وشاعر
للاجتماعيات وكان رسالته الشعرية وجدت



المصرية • وهبت مصر عن بكرة أبيها غاضبة
لحقها المصوب • واستقلالها المسلوب • وثار
مشاعر الرجل لانتفاضة أمته • فكانت له
قصائد تعرب عن فرحته وسروره • وتتم عن
وطنيته وحماسه • وان أريد أنه صمت
عن ضروب الشعر عامة • فما يقول هذا الا من
فاته أن يقرأ ديوان حافظ • ويتعرف تاريخ
القصائد فيه •

وهو في شعره الوطني والاجتماعي — رغم
أن بعض موضوعاته ليس مجالا فسيحا للشعر
— لم يقصر في ادراك المعاني • وصوغ الكلام
المبين عنها الملائم لها • وان يكن في بعض
المعاني ابتذال وفي بعض الألفاظ نبو • وفي
بعض العبارات قلق • فهو القليل النادر الذي
لا يخل بالكثير الغالب • وهو في رأينا الوهن
الذي يعرض للقوى • والفتور الذي يطرأ على
المجد • والكبوة يكبوها الجواد •

وهو في جملة شعره جزل الالفاظ • رصين
السبك • واف بحق الوزن والقافية مع قرب
المعنى ودنو الخيال • ولستمع معي الى قوله
وهو يتحدث عن الاثر الذي تركته حادثة
دنشواي في نفوس أبناء قومه • وكيف أنها
هزتهم هذا عنيفا • وأيقظتهم من سباتهم فهبوا
يدفعون عن أنفسهم الظلم والبغى • ويغضبون
لعزتهم وكرامتهم • وبهذه العبرة خرج من
محنة دنشواي :

قتيل الشمس أورثنا حياة
وأيقظ هاجع القوم الرقود

شعر حافظ إبراهيم بين الأصالة والتجديد

ولكل من تلك النجوم أثره الخالد • أما شعره
فشعر البيان • وان من البيان لسحرا •

ويقول عنه المازني : « نددت شعر حافظ نقدا
كله سخر وتهكم • أو قلة عقل لانه صار في رأيي
مثلا لمذهب قديم يجب هدمه • ومضت سنوات
وأخرجت أنا والعقاد جزئين من كتاب
« الديوان » في النقد والتعريف بالمذهب الجديد
في الأدب • وكنا نلتقي بحافظ من حين الى حين
ونتحدث في هذا المذهب الجديد • وأن الأدب
فرع من شجرة الحياة • وأن التقليد يفسده •
وأن الأديب يجب أن ينظر بعينه ويفكر بعقله •
ويحس بقلبه • فيوافقنا حافظ » •

**ولعلك ترى معي بعد هذه الدراسة
لشعر حافظ أنه كان شاعرا مطبوعا يمتاز
بقوة العاطفة • ورهافة الشعور • ودقة
الاحساس وهو بكل المقاييس الادبية
والنقدية يعتبر واحدا من أبرز شعراء
مصر في العصر الحديث وقد جمع في شعره
بين الأصالة والتجديد • وأضاف الى
تراثنا الادبي ثروة شعرية تخلد على مر
الزمان ..**

دكتور : طه عبد الرحيم عبد البر



قوالها الجديرة بها من خلال هذه القيم
والخصائص •

ويقول عنه أحمد أمين : « كان حافظ يرصد
الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها
رجال مصر على اختلاف مناصبهم • فيصوغها
الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية •
ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون
بها في مجالسهم ومجتمعاتهم • ويصوغها حافظ
شعرا يغذى نفوس الشباب • ويلهب شعور من
سمعه •

ثم يذكر الاستاذ أحمد أمين أن طلبة
المدارس الثانوية والعالية كانوا ينحازون الى
معسكرين : قسم يتعصب لحافظ ويفضله على
شوقي • وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على
حافظ •

فمن فضل حافظا كان يفضل لان شعره
غذاء قلبه • وغذاء وطنيته • ومن فضل شوقي
فضله لفنه وخياله • فشبيبة الوطنية امامهم
حافظ • وشبيبة الفن امامهم شوقي •

أما طه حسين • فقد ذكر أنهما أشعر أهل
الشرق العربي منذ مات المتنبي وأبو العلاء من
غير شك •

ويتحدث عنه مطران قائلا : كان حافظ
يطرق الموضوع في الغالب من جوهره • وربما
نظم أكثر الابيات قبل المطلع شأن الصانع
التقدير الذي يبدأ بأصعب ما بين يديه •
وهو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم
الادب العربي في الشرق العربي لهذا العصر •

أسلوب البحث في علم النفس

للدكتور عبد الله عبد الحى موسى

يتوقفوا ، ليحاولوا الكرة من جديد :
فيخطئون ، ويصيبون وهكذا •

ان علماء النفس — فى واقع الأمر —
لا يقومون عادة بالبحث بالطريقة التى يقول
بها مؤلفو الكتب ، أو الذين يكتبون فصولا
حول البحث • علينا أن ننبه ، فى بداية الأمر
الى أن العلم فى ذاته (عملية) لا تتسم
بالوضوح التام ، والسهولة • ان التقدم
العلمى ، غالبا ما يتم احرازه ، من خلال
الانتفاع من المفاهيم الخاطئة ، والأخطاء ،
والغموض ، والصدفة • ففى أواخر
الخمسينيات ، اكتشف « لويس توماس »
Lewis Thomas — وهو باحث طبى

مشهور — دون قصد الطريقة التى يؤثر بها
« أنزيم » enzyme « البابين » papain
فى نسيج « قرقوشة » cartilage أذن
الأرنب ، وقد وضع « توماس » — من خلال
النجاح الذى حققه — كيف أن العلماء ، ومنهم

يمكن أن نتعلم بعض الأمور حول
الطريقة التى يفكر بها الناس ويسلكون ،
من خلال اطلاعنا على اللوحات الفنية
ومطالعات الأدب • ويمكن ادراك الطبيعة
البشرية من خلال التأمل الباطنى • ولكن
يلاحظ أن الغالبية العظمى من علماء
النفس يتفقون على أن الطرق العلمية
هى ، أنجح الوسائل فى التوصل الى
معلومات كاملة ، ومنظمة ، ودقيقة حول
السلوك والوظائف العقلية •

وسوف ألقى الضوء ، فى هذا المقال ، على
الطريقة العلمية من حيث أهدافها ، ومبادئها ،
وأساليب البحث فيها • ولن ينصب وصفنا
للعلم على التفاصيل اليومية ، ولكن علينا أن
نتذكر أن علماء النفس يتعرضون لمشاكل
عويصة خلال عملية البحث ، حالهم فى هذا حال
غيرهم من العلماء ، اذ أنهم ما ان يبدؤوا فى
عملية البحث .حتى (ينبغى عليهم أحيانا أن)

التفسير :

وعندما يتم الانتهاء من وصف ظاهرة معينة ، وصفا دقيقا ، فان علماء النفس عادة ما يحاولون تفسيرها . ويتكون التفسير من وضع شبكة من العلاقات بين الأسباب والمسببات . وعندئذ نقول ان الظاهرة قد فُهمت ، لأن كشف العلاقات والفهم شيء واحد . تفهم الظاهرة معناها أن نجد علاقة تربط بينها وبين ظواهر أخرى أما اذا لم نجد أى علاقة لها بأى ظاهرة كانت ، فانها تظل غامضة غير مفهومة .

ويجب أن نفرق بين الفهم وبين مجرد الوصف ، الوصف مهما دق لا يؤدي الى ما نقصده بالفهم ، فكسوف الشمس كظاهرة فلكية مثلا لا نستطيع أن نفهمها بمجرد أن نصفها مهما كان وصفنا دقيقا ، بل ، نفهمها ، عندما نربط بينها وبين ظواهر أخرى مثل وضع القمر بالنسبة للأرض والشمس (١) . وعلى وجه العموم ، فان علماء النفس يضعون تفسيرات معقولة تسمى بالفروض كما يتم التأكد من تلك الفروض بتجارب مضبوطة . ان التجربة تصمم لكي تحاقق فرضا معيناً . والفرض عبارة عن ادبابة محتملة لسؤال (أو مشكلة) والتجربة تستهدف الكشف عن صحة هذا الفرض .

واذن فالفرض يكون أولا في ذهن العالم ، والتجربة تأتي ثانيا للتحقق من صحة أو خطأ الفرض .

ولنذكر مثالا على ذلك فنقول : « مشاهدة

أسلوب البحث في علم النفس

علماء النفس ، كثيرا ما يتصارعون مع المشاكل .

أهداف البحث النفسي :

يستهدف علماء النفس تحقيق أربعة أهداف رئيسية هي : الوصف — التفسير — التنبؤ — التحكم .

الوصف :

الوصف هدف أساسى لكافة أنواع العلوم . فعلماء النفس يقومون بجمع الحقائق حول السلوك والوظائف العقلية لرسم صورة دقيقة ومتناسكة لهذه الظواهر ، كما يحاول هؤلاء العلماء ملاحظة أو قياس تلك الظواهر بصفة مباشرة كلما أمكن ذلك . واذا استحال أو صعب تحقيق الملاحظة المباشرة ، فانهم يعتمدون على الاختبارات ، والمقابلات ، والاستخبارات وغيرها من الطرق غير المباشرة التي تتسم بقدر أقل من الدقة .

فاذا أخذنا — على سبيل المثال — ظاهرة (السلوك العدوانى) ، فان علماء النفس بإمكانهم ملاحظة السلوك العدوانى والتخريبى لدى الأطفال فى سن ثلاث سنوات بطريقة مباشرة فى روضة أطفال ، أما اذا حاول علماء النفس معرفة المزيد عن (الزوجات العدوانيات) فانه قد يتحتم عليهم اللجوء الى اجراء مقابلات ، أو استخدام الاستخبارات . ولاشك أن مقاييس التقرير الذاتى مثل المقابلات ، والاستخبارات قد استخدمت لحل مشاكل قاسية .

(١) محمد عماد الدين اسماعيل : المنهج العلمى وتفسير السلوك — مكتبة النهضة المصرية — ١٩٧٨ ص ٢٨ .

مسلسلات العنف عبر شاشة التليفزيون تريد النزعة العدوانية لدى الأطفال » .
وبالرغم من أن الفروض عادة ما تصاغ على شكل تقرير للحقائق ، فإنها تعتبر تفسيرات تحتاج الى الاختبار لأجل التأكد من صحتها . أما الفروض التي تحظى ببعض التأييد ، فإنه يتم التأكد منها بقدر أكبر .

التنبؤ :

يعتبر التنبؤ أحد الاختبارات القوية ، فإذا كان الفرض دقيقا ، فإنه ينبغي أن يكون قادرا على وصف ما يحدث في حالات مماثلة ، ولنفرض أن علماء النفس قد تبين لهم أن مشاهدة المسلسلات الحربية تزيد من الأعمال العدوانية لدى الأطفال . عنذئذ ، ربما أمكن التنبؤ أو التوقع بأن مشاهدة الشبان لأبوين يمتعان بنزعات عدوانية يجعلهم يتمتعون بقدر أكبر من العدوانية .

فالتنبؤ — اذن — مؤداه تصور انطباق القانون أو القاعدة العامة في مواقف أخرى ، أو بمعنى آخر تصور النتائج التي يمكن أن نتقرب على استخدامنا المعلومات التي توصلنا إليها في مواقف جديدة (١) .

ولاشك أن التنبؤ من ناحية أخرى يساعد بدوره على زيادة الفهم ذلك أن التنبؤ يكون جزءا من خطة التحقيق التي نختبر بها صحة معلوماتنا . فإذا ثبت صحة تنبؤاتنا فإن معنى ذلك أن المعلومات التي أقمنا التنبؤ على أساسها معلومات صحيحة .

التحكم « الضبط » :

(١) المرجع السابق : ص ٢١

التحكم معناه تناول الظروف التي تحدث حدوث الظاهرة بشكل يحقق لنا الوصول الى هدف معين . ويعد التحكم « أو الضبط » اختبارا قويا آخر للتأكد من صحة الفرض ، ففي هذه الحالة يتم تغيير أو ضبط الظروف التي يعتقد أنها تسبب سلوكا معيناً أو عملية عقلية لنتبين ما إذا كانت الظاهرة تتغير تبعاً لذلك أم لا . وبالرغم من أن عمالية التحكم أو الضبط لمجرد الضبط تبعث على الخوف ، فإن التحكم في البدنات النفسية يعد ضرباً من التطبيق في معظم الحالات حيث يطبق علماء النفس معرفتهم في هذا الميدان للتوصل الى حل لمشاكل عملية . فإذا ثبت بالفعل أن مشاهدة مسلسلات العنف تزيد حقا من النزعة العدوانية لدى الأطفال ، فإنه سيكون في استطاعتنا الحد من هذه النزعة العدوانية بتقييد مشاهدة التليفزيون وأفلام العنف ، وتدريب الآباء وغيرهم على استخدام أساليب لا تتسم بالعنف ، وإذا ما نجحنا في السيطرة على النزعة العدوانية فإن ذلك يبين أننا نفهم الظروف الهامة التي تنجم عنها تلك النزعة .

والمواقع أن التحكم والتنبؤ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر إذا ما أخذناهما على أنهما هدفان عامان من أهداف العلم . فلكي نحقق أي تنبؤ — مهما كان بسيطاً — يجب أن نتحكم في الظروف التي تحدث الظاهرة التي نتنبأ بها .



أسلوب البحث في علم النفس

قوانين ونظريات في علم النفس :

في الوقت الذي يعمل فيه علماء النفس على فهم بعض الجوانب المحددة للسلوك ، فإنهم يأملون في الحصول على قدر موحّد من المعلومات يمكن من خلاله تفسير السلوك بكافة أنواعه ، والوظائف العقلية . وتفضي المعلومات المنظمة - في نهاية الأمر - إلى التوصل إلى قوانين ونظريات .

وتصف ، القوانين - في علم النفس وغيره من العلوم - العلاقات المنتظمة وتلك التي يمكن التنبؤ بها . وتفسر النظريات الاكتشافات التجريبية أو المعلومات التي يتم جمعها . وتنطوي بعض النظريات على افتراض بسيط في حين تنطوي الأخرى على قدر كبير من المعلومات ومهما يكن نطاق تلك لنظريات ، فإنها تقوم بملء الثغرات ، فهي توضح كيفية تناسق تلك الاكتشافات وما تعنيه . ويفضل العلماء النظريات التي يمكن التأكد من مدى صحتها « أي مدى خضوعها للاختبار » ، ألا وهي تلك النظريات التي يمكن تأكيدها أو تفنيدها عن طريق إجراء مزيد من البحث لفحص مدى فائدة نظرية معينة . وبما فُتصار ، فإن النظريات تؤدي دورين هما :-

١ - المساعدة على فهم وهو الهدف النهائي

من وراء البحث .

٢ - حفز الباحث على القيام بمزيد من البحث للحصول على معلومات جديدة .

مبادئ توجه البحث النفسي :

يعد العلم مجموعة من الاتجاهات . . . ولا شك أن الاتجاهات المتعددة أو المبادئ هي التي تعطى البحث العلمي سمته « نكهته » المميزة ، ونتحدث عن أهم هذه الاتجاهات فيما يلي :

الدقة - الموضوعية - التجريب - تحديد المفهوم - الاقتصاد - الاجتهاد .

الدقة :

يحاول علماء النفس أن يتسم عملهم بالدقة بعدة طرق : فهم .

أولا : يقومون في بادئ الأمر بتحديد ما يعكفون على دراسته تحديدا واضحا ، كما أنهم يحاولون .

ثانيا : تصنيف نتائجهم في صيغة عددية بدلا من الاعتماد على الانطباعات الشخصية فنجد أن علماء النفس يقومون بقياس ظواهر تبدو وكأنه لا يمكن قياسها مثل ظاهرة الحب والقلق وإثارة .

ثالثا : بعد أن يستكمل علماء النفس بحوثهم ، فإنهم يضعون تقارير مفصلة تصنف الموضوعات والأدوات ، والإجراءات ، والاعمال التي قاموا بها ، والنتائج . ولا شك أن وضع التقارير الدقيقة حول البحث انمسا يسمح لغيرهم من علماء النفس بالقيام بنفس النوع من الدراسة ، أو القيام بدراسة على شاكلتها للتأكد من تناسق النتائج .

الموضوعية :

إن علماء النفس ، حالهم حال الآخرين ،

التجريب :

يعتقد علماء النفس ، كغيرهم من العلماء أن الملاحظة المباشرة أهم مصدر من مصادر المعرفة . ويعد التأمل — في حد ذاته — دليلا غير كاف للحصول على المعرفة . ويسمى التعبير الذى يقول « أنظر . ولاحظ » بالاتجاه التجريبي ، ولا يعنى أحد من هذا الاتجاه ، بل أن أكثر الناس علما يدعمون فروضهم ، أو ما يعتبرهم من أفكار ، بالبيانات . فمثلا يجب على علماء النفس الذين يبحثون تأثير فقدان النوم ، أن يقوموا بدراسات متأنية ، وأن يلاحظوا نتائجها ، ولا ينبغى عليهم أن يقدموا لاثبات مايزعمون ، الأفكار الشائعة ، أو أفكار غيرهم وتأملاته من العلماء البارزين ، أو عرض أفكار الغير عن الموضوع لأن كل هذه الوسائل تعتمد على « التخمين » لا على الملاحظة المباشرة .

ولا تتطلب الطريقة التجريبية أن يقوم علماء النفس بالحصول على كل ملاحظاتهم بأنفسهم ، ولكنها تتطلب أن يؤيدوا مزاعمهم بالدراسات التجريبية سواء منها ماكان منشورا أو مايحصل عليها عن طريق المراسلة ،

د / عبد الله عبد الحى موسى



لديهم بعض التحيز . وعندما نقول انهم يعملون جاهدين على أن يكونوا موضوعيين ، فاننا نعنى بذلك أنهم يحاولون تنحية أهوائهم من أن تؤثر على دراساتهم . ويستعين علماء النفس — في بعض الحالات — ببعض الأشخاص المساعدين الذين ليسوا على علم بالفروض التى يحاول هؤلاء العلماء التحقق من صحتها ، ويتخذون موقف الحياد ازاء الموضوع الذى يخضع للدراسة وذلك لأجل أن يقوم هؤلاء المساعدون بعملية البحث الحقيقية .

وإذا ما كان يساورك الشك بالنسبة للبيعة البشرية ، فانك قد تتساءل عما إذا كان يمكن فرض أى قيود على موضوعية علماء النفس ، وينبع أحد مصادر القوة الكامنة فى الطريقة العلمية من بنائها المحكم ، وطبيعتها التى تتمتع بالتنظيم الذاتى .

ويقوم علماء النفس بالتدقيق بصفة مستمرة فى أعمال بعضهم البعض ، كذلك يقوم هؤلاء العلماء أيضا ببحوث على نفس النمط ، وعلى ذلك فان توقع أن تتعرض أعمالهم للانتقاد انما يشجعهم على اتخاذ الحيطة والحذر من الوقوع فى التحيز فى بحوثهم وتجاربهم . وتبرز حالات من التحيز ، بين الحين والآخر ، كما تبرز حالات تتميز فيها البحوث بتعمد عدم التزام الأمانة العلمية ، ولكن يتم التوصل الى صحة الفروض فى نهاية الأمر نظرا للعدد الكبير من العلماء الذين ينظرون لمشاكل أو قضايا مماثلة ، وتطرح البحوث التى لا تتسم بالأمانة أو تتميز بالتحيز جانبا .

وسائل الإعلام

فئة المجتمع الإسلامي

١ الصفاة

تمهيد :

ما بالنا ننسى أننا خير أمة أخرجت للناس ..؟! ولماذا ننسى أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ..؟! ولماذا ننسى أننا كنا سادة الدنيا .. أعزة « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .. الآية » ! ولماذا تكون أفعالنا — دائما ردود فعل وليست أفعالا أصيلة نابعة من إيماننا بالله وثقتنا بأنفسنا ..؟! .

على هذا .. فلم يظن البعض أن الاعلام الاسلامي مقره المسجد .. والمسجد فقط ..؟! ترى هل يتمشى هذا القول مع روح العصر ..؟! .

لا شك أن المسجد هو أهم وسيلة من وسائل الاعلام في الاسلام ولكنه ليس مكانها الوحيد .. وقد أفاء الله علينا من معطيات العصر العديد من الوسائل الأخرى .. فماذا لو استخدمناها في الدعوة إلى الله وفي مناقشة قضايا العالم الاسلامي ..؟! .

ان معظم المشكلات التي تواجه العالم الاسلامي — اليوم — هي مشكلات ذات صفة علمية نحتاج في مناقشتها إلى لغة العصر ومصطلحاته مع استخدام كافة الوسائل الاعلامية المتاحة مثل « الراديو » أو « التلفزيون » أو « السينما » أو الكتاب أو الصحافة أو « الكاسيت » .. الخ .

والمسلمون في كل بقاع الأرض لم يحسنوا استخدام الاعلام الاستخدام الأمثل .. ولم يسخروه في خدمة قضاياهم وبسط وجهة النظر الاسلامية في المحافل الدولية .. ولم يستخدموه في تكوين رأى عام اسلامي موحد يكون قوة يحسب لها ألف حساب في عالم ساد فيه منطق القوة بأشكالها المختلفة ..!!

ونحن في هذا المقام لا نريد أن نقدم بحثا تاريخيا في تطور وسائل الاعلام الاسلامي ، فهذا موضوع نود أن نوفق في مناقشتها مستقبلا — ولكن ما نطرحه للمناقشة على صفحات هذا العدد وما يليه هو وسائل الاعلام قديمها وحديثها ومدى، ملاءمتها للمجتمع

للأستاذ حسن علي محمد العنيسى

وبالقُدوة آمن خلق كثير ودخل في الإسلام .
 وهل تنجح أية وسيلة اعلامية — أيا كانت
 — في الاقتناع مثلما نجحت القدوة .. ؟!

وسائل الاعلام في مجتمعنا الاسلامى :

ويعود مرة ثانية الى الحديث عن وسائل
 الاعلام في مجتمعنا الاسلامى .. وموقف
 العالم الاسلامى من الثورة الالكترونية في
 مجال الاتصال .. فلا يجدر بنا أن نقف موقف
 المتفرج من كل هذا .. ، بل علينا أن نحدد
 موقفنا بوضوح من هذه الأدوات العصرية
 وعلينا أن نجعلها تتواءم مع ظروفنا السياسية
 والاجتماعية وقبل هذا كله تتواءم مع ديننا
 الذى هو عصمة أمرنا .. !

ثم لنا أن نحدد الأساليب الأمثل للتعامل مع
 هذه الوسائل .. وأن نعرف — ان كانت حلالا
 — لماذا ؟ أو حراما — لماذا ؟ .

والى أى مدى يمكن الاستفادة منها في خدمة
 أغراضنا الدولية والمحلية .. وما أكثر مشاكل
 العالم الاسلامى .. هذا العالم المجنى عليه
 دائما .

ولهذا نبدأ في هذا العدد بالحديث عن
 الصحافة الاسلامية .



الاسلامى مع وضع الظروف والمتغيرات
 الدولية في الاعتبار .

ونظرا لخطورة « الوسيلة » في العملية
 الاتصالية وتأثيرها في نجاح أو فشل الاتصال ،
 فان من باحثى الاعلام (١) من ذهب الى
 القول بأن « الرسالة » هي « الوسيلة » .. ،
 ولكن في العالم الاسلامى يوجد من يقسم
 الوسائل الاعلامية الى وسائل محرمة وأخرى
 غير محرمة .. !

ولكن ما نراه هنا أنه لا توجد وسيلة محرمة
 وأخرى غير محرمة من حيث هي كوسيلة وانما
 « المضمون » « المحتوى » الذى تقدمه
 هذه الوسيلة هو الذى يكون حراما أو حلالا .
 وفي الحق .. فان النظرية التى ترى أن
 « الرسالة هي الوسيلة » نظرية ليست
 بالجديدة وانما سبقها الاسلام بقرون طويلة ..
 بل ان الاسلام يضيف الى كل وسائل الاعلام
 المعروفة وسيلة جديدة هي رسالة ووسيلة معا
 وغير مكلفة ولا تحتاج الى ميزانية ولا الى
 موظفين .. هذه الوسيلة هي « القدوة » .
 أنظر الى سيدنا رسول الله — صلى الله
 عليه وسلم — كان خلقه القرآن ، والقرآن
 رسالة الخالق الى عباده ، وفي هذا المقام
 امتزج الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة
 حتى أصبح كأنه قرآن يمشى على الأرض .. !

(١) مارشال ماكلوهان من أهل كندى وعمل
 استاذاً في الجامعات الأمريكية ..

وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي

١ - الصحافة الإسلامية

الصحافة الإسلامية مصطلح حديث الاستخدام بالنسبة لنشأة الصحافة في العالم . وفي العالم الإسلامي والعربي بالذات والسبب في هذا أن نشأة الصحافة في العالم العربي والإسلامي ارتبطت بأمريين (١) :

١ - ظروف سياسية . . . يتحكم في مسيرتها الاستعمار الصليبي ويستغل فيما يستغل العملية التربوية ، وبالتالي فإنه يوجه أدوات الإعلام إلى غايته التي تنتهي إلى تثبيت وجوده ، وإلى إفقاد الأمة العربية والإسلامية شخصيتها الحضارية .

٢ - هذه الظروف أدت إلى أن النهضة الصحفية بدأت على أيدي أناس ليسوا من المسلمين في جملتهم ولم يشذ عنهم الا قليلون . . . !

لهذا ، فإن ظروف الاستعمار أثرت - إلى حد كبير - في تأخير واستخدام هذا المصطلح استخداما يحقق الفائدة المرجوة منه . . . ، وإذا كان من المعلوم أن الصحافة بوق يوقظ الشعوب من غفلتها . . . فهل يقبل الاستعمار أن يوقظ شعوبا يريد استغلالها ووضعها تحت وصايته أبدا . . . ؟!

٣ - الصحافة والصحافة :

الصحيفة - اصطلاحا - . . . نعني بها كل

(١) د . عبد الحميد يونس . الصحافة حاضرا ومستقبلا - مجلة الفيصل - العدد ١٩ - ١٩٧٨ ، ص ١٠٥ .

مطبوع دوري يصدر بصفة منتظمة ، من مؤسسة معروفة ، تلتزم بوقت صدور محدد . . . ، وتنشر أخبارا سياسية أو اجتماعية ، كما أنها قد تتضمن أحاديثا صحفية وتحقيقات ، ومقالات . . . الخ الفنون الصحفية الأخرى . . . أما عن الصحيفة أو الصحافة الإسلامية ، فإن من الكتاب (٢) من يرى أنها : الجريدة أو المجلة أو الدورية التي تضع « شارة الإسلام اسما لها وتلتزم بالخط الإسلامي منهجا وهدفا .

ولكن في هذا القول تعميم كبير إذ لم يبين لنا ما شارة الإسلام - هذه التي يتصدونها . . . ؟ ثم ما الخط أو المنهج المراد - صحفيا - من الناحية الإسلامية ؟!

بينما يرى كتاب آخرون - ونحن معهم - أن الصحافة الإسلامية هي تلك الجريدة أو المجلة أو الدورية التي تصدر بصفة منتظمة ، وتلتزم الخط الإسلامي - أو القول بالمنهج أو الفكر الإسلامي في معالجتها للأحداث ، وعرضها لمضمونها الصحفي حتى ولو لم تصنع شارة الإسلام . . . !

الصحافة في مصر - كمثال -

وعلاقتها بالمنهج الإسلامي :

إذا ما قلّبنا في الصحف اليومية الصادرة في مصر ، وعدنا إلى الوراء فأننا نجد صحفا مثل الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية لم يبدأ اهتمامها بالدين إلا مؤخرا . . . !

(٢) عبد الحميد يونس المرجع سابق .

* فالجمهورية (١) مثلا - لم تهتم بالدين صحفيا - الا منذ عام ١٩٦٥ م .
 * ثم تلتها الأهرام في الاهتمام بالدين وبدأت في ذلك عام ١٩٦٦ م .
 * وبعدهما بعامين تحركت الأخبار وبدأت تنشر موادا دينية في عام ١٩٦٨ م .
 هذه الحقائق ان دلت على شيء فانما تدل على أن المجال الديني .. فكرا .. ومضمونا صحفيا لم تنظر اليه هذه الصحف بعين الاهتمام .. لأسباب كثيرة .. ثم بدأت في الاهتمام تحت رغبة القراء .. وكأى صحيفة تريد توزيعا وانتشارا دفع رؤساء التحرير بها الى مجال « الدين » على شكل محدود .
ولنا أن نتساءل :

هل الصحافة الاسلامية ضرورة .. ؟ والى أى مدى .. ؟
 وهل توجد في العالم الاسلامى صحافة اسلامية بالمعنى الصحيح .. ؟!
 ثم ما المعوقات التى تقف في طريق انشاء صحافة اسلامية حقيقية .. ؟!

* الصحافة الاسلامية .. ضرورة .. *

ان اختراع المطبعة قد فتح أبوابا واسعة أمام الدعوة لأول مرة في تاريخ الاسلام .. لأن عن طريق الكلمة المكتوبة يمكن أن تتجاوز الدعوة طور البلاغ المحلى الى طور الإبلاغ العالمى وهو الأصل فى عالمية الرسالة الاسلامية ..

(١) د . محمد منير حجاب : موقف الصحف اليومية من قضايا الفكر الدينى - رسالة دكتوراه غير منشورة - ص ١١٢ المقدمة الى كلية الاعلام جامعة القاهرة .

ان ادخال المطبعة الى ميدان الاعلام الاسلامى .. انما يعنى تضخيم جهد الشخص الواحد الى مليون ضعف .. وأكثر ، هذا اذا علمنا أنه توجد في العالم حوالى ٤٠ أربعين دولة تدين بالاسلام (٢) ، غلو وجد بينها وحدة الهدف لإمكان للاعلام الاسلامى أن يحقق في سنوات قليلة ما يتطلب انجازة قرونا طويلة .. !!

- لاسيما وأن الاسلام قضية عادلة نسأل الله - جلت قدرته - ألا تقع بين أيدي محامين غاشلين .. !!

* ان الصحافة ضرورة - في ميدان الاعلام الاسلامى - لأنها عنصر مؤثر في الرأى العام غرضته طبيعة العصر وظروفه .

* والصحافة الاسلامية ضرورة من ضروريات المجتمع الاسلامى لمعالجة مشاكله ، ومناقشة قضاياها ، وللوصول الى الجماهير .
 * والصحافة الاسلامية ضرورة لتوضيح صورة المسلم أمام المجتمع الدولى وازالة ما يلحق بها من تشويه أو تزوير .. !

* والصحافة الاسلامية .. ضرورة لفضح وسائل القهر والقمع والاستغلال التى يعانى منها المسلمون في بعض بلاد العالم .

* والصحافة الاسلامية ضرورة للتوجيه ولنشر الوعى النقى بين الشباب المسلم ومعالجة أموره .

* والصحافة الاسلامية ضرورة لأن صحفنا - أو معظمها - تسابير الصحافة

(٢) وحيد الدين خان : مسئوليات الدعوة ص ٢٦ .

وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي

- ٥٠٪ من المساحة المخصصة للرياضة .. في الجمهورية .
- و ٧٢٪ من المساحة المخصصة للرياضة .. في الاخبار .
- و ٦٨٪ من المساحة المخصصة للرياضة .. في الأهرام .

وعلى هذا .. فان صحافتنا مسئولة أمام الله عن ذلك السرطان الكروي الذي أصاب الشباب بحمى الكرة .. وعن ذلك التعصب الممقوت الذي .. جعلهم ينسون أنفسهم ودينهم .. وديناهم .. !!
ولهذا فان الصحافة الاسلامية ضرورة .. ضرورة لجابهة مثل هذا الغناء الذي لا يجدى ولا يفيد .. !

ولسنا في هذا نطالب بالمسح تحيل من الصحف اليومية في مصر - أمام الأرقام السابقة الذكر - وانما نطالب هذه الصحف بالعدل في مراعاة اهتمامات القراء .. نطالبها حتى بالمساواة في عرضها للمضمون الديني وأن تخصص له مساحة مادية لما تخصصه للكرة وللرياضة فذلك من حق القارئ على صحيفته .. !

ويرى الأستاذ جلال الدين الحامصي (٤) « أن القارئ المصري والعربي في أشد الحاجة الى مزيد من الموضوعات الصحفية المدروسة ذات الطابع الديني الثقافي ، وأن هذا القارئ لا تغريه الألوان .. ولا تجذبه الاثارة ولا يحوله عن جريدته شيء سوى تقصيرها (٤) جلال الدين الحامصي : جريدة الجمعة الاخبار ٥-١-١٩٦٨ من افتتاحية العدد الاول .

الغربية في نشر الجرائم والفضائح .. وبث النجاسة .. والكذب .. والاسرار العائلية .. الخ .

يقول د. منير حجاب - في رسالته لنيل الدكتوراه (١) - اذا قارنا النسب المئوية الخاصة بمساحات الرياضة ، والمساحة المخصصة للفكر الديني في صحفنا الثلاثة : (أهرام - أخبار - جمهورية -) لوجدنا أن هناك ارتباطا عكسيا بينهما .. بمعنى أن أي زيادة في نسبة الاهتمام - لدى صحيفة - بالرياضة يتبعه نقص في نسبة الاهتمام بالدين .. والعكس .. !!

ويرى الأستاذ حجاب (٢) أن « هذه الصحف الثلاث - بكل المضمون الذي قدمته - لم تسهم مساهمة فعلية في إثراء الفكر الاسلامي لدى قرائها ، ولم تساعد على حل مشكلة الفراغ الديني لدى جماهيرها .. » .. وهنا تبرز الضرورة لوجود صحافة اسلامية حقيقية .

مقارنات هامة :

بمقارنة النسب المئوية الخاصة بمساحات الرياضة ، الفكر الديني في هذه الصحف الثلاث نجد الآتي: -

- أن نسبة ما تخصصه الصحف اليومية للفكر الديني يتراوح بين (٣) : -

- (١) راجع د . منير حجاب ، مرجع سابق - رسالة دكتوراه - ص ١٢٢ .
- (٢) راجع نفس المصدر
- (٣) راجع نفس المصدر .

في خدمته .. » .

هذه شهادة رائد من رواد الفن الصحفي في مصر .

* الأساسيات الواجب توافرها في الصحافة الإسلامية :

إذا كان العمل الاعلامي - عموماً - يقوم على مخططات زمانية ومكانية بمعنى أن ما يصلح للنشر في زمان ما ومكان ما .. قد لا يصلح في زمان آخر أو مكان غيره .. بل ان ما يصلح للنشر في زمن معين ومكان معين .. هو عينه لا يصلح في نفس الزمن ونفس المكان إذا تغيرت الاحوال والظروف السائدة (١) !! وعلى هذا الأساس فان العمل الاعلامي الاسلامي يحتاج الى ما يلي :-

١ - أن يقوم على تدعيم القيم الدينية وأن يتعاطف مع قضايا المسلمين في بلاد العالم الاسلامي ، وألا ينتمى لأعداء الاسلام تصورا أو أهدافا (٢) .

٢ - أن يلتزم المنهج الاسلامي في الأعمال الفنية فلا يعلو - الشكل على حساب المضمون .

٣ - ألا يحمل لافتة تتناقض مع الفكر الاسلامي أو في بديهية من بديهياته .. !!

٤ - أن يتم تقديم الدين الى الناس بأسلوب سهل مبسط ليسهل على رجل الشارع أن يفهمه .

(١) حافظ محمود : الاعلام العربي والاعلام الصهيوني - طبعة الثالثة ١٩٧٣ - ص ٨ - بتصرف .
(٢) عبد الحميد يونس : مرجع سابق .

٥ - أن يتقصى المشاكل المزمنة في بلاد العالم الاسلامي وأن يضع الحلول والبدايل تنبع من تصور اسلامي صحيح .
٦ - ثم أن يضع في الحسبان أن الاكراه على الفضيلة لا يصنع الانسان الفاضل وأن الاكراه على الايمان لا يصنع الانسان المؤمن .. !

* واقع الصحافة الاسلامية :

في الساحة الاعلامية - الآن - يصدر العديد من المجلات والصحف الدينية ، تقوم بدور يكمل رسالة المنبر والمسجد الا أن هذه الصحف والمجلات لم تصل - بعد - الى المستوى الذي ننشده من حيث الفن الصحفي .. حيث نلاحظ أن :-

١ - هذه المجلات - في جملتها - نابعة من جهود فردية ، أو صادرة عن جمعيات خيرية ذات امكانيات متواضعة .. لهذا فانها قليلة التوزيع .. ضئيلة الانتشار والتأثير .. لها جمهور محدود .. محدد .

٢ - أن المشرفين على هذه الصحف أو المجلات قليلو الخبرة بالعمل الصحفي فهم أقرب الى الهواة منهم الى المحترفين في هذا الميدان (٣) .. ولهذا جاءت الموضوعات الصحفية أقرب الى الشكل الوعظي .. الارشادي منه الى الفن الصحفي القائم على الخبر والحديث والتحقيق والصورة الصحفية المعبرة .

(٣) من رسالة خطية - لرئيس تحرير الرسالة الاسلامية اللبنانية الى كاتب هذه السطور في صيف ١٩٨٠ م .

وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي

مجلة الأزهر :

وتصدر عن مجمع البحوث الإسلامية ،
وهي مجلة أكاديمية تميل الى طابع البحث
العلمي .. تتناول كافة المجالات الإسلامية
من فقه وسنة وسيرة وتفسير وعلوم لغة ،
 واجتماع وبلاغة ودراسات اعلامية ونفسية ..
الخ .

مجلة منبر الاسلام : وتصدر عن المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية ولكنها لا تتنوع في
اهتماماتها مثل الأزهر .. ويغلب عليها سمة
التخصص فهي ومجلة الأزهر مجلات صفوة !
ومجلات كانت تصدر ثم احتجبت
لظروف ما ، كانت تتبع جمعيات دينية .

ثم صحيفة اللواء الإسلامي عن الحزب
الوطني ، و « النور » عن حزب الأحرار وهما
صحيفتان أسبوعيتان على قدر كبير من الفن
الصحفي .

ثم مجلات لواء الاسلام والهدى النبوي ،
والتوجيه ، والاسلام وهي مجلات نابعة من
جهود فردية مثل « لواء الاسلام » أو جمعيات
دينية مثل الهدى النبوي وهذه للمجلات في
مجلها بعيدة عن فنون العمل الصحفي ..
نظرا لقلة الامكانيات .. !

ثانيا : في سوريا : تصدر مجلة حضارة
الاسلام .

ثالثا : في العراق : تصدر مجلة التربية
الاسلامية

رابعا : في الجزائر : تصدر مجلة الأصالة -
المسلم المعاصر .

٣ - أن معظم هذه الصحف والمجلات ..
تعتبر صحافة رأى .. تتجه - كثيرا - الى
التلقين المباشر .. وقليل ما تعالج الواقع .. !
٤ - أنه توجد دول اسلامية ينذر فيها
وجود صحافة اسلامية ، بينما توجد دول
بها الكثير من المجلات والصحف الاسلامية
المقروضة .

٥ - والمثير للدهشة أن كل هذه المجلات
والصحف الاسلامية - في العالم - لا رابط
بينها ولا تخطيط يجمعها .. بل لا يوجد تصور
عام اسلامي يوحد بينها ويقود خطواتها .. !!
٦ - لا توجد صحيفة يومية واحدة من بين
هذه الصحف تحمل شعار الاسلام ومنهجه
يطالعا القارئ كل يوم .. !

٧ - أن هذه المجلات - في مجملها -
متخلفة اعلاميا في التحرير والاخراج وفنون
العمل الصحفي .. !!

من العرض السابق .. يتبين لنا -- الى أي
مدى - أن واقع الصحافة الاسلامية مؤلم
ومثير للقلق .. ويزيد من ضرورة وجوب قيام
صحافة اسلامية حقيقية واعية تواجه سيل
الصحف اليومية - الصباحية والمسائية التي
تصدر من كل بلاد العالم وتصب في انعالم
الاسلامي .

وحتى تكتمل صورة الواقع في الصحافة
الاسلامية نقدم بيانا بالصحف والمجلات
الصادرة في بلاد العالم الاسلامي مع تعليقات
سريعة ومقتضبة حول بعض هذه المجلات .
أولا - المجلات والصحف الاسلامية الصادرة
في مصر :

بذاتها عن واقع صحافة العالم الاسلامى .. !

مشكلات الصحافة الاسلامية :

أما عن المشكلات فهي كثيرة .. ولكثرتها فاننا نجد أن المجال لا يتسع لذكرها في هذا المقام .. ولهذا فاننا سنعرضها بإيجاز شديد في الآتى : —

✳ مشكلة الكوادر الصحفية المؤهلة علميا وذلك لأن معظم القائمين على أمر هذه الصحف الاسلامية هواة وليسوا محترفين أو متخصصين في الفن الصحفى هذا الى جانب التخصص العلمى العميق في الدراسات الاسلامية .

✳ مشكلة التمويل وهي الأساس حتى في أكثر الدول تقدما حتى لا يكون المال عبقة في سبيل رسالة الصحافة .

✳ الحرية ونعنى بها جدية الرأى والقول في مناخ صحى يحترم الرأى والرأى الآخر في غير اشارة رخيصة ، أو دفع الى قلاقل ، أو ابتزاز التوجيه لأغراض شخصية .

✳ مستقبل الصحافة الاسلامية :

مستقبل الصحافة الاسلامية يحتاج الى تصور اسلامى عام موحد يربط بين هذه المجالات والصحف .. بل بين سائر وسائل الاعلام في دول العالم الاسلامى وهو ما يسمى بـ « الاستراتيجية الاعلامية الموحدة الشاملة » ، ويوم أن نصل الى هذا فان الاعلام الاسلامى سوف تكون له كلمة تسمع ورأى يطاق .. !

وقد يبدو من الصعب أن نطالب كل هذا الكم — السابق ذكره بأن ينتظمه خط واحد

خامسا : في لبنان : تصدر مجلة الرسالة الاسلامية ، الفكر

الاسلامى ، الشهابة

سادسا : في المغرب : مجلة الوعد الحق — الاعتصام ، الايمان .

سابعا : في الكويت : تصدر مجلة المجتمع ، البلاغ ، الوعى الاسلامى

وتشهد الكويت نهضة صحفية واعلامية كبيرة بالاضافة الى توافر الامكانيات التى تجتذب الكوادر الاعلامية المؤهلة للعمل في صحفها .

ثامنا : في المملكة العربية السعودية :

تصدر مجلة التضامن الاسلامى ، أخبار العالم الاسلامى ، مجلة البحوث الاسلامية ومجلة الرابطة الاسلامية .

تاسعا : في الامارات العربية :

تصدر مجلة منار الاسلام .

عاشرا : في عمان تصدر مجلة الوحي .

حادى عشر : في تونس : تصدر مجلة جوهر الاسلام ، المفرق .

ثانى عشر : في قطر تصدر مجلة الأمة وهي من المجلات الرائعة صحفيا في أسلوب التحرير وفي المضمون المتنوع وفي الاخراج الصحفى بالاضافة الى الطباعة الجيدة والورق الفاخر .

ونرجو أن يكون هناك ما هو أكثر من هذه المجلات .. اذ أن ما وقع تحت أيدينا هو أسماء هذه المجلات فقط .. فمناها منتابعه وبالتالي ألمنا سريعا الى ملاحظتنا عنها ومنها ما لا يصل إلينا ، ولهذا فلم نجد مانتكتبه عنها وان كنا نريد — مستقبلا — أن نجرى دراسة قائمة

وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي

وهي تابعة لجهات عديدة حكومية أو أهلية
وبلدان شتى •

ولكن أليست جميعها تلتقى على كلمة سواء •
على الاسلام • • ؟!

لذن • • لماذا لا يكون هناك نوع من
التنسيق بينها أى تنسيق مستطاع ! ؟

ولماذا لا يتم تبادل زيارات بين رؤساء تحرير
هذه المجلات • • ؟! ولماذا لا يكون لهم سنويا
لقاء يجتمعون فيه لمناقشة أعمالهم • • ؟!

ونسأل :

ألا يمكن تحقيق الحد الأدنى من أساسيات
العمل الصحفي في توحيد هذه المجلات في
الرأى تجاه المحافل الدولية بالذات • • ؟!

ثم بعد ، وفي ختام هذا البحث نود أن
نطرح بعض المقترحات التى تنطلق من واقع
هذا البحث لتكون أمام العالم الاسلامى آملا
في عمل عظيم — بمشيئة الله :

١ — ضرورة انشاء صحيفة اسلامية يومية
تعمل على سد الفراغ في الأخبار التى تنفرد
بنشرها صحف غير اسلامية • • وهنا ننادى
ونناشد الحكومات الاسلامية بعمل هذا • •
حتى لا نترك الساحة خالية شهرا لصحافة غير
اسلامية ثم تصدر مجلة هنا • • أو هناك • • !!
٢ — ضرورة العمل على انشاء وكالة أنباء
اسلامية لها مراسلون في كل دول العالم حتى
لا نستقنى أخبارنا — من وكالات الأنباء غير
الاسلامية — حيث تصاغ بشكل يخدم وجهة
نظر بلادهم • • وحتى لا نكون مجرد

مستقبلين وانما نكون أيضا مصدرين للأخبار
الصادقة الامينة • • ، كما نساعد المراسلين
الأجانب في الحصول على الأخبار الصحيحة •
٣ — أن نطرح — دائما — البدائل لما
نرفضه في العمل الصحفي ولا نقف عند

التحريم دون طرح الحلول والبدائل •

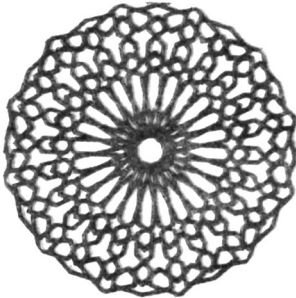
٤ — لابد من النزول الى الشارع
— صحفيا — ومناقشة مشاكل رجل الشارع
والاهتمام بهوموم المسلم البسيط وحل مشاكله •
٥ — أن تخصص مساحة في صحفنا للطفل

والمرأة لأن معظم المجلات الاسلامية مقصرة
في حق الطفل وهو الاساس في المجتمع
الاسلامى •

٦ — مراعاة الاهتمام بالصورة الصحفية
ورب صورة أبلغ من مقال •

**ولله حسن القصد ، وهو — سبحانه —
نعم المعين**

حسن على محمد العنيسى



مع رسالة جامعية

الإعلام الإسلامي الطباعي في الدول غير الإسلامية بالتطبيق على أثيوبيا

للباحث مرعى مذكور المدرس المساعد بقسم الصحافة بجامعة الأزهر

عرض وتقديم حمدى الليثى

بنسقيها : « الراديو والتلفزيون » ثم شبكات
الاقمار الصناعية وغيرها لمواجهة التطور
« التكنولوجى » فى صناعة الاتصال .

• • والاعلام الاسلامى الطباعى فى الدول
غير الاسلامية بالتطبيق على أثيوبيا « أول
رسالة « دكتوراه » تناقش بقسم للصحافة
بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر ومقدم هذه
الرسالة السيد/مرعى مذكور صحفى يعمل
حاليا مدرسا مساعدا بقسم الصحافة — جامعة
الأزهر •

نوقشت الرسالة بمدرج الشيخ ابراهيم
حمروش بكلية اللغة العربية بالقاهرة يوم
الاربعاء الموافق ٢٢ من ذى القعدة سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٩٨٣ م •

تعتبر دراسة الاعلام الاسلامى ذات أهمية
كبيرة فى ميدان علوم الاتصال فهذا الدين قد
أرسل للناس كافة وقد انتشر فى بقاع كثيرة
برغم مختلف العوائق التى تواجهه مدة وتحاول
حصره فى أرض العرب • فإذا كان « علم
الاتصال » بصفة عامة من العلوم الحديثة
نسبيا • فإن الاعلام الاسلامى هو أحد مجالات
الاتصال التى لم تجد النصيب الوافر من
الدراسات « الأكاديمية » •

لقد تعددت وسائل الاعلام الاسلامى ولم
تعد تقتصر على الوسائل الاعلامية القديمة
كالخطابة والشعر والندوة فهناك وسائل حديثة
وجب النظر إليها وتطويعها لمجال الاعلام
الاسلامى ومن هذه الوسائل الطباعة والاذاعة

الإعلام الإسلامى الطباعى فى الدول غير الإسلامية

وتكونت لجنة المناقشة والاشراف من
الاساتذة :

الدكتور طه أبو • ريشة رئيس قسم الصحافة

الدكتور الحسينى أبو فرحة عميد كلية
الدعوة الإسلامية بالقاهرة •

الدكتور سمر حسين عميد كلية الاعلام
بالقاهرة •

الدكتور على عوجة وكيل كلية الاعلام
بالقاهرة •

وقد استمرت مناقشة الرسالة ما يقرب من
ست ساعات حصل الطالب فى نهايتها على
العالمية من درجة أستاذ « الدكتوراه » فى
الاعلام الإسلامى مع مرتبة الشرف الاولى •

عرض لمحتويات الرسالة :

وقد اشتملت خطة البحث على تمهيد وأربعة
أبولب وخاتمة على النحو التالى :

• التمهيد : ويتضمن تعريفا

بالمصطلحات : « الاعلام » و « الدعوة »

و « الدعاية » و ضرورة استخدام وسائل

الاتصال الحديثة فى الاعلام الإسلامى ••

• الباب الاول : ويتحدث عن الاعلام

الإسلامى الطباعى فى البلاد غير الإسلامية

وأهدافه ووظائفه •• وأصول هذا الاعلام

المكتوب فى الموائيق الإسلامية منذ فجر التاريخ

مثل المعاهدات والموائيق الإسلامية المكتوبة

ابتداء من فجر الدعوة الإسلامية حتى

الآن وبيان منهج الاعلام الإسلامى فى الدعوة
الى دين الله •

• الباب الثانى : ويتناول تحديات الاعلام

الإسلامى فى البلاد غير الإسلامية فى أفريقيا

من احتكار اعلامى دولى لقنوات الاتصال

العالمية وتعدد اللغات فى الدول الإسلامية وغير

الإسلامية وقضية الجوع فى أفريقيا واستغلالها

لتغيير الاتجاهات وإشاعة التصورات غير

الصحيحة عن الاسلام •

• الباب الثالث : ويتناول قضايا الاتصال

الإسلامى ، فيركز على القائم بالاتصال فى مجال

الاعلام ، والاتصال فى اطار المنظمات والهيئات

والجامعات والمعاهد الإسلامية وبيان أثر هذه

الهيئات والمنظمات فى الاعلام الإسلامى فى

البلاد غير الإسلامية ، ودور التضامن الإسلامى

فى ايجاد صيغ للتعاون مع المسلمين فى البلاد

غير الإسلامية •

• الباب الرابع : وهو عبارة عن دراسة

تطبيقية حول الاعلام الإسلامى فى اثيوبيا وتتبع

الوجود الإسلامى فى هذه المنطقة منذ الاتصال

الإسلامى الاول بها والمتمثل فى للهجرات

الإسلامية اليها ورسائل النبى - صلى الله

عليه وسلم - الى نجاشى الحبشة ، وتتاول

الوجود الإسلامى فيها وتتاول الصراعات

اندائرة بها ، ودراسة الاعلام الإسلامى المعاصر

هناك •

الخاتمة : وتشمل خلاصة مركزة للبحث

وأهم النتائج وللتوصيات ، تشكل وثبة بالمراجع

التي استندت اليها الدراسة •

وقد اعتمد البحث على المناهج العلمية

التالية :

١ - المنهج الوصفي :

الذى يهدف الى جمع الحقائق والبيانات حول ظاهرة معينة أو موقف معين وتحليل هذه المعطيات والحقائق والبيانات تحليلًا دقيقًا وتفسيرها تفسيرًا كافيًا لاستخلاص الدلالات والنتائج من أجل الوصول الى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة موضع الدراسة للاستفادة بها في المستقبل .

ويعتمد البحث على أكثر من نمط من أنماط البحوث الوصفية : مثل : -

(أ) المقارنة : التى تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظواهر .

(ب) الارتباط : ليعين فى الوصول الى مدى ارتباط المتغيرات أو أحد عوامل هذه المتغيرات اتفاقًا أو اختلافًا أو انعدم هذا الارتباط ودرجاته المختلفة .

(ج) التطور : أى : دراسة التغيرات التى تحدث فى الظاهرة أو مجموعة الظواهر بفعل مرور الزمن ، ووصف هذه التغيرات على الظاهرة - - أو الظواهر - فى مجرى تطورها عبر فترات الدراسة .

(د) الاتجاهات الغالبة :

أى الحصول على البيانات وتحليلها لتحديد الاتجاهات الغالبة والتنبؤ بما يمكن أن يحدث فى المستقبل قياسًا على تطور الظاهرة وغلبة بعض الاتجاهات عليها .

٢ - المنهج التاريخي :

حيث تم جمع المعلومات ورصد الاحداث

التي وقعت فى الماضى وتحليلها وتحديد الحقائق التاريخية الجزئية وتصنيفها والربط العقلى بين هذه الحقائق للخروج بنتائج علمية عن هذه الفترة والوقائع والمنطقة موضع الدراسة .

٣ - المنهج المقارن :

وتمت الاستفادة من هذا المنهج فى المقارنة بين جوانب التشابه والاختلاف بين بعض المناطق الاسلامية وغير الاسلامية ، وبين المناطق غير الاسلامية وغيرها من مناطق أخرى فى أفريقيا لمعرفة التأثير الاعلامى - الاسلامى وغير الاسلامى - فيها .

أما مصادر البحث ومراجعة فكانت كالتالى :
- للمقابلات الشخصية مع بعض المسؤولين فى منطقة القرن الافريقى .

- بعض الوثائق انرسية والصحف والنشرات التى تصدر فى اثيوبيا .
- الكتب التى تتناول الاسلام والمسلمين فى المنطقة الافريقية ، وبخاصة فى منطقة القرن الأفريقى .

* الصعوبات التى واجهت الباحث :

أولى هذه الصعوبات تتمثل فى أن المنطقة التى أجريت عليها الدراسة التطبيقية ، وهى الدولة الاثيوبية ، شبه مغلقة وميئة بالصرعات والانقسامات وتوترات للحدود داخليًا وخارجيًا ، وأن كل الكتب والصحف والنشرات الرسمية التى تصدر فى أية منطقة تحمل وجهة نظر دعائية عكس ما يقدمه الاعلام فى مناطق

الإعلام الإسلامى الطباعى فى الدول غير الإسلامية

أخرى ، مما أدى الى عدم توفر هذه المطبوعات
والى أن تصوير وجهة نظر واحدة •

« خلاصة هذه الدراسة »

أن طريق الدعوة الإسلامية خارج البلاد
الإسلامية تسيطر عليه الاحتكارات الاعلامية
الدولية المتمثلة فى وكالات الأنباء الكبرى :
الامريكية (اسوشيتد بريس ويوناييتد برس
انترناشيونال) •

والانجليزية (رويتر) •

ووكالة الانباء الفرنسية •

والوكالة الروسية : (تاس) •

حتى أصبحت هذه الوكالات أكبر مصدر
للتدفق الاخبارى للصحافة فى العالم بما فيها
الصحافة فى البلاد الإسلامية • بالاضافة
الى احتكارات الصحافة العالمية والاقمار
الصناعية للاتصالات الدولية فى المناطق
الإسلامية ذاتها ، وغياب أية مطبوعة تحاول
للتعبير عن الوجود الإسلامى وابرازه وتقديمه
الى المجال الدولى دون تشويه أو تحريف •

ثم ان الاحتكارات الدولية فى مجال الاتصال
قد ساعدت على تشويه صورة الإسلام
والمسلمين ووصفهم بالتعصب • فقد قدمت
المؤلفات التى تتناول الحروب الصليبية صورة

قاتمة للمسلم يبدو فيها شديد التعصب غير
متسامح تجاه غير المسلمين ، وتم الخلط بين
القوميات والجماعات المختلفة داخل

الامة الإسلامية بحيث يحمل الإسلام
كل السلبيات والمتناقضات التى تظهر فى
أية جماعة أو منطقة • ومن هذا المنطلق
تعددت المصطلحات مثل (التطرف
الدينى) و (العنف الإسلامى • وغير ذلك
من ألفاظ بقصد تخويف وتأليب الحكومات
والرأى العام العربى والدولى ضد الحركات
والفزعات الإسلامية بصفة عامة باعتبار انها
مصدر خطر دائم على التواجد الاجنبى ونفوذه
فى المناطق الإسلامية •

ومن جهة أخرى شحن الرأى العام للعالمى
ضد هذه الحركات الإسلامية بصفة عامة
على أساس انها خطر جديد يقف ضد رخاء
الغرب - حين تصبح هذه الدول سيدة
مصيها - ومن الممكن أن يعيد هذا الخطر
مأساة الحروب الصليبية من جديد •

وللاسف ، أصبح اعلامنا يردد هذه
المصطلحات دون أن نحدد ونسأل أنفسنا :

- من الذى اطلق هذه المصطلحات ؟

- وعلى من أطلقها ؟

- وهل حقيقة تنطبق هذه المصطلحات على

ما أطلقت عليه ؟ •

- وما الهدف الخفى من إطلاق هذه

المصطلحات دون اطلاق مثلها على حركات الدم

والعنف التى تسود العالم مثل جماعات الالوية

الخمراء الايطالية وعصابة المافيا وغيرها •

كما ساهمت المؤلفات الغربية فى تشويه صورة

المسلمين ، فكميديا « دانتي الليجىرى »

المعروفة باسم (الكوميديا الالهية) ساهمت

بصورة كبيرة فى اعطاء صورة قاتمة عن نبى

الإسلام وعن المسلمين ، ومع ذلك فقد تمت

ترجمتها مرات الى لغتنا العربية وقام المترجمون بحذف هذه الاساءات عند نقلها الى لغتنا وذاعت هذه الكوميديا في الاوساط العربية أكثر من أية مخطوطة اسلامية نادرة .

وبجانب هذه الاختكارات العالمية في مجال الاتصال وما تشيعه من تصورات غير صحيحة عن الاسلام هناك جهود كثيرة ومتعددة تبذل من جانب غير المسلمين لتحويل اتجاهات المسلمين الدينية ، وتستخدم — في سبيل ذلك — مغريات كثيرة : سافرة أحيانا في مناطق العوز والجوع ومخيمات اللاجئين ، ومستترة في أحيائين أخرى تحت ستار الاستشراق والبحوث العلمية والمقارنة .

.. ان الاعلام الاسلامى الطباعى في هذا العصر التكنولوجى الذى جعل من العالم كله قرية عالمية يجب أن يتوسل بكافة الوسائل المعاصرة، من صحافة عامة ومتخصصة ودوريات وكتب ونشرلات وملصقات ولافتات اعلامية واعلانية بالإضافة الى الوسائل الدينية المتخصصة من خطب وندوات للوعظ والارشاد نم الاذان وتحفيظ القرآن وعلومه وغير ذلك من وسائل وتطويعها .

أقول : يجب أن يتوسل الاعلام الاسلامى الى أهدافه ، وهى أهداف شريفة بذاتها ، لأنها أهداف رسالة سماوية . وعليه أن يتم ذلك كله بوصفه في اطار تخصصى سليم لا يسمح أن يتسرب داخله أجسام غريبة ، وانما يخلص لاهل العلم المتخصصين في علومه ، قال تعالى : (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل ٤٣) .

فالدعوة بين الاقليات الاسلامية خارج

للبلاد الاسلامية وبين أصحاب الاديان الاخرى واللادينيين هى دعوة تخصصية تتطلب الاعداد للقائم بالدعوة بحيث يكون على معرفة تامة بالظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية للجهة التى سيقوم فيها بالاعلام عن الاسلام، بجانب المامه وفهمه للغات الموجة اليهم وعاداتهم وتقاليدهم لتكون هناك قاعدة مشتركة ، وحتى يحدث الاعلام تأثيره المطلوب . .. كما ان بعض الدول غير الاسلامية ، ذات التواجد الاسلامى الكبير مثل « اثيوبيا » قد لهنكتها الضغوط الطويلة والثقيلة للكنيسة ، مما جعل الحكومة الجديدة تنهى هذا الوجود الكنسى وتتجه وجهة غير دينية (١) — اسلامية كانت أو مسيحية أو يهودية — مما يتطلب نوعية خاصة من الاعلام الدينى حتى تتواءم القيادات الثورية مع هذا الاعلام ولا تقف ضده او تحاربه .

وقد أثبتت الدراسة انه اذا كانت المذاهب والفلسفات المعاصرة قد اعتمدت على الدعاية كوسيلة لنشرها والترويج لها ، فان الاسلام قد أولى اهتماما كبيرا للاعلام الاسلامى منذ بدء الرسالة النبوية .. فالقرآن الكريم — دستور الاسلام الاول — يعتبر رسالة الاسلام الاولى والخالدة الى الناس في كل زمان وكل مكان .. وقد استخدم النبى — صلى الله عليه وسلم — كافة وسائل التأثير المتاحة في عصره لابلغ الرسالة التى كلفه الله بها .. فقام الرسول يعلن عن دين الله بالقرآن الكريم ، وبالحديث الشريف ، وبالخطبة النبوية ، وبالرسائل الى ملوك ورؤساء عصره ، وبالاتصال الشخصى

(١) هذا رأى الباحث — مجلة الأزهر .

الإعلام الإسلامي الطباعي في الدول غير الإسلامية

والجماهيرى وبلاستفادة من التجمعات في
مواسم الحج •

فالرسول - صلى الله عليه وسلم - لم
يترك وسيلة في عصره لم يستخدمها وكان يصبغ
كافة الوسائل الاتصالية بصبغة اسلامية تتوسل
بالكلمة الطيبة والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر •

• ان الاسلام منذ فجره وحتى الآن قد
أدرك قوة الاتصال ، وهذا الاتصال قد عرف
عدة مسميات منها « الدعوة » و « الدعاية »
و « الاعلام » •

وينبغي ألا ننسى أن الاتصال، الاسلامى في
البلاد غير الاسلامية يواجه الآن تحديات
متعددة خاصة بعد الموجة الروحية التى سادت
العالم فى الفترة الاخيرة •

لذا نقترح الدراسة ما يأتى :

— تأسيس هيئة للدعوة الاسلامية في
الخارج ، على ان تتبع هذه الهيئة جهة اسلامية
ليست سياسية بحيث تتولى التنسيق والتوجيه
والاشراف بين كافة الجهات العربية والاسلامية
المنوطة بالدعوة الى الاسلام حتى تتوحد أجهزة
الدعوة وتتطلق من منطلقات اسلامية ليست
سياسية أو مذهبية •• حتى لا تتعكس الخلافات
لذهبية أو للدولية على الدعاة وبالتالى على
نجمهم المراد توصيل الدعوة اليه •
— التنسيق بين أجهزة الدعوة في البلاد

الاسلامية ، بحيث تتوحد هذه الاجهزة في كل
دولة ، مع توفير الامكانيات لهذه الاجهزة ••
ففى مصر مثلا توجد عدة جهات للدعوة منها :
الأزهر الشريف بهيئاته المختلفة ، ووزارة
الاوقاف ، بالإضافة الى الجمعيات الاهلية
ومن الواجب التنسيق بين مختلف هذه
الجهات •

— رسم خريطة للاعلام الاسلامى في
الخارج ، بحيث تشمل هذه الخريطة وضع
المسلمين في الخارج والاماكن ذات الاولوية في
توجيه الدعوة اليها والوسائل •• وتوضح
عليها :

✱ كيفية الاعلام للاقليات الاسلامية في
العالم •• ووضع هذه الاقليات •

✱ طرق الاعلام عن الاسلام بين اصحاب
الاديان السماوية من المسيحيين واليهود •
✱ وضع اللادينيين في العالم وانتماءاتهم
، المؤثرات التى يستجيبون لها •

على ان تشمل هذه الخريطة كافة ما يتعلق
بوضع كل هذه الطوائف ومشاكلها وثقافتها
للاستفادة منها في توجيه الوسائل الاعلامية
للمناسبة التى تؤثر في الجمهور الموجهة اليه
الرسالة الاعلامية •

— وضع المناطق الاسلامية — خارج البلاد
العربية موضع الاهتمام في الاعلام الاسلامى ،
فبعض هذه المناطق رغم كثرتها الاسلامية تعاني
ضغوطا مختلفة •

— توطين القائم بالاتصال في المنطقة للتي
يدعو فيها الى الاسلام حتى يكتسب خبرة
ويتكاف مع من يدعوهم الى دين الله ويفهم
حقيقة المجتمع الذى هو فيه •

— الجمع بين الوسائل الاعلامية المختلفة
— الحديثة والتقليدية — وتكيف هذه الوسائل
بحال العصر بحيث تعمل الصحافة (جرائد
ومجلات) والكتب والاقوال المذاعة (مرئية
وغير مرئية) والخطبة جنباً الى جنب وتحميل
هذه الوسائل الاتصالية المضمون الاسلامي .
— وضع كتب ورسائل مبسطة عن الاسلام
باللغات الاجنبية على ان تتناول هذه المطبوعات
قضايا العصر من وجهة نظر اسلامية ، وتعالج
مبادئ الاسلام وتحمل المعلومات الصحيحة
عنه وتبرز أبحاثه ودوره في الحضارة ، وتزويد
المراكز والجاليات الاسلامية وأماكن التجمعات
في الخارج بهذه المطبوعات .

— وضع كتب مبسطة باللغة العربية لتعليم
العربية قراءة وكتابة وطبع مواد هذه الكتب على
أشرطة تسجيل . بحيث تكون مواد هذه
الكتب في صورة حوار حتى يخدم الحاجة
اليومية ، وعقد دورات بشكل منتظم لهذا
الغرض في المراكز الاسلامية والمساجد في
الخارج وتقديم المنح الدراسية بالجامعات
الاسلامية للمتفوقين في هذا المجال .

— دراسة امكانية انشاء صحيفة يومية
ومجلات اسبوعية وشهرية اسلامية بمعدة

لغات تصدر في يوم واحد بالعواصم العالمية
بحيث تنسق هذه الصحافة جهودها وتتعاون
في ابراز رسالتها واذابة الحواجز بين المسلمين
وتتمتع بالاستقلال الذي يمنحها من الوقوع
تحت تأثير الاجهزة الحكومية والتيارات
السياسية المختلفة ، على أن تتسلح هذه
الصحافة بالعلم والمعرفة لتتصدر الساحة
الثقافية في جميع المجالات ، ففي مجال التشريع

تبرز النظم الاسلامية ، وفي مجال الكون تبرز
آيات الله وقدرته ، وفي مجال التاريخ تبرز
أجداد المسلمين وسيرة السلف الصالح ، وفي
مجال الادب تحرس لغة القرآن وتربط النفس
بخالقها وفي مجال المرأة توضح العطاء القرآني
للمرأة وللتكريم الاسلامي لها . . هذا بالاضافة
الى المتابعة اليومية الحية للواقع الاسلامي في
مختلف أرجاء العالم .

— المساهمة في انشاء « أوقاف » اسلامية
على مستوى العالم الاسلامي ، تمول من أوقاف
المسلمين في الدول العربية والاسلامية ، وتضمن
دخلا ثابتا يوجه للمؤسسات الاسلامية في
الخارج .

— انشاء مكاتب اسلامية في الخارج لمتابعة
ما ينشر عن الاسلام في الكتب الدراسية وفي
البحوث والدوريات والوسائل الاعلامية
الاخرى ، وتكون مهمة هذه المكاتب تصحيح
المفاهيم الخاطئة التي ساهمت في رسمها
الدوائر الصهيونية وبعض المستشرقين عن
الاسلام والمسلمين والرد على كتابات المنصرين
والمستشرقين التي تهجموا فيها على النبي —
صلى الله عليه وسلم — وعلى التعاليم
الاسلامية .

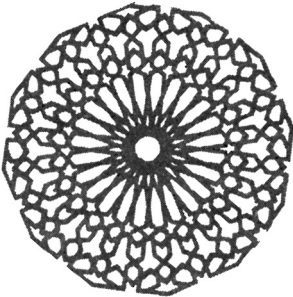
— مواجهة محاولات الاستقطاب الدولي
ووضع حد للمواجهات بين الدول الاسلامية ،
وتوحيد الجهود الاسلامية والعمل على ابراز
كيانها المستقل والتميز على المستوى الدولي .
— الاستفادة من موجة التدين التي سادت
العالم في الفترة الاخيرة بعد فشل الحضارة
الغربية ، وتبادل زيارات المفكرين النصفين
للإسلام والوقوف بجانب هؤلاء المفكرين ضد

الإعلام الإسلامى الطبائى فى الدول غير الإسلامىة

وبعد :

فان هذه الرسالة توضح أن الصحفى المسلم داعية ومبلغ وليس مجرد ناقل للأخبار أو باحث عنها . فهو بجانب وظيفته الاتصالية له أيضا دوره القيادى والفكرى فى مجتمعه الإسلامى ، خاصة وأن هذا المجتمع الإسلامى يتمتع بثروة بشرية تبلغ ربع سكان العالم وقوة هادية متميزة من حيث الموقع والمساحة الممتدة والثروات الهائلة تحت أقدامه بالاضافة الى العقيدة الراسخة التى تخاطب العقل دون وسيط بين الانسان وخالقه .

فهذه القوى المتعددة لا ينقصها سوى أن تعمل للإسلام فكرا وسلوكا ونظاما وتضامنا .
وجزى الله الباحث عن الإسلام خير الجزاء .
حمدى الليثى



موجات العداء الغربى لهم ، فاذا كان جارودى المنظر السابق للماركسية فى فرنسا ، و « موريس بوكاى » الطبيب الشهير وصاحب المنهج التجريبيى فى العلوم ، وللفيلسوف السويسرى « دومينيك جوردان » وغيرهم من المفكرين قد دخلوا الإسلام عن اقتناع ودراية ، وافتوا أنظار العالم الى قوة الدين الإسلامى وعظمته ، فواجب الاعلام الإسلامى مساندة هؤلاء الإعلام فى الدعوة للإسلام وابرار جهودهم حتى لا يطولها التشويش المناهض الذى سبق أن كان وراء تشويه أغلب من دخلوا الى الإسلام ومنهم « ليچ ياسو » الذى، تولى عرش الحبشة وأعلن إسلامه ، عام ١٩١٣ ، نتتبعته محاولات التشويه من المنظمات التبشيرية المختلفة حتى لختفى نهائيسا حتى الآن .

— الاهتمام بالأقليات الإسلامىة فى البلاد غير الإسلامىة ومطالبة الدول بمعاملة هذه الأقليات نفس معاملة غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى وربط هذه الأقليات بالمجتمع الإسلامى .

— إعادة النظر فى مواثيق المنظمات الإسلامىة لتدقيق التكامل الاقتصادى بمفهومه الإسلامى والالتزام باستراتيجية ثابتة بالنسبة للقضايا المشتركة بحيث يعضد التكامل الاقتصادى الاعلام الإسلامى من كافة جوانبه .

الفتاوى

• ويوجب عليها لجنة الفتوى بالأزهر •

تجديد مقام ضريح

س : من السيد / محمد عبد السلام
هل يجوز تجديد مقام ضريح لولى من
اولياء الله الصالحين ، علما بان هناك
من يعارض ذلك من اهل البلد وهناك من
يؤيده فما الحكم ؟

ج : لا مانع من تجديد المقام للمحافظة على
ذكرى هذا الولي ، وايقاظا لشعور الناس حتى
يسيروا في طريق الصلاح الذى انتهجه في حياته ،
وذلك اذا لم يكن في ذلك تضيق على المسلمين
في مدافنهم ، ولم يحصل منه افتتان الناس في
دينهم •



الزكاة عن الأرض

س : الدكتور ف - عيد يوسف
اشترت قطعة أرض بقصد تقسيمها
وبيعها قطعا للسكن على سبيل التجارة •
ثم باعت البعض نقدا وتسلمت ثمنه ،
وبعضها بعته بثمان مؤجل على أقساط ،
والبعض الآخر لا يزال موجودا تحت يدي
ومعروضا للبيع ••

فكيف أخرج الزكاة عن كل ذلك ؟

ج : ان ما باعه وقبض ثمنه يزكى عنه زكاة

النقد (الذهب والفضة) اذا حال عليه الحول
وكان نصابا ، ومقدارها اثنان ونصف في المائة
(٢٠٪) يعنى ربع العشر وما باعه لأجل بثمان
لم يقبضه يزكيه اذا قبضه لحول مضى •
وباقى القطع التى هى تحت البيع تقوم
كعروض تجارة بثمان اليوم الذى يتم فيه الحول
وتزكى قيمته زكاة عروض التجارة وهى ربع
العشر •



زكاة المال إلى المستشفى

س : من السيد رئيس لجنة الهلال
الطبية

هل يجوز اعطاء زكاة المال الى مستشفى
خصما من القدر المفروض للزكاة ؟

ج : يجوز اعطاء جزء من هذه الزكاة لهذا
المستشفى العام باعتبارها تعالج المرضى من
الفقراء والمساكين ، وعلى اعتبار أنها جزء من
مصرف الزكاة في قوله سبحانه « وَفِي سَبِيلِ
اللَّهِ » •



في الميراث

س : من السيدة / س. ع. سليمان
صرفت الحكومة تعويضا لابني (المتوفى)
اشترينا به قطعة أرض ، وكان والده وأمه
وأخوته موجودين ٠٠٠ ثم توفي الوالد
وترك : زوجة ، أولادا ذكورا وإناثا من
زوجتين ٠٠٠ فما انحكم مع العلم بأن
أخوة من صرف تعويضا قاموا ببناء
الأرض المشتراة ٠٠ ؟

ج : البناء من حق من قام ببنائه بدون أن
أن يشاركهم أحد .
أما قطعة الأرض : فلألم السدس فرضا
لوجود عدد من الاخوة والأخوات ، ولأب
الباقى تعصيا ٠٠٠
هذا الباقي يوزع : للزوجة الثمن فرضا لوجود
الفرع الوارث ، والباقي لأولاده تعصيا يقسم
بينهم للذكر ضعف الأنثى .



س : من السيد عبد السلام عبد العزيز
توفيت امرأة عن : زوج ، أخت لأم ،
أخ لأب . فمن يرث وما نصيبه ؟
ج : الزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع
الوارث ، وللأخت لأم السدس فرضا لعدم من
يحجبها ، والباقي للأخ لأب تعصيا .



تصويب

ننشر فيما يلي تصحيحا للفتوى المنشورة في
عدد ذي القعدة سنة ١٤٠٣ هـ حيث أعطى
الزوج خطأ الثمن والصواب الربع وهى :
س : من السيد س. ع. عبد المقصود
توفيت زوجتى وتركت منقولات قد
اشتريناها معا مناصفة ، ولها زوج . وبنت
فقط فمن يرث وما نصيبه ؟



ج : نصف المنقولات ملك خالص للزوج ، أما
النصف الباقي الخاص بالزوجة فيكون للزوج
الربع لوجود الفرع الوارث ، والباقي للبنت
فرضا وردا لعدم من يعصبها .

والحرر يعتذر عن هذا الخطأ بأنه سبق قلم ،
فنصيب الزوج في الميراث لا يخفى على أحد
لقوله تعالى : « وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ، فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ

مِمَّا تَرَكَنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ »
جزء من الآية ١٢ من سورة النساء ولا يفوتنا
أن نشكر للسادة الاعزاء قراء المجلة حسن
فقههم وحرصهم على صحة أحكام دينهم —
فقد بادر الكثير منهم بالكتابة الى المجلة بل قد
أرسل أحدهم برفقة ٠٠ وان كانت قد وصلت
متأخرة — وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه .
آمين .

عبد الحميد السيد شاهين



الأزهر في ألف عام

مع الحدث العظيم لألف عام مجيدة في خدمة الاسلام والمسلمين تقدم الكثير من أبناء مصر
ببحوث - الى اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى - تسجل نشاط هذا الجامع أنجامة في
مختلف نواحيه •

كذلك كتب كثير من المسلمين في أنحاء شتى من البلاد الاسلامية يرحبون بهذه المناسبة
الجليلة لهذا التاريخ العظيم •
ومجلة الأزهر تقدم في هذا الباب موجزاً لكل رسالة ثم تقدم تنويها بكلمات الكتاب
الاسلاميين الذين قدموا لمصر التحية البارة ، وللازهر التقدم العظيم •
وهذا هو الكتاب الأول

الأزهر ودوره في الحفاظ على اللغة العربية

للأستاذ على الفلال

اللهجات العربية وتناول بعد ذلك أثر الفتوحات
الاسلامية على اللغة العربية وما أصابها من
اللحن واللكنت الاعجمية ثم أورد سرداً
للمجهودات التي قام بها الخليفة الراشد عثمان
ابن عفان - رضى الله عنه - في جمع القرآن
الكريم في المصحف الامام الذي التزمت به
الأمصار الاسلامية •

ثم تحدث عن علم النحو وعلم اللغة وعلم

افتتح الكاتب بحثه ببيان أن القرآن الكريم
محفوظ من عند الله وأن الكتاب العزيز كان سبباً
في حفظ اللغة العربية من لهجات القبائل المختلفة
اذ جنبها من مثل جعجة قضاة ، وططمانيية
حمير ، وتلتلة بهراء ، وعنعة تميم ، وكشكسه
أسد وغيرها مما يثقل على اللسان وتنفر منه
الآذان •

ثم تحدث عن القرآن وأثره في توحيد

مع الأزهر في ألف عام



الجمهورية الإسلامية
1952-1953

— أن فشت الألفاظ الدخيلة في اللغة بكثرة
صعب معها على متناول صناعة الأدب غربلة
التراكيب ونخل الأساليب ليسلم كلامه من
دخيل الألفاظ وعامى الكلمات ، فضعفت ملكة
اللغة ، وكان للأزهر حيال ذلك عمل جليل .

دور الأزهر في درء هذا الخطر :

لم يترك علماء الأزهر هذا الخطر يتهدد لغة
الكتاب والسنة فأسرعوا بدافع من غيرتهم
واخلاصهم لدينهم وعروبتهنم الى مقاومة هذا
الخطر ووقف استشرائه والعمل على تحصين
الكتاب والسنة من خطر عدواه . فبدأوا يهتمون
بتأليف المعاجم لتكون مراجع لمزاولي صناعة
الأدب تعينهم على التفرقة بين الأصيل والدخيل
وعلى تفهم استعمال الألفاظ ذات الدلالات
المتعددة ، فكان اهتمامهم بعلم النحو ليقضوا
على شيوع اللحن . كما قاموا بتأليف كثير من
الكتب الأدبية الفريدة لاثراء الملكات اللغوية
والأدبية عند الراغبين .

ثم تحدث عن الأزهر في العهد العثماني .

الأزهر والحملة الفرنسية

الأزهر في عهد محمد علي

بدء الإصلاح الحقيقي للأزهر مع التنويه

بعدة قوانين صدرت في شأن الأزهر .

من أعلام الأزهر

ثم نتساءل — في ختام البحث — عن السبب
في غياب اللغويين المجيدين والأدباء المبدعين
والقصاص البارعين والخطباء المصققين والكتاب
المقنعين من بين خريجي الأزهر ؟

البيان وعلم الأدب .

وعن الجامع الأزهر فرأى أنه لم يكن مسجدا
لآداء الفرائض فحسب وانما كان جامعة بمعنى
الكامة زاد فيه النشاط العلمي وتنوعت فيه
العلوم والفنون وأصبح قبة العلماء المتبحرين
من رجال الشريعة الإسلامية .

ورأى أن صلاح الدين الأيوبي لم يحارب
الأزهر كجامعة تزود عن الدين وتحمل لغة
الكتاب والسنة وانما حارب في رحابه الدعوة
للمذهب الشيعي دون أن يسيء الى علمائه أو
يحرم عليهم البحث أو يقيد فكرهم الا في العلوم
العقلية وبخاصة الفلسفة لاعتقاده أنها مفسدة
للعقيدة . ومما لاشك فيه أن الأزهر قد أصابه
الركود في الحركة العلمية على حين نشطت في
المدارس الكثيرة التي بناها سلاطين الأيوبيين .
ألا أن هذه المدارس انما نشطت — اذ نشطت —
بما استمدته لكيانها من الأزهر .

واهتم بالحديث عن العصر الذهبي للأزهر
والظاهر ببيرس . الذي أعاد للأزهر خطبه
الجمعة بعد أن كانت معطلة في العصر الأيوبي .
وقد حاز العلماء ورجال الدين في هذا العصر
احتراما كبيرا من السلطة وحظى الأزهر في عهد
ذولتى المماليك « البحرية والبرجية » من العناية
والبر بما تتضاءل ازاء جهود الفاطميين
منشئيه وأصحابه .

واهتم الباحث بالحديث عن اللغة والأدب في
العصر المملوكي ودور الأزهر في حمايتها .
حيث لم تستطع القلة من ذوى الثقافة اللغوية
وقف تيار العامية الجارف وأدى ذلك الى :

وأرجع ذلك الى عدم التوفيق في الاعداد ،
والى ضعف في الاستعداد وفي النهاية قدم
الكاتب مجموعة من التوصيات التى ترتقى
بمستوى التعليم فى الأزهر من بينها :

تدعيم مدارس تحفيظ القرآن الكريم بقدر
كاف من دراسة النحو والصرف مع حفظ مقدار
من جيد الشعر والنثر .

والالمام بقواعد الاملاء وابتقان الخط اذا
شئنا أن نخرج فى المستقبل أدباء مرموقين ،
وكتابا مجيدين .

✽ يجب علينا أن نفرق منذ ابتداء الدراسة

بالمعاهد الأزهرية بين من يتطلعون الى المستقبل
على أن يكونوا أطباء ، أو صيادلة ، أو مهندسين
الخ . . ومن يرغبون فى أن يصبحوا بعد التخرج
مدرسين للغة وآدابها . وذلك بأن يتخصص
طلبة كليات اللغة العربية من باكر دراستهم
بالمعاهد فى دراسات النحو وفقه اللغة والبلاغة
والأدب وما اتصل بعلم اللغة وبالله التوفيق .

هزوا القرى من كهفها ورقميا

أنتم لعمري الله أعصاب القرى
وهذا مقتطف مما دونه الباحث .

وبالله التوفيق .

الأزهر والدعوة الإسلامية فى الداخل والخارج

للسيدة خديجة عبد الله النبى روى عرض الأستاذ مبرى عبد الحميد بشير

هذا البحث رؤية خاصة عن دور الأزهر
فى الدعوة الإسلامية فى الداخل والخارج
هذه الرؤية ناتجة عن أن القائم بهذه
الدعوة هو الأزهر الشريف بتاريخه
المضى .

ان أروع ما فى هذا الأزهر ان
(فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) التوبة ١٠٨ انهم عظماء
الرجال الذين رزقنا الله بهم ، حملوا مشعل
الدعوة وخاضوا من أجلها كل الصعاب

وهم يستعذبونها ، جاهدوا الجهاد الاكبر
بمحاربة كل من تسول له نفسه المساس
بهذا الدين انهم بحق : (رِجَالٌ لَا تُلَهِیْهُمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) النور ٣٧ ،
ولذلك فهذه الرؤية الخاصة لدور الأزهر
فى الدعوة الإسلامية تتركز على الركائز
الاتية :

✽ يقين خاص بحب رجال الأزهر لله
ورسوله لأنهم درجوا على هذا الحب وتدربوا
عليه جيلا بعد جيل .



أما دوره في الخارج فهو يعنى احتياج الشعوب الاسلامية والأقليات المسلمة في كل مكان الى تحقيق الانتماء الى عاصمة اسلامية معنوية ترشدها الى ما فيه خيرها وتساعدنا على حل مشكلاتها والوقوف بجانبها وقت الشدة معنويا وماديا ورفع صوتها عاليا في المحافل الدولية .

✽ ان الأزهر يملك أقوى سلاح في العصر الحاضر ، وهو سلاح الكلمة اذا أحسن استخدامه الأمثل .
وقد شمل هذا البحث ثمانية فصول وتشتمل تلك الفصول على ما يأتي :

✽ الفصل الاول - مفهوم الدعوة :

لقد استخلصت مفهوما للدعوة من المفاهيم السابقة مع اضافة تفاعل احساسها البشرى بهذا المفهوم . وخاصة أن هذا المفهوم دعامة أساسية ينطلق منها التصور الداخلى لدور الأزهر في الدعوة الإسلامية . ونلاحظ أن الباحثة أوجزت في هذا الفصل لأنه وسيلة في البحث وليس غاية .

✽ الفصل الثانى - تاريخ الأزهر المضى :

ويتكلم هذا الفصل عن نشأة الأزهر ودوره خلال عصور التاريخ حتى ثورة ١٩٥٢ . ولما كان هذا التاريخ وسيلة أيضا وليس غاية فقد استعرضت الباحثة هذا التاريخ بما يلقي ضوءا واضحا للقارئ المعادى عن الدور العظيم الذى قام به الأزهر لنشر ودعم الدعوة الاسلامية بمفهومها الواسع . وختمت الباحثة هذا الفصل بلمحات من استقراء هذا التاريخ توضح كيف استقر الأزهر في وجدان الشعب المصرى والشعوب الاسلامية عامة .

✽ الفصل الثالث - رجال الأزهر ومواقف مشهودة :

✽ قدرة هؤلاء الرجال على التضحية بكل غال ونفيس وتاريخ الأزهر المضى ومواقف رجاله المشهودة خير دليل على ذلك .

✽ الصحوة الاسلامية التى يشهدها العالم الاسلامى تطلب قائدا يأخذ بخطاها الى الطريق المستقيم حتى لا تتعثر في مواجهة التيارات المعادية . ولا يوجد من يقوم بهذا الدور خير من الأزهر لخبرته في الدعوة الاسلامية .

✽ المد الاسلامى الذى يجتاح العالم ويسبب رعبا للدول الغربية ، جدير ببذل مزيد من الجهد لتحقيق مزيد من النمو له ليحتل الاسلام المكانة اللائقة به بالنسبة للقوى الدولية لأنه أساسا رسالة عالمية .

✽ توقعات كثيرة من المحللين العالميين على جميع المستويات بأن ثورة القرن الحادى والعشرين هى أن تصير القوة الاسلامية بما تمثله من خصائص احدى مصادر الطاقة التى تتحكم في صنع القرار السياسى الدولى في العالم المعاصر .

✽ ان سبب تخلف العالم الاسلامى هو البعد عن منهج الله وسبب تدهوره هو ذلك التخلف الفكرى والثقافى الذى يعيش فيه .

✽ ان الأزهر يملك رصيда من الحب من الشعوب الاسلامية يعجز أى قلم عن وصفه وهذا الحب يفرض عليه التزاما كبيرا نحوهم .
✽ ان دور الأزهر في الداخل لا يقل عن أهمية دوره في الخارج :

فان دوره في الداخل يعنى دور الدين في حياة الشعوب أى يعنى الرقابة الداخلية على الضمير التى تحقق أقصى كفاءة انتاجية ممكنة في العمل تصنع الاصلاح الشامل والتقدم والرفاهية .

وفيه عرضت الباحثة الخصائص والمقومات التي جعلت الدعوة الاسلامية دعوة عالمية لتكون في متناول الدعاة سنة ٢٠٠٠ هؤلاء الدعاة الذين سيقوضون حركة المد الاسلامى فى القرن الحادى والعشرين ان شاء الله ويحققون أهمية الدعوة الاسلامية .

وفى خاتمة البحث تحدثت عن كيفية الصحوة الاسلامية فقالت :

ان البداية هى ما علمنا ربنا ، فليس من قبيل المصادفة أو العبث - حاشا لله - أن تكون أول كلمة فى القرآن هى : (اقرأ) . انه العلم الذى أمرنا به العليم الخبير . فمعظم المشاكل التى تقابل العالم الاسلامى سببها جهل المسلمين ، سواء أكان هؤلاء المسلمون أقلية أم أغلبية ، لأن الجهل يقصر العقيدة على مجال الوجدان فقط وهو مجال لا يصلح لممارسة الحياة ، فقد تعلمنا من الكلمات الماثورة أن الحياة للأصلح ، ومن طلب العلا يعلو ، ومن جد وجد ، وما ضاع حق وراءه مطالب . فيجب على الفئة المتعلمة من المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم فى تعليم أى عدد من المسلمين فى حدود استطاعتهم لأن الكثرة الجاهلة من المسلمين هى كغناء السيل لا قيمة لها .

تم تحدثت عن أهمية العلم فى اصلاح المجتمعات للاسلامية ثم عن الطريق الوحيد للاصلاح ففعلت : ان الطريق الوحيد للاصلاح بالنسبة للمسلمين هو العلم وليس العلم فقط بل العلم المقرون بالعمل أى العلم التطبيقى لأنه أساس كل اصلاح والآيات التى تتكون من كلمة (ع . ل . م) تبلغ ٣٥٩ اية عد . ديات الأخرى والأحاديث النبوية الشريفة التى تدعو بشكل أو بآخر الى العلم والعمل . وهذا مقتطف مما دونته الباحثة . وبالله التوفيق +
مجدى عبد الحميد بشي

وقد أوجزت الباحثة فى هذا الفصل دون اخلال بالمضمون ولكنه ايجاز لم يسمح بعرض مواقف كل رجال الأزهر الخالدة لأنها مواعف تجل عن الحصر .

* الفصل الرابع - دور الأزهر فى الداخل :

وفيه رؤية خاصة لامكانيات الأزهر المستقبلية فى الداخل وهو موضوع لم ينل عناية من الكتاب واذا تكلم فيه أحد فبطريقة جزئية وليست كلية وشاملة تتفق مع دور الأزهر فى مجال الاقتصاد والسياسة والاجتماع والنواحى العسكرية . ثم أنهت الباحثة هذا الفصل بالحديث عن دور الأزهر فى عملية التنمية التى نعتبر فى أشد الحاجة اليها .

* الفصل الخامس - انطلاقة الأزهر الى الخارج :

وهو بمثابة دراسة تخطيطية لكيفية تحقيق تلك الانطلاقة على اسس سليمة بحيث تحقق أحسن نتائج ممكنة .

* انفصل السادس : مشاكل الأقليات المسلمة:

وفيه تم تناول مشاكل الأقليات المسلمة فى أفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا واختيار بعض الدول كنماذج لبقية الدول التى تعاني نفس المشاكل .

* الفصل السابع : التحديات التى تواجه الأزهر :

وبم فيه استعراض التحديات التى تواجه الصحوة الاسلامية والكثير من العقبات التى تواجه الأزهر بصفة كونه الرائد الذى يحمل على غاتقه نشر الدعوة الاسلامية وحيث انه رمز الانتماء الاسلامى بالنسبة للمسلمين . وهذه التحديات لابد من الصرامة فى مواجهتها ومحاولة وضع الحلول لمجابهتها .

* الفصل الثامن - عالمية الدعوة الاسلامية :

أعمال الكتاب والهيئات في الإحتفال بالعيد الألفى للأزهر

١٠/٣/٨٣ وقد رصدت الجامعة لهذه المسابقة خمسا وثلاثين جائزة أعلاها أداء العمرة ، وفاز بها الخمسة الاول من الحفظة ، يليها جوائز مالية تراوحت قيمتها بين (١٥٠) مائة وخمسين جنبها الى خمسين جنبها .
وأعلنت الادارة العامة بالجامعة عن مسابقة ثقافية كبرى بهذه المناسبة في مجالى البحث والشعر .

✽ كذلك قامت المناطق الأزهرية بأعداد كتيبات هذه المناسبة حرصت على التعريف بتاريخ الأزهر في مختلف عصوره وأبرزت دون علمائه للكتاب على مدار هذه العصور ، كما سلطت الاضواء على كفاح الأزهر في سبيل تحرير مصر والعالم الاسلامى كذلك اهتمت هذه الكتيبات باعطاء بيان عن نظام التعليم بالأزهر . تناول جهود العلماء تدريسا وتأليفا في مختلف العلوم .

✽ ومن هذه الكتيبات :

- ١ - مجلة بعنوان (الأزهر في عيده الألفى) أصدرها معهد الورديان بمحافظة الاسكندرية .
- ٢ - كتيب بعنوان (الأزهر في ألف عام)

٠٠٠ وكما تناول الدارسون كثيرا من جوانب نشاط الأزهر في مختلف الميادين بالدراسة وقدموا في ذلك بحوثهم للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى فقد شارك الكتاب المسلمون والهيئات في مصر وخارجها بجهودهم الكريمة في هذه الذكرى لما لها من كريم المشاعر في قلب كل مسلم يعتز باسلامه ويرى في الأزهر مصدر العلم لهذا الدين الحنيف .
ونعرض - هنا - بايجاز لهذا الجد الكريم .

✽ ففى الأزهر :

✽ ساهمت جامعة الأزهر الى جانب احتفالها بالعيد الألفى باقامة عدة مسابقات وأنشطة في كل من المجال الدينى والثقافى والرياضى والكشفى . وأعلنت الادارة العامة لرعاية الطلاب عن مسابقة دينية في حفظ القرآن الكريم بين طلاب وطالبات الجامعات والمعاهد العليا على مستوى الجمهورية ، وأجريت المسابقة بقاعة الامام محمد عبده في الفترة من ٣/٥ الى

عرض الأستاذ عبد الفتاح الزيات

مصر في ظلها تلقى من المسلمين كل اعزاز وتكريم بفضل احتضانها للأزهر •

✽ وقدمت وزارة الثقافة من خلال الثقافة الجماهيرية أعمالا عدة تناول بعضها علاقة الأزهر بالجماهير ، والحركة الوطنية ، وتأثيره على الحركة الفكرية والادبية •

والهيئات :

ساهمت الهيئة القومية للبريد باعدلد طوابع تذكارية تخليدا لهذه المناسبة •
كذلك أصدرت مصلحة سك العملة المصرية جنيها فضيا و خمسة جنيهاات ذهبية تم بيعها للمواطنين في هذه المناسبة • وقامت الهيئة العامة للكتاب بالتنسيق مع الامانة العامة للجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر باعداد كتاب تذكارى يكون مسجلا حافلا بجهاد الازهر ورجاله بالاضافة الى لقاء الضوء على عمارة الأزهر وأروقته ومدارسه •
وقامت هيئة الآثار المصرية ببعض أعمال الترميم والطلاء لمبنى الجامع الأزهر •

والكتاب :

هذا وقد أسهم معظم الصحفيين بالكتابة عن الأزهر. في هذه المناسبة الفذة ، وقدموا كلمات عبرت عن آمالهم وآرائهم ومقترحاتهم ليمضى الأزهر في أداء رسالته قدما على أرفع مستوى يأمله المسلمون حاضرا ومستقبلا •



أصدره معهد المحلة الكبرى الدينى بمحافظة الغربية •

٣ - كتيب للتعريف بأصحاب الفضيلة شيوخ الأزهر أصدره معهد الباجور الدينى •
✽ وقد شاركت الادارة العامة لرعاية الشباب بالأزهر في هذه المناسبة باجراء مسابقات اجتماعية ورياضية الى جانب مهرجانات كشفية بالمعاهد وعلى مستوى المناطق وكان للنشاط الثقافى دور بارز في اهتمامات الادارة العامة لرعاية الشباب فأجبرت مسابقات ثقافية فى الشعر والخطابة وصحف الحائط •

وفي الدورارات :

✽ ساهمت وزارة الاوقاف بعدديد من الأنشطة بلغ ستة عشر نشاطا منها :
✽ اقامة ثلاثين سرادقا بمختلف عواصم محافظات الجمهورية ليحاضر فيها أئمة الفكر وأساتذة الجامعات والمهتمون بالشئون الدينية فى هذه المناسبة •

كذلك تم اختيار عدد من المساجد الكبرى

بالمحافظات ليلقى فيها (١١٠٠) طوال أيام الاحتفال أختير لها المحاضرون من الأئمة والوعاظ والمدرسين بالمعاهد الازهرية •

✽ وشاركت وزارة الاعلام بتغطية إعلامية مكثفة للاحتفال تبرز جلال المناسبة ، فكانت البرامج فى وسائل الاعلام المسموعة والمرئية عن الأزهر ودوره تعطى أبعادا حية عن الأزهر وعمله وجهاده خلال القرون العشرة التى عاشت

أنبياء وآراء

هيلموت شميت يعلن في الأزهر الشريف :



■ كل الملوك والرؤساء الذين التقيت بهم قالوا
إن جامعة الأزهر هي الجامعة الأم

والأزهريين في عالمنا المعاصر وكيف أن علماء
الأزهر ينتشرون في كل مكان من العالم يؤدون
رسالتهم العظيمة كما وضع فضيلة الأنام
الأكبر دور جامعة الأزهر وكيف أن خريجها
أصبحوا متخصصين في شتى فروع المعرفة
دينية وعلمية •

وقد استفسر الضيف الألماني عما إذا كان
هناك بحوث علمية تقوم بها جامعة الأزهر في
تاريخ الأديان وتاريخ الأنبياء •

فهل هناك دراسات عن سيدنا إبراهيم
أو سيدنا موسى أو سيدنا نوح عليهم السلام
لأن هؤلاء الأنبياء يدرسون في المسيحية •
ووضع فضيلة الامام الأكبر ان القرآن

* استقبل فضيلة الامام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتبه
بالأزهر الشريف مستر هيلمون شميت
مستشار المانيا السابق واوفد المرافق له حضر
المقابلة فضيلة الدكتور محمد اسعدى فرهود
رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الشيخ
عبد الحكيم نضاع وكيل الأزهر وقد رحب
فضيلة الامام الأكبر بالضيف الألماني والوفد
المرافق له وشكرهم على هذه الزيارة الودية
التي تأتي من منطلق التقدير العظيم والعميق
الذي يحمله المستشار شميت وشعب المانيا
الصديق للإسلام والمسلمين • وقد قام فضيلة
الامام الأكبر بشرح الدور العظيم للأزهر

نحن مدينون بتقدمنا للثقافة والحضارة العربية والإسلامية
حيث لى أطلب من الأزهر المساعدة في دراساتى للأديان المقارنة
بصفتى متخصصاً في علم مقارنة الأديان .

من حضارة وتقدم وأشار الى مكتبة الأزهر
التي تضم الآلاف من المخطوطات والكتب .
وقد استفسر المستشار شميث عن بدء
طباعة المخطوطات فاجاب فضيلة الامام بانها
بدأت من القرن الماضى . ثم تساعل المستشار
عن العلاقة بين الأزهر والسربون فاجاب
فضيلة الامام الاكبر بان كثيرا من علماء الأزهر
درس بالسربون امثال فضيلة الامام الراحل
د . محمد الفحام ، د . محمد عبد الله دراز
وتخرج من الجامعات الالمانية د . محمد البهى،
د . محمد عبد الله ماضى .

وفي ختام اللقاء شكر المستشار الالماني
فضيلة الامام الاكبر على استقباله لسيادته
وللاوفد المرافق له .

تطبيق الشريعة الاسلامية في موريتانيا

تم تطبيق الشريعة الاسلامية في
موريتانيا ، وصدرت احكام بقطع يد
السارق ، ورجم الزانى . صرح بهذا الشيخ
محمد الفالى ، المستشار الدينى لرئيس
جمهورية موريتانيا .

وأضاف قائلا : انه تم تشكيل لجنة لدراسة
تطبيق الشريعة الاسلامية في المجال

الكريم نفسه جاء بقصص هؤلاء الانبياء وتقوم
كلية اصول الدين وكلية الدعوة بدراسة ذلك
للأطلاب المتخصصين .

وقد ذكر مستر هيلموت شميث في حديثه مع
فضيلة الامام الاكبر ان تخصصه في (علم
مقارنة الأديان) وأعرب عن أمله في ان يزوده
الأزهر بالمؤلفات .

واستفسر فضيلة الامام عن مؤلفات مستر
شميث في علم الأديان المقارن فاجاب أنه
تخصص من حيث الدراسة وشغلته السياسة
ولكن ان شاء الله سوف يعود للدراسة مرة
أخرى .

وقد سر المستشار بهخصيص قسم المانى
للدراسة بجامعة الأزهر وأشار بفضل العرب
على الفكر الالماني منذ أكثر من الف عام .
وقال قد تعلمنا من العرب الرياضه والفلك
والاداب اليونانية والفلسفة والتاريخ اليونانى
كل ذلك جاءنا عن طريق العرب وليس عن
طريق الرومان فاما الطب فقد جاءنا عن طريق
العرب . وتحدث المستشار شميث عن العلاقات
الثقافية بين المانيا والعرب وعن ازدهارها
خاصة مع مصر .

وقد وضح فضيلة الامام الاكبر للمستشار
الالماني دور الأزهر وعلمائه وما أسهموا به

معهد للدعوة الإسلامية بالمغرب

تقرر تأسيس معهد عال للدعوة الإسلامية في المغرب ، بهدف تخريج دعاة أفارقة ، للعمل في مجال نشر الدعوة الإسلامية في القارة الأفريقية ، والتصدي لما يوجه للإسلام من حملات تضليلية .

ويأتي هذا المعهد ضمن مشروع إسلامي كبير يضم مركزا إسلاميا ، ودارا لطباعة القرآن الكريم ، واعداد ترجمات لمعاني القرآن باللغات الأفريقية .

انشاء مدرسة اسلامية في ديترويت

صرح الشيخ وهبة اسماعيل مدير المركز الاسلامي في ولاية « ديترويت » بالولايات المتحدة الامريكية . بأن الجالية الاسلامية هناك تقوم بانشاء أول مدرسة اسلامية لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي . وأضاف : أن عدد المسلمين في ولاية (ديترويت) بلغ خمسة وثلاثين ألف مسلم . وأن المركز الاسلامي يعقد ندوات أسبوعية للتعريف بالاسلام ، وأن غالبية المسلمين من ألبانيا .

وطالب مدير المركز الاسلامي الدول العربية بدعم المركز بالمطبوعات التي تتحدث عن الاسلام باللغات الاجنبية ، وتزويده بالمصاحف والخطب الدينية المسجلة حتى يمكن تعليم المسلمين .

وأعلن مدير المركز : أن عدد المسلمين

الاقتصادي بهدف تطبيق الشريعة تطبيقا كاملا في مختلف المجالات . وقال : ان عدد المدارس الاسلامية هناك بلغ ستين مدرسة في مختلف المراحل الدراسية ، تضم عشرة آلاف طالب .

مركز اسلامي جديد في شيكاغو

تم بعون الله تعالى وتوفيقه . الاتفاق مؤخرا بين مجلس التربية والتعليم لمدينة « غيلا برك » إحدى ضواحي مدينة شيكاغو الغربية . حيث يوجد أكبر تجمع اسلامي في الولايات المتحدة الامريكية . وبين مجلس ادارة المؤسسة الاسلامية بالمنطقة ، على أن تنتقل ملكية مدرسة « ماديسون » بالمدينة الى المؤسسة الاسلامية حلما تنتهي الاجراءات القانونية المتعلقة بعملية الملكية وقد بدأت المؤسسة الاسلامية برامجه الاسلامية في المنطقة متخذة من هذه المدرسة مركزا اسلاميا جديدا لاقامة الصلوات الخمس ، والجمعة ، وعقد الاجتماعات ، وممارسة البرامج التعليمية ، للكبار والصغار ، في ميادين التربية ، والدعوة الاسلامية ، وتعليم اللغة العربية ، وتأسيس جمعية اسلامية نسائية في ظل مبادئ وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، بالاضافة الى الاحتفال بشتى المناسبات والأعياد الاسلامية ، وعقد المؤتمرات .



مجلة أبحاث الاقتصاد الاسلامي

صدر عن المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد
الاسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بجده .
« مجلة أبحاث الاقتصاد الاسلامي »
باللغتين : العربية والانجليزية .

والمركز أنشئ عام ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م
بالجامعة ليقوم في مجال الاقتصاد الاسلامي،
باجراء البحوث العلمية ، وانشاء مكتبة ،
متخصصة ، وتوفير التسهيلات والدعم
للباحثين ، حيثما كانوا ، وينشر البحوث
واصدار الدوريات ، واعداد الكتب الدراسية
وتنظيم الندوات والمؤتمرات ، والدورات
التدريبية .

احمد عبد الرحيم السايح
صفوت عبد الجواد



يتزايد نتيجة اقبال الامريكان على اعتناق
الدين الاسلامي ، وأن المركز لا يمنحهم
شهادات الا بعد أن يحفظوا بعض قصار
السر من القرآن الكريم ، وأن يجيدوا
الصلاة .

مراكز للدراسات العليا في باكستان

تم الاتفاق بين دولة الامارات العربية
المتحدة ، وجمهورية باكستان الاسلامية على
تسليم ثلاثة مراكز للدراسات العليا ، في مجال
الدراسات الاسلامية واللغة العربية ،
والحاقها بجامعات كراتشي والبنجاب
وبيشاور ، وتتخصص في تطوير الدراسات
الاسلامية ، ودراسات اللغة العربية ،
وستمنح الدارسين بها درجتى الماجستير
والدكتوراه ، لتخريج علماء في هذا المجال .

تصحيح المناهج الدراسية في أندونيسيا

بدأت في أندونيسيا حركة قومية لتصحيح
الأخطاء الواردة بالمناهج الدراسية عن
الاسلام ، وتاريخ دخوله الى هذه البلاد .
.. وقد عقدت في « سومطرة » عدة
مؤتمرات اسلامية للمطالبة باعادة النظر في
كتب التاريخ المقررة بالمدارس والمعاهد .
وذلك بهدف تصحيح الأخطاء الواردة فيها
عن الاسلام .. مما وضعه المستشرقون .

فهرس العدد

الصفحة

١١٠

الموضوع

✳️ الشمر

- عبرة الهجرة للدكتور حسن جاد
- الى العام الهجرى الجديد

١١٣

للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

١١٤

- من وحى الهجرة شعر شوقي محمود- ابو ناجى

✳️ من التراث

- مجلة الأزهر فى خمسين عاما
- القضاء العادل فى الاسلام للششيخ محمد الخضر حسين

١١٦

اعداد الأستاذ عاطف زهران

- من نوازل مخطوطات مكتبة الأزهر

١٢٠

للاستاذ محمد عميرة على

١٢٤

- ✳️ طرائف ومواقف للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

✳️ الادب والنقد

- شعر حافظ ابراهيم بين الاصله والتجديد

١٢٧

للدكتور طه عبد الرحيم عبد البر

- أسلوب البحث فى علم النفس

١٣٥

للدكتور عبد الله عبد الحى مهس

- وسائل الاعلام فى المجتمع الإسلامى

١٤٠

للدكتور حسن محمد على العنيسى

- مع رسالة جامعية

١٤٩

عرض وتقديم حمدى الليثى

١٥٧

- الفتاوى اعداد عبد الحميد السيد شاهين

✳️ مع الأزهر فى الف عام

- الأزهر والدعوة الإسلامية

١٥٩

للسيدة خديجة عبد الله النبراوى

- الأزهر ودوره فى الحفاظ على اللغة العربية

للاستاذ على على الفلال

- أعمال الكتاب والهيئات فى الاحتفال بالعيد الألفى

عرض الأستاذ عبد الفتاح الزيات

✳️ انباء وآراء

١٦٦

اعداد صفوت عبد الحليم

احمد عبد الرحيم السايح

● فهرس

١٧١

- ✳️ قسم اللغة الانجليزية

اعداد الدكتور انس النجار

الصفحة

الموضوع

✳️ الافتتاحية

- من الهجرة الآمنة الى الفتح المبين

للدكتور على الخطيب

١

- من الهجرة حسن السلوك

للانام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

٤

- ✳️ دراسات فى القرآن والسنة

١٠

- مع آيات الله فى كتاب الله

للدكتور محمد محمد خليفة

١٧

- النقد الحديث فى صحيح البخارى

للدكتور الحسينى هاشم

٢٤

- حقوق غير المسلمين فى ظل تقنين الشريعة الإسلامية

للدكتور عبد الله مبروك النجار

٣٩

- الأسرة بين الحكمة والأسوة فى الاسلام

للدكتور توفيق محمد شاهين

✳️ دراسات فى الهجرة

- الهجرة المباركة

٤٨

للاستاذ/عبد الرحمن عبد الحميد البر

٦٠

- يثرب عند الهجرة

للاستاذ على القاضى

- البدع والافهام التى استحدثت فى شهر المحرم الحرام

٦٧ للدكتور محمد محمود شعبان

- هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بين جفاء اهل

الطائف وترحيب انصار المدينة

٧٣ للمستشار محمد عزت الطهطاوى

- التاريخ الهجرى المهجور من اهله

٨١ للأستاذ محمد احمد بدوى

- هجرة القلوب

٨٣ للشيخ محمد صابر البرديس

✳️ من اعلام الأزهر

- الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد

٨٧ د - محمد عبد النعم خفاجى

✳️ من الفكر العربى

- من مزامع المستشرقين حول الفكر الإسلامى

٩١ للدكتور محمود عبد المعطى بركات

- فضل الاسلام على الحضارة الغربية

٩٨ عرض وتعليق الدكتور طه مصطفى ابو كريشة



The perpetual living axiom of the Hijrah of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) resides with devotion and reverence in the deep sentiments of all Muslims. The triumph of Allah's doctrine is everlasting supreme and eternal.

Let us depict and learn, let us take lesson and example, let us understand and conceive, let us pause and ponder with living hearts and cultivating minds the esoteric reality of the great Hijrah.

All Hail to you memorable Hijrah; All Hail to you for all you offered to Mankind. All Hail to you to eternity. All Hail to you magnanimous Prophet of Islam, Mohammad Ibn Abdullah (Prayers and Peace from Allah upon him)

Legend:

- 1) Famous Arab tribes residing in Yathrib.
- 2) Also called women's proclamation; in lieu of being of same context as that used by women why they proclaim. There is no mention of worriorship.
- 3) Some authors report that Abdullah Ibn Maktoom was also delegated to Yathrib with Musab Ibn Umayr. See Ref. (2).
- 4) Also called proclamation of worriorship in distinction to the first Akaba Proclamation.
- 5) Muslims emigrant from Macca to Yathrib (Madina).
- 6) Muslims residing in Yathrib.
- 7) A mountain in the outskirts of Macca.
- 8) It is not certain that Amer Ibn Fuha'yrah accompanied the Prophet and his companions on their journey to Yathrib. If he did, there is no mention at what stage he departed; or did he complete the whole journey with them?
- 9) A place five Kilometers south of Madina.
- 10) This date was later amended in the reign of Omar Ibn Alkhatab to be the First of Muharam the start of Hijrah calender for Muslems.

References:

- | | |
|--|---|
| <ol style="list-style-type: none"> 1) Alsira Alnabawiah.
3rd Edition, 1981;
Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi
Publisher; Dar Al Shorook, Jeddah. 2) Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen.
24th Edition, 1978;
Sheikh Mohammad Alkhodary Bey.
Publisher; Great Commercial Library, Cairo. | <ol style="list-style-type: none"> 3) Mashahid Min Al Sira Alatirah;
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy
Kilani Library, Cairo, 1980. 4) The Holy Quran.
Text, Translation and Commentary.
Abdullah Yusuf Ali. |
|--|---|



them, his horse faltered three times. He apprehended that the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) was protected by divine powers. Suraka requested a vow which the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) granted him.

The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) and his companions continued on their journey to Yathrib to reach Kubaà(9) on 2nd Rabe' Awal(10), 20th September 622 AD. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) resided in Kubaà for few nights, after which he finally entered Yathrib, which he later named Al-Madina. . A city that later became the throbbing heart of a great Islamic empire; now very popular as the burial ground of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) .

These were the sequence of events of Hijrah of the Prophet Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) . This celebrated achievement is coherent in the minds of all Muslims demarcating the dawn of Islamic history. The Hijrah was not a departure or retreat from oppressive despotism nor was it an attrition towards people militant in rejecting the true faith. It was not a desire to acquire repute or eminence, nor was it a decoy to seek a life free from turmoil and adversity. It was exclusively total sacrifice and renouncement of all that is worldly dear and precious; in order to incur complete unification, credence and devotion to faith. This understanding is the essence, reality, and true meaning of Hijrah.

The association of powers at Madina provided grounds for an Islamic structure to be raised implementing and conducting the disciplines of Islam. The companions and followers of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) realized the dormant latent capabilities and strength inherent in their faith in Allah and their strict adherence and observance to the doctrine and teachings of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) .

The unique fraternity and brotherhood between the Muhagereen and Ansaars conducted by the Prophet Prayers and Peace from Allah upon him is unprecedented in history. It spells out the most omnipotent measure of equality and relationship between individuals and human groups.

In the Arabic peninsula, the powers of conflicting forces were changing. Among the pagans of Kuraysh there was defraction of opinion, and elements of split and failure. The new faith now secure at Madina instigated many to cultivate their minds and realize the Reality and the Light. They came to Madina individually and together to announce their Islam, to sit between the hands of the Messenger of Allah (Prayers and Peace from Allah upon him) to proclaim and witness that «There is no God but Allah; Allah is One with no partner, and that Mohammad is His Messenger».

THE HIJRAH

meet him at Mount Thaor(7) after three nights. Abdullah Ibn Abi Bakre listened to talks of Kuraysh in Macca, and his sister Asma brought them food. Amer Ibn Fuhayrah protégé to Abu Bakre brought the sheep to the recluse in the cave at Mount Thaor to remove human footprints and make provision for milk .

The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) and Abu Bakre entered the cave after the latter ascertained its safety. When they were safely inside the cave; by divine authority of Allah, spiders strung their webs at the mouth of the cave and two wild pigeons nested on top.

The pagans of Kuraysh went in pursuit of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) , and reached the cave. There was a crucial moment of intense suspense, either total dispondency or a breakthrough to self determination. They failed to see at their feet. Deceived by the spider's web and pigeons, they returned outraged and desperate.



If ye help not (Your leader), (it is no matter); for Allah did indeed help him.

When the unbelievers drove him out, he had no more than one companion.

They two were in the Cave, and he said to his companion «Have no fear, for Allah is with us.»

Then Allah sent down His peace upon him, and strengthened him with forces which ye saw not, and humbled to the depths the word of the unbelievers.

But the word of Allah is exalted to the heights, for Allah is Exalted in might, Wise.

(Tauba IX, 40)



The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) and Abu Bakre remained in the cave for three nights, then left with their guide and Amer Ibn Fuhayrah on their long journey to Yathrib following a route by the coast.

On their way, they were pursued by Suraka Ibn Malek Ibn Gashaam desiring to collect the reward of hundred camels put up by Kuraysh for the seizure of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) . When he was close to

Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) as Messenger of Allah. They vowed to support and champion him, and ascertained his affiliation with them. Subsequently, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) appointed twelve prefects from amongst them. This was the second Akaba proclamation(4) which was preludial to the infiltration and proliferation of Islam in the homes of Yathrib.

The pagans of Kuraysh in response to these events became more despotic in enmity and hatred towards Muslims. Conjunctural to prevailing conditions in Macca, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) summoned Muslims to emigrate to Yathrib where they will be fostered with fraternity and brotherhood. They emigrated alone and in groups facing monstrous oppression and fierce constraint from the pagans. Patiently persistent, challenging, determined and with adherent obedience, the Muslims emigrated to Yathrib. They abandoned homes, families and wealth in pursuit of salvation and emancipation. Only few including Abu Bakre and Ali Ibn Abi Taleb remained in Macca with the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him). The leaders of Kuraysh confronted with this consortium of power in Yathrib of Muhagereen(5) and Ansaar (6), feared the emigration of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him). In plunder of opinion, the pagans contrived to kill him. They selected one man from each clan of Kuraysh to affect a combined single kill in order to spread the responsibility among all clans. Allah revealed their conspiracy to the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) and directed him to emigrate to Yathrib. Hereupon, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) instructed Ali Ibn Abi Taleb to sleep in his bed and use his cloak as cover. At dawn, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) left his house and as he passed the men at the door, threw dust over their heads; Allah has blinded them. As he walked out he silently recited from the Quran:



And We have put a bar in front of them and a bar behind them and further, We have covered them up ; so that they cannot see.

(Ya-Sin XXXVI, 9)



The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) came to Abu Bakre and informed him that Allah gave ordinance for his emigration. Abu Bakre weeping requested companionship. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) entrusted Ali Ibn Abi Taleb to give back all the claims and trusts to their owners. Several strategies were planned. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) and Abu Bakre confided in and employed a non-muslim Abdullah Ibn Urayket as guide, gave him their camels and arranged to

THE HIJRAH OF THE PROPHET MOHAMMAD



**PRAYERS AND PEACE
FROM ALLAH UPON HIM.**

BY :

Dr. ANAS MOUSTAFA EL-NAGGAR M.D. Ph.D.

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful.

The Hijrah of the Prophet Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) from Macca to Yathrib was preceded by preordained events to be precursors to the Hijrah and to materialize its ultimate success.

The premise of Islam among the Arabs of Yathrib was achieved when the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) . encountered in Macca six men from the Khazraj (1). He invoked them to Islam and solicited their assistance to propagate his message. They acknowledged and promised to meet with him the following year.

In the following year, twelve men from the Khazraj and Aws(1) convened with the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) at Akaba near Macca. They accepted Islam and proclaimed in testimony his prophethood as Messenger of Allah. This was the first Akaba proclamation(2) which was the earliest footstone of Islam in Yathrib. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) . entrusted Musab Ibn Umayer Alabdary as envoy(3) to Yathrib to instruct and teach Islam.

During pilgrimage in the ensuing year, seventy three men and two women from Khazraj and Aws came to Macca. They secretly assembled with the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) at Akaba in presence of his uncle Abbas Ibn Abdel Mutaleb. They witnessed that Allah is One and Proclaimed the

IN THE NAME OF ALLAH, MOST GRACIOUS, MOST MERCIFUL, FROM THY WE SEEK SUPPORT.



Prayers and Peace from Allah upon the Prophet Mohammad, the entrusted Messenger, and upon his kinsmen and companions.

The Editorial of «Alazhar Periodical» has requested me to write an opening note on the occasion of the renewal of activities of the English Section of the «Alazhar Periodical» in the service of Islam and Muslims.

The English Section has been an integral part of the periodical for the past fifty years. It has ceased to appear in order to reconstitute its syllabus to make provisions for salient topics.

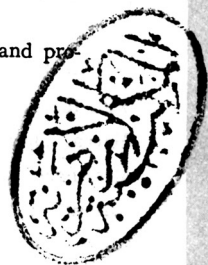
- 1) Essentials of Islamic Faith purified according to Quranic contexts.
- 2) The Honourable Hadith as quoted from master and recognised sources.
- 3) Narratives from the life of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) .
- 4) Events and incidents pertaining to Islamic History.
- 5) All useful aspects of Islamic literature to help in the understanding and propagation of Islam.

We praise Allah and ask Him support.

Monday 5th Zi Alhiga, 1403
11th September, 1983

Secretary General
Academy Islamic Research

Alhusseini Abdel Mageed Hashem



١٩
٢٥٥٥٦٢٢
١٠٠/١٠٠



عجيب .. غير غريب ..!

د. على الخطيب

رحم الله امراء عرف قدر نفسه ، فلم يقف ما ليس
له به علم ، ولم يدرج على وهم ، أو يرض لعقله
أن يكون اناء يطرح فيه من شاء ما شاء .
وإن المرء ليحاربين أمشاج عدة ، قضت — بنفسها
— على هذه الحيرة ، حين تمخضت عن أمرين كلاهما
عجيب لكنه ليس بغريب .
أحدهما : الاستخفاف التام ، من بعض الناس
بمقدساتنا .
وثانيهما : طرح المنهج العلمى فى تناول أمور
هذه المقدسات .

* الجزء الثانى *

* السنة السادسة والخمسون * * صفر ١٤٠٤ هجرية *



الازهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالازهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

و. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

المنوان:

إدارة الأزهـر بالقاهرة

٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٩٩٢٢

صورة الفلاف



الازهر الشريف

عجيب ... غير غريب ..!!

والأمران تطوعا بالظهور من خلال ما أثير حول الشيخ « الأفغانى » رحمه الله :
فان دارا صحفية وقورا قبلت هذه المقالات التى نالت من الأفغانى بعينها ثم عادت فردتها
الى كاتبها مع اعتذار بأنها تثير حساسية .
واذ كانت معلوماتى لاتزال نضرة ، وقد أظن ذلك ، فقد كانت الدار تعد لأمر أكثر حساسية
حين أقدمت على نشر **أكذوبة على الله سبحانه** فى غير خجل أو خلق أو حياء على مدى خمسة
أسابيع أو ست مناهضة فى أثناء النشر كلمة حرة تنزل بصحيفتها ، أو كما تقول هى بنافذتها
الحررة ، تبين رأى الطرف الآخر فيما تنشر ، ثم لا تزال تلج - الى يومنا هذا - فى تكريم
صاحب الاثارة والحساسية تضاربة صفحا بما لمقدساتنا وتقاليدنا من قيم سائرة حتى نهاية
الشوط فيريادتها **للاستخفاف التام بمقدساتنا** .

ثم أقدمت « **التضامن** » على نشر مرفوض الدار الوقور ، وبدأ النشر من ابريل الماضى ،
واستمر نشر ما أسماه صاحبه تأريخا للفكر المصرى .. هذا التأريخ الذى احتضن الأمر
الثانى اذ ضاع فيه المنهج العلمى على يدى عالم متخصص فى الأدب الانجليزى تناول الشيخ
الأفغانى دون نظا - اعتبار لآثار هذا الرجل للفكرية فى **عالم المسلمين** .

وهل من الاعم بالفكر المصرى أن نتهم الأفغانى فى دينه ، ويعلم الأستاذ العالم أن
ذلك الأمر ليس لأحد من الناس ، فتلك علاقة المرء بربه . ولقد يعلم الأستاذ أن كل مسلم
مأمور شرعا ألا يمس هذه العلاقة أو يخوض فيها حتى لو تحدث بها أقرب المقربين الى
الانسان أو تحدث بها عن الأفغانى عبد الله النديم .

ويقينى أنه لا يغيب عن **الأستاذ العالم** سرعة عبد الله النديم فى الحكم المظهرى
أحيانا ، وبدا منه ذلك وكتبه فيما كتب تبرئة لزعيم بهائى كبير زار مصر ، وخدع النديم
رحمه الله بمظهره .

لا أشك أن الأستاذ العالم ، وهو يؤرخ للفكر المصرى يغيب عنه هذا المرجع للنديم وهل
يرضى الأستاذ العالم - بنفس هذا الأسلوب، ونفس هذه الطريقة - بطرح أدب « **بيرون** »
فى الحضيض .. مع أن سره ذاع وشاع وملا الأسماع !!
ومع الفارق بين الرجلين خلقا وعلمًا وعملا .

ولقد يروق **للأستاذ العالم** أن يرى الوثائق البريطانية ومادار فى فلكتها فوق الشك والتهم
ويرى كتابها - من دون البشر - قمة قياسية فى النزاهة والشرف والأمانة ... على مناعة
من الهوى والميل ، أبرأ من كل عيب ، وأقوى من رغبة مرعوسيه .
ألم يكونوا فى خدمة وطنهم أولا .. ورغبتهم فى ذلك غريزة ؟!

أليسوا حريصين على استنابات الشك في قلوبنا جميعا نحو كل زعيم من زعمائنا •
ألم تنل هذه الوثائق البريطانية وغيرها من الوثائق الاستعمارية من الشيخ الشرقاوى ،
ثم الأفغانى ثم محمد عبده •• ولست أشك أن بيد الأستاذ العالم هذه الوثائق أيضا وأعلم
ويعلم الأستاذ أن الدكتور على سامى النشار - رحمه الله - دفع بهذه الأفكار يوما - في
الستينيات - الى المطبعة •

وهلا انصرف الأستاذ العالم الى دحض ما تتوله هذه الوثائق
بآثار الأفغانى نفسها ان الأستاذ العالم بحكم تخصصه يتساول
الشخصيات الأدبية من خلال موازنة دقيقة لما كتب عنها ، وما كتبت
هى في مذكراتها ، وما تحدثت به الرسميات في ثنائها ، وأخيرا
ما يعطيه النقد الداخلى لآثارها الفكرية •••

••• ولولا ذلك كله لأصبح شكسبير خرافة
الا يستحق الأفغانى من الأستاذ العالم نفس النظرة لتلمس
الانصاف •• ؟

ان الوثائق البريطانية بالذات وصمت بالعمالة كل زعماء مصر بلا استثناء قبل الثورة
وجعلتهم في خدمتها عبيدا وأذنانا ••• بينما البريطانيون أنفسهم هم الذين حكموا على كثير
منهم بالاعدام أو النفى ، فلم كان الاعدام ، ولم كان النفى ؟!!
انه لا يغيب عن الأستاذ العالم ما تضمنه « تاريخ للبيع » بشأن هؤلاء الزعماء ، ثم ماذا
وجدنا بعدئذ في كتابات « مايلز كويلاند » و « ديفيد هيرست » من كتاب المخابرات
الأمريكية والبريطانية ••• هل نترك لهم موازين رجالنا ونقنع بـ « نراهم » فيما
يكتبون ؟!!

وهل يكون ذلك منهجا علميا ؟!! وهل كل النصوص سواء ؟ !!
ان ير الأستاذ العالم ذلك فللمصريين عقيدتهم في زعمائهم ، لن
نتال منها ممارسة تغض النظر عن النهج المستقيم •
د • على الخطيب

أصحاب الأخدود

قصة الصرفة

دراسات قرآنية

القرآن العظيم

ومجمع البحوث الإسلامية

أَصْحَابُ الْأُحْدُودِ

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

« قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبُرُوجِ « قُتِلَ أَصْحَابُ
الْأُحْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ » إِلَى قَوْلِهِ « إِنَّ الْفَافِينَ مَنَّتُوا
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ » *

البيان

تسليّة المؤمنين في صدر الدعوة الإسلامية ، عما
أصابهم من إيذاء المشركين ، فانهم يدركون من
حكايتها أن بلاءهم في سبيل الله أخف من بلاء
المؤمنين قبلهم ، وأن أهل الحق عرضة للبلاء
في كل عصر امتحانا لايمانهم وقد جاء ذلك
صراحة في قوله تعالى أول سورة العنكبوت
« أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ
لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ
اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ » •

ولقد عقب الله هذه القصة في سورة البروج
بوعيد من يعذب المؤمنين والمؤمنات ان لم

نزلت هذه السورة في العهد المكي ،
تحكى لونا من البلاء بالغ الغاية في القسوة
والغلظة ، صبه ملك جبار وبطانته القاسية
القلوب ، على طائفة كبيرة من المؤمنين
والمؤمنات ، أحرقوهم بالنار حتى هلكوا ،
ولم يفرقوا بين شيخ طاعن في شيخوخته ،
وبين شاب مشرق الجبين باسم الثغر
لمستقبله ، وصبي رضيع على صدر أمه ،
ولا بين امرأة عجوز تقوس ظهرها وضمير
جسمها ، وبين شابة في ربيع العمر وشرخ
الشباب ، وصبية حديثة الولادة •
والغرض من حكاية القرآن لهذه القصة ،

أصحاب الأخدود

وانما أقسم الله به تأكيداً لمجيئة ، لتحقيق عدالة الله بين عباده ، بمجازاتهم على أعمالهم ، ان خيراً فخير وان شراً فشر ، حسب وعده جل وعلا .

وأقسم بالشاهد والمشهد ، والشاهد هو الله تعالى ، لقوله « وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا » وقوله « وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا » والانباء شهود ، لقوله سبحانه « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » أو نفس الانسان شاهدة ، لقوله تعالى « كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا » وجوارحه كذلك لقوله جل وعلا « يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » والحفظة شهود لقوله سبحانه « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْنَهُ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » وهذه الامة لقوله « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » الى غير ذلك مما يكون شاهداً يوم القيامة .

أما المشهد في كل ذلك فهو يوم القيامة وأهل الموقف وعجائبه وأحواله ، وعدالة الحق تبارك وتعالى ، وكرامة أهل التقوى ، وشقوة أهل الكفر والمعاصي .

« قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ » المراد من قتلهم أنهم ملعونون مطرودون من رحمة الله ، قال ابن عباس : ما يرد في القرآن

يتوبوا ، وبوعد المؤمنين الصابرين بالفوز الكبير ، وفيما يلي تفسير صدر هذه السورة .
« وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ » .

البروج جمع برج ، ويطلق لغة على الامر الظاهر ، وعلى القصر العالى ، وعلى الحصن ، وبروج السماء منازل وهمية في فضاء الله ، تنتقل فيها النجوم والكواكب ، وهى الحمل والثور والحوت .

وبهذا رأى قال أبو عبيدة ويحيى بن سلام ، واختاره ابن جرير ، وقال ابن كثير نقلاً عنه : هى اثنا عشر برجاً تسير الشمس في كل واحدة منها شهراً ، ويسير القمر في كل واحد يومين وثلاثاً ، الى ثمانية وعشرين يوماً ، ويحتجب ليلتين : انتهى بتصريف يسير (١) .

وفسرهما مجاهد والحسن وغيرهما بالنجوم — وقيل غير ذلك — والحكمة في اقسام الله تعالى بالسماء ذات البروج ، توجيه أعين الناس وعقولهم الى ما فيها من روائع وآيات شهادات بعظمه مبدعها وحكمته ووحدانيته ووجوب عبادته ، وصدق الله تعالى اذ يقول : « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » .

وكما أقسم الله سبحانه بالسماء ذات البروج أقسم باليوم الموعود — وهو يوم القيامة من غير خلاف فيه — قال ابن عباس : وعد أهل السماء والارض أن يجتمعوا فيه : أ هـ .

١ - انظر ابن كثير والقرطبي في تفسير السورة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا كَرَامَتَهُ وَسَطًا لِيَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

حتى يرث عنه السحر ، فبعث له غلاما ، وكان في أثناء تروده عليه يمر براهب ، فجلس عنده يوما فأعجبه كلامه فأكثر من التردد عليه ، وفي يوم رأى دابة عظيمة حبست الناس وأخافتهم ، فقال : اليوم أعلم هل الساحر أفضل أم الراهب ، فأخذ حجرا فقال : اللهم ان كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر ، فاقتل هذه

الدابة حتى يمضي الناس ، فرماها فقتلها وخرج الناس ومضوا لشئونهم ، فلما أخبر الراهب قال له : انك اليوم أفضل مني ، وكان الغلام يـرى الأعمى والأبرص ، ويدأوى الناس من سائر الادواء ، فجاءه جليس للملك أصابه عى وطلب اليه أن يشفيه في مقابل هدايا كثيرة قدمها اليه فقال ان الله هو الذى يشفى ، فان أمنت به دعوته فشفاك ، فأمن بالله فدعاه فشفاه ، فلما عاد الى مجلسه عند الملك سأله : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربى ، قال : ألك رب غيرى ؟ قال : ربى وربك الله ، فعذبه حتى أخبره بأمر الغلام ، فلما جرى به اليه سأله : أنت تشفى الناس بسحرك ؟ قال : أنا لا أشفى أحدا والله هو الشافي ، فأمر بتعذيبه حتى دل على الراهب ، فأحضره اليه أعوانه ، فطلب منه أن يفارق دينه فأبى ، فأمر به فشق بالمنشار

بلفظ (قتل) فمعناه لمن : أ ه .

والأخدود : الشق العظيم المستطيل في الأرض كالخندق ، والوقود ما أوقدت به النار من الحطب والخشب ، ووصف النار بذات الوقود للايذان بأنها نار حقيقية ، وليست نارا مجازية ، وغسر بعضهم الوقود بأنه الناس الذين أحرقوا في الأخدود .

وكانت قصة أصحاب الأخدود في الفترة التي بين عيسى عليه السلام وبين محمد — صلى الله عليه وسلم — وكانت فترة عصيبة ضد النصارى المتدينين ، فقد حاربوا من الرومان وغيرهم من الوثنيين ، واستحر فيهم القتل وألوان العذاب .

وقد رويت قصتهم في كتب السنة ، ومنها صحيح مسلم ومسند أحمد والترمذى والنسائى وغيرها ، وفيما يلي خلاصة ما رواه الامام مسلم بسنده عن صهيب أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « كان فيمن قبلكم ملك (١) له ساحر ، فلما كبر طلب من الملك غلاما ليعلمه

١ - كان هذا الملك ملك نجران ، كما رواه الضحاك عن ابن عباس قال : « كان ملك بنجران ، وفى رعيته رجل له فتى ، بعثه الى ساحر ليعلمه السحر ، وكان طريق الفتى على راهب يقرأ الانجيل ، ... انظر القرطبى فى تفسير السورة .

أصحاب الأخدود

خرجوا فرارا من ملك ظالم ، ولجئوا الى كهف ، وكان من أمرهم ما قص الله تعالى في سورة الكهف ، ولما انتبهوا من رقدتهم بعد ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ، كانت الامور قد تغيرت ، حيث بعثوا في عهد ملك صالح ، ولما ذهب برجاله اليهم في كهفهم ليراهم ، قبض الله أرواحهم فبنى عليهم مسجدا ، وكان ابن عباس يرى أن كهفهم في الاردن — وذلك في إحدى الروايات عنه —

« إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ • وَهُمْ عَلَىٰ يَاقَعُلُونَ
بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ » •

تحكى هاتان الآيتان أن أصحاب الاخدود كانوا قاعدين حول ناره ، وأنهم كانوا شهودا على احراق المؤمنين بها ، أى أن بعضهم يشهد لبعض عند الملك بأن أحدا لم يقصر فيما أمرهم به ، ويجوز أن يكون المقصود وصفهم بقسوة القلوب ، اذ كانوا يحضرون هذه المأساة ويشهدونها بأعينهم ، دون أن تدمع منهم العيون أو ترق القلوب ، أو يفزعوا مما يرون ، ويرجعوا عن جريمتهم النكراء في أهل الحق •

« وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ » •

أى أن أصحاب الاخدود لم ينكروا من المؤمنين الذين أحرقوهم بالنار حتى هلكوا ، ولم يعيبوا عليهم الا ايمانهم بالله الغالب لما سواه ، الحمود في كل ما يشرعه ويفعله ، فهولاء المارقون يرون ما يستوجب المدح والثناء وحسن الجزاء — يرونه منكرا يقتضى أشد العقاب وأشنع العذاب ، ثم وصف الله نفسه بما هو

شقين ، وأمر أن يفعل بجليسه مثل ذلك بعدما أصر على ايمانه بالله ، ثم قال للغلام : ارجع عن دينك فأبى ، فأمر بالقائه من ذروة جبل ان أصر على دينه ، فذهب به أعوان الملك الى الجبل ، فلما صعدوا به الى ذروته قال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا ، وجاء يمشى الى الملك وأخبره أن الله كفاه شر أصحابه ، فأمر به أن يلقي من سفينة في البحر ما لم يرجع عن دينه ، فلما توسطوا به البحر ، قال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا الغلام ، فرجع الى الملك وأخبره بهلاك أصحابه ، وقال : لست بقاتلى حتى تجمع الناس في صعيد واحد ، وتصلبني على شجرة ثم تأخذ سهما من كنانتي ، ثم تقذفني به وأنت تقول باسم الله رب هذا الغلام ، ففعل فأصاب السهم الغلام في صدغه فمات ، فقال الناس : آمنا برب العالمين رب هذا الغلام ، ووقع ما كان يحذره الملك على نطاق واسع ، فأمر بأن يحفر أخدود وتضرم فيه النار ، ويلقى فيه من لم يرجع عن دينه ، فنفذ أعوانه أمره حتى جاءت امرأة معها صبي لها ، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال الصبي : يا أماه اصبرى فإنك على الحق •

هذه خلاصة معنى الحديث ، ولم نأت به بألفاظه لطوله ، فارجع اليه في صحيح مسلم — كتاب الزهد • باب قصة أصحاب الاخدود والساحر والراهب والغلام — وفي هذه الفترة حدثت قصة أصحاب الكهف والرقيم ، فقد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

مناط عزته وحمده ، وما يؤكد حقه في الايمان به فقال سبحانه :

« الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » .

أى وما عابوا عليهم الا ايمانهم بالله الذى يجب الايمان به ، فانه عزيز غالب يخشى عقابه ، حميد منعم يرجى ثوابه ، له ملك السموات والارض خلقا وملكا وتصرفا ، وهو عالم بكل شئ مشاهد له ، فسوف يثيب من آمن به وتحمل الاذى فى سبيله ، ويعاقب من كفر به وعذب أحبابه ، ثم عقب الله هذه الاشارة بوعد صريح للكافرين اذا لم يتوبوا من ظلمهم للمؤمنين فقال :

« إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ » .

وهذه الآية قاعدة عامة تتناول أصحاب الأخدود ومشركى قريش الذين عذبوا من آمن منهم ، كما تتناول كل من يفتن المؤمنين والمؤمنات ولا يتوب .

والمعنى : ان الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات ليردوهم عن دينهم ، ثم لم يتوبوا من كفرهم وظلمهم ، بل أصروا على كفرهم ، واستحسان جرمهم ، فلهم بسبب ذلك عذاب جهنم على

كفرهم ، ولهم أيضا عذاب حريقهم للمؤمنين والمؤمنات فى الدنيا والآخرة ، ثم بين الله أجر المؤمنين الصالحين فقال سبحانه :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ » .

ان الذين صدقوا بوحدانية الله وسائر كمالاته ، وضموا الى هذا التصديق عمل الصالحات قلبية كانت أو من عمل الجوارح ان هؤلاء - لهم فى الآخرة بسبب ايمانهم وصلاحهم بساتين تجرى من تحتها مياه الأنهار ، فتكتمل سعادتهم باكتمال عناصر الجمال لديهم ، ذلك الجزاء العاмер بأسباب المتعة والجمال ، هو الفوز الكبير الذى تصغر أمامه الدنيا وما فيها من متاع لا يلبث أن يزول .

وبعد فهذه قصة حدثت وقائمهـا فى أول العهد المسيحى ، حيث كان الوثنيون يقتلون كل من آمن بالله فى صدر النصرانية الاولى التى نشأت على قواعد الاسلام الذى هو دين جميع المرسلين ، وفى هذا العهد حدثت قصة أصحاب الكهف - كما ذكرنا - وقد ساق الله كل قصة منهما فى موضعها للغرض الذى سيقى له ، فأما قصة أصحاب الكهف فقد سيقى للدلالة على أن الله يبعث من فى القبور ، وأما قصة أصحاب الاخدود فقد سيقى لتسليية المؤمنين على ما أصابهم ، ببيان أن بعض من آمن قبلهم عذبوا أكثر منهم ، وأنه تعالى توعد من عذبوهم بأشد العقاب ، ووعد المؤمنين الصابرين بأجزل الثواب ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ .

مصطفى محمد الحديدى الطي
عضو مجمع البحوث الاسلامية

قصة الصفة

★

■ نشأتها ■ مدى تطور مدلولها ■ موقف العلماء منها

بالقرآن ومن كفر به وكانوا في استشعار اليأس من أن يقدروا على مثله ، وما يجري مجرى المثل له على صورة واحدة ، كأن قلوبهم في ذلك قد أفرغت في قلب واحد « (٢) » .

ولم يرو التاريخ رواية واحدة تفيد أن واحدا منهم طاشت منه كلمة تتدح في بلاغة القرآن ، مع كثرة مارموا من أكاذيب ، وغاية ما ترامى اليه غيظهم في شأن بيانه أنهم قالوا : لو نشاء لقلنا مثل هذا وأنه أساطير الأولين اكتتبها وأنه انما يعلمه بشر .

وهذا غير قاذح في نظم القرآن وانما هو مشير الى سمو منزلته في نفوسهم مع أن مخرجه مخرج اليأس المقطوع كما قال علماؤنا . ومضى الأمر على ذلك واعجاز القرآن ظاهر في نفوس القوم ظهورا لا يلتبس ، ثم كان من أمرهم أن تبدلت أحوالهم ولانت جلودهم (٣) ، فضعفت سلاقتهم ، وانتقلت ألسنتهم ونجم في

ما نزل القرآن وسمعه الجبل الذي نزل فيه لم يلتبس عليهم أمره وانما استيقنته أنفسهم ، وأدركوا أن نظمه ، ورصفه ليس من جنس ما تمارسه ألسنتهم ، وأن الذي فيه من النظم والسبك ، كالذي في عصا موسى ، والذي في احياء الموتى « فكما أنه محال أن يكون ههنا احياء ميت لا من فعل الله كذلك محال أن يكون ههنا نظم مثل نظم القرآن لا من فعله تعالى فهذا هو » .

رأت آذانهم في القرآن ما يراه الناس في تصريف الرياح وسوق السحاب المسخر ، وتحليق الطير في أجواء السماء صافات ويقبضن ما يمسكن الا الله ، استيقن ذلك من آمن

١ - الرسالة الشافية ص ١٥٦

★ تنشر مجلة الازهر هذا البحث ليكون مجالا للنظر العام وليتناوله علميا من أراد الرد او التعليق عليه بأسلوب البحث العلمي البحث

٢ - المرجع نفسه ص ١٣٣ .

ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن طبعة دار المعارف .

٣ - من كنايات العلماء عن ضعف السليقة ، والمراد انتقلهم من البداوة .

للدكتور محمد محمد أبو موسى

وكان من الذي قاله الجعد ان نظم القرآن غير معجز ، وأن الناس يستطيعون أن يأتوا بمثله ، وأنه لا حجة فيه ، وأن فيه كذبا وظللا . وقد طار هذا الكلام وشبهه ، الا أن ذبح الجعد أسكنه زنا ، ثم ما لبث أن استعد هو وغيره ، واحترقت به قلوب وشردت فيه عقول ، وتراحمت به هواجس ، ونجحت به فتنة ، وكان على سلف علمائنا أن ينهضوا الى ما يحسم « معتلجات الشكوك ، وخواطر الشبهات » . وكان كثير منهم قد طال نظره في مطالعة كتب الفلاسفة فخالطت عقولهم منازع الجدل ، ومما دفعهم الى ذلك لجاجة الملاحدة ، وأكثرهم يمضغ تخاليل من هذا الكلام .

وفتح علماءنا القول في قضية الاعجاز ، وكانت تتوخى في بعض جوانبها اثبات المعجزة ، ودليل النبوة ، وأن أمرا الهايا ظهر على يد محمد — صلى الله عليه وسلم — دل على أنه نبي الله ورسوله ، وأن هذا القرآن نزل عليه من عند ربه ، وكان أهل التشكيك قد طعنوا في ذلك وطيروا الكلام فيه ، وهذا شيء وتحديد الجهة التي كانت بها المعجزة ، والحجة شيء آخر .

هناك فرق بين الاعجاز ، ووجه الاعجاز ، الأول موضع اتفاق أهل القبلية ، والثاني تنوع فيه آراؤهم .

والتعويل على النظم ، وأن الإعجاز كان به أشبه بمخاطبة المسلمين وليس يجدى في مخاطبة أهل الزيغ ، لأنه « يضيق مجال الحجة فيه ،

مجتمع المسلمين أهل التشكيك ، مجاهرين بزيغهم فكثرت القول في القرآن ، واعجازه ، وأنه خلق في بعض الأجسام ، فمن ذلك ابتداء لا من الله ، ومثل ذلك مما ضل به ضل ، وهلك فيه من هلك .

وكان في رجال الرياسة من تاريخنا من يثبت بسيفه موضع الداء في اللحظة الحاسمة ، كما كان خالد بن عبد الله القسري وأمر الجعد بن درهم شيخ الجهم بن صفوان ، وهو أول من أظهر القول بخالق القرآن ، وكان قد تلقت مقالاته من فم رجل يهودي اسمه طالوت بن أخت لبيد ابن الأعصم ، الذي قال ان التوراه مخلوقة ، فالقرآن كذلك مخلوق ، وكان من شأن خالد بن عبد الله أنه لما رأى مقالة الجعد تشيع ، وتبعث الفتنة ، خطب في الناس يوم النحر ، وقال ضحوا يقبل الله ضحاياكم ، فأنى مضح بالجعد ابن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما ، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ، ثم نزل فذبحه ، وكان ذلك على عهد التابعين وتخت عيون أئمة علماء المسلمين ، كالحسن البصري وطبقته ، ولم ينكروا على خالد بل حمدوا فعله (١) .

١ - ينظر كتاب الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ٢ ص ١١٩ ، ١٦٢ - طبعة المغرب ، وكتاب اعجاز القرآن للرافعي ص ١٦٠ ، ١٦١ وقصة ابينا ابراهيم عليه السلام التي انكرها الجعد الذي تلقت مقالاتين من فم طالوت اليهودي هي نفسها التي انكرها كتاب الشعر الجاهلي الذي تلقت مقالاته من فم مرجليوت وهو يهودي .

قصة الصرفة

ويصعب وصول البرهان اليه ، وانما مداره على استشهاد القرائح الصافية ، والطبائع السليمة ، التي طالت ممارستها للشعر ، فحذقت نقده ، وأثبتت عياره ، وقويت على تمييزه ، وأثبتت خلاصه « (١) » .

والذين تحدثوا في الاعجاز البلاغي أو حاولوا شرحه وقفوا عند مشارف هذا الأمر ، ولم يلجوه ، فليس بين أيدينا دراسة تحدد لنا النظم القرآني الخاص به ، والذي يوجد فيه ببلاغته ، على حد ما فعل الخطابي والباقلاني ولكننا نتكلم هنا عن النظم الخاص بالقرآن ، والذي أبانوا عنه هو خلق القرآن من أنفاس النفس الانسانية ، التي نراها منعكسة في كل ما يصدر عن الانسان ، ماثلة في مظاهر النقص والقصور اللذين هما من خصائص الانسان ، وبلاغة القرآن موصوفة بالكمال المطلق ، ومادام كذلك فهو من عند الله ، وهذا شيء غير حديث النظم الذي يحدد لنا كيف أعجزت ضروب نظم الكلام طاقات البشر مع أنها هي التي في كلامهم لأنه جاء بلسان عربي مبين أي بنظام اللسان العربي . وطرائق تراكيب كلماته ، وكل الذي بين أيدينا في هذا لا يخرج عن مثل القول بأن التقديم أو التعريف أو الفصل أو غير ذلك من طرائق نظم الكلام تقع مواقعها على وفق السياق في الكلام فتحسن هكذا هي في الكلام ، وهكذا هي في القرآن ، نعم حسنها في القرآن حسن قاهر ، وهذا اذا تأملته وجدته احالة

الى شيء غير محدد .

ومذهب الصرفة يعني أن أمرا الهيأ خارقا أجراه الله على يد محمد صلى الله عليه وسلم دليلا على صدقه في دعوى النبوة ، وهو أن الله صرف العرب عن أن يأتوا بمثله ، ولو لم يصرفهم لجاءوا بمثله ، وهذا خارق ، وعلى مثله يؤمن الناس ، وبه تقوم الحجة .

وقد عرض الخطابي فهم أهل العلم لهذا المذهب عرضا جيدا قال فيه : « ولو كان الله عز وجل بعث نبيا في زمان النبوات ، وجعل معجزته في تحريك يده ، أو مد رجله في وقت قعوده بين ظهراني قومه ، ثم قيل له ما آيتك ؟ فقال آيتي أن أحرك يدي أو أمد رجلي ، ولا يمكن أحد أن يفعل مثل فعلى ، والقوم أصحاء الأبدان ، لا آفة بشيء من جوارحهم ، فحرك يده ، أو مد رجله ، فراموا أن يفعلوا مثل فعله فلم يقدرُوا عليه ، كان ذلك آية دالة على صدقه ، وليس ينظر في المعجزة الى عظم حجم ما يأتي به النبي ، ولا الى فخامة منظره ، وانما تعتبر صحتها بأن تكون أمرا خارقا عن مجارى العادات ناقضا لها » (٢) .

وهذا التفسير هو الشائع بين أهل العلم ، وهو الذي يفهم من كلام الجاحظ وهو قاطع في اثبات الآية ، وقيام الحجة ، وليس القول به قادحا في الدين ، وقد ارتضاه جماعة من أعيان أهل العلم ولا وجه لما قاله العالم الجليل الشيخ أبو زهرة - رحمه الله - من أن القائلين « بهذا القول يشككون في مرتبة القرآن وكونه من عند

٢ - البيان في اعجاز القرآن ص ٢٢ - ضمن ثلاث رسائل ، طبعة دار المعارف .

١ - الوساطة ص ٩٩ ، ١٠٠ ، لعلى بن عبد العزيز الجرجاني .

أفواه الأعراب ، لا يغيّب عنه هذا الفرق الفاتت
بين القرآن وكلام الناس ، وانما رمى بهذا
القول فى حومة الجدل ، ولجاجة الخصومة ،
ولم يقله عن دراسة ومراجعة وتماّم اقتناع •
وَيُؤَيِّنُ هذا الذى أقوله أن ما عليه الجمهور
من أن القرآن قاهر لقوى البشر وهم فى تمام
حضورهم العقلى والقلبى ، وتماّم قدراتهم
البيانىة غير مصروف منها شىء تراه ماثلا فى
كلام النظام متواريا وراء القول بالصرفة ،
وبيان ذلك •

أن النظام ذكر أن القرآن معجز أيضا
بالاخبار بالغيب ، أى أن وجه الاعجاز عنده
راجع الى أمرين وليس بالصرفة وحدها
والاخبار بالغيب جزء من المعانى المدلول عليها
فى القرآن فكيف يتلاءم هذا مع القول بأنه لولا
الصرف لجاءوا بمثله ؟ الاخبار بالغيب أمر الهى
لا طاقة للبشر به ، صرفوا أو لم يصرفوا •

وبهذا تظهر الغمىزة فى مذهب أبى اسحاق
ولهذا الذى قبله وهو تمكن الرجل المقتدر فى
صناعة البيان قلنا — ولو على سبيل الاحتمال —
ان حومة الصراع ولجاجة الملحدىن هى التى
دفعت الرجل الى القول بالصرفة مع أننا يمكننا
أن نقول شيئا آخر وهو أن المثل الذى كان يمكن



الله •• وأن الذى يبدو من لحن القول
والدعوى هو التشكيك المجرد فى علوم البلاغة
القرآنية ومن وراء ذلك التشكيك ما يريدون من
توهين ثم دعاوى بأنه من صنع محمد •• الى
آخر ما قال رحمه الله :

أقول لا وجه لذلك لأن من القائلين بالصرفة
أئمة فى الدين ومنافحين عنه ، ورامين من ورائه ،
على حد ما سنبين ان شاء الله •

ثم ان الذى قال به وهو أبو اسحاق ابراهيم
ابن سيار النظام لم يدفع أحد أنه كان من بلغاء
زمانه ، حسن المقالة ، رطب اللسان سريع
الخاطر ، دقيق النظر ، جيد القياس •

ذكروا أنه « جىء به وهو حدث الى الخليل
ابن أحمد ليعلمه ، فقال له الخليل يوما يمتحنه ،
وفى يده قدح زجاج يابنى صف لى هذه
الزجاجة ، فقال أتمدح أم بدم ؟ قال بمدح •
قال نعم تريك القذى ، لا تقبل الأذى ، ولا
تستر ما ورا قال فذمها • قال سريع كسرهما ،
بطىء جبرها ، قال فصف هذه النخلة — وأوما
الى نخلة فى داره — قال أتمدح أم بدم ؟ قال
بمدح ، قال هى حلو مجتتاها ، باسق منتهاها ،
ناضر أعلاها ، قال فبذمها • قال هى صعبة
المرتقى ، بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى ، قال
الخليل يا بنى نحن الى التعلم منك أحوج »
وذكروا أنه بدأ شاعرا ثم غلب عليه الكلام ،
كما أن أبا نواس بدأ متكلمًا ثم غلب عليه
الشعر •

ومثل هذا البليغ المتمكن الذى عاش فى
القرن الثانى ، والعربية باقية حرة خالصة فى

قصة الصرفة

أن يأتوا به لولا الصرف انما هو النظم فحسب،
أى لاقى النظم مقيدا بمثل المعانى ، حتى يخرج
الاخبار بالغيب ، وبذلك يكون أبو اسحاق فطن
الى أن التحدى انما هو فى النظم ، كما يفهم من
لفظ (مقتريات) فى قوله تعالى « فَأَتُوا بِعَشِيرِ
سُورٍ قَبْلِهِ مَقْتَرِيَاتٍ » أى مثل نظمه أما المعانى
فمن أى باب تفترون ، وهذا يسقط بعض
ما أورده عبد القاهر على النظام من اعتراضات
كما سنبين ، الا أن هذا يفتح عليه بابا من
الاعتراض لا يمكن دفعه ، وهو صحة المعارضة
بمثل « قفا نبك » وغيرها من الشعر الذى قيل فى
أى باب من أبواب المعانى مادام المقصود هو
النظم فحسب ، ولو فهم العرب ذلك وكانوا
مصروفين كما قال لعارضوا بمثل هذا وهو
محفوظ فى صدورهم ، والمهم أن أبا اسحاق
قائل بأن فى القرآن شيئا لا تتalle قدرات الناس،
وهو الاخبار بالغيب ، وأنه لم يكن مقتنعا بأن
الصرفة وحدها هى وجه الاعجاز ، وانما روى
بها فى وجوه أهل الزيغ ، الذين كانوا يثيرون
ما ينقض حجة النبوة ، ولم يشأ أن يجادلهم فى
أمر النظم ، لأنه يعلم أن النزاع فيه لا يدفع الا
عند من كان ذا طبع ، اذا نبه انتبه ، فكيف مع
قوم وصفهم خالفهم بأنهم ، (وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ

سَبِيلًا) (١) .

أراد الشيخ أن يسد الشبهة ، وأن يحسم

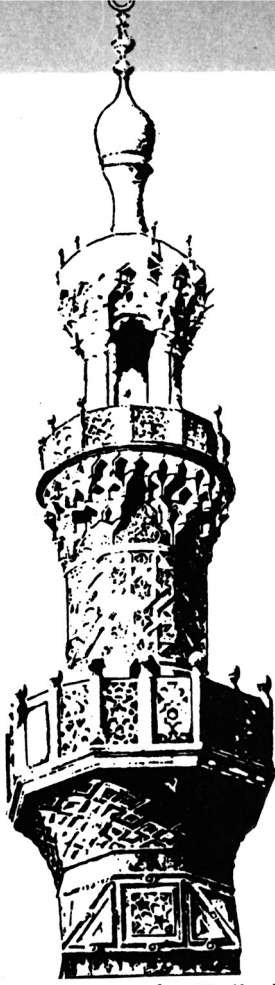
١ - الاعراف آية ١٤٦ .

الأمر مرة واحدة ، وقد قال أهل العلم « ومن
ضعف رأى أن تسلك طريقا يغمض وقد وجدت
السنن اللاحب ، وأن تطاول المريض فى علاجك
ومعك الدواء الذى يشفى من كتب ، وأن ترخى
من خناق الخصم وفى قدرتك الا يملك نفسه
ولا تستطيع نطقا » (٢) .

وقد رأينا من علمائنا من يضم رأى فى هذا
الباب الى رأى لا ينضم اليه وذلك لحسم
الشبهة ، وقطع سبيل التطرق بالتهمة ، كالذى
ذهب اليه الفخر الرازى من أمر الاعجاز فى
السور القصار من « الكوثر » و « العصر » ،
« وقل يا أيها الكافرون » وأننا لو قلنا : ان
البلاغة فيها تقطع أطماع الخلق ، فقد يلج فى
ذلك من يلج ، ويتماحك من يتماحك ، وبعد ذلك
مكابرة ، ولذلك ذهب الى أن ما يظهر فيه
التفوق البلاغى القاطع للأطماع ، والمسكت
للحاجة والتماحك ، فالاعجاز فيه راجع الى
النظم ، وما كان كهذه السور فالاعجاز فيه
راجع الى الصرفة ، ولولا صرف الله لجاءوا
بمثله ، ونجد فى كلام الرازى ما يوحي بأنه
سلك هذا الطريق لقطع الشغب .

ولا ريب فى أن الرازى يعلم علم اليقين أن
عجز الخلق عن أن يأتوا بمثل « انا أعطيناك
الكوثر كعجزهم عن خلق السموات والأرض
وما بينهما ، لأن المعجز قليله ككثيره ، خلق
الذبابه كخلق السموات ، وقد ألحق بكتابه نهاية
الايجاز رسالة كتبها الزمخشري فى وجه
الاعجاز فى « انا أعطيناك الكوثر ، وقد ساقها

٢ - الرسالة الشافية ص ١٤٢ - ضمن ثلاث
رسائل :



وكان النظام رأس فرقة وله آراء
غريبة لا علاقة لنا بها هنا لكنه لم يكن بين
أهل العلم رجل ضعيف خامل ، ولهذا لم
يمت هذا المذهب مع أن الجاحظ تجرد
لدفعه ، وإنما بقي هذا الرأي وامتد
واتسع وركب عقولا كثيرة ، وعد له من
عد له ، وهذا هو الذي سوف نتابعه في
المقالة القادمة إن شاء الله .

د . محمد محمد أبو موسى

الرازي في فصل لمتون له بهذا أى بوجه الإعجاز
في سورة الكوثر «(١) ولكنه هنا ناظر الى
تماحك من يتماحك ، ولجاجة من يلج فاتجه
بكلامه هذا الى قطع الشغب ، وقصد وصف
ابن كثير مقالة الصرفة ، بأنها تصلح على سبيل
التنزيل والمجادلة ، والمنافحة عن الحق ، مع
أنها غير مرضية .

ولو كانت قادمة في الدين كما قال الشيخ
أبو زهرة لما رضىها هؤلاء على هذا الوجه الذي
حددوه .

وقد ذكر الجاحظ في النظام كلاما وصف فيه
مخارج آرائه ، ومواردها واحتجابه لها ، وقد
كان الجاحظ قريبا من النظام يعرف دواخل
نفسه ، وتولد هواجسه ، وقد ذكر أنه كان
شديد الذكاء يتبع أول هاجس ، ثم يحكم قياسه
ويثبت دليله ، ويندفع في ذلك من غير أن يراجع
أصل الفكرة ، ويتدبرها بأناة ، وروية ، قال
الجاحظ « كان يظن الظن ثم يقيس عليه وينسب
أن بدء أمره كان ظنا فإذا اتقن ذلك ، وأيقنه
حزم عليه » (٢) .

وهذا عيب مزل ، ولعل الجاحظ أراد بهذا
ما أشرنا اليه من القول بأن مثل النظام لا يخفى
عليه ما بين القرآن وكلام الناس وإنما هي هذه
العوامل التي أوقعت فيما ذهب اليه من رأى
غريب في الدراسات القرآنية .

١ - ينظر نهاية الإيجاز ص ١٦٠ وفي تفسير
الرازي ، لآية « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على
عبيدنا ، ... »

٢ - اعجاز القرآن للرافعي ص ١٦١ .

القرآن العظيم

ومجمع البحوث الإسلامية

ولقد استطلعتم في هذه الدراسة آراء بعض المسئولين والمهتمين بهذا الشأن من داخل الأثره ومن خارجه •

وفي هذا المقام يسرنى أن أقدم صورة مختصرة تتصل بهذا الموضوع عن أكبر هيئة اسلامية تابعة للأثره هى مجمع البحوث الاسلامية •

لقد عقد مجمع البحوث الاسلامية تسعة مؤتمرات ضمت علماء المسلمين من جميع أنحاء العالم ، لم يخل مؤتمر منها عن بحوث ودراسات وقرارات وتوصيات تتصل بالقرآن الكريم والعناية به وباللغة العربية باعتبارها الوسيلة الى حفظه وفهمه ودراسته ، وهذه الدراسات والبحوث — بحمد الله — مطبوعة ومنشورة ولكنى سأقتصر على نماذج من هذه التوصيات والقرارات :

١ — جاء فى المؤتمر الأول : (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م)

يوصى المؤتمر باتخاذ الوسائل الكفيلة بزيادة عناية الشعوب الاسلامية جميعا باللغة العربية — لغة القرآن — عناية تيسر لهم الوقوف المباشر على ما اشتمل عليه القرآن والسنة النبوية وما وصل اليها أئمة الدين •

اطلعت — فى عدد المجلة رقم ١٢ من السنة ٥٥ ، ذى الحجة ١٤٠٣ — سبتمبر ١٩٨٣ — على التحقيق القيم الذى تناولتم فيه (القرآن العظيم) نعمة الله على مصر ، والمظلة التى حمت سماءها والذى ألف مصر والله أهلوها ، فحفظ أبنائها كلماته ورتلوا ، ودرسوا علومه ورسمه وقراءاته وتفننوا فى كتابة مصاحفه ونشروه فى العالم أجمع ، بل وفتحت مصر قلبها وبسطت ذراعيها الأبناء المسلمين من المشارق والمغرب تعلمهم القرآن الكريم حفظا وتلاوة وتجويدا •

وذلك على مدى قرون طويلة الى آخر ما وضحتهم •

ثم عرجتم على آثار التخلف فى هذا الميدان التى دفعت المسئولين والغيورين على هذا الكتاب العزيز الى الدراسة والفحص والتماس الاسباب ووسائل العلاج ودفعكم الى القيام بهذه الدراسة المستوعبة لهذا الموضوع وبخاصة فى ميدان تحفيظ الناشئة للقرآن الكريم وفصاحتهم معالم القصور ووسائل العلاج وبعض الخطوات التى تم تنفيذها فى طريق النهوض بهذا الأمر • ولقد وفقتم بعون الله تعالى فى ذلك أيما توفيق

اثارت مجلة الازهر قضية القرآن الكريم وحفظه
وتداولت أمر هذا الحفظ في شتى جهاته ، وفتمت الباب
لبدء الرأي النافع في هذا الميدان .
وقد تلقى رئيس التحرير هذا المقال الذى يبين خطا
مجمع البحوث في هذا الشأن فنشره كما تلقيناه ليكون
بدوره عوناً على البحث . . وضوءاً قوياً لإبراز
القصور .

للاستاذ محمد أمين البدوي

مدير الأمانة الفنية للمجمع

ودراسة .

يوصى المؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بأن
تشتمل الطبقات الجديدة لكتب التفسير المعروفة
على تعليق علمى بأقلام المتخصصين الثقات يبين
ما قد يكون في هذه الكتب من أخبار اسرائيلية
دخيلة على التراث الصحيح ليكشف عن وجه
الحق في موضوعها .

يوصى المؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بأن
يعمد الى جماعة من العلماء في وضع تفسير
وسيط للقرآن الكريم في أسلوب ميسر يسهل
للقارئ الوصول الى معانيه (تم بحمد الله
اخراج ٣٥ حزبا منه وتواصل اللجنة عملها) .

٥ - المؤتمر الخامس :

(١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م)

يوصى المؤتمر جميع الدول الاسلامية
بالعناية بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا وتفهما ،
لأنه مصدر تشريعهم وأساس نهضتهم وعزهم .

يوصى المؤتمر بأن يواصل الأزهر جهوده في
دأب ونشاط لاعداد عدد من المعاجم للقرآن
الكريم تختلف في مستوياتها وأحجامها

٢ - جاء في المؤتمر الثاني

(١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) :

يوصى المؤتمر : ان تعنى الأمم الاسلامية
جميعا بدراسة اللغة العربية : لغة القرآن
والتشريع ، حتى يكون ذلك سبيلا الى الاتصال
المباشر بلغة الوحي والى الاشتراك في تذوق
أسرار الاعجاز القرآنى والعودة بالثقافة
الاسلامية الى ما كان لها في القرون الأولى من
وحدة وشمول .

٣ - جاء في المؤتمر الثالث :

(١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)

يؤكد المؤتمر على توصية الدول الاسلامية
بتعليم اللغة العربية : لغة القرآن الكريم في
مدارسها لتيسير مشاركة غير العرب من المسلمين
في دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية .

٤ - المؤتمر الرابع

(١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)

يوصى المؤتمر بأن يعنى المسئولون في الدول
الاسلامية بانشاء دور للقرآن الكريم تكون
مهمتها العناية بشئونه المختلفة حفظا وتجويدا

ومجمع البحوث الإسلامية

ترجمة معانيه ، وأن يبلغ أمانة المؤتمر بذلك العمل على اتخاذ ما ينبغي لوضع الأمر في نصابه .

يؤكد المؤتمر توصيته السابقة بشأن دعم اذاعة القرآن الكريم في جمهورية مصر العربية وتقوية موجاتها لتسمع في جميع البلاد الاسلامية بوضوح ، وكذلك انشاء برامج قرآنية تعليمية لأحكام القرآن الكريم .

٧ - المؤتمر السابع :

(١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م)

يوصى المؤتمر جميع الجهات الرسمية القائمة على اعداد مدرسي التربية الدينية ببذل مزيد من العناية في اعداد معلم التربية الدينية ، وأن تعنى بالتربية الدينية علما وسلوكا .

يوصى المؤتمر القائمين على التعليم الديني في جميع أنحاء العالم الاسلامي بالعناية الجادة بتحفيظ القرآن الكريم للنشء المتعلم .

وقد أحال المؤتمر هذا الموضوع على لجنة من أعضائه لدراسة وتقديم مقترحاتها للمجمع . وهذا هو تقرير اللجنة المشكلة لهذا الغرض :

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير لجنة شؤون القرآن - عما ينبغي

العناية بتحفيظ القرآن الكريم

بمعون من الله وتوفيقه . اجتمعت

اللجنة المشكلة بقرار من المؤتمر السابع

لمجمع البحوث الاسلامية في جلسته

وموضوعاتها بحسب حاجات الأوساط الاسلامية المختلفة .

يوصى المؤتمر بأن تكون طبعات المصحف بخط واضح يقرأ بالعين المجردة مع التزام الرسم العثماني .

يوصى المؤتمر المجمع بالعمل على الاتفاق على تأليف هيئة اسلامية عالمية تشرف على طبعات المصحف قبل صدورها .

يوصى المؤتمر هيئة الاذاعة في جمهورية مصر العربية بتقوية محطة القرآن الكريم ودعم رسالتها حتى تتمكن جميع البلاد الاسلامية من الاستماع اليها والاستفادة بامكاناتها .

٦ - المؤتمر السادس :

(١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م)

يوصى المؤتمر فيما يتعلق بالقراءات القرآنية أن القراءات ليست اجتهادية بل هي توقيفية تعتمد على الروايات المتواترة .

يوصى المؤتمر بتشجيع مقرئ القرآن الكريم على ألا يقتصر على قراءة حفص حفظا لكل هذه القراءات الثابتة من النسيان والاندثار .

يوصى المؤتمر بتخصيص الأزهر منحا لدارسي القراءات في البلاد الاسلامية .

يوصى المؤتمر بدعوة جميع البلاد الاسلامية الى تشجيع هذه القراءات بالدرس في المعاهد المتخصصة وعلى أيدي الثقات من المقرئين .

يوصى المؤتمر جميع المسلمين بتعقب أى تحريف في القرآن الكريم في نصه العربي أو في

من بعض الجهات المعنية بتحفيظ القرآن الكريم موافاتها بالوسائل التي تتبعها لتحقيق هذا الغرض ، ونظرت في تقرير لجنة « دعم وسائل التربية الدينية » في مدارس وزارة التربية ودور المعلمين ، وهو التقرير الذي لم ينفذ حتى الآن .

وانتهى رأى اللجنة — بعد تمحيصها لما اطلعت عليه ، ولما سمعته من آراء — الى المقترحات الآتية التي نعرضها على مجلس الجمع ، آملي أن تجد من المسؤولين في هيئات الأزهر المختلفة وفي الوزارات المتصلة بالموضوع العناية الكاملة لتحقيقها وتنفيذها بجو يليق بالأمر .

ترى اللجنة أن العناية بتحفيظ القرآن الكريم يقتضى العمل في المجالات الآتية :

أولا : بالنسبة لداخل الأزهر .

- ١ — مجال الطلاب الذين يريدون الالتحاق بالمعاهد الدينية الأزهرية .
- ٢ — مجال الطلاب المتحقين بالمعاهد وجامعة الأزهر .
- ٣ — مجال تعيينات مدرسي العلوم الدينية والعربية بالمعاهد الدينية الأزهرية وترقياتهم ، والاختيار لوظائف تفتيش العلوم الدينية والعربية ، وبخاصة التفتيش بالتعليم الابتدائي .
- ٤ — مجال اختيار الأزهرين للعمل بالبلاد العربية والإسلامية ، للوعظ أو التدريس ، نشرًا للثقافة الإسلامية .



المنعقدة بتاريخ ٢٤ من شعبان ١٣٩٢ هـ الموافق ٢ من أكتوبر ١٩٧٢م برئاسة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر وعضوية السادة :

١ — فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى

٢ — فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد هريدي

٣ — فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حافظ محمد الشيخ

٤ — الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام

٥ — الأستاذ المستشار عبد الحليم الجندي

٦ — فضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز محمد عيسى

واعتذر عن عدم الحضور السادة :
— فضيلة الأستاذ الشيخ حسين محمد مخلوف

٢ — فضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد أبو شعبة

مع الموافقة على ما تقرره اللجنة .

اجتمعت للنظر في شئون تحفيظ القرآن الكريم والعناية به نهجا على سنة انتهجتها مصر من يوم أن شرح الله صدور أبنائها للإسلام وميزة امتاز بها الأزهر ، فوضعه أمام واجب ديني وتعليمي ، لتحقيق أهداف المسلمين من العناية بعلوم الدين واللغة ، والاهتمام بالقرآن الذي هو عماد هذه العلوم وأصلها .

وقد درست اللجنة في اجتماعات سبعة دليل عمل تقدم به فضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز عيسى وكيل الأزهر بناء على طلبها ، كما طلبت

القرآن العظيم ومجمع البحوث الإسلامية

ثانيا : بالنسبة لخارج الأزهر •

١ - مجال الاختيار للوظائف الدينية
الإشرافية في وزارة الأوقاف أو غيرها من
الوزارات والهيئات ، ولوظائف المأذونين
الشرعيين •

٢ - مجال تجنيد حفاظ القرآن الكريم
ومعاملتهم معاملة المؤهلين •

٣ - مجال اعتماد موازنة الأزهر
(ميزانية بناء المعاهد الابتدائية والحوافز،
وال مكافآت التشجيعية للحافظين والمحفظين
للقرآن الكريم بما يتفق مع مكانة القرآن
الكريم) •

وهاهى ذى الاقتراحات :

ترى اللجنة ان المعالم الأزهرى لا يصلح
لأداء مهمته الا اذا كان حافظا للقرآن الكريم
ولتحقيق هذا :

١ - قررت اللجنة بعد استعراض ما جرى
في السنوات السابقة ، وما ترتب عليه من دخول
غير الحافظين للقرآن الكريم في امتحانات القبول
الاعدادى والثانوى وجوب اتخاذ وسائل
حازمة ، تكفل عدم دخول غير الحافظين للقرآن
الكريم مهما كانت النتائج لذلك ، وعدم الاصغاء
لشكاوى التى قد تؤدى بطريقة مباشرة أو غير
مباشرة الى التجاوز عن حفظ القرآن الكريم في
الأزهر ويعتبر شيوخ المعاهد مسئولين مع
الممتحنين عن تنفيذ هذه التوصية بالدقة •

٢ - تحديد أجزاء مناسبة لسنوات الدراسة

بالنسبة للطلاب المنتسبين حاليا في المعاهد
الأزهرية الاعدادية والثانوية ، وأوصت اللجنة
أن يقدر على الطالب حفظ خمسة أجزاء في
العام الدراسى بحيث لا يحصل الطالب على
شهادة المرحلة الا بعد حفظه للأجزاء التى
قدرت له فيها حفظا كاملا يجتاز فيه امتحانا
تحريريا وشفويا دون ضم أحد الامتحانين
الى الآخر • على أن تتولى ادارة المعاهد
الأزهرية ابلاغ المعاهد بالأجزاء المقررة على كل
صف •

٣ - تخفيف الازدواج في مناهج التعليم
الابتدائى الأزهرى لفسح المجال لحفظ القرآن
الكريم ، على أن يترك وضع المنهج المناسب
للجهة المختصة في الأزهر ، والتوصية باعتبار
المتحقين بالمكاتب وجمعيات المحافظة على
القرآن الكريم منفذين لقانون الالزام •

٤ - عدم اعتماد نتائج الامتحانات في كليات
الشريعة وأصول الدين واللغة العربية وكلية
الدراسات الاسلامية والعربية الا بعد النجاح في
القرآن الكريم أمام اللجان المختصة على أن
يكون ذلك ابتداء من العام الدراسى ١٩٧٥/
١٩٧٦ وعلى أن توزع أجزاء القرآن الكريم على
صفوف الدراسة بالكليات السابق ذكرها اعتبارا
من العام الدراسى القادم ١٩٧٣/١٩٧٤ كما
اتبع بالنسبة الى الاعدادى والثانوى •

٥ - أن يكون التعيين لمدرسى العلوم الدينية
والعربية المتخرجين في الأزهر عن طريق مسابقة
يجريها الأزهر ، ويشترط فيها حفظ القرآن

الكريم ، بعد اتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة لذلك .

٦ - التوصية بجعل الترقيات الى وظائف شيوخ المعاهد ووكلائها والمفتشين والمدرسين الاوائل في العلوم الدينية والعربية مشروطة بحفظ القرآن الكريم وبتطبيق ذلك على الاختيار للوظائف الدينية الاشرافية بوزارة الاوقاف وغيرها ، وعلى من يختارون لوظائف المأذونين الشرعيين .

٧ - عرض القائمين بالعمل من مفتشي التعليم الابتدائي حاليا على لجنة اختبار في حفظ القرآن الكريم بعد ستة أشهر من قرار الجمع ، لابقاء الحافظ ونقل غير الحافظ الى التدريس مع منحه فرصة أخرى بعد ستة أشهر للعودة الى التفتيش اذا نجح في حفظ القرآن الكريم .

٨ - جعل حفظ القرآن الكريم هو المادة الاساسية لمن يختارون من رجال العلوم الدينية والعربية للاعارة أو يتقدمون للتعاقد مع دولة أجنبية أو عربية بحيث يكون مجموع درجات الامتحان (١٠٠) مائة درجة منها :

٦٠ ستون درجة للقرآن الكريم - نهاية كبرى ، يراعى في منحها حسن الأداء ، والصغرى ٤٨ ثمان وأربعون درجة .

٤٠ أربعون درجة للمعلومات العامة - نهاية كبرى وللصغرى ٢٤ أربع وعشرون درجة .

٩ - التوصية بجعل امتحان المعارين والمتعاقدين أمام لجان لها رئاسة امتحان خاصة كرئاسة امتحان الشهادات الأزهرية .

١٠ - اعتبار حفظ القرآن الكريم بتمامه مؤهلا في التجنيد يعامل أصحابه بعد النجاح

فيه أمام اللجان المختصة معاملة أصحاب المؤهلات في مدة التجنيد وفي الامتيازات والحقوق .

١١ - تخصيص مكافآت تشجيعية من الدولة لا تقل عن خمسين ألف جنيه في العام لخمسمائة حافظ ، ممن تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة ، على أن يكون منها مبالغ مجزية للمحفظين الذين أشرفوا على تحفيظ هؤلاء الطلاب ورفع المبلغ المخصص لاعانة المكاتب والجمعيات الى مائتى ألف جنيه .

١٢ - وفيما يتعلق بتحفيظ القرآن خارج الأهر :

ترى اللجنة أن تفوض الى السادة أعضاء مجمع البحوث الاسلامية أن يتقدموا باقتراحاتهم في هذا الشأن .
والله المستعان

(توقيع)

دكتور محمد الفحام

رئيس اللجنة

* وقد عرض هذا التقرير على مجلس مجمع البحوث الاسلامية بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٣/٣/٢١ م

* ووافق المجلس عليه برئاسة فضيلة الدكتور محمد الفحام شيخ الازهر ورئيس مجلس المجمع (١) . محمد امين البدوي

٨ - المؤتمر الثامن - (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) :

أولا : يطلب المؤتمر أن تعمل كل دولة اسلامية غير عربية على ادخال اللغة العربية في مناهج تعليمها ، وابرار أهميتها في ميدان الثقافة عامة ، والثقافة الاسلامية خاصة ، وعلى انشاء كلية في احدى جامعاتها للتخصص

القرآن العظيم ومجمع البحوث الإسلامية

تقوية اذاعة القرآن الكريم في جمهورية مصر العربية حتى ينتشر إرسالها في كل المناطق الإسلامية ، ويؤيد فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر في جهوده من أجل دعم هذه الاذاعة حتى تتمكن من خدمة الدعوة الإسلامية على الوجه الأمثل .

القرن الهجري

يوصى المؤتمر الجماعات الإسلامية ، حكومات ، وهيئات بالتخطيط من الآن لاستقبال القرن الخامس عشر الهجري ، باقامة مؤتمرات واجتماعات عامة تعرض فيها تعاليم الاسلام في بيئتها المحلية وفي غيرها ، كما تخصص بدء ذلك القرن الجديد بموسم العناية بحفظ القرآن الكريم وفهمه على مستوى الأمة الإسلامية .

* المؤتمر التاسع (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) *

يوصى المؤتمر الجهات المعنية بالتعليم في الأقطار العربية والإسلامية بالعناية بتحفظ القرآن الكريم وبالعناية بدروس الدين الإسلامي عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً في مختلف مراحل التعليم لتنشأ أجيال المسلمين على خلق القرآن ووصايا الاسلام مع مزيد من العناية باعداد المعلمين الذين يقومون بهذه الواجبات .

١ - التأكيد على العناية بالقرآن الكريم حفظاً ودراسة ونشراً .

٢ - اقرار المنهج الذي سارت عليه اللجنة المكلفة بوضع التفسير الوسيط مع العناية بالتنبيه على الدخيل في كتب التفسير القديمة ، مما يتنافى مع المقررات الدينية ، والحقائق العلمية .

محمد أمين البدوي

في فروع الثقافة الإسلامية العربية ، وعلى تخصيص أقسام لهذه الدراسات في بعض جامعاتها وعلى تقرير منح وجوائز لمن يحفظون القرآن كله أو بعضه ، ولمن يتفوقون في اللغة العربية ، قراءة وكتابة وحديثاً ، ولمن يؤلفون بالعربية من أبناء هذه البلاد في فروع الدراسات الإسلامية ، بمختلف أنواعها .

ثانياً : يقرر المؤتمر وجوب الوقوف في وجه اللغة العامية والدعوة الى استعمالها ، فهي لا تصلح أن تكون رابطة بين أبناء الشعوب العربية ، وهي ليست ذات ثقافة أو فكر يدرس واستعمالها امتهان للغة العربية ، وقضاء عليها ، وبذا يتعسر على النشء فهم لغة القرآن ، والتراث الإسلامي .

ثالثاً : يقرر المؤتمر الوقوف بكل وسيلة في وجه الذين يدعون الأمة للإسلامية الى استعمال الحروف اللاتينية . فان كل دولة إسلامية تتخذ الحروف اللاتينية تباعد بين المسلمين ولغة دينهم ، وتضعف صلتهم بكتاب الله ، المنزل بلسان عربي مبين ، وتقطع صلتهم بالتراث الإسلامي .

القرآن الكريم

يوصى المؤتمر بتشكيل لجنة من أعضاء المجمع ، يمثلون البلاد الإسلامية لتابعة ترجمة معاني القرآن الكريم التي تصدر باللغات الأجنبية والأوربية والشرقية وتقديم تقرير عنها للمجمع ، لبيان اتجاهاتها لكي يوضح للمسلمين ما لا يعتمد منها وما هو أقرب منها الى معاني القرآن .

كما يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بشأن

■ مشهد حمزة

« رضى الله عنه »

■ التاريخ الإسلامى
وأوهام المؤرخين والمعاصرين



سيرة وقلاية

■ جمال الدين
الأفغانى

مشكلة حمزة

رضي الله عنه

أو أعجله بسيفي الى الجنة .. كذبتهم ، واللات والعزى لو علمتم ذلك حقا لخرج الى أحلكم .. فخرج اليه على بن أبى طالب كرم الله وجهه .. فاختلعا ضربتين .. وبدره على فقطع رجله ووقع على الارض وبدت عورته .. فقال لعلى : أنشدك الله والرحم .. فرجع عنه ولم يجهز عليه .. فقال له الرسول — صلى الله عليه وسلم — : ما منعك أن تجهز عليه فقال : ناشدنى الله والرحم .. فقال له أقتله ، فقتله .. وكان حامل لواء المشركين .. فأخذ اللواء بعده أخوه عثمان بن أبى طلحة .. فحمل عليه حمزة رضى الله عنه فقطع يده وكتفه ورجع حمزة وهو يقول : أنا ابن ساقى الحجيح (أى عبد المطلب) .. ثم أخذ اللواء أخو عثمان أبو سعيد فرماه سعد بن أبى وقاص فى حنجرته فقتله ، .. فحمله مسافع بن طلحة الذى قتل أولا ، فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم حمله أخو مسافع النحرث بن طلحة فرماه عاصم أيضا فقتله .. فنذرت أمهما ان أمكنها الله من عاصم لتشرين فى رأسه خمرا ورصدت مائة من الابل لمن جاء

استقبل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الحرب فى يوم أحد سنة ثلاث من الهجرة بخطبة حربية زود فيها الجيش المحارب بقوة معنوية رائعة : ومما قال : ما أعلم من عمل يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم من النار الا وقد نهيتكم عنه ، وأنه قد نفث فى روعى (أى قلبى) الروح الامين أنه لن تموت نفس حتى تستوفى أقمى رزقها لا ينقص منه شيء ، وإن أبطا عنها ، فانتقوا الله ربكم ، وأجملوا (أى احسنوا) فى طلب الرزق ، لا يجهلنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله ، والمؤمن من المؤمن كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى اليه سائر جسده والسلام عليكم (السيرة الحلبية ج ٢ / ٢٢٢) .

ودارت فصول المعركة الرهيبة بمحاسنها ومآسيها .. فمن محاسنها : تحدى طلحة بن أبى طلحة للمسلمين مرارا .. طالبا المبارزة .. الى أن قال مستحشا : يا أصحاب محمد تزعمون أنكم تعجلوننا الى النار ، ونعجلكم الى الجنة .. فهل أحد منكم يعجلنى بسيفه الى النار ،

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

وأرشقوهم بالنبل .. فان الخيل لا تقدم على النبل ، انا لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم ، اللهم انى أشهدك عليهم .

ثم جاء المشهد الرهيب الذى أبكى الرسول — صلى الله عليه وسلم — وحز في قلبه .. فقد بدأ دور حمزة رضى الله عنه في هذه الحرب الضروس بالتصدى لسباع ابن أم أنمار حين نادى : هل من مبارز .. فخرج اليه حمزة فشد عليه .. فلما التقيا ضربه حمزة فقتله .. فكان كأمس الدابر (كما في البخارى وغيره) وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة .. وحينئذ .. أكب عليه حمزة ليأخذ درعه .. فأخذها .. وأخذ يقاتل بين الرسول — صلى الله عليه وسلم — بسيفين وهو يقول : أنا أسد الله .. وكان يراقبه عن كثب وحشى غلام جبير بن مطعم ، فإراه يهد الناس بسيفه .. لا يقوم له شئ .. فتربص به فرصة تسنح ليقتله فينال حريته التى وعدته بها هند امرأة أبى سفيان ان قتل حمزة .. وجاءت الفرصة النادرة اذ عثر حمزة على الرغم منه عثرة وقع منها على ظهره .. فانكثف الدرع عن بطنه .. وهنا يقول وحشى :: فهنرت حربتى .. حتى اذا رضيت عنها دفعتها عليه .. فوقعت في ثنيته (وهو موضع تحت السرة وفوق العانة) .. فقام حمزة متحاملا على نفسه .. وأقبل نحو وحشى .. ولكنه غلب .. فوقع .. فأمله وحشى حتى اذا مات ذهب اليه ، وأخذ حربته .. ثم تنحى عن العسكر .. اذا لم يكن له

برأسه .. ولكن عاصما قتل في غير هذه الغزوة (في سرية الرجيع) ، فحمل اللواء أخو مسافع الآخر وهو كلاب فقتله الزبير .. فحمله أخوهم الجلاس فقتله طلحة بن عبيد الله .. فحمله أرقاة بن شرحبيل فقتله على بن أبى طالب فحمله شريح بن قارظ فقتل ولم يعرف قاتله ، ثم حمله أبو زيد بن عمرو فقتله قزمان ، فحمله ولد لشرحبيل بن هاشم فقتله قزمان أيضا ، ثم حمله صواب الحبشى وكان غلاما لهم فقطعت يده ، فبرك على اللواء وضمه لصدره وعنقه فقتله قزمان .

ووسط هذه البداية الموفقة لغزوة أحد .. وأمام هذه المبادرات الطيبة لصالح المعركة بدأ سيل المآسى بموقف مخالف للرماة .. ولا نقول : « لو » أنهم عضوا على أمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — لهم بعدم مغادرة أماكنهم ولو تخطفتهم الطير — بالنواجذ .. لما حدث ما حدث .. لأن « لو » كما قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — تفتح عمل الشيطان .. ولكن نقول كما أمرنا : قدر الله وما شاء فعل .. وقد اتخذ الله منهم شهداء ،

ومحص الذين آمنوا .. وماز بين الخبيث والطيب .. ومما قاله لهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — وكانوا خمسين رجلا بقيادة عبد الله بن جبير رضى الله عنه : الزموا مكانكم لا تبرحوا منه .. فاذا رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وان رأيتمونا نقتل فلا تغيثونا ، ولا تدفعوا عنا ،

شهد

حمزة رضي الله عنه

هدف فيه غيره .. ومما يذكر أن وحشيا هذا ، أسلم أخيرا ، ولما رآه النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم الفتح قال له : حدثني كيف قتلت حمزة .. فلما حدثه .. قال له : أغرب بوجهك عني .. فكان يتحاشى لقاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — بعد ذلك .. وقد شاء قدر وحشى أن يقتل بنفس هذه الحربة مسيلمة الكذاب الذي ادعى للنبوّة في اليمامة .. وكان يقول : قتلت بها خير الناس وشر الناس واني لأرجو أن تكون هذه بتلك .. وكان ذلك في عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ابان حروب الردة .. ولا ينافى ذلك أن عبد الله ابن زيد رضى الله عنه اشترك في قتل مسيلمة اذا رأيته أمه أم عمارة نسيية بنت كعب يمسح سيفه بثياب مسيلمة ، فقالت له أقتلته ؟ قال نعم .. فسجدت لله شكرا ، فقد ذكر وحشى أنه لما تهيأ لقتل مسيلمة .. تهيأ له رجل من الانصار من الناحية الأخرى .. كالنا يريده .. وهزرت حربتي حتى اذا رضيت عنها دفعتها ، فوقفت فيه ، وشد عليه الأنصارى فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينما قتله .. وهذا الأنصارى هو عبد الله بن زيد .. وقيل ان أبا دجانة اشترك معها في قتله أيضا .. ولا مخالفة بين الروايات .. لان الاشتراك ممكن بحسب تعدد الجهات .

وساق وحشى الخبر الى هند لينال منها جزاء المنتظر .. فذهبت اليه فشقت بطنه ، وأخرجت كبده .. فلاكتها بأسنانها .. فلم

تستطع أن تسيفها ، فلفظتها .. وكان ذلك وفاء منها لنذر نذرتة على نفسها .. ان أمكنها الله من حمزة لتأكلن كبده .. ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل أكلت من كبده شيئا ؟ .. قالوا : لا .. قال : ان الله قد حرم على النار تذوق شيئا من لحم حمزة أبدا .. أى ولو أكلت منه واستقر في جوفها لم تمسها النار ، ثم قطعت أطرافه .. وجدعت أنفه وأذنيه وأجزاءه السفلى ، وجعلت ذلك كالسوار في يديها ، وقلائد في عنقها .. لأنه قاتل أبيها يوم بدر ، وجاء في النهر لأبى حيان : أن وحشيا جعل له على قتل حمزة أن يعتق ، فلم يوف له بذلك .. فندم على ما صنع .. ومرو الحليس سيد الأحباش في جيش المشركين .. فرأى أبا سفيان يضرب بزج الرمح في شدة حمزة رضى الله عنه ويقول : ذق ياعاق .. فقال الحليس : يا بنى كنانة هذا سيد قريش يفعل بابن عمه ماترون .. فقال أبو سفيان : اكتمها عني فانها زلة .. وجاء دور النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو يتفقد قتلى المعركة أخيرا

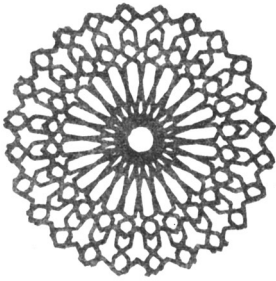
— وكانوا قد ناهزوا السبعين شهيدا .. فلما رأى حمزة مبقور البطن ، مجدوع الأنف والأذنين .. رأى مشهدا أوجع قلبه كما لم يوجع من قبل .. وقال : لن أصاب بمثلك .. ماوقفت موقفا أغيظ لى من هذا .. رحمة الله عليه .. فانك كتت ماعلمتك فعولا للخيرلت .. وصولا للرحم .. أما والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك .. وشاركه المسلمون في هذا

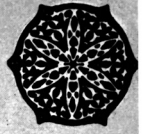
الوعيد .. فأنزل الله تعالى : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)
 .. فعفا رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
 وصبر ، ونهى عن المثلة ، وكفر عن يمينه ..

وقد تكرر نزول هذه الايات في هذه الواقعة وفي قصة العدنيين ، وعن أبى مسعود رضى الله عنه : ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم — باكيا أشد من بكائه على حمزة رضى الله عنه ، وضعه في القبرة ، ثم وقف على جنازته ، وانتحب حتى نشق .. أى شهق حتى بلغ به الغشى يقول : يا عم رسول الله ، وأسد الله وأسد رسول الله .. يا حمزة يا فاعل الخيرات .. يا حمزة يا كاشف الكربات ، يا حمزة يا مانع عن وجه رسول الله .. وقال ما قال بعد أن كف عن البكاء .. فهو ليس من الذنب . المحرم .. وانما هو من ذكر محاسن الميت .. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير رضى الله عنه أن يرجع أمه صفية أخت حمزة حتى لا تتقع عينها عليه .. فدفعته في صدره وهى تقول : ولم ؟ .. وقد بلغنى أنه مثل بأخى .. وذلك في الله .. فما أرضانى بما كان في الله من ذلك .. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : خل سبيلا .. فجاءت واسترجعت ، واستغفرت له وهى تبكى .. والرسول يضع يده على صدرها خوفا على عقلها .. وقال : لولا أن تجزع صفية ونساؤنا لتركنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع .. ثم صلى عليه فكبر أربع

تكبيرات ، ثم أتى بالمقتلى يوضعون الى جنب حمزة .. واحدا بعد واحد .. فيصلى على كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع ويؤتى بآخر فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة .. وصلى على حمزة الشهداء من غير غسل لهم ، ولم يصح عند الشافعى حديث الصلاة على قتلى أحد .. ولكنه صح عند غيره ومنهم الحنفية الذين احتجوا على الصلاة على الشهيد بحديث جابر وأورده في مراسيله عن عطاء بن رباح أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد ، وقد اعتضد هذا المرسل بمرفوع غيره فقد رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وقد ثبت أن عمرو بن العاص صلى على مائة وثلاثين استشهدوا في فتح فلسطين وكان معه تسعة آلاف من المسلمين .

الدكتور محمد محمد الشرقاوى





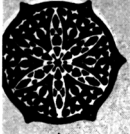
التاريخ الإسلامي

وأفهام المؤرخين والمُعاصرين

مع أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر رضى الله عنه حين استشهد في المدينة بمسجد الرسول — عليه الصلاة والسلام — على يد أبى لؤلؤة المجوسى سنة ٢٣هـ والحقيقة التاريخية تقول غير مقاله • على أن الأستاذ الشرقاوى فى أول حديثه عن الشورى قال : « وكان طلحة غائبا خارج المدينة » ثم اذا به عند اجتماع أصحاب الشورى يثبت أن طلحة كان حاضرا ، وأنه تكلم بعد سعد « فدعا لنفسه » وقد يكون كاتبنا تابع ما جاء فى الطبقات الكبرى لابن سعد الذى روى أن عمر حين حضرته الوفاة قالوا له : استخلف فقال : « لا أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم ، فأيهم أستخلف فهو الخليفة من بعدى ، فسمى عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا — فان أصابت سعدا فذاك والا فأيهم استخلف فليستن به ، فانى لم أعزله عن عجز أو خيانة ، فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم الى ثلاثة نفر منكم ، فجعل الزبير أمره الى على ، وجعل طلحة أمره الى عثمان ، وجعل سعد أمره الى عبد الرحمن » وهذه الرواية نقضها ابن سعد

لم تدرس حقبة من التاريخ الإسلامى كما درست فترة الخلفاء الراشدين ، ومع ذلك فان كتابنا المؤرخين فى أيامنا هذه يقومون فى الخطأ ، وهو أمر غريب فإمامهم التراث القديم والتراث الحديث يرجعون اليه فيتفادون الوقوع فى الخطأ ، وينبغى للمؤرخ اذا تكاثرت عليه الروايات المعضنة أن يطيل النظر فيها ، ويعرضها على عقله وعقول رواد عصره حتى يقف على الصحيح فلا يزيّف التاريخ والتاريخ — فى نظرى — علم كسائر العلوم ، الدقة فيه منشودة ، والتثبت فى الرواية من مطالبه ، ولا يجعل همه الاقتصار لميوله ، فالحقيقة هى طلبته ، لانه يعطى ببحثه ودراسته علما وثقافة •

وقد آلمنى أن يقع الأديب المؤرخ الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى فى أخطاء كنت بمعزل عن نسبتها اليه ، ولكنها كانت منه فى المقالات التى ينشرها الأهرام له منذ أيام شهر رمضان من هذا العام تحت عنوان « على امام المتقين » فقد جاء فى الفصل السادس (٢) وهو عن الشورى ما يفيد أن طلحة بن عبيد الله قد حضر



للأستاذ السيد حسن قرون

وفي نفس مقال الأستاذ الشرقاوى الذى نحن بصدده جاءت أوصاف لأهل الشورى — جعلتها الرواية على لسان عمر — لا نقبلها فيهم ، فكيف يكون عبد الرحمن بن عوف « فرعون هذه الأمة » ؟ وهو السابق الى الاسلام والمجاهد في سبيله بماله ونفسه والذى كان موضع الثقة في كل عهد ، فما تولى خليفة الا جعله أمير الحج لأول عام من حكمه ، وقد عرض عليه عمر أن يلى الأمر بعده فأبى وقال لا أكون الرابع ، وأخرج نفسه من طلبها عند اجتماع أهل الشورى ومازال بها يستشير وينظر حتى وضعها في عنق عثمان بن عفان فوصفه بفرعون هذه الأمة لا يكون مثله في تقواه وورعه ونصحه للمسلمين ، والرسول صلى الله عليه وسلم وصفه : بأنه « الصادق البار » وقال عنه عثمان راويا عن النبى أنه « أمين في الأرض ، أمين في السماء » .

ووصف سعد بن أبى وقاص — وهو ابن عم عبد الرحمن — بالغلظة بعيد كل البعد ، فتاريخه منزّه عن الغلظة ، فما ظلم أحدا ولا عاقب من يهجوّه بالشعر حين كان قائد جيش المسلمين في فتح بلاد الفرس ؟ بل كان قصاراه يهدد بالدعاء على من يهجره ، لأنه كان مستجاب الدعوة ، بدعوة النبى له ويكتفى شهادة عمر له : « لم أعزله عن عجز أو خيانة » ، ولذلك وصف طلحة بالكبر مباین لأوصافه ، ويكتفى أنه قال لخدمه وقد تأخر عن اجابته وسمعه يقول لبيك : « لا

نفسه بعد ايرادها بقوله — والرواية عن ابن عمر — : أن عمر قال حين دخل أهل الشورى عليه : وانما الأمر الى ستة وذكرهم . قال ابن سعد : « وكان طلحة غائبا في أمواله بالسراة » فالرواية التى تقول ان طلحة جعل أمره لعثمان تخالف الواقع وتخالف كتب المؤرخين ، فابن عبد ربه في كتابه « العقد الفريد » يروى أن عمر بعد أن وجه الخطاب للخمسة الحاضرين من أهل الشورى قال : « ... وطلحة شريككم في الأمر ، فان قدم في الأيام الثلاثة .. وهى الأيام التى حددها للانتهاى من اختيار الخليفة . فأحضروه أمركم ، وان مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فأمضوا أمركم ، ومن لى بطلحة ؟ » فقال سعد : « أنا لك به ولا يخالف ان شاء الله » ومما يؤكد أن طلحة لم يحضر اجتماع الشورى أنه حضر في اليوم الثالث وقد فرغ عبد الرحمن ابن عوف من تعيين الخليفة وهو عثمان بن عفان فقليل له أى لطلحة : ان الناس قد بايعوا عثمان ، فقال : أكل قریش رضوا به ؟ قالوا : نعم . فأتى عثمان ، فقال له عثمان : أنت على رأس أمرك . قال طلحة : فان أبييت أتردها ؟ قال : نعم . قال : أكل الناس بايعوك ؟ قال : نعم ، قال : قد رضيت ولا أرغب عما اجتمعت الناس عليه ، وبايعه ، وهذا من رواية العقد الفريد أيضا . فطلحة بن عبيد الله لم يحضر أمر الشورى ولا الذى دار فيها ولم يطلب الخلافة لنفسه في تلك الأيام الثلاثة المحددة لتعيين الخليفة ،

التاريخ الإسلامي وأوهام المؤرخين والمعاصرين

مجلس عثمان فهو من رعوس بنى أمية « وكرر هذه المقالة في مقاله هذا •

ونسب عمرو بن العاص القرشي يجيء هكذا (عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم) وسهم هو الجد الذي ينسبون اليه فيقال عمرو بن العاص السهمي • وسهم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤى ، فهو يلتقى مع النبي في كعب ، ولا جدال في أن خطأ الكاتب أتاه من كلمة « العاص » لأن بنى أمية منهم الأعياص ، فقد سمي أمية بعض أبنائه العاص وأبا العاص ، والعيص وأبا العيص ، وهم أخوة حرب بن أمية غير أن أشرف بيت في أمية هو حرب وولده أبو سفيان وابنه معاوية ، وأميرة ابن عبد شمس هو ابن أخ هاشم بن عبد مناف وكان العاص بن وائل والد عمرو له مكانته في حرب الفجار يذكر بجانب رؤساء قريش مثل حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان التيمي وسعيد بن العاص بن أمية ، ولما ظهر الاسلام كان من المستهزئين الذين قال الله فيهم مخاطبا رسوله : « انا كفييناك المستهزئين » ٩٥ سورة الحجر •

وكان عمرو يفخر به ويتعالى به على عفان والد عثمان مع أن عثمان من بنى أمية • وأميرة بيت عبد مناف كما يقول ابن خلدون في مقدمته وفي نفس المقال لم يوفق الأستاذ الشرقاوى في حديثه عن مروان بن الحكم ، ومروان ابن عم عثمان رضى الله عنه ، فنقل شعرا فيه قدح لعثمان واغداقه المال على ذوى قرابته منه :

لبيك « فباع أرضاً بخمسة عشر ألف دينار وتصدق بها ليكفر بها عن تلك الكلمة • وحكاية اقتلوا المخالف منهم أو الباقيين ممن لم يبايعوا لا تكون من عمر رضى الله عنه وهو في النزاع الأخير ، ولم يقبل هذا القول الدكتور طه حسين في كتابه « الشيخان » فقال : وما أحسب أن هذا يصح ، فقد كان عمر أحرص على دماء المسلمين من أن يأمر بقتل ستة من كبار ذوى السابقة من المهاجرين الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ومات وهو عنهم راض • قال هذا الدكتور طه دفعا لزعم بعض الرواة أنه أمر أبا طلحة أن أمضوا ثلاثة أيام ولم يختاروا خليفة منهم أن يضرب أعناقهم ، فاذا كان الأمر كذلك فبيعد أن يأمر عمر بالقتل ، سواء أكانوا ستة أم أقل ؟

وإذا كان الأستاذ الشرقاوى أخطأه التوفيق في الوقائع والرواية الصحيحة فيما سبق فقد أخطأه التوفيق في نسب عمرو بن العاص ، فقد نسبته الى أمية ورجل كعمرو بن العاص لا يخفى مكانه ولا يجهل نسبه ، فهو الفاتح الكبير : فتح فلسطين وفتح مصر وولى أمرها أكثر من مرة ، وله ابن هو عبد الله عرف برواية الأحاديث الشريفة ، ونسبه بين قريش رفيح • ولكن الأستاذ الشرقاوى في الفصل السابع (٢) في حديثه عن عثمان وهو « ذو النورين » وموقفه من الشورى أقصد أخذ رأى الصحابة وغيرهم في إدارة شئون الدولة وكان له في هذا مجلس فقال : « وكان عمرو بن العاص حاضرا في

(والخطاب لعثمان :

دعوت الطريد فادنيته
خلافاً لما سنه المصطفى
ووليت قرياك امر العباد
خلافاً لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس الغنيمة
أثريته وحميت الحمى

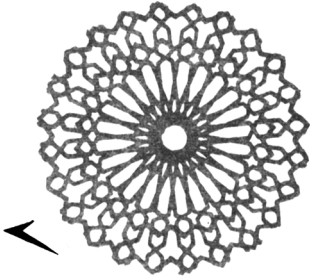
وفسر الشعر بقوله : « ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أنكر أشياء على مروان فنفاه وظل منفياً من المدينة حتى ولى عثمان فأعاده وقربه منه . وغضبت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعن مروان بن الحكم وهو فى صلب أبيه ، فهو قطعة من لعنة الله ورسوله » .

وقد اختلط الأمر على الكاتب فلم يتبين له جلياً ، وقد يكون مروان أصابه جرم أبيه فلمعن وهو فى صلبه ، ولكن الطريد هو الحكم لا ابنه مروان فحين نفى النبى صلى الله عليه وسلم الحكم كان مروان طفلاً رضيعاً ، والرضيع لا ينفى ولا يطرد ولقد كان الحكم بن أبى العاص وهو عم عثمان سىء الخلق كثير الإيذاء لرسول الله فى مكة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم . ولما فتحت مكة ودخل الحكم فى الاسلام وهاجر الى المدينة لم يتخلص من أخلاقه الذميمة ، لذلك طرده الرسول - صلى الله عليه وسلم - منها .

ومن الطريف فى هذا الشأن ما رواه المبرد فى الكامل حين تلاهى عبد الملك بن مروان وخالد بن يزيد بن معاوية فكان الحوار الذى ننقل بعضه :

وسببه أن الوليد بن عبد الملك أهان عبد الله بن يزيد ، فكان احتجاج أخيه خالد لدى عبد الملك . قال عبد الملك لخالد : اسكت ياخالد فوالله ماتعد فى العير ولا فى النفير . فقال خالد : اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه وقال : ويحك ، فمن العير والنفير غيرى ؟ جدى أبو سفيان صاحب العير ، وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير ، ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت » .

وقد وضع هذا الحوار المبرد ، وخلصته أن أبا سفيان كان فى عير التجارة لقريش فعرض لها صلى الله عليه وسلم ، فجاء الخير قريشاً فنفرت الى المدينة على رأسها عتبة بن ربيعة فكانت موقعة بدر ، وأبو سفيان جد خالد من جهة أبيه ، وعتبة جده من قبل جدته هند بنت بنت عتبة والدة جده معاوية . وقوله غنيمات وحبيلات يعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أطرده الحكم بن أبى العاص بن أمية وهو جد عبد الملك بن مروان لجأ الى الطائف فكان يرعى غنيمات ويأوى الى حبيبة وهى الكرمة ، وقوله رحم الله عثمان أى لرده اياه . وقوله أطرده جعله طريداً . النبى طرده واستمر طريداً فى زمن أبى بكر وعمر رضى الله



التاريخ الإسلامى

ولقد وضحت نسبه ومنزلته ، وكذلك بينت الطريد وما كان من أمره ، وما وصم به أسرته ، ولم يمنع ما وصم به أن يكون أبناؤه الخلفاء حتى قضى عليهم العباسيون سنة ١٣٢ هـ . ومعروف فى التاريخ الإسلامى أن معاوية وصل الى الخلافة بقميص عثمان ، وأن مروان وصل الى الخلافة لأنه ابن عم عثمان بن عفان فعثمان كان الطريق الموصلة الى الحكم لبنى أبى سفيان وببنى مروان .

وبعد هذا الاستطراد الحتمى أعود الى (عبد الله بن عامر) فقد جعله الأستاذ الشرقاوى ابن خالة عثمان — كما نقلت لك نص عبارته آنفاً ، وهو قريب عثمان ولا شك ولكنه ابن خاله لا ابن خالته . واليك البيان :

عبد الله بن عامر بن كريز يلتقى مع عثمان فى نسبه بعبد شمس بن عبد مناف من جهة الأب أما من جهة الأم فهو ابن خال عثمان .

وأذكر لك الأمر من أوله : تزوج كريز بن ربعة بن حبيب بن عبد شمس (وعبد شمس والد أمية) أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب — وهى توأمة عبد الله والد النبى محمد صلى الله عليه وسلم — فولدت له أروى أم عثمان وعامر بن كريز والد عبد الله ، فعامر خال عثمان وابنه عبد الله ابن خاله . انظر « أسد الغابة » فى حديثه عن عمات الرسول .



عنهما كما جاء فى شعر الشاعر . يقول المبرد : وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رده متى أفضى الأمر اليه . روى ذلك الفقهاء . ص ١٩٨ من الجزء الأول من الكامل ، مطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٥ هـ . ولعدم تثبيت الكاتب من الرواية جعل الطرد لمروان لا لأبيه ، وهذا يضعف من شأن الرواية ، ويطمس حقائق التاريخ .

وأتابع ما تنشره الأهرام ، وإذا بنا أمام خطأ آخر يجىء فى الفصل الثامن (١) والعنوان العام « على امام المتقين » والعنوان الخاص « أيام الغضب والتربص » وهو كلام يتعلق بعثمان وموقف الرعية من تصرفاته ، ويعدد الكاتب ما أخذ عليه ، منها :

أنه يعزل كبار الصحابة ليضع مكانهم ذوى قرابته . . ويكون خطابه : « فساكم مصر ابن أبى السرح أخوك من الرضاة ، وفى خراسان ابن خالتك عبد الله بن عامر » .

الأستاذ الشرقاوى كتب كتابا عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، وألف كتباً أخرى إسلامية تتصل بالسلف ، وكان المظنون أنه على قدر كبير من معرفة أنسابهم وقراباتهم ، ولا أدرى ما الذى أعجله حتى يقع فيما وقع فيه ، فابتعد عن تحقيق الوقائع ، واختلطت عليه الأنساب حتى جعل عمرو بن العاص من بنى أمية ، ومن ثم يكون قريبا من رجال الحكم ،



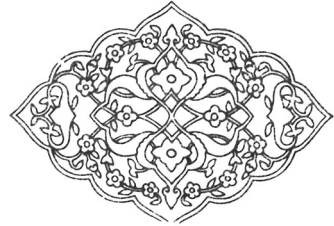
١ - ان « مجلة الأزهر » لا يسمعها
 أمام هذا النقد السليم الا أن تشكر
 الأستاذ السيد حسن قرون على ما قدم
 ولقد تأسف المجلة أشد الأسف على وصف
 سيدنا عبد الرحمن بن عوف - رضى الله
 عنه - بهذا الوصف القبيح ، ويكفى أن
 نعلم ويعلم القارئ أن قائل هذا الوصف
 انسان من غير أهل السنة أبى أن يفكر
 اسمه للناس أو للتاريخ فالقى هذا
 الوصف بكتاب نسبه زورا وبهتان لابن
 قتيبة - رضى الله عنه - وابن قتيبة منه
 برىء •

والله أعلم



* وخلاصة القول أن الأستاذ الشرقاوى في
 تأريخه لامام المتقين على بن أبى طالب لم
 يحالفه التوفيق فوقع فى أخطاء كنا نود أن يخلو
 ما ينشره فى الأهرام منها ، ولاسيما أنه موضع
 الثقة فى كتاباته ، ولكن لكل عالم هفوة ، وله
 أسلوبه الشائق وعرضه الفائق • وأرجو أن
 يتدارك هذه الأخطاء حين جمع هذه المقالات
 لتكون كتابا • والله الموفق (١) •

السيد حسن قرون



جمال الدين الأفغانى

للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

— ١ —

الذين وقفوا حياتهم على محاربتة وتشويه صورته والقضاء على أثره وهو الداعية الى مبادئ الاسلام الكبرى فى الوطنية والحرية والعدالة ، والدفاع عن حمى الاسلام وحق شعوبه فى العزة والسيادة والكرامة ، وفى حياة الحرية والشرف والقوة •

الأفغانى هذا الرجل العظيم الذى قال عنه الشيخ مصطفى عبد الرازق : انه فى تاريخ الشرق الحديث ، أول داع الى الحرية ، وأول شهيد فى سبيلها •

والذى قال عنه رينان : تعرفت بالشيخ جمال الدين ، فوقع فى نفسى منه ما لا يقع لى الا من القليلين ، وأثر فى تأثيرا قويا ، وقد خيل الى من حرية فكره ، ونبالة شهيته وصراحته ، وأنا أتحدث عنه ، أنى أرى أحد معارفى من القدماء ، وجهه لوجه ، وأنى أشهد ابن سينا أو ابن رشد أو بعض أولئك العباقرة الخالدين الذين عملوا لتحرير الانسانية من اسارها •

والذى قال عنه الامام محمد عبده : « انى لو قلت ان ما آتاه الله من قوة الذهن ، وسعة

يحاول اليوم بعض العلمانيين وأعداء الاسلام والعروبة أن يشوهوا صورة « الأفغانى » هذا المفكر الاسلامى الكبير ، حيث صوروه فى صورة العميل ، والجاسوس للامبراطورية البريطانية ، والمتحالف مع أعداء الاسلام •• وذلك لغرض فى نفوسهم ، أو لمرض فى قلوبهم •

فهم لا يقصدون الأفغانى نفسه انما يريدون تشويه صورة هذا الداعية الاسلامى الكبير ، ليشوهوا بذلك من صورة الحركة الاسلامية فى العصر الحديث نفسها ، وليشوهوا صورة الدعاة الاسلاميين أنفسهم أمام أجيال الشباب ، وأمام الأجيال المقبلة ، ليتخذوا قدوة لهم غير هؤلاء الدعاة الاسلاميين •

ودليلهم على ذلك أقوال أعداء الاسلام نفسه ، وتقارير المخابرات الاستعمارية نفسها ، وهى التى نصبت نفسها لهدم الحركة الاسلامية ، ولتشويه صورة الاسلام ومبادئه ودعائه أمام أجيال المسلمين ، ودليلهم على ذلك أيضا أقوال خصوم الأفغانى نفسه من

الاسلامى ، وكافح الاستعمار البريطانى فى الهند ، حتى نفتته حكومة التاج البريطانى من هذه البلاد ، وتتبعته فى كل مكان نزل فيه تتبعا شديدا .

وقدم الأفغانى القاهرة للمرة الاولى ، منفيا من الهند ، عام ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م فى عهد اسماعيل وفى هذه المرة تعرف عليه الشيخ محمد عبده ، وصار من أقرب الناس الى قلبه ومن القاهرة سافر الى الاستانة ، ولما حيكت له فيها الدسائس والمؤامرات عاد الى القاهرة فى أول المحرم من عام ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م ، واستقبله تلميذه محمد عبده استقبالا يليق بمكانته ، وصار يلازمه فى غدواته وروحاته ملازمة التلميذ لأستاذه العظيم .

- ٢ -

واندمج جمال الدين فى حياة مصر الفكرية والاجتماعية وتردد على دار ابراهيم بك المويلحى فى حارة الأمير حسين بشارع محمد على ، وهى فى ذلك الوقت ندوة المفكرين والقادة والزعماء والعلماء ، ولما أجرت عليه وزارة الاوقاف المصرية مرتبا شهريا قدره عشرة جنيهات مصرية استأجر منزلا فى حارة اليهود ، وصار بيته مدرسة جامعة يقصدها العلماء والطلاب ، كما يقصدها المفكرون والأدباء والكتاب ، والأفغانى يبصر كل رواد منزله بالشئون الاسلامية والسياسية وبحقوق الشعب والأمة ، وعرف الشباب الأفغانى واهتدوا اليه ، واستنوروا زنده فأورى ،



العقل ، ونفوذ البصيرة ، هو أقصى ما قدر لغير الأنبياء لكنت غير مبالغ .

وقال عنه براون : ان تاريخ جمال الدين هو تاريخ المسألة الشرقية كلها فى الأزمان الحديثة . وقال عنه هنرى روشفور : « لقد شعرت نحو جمال الدين بعاطفة الحب التى تربطنى بكل داع الى ثورة ، أو مقاوم لاستبداد » .

لقد كان الأفغانى رائدا مصلحا ، وفيلسوبا حكيما ، وناثرا مجددا ، ومناضلا مناهضا للاستعمار ، وللفساد السياسى ، وللاستعباد والطغيان ، وقد أبلى طول حياته بلاء حسنا فى مقاومة الطغيان السياسى فى العالم

جمال الدين الأفغانى

وهكذا عمل الأفغانى على توسيع المدارك وتوجيه العقول والافكار ، تعويد الشباب على الحرية فى البحث والنقد ، وبصر الشعب بحقوقه ، وبواجبات الحاكم نحوه ، وتحدث فى صميم السياسة ، ورأى أن الحكم النيابى لاقيمة له مادام الشعب غافلا جاهلا . ولما أثمرت النهضة الفكرية التى غرسها بيديه أخذ يلح فى طلب الحكم النيابى ويدعو اليه .

ولم يزل الأفغانى يشعل الثورة فى نفوس المصريين ، ويملؤها ايمانا بالوطن وحرية ، وبالشعب وكرامته ، ووقف للأفغانى فى الاسكندرية قبل خلع اسماعيل يخطب جموع الشعب ويقول : « أنت أيها الفلاح ، تشق قلب الأرض ، لتنتب فيها ماتسد به الرمق ، ويقوم بأود العيال ، فلماذا لانشق قلب ظالمك ؟ لماذا لانشق قلب الذين يأكلون ثمرة كفاحك وتعبك ؟ » .

ولما ألف الأفغانى ومحمد عبده جمعية « العروة الوثقى » فى باريس عام ١٨٨٤ م ، كانا يهدفان من وراء ذلك الى عودة مجد الاسلام ، والى الجهاد فى سبيله ومن أجل الدعوة اليه ، والكفاح من أجله ، والذود عن شعبه وخلق الوعى المستتير فيها ، ومناهضة الحكم الاستبدادى ، والعمل على احياء الاخوة الاسلامية بين شعوب الشرق ، وعلى قيام الحكم فيها على أساس الدين ، الذى يأمر بالشورى والعدل بين الناس .

وفى العدد الأول من جريدة « العروة

واستفاضوا بحره ففاض درا كما يقول الامام محمد عبده نفسه . وهكذا أيقظ جمال الدين العقول من غفلتها ، وكان من المستفيدين من فكره أمثال محمد عبده ، وسعد زغلول ، وابراهيم الهلباوى ، وعبد الله نديم ، وقاسم أمين ، وحسن عاصم ، وحسن عبد الرازق وسيد وفا ، وعبد الكريم سلمان ، وسواهم . وكان لجمال الدين ندوة ثانية فى « قهوة البوستة » بجوار الأزبكية ، وهى التى أطلق عليها فيما بعد « قهوة متاتيا » ، وكان من رواده فيها : البارودى ، ومحمد عبده ، وعبد السلام المويلحى ، وابراهيم المويلحى ، وسعد زغلول ، وعلى مظهر ، وأديب اسحاق ، وسواهم ، وفى هذه الندوة حول جمال الدين

مجرى الأدب ، فجعله فى خدمة الأمة ، يطالب بحقوقها ، ويدفع عنها من ظلمها ، ويحرض الشعب على أن يؤمنوا بحقوقهم فى الحرية ، وألا يخشوا بأس الحاكم ، فليست قوته الا بهم ، وأخذ يتحدث عن الوطن ، ويدعو الى الحرية ، ويفيض فى الحديث عن حقوق الانسان ، وواجبات الحاكم ، وحقوق المحكومين ، وبدأ ذلك واضحا فى مقالات محمد عبده وسعد زغلول وأديب اسحاق .

وكتب جمال الدين نفسه مقالتين فى جريدة مصر آنذاك : كانت احدهما عن الحكومات الشرقية وأنواعها . . مما كان له صدى بعيد وكتب محمد عبده كذلك عدة مقالات تأثر فيها بروح أستاذه ، ونشرها فى جريدة الأهرام .



بروابط محكمة ، وأخذا يناهضان الاستعمار
الغربي في الأقطار الاسلامية ، وخاصة
الاستعمار البريطاني في مصر والسودان ،
بكل ما أعطاهما الله من قوة .

ولكن قوى الاستعمار اجتمعت على محاربة
« العروة الوثقى » ، ومحاربة الامامين
الجليلين حربا لا هوادة فيها ، ومن أجل ذلك
عاشا مشردين مضطهدين طول حياتيهما .
وكان محمد عبده يتجه الى جمال الدين في
الحنّة ، ويقول له : أيها السيد ، أرى أن نترك
السياسة ، ونذهب الى مجهل من مجاهل
الأرض ، لا يعرفنا فيه أحد ، نختر من أهله
عشرة أطفال أو أكثر من الأذكىاء ، السليمي
الفطرة ، فنربهم على منهجنا ، ونوجه
وجوههم الى مقصدنا ، فاذا أتيج لكل واحد
منهم تربية عشرة آخرين ، لا يمضى بضع
سنين الا ولدنا مائة قائد من قواد الجهاد
في سبيل الله ومن أجل الإصلاح ، ومن أمثال
هؤلاء يرجى الفلاح .

الوثقى » ، الصادر في الخامس من جمادى
الأولى عام ١٣٠١ هـ / الثالث عشر من مارس
عام ١٨٨٤ م ، لخص هذان الامامان أهدافهما
من قيام العروة الوثقى فيما يلي :

أولا : بيان الواجب على الشرقيين ،
وأسباب فساد حالهم .

ثانيا : اشرب النفوس عقيدة الأمل ،
وترك اليأس .

ثالثا : الدعوة الى التمسك بالأصول التي
كان عليها أسلافهم ، وعزوا بها .

رابعا : الدفاع عما يتهم به الشرقيون
عموما ، والمسلمون خصوصا ، من أنهم لن
يتقدموا ماداموا متمسكين بدينهم .

خامسا : اخبارهم بما يهم من حوادث
السياسة العامة والخاصة .

سادسا : تقوية الصلات بين الأمم
الاسلامية ، وتمهيد الطريق الى جامعة
اسلامية ، تعيد شأن الاسلام الأول ، وتقوية
فكرة الرابطة الشرقية ، بتقوية العلاقات
السياسية والتجارية بين شعوب الشرق ،
صدا لتيار الغرب وزحفه .

وكان الافغانى ومحمد عبده يريدان حكومة
اسلامية موحدة ، ولما رأيا عدم امكان ذلك
كتبنا يدعوان الى أن تحكم الشعوب
الاسلامية بحكومات امامها القرآن وأساسها
العدل والشورى ، ويرتبط بعضها ببعض



جمال الدين الأفغانى

جمهورية ، لأنه من أشد أنصار الحكم الجمهورى . ولكنه كان يعرف أن تحقيق هذا المطلب لم يكن مستطاعا فى ذلك الوقت ، نظرا لاضطراب الاحوال والجهل السائد على العقول ، والخطر الأجنبى المهدد بالبلاد - راجع ص ٥٠ و ٥١ جمال الدين الأفغانى لقدرى قلعى .

وبآراء الافغانى ودعوته السياسية قامت الثورة العربية فى مصر ، بل قام مجلس الشورى فى آخر حكم اسماعيل باعلان أن الأمة مصدر السلطات ، وأن الحاكم مطالب بالنزول تحت ارادة الأمة .

ويقول عبد الرحمن الرافعى عنه أنه يعتبر الأب الروحى للثورة العربية .

ولما كان جمال الدين فى الآستانة دعاه السلطان عبد الحميد ذات يوم ، وقال له : ان سفير العجم رجانى أن أطلب منك الكف عن الوقعية بالشاه ، وبناء على آمالى فيك وعدته بأنك تكف عنه .

فأجابه جمال الدين : « لم يكن فى نيتى أن أترك الشاه حتى أنزله فى قبره ، ولكنى من أجلك سأعفو عنه » .

— ٣ —

وقد نوه عبد الرحمن الرافعى بالأفغانى وذكر عنه أنه كان فى حياته مصلحا دينيا ، وفيلسوبا حكيما ، وزعيما سياسيا ، فجمع بين الزعامات الروحية والسياسية والفكرية ، واضطلع بها جميعا . وقال فيه كذلك : ان

وكان جمال الدين يرد عليه بقوة ، قائلا له : « انما أنت من المثبطين ، نحن قد شرعنا فى العمل ، ولا بد من المضى فيه ، مادامنا نرى له منفذا » .

وهكذا كان الأفغانى عاصفة قوية هبت فى عصره على جذوع الاستعمار والاستبداد فاقتلعتها من جذورها ، ولنتمغن فى هذا الحوار بين الأفغانى والخديوى توفيق بعد توليه حكم مصر .

جمال الدين : أرى أن تشركوا البلاد فى حكم نفسها عن طريق الشورى .

توفيق : انى أحب كل الخير للمصريين ، ولكنى أرى مع الأسف أن أكثر الشعب جاهل خامل لا يصلح لأن يلقى عليه ما تلقونه من الدروس والأقوال المهيجة ، لئلا يلقى نفسه والبلاد فى تهلكة .

جمال الدين : ليسمح لى أمير البلاد أن أقول بحرية : ان الشعب المصرى كسائر الشعوب ، لا يخلو من وجود الخامل والجاهل بين أفرادها ، ولكنه غير محروم من وجود العالم والعاقل ، وان قبلتم نصح هذا المخلص ، وأسرعتم فى اشراك الأمة فى حكم البلاد عن طريق الشورى ، وذلك بأن تأمروا باجراء انتخاب نواب عن الأمة ، يسنون القوانين ، وينفذونها باسمكم وبارادتكم ، يكون ذلك أثبت لعرشكم ، وأدوم لسلطانكم .

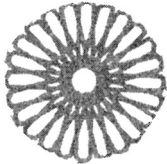
ويقول الامام محمد عبده فى هذا الصدد : ان جمال الدين كان يتمنى أن تكون مصر

تغلغل في أعماق نفوسهم على جمال الدين ،
والذي كانوا يعملون بباعته على هدم الحركة
الاسلامية والبعث الاسلامي في العصر
الحديث •

ان الأفغانى سيرة عاطرة ، وحياة حافلة ،
وجهاد كبير وطويل من أجل مجد الاسلام ،
وعزة الشرق ، وحرية شعوبه •

ولولا أن الأفغانى مثل عظيم للمكافحين
الأحرار من أبناء الاسلام ، في كل مكان ، لما
تحركت أقلام المغرضين والملاحدين
والعلمانيين وأعداء الاسلام ، لمحاولة هدم
مجده ، وطمس تاريخه ، وتشويه صورته ،
وتقبيح ذكراه ، حتى ينفروا أجيال الشباب
منه ، ويباعدوا بينهم وبين اتخاذ قدوة لهم
في نضالهم الدائب من أجل خلق بعث اسلامي
جديد ، وحركة اسلامية ناهضة ، تستعيد
للمسلمين مجدهم السالف ، وعزهم الغابر ،
وسيادتهم على العالم كله ، ونهضة شعوبهم
التي استظلت الدنيا بظلها أجيالا طوالا ..
ولله الأمر من قبل ومن بعد ، والسلام على
من اتبع الهدى •

د • محمد عبد المنعم خفاجي



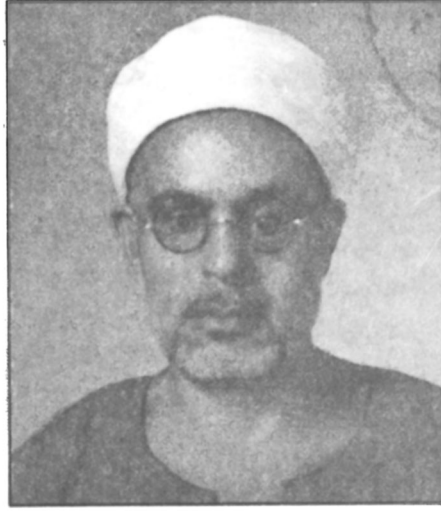
حياة جمال الدين كانت بلا مرأى بعثا لنهضة
الشرق الحديثة ، اذ هو واضع البذرة الأولى
للحركات القومية التي ظهرت في الشرق
الاسلامي في النصف الثاني من القرن التاسع
عشر ، فهو الرائد الأول للحرية ، في تاريخ
الشرق الحديث •

لقد كان الأفغانى صورة رائعة للعالم
الدينى المؤمن بحق بلاد الاسلام كافة في
الحرية والتخلص من العبودية والظلم •
قال عنه سليم العنحورى : لقد كان آية
من آيات القرن التاسع عشر ، ومعجزة من
بدائع معجزاته •

وكتب عنه شكيب أرسلان في تعليقاته
على كتاب « حاضر العالم الاسلامى » يقول :
فيلسوف الاسلام ، وعلم الاعلام ، وكوكب
الاصلاح الذى أطلعه الله في أفق الشرق بعد
أن اشتد به الظلام ، حجة الشرق الناهضة ،
وآية الحق الباهرة •

والصورة الباهتة التي رسمها أعداء
الاسلام للأفغانى هي صورة الحق الذى





الشيخ محمد أحمد عرف

للدكتور محمد عبد المنعم

١٠

قضى الشيخ عرفة أكثر من خمسين عاما في الأزهر طالبا وأستاذا وموجها • دخل سلك التعليم في الأزهر عام ١٩٠٤ حيث التحق بمعهد دسوق الديني ، ثم أكمل تعليمه الثانوي في معهد الاسكندرية الديني ، ثم التحق بالقسم العالي في الأزهر الشريف ، وحصل منه على شهادة العالمية عام ١٩٢١ ، وعين اثر ذلك مدرسا في الأزهر الشريف في معهد الاسكندرية •

ولما أنشئت كليات الأزهر عام ١٩٣١ اختير للتدريس في كلية الشريعة الاسلامية ، وفيها ظهر نبوغه العلمي ، وعلت مكانته الدينية ، فاختير وكيلا للكلية عام ١٩٣٣ ، ثم نقل أستاذا في كلية اللغة العربية ، وظل فيها

من اعلام الأزهر في العصر الحديث •

شيخ جليل ، وأستاذ كبير •

وداعية من أكبر الدعاة الى الله •

نتلمذنا عليه في كلية اللغة العربية في الثلاثينيات ، حيث كان بدرس لنا الفلسفة الاسلامية •

ثم نتلمذنا عليه في الدراسات العليا ،

حيث درس لنا البلاغة العربية •

فكان نعم الاستاذ والمرشد والموجه •

تولى رئاسة الوعظ في الأزهر الشريف في

الخمسينيات ، كما تولى رئاسة تحرير مجلة

الأزهر فترة من الوقت وفي كل مكان عمل فيه

كان نعم الأستاذ ، والعالم ، والمفكر ، والداعية

الى الله •

الشيخ محمد أحمد عرفة

وكان لديه مكتبة حافلة بشتى الكتب الحديثة والقديمة ، كان يقضى فيها معظم أوقاته .

(٣)

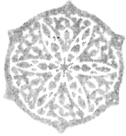
وكان مقربا من جميع شيوخ الأزهر ، يعرفون له مكانته الدينية ، ويعرفون له منزلته الروحية في وسط الشعب .

وكان محبوبا من تلاميذه لما يفيدهم اياه من العلم الغزير ، والفهم العميق لأصول الشريعة وفروعها ، ولأسرار كتاب الله العزيز ولخصائص اللغة العربية وقواعدها ، وكتابه « النحو والنحاة » خير شاهد على ذلك كله .

وكان الشيخ رحمه الله جميل الهندام ، أنيق اللبس ، معروفنا بشجاعة الرأى وبالصلابة في الحق ، لا يلين الا لحكم العدل والانصاف ، ولا يخضع الا لقانون الواجب والنصفة ، وكان الناس يقصدونه في مختلف شئونهم وحوائجهم ، فلا يرد سائلا ، ولا يخيب ظن ظان فيه ، ينهض مع المظلوم لينال الانصاف على يديه ، ويسعى في الخير ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وكان من جيل الشيوخ الكبار ، جيل تلاميذ الامام محمد عبده : من مثل محمود شلتوت ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، ومصطفى عبد الرازق ، والمراغى ، والزركونى ، وحمروش ومأمون الشناوى والخضر حسين ، وسواهم .

رحمه الله وأجزل مثوبته جزاء ما قدم

للعلم والدين ، وللإسلام والمسلمين .



ثلاثة عشر عاما ، وفي عام ١٩٤٣ اختير عضوا في جماعة كبار العلماء ، وفي عام ١٩٤٦ اختير مديرا للوعظ ومديرا لمجلته ، ثم عين مديرا لمجلة الأزهر ، وفي عام ١٩٥٩ أحيل الى التقاعد . وظل عاكفا على القراءة والكتابة والدعوة الى الله حتى توفاه الله الى رحمته عام ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .

كانت شخصية الشيخ محمد احمد عرفة شخصية رجل الدين الوقور العالم ، الداعية الى الله وكان يجب الكتاب حبا جما ، ويقضى جل وقته معه وفي صحبته .

وكانت مقالاته في الدفاع عن الاسلام ذات صدى كبير في الرأى العام وكان ينشرها في صحيفة الأهرام .

(٢)

ترك مؤلفات عديدة ، منها :

١ - النحو والنحاة .

٢ - رسالة الأزهر في القرن العشرين .

٣ - نقض مطاعن في القرآن الكريم ، وهو كتاب جليل يناقش آراء الدكتور طه حسين في كتابه الشعر الجاهلى .

٤ - اللغة العربية ، لماذا أخفقتنا في تعليمها وكيف نعلمها .

٥ - السر في انتشار الاسلام .

٦ - الاسلام أم الشيوعية .

٧ - انقاذ البشر من أن يفنى بعضهم بعضا بالحرب الذرية .

وترك الكثير من أحاديثه في الاذاعة والصحف التى لم تنشر حتى اليوم .

■ الإسلام ونظريات
بناء الروح المعنوية

■ أثر الإسلام
في المجتمع
العباسي

المجتمع الإسلامي

■ من تاريخ القضاء
في دولة الإسلام

■ ماذا قدمنا
للإعلام الإسلامي؟

الإسلام

ونظريات بناء الروح المعنوية

على عقول أعدائه قبل أبدانهم » •
وتزيد أهمية الروح المعنوية اذا امتدت
الحرب لفترة طويلة ، فبدونها يصبح من
المستحيل تحمل مشاقها والصمود لتكاليفها
وويلاتها •

من أجل ذلك فان جميع الجيوش تعنى أشد
العناية بوضع النظم التى تستهدف بناء
الروح المعنوية لرجالها والمحافظة عليها
ووقايتها من عوامل الضعف أو الانهيار ،
وأصبح تنظيم الجيوش اليوم يضم أجهزة
متخصصة فى هذا المجال يعمل فيها الخبراء
العسكريون مع علماء النفس وعلماء
الاجتماع وأطباء الامراض العصبية
والنفسية والعقلية وغيرهم • ويطلق على
هذه الاجهزة اسم « التوجيه »
المعنوى « أو « الشئون المعنوية » أو غير ذلك •
والروح المعنوية فى علم النفس هى « الحالة
العقلية للفرد فى وقت معين ، وتحت تأثير
ظروف معينة » • • فالفرد فى وقت معين وتحت
تأثير ظروف معينة قد نجده شجاعا مقداما
يفيض حماسة وحيوية ، وفى وقت آخر وتحت
تأثير ظروف أخرى نجده مترددا متخاذلا فاقد
النشاط والحيوية محطم الارادة • فحالة

تحتل الروح المعنوية موقعا بالغ
الأهمية فى سياسة الدول عامة وفى
تخطيطها الاستراتيجى بخاصة ، فقد
أصبحت فى هذا العصر العامل الرئيسى
الذى يحكم اصدار القرار ببدء العمليات
الحربية أو تأجيلها أو التخلّى عنها •
والتاريخ الحربى حافل بالمواقف التى
اضطرت فيها القيادات الاستراتيجية
الى التخلّى عن عمليات هجومية كانت
مقررة •

كما أصبح « تدمير » الروح المعنوية للعدو ،
على رأس الأهداف الاستراتيجية (١) التى
تسعى الجيوش المتصارعة الى تحقيقها ،
فتضع الخطط « للضربات » التى تستهدف
تدمير المعنويات ، سواء بالقتال بالسلاح أو
الحرب النفسية التى قال عنها القائد الالمانى
روميل : « ان القائد الناجح هو الذى يسيطر

(١) الهدف الاستراتيجى : هو الهدف
الذى يسبب تحقيقه للعدو من الاضرار
ما يؤدى الى احداث تغييرات حادة فى الموقف
العسكرى والسياسى ويؤثر تأثيرا بالغا على
تطور الصراع المسلح ككل (مثل تدمير
طيران العدو بحيث تحرم القوات المسلحة
وبالبلاد من الغطاء الجوى) •

لواء ل.ح محمد جمال الدين محفوظ

أى أن هذه النظرية لا تؤمن بتوليد الدوافع المعنوية « الذاتية » النابعة من نفس المقاتل ، ولا ترى ضرورة لأن تكون له « عقيدة قتالية » معينة .. وكان غريديك الأكبر يعتقد هذه النظرية ، فيقول عن رجاله : « انهم متى اجتمعوا في صفوفهم ، وعلموا أن الضابط وراءهم بالسطو ، فانهم يضطربون خوفا ، ولا يترددون في التخلص من كل اعتداء أو خطر ، ويكفى أن أمرهم ، فيلقوا بأنفسهم في النار ، ويضحوا بحياتهم في سبيلى دون أدنى تفكير ، لأنهم يجهلون كل شئ حتى الغرض الذى يقاتلون من أجله » !!

وواضح أن هذه النظرية تهدر قيمة الانسان ، ولا تعترف بفرديته ، ويلحق بها ربط المقاتلين بالسلاسل لدفعهم الى حومة القتال قسرا وقهرا .

وقد أصبحت النظرية الجبرية الآن غير ذات موضوع ازاء التطور الذى حدث في شكل الحرب وأسلحتها شديدة التدمير بحيث اضطرت الجيوش الى توسيع الفواصل بين أفرادها وبين وحداتها تجنباً للخسائر الجسيمة ، وقد أدى هذا الانتشار الى صعوبة سيطرة القائد على رجاله بالعين والصوت كما كان الأمر في الماضى ، وهكذا أصبح مطلوباً من المقاتل الفرد أن يتحرك بدوافع ذاتية

الفرد العقلية التى تحركه وتدفعه - في هذا الوقت أو ذاك - الى السلوك المتسم بالقوة أو الضعف ، أو بالسعادة أو الحزن هى « الروح المعنوية » . من أجل ذلك تعد الروح المعنوية من أهم عوامل الانتصار فى الحروب ، اذ هى الباعث الأساسى لارادة القتال ، وهى مستودع القوة والقدرة على مواجهة مشاق المعركة وأهوالها والتغلب عليها والتصميم على احراز النصر على العدو مهما كانت التضحيات .. هذا فى وقت الحرب ، أما فى وقت السلم فالروح المعنوية تعد من المطالب الحيوية لبناء الجيوش وكفاءتها واستعدادها للقتال ، فهى التى تنشئ الدوافع فى قلوب الرجال نحو الاخلاص والايجابية والحماسة فى العمل فى مجالات التدريب والحراسة وصناعة الاسلحة وغير ذلك من أسباب اعداد القوة .

✳ المدارس الفكرية فى بناء الروح المعنوية :

وقد ظهرت عدت نظريات أو مدارس فكرية فى مجال بناء الروح المعنوية وتوليد الدوافع لدى الأفراد والمقاتلين على الاقدام والاستبسال فى القتال نذكر أهمها فيما يلى :-

١ - نظرية الجبرية :

وهى نظرية مؤداها أن على الجندى أن يطيع الأوامر طاعة عمياء وينفذ المهام الموكولة اليه ، دون أدنى تفكير أو تبصر ، ودون أن يفهم أو يدرك الهدف الذى يحارب من أجله ..

٣ - نظرية تنمية الاتجاهات :

وهي نظرية تتفق مع مدرسة العقيدة المحددة في انقضاء عهد المقاتل الذي يحارب بغير دافع أو هدف ، الا أنها لا تتقيد بعقيدة محددة ثابتة كسابقتها ، بل تنادى بتنمية الاتجاهات الصحيحة نحو القضايا والأهداف التي تختارها الدول في الظروف والمواقف المختلفة .

وواضح أن أصحاب هذه النظرية يريدون أن يختاروا لأنفسهم الأهداف التي يقاتلون من أجلها بحسب الاحوال والظروف المتغيرة ولذلك يمكن أن يقال أنهم يضمون المصالح فوق المبادئ ومن الامثلة التي تذكر في هذا المجال اتحاد الرأسمالية والشيوعية في جبهة واحدة ضد النازية في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ بينما هما الآن خصمان ثم ان هذه النظرية تتوسع في نظرتها الى الدوافع التي تحرك الانسان في المعركة فهي ترى أن العقيدة القتالية ليست هي الدافع الوحيد للقتال بل تضيف اليها دوافع أخرى ذاتية واجتماعية مثل حب الظهور بمظهر الشجاعة والبطولة ، أو حسب السيطرة والقيادة ، أو الرغبة في الحصول على الثناء أو المكافأة الى غير ذلك من الدوافع .

المدرسة الاسلامية :

والواقع أنه لا مجال للمقارنة بين هذه النظريات التي ذكرناها وبين نظريات المدرسة الاسلامية التي تمتاز بالدقة والاحكام ونبل المقاصد وتكريم الشخصية الانسانية . فالجهاد في سبيل الله هو جوهر العقيدة

الإسلام

ونظريات بناء الروح المعنوية

لا خارجية ، وأن يواجه مواقف المعركة ويتصرف فيها بهدى تفكيره وحده ، وبعبارة واحدة : برزت قيمة الفرد ودوره المؤثر في المعركة .

٢ - نظرية العقيدة المحددة :

وهي تنادى بضرورة اعتناق الجنود لعقيدة محددة (دينية أو سياسية أو مذهبية أو غير ذلك) تتركز حولها جميع اتجاهاتهم الفكرية ، ويتوحد جهودهم للدفاع عنها وبذلك يصبح انتصار هذه العقيدة هو هدف القتال . وواضح أن هذه النظرية تؤمن بأن « العقيدة القتالية للمقاتل » هي التي تحركه بدافع ذاتي الى الاستبسال في القتال والتصميم على تحقيق الهدف مهما كانت التضحيات . فهي اذن نظرية تخالف تماما النظرية الجبرية ، فهي تؤمن بفردية المقاتل وتحترم شخصيته الانسانية ، وتدرك حقيقة أن المقاتل الذي ينتصر في المعركة ، هو الذي يقاتل مشبها بعقيدة معينة تملأ نفسه اقتناعا بالهدف الذي يقاتل من أجله . . . وهذه النظرية تأخذ بها الدول التي لا تفصل بين عقيدتها العسكرية (١) ونظامها السياسي أو مذهبها الاقتصادي .

(١) العقيدة العسكرية : اصطلاح في العلم العسكري يقصد به السياسة العسكرية المرسومة التي تعبر عن وجهة نظر الدولة ابتداء بأهداف الحرب الى طرق ادارتها التي تعبر عن وجهة نظر الدولة الرسمية في كل ما يتعلق بالصراع المسلح واعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب .

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

مِصْرُهُ ١٠٠٠

٢ - الثبات والاستقرار لأن الدين أثبت وأدوم من السياسة التي تتعرض للتغيير والتبديل تبعا لتقلبات المصالح والأهداف الاستراتيجية .

٣ - النبيل والشرف والعدل في الغايات والوسائل فهي لا تخضع للأهواء أو الأطماع أو المصالح .

ثانيا - تكريم الانسان واحترام شخصيته :
فهي تنمي الدوافع التي تحرك الانسان عن ايمان واقتناع وليس عن جبر أو قسر ، وذلك لأن الحرية والاختيار والاقتناع من أصول الدعوة الاسلامية .

ونظرة النظم الى الحرية باعتبارها أهم القضايا التي تمس الفرد والمجتمع ، هي في الواقع من أهم المعايير التي يقاس بها مدى نجاح هذه الأنظمة .

ولقد قرر الاسلام مبدأ الحرية والكرامة الانسانية وحرر شخصية المسلم من العبودية لغير الله تعالى في كل ميدان من الميادين . وإذا كان الاسلام في جانبه الاجتماعي غير مجرى التاريخ البشري ، فان هذا التغيير لم يرق على انقاض الحرية الفردية ، أو التضييق بها في أية صورة من صورها ، ولذا نراه - مع حرصه الشديد على أن يدخل الناس في الدين أفواجا - لا يضرب على أيديهم ، ولا يسوقهم نحو

القتالية للمسلمين ، وبذلك تنبني الروح المعنوية على فلسفة متكاملة تتناول شخصية المجاهد وتكوينه النفسي وسلوكه الاجتماعي ، وتنمي لديه الاتجاهات النفسية الايجابية التي تحركه ذاتيا نحو الاستبسال في القتال في سبيل الله واعلاء لكلمته .

من أجل ذلك تنفرد المدرسة الاسلامية في مجال بناء الروح المعنوية واردة القتال بعدة خصائص سامية نذكر منها ما يلي :
أولا : ارتباطها بالدين ومبادئه لا بالسياسة أو المصالح أو الأهواء مما يمنحها عدة مزايا :

١ - الأصالة والدقة والاحكام ، فبحكم انبثاقها من الدين ، يكون لها من الأصالة ما للدين نفسه من أصالة ومن دقة وأحكام ، فالرسالة الاسلامية ليست من صنع انسان يخطئ ويصيب ، وانما هي من الله أنزلها على رسوله بالتعبير الالهي نفسه ، كما أنها في غاية الاحكام والدقة جملة وتفصيلا ، لأنها من لدن حكيم خبير لا يخطئ ولا يخفى عليه شيء . وقد أودعها كتابا « أَهَكُمَّتْ آيَاتُهُ ثُمَّ قُضِلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ » (مود : ١) .
« وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ »

(فصلت : ٤٢)



الإسلام

ونظريات بناء الروح المعنوية

الايمان نسوقا ، لأن الاسلام يريد بالتغيير الذى نادى به وعمل على تحقيقه أن يصنع رجالا أبطالا ، ونماذج تستطيع أن تحمل مشاغل الفكر ، وتثير طريق الحرية ، فالذين يساقون ، لا يمكنهم يوما من الأيام أن يكونوا قادة فكر ، ولا أبطال جهاد ، وكيف لفاقد الشئ أن يعطيه .

وهكذا كان الاسلام يتحرك من خلال اطار عام يحمى الحرية ويصونها وتمثله الآلية الكريمة : « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » وبأسلوب الاقتناع والمجادلة التى هى أحسن كما فى قوله تعالى : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » (النحل ١٢٥) .

ثالثا - تنمية الضمير الدينى :

ان الضمير الدينى هو أقوى محرك ذاتى للانسان .. لذلك عنى الاسلام بتكوين الضمير الدينى للمسلم بحيث يندفع الى أداء واجبه على أكمل وجه معتمدا على قوة ذاتية داخل نفسه ، لا على قوة أو سلطة خارجية .

فالضمير الدينى للمسلم ، هو الذى يمنحه القدرة على السلوك الحسن ، والجدية فى التفكير والعمل الفعال وعلى الابتكار والتصرف فى مواجهة المواقف ، وهو الذى يدفع المسلم الى أن يرفع الله فى عمله لأنه هو الرقيب المطلق ، ويصوره لنا الرسول الكريم - صلى

الله عليه وسلم فى العبادة بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » (رواه البخارى) .

فالمقاتل المجاهد لا يتحرك فى المعركة خوفا من بطش القائد أو « الضابط الذى وراءه بالسوط » كما يقول فريديك الأكبر ، وانما يتحرك خوفا من الله جل جلاله ورجاء فى مرضاته . ومن عجيب صنع القرآن الكريم فى تربية هذا الوازع الدينى الخلقى أنه لم يجعل نتيجة الخوف أمرا سلبيا ، وهو النجاة من العقوبة وعدم التعرض للعذاب ، بل جعل للخوف فوق النجاة والسلامة جزاء ايجابيا وثمره أخرى فوق الخلاص من العقاب ، وهى الثواب الجزيل والأجر العظيم وذلك ما يفهم من قول الله تعالى : -

« وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ » (النازعات ٤٠ - ٤١) « وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ » (الرحمن : ٤٦) .

ثم ان الضمير الدينى يدفع المسلم الى تقدير المسؤولية والاخلاص فى العمل ، فالعمل الصالح قد ورد فى القرآن الكريم مقرونا بالايمان حتى تكررت فيه عبارة « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » عشرات المرات مما يوحى فى قوة ووضوح بأن الانسان لا يكفيه أن يعرف أو يضع فى رأسه فكرة ما ، بل يجب عليه أن يعمل بما تقتضيه هذه الفكرة فى جد واقدام ، وقدره الله وتوفيقه معه بقدر يقينه واخلاصه . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس بالايمان بالتحلى أو بالتمنى ولكن ما وقر فى

القلب وصدقه العمل « (١) .

وفي الحديث الشريف « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » (٢) ، تجسيد لمسئولية الانسان في عمله ، وتربية لضمير المسلم وتنمية لفضيلة الاخلاص في العمل وتقدير المسؤولية والواجب .

رابعا - تنزيه المجاهد عن دوافع المفاخرة أو حب الظهور أو الرغبة في الثناء :

لقد رأينا مما ذكرناه كيف أن نظرية تنمية الاتجاهات تقرر أن من الدوافع التي تحرك الفرد للقتال دوافع ذاتية أو اجتماعية كحب الظهور أو الرغبة في الثناء أو الشهرة . أما الاسلام فلا محل فيه لمثل تلك الدوافع . فالمجاهد منزّه عنها تماما ، وأهدافه وتطلعاته أرقى وأسمى وأنبّل من أولئك الذين يحملونها . . انه يتحرك لاعلاء كلمة الله ، ولا يبتغى غير وجه الله . . وهو لا يستحق الجنة ، ولا يجد ريحا الا اذا كان جهاده خالصا من أجل اعلاء كلمة الله ، فقد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟ قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » (رواه البخارى ومسلم) .

أما الثواب الذى ينتظره المجاهد فهو أرقى وأسمى وأبقى من الشهرة أو ثناء الناس ، وقد صور الله سبحانه وتعالى جهاد المجاهد

(١) يبدو - والله اعلم - ان العبارة من كلام الحسن البصرى - رضى الله عنه . . . (مجلة الازهر) .

(٢) راجع صحيح البخارى : الجمعة ، الجنائز ، الاستقراض . الوصايا . . الخ .

بأنه من التجارة الرابحة مع الله عز وجل
يقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ
وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » (الصف ١٠ -
١٣) .

وصوره ايضا بانه عقدتم بين
المؤمنين وربه في قوله تعالى : « إِنَّ
اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْأَنْزِيلِ وَمَنْ أَوْفَى
بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْعِكُمُ الَّذِي
بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »
(التوبة : ١١١) .

محمد جمال الدين محفوظ



الشرع الاسلامي في المجتمع العباسي

لقد بدأ الازدهار العلمي للدولة الاسلامية في مفتح عصر بني العباس ، وهو ازدهار واضح الأثر لا يستطيع انكاره متعسف ، تصطرع في نفسه عوامل المودة والضعينة ، وهو فوق ذلك كان الازدهار الأعلى في العالم كله ، بحيث لم تكن دولة في الشرق والغرب تستطيع حينئذ أن تساميه في ارتقائه ، بل كانت أعظم الدول تعيش الى مناره وتقتبس من هديه هذه حقيقة لا ينكرها باحث يلتزم الجادة في بحثه ، ولكن الذين تتاكل قلوبهم من الغيظ يرهقون عقولهم في نسج الأراجيف ، فيذهبون الى تحمل الأدلة الواهية ليقولوا مرة ان هذه الحضارة لم تكن وليدة الاسلام ولكنها ثمرة ما تقدمها من الحضارات وليقولوا مرة ثانية ان المجتمع العباسي لم يكن يصدر عن الاسلام في هديه ، بل كان مجتمعا اباحيا يدعو الى الفسق والتحلل والزندقة فكل حضارة تنسب اليه لم تنسب الى قوم يعتقدون الاسلام عن يقين وايمان وانما هي أسماء وتقاليد .

واذا كانت الشبهة الأولى قد أخذت حقها من التمحيص بما يثبت قدرة الاسلام على امتصاص كل نفع حي والسمو به الى أرقى منازل جدواه فاننا نفسح هذا المقال لمناقشة الشبهة القائلة بأن المجتمع العباسي لم يكن ذا صبغة اسلامية ،

من معجزات الاسلام الواضحة أن يبرز بوضوح في كل مجتمع يدين به ، فقد مرت القرون وراء القرون منذ ظهر نوره في الكون ، وصوته الأعلى في بلاده ، لا يستطيع مجاهر بنزق أو زندقة أن يحتل المكان البارز فيه ، بل ان أصحاب النيات الدخولة والنباطن المريبة ، اذا غفل عنهم الزمن في فترة من الفترات وارادوا التحكم في هذا المجتمع الاسلامي فانهم لا يستطيعون ان يكشفوا عن وجوههم المنكرة كيلا يدمرهم الزلزال ، ولكنهم يتسترون باسم الاسلام زاعمين انهم يدورون في فلكه ويصدرون عن وحيه ليلقوا بالاطمئنان في نفوس أمة ترى دينها القويم اعز ما تملك وتفقدى ، فالاسلام وحده ذو السيطرة الحقيقية على مجتمعه ، به يحكم الحاكم واليه ينتسب مباحيا فخورا وبه يعتز المحكوم ويتنيه ولكن نفرا من الذين في قلوبهم مرض ، قد دفعتهم غفلة المسلمين عن تحليل تاريخهم الحافل مدة من الزمن ، فجاءوا يكتبون هذا التاريخ لا ليظهره في سمته الواضح وواقعه الصريح ، بل ليسدلوا الأغشية السود على ابطاله ورجاله ومجتمعه ، متخفين أحقر الأدلة من النصوص المبثورة والتاويلات الملتوية والاستنباط الشائنة ، ليصفوا مجتمع الاسلام في أكثر فتراته بما يباه الحق وينكره التاريخ .

للدكتور محمد رجب البيومي

فاحصا يرى الرأى فيما يقرأ ثم يزنه بميزانه التحليلي ، مهتديا الى ما يعلم من حقائق العصر العامة وطبيعة الأحداث . ومنطق المجتمع ، وقد خصصت كتاب الأغاني بالذات لأن هؤلاء المرجفين بالعصر العباسي مجتمعا ودينا واتجاها لا يكادون يصدرون عن غيره ، والرجل في سيرته وشعره وحياته لم يكن بالمثل الأعلى لباحث ملتزم جاد ، بل كان الى الاستهتار أقرب منه الى الجد ، وقد حلا له أن يملأ كتابيه الأغاني وأدب الغرباء بما يندى من المخيلات المخزية التي لا يخلو منها مجتمع تتجاذبه عوامل الارتقاء والهبوط ، وكأنه يرى في تسطير ذلك كله تنفيسا عن رغبة تعتمل في نفسه ، وترويجا عن مشاعر مكظومة تتطلب الافصاح !

عمد المستشرقون الى كتاب أبي الفرج فاقتطعوا من بعض أخبار أبي نواس ووالبة وحماد ومطيع ابن اياس والحسين الضحاك وبشار ، ومن دار في فلهم ما يدل على السقوط الشائن ، والانحدار المقيت ، ثم أخذوا يقدمون كل خبر عن هؤلاء بكلام يوحى بالعموم الشامل ، ولا يفتأون يجمعون الشبيه الى الشبيه والنظير

الى النظير ، ليسترهبوا القراء ويبهروهم ، وليقولوا ان المجتمع الاسلامي في عصر الدولة العباسية كان مجتمعا اباحيا لا تظهر فيه روح الاسلام ، مع أن الدولة مسلمة مؤمنة ينتسب خلفاؤها معترزين مزهوين ، الى بيت رسول الله ، ويهيم وزراؤها وكتابها وعمالها وقضاتها

وهي مناقشة قد أثريت من قبل وكشف بها وجه الحق عن يقين واقتناع ، ولكن نفرا من أدعياء البحث لا يلتفتون الى مدار من أخذ ورد بل يذهبون في كتبهم الجامعية الى ما أرجف به المغرضون من أعداء الاسلام ، فلا بد من مناقشة تضيف الجديد من ناحية وتذكر الناس ببعض ما قيل من ناحية أخرى ، وان في ذلك لذكرى لمن ألقى السمع عن حيدة وانصاف .

لقد كانت كتب الأدب وحدها مرجع القائلين باباحية المجتمع العباسي ، وفوضاه الخلقية ، وكل باحث عليم يعرف أن روايات الأدب وحدها ليست من مصادر التاريخ الأولية بل هي عامل مساعد يستأنس به في تأييد رأى تقوم أسبابه على أمور مسلمة هي من القائلين بها في منزلة الوثوق الراسخ واليقين المتأصل ، لأن الناحية

الخيالية في كتب الأدب القديم تختلق مناسبات للنص وتتخيل وقائع تبدو متطابقة وهي عن الواقع بمنأى بعيد ، بل انها تختلق النص الأدبي أحيانا من قصيدة مجلجلة أو خطبة رنانة أو رسالة محكمة لتجعل من هذا الاختلاق سببا لتأييد القصة الملفقة والحادثة الموهومة ، وما أكثر ما يحمل كتاب الأغاني من روايات ساقطة قد تهافتت حتى في منطق أبي الفرج الأصبهاني نفسه فهو يذكرها قائلًا انه مجرد راو لا يتحمل الجزم بحقيقتها ، ومعنى ذلك بصريح العبارة أن كتاب أبي الفرج سجل لكل ما يقال من حق وباطل ، وعلى قارئه أن يكون ناقدًا

في المجتمع العباسي

الكاتب المتسرع وتناولت الرماح في معارك ذات احتدام •

وقد تبلور النقاش حينئذ ، في نقطة هامة هي أن المجتمع العباسي يحفل بنواحي الخير والشر معا ، فاذا وجد به المتحللون من أمثال أبي نواس وبشار ووالبة ومطيع ، فقد وجد به العقلاء من أمثال أبي حنيفة والحسن البصري ومالك والشافعي وابن حنبل ، فمحاولة الاقتصار على رواية الأغاني وحدها تسف يغفل الجانب الآخر من الحقيقة ! ومعنى هذا القول في رأيي أن نصيب الشر يتعادل مع نصيب الخير في ميزان واحد ، وذلك اجحاف كل الاجحاف بحقيقة المجتمع العباسي ، وغرض عن واقع واضح لا يحتمل اللبس ، اذ أن هؤلاء المتحللين لم يكونوا غير شواذ لا تستقيم القاعدة العامة دون استثنائهم ، فالقاعدة الكلية العامة هي قوة المجتمع الاسلامي وعمق ايمانه ، وعظيم وعيه ، والاستثناء الذي لا يؤثر في القاعدة هم هؤلاء العصاة من المتحللين ، وأمثالهم لم يخل منهم مكان ، فقد وجدوا في عصر النبوة ، كما وجدوا في عصر الخلافة الراشدة وفي عصور الفاطميين والأندلسيين والأيوبيين والمماليك ، وكما لا يزالون يوجدون بين ظهرانينا اليوم أفيكون مجتمعا الآن متحلا ابا حيا لأن كاتبنا كتب قصة خلية أو أن شاعرا نظم قصيدة ماجنة أو لأن

بالاسلام عن عقيدة مخلصة عربا كانوا أو عجماء ، وقد حفلت كتب التاريخ الحقيقي بروائع مواقفهم وغرائب ايمانهم ولكن كل ما يكتب في ذلك لا يلتفت اليه ، لأن كتاب أبي الفرج قد تحدث عن عدة مجان من الشعراء المهتكين ! كتب المستشرقون ذلك ودونوه ، ولم يكن ليقدّر له أن يذيع ويشتهر ، لو صادف من أهل الاسلام قوة بصر ودقة ملاحظة وتمحيص ، وتحليلا للبواغث الدافعة الى تسطيحه ، ولكن نقيض ذلك قد كان ! فقد أنشئت الجامعات التي تستمد أساتذتها من المستشرقين أنفسهم تارة ، ومن تلاميذهم الهائمين بأبحاثهم ودراساتهم تارة أخرى وكان الدكتور طه حسين شابا مندفع الرأي حينئذ ، عاد من فرنسا وقد قرأ سموم أساتذته فسرت في نفسه واعتقدتها حقا لا مرية فيه ، فتهيا للحديث عنها في قوة جامحة ، وليته جعل حديثه خاصا بينه وبين تلاميذه ، على ما في ذلك من شر متأكد اذ يتيح الأستاذ مندفع متحمس أن يبذر شكوكه في نفوس غافلة لم تقف بعد على أرض صلبة من البحث والتمحيص ، بل اندفع الدكتور فجعل كبريات الصحف اليومية ميدانا لآرائه المنقولة عن المجتمع العباسي وصلته بالاسلام ، والأمة مسلمة ، والقراء متطلعون فأحدث الكاتب بما تحدث به عن بشار وأبي نواس وأضرابهما زلزلة لم تهدف الى تمحيص حق ، وقد قام المنصفون بتفنيد آراء

والتشريع والحديث واللغة والنحو والتفسير ،
وهم من الكثرة الكاثرة بحيث يتغلغلون في
شعاب المجتمع العباسي ثم يتقدمونه كواجهة
مضيئة ذات بريق واثلاق ، لو تركنا هؤلاء
جميعا ، وذهبنا الى الشعراء أنفسهم فماذا
نجد ؟

نجد صوت الاسلام مجلجلا في ديوان كل
شاعر ، فالخليفة يهناً بالصوم والفطر والحج
ويمدح بالامثال والأوامر ربه والسهر على خلافة
الله في الأرض ، وتوصف مواكبه للصلاة في
المسجد وخطبه على المنبر في المسجد الجامع ،
وامامته للناس ، وتلاوته كتاب الله ، وأمره
بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، نجد ذلك كله في
دواوين الكبراء من أمثال أبي تمام والبحتري

وابن المعتز وابن الجهم أفلا يكون ذلك كله
موازيا لما قيل في العبث والمجون ! حتى نجعل
الانحلال طبيعة العصر دون استحياء •

أذكر أني سمعت الزميل الباحثة الدكتور
عبد الرحمن رأفت الباشا يتحدث في هذا الصدد
بندوة اذاعية بالرياض وقد قال — فيما قال —
عن حمية واقتناع ان أبا نواس كان صديق
الخليفة الأمين ، وقد اضطر الى حبسه نزولا

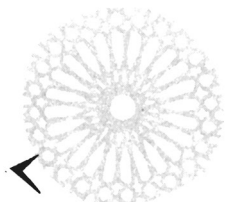
مطربا غنى قطعة سفيهة ! لن يكون ذلك كذلك ،
والاسلام بحمد الله نافذ الكلمة قوى الاشعاع !
ثم لماذا — ليت شعري — ننظر الى الشعراء
وحدهم والى شعراء مخصوصين بالذات دون
الجمهرة الغالبة من الشعراء ليكون هؤلاء
الشعراء مجال الاستشهاد المغرض والاستنتاج
المريض !

لماذا لا ننظر الى سير الفقهاء وفيهم المئات
من الأعلام من أمثال الأوزاعي والشافعي ومالك
وأبي حنيفة وابن حنبل وقد كانوا قوة غالبة
يخشع لها الخلفاء ولا يسكتون على ضميم أو
اجحاف لماذا لا ننظر الى سير الزهاد من أمثال
عبد الله بن المبارك ، والفضيل بن عياض وذى
النون المصري وعمرو بن عبيد •

لماذا لا ننظر الى سير الوعاظ من أمثال
البصري وعمرو بن ذر ومالك بن دينار وسفيان
الثوري •

لماذا لا ننظر الى سير القراء والمحدثين
والمفسرين بل لماذا لا ننظر الى سير أعلام
العربية أمثال الخليل وسيبويه والمبرد وثلعب
والفراء ممن يتحدثون عن مسائل التشريع
والعقيدة وهم كثرة كثرة لا تحدد !!
أ يكون هؤلاء جميعا في كفة مرجوحة تعلو
عليها كفة أبي نواس وبشار !

على أن هناك حقيقة سافرة تعصف بكل زيف
يقال ، وهي أننا لو تركنا أعلام الوعظ والفقهاء

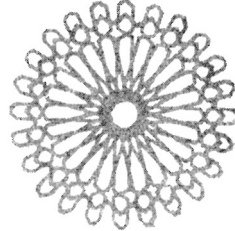


أثر الإسلام في المجتمع العباسي

على رغبة المجتمع النافر من خلاعته ، فاذا اضطر مجتمع ما حاكمه أن يجبس صديقه العزيز ، فيستجيب سريعا الى رغبته ، فانه لاجتمع حى مؤمن له الكلمة العليا ، ولن يقال عنه انه مجتمع لذة وفساد !

على أن أثر هؤلاء المفرضين في دراسة الشعراء قد عاد على الناحية الدينية بالاجحاف فهم يفسحون الرسائل الجامعية لدراسة أمثال البحتري وأبى تمام وابن المعتز وابن الرومي فيوجهون الطلاب الى تحليل كل غرض يتلمس - قريبا كان أو بعيدا - ثم لا يوجهونهم الى دراسة عواطفهم الدينية التي تظهر بوضوح في أكثر قصائدهم ولعل الكليات الاسلامية تلتفت في دراساتها العليا الى الاحتفاء بهذه الناحية ، ولعل أقدم للقراء موضوعا عن العاطفة الدينية في شعر ابن الرومي يعد تطبيقا قريبا لما نود من اتجاه .

محمد رجب البيومي



الى السادة راغبي الاشتراكات في
مجلة « الأزهر » الشهرية .

✽ تقبل الاشتراكات لدى قطاع
الاشتراكات :

مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء -
القاهرة .

وفيما يلي قيمة الاشتراك
✽ جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك سنويا
مليم جنيه
— ٤٠٠ ٢

✽ اتحاد البريد العربى والافريقى
« بالبريد الجوى » .

— ١٥٠ خمسة عشر دولارا أو
مايعادلها

✽ باقى دول العالم
— ٣٠ ثلاثون دولارا أو ما يعادلها
ملاحظة :

يكتب بالاشتراك مباشرة الى
مؤسسة الأهرام كما هو مذكور وليس
الى المجلة .

من تاريخ القضاء في دولة الإسلام

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

الله - صلى الله عليه وسلم - من الله
سبحانه بقوله تعالى : -

« فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ » سورة المائدة ٤٨

« فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا

قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » سورة النساء ٦٥
ونضيف في هذا المقال مدى اهتمام أولياء الأمر
بولاية القضاء في دولة الإسلام .

القضاء يتولاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بنفسه

مما لا جدال فيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ولى القضاء بنفسه وهو ان
ولاه غيره من صحابته أو كلف به أحدا منهم
في جزئية من الخصومات أو في بلد من البلاد
فان هذا كان على أنه رسوله ونائبه يعلم
الناس ويفتيهم ويقضى بينهم وبناء على ذلك

ذكرنا في مقال سابق أن القانون
الأساسي في الإسلام (وهو ما يعبر عنه
في زماننا المعاصر بالدستور) يتكون من
آيات الاحكام التي جاءت في القرآن
الكريم ومن احاديث الاحكام التي
صدرت عن رسول الاسلام - محمد
صلى الله عليه وسلم - فيما كان يعرض
عليه من امور واحداث (١) .

وهذا القانون تشريع عام للمسلمين كافة
في كل زمان ومكان وكل حركة تشريعية في
الاسلام من أى مجتهد في أى عصر يجب
ألا تخرج عن حدوده ولا تعارض نصا من
نصوصه أو أصلا من أصوله وعلى هذا فمصدر
التشريع الاسلامي هو الله سبحانه وتعالى .
أما السلطة القضائية وتطبيق نصوص
التشريع على الوقائع فغدت استمدها رسول

(١) مجلة الازهر جمادى الآخر سنة ١٤٠٢ هـ
مارس / ابريل سنة ١٩٨٢ م .



من تاريخ القضاء في دولة الإسلام

كانت رقعة الأمة الإسلامية قد امتدت واتسعت حتى شملت مع جزيرة العرب بلاد الفرس والعراق شرقا وبلاد الشام ومصر وبرقة غربا وكانت أمور المسلمين قد تعددت وتعددت مما دعا ذلك الخليفة الراشد الى فصل الولاية العامة عن القضاء بعد أن كان الوالى فى تلك الأقاليم قبل ذلك يجمع الى منصبه ولاية القضاء وبفصل القضاء عن الولاية العامة أصبح القضاء ولاية مستقلة يتولاه فى الأمصار قضاة معينون من الخليفة نفسه وتارة يكون من الوالى بتفويض من الخليفة فولى أبا الدرداء قضاء المدينة وولى شريحا على البصرة وأبا موسى الأشعري ولاء قضاء الكوفة •

ولقد كتب عمر بن الخطاب رسالته المشهورة الى أبى موسى الأشعري بين له فيها كيفية التداعى وأسلوب القضاء فى الإسلام وهى تعد من أروع النماذج وأرفع التعاليم فى قوانين التقاضى والمحاكمة وقد ذكرنا نصها وتكلمنا عنها بتفصيل ووضح فى أعداد سابقة من هذه المجلة (٣) •

وكان ذلك الخليفة الراشد أبان حكمه يراقب ويلاحظ من يتولى ذلك المنصب الخطير حتى اذا مارأى اعوجاجا أمكنه تقويمه قومه ومما يروى فى ذلك أنه كان بينه وبين أبى ابن كعب منازعة وخصومه فى حائط •

فلم يثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه جعل القضاء ولاية مستقلة (٢) وان اضطرته الظروف الى شئ من ذلك فى بعض الأحيان بعد أن انتشر الاسلام فى شبه جزيرة العرب فقد بعث على بن أبى طالب الى بلاد اليمن ليقتضى فيما يعرض لأهلها من قضاء (يقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه) (بعثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى اليمن قاضيا وأنا حديث السن ولا علم لى بالقضاء قال ان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك) (١) •

القضاء فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه :

لما بويع الصديق رضى الله عنه الخلافة بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تولى بنفسه أمر القضاء نيابة عن صاحب الشرع لأن من مقتضيات الخليفة أن يكون له سلطة القضاء ، وظل الحال على ما كان عليه فى عهد النبوة لأن أبا بكر كان يتخرج من تغيير شئ عما كان عليه زمن الرسول لكن قد تضطره كثرة أعباء الخلافة الى أن يعهد بالقضاء الى ولاته فى الأمصار •

القضاء فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه

لما ولى الخلافة الإسلامية عمر بن الخطاب

(٣) انظر الجزء الخامس والجزء السادس من مجلة الازهر « جمادى الاولى وجمادى الاخرى سنة ١٤٠١ هـ - مارس وابريل سنة ١٩٨١ •

(١) كتاب تاريخ القضاء فى الاسلام تأليف الاستاذ ابراهيم نجيب معوض •
(٢) رواه أبو داود

بنفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تحركه
الخصوم ولا يتمادى في الزلة ، ولا يحصر من
الفى الى الحق اذا عرفه ولا يستشرف نفسه
على طمع ، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه
وأوقفهم في الشبهات ، وأخذهم بالحجج ،
وأقلهم تبرما بمراجعة الخصوم وأصبرهم على
كشف الأمور وأصرهم عند انتصاح الحكم
ممن لا يزدنيه المراء ولا يستميله اغراء وأولئك
قليل ، ثم اكثر تعاقد قضاتك وفسح له في
البذل مايزيل علقته ، وتقل معه حاجته الى
الناس ، وأعطه من المنزلة ما لا يطمع فيه غيره
من خاصتك فيامن بذلك اغتيال الرجال عندك)

النبى - صلى الله عليه وسلم -

أول من سن الاختبار لمن يرشح للقضاء •

لم يكن الامتحان شططا أو بدعة جديدة
ابتدعها أولو الأمر في دولة الاسلام بل كانوا
في ذلك متأسين بالنبى - صلى الله عليه
وسلم - فعن الحارث (ابن عمرو بن أخى
المغيرة بن شعبة) يرفعه الى معاذ رضى الله
عنه لما بعثه رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - الى اليمن قال : له كيف تقضى اذا
عرض لك قضاء ؟ قال أقضى بكتاب الله قال :
فان لم تجد ؟ قال : أقضى بسنة رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - قال فان لم تجد في
سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا
في كتاب الله ؟ قال : قلت أجتهد برأى ولا ألو

فقال : بينى وبينك زيد بن ثابت فأتياه
فطرقا عليه الباب فخرج وقال : ياأمير المؤمنين
ألا أرسلت الى حتى آتيك فقال عمر : (في بيته
يؤتى الحكم) فأخرج زيد وسادة فألقاها عمر
وقال هذا أول جورك وأبى أن يجلس عليها •
ولاشك أن عمر رضى الله عنه أبى الجلوس
على تلك الوسادة حتى لا تكون هناك مفاضلة
بين أحد الخصمين والآخر •

كيف كان الخلفاء بعد عمر بن الخطاب

يختارون رجال القضاء :

ان المتبع لتاريخ دولة الاسلام يرى أن
خلفاء المسلمين كانوا يجتهدون في اختيار من
يتولى ولاية القضاء ما استطاعوا الى ذلك
سبيلا فلم يعينوا في هذا المنصب (منصب
القاضى) الا كل من وقفوا على أخلاقه وسيرته
وقد يعتقدون امتحانا لمن يترشح للقضاء حتى
لا يعين فيه الا من أثبتت التجارب وأثبت
ماضيه أنه جدير به (١) •

القضاء في عهد على بن أبى طالب

كرم الله وجهه :

عندما تولى على بن أبى طالب رضى الله
عنه أمر خلافة المسلمين كتب عهده الى الأشر
النخعى حين ولاء مصر باختيار من يتولى أمر
القضاء بين رعيته وبين له شروط اختياره فقال
له : (ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته

(١) كتاب « سير وبحث اسلامية » تأليف

دكتور جمال الدين الرمادى •

في دولة الإسلام

لايعين في هذا المنصب الهام الا من أثبتت التجارب وأثبت ماضيه أنه جدير به . ويرى أنه قال لرجل من المرشحين عند امتحانه ما تقول في رجلين زوج كل واحد منهما الآخر أمه فولد لكل واحد من امرأته ولد . ما قرابة ما بين الولدين ؟ فلم يعرفها فقال يحيى كل واحد من الولدين عم الآخر لأمه (٣) .

اختيار القضاء في دولة الاسلام بالاندلس

كانوا في عاصمة الخلافة في بلاد الاندلس لا يقدمون أحدا للفتوى ولا لقبول الشهادة حتى يطول اختباره وتعتقد له مجالس المذاكرة ويكون ذا مال في أغلب الأحوال (٤) .

مما تقدم يتبين أن عناصر التعيين في مناصب القضاء الآتى : —

- ١ — الامتحان .
- ٢ — طول الخبرة وتكون بالمعرفة الموثوق بها دون تحيز أو محاباة .
- ٣ — واما بشهادة الثقة أن تشهد له جماعة من الثقات بطول الباع في فهم كتاب الله وسنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والعمل بهما .

اختصاصات القاضى :

كان اختصاص القاضى في دولة الاسلام

- (٣) كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة .
- (٤) كتاب نفخ الطيب لابی العباسى المقرئ .

قال ، فضرب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صدرى وقال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما يرضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم (١) — (لا آلو) أى لا أقصر .

كيف كان اختيار المرشحين لمنصب القضاء في عصر الخلافة الاموية :

سأل الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان عن رجل يوليه القضاء فقال : روح من زنباع وكان مقربا اليه أدلكم على رجل ان دعوتموه أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالمفتر معروفا انه عامر الشعبي فولاه قضاء البصرة وفي ذلك يقول ابن عينية (العلماء ابن عباس في زمانه ، والشعبى في زمانه والثورى في زمانه) وذلك لحفظه ومكانته في الفقه وثقته في الحديث ورياسته في العلم كأنه الشمس في الآفاق (١) .

كيف كان اختيار المرشحين للقضاء في عصر بنى العباس :

كان قاضى قضاة المتوكل يحيى بن أكتف يتولى امتحان من يترشح للقضاء بنفسه حتى

- (١) أخرجه أبو داود والترمذى — وأورده المحدث عبد الرحمن بن على الشيبانى الزبيدى الشافعى في كتابه تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .
- (٢) كتاب سير وبحوث اسلامية تأليف دكتور جمال الدين الرمادى .

يستعين على أعمال ولايته بمن تدعو الحاجة الى الاستعانة بهم كذلك كان لقاضى الولاية هذا الحق .

ظهور وظيفة المحتسب :

مهمة المحتسب مهمة دينية مجالها فيما ليس فيه سماع بينه فذلك شأن القضاء وليست تنفيذ حكم فذلك شأن الشرطة وانما ترتبط بأمور يتنزه القاضى عنها لعمومها وسهولة أغراضها فكأنها بذلك خادمة لمنصب القضاء ومخففة لأعبائه (٣) .

١ - فعلى المحتسب أن يستجيب لمن يطلب عونه .

٢ - وله أن يعزر في المنكرات الظاهرة تعريزا لا يصل الى الحد .

٣ - وأسندت اليه أمور النظر في مصالح الأبنية وأضرارها والمضايقة في الطرقات .

٤ - كل ما يتعلق ببخس الاثمان والتطيف ونقص الكيل والميزان .

٥ - أعمال الغش والتدليس في الأشياء وثمنها .

٦ - المطلق في الديون الثابتة من قبل الأغنياء ومن ملك النفقات المقدرة من المجلس الشرعى

على الزوجات والأقارب التى يماطل أصحابها .

٧ - وعليه أن يتفقد مجارى المياه العامة في المدينة فأن احتاجت الى إصلاح أصلحها

ان أمكنه ذلك والا فعليه تنبيه السلطة الى

الإصلاح .

عاما فيشمل فصل المنازعات والخصومات واستيفاء الحقوق وايصالها الى مستحقيها بعد ثبوتها وتعيين الأوصياء والقيمين على من لا يحسن تصرفه من الصغار والسفهاء والمجانين والمفلسين والنظر في الأوقاف وتنفيذ الوصايا وتزويج الأيتام والنظر في الموارث وأموال اليتامى ومال الغياب والأنساب والتسجيل والاثبات .

كما وأن له النظر في المصالح العامة من منع الضرر في الطرقات والأفنية وأحداث ما يضر المارة من البناء وغيره (وكان هذا قبل ظهور وظيفة المحتسب) .

وفي ذلك يقول ابن سهل في مقدمة كتاب التبصرة (ان خطة القاضى أعظم الخطط قدرا وأنها اليها المرجع في الجليل والحقير بلا تحديد وعليه مدار الأحكام واليه النظر في جميع وجوه القضاء من القليل والكثير بلا تحديد (١) .

لكن الملاحظ في مسائل القصاص والحدود أنها ترجع الى الخلفاء وولاة الأمصار كذلك عقوبات الحبس فلم يكن يأمر بها الا الخليفة أو عامله (٢) .

الاختصاص المكاني للقضاة :

كان القاضى يعين قاضيا للولاية الاسلامية كلها سواء كان تعيينه من قبل الخليفة أم من قبل الوالى المفوض بتعيينه وكما كان للوالى أن

(١) نقلا عن كتاب « سير وبعوث اسلامية »

للدكتور جمال الدين الرمادى ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) كتاب « القضاء في الاسلام » تاريخه ونظامه

للاستاذ ابراهيم نجيب معوض ص ٥٠ .

(٢) كتاب « تاريخ التشريع الاسلامى ،

وتاريخ النظم القضائية في الاسلام ، تأليف

الدكتور أحمد شلبى .

من تاريخ القضاء

في دولة الإسلام

حاجب القاضى :

هو صاحب الباب الذى يقدم الى القاضى أرباب الدعاوى والحاجات ويستأذن فى دخولهم عليه لاسيما من الأعيان لاحتمال أن يجيء أحدهم مخلصا والقاضى يظن أنه جاء زائرا فيعطيه حقه فى الاكرام الذى لا يجوز لمن يجيء مخلصا وايصال الخبر للقاضى بذلك اما بالمشافهة واما بالمكاتبة (٢) •

أعوان القاضى :

هؤلاء الأعوان هم بمنزلة الشرطة للوالى فهم حرس القاضى وجنده الذين يستعين بهم على جلب العصاة وزجر الطغاة •

اجراءات المحاكمة :

كانت عادة المتخاصمين أن يتقدموا لكاتب القضاء برقاع فى كل منها اسم المدعى واسم خصمه وأبيه فيأخذها ذلك الكاتب قبل مجيء القاضى ويظل يأخذها حتى يحضر القاضى وعندئذ يبدأ فى مباشرة الفصل فيها •

فاذا كانت رقاع المتخاصمين كثيرة لا يستطيع القاضى أن ينتهى فيها كلها فى يومه حكم فى جزء منها بقدر طاقته من الجلوس

٨ - ومن مهامه تنقية الشوارع وتنظيفها ونقل القمامة وازالة المياه التى تنشأ عنها الأوجال وإبعاد أحمال الحطب الكبيرة التى تعوق المرور بالطرقات •

وكذلك الكلاب الضالة المؤذية والزام ذوى البناء المتداعى للسقوط بهدمه أو اصلاحه •
٩ - كما أسندت اليه أمور النظر فى الاسواق وفحص المبيعات التى يدخلها الغش كالسمن واللبن والدقيق ومراقبة بيع الفاكهة واللحوم حتى لا يختلط الجيد بالردى منها - ومنع الباعة من احتكار أو خزن ما يحتاج اليه الناس من طعام وما شابه تلك الامور •

كاتب القضاء :

وهو ما يعرف فى زماننا بكاتب المحكمة • وقد كان الخلفاء المسلمون يهتمون بأمره فيدققون فى اختياره فيشترطون فيه أن يكون عالما بالشروط والأحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحرام والحلال والمواريث • وقد امتلأت أوامر الخلفاء العباسيين وغيرهم بالتوصية فى اختيار ذلك الكاتب الذى كان من مهامه تحرير المحاضر والكتابة فى السجلات وتوقيع اعلانات الحضور للخصوم (١) •

(١) كتاب « سير وبحث اسلامية » للدكتور جمال الدين الرمادى نقلا عن كتاب « العقد الفريد » لابن عبد ربه •

(٢) المرجع السابق نقلا عن كتاب الحافظ بن حجر فى الفتوح •

الغاصب ولا المسروق منه على السارق ولا ولي
المقتول على القاتل ولا المقدوف على القاذف
بقول الله تعالى • « ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا » سورة
البقرة ٢٨٢ (٢) •

أوامر التحفظ :

كان للقاضي أن يأمر بالتحفظ على المتهم أن
خيف أخلاته من يد العدالة ، وكان هذا التحفظ
يتم في العصور الإسلامية الأولى بوضعه عند
شخص موثوق به من جانب القاضي والمتهم
ومن الأمثلة على ذلك حبس يحيى بن عبد الله
العلوي عند جعفر البرمكي في خلافة هارون
الرشيد ثم قامت الدولة بانشاء السجون
لتضع فيها من يخشى منهم الافلات من
العدالة وأولئك الذين حكم عليهم بالسجن
تعزيرا (٣) •

تسجيل الاحكام :

لم يكن هناك تسجيل للأحكام في صدر
الإسلام إذ كان الناس يقبلون الحكم وينفذونه
دون لجاج أو عنق ثم بدأ تسجيل الأحكام
في عهد الدولة الأموية ليلتزم بها المتخاصمون
وسبب ذلك أن جماعة اختصموا في ميراث إلى
سليم بن عتر قاضي معاوية على مصر فقضى
(٢) المرجع السابق نقلا عن كتاب « كفاية
الاخبار » للامام تقي الدين الحسيني باب الاقضية
(٣) المرجع السابق نقلا عن كتاب « الاغانى »
وكتاب « الكافي في التاريخ » لابن الاثير •

والصبر وأجل الباقي الى يوم آخر يحدده •
وكان المتحاكمون ييسطون قضيتهم وهم
وقوف أمام القاضي وأحيانا يجلسون بين يديه
إذا كانت القضية تستغرق وقتا طويلا فيسمع
الدعوى أولا من المدعى ثم يسأل المدعى عليه
فإن أقر فللمدعى — أن يطلب من القاضي الحكم
وحيث أن يلزم القاضي المدعى عليه بأن يوفى
بما أقر به •

وان أنكر طلب القاضي البينة من المدعى فإن
قدمها وكانت وافية وطلب الحكم بها حكم له
القاضي بها وان لم تكن له بينة فله أن يطلب من
المدعى عليه اليمين فإن حلف المدعى عليه اليمين
أو أبرأه المدعى من اليمين سقطت
الدعوى (١) •

عدالة الشهود :

لا يقبل القاضي الشهادة الا ممن ثبتت عدالته
تطبيقا لقوله تعالى « **واشهدوا ذوى عدل
منكم** » سورة الطلاق ٢ •

فلا تقبل شهادة عدو على عدوه ، ولا شهادة
والد لولده ولا ولد لوالده ، ولا تجوز شهادة
الخائن ولا المجلود في حد لقوله — صلى الله
عليه وسلم — (لا تجوز شهادة — خائن ولا
خائنة ولا مجلود حدا ولا ذى غمر ولا ظنين في
قراية ولا تقبل شهادة المغصوب منه على

(١) كتاب « التشريع الاسلامى وتاريخ النظم
القضائية في الاسلام » للدكتور أحمد شلبى نقلا
عن كتاب « أدب القاضي » مخطوط بمكتبة ليدن
وكتاب آدم مئزر الحضارة الإسلامية في القرن
الرابع الهجرى •

من تاريخ القضاء

في دولة الإسلام

وأول من وسع في أرزاق رجال القضاء
ال خليفة الراشد عمر بن الخطاب خصوصا بعد
اتساع رقعة الدولة وزيادة أعباء التقاضي •
غفى طبقات ابن سعد أن عمر رضى الله عنه
رزق عياض بن غنم حين ولاه قضاء حمص كن
يوم ديناراً ونشأة واحدة •

وكان راتب القاضى فى مصر كما أورده
الجلال السيوطى فى كتابه « حسن المحاضرة »
الف دينار فى السنة •
أما فى المدينة المنورة فقد وصل أجر القاضى
فى الدولة العباسية أربعة آلاف دينار (٢) •

الحكمة فى منح دولة الاسلام الرواتب السخية لقضااتها :

ذلك أن منصب القاضى له من الحرمة
والمكانة ماله فهو صاحب رسالة إقامة الحق
والعدل بين الناس ولتحقيق هذا الهدف جعل
الله الحكم بينهم أرفع الأشياء وأجلها خطراً
واستخلف الخلفاء فى الأرض ليقوموا حكمه
وينصفوا من عباده (٤) ويقوموا بأمره قال
تعالى : «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ
فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى
فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَفْسُلُونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ
الْحِسَابِ » سورة ص ٢٦ •

(٢) المرجع السابق •
(٤) كتاب اخبار القضاة لوكيع بن خلف -
الجزء الاول •

بينهم ثمانية وكتب كتابا بقضائه وأشهد فيه
شيوخ الجند وبذلك كان أول قاض وضع
سجلاً لاثبات قضائه ومنذ ذلك الحين أصبح
تسجيل الأحكام تقليداً يتبع فى أعمال
القضاء (١) •

تنفيذ الأحكام :

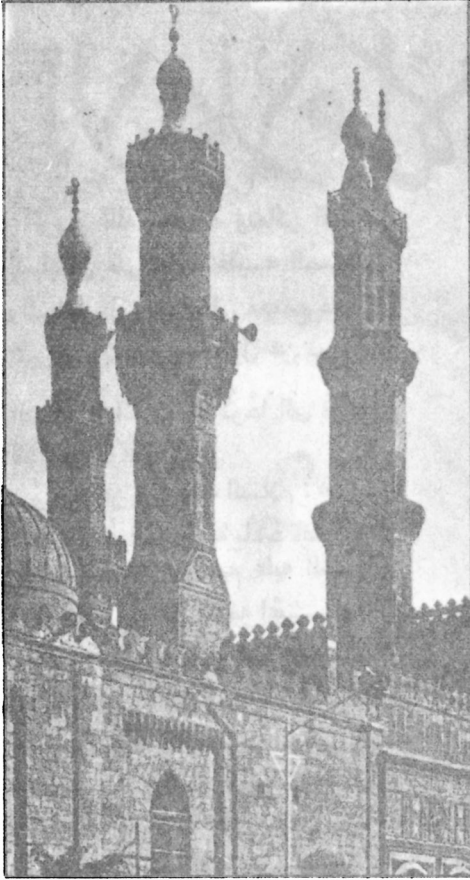
إذا كانت الأحكام تتعلق بالحلال والحرام
فإنها لم تكن تحتاج الى منفذ غير أصحابها
لأنها فى الغالب كانت من قبيل الفتاوى •
أما إذا كانت حدوداً واحتاجت الى من
يشرف على التنفيذ كان الخلفاء يشرفون على
تنفيذها اقتداء برسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان المسلمون كلهم جنوداً يعملون على
تنفيذ حكم الله ويقوم كل منهم بما ندب
اليه •

ثم أسند الخلفاء الراشدون الى قضائهم
مهام التنفيذ بوصفهم ممثلين لهم الا أنه بعد
عصر الراشدين استرد الخلفاء سلطة التنفيذ
فأصبح الحكم فى القصاص والحدود متروكاً
للخلفاء واقتصر عمل القاضى على الخصومات
المدنية (٢) •

رواتب القضاة :

كانت دولة الاسلام تمنح قضائها الرواتب
السخية حتى يتفرغوا لأعمالهم بعد أن يطمئنوا
على معاشهم وأرزاقهم •

(١) المرجع السابق •
(٢) المرجع السابق •



حكمهم وماولوا (٢) والمقسطون :
جمع مقسط وهو العادل في الحكم فهم
بعدلهم صاروا من أرفع الناس منزلة
عند الله يوم القيمة
محمد بن قزط الطهناوى

(٣) رواه احمد ومسلم والنسائي .

وقال تقديست أسماؤه : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ
أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ
بِهِ » سورة النساء ٥٨ .

ونظرا لما لهذا المنصب من خطر كبير خشية
الجور في الحكم تهيب منه بعض فقهاء المسلمين
في شتى عصور الاسلام لأن الله توعده الظالمين
العذاب الشديد فيقول تعالى : «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ
فَكَانُوا لِحَبْلِ اللَّهِ حَبْطًا» سورة الجن ١٥ .
والقاسطون : جمع قاسط وهو الظالم .
ومما يروى في ذلك أن سفيان الثوري لما دعى
الى القضاء في بغداد هرب الى البصرة واختفى
بها حتى مات كما ابتلى الامام أبو حنيفة
بالايداء والحبس ليقبل القضاء فلم يقبل حتى
مات (١) .

يقول - صلى الله عليه وسلم - : (القضاء
ثلاثة ، قاضيان في النار ، وقاض في الجنة
فأما الذى - في الجنة فرجل عرف الحق ففضى
به ، وأما اللذان في النار فرجل عرف الحق
فجار في الحكم ورجل قضى على جهل ففهما في
النار) (٢) .

وانه من ناحية أخرى نرى القاضى
العادل له من علو المنزلة ورفعة القدر
عند الله الشيء الكثير ويشره النبى -
صلى الله عليه وسلم - فيقول :
(المقسطون على منابر من نور عن يمين
الرحمن وكلتا يديه يمين ، يعدلون في

(١) انظر حاشية « ابن عابدين على الدرر » .

(٢) رواه ابو داود والبيهقى والحاكم

والطبرانى .

ماذا قدمنا للإسلام؟

والجديد في رسالة محمد — عليه الصلاة والسلام — أنها تجاوزت قومه الى البشرية جمعاء • فلم تقف عند حدود القوم الذين بعث فيهم ، ولم تقتصر على المدينة التي بعث فيها وهي (أم القرى وما حولها) ، لكنها كانت منذ بدايتها رسالة للبشرية كافة ، فجاءت لكل مكان على وجه الأرض ، وجاءت لكل زمان حتى تقوم الساعة •

وقد قرر القرآن الكريم أول نزوله بمكة عالمية الاسلام ، فالقرآن جاء ذكرا للعالمين ، ومحمد — صلى الله عليه وسلم — جاء مبعوثا الى الناس كافة ، قال تعالى : « وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ » • وقال تعالى : « وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ، قَائِنٌ تَذْهَبُونَ • إِنَّ هُوَ

إِلَّا نَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ » • والله تعالى يأمر نبيه — عليه الصلاة والسلام — أن يعلن هذه العالمية صراحة وأن يقول للناس أجمعين أنه رسول الله اليهم جميعا ، وذلك في سورة الأعراف وهي مكية أيضا « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا » •

والقرآن ليس انذارا للعرب وحدهم ، وانما هو انذار للعالمين الى كل انسان على وجه الأرض في كل زمان ومكان ، وذلك في

أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل السابقين على محمد عليه الصلاة والسلام كل رسول الى مجتمع معين أو الى قوم بعينهم ، فيقول عن نوح عليه السلام « إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ » (١) •

ويقول عن هود عليه السلام : « وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ » (٢) • وعن سيدنا ابراهيم عليه السلام : « وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ » (٣) • وعن لوط عليه السلام « وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَنَافَثُونَ الْفَاحِشَةَ » (٤) • وعن موسى عليه السلام : « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَتُكْرَوْنَ نِعْمَةً اللَّهِ عَلَيْكُمْ » (٥) • وعن سيدنا عيسى عليه السلام « وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ » (٦) •

وتحدث القرآن في مجالات أخرى عن قوم نوح وقوم صالح وقوم لوط وقوم يونس وقوم ابراهيم وقوم موسى •

-
- (١) نوح - ١ • (٤) العنكبوت ٢٨ •
(٢) الاحقاف ٢١ • (٥) ابراهيم ٥ •
(٣) العنكبوت ١٦ • (٦) آل عمران ٤٩ •

للكوثر سامى عبد العزيز الكومى

٥ - التنشئة الاجتماعية أو نقل خبرات

الأجيال من جيل الى جيل •

فكيف يتم تحقيق هذه الوظائف في المجتمعات البدائية وفي المجتمعات المتحضرة ، وفي المجتمعات الصغيرة وفي المجتمعات الكبيرة ، في المجتمعات المتخلفة وفي المجتمعات المتقدمة؟ ان للاتصال عدة أساليب تختلف باختلاف حجم المجتمعات ودرجة تحضرها والحاجة الى نوع الأسلوب نفسه •

فهناك الاتصال الشخصي ويكون بين

شخص وآخر •

وهناك الاتصال الجمعى ويكون بين شخص

ومجموعة أشخاص ، أو بين مجموعة أشخاص

بعضهم والبعض الآخر •

وهناك الاتصال الجماهيرى ويكون بين

المصدر وجماهير غفيرة تصل الى الملايين •

وهو الذى تستخدم فيه وسائل الاتصال

الجماهيرى الحديثة كالصحافة والاذاعة

و « التليفزيون » ، كما تستخدم وكالات

الأنباء ، وتستخدم الأقمار الصناعية لدعم

الارسال « التليفزيونى » وتوسيع مداه •

وهناك الاتصال الثقافى بين المجتمعات

بعضها ببعض بأساليب متعددة ومعقدة يكون

لها تأثيرات حضارية واضحة •

ولنضرب مثلا بوظيفة من الوظائف الخمس

للاتصال وهى نشر الأخبار ، ففي مجتمع قرية

أو قبيلة نجد أن الأفراد يعرفون الأخبار

الخاصة بمجتمعهم الصغير بوسيلة الاتصال

سورة الفرقان وهى مكية : « تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ

الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا » •

وفي سورة سبأ وهى مكية أيضا :

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»

ما تفسر ذلك من وجهة النظر الاسلامية

أو من وجهة نظر علم الاتصال بالجماهير

Mass Communication

ان نظرة سريعة على معنى كلمة الاتصال

ووظائفه الاجتماعية تساعدنا على الاجابة

على السؤال السابق •

عرف ستينبرك Steinberk الاتصال

(بأنه الفعل الذى يتضمن نقل أو ارسال

اشارة أو رمز منطوقا أو مكتوبا أو مصورا

من مصدر معين الى جمهور معين عن طريق

وسيلة أو أكثر من الوسائل الاتصالية التى

تعمل كقنوات للتوصيل وذلك للتأثير فى رأى

أو فعل أو جمهور أو مجموعة من الجماهير) •

أما الوظائف التى يؤديها الاتصال فى أى

مجتمع سواء كان هذا المجتمع صغيرا أو كبيرا

•• بدائيا أو متحضرا ، مؤسسة صغيرة أو

دولة كبيرة أو العالم بأسره ، لا تخرج

وظائف الاتصال عن خمس وظائف لابد أن

يؤديها فى المجتمع وهى :

١ - الاعلام أو نشر الاخبار •

٢ - التعليق على الاخبار أو التوجيه ونشر

الرأى •

٣ - التسلية والامتناع •

٤ - التسويق والاعلان •

ماذا قدمنا للإعلام الإسلامي

التليفزيون « في جميع أنحاء العالم حيث ينتقل إليها الإرسال عبر القمر الصناعي كما أن تقدم وسائل المواصلات - القطارات والسفن والطائرات - قد يسرت انتقال البشر والصحف والكتب وأشرطة التسجيل إلى مختلف أرجاء الأرض ومن ثم يسرت الاتصال الثقافي بين المجتمعات .

لقد وفر هذا كله للدعوة الإسلامية إمكانات لم تكن متوفرة في أي عصر من العصور السابقة .

وجاء محمد عليه الصلاة والسلام « أرسله الله إلى الناس كافة أينما كانوا على الأرض ، وجعله خاتم النبيين أي لكل زمان حتى تقوم الساعة . ان الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وحتى يكون الدين كله لله قد سبق في علمه أن العالم سوف تتصل أجزاؤه وتصبح وحدة واحدة .. تتشابه مشكلاته وتتشابه طرق حلها .. وتتشابه آفاته ويتشابه علاجها . وهذا يلقي تبعة كبيرة على المسؤولين عن مستقبل الإسلام والدعوة الإسلامية .

فمن ناحية عليهم أن يدرسوا الإمكانيات المعاصرة للاتصال العالمي من الناحيتين : « التكنولوجية » والفنية حتى يستطيعوا أن ينفذوا إلى العالم بالوسائل التي تعود عليها وأصبح يستجيب لها .

ومن ناحية أخرى عليهم أن يدرسوا لغات العالم وثقافته حتى يستطيعوا أن يقدموا له المادة الإعلامية التي تحقق هدفهم في هداية البشر إلى دين الله ، مؤمنين بأن انتشار الإسلام يوافق في العالم كله حاجة عامة حان أوانها وتمهدت الأسباب للوفاء بها في عالم

الشخصي بين بعضهم والبعض الآخر .
وفي مجتمع مدينة كبيرة نسبيا قد يستخدم المندى أو لصق المنشورات في الشوارع أو سيارة تطوف بمكبر صوت .

وعلى مستوى الدولة كلها تستخدم الصحف القومية والإذاعة والتليفزيون .

وعلى مستوى للعالم كله في الوقت الحاضر تستخدم الإذاعات التي تتجاوز حدود الدول ووكالات الأنباء والأقمار الصناعية التي تمكن « التليفزيون » من مد إرساله إلى مسافات شاسعة ونقل الأخبار من أماكنها مباشرة إلى أي مكان في العالم .

فاذا نظرنا إلى الوسائل والأساليب الاتصالية التي كانت موجودة في العالم في العصور القديمة ، وقبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم - وجدنا تناسبا بين (قومية الرسالة) و (أماكن الاتصال) ، وحينئذ قضت رحمة الله ألا تخلو أمة - من أهم الأرض - من رسالة يؤديها رسول من عند الله مبشرا ونذيرا ، قال تعالى :

« وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ » (١) .

.. ..

ان التقدم المذهل الذي حدث في وسائل الاتصال الجماهيري قد جعل العالم كما يقول بعض الباحثين « قرية اليكترونية » ، وأصبح في الامكان معرفة الحدث الاخباري في جميع أنحاء العالم لحظة وقوعه ، بل أمكن رؤيته بالصورة والصوت والحركة على « شاشات

الفكر والضمير •

وإذا نظرنا الى عالمية الدعوة الاسلامية نجد أن الله تعالى قد وفر لها من الامكانات في العصر الحاضر ما لم يتوفر لها في أى عصر من العصور السابقة ، وامكانات النشر على المستوى العالمى هذه تقوم على ثلاثة أسس رئيسية هى : الأساس الاعلامى والاساس المالى والأساس الفكرى •

أما الأساس الأول وهو ما يتعلق بالجانب الاعلامى فقد قدمنا الحديث عنه •

وأما الأساس الثانى وهو ما يتعلق بالامكانات المالية فاننا نقول : ان أية دعوة تحتاج في تبليغها الى امكانات مالية • وقد وفر الله تعالى للدول الاسلامية هذه الامكانات بما فجره في باطن أراضيها من كنوز النفط • وبالتالي وفر لها استخدام وسائل الدعوة الى الاسلام بأقصى فاعلية ممكنة •

وإذا أردنا أن نزيد هذه الحقيقة ايضاحا فاننا ننظر الى الاحصائية التى تقول : ان دخل دول الاويك (ومعظمها تدين بالاسلام) من البترول قد ارتفع في سنة ١٩٧٤ الى ١١٢ مليار دولار مقابل ٢٢.٧ مليار دولار سنة ١٩٧٣ ، ولقد يكون لدى الدول فائض بلغ ٦٠ مليار دولار أى بواقع ١٦٤ مليون دولار يوميا ، وبواقع ١٨٠ مليون دولار كل ساعة •

وفي سنة ١٩٧٦ قالت مجلة الأكونومست ان دول الأويك يمكنها أن تشتري كل الشركات المساهمة في العالم خلال ٦ و ١٥ سنة بالسعر الحالى لأسهمها • وشراء كل أسهم الشركات التى تتداول في بورصة نيويورك خلال ٩.٢ من السنوات • وشراء الذهب الموجود في البنوك المركزية في العالم خلال ٢ و ٣ من السنوات بسعر الأوقية ١٧٠ دولارا ، وشراء كل الاستثمارات الأمريكية

الموجودة في الخارج خلال ١٨ سنة ، وشراء ثروة روكفلر في ٦ أيام ، و ١٤٪ من أسهم شركة مرسيدس ، في يومين •

اذن غلامكانات المالية متوفرة لدى المسلمين لتبليغ الدعوة الى الاسلام ولاستخدام وسائل الاتصال الحديثة بأقصى فاعلية ممكنة ، وهذا يحتاج الى انشاء جهاز على أعلى مستوى من التنظيم يقوم بالتخطيط لنشر الدعوة في العالم كله ، وتشارك فيه الدول الاسلامية كلها ، ولنا عودة ان شاء الله للحديث عن هذا الموضوع •

أما الأساس الثالث : وهو المتعلق بالجانب الفكرى فهو يهيئ للدعوة الاسلامية في عالم اليوم ظروفًا مواتية لم تكن موجودة في العصور السابقة ، فسهولة السفر واحتكاك الأمم بعضها ببعض يسر نقل الأفكار وحرية الرأى والعقيدة أصبح اليوم مبدأ معترفا به في دساتير معظم الدول •

ان حفظ الله تعالى للقرآن الكريم دون أدنى تحريف فيه ، ولغته المعجزة في مخاطبة الطبيعة البشرية ، والوثائقية التاريخية في تسجيل قيام النظم الاسلامية ، وسبق الاسلام بالمناداة بمبادئ الحرية والاخاء والمساواة التى مازال البعض يقول : أنها من مبادئ الثورة الفرنسية مع أنها اثر من آثار الاسلام على أوروبا ، وخلو الاسلام من التفكير الخرافى وتمشييه مع التفكير العلمى والمنطقى السائد في العالم في هذا العصر ، نقول ان ذلك كله يوفر لوسائل الاعلام المستخدمة في نشر الاسلام مضمونا قويا ومقنعا يساعدها على تحقيق اهدافها •



الشعر



حنين قلب

للكور حسن جاد

صَبَا حِينَ هَبَّتْ مَيَا يثْرِبَ
 فَخَسَّ إِلَى الْبَلَدِ الطَّيِّبِ
 مَشَوْقٌ يُصَفِّقُ بَيْنَ الضُّلُوعِ
 هَيَامَا إِلَى الْمُورِدِ الْأَعْذِبِ
 إِلَى مَهْجَرِ الْحَقِّ مَهْدِ الضِّيَاءِ
 وَوَاحِدَةٍ كُلِّ شَيْءٍ مُتَعَبِ
 فَيَا مَنْ قَصَدَتْ إِلَى أَرْضِهَا
 وَفُزْتُ بِمَا رُمْتُ مِنْ مَأْزِبِ
 بِرَيْكَ قَبَّلْتُ نَرَى ظَاهِرًا
 تَعَطَّرَ مِنْ خُطُواتِ النَّبِيِّ
 وَقُلْ : يَا مُحَمَّدُ نَفْحَةُ سَقِيَا
 لَظْمَانِ يَهْفُو إِلَى الْمَشْرِبِ

الْقُدْرَةُ الْحَسَنَةُ

والادارة الاسلامية

لفضيلة الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم
الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف .

على البركان نسمر بالمدام
وفي لبنان جرح القلب دام
يصعد للمصائب كل عام
بها قاد الشعوب الى الامام
ورحمته تبشر بالسلام
غليظ القلب يعمل في الظلام
قضاها خادما على المقام
وهل هم النبي بالانتقام
ومنهج احمد خير الانام
ادارتنا على نهج الكرام
وتعطيل المعاني بالكلام
يفوق نكاؤهم سوس العظام
سوى قذف الخلائق باللام
مدارة وكرها في الخصام
الى ترك الخلاف وللوثام
فهام الكل حبا في الامام
على البركان نسمر بالمدام .

أفيقوا معشر الاسلام انا
دماء بالعراق وفي ايران
ونار الحرب بينكمو لظاما
شريعة احمد علم وحب
ومنهجه سرى نورا ونبلا
فلم يك من قساة الناس فظلا
سلوا أنسا يخبر بعد عشر
فهل همس النبي له بأف
ويسر الدين منهج كل بر
يعلمنا الا الى جهلوا فعابوا
يظنون الادارة في التعالى
وتشويه الحقائق في نكاء
فهل عملوا الى الاسلام شيئا ؟
ونترك قولهم من غير رد
وقدوتنا رسول الله يدعو
واحمد أم بالاحسان ديننا
أفيقوا معشر الاسلام انا



■ المدّعون



■ من مزاعم المستشرقين
حول الفكر الإسلامي

المدَّعَوَات !

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي

يدعوا الاسلام لأنه دين زائف ويتبعوا الكتاب المقدس لأنه يحوى الحق والمعدل والرحمة ، ولتأييد ما يدعون اليه ذهبوا يوردون النقد اللاذع والمعايات الشنيعة التى يغص بها القرآن وقد برئت منها المسيحية واليهودية ، ويختمون كل تهمة يوردونها باستحاثات المسلمين على سرعة ترك الاسلام واتباع الأناجيل . والمضحك فى أمر هؤلاء أنهم لم يأتوا بأى شيء جديد . ولكننا التهم التى أثيرت فى القرون السابقة يوم أن كان الأوروبيون لا يزالون فى خمار الحروب الصليبية ، ويوم أن كان طعن الاسلام والمسلمين سلاحا من أسلحة الحرب ودعاية من الدعايات المضللة ، وقد رجع المستشرقون والمضللون عن هذه التهم اذ تبين لهم أنها تسمى اليهم أكثر مما تنتفعهم ، لأن حقائقها تكشف للناس ، وأكاذيبهم فيها أصبحت مفضوحة ظاهرة ، وتمسكهم بها يجعل الناس ينفرون منهم ويسخرون ، على أن هناك مستشرقين سابقين آخرين فندوا ما قال اسلافهم من مفتريات ، ونفوها بأدلة كافية .

الدعون : جماعة تبشيرية حديثة لا تنتمى الى أى هيئة من هيئات التبشير المعروفة ، وليسوا من الارساليات التى زاولت النشاط التبشيرى فى الشرق من قبل ، ليسوا من الدومينكان ولا من الفرنسيسكان ، ولا الادفنتست .. ولا غير هذه الجماعات ، وليس لهم مذهب تبشيرى نو خصائص تميزه ، وانما هم جماعة من الذين هاجروا الى استراليا من هنا وهناك واستغلوا قلة المسلمين هناك وضعفهم وقلة الماهم بأندراسة الاسلامية ، فراحوا يخرجون النشرات المتتالية طعنا فى الاسلام ، وشتما بغيثا لنبيه - صلى الله عليه وسلم - واطلعت على بعض هذه النشرات فرأيت هذه الجماعة غاية فى الجهل وقلة الاطلاع وضحالة الثقافة ، وقد سموا أنفسهم « المدعون فى محكمة الحق » فلم أر اليق من أن أسميهم « المدعون » . والقوم يلحون على مسلمى استراليا أن

الْمُدَّعُونَ

قال مستشرقون سابقون أن محمدا كانت تعتريه نوبة صرع يسميها وحيا ، فجاء مستشرقون آخرون من بعدهم نفوا فرية الصرع وقالوا : ليست هذه حالات صرع أصلا •

وقال قوم : ان الاسلام دين صحراوي تعكس قوانينه صفات البدو وطبائعهم ، فجاء آخرون وقالوا : ان مكة كانت قد تحضرت وتخلت عن صفات البداوة من قبل ظهور الاسلام ، وقوانين الاسلام قوانين مدنية لا قوانين بدو ، بل ان الاسلام حارب عادات البدو وحرمها •

وتغنى جماعة بفكرة أن الاسلام نشر بالسيف فجاء آخرون وأثبتوا اعتماد الاسلام على الحجة والدليل وأنه لم يكره الناس على الدخول فيه • وعاب بعض منهم تعدد الزوجات عند محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال آخرون : ان بين الأنبياء السابقين من كانوا أكثر منه زوجات •

وهكذا وهكذا تهم كثيرة توالى على الاسلام منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، ولكنها كانت ضبابا صهرته شمس الحقيقة • وبعد هذا كله جاء « المدعون » يعيدون هذه الأكاذيب التي فرغ الناس منها ورجعوا عن تردادها • ولنرجع خطوة الى الوراء لنرى خيال الكتاب

اللاتينيين في العصر الوسيط ، وبدءا من القرن الثاني عشر ، اذ نجدهم يصفون نبي الاسلام بأنه ساحر ، وأنه عن طريق سحره الخارق هدم الكنائس في الشرق وأنه كان يبيح المحرمات الجنسية ليضمن نجاحه ،... الى تهم من هذا

النوع ، وأصبحت الآن مجرد دلالة على عقلية هؤلاء الكتاب ، ونموذجا من التأخر العقلي في هذا الوقت ، وأخرج الكاتب الانجليزى ساو ثرن « R.W. Southern » نظرة الغرب الى الاسلام في العصر الوسيط « فجاء فيه أن الكاتب اللاتينى « جلبرت دى نوجنت » Guilbert De Nogent الذى أسرف في تشويه الاسلام وافترى كثيرا على نبيه — صلى الله عليه وسلم — اعترف بأنه لم يقرأ عن الاسلام ولا مصادر لديه عنه ، وأنه يستقى معلوماته من كلام العامة ، وليس لديه ما يمحس به أقوالهم ، ولكنه لا يرى بأسا من نسبة كل سوء للمسلمين لأن خبثهم يفوق كل سوء يتصوره الانسان ، وهكذا طاب لكتاب هذا العصر أن يطلقوا لخيالهم العنان ليشوهوا حقائق التاريخ ، وظلت هذه المفتريات تذكر وتدرس حتى في عصر النهضة ، ولم يحاول المستشرقون تمحيصها ونفى زوائفها البارزة الا بدءا من القرن الثامن عشر ، فنفوا الكثير منها ، ولا يزالون بين حين وآخر ينفى بعضهم ما أثبتته غيره •

والجماعة « المدعون » بنشرا تهم التي يذيعونها لم يخرجوا عن نطاق ما رددته هؤلاء الأسلاف فهم يسجلون على أنفسهم رجعة ثمانية قرون •

وحين كنت في استراليا سئلت كثيرا عن مفتريات هذه الجماعة ، واطلعت على رسالة لهم عنوانها « الاسلام أكذوبة الأكاذيب » ، ولم تكن جديدة على ، فرأيت أن الدراسة المقارنة

أجدى رد على هؤلاء ، والرجوع الى نصوص القرآن ونصوص كتابهم المقدس توضح حقيقة الديانتين ، ثم الاحتكام الى تاريخ المسيحية وتاريخ المسيحية فيصل وأمر حاسم في رد هذه المفتريات ، ومع أن مستمعي هناك ليسوا ، — أو ليس أكثرهم — من ذوى الثقافة العميقة كانت النصوص التي عرضتها كافية ، ووددت وودوا لو اتسع وقت اقامتى بينهم لأرد بهذا الأسلوب على كل ما جاء في رسالتهم ، ولكن ما يتصف به بعض فقارها من الكذب يصدق على سائر أجزائها .

وأقف عند مسألة فرض الاسلام نفسه بالسيف وأثر انتشاره في الشرق ، وقد جاءت في رسالتهم — لسذاجتهم وعدم قدرتهم على ترتيب الأفكار — مندمجة بعضها مع بعض ، فأبدوا عجبهم البالغ من ملء القرآن بالآيات التي تحت على القتال والاستعداد له ، ثم أبدوا أسفهم للأمجاد المسيحية التي محاها الاسلام ، وكانت مصر والسودان وشمال افريقية وساحل الشام وتركيا والعراق واليمن .. وغيرها مليئة بأمجاد مسيحية فمحاها الاسلام .. الخ .

وتفنيد الفكرتين مما قد يطول لا لشيء الا لكثرة الأدلة ، ولكنى أحاول ايجازه بقدر ما يتسع له مثل هذا الحديث .

وقبل أن أقدم أدلة من نصوص القرآن أشير الى الكتابات المسهبة التي كتبها المؤرخ الكبير توماس آرثر آرنولد — في كتابه القيم : « التبشير بالاسلام » وهو مترجم الى العربية باسم « الدعوة الى الاسلام » — فقد تتبعت الفتوحات الاسلامية في الأقطار التي كانت بها ديانة مسيحية في أي لون أو مذهب من مذاهبها ،

فراى أنه لم يكن تحت أى اكراه لمسيحي أو ذمى على ترك دينه ليدخل الاسلام ، وأرجع انتشار الاسلام بين المسيحيين الى أسباب سردها ، قد يؤذى « المدعون » بذكرها ، ولكن حقائق التاريخ لا تنسى بتأذى الناس منها .

وأول الأسباب التي عنى بها — وهو يرتب أفكاره ومعلوماته — أن الاسلام دين واضح سهل الفهم ، وأن اخلاص العبادة لله الواحد الأحد وتنزيهه عن الولد والشريك مما يقبله العقل ، لأنه الیق بالالوهية ، هذا بينما التعقيد الذي في المسيحية جعلها ثقيلة غير واضحة ، وكان مسيحيو هذه البلاد قد دخلوا في المسيحية لمجرد التقليد ، ولم تستسغ عقولهم أن الله والابن والروح القدس ثلاثتهم اله واحد ، ولكنهم دخلوا الاسلام عن فهم ويقين ، وقد كان بين المسيحيين قبل ظهور الاسلام كبار من القسس ينفون ألوهية المسيح وبنوته لله ، ويقررون أنه كان انسانا أوحى اليه شأنه في هذا شأن أنبياء بنى اسرائيل السابقين ، وظلت هذه الفكرة الى زمن متأخر ، واقتطفت من كلامه هذه العبارات :

« ومن المرجح أن تأثير المسيحية في السواد الأعظم كان قليلا في القرن السابع ... كما أن سرعة انتشار الاسلام ... قد تكون راجعة الى عجز ديانة كالديانة المسيحية وعدم صلاحيتها للبقاء ... وفي أوائل القرن الثامن عشر كان بدير القديس أنطونيوس (بمقربة من اطيح على النيل) راهب يدعى بلوطس ، وكان عالما ومعلما وخبيرا بأوضاع الدين المسيحي وسيرة الرهبنة ماہرا في حقوق ما يلزم من القوانين الشرعية ... أشاع أن المسيح كأحد الأنبياء ...

الْمَدْعُون

الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ
ثُمَّ أَبْلِغُهُ مَا أَمْنُهُ» (١) - ويقول: «إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ
يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَى
مُنْتَهَاهُمْ» (٢) .. وجاء في سفر الخروج فيما
أوصى الله به موسى .. «انك ستقابل سبع أمم
اقتلهم قتلا ... ولا تقبل منهم عهدا ولا تبقي

منهم احدا» وأملت النصائح أن يهدم مذابحهم
ويحطم أصنامهم، وأذن فتحطيم الأصنام ليس
مستحدثا في الاسلام ولكن الاسلام كان رفيقا
اذ دعا الى التوبة وعبادة الخالق المستحق
للعبادة، بينما طلبت التوراة الابادة ..

وقد انتشر الاسلام في قرن واحد الى
مساحة تزيد على مساحة الامبراطورية
الرومانية، بينما ظلت المسيحية تتعثر بضبعة
قرون .. وقد فرضها قسطنطين فرضا على شعبه،
وقتل الكثيرين وعذب الآخرين كي يقبلوا
المسيحية دينا، وفعل كولومبياد الانجليزى
بشعبه مثل هذا اذ خيرهم بين التنصر والقتل
وأباد في يوم واحد أكثر مما أباد الاسلام في كل
حروبه، ثم جاء شارلمان الذى يوصف بالعقل
والذكاء والحكمة .. فقتل في يوم واحد أربعة
آلاف وخمسمائة شخص لأنهم لم يقبلوا

واذا سئل عن مذهبه واعتقاده يقول انه موحد ..
وآرنولد نقل عباراته كاملة من أبى صالح
الأرمنى كما أشار الى ثبت بأسماء الرهبان الذين
دخلوا الاسلام، وقال انهم أكثر من ذلك ..
ومضى يقول: «حتى في القرن التاسع عشر -
في الوقت الذى قيل فيه: ان مصر كانت أشد
البلاد الاسلامية تسامحا في الدين، لم تخل
سنة من السنوات لم يتحول فيها القبط الى
الاسلام ..

واذن فالتحول الى الاسلام لم يكن الا عن
طوعية ولا اكراه فيه ..

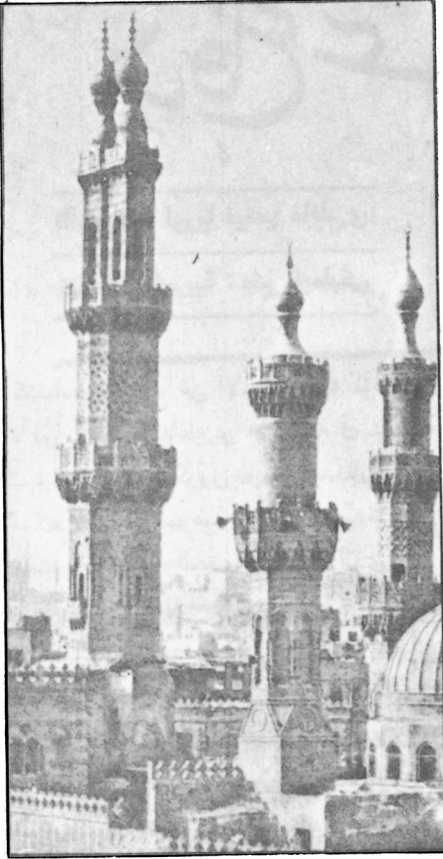
على أننا نجد كتابا متعصبا ضد الاسلام ..
وهو البشر المتحمس «استيفن نيل» يتحدث
عن معركة التبشير والاسلام في القارة الافريقية
حيث لا يوجد أى سلطان للمسلمين ولا دعاية
منظمة لهم فيقول: انه على الرغم من وجود
المستشفيات والمدارس التبشيرية والاعراض
الكثيرة، يذهب الناس الى المستشفى فيمرضون
ويعطون الدواء الذى يحتاجونه، وينالون أيضا
أعطيات مادية ثم لا يقبلون المسيحية، وإذا
استطاعت الارسلالات العديدة المنوعة أن تدخل
شخصا واحدا في المسيحية يكون ثمت خمسة
أشخاص قد دخلوا الاسلام تلقائيا ..!

وبجانب السبب الأساسى من تعقيد المسيحية
ويسر الاسلام يحفظ التاريخ انقسام رؤسائها
وكثرة اختلافهم في شخص المسيح وناسوته
ولا هويته، بينما يخلو الاسلام من كل ذلك ..
وإذا رجعنا الى النصوص المقدسة في

الدينين: نجد القرآن يقول: «وَأِنْ أَهْدَوْا مَنْ

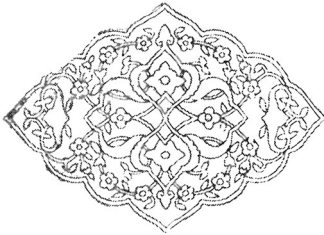
(١) التوبة ٦

(٢) التوبة ٤



ولكن لست أعرف آثارها عند « المدعين » وأعلنت
انى على استعداد للمناظرة ان قبل منهم أحد ،
ولم يخضر أحد .

د . عبد الجليل شلبى



المسيحية ديناً ... وهذه رحمة المسيحيين في
مقابلة وحشية الاسلام .

أما الكنيسة الشرقية فقد استطاعت أن تنشئ
مراكز مسيحية في الشام ومصر والبلاد الأخرى
التي دخلها الاسلام في القرن الأول ، ولا يعرف
أنها أسست حضارة أو تركت آثاراً ثقافية ،
فلا الاسلام محاها ولا هي كانت موجودة أصلاً ،
وكما يقول آرنولد انها ما زادت على تمجيد
البكورة في النساء والعزوبة في الرجال ، وضياح
الوقت في جدل عقيم حول طبيعة المسيح ! أتلک
حضارة أم هي مما يوازن بما نشره الاسلام
من فكر وثقافة ، ويكفى ما أشاعه من مساواة
وعدل وحرية !

ولعل جماعة « المدعين » لو وجدوا من
يذكرهم بما في كتبهم لشعروا بشيء من الحياء .
معروف ان رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - رد يوم بدر - والمحاربون قتلة - أحد
الفتيان لأن أبويه مسنان وقال له : فيهما فجاهد .
وفي الأناجيل أن المسيح أوصى بالقتل عقوبة
على الزنا ، ويقلع العين التي تنظر الى امرأة
بشهوة ، وطلب من شاب أن يتبعه فاعتذر بأن
أباه ميت وأنه يريد دفنه فقال : اتبعنى ودع
الموتى يدفن بعضهم بعضاً .. فأى أباء يدع
أباه الميت ليدفنه الآخرون ؟ أو هذا من البر
بالوالدين .

أنكر أخيراً أن هذه الموازنة كانت حين القيتها
بأستراليا كانت أوسع ، وكانت ذات أثر في
نفوس السامعين ، ولم يكونوا جميعاً مسلمين ،

دِفَاعٌ عَنِ الْإِسْلَامِ

تأليف د . لوريا فيشيا فاغليري

نقله الى العربية : منير البعلبكي

هذه الاحصاءات ما نشرته جريدة الاهرام المصرية في عددها ٣٥٣٧١ بتاريخ ١٦ اكتوبر ١٩٨٣ في صفحتها الاولى تحت عنوان : ٥٠ ألف فرنسي يدخلون الاسلام ، وقد نقلت الخبر عن مجلة « لاكتواليته رولييجوز » الفرنسية ، وجاء فيه أن عددا يتراوح ما بين ٣٠ الى ٥٠ ألف فرنسي من كافة الاوساط الاجتماعية وجميع الاتجاهات قد أشهروا اسلامهم خلال السنوات القليلة الماضية . وقالت المجلة التي تعتبر أكبر مجلة كاثوليكية تصدر في فرنسا أن الاشخاص الذين يتحولون الى الاسلام ينتمون الى الحركة الاكثر انتشارا المعروفة باسم العودة الى الروحانيات ، وينتمي هؤلاء الاشخاص الى كافة الاوساط فمنهم مفكرون وفنانون ، بل ومنهم موظفون وعمال ، وأشارت المجلة الى أن دخول الموظفين والعمال في الاسلام يعد ظاهرة جديدة ، ثم أضافت أن هؤلاء اجتذبهم الاسلام ببساطته وبأنه دين حي يتسم بالقناعة والزهد وبما يتيح من امكانية التوجه الى الله دون وسيط .

ولسنا نستبعد أن يكون للدراسات المنصفة

كتاب « دفاع عن الاسلام » لمؤلفته د . لوريا فيشيا فاغليري هو حلقة في سلسلة الكتب التي ألفها مفكرون غربيون ، نظروا الى الاسلام نظرة موضوعية منصفة ، بعيدة عن التعصب المقوت والحدق الأعمى ، الذي ساد كتباً كثيرة ، عملت جاهدة على تشويه الاسلام وتقديمه للجاهلين به في صورة منفرة ، حتى لا يجد هذا الدين طريقه الى قلوب أبنائهم ، لكن على الرغم من هذه الحملات المسعورة ، يأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، فقيض من أبنائهم أنفسهم من يفهم الاسلام ويعمل في الاتجاه المضاد اليهم لذلك التشويه ، ويحاول أن يخاطب بما فهم عن اقتناع أولئك الذين تسربت اليهم المعلومات الزائفة الخاطئة . . والراصدون لحركات المد الاسلامي يرون أن الاسلام — على الرغم من السدود والعوائق التي وضعت في طريقه — استطاع أن يغزو قلوبا كثيرة في ذلك الوسط الذي أريد ويراد له أن يتحصن ضده بحصون من الفكر المخلل الخبيث ، وتأتى الاحصاءات تلو الاحصاءات لتؤكد أن أفواج الداخلين في الدين الاسلامي يزدادون يوما بعد يوم ، وآخر

عرض وتعليق د. طه مصطفى أبوكريشه

تبارزه الصافي العنيف ممالك جبارة تمثل حضارات قديمة ، وكان أن حطم الحواجز وأيقظ العقول ، وأنشأ من الشعوب المتباينة مجتمعا موحدا .

وتقول المؤلفة ان التاريخ لم يشهد قط ظاهرة مثل هذه من قبل ، الأمر الذي جعل العقل البشري لا يزال يقف ذاهلا دون اكتشاف القوى السرية التي جعلت جماعة قليلة تنتصر على شعوب متفوقة عليها تفوقا كبيرا في الحضارة والثروة والخبرة والقدرة على شن الحرب . وأقول انه على الرغم من ذهول العقل البشري وعجزه عن اكتشاف الاسرار ، فان الوقوف على السر لن يبعد عن الذين اهتموا بهدى الاسلام وعرفوا أنه دين الله الذي كتب له الغلبة ، وأنه ينصر من ينصره ، وأنه دائما مع الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وما نظن أن هذه المعاني ترد على فكر الباحثين عن الأسرار وهم بعيدون عن التدين بالاسلام ومع هذا فربما كان العجز في بعض الاحيان وسيلة الى التسليم والايمان بأن للاسلام سرا ذاتيا ، على من يريد أن يقف عليه أن يدخل فيه .

وتعرض المؤلفة في هذا المقام لتاريخ الدعوة الاسلامية في مكة ثم في المدينة وسائر أنحاء الجزيرة ، التي أن غادر المحاربون العرب صحاراهم وأندفعوا عبر الحدود نحو بلاد الشام والعراق . وتشير المؤلفة الى أن توحيد

أثر في توجيه القلوب والعقول الى الاسلام ، ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، فهو كتاب ليس حديث العهد لدى قرائه الأوروبيين ، وانما هو قديم بعض الشيء عرف في أوروبا في أصله الايطالي أولا ، ثم في الترجمة الانجليزية له ، وعن هذه الترجمة الأخيرة نقل الى العربية في صورته الراهنة . وقد لقي الكتاب لدى ظوره ذيوعا وانتشارا أدى الى اعادة طبعه عدة مرات مما يدل على مدى تقبل ما جاء فيه عن الاسلام ، وعلى أن هناك كثيرين يبحثون عن الكلمة العادلة المضيئة وسط ركام من الكلمات الظالمة المظلمة التي غشت الابصار والبصائر ، فأخذت من ثم تبحث عن هاد منير وقد وجدته في الاسلام ، فأقبلت عليه تستضيء وتستبصر حتى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد — صلى الله عليه وسلم — نبيا ورسولا .

فما الذي قدمته المؤلفة لابناء قومها عن الاسلام ؟

في الفصل الأول من الكتاب وعنوانه « سرعة انتشار الاسلام » أوضحت المؤلفة أن الاسلام نشأ وسط شعب كان يحيا في بلاد منعزلة جرداء ، وكان ظهور الاسلام بمثابة ينبوع من الماء الصافي المنير ، الذي ذاق هؤلاء القوم طعمه ، فأحدث فيهم أثره بجمع شمل الجماعات المتناحرة ، وظهور رابطة الأخوة . لكن هذا ينبوع ما لبث أن تحول الى نهر متدفق لا سبيل الى مقاومته ، فطوق

دفاع عن الإسلام

الجزيرة وانهاء حالة الفوضى التي سادت قرونا متطاولة يعد أولى معجزات الدين الجديد .

فما الذي جعل الإسلام يتجاوز حدود الجزيرة ؟ ، تجيب المؤلفة مستندة الى القرآن الكريم فتقول : ان آية « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » جعلت الرسول - صلى الله عليه وسلم - يشعر في يقين بأنه مكلف أن يبلغ الدعوة الجديدة الى شعوب تنتسب الى أجناس مختلفة وتتكلم لغات مختلفة ، وقد شعر خلفاؤه الراشدون بهذا التكليف من بعده بوصفهم المفسرين الأمناء لرسالته ، فحملوا راية الاسلام الى قلب آسيا في الشرق والى المحيط الأطلسي في الغرب .

وبعد أن تستعرض جهاد الخلفاء ضد قوتى الفرس والروم ، وتتابع ما تم فتحه من البلاد شهقا وغربا تذكر أن هذا التحول السياسى والدينى أزعج طائفة من الناس فراحوا يتساءلون : ما الذى أدى الى حدوثه ؟ وفى الجواب عليهم تقول ان كثيرا من هؤلاء المتسائلين كانوا عميا لم يستطيعوا أن يدركوا أو يعتقدوا أن حكمة الله وحدها كانت مسئلة عن رسالة محمد آخر حملة الشرائع من الأنبياء والنبي الذى ختم سلسلتهم الى الأبد .

وحين عجز هؤلاء عن ادراك السر راحوا يشيعون أن الاسلام انتشر بالسيف الى جانب ما أشاعوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن أصحابه من الاقترابات والاكاذيب . وتقف المؤلفة لتترد على تهمة « روح الاسلام

العدوانية » فتتنفى أن تكون الحرب التدميرية جزءا من طبيعة الدين الاسلامى ، لأن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية لا تؤيد ذلك ، ثم تستشهد على ذلك بالآيات والأحاديث التى تحض على عدم الاعتداء ، وعلى قتال الذين يقاتلون الدين ، ومن ثم كانت الحرب دائما وسيلة لحماية الدين الجديد وتعظيمه ، لا غاية فى ذات نفسها ، كانت دفاعا ضروريا لاعدوانا جائرا . وكان المسلمون يخبرون من يحاربونهم بين أن يدخلوا الاسلام أو يبقوا على دينهم ويلقوا السلاح ويدفعوا جزية يسيرة تسبغ عليهم حماية كاملة .

ومع دفع هذه التهمة فانها تدفع تهما أخرى تتردد كثيرا فى كتب بعض المستشرقين الذين يكتبون بحقد عن الاسلام ، وتخص بالرد ما اتهموا به النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم تختم الفصل بتساؤلات متعددة : كيف نفسر مواصلة الاسلام لتقدمه فى آسيا وأفريقيا فى السنوات الأخيرة مع الصرية الممنوحة لغير المسلمين فى البقاء على دينهم ؟ أية قوة عجيبة تكمن فى هذا الدين ؟ أية قوة داخلية من قوى الاقناع تنصهر به ؟

وتحاول أن تقدم عن ذلك جوابا بدءا من الفصل الثانى .

- ٢ -

وفى الفصل الثانى وموضوعه « بساطة العقيدة الاسلامية » تتحدث المؤلفة عن دعوة الاسلام الى الايمان بالله وحده ، والى الايمان بأن محمدا - صلى الله عليه

من سماحة الاسلام الواضحة أنه لا يوصد سبيله في وجه أحد حتى في وجوه الآثمين حين يدعواهم الى التوبة النصوح التي تطهر نفوسهم وتكفر عنهم ما اقترفوه من سيئات ، وانه بذلك يصفى على كل انسان القدرة على العمل الصالح وان هذا الباب المفتوح للعودة الى الله هو من رحمة الله بعباده التي وسعت كل شيء ، وتقدم المؤلف شواهد على هذه الرحمة الممنوحة من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

وتعاود المؤلف الحديث عن مفهوم الاسلام للتوحيد ، فتوضح أنه دعوة الانبياء جميعهم ، وما جاء مناقضا لذلك عند حملة الأديان الأخرى فانما هو من التحريف الذي وقعوا فيه ، والذي جاء الاسلام لرده الى الطريق المستقيم ، والايمان بالله وتوحيده يستتبع الايمان بأنبيائه وكتبه ورسله ، فايما بالأنبياء ينبغى أن تسبقه ثقة النفس الانسانية بوجود الله وباحتمال ارساله بعض الأنبياء الحاملين هدايته للناس . وتتطرق المؤلف من هنا الى الحديث عن القرآن الكريم معجزة الاسلام الخالدة الذي لا يحاكي ، والذي لا يشابهه أسلوب ما من الأساليب الأدبية التي تحدثت من العصور التي سبقت ، والأثر الذي يحدثه في النفس البشرية انما يتم من خلال سمو الانسان الفطري والسليقي دون عون عرضي أو اضافي . وآيات القرآن الكريم كلها على مستوى واحد من البلاغة المؤثرة على اختلاف موضوعاته حتى ما يتكرر منها ، فانه يكررها على نحو مثير الى درجة لا تضف من أثرها وهو ينتقل من موضوع الى موضوع من غير أن يفقد قوته ، وتنتهي في وصفها الى تأكيد

وسلم - رسول الله ، ومن ثم كانت مجاربة الاسلام للشرك والمشركن ، وكانت وسيلة الاسلام الى توحيد الخالق هي دعوته الى التفكير في الكون وسننه ، وتسوق المؤلف كثيرا من آيات القرآن الكريم التي تدعو الى التأمل والتدبر في ملكوت السموات والأرض ، خاصة ما يعود الى الطبيعة المحيطة بالانسان والغريبة منه . ومن هنا تحرر الانسان مما كان يفرض عليه من قيود ، وأحس مكانته الرغبة التي خلقه الله عليها ، وأصبح طريقه الى الله طريقا مستقيما ، بعيدا عن هوى الكهان ، وحفظه الألغاز المقدسة الزائفين ، وسامسة الخلاص ، وجميع أولئك الذين تظاهروا بأنهم وسطاء بين الله والانسان .

هذا الى جانب مساواة الاسلام بين البشر في تعاملهم الاجتماعي دون أن يكون هناك تفاضل بينهم يعود الى النسب والمحتد ، وانما لا فضل الا بالتقوى والاعمال الصالحة والصفات الخلقية والفكرية الحسنة .

كذلك من بساطة الاسلام أنه أزال السرية التي أضفاها الآخرون على دراسة الكتب المقدسة ، فليس عند المسلمين تفسير رسمي لكتابهم يطلب منهم أن يبنوا معتقداتهم على أساسه ، وليس عندهم تلك المجامع التي تحاول أن تفرض صيغة دقيقة ينبغى اعتبارها رمزا حيا للعقيدة المستقيمة ، والمؤلفة تقصد بذلك الاشارة الى ما كان موجودا لدى الكهان والربان في الأديان الأخرى مما يجعل التفسير محتجبا عن الناس موجودا عند طائفة خاصة لا تتداهها ، وليس من حق أحد أن يناقشها أو يشاركها فيما تذهب اليه .

دفاع عن الإسلام

كما تؤكد أن الاسلام كان ذا سهولة معجزة في فهم تعاليمه ، فكان ذلك سببا آخر أيضا في انتشاره السريع ابان الفتوح الاولى بين أناس غرقوا في اضطراب روحى بسبب الغموض الذى يكتنف بعض معتقداتهم الدينية ، وهو أيضا السبب في انتشاره الموصول اليوم في آسيا وأفريقيا ، لأن الاسلام قادر على النفاذ الى القلوب من غير شروح مطولة أو عظات معقدة .

— ٤ —

وفي الفصل الثالث توضح المؤلف « معنى الشعائر الاسلامية » فتذكر أولا أركان الاسلام الخمسة ، ثم تتبع ذلك بالأثر الذى يحدثه أداء كل ركن بعد الركن الاول وهو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فالصلاة — كما ذكر القرآن الكريم — تنهى عن الفحشاء والمنكر وتذكر الانسان بخالفه فيعظمه ويمجده ، وفيها تعبير بالسجود عن الخضوع المطلق للقوة الالهية ، ثم تشير الى سهولة أداء هذه الشعيرة ، فهى تؤدي في أى مكان ، وليس شرطا في صحتها أن تؤدي في مكان خاص ، وانما الشرط أن يكون المكان طاهرا مثل طهارة الثوب والبدن . وتتقف وقفة خاصة عند صلاة الجمعة التى تجمع المسلمين في شعيرة واحدة قوامها الازعان والخضوع لله ، فتشعرهم أنهم جميعا مخلوقاته ، ومن هنا فهم جميعا اخوة .

ثم تعرض لركن الصوم الذى يعود الصائم على الانضباط والرحمة والشفقة فتشير الى من يفرض عليهم الصوم ، ومن يفطرون بعذر ،

استبعاد أن يكون الكتاب المعجز من عمل محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو العربى الأسمى الذى لم يكن يوما ما شاعرا مثل غيره من العرب الآخرين . وفي سبيل الاستدلال من الواقع الذى عاصر نزول القرآن الكريم ، تذكر أن معارضى الدعوة الاسلامية قاتلوا المسلمين بكل الأسلحة ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يأتوا بأى أثر يضاهى القرآن على الرغم من تحديه لهم ، وحرصهم على النيل منه ،

وتقدم المؤلف الأدلة التى تؤكد أن القرآن من عند الله ، وأنه لا يعقل أن ينبثق من غير الذات التى وسع علمها كل شئ ، وأخبرت عن الماضى والحاضر والمستقبل في أحداث هذا الكون كما تقدم دليلا حسيا على مصدر القرآن الالهى ، هو أن نص القرآن الكريم ظل صافيا غير محرف طوال القرون التى تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا ، وأنه سوف يظل كذلك بعيدا عن كل تحريف ، ذلك بفضل الله ، وبفضل التلاوة المكرورة التى لا تمل ، وبفضل سهولة حفظه واستظهاره من غير عسر ، وتستدل على هذا الجانب بأن في مصر وحدها عددا من الحفاظ أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأنجيل عن ظهر قلب في أوربا كلها . وهذا التأثير الفطرى للقرآن الكريم كان سببا في انتشار الاسلام وليس عن طريق القوة والاكراه كما يزعم الجاهلون .

وتنتهى المؤلف هذا الفصل مشيرة الى أن الاسلام لم يضع العراquil أمام العقل البشرى في سبيل التزود بالعلم ومعرفة أسرار الكون

وفى بيان أثره تذكر أنه يقتضى أن يجتنب المؤمن جميع ملذات الجسد خلال مدة بعينها ، انه يعلمه لحجم شهواته ، ويحمله على ادراك ماينعم به من آلاء ، ويعمق اعتراغه بفضل الله عليه .

أما الزكاة فان الاسلام يتمتع وحده بالمجد المتمثل فى جعل الصدقة أمرا الزاميا ، فكل مسلم ملزم بحكم (القانون) بأن يخصص جزءا من ثروته لمصلحة الفقراء والمحتاجين والمسافرين والغرباء .. الخ ، وبأداء هذه الفريضة يظهر المؤمن روحه من الشح ، ويكتسب حسا أعمق من الانسانية والرحمة والشفقة وفيما يتصل بفريضة الحج ، فان أحدا لا يستطيع أن ينكر الفائدة التى يجنيها الاسلام من اجتماع المسلمين السنوى فى مكان واحد يسعون اليه من مختلف أرجاء العالم — فهم حين يلتقون فى المكان الذى يتوجهون اليه جميعا فى الصلاة فانهم ينشئون صلات جديدة من المحبة والأخوة . وتذكر المؤلفه يشير الى الغاء الفروق مرة واحدة فى حياة المسلم على الأقتل الغاء تاما ، فلا فرق بين الغنى والفقير والشحاذ والامير فى أداء مناسكه ، ذلك لان كل حاج يلبس خلال أداء تلك الفريضة المقدسة الثياب البسيطة نفسها ، ويخلف وراءه حلاه وزينته الشخصية، ويتخذ لنفسه شعارا واحدا ليس غير ، هو كلمة « الله أكبر » أما الشعائر والمناسك فان أداءها فى أماكنها المعينة يوقظ فى نفس المؤمن ذكرى الانبياء الذين عاشوا فى المواطن نفسها خلال العصور السالفة .

وتنتهى المؤلفه من عرضها لأسرار العبادات فى الاسلام الى بيان أن الله لم يفرض على

الانسان مجموعة من القوانين يعجز عن احتمالها ، ولم يفرض عليه فى أى من الشعائر قواعد جامدة قاسية لانه يريد بالناس اليسر ، وتستشهد على ذلك بمجموعة من الآيات القرآنية منها قول الله تعالى « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ » وقوله سبحانه « يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَخَفِّفَ عَنْكُمْ ، وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا » ثم تسوق مع الآيات ما يؤكد نفس المعنى من الأحاديث النبوية .

— • —

والفصل الرابع عن « الأخلاق الاسلامية »

وفيه ترد المؤلفه على من يزعمون أن الاخلاق الاسلامية خطرة على الفرد لأنها حافلة بروح الخضوع والاستسلام السلبي للقوة الالهية ، هذا الاستسلام الذى يوحى به اسم الاسلام نفسه .

وترد على هذا الاتهام بأن الاسلام لم يكن قط عقبة فى سبيل الكمال الخلقى ليس هذا فحسب ، بل انه وفق قيل أى دين آخر الى تهذيب الناس والارتفاع بهم نحو الله ، وذلك من خلال دعوته الى اتباع مثل عليا غير بعيدة عن متناولهم أما الخضوع فانه خضوع التقوى الذى تحس فيه النفس بضعفها أمام القوة الكبرى ، ففتتجه الى الله تستمد منه العون وتطلب الكمال .

وتأخذ المؤلفه من خلال سرد لحشد من آيات القرآن الكريم ، فى بيان الاخلاق الحميدة التى يدعو اليها الاسلام مثل الشفقة على المخلوقات جميعا ، وحسن التفهم والصفح والبساطة واللياقة فى العلاقات الاجتماعية ، وتقبل

دفع عن الإسلام

النوازل ثم تؤكد مع ذلك ان الاسلام أعلن أن الاخاء والرحمة هما حجر الزاوية في المجتمع الاسلامي ، وكان هذا نصرا كبيرا اذا قورن بما كان يحدث في الايام الوثنية قبل الاسلام ، ثم تقف وقفة خاصة عند توجيه الاسلام للبر بالوالدين والى دفع السيئة بالحسنة ، والى اقتهاج منهج العدل ، مشيرة الى بلوغ الاسلام الكمال في هذه الجوانب الخلقية .

وتبين المؤلفة ان الاخلاق الاسلامية لا ينظر اليها باعتبارها أمرا دنيويا يؤدي الى سعادة المجتمع ، وانما هناك حافز من العقيدة يجعل الانسان يتمسك بأهداب الفضيلة الى جانب الحافز الدنيوي ، وحافز العقيدة هو أنه مامن عمل صالح في الدنيا الا وله الجزاء الحسن في الآخرة ، وأنه ما من عمل سيء الا وعليه المحاسبة يوم القيامة حيث يعاقب الآثمون .

وتوضح المؤلفة أن الأعمال الصالحة في الاسلام ينظر اليها في ميزان الحساب مقرونة بنياتها ، فالعمل الصالح لكي يكون مقبولا ينبغي أن يكون بعيدا عن نية الرياء والتظاهر وأن يتوافر فيه الاخلاص النابع من تقوى القلوب وطهارتها .

وتعرض المؤلفة لما قد يبدو في حياة الناس من تمتع الإثراء زينة الحياة الدنيا ، بينما الأبرار كثيرا ما تلم بهم النوازل ، وتذكر أن الاسلام قدم تفسيراً لهذه المشكلة التي ما تزال تحير العقل البشري ، وتفسير الاسلام لذلك هو ان الله يملئ للمتمردين والطغاة والظالمين

ويمهلهم حتى موتهم في بعض الأحيان ، ولكن ثوابه وعقابه آتيان لا ريب وكذلك فان الله قد يمتحن عبده ليظهروا روح الصبر والتسليم زادين الأمر كله لله .

والدعوة الى الفضيلة في الاسلام يصحبها مراعاة حاجات الطبيعة البشرية فالاسلام يدعو الى التمتع بالطيبات من الرزق الى جانب الدعوة الى الايمان والعمل الصالح ، وتستشهد على ذلك بقول الله تعالى « لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُخْسِنِينَ » وقوله

سبحانه « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ

لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ

نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » .

أما القيود التي فرضها الاسلام على أتباعه في موضوع التمتع بالحياة فهي قليلة وتنم عن حكمة بالغة ، ومن ذلك تحريمه للخمر والميسر لكونهما سببا في افساد الروح والثروة جميعا . وكذلك الأمر في تحريم الربا حيث يضع حدا للمكاسب غير المشروعة وهكذا نجد الحكمة في كل ما حرمه الله ، وهي حكمة تبغى الخير للانسان في جميع جوانب حياته .

- ٦ -

أما الفصل الخامس فهو عن « الحكم الاسلامي والحضارة » وفيه تتحدث عن الشريعة

الاسلامية وكونها نظاما يشمل كل جوانب الحياة ، وليس أمرا مقصورا على الشعائر والعبادات فحسب ، ثم تشير الى مصادر التشريع الاسلامى من القرآن والسنة والقياس والاجماع ، مؤكدة قيمة الاجماع في مواجهة الظروف العارضة ، حين يضع لها من القوانين ما لا يتعارض مع شريعة الله •

وفي مجال الأحكام التشريعية ترد على ما يثار حول اقرار الاسلام لتعدد الزوجات في النظام الأسرى ، وتذكر أنه لم يقم حتى الآن دليل قاطع على أن التعدد هو بالضرورة شر اجتماعي وعقبة في طريق التقدم كما تذكر أن الاسلام لم ينشئ التعدد وانما نظمه حيث كان مطلقا من كل نظام قبل مجيئه ، وكذلك فانه أحاطه بقيود منها مراعاة العدل بين النساء وان كان العدل المطلقى أمرا غير ميسور ، وتتخذ المؤلفة من ذلك دليلا على استحالة تنفيذ التعدد عمليا مع قيام الدليل على امكانيته ، لأن العدل المادى والمعنوى لا يمكن تحقيقهما معا في وقت واحد ، وقد فات المؤلفة أن العدل المعنوى بمعنى مراعاة التساوى في مشاعر المودة والحب أمر لا يكلف به من أقدم على التعدد اذ أن مشاعر القلب لا يملكها الانسان ، فالمطلوب اذن هو العدل المادى فحسب ، لأن هذا هو الممكن المستطاع • ليس من المعقول أن يقيم الاسلام تشريعا يبيح به شيئا وينظمه ، ثم يقيم العراقيل أمامه من طريق آخر ليصبح مستحيل التنفيذ والوجود •

وتقف المؤلفة بعد ذلك لترد على أولئك الذين يخذشون سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

حين يعرضون لتعدد الزوجات في حياته ، مبينة خلال ما ينتهون اليه من نتائج ، ومؤكدة أنه كان لكل زواج سبب اجتماعي أو سياسى ، وقد تم التعدد في السن التي تجاوزت مرحلة الشباب ، مما ينفي ما يظنه أعداء الاسلام نصو النبي - صلى الله عليه وسلم •

وتتعرض المؤلفة في مجال الأسرة لنظام الطلاق في الاسلام ، فتحدث عن اباحته والأحوال التي يلجأ الانسان فيها اليه ، والحقوق المترتبة عليه ، وكيف وضع الاسلام الضمانات التي تحقق المصلحة للطرفين •

وتتناول بالتفسير والتعليل الحجاب والدعوة الى الاحتشام في الاسلام وكيف كان ذلك حماية للمرأة المسلمة من سوء الظن ومن الاغراء بسوء السلوك ومن شهوات الرجال • ولكن يؤخذ على المؤلفة تعليلها بأن ذلك مقبول في تلك البلاد التي لا ينعم فيها جميع السكان بالثقافة ، وأن الأحوال سوف تتغير اذا أتيحت لها قدر من الثقافة والتعليم ، فلعلمها تقصد بالتغير ما يتصل بالمشاركة في الحياة العامة على نحو لا يتنافى مع التستر والاحتشام •

ثم تتطرق الى ذكر الحقوق التي نالتها المرأة المسلمة في الاسلام ، وتشير الى تفوقها في هذا المجال كثيرا على المرأة الغربية التي لم تصل الى بعض حقوقها الا في عهد قريب •

وتتعرض المؤلفة لمشكلة السرقة ، فتذكر أسبابها ، وموقف الاسلام منها ومثاليته في معاملة الرقيق ، ودعوته الى التحرير والعق ، وربط ذلك في كثير من المواضع بأمر تعبدية ، كما تشير الى ما استحدثه الاسلام من المكاتب التي تتيح للعبد أن يعمل ويكسب لتحرير

دفاع عن الإسلام

نفسه مقابل تعويض مادي ، مع الزام الدولة بتقديم عون لهؤلاء من مال الزكاة •

ثم تقدم المؤلف بعد ذلك فلسفة الاسلام فيما يتصل بقانون العقوبات فتحدث عن الحدود ، وتبين كيف كانت في حد ذاتها وسيلة للردع عن ارتكاب الجرائم قبل وقوعها ، بينما أحاطت اثبات وقوعها بشروط كثيرة تمنع التقول والادعاء ولصق التهم بالآخرين •

— ٧ —

وفي الفصلين الأخيرين السادس والسابع نتحدث المؤلف عن « معنى التصوف في الاسلام » وعن « الاسلام وصلته بالعلم » •

وفما يختص بالأمر الأول فإنها تشير الى نشوء التصوف في الاسلام ، وكيف نشأ ثمرة لتطور داخلي طبيعي أو لمؤثرات خارجية ، ثم كيف شلخته شوائب كثيرة تتنافى مع تعاليم الاسلام ، الى أن جاء الامام الغزالي وكان عبقرية عظيمة ومجددا ضخما ، فدعا الى حياة صوفية مبنية على مبادئ السنة القويمية ، وعلى التأسي بالمثل الصالح الذي ضربه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • ثم تشير الى أن هذا الاتجاه لم يسلم من الدخلاء عليه ، مما شوه الصورة الحسنة للتصوف • وتؤكد المؤلف أنه من الظلم أن يحكم غير المسلمين على روح الدين الاسلامي نفسها من خلال ما يروونه من مظاهر لا تتفق مع التعاليم الحقيقية للاسلام •

وفما يتصل بالأمر الثاني ، فإنها تذكر كيف احترم الاسلام العقل وكيف حث على التعلم ، وتنفي أن يكون الاسلام قد عاق نمو الثقافة في

القرون السالفة مع ما نعلمه من أن عواصم الاسلام كانت منارات ثقافة لأوروبا الغارقة في ظلمات القرون الوسطى ، وأن أفكار الفلاسفة العرب بلغت آنذاك منزلة رفيعة جعلت العلماء الغربيين يقتفون آثارهم ، وتتابع المؤلف بيان نشاط الحكام والعلماء المسلمين في سبيل نشر العلم عبر العصور في كل مجال من مجالاته •

وبعد أن تستعرض المؤلف بعض العوائق التي جاءت عرضا في طريق العلم ، تنهى كتابها مشيرة الى أنه لا سبيل أمام المسلمين الا أن يرجعوا الى كتابهم حتى يستعيدوا قوتهم السابقة وفي ذلك تقول بعبارة مخصصة بليغة « فإلى الكتاب العزيز الذي لم يحرفه قط لا أصدقائه ولا أعداؤه ، لا المثقفون ولا الأميون ، ذلك الكتاب الذي لا يئليه الزمان ، والذي لا يزال الى اليوم كعده يوم أوحى الله به الى الرسول الأمام البسيط آخر الأنبياء حملة الشرائع — إلى هذا المصدر الصافي دون غيره سوف يرجع المسلمون ، حتى إذا نهلوا مباحرة من معين هذا الكتاب المقدس فعندئذ يستعيدون قوتهم السابقة من غير ريب ، وثمة بينات قوية على أن هذه العملية قد بدأت فعلا » •

وبعد • فأننا نخرج من هذا الكتاب باحساس لا نخطئه ، هو أن الله تعالى جنودا يؤيد بهم هذا الدين ، ويسخرهم لنصرته والدفاع عنه بالوسائل التي يملكونها • ولقد كان هذا الكتاب بما أوضح من معالم الاسلام ،



عنه ، حين يراهم غيرهم على منهج واقعى بعيد
عن حقيقة دينهم •• ان على المسلمين أن يرفعوا
أمانة الاسلام فى حق أنفسهم وفى حق غيرهم
ممن ترنو عيونهم وتهفو قلوبهم لى يدخلوا
فى دين الله دين الاسلام ولن ترعى الأمانة
الا بالعودة الى تعاليم الدين عودة عملية
شاملة ، وبغير ذلك تكون الخيانة لهذه المسؤولية
الملقاة على عاتقهم « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » • د. طه مصطفى أبو كريشة

وبما أقام من حجج وقدم من براهين — كان
من هؤلاء الجنود الذين دافعوا عن الاسلام ،
وأثروا بذلك فى الفكر الأوروبى ، يؤكد ذلك
ما ذكرته فى صدر هذا الحديث من تعدد
ترجمات هذا الكتاب وتعدد طبعاته ، من خلال
اعداده لينشر بين الغربيين أساسا ، وليخاطب
المناصرين للاسلام هناك والمنافسين على
السواء •

ان عمق الوقوف على الحقائق الاسلامية
من خلال القرآن الكريم والحديث النبوى
الشريف ، أمر واضح فى كل سطر من سطور
الكتاب ، كما يبدو الزهو والاشادة بالاسلام
فى حماس موضوعى متدفق رشيد ، وهو حماس
تترجم عنه عبارة علمية بليغة توافر لها الجمال
مع حسن الدلالة والبيان •

ان الجيل الناشئ أحوج ما يكون الى قراءة
مثل هذا الكتاب ، ليس لى يعرف عن طريقه
شيئا عن تعاليم الاسلام ، ولكن لى يقف على
ما حواه الكتاب من ردود على شبهات متعمدة
هوجم بها الاسلام بروح التعصب المقيت
البغيض ، ولقد كانت المؤلفة موفقة كل التوفيق
فىما ساقته من حجج وقدمته من أدلة دامغة فى
يسر ووضوح ودون حشو وتعقيد •

ان روح الاعجاب بالاسلام التى بدأت تؤتى
ثمارها بصورة أكبر منذ وقت قريب تفرض
على المسلمين فى كل مكان أن يستيقظوا من
سباتهم ويعودوا الى دينهم لتكون حياتهم
العملية والمعنوية وفق هذا الدين ، حتى
لا يكونوا جناة بأنفسهم على الاسلام بالصد

من مزايا المستشرقين حول الفكر الإسلامي

الإسلام في ميزان العقل ①

كذلك فانه مما ينبغى الالتفات اليه في هذا الجانب أن العقيدة التي يبيتها الاسلام لأهله لابد أن تكون متعلقة ومحروسة بأدلتها . ولو اجمالا ومن هنا رأينا هذا الخلاف بين علماء الاصول في اعتبار ايمان المقلد ايمانا صحيحا . ومعنى هذا أن يكون القبول قبولا عقليا فلسفيا وليس قبولا تقليديا تبعا . وهنا يصبح الاسلام ديناً وعقيدة متعللاً لا يصادمه العقل السليم ولا يتعارض مع مبادئ العقل الاولية وقضاياه اليقينية . لا الموهومة أو المظنونة .

اصول الإسلام .. والعقل :

وأصول الاعتقاد في الاسلام — والحمد لله — كلها متعلقة متقبلة لدى العقل السليم موزونة بميزانه الدقيق . وقد لفت الاسلام العقل الى الطريق الأمثل . لتحصيلها حتى لا يتعثر على غير هدى . وتلك لازمة هامة من لوازم الاسلام الحنيف . في قضايا وعقائده وشرائعه أيضا كما يأتي . ومن هذه الاصول الاعتقاد بوجود الله

والاسلام دين . هو عقيدة وشريعة عقيدة تعتقد وشريعة تنتهج . والعقيدة يعتقدها المسلم بقلبه مدعمة بأدلتها العقلية حتى تأخذ شرعية فلسفية أو عقلية تحميها من التزلزل والشرعية ينتهجها المسلم سلوكيا . وبإدنى ذي بدء فانه لا عبرة بالدخول في الاسلام ولا بالخروج منه على غير صفة الاقتناع والتفكير . بمعنى أن من أكد على الايمان أو الكفر مثلا . لاغيره بايمانه ولا بكفره .

ومما ينبغى الالتفات اليه أن الاكراه هنا — فيما أرى — ظاهري أو نظري . وذلك لأن أمور التفكير والاعتقاد من الأمور المستورة التي لا يتأتى اكراه فيها وغاية الامر هنا أن يكره المرء على اظهار ما ينافي عقيدته . أو تفكيره .

(١) سبق في الجزء الاول من هذا المقال بعدد المحرم ١٤٠٤ هـ أن حدد الكاتب مراده من هذا العنوان بقوله « نحن لا نريد من هذا التعبير جعل العقل ميزانا مطلقا ، وانما نريد : حظ الاسلام من السند العقلي أو القيمة الفكرية .. راجع المقال .. مجلة الازهر »

للدكتور محمود عيد المعطى بركات

تعالى • وصفاته والتصديق بنبوة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — والبعث وما يتبعه • وسوف يأتي أن الالهيات والغيبيات خارجة عن نطاق العقل في المفهوم الاسلامي الصحيح ولا يستطيع الوصول الى كنهها وهي مسألة سوف تأتي ان شاء الله • ولكن الاسلام هنا • في مجال الالهيات يأخذ بيد العقل الى الاسدلال على قضايا وعقائده فتصبح محروسة بحراسته لها • موزونة بميزانه الدقيق •

فبالنسبة الى وجود الله تعالى • وهو أساس العقائد الاسلامية يقررها القرآن بناء على أسس عقلية لا يتأتى انكارها من عاقل لأنها من مبادئ العقل الاولية والقرآن حين يعرض هذا الموضوع نراه ينوع الأدلة بحيث تناسب كل العقول وتتسع لها جميع الأفهام • فهناك ما يستند الى مبادئ عقلية بديهية يسلمها الجميع يذعن لها كل عاقل وهي كذلك لا تخلو من السند المعتمد على المشاهدة الضرورية • فهناك ما يمكن ان نسميه دليل الخلق • أو دليل الاختراع • وهو يعتمد على مبدأ العلية وهو مبدأ عقلي وذلك ان من الواضح أن كل مخلوق أو مخترع لابد له من خالق أو مخترع ولا يمكن أن يوجد بدون خالق أو مخترع • أى بدون أن يكون هناك سبب لوجوده لمنافاة ذلك للبداهة العقلية ومن ناحية أخرى يتقرر لدى العقل بنفس الدرجة أن الشيء لا يمكن أن يكون هو سبب في وجود نفسه • والا كان متقدما • على نفسه باعتباره علة — وسبق العلة على المعلول

• أمر بدهى •

وهو في نفس الوقت متأخر عن نفسه باعتباره معلولا فهو متقدم متأخر متقدم باعتباره علة ومتأخر باعتباره معلولا وهذه استحالة عقلية • وإذا ثبت بهذا أن الشيء لا يوجد بدون علة ولا يكون علة وجود نفسه ثبت أن له خالقا غيره • موجود هو الله سبحانه وتعالى • الخالق غير المخلوق •

ولا يحسن القارئ العزيز أن هذا مجرد كلام فلسفى جاف • عن العلة والمعلول بعيدا عن معطيات القرآن (١) •

لأن ذلك هو مفهوم الآية الكريمة • « أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ » • سورة الطور آية رقم ٣٥ •

وهذا هو دليل الخلق أو كما سماه ابن رشد تقريبا دليل الاختراع •

ومن الواضح أن هذا الدليل يذنب العقول الكبيرة التي تتسع لمفهوم العلة والمعلول • ترتبيهما والعلاقة بينهما وطبيعة هذه العلاقة • ولكن هناك عقول أخرى كبيرة أيضا ولكن لا تتسع لمثل هذه المبادئ هناك العقول التي تجول في الطبيعة وتترىض بين ربوعها ومظاهرها ولهذه العقول طريقتها الاستدلالية على العقائد يعرضها الكتاب الكريم فيما يعرف بدليل التدبير والعناية •

وتتكون مادة هذا الدليل مما يظهر للعقل في

(١) لا يفهم من ذلك أن الله يفعل فعل العلة • بل هو فاعل بالاختيار المطلق • ومن يقل بالطبع أو بالعلة • فذاك كفر عند أهل الملة •

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي

أدلة على وجود الله • في القديم والحديث
« التفكير الفلسفي في الاسلام » •
ومن المهم أن ننبه هنا الى أن طبيعة الدلالة
في دليل العناية تفسح المجال أمام العقل في
البحث والاستنتاج على مدى الأزمان وكر
الدهور •

ومن الانصاف أن نقول • ان فلاسفة
الاسلام الكبار مثل الكندي والفارابي وابن
سينا وابن رشد • رغم اعجابهم بطريق
الاستدلال ومناهج البحث الاجنبية
« اليونانية » • لم يحاولوا التحرر تماما من
معطيات الاسلام فيما يتعلق بمنهجية
الاستدلال على هذه القضية • فتكلموا في نوعي
الأدلة السابقين وقد أشرنا الى محاولة ابن
رشد وهي محاولة ناجحة قطعاً •

ومن قبله أشار كل من الكندي والفارابي
وابن سينا الى نمط الاستدلال الكوني على
وجود الله • مع سلوك المنهج الفلسفي أيضا •
« راجع في ذلك التفكير الفلسفي في
الاسلام » •

وهذا في حد ذاته يدلنا على مدى أثر
التوجيهات الاسلامية سواء فيما يتعلق بقضية
اعمال العقل أو بتوجيه الانظار الى كيفية
الاستدلال •• في نفوس هذه الفئة من فلاسفة
الاسلام الكبار •

هذا عن وجود الله سبحانه وتعالى •

الكون الواسع من مظاهر العناية والقصد •
والتدبير • مما يمكن أن يراه الانسان بحواسه
وعقله في العالم من تناسق وتضامن وانسجام
وتدبير محكم وعناية كبيرة بكل صغيرة وكبيرة
وترابط محكم بين أجزاء العالم •

وهذا الدليل يعتبر من أوضح الأدلة على
هذه القضية وأهمها • وهو يختلف من انسان
لآخر حسب ما وهبه الله من صفاء العقل
وتوقد الذهن •

والقرآن الكريم يعرض مادة هذا الدليل في
أكثر من موضع ومن أمثلة ذلك • آيات كثيرة •
« فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ • أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ
صَبًّا • ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا • فَأَنْبَتْنَا فِيهَا
حَبًّا • وَعَبَّأْنَا فُصْبًا • وَزَيَّنَّاها وَنَخْلًا •
وَحَدَّثْنَا ثَلَاثًا » • الخ وكذلك • قوله تعالى •

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » •

ويرى ابن رشد أن هذه الآية تجمع بين دليل
الاختراع ودليل العناية •

راجع مناهج الأدلة لابن رشد •
ويرى بعض العلماء كذلك • أن هذين
النوعين من الأدلة يتضمنان كل ما عداهما من

صفاته سبحانه :

وأما عن صفاته فمن أخصها صفة الوجدانية التي هي عماد الاسلام بل للأديان السماوية كلها فهي من أهم أصول العقيدة . وقد بلغ القرآن الغاية في تقريرها عقليا ووجدانيا . وقد سبق لنا الإشارة بشيء من التفصيل للسند العقلي لهذه العقيدة في حديثنا عن المستشرق الفرنسي (رينان) . ضمن مقالتنا عن المستشرقين فمن شاء فليرجع اليه ولا نريد الاطالة بذكره هنا .

ولكن القرآن طرق باب العقل في تقرير الوجدانية في أكثر من آية من القرآن وأكثر من موضع غير ما ذكرنا . قال تعالى :

« اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيمُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مَن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » . الروم آية رقم ٤٠ .

ويقول الله تعالى أيضا :

« مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَظَبَّ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ » . المؤمنون آية رقم ٩١ .

ويعجبني في ذلك أيضا قول الاستاذ الامام محمد عبده :

« والاسلام في الاستدلال على التوحيد لم يفارق هذه السبل أنظر كيف يقرع بالدليل «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» . الانبياء

٢٢٠

» راجع الاسلام والنصرانية للاستاذ الامام محمد عبده » .

أما صفة العلم الالهي . . فيبلغ الاستدلال العقلي عليها مداه في الاحكام مؤسسا على قضية الخلق التي ثبت بها بالعقل حين يقول القرآن الكريم : « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » وعن متعلقات العلم . يقول تعالى :

« وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » . الانعام آية رقم ٥٩ والاستدلال على شمول علمه تعالى لهذه المتعلقات هو الاستدلال نفسه على ثبوت الصفة لله لأنه خلق جميعها فتقول . « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » . وهكذا الأمر في الصفات كلها تقريبا .

اننا نقول هنا للمستشرقين جميعا . هكذا يبيث الاسلام أمهات عقائده الى المسلم عن طريق العقل المسترشد بهدى الخالق جل وعلا فهو يرسم له طريق الاستدلال ويطرحها عليه مشفوعة بسندها العقلي المتين .

التصديق بالرسالة :

أما فيما يتعلق بالتصديق بالرسالة فطريقه المعجزة وهي أمر خارق للعادة وخارق العادة من شأنه أن يبعث العقل على التفكير والربط بين توقيت هذا الخرق المؤقت في ناموس الكون وبين صدق الداعي المتحدى وتصديق المرحل سبحانه وتعالى وهناك من قال من علماء الاسلام أن دلالة المعجزة على الصدق دلالة عقلية . « راجع المقاصد لسعد الدين التفتازاني مبحث المعجزة » .

من مزايم المستشرقين حول الفكر الإسلامي

ما حكى عنهم من بعض السفافات فالعبرة
ليست بالحروف ولا بمجرد نظم الألفاظ بل
المسألة أعمق من ذلك وأدق .

البعث والمعاد :

بقى بعد ذلك الغيبيات . أو السمعيات ومن
أهمها البعث والمعاد .
والبعث والمعاد كقضية مسموعة لها سندها
العقلي بادئ ذي بدء لمجرد أنها مسموعة
من الصادق الذي ثبت تبليغه عن الله عز وجل
وهذا في حد ذاته يكفي العقل في التصديق .
ويسلك القرآن الكريم في هذه القضية
النمط العقلي الصرف « كَمَا بَدَأَكُمْ
نَعُودُونَ » (١) « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ
نُعِيدُهُ » (٢) « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » (٣) . فهذا نوع من
الاستدلال العقلي . قياس الاعادة على البدء
قياسا عقليا صرفا .

وهناك نوع آخر من الاستدلال عماد مادته
المشاهدة الحية . فالرياح يرسلها الله سبحانه
وتعالى . فتثير السحاب . ثم يساق السحاب
الى بلد ميت . فتحيها به أرضه الميتة . وهذه
مشاهدات لاشك في وجودها . . كذلك النشور
« وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَنُسْقَاهُ »

(١) الاعراف ٢٩ .

(٢) الانبياء ١٠٤ .

(٣) الروم ٢٧ .

والقرآن الكريم هو المعجزة العقلية الكبرى
التي قدمها محمد - صلى الله عليه وسلم -
بين يدي دعواه متحديا بها فطاحل الفصاحة
والبلاغة في عصره .

وهو دعوة الى اعمال العقل موجهة الى
المخالفين فهو حين يتحداهم بالعجز عن
الاثبات بمثله أو بأقصر سورة منه مثلا انما يعنى
ما يعبر عنه الشيخ الامام محمد عبده حين
قال عنه « وهذا الخارق قد دعى الناس الى
النظر فيه بعقولهم . وطولبوا بأن يأتوا في
نظرهم على آخر ما تنتهى اليه قوتهم فان
وجدوا طريقا لابطال اعجازه أو كونه دليلا على
المدعى . فعليهم أن يأتوا به » « وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ » .
وقال القرآن غير ذلك مما هو مطالبة بمقاومة
الحجة ولم يطالبهم بمجرد التسليم على رغم
العقل .

« الاسلام والنصرانية للشيخ محمد عبده

ص ٥٣ » .

وحقا فان القرآن يعتبر تحديا عقليا .
فان اللغة معبرة عن الفكر ومن هنا فانه في
ضوء العلاقة بين الفكر واللغة يصبح التحدى
بالاثبات بمثله مقتضيا لاعمال العقل واعتصار
الفكر فالتعويل هنا على ما تعبر عنه اللغة .
لا على مجرد اللغة والا فاللغة التي نزل بها
القرآن تتركب من نفس الحروف التي تكلم بها
العرب وصاغوا بها بليغ الكلام ورائق الاشعار
ومن هنا باءت كل محاولات معارضته بالفشل

إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ
النُّشُورُ » ٠ فاطر آية رقم ٢٠

ويقطع القرآن شك الشاكين واستبعاد
المستبعدين لامكان حدوث هذا البعث أقول
يقطع كل ذلك باليقين بعبارة سهلة يفهمها
القاصي والداني :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ

فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ

ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لَّيْبِنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ

فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ

طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ

مَّنْ يُرَدِّدْ إِلَىٰ أَزَلٍ مُّعْرٍ لَّكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ

عِلْمٍ شَيْئًا » (سورة الحج) ٠ ثم يسوق دليلا

آخر :

« وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ

اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ

بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ

اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ » ٠ الحج ٧ استقصاء

في الاستدلال ما بعده استقصاء ٠

وحقا لقد كان القرآن في ذلك رائدا أو مرشدا

لبعض فلاسفة الاسلام في استخراج أدق

الادلة على هذه العقيدة الاسلامية الاساسية

من القرآن الكريم ولقد أخذ الكندي ٠ مثلا

من النسق القرآني الرائع في اواخر سورة

(يس) جملة أدلة وليس دليلا واحدا « وَصَرَبَ

لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ

رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ

بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ٠ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ

الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ٠ أَوَلَيْسَ

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن

يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ٠ إِنَّمَا أَمْرُهُ

إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » ٠

(اواخر سورة يس) ٠

وهذا السياق القرآني في عرض القضية

وتقريرها والاستدلال عليها يحتوى على

أصول نظرية ونتائج لازمة لهذه الاصول ٠

يمكن استخراجها على النحو التالي :

اولا :

وجود الشيء من جديد بعد كونه وتحلله

النسابقين ممكن « بدليل وجوده بالفعل مرة

لا سيما أن جمع للمتفرقة أسهل من ايجاده

وابداعه عن عدم وان كان لا يوجد بالنسبة الى

الله شيء هو أسهل وشيء هو أصعب لأن قدرته

مطلقة وهذا الدليل موجود في هذه الآيات في

كلمات قليلة ٠

« قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ » ٠

ثانيا :

ظهور الشيء من نقيضه كظهور النار من

الشجر الاخضر ممكن وواقع تحت الحس ٠

واذا كان الشيء يوجد من نقيضه فوجوده من

نفسه أولى واذا يمكن أن تدب الحياة في الجسد

المهامد المتحلل مرة أخرى وذلك قائم على

الأساس الاكبر ٠ وهو أن الشيء يمكن أن

يوجد من العدم المطلق بفعل المبدع الحق وهذا

الدليل تتضمنه الآية الكريمة :

من مزاعم المستشرقين حول الفكر الإسلامي

« الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ » •
ثالثا :

خلق الانسان أو احياءه بعد الموت أيسر من
خلق العالم الاكبر بعد أن لم يكن وهذا هو
مضمون آية •

« أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ » •

وهذا المعنى تعبر عنه آية أخرى من القرآن
الكريم • « لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ
خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » •
سورة غافر آية ٥٧ •

فخلق العالم الأكبر دليل على امكان اعادة
العالم الاصغر وهو الانسان •
رابعا :

الخلق بصفة خاصة والفعل بصفة عامة —
مهما عظم المخلوق — لا يحتاج من جانب الله
المبدع لا الى مادة ولا الى زمان وذلك بخلاف
فعل البشر الذي لا يتم الا في زمان ويحتاج
بالاضافة الى ذلك الى مادة تكون موضوعا
لهذا الفعل الانساني •

وهذا هو ما تعطيه الآية الكريمة « إِنَّمَا أَهَرُ
إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » •
وهذه الآية في نظر للكدي تمثل اجابة عما
في قلوب الكفار من النكير بسبب ظنهم أن

المقلد الالهى المتجلى في خلق العالم الكبير
يحتاج الى زمان يناسب عظمته قياسا منهم لفعل
الله على فعل البشر • لأن فعل البشر لما هو
أعظم يحتاج الى مدة زمنية أطول فجاءت
للآية حاسمة في بيان شأن الفعل الالهى وأنه
ابداع بالارادة والقدرة المطلقتين لا يحتاج الى
مادة ولا الى امتداد زمانى •

هذه هي معطيات هذه الآيات فيما نحن
بصدده من تقرير القرآن الكريم لعقيدة البعث
والمعاد فيما يراه مفكر اسلامى كبير كالكندى •
وهو من الفلاسفة الذين جالوا بعقولهم متفهمين
هذا الكتاب الكريم •
يقول الكندي تعليقا على هذه الآيات
الكريمة :

فأى بشر يقدر بفلسفة البشر أن يجمع في
قول بقدر حروف هذه الآيات ما جمع الله
جل وتعالى الى رسوله — صلى الله عليه
وسلم — فيها من ايضاح ان العظام تحيا بعد
أن تصير رميما وأن قدرته تخلق مثل السموات
والارض وأن الشئ يكون من نقيضه ، ثم
يقول الكندي •

كلت عن ذلك اللسان المنطقية المتحايلة
وقصرت عن مثله نهايات البشر وحجبت عنه
العقول الجزئية •

« رسائل الكندي الفلسفة ، التفكير الفلسفى
في الاسلام » •

وهكذا فان القرآن الكريم ، الذى يتهم
ظلما بمجافاة الفكر وعمل العقل ، لا يكتفى

والحق أن القرآن الكريم يقود العقل بكل مهارة الى الاستشاد الصحيح على العقيدة بجوانبها المتعددة . وهذه القيادة هامة جدا كما سترى .

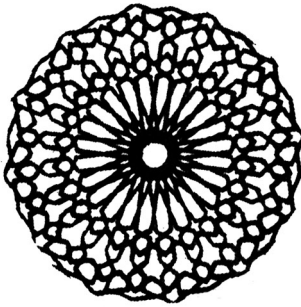
ويكفى أن نعلم مثلا . أن بحث عقيدة المعاد بحثا عقليا صرفا دون الاهتمام بتوجيهات الدين قد يؤدي لدى بعض العقول الى استحالته كلية . كما قال الكفار : « إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا فَمَا لَكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (١) ؟ ! »

إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنْآ لَمَبْعُوثُونَ
أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٢) « ؟ ! »

أو الى استحالة بصورة ما كما أدنى النظر العقلي المحض لدى بعض الفلاسفة الى انكاره في صورته الحسية . فاقترضوا على تقرير البعث بصورة روحانية محضة وهو افتراء على صريح القرآن وحقائقه .

وذلك بسبب انفراد العقل في سلوك هذا الطريق .

د . محمود عبد المعطي بركات



بمجرد عرض عقائده عرضا مرسلا وانما يدعمها ويحرسها عن التشويش والطمع بل ويعلم المسلمين كيف يدافعون عن عقيدتهم من خلال نصوصهم . وكيف يستدلون عليها . واذا ضفنا الى ذلك ما قدمناه في أول هذه الدراسة من حثه على الفكر ، ودعوته الملحة الى اعمال النظر . اقول لذا تأملنا هذا وذاك ظهر لنا مدى التجنى في دعاوى المستشرقين ضد الاسلام من هذه الزاوية .

حتى اننا نرى بعض العلماء وهم بصدد تحديد أول واجب على المكلف يرى أن أول واجب على المكلف هو النظر . ويرى بعض آخر أنه المقصد الى النظر ويراه بعض آخر في المعرفة ويراه آخرون في الشك لان الانسان ما لم يشك لم ينظر . وهكذا . نراها كلها ترجع الى النظر والمعرفة — والطريق الى كل عمل العقل .

يقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد ص ٧ ، ٨ عن القرآن الكريم : « وقص علينا من صفات الله ما أذن الله لنا أو ما أوجب أن نعلم لكن لم يطلب التسليم لمجرد أنه جاء بحكايته ولكنه أقام الدعوى وبرهن وحكى مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجة وخطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الالكوآن وما فيها من الاحكام والالتقان على أنظار العقول وطالبها بالامعان فيها لتصل بذلك الى اليقين بصحة ما ادعاه ودعى اليه » . هذا هو الاسلام في عقيدته راجع تمام الرجحان في ميزان العقل يستوعبه العقل ويؤيد قضاياه وعقائده جملة وتفصيلا بأقوى الأدلة وأنصح البراهين .

(١) ق ٣ .

(٢) الواقعة ٤٧ - ٤٨ .

■ مجلة الأزهر
من خمسين عاماً



ص التراث

■ من نوادر مخطوطات
مكتبة الأزهر

مجلة الأزهر من خمسين عاماً

أُمْلَاءُ أَرَاةٍ وَأُمْلَاءُ هَنْدٍ

للشيخ محمد عبد الحضر حسين

إعداد عاطف زهران

قال الشيخ - رحمه الله - :
خلق الناس للاجتماع لا للمزلة ،
وللتعارف لا للتناكر ، وللتعاون لا لينفرد
كل واحد بمرافق حياته .

قال سحنون في وصيته لابنه محمد « وسلم
على عدوك وداره فان رأس الايمان بالله مداراة
الناس » .
وقال أحد الحكماء من بنى أسد :
وأمنحه مالى وودى ونصرتى
وإن كان محنى الضلوع على بغضى
ونقرأ فى سيرة الأستاذ محمد بن يوسف
السنوسى صاحب المؤلفات المعروفة فى علم
الكلام وغيره أنه « كان يفتاح من تكلم فى عرضه
بكلام طيب واعظام حتى يعتقد أنه صديقه » .
ونقرأ فى سيرة القاضى يحيى بن أكرم أنه
« كان يداعب خصمه وعدوه » .

فالمداواة ترجع الى حسن اللقاء ولين الكلام
وتجنب ما يشعر بغض أو غضب أو استنكار الى صداقة . قال محمد بن أبى الفضل
الا فى أحوال يكون الانسار به خيراً من كتمان الهاشمى : قلت لأبى : لم تجلس الى فلان وقد
فمن المداواة أن يجمعك بالرجل يضمرك عرفته عداوته ؟ قال : أخبى ناراً ، وأقده ودأ .
العداوة مجلس ، فتقابل به بوجه طائ ، وتقضيه وقد يقصد المداوى الى علاج جرح العداوة
حق التحية ، وترفق به فى الخطاب ومنه من أن يتسع ، قال عقاب بن شبة : كنت

المدارة والمداهنة

رديف أبى ، فلقية جرير على بغل ، فحياء أبى
والطفه ، فلما مضى قلت : أبعد ما قال لنا
ما قال ؟ قال : يابنى أفأوسع جرحى !

ومن المدارة أن يلاقيك ذو لسان أو قلم عرف
بنفش الأعراض ولمز الأبرياء ، فتطلق له جبينك
وتحبيه في حفاوة ، لملك تحمى جانبك من قذفه ،
أو تجعل لدغاته خفيفة الوقع على عرضك •

نقرأ في الصحيح عن عروة بن الزبير أن
عائشة - رضى الله عنها - أخبرته « أنه
استأذن على النبي - صلى الله عليه وسلم -
رجل فقال : (أئذنوا له فبئس ابن العشيرة) أو
(بئس أخو العشيرة) فلما دخل الآن له
الكلام » وفي رواية « فلما جلس تطلق النبي
- صلى الله عليه وسلم - في وجهه وانبسط
اليه ، فقلت يا رسول الله قلت ما قلت ، ثم ألنت
له القول ! فقال : « أى عائشة ان شر الناس
منزلة عند الله تركه » أو « ردعه الناس انتقاء
فحشه » (١) •

فلقاء الرسول - صلى الله عليه وسلم -
لهذا الرجل المعروف بالبذاء ، من قبيل المدارة ،
لأنه لم يزد على أن لاقاه بوجه طلق ، أو رفق
به في الخطاب ، وقد سبق الى ذهن عائشة رضى
الله عنها أن الذى بلغ ان يقال فيه (بئس ابن
العشيرة) لا يستحق هذا اللقاء ، ويجب أن يكون
نصيبه قسوة الخطاب أو عبوسة الجبين ، ولكن
نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبعد
مدى ، وأناته أطول أمدا ، فهو يريد تعليم الناس
كيف يملكون ما في أنفسهم فلا يظهر أثره الا في

١ - صحيح الامام البخارى •

مكان أو زمان يليق فيه اظهاره ، ويريد تعليمهم
أدبا من آداب الاجتماع هو رفق الانسان بمن
يقصد الى زيارته في منزله ولو كان شره في
الناس فاشيا ، على أن اطلاق جبينك لمثل هذا
الزائر لا يمنعك أن تشعره بطريق سائق أنك غير
راض عما يشيعه في الناس من أذى ، ولا يعوقك
من أن تعالجه بالموعظة الحسنة الا أن يكون
شيطاننا ماردا •

ومن المدارة أن تلقى ذا يد تبطش فتمنحه
جبينا طلقا ، وتتجنب في حديثك ما لا يكون له
أثر في نفسه الا أنه يثير فيها القصد الى أذيتك ،
وهذا محمل قول أبى الدرداء رضى الله عنه :
« انا لنكسر في وجوه أقوام ، وان قلوبنا
لتلعنهم » وفي رواية « لتقليهم » - تبغضهم -
والكثر : التبسم ، وفي هذا الأثر شاهد على
أن التبسم في وجه الظالم انتقاء بأسه ضرب من
المدارة ، ولا يتعداها الى أن يكون مداهنة •

ومن المدارة أن يكون الرجل على حال تقتضى
صرفه عن بغية أو عمل ، وتعرف أن في الاعتذار
له بهذا الحال ما يثير في نفسه ألما ، فتعرض عن
ذكر ما يؤلم ، وتذكر له وجهها غيره مما هو واقع ،
حتى لا تجمع له بين الحرمان من بغيته ، وإيلامه
بما لا يجب أن يعتذر له به •

أصاب الكسائى وضع (برص) وهو مؤدب
أبناء هرون الرشيد • فكره الرشيد ملازمته
إلأولاده ، فقال له : كبرت في السن ، ولسنا
نقطع راتبك ، وأمره أن يختار لهم من ينوب
عنه ممن يرضاه ، فاختار لهم على بن الحسن
المعروف بالأحمر ، ولا ريب أن اعتذار هرون
الرشيد للكسائى بكبر السن أخف على نفسه من
أن يقول له : أصبت بوضع ، ولسنا نقطع
راتبك •

فالنفوس المطبوعة على المداراة نفوس أدركت أن الناس خلقوا ليكونوا في الائتلاف كجسد واحد ، وشأن الأعضاء السليمة أن تكون ملتزمة متماسكة على قدر ما فيها من حياة ، ولا تنكر عضوا ركب معها في جسد الا أن يصاب بعلّة يعجز الأطباء أن يصفوا له بعد دواء .

فالمدارة بيتغى بها رضا الناس ، وتأليفهم في حدود ما ينبغى أن يكون ، فلا يبعدك عنها قضاء بالقسط ، أو القاء النصحة في رفق ، فلم يخرج عن المداراة أبو حازم حين دخل على سليمان بن عبد الملك وقال له : « انما أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت » .

ترجع المداراة الى ذكاء الشخص نفسه ، فهو الذى يراعى في مقدارها وطريقتها ما ينبغى أن يكون ، ولأسباب العداوة مدخل في تفاوت مقادير المداراة واختلاف طرقها ، فاذا ساغ لك أن تبالح في مداراة من ينحرف عنك لخطأ في ظن يظنه بك ، أو لعدم ارتياحه لنعمة يسوقها الله اليك ، فلمدارة من يحارب الحق والفضيلة ان صادفك واقتضى الحال مداراته ، حد قريب ومسحة من التلطف خفيفة ، وينبغى أن تكون مداراتك لمن ترجو منه العود الى الرشيد ، وتأنس في نظرتة شيئا من الطيب ، فوق مداراتك لمن شاب على عوج العقل ولؤم الخلق حتى انقطع أملك من أن يصير ذا عقل سليم أو خلق كريم ، ولك مع من فيه بقية من العقل ضرب من المداراة لا تسلكه مع من يعد مداراتك له أثر الخوف من سلاطة لسانه ، فيزداد فحشا ، ليزداد الناس رهبة فيزيدوه خضوعا .

المدارة خصلة كريمة ، يحكمها الإذكياء ، ولا

يتعدى حدودها الفضلاء ، أما المداهنة فهي اظهار الرضا بما يصدر من الظالم أو الفاسق من قول باطل أو عمل مكروه ، وأصلها الدهان وهو الذى يظهر على الشيء ويستتر باطنه . تضم المداهنة تحت جناحيها الكذب ، واخلاف الوعد ، أما الكذب فلأن المداهن يصف الرجل بغير ما يعرفه منه ، ومن الكذب من باب سهل عليه أن يأتيه من أبواب متفرقة .

وأما اخلاف الوعد فلأن المداهن يقصد الى ارضاء صاحبه في الحال فلا يبالي أن يعده بشيء وهو عازم على أن لا يصدق في وعده ، وليس من الصعب على المداهن وقد مرد على الكذب أن يخلف الوعد ويخلق لاختلافه عذرا ، وهذا الاختلاق لا يرتكبه الراسخ في كرم الأخلاق ، وان كلفه الوفاء بالوعد أمرا جلا ، فالمداهن لا يترث في أن يعد لأنه لا يتألم من أن يخلف ، ولا يصعب عليه أن يصور من غير الواقع عذرا ، والراسخ في الفضل لا يعد الا عند العزم على أن يصدق فيما وعد ، فان وقف أمامه عائق كشف لك عن وجهه الحق ، فاذا لم يساعده الحال على انجاز الوعد لم يفته الصدق فيما يليقه اليك من عذر .

ومن المداهنة أن تثنى على الرجل في وجهه فاذا انصرفت عنه أطلقت لسانك في ذمه .

قيل لابن عمر رضى الله عنه « انا ندخل على أمرائنا فنقول القول ، فاذا خرجنا قلنا غيره » فقال : « كنا نعد ذلك نفاقا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — » .

وقد قرر أهل العلم أن الرجل ان كان مستغنيا عن الدخول على من يضطره الحال الى الثناء عليه ، فدخل وأثنى بغير ما يعلم كان نفاقا ، أما ان اضطر الى الدخول على ذى قوة لا يخلص

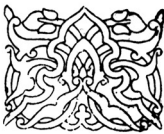
المدارة والمداهنة

يتخذ الرجل وجهين متى كان يطمح الى ما في أيدي الناس من متاع ، أو كان يطمع في ارضاء طوائف على تباعد ما بينهم من نزعات ، وعلى شدة بينهم من اختلاف ، والعبور الى النفع على جسر من المداهنة يحرم من أعز متاع هو الصدق ، بعد أن يحرم من أطيب لذة هي ارتياح الضمير ، ومن كان حريصا على أن يكون صديق الطوائف المتباينة ، فان الطيب منهم يأبى أن يلوث صدره بصدقة من يتملق الخبيث .

فالنفوس التي تنحط الى المداهنة انحطاط الماء من صيب ، نفوس لم تشب في مهد الأدب السني ، ولم تهدها المدرسة الى الصراط السوي وما شاعت المداهنة في جماعة الا تقلصت الكرامة من ديارهم ، وكانت الاستكانة شعارهم ، ومن ضاعت كرامتهم ، وداخلت الاستكانة نفوسهم ، حالت أيدي البغاة في حقوقهم ، وكان الموت أقرب اليهم من حبال أوردتهم .

فمن واجب أساتذة التربية ودعاة الإصلاح أن يعنوا بجهد هذا الخلق المشؤوم حتى ينفوه من أرضنا ، وتكون أوطاننا ومدارسنا منابت نشء يميزون المداهنة من المدارة ، فيخاطبون الناس في رقة أدب وشجاعة ، ويحترمون من لا يلوث أسماعهم باللق ، ولا يكتهم الحقائق متى اتسع المقام لأن يحدثهم في صراحة .

عاطف زهران



من بأسه الا أن يسمعه شيئا من الاطراء فهو في سعة من أن يطريه بمقدار ما يخلص من بأسه ، ولا تلحقه هذه الحالة الشاذة بزمرة المداهنين . انهزم جيش السلطان فرج بن برقوق أمام جيش الطاغية تيمور لنك ، ووقع طائفة من العلماء في أسر الطاغية ، ومن هذه الطائفة الفيلسوف ابن خلدون ، فكان من هذا الفيلسوف أن تقدم الى تيمور لنك وقال له فيما حادثه به : « اني ألقت كتابا في تاريخ العالم ، وحليته بذكرك ، وما أسفى الا على هذا الكتاب الذي أنفقت فيه عمري ، وقد تركته بمصر . وان عمري الماضي ذهب ضياعا حيث لم يكن في خدمتك ، وتحت ظل دولتك ، والآن أذهب فأتى بهذا الكتاب وأرجع سريعا حتى أموت في خدمتك » فأطلق سبيله فقدم مصر ولم يعد اليه .

ومن أسوأ ما يفعل المداهن أن يلاقى الرجلين بينهما عداوة فيظهر لكل واحد منهما الرضا عن معاداته لصاحبه ، ويوافقه على دعوى أنه المحق وصاحبه هو المبطل ، وفي مثل هذا ورد قوله - صلى الله عليه وسلم - :

« تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » (١) .

وقال حكيم من بنى أسد :

ولست بذى وجهين فيمن عرفته
ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي

من نواذر مخطوطات

مكتبة الأزهر

كتاب

جواهر الملعاني في تفسير السبع المثاني ①



الشيخ علي المعروف بالشيرازي



للاستاذ / محمد عميره على -

مدير مكتبة الأزهر

علينا ، فلم يطلب منا الا الفهم والتدبر في كلامه ، لأنه نزله نورا وهدى للناس ، وجعله حاويا للشرائع والأحكام التي لا يمكن العمل بها الا اذا فهمت حق الفهم ، واستوضحت مغايزها ، وكشفت أسرارها ومراميها ، من حيث هي دين الهى وهدى سماوى ، ترشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيوية والأخروية .

وقد اتجه كثير من المفسرين الى وجهات

(١) الكتاب بمكتبة الأزهر برقم خاص ١٦٧

رقم عام ٢٩٢٩ في علم التفسير .

مع المعرفة الاسلامية التقت تيارات العقل البشرى حاملة تراث المذنيات والحضارات اليونانية والفارسية والهندية ، ومرت بأهلها أعاصير من جدل أهل الكتاب ، فكان كل ذلك حافزا للعلماء على ان يؤلفوا موسوعات في التفسير تجمع بين دفتيها فنونا من المعرفة لم يكن لهم بها سابقة عهد .

ولما كان القرآن كتابا سماويا تنزل على قلب أكمل الأنبياء ، صلى الله عليه وسلم مشتملا على معارف عالية ومطالب سامية ، يجد المتقرب عنها من الهيبة والجلال ، ما يكاد يحول بينه وبين الوصول اليها - سهل سبحانه الأمر

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

اشتغل بالعلم في كبره وأخذ عن غير واحد
وجال وصحب الرجال الى أن برع في الفقه
وأصوله والنحو والمنطق وغيرها وصنف تفسيراً
وشرحاً على الحاوي وغير ذلك ، وتكلم على
الناس في علم التوحيد بعبارة بليغة فصيحة
دالة على غزارة مدده وتحققه بكلام القوم ،
وأما في علوم الأوائل فكان لا يجارى فيها وكذا
كان اليه المنتهى في علم الرمل ، وقد قطن مكة
بعد الثلاثين فسكن الزاوية المعروفة بالجنيد
بجبل قميعتان ، وأخذ عنه غير واحد وصار
له صيت ، لقبيته بالينبوع في سنة ست وخمسين

فسمعت من لفظه خطبة شرحة على الحاوي
وشيئاً من أول تفسيره وأشيء من تصانيفه ،
وكان نير الشية فصيحاً مفوهاً حسن الظاهر
وسريته في تصوفه الى الله .

قال المصنف رحمه الله بعد الديباجة أما
بعد : فان الله تعالى مما تفضل به ولطف ، ومن
بالمجاورة في مكة المشرفة على الوجه الأجمل
الألطف ، قد يسر الله المرام ، لجميع الأنام ،
بمكة بيت الله الحرام ، بما لم يتيسر لغيرهم
فيما تقدم من الأعوام فلم نزل في الحضرة
الشريفة آمنين ، أن يسر الله على العبد الفقير
العاجز الحقير ، في أعوام المجاورة بالبيت
العتيق ، الاشتغال بالعلم والعمل بمقتضى
الهداية والتوفيق ، وسلوك طريق الدراية
والتحقيق ، فتيسر من المرام ، تأليف كتب
شريفة في أعوام .

وتيسر لى (تفسير الفاتحة) ، وسميته

نظر في تفسيرهم ، فمنهم من وجه النظر الى
البحث في أساليب الكتاب ومعانيه ، ومنهم من
وجه النظر الى اعرابه وتوسع في بيان وجوهه ،
ومنهم من وجه النظر الى القصص والأخبار
عن سلف ، ومنهم من وجه همه الى الاحكام
الشرعية من عبادات ومعاملات ، ومنهم من
عنى بالكلام في أصول العقائد ومقارعة الزائغين
ومحاجة المخالفين ، ومنهم من اتجه الى الوعظ
والرقائق ممزوجة بحكايات المتصوفة والعباد ،
ومنهم من سلك طريق التفسير بالاشارة الى
دقائق لا تنكشف الا لأرباب السلوك .

✽ ولقد نعلم أن الاكتار في مقصد من هذه
المقاصد قد يخل بالعرض الأصلي من تفسير
الكتاب الكريم ، وهو فهم الكتاب من حيث هو
دين وهداية للناس في دنياهم وآخرتهم .
ونقدم للقارئ عالماً من علماء المسلمين
هو (١) الشيخ على بن احمد بن محمد ،
المعروف بالشيرازي ، من علماء القرن التاسع
الهجري ، المولود في بغداد سنة ٧٨٨ هـ سنة
١٣٨٦ م ، وتوفي بمكة سنة ٨٦١ هـ سنة
١٤٥٧ م ، من تصانيفه : تفسير القرآن ،
وشرح على الحاوي ، جواهر المعاني ، في
تفسير السبع المثاني - وهو تفسير لسورة
الافاتحة - وهو الكتاب الذي نقدمه اليوم .
قال عنه صاحب الضوء اللامع (٢) إنه

(١) « معجم المؤلفين » ج ٧ ص ٢٦ .

(٢) ج ٥ ص ١٨٩ .

جواهر المعاني في تفسير السبع المثاني

الفصل الأول - تكلم فيه عن أسماء الفاتحة وعدد آياتها ونسبتها مكية أو مدنية وما يتعلق بذلك ... الخ .

والفصل الثاني في رسمها وقراءتها واختلاف القراء السبعة وغيرهم وما يتعلق بذلك .

الفصل الثالث : في غريب لغاتها ومعاني ألفاظها وما يتعلق بها .

الفصل الرابع في اعرابها وأبحاثها المتعلقة بذلك .

الفصل الخامس : في لطائفها من المعاني والبيان والبديع .

الفصل السادس في تفسيرها بما جاء فيها نقلا عن أئمة التفسير .

الفصل السابع في مسائل متفرقة من كل فن على ما تيسر .

ونقدم للقارئ نموذجاً في تفسير الفاتحة من الفصل السادس - الباب السابع .

قال - رحمه الله - بما جاء نقلا عن أئمة التفسير وما يتعلق بذلك . قال علماء التفسير:

(**الْحَمْدُ لِلَّهِ**) بمعنى الأمر وكذا كل ما ورد في القرآن . والمعنى قولوا الحمد لله . وقوة التقرينة المعينة لذلك في قوله اياك نعبد غائهم ذلك . قال البغوي اخبار على بابه يخبر أن المستحق للحمد هو الله عز وجل ومجيئه

« جواهر المعاني ، في تفسير السبع المثاني » ، ورتبت الكتاب على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة ، وأسأل الله المعونة بفضلته وأن ينفع الطالب بفرعه وأصله .

ثم قال : المقدمة في شرف العلم وأهله نقلا وعقلا وما يتعلق به .

الباب الأول - في تعريف العلم وماهيته وما يتعلق به .

الباب الثاني - في تعدد العلم بتعدد عالمه ومعلومه وفيه فصلان .

الباب الثالث - في علم التفسير وهو ثلاثة فصول .

الباب الرابع - في غوائل القرآن وأهله وهو أربعة فصول .

الباب الخامس - في أبحاث خاصة تتعلق بالاستعاذة وهو خمسة فصول .

الباب السادس - في أبحاث البسملة وهو ستة فصول .

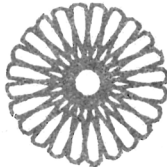
الباب السابع - في تفسير سورة الفاتحة وهو سبعة فصول .

الخاتمة - في غوامض من علوم التوحيد وأسراره ومالا يطلع عليه الا الخاصة من الراسخين في العلم ولا يفهمه الا من له كمال الأهلية .

والخصوصية التي تفرد بها صاحب الكتاب - رحمه الله - أنه وفي تفسيره لسورة

الفاتحة من جميع جوانبها ، فقد أورده في

الباب السابع في سبعة فصول نذكرها فيما يلي :



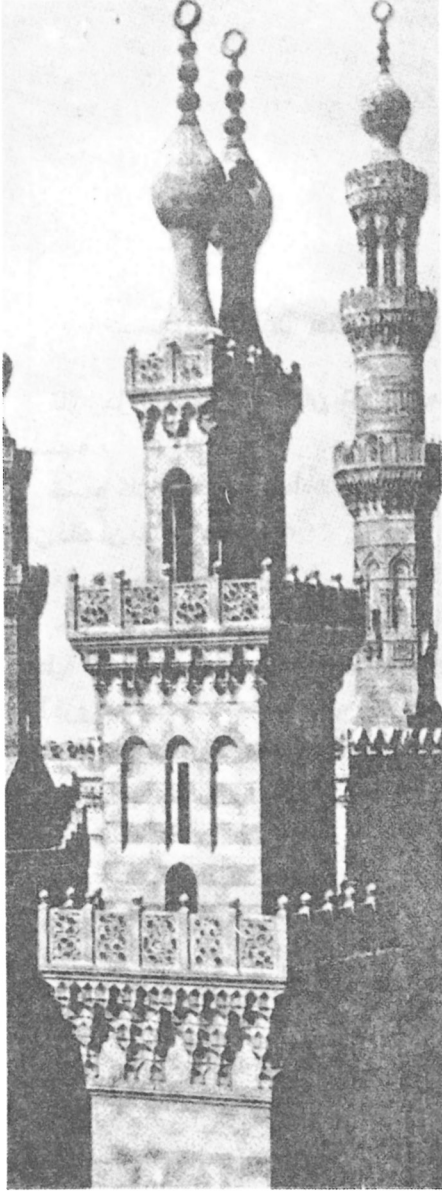
من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

مدح ذاته بذاته غاللة المدوح بصفات الكمال
فحمداً ، ومفيض وممد ومتفضل بأفضاله
فشكراً . فيجب الثناء والتعبد والامتثال . وان
لم يفعل فقد كفر النعمة وكفر بالمنعم فليحذر
الآخرة فإنه مالك يوم الجزاء . ومالك ايجاد
يوم الجزاء ، فلا نجاة من هول يوم المخاف
الا بالاخلاص والاذعان والانقياد . الى
آخره .

وختم كتابه بقوله : اللهم انا بدأنا بما أمرتنا
به (بسم الله الرحمن الرحيم) متوجهين اليك
بتوفيقك نقصد برك وفضلك بقلب
خاشع خاضع سليم . ونثني عليك بما أنثيت
به على نفسك (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) نحمدك
والحمد من آلائك ونشكرك والشكر من نعمائك
فأنت الرحمن عميم الاحسان وأنت الرحيم
خصيص الامتنان وأنت مالك يوم الدين الدين
لا نخاف ، الا من عدلك ولا نطمع الا في
فضلك . اياك نعبد ولك نصلي ونسجد
واياك نستعين في أن تسلكنا طريق المتقين ،
اهدنا الصراط المستقيم الموصل الى دار
النعيم ، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب
عليهم المطرودين ولا الضالين آمين أجب
بفضلك أرحم الراحمين وبقدر من أنزلت عليه
السبع المثاني والقرآن العظيم . الى قوله :
هذا ما تيسر من تفسير فاتحة الكتاب على
سبيل العجلة في أيام قلائل ابتداءها عاشر شهر
شعبان وانتهاء المبيضة بعد انتهاء المسودة

بالغنية للتعظيم وفيه تعليم الثناء ، ولذلك
وصفه برب العالمين . لأن التعليم من آثار هذا
هذا الاسم الشريف وهو التلطف ليربيه بأنواع
فضله ليهبه أهلية لمزيد الانعام والربوبية
لا تكون الا بصفات الكمال ليكون منه الفيض
والمدد . وكمال التربية بأنواع الفضل عموماً
وخصوصاً ابتداء وانتهاء جملة وتفصيلاً .
وبالمالكية الحقيقية وهو كون الشيء له وحده
من كل حيثية دائماً لا مالك لشيء على الحقيقة
سواه . لأنه الموجود من العدم قيوم كل شيء
بحيث لا يمكن تصور شيء شيئاً الا به فمنه
الابتداء واليه المنتهى . فالعبد الحامد والمأمور
بالحمد لما هده وبلائق حكمته وعظيم نعمته
ركبه وسواه . ومما شاء من مقتضيات مظاهر
أمره أو عساه ان شاء بلطفه أسعده وأولاه .
فشكر النعمة والحمد لله . وان شاء خصه
بقهره ونعوذ بالله غأضله بالحرمان وأشقاه .
وختم بمقتضيات ذلك اليه فقابله بما يليق
مما قدره عليه وأراد في العقبا فجزاه .
فبكريم رعايته وعظيم عنايته عرف من أهله من
المستعدين كيف يشاء . خلص ويستهل ويستعين
ويتضرع سائلاً طريق المهدى . لين ليصل الى
ما يتنعم به مع المنعمين ، فلقده ما هو أولى له
وأهم من السؤال ، وأى نعمة يختص به
من النوال . وكيف يحترز مما يوقعه في الوبال
فيستعيز بالله من الجهالة والضلال وكيفية
المناجاة دائماً لكل أحد في كل حال . فان فهمت
بلغت درجة الكمال ان تحررت دوامه في
الأحوال والأقوال والأعمال (الْحَمْدُ لِلَّهِ) قيل

جواهر المعاني في تفسير السبع المثاني

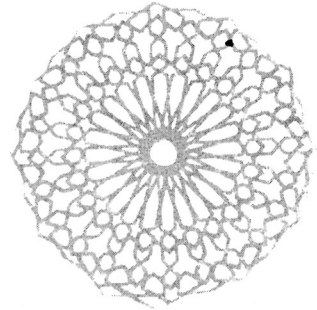


يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رمضان المعظم
سنة أربعين وثمانمائة بحمد الله وذلك على يد
كاتبه ومؤلفه الفقير الى الله تعالى على بن
احمد بن محمد الشيرازي ختم له بالخير .

والكتاب نسخة فريدة في مجلد بقلم
نسخ قديم جيد (بخط المؤلف) بأولها
زخارف ذهبية ، ومربعات مذهبة فيها
اسم الكتاب واسم المؤلف ، وفواصل
الجمال في الخطبة مذهبة كذلك في ٢٦١
ورقة ومسطرتها ١٥ سطرا .

ومكتبة الأزهر لا تدخر وساما في
تقديم ما ندر من مخطوطاتها العلمية
الفياضة بما جادت به عقول علماء السلف
الصالحين .

مدير مكتبة الأزهر
محمد عميره على



طرائف

حقاً

قال الامام الشافعي :
ليس من الخسران أن لياليك
تمر بلا علم وتحسب من عمرى
إذا مر بى يوم ولم أستفد هدى
ولم أكتسب علماً فما ذاك من عمرى

المصالحون

قال الحسن البصرى : أدركت أقواماً
وصحبت طوائف ، ما كانوا يفرحون بشيء من
الدنيا أقبل ، « أو » يأسفون على شيء من
الدنيا أدبر .
ولهى كانت فى أعينهم أهون من التراب ، فاذ
كان الليل فقيام على أقدامهم ، يفترشون
وجوههم ، تجرى دموعهم على خدودهم
يناجون ربهم فى فكاك رقابهم .

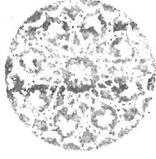
أصعب الأشياء

قال رجل : أصعب الأشياء أن ينال المرء ما لا
يشتيهه .
فسمع كلامه بعض الحكماء ، فقال : أصعب
من ذلك أن يشتهى ما لا يناله .
قال عمر - رضى الله عنه
- النساء ثلاثة : هيئة عفيفة مسلمة تعين
أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها ،
وأخرى : وعاء للولد ، وثالثة : غل قمل يلقيه الله
فى عنق من يشاء من عباده .

السعادة

السعادة ثلاثة : أما فى النفس فهى : الحكمة
والعفة والشجاعة .
وأما فى البدن فهى : الصحة والجمال والقوة .
وأما خارج النفس والبدن فهى : المال
والجاه .

وَمَوَاقِفُ

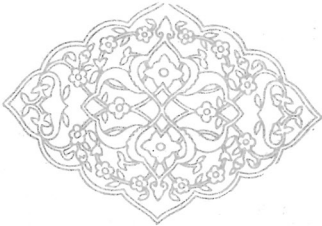


إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الحكيم

دعاء

اللهم ان مفترتك أرجى من عملى ، وان
رحمتك أوسع من ننبى ، اللهم ان لم أكن اهلا
أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغنى لأنها
وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين •



عظة

قال هشام لبعض نساك الشام : عطنى • فقراً
الناسك ، « ويل للمطففين • • الآيات » ثم قال :
هذا لمن طفف المكيال والميزان فما ظنك بمن أخذه
كله •

فبكى هشام من كلامه !!

أُصدق الناس فراسة

العزیز فی قوله لامراته عن سيدنا يوسف
— عليه الصلاة والسلام — : « أَكْرِمِ مَثْوَاهُ
عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا » •

والابنة التي قالت لأبيها عن سيدنا موسى
— عليه الصلاة والسلام — : « يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ
إِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ » •

وأبو بكر — رضى الله عنه — فى الوصية
بخلافة سيدنا عمر — رضى الله عنه — •

كسب
اكتسب

إذا المفاجأة
بين الحرفية والظرفية

لغة وأدب ونقد

جولة مع شاعر أبو اللو
مختار الوكيل

من عيون التراث الصوفي

ذبح اسماعيل بين الحقيقة والافتراء

علم المدل الإقتصادى

كَسَبٌ - اِكْتَسَبَ

للأستاذ أحمد حسن عبد العواض هلالى

ودلالة حين يتناولان النواحي المادية وشئون الحياة المتصلة بتحصيل المعاش ، وابتغاء الرزق ، وطلب القوت ، وما إليها من أمور العاجلة ، فيقال : كسب طارق مالا ، واكتسب مالا ناله وربحه ، وكسب عمرو صفقة ، واكتسبها ، حصل عليها وامتلكها وفاز بها ، ويقال أيضا : كسب لأهله ، سعى لرزقهم وطلب المعيشة لهم ، واكتسب كذلك .

وفي هذا الاطار السليم ، وعلى هذا النهج الواضح يأتي قول الله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ** ، الخ الآية « (٢٦٧) »

من سورة البقرة ، فان هذه الآية دعوة صريحة ملزمة وأمر الهى قاطع للمؤمنين أن يكون انفاقهم مما حصلوه من المال الطيب الحلال ، ومما وفقهم الله وهداهم السبيل الى اخراجه من الأرض من ثمار وزروع ومعادن لينالوا الثواب الجزيل ، والجزاء العظيم وأن ينالوا بجانبهم عن الانفاق من الخبيث الدنس الذى لا يقبلونه الا على تساهل واغضاء لو بذل لهم فאלله تعالى غنى عن انفاقهم مهما كثر ، وهو محمود فى السموات والأرض من خلقه جميعا :

اننا حين نتأمل الفعلين اللذين اخترناهما عنوانا لهذه الكلمة نجد أنهما متفقان فى المادة ، وهى (الكسب) وحروفهما الأصلية المشتركة ثلاثة (الكاف ، والسين ، والباء) .

غير أن (كسب) ثلاثى مجرد من باب (ضرب) المفتوح العين فى الماضى ، مكسورها فى المضارع فوزنه (فعل يفعل) ونظيره فى الوزن : صبر يصبر ، عدل يعدل ، رجع يرجع ، حجز يحجز ، عقد يعقد ، سبق يسبق ، صدف يصدف ، جلس يجلس ، ملك يملك ، حبس يحبس ، أسر يأسر ، وغيرها من النظائر كثير .

ويتعدى بنفسه الى مفعولين عند غالبية النحاة ، فيقولون : كسبت هشاما مالا ، وكسبك سعيد علما ، لكن ابن الأعرابى لا يعديه الى الثانى الا بالهمزة ، فيقول : أكسبك خالد مالا ، وأكسبت صاحبك جاها أما (اكتسب) فهو ثلاثى مزيد بخرفين (الهمزة والتاء) فوزنه (افتعل) ومن نظائره : اعتدل ، اقتدر ، ارتحل ، ابتسم ، افتخر ، استبق ، امتدح ، امتنع ، امتلك ، اكتمل ، وهو متعد بنفسه الى مفعول واحد نحو : اكتسب محمد ثروة طائلة ، واكتسب الظالم اثما عظيما .

وهذان الفعلان المتحدان مادة يتفقان معنى

كَسَبَ اَكْتَسَبَ

انسهم وجنهم حيوانهم ونباتهم وجمادهم (تَسَبَّحَ)

لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَإِنْ

مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) ومن هذا الباب

أيضا قوله سبحانه : (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ

بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

اَكْتَسَبُوا ، وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اَكْتَسَبْنَ وَأَسْأَلُوا

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (٣٢) سورة النساء ، فالآية

تقرر صراحة حق كل من الجنسين فيما يسره

ملكاته وقدراته ومكنته مواهبه واستعداداته

من جمعه وتحصيله بسعيه وكده واجتهاده

وحسن تصرفه وسعة حيلته من مطالب العيش

ومتاع الدنيا وضرورات الحياة مع الاعتماد

عن النظر والتطلع الى ماميز الله به كل جنس

عن الآخر من مواهب وقدرات واستعداد نفسي

وبدني وليرض كل بما قسم له ، وليسأل الله

المزيد من انعامه وفضله ، فهو العليم بما يلائم

كل جنس وما يؤهله لأداء وظيفته ورسالته في

الحياة .

ومن ذلك القبيل أيضا قول أمير الشعراء —

رحمه الله — :

أيها العمال افنوا الـ

ممر كذا واكتسابا

واعمروا الأرض فلولا

سعيكم انصحت خرابا

فهو يدعو عمال مصر ويناشرهم ويستثير

حماسهم الى السعى الدائب والعمل الجاد

المخلص لزيادة الانتاج وتحقيق الرخاء ،

وازالة المكابدة والعناء ، وتهيئة حياة أفضل

للوطن وبنيه ، ولايتأتى ذلك الا بوفرة المال ،

وزيادة الثروة وارتفاع مستوى الدخل للفرد

والأمة ، فالمال عصب الحياة ومصدر الرفعة

والقوة والجاه ألا أن (اكتسب) أبلغ وأقوى

في الدلالة على كثرة الكسب وكبر حجمه

واتساع دائرته من (كسب) لأنه يفيد المبالغة

في السعى والاجتهاد في الطلب ، حسب ماتقرره

وتشير اليه القاعدة المشهورة التي تقول :

(زيادة المبنى تقتضى زيادة المعنى) فمثلا :

اقتدر ، أقوى في الدلالة على زيادة القدرة

وفعالياتها وقوة أثرها من قدر ، وامتدح أقوى

في الدلالة على كثرة المدح والمبالغة فيه من

مدح ، والتبس أكبر دلالة على غموض الأمر

وخفائه من البس ، واجتذب أقوى دلالة على

شدة الجذب وقوته من جذب واقترب أدل على

حدوث القرب وزيادته من قرب ، واصطرخ

أدل على شدة الصراخ ورفع الصوت به من

صرخ واصطبر أقوى دلالة على قوة الصبر

والفه والتخلق به من صبر ، وارتحل أكبر في

الدلالة على تعجل الرحيل وسرعته والحرص

عليه من رحل ، وهكذا تصدق هذه القاعدة

ويتأكد مضمونها في كافة الأبنية والأوزان

وينفق الفعلان كذلك معنى ومدلولا حين يدور

الحديث حول الجوانب الانسانية ، والنواحي

المعنوية ، والأمور الروحية والسلوكية المتصلة

بالخير والشر ، والبر والاثم والاحسان

والاساءة والرحمة والقسوة وما اليها من

الأواصر والروابط الانسانية وشئون وأحوال

الآجلة . فانهما حينئذ تستعملان للدلالة على

ارتكاب الأوزار والخطيئات ، واقتراف الآثام

والموبات ، واثنيان الشرور والمنكرات •

لكن (كسب) تنفرد وحدها بأنها - مع مشاركتها اكتسب في الدلالة السالفة تستعمل للدلالة على فعل الخير وصنع المعروف والاسراع في الخيرات ، وعمل الصالحات •

وان المتتبع للفظين في القرآن الكريم يلحظ بسهولة ويستبين له بوضوح أنهما يدوران ويبرزان تلك المفاهيم والدلولات التي أشرنا حول تلك المعاني ، ويتحركان في هذا الاطار ، اليها وحاولنا كشفها وايضاها فيما سلف •

واليك بعض الامثلة من آيات وأساليب القرآن التي ضمت اللفظين واشتملت عليهما ومن استعراض هذه الأمثلة وتأملها يتبين صحة ما قلنا وصواب ما قررناه في شأن المعاني التي يفيدها كلا اللفظين ، فقد ورد الفعلان مقترنين في آية واحدة من سورة البقرة ، ومن النظرة الأولى لسياق الآية وموقع الفعلين فيها يظهر معنى كل منهما واضحا جليا وفق ما قررنا وحسب ما حددنا فيما تقدم •

قال الله تعالى : « لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ » (٢٨٦) ،

من سورة البقرة ، فان لها ماكسبت يعني : أن ما قدمت من فعل الخير ، وعمل البر ، وصنع المعروف ، ومبادرة الطاعات ، ومعمونة المحتاج ، ونحو ذلك ، انما هو رصيد لها و اضافه لسجل أعمالها الصالحة تنعم به وتتمتع بثماره في الدنيا والآخرة أما : وعليها ما اكتسبت ، فانه يفيد أن ما اقترفت من أوزار وآثام ، وما اجترحت من شرور وسيئات وما ارتكبت من جرائم ومخالفات هو حمل ثقیل ووزر عظيم يضاف الى ما أسلفت من طالح الأعمال

وسىء الفعل تؤاخذ به وتحاسب عليه حسابا عسيرا يجلب لها الهلاك والعذاب الشديد ويجر عليها النكال والوبال وتكون عاقبة أمرها خسرا •

وهكذا ترى أن اكتسب تقتصر دلالتها على فعل الشر وارتكاب الاثم ، والوقوع في المحذور واثنيان المنكر كما يستفاد من نص الآية « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ » (١١) سورة

النور ، فالآية صريحة في النص على أن المكتسب هو الاثم ، كما تفيد المعنى نفسه هذه الآية الكريمة الآتية « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِتَانًا وَإِنَّمَا هُيِّنَا » (٥٨) سورة

الأحزاب ، فان معنى الآية هو ان الذين يلحقون الأذى ويسعون في الاساءة والضرر بالمؤمنين والمؤمنات بغير اثم اقترفوه أو جريمة ارتكبوها ، أو خطيئة وقموا فيها ، فانهم يتحملون وزرا عظيما ، واثما كبيرا ينالون عليه أشد العذاب وأقسى العقاب يوم القيامة يوم لاينفع مال ولابنون •

وتأمل مى هذه الآيات الكريمة : « يَكُ أَمَةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ، وَلَا نَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (١٣٤ ، ١٤١) البقرة •

« أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ

الْحِسَابِ » (٢٠٢) البقرة ، « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ

كَسَبَ .. اَكْتَسَبَ

اللَّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ « (٥١) ابراهيم .

« الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، لَا ظُلْمَ

الْيَوْمَ » (١٧) غافر .

« قُلِ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

أَيَّامَ اللَّهِ لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »

(٨٤) الباقية .

« كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ » (٢٢)

الطور .

« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » (٣٨)

المدثر .

يبين لك ويظهر جليا أن الفعل (كسب) هنا واضح الدلالة على أن كل عمل يعمله الانسان ، وكل مسمى يسماه وكل أمر يأتيه فانه سوف يحاسب عليه ويسأل عنه ويجزاه الجزاء الأوفى ، خيرا كان أو شرا ، برا أو اثما ثوبا أو عقابا .

وتدبر — رعاك الله — هذه الآيات

البيانات :

« بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ

فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (٨١)

البقرة .

« وَمَنْ يَكْسِبْ إِنَّمَا فِائِمًا يَكْسِبُهُ عَلَى

نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَمَنْ يَكْسِبْ

خَطِيئَةً أَوْ إِنَّمَا تُمْ بِرَبِّئًا فَقَدْ احْتَمَلَ

بَهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا » (١١١ ، ١١٢) سورة

النساء .

آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ

مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا » (١٥٨)

الانعام .

« مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ

اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ

مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ » (١٨) ابراهيم تر أن

الفعل (كسب) فيها جاء دالا على فعل الخير

وعمل الصالحات واتباع الطريق المستقيم

الذى ينال به المرء الأجر الكبير والثواب

العظيم ، والجزاء الأوفى متى كان مبنيا على

أساس ثابت متين من الايمان الراسخ العميق

ثم انظر تلك الآيات :

« وَاتَّقُوا يَوْمًا تُزْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ، ثُمَّ تُوَفَّى

كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ » (٢٨١) البقرة .

« فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَانَهُمُ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ » (٢٥) آل عمران

« أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ »

(٣٣) الرعد .

« وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ

جَمِيعًا ، يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ »

« لِيُجْزَى اللَّهُ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ، إِنَّ

« وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا
جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ » (٣٨) المائدة .
« وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ »
(١٢٠) الأنعام .

« وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ » (١٢٩) الأنعام .
« وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ
عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْسِبُونَ » (٣٩) الأعراف .
« فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ، وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ » ٨٢ التوبة
« وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا
وَتَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ » ٢٧ يونس .

« ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
هَلْ نَجْرُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ » ٥٢ يونس .
« ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ » (٤١) الروم .

« وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ
بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ » (٥٨) الكهف .
« وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ
عَلَى ظَهْرٍهَا مِنْ دَابَّةٍ » (٤٥) سورة غاطر .
« أَفَمَنْ يَنْتَقِي بَوَاجِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ ، وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْسِبُونَ » (٢٤) الزمر .
« فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ،
وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ » (٥١) الزمر .

« وَأَمَّا نُمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى
عَلَى الْهُدَى فَآخَذْتَهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (١٧) سورة فصلت .
« تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ
وَاقِعٌ بِهِمْ » (٢٢) سورة الشورى
« وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » (٣٠) الشورى .

« كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ »
(١٤) سورة المطففين .

إذا أنعمت النظر وفكرت مليا في الآيات
السالفة يظهر لك جليا وتدرك ادراكا تاما أن
الفعل (كسب) واضح المعنى صريح الدلالة
على ارتكاب الأوزار والمنكرات ، واقتصراف
الآثام والخطيئات ، واجتراف السيئات الذي
يجر على أهله الهلاك والنكال والوبال ، ويقود
— والعياذ بالله — الى وخيم العاقبة وسوء
المصير .



كَسَبَ اَكْتَسَبَ

فقط في (اكتسب) وماضيا ومضارعا في (كسب) فلم يرد منها أمر ولا مصدر — ولا اسم أو مفعول ، ولا مبالغة أو تفضيل ، ولا زمان أو مكان ، ولا أى نوع من المشتقات ، وانما اقتصر على الفعل الماضى والمضارع ، وليس لهذا سبب معلوم ولا علة ظاهرة . هذا : وأرجو ممن رأى زللا أو قصورا أن يغفره فالكمال لله وحده ، أو وجد كبوة أو هفوة أن يتغاضى عنها فلسنا مبرئين من الهفوات ، ولا معصومين من الأخطاء والعثرات ، فان العصمة للأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ، وما أردت الا الخير ، ولا قصدت الا الاغادة والنفع ، ونية المرء خير من عمله ، وانما الأعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ ما نوى .

والله تعالى من وراء القصد ، ومنه الفضل والمنة والعون ، وبه التوفيق والسداد والهدى لسبيل الرشاد ،
« وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » صدق الله العظيم ..

أحمد حسن عبد العواض هلالى



واستنادا الى كل ما تقدم واسترشادا به يمكننا أن نقول بكل الثقة ، ودون تردد أو حرج : ان من الخطأ الشائع ما يقال ويتردد كثيرا على ألسنة العامة والخاصة : ان غلانا اكتسب خبرة فى عمله فان الخبرة تقدم وارتقاء ، واجادة للعمل واتقان له ، وتطور الى الأفضل والأحسن ، وهذه كلها محاسن وفضائل ومآثر جلية تكسب ، ولا تكتسب ، انما الذى يكتسب هو الجهل والاهمال والتخلف ، وسوء المنتج وردائه ، والتقهقر الى الوراء وغيرها من المثالب والنقائص والمساوىء التى تتنافى وكسب الخبرة ومن هذا القبيل (١) أيضا قول الشاعر القديم :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا

يفنيك محموده عن النسب
ذلك أن الأدب محمودة ومنقبة ، ورغمة مكانة ، وصيت ذائع ، وسمعة مدوية ، ينزل أصحابه منازل العلية والسراة ويضمهم موضع الاجلال ، ويوئهم مكان الصدارة ، وهذه كلها مناقب عظيمة ، وصفات عالية رفيعة تنال بالكسب لا بالاكساب .

ومما يسترعى الانتباه ، وتجدر الاشارة اليه ويستحق التنويه به أن هذه المادة لم ترد فى القرآن الكريم الا بصيغة الفعل : ماضيا

(١) القبيل الخارج على هذا الاصل .

إذا

المفاجأة

بين الحرفية والظرفية

اعداد الدكتور ابراهيم حسن ابراهيم

• سبب « (٣) »

فالمفاجأة في اللغة : الهجوم والبغطة •
أما في اصطلاح النجاة : فقد قال سيوييه مينا
المراد باذا المفاجأة : « وتكون للشيء توافقه
في حال أنت فيها » (٤) ، أى أن المراد بها
الدلالة على أن ما بعدها حاصل في حال
حصول ما قبلها •

وقال بعضهم : المراد بها الدلالة على أن
ما بعدها حصل بعد وجود ما قبلها على سبيل
المفاجأة (٥) •

الفرق بينها وبين اذا الظرفية الشرطية :

الفرق بينهما من وجوه ، أهمها :

١ - أن (اذا) للتي لغير المفاجأة تختص

(٣) لسان العرب (فجا) المجلد الثاني ص
١٠٥٢ ط بيروت •

(٤) الكتاب ٣١١/٢ ط بولاق ، وانظر البرهان
للزركشي ١٩٤/٤ ت محمد أبو الفضل

(٥) حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب
١٢٧/١ ط بولاق •

ذكر النحاة أن (اذا) تستعمل في
الغة العربية على وجهين :

أحدهما : أن تكون للمفاجأة ، كقوله
تعالى (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُجْبَانٌ
مُبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِلنَّازِرِينَ) (١) •

والآخر : أن تكون لغير المفاجأة ، وهى التى
تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط
غالبا ، كقوله عز وجل « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ :
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا : إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ » (٢) •

وموضوع هذا البحث الوجه الأول من
وجهى (اذا) ، وهو (اذا) المفاجأة •

والمفاجأة : مصدر « فاجأه يفاجئه مفاجأة
وفجاء ، أى هجم عليه من غير أن يشعر به ،
وقيل : اذا جاءه بغتة من غير تقدم

(١) سورة الاعراف ١٠٧ ، ١٠٨

(٢) سورة البقرة ١١

إذا بين الحرفية والظرفية

خرجت عن الظرفية فاستعملت اسما غير ظرف ، لأنها حينئذ لا تضمن معنى الشرط ، كقوله عز وجل « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا » ، (٥) فاذا في الآية الكريمة عند الأخفش اسم مجرور بحتى ، وللتقدير : سيقوا الى وقت مجيئهم اياها ، فهي زمان مجرور لا ظرفية ولا شرطية (٦) .

أما (اذا) المفاجأة فهي لا تحتاج الى جواب ، لعدم تضمنها معنى الشرط في أى حال .

٣ - أن (اذا) التي لغير المفاجأة - وهى الظرفية الشرطية - لها الصدارة كسائر أدوات الشرط ، و (اذا) المفاجأة لا تقع في صدر الكلام ، لأن الغرض من الاتيان بها - كما قال الدماميني - الدلالة على أن مابعدا حصل بعد وجود ما قبلها على سبيل المفاجأة فلا بد لحصول هذا الغرض من تقدم شيء عليها ، فلزم أن لا تقع في الابتداء (٧) .

٤ - أن (اذا) التي لغير المفاجأة للاستقبال (٨) ، و (اذا) المفاجأة للحال . قال سيبويه : « وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها » (٩) ، ومعنى كونها للحال الدلالة على أن ما بعدها حاصل في حال حصول ما قبلها وان كانا ماضيين نحو قولك : خرجت أمس فاذا

بالدخول على الجملة الفعلية (١) ، و (اذا) المفاجأة تختص بالدخول على الجملة الاسمية دون الفعلية قيل : مطلقا ، أى سواء اقترنت الجملة الفعلية بقدر أم لا ، وهذا مذهب الجمهور ، وقيل : يجوز دخولها على الجملة الفعلية - أيضا - مطلقا ، اقترنت الفعلية بقدر أو لا ، وهذا مذهب الكسائي ، وذهب الأخفش وابن عصفور الى جواز دخولها على الجملة الفعلية المقترنة بقدر دون المجردة منها ، وقد وجه ابن هشام هذا السرائى بأن (اذا) المفاجأة التزم دخولها على الجملة الاسمية للفرق بينها وبين الشرطية المختصة بالفعل ، فاذا اقترنت الجملة الفعلية بقدر حصل الفرق بذلك ، اذ لا تقتزن الشرطية بها (٢) .

والصحيح ما ذهب اليه الجمهور ، لعدم السماع بما أجازاه غيرهم .

٢ - أن (اذا) التي لغير المفاجأة لا بد لها من جواب اذا تضمنت معنى الشرط ، وهذا هو الغالب فيها ، فان تمحضت للظرفية لم تحتج الى جواب ، كقوله تعالى « وَإِذَا مَا فَضَبُوا هُمْ يَفْقَرُونَ » (٣) فاذا في الآية الكريمة ظرف لخبر المبتدا بعدها ، ولو كانت شرطية لاقتترنت جملة « هُمْ يَفْقَرُونَ » بالفاء وجوبا ، (٤) وكذا لا نحتاج الى جواب ان

- (١) انظر مغنى اللبيب ٩٣/١ ت محيى الدين ،
والأشعري ٢٥٩/٢ ط الحلبي .
(٢) مغنى اللبيب ١٧٥/١ .
(٣) سورة الشورى ٢٧
(٤) انظر مغنى اللبيب ١٠٠/١

(٥) سورة الزمر ٧١ ، ٧٢

(٦) (اذا) التي لغير المفاجأة لا تفارقها الظرفية عند الجمهور ، ولاتخرج عن الشرطية الا قليلا .

(٧) تحفة الغريب للدماميني ١٤٤/١ ، وانظر الدسوقي ١٢٧/١ .

(٨) قد تجيء للماضى كقوله تعالى (واذا راوا تجارة أو لهما انفضوا إليها) ، وللحال بعد القسم كقوله عز وجل (والليل اذا يغشى) .

(٩) الكتاب ٣١١/٢

زيد بالباب أى : ففاجأ خروجي وجود زيد
بالباب •

وقال الفراء (١) : وقد يقرأخى ، كقولـه
تعالى (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) (٢) •
نوع (اذا) المفاجأة :

اختلف النحويون فى نوعها على ثلاثة
أقوال :

الأول : أنها حرف ، وهو مذهب الأخفش ،
ونسب الى الكوفيين (٣) ، واختاره ابن مالك •
الثانى : أنها ظرف مكان ، وهو مذهب
الجرى ، والفارسي ، وابن جنى ، وتسبب الى
سيبويه ، واختاره ابن عصفور •

الثالث : أنها ظرف زمان ، وهو مذهب
الزجاج ، والرماني ، والرياشي ، ونسب الى
الجرى • قيل : وهو ظاهر كلام سيبويه ،
واختاره الرمخشري وابنا طاهر وخروف •

والرأى الأول هو أرجح هذه الآراء ،
لسلامته من النقض الذى وجه الى غيره ، ومن
أهم ما ضعف به قول القائلين بكونها ظرفا
لزمان أو المكان أمور أربعة •

١ - قولهم : « خرجت فإذا ان زيدا
بالباب » ، وقول الشاعر :

وكنـت أرى زيدا كما قيل سيـدا

إذا انه عبد القفا واللاهزم (٤)

(١) الجنى الدانى ص ٣٦٤ ت طه محسن ط
بغداد •

(٢) سورة الروم ٢٠ •

(٣) انظر البحر المحيط ببيروت ٦٠/١ ،
٣٥٧/٤ ، ٢٥٩/٦ ، والجنى الدانى ص ٣٦٦ •
(٤) البيت من شواهد سيبويه ، لم يعلم قائله ،
وهو من الطويل ، وقد استشهد به سيبويه فى
الكتاب ٤٧٢/١ على وقوع (ان) بعد اذا الفجائية ،
واللاهزم : جمع لهزمة بكسر الاول والثالث ولكل

رواه سيبويه بكسر همزة « انه » وقال :
« وسمعت رجلا من العرب ينشد هذا البيت
كما أخبرك به » وأنشد البيت •

فلو كانت (اذا) المفاجأة غير حرف لكانت
ظرف زمان أو مكان ، فتحتاج حينئذ الى عامل ،
وليس ما قبل الفاء قطعاً فى المثال ، لأن
ما قبلها لا يعمل فيما بعدها ، فلم يبق الا
ما بعدها وهو خبر (ان) فى المثال والبيت ،
ولا يصح عمل هذا الخبر فى (اذا) ، لأن خبر
(ان) لا يعمل فيما قبلها • وقد يقال : ان
العامل — هنا — مقدر من مادة المفاجأة وحينئذ
فلم يتم هذا الترجيح فالجواب أن تقدير
العامل تكلف لاداعى اليه لاستقامة المعنى على
الحرغية (٥) •

قال المرادى فى الجنى الدانى : « هذا من
أحسن أدلة القائلين بحرغيتها » (٦) •

٢ - وقوعها موقع الحرف ، فهى تقع رابطا
لجواب الشرط خلفا للفاء ، نحو قوله تعالى
« وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ
يَقْتُلُونَ » (٧) ، كما تقع مؤكدة للفاء كقوله عز
وجل « حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ

انسان لهزمتان ، وهما عظمان ناتئان فى اللحيين
تمت الأذنين ، ومعنى قوله « عبد القفا واللاهزم » :
إذا نظرت الى قفاه ولهزمته تبينت عبوديته
لؤمه ، لان القفا موضع الصفع ولهزمه موضع
اللكز •

وانظر فى البيت المقتضب ٣٥٠/٢ ت عضية
وابن يعيش ٩٧/٤ ، ٦١/٨ ، بيروت ، الخصائص
٢٩٩/٢ ط بيروت ، والاشموني ٢٧٦/١ ،
التصريح ٢١٨/١ ط الحلبي •

(٥) انظر حاشية الدسوقي ١٢٧/١

(٦) ص ٣٦٨

(٧) سورة الروم ٣٦ •



إذا المفاجأة بين الحرفية والظرفية

مَنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا « (١) »

٣ - لو كانت ظرفاً ما كان لها موجب للبناء كما كان لها في غير المفاجأة ، وهو اضافتها لزوماً الى الجملة (٢) . ذلك أن القائلين بظرفيتها لا يحتمون وقوع الجملة بعدها ، فإذا وقع بعدها مفرد صح عندهم جعلها خبراً مقدماً والمفرد بعدها مبتدأ مؤخر ، وصح تقدير خبر لهذا المفرد ، فافتقارها الى الجملة عندهم ليس افتقاراً متصلاً يستوجب البناء كحالها في غير المفاجأة ، اللهم إلا أن يقال ان بناءها انما هو بالحمل على (اذا) التي لغير المفاجأة .

٤ - لزوم عدم الاطراد الا بتكلف على وجهي الظرفية ، فعلى القول بأنها ظرف مكان لا يصح المعنى الا بتكلف في نحو قولهم : خرجت فإذا الأسد بالبواب ، اذ التقدير : فبالمكان الأسد بالبواب !! قال الرضی : « لا معنى لقولك : فبالمكان السبع بالبواب في تأويل قولهم : خرجت فإذا السبع بالبواب » (٣) ، ومثل ذلك يقال لو قيل ان التقدير : فبالحضرة السبع بالبواب ، بل حكم بعض النحاة على فساد هذا التقدير قال المالقي : « أما جعلها ظرفاً بمعنى (بالحضرة) ففساد ، لأنها كان

(١) سورة الانبياء ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) انظر رصف المباني في شرح حروف

المعاني للمالقي ص ٦٢ ت أحمد الخراط .

(٣) شرح الكافية ١٠٢/١ ط بيروت

يجوز تقديمها على الاسم وتأخيرها بعده ، كما يجوز تقديم (بالحضرة) وتأخيرها ، ولزوم تقديم (اذا) في كل كلام تكون فيه للمفاجأة دليل على الفساد « (٤) . أى لو جعلت ظرفاً مرادفاً لقولك بالحضرة أو بالمكان لجاز تقديمها على الاسم المرفوع . دهـ أخـ .

عنه كما مر بمعناه ، فلما امتنع

لا تصلح لمثل : التقدير .

وعلى القول بأنها ظرف زمان لا يصح . ونها خبراً في نحو : خرجت فإذا الأسد ، ذلك أن الزمان لا يكون خبراً عن الجئة أى الذات ، وحينئذ لا بد من تكلف تقدير مضاف الى الذات يكون اسم معنى ، أى فإذا حضور الأسد ، ليقع الزمان خبراً عن الحضور وهو معنى .

وقد أجاب بعض من يرى أنها ظرف عن بعض ماوجه الى هذا الرأي من نقض أو نقد فكانت الاجابة كفاء الرأي من ضعف وهزال ، وتكلف واضطراب .

ومن ذلك - مثلاً - قولهم : ان في الكلام حذفاً في نحو : خرجت فإذا ان زيدا منطلق - بكسر همزة ان ، فالتقدير : خرجت فإذا انطلق زيد انه منطلق ، فتكون (اذا) خبراً لمبتدأ محذوف ، والعامل فيها الكون المقدر ، والجملة المبدوءة بان دليل على المحذوف (٥) وما أظن تكلفاً في التأويل فاق هذا التكلف ، وكان الأيسر (٦) . أن يقال : ان العامل محذوف مقدر من مادة المفاجأة - كما تقدم - فتكلف اضمار العامل خير من تكلف اضمار

(٤) رصف المباني ٦٢

(٥) الجنى الداني ٣٦٨

(٦) مع تسليمنا بضعفه كما سيأتى .

المحذوف (٢) •

فاذا وقع بعدها جملة — ولاتكون الاسمية على الصحيح كما تقدم — نحو : دخلت البيت فاذا زيد جالس ، كانت (اذا) منصوبة بالخبر المذكور ، أى فبالحضره زيد جالس ، أو غفى الوقت زيد جالس ، ويجوز أن تقول : دخلت فاذا زيد جالسا ، فتجعل الخبر محذوفا — وهو الناصب لإذا — و «جالسا» حالا من الضمير المستكن في الخبر ، والتقدير : فاذا زيد حاضر في حال كونه جالسا ، كما يجوز لك في نحو : دخلت فاذا زيد ، أن تقدر الخبر محذوفا وتجعله الناصب لإذا •

ومجمل ما تقدم أنه ان وقع بعدها مفرد ولم يقدر الخبر محذوفا كانت هي الخبر ، وعاملها الاستقرار المحذوف ، وإذا وقع بعدها جملة صرح فيها بالخبر أو قدر ، كان الخبر المذكور أو المقدر عامل النصب فيها . قال ابن هشام في مغنى اللبيب ٨٧/١ : « لم يقع الخبر معها في التنزيل الا مصرحا به ، نحو (فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْمَى) (٣) (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ) (٤) ، (فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) (٥) ، (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) (٦) ، (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) (٧) » •

وصرح الزمخشري في مواضع من الكشف بأن عاملها فعل مقدر من لفظ المفاجأة ، فقال في

٢٧/١ انظر بن يعيش ٦٢/٨ ، ومغنى اللبيب ٨٧/١ •

(٣) سورة طه ٢٠ •

(٤) سورة الانبياء ٩٧ •

(٥) سورة يس ٢٩ •

(٦) سورة الأعراف ١٠٨ ، وسورة الشعراء ٣٣ •

(٧) سورة النازعات ١٤ •

المبتدأ إلى على النحو المذكور في التقدير السابق ، ففيه التزام حذف المبتدأ في غير المواضع التي نص فيها على التزام هذا الحذف ، كما أنه يفضى الى غير المقصود بجعله الكلام بعد الفاء جملتين ، أولاها : فاذا انطلق زيد ، وثانيتهما استئناف لتأكيد الاولى : ان زيدا منطلق ، وما أظن هذا المعنى مقصود المتكلم بهذا الأسلوب •

ومن ذلك — أيضا — رد الدماميني على اعتراض الرضى على مذهب المبرد بقوله : « وماذكره (أى للمبرد) لا يطرد في جميع مواضع اذا المفاجأة ، اذ لا معنى لقولك : فبالمكان السبع الباب في تأويل : خرجت فاذا السبع الباب » • أجاب الدماميني مدافعا عن مذهب المبرد : « وفيه نظر ، لا مكان كون « الباب » بدلا من « المكان » ، لكن فيه الفصل بالمبتدأ بين البديل والمبدل منه ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف » (١) •

وهكذا يقع الدماميني — في رده — فيما فر منه كما يقولون ، غفى التكلف الذى فر منه وقع فاما لزوم للفصل بالمبتدأ بين البديل والمبدل منه ، وهذا الفصل مظنة القطع لا الاتباع كما هو معلوم ، واما التزام حذف المبتدأ في غير ما نص عليه في مواضع هذا الحذف مع جعل ما بعد الفاء جملتين وفيه ما فيه كما سبق •

ناصب (إذا) عند القائلين بظرفيتها ••

اذا وقع بعدها مفرد نحو : دخلت البيت فاذا زيد ، صح جعلها خبرا عنه مقدما — كما سبق — وعاملها — حينئذ — الاستقرار

(١) تحفة الغريب ١٤٥/١ •

إذا المفاجأة بين الحرفية والظرفية

« ولا نعلم نحوياً ذهب الى ما ذهب اليه هذا الرجل من أن (إذا) الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره : فجأاً » (٧) • ووضح العلامة الرضى سر ضعف هذا التقدير فقال : « ويجوز أن يكون ظرف الزمان مضافاً الى الجملة الاسمية وعامله محذوف على ما قال المصنف ، أى ففاجأت وقت وجود السبع بالباب ، الا أنه أخرج لاذا عن الظرفية ، اذ هى اذن مفعول به لفاجأت ، ولا حاجة لهذه الكلفة ، فان اذا الظرفية غير متصرفة على الصحيح » (٨) •

فلو أن تقدير الزمخشري كان المعنى معه صحيحاً ، ولم يخرج عن قواعد العربية ، ماضره انفراده به وعدم علم أبى حيان أو غيره نحوياً ذهب الى ما ذهب اليه ، لكن تقديره مخالف لقواعد العربية لأفضائه الى جعل (إذا) الفجائية لسما غير ظرف وقع مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : فجأاً ، دون حاجة أو دليل • واعترض أبو حيان على تقدير الزمخشري من جهة المعنى أيضاً ، فقال :

« ثم المفاجأة التى ادعاها لايدل المعنى على أنها تكمن من الكلام السابق ، بل المعنى يدل على ان المفاجأة تكون من الكلام الذى فيه (إذا) • تقول : خرجت فاذا الاسد ، والمعنى : ففجأنى الأسد ، وليس المعنى : ففجأته الأسد » (٩) •

مواضعها

تقع (إذا) الفجائية فى أربعة مواضع :
١ - أن تكون مسبقة بفعل ماض ،

- (٧) البحر المحيط ٢٠/٨ •
- (٨) شرح الكافية ١٠٣/١ •
- (٩) البحر المحيط ٢٠/٨ ، ٢١ •

سورة طه فى تفسير قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَهُمْ
وَعَصِيهِمْ يَخْلِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْمَى) (١١)
« يقال فى اذا هذه اذا المفاجأة ، والتحقيق فيها أنها اذا الكائنة بمعنى الوقت ، الطالبة ناصباً لها وجملة تضاف اليها ، خست فى بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مخصوصاً ، وهو فعل المفاجأة ، والجملة ابتدائية لا غير ، فتقدير قوله تعالى « فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ ففاجأ موسى وقت تخيل سعى جبالهم وعصيتهم » (١٢) •

وقال فى سورة الروم فى قوله تعالى « ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ » (٢) •
« واذا للمفاجأة ، أى : ثم وقت كونكم بشراً منتشرين فى الأرض » (٤) •

وقال فى سورة الزخرف فى قوله تعالى « فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ » (٥) •
« فان قلت : كيف جاز أن يجاب « لما » بـ « اذا » المفاجأة ؟ قلت : لأن فعل المفاجأة معها مقدر ، وهو عامل النصب فى محلها ، كأنه قيل : فلما جاءهم بآياتنا فاجئوا وقت ضحكهم » (٦)
ولم يقبل أبو حيان تقدير الزمخشري فقال :

- (١) سورة طه ١٦
- (٢) الكشاف ٥٧/٣ الطبعة الثانية ط •
- (٣) سورة الروم ٢٠ •
- (٤) الكشاف ٣٧٢/٣ •
- (٥) سورة الزخرف ٤٧ •
- (٦) الكشاف ٣٠١/٤ •

كقولهم : خرجت فاذا زيد بالباب •

وقد اختلف النحاة في نوع الفاء الداخلة عليها ، فذهب المازني والفارسي ومن وافقهما الى أنها زائدة لازمة ، وليس بشيء ، لأن الأصل عدم الزيادة ، ولجئ (ثم) بدلا منها في نحو قوله تعالى : « **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ** » (١) •

وذكر أبو بكر مبرمان الى أنها للمعطف حملا على المعنى ، أى خرجت ففاجأت كذا • قال الرضى : « **وهو قريب** » (٢) ، ويؤيده مجيء (ثم) بدلا منها كآلية السالفة •

ونقل عن الزيادى أنها فاء الجزاء دخلت على حد دخولها في جواب الشرط ، ولعله — كما قال الرضى — أراد أنها فاء السببية التى المراد منها لزوم ما بعدها لما قبلها ، أى مفاجأة الأسد لازمة للخروج (٣) •

ولابن جنى في المسألة رأيان ، أحدهما فى الخصائص ٣٢٠/٣ أيد فيه مبرمان ، والثانى فى سر الصناعة ٢٦٢/١ أيد فيه المازنى (٤) • ٢ — أن تقع فى جواب الشرط خلفا للفاء • قال ابن مالك :

وتختلف الفاء (إذا) المفاجأة

كـ « **ان تجد اذا لنا مكافاة** »

وشرط النحاة لوقوع (اذا) المفاجأة فى جواب الشرط أن تكون الأداة (ان) أو (اذا) ، وأن يكون الجواب جملة اسمية غير طلبية

(١) سورة الروم ٢٠ •

(٢) شرح الكافية ١٠٤/١ •

(٣) المرجع السابق •

(٤) وانظر الجنى الدانى ١٢٨ ، ومغنى

اللبيب ١٦٧/١ •

(٥) سورة الروم ٣٦ •

أو منفية أو منسوخة ، ومن ذلك قوله تعالى « **وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ** » (٥) وقوله عز وجل « **ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ** » (٦) •

وانما قامت (اذا) (الفجائية مقام الفاء ها لأنها مثلها فى عدم الابتداء بها ، وفى افادة التعقيب ، فكل منهما لابد أن يسبق بكلام معقب بما بعدهما •

وأما نحو : ان عصى زيد فويل له ، وان قام عمرو فمما خالد قائم ، وان حضر على فان بكرا حاضر ، فيتعين فيها الفاء ، لأن الجواب فى الأول جملة اسمية طلبية دعائية ، والطلب ينافى المفاجأة ، لأن المفاجأة انما تكون بحصول مضمون الخبر ، وفى الثانية اسمية منفية ، وفى الثالثة اسمية منسوخة ، وكل من المنفى والمنسوخ مظنة القطع عما قبله والاستئناف ، فكان لابد لهما من رابط قوى أصيل وهو الفاء ، واشترط فى الربط باذا الفجائية أن تكون الأداة (ان) أو (اذا) ، لأن (ان) أصل الأدوات الجازمة و (اذا) الشرطية أصل أدوات الشرط غير الجازمة ، فاكتفى معهما بأدنى رابط ، واشترط أيضا للربط باذا أن يكون الجواب جملة اسمية لاختصاصها بالدخول على الجمل الاسمية (٧) •

٣ — بعد (لما) الحينية ، كقوله تعالى « **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ** » (٨) وقوله عز وجل « **فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ** » (٩) • قيل :

(٦) سورة الروم ٢٥ •

(٧) انظر الأشمونى وحاشية الصبان عليه

٢٢/٤ ، والجنى الدانى ٣٦٦ ، ٣٦٧ •

(٨) سورة الانبياء ١٢ •

(٩) سورة الزخرف ٤٧ •

إذا المفاجأة بين الحرفية والظرفية

المفاجأة ، كتقولك : انطلقت فإذا سبع في الطريق ، وأتيت زيدا فإذا رجل يخاصمه ، ومنه قول صاحب رضى الله عنه : إذا رجل يصلى (٤) ، ومنه قول الشاعر :

حسبتك في الوغى مردى حروب
إذا خور لديدك فقلت سحقا (٥)

المسألة الزنبورية :

تقدم ان (إذا) المفاجأة تختص بالدخول على الجملة الاسمية (٦) ، وأنه يجوز لك أن تقول : خرجت فإذا زيد جالس ، أو جالسا ، فان رفعت النكرة كانت خبرا ، وان نصبته كانت حالا والخبر محذوف ، وهذا محل اتفاق بين النحاة ، لكنهم اختلفوا في نحو : خرجت فإذا عبد الله القائم ، أى فيما إذا كان الواقع بعد (إذا) معرفتين ، فالصريون يوجبون رفع ثانيهما على الخبرية ، والكوفيون يجيزون غيه النصب والرفع ، ومن ذلك قول العرب « قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هـى » ، فسيبويه أنكّر أن يقال « فإذا هو إياها » لما سألته الكسائي في مجلس يحيى بن خالد البرمكى وزير هارون الرشيد ، وأصر على أن صحة القول « فإذا هو هـى » كما أصر على أن قولهم أخرجت فإذا عبد الله القائم ، لا يكون الا برفع « القائم » ، في حين أن الكسائي جوز أن يقال : فإذا هو هـى ، و : فإذا

وهذا دليل على حرفية (لما) الحينية ، إذ لو كانت ظرفا لكان جوابها عاملا فيها ، و (إذا) المفاجئية لا يعمل مابعداها فيما قبلها ، ولعل القائلين باسميتها لا يرون أنها مضافة وبذلك يكون عامل النصب فيها على الظرفية فعل الشرط

٤ - بعد (بينا) و (بينما) ، كقول هند بنت النعمان بن المنذر :

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا
إذا نحن فيهم سوقة نتنصف (١)

وقول الآخر :

بينما المرء في فنون الأمانى
فإذا رائد المنون موافى (٢)

« وقال الأصمى : إذ ، وإذا في جواب بينا وبينما لم يأت عن فصيح • والصحيح أنه عربى ، ولكن تركهما أفصح » (٣) •

جواز كون المبتدأ بعدها نكرة
لا تقع النكرة مبتدأ الا إذا أعادت • قال ابن مالك :

« فلو اقترن بالنكرة قرينة تتحصل بها الفائدة جاز الابتداء بها ، ومن القرائن التى تتحصل بها الفائدة الاعتماد على (إذا) »

(١) انظر في البيت امالى ابن السجري الطبعة الاولى ١٧٥/٢ ، ومغنى اللبيب ٢١١/١ ، ومع الهوامع ط بيروت ٢١١/١ ، والدرر اللوامع ط بيروت ١٧٨/١ ، الجنى الدانى ٣٦٧ ، ولسان العرب المجلد الاول ص ٣٠١ (بين) •
(٢) انظر الجنى الدانى ٣٦٧ •
(٣) انظر المرجع السابق •

(٤) ومنه : « دخل النبى صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود ٠٠٠٠ الحديث » أخرجه البخارى في ١٩ - كتاب التهجد ، ١٨ - باب مايكره من التشديد فى العبادة •

(٥) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ص ٤٥ ط بيروت •
(٦) أى عند القائلين بحرفيتها ، أما القائلون بظرفيتها فيجوزون دخولها على الاسم المفرد واقعة خبرا مقدما عنه كما تقدم •

هو اياها ، والقائم بالرفع وبالنصب قائلاً :
العرب ترفع كل ذلك وتنصبه •

وعرفت هذه المناظرة بين سيبويه والكسائي
بالمسألة الزنبورية ، ولخطورة هذه المناظرة —
كما قال شيخنا الشيخ محمد الطنطاوي (١) •
نوهت عنها أغلب كتب الأدب والتراجم
والتاريخ ، والذي يهنا هو الوجه النحوي في
المسألة ، وقد حسم القرآن الكريم هذا الخلاف
النحوي ، فجاء مؤيداً لرأى سيبويه ، كقوله
تعالى « فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ » (٢) ،
« فَإِذَا هِيَ كِهَيْ تَسْمَى » (٣) فلم يقع بعد ضمير
الرفع الواقع بعد (إذا) الا المرفوع ، وهو —
وان كان نكرة — بمثابة المعرفة لكونه موصوفاً ،
لذلك كان مارآه سيبويه هو وجه الكلام • قال
ابن هشام : وأما « فاذا هو اياها — ان ثبت —
فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء ،
كالجزم بلن ، والنصب بلم ، والجزم بلعل ،
وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك ، وان
تكلم بعض العرب به » (٤) •

وقد ذكر ابن هشام في مبحث « اذا »
خمس أوجه ذكرها العلماء لتفريخ « فاذا »
هو اياها ، ، لا يخلو واحد منها من التكلف
والاضطراب •

الوجه الأول : الأبي بكر بن الخياط ، وهو
أن (اذا) ظرف مكان متضمن معنى وجدت
ورأيت ، وقع خبراً مقدماً عن ضمير الرفع
بعده ، ونصب ضمير النصب « اياها » على

(١) نشأة النحو ص ٤٣ — الطبعة الثانية
تعليق الاستاذ الدكتور عبد العظيم الشناوى،
والاستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن الكردى •
(٢) سورة الاعراف ١٠٨ ، والشعراء ٣٣ •
(٣) سورة طه ٢٠
(٤) مغنى اللبيب ٩١/١ •

المفعولية بتضمنه معنى الفعل ، والتقدير
عليه : ففى الحضرة وجدته — أى الزنبور —
اياها •

وهذا التوجيه خطأ من جهتين :

الأولى : أن الأسماء المتضمنة للمعاني
لا تنصب المفاعيل الصريحة كالمفعول به
والمفعول المطلق ، والمفعول معه ، وانما تنصب
غيرها كالظرف والحال ، وهنا نصب الاسم
المتضمن معنى وجد المفعول به •

والثانية : أن الفعل الذى تضمن الظرف
معناه ينصب مفعولين ، فهو يحتاج — على
هذا التوجيه — الى فاعل ومفعول آخر ، ولو
كان ما يليه هو المفعول الآخر لكان منصوباً
لا مرفوعاً •

والوجه الثانى : لابن مالك ، وهو أن ضمير
النصب « اياها » استعير في مكان ضمير
الرفع « هي » كما استعير ضمير الرفع في
مكان ضمير الجر في قولهم : ما أنا كأنت ، ولا
أنت كأنا •

ويشهد لهذا التوجيه قراءة الحسن
الصرى (اياك يعبد) (٥) ، اذ الأصل :
أنت اله يعبد ، وفيه التفات من الخطاب
الى الغيبة • حذف الموصوف استغناء عنه
بالصفة ، ثم استعير ضمير النصب « اياك »
في مكان ضمير الرفع « أنت » ، أى وضع
موضعه • وضعف هذا التوجيه بعدم اطراده ،
فهو لا يتأتى فيما أجازوه الكوفيون من نحو :
فاذا عبد الله القائم بنصب القائم » ، وحينئذ
يحتاج مثل هذا التعبير الى توجيه آخر ، وقد
ذكر ابن هشام أنه ينبغى أن يوجه على أنه

(٥) سورة الفاتحة ٥ — وانظر القرارات
الشاذة لابن خالويه ص ١ ط الرحمانية •

إذا المفاجأة بين الحرفية والظرفية

الذنب ونحن عصبه» (١) بنصب «عصبه» ،
أى : نوجد عصبه أو نرى عصبه • قال ابن
خالويه : « سمعت ابن الأتبارى يقول : هذا
كما تقول العرب : انما العامرى عمته (٢) ،
أى يتعهد عمته » (٣) •

وضعف هذا التوجيه بعدم اطراده كسابقه ،
اذ لا يتأتى فى الاسم الظاهر ، فيخرج على
أنه نعت مقطوع أو حال على زيادة آل وفى
هذين التوجيهين ما فيهما من ضعف وتكلف •
ويلاحظ أن وجهى ابن مالك لا نظير لهما الا فى
قراءة شاذة أو نادر من النثر ، وهذا ضعف
آخر يضاف الى عدم الاطراد • ولا يقال
ان التخريج الأخير على حذف الخبر الفعلى
له نظير فى الصحيح المتواتر ، وهو قوله
تعالى « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ » (٤) ، اذ التقدير : قالوا
ما نعبدهم ، فالجملة الفعلية المحذوفة فى محل
رفع خبر الذين ، لأن الخبر الفعلى المحذوف
فى الآية الكريمة هنا مستسهل حذفه عند العرب
والنحاة لكونه قولا ، وأيضا ليس هذا
الاعراب هنا متعبنا ، اذ يجوز أن يكون خبر
« الذين » : « إِنَّ اللَّهَ يَخْكُمُ بَيْنَهُمْ » ، وجملة :
قالوا ما نعبدهم حال من فاعل « اتخذوا » ،
أى اتخذوهم قائلين ما نعبدهم ، أو بدل
اشتغال من « اتخذوا » الواقعة صلة
للموصول (٥) •

والوجه الرابع : للأعلم ، وهو أن ضمير

نعت مقطوع ، فهو مفعول به لفعل محذوف
تقديره : أعنى ، أو أذكر ، وجملة النعت
المقطوع مستأنفة فلا محل لها من الاعراب ،
وهذا التوجيه لا يتأتى على رأى القائلين
بحرفية (اذا) الفجائية ، اذ هؤلاء يوجبون
دخولها على جملة اسمية ، وعليه لا توجد
جملة ، لأنه لو قدر « عبد الله » مبتدأ خبره
محذوف ، فلا يجوز تقديره بعد جملة النعت
المقطوع ، لأن الاستئناف لا يكون الا بعد
تمام الكلام ، فلا يجوز أن يوجد بعده ما هو
من تمام ما قبله ، ولا يجوز تقديره قبل النعت
حتى لا يفصل بين النعت والمنعوت ، اللهم
الا اذا قيل ان الفصل هنا جائز لكون النعت
مقطوعا ، أو قيل ان جملة النعت المقطوع
ليست مستأنفة وانما فى محل نصب حال من
الضمير المستكن فى الخبر المحذوف •

وهناك توجيه آخر لنصب « القائم » ذكره
ابن هشام أيضا ، وهو أن يكون حالا على
زيادة آل وهذا تخريج على الشذوذ ، لأن
زيادة « آل » فى الحال ليس مما يقاس حتى
يجوز فى أى استعمال كان من غير سماع •

والوجه الثالث : لابن مالك أيضا ، وهو أن
« اياها » مفعول به لفعل محذوف ، والأصل
فاذا هو يساويها أو يشابهها ، فالجملة الفعلية
فى محل رفع خبر ، ثم حذف الفعل فانفصل
الضمير ونظير هذا التوجيه فى حذف الخبر
الفعلى قراءة على رضى الله عنه « لئن أكله

- (١) سورة يوسف ٨ وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٢ •
- (٢) بنصب « عمته » •
- (٣) المرجع السابق •
- (٤) سورة الزمر ٣ •
- (٥) انظر البحر المحيط ٤١٥/٧ •

النصب « اياها » مفعول مطلق ، والأصل ، فإذا هو يلسع لسعتها ، ثم حذف الفعل ، ثم المضاف ، فصار الضمير منفصلا نائباً مناب المفعول المطلق ، ونظيره في حذف الفعل قول العرب « ما يزيد الا شرب الابل » بنصب « شرب » والأصل : ما زيد الا يشرب شرب الابل .

ويؤخذ على هذا التوجيه كثرة الحذف ، ففيه حذف الفعل والفاعل والمفعول المطلق وهو المضاف . قال الثلوبين : « هو أشبه ما وجه به النصب » (١) .

والوجه الخامس : لابن الحاجب ، وهو أنه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف ، والأصل : فإذا هو ثابت مثلها ، ثم حذف الخبر ، والحال وهو كلمة « مثل » النكرة المضافة الى الضمير دون أن تكتسب منه التعريف لتوغلها في الابهام ، فصار الضمير منفصلاً قائماً مقام المضاف المحذوف في النصب على الحال .

ونظير هذا قولهم « قضية ولا أبا حسن لها » ، فمن المعلوم أن « لا » النافية للجنس لا تعمل الا في النكرات ، ومن ثم قال سيبويه ان الأصل : ولا مثل أبي حسن لها ، فاسم (لا) نكرة وهو « مثل » ، وقد حذف وأقيم المضاف اليه مقامه فأعرب بأعرابه (٢) .

ونظيره أيضاً - عند الخليل - قولهم « له صوت صوت الحمار » ، بالرفع صفة لصوت على تقدير حذف مضاف هو « مثل » ، وعند ابن مالك « مررت برجل زهير » و « هذا رجل زهيرا » ، بخفض « زهير » في

الأول على أنه صفة للنكرة على تقدير : « مثل زهير » ، ونصبه في الثاني على الحال على تقدير حذف مضاف هو كلمة « مثل » أيضاً .

وعلى الرغم من كثرة نظائر توجيه ابن الحاجب ، عده ابن هشام غريباً ، لكون المعرفة الواقعة خلفاً في التنكير لكلمة « مثل » هي الضمير ، ومن المعلوم أن الضمير أعرف المعارف .

وايما ما كان الأمر فمهما حاولنا ايجاد تخريج قوى فلن نستطيع ، وانها لمحاولات مشكورة تلك التي بذلها السادة العلماء لايجاد محمل صحيح لما أجازه الكسائي ، وان كان كل ما ذكره لا يخلو من ضعف وتكلف ، ومع ذلك فان أرجح هذه الآراء - في نظري - توجيه ابن الحاجب لكثرة نظائره ، ولا غرابة في وقوع الضمير موقع النكرة ، ومن ذلك ما ذكره ابن هشام في « المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة » (٣) من نحو قولهم « ربه رجلاً » ، و « ربه امرأة » . وبالله التوفيق .

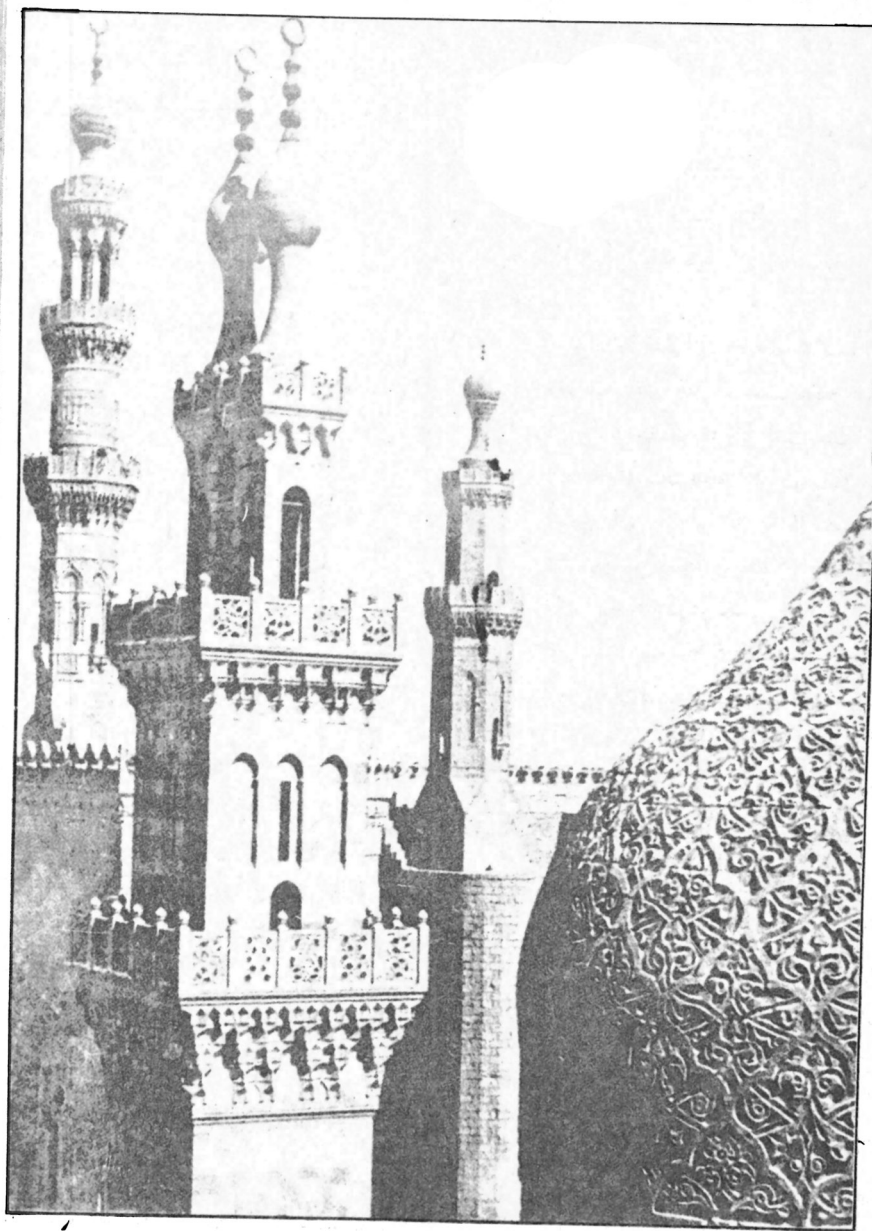
دكتور / ابراهيم حسن ابراهيم



(١) مغنى اللبيب ٩٢/١ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣٥٥/١ .

(٣) معنى اللبيب ص ٤٩١ .



جولة مع شاعر أبوللو المفرد :



الدكتور مختار الوكيل موكب الذكرى في ديوانه

بقلم أحمد مصطفى حافظ

ولد شاعرنا في قرية صغيرة من قرى ريف مصر بالدقهلية ، هي بلدة (أجا) ، في العشرين من مايو ١٩١١ ، بين ظهرائي أسرة ميسورة الحال ، تعيش في كنف أرض تملكها ، وكان عميدها - والده - يعمل ضابطا بالجيش .
وبلدة أجا معروفة بجمالها الطبيعي الأخاذ ، لوقوعها على شاطئ ترعة المنصورة ، التي تتفرع من النيل ، وتصب عند فرعه بمدينة المنصورة ، على بعد ٢٠ كم من بلدة أجا .
في هذا الجو الهاديء الحالم ، الذي يكتنف الحياة الريفية ، نشأ شاعرنا ، بين قوم وادعين

صاحب هذا الديوان - موكب الفكریات - هو الشاعر الدكتور مختار الوكيل ، أحد أقطاب جماعة أبوللو الشعرية ، التي أنشأها الدكتور أحمد زكي أبو شادي في خريف عام ١٩٣٢ ، وأسند رئاستها إلى أمير الشعراء أحمد شوقي ، قبيل وفاة شوقي بأيام قلئل .
ولابد لنا من الوقوف على نبذة وافية عن موكب فكريات عمره ، لتتضح الرؤية أمامنا ، ونستطيع أن نتفهم مشاعره وأحاسيسه ، على ضوءها .

موكب الذكريات

•• يتسمون بالصفاء والنقاء •• وفى (كتاب)
القرية ختم جزئى (عم) و (تبارك) من القرآن
الكريم ، ثم أنهى تعليمه الابتدائى بمدرسة
الحسينية الابتدائية ، ولم يكد يبلغ الحادية
عشرة •

والتحق بعد ذلك بالقسم الاعدادى بالجامعة
الامريكية ، الذى يعد للدراسة بالجامعة نفسها
بصفوفها العالية بالقاهرة •• وكل العلوم كانت
تدرس فيه بالانجليزية فيما عدا اللغة العربية ،
بطبيعة الحال •• ومن ثم أمكنه التخلع فى
اللغة الانجليزية ، فى مستهل حياته •

وتصادف — لحسن حظه — أن أديب العربية
الكبير ، المرحوم أحمد حسن الزيات ، صاحب
مجلة (الرسالة) ، كان هو الذى يتولى تدريس
اللغة العربية فى ذلك الوقت بالجامعة الامريكية ،
وكان شاعرنا من جملة تلاميذه ، فكانت افادته
من الأدب العربى ، على يدى الزيات ، كبيرة
ملحوظة •

وكان الزيات فى تلك الأثناء يترجم قصة
(آلام فرتر) لجوته ، وكان يتلو على الطالب
الصغير ، مختار الوكيل ، بعض ما ترجم ••
لالتفاتة الى نبوغه المبكر ، وللمشاركة الوجدانية
بينهما •• مما أفاد شاعرنا كثيراً فى تكوين
وتجويد أسلوبه بالعربية •

ولكن شاعرنا ترك الدراسة بالجامعة
الامريكية ، وفى نفسه ما فيها ، لوفاة والده فى
ذلك الحين ، عام ١٩٢٧ ، وعاد الى المنصورة ،
ليتنظم فى صفوف طلاب الدراسة الثانوية بها •
وفى تلك الفترة انبجس هاجس الشعر فى

خاطره ، وطفق يذيعه بين لداته ، وينشره فى
مجلة (الصباح) لصاحبها المرحوم مصطفى
القشاش ، وبالصفحة الأولى من جريدة
(الأهرام) فى عهد رئاسة (داود بركات)
لتحريرها •

وكان بالمنصورة عدد كبير من الشعراء
المتازين أمثال الدكتور ابراهيم ناجى ،
والمهندس على محمود طه ، وكانا يغشيان مقهى
بالمنصورة ، يؤمه الزيات ، بين الحين والحين •
وكان شعراء المدرسة الثانوية من زملاء
مختار الوكيل ، يحضرون هذه الاجتماعات ،
ومنهم المرحوم محمد عبد المعطى الهمشرى ،
شاعر ملحمة (شاطئ الأعراف) ومنهم
الشاعر الغنائى المرحوم صالح جودت ،
والشاعر المستشار محمد رجب • وكان مختار
الوكيل يسمع بهذه الاجتماعات ، ولا يتردد
عليها ، فى أول الأمر •• لأنه لم يكن معروفا
بعد بالمدرسة ، على المستوى الذى عرف به
شعراؤها من أمثال الهمشرى وصالح جودت •
الى أن جاء يوم طلب فيه أستاذ اللغة العربية
بالمدرسة ، أن يكتبوا موضوعا عن نزعة الى
الريف •• فما كان من شاعرنا مختار الوكيل
الا أن كتب فى الموضوع قصيدة ، بدلا من
الكتابة النثرية •• قال فيها :

نكرينى بلوعة العشاق
واعزفى اللحن خالدا •• ياسواقى

واملكى منبع المشاعر منى
ثم طيرى ، بقلبي الخفاق
فلما أقبل الأستاذ بعد فراغه من تصحيح
كراسات الانشاء ، طلب من مختار الوكيل أن
يقوم بالقاء قصيدته ، التى نظمها فى (الموضوع)

.. وكان ذلك بمثابة أول اعتراف به كشاعر في المدرسة ، وهنا بدأ تعرفه الى زملائه من الشعراء الآخرين ، ودخوله في زميرهم .

والتحق بعد الدراسة الثانوية بكلية الحقوق بالقاهرة ، وكانت جماعة أبوللو قد أنشئت حينذاك في خريف عام ١٩٣٢ كما تقدم ، وكان مختار الوكيل من أوائل من انضموا الى الجماعة مع الهمشري وصالح جودت و ابراهيم ناجي وغيرهم ، وبدأ ينشر نتاجه بمجلة أبوللو ، وعرف كأديب وشاعر ومترجم .

وكان أول عمل كامل له سنة ١٩٣٣ هو ترجمة قصة (تولستوى) المعروفة « سعادة الأسرة » كما خرج على الناس عام ١٩٣٣ بكتابه النقدي (رواد الشعر الحديث في مصر) ، تناول فيه بالبحث أعمال الشعراء خليل مطران وعبد الرحمن شكري وعباس محمود العقاد ، وأحمد زكي أبو شادي . ثم أخرج ديوانه الرومانسي الأول (الزورق الحالم) سنة ١٩٣٦ ولما كان اتجاهه الى الأدب يفوق ميله للاستمرار في الدراسة القانونية ، فقد سافر الى جامعة مانشستر بانجلترا في خريف عام ١٩٣٦ حيث التحق بكلية الآداب بها .

وانعقد مجلس الكلية بحضور الطالب مختار الوكيل ، وبعد اختياره تأكد المجلس من أنه يمتاز عن الطلبة العاديين امتيازاً ملحوظاً ، بمؤلفاته في الأدب ، وإطلاعه الواسع فيه ، في العربية والانجليزية ، وترجمته لمسرحية (تلميذ الشيطان) لبرنارد شو ، التي مثلت على مسرح دار (الأوبرا) .

وترجمته لقصيدة (شلى) المشهورة (الى القبرة) ومنها قوله :

يفيض غناؤك فوق الأديم
ويسمو فيلمس سقف السماء
وينثر في الكون سحر عميم
يفاوح أرواحنا في الفضاء
كما يبعث البدر خلف الغيوم
سناء العجيب .. ويزجى الضياء
فنحسب ان الوجود القديم

غريق ببهر لجين وماء !
عند ذلك رأى مجلس الكلية أن يمنحه درجة معادلة لدرجة البكالوريوس ليتقدم مباشرة - بدون بكالوريوس - لدرجة الماجستير في الآداب .. ولم يكن قد أمضى بهذه الكلية سوى عام واحد فقط ، واستتبع ذلك اعفاؤه الكامل من بقية سنى الدراسة الأربعة بها ، لأن مستواه يعادل مستوى الحاصل على البكالوريوس .. ومن ثم فمن حقه أن يدرس للماجستير ! .. وقد كان .



الا أن ظروف الحرب العالمية الثانية ، التي اندلعت في ذلك الوقت ، حالت بينه وبين السير قدما في الدراسة الى منتهاها ، والتخصير للدكتوراه .. واضطر فجأة للعودة الى أرض الوطن ، وهو يجأر قائلاً :

رب أين الخلاص ؟ قد عبس الجو
وألقى على النجوم قتاما !
لاضياء منها ينير خطانا
ويبيد الشكوك والأوهاما
ظلمة فوق ظلمة .. فوق أخرى
وغموض يحير الأفهاما
.. أنت مصباح كل شيء على الار
ض فبدد يارب هذا الظلاما !

موكب الذكريات

بدران وغيرهم • وكان من نصيب الدكتور مختار الوكيل ترجمة كل من مسرحيتي : (تاجر

البندقية) و (كما تهواه) • Asyou Likelt
، اجتذب العمل الدبلوماسي شاعرنا بعد ذلك ،
فعينه الاستاذ عبد الخالق حسونة أمين عام
جامعة الدول العربية عام ١٩٥٦ نائبا لرئيس
الوفد الدائم للجامعة لدى المقر الأوربي للأمم
المتحدة بجنيف ، وفي عام ١٩٦٢ تولى الرئاسة
الكاملة للوفد ، وكان له دور بارز في الأحداث
السياسية الكبرى التي مرت بالأمة العربية
أثناء عرضها دوليا ، وبخاصة في قضية تأميم
قناة السويس ، وقضيتي الجزائر وفلسطين ،
وقضايا كفاح الأقطار العربية في المغرب في
سبيل الاستقلال •



وأحدث هذا التطور في حياة شاعرنا تفاعلا
جذريا بين الحضارتين : العربية والأوربية في
وجدانه ، مما أتاح لشاعريته أن تنطلق الى
آفاق جديدة رغبة لا يرتادها الا القليلون ،
فنراه ينظم في عطلة صيف عام ١٩٧٥ بمدينة
فينيسيا قصيدة رائعة بعنوان : (الحب والموت
والبعث) • يتحدث فيها عن فينيسيا ، ناظرا
اليها كمدينة توشك أن تموت ، وهي كائن حي ،
يتبدى في المنازل الجميلة ، المبنية بأسلوب
زخرفي رائع ، أشبه « بالأرابيسك » • وهي
توشك أن تموت ، لأنها تفرق في الماء منذ سنوات
ويتم الانتقال فيها من مكان الى آخر بـ
(الجندولا) • • فلا ينظر شاعرنا اليها كملهي
لعابر سبيل ، ولا يقف منها موقف الشاعر الراحل
(على محمود طه) ، بل يمكث بها شهورا أثناء
عمله الدبلوماسي ، يتأمل بأسى ولوعة منظرها

واشتغل بالصحافة خلال سنى الحرب ،
ودخل جامعة الدول العربية عند انشائها عام
١٩٤٥ باستدعاء شخصي من أمينها العام الأول
المرحوم عبد الرحمن عزام ، لأنه كان يجيد
لغتين : هما الانجليزية والفرنسية •

وأخرج في هذه الفترة عدة كتب منها (ايوب)
عن ترجمة انجليزية مستقاه من «الميثولوجيا»
اليونانية • وفي عام ١٩٥٠ تقدم لجامعة
« اكس آن بروفانس » بفرنسا بدراسة
موضوعها : « تاريخ الصحافة المصرية على
ضوء الأحداث السياسية في الخمسين عاما
الأولى من القرن العشرين » • بالفرنسية ،
وحصل بها على درجة الدكتوراه بامتياز • ولم
تترجم هذه الرسالة بعد الى العربية ، ولعل
الشاعر يتفرغ بنفسه لترجمتها ، لأنه سيكون
الأقدر على انجاز هذا العمل المثمر الفريد •



وحينما تولى عميد الأدب العربي الدكتور
طه حسين رئاسة اللجنة الثقافية بجامعة
الدول العربية ، استعان بالدكتور مختار الوكيل
— الذى كان وكيلا لذات اللجنة — في انجاز
مشروعات النقل والترجمة الى اللغة العربية ،
عن أمهات الكتب الأجنبية ، وأهمها مشروع نقل
مؤلفات (شكسبير) المسرحية جمعا الى اللغة
العربية • واشترك في هذه الترجمة طائفة من
كبار الشعراء وأساطين الأدباء بمصر والأمة
العربية ، أمثال الدكاترة : محمد عوض محمد
وسهير الفلماوى وعبد القادر القط وعبد الحميد
يونس والاستاذين : عباس حافظ ومحمد

الفاجع ، قليلا ، حتى يبلورها في قصيدة فريدة
في تناولها الشعرى لهذا الموضوع ، يلقيها في
احتفال (اليونسكو) الذى أقيم لترميم
فينيسيا ، متذكرا ما حدث في انقاذ آثار النوبة
في وطنه ، قبل أن تغمرها مياه السد العالى ،
لأن فينيسيا تستحق - مثلها - الرعاية
والحفاظ عليها .

وقد ترجمت هذه القصيدة الى الإيطالية
والفرنسية منذ خمسة أعوام (سنة ١٩٧٧)
وألغاه الشاعر بنفسه في هذا المهرجان الدولى
الكبير ، وتناولها النقاد العالميون بالتحليل
والتعقيب .. وكان ذلك بمثابة أخذ الشعر
العربى الحديث لدوره نحو العالمية ، بمثل
هذه القصيدة السامقة .

وإذا كان بعض الشعراء الغربيين قد تحدثوا
عن (السويس) و (النيل) .. فان الدكتور
مختار الوكيل - وهو الشاعر المصرى العربى
- يكتب عن فينيسيا .

وقد بدأ (على محمود طه) قصيدته المشهورة
(الجنود) بمناجاة ملهمته الحسنة ، أما
الدخول عند الدكتور مختار الوكيل فيتم بطريقة
أخرى مغايرة ، اذ يستهل قصيدته قائلا :

ظفرت بالشعر والأغاني

فصرت نشوان بلادن
يالى من هذا الهوى الفتان

القرب والبعد به سيات
والوصل ينساب مع .. الهجران !

ثم ينتقل بعد ذلك الى ذكريات المدينة
وتاريخها ، فيقول :

يا أمسيات (بابل) الحبية

جمعت لى دنيا الهوى العجبية

فوق (الريالتو) .. فى حلى قشبية
و (الريالتو) اسم جسر خلده شكسبير حين
أورده بمسرحيته الخالدة : (تاجر البندقية) ..
ويتوجه بالحديث بعد ذلك الى المحتشدين فى
المهرجان ، بأخوة عالمية ، فيقول :

يا أخوتى من أهل هذى الدار

لا تفرقوا من صولة الأقدار

هنا رأيت الموت فى الأحجار

ويستمرسل فى رسم هذا (التابلوه) البديع
للحياة المعانقة للموت ، الذى ينساب فى الماء
على الأركان ، بين القصور الفذة البنيان .
ويختتم قصيدته قائلا :

هيا اركبوا مركب الطوفان

هيا امزجوا الأفراح بالأشجان

هيا اخلطوا العطور بالأدران

وهللا كالرعد .. كالبركان

لعمالم يرقص فى .. الأكفان !

ومن الشعر الرائع الذى وفق الى ابداعه
بين أحضان الطبيعة الساحرة ، فوق جبال
(ساليه) بسويسرا ، قصيدته (نشوة الألمان)
التي مزج بعض الفنون فيها ، كالشعر والغناء ،
حينما كشفت الطبيعة عن مفاتها لعين الشاعر ،
يقول :

أنا فى نشوة من الأنفام

فدعونى معانقا أحلامى

أنا فى صمى الفصيح قريير

سابع فى عوالم من هيام

أى وحى منغم يتهدى

ويناجى الفؤاد .. دون كلام

لست أسطيع صوغه فى قريض

أدمى الألفاظ والأنفام !

موكب الذكريات

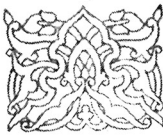
السحرتي(١) وحسن الصيرفي ومختار الوكيل
 .. صرح بأن الهدف الذي يتعين أن تعود به
 جماعة أبوللو ، هو النهوض بالشعر عام ١٩٨٢ م
 آخذة في الاعتبار ، أن العالم قد تغير كثيرا
 ما بين (١٩٣٢) و (١٩٨٢) والناس يعيشون
 في عصر الصواريخ .

وأصبح اسم أبوللو (رمز الحب والجمال
 والموسيقى) عند الاغريق ، يطلق الآن على
 مركبات الفضاء العابرة للقارات ، الأمر الذي
 يستلزم تطوير المعنى الرومانسي ، المفرق في
 الخيال لدى الشعراء ، وان كانت رحلات
 (أبوللو) الفضائية في الثمانينيات ، قد فاقت
 كل خيال !

ونختتم كلمتنا بقول شاعر اغريقي :
 « لاتضعوا الزهور ولا العطور على قبري
 الحجري ، ولا تشعلوا الاضواء .. فكل
 هذا عبث .. »

احسنوا الى مادمت حيا ، اما ان تسقوا
 التراب الذي اتوسده الانتخاب ، فان
 هذا يجعل التراب طينا .. كما ان الميت ،
 لا يشرب قطرة منها ! » .

احمد مصطفى حافظ



(١) انتقل الى رحمة الله في مايو الماضي وقد
 استوفينا الحديث عنه في عدد مجلة الهلال الصادر
 في سبتمبر ١٩٨٢ .

ونلاحظ أن الوصف هنا ليس هدفا مقصودا
 لذاته ، ولكنه - أى الشاعر - كان يصف
 ويتأمل .. ويستبطن ذاته ، ويمزج أحاسيسه
 ومشاعره ، وارتعاشات نفسه ، وومضات
 روحه ، بموصوفاته .. على نحو بديع ، متأثرا
 - فنيا - بخبرة شعراء الرومانسية ، من أمثال:
 « هيجو ولامرتين وبيرون وشلّي وكيتس » .

✱

وصفوة القول أن الدكتور مختار الوكيل ، في
 ديوانه (موكب الذكريات) ، يتناول الموضوعات
 برؤيا جديدة ، وألفاظ مقدودة من وجدانه ..

ان لمختار الوكيل مفاتيحه اللفظية ، مثل
 مفاتيح « البيانو » اللحنية ، يبدع بها ويمتّع
 .. فهو يعيش بقلب صاف ، لا يحقد ولا يحمل
 ضغينة لأحد ، لأنه يتفاعل مع الكائنات كلها ،
 منطلقا في آفاق رحبة بخيالاته ، لاتحدّها حدود
 .. اذ تعروه الدهشة الموحية أمام الأشياء
 والأضواء والألوان ، لأنه يعيش بقلب طفل ،
 أى ببراءة تجدد وتقدم المفهوم الصافي .. فهو
 - كشيلي - ترك العالم وهام في الضباب ،
 وكأنه الطائر الذي كان يهيم به شيلي فى
 « القبرة » .

الا أنه حينما أسندت اليه رئاسة جماعة
 أبوللو الجديدة ، أثناء الاحتفال بمرور ربع قرن
 من الزمان على وفاة أبى شادى عام ١٩٥٥
 باعتباره أحد الرواد الثلاثة الذين يمثلون البقية
 الباقية من جماعة أبوللو (مصطفى عبد اللطيف

من عيون التراث الصوفي

كتاب

عوارف المعارف

للسهروردي

للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرنى

المغول فى أثناء حملاتهم الهمجية فى القرون الوسطى . وكانت هذه المدينة مركزا من مراكز العلم ، والىها ينتسب علم آخر يطلق عليه السهروردي أيضا .

وحتى لا نخلط بين العلمين — فأننا نوضح القول بأن السهروردي الثانى هو شهاب الدين يحيى بن حبش وقد توفى سنة سبع وثمانين وخمسائة هجرية وهى توافق سنة احدى وتسعين ومائة وألف ميلادية ، وهو شافعى المذهب أيضا ، ولكنه غلبت عليه الفلسفة الاشراقية وتنقل بين سهرورد وأذربيجان ، وقد اتهم بالخروج على الدين فقتل فى قلعة حلب ، وله مؤلفات فى الفلسفة منها « حكمة الاشراق » و « هياكل النور » .

ويعيننا الحديث عن الامام السهروردي أبى حفص صاحب « عوارف المعارف » لأن كتابه الذى نقدمه من أمهات الكتب الصوفية التى

من كتب التصوف الجليلة التى وعى علومه وعرفت بأحواله ومقاماته ونهت على فضله وفصاحت آدابه واشادت بها كتاب « عوارف المعارف » للامام أبى حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد التى توافق سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف ميلادية .

وكان فقيها شافعيا متضلعا فى المذهب يشهد بذلك كتابه نفسه « عوارف المعارف » الذى نحن بصددده ، فهو الى جانب ما وعاه من علوم صوفية دقيقة جمع اشارات فقهية كثيرة تدل على دقة الوعى والتخصص والادراك لمذهب الامام الشافعى رضى الله عنه .

وقد ولد السهروردي المذكور بسهرورد وهى مدينة فى شمال غربى ايران كان يسكنها الأكراد حتى القرن العاشر الميلادى وقد خربها

عوارف المعارف

يرجع إليها من له اهتمام خاص بهذا العلم
واشراقاته •

الكتاب :

والكتاب يشتمل على نيف وستين بابا تدور
حول المعارف الصوفية ، التى تجمع بين
المعاملات والمكاشفات •• وقدم لذلك بمقدمة
تشير الى سبب تأليفه ، هذا الكتاب قال فيها
« ثم ان ايثارى لهدى هؤلاء القوم ومحبتى
لهم ، علما بشرف حالهم وصحة طريقتهم المبنية
على الكتاب والسنة •• حدانى أن أولف أبوابا
فى الحقائق والآداب معربة عن وجه الصواب
فيما اعتمدوه مشعرة بشهادة صريح العلم فيما
اعتقدوه ، حيث كثر المتشبهون واختلقت
أحوالهم ، وتستر بزيمهم المستترون وفسدت
أعمالهم ، وسبق الى قلب من لا يعرف أصول
سلفهم سوء ظن ، وكاد لا يسلم من وقية
فيهم وطن •• »

وهذا الهدف نفسه هو الذى أملى على الامام
أبى القاسم القشيرى رسالته المشهورة التى
يشرح فيها للمريدين أصول الطريقة الصوفية
ويبين آدابها بعد أن تبين له كما يقول
« انقراض أكثر المحققين وخشى اندراس
آثارهم ومذاهبهم • »

والقشيرى سبق السهروردى فقد تولى
القشيرى سنة خمس وستين وأربعمائة
هجرية بفارق قرنين من الزمان تقريبا ••
فما عسانا نقول الآن بعد أن قرر هذان الحبران
الجليلان ماقررا ؟

ان الغيرة على الحق هى التى دفعت كليهما
الى تحرير كل منهما كتابه ، وأرجو أن يكون
هذا الدافع وراء هذه السطور التى أقدم بها
كتاب عوارف المعارف • عسى أن يستفيد بها
قوم ، وتصح بها مفاهيم قوم آخرين •
ولا أستطيع فى هذه العجالة القصيرة اعطاء
صورة كاملة مفصلة عن الكتاب ، ولكن حسبى
اعطاء فكرة عامة عنه تحفز الى قراءته مطبوعا
على هامش كتاب احياء علوم السدين للغزالى
رضى الله عنه ، أو مطبوعا طبعة مستقلة ملحقة
بهذا الكتاب أيضا بمطبعة المشهد الحسينى
بالقاهرة •

اشارات حول موضوعاته :

يدور الكتاب حول المعارف الصوفية التى
تجمع بين المعاملات والمكاشفات ، والمعاملات
هى ما يقوم به العبد من غرائض ونوافل
وطاعات مختلفة تعينه على القرب من الله ،
والمكاشفات هى الثمار المترتبة على ذلك من
معرفة وأنس وصفاء واشراق وغير ذلك •• كما
يدور حول الآداب التى يجب أن يتحلى بها
المريد فى أثناء سيره الى الله ، وهو يعتمد فى
تحرير ذلك كله على الآثار المستمدة من
الكتاب والسنة ، وعلى الشواهد الموثقة
والطرائف والاخبار الدقيقة •

وقد بدأ كتابه بذكر منشأ علوم الصوفية ،
قدم لذلك بالحديث الشريف الذى أسنده
البخارى رضى الله عنه الى أبى موسى
الأشعرى رضى الله عنه • قال رسول الله

فهم مع سائر العلماء في علومهم وتميزوا عنهم
 بعلوم زائدة .. وعلم الوراثة هو الفقه في
 الدين . قال تعالى « فَلَولاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ
 مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا
 قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ » .

فصار الانذار مستفادا من الفقه .
 والانذار : احياء المنذر بماء العلم .
 والاحياء بالعلم رتبة الفقيه في الدين .
 فصار الفقه في الدين من أكمل المراتب
 أعلاها ، وهو العالم الزاهد في الدنيا .
 سئل الحسن البصري عن الفقيه ، فقال :
 انما الفقيه الزاهد في الدنيا .
 ومن هنا نشأ علم التصوف لأنه مبني على
 حسن السماع والاستجابة والعمل .
آداب الصاعد الى الله :

وموضوعات الكتاب كلها جديرة بالتأمل ،
 فهي صورة صحيحة لما يجب أن يكون عليه
 الصوفي الحق ، أو لما يجب أن يأخذ به نفسه
 ليكون صوفيا حقا ، ومنها على سبيل
 المثال :

باب أدب المريد مع استقبال النهار والعمل
 فيه : ويقتضى هذا منه استكمال الطهارة وعدم
 الغفلة عن العبادات وتعلق القلب بالله ،
 وتلاوة الادعية والاوراد المأثورة التي أورد
 طرغا منها مثل هذا الدعاء .

« اللهم انى أسألك رحمة من عندك تهدي
 بها قلبي ، وتجمع بها شملى ، وتلم بها شعشى ،
 وترد بها الفتن عني ، وتصلح بها ديني ،

— صلى الله عليه وسلم — «انما مثلى ومثل
 ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قوما فقال :
 يا قومى انى رأيتم الجيش بعينى ، وانى أنا
 النذير العريان ، فالنجاة النجاة ، فأطاعه
 طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على
 مهلم فنجوا ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا
 مكانهم فصبهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ،
 فذلك مثل من أطاعنى فاتبع ماجئت به ومثل
 من عصانى وكذب بما جئت به من الحق » .
 ثم علق على ذلك بقوله — بعد أن أورد
 حديثا آخر يدور حول اختلاف القلوب
 التي تتلقى الكلم الطيب : —

أعد الله تعالى لقبول ما جاء به رسول الله
 — صلى الله عليه وسلم — أصفى القلوب
 وأزكى النفوس ، فظهر تفاوت الصفاء
 واختلاف التركية في تفاوت الفائدة والمنفع ،
 قال تعالى : « أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ
 أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا » .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : الماء
 العلم ، والأودية القلوب .
 ومن هذه القلوب قلوب علماء التفسير
 والحديث واللغة والتصريف والنحو وغيرها
 من العلوم ومنها قلوب العارفين بالله وهم
 الصوفية .. « الذين درسوا العلم
 واستنبطوا منه مفهومات زائدة » فقد عرف
 الصوفية بقوله : « الصوفية أخذوا حظا من
 علم الدراسة ، فأفادهم علم الدراسة العمل
 بالعلم ، فلم يعملوا آفادهم العمل علم الوراثة ،

عوارف المعارف

عَلِيمٌ « (١)

ولما كان هذا الأدب يقتضى بيان حقيقة هذا الشيخ الذى يستوجب أدب المريد ، معه والذى يصلح أن يكون قدوة طيبة لأبنائه وتلاميذه وللناس أجمعين ، فقد تحدث بعد ذلك فى باب مستقل عن آداب الشيوخ وما يجب أن يعتمدوه مع اصحابهم وتلاميذهم . وهذا أمرهم يجب التنبيه عليه حتى يقطع الطريق على مدعى الولاية والمستغلين والمتصدين للناس بغير أدوات تؤهلهم لذلك . فأول شيء نبه السهروردي عليه فى ذلك قوله :

أهم الآداب ألا يتعرض الصادق للتقدم على قوم ولا يتعرض لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع ، فإذا رأى أن الله يبعث إليه المريدين والمسترشدين بحسن الظن وصدق الإرادة يحذر أن يكون ذلك ابتلاء وامتحاناً من الله تعالى ، والنفوس مجبولة على محبة اقبال الخلق والشهرة ، وفى الخمول السلامة ، فإذا بلغ الكتاب أجله وتمكن العبد من حاله وعلم بتعريف الله إياه أنه مراد بالارشاد والتعليم للمريدين فيكلمهم حينئذ كلام الناصح المشفق كلام الوالد لولده بما ينفعه فى دينه ودنياه . وهذا أدب مهم نهديه لمن ينصبون أنفسهم شيوخاً رغم أنف الآخرين ويحصلون على اجازات بالارشاد دون تأهل دينى وعلمى وصلاحي .

(١) الحجرات ١ .

وتحفظ بها غائبى ، وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى ، وتبيض بها وجهى ، وتلقننى بها رشدى ، وتعصمنى بها من كل سوء . اللهم أعطنى ايماناً صادقاً ، ويقيناً ليس بعده كفر ، ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة .

الى غير ذلك من الأدعية الماثورة . ان ذلك — اذا تلى بنية صادقة وقلب حاضر وتوجه مخلص لله — أخرى بأن يعين الانسان فى رحلة يومه على ما يلقاه من مشقات ، ويهون عليه المتاعب ويصد عنه مكائد الشيطان ، ويصرف عنه الهم والغم ، فيؤدى عمله الدنيوى بقلب مشرق وهمة قوية فينفع وينتفع . . ويصبح عمله كله خالصاً لوجه الله يثاب عليه كما يثاب الراكع الساجد .

وقد دعا المريد الى وجوب التزام الأدب الكامل فى الكسب والمعاش وتحرى الحلال والوثوق فى كلا الله ورعايته وحفظه .

أدب المريد مع شيخه :

وفى باب أدب المريد مع شيخه يقدم لذلك بقوله :

« أدب المريد مع الشيوخ عند الصوفية من مهام الآداب ، وللقوم فى ذلك اقتداء برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ، وقد قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

الصحة والاخوة :

وعقد السهروردي في كتابه بابا بين فيه حقيقة الصحة وما فيها من الخير والشر ، وعلل لاقتضاء الصحة تعليلًا نفسيًا واجتماعيًا قائلًا في ذلك :

« المقتضى للصحة وجود الجنسية وقد يدعو اليها أعم الأوصاف ، وقد يدعو اليها أخص الأوصاف ، فالدعاء بأعم الأوصاف كميل جنس البشر بعضهم الى بعض ، والدعاء بأخص الأوصاف كميل أهل ملة بعضهم الى بعض ، ثم أخص من ذلك كميل أهل الطاعة بعضهم الى بعض وكميل أهل المعصية بعضهم الى بعض ، فإذا علم هذا الاصل فإن الجاذب الى الصحة وجود الجنسية بالأعم تارة وبالأخص تارة أخرى . فليفتقد الانسان نفسه عند الميل الى صحة شخص ، وينظر ما الذى يميل به الى صحبته »

وهذا لون من النقد الذاتى والمراجعة التى تقوم الشئ وترتبه بميزان دقيق ، وفي ضوءه يعقد الانسان صلاته ثم يمشى فيها ان وجدها معينة له على الخير أو ينكص عنها ان وجدها صارغة له عنه .

ولان هذا الأمر مهم للانسان فى عاجل حياته وأجلها فقد مضى السهروردي فى حديثه مبينًا وجوب انتقاء صاحب وحقوقه ، وآداب الصحة والاخوة ، كما يبين رأيه فى العزلة ومتى تكون ومتى لا تكون ، ومتى تكون غريضة ومتى تكون رذيلة ، وهو فى أثناء ذلك

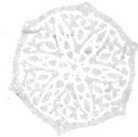
لا يكف عن التذكير بمراعاة حق الاخوة والمودة والصداقة فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقًا لم يضيعها الا من لم يراع حقوق الله عليه .

أجل فكم من صداقات حميمة ضاعت تحت شعار : الألفة ترفع الكلفة . فان أحق الناس بمراعاة حق الانسان صديقه ، ومن لم يحفظ حق صديقه تفلت منه صديقه بمرور الايام .

معرفة الانسان نفسه :

ومن أبواب الكتاب باب معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية .. وقد تحدث فى هذا الباب عن الروح فى حدود ماورد عنها فى القرآن الكريم والآثار الشريفة وقد نبه الخائضين فى ذلك بقوله « وكان الأولى الامساك عن ذلك والتأدب بأدب النبى - صلى الله عليه وسلم - واستشهد بقول الجنيد رضى الله عنه : الروح شئ استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود » .

ولكنه فصل القول فى مراتب النفس ، وبين الفرق بين الروح والسر وبين الروح والنفس وبين العلاقة بين القلب والعقل وأنواع العقل . ثم طرق موضوع الخواطر وتفصيلها وتمييزها ، وهو موضوع دقيق لا يحدث فيه



عوارف المعارف

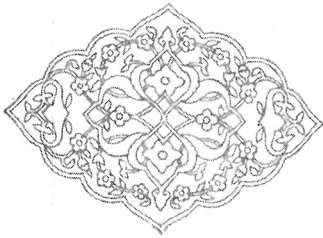
كما أشار الى مصطلحات الصوفية التي اختصوا بها ، وشرح هذه المصطلحات التي تدور كثيرا على ألسنتهم وتحفل أحاديثهم وإنشاءاتهم بها كالتجلى والاستثار والتجديد والتفريد والوجد والتواجد والوجود والصحو والسكر وغير ذلك .

وبعد :

فإن كتاب « عوارف المعارف » أحد الكتب الجامعة لعلوم التصوف ، وما أحراه بأن ينال عناية المحققين الفضلاء ليهدهو الينا في ثوب علمي قشيب ، وأن يعكف عليه متخصصون لتخريج أحاديثه فأن منها ماهو « موضوع » لعل الله أن يجعله سببا من أسباب توثيق الصلة بهذا العلم الكريم .

والله المستعان ،

عبد الحفيظ فرغلي القرنى

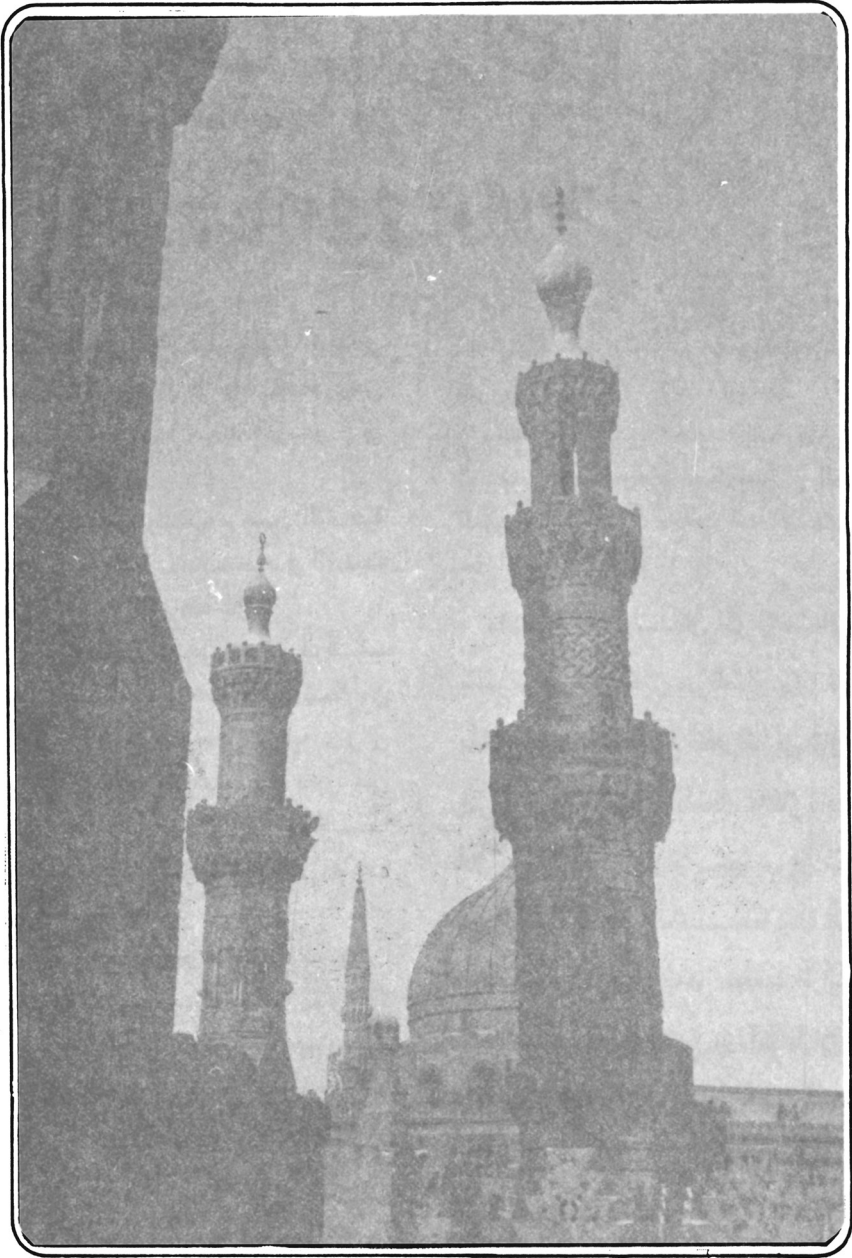


الا من رسخت قدمه في الطريق ، وأشار الى الحال والمقام وأورد اشارات الشيوخ فيها ، وبين سبب الاشتباه والتشابه بينها وقال « قد يكون الشيء بعينه حالا ثم يصير مقاما ، مثل أن ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ، ثم تعود ثم تزول ، فلا يزال العبد في حال المحاسبة ، يتعاهد الحال ، ثم يحول الحال بظهور صفات النفس الى أن تتداركه المعونة من الله الكريم ويغلب عليه حال المحاسبة وتنقهر النفس وتنضبط وتتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة مقامه ووطنه ومستقره » عندئذ يتحول الحال الى مقام .

وقد تحدث السهروردي عن أسرار كل منهما « الحال والمقام » وما يعرض للمريد بينهما ، وما يجب أن يتحلى به من آداب ازاءهما . كما بين أن قوام الاحوال والمقامات يرجع الى اربعة أشياء هي « الايمان ، وصحته ، وعقوده ، وشروطه » .

والمقامات في رأيه عشرة هي : التوبة ، والبورع ، والزهد ، والصبر ، والفقر ، والشكر ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والرضا .

أما الاحوال فهي « المحبة وما يتصل بها من شوق وأنس وقبض وبسط وغناء وبقاء وغير ذلك »



ذبح إسماعيل

بين الحقيقة والافتراء

ذو ثقافة دينية • وله تلاميذ ومحبون لكتاباته
كثيرون •

والقارئ البسيط قد يستوقفه هذا الكلام
وقد يناقش صحة هذا القول غير أن الكتاب
العزیز صريح في رد ماذهب اليه الاستاذ فهمي
عبد اللطيف •

قال تعالى : « وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي
سَيِّدِينَ • رَبِّهِ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ • فَبَشَّرْنَاهُ
بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ
إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ،
قَالَ يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ
مِنَ الصَّابِرِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ،
وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ؛
وَفَدَيْنَاهُ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ » ٩٩٠ - ١١١
الصفات •

والقارئ للآيات يلحظ عدة أمور منها :

طالعنا جريدة الأخبار يوم ١٤ سبتمبر
سنة ١٩٨٣ م بمقال للأستاذ محمد فهمي
عبد اللطيف حول (عيد الأضحى) في
يوميّات الأخبار •

بداه الكاتب بالحديث عن الأضحية
وحكمتها وحكمها ، ثم استطرد في الحديث
عن التضحية فكان مما قال :

« ان عيد الأضحى هو عيد تحرير الرقاب
الانسانية ، فقد كانت الأمم الوثنية تتخذ من
الأدميين قربانا لآلهتهم » • وقال فيه : « ان
ابراهيم عليه السلام همّ بذبح ابنه جريا على
العادة التي كانت جارية من قبل .. » وهذا
يفيد أن الخليل عليه السلام جرى على عادة
الوثنيين في ذبح ولده •

ثم تمادى في حديثه مبرهنا على ذلك فقال :
« وبعد أن هم بهذا - بذبح ابنه - وشحذ
مديته ليذبحه تنفيذا لما كان جاريا من قبل
ألهمه الله الحق والصواب .. وغدينا بكبحش
عظيم » • انتهى مانريد أن نقف معه من
حديث الكاتب •

ونعجب أن يصدر مثل هذا الكلام عن كاتب
مثل الاستاذ فهمي عبد اللطيف وهو صاحب
قلم رائد ، وأسلوب محبب الى النفوس • وهو

١ - تصريح ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - بأنه رأى فى المنام رؤيا غامر بذبح ابنه ، يفهم منه ان الامر وحى من الله سبحانه فرؤيا الأنبياء وحى .

٢ - صرحت الآيات بأن اسماعيل استجاب لأمر الله سبحانه وتصديق الرؤيا « .. قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ » فالابن قد فهم أن الأمر وحى ..

٣ - ثم ذكرت الآيات مرة ثانية مؤكدة على أن الأمر وحى من الله « .. يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا » فابراهيم أقدم على الذبح طبقا لما رآه فى النوم .

٤ - تحدثت الآيات عن قصة الذبح وسمتها (الْبَلَاءُ الْيُمَيْنِ) مما يفيد ان الله سبحانه أمر ابراهيم بذلك ابتلاء له وتمحيصا .

٥ - عقت الآيات على القصة بالثناء على أبى الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - فقالت : « .. كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ » يدل على أن ابراهيم أطاع الله حين هم بتنفيذ أمره فى الرؤيا التى رآها . وعليه فهو من المحسنين والمؤمنين .

وفى هذا ما يدل على بطلان رأى الكاتب . ومنه يبين أن الخليل هم بذبح ابنه طاعة لله لا تقليدا للمؤمنين . وهو نبى الله وخليله . أما أن العادة قد جرت فى ذلك العهد أو ما قبله بالتقرب للالهة بذبح الأبناء ، فان العادة فى قوم وثنيون هدف أولى لمقاومة النبوة لها وإبطالها وكنا نود أن يشير الاستاذ الكاتب الى المصدر الذى استقر منه هذا الكلام ، فالقرآن

ما زال والحمد لله محفوظا نسمعه ونقرأه . وفيه غنية وحجة فى هذه الامور .

قال ابن كثير فى تفسير الآيات :

« رأى ابراهيم - عليه السلام - فى النوم رؤياه تلك . قال عبيد بن عمير : رؤيا الأنبياء

وحى . وتلا هذه الآية : « يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْبَأُكَ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَى . قَالَ يَا أَبَتِ

افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ

الصَّابِرِينَ » أى افعل ما أمرت به من أمر الله بذبحى ، وسأصبر وأحتسب ذلك عند الله .

وصدق فى ذلك الوعد .. والمقصود بالأمر اثابة ابراهيم على الصبر على ذبح ولده وعزمه على ذلك . ولذا قال :

« إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْيُمَيْنِ » أى هو الاختبار الواضح الجلى حيث أمر بذبح ولده فسارع الى ذلك مستسلما لامر الله منقادا لطاعته .

ومن ذلك يتضح أن الأمر عبادة لاعادة وانقياد كآمل لامر الله لاجرى على عادة ولاتقليد للوثنية . ومقام ابراهيم - عليه الصلاة والسلام - لا يليق به أن يفعل ما فعل تقليدا للمؤمنين .

نسأل الله سبحانه يرينا الحق ويرزقنا اتباعه . ويرينا الباطل ويرزقنا اجتنابه .. آمين .

ع . زهران



الفتاوى

ومن عرفها ، وعرف أوصافها تسلم اليه ،
والا فيجوز للملتقط (الواجد) بعد مضي سنة
ان يملكها أو يتصدق بها أو يصرفها في مصالح
المسلمين العامة •

وان تصدق بها قبل مضي مدة التعريف ثم
ظهر صاحبها كان ضامنا لها وعليه ردها اليه
عند مطالبته به •

* الاخبار بحقيقة المرأة *

س : من السيد / أ . م . على من
القاهرة •

فتاة تعمل شغالة عند أسرة ، سرقت
منهم أموالا وحليا ذهبية ، ثم اكتشف
أمرها واعترفت ... فهل يجوز أن تأخذ
منها ما سرقتها ؟ وهل يجوز لمخدومتها أن
تخبر خطيبها بحقيقة أمرها ؟

ج : مادامت الفتاة قد اعترفت بما سرقتها
من هذه الأسرة فلا مانع من أن تأخذ ما سرقتها
الفتاة ، وإذا سأل الخطيب عن الفتاة وأحوالها
وأخبرته بحقيقتها فلا اثم في ذلك •
وان لم يسأل فلا يجوز لها أن تكشف أمرها
عنده ... » ومن ستر مسلما ستر الله عليه في
الدنيا والآخرة » •



* هل تستأجر أرض لبناء مسجد *

س : من السيد / ع . ع . عبد الرزاق
— من اليمن الشقيق •

استأجرنا قطعة أرض لعمل (جراج)
ولكبر المساحة اقتطعنا جزءا منها وأقمنا
عليه مصلى •

وعندما أردنا تجديد العقد لمدة أخرى
مع صاحب الأرض رفض التجديد الا
بعد ازالة المصلى .. فما الحكم ؟

ج : شرط الوقف للعبادة أو المسجدية
أن يكون مملوكا لواقفه ، فإذا كانت
العين ملكا للغير فلا يجوز لأحد أن يوقفها
أو يتصرف فيها تصرفا لا يقره المالك •

* اللقطة ... والتصرف بشأنها *

س : من السيد / ع . ب — المنزلاوى
وجدت مبلغا من المال في أحد شوارع
القاهرة من نحو شهر ، فهل يجوز لى
أن أتبرع به لمعهد ديني أو مسجد • ؟

ج : هذا المبلغ « لقطة » وحكم اللقطة أن
يعلن عنها حيث وجدها ، أو في صحيفة أو غيرها
كمسجد حسب الأحوال •

إعداد عبد الحميد السيد شاهين

ويجب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

* الزواج من زانية *

س : من السيد / م ٠٠ سار - من السنغال .

شاب تزوج بفتاة وهو لا يعرف أنها حامل من زنى ، وبعد خمسة أشهر وضعت حملها فطلقها مباشرة ، نظرا لأن الحمل ليس منه .

وبعد ذلك أراد أن يتزوجها بعقد جديد . فهل يجوز له ذلك ؟

ج : الحمل ينسب إلى أمه ولا ينسب إلى الزوج ، لأنه ولد لأقل من ستة أشهر من الدخول بها ، وزواجه بها صحيح شرعا وطلاقه لها صحيح أيضا .

ثم إن كان الطلاق رجعيا كان له أن يراجها مادامت في العدة ، فإذا انتهت أو كان الطلاق بائنا بينونة صغرى . عقد عليها بمهر جديد وشاهدين .

* قضيتا ميراث *

س : من السيد / ف ٠٠٠ وهبي

توفيت امرأة عن : زوج ، أخت شقيقة ، أخوة لأب . فمن يرث وما نصيبه

ج : للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، وللأخت الشقيقة النصف فرضا لعدم وجود من يعصبها أو يحجبها ، ولا شيء للأخوة لأب لاستغراق الفروض للتركة .

س : من السيد ل . ع . الرئيس
توفيت امرأة عن : زوج ، أخت لأم ، أخوة لأب ذكور وإناث .
أولاد أخ شقيق ، أولاد أخت لأم .
فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، وللأخت لأم السدس فرضا لانفرادها ولعدم من يحجبها ، والباقي للأخوة لأب تعصيا ، للذكر ضعف الأنثى ، ولا شيء لأولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالأخوة لأب ، كما لا شيء لأولاد الأخت لأم ، لأنهم من ذوى الأرحام .

والله أعلم





رجاء الى :

الاخوة الاساتذة كتاب المجلة

الاخوة راغبى الكتابة للمجلة

سبق أن توجهت المجلة الى سيادتكم
برجاء معاونتها على أداء رسالتها
العلمية التي نحرص جميعا على البلوغ
بها ارفع مستوى خدمة لهذا الدين
وكتابه العزيز وسنة نبينا المصطفى
— صلى الله عليه وسلم .

ولقد نعلم أن هذه المجلة للمقال
اولا ، وهو ما يعينها من أبواب
الصحافة ، لذا نحرص المجلة على نشر
المقال العلمى موثق المادة موضح
المراجع فما كان من آية قرآنية كريمة ،
أو حديث شريف ، فينبغى الدلالة عليه
بالنص على سورة الآية ورقمها ،
وبالنص كذلك على مصدر الحديث
الشريف مؤلفا وكتوبا وجزءا وصفحة
ومطبعة وطبعة .

وان عدم الاهتمام بهذا الأمر من
توثيق المادة عموما اذا عرضت لنص
من أسباب عدم نشرها .

كذلك ليست المجلة مسئولة ، ولا هى
مطالبة برد المقال الذى لا ينشر
ورجاؤها الاخير :

ان يكون المقال بخط جيد ، او مدونا
بآلة كاتبة .

علم العدل الاقتصادى

والاقتصاد شىء .. والعدل شىء
آخر .. حين يريد خبراء الاقتصاد فى
العالم أن يطلقوا له منهجا يخضع له كل
شىء ويبرر له كل وسيلة .

والعدل — بدوره — كيان انسانى آخر
ترجو الانسانية فى العالم أجمع أن يخضع
له — باذن الله — كل شىء ليأخذ صراطه
المستقيم لسعادة البشر ، ثم يوجهها كيف
شاء .

ويعنى ذلك أن يكون الاقتصاد فى خدمة
العدالة ... أى فى خدمة الانسانية الفاضلة
التي لا تسعى الى تحطيم الشعوب ، وتقويض
قوميتها وتقاليدها ليطمر عليها اقتصاد
يستنزف دماءها .

لذا كان هذا الكتاب من تأليف فضيلة
الأستاذ الشيخ زيدان أبى المكارم حسن من
علماء الأزهر . عرض فيه تحليلا واعيا لطبيعة
الصراع المسيطر على للعالم : عقيدة واقتصادا
بين الشرق والغرب .. ومحاولة كلا
النظامين السبق الى الفوز بالنفوذ متجاغيا
كلاهما هدف الانسانية فى طلب العدل .

ذلك العدل الذى يقرره الاقتصاد الاسلامى
الذى يتميز : بتحقيق العدل ، ويعتمد على
وسائل العلم المنصف ، وهدفه الرحمة ،
والتخطيط والنظام حيث (لا تظلمون
ولا تظلمون) .

وقد بسط الكاتب منهجا يتحقق فى ضوءه
تكامل العدل الاقتصادى تربويا وميدانيا .
وفقه الله ...



أصداء احتفال الأزهر بعيده الألف في الخارج

إعداد عبدالفتاح حسين الزيات

مجلة الأزهر :

في الاحتفال بهذه المناسبة في مصر أو ببلادها
— تحية للأزهر في عيده الألفى .

* غفى « المالديف » لاقت احتفالات
الأزهر أصداء طيبة واسعة في نفوس
المواطنين ، وكان قد رأس وفد « المالديف »
للاشتراك في هذه الاحتفالات — بمصر —
رئيس جمهوريتها ، وهو خريج كلية الشريعة
بالأزهر ، يصحبه وزيران من أعضاء حكومته
ونشرت صحف « المالديف » الاحتفالات
نقلا عن وكالات الأنباء الى جانب مساهمتها
الاعلانية بالاذاعة « والتلفزيون » .
في ابراز دور الأزهر على المستويين
الاسلامى والعالمى .

ابدى فضيلة الامام الاكبر شيخ
الأزهر اهتمامه بالبحوث الفائزة في
مسابقة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر ،
ورأى فضيلته أن هذه البحوث أولى بها
— لمناسبتها الجليلة — أن تطبع .
لذلك تعذر المجلة عن التعريف ببقية
البحوث الفائزة ...

نتناول في هذا العدد الاشارة الى بعض
أعمال الكتاب والمفكرين والهيئات التى شاركت

أصداء إحتفال الأزهر بعيده الألفى



* في المجلات العلمية :

كتب الأستاذ على ارسلان في المجلة التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الدينية في تركيا يقول :

« والأزهر يستحق الشهرة الواسعة التي يشتهر بها اسمه ، لأنه • أطول الجامعات الدينية في تاريخ الانسانية ، والأزهر له عدة جوانب تفتخر بها مصر والعالم الاسلامى ، ويعتبر الأزهر المورد الوحيد لأساتذة العلوم الدينية والاسلامية •

كما عقدت الندوة التاسعة للأبحاث العلمية الاسلامية لهذا الغرض •

* وأصدرت الجمعية المولادية بجمهورية مصر العربية - كتيبا - تذكاريًا بمناسبة العيد الألفى للأزهر صدر له السيد السفير / عبد الله وادى الحاج محمد سفير ماليزيا بالقاهرة بكلمة قال فيها : « .. اذا ما قدمه الأزهر الى ماليزيا لا يعدم ولا يحصى وهذه الحقيقة اعترفت بها

حكومة ماليزيا والمجتمع الاسلامى فيها » كذلك تناول الكتيب كلمات كل من القائم بأعمال رئيس وزراء ماليزيا • ووزير التربية والتعليم فيها • كذلك تناول الكتيب نبذة مختصرة عن مشايخ الأزهر منذ نشأته حتى الآن تحدث عن بعض الأزهريين الماليزيين • •

* وفي مجلة « درع الوطن » التي تصدرها القوات المسلحة في دولة الامارات العربية كتب الأستاذ / عبد الفتاح الفيشاوى يقول :

* وفي دولة (قطر) ابرزت وسائل الاعلام هناك بصورة طيبة احتفال الأزهر • وخصصت الصحف القطرية صفحات كاملة تحدثت على مدى أسبوع بالدور الريادى والقيادى للأزهر • فى الحفاظ على الاسلام وتجديد الفكر الاسلامى •

* وفى « نيجامينا » عاصمة « تشاد » ألقى السفير المصرى هناك كلمة فى الاذاعة تعرض فيها لنشأة الأزهر وتاريخه ونشاطه • * واحتفل المركز الثقافى الاسلامى فى مقديشيو عاصمة الصومال بالعيد الألفى للأزهر ، وأقام معرضا للكتاب الاسلامى تم افتتاحه رسميا بحضور السيد العقيد « عبد الرزاق أبو بكر رئيس دائرة التعليم بالحزب الحاكم وقد حضر الحفل كذلك مدير الادارة الثقافية بالخارجية الصومالية وتبع هذا الحفل حفل آخر حضره كثير من رجالات الدولة ومسئوليه تبودلت فيه الخطب للاشادة بدور الأزهر فى حماية القيم والتعليم الاسلامى •



« على الرغم من كون هذه المجلة متخصصة في النواحي العسكرية الا أنها أبت الا أن تشارك في مناسبة الاحتفال بالعيد الالفى للأزهر ثم تناول الكاتب مقتطفات من تاريخ الأزهر والتجديدات التى ادخلت عليه ومدينة البعوث الاسلامية التى تضم أكثر من عشرين ألف وافد والمنح التى يخصصها الأزهر لأبناء المسلمين فى شتى بقاع العالم .

قالوا عن الأزهر فى عيده الالفى :

✽ قال معالى عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية بدولة الامارات العربية « الحقيقة أن الأزهر لم يقصر فى أداء رسالته . لقد قدم الكثير للعرب وفتح صدره لأبناء الامارات العربية . وكنت أنا واحد منهم جئنا للدراسة وتحمل الأزهر نفقاتنا وهذه حقيقة سنظل نحملها للأزهر فى نفوسنا .

✽ وقال الشيخ احمد بن عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعى بدولة الامارات « ان ما قدمه الأزهر فى سبيل العلم والاسلام وما تخرج منه من علماء ودعاة كان له أكبر الأثر فى افادة المجتمع للإسلامى والانسانى فى جميع بقاع الأرض » وانه بدون الأزهر لا يكون هناك روحانيات أو ثقافة أو علوم فى أى مكان .

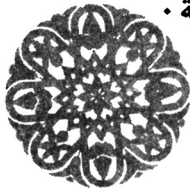
✽ وقال رجاء جارودى « ان الاسلام هو الأصل المنشود الذى يمكن من خلاله أن يتجنب العالم الأخطار الذى تهدده .

✽ وقال الدكتور عبد الله عبد المحسن التركى مدير الجامعة الاسلامية



بالرياض :

✽ ان الأزهر اقدم وأعرق الجامعات الاسلامية مطالب بالمزيد من العمل الشاق فى الإصلاح وترشييد الصحوة الاسلامية .



أنباء وآراء



وظائف المسجد في محو الأمية وتعليم الكبار

جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي وزير الدولة للأوقاف، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر، وفضيلة الأستاذ الدكتور الحسينى هاشم امين عام مجمع البحوث الاسلامية وتداول أعضاء الندوة الحديث في الموضوعات التالية •

١ - وظائف المسجد في المجتمع الاسلامى المعاصر وفقا للاحكام الفقهية •

✽ عقد المركز الاقليمى لتعليم الكبار ندوة كبيرة بمرس الليان عن وظائف المسجد في محو الأمية وتعليم الكبار شارك فيها نخبة كبيرة من علماء المسلمين وخبراء محو الأمية وتعليم الكبار في الدول الاسلامية عربية وأفريقية وآسيوية وقد عقدت الجلسة الافتتاحية تحت رعاية الأستاذ الدكتور مصطفى كمال حلمى نائب رئيس الوزراء للخدمات ووزير الدولة للتعليم والبحث العلمى حضر الحفل فضيلة الامام الاكبر الشيخ •

● اعداد احمد عبد الرحيم السايح ● صفوت عبد الجواد ● عبد الفتاح السيد عبد السلام

- ٢ - اسهام المسجد في تعليم الكبار .
- ٣ - مشكلة الامية في الدول الاسلامية .
- ٤ - الاساليب المستخدمة عالميا في محو الامية .
- ٥ - برامج محو الامية من خلال تعليم القرآن الكريم والاحاديث النبوية .
- ٦ - رسالة الجامع الأزهر عبر التاريخ في محو الامية وتعليم الكبار .
- ٧ - دراسة معمارية للمسجد الجامع .
- ٨ - القوى البشرية والاساليب التنفيذية والتنظيمية اللازمة لتحقيق مهام المسجد في محو الامية وتعليم الكبار .

احتفال الأزهر بعيد الهجرة

وبداية الموسم الثقافي للجامعة

تختلف عن كل الجامعات فهي تتصدى للرد عن الاسلام لانها (مفتوحة العين وحساسة السمع) وترد على الافكار المنحرفة وتواجه دعوى العامانية فيجب الانعيش على الآمال فلا بد للآمال من قوم يتحملون الأمانة وتلك هي رسالة الأزهرين وطالب فضيلة الامام الأكبر في ختام كلمته جامعة الأزهر بإنشاء مجلة تعبر عن الجامعة ورسالتها .

* طالب فضيلة الأستاذ الدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس جامعة الأزهر بأن يحظى طالب الأزهر في هذه الاعوام بماكان يحظى به طالب الأزهر حين بدأ الأزهر يفتح أبوابه .

ليقيم فيه الطالب وليطعم فيه الطالب ويتعلم فيه الطالب ولا يصد طالب علم من الأزهر .

وطالب فضيلته أيضا بامتداد الرعاية في ظل

* اقامت جامعة الأزهر احتفالا دينيا كبيرا بقاعة الامام محمد عبده بمناسبة الاحتفال بعيد الهجرة وبداية الموسم الثقافي بالجامعة حضر الاحتفال فضيلة الامام الأكبر الشيخ . جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة والقى الدكتور احمد عمر هاشم قصيدة عن فكرى الهجرة كما تحدث، الدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس الجامعة . وقد القى فضيلة رئيس الجامعة كلمة تحدث فيها عن الهجرة وعن انتصارنا في معركة العبور ، وعن بداية الموسم الثقافي بالجامعة .

ثم تحدث فضيلة الامام الأكبر عن المناسبة الغطرة الطيبة وشرح فضيلته أهمية دور الأزهر والأزهريين في المجتمع الاسلامى ودورهم العظيم في نشر رسالة الله في الأرض واستطرد فضيلته فقال أن جامعة الأزهر

فيما بينهم واعداد البرامج لرعايتهم اجتماعياً وصحياً وترفيهياً •

تطبيق الشريعة الاسلامية

أصدر الرئيس جعفر نمري قانوناً جديداً للعقوبات مستمداً من الشريعة الاسلامية ، ينص القانون على قطع يد السارق ، والقصاص من القاتل بقتله ورجم الزانى المحصن حتى الموت ، وجلد شاربي الخمر • وقد أمرت السلطات السودانية في أعقاب ذلك بإغلاق جميع محال بيع الخمر في محافظة الخرطوم •• وقدم الرئيس السوداني هذا القانون الجنائي الاسلامي الجديد كجزء من عملية اعادة التنظيم الكامل للنظام القضائي السوداني ضماناً للتطبيق الحازم للعادلة •

هيئة مستقلة للدعوة

تدرس اللجنة الوزارية للخدمات مشروعاً تقدم به مجلس الشعب للحكومة يقضى بإنشاء هيئة مستقلة للدعوة الاسلامية ، تتولى أمور الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج على أن تتم الاستفادة من الامكانيات المتخصصة للدعوة الاسلامية بوزارة الأوقاف ، والأزهر •

وسيكون من اختصاص الهيئة وضع سياسة للدعوة الاسلامية تكفل سد العجز الكبير في الدعاة هذا العجز الذي تعاني منه المساجد ، وتقرير حوافز للالتحاق بكليات الدعوة

الظروف الاجتماعية والدراسات النفسية لينال الطالب ما كان يناله في الماضي •

وأضاف فضيلته أن التوسع في التعليم يجب أن تسير بمحازاته الخدمات التي كانت تتم في الماضي لطلبة الأزهر •

جاء ذلك في الكلمة التي القاها فضيلته في احتفال جامعة الأزهر بذكرى الهجرة هذا الاحتفال الذي شهده فضيلة الامام الأكبر وفضيلة رئيس الجامعة ونواب رئيس الجامعة والاساتذة والطلاب !!

* قام فضيلة الدكتور الحسيني هاشم أمين عام مجمع البحوث الاسلامية يرافقه فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف الأمين العام المساعد للمجمع بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية لحضور الاحتفالات التي يقيمها المركز الثقافي الاسلامي بولاية توليدو وذلك بمناسبة افتتاح مقره الجديد •

انشاء ادارتين جدينتين بجامعة الأزهر

* وافق الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر على انشاء ادارتين جدينتين بالجامعة تتبعان المدير العام للشئون الادارية بالجامعة •

تختص الاولى بتصميم وصيانة مباني الجامعة بالقاهرة وفروع الاقاليم والارتقاء بمظهرها • وتختص الثانية بخدمة ورعاية العاملين بالجامعة وتقوم على تجميع الروابط

الاسلامية ، واعداد « كادر » خاص لهم أسوة
بأساتذة الجامعات والهيئات الأخرى •

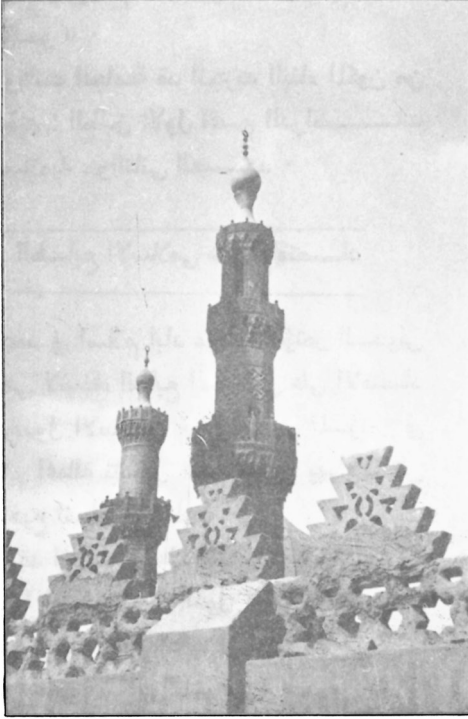
الاسلام والاتجاهات السياسية

في دراسة للباحث البريطاني « جيمس
بسكاتوري » بالمركز الملكي ، للشئون
الدولية عن الاسلام والاتجاهات السياسية
في الشرق الأوسط ، انتهى الباحث من خلال
دراسته التي استمرت ثلاث سنوات ، بهدف
سد الثغرات في الفكر الغربي تجاه الاسلام •
الى نتيجة ايجابية تقول : « لقد أصبح
الاسلام لغة السياسة لأكثر من اتجاه في الشرق
الأوسط » « وقد ضمن ما توصل اليه من
نتائج في كتاب ، له بعنوان « الاسلام في
الحياة السياسية » •

مدينة اسلامية بأمريكا

تفيد الأنباء الواردة من أمريكا • بأن
مجموعة من مسلمى الولايات المتحدة اجتمعوا
على كلمة سواء ، وقرروا إنشاء أول مدينة
كل سكانها من المسلمين • • والمدينة تقام
بمستوطنة « اليجافيل » التي تبعد أربعين
ميلا عن مدينة « الباني » بولاية « جورجيا »
• • والأرض التي تقام عليها هذه المدينة يملكها
محمد علي كلاي البطل المعروف •

وفي حفل وضع حجر الأساس للمدينة ،
توجه ما يزيد على عشرين ألف مسلم من
مواطني أمريكا السود ، وأعلنوا تأييدهم



للمشروع ، واستمرار جهودهم وراءه حتى
يكتمل •

ويتوقع المراقبون أن يصل عدد سكان المدينة
خلال ثلاث سنوات الى عشرة آلاف مسلم مع
اكتمال المرافق العامة لها التي ستشتمل الى
جانب المساكن والمساجد على مكتبة ومدرسة
اسلامية ، تكون النواة لمجموعة من المراكز
العلمية الاسلامية العملاقة •

افتتاح المسجد الجامع

أقيم في « رالف » بكالورنيا الشمالية ،
احتفال كبير بمناسبة افتتاح قسم الدراسات

- توجيهات السنة النبوية في مجال التشريع •
- جمع الصحيحين •
- السنة كمصدر رئيسي في الفكر التربوي الاسلامي •
- طبيعة الدين الاسلامي وسماته •
- لا سنة من غير فقه •
- وضع الحديث : أسبابه ونتائجه •
- وسوف يكون موضوع الملتقى السابع عشر « الاجتهاد » •• على أن يحدد موعده ومكانه فيما بعد •

معهد اللغة العربية

أعلن معهد اللغة العربية لغير العرب بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، عن فتح باب القبول في برنامج تأهيل « المجموعات » السعودية والعربية والاسلامية ، في مجال نشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية في العالم •

ويهدف هذا البرنامج الى توفير المجموعات المؤهلة تأهيلا علميا عاليا في مجال تعليم اللغة العربية لغير العرب ، وتخريج معلمين قادرين على نشر الدين الاسلامي واللغة العربية بالخارج بأسلوب تربوي •

ويشترط في المتقدمين لهذا البرنامج الحصول على ليسانس اللغة العربية بتقدير جيد جدا في مواد التخصص ، ويمنح الدارس درجة الماجستير في علم اللغة التطبيقية ودبلوم تعليم اللغة العربية لغير العرب •

الاسلامية والمسجد اللانين أنشأتها جامعة « شو » •
وكانت الجامعة قد أنجزت البناء المكون من طابقين : الطابق الاول تقسم الدراسات الاسلامية ، والثاني للمسجد •

الطابع الاسلامي على الاقتصاد

عقد في اسلام آباد مؤخرًا المؤتمر الدولي الثاني لاضفاء الطابع الاسلامي على الاقتصاد في الدول الاسلامية •• وقد قرر المؤتمر في ختام أعماله تشكيل اتحاد دولي يهدف الى تشجيع انجاز هذه المهمة •

وقد اشترك في هذا المؤتمر مائة وخمسون خبيرا اقتصاديا من الدول الاسلامية وأعلن عقب انتهاء الاجتماعات أن لجنة تضم ثلاثة عشر عضوا شكلت لنشر فكرة اضافة الطابع الاسلامي على الاقتصاد والخذ بها •

الملتقى السادس عشر للفكر الاسلامي

أقيم في تلمسان بالجزائر الملتقى السادس عشر للفكر الاسلامي وموضوعه : « السنة النبوية الشريفة » ، وألقيت في الملتقى بحوث هامة تتعلق بالحديث الشريف • منها •

- استعمال العقل الالكتروني في فهرسة الحديث •
- اعتناء علماء المغرب بصحيح مسلم •
- أقدم آثار تدوين الحديث كتابة •

استخدام مختبرات اللغات

عقدت في دبي ندوة اقليمية لدراسة استخدام مختبرات اللغات في تدريس اللغة العربية ، تحت اشراف المركز العالمى للتقنيات التربوية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع وزارة التعليم والشباب بدولة الامارات العربية المتحدة .

المركز العالمى للتعليم الاسلامى

بدأ المركز العالمى للتعليم الاسلامى بمكة المكرمة يصدر سلسلة من الكتب التى تبحث فى التربية الاسلامية والتعليم الاسلامى . وقد أصدر تسعة كتب تضم بعض بحوث المؤتمر العالمى الاول للتعليم الاسلامى . كما أصدر توصيات المؤتمرات التعليمية الاسلامية العالمية الاربعة .

الفصل بين الطلبة والطالبات

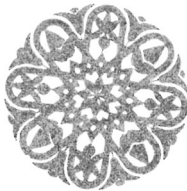
أوصى مجلس الامة الكويتى فى اجتماعه الأخير بالعمل على الفصل الكامل بين الطلبة والطالبات فى فصول جامعة الكويت ومرافقها وذلك التزاماً بمبادئ الشريعة الاسلامية . وقد بدأ المسئولون بجامعة الكويت سلسلة من الاجراءات لتنفيذ توصية مجلس الامة .

٥٠ الف فرنسى يعتقدون الاسلام

✽ باريس - أ - ف - ب - فكرت مجلة « الاكتواليته روليجوز » الفرنسية أن عددا يتراوح ما بين ٣٠ الى ٥٠ ألف فرنسى من كافة الأوساط الاجتماعية وجميع الاتجاهات ، قد أشهروا اسلامهم خلال السنوات القليلة الماضية .

وقالت المجلة التى تعتبر أكبر مجلة كاثوليكية تصدر فى فرنسا ، أن الأشخاص الذين يتحولون حالياً الى الاسلام ينتمون الى الحركة الأكثر انتشاراً المعروفة باسم العودة الى « الروحانيات » وينتمى هؤلاء الأشخاص الى كافة الأوساط ، فمنهم مفكرون « الفيلسوف روجيه جارودى وميشيل شودكيويتز عالم الدراسات الصوفية » وفنانون « مورييس بيجار الراقص ومصمم الرقصات » بل ومنهم - وهذه ظاهرة جديدة موظفون وعمال .

وأضافت المجلة أن هؤلاء اجتنبهم الاسلام ببساطته وبأنه « دين حى يتسم بالقناعة والزهدي » وبما يتيح من امكانية « التوجه الى الله دون وسيط » .





أخبار وآراء

— المجلة تشكر لك هذا الاهتمام ، وتفيدكم بأن مجمع البحوث الإسلامية أصدر أكثر من كتاب جمع تاريخ هؤلاء الأعلام الأفاضل ، وستحاول المجلة أن تقدم منهم في باب (من أعلام الأزهر) •

الإشتراكات

كتب الأخ / الشاذلي رجائي — السودان •
مستفسرا عن كيفية الاشتراك في المجلة
وقيمة الاشتراك •

— على الأخ الفاضل الاتصال بإدارة توزيع الأهرام فانها المختصة بهذا الموضوع وهناك عنوانها •

القاهرة — شارع الجلاء — ادارة توزيع الأهرام •

رد خاص

الأخ / صلاح محمد لاشين — الغربية — زفتى •
— أكتب بطلبك الى ادارة بنك فيصل الاسلامى بالقاهرة كورنيش النيل •

الدوائر الدعاية ضد الاسلام

كتب الأخ / د. محمد على أحمد المفتش
بوزارة الصحة — القاهرة •
يسأل لماذا توقفتنا عن نشر الدوائر الدعاية المضادة للإسلام •
— نحن لم نتوقف وانما أنتهى بحث الكاتب ولم يبدأ حلقة جديدة وسوف نسلّم رسالتكم وبإلّاه التوفيق •

وقالت المجلة : ان الهجرة الى الاسلام في الماضي كانت مقصورة أساسا على العسكريين الذين عايشوا الاسلام خلال حقبة كاملة من الوجود الفرنسى في شمال أفريقيا والشرق الأوسط • وكان أول هؤلاء المهاجرين وأبرزهم الجنرال مينو خليفة الجنرال كليبر الذى كان على رأس الجيش الفرنسى الذى مكث في مصر بعد حملة بوناپرت في مطلع القرن الماضى •

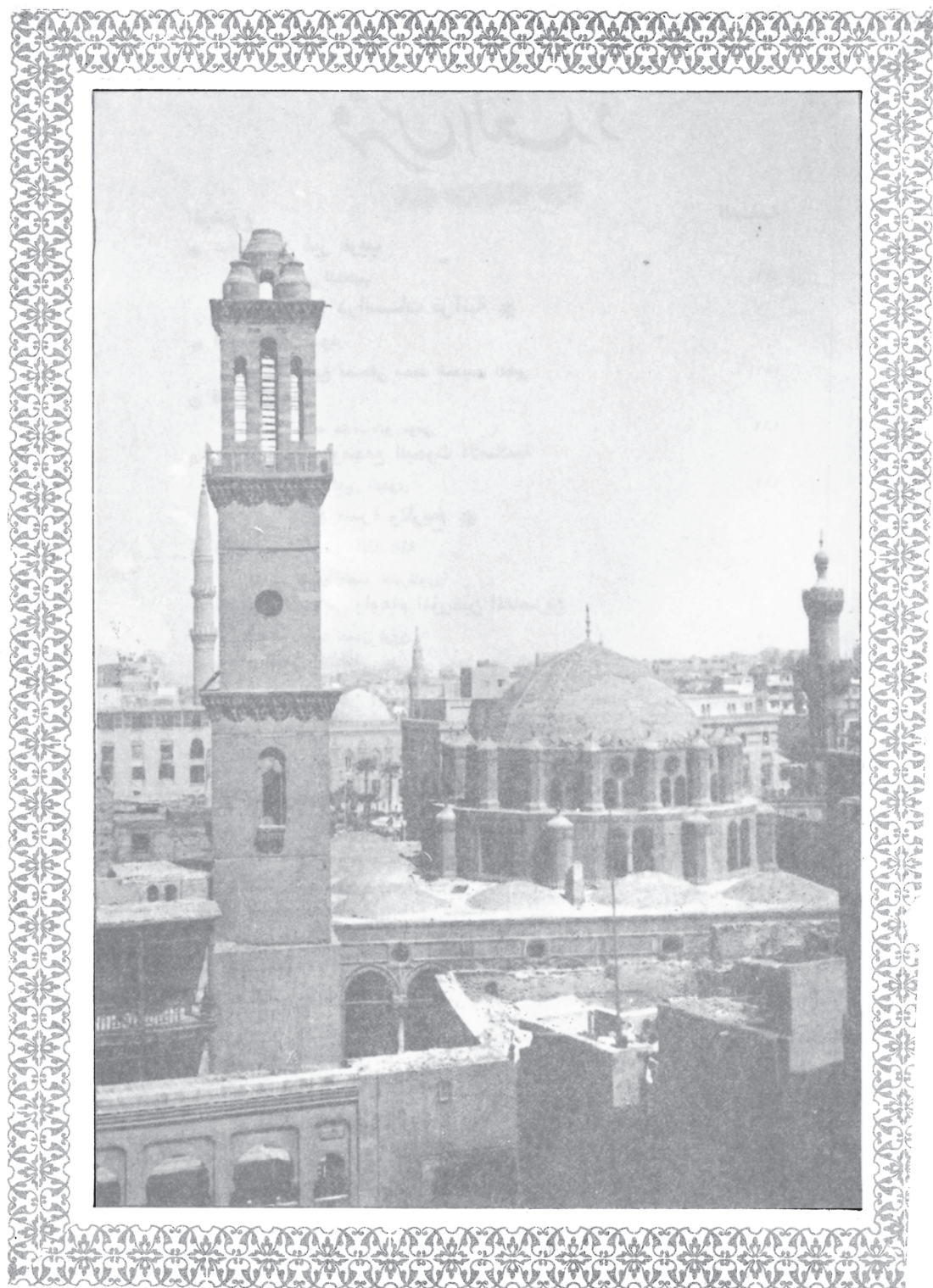
شهادات الاستثمار

كتب الأخ / محمد السيد على — الشرقية — الزقازيق •

يقول في خطابه — نريد أن نرى على صفحات مجلة الأزهر الغراء مقالا شافيا عن شهادات الاستثمار بأنواعها الثلاثة هل هي حلال أم حرام ووجه الحل والحرمة ؟
لأننا في حيرة من هذا الأمر وفقكم الله •
— المجلة تشكر لك هذا الاهتمام • وتبلغك بأن هذا الموضوع قدمت فيه أبحاث أحييت الى اللجنة الفقهية بمجمع البحوث الاسلامية •

سنيوخ الأزهر

كتب الأخ / أحمد محمود محمد — أسيوط •
مقترحا بأن تنشر المجلة في باب أعلام الأزهر شيئا من السنيوخ الذين تولوا منصب مشيخة الأزهر في كل عدد لكى نزداد معرفة بهم •



فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
١٧٧	● عجيب ٠٠ غير غريب للدكتور على الخطيب
	● * دراسات قرآنية *
١٨١	● اصحاب الاخوان للفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير
١٨٦	● قصة الصرفة للدكتور محمد محمد ابو موسى
١٩٢	● القرآن العظيم ومجمع البحوث الاسلامية للاستاذ محمد امين البدوي
	● * سيرة وتاريخ *
٢٠٠	● مشهد حمزة رضى الله عنه للدكتور محمد محمد الشراوى
٢٠٤	● التاريخ الاسلامى واوهام المؤرخين المعاصرين للاستاذ السيد حسن قرون
٢١٠	● جمال الدين الافغانى للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى
٢١٧	● * من اعلام الازهر *
	● الشيخ محمد احمد عرفه للدكتور محمد عبد المنعم
	● * المجتمع الاسلامى *
٢٢٠	● الاسلام ونظريات بناء الروح المعنوية للواء ا. ح محمد جمال الدين محفوظ
٢٢٦	● اثر الاسلام فى المجتمع العباسى للدكتور محمد رجب البيومى
٢٣١	● من تاريخ القضاء فى دولة الاسلام للمستشار محمد عزت الطهطاوى
٢٤٠	● ماذا قدمنا للاعلام الاسلامى للدكتور سامى عبد العزيز الكومى
٢٤٤	● * الشعر *
	● حنين قلب للدكتور حسن جاد
٢٤٥	● القدوة الحسنة والادارة الاسلامية للفضيلة الدكتور الحسينى هاشم
٢٤٧	● * مع الفكر الغربى *
	● المدعون لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى

*** الجزء الثانى ***
*** السنة السادسة والخمسون ***
*** صفر ١٤٠٤ هجرية * نوفمبر ١٩٨٣ ميلادية ***

الموضوع	الصفحة
● دفاع عن الاسلام عرض وتطبيق الدكتور طه مصطفى ابو كريشة	٢٥٢
● من مزامع المستشرقين حول الفكر الاسلامى	
للدكتور محمود عبد المعطى بركات	٢٦٢
* مع التراث *	
● الإدارة والمداهنة للشيخ محمد الخضر حسين	
اعداد : عاطف زهران	٢٧١
● من نواذر مخطوطات مكتبة الازهر	
للاستاذ محمد عميره على	٢٧٥
● طرائف ٠٠ ومواقف اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٨٠
* لغة وأدب ونقد *	
● كسب - اكتسب للاستاذ احمد حسن عبد العواض ملالى	٢٨٣
● (اذا) المفاجأة بين الحرفية والظرفية	
للدكتور ابراهيم حسن ابراهيم	٢٨٩
● جولة مع شاعر أبوللو المفرد	
بقلم احمد مصطفى حافظ	٣٠١
● من عيون التراث الصوفى	
للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	٣٠٧
● ذبح اسماعيل بين الحقيقة والافتراء	
للاستاذ / عاطف زهران	٣١٤
● الفتاوى اعداد عبد الحميد السيد شاميين	٣١٦
● اصداء احتفال الازهر بعيده الالفى فى الخارج	
اعداد عبد الفتاح حسين الزيات	٣١٩
● انباء وآراء	
● اعداد ال احمد عبد الرحيم السابح	
صفوت عبد الجواد	
عبد الفتاح السيد عبد السلام	٣٢٢
● قسم اللغة الانجليزية	
اعداد الدكتور انس النجار	٣٣٣

● مراجعة وعناوين داخلية الاستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا

repeatedly infringed by the Jews. In the course of events they suffered indignant defeat and destitution on the hands of the Muslims.

The theme of this treatise is to familiarise ourselves with the most outstanding achievements of the Prophet (Prayer and Peace from Allah upon Him) during the early period after Hijrah. Achievements that had direct and perpetual influence on further growth, development, and expansive propagation of the Islamic state.

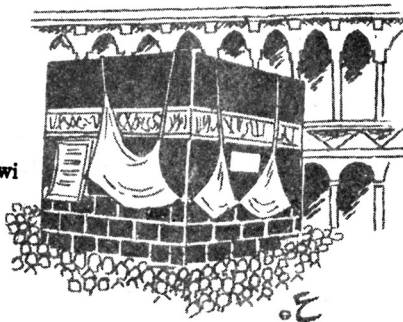
Prayers and Peace from Allah upon the illustrious Messenger.

Legend

- 1 — The Qibla : direction which Muslims face during prayer.
- 2 — Biet Al Maqdis . Now known as Jerusalem.
- 3 — A total of 39 are recorded in the literature

References :

- 1 — Hayyat Mohammed.
Mohammad Hussein Heikal.
Dar Al-Marriif, 1977, Cairo.
- 2 — Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen.
24th. Edition, 1978.
Sheikh Mohammad Al Khodary Bey.
Great Commercial Library Cairo.
- 3 — Alsira Al Nabawiah.
3rd. Edition 1981.
Abu Alhassan Aly Alhusni Al Nadawi
Dar Al-Shark — Jeddah.
- 4 — Fiqh Al Sira.
Dr. Mohammad Ramadan Al Booty
7th. Edition, 1977.
Dar Al-Fikr Cairo.



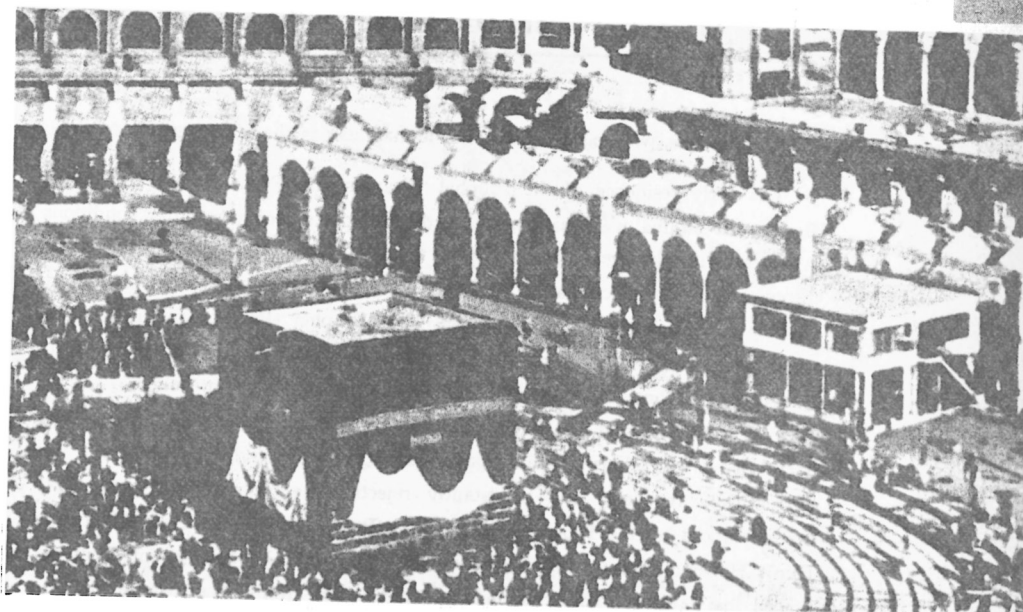
THE FIRST YEAR AFTER HIJRAH

of (Allah is one with no partner, and Mohammad is the Messenger of Allah).

The early residence of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) at Al-Madina was challenged by the complexity of prevailing conditions in a city with divergent, antagonistic religious cults, social classes, and tribal disputes. It was difficult and futile to associate opponent hostile powers in one crucible of social order and obedience. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) and his companions of Muhagreen and Ansaar during those early stages still constituted a minority group as compared to resident population at Al-Madina and its effective surroundings. The majority of these belonged to the Jewish clans of Banu Qaynuqaa, Qurayzah, and Al-Nadeer; who were dogmatically repellent, and persistently rejecting the birth of the new faith brought about by the Prophet Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon Him). However, in spite of bitter animosity to Islam, several (3) of them embraced the Faith of Islam including Abdu Allah Ibn Salaam a chieftain of Banu Qaynuqaa. Among the Arabs of Al-Madina, there were many that lived among Muslims with deceit and hypocrisy, most reputable was Abdu Allah Ibn Ubai Ibn Salool. These hypocrites were potentially more dangerous to Islam than those showing frank open enmity. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) with divine wisdom and through Quranic revelations, recognised these hypocrites and developed means and attitudes to deter and antidote their disastrous poison within the Muslim community.

The compact hatred and antagonistic attitude of the Jewish clans towards the Islamic Faith and Muslim community was featured with frank enmity. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) reconciled to document a working agreement and truce to be formulated among Muslims on one hand, and between Muslims and Jews on the other. This documentation is expensively cited in Islamic literature, and constituted thirteen items dealing with every possible aspect of Muslim-Jewish relationships, limitations, possessions and freedom of belief, no armed conflict, no support of enemy, recognition of material belongings and territorial occupancy.

Such documentation reveals the honest and sincere intentions and respect of Islam towards the Jews and other religious cults. However, this agreement later on with vulgar and deceitful contrivance, and with dishonest betrayal was



fundamental considerations the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) directed his premier initial attention to the construction and function of the Mosque at Al-Madina.

The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) with adamant intention desired to achieve social coherence and perpetual cognition between Muslims consorting at Al-Madina, and belonging to diverse social, economic, tribal, and ethnic backgrounds. He accomplished that purpose with superb success by establishing and arranging fraternal order between pairs of Muslims particularly between Muhagreen and Ansaar. This conformity instituted several binding linkages between pairs. In its early stages this fraternity order included the right of inheritance, a practice which was later deleted by Quranic revelation. This brotherhood linkage is unprecedented in history and gained dominant authority and influence over associations and relationships within the Muslim community. The triumphal success of this fraternal order originated from true belief, honest acceptance of Islamic Faith, and profound obedience to the teachings of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him). All Muslims conducting themselves intimately with penitent intention and devoted spirit to the framework of Islamic doctrine become interlaced with the eternal reality and maxim

THE FIRST YEAR AFTER HIJRAH

During the first seven months at Al-Madina, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) stayed in the home of Khalid Ibn Zayd (Abi Ayoub Alansari), and then moved to his rooms built adjoining the Mosque. In the first year after Hijrah, three major accomplishments were completed. These were the building of the Mosque; the establishment of a fraternal order between Muslims, essentially between Muhagereen and Ansaar; and the documentation of a working agreement between the Prophet (Prayer and Peace from Allah upon Him) and the Jews resident at Al-Madina.

The Mosque was constructed in a humble manner and primitive means using mud bricks and palm trees, and covering its grounds with pebbles of stone. The Qibla (1) was directed north towards Beit Al-Maqdis (2), and was later during the second year of Hijrah transposed to be directed south towards Macca as ordered by divine Quranic revelation. The Mosque essentially used by Muslims to perform communal prayer five times a day demanded the innovation of a prayer calling system. After deliberation, debate and consultation, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) accepted and recognised the current well known method of the call for prayer — (The Athan). This was confirmed and established during the first year of Hijrah.

The Mosque is not merely a place for prayer and worship. By Islamic concept, it possesses multi-purpose functions of fundamental importance in teaching, developing, propagating, and practice of Islamic culture. In the Mosque, Muslims adhere strictly to proper Islamic conduct and behavior; they attain personal and mutual cohesion and consolidation; and gain the true traditional Islamic mannerisms.

During the assembled concourse of prayer, they develop firmness, purity confidence, equality and respectfull mutual inter-relations. They stand humble and subdued, devoid of rank or richness, without worldly arrogance or power. They all stand equal and alike in serene subjection to Allah. They ripen in manner, ability of intellect, knowledge of faith, sincere worship of Allah, and strict adherence to the teachings and tradition of His Messenger (Prayers and Peace from Allah upon Him). For such essentially vital and

THE FIRST YEAR AFTER HIJRAH

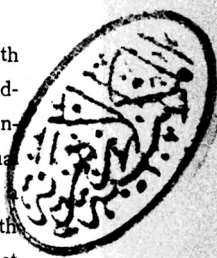
BY :

Dr. ANAS MOUSTAFA EL-NAGGAR M.D. PhD.

In the Name of ALLAH, Most Gracious, Most Merciful

The Hijrah of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) from Macca to Al-Madina provided the fertile soil and suitable environment required for the institution and secureness of the newly gathered juvenile moslem community. However, although the Prophet (Prayers and Paece from Allah upon Him) and his companions were free from the oppressive despotism of Kuraysh experienced in Macca, yet at Al-Madina several challenging problems were to be encountered and solved in order to achieve solid organization selective for a vanguard muslim state.

The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) bestowed with provident wisdom and supreme insight realised with knowledge and understanding the substancial requirements necessary to achieve his purpose. It was mandatory to establish a firm tightly bound matrix and infrastructure of spiritual unity, social order and justice, equality and sodality, all conforming within a totalitarian system which stems from firm belief, and pious devotion to faith as identified by Quranic revelations, and traditional practice of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him). The acquisition of this objective demanded action and effort to be taken in salient imbending matters during those early months after the Hijrah. These were the implementation and practice of Islamic doctrine and Shari-ah; the regional and global recognition and promotion of Islamic Faith; and to consumate a suitable attitude and conduct between Muslims and other religious cults and creeds at Al-Madina.



١٢
٢٠٠٠٠٠٠٠
دو سب

بسم الله الرحمن الرحيم



خير أيام الدنيا يوم سرى في ربيع الاول ، وتلقى فيه الكون رحمة ربه بمولد محمد - صلى الله عليه وسلم - رسول الله الى الناس كافة حتى يوم الدين . وما يسرى « ربيع » الا استهدف قلوب المسلمين بهذه الذكرى فشغفت لها القلوب حبا وودا واخلاصا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأملا وبشروا ورغبة في حياة أفضل يستلهمونها من سيرته ، ويتذوقون فيها رحيق الايمان راجين الخير كله من رب كريم رحيم .

وهذه « مجلة الازهر » تقدم لقارئها من السيرة العطرة والاشمائل الطيبة ما يلاقيه بتلك الذكرى الطاهرة على خير ود وأعظم حب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم .

* الجزء الثالث * السنة السادسة والخمسون *



* ربيع الاول ١٤٠٤ هجرية * ديسمبر ١٩٨٣ ميلادية *

الازهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالازهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد رفيع الدين

سكرتير التحرير

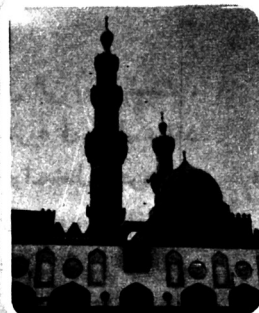
عبد الوهاب محمد

العنوان:

إدارة الازهر بالقاهرة

٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

● صورة الفلاف



● الازهر الشريف

أسس الرابسة

عند الرسول ﷺ

في ذكرى ميلاده

كانت ولادة رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - نعمة
أنعم الله بها على الإنسانية أخره لها بعد أذ شبت ، واستتب لها الأمر
على الأرض ، ولكنها بعد لم تعرف حق بارئها فذهب الإنسان يتخذ
أربابا من دون الله من نار ، وبقر ، وحجر .
تغزو اليه الأنبياء والرسول منذرة ومبشرة بدين الله ، ولكن
قتل الإنسان ما أكفره اتخذ أندادا لربه ، فانطلق قلبه دون نور الايمان
وطفت عليه المادة ، فاستظل بهادون رحمة الله ، حتى استشرى
الفساد في الأرض (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي
النَّاسِ) .

واذ طم الجهل وعم ، وكفر الناس بأنعم الله الذي خلق فسوى كانت الرحمة المهداة فشرفت
الدنيا بمولده ، واستتارت ، وكان هذا الوليد الكريم على ربه الذي اصطفاه وشرفه فيما
بعد بالرسالة ، بعثا الى الناس جميعا :

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) .

نعم تدارك الله الإنسانية برحمته ، بدين ينضوي تحت لوائه الخلاق الى يوم البعث ،
فكانت ولادة هذا الرسول في وقت كانت الممالك والضلالات قد أصابت البشرية في مقتل ، فقد
امتهنت كرامة الإنسان حتى نسى نفسه ، بعد أن أنساه الشيطان ذكر ربه واستحل الحرمات ،
دون خشية من وعيد أو تهديد ، وغاضت من قلبه مراقبة ربه ، ووثب الأقوياء على الضعفاء
يستذلونهم ، ويستعبدونهم ، فانطلقت أبواب الراحة والرحمة ، وانفتحت أبواب الشر
والآثام .



لصاحب الفضيلة
الإمام الأكبر

الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

كانت ولادته - صلى الله عليه وسلم - بشير خير وبر بالإنسانية ، ونذيرا بزوال دولة الظلم والاستبداد والجهالة ، فقد بعثه الله بعد اذ اصطفاه ورباه ، وارتفع به عن الدنيا وغرس فيه كل الكمالات اعدادا لحمل أعظم وأخلد الرسالات .

فالاسلام ليس دعوة أخلاقية ولا برنامجا اصلاحيا ، ولا بيانا من بيانات الحكام . كما لم يكن محمد - صلى الله عليه وسلم - رجلا اقليميا ، ولا زعيما وطنيا ، انما كان نبيا جاء بالاسلام ديناً من عند الله ، لا من صنع البشر ، ديناً ينتظم كل شيء فيه كمال الفرد ، وصلاح الأسرة ، واستقامة الأمة وعمارة الحياة ونضارتها . كان مولده نعمة وبعثته رحمة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) .

فلننظر في سيرة هذا النبي حتى نقنطريه كما أمر الله (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّئَلَّكَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) ولنتعلم كيف ساس الأمة وعلمها فانطبعت على الخير وابتعدت عن الشر .

هذه سيرته في رياسته : لقد كان أصغر اتباعه عنده كنفه ، يكره أن يتميز على غيره ، هذا هو في سفر ، وهام أصحابه يقومون باعداد الطعام - شاة - يصلحونها فيتناسمون العمل فيقول أحدهم : على ذبحها ، ويقول آخر وعلى سلخها ، ويقول ثالث : وعلى طبخها ، فيقول صاحب الذكرى - صلى الله عليه وسلم - « وعلى جمع الحطب » فيقولون يارسول الله : نكفيك العمل . فيقول لهم : (علمت أنكم تكفونني ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، ان الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه) رياسته اعداد ومشاركة في كل الأعباء .

أسس الرياسة عند الرسول

وموقف آخر ليس للطعام وإنما للدفاع عن المدينة ، ورد العدو عنها يوم الخندق لقد كان يعمل بيديه مع المسلمين في حفر الخندق حول المدينة حماية لها من الأحزاب الذين تجمعوا يريدون بالاسلام وبالمسلمين في المدينة الشر .

ثم ها هو يرى أن في قضاء حوائج الناس أمانا من غضب الله وعذابه فيقول - صلى الله عليه وسلم - : (ان الله تعالى عبّادا اختصهم بحوائج الناس يفرع اليهم الناس في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله) .

كانت ولادته نعمة وبعثته رحمة ، فكانت دعوته الى تقديم الرحمة على العدل فقال : (ان الله تعالى لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه : أن رحمتي تغلب غضبي)

(ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطى على العنف) وقال : « ان الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا) .

ولقد تناقل عنه بعض أصحابه انه ما خير بين حكيم الا اختار أيسرهما ، ما لم يكن خرقا للدين » .

وضع للناس ميزان العدل في الأحكام وحاسبهم بما ظهر له من أدلتهم التي يتبادلونها ووكّل ضمائرهم وبواطنهم الى أنفسهم ، والى الله الذي يعلم السر وأخفى وأرشد القضاة الى العدل حين خرج الى الناس يوما وهم يختصمون فقال :

(انما أنا بشر وانه ليأتيني الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون أبلى من بعض فاحسب أنه صدق فأقضى له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها) هذه نماذج من أسس الرياسة التي أرساها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونماها بين أصحابه فاستقاموا عليها فاستقامت لهم الحياة واجتمعوا بعد فرقة ، وكانوا روادا وقادة ، ينطقون بالحكمة ، ويعدلون في الحكم .

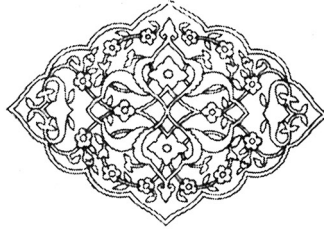
نعم نذكره في مولده رعوفا رحيفا « بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » يود من عرفه ، ويعرف حق من أحسن اليه ، تلك مودته لعمه أبى طالب ، وحنينه لأمه آمنة ، وبكاؤه على قبرها ذاكرا لها ، وحفاوته بمرضعته حليلة واکرامه إياها ، ومودته لحاضنته أم أيمن .

لم يكن رحيفا بالناس فحسب ، بل وبالحيوان فيقول لأصحابه معلما وداعيا الى الرحمة : دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها وسقّتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) .

وبعد :

ففى ذكرى ميلاد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - نذكر
أنه أقام هذا الدين ، رابطة قوية ، حبلى الله المتين دين الاسلام ، فقوة
المسلمين انما هى بالقوة الاعتقادية التى هى أجل الفضائل الانسانية
منذ ان اهتدى الناس الى هذا الدين الذى هو أقدس رابطة
وأعلاها متى تمكنت واستحكمت صعدت بالمسلمين الى مدارج
السيادة والقوة وذروة المجد ، فجنسية المسلم عقيدته (إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) .

فى ذكرى مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ينبغى أن نأخذ أنفسنا أفرادا
وجماعات ، حكاما ومحكومين بما كان عليه وما جاء به ، وأن نقبل على الله استمساكا بكتابه
وسنة رسوله وعملا بشريعته ، وانخلاصا من الاعتقادات الباطلة ، حتى تحيا قلوبنا وتطمئن
بذكر الله ، ولنعمل على تقوية العاطفة الدينية بين المسلمين ، ولنوثق الاخاء الاسلامى .
فيه تجتمع الأمة على قلب رجل واحد ، ويعصمها الله من الضلال . وليكف أولئك
الذين يدعون الى الفرقة ، ويشيعون بين الناس الفتن ، فان للمسلمين طريقا واحدا مستقيما
(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ لَكُمْ وَمَا كُمْ بِهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) .



■ سيدى يارسول الله

■ من شمائله

■ الإشرقة
العظمى



■ ومضات من
سيرة الرسول

■ فتادة النبي
صلى الله عليه وسلم

سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْكَ

للدكتور علي الخطيب

عزيز علينا أنت - والله - سيدي يا رسول الله •
عزيز علينا أنت يا رسول الله بأكثر ما يفوق طاقة محب أن يشغف
بحبيب كريم أمين ، رعوف رحيم ، على خلق عظيم •
عزيزة علينا شماتك الزكية التي اختصها المولى - عز وجل -
بعنايته فظلت أسوة ، وظلت رحمة ، وظلت عزاء الى يوم الدين •
عزيز علينا أنت - ياسيدي ، يا رسول الله - في كل آن عزة لا تفتر
في حب لا يحول ولا يزول •

سَيِّدِي : يا رسول الله ..
* لأنت أسمى شعورا وأجل انسانية من
أن تصد مسلما فتمنعه أن يبدى فرحته بك ،
وسعادته بذكرك ، وحب لذاتك •
وما علمناك فعلت ، ياسيدي يا رسول الله ،
ولا نهيتنا ، بل علمنا أنك أفسحت للسيدة التي
نذرت أن تضرب دفا بين يديك فرحا بسلامتك -
قالت لك : يا رسول الله ، انى كنت نذرت -

عليك صلاة الله وسلامه •
وتحياته ورحمته وبركاته •
على خير ما يحب ربنا ويرضى •
سَيِّدِي : يا رسول الله •
على الدنيا العفاء لو لم يشرق فيها يوم
بوجودك ، فتختم النبيين بأيسر دين وعلينا
العفاء ان لم نخصك بمزيد الانس بك ، والنفع
بشريعتك ، والتعظيم لك في يوم مولدك الكريم •

سید یارسول الله

كان يقلس عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويقلس له يوم للفطر قال ابن ماجه — رضوان الله عليه :

« حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا شريك ، عن مغيرة ، عن عامر قال :

شهد عياض الأشعرى عيدا بالأنبار فقال :
مالى لأراكم تَقْلَسُونَ (٢) كما كان يُقْلَسُ
عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم ؟ »
وفي الزوائد :

هذا اسناد رجاله ثقات :

وروى — رضى الله عنه — قال :

حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو نعيم ،
عن اسرائيل ، عن أبي اسحاق ، عن عامر ، عن
قيس بن سعد قال :

ماكان شئ على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الا وقد رأيتاه الا شئ واحد ،
فان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان
يقلس له يوم الفطر » .

قال أبو الحسن بن سلمة القطان :

حدثنا ابن ديزيل حدثنا آدم ، حدثنا شيبان
عن عامر — ح — وحدثنا اسرائيل عن جابر —
ح — وحدثنا ابراهيم بن نصر ، حدثنا أبو نعيم
حدثنا شريك عن أبي اسحاق عن عامر : نحوه .

(٣) تلعبون ، ورد اللعب على شكل ما كانت
عليه بيئة اللاعب في بعض الاحاديث .

ان ردك الله صالحا (١) — أن أضرب بين يديك
بالدف وأتغنى ، فقلت — مارواه عنك سيدي
الترمذى وغيره من الأئمة :

ان كنت نذرت فاضربى ، والا فلا .
فجعلت تضرب .

ولو كان نذر معصية ما أقررتها سيدي
يارسول الله ،

وفي سند أبى داود قالت :

« يارسول الله ، انى نذرت أن أضرب على
رأسك بالدف !

فقلت — سيدي يارسول الله :

« او فى بنفرك »

وفي مسند أحمد — رضى الله عنه :

« فقعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
— فضربت بالدف » (٢) .

وما عليها فى فرح بئى لا يستثير شهوة ، أو
يصرف عن طاعة ، أو يجز الى معصية ؟؟!

✽ وما علمناك — سيدي يارسول الله —
منعت الاحتفال بالأيام الطيبة ، ولا تلقينا عنك
نهيا فنلتزمه ، بل نقول — واثقين :

(١) أى سالما ، وكان صلى الله عليه وسلم قد
عاد من احدى مغازيه .
(٢) انظر للامام الترمذى — الجامع الصحيح
— المناقب : الحديث (٣٦٩٠) ط اولى ١٢٨٥
مصطفى البابى الحلبي .
انظر سنن أبى داود ٢/٢١٣ ط اولى ١٣٧١
مصطفى البابى الحلبي .
انظر المسند للامام أحمد بن حنبل ٥/٣٥٦
الميمية .

أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع

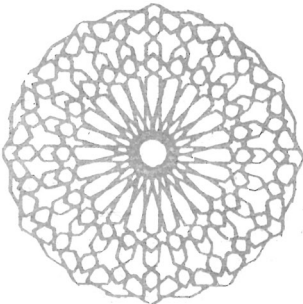
كذا أنت سيدى يا رسول الله :
أسمى شعورا ، وأجل انسانية من أن تصد
مسلمًا فتمنعه أن يبدى فرحته بك وسعادته
بذكرك ، وحبه لذاتك •

ولا منعت - سيدى يا رسول الله - ولا
تلقينا عنك نهيا بالاحتفال بالأيام الطيبة ولا
منعت - سيدى يا رسول الله - ولا تلقينا
عنك نهيا بالاحتفال بالحوادث العظام •

وهل يخرج الاحتفال بيوم مولدك العظيم عن
احدى هذه الثلاث؟؟!

مرحبا ببيومك العظيم يا خير داع !
وصلى الله وسلم وبارك عليك - سيدى -
حتى يرضى فترضى •

د • على الخطيب



فى الزوائد : اسناد حديث قيس صحيح
ورجاله ثقات (١) •

فهذا احتفال بيوم من أيام الله الطيبة كان
فيه تقليس بين يدى رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - أى لعب ، ومانشك فى أنه لعب
برىء برىء حتى ليكاد عياض - رضى الله عنه
- يحتج ، أو هو احتج لعدم اتيانهم به فى
الأنبار •

ومن يقول : ان يوم ميلاد رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - ليس من الأيام الطيبة ؟ !
انه لمن أكرمها ••• وأعزها ••

انه اليوم الذى احتفل فيه الكون ذاته
بميلاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فارتكست فيه شرفات الكفر ، وكبت - على
وجهها - الأصنام (٢) •

* وما علمناك - سيدى يا رسول الله -
منعتنا أن نحتفل بالحوادث العظام التى تشرفنا
وترفع منا ، وتدفعنا الى المجد العظيم • وهذا
نشيد استقبالك يوم أنرت المدينة •• كان حادثا
فذا •• كان يوم الدين والدولة ، وصدحت فيه
فتيات المدينة :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

(١) سنن ابن ماجه ٤١٢/١ دار احياء الكتب
العربية ١٣٧٢ •

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٢١١/١ - ٢٢٠
عيسى البابى الحلبي •

من شمائل الله

صلى الله عليه وسلم

من صفاته الخلقية والخلقية صلى الله عليه وسلم :

كان - صلى الله عليه وسلم -
أرأف الناس وأعدل الناس وأحلم الناس
وكان - صلى الله عليه وسلم - أسخى
الناس وأكرم الناس : لا يبيت عنده دينار
ولا درهم وإن فضل شيء ولم يجد من
يعطيه له وفجاء الليل . لم يأو إلى منزله
حتى ييرا منه إلى من يحتاج إليه .
وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يأخذ مما
آتاه الله - عز وجل - إلا قوت عامه فقط من
أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع ما فضل
من سائر ذلك في سبيل الله - عز وجل - .
وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يستل
شيئا إلا أعطاه .

(١) تقدم مجلة الأزهر هذه الكلمة في مناسبة
مولده - صلى الله عليه وسلم - مستمدة من الشمائل
لابن كثير المصنف شمائل الترمذي - رضى الله
عنها . وما ورد من صحيح الحديث ملخصة
على طريق الامام الشعرائي - رضى الله تعالى عنه
من كتابه « منع المنة في التمسك بالشرعية والسنة »

وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يواجه
أحدا بمكروه ، ولا يتعرض في وعظه لأحد معين
بحيث يعلم بالقرينة أنه يعنى ذلك الرجل .
وكان - صلى الله عليه وسلم - يقبل على
أصحابه بالمباينة حتى يظن كل واحد منهم أنه
أعز عليه من جميع أصحابه ، ويعطى عليه
الصلاة والسلام كل من جلس إليه نصيبه من
البشاشة حتى يظن أنه أكرم الناس عليه .
وكان - صلى الله عليه وسلم - يخفف
النعل ويرقع الثوب ويخدم مهنة أهله ويقطع
معهم اللحم كأنه واحد منهم .
وكان - صلى الله عليه وسلم - أشد الناس
حياء لا يثبت بصره في وجه أحد .
وكان - صلى الله عليه وسلم - يجيب
دعوة الحر والعبد ، ويقبل الهدية ولو أنها
جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ويأكلها
ولا يأكل الصدقة .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يعود مرضى
المساكين الذين لا يؤويه لهم ويخدمهم بنفسه -
صلى الله عليه وسلم - .

إعداد الأستاذ على حامد عبد الرحيم

إذا انقطعوا عن مجلسه ويقول : ما حال فلان ؟
وكان له - صلى الله عليه وسلم - عبيد
واماء لا يرتفع عليهم في مأكلا ولا ملبس ، وكان
- صلى الله عليه وسلم - لا يمضي له وقت في
غير عمل لله - عز وجل - أو فيما لا بد منه من
صلاح نفسه .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يخرج الى
بساتين أصحابه فيأكل منها ويختطب .

وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يحتقر
مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا للملك ويدعو
هذا وهذا الى الله - عز وجل - دعاء واحدا .
وكان - صلى الله عليه وسلم - اذا سئل
أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه الى
الدعاء له وما لعن امرأة ولا خادما قط ، ولا
ضرب أحدهما بيده .

وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يأتيه أحد
من حر أو عبيد أو أمة الا قام معه في حاجته ،
وما غاب مضجعا قط ان فرشوا له اضطجع ،
وان لم يفرشوا له جلس على الأرض واضطجع
وقد وصفه الله - تعالى - في التوراة قبل أن
يبعثه فقال :

« محمد رسول الله عبيد المختار لا فظ ولا
غليظ ولا صحاب في الأسواق ولا يجزيء
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح . مولده
بمكة وهجرته بطابة (١) وملكه بالشام ، يأتزر

(١) مي طيبة ، أي المدينة المنورة .

وكان يتلطف بخواطر أصحابه ويقول لأحدهم
إذا انقطع عن مجلسه : لملك وجدت يا أخى
منا أو من اخواننا شيئا .

وكان - صلى الله عليه وسلم - أشد
الناس تواضعا وأسكتهم من غير كبر وأبلغهم
من غير تطويل وأحسنهم بشرا ليهوله شيء
من أمر الدنيا .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يحب
الطيب ويكره الرائحة الرديئة .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يواكل
الفقراء والمساكين ويجالسهم ، وكان يكرم أهل
الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف
بالاحسان اليهم .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يكرم ذوى
رحمه ويصلهم من غير أن يؤثرهم على من هو
أفضل منهم ، وكان - صلى الله عليه وسلم -
يقبل معذرة المعتذر اليه ولو فعل ما فعل ، وكان
- صلى الله عليه وسلم - يمزح ولا يقول
الا حقا .

وكان ضحكه - صلى الله عليه وسلم -
التبسم من غير قهقهة ، وكان - صلى الله عليه
وسلم - يرى اللعب المباح فلا ينكره .

وكانت الاصوات ترفع عليه بالكلام الجافى
فيصبر ولا يؤاخذ .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يعود المرضى في
أقصى المدينة ويشهد الجنائز ويتفقد أصحابه

من شمائله صلى الله عليه وسلم

يقبلها عزم عليه حتى يقبل •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - أبعد الناس
 غضباً وأسرعهم رضاء •
 وكان أرف الناس بالناس وأنفع الناس
 للناس وخير الناس للناس •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا قام من
 مجلسه قال : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد
 أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » ، ثم
 يقول : « علمنيهن جبريل - عليه الصلاة
 والسلام » •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - نزر الكلام
 سمح المقاله ، يعيد الكلام مرتين وأكثر ليفهم
 عنه ، وكان - صلى الله عليه وسلم - كلامه
 كخرزات النظم •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - يعرض عن
 كل كلام قبيح ويكنى عن الأمور المستقبحة في
 العرف إذا اضطره الكلام الى ذكرها •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا سلم
 سلم ثلاثاً وكانت عيناه - صلى الله عليه
 وسلم - كثيرة الدموع والهملان ، وكسفت
 الشمس مرة فجعل يبكي في الصلاة وينفخ
 ويقول : « يارب ألم تعدنى ألا تعذبهم ، وأنا
 فيهم ، وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
 يارب » •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - أكثر
 الناس تبسماً مالم ينزل عليه قرآن أو يذكر
 الساعة أو يخطب خطبة موعظة •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا نزل به
 أمر فوض الأمر الى الله - عز وجل - وتبرأ

على وسطه ، هو ومن معه من دعاة للقرآن
 والعلم ، يتوضأ على أطرافه وكذلك نعته في
 الانجيل •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - يبدأ من
 لقيه بالسلام ، ومن قام معه لحاجة سايره حتى
 يكون هو المنصرف •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا لقي
 أحداً من أصحابه صافحه ثم أخذ بيده فشابهه
 ثم شد قبضته عليها •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يقوم
 ولا يجلس الا على ذكر الله - عز وجل -
 وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يجلس اليه
 أحد وهو يصلى الا خفف صلاته وأقبل عليه
 فقال : « ألك حاجة » ؟ فإذا فرغ من حاجته
 عاد الى صلاته •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - أكثر جلوسه
 أن ينصب ساقيه جميعاً ، ويمسك بيديه عليهما
 شبه الحبة •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف
 مجلسه من مجلس أصحابه لأنه كان يجلس
 حيث انتهى به المجلس ، وما رأى - صلى الله
 عليه وسلم - ماذا رجليه يضيق بهما على
 أصحابه الا أن يكون المكان واسعا ، وكان أكثر
 جلوسه - صلى الله عليه وسلم - الى القبلة •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - يكرم كل
 داخل عليه وربما بسط ثوبه لمن ليس بينه وبينه
 قرابة ولا رضاع يجلسه عليه •
 وكان - صلى الله عليه وسلم - يؤثر الداخل
 عليه بالوسادة التي تكون تحته فان أبى أن

من الحول والقوة ، وسأله الهدى واتباعه ،
وسأله البعد عن الضلال •

وكان - صلى الله عليه وسلم - يغضب لربه
ولا يغضب لنفسه وكان ينفذ الحق وإن عاد
ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه - رضى الله
عنهم •

وكان - صلى الله عليه وسلم - يبيع
ويشتري ولكن كان شراؤه أكثر ، وأجر نفسه
قبل النبوة في رعاية الغنم وأجر نفسه لخديجة
في سفره للتجارة ، واستدان برهن وبغير رهن
واستعار وضمن ووقف أرضا كانت له ، وشفع
في مفيت زوج بريرة عندها لتراجعها فردت
شفاعته - صلى الله عليه وسلم - فلم يغضب
ولم يعتب •

وحلف في أكثر من ثمانين موضعا ، وأمره
الله تعالى بالحلف في ثلاثة مواضع في قوله :

« قُلْ إِي وَرَبِّي ، وفي قوله : « قُلْ بَلَى وَرَبِّي

لَتَأْتِيَنَّكُمْ (١) » وفي قوله تعالى : « بَلَى وَرَبِّي

لَتَنْبَعِثَنَّكُمْ (٢) » وكان - صلى الله عليه وسلم -

يسئننى في يمينه تارة ويكفرها تارة ، ويمضى

فيها تارة وصارع - صلى الله عليه وسلم -

ركانة (٣) ، وكان - صلى الله عليه وسلم -

(١) سبأ - ٣ •

(٢) النجاشين - ٧ •

(٣) هو ركانة بن عبد العزيز بن هاشم القرشى

• أمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف • كان من

أشد قريش قوة ، وأشهر مصارع فيها ، وقد صرعه

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر من مرة •

أسلم في الفتحة • ومن حديثه عن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم •

أن لكل دين خلقا ، وخلق هذا الدين الحياء •

أحسن الناس مشيا وأسرعهم فيه كأنه ينحط من
صعب من غير اكتراث منه - صلى الله عليه
وسلم - •

وكان أصحابه يمشون بين يديه وهو خلفهم
ويقول : دعوا ظهري للملائكة ، وكان إذا سافر
يكون ساقا أصحابه لأجل المنقطعين يردفهم
ويدعو لهم - صلى الله عليه وسلم •

وأما صفته في خلقه فلم يكن بالطويل البائن ،
ولا بالقصير المتردد ، بل كان ينسب الى الريعة
إذا مشى وحده ، وكان - صلى الله عليه
وسلم - إذا مشى مع الطويل ساواه وكان
يقول : جعل الخير كله في الريعة •

صفاته الخلقية :

وكان - صلى الله عليه وسلم - أزهر اللون
ولم يكن بالأسمر ، ولا بالشديد البياض -
والأزهر هو : الأبيض المشرب بحمرة •

وكان عرقه - صلى الله عليه وسلم - أطيب
من المسك الأزفر - يعنى الخالص وكان شعره
- صلى الله عليه وسلم - يضرب الى منكبيه ،
وكثيرا ما يكون الى شحمة أذنيه ، وكان شبيه
- صلى الله عليه وسلم - في الرأس أو في
الliche سبع عشرة أو نحوها •

وكان - صلى الله عليه وسلم - يرى
رضاؤه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته ، وكان
له - صلى الله عليه وسلم - ثلاث عكن (٤)
يفطى الأزار منها بواحدة •

وكان - كفه صلى الله عليه وسلم - ألين
من الحرير ، وله رائحة كأنها كف عطار مسها

(٤) جمع عكنة - بضم فسكون فضم :
ما انطوى وتثنى من لحم البطن •

من شمله صلى الله عليه وسلم

وكان ازاره أربعة أذرع في عرض ذراعين وشبر
ولبس - صلى الله عليه وسلم - البرد الذي
فيه خطوط حمراء ، وكان - صلى الله عليه
وسلم - ينهى أصحابه عن لبس الأحمر الخالص
وكان له - صلى الله عليه وسلم - سراويل ،
ولبس النعل التي تسمى « القاسومة » ، وكان
له - صلى الله عليه وسلم - بردان أخضران
فيهما خطوط حمراء ، وكان - صلى الله عليه
وسلم - يلبس خاتما ويجعل فمه مما يلي
كفه ، وكان - صلى الله عليه وسلم -
يتقنع بردائه تارة ويتركه أخرى وهو الذي
يسمى في العرف الطيلسان •

وكان - صلى الله عليه وسلم - أغلب لباسه
ولباس أصحابه القطن ، وكان - صلى الله عليه
وسلم - كثيرا ما يلتحي بالعمامة من تحت
الحنك كطوارق المغاربة ، ولبس الأشعر
الأسود ، ولبس مرة بردة من الصوف فوجد
ريح الضأن فطرحها •

وكان - صلى الله عليه وسلم - يحب الريح
الطيبة ، وكان له - صلى الله عليه وسلم -
قباء من السندس الأخضر يلبسه فتحسن
خضرته على بياض لونه ، وكانت ثيابه - صلى
الله عليه وسلم - كلها مشمرة فوق الكعبين ،
وكان ازاره - صلى الله عليه وسلم - فوق
ذلك الى نصف الساق ، وكان قميصه - صلى
الله عليه وسلم - مشدود الأذرار في الصلاة
وغيرها ، وكان له - صلى الله عليه وسلم -
ملحفة مصبوغة بالزعفران ، وربما صلى بالناس

بطبيب أم لم يمسه ، يصافح المصافح فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على يد الصبي أو
رأسه فيعرف من بين الصبيان برأيتها •

وكان - صلى الله عليه وسلم - معتدل
المخلق في السمن فبدن في آخر عمره وكان مع
ذلك لحمه متماسكا يكاد يكون على المخلق الأول
لم يضره السمن - صلى الله عليه وسلم -
وعلى آله وأصحابه وذريته والتابعين له بإحسان
الى يوم الدين •

ملبسه - صلى الله عليه وسلم -

وكان - صلى الله عليه وسلم - يلبس
ما وجد : فمرة ثملة ومرة برد حيرة يمانية ومرة
جبة صوف ما وجد من المباح لبس ، وكان
- صلى الله عليه وسلم - يردف خلفه عبده
أو غيره وتارة يردف خلفه وقدامه وهو في
الوسط •

وكان - صلى الله عليه وسلم - يركب
ما يمكنه : فمرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة
ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء
ولا قلنسوة •

وكان - صلى الله عليه وسلم - اذا اعتم
أرخصي عمامته بين كتفيه وفي أوقات كان يضمها
ويرشقه وأوقات لا يرخيها جملة واحدة •

وكان كمه - صلى الله عليه وسلم - الى
الرسغ ، ولبس القباء والفرجية ولبس جبة
ضيقة الكمين في سفره - صلى الله عليه
وسلم - وكان رداؤه - صلى الله عليه
وسلم - طوله ستة أذرع في ثلاثة وشبر ،

فيها وحدها وربما لبس الكساء وحده وما عليه غيره ، وكان له — صلى الله عليه وسلم — كساء ملبد يلبسه ويقول : « انما أنا عبد » •

وكان له — صلى الله عليه وسلم — ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة ، وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه ، وربما أم به الناس على الجنائز ، وربما صلى في الازار الذي يجامع فيه ، وربما صلى بالليل في الازار الطويل يرتدى ببعضه مما يلي هديه ، ويلقى البقية على بعض نسائه ، وكان له — صلى الله عليه وسلم — كساء أسود فاستكساه واحد فكساه له ، وكان له — صلى الله عليه وسلم — خاتم يختم به على الكتب ويقول : « الختم على الكتب خير من التهمة » ، وكان — صلى الله عليه وسلم — كثيرا ما يخرج وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء ، وكان — صلى الله عليه وسلم — يلبس القلائس تحت العمائم وبغير عمامة وربما نزع قلنسوة من رأسه فجعلها سترة بين يديه ، ثم يصلى اليها ، وكان له — صلى الله عليه وسلم — عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلی — رضى الله عنه — وربما طلع على فيها فيقول — صلى الله عليه وسلم : « أتاكم على في السحاب » ، وكان له — صلى الله عليه وسلم — فراش من آدم وحشوه ليف ، طوله ذراعان أو نحوهما ، وعرضه ذراع وشبر أو نحوه ، وكان له — صلى الله عليه وسلم — عباءة تفرش تحته حيثما تنقل تنتنى تحته طاقين ، وكان كثيرا ما ينام

على الحصير وحده ليس تحته شيء غيره ، وكان له — صلى الله عليه وسلم — مطهرة من فخار يتوضأ فيها ، ويشرب منها فكان الناس يرسلون أولادهم الصغار الذين عقلوا فيدخلون عليه — صلى الله عليه وسلم — فلا يدفعون فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسامهم يبتغون بذلك البركة . وكان — صلى الله عليه وسلم — اذا صلى الغداة — جاءه خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء فما يأتونه بآناء الا غمس يده فيه فربما جاءوه في الغداة الباردة فيعمس يده فيها •

طعامه — صلى الله عليه وسلم —

وكان أحب الطعام اليه — صلى الله عليه وسلم — ماكثر عليه الأيدي (١) ، وكان — صلى الله عليه وسلم — أكثر جلوسه للأكل أن يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلى •

ويقول — صلى الله عليه وسلم — : « انما أنا عبد أكل كما يأكل العبد » •

وكان — صلى الله عليه وسلم — لا يأكل الطعام الحار ويقول : انه غير ذى بركة فأبردوه ، فان الله لم يطعمنا نارا — وكان — صلى الله عليه وسلم — يأكل مما يليه ، ويأكل بأصابعه الثلاثة وربما استعان بالرابعة ولم يأكل قط (١) هذا دليل على كرمه صلى الله عليه وسلم ، في كرامته ان يأكل وحده •



من شمائله صلى الله عليه وسلم

حتى لحق بالله عز وجل ايثارا على نفسه
لا عجزا وبخلا، وكان - صلى الله عليه
وسلم - يعصب الحجر على بطنه من الجوع
ويكتم ذلك عن أصحابه حتى لا يشق عليهم •
وكان - صلى الله عليه وسلم - يأكل ما حضر
ولا يرده ، ولا يرد ما وجد ، وكان - صلى الله
عليه وسلم - يأكل لحم الدجاج والطير الذي
يصاد وكان - صلى الله عليه وسلم - اذا أكل
اللحم لم يطأطئ له رأسه بل يرفعه الى
فيه ؟ وكان - صلى الله عليه وسلم - يحب من
الشاة الذراع والكشف ، وقالت عائشة : كان
الذراع أحب اللحم الى رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ولكن لا يأكل اللحم الا غبا ،
وكان يعجل اليه ، لأنه أعجلها نضجا وكان يحب
من التمر العجوة ودعا في العجوة بالبركة •

وكان - صلى الله عليه وسلم - يقول :
« انها من الجنة وهي شفاء من السم والسم »
وكان - صلى الله عليه وسلم - يحب من
النبول الهندياء والتمر والرجلة •
وكان - صلى الله عليه وسلم - يكره
الكليتين لمكانهما من البول ، وكان - صلى الله
عليه وسلم - لا يأكل من الشاة سبعا : الذكر
والأنثيين والحياء وهو الفرج والدم والمثانة
والمرارة والغدد ويكره لغيره أكلها •

وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يأكل
الثوم ولا البصل ولا الكراث ، وما ذم طعاما
قط ، وكان له - صلى الله عليه وسلم - قصعة
تسمى الفراء لها أربع حلق يحملها أربعة رجال

بأصبعين ، ويخبر أن ذلك من فعل الشيطان •
وكان - صلى الله عليه وسلم - يأكل خبز
الشعير غير منخول ، وربما وقف في حلقه فلا
يسيقه الا بجرعة ماء وكان - صلى الله عليه
وسلم - يأكل القثاء بالرطب والملح وكان أحب
الفواكه اليه الرطب والعنب ، وكان - صلى الله
عليه وسلم - يأكل البطيخ بالخبز والسكر ،
وربما أكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا (١) ،
وكان أكثر طعامه - صلى الله عليه وسلم -
التمر والماء وكان يجمع التمر باللبن ويسميها :
الأطيين •

وكان أحب الطعام - الى النبي - صلى الله
عليه وسلم - اللحم ، وكان - صلى الله عليه
وسلم - يأكل الثريد باللحم والقرع ، وكان
يجب القرع ويقول : « انها شجرة أخى يونس
- عليه الصلاة والسلام - ، وكان - صلى الله
عليه وسلم - لا يستكبر عن اجابة الأمة
والمسكين ، وكان - له صلى الله عليه وسلم -
لقاح وغنم يتقوت من ألبانها هو وأهله ، وكان
له - جيران لهم منائح يرسلون له من ألبانها
فيأكل منها ويشرب •

وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يأكل
متكئا ولو على خوان •

وكان - صلى الله عليه وسلم - يجيب الى
الوليمة من دعاه ، ولم يشبع - صلى الله عليه
وسلم - من خبز بر وشعير ثلاثة أيام متوالية

(٢) أى فيما يحتاج لكسر أو نحره ، فاما تناوله
- صلى الله عليه وسلم - الى فعة فما كان
الا باليمنى •

بينهم (١) ، وصاع ومد وسرير قوائمه من صاج .

وكان له - صلى الله عليه وسلم - ربعه يجعل فيها المرأة والمشط والمقرضين والسواك ، وكان له - صلى الله عليه وسلم - سبعة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن حاضنته - رضى الله عنها - ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يعاف الضب والطحال ولا يجرهما ، وكان - صلى الله عليه وسلم - اذا أكل اللحم والخبز خاصة غسل يده غسلًا طيبًا ، وكان - صلى الله عليه وسلم - لا يتنفس في الاناء بل ينحرف عنه وأتوه مرة باناء فيه لبن وعسل فأبى أن يشربه وقال : « شريتان في شربة وأدمان في اناء واحد » ثم قال : « انى لا أحرمه ولكنى أكره الفخر والحساب بفصول الدنيا وأحب التواضع لربى - عز وجل - فان من تواضع لله رفعه » ، وكان - صلى الله عليه وسلم - في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشبهاه عليهم فان أطعموه أكل وما أعطوه قبل ولو كان شيئًا يسيرًا ، وكان - صلى الله عليه وسلم - كثيرًا ما يقوم فيأخذ ما يأكل وما يشرب بنفسه - صلى الله عليه وسلم - .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يأكل من الكبد اذا شويت وكان له - صلى الله عليه وسلم - غنم يتقوت من ألبانها .

(١) كان كرمه - صلى الله عليه وسلم - مضرب المثل ، ومن ذلك أن جفنته - صلى الله عليه وسلم - بهذه السعة ليلتف حولها عدد كثير .

نساؤه - صلى الله عليه وسلم -

لم تمس يده يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه - صلى الله عليه وسلم - ، وكانت سيرته - صلى الله عليه وسلم - مع أزواجه حسن المعاشرة والخلق وكانت عائشة - رضى الله عنها - اذا هويت شيئًا لا محذور فيه تابعها عليه - صلى الله عليه وسلم - .

وكان - صلى الله عليه وسلم - يتكىء في حجرها ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها - صلى الله عليه وسلم - وربما كانت في ذلك كله حائضًا وتدافع هو وأياها في خروجها من الباب مرة ، وكان - صلى الله عليه وسلم - اذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهن من غير مسيس واستقرأ أحوالهن فاذا جاء الليل انقلب الى بيت صاحبة النوبة فبييت عندها ، وكان - صلى الله عليه وسلم - اذا قرب من نسائه أول الليل أو آخره تارة يغتسل وينام وتارة يتوضأ (٢) وينام، وتارة يغتسل اذا دار على نسائه عند كل واحدة وتارة يدور عليهن بغسل واحد ، وكان - صلى الله عليه وسلم - اذا قدم من سفره لم يطرق أهله ليلا ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يردف خلفه بعض نسائه في الأسفار ، وكان له

(٢) هى خفة الطيب .
(٣) هذا هو وضوء النوم للجنب - كما هو معروف عند الفقهاء .

من شجاعته صلى الله عليه وسلم

خفضوا أصواتهم عنده ، وكانت الصحابة
— رضى الله عنهم — لا يحدون النظر اليه
— صلى الله عليه وسلم — تعظيما له •

وكان — صلى الله عليه وسلم — اذا آذاه
أحد يعرض عنه أو يقول : « رحم الله أخى
موسى ، عليه السلام » قد أودى بأكثر من هذا
فصبر ، وكان — صلى الله عليه وسلم — كثيرا
ما يقول : « لا تبلغونى عن أصحابى الا خيرا ،
فانى أحب أن أخرج اليهم وأنا سليم الصدر » •

وكان — صلى الله عليه وسلم — اذا رأى
انسانا يفعل شيئا لا يليق لم يدع أحد يبادر الى
الانكار عليه حتى يثبت فى أمره فيعلمه الأدب
برفق ، ودخل أعرابى يوما المسجد فبال فيه
فهم به أصحابه فقال : « لا تقطعوا عليه
البول » ثم قال له « ان هذه المساجد لا تصلح
لشيء من القذر والبول والخلاء » •

وكان — صلى الله عليه وسلم — يركب
الحمار موكوفا وعليه قطيفة ، وكان — صلى الله
عليه وسلم — اذا مر على الصبيان — سلم
عليهم ثم باسطهم ، وأوتى — صلى الله عليه
وسلم — برجل فأرعد من هيئته فقال له — صلى
الله عليه وسلم — : « هون عليك فلست بملك
انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » •

وكان — صلى الله عليه وسلم — يجلس بين

— صلى الله عليه وسلم — ملاة مصبوغة
بالزعفران تنقل معه الى بيوت نسائه فترشها
صاحبة النوبة بالماء فتظهر رائحة الزعفران
فينام معها فيها ، وكان — صلى الله عليه
وسلم — يقول لأزواجه : « ان أمركن لما يهمنى
من بعدى ولن يصبر عليكن الا الصابرون » ،
وكان — صلى الله عليه وسلم — يتنى على بعض
نسائه بحضرة ضرائرها ، فاذا ذكرتها ضربتها
بمكروه يغضب بذلك حتى يهتز مقدم شعره من
الغضب •

وكان — صلى الله عليه وسلم — اذا رأى
شدة الغيرة من بعض أزواجه يقول : « سبحان
الله ان الغيرة لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه »
وكانت أزواجه — صلى الله عليه وسلم —
يتباسطن فى حضرة حتى يلطخ بعضهن وجه
بعض بالطعام فيضحك — صلى الله عليه
وسلم — ، وكان — صلى الله عليه وسلم —
يعذر نساءه فى غيرتهن ويعزرهن •

وبالجملة : فأخلاقه — صلى الله عليه
وسلم — لا تحصر وفى هذا القدر كفاية •

أصحابه — صلى الله عليه وسلم —

وكان — صلى الله عليه وسلم — اذا توضأ
يكاد أصحابه يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا

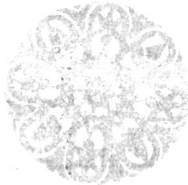
(١) عذر — فلانا — بالذال — التمس له عذرا
فلم يلبه ، وعذر — بالذاي — لاه نيبا فعل •



أصحابه ويدعوهم بالكنى اكراما لهم واستمالة
لقلوبهم ويكنى من لم يكن لهم كنية •

وكان - صلى الله عليه وسلم يكنى
النساء اللاتى لهن الاولاد ، واللاتى لم
يلدن بيتدىء لهن الكنى ، ويكنى الصبيان
فيسئلن به قلوبهم •

على حامد عبد الرحيم



أصحابه كأنه أحدهم فيأتى الغريب فلا يدري :
أيهم هو ؟ حتى يسأل عنه فطلب أصحابه منه
أن يجلس مجلسا يعرفه الغريب فقال : « افعلوا
ما بدالكم فبنوا له دكانا (١) من طين فكان
يجلس عليها » ، وكان - صلى الله عليه
وسلم - لا يأكل على خوان ولا فى سكرجة حتى
لحق بالله - تعالى - ، وكان - صلى الله عليه
وسلم - لا يدعو أحد من أصحابه ولا غيرهم
الا قال - صلى الله عليه وسلم - « لبيك » •

وكان - صلى الله عليه وسلم - اذا جلس
مع أصحابه بدا كواحد منهم ، فان تكلموا فى
معنى الآخرة تكلم معهم ، واذا تحدثوا فى أمر
طعام أو شراب تحدث معهم ، وان تحدثوا فى
الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم ،
وكانوا يتقاسدون الشعر بين يديه - صلى الله
عليه وسلم - ويذكرون شيئا من أمر الجاهلية ،
ويتبسّمون ويتبسّم اذا ضحكوا وكان لا
يزجرهم الا عن حرام • ومدحه - صلى الله
عليه وسلم - بعض الشعراء فأثاب عليه ،
ومنع الثواب فى حق غيره بل أمر أن يحثى فى
وجوه المداحين التراب » ، وكان ضحك أصحابه
عنده - صلى الله عليه وسلم - التبسّم من غير
صوت اقتداء به وتوقيرا له - صلى الله عليه
وسلم - وكانوا اذا جلسوا كأنما على رؤوسهم
الطير ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يكنى

(١) أى مقعدا •

الإشراق العظمى

البشار است بمولد النبي
علي الصلاة والسلام

عليه وسلم - .

اخبار الكتب السماوية السابقة :

ان هذا القرآن الكريم يقرر لنا في سورة
الصف أن عيسى ابن مريم بشر حواريه بمقدم
النبي - صلى الله عليه وسلم - «وَإِذْ قَالَ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا
بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» .

ويتحدث عن اليهود مبينا أنهم كانوا يعرفونه
كما يعرفون أبناءهم ، ويقول في سورة البقرة
متحدثا عن استنصارهم بالنبي - صلى الله
عليه وسلم - في حروبهم قبل أن يبعث «وَلَمَّا
جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا
مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» ٨٩
الى غير ذلك من الآيات .

لعل من نافلة القول التحدث عن تشوق
الحياة لطعمة سيد الخلق وانتظارها له
بعد طول عناء ..

فلقد كانت الأرض تتلفت عن منقذ لها
ينقذ الناس مما تردوا فيه من فساد
وضياع ، وتطلعت الى السماء لعله يأتى
منها خبر مبهج او نبا مفرح عن ذلك
الهادى الذى بشرت به الكتب السماوية
وتحدثت به الرهبان فى الصوامع ، والكهان
فى الأديرة والمتنبئون فى كل مكان .

وكانت ولادة النبي - صلى الله عليه
وسلم - ثم بعثته الاشراق العظمى التى
سطعت على الأرض العربية فطهرتها من الرجز
أولا ، ومن التبعية لغيرها ثانيا ، كما سطعت
بعد ذلك على الدنيا جمعا فأذاقتها لذة الحياة
وعلمتها معنى الكرامة ووهبتها ما كانت تطمح
اليه من حرية وعزة .

واننا لنجد مصداق ذلك فى المصادر التى
تحدثت عن مولد الهادى البشير - صلى الله

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلي المترجم

حدث ابن اسحاق عن حسان بن ثابت قائلاً
« والله انى لغلّام يفعه ابن سبع سنين أو ثمان
أعقل كل ما سمعت ، اذ سمعت يهوديا يصرخ
بأعلى صوته على أطمّة (مرتفع) بيثرب يامعشر
يهود ، حتى اذا اجتمعوا اليه قالوا : ويلك مالك؟
قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به .

قال الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه
قصص الأنبياء « نبوة محمد موجودة في التوراة
رغم ما اعتورها من التحريف والتشذيب ،
وهأنذا أعددت تلك المواضع تنميما للفائدة ..

— من ذلك — في الآية العشرين من الاصحاح
السابع عشر تكوين « وأما اسماعيل فقد سمعت
لك فيه ، هأنا أباركه وأثمره كثيرا جدا » .

ولفظ العبارة الأخيرة في العبرية : هنى
بيرختى أوتوا وهفريتى أوتوا وهربيتى أوتوا
بماد ماد . بامالة في بماد ماد الى واو .

ومن عادة العبرانيين الاعتماد في الوقائع
والأسماء على قيمة حروف الكلمة من جهة
الحساب فلو حسبنا لفظ بماد ماد بالجمال كانت
هى جمل محمد بلا زيادة ولا نقصان (٩٢) وهو
من أبناء اسماعيل الموعود بالبركة والاثمار في
أبنائه .

وفي الآية الثالثة من الاصحاح ٣٨ تشنية :
جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سدير
وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس
وعن يمينه نار شريعة لهم . فجبل فاران بمكة ،
وهى البلاد التى سكنها اسماعيل عليه السلام .

فاذا استنتقنا التوراة والانجيل كليهما نجد
فيهما الشاهد تلو الشاهد على مجيء الرسول
المنتظر — صلى الله عليه وسلم — ليكون
الرسول الخاتم . جاء في كتاب نور اليقين :
روى القاضي عياض في الشفاء أن عطاء بن يسار
سأل عبد الله بن عمرو بن العاص عن صفة
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال :
أجل ، والله انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن : يا أيها النبي انا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للأميين ، أنت
عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا
غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة
بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ومن يقبضه الله
حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقول لا اله الا الله ،
ويفتح به أعينا عمياء وآذانا صما وقلوبا غلفا
وروى مثله عن عبد الله بن سلام — رضى
الله عنه — وهو الذى كان رئيس اليهود ، فلم
تعمه الرياسة عن ادراك الدين القويم والايمان
به . وعن كعب الأحبار أيضا .

وعبد الله بن سلام هو الذى نزل في شأنه
قوله تعالى « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى
مُثْلِهِ فَأَمَّا مَن وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ » الأحقاف ١٠ .

لقد كان اليهود على يقين من صدق الرسول
— صلى الله عليه وسلم — وأنه هو النبى
المنتظر ، بل كانوا يترصدون مولده ومبعثه ،
وقد تحقق بعضهم من معرفة ساعة مولده .

الإشراق العظمى

وكما أخبرت التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلم أخبر الانجيل كذلك ، وكما تأكد اليهود من نبوته — صلى الله عليه وسلم — تأكد النصارى كذلك •

ولقد سأل الشيخ النجار يوما الدكتور كارلو نلينو المستشرق الايطالى عن ترجمة كلمة « بيريكنتوس » المعربة بكلمة « فارقليط » فقال: ان القسس يقولون ان معناها : المعزى فقال له: أنا أسألك كم تخصص فى اللغة اليونانية القديمة وآدابها ولست أسألك ككسيس ، فقال : ان معناها الذى له حمد كثير •

فقال : هل توافق أفعل التفضيل من الفعل حمد ؟ أى أحمد • فقال نعم • قصص الأنبياء ص ٣٩٧ •

سيف بن ذى يزن والبشارة برسول الله :

ولما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة أتته وفود العرب لتنهته ، وجاء وفد قريش بزعامة عبد المطلب ، فأدناه سيف وكرمه ، ثم خلا به يوما وأسر اليه بما يأتى :

« انى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا واحتجبهناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما ، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة وهو للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة •

فقال عبد المطلب : أيها الملك فمثلك من سر وبر ، فما هو ؟

قال سيف : اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت لكم الامامة ولكم به الزعامة الى

يوم القيامة ، ثم زاد الأمر وضوحا فقال : نبى هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد ، اسمه أحمد ، يموت أبوه وأمّه ويكفله جده وعمه ، والله باعته جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أوليائه وبذل بهم أعداءه •

قال عبد المطلب : « أيها الملك عز جدك وطل عمرك ، فهل الملك سارى بافصاح فقد أوضح بعض الايضاح •

فقال ابن ذى يزن : « والبيت ذى الحجب أنك يا عبد المطلب لجده غير الكذب » فخر عبد المطلب ساجدا ثم رفع رأسه •

فقال له سيف : ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك ؟

قال عبد المطلب : نعم •••••

قال ابن ذى يزن : ان الذى قلت لك لكما قلت ، فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا • والله مظهر دعوته غاطو مذكرته لك دون هؤلاء الرهط الذين معك •

ثم قال له : اذا حال الحول فأتني بأمري ولكن سيف بن ذى يزن مات قبل أن يحول الحول •

فكان عبد المطلب يقول : يامعشر قريش ، لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك لى وان كان كثيرا فانه الى نفاذ ، ولكن ليغبطنى بما يبقى لى ولعقبى ذكره وفخره وشرفه •

فاذا قيل له : وماذا ؟ قال : ستعلمون

ما أقول لكم بعد حين (١) .

ولا تعنى الكتب السماوية والأخبار القديمة بالبشارة بالنبي — صلى الله عليه وسلم — الا اذا كانت تلك المنزلة الكبرى والمكانة العظمى في السماء والأرض ، والا اذا كان مجيئه منقذا للعالم من الضياع ومخلصا له مما كان يقاسيه من معاناة وصراع .

لقد كان ترقب مولده شغل الأذهان والتطلعات ، حتى اذا جاء لم يكن مجيئه فجأة بدون اعلان أو توقع ، وهكذا يكون مجيء العظماء .

لقد سبقته ارهاصات كثيرة بشرت بمولده ، وأعلنت عن قدومه ، ونبهت على أن شيئا عظيما ذا بال سوف يحدث ، فلتأخذ الأرض زينتها ، ولتعلن السماء بهجتها ، ولتظهر الدنيا فرحتها ، ولتسعد البشرية بمقدم خير مبعوث وأشرف مخلوق .

لقد كان تشريف النبي — صلى الله عليه وسلم — للوجود مثار شوق للأرواح الهائمة والقلوب الظمأى . . . رأت في هذا التشريف ريا وظلا وأمنا واستقرارا ، كما رأت فيه أجل معانى اصطفاء الله للانسان ، ورأت في النبي — صلى الله عليه وسلم — المثل الأعلى لهذا الانسان

(١) راجع قصص العرب لمحمد جاد المولى واخرين ج ١ ص ١٠٤ — معتمدا على البداية والنهاية لابن كثير ، والاغاني والعقد الفريد وبلوغ الارب والمختار من نوادر الاخبار — مخطوط .

الذى جعله الله خليفة له في الأرض .

كما رأى فيه المتحققون الصلة التي تربط بين

الله والناس ، مهتدين الى هذا الفهم بضوء

قوله تعالى «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»

النساء ٨٠ وقوله تعالى «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» آل عمران ٣١

وقوله تعالى «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

أَنْفُسِهِمْ» الأحزاب ٦ .

وقوله تعالى «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا»

النساء ٦٥ .

الا فلتكن نكرى مولده الآن مثار شوق

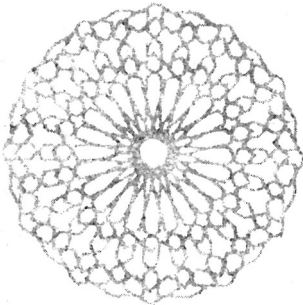
لحياة أفضل ومستقبل أجمل وغد يسترد

فيه المسلمون عزتهم وكرامتهم ، وصلى

الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم .

عبد الحفيظ فرغلي القرنى



وإيضاح

من سيرة الرسول محمد

صلى الله عليه وسلم

فرض طاعته على جميع خلقه وألزمهم عرفان قدره وحقه ونفى الايمان عن لم يسلم لحكمه وتوعد مخالف أمره عذاباً أليماً قال تعالى (فَلَا وَرَيْكَ لَأُيْمُنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّوْا تَسْلِيمًا) سورة النساء ٦٥ •

هو أمين الله على رسالته وحجته على خليقته ، قوله فصل وحكمه عدل فلا غرو أن يقول تعالى عنه في قرآنه العظيم (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) سورة النجم ٣ ، ٤ •

ناداه ربه في كتابه الكريم بالنبوة والرسالة في الوقت الذي نادى سبحانه وتعالى فيه الأنبياء والمرسلين بأسمائهم قال تعالى (يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ) سورة المائدة ٦٧ • (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا

أنزل الله رسوله صلى الله عليه وسلم المنزل الأرفع الأسمى وجمل جنابه الأعز الأحمى فشرح صدره ورفع فكره وأعلى على جميع المخلوقات قدره ، وفي ذلك يقول عنه سبحانه (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) سورة

الشرح ١ - ٤ •

طهر الله علانيته وسره وكمله بالمصمة وجمله بالحكمة واختص عقله بالرجاحة ونفسه بالسماحة فهو يصفه بقوله تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ) سورة آل عمران ١٥٩ • و به كمال الفطنة ونهاية الذكاء ورقاه في العلوم والمعارف أقصى درجات الارتقاء • يقول تعالى تعليماً له ولأمته (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) سورة طه ١١٤ •

زكاه روحاً وجسماً وحاشاه عيباً ووصماً ،

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
سورة آل عمران ٣١ •

معرفته قدر نعمة ربه وانشغاله به :

كان يعرف قدر نعمة الله عليه فيقوم بشكره
ويقول للمتسائلين عن حاله وقد غفر الله له
(أفلا أكون عبدا شكورا) (٣) •
وانشغل بربه في يقظته ونومه لا تنصرف عنه
بصيرته وفي ذلك يقول (لن عيني تنام ولا ينام
قلبي) (٤) •

تمسكه بحسن المعاشرة :

كان أعرف الناس بالرجال وأشدّهم
استمساكا بحسن المعاشرة يعلم ماتحدثه الكلمة
من أثر في النفس فيقول صلوات الله وسلامه
عليه (لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد
شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم
الصدر) (٥) •

حبه للشفاعة :

وكان يحب الشفاعة فيما يباح من الأمور
فاذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال

- (٣) صحيح البخارى في التهجد .
(٤) المرجع السابق .
(٥) رواه أبو داود والترمذى .

وَنَفِيرًا • وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)
سورة الأحزاب ٤٥ - ٤٦ •

رتب نفسه على أسنى المبادئ ، ولم يخرج
عليها في شدته ورخائه طوال حياته •

حبه للتيسير والتخفيف :

كان يحب التيسير في الأمور (ماخير رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا أخذ
أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد
الناس منه) (١) •

وحتى في العبادة تظهر آثار التخفيف
والرفق في تعاليمه فيقول (اذا صلى أحدكم
للناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم
والكبير ، واذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل
ما شاء) (٢) وفي رواية هذا الحاجة •

القدوة الحسنة :

هو القدوة الحسنة فلم يخف على الناس
شيئا ينتفعون به قال تعالى مِنْوَهَا عَنْهُ فِي قرآنه
(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ حَيًّا)
سورة الاحزاب ٢١ •

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

- (١) صحيح البخارى اسلام أبى ذر .
(٢) متفق عليه .

وفرط بفتحتين أى يتقدمهم ليسـقيهم من حوضه يوم القيامة •

(اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما أحب) (١) •

عنايته بنشر النظافة بين أصحابه :

كياسته وفطنته :

نشر بين أصحابه الوعى الصحى والاعتناء بنظافة الجسم والاسنان وفي هذا المعنى يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه (علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل يوم الجمعة) (٤) •

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء) (٥) •

وكان هو صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في ذلك نظيفا طيب الرائحة وقد صح أنه شرب لبننا ومضمض وقال ان له دسما (٦) ويقول عنه أنس رضى الله عنه ماشممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) •

مراعاته لمشاعر الناس فيما لايمس عقيدة أو شريعة :

كان يراعى مشاعر الناس وعواطفهم ويحس بأن التمهيد لكل تغيير أمر لابد منه وأن الثورة على التقاليد دفعة واحدة لها من ردود الفعل

بلغت به الكياسة والفطنة الى حد لم يجعل نفسه يوما في موضع شبهة فيتهم وان كان هو المعصوم عند الله والناس ، كان ذات ليلة معتكفا فدخلت عليه احدى زوجاته وقام يودعها في الظلام فرآه رجلان من أصحابه وعرفاه فحولوا بصرهما عنه وعن المرأة فناداهما انها صفية (أى زوجته أم المؤمنين صفية) فتعجب الرجلان فقال مشفقا عليهما (ان - الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم وانى خشيته أن يلقى في أنفسكما شيئا) (٣) •

شمول وده الأموات والأحياء :

ولقد شمل وده الأموات كما شمل الأحياء فلم ينسه طول الزمان أن يذكر للميت - فنراه صلى على قتلى أحد بعد ثمانى سنين وقال انى بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض وانى لاأنظر اليه من مقامى هذا وانى لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنادى بها (٣)

(٤) المرجع السابق باب الجمعة .

(٥) رواه مالك والشافعى والبيهقى والحاكم .

(٦) صحيح البخارى باب الوضوء .

(٧) متفق عليه .

(١) متفق عليه .

(٢) صحيح البخارى الاعتكاف .

(٣) المرجع السابق . الجنائز .

أضرار وعواقب ينبغي للمصلح أن يتلاشها
فيقول لزوجته عائشة (لولا قومك حديثو عهد
بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم - فأدخلت فيه
ما أخرج منه وبلغت به قواعد إبراهيم) (١) .

مساواته بين نفسه وبين أصحابه :

جعل المساواة أساس صحبته وحق المعلم
على طلابه أن يتأسوا به ، وليس هو السيادة
واستغلال النفوس وتسخير الدهماء لذلك نراه
صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه وكان ذلك
في بعض أسفاره فأمر بإصلاح شاة فقال رجل
يارسول الله على ذبحها وقال آخر على سلقها
وقال آخر على طبخها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى جمع الحطب قالوا
يارسول نحن نكفيك فقال (علمت أنكم تكفونني
ولكن أكره أن أتميز عليكم ، فان الله يكره من
عبده أن يراه متميزا بين أصحابه) وقام فجمع
الحطب (٢) .

كيف كان تعليمه لأصحابه :

وفي تعليمه لأصحابه كان يضرب لهم الأمثال
من واقع ما علمه ربه - جل وعلا - حتى يبرز
المعقول في صورة المحسوس المشاهد فيسهل
على الناس فهمه ويتضح تصورهم له على
حقيقته فنراه يقول لأصحابه (اني رأيت في
النام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند

(١) صحيح البخارى باب الحج .

(٢) كتاب نهاية الارب في فنون الادب السفر
الثامن عشر تأليف شهاب الدين احمد بن عبد
الوهاب النويرى مطبعة دار الكتب المصرية .

رجلى يقول (أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلا
فقال اسمع سمعت أذنك واعقل عقل قلبك
انما مثلك ومثل أمك مثل ملك اتخذ دارا ثم
بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا
يدعو الناس الى طعامه فممنهم من أجاب الرسول
ومنهم من ترك ، فالله هو الملك والدار الاسلام
والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول فمن أجابك
دخل الاسلام ، ومن دخل الاسلام دخل الجنة
ومن دخل الجنة أكل منها) (٣) .

تعليمه لأهل العلم وحفظه القرآن الكريم :

ولقد كان يعظم العلم ويعلمه أصحابه
ويفضل من فيه استعداد له يقول عليه الصلاة
والسلام (بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت
حتى انى لأرى الرى يخرج في أضفارى ثم
أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولته
يارسول الله قال العلم) (٤) .

وكان يحب أن يستمع الى آيات ربه تتلى من

فم غيره ليزداد فيها تأملا ففى معنى الحديث
(اقرأ على القرآن يابن مسعود قال : أقرأ
عليك وعليك نزل ؟ قال انى أحب أن أسمعه من
غيرى فقرأ ابن مسعود سورة النساء حتى بلغ
قوله تعالى (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) فرفع رأسه
فاذا النبي - صلى الله عليه وسلم - مستغرق
في البكاء (٥) .

(٣) صحيح البخارى الاعتصام بالكتاب والسنة

(٤) المرجع السابق كتاب العلم .

(٥) المرجع السابق تفسير القرآن .

رمضان من سيرة الرسول محمد ﷺ

رفقه بالصغار والكبار :

كهيئتكم انى أبيت يطعمنى ربى ويسقيني (٧)
ومن وصاياه : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا
تتفروا) (٨) •

أظهاره القوة من نفسه ومن المسلمين :

فقد ورد عنه قوله (المؤمن القوى خير وأحب
الى الله من المؤمن الضعيف) (٩) وكان يحب
أن يرى الاعداء من نفسه القوة ومن معه حتى
لا يطمع فيهم ، عن عمر — رضى الله عنه — قال :
فمالنا والرملة انما كنا رأينا به المشركين وقد
أهلكهم الله ثم قال : شئ صنعته النبى — صلى
الله عليه وسلم — فلا نحب أن نتركه (١٠) •

تواضعه وزهده :

(بلغ من تواضعه أنه شرب من مكان أيـد
الناس فى زمزم وعرض أن يعمل فيها) (١١)
وعاش صلى الله عليه وسلم حياته زاهدا فى
الندنيا يتعامل مع المسلمين وغير المسلمين
لتقتدى به أمته فقد ثبت أنه رهن درعه عند
رجل من أهل الكتاب وقال (ما أبيض عند آل
محمد صاع بربولا صاع حب وان عنده لتسع
نسوة) (١٢) •

ولم يفارقه الرفق بالصغار وان كان فى
عبادته (كان يصلى وهو حامل أمامه بنت زينب
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها) (١) وأمامه
هذه كانت ابنة ابنته زينب من زوجها العاص بن
الربيع — ولقد صح عنه أنه قال (من يحرم
الرفق يحرم الخير كله) (٢) •

وقدم ناس من الأعراب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا تقبلون صبيانكم ؟
فقال نعم ، قالوا : لكننا والله مانقبل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أملك
ان كان الله نزع من قلوبكم الرحمة) (٣) •

ولما كان صاحب حس مرهف لم يجرح
شعور أهله فى طعام يقدم اليه فمما ثبت عنه
(ما عاب رسول الله طعاما قط ان اشتهاه أكله
وان كرهه تركه) (٤) •

ومن شفقته على الكبار نراه يقول — صلوات
الله وسلامه عليه : (انى لأقوم فى الصلاة أريد
أن أطول فيها فاسمع بكاء الصبى فأتجاوز فى
صلاتي كراهية أن أشق على أمه) (٥) •
وكان يقول : (من لا يرحم الناس لا يرحمه
الله) (٦) وقد نهاهم عن الوصال فى — الصوم
رحمة لهم فقالوا : انك تواصل قال : انى لست

- (٧) متفق عليه .
- (٨) متفق عليه .
- (٩) صحيح مسلم .
- (١٠) صحيح البخارى (الحج) .
- (١١) المرجع السابق .
- (١٢) ١٢١ المرجع السابق البيوع .

- (١) المرجع السابق (الصلاة) .
- (٢) رواه مسلم .
- (٣) متفق عليه .
- (٤) صحيح البخارى ومسلم .
- (٥) صحيح البخارى .
- (٦) متفق عليه .

كراهيته للشرك ومكافاته على المعروف :

كان يكره الشرك والمشركين ويكافئ غلى المعروف لذلك فقد أوصى عند موته فقال : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه) (١) .

اقراره دقة القيافة ومراعاة الظاهر من أحوال الناس :

من ذلك أن أسامة بن زيد وأباه كانا نائمين فدخل قائف وقال (ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر النبي وأعجبه وأخبر به عائشة) (٢) وكان يحسن الظن بالناس ويعلم الأمة أن تقييم الأحكام على أساس الظاهر من أحوالهم بعيدا عن التجسس أو التخمين لذلك نراه - صلى الله عليه وسلم يقول (انى لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أثقب بطونهم) (٣) .

رحمته باليتامى والضعفاء :

ومن رحمته الكيرة باليتامى أنه كان يوصى بهم ويعد الأوصياء المحسنين بمنزلة تدنو من منزلته عند الله لذلك يقول - صلوات الله وسلامه عليه : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا) (٤) .

وعن الضعفاء يقول (أبغونى فى الضعفاء فانما تتصرون وترزقون بضعفائكم) (٥) وعن ملاحظة الأرملة والمسكين يقول (الساعى على

الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكالقائم الذى لايفتر ، وكالصائم الذى لايفطر) (٦) . وعن اعالة البنات يقول (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه) (٧) .

وعن رعاية النساء عامة يقول - صلى الله عليه وسلم - من حديث طويل (استوصوا بالنساء خيرا) (٨) .

بصره بالأمور ونبل غايته :

كان - صلى الله عليه وسلم - بصيرا بالأمور نبيل الغاية يدخر لأمتة ما هو نافع لها فيقول - صلوات الله وسلامه عليه - فى ذلك (لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتى شفاعا لأمتى فى الآخرة) (٩) وهو وان أنسته بشريته ذكرته نبوته لذلك فهو يقول (انى بشر اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائى عليه رحمة) (١٠) .

كيف كان خلقه :

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جانب كبير من حسن الاخلاق وكان يحض أصحابه وأتباعه على مكارم الاخلاق يقول الحق سبحانه وتعالى عنه (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم ٤) .

ولما سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين وزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن خلقه قالت (كان خلقه القرآن) فلم يكن أحد

(٦) متفق عليه .

(٧) رواه مسلم .

(٨) متفق عليه .

(٩) صحيح البخارى الدعوات .

(١٠) المرجع السابق .

(١) صحيح البخارى .

(٢) المرجع السابق فضائل الصحابة .

(٣) المرجع السابق غزوة الطائف .

(٤) المرجع السابق الطلاق .

(٥) رواه أبو داود بإسناد جيد .

الجنة لا تتبني الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة (٤) بل انه يتعرف على الخلق بعد وفاته بمقدار صلاتهم عليه فيقول في ذلك (ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على) (٥) •

كيف ختمت به رسالات السماء :

ولقد أكمل الله - سبحانه - به - صلى الله عليه وسلم - البناء وأودع فيه من الخصائص ما استغنى به عن ارسال جيش من المرسلين وضمن كتابه المنزل عليه عموما ومرونة يسع بهما الزمان والمكان والأشخاص الى يوم القيامة وفي هذا المعنى يقول - صلى الله عليه وسلم - (مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين) (٦) •

وفي معنى ختم ديوان النبوة به - صلى الله عليه وسلم - يقول الله تبارك وتعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رَّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (٧) •

المستشار محمد عزت الطهطاوى

من البشر ولا يكون على أجمل منها فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الأخلاق الكريمة مما لا يحسد ولا يمكن وصفه •

ووصفه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقال (لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا وكان يقول (ان من خياركم أحسنكم أخلاقا) (١) ويروى عنه أبو هريرة رضى الله عنه قال : (سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق) (٢) وتقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها (سمعت النبی - صلى الله عليه وسلم - يقول (ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) (٣) •

الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم :

جعلت الصلاة عليه قربى وزلفى الى الله تعالى يجازى عليها بالاحسان من أداها ويحقق له ماتصبو اليه نفسه ويتمناه قلبه يقول تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) سورة الاحزاب ٥٦ •

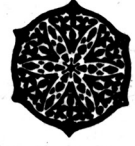
ويقول - صلى الله عليه وسلم - (اذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة في

- (١) متفق عليه •
- (٢) رواه الترمذى •
- (٣) رواه ابو داود •

- (٤) رواه مسلم •
- (٥) رواه ابو داود والنسائى •
- (٦) صحيح البخارى اسلام أبى ذر •
- (٧) سورة الاحزاب ٤٠ •



الرسول



رَحْمَةً مَّهْدَاةً

• للشيخ محمد صابر البرديسي

وجعلتهم في صراع دائم فأرسل الله رسوله
محمدا - صلى الله عليه وسلم - رحمة بتلك
البشرية التائهة في ضلالها لينتشلها من براثن
الجهل ، وظلمات الباطل •

جاء محمد فرفع الأمة من حضيض المهوان
والشقاء ، الى أوج السعادة والعزة والرخاء •
وعاد الى التوحيد ، وقرر الحرية والمساواة ،
وشرع الاخاء والحب والتعاون والرحمة ،
وقضى على الرذائل والمنكرات ، ومحا الأوهام
الضارة ، وهذب الشهوات ، ووقف ضد التقاليد
البالية ، وجمع الناس تحت لواء واحد وشريعة
واحدة هي شريعة الاسلام •

لقد أرسله الله بالهدى والرحمة ، فشمّل
برحمته الناس جميعا ، واقتدى به أصحابه
والمسلمون فأصبحت الرحمة طابعا لهم ،
وعنوانا لأقوالهم وأفعالهم •

لقد جاء رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - رحمة الى الناس كافة فأخذت بأيديهم

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) •

« انما أنا رحمة مهداة » (١)

العناية بفكرى الرسول « صلى الله عليه وسلم »
عليه وسلم « والاهتمام بسيرته أمر
واجب على كل مسلم •

والمسلمون في كل عام يحتفلون بمولد
الرسول - صلى الله عليه وسلم - ،
وكتابتهم يتناولون سيرته ويذكرون
مناقبه ، ويطرقون نواحي مختلفة من
نواحي مجده وعظمته •

لقد كانت الدنيا والعرب على وجه خاص قليل
بعثته - صلى الله عليه وسلم - في ظلام
دامس ، وجهل فاضح ، وضلالة عمياء ، وقسوة
ظالمة - صرفت الانسان عن إنسانيته ، وفجرت
فيه نوازع الشر ، وشراسة باغية عاتية حولت
الناس الى وحوش ضارية أفزعَت الآمنين

(١) شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٢ •

الرسول

رحمة مهداة

يتصرف في أموره من خلالها •

ففى ريعان شبابه حين اختلفت قريش فيمن يضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة ، بعد أن تضافرت جهودهم في تجديد بنائها ، وكادوا يحتكمون الى السيوف ، لولا أنهم رجعوا الى عقولهم ، واتفقوا على أن يحكموا أول داخل من الباب عليهم ، وتعلقت أبصارهم لترقب الحكم الذى تسوقه الأقدار اليهم ، فكان محمد أول داخل من ذلك الباب ، فهتفوا جميعا « هذا الأمين رضيناك حكما » • والرحمة من صفات الانسانية الفاضلة التى تحيط بالمجتمع بسياج من الحب ، وتجعل أبناءه متعاطفين متحابين متراحمين •

وأخص ماتكون صفة الرحمة فضيلة انسانية اذا كانت مع الصغار الذين يحتاجون الى حنان خاص ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحمل بين جنبيه قلبا كبيرا يسع الناس جميعا ، الصغير والكبير ، والقريب والبعيد ، وكيف لا يكون كذلك وقد وصفه الله بقوله « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » (١)

كان - صلى الله عليه وسلم - يداعب الصغار ويحنو عليهم ، ويضمهم الى صدره ، ويقبلهم بفمه رحمة ، وحنانا وشفقة ، وللأسف والى تسمى تعزية وسلوى •

عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأخذنى فيقعدنى على فخذه ، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول

(١) سورة الانبياء آية ١٠٧ •

الى الهدى ، جاءهم بمنهج سمح يسعد البشرية كلها ، يلبي رغبة الناس ، ويوجههم نحو العلا والتقدم ، لا يقعد بهم ولا يكبت طاقاتهم ، ولا يحرهم الاستمتاع بطيبات الحياة ، لا يعذب الجسد ليسمو بالروح ، ولا يهمل الروح ليستمتع الجسد بلا حدود • وقد لاحت بشائر نبى الرحمة ، وظهرت بواكيرها ، منذ نعومة أظفاره وقت أن كان رضيما •

فقد كانت حليلة السعدية فقيرة مسكينة ، تقيم هى وزوجها الحارث فى خيمة فى منطقة قليلة الخير ، بحثت فى بيوت مكة عليها تجد من يدفع اليها طفلا ترضعه ، فكان محمد من نصيبها ، وقبلت أن تكون مرضعة له على يتمه ، فان ما يدفع لها من المال (مهما قل) فانه يساعد فى الغذاء فيدر صدرها لبنا تعطيه لمحمد ، ولأخيه عبد الله من الرضاع •

حملته حليلة الى خيمتها فحملت معه السعادة والرحمة والخير والبركة ، وما أن استقرت به فى خيمتها حتى تغير كل شئ حولها ، فأمرت السماء ، ثم اخضرت الأرض مليئة بالمرعى ، فعم الخير ، وأصبح اللبن فى ضروع المواشى كثيرا وغزيرا ، وغمرت الحياة الرخية المنطقة كلها حتى قال القوم (اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب) (يعنون حليلة السعدية) •

ظلت الرحمة تحيط به ، وتغمر من حوله ، لزمته واستمرت معه ، وأصبحت جزءا منه

(اللهم ارحمهما فاني ارحمهما)^{١٢}

ومن رحمته بالنساء رحمته بأزواجه « وكان يحافظ على شعورهن » ، من ذلك أنه حدث خلاف بين السيدة صفية بنت حيى بن أخطب (زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) « وكانت قبل اسلامها من يهود بنى النضير » وبين السيدتين عائشة وحفصة زوجتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالتا لها « نحن أكرم على رسول الله منك ، فشكت ذلك للحبيب المصطفى - عليه الصلاة والسلام - ، فقال لها :

(ألا قلت لهما : وكيف تكونان خيرا منى ، وزوجى محمد ، وأبى هرون ، وعمى موسى ؟) • ويرخص للبنات الصغار أن يلعبن باللعب التى تدربهن من صفرهن على أمر بيوتهن وأولادهن •

ومن مواقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع عائشة فى صفرها هذه للرخصة عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : (كنت ألعب بالبنات عند النبى - صلى الله عليه وسلم - وكان لى صواحب تلعبن معى ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا دخل يتقمعن منه فيسربهن الى يلعبن معى) •

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال : مات ميت فى آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجتمع النساء ييكن ، فقام عمر ينهائهن ويطردهن ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعهن ياعمر فان العين دامة ، والقلب مصاب ، والعهد قريب •

(١) رواء البخارى ومسلم واللفظ المسلم •

فما أحوج الناس الى أن يتعلموا من هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يرقق قلوبهم ، ويبعث فيها الرحمة ، ويذهب فيها الغلظة والجفوة فقد رحم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء النساء فلم يمنعن من البكاء الاضطرارى الذى لا يمكن دفعه الا بمكروه يلحق بالجسد ، ويصيب البدن ، وهذا فيه كبير ضرر ، على أن النساء لم يزدن على البكاء فيفعلن ما هو ممقوت من النياحة والجزع وصدق الله اذ يقول :

« لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ » •

هو رسول من أنفسهم ، وثيق الصلة بهم جزء منهم ، تربطهم به صلة النفس بالنفس ، والروح بالروح ، وهى أشد صلة وأعمق أثرا ، رحيم بأمتة يشق عليه مشقتها ، ويعمل على راحتها ويبدل فى سبيلها النفس والمال ، لأنها صلة فى الله ولله •

لا يلقي بأمتة الى التهلكة ، ولا يدفع بها الى المهالك ، واذا لاح للبعض أن فى التكاليف مشقة ، فهى فى الواقع رحمة ، رحمة من السذل والهوان ، ومن الذنب والخطيئة ، هى الحرص على أن يكون المسلم مثالا أعلى فى الخلق الفاضل وأن يكون له شرف الرضا من الله ، وأن يظفر بما وعد الله به عباده المتقين من الظفر بالجنة ، رحمة شملت الفرد والجماعة ، وعمت كل ذى كبد حرى ، وتجاوزت البوادر والحواضر لتغمر آفاق الدنيا ، وتتعداها الى الدار الآخرة حيث

الرسول رحمة مهداة



الْفَائِزُونَ» (٢) ألا فليصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، الى أن قال :

(ولو بشق تمره) ، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، ثم تتابع الناس حتى تجمع كومان من طعام وثياب ، فتهل وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - لما رأى من تلبية ندائه واستجابة دعوته ، وقيام الأغنياء بحق الفقراء ، ثم قال : (من سن في الاسلام سنة حسنة فإياه أجرها ، وأجر من عمل بها بعده لم ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) (٣) .

رسول الله بالموثوقين رءوف رحيم عز عليه أن يرى هذا المنظر المؤلم ولم يطق صبرا أن يرى العرى والضعف والهزال ماثلا أمامه وفي المسلمين أغنياء لديهم الأموال ، فأخذته الرحمة ودفعته الشفقة فاهتم بأمر هؤلاء الفقراء ، وتغير وجهه ، وكأن الأمر مصيبة ونازلة تعم المسلمين ، فجمع المسلمين ودعاهم الى الاكتتاب والتبرع فكان هذا أول اكتتاب مالي في الاسلام لمحاربة الفقر والبؤس والعوز .

يكون الجزاء الأوفى والجنة هي المأوى .

وفي حديث رواه مسلم عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - أن قوما من مضر أقبلوا على الرسول - صلى الله عليه وسلم - في صدر يوم من الأيام وقد بدت عليهم أمارات الفقر والفاقة ، يضعون على أجسادهم قطعاً لا تكاد تسترهما حتى لكانهم عرايا ، فتغير لذلك وجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبدأ عليه الغضب الشديد ، وعز عليه أن يرى قوما من المسلمين تتملكهم الفاقة الى هذا الحد ، ورؤى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ مهتما قلقا يدخل ويخرج ، ويقوم ويقعد ، ثم أمر بلالا أن يؤذن في الناس ، فأذن بلال ، وحضر الناس ، وأقيمت الصلاة ، ثم خطب فقال :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (١) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ، أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ

(٢) سورة الحشر ١٨ - ١٢٠ .
(٣) أخرجه ابن ماجه عن أبي حنيفة رضى الله عنه - وأخرجه أحمد ومسلم عن جرير ابن عبد الله البجلي
(كما في البيان والتعريف) .

(١) سورة النساء : ١

تجردوا من الأنانية ومن الهوى ، الشدة
والسماحة ، والبغض والحب لا يكون الا لله •
وتتعدى رحمته — صلى الله عليه وسلم —
الانسان فتشمل الحيوان أيضا وهذا سراقه
يسأل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن
ضالة الابل تغشى حياضه ، فهل له من أجر ان
سقاها ؟

فيقول له رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
وسلم :

(في كل ذات كبد حرى أجر) •

ففى سقى الحيوان وجميع وجوه الاحسان
اليه من اطعام وعلاج فيه ثواب وأجر ، والمراد
الاحسان الى كل مافيه حرارة الحياة ورطوبتها
ويختص ذلك بالحيوان المحترم الذى لم يؤمر
بقتله •

وفي الحديث (بينما رجل يمشى اشتد
عليه العطش فنزل بئرا فشرب ثم خرج ،
فاذا بكلب يلهث ويأكل الثرى من العطش ،
فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب مثل الذى
بالغ بى فنزل فى البئر ثانية فملا خفه ثم
أمسكه بأسنانه ، ثم رقى فسقى الكلب ،
فشكره الله فغفر له ، قالوا يا رسول
الله : (وأن لنا فى البهائم أجرا ، قال
— عليه الصلاة والسلام
(فى كل ذات كبد حرى أجر) • صلى الله
عليه وسلم •

محمد صابر البرديسى

ولم تمت الرحمة بموت محمد بل عاشت فى
قلوب الناس احساسا وعقيدة ومثلا من نبى الله
فى أخلاق الله ، وهذه هى الحقيقة التى جعلها
الرسول للمسلم مثله الأعلى ، ولن يكون مسلما
كاملا الا بها والا اذا امتد بمنافعه حول أمته
كلها •

أرسلت بنت النبى — صلى الله عليه وسلم —
تقول : (ان ابنى قد احتضر ثم أقسمت عليه
ليأتينها ، فقام ومعه سعد بن عبادة ، ومعاذ بن
جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، ورجال ،
فرفع اليهم الصبى فأقعدته النبى فى حجره ،
ونفسه تتقنع ، ففاضت عيناه فقال سعد :
يا رسول الله ما هذا ؟ قال : (هذه رحمة يجعلها
الله فى قلوب عباده ، انما يرحم الله من عباده
الرحماء) •

الرحمة صفة محمد — صلى الله عليه وسلم —
وصحبه (انما أنا رحمة مهداة) •

ويقول الله تعالى « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ

مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » ومحمد
وصحبه أشداء على الكفار ، وفيهم أقرب
الناس اليهم ، آبؤهم وأخوتهم وذوو قراباتهم ،
ولكنهم قطعوا هذه الصلات وتلك الوشائج
جميعا ، وهم رحماء فيما بينهم ، يتحابون فى
الله ، وهم اخوة دين ، يقيمون علاقاتهم
وعواطفهم ومشاعرهم وسلوكهم وأعمالهم على
أساس من المحبة فى الله ، فاذا اشتدوا فالشدة
فى سبيل الله ، واذا تراحموا فالرحمة لاله ،

خاتمة حـولـ

فتاوة النبي ﷺ

صلـى الله عليه وسلم

سالم بن عمير - رضى الله عنه - الذى
خلص المسلمين من « أبى عفك » الخبيث وعمير
ابن عدى - رضى الله عنه - قتل ابنة مروان ،
ولم يخش - وهو شبه الكفيف - أبناءها
الخمسة ، ولا قومها ، بل قال لهم :

« يابنى خطمه ، أنا قتلت ابنة مروان
فكيدونى جميعا ثم لا تنتظرون » •
محمد بن سلمة - رضى الله عنه - قام ،
وربط من أصحابه فضربوا كعب بن الأشرف
شيطان يهود فى عقر داره فى « خير » ورجعوا
سالمين •

ومن هؤلاء - أيضا - ابن أبى حـرد
ورفيقاه - رضى الله عنهم - هاجموا رفاعه
ابن قيس الجتسمى وقومه بنى جشم ،
ونداؤهم : الله أكبر ، فأتاهم نصر الله •
هؤلاء الأصحاب وأمثالهم أسوة فى الايمان
بالهدف ونكران الذات عملا بما يرضى الله
ورسوله •

والثانى : هؤلاء الفئة من الأصحاب الذين
تلقوا - أو تلقى أحدهم أمرا بمهمة من
« استطلاع » أو « قتال » وهؤلاء هم :

وددت - وقد انتهيت ، بفضل من الله
- سبحانه - من الحديث عن قادة النبي
- صلى الله عليه وسلم - أن اعرج بكلمة
مختصرة تبرز امرين جليئين فى هذه
الدراسة •

الاول : ما مر بقارىء هذه السلسلة ،
من اعمال لبعض اصحاب النبي - صلى
الله عليه وسلم - لم يكلفوا بادائها بأمر
صريح يصدر اليهم منه عليه الصلاة
والسلام ، فقاموا بانفسهم - بهذه
الاعمال التى تقتضى فدائية فذة ، وهؤلاء
هم « المتطوعون » •

فكان يكفى أن يقول - عليه الصلاة والسلام :
« من لى بهذا الخبيث » •

أو « لا آخذ لى من ابنة مروان » •

أو « من لى بابن الأشرف » •

•• فما أن ينتهى - صلى الله عليه وسلم -
من كلمته حتى يتطوع أحدهم ، وقد سيرها - فى
نفسه لا يطلع عليها أحدا - فيخلص المسلمين
من شر هذا الخبيث •
من هؤلاء :

للاستاذ ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيث

المأمورون •

وكان - عليه الصلاة والسلام - يحدد لهم ما يريد ، والوجهة التي يذهبون إليها ، والعمل المنوط بهم ، فيسمعون ويطيعون عن إيمان واقتناع ورغبة في الشهادة وفي مقدمة هؤلاء أصحاب السرايا من أصحابه - صلوات الله وسلامه عليه - ورضى الله تعالى عنهم ، مثل : سريّة عبد الله بن جحش - رضى الله عنه - بعثه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعه ثمانية رهط من المهاجرين ، كتب له - صلى الله عليه وسلم - كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، فيمضى لما أمره به ، ولا يستكره أحدا من أصحابه ، وبعد مسيرة يومين يفتح الكتاب ، فإذا فيه أمر بالمضى قدما حتى نخلة بين مكة والطائف يترصّد قريشا ويعلم من أخبارها فيقول « سمعا وطاعة » •• هكذا الأمر وهكذا الطاعة ، وكانت توجيهات الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهؤلاء المأمورين خيرا وبركة لهم •

ومن هؤلاء حذيفة بن اليمان ، وإن لم يذكر في قادة السرايا ، وكان بعض المؤلفين كابن الأثير صاحب •• أسد الغابة يراه منهم •

وهو حذيفة بن حسل - أو حسيل - بن جابر ابن عمرو بن ربيعة من غطفان واليمان لقب • وحصل بن جابر هو الذي ذهب إلى المدينة بعد أن أصاب دما في قومه وحالف بنى عبد الأثهل من الأنصار فسماه قومه اليمان - لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن أسلم حذيفة رضى الله

عنه وهاجر إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فخيرته بين الهجرة والنصرة فاختر النصره وشهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - أحدا وقتل أبوه خطأ من المسلمين فأراد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يدفع ديتة ولكن حذيفة - رضى الله عنه - تصدق بديتة على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خيرا •

كان حذيفة - رضى الله عنه - صاحب سر الرسول - صلى الله عليه وسلم - في بعض المنافقين فلم يعلمهم أحد الا حذيفة أعلمهم بهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وكان عمر - رضى الله عنه - في خلافته - إذا مات انسان ينتظر فان حضر حذيفة الصلاة صلى عليه عمر ، وإن لم يحضر حذيفة لم يحضر عمر - رضى الله عنه - وحضر مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - غزواته وفي غزوة الأحزاب ، وبعد أن دب الفشل في حزب الشيطان وصلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - هويا

من الليل التفت إلى أصحابه قائلا :

من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة •





حادثة النبي

فما قام رجل من القوم من شدة الخوف ومن شدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يقيم أحد دعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - حذيفة فلبى ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (يا حذيفة اذهب فادخل في القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا) •

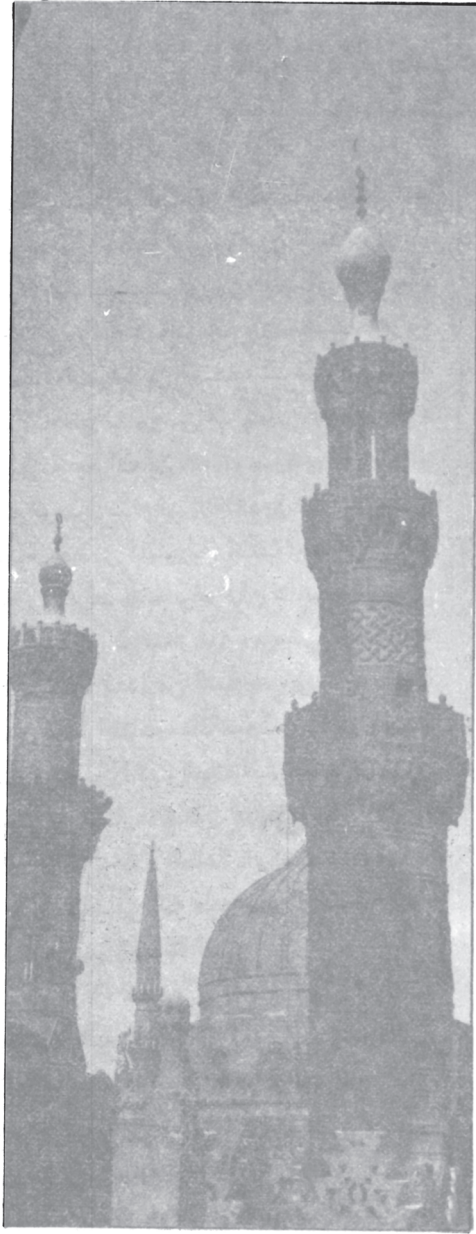
ويقول حذيفة - رضى الله عنه - : فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان فقال : -

يامعشر قريش : لينظر امرؤ من جليسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذى كان الى جنبى فقلت : من أنت ؟ قال فلان بن فلان فنادى أبو سفيان على القوم مقترحا الرحيل ، وكان أبو سفيان أول مرتحل •

ويقول حذيفة - رضى الله عنه - : لولا عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى « أن لا تحدث شيئا حتى تأتينا ، ثم شئت لقتلته بسهم •

وثبت في الصحيح علمه تفصيلا بالفتن •
اشترك حذيفة في حروب الردة وله فيها بطولات خارقة ، وحضر « نهاوند » وفتح همدان - همدان - والرى وشهد فتح الجزيرة واستعمله عمر على المدائن مات بعد عثمان سنة ست وثلاثين هجرية رحمهما الله •

ابراهيم عبد الرحمن أبو الغيط



آراء وآراء

بمعلم المستشار السيد عبد العزيز هندی

فقد ذهب رأي الى أنه لا لزوم أصلاً لتقنين الشريعة الإسلامية ولا حاجة لنا به — فإن أصول الشريعة مقررة في الكتاب والسنة — وما على القاضي إلا أن ينظر فيها ليجد ضالته •

ولما كان الأخذ بهذا الرأي — وهو عدم التقنين — تعترضه صعاب جمة فإنه — وإن كان لا خلاف بين المسلمين على تحريم السرقة مثلاً — إلا أن السرقة الموجبة لاقامة الحد — تستوجب توافر أركان معينة — ذهب فيها الفقهاء مذاهب شتى — ومن ثم يعدو لزاماً تحديد هذه الأركان — تيسيراً على القاضي والمتقاضى على حد سواء — وأن يصدر بها تشريع ملزم — يستمد أصوله من الشريعة الغراء — وغير متعارض مع أصل من الأصول القطعية الثبوت والدلالة فيها — فيكون بهذه المثابة إجماعاً ملزماً — مصوغاً صياغة نهائية واضحة المعالم — في مجموعات منسقة على نحو علمي دقيق •

وبذلك نجتمع بين الحسنيين — العمل بشريعة الله — وتسخير العلم والفن لتكون في خدمة هذا الغرض النبيل — « وَلَقَدْ يَسَّرْنَا

أولاً — عن تطبيق الشريعة الإسلامية :

— في مقالات بعنوان : ملاحظات حول العودة الى تطبيق الشريعة الإسلامية نشرته مجلة « المصور » الغراء — للاستاذ حسين أحمد أمين •

ولنا على هذه الملاحظات ملاحظات — نوجزها فيما يلي :

١ — ليس من شك في صحة ما قرره الكاتب من أن الدعوة للعودة الى تطبيق الشريعة الإسلامية هي دعوة حق يراد بها حق — وإن ما قرره الكاتب من أنه من المؤمنين بضرورة العودة الى تطبيق الشريعة الإسلامية — هو أمر لامرأ فيه •

أما ماذهب اليه الكاتب من أنه « ليس ثمة مجموعات للأحكام التشريعية الإسلامية صيغت صياغة نهائية محددة واضحة المعالم ويراد من حكومات أغفلتها زمناً طويلاً أن تعود الى تطبيقها والعمل بها » — فإني أباقر بأن هذه الصعوبة قد واجهتنا حين بدأت اللجان المشكلة لتقنين الشريعة الإسلامية عملها — ولكنها لم تقعد بها عن أداء مهمتها •

المجتمع من عقوبات شريطة ألا تخالف مبدأ
مقررا في الشريعة الغراء •

ولما كان مجموع مواد قانون العقوبات
والاجراءات حوالى (١٠٣٢) مادة - كما
يبلغ مجموع المواد في القوانين المدنية
والتجارية والقوانين المكملة لهما حوالى
(٢٠٢٣) مادة وبذلك يكون مجموع مواد
القانون في هذه الفروع حوالى (٣٨٩٧)
مادة •

ولا حرج على حرية الناس - فيما عدا
الاحكام القطعية الثبوت والدلالة في الشريعة
الاسلامية - وهي محدودة معدودة - في اتخاذ
ما يروونه ملائما لحياتهم من قوانين واجراءات
- فهي حق مقرر للسلطات الدستورية المختصة
- تستهدى فيه بالمصالح المرسله - بحسب
الزمان والمكان - مادامت مقرراتها فيها
لاتخالف أصلا مقررا من أصول الشريعة
الغراء

٣ - ولا حجة في التعلل بأن السنة الشريفة
قد تعتمد أقوام تحريفها - كما ذهب الى ذلك
الاستاذ حسين أحمد أمين - في مقالاته -
فان الثابت الواقعي - يبين منه أن الله سبحانه
- قد قبض للسنة الشريفة - منذ بدء تدوينها
- علماء أجلاء محققين تتبعوا ما حاول
المضللون افحامه عليها - فبينوا سند كل حديث
شريف - ودرجة رواته - وأصبح الحديث علما
مقررا - له أصوله التي تنفي عنه كل خيب -
ولن شاء أن يتحرى الحقيقة فيما يروى عن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يرجع
الى الكتب المعتمدة في هذا المجال - وينأى
بنفسه عن الشبهات •

الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ •

وقد قامت اللجان المختلفة التي شكلت لهذا
الغرض - سواء في الازهر أو وزارة العدل
أو مجلس الشعب - بما نيط بها من هذا
العمل الجليل - وأخرجت مجموعات القوانين
الخاصة بالمعاملات المدنية - والتجارية -
والتجارة البحرية - والعقوبات - والاجراءات
- فضلا عن قانون الاحوال الشخصية -
وجميعها تحت المراجعة النهائية قبل اصدارها
من السلطة المختصة - قريبا بمشيئة الله -
ليكمل العمل بشريعة الله - في كل شأن من
شئون الحياة - وبالتالي فانه لا يكون ثمة وجه
لهذا الاعتراض •

٢ - ولما كان معلوما أن قوام القسم الخاص
بالمعاملات في الشريعة الاسلامية ينهض على
دعامتين أساسيتين - هما العقوبات والمعاملات
المدنية - وأن قانون العقوبات المصرى يضم
بين دفتيه ما يقرب من ١٢٠ جناية - فضلا
عن الجنايات التي تضمنتها القوانين الخاصة
- والجناح والمخالفات • هذا - على حين أن
الشريعة الاسلامية لم تحدد عقوبات مقدرة
الا في خمس جرائم فقط - هي السرقة
والحرابة والزنا والقذف والردة فضلا عن
القصاص - وتركت ما عدا ذلك من نشاط
اجرامى لتعالجه التشريعات الوضعية وفقا
للمتغيرات التي يتطلبها المجتمع في كل زمان
ومكان - وفي مجال التعزير متسع للمواءمة
بين العقوبات التعزيرية وبين ما يتطلبه صالح

٤ - ولما كان مقررا في الفقه الدستوري - أنه اذا خالف القانون نصا صريحا في الدستور - فقد وجب اعمال نص الدستور - دون نص القانون - وأنه اذا خالف القرار الادارى نصا في القانون - فانه يجب اعمال نص القانون دون نص القرار - ثم أقيمت محكمة دستورية عليا لاحكام الاشراف والرقابة الدستورية على ذلك كله .

فما بالنسبة - اذا خالفت هذه القوانين التي وضعها البشر - تلك القوانين الالهية الثابتة الموثقة - نحاول النيل منها والتشكيك فيها - على حين أنها تعصم سلوك الناس ظاهرا وباطنا من كل انحراف - وهو الامر الذي تقصر عن بلوغه القوانين الوضعية - التي لا تعصم الناس الا ظاهريا فقط - ولو استطاعوا الانفلات منها لافعلوا .

هذا - وقد تضمنت مشروعات القوانين الجنائية جميعها - النص على أن عقوبات الحدود تعتبر جنائية - تختص بنظرها محكمة الجنائيات - وأن على النيابة أن تظن في الحكم الصادر فيها بالادانة أمام محكمة النقض - ولا يجوز تنفيذها الا بعد صيرورة الحكم الصادر فيها انتهاءيا - واستنفاد كافة طرق الاستشكال فيه - على النحو المفصل في مشروعات هذه القوانين .

وذلك كله تأكيدا لاستيفاء كافة الضمانات لحقوق المتهمين في هذه الجرائم الحدية - وتحريزا من وقوع خطأ فيها .

ولما كانت محكمة الجنائيات مكونة من ثلاثة مستشارين وكانت محكمة النقض مكونة من خمسة مستشارين - فضلا عن أن حضور

النيابة العامة فيها وجوبى - والا كان الحكم باطلا .

ولما كان في وجود هذه المجموعة من المستشارين وأعضاء النيابة المتخصصين - ما يمثل ذروة الاجتهاد البشرى قبل بتر عضو المتهم أو جلده أو اعدامه تطبيقا لاوامر الله العليم الحكيم - على حين يرتضى الناس رأى الطبيب - وهو بشر يصيب ويخطئ - أو مجموعة أطباء (كونسلتو) اذا قرروا اجراء عملية من العمليات الجراحية التي تقتضى بتر عضو لانقاذ باقى الجسد - ولا يعدو المتهم أن يكون عضوا ثبت فساد - في جسم المجتمع البشرى - وحق المجتمع أولى بالرعاية في هذه الحال .

فلنعمل جميعا - على اصلاح هذا المجتمع وصلاحه - في هدى مارسه الله في كتابه العزيز حين قال :

« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ - وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » وفي هدى سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - الثابتة - من قول أو فعل أو اقرار - مستنيرين في ذلك بأراء السلف الصالح من العلماء الاجلاء الافاضل - من الصحابة والأئمة المجتهدين - فهم مصاييح على طريق الحق المستقيم .

ولا ننسى في هذا المقام - أن ننبه الى ما انفردت به الشريعة الغراء من أن الوسائل فيها لا تتفصل عن الغايات - وأنه لا مجال لاعمال المبدأ المكافى - الذى يقول بأن الغاية تبرر الوسيلة - ذلك بأن الشريعة الاسلامية



الديمقراطية التي لا تعدو أن تكون — نصف عدد الاعضاء + ١ — ونهل لها كأنها اكتشف حديث لم يسبق اليه التشريع الاسلامي •

أما أن لنا أن نستخرج كنوز تراثنا الاصيل — ونصوغها صياغة حديثة — وقد سبقنا الى ذلك أعلام في الادب العربي — يأتي في مقدمتهم أستاذنا العالم المحقق / أحمد أمين — بما أصدره من تحقیقات في الادب العربي الاسلامي — حين أصدر كتبه : فجر الاسلام وضحي للاسلام — وميلايتها من الكتب والمقالات — وبدلا من أن نعيب أسلافنا — هلا أضانا معهم على الطريق شمعة :

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل •

المستشار السيد عبد العزيز هندي
عضو مجمع البحوث الاسلامية



توجب أن تكون الغاية مشروعة والوسيلة اليها مشروعة كذلك ومن حديث للنبي — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : (ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله — فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته) • والله طيب لا يقبل الا طيبا •

فإذا خلصت النيات — وصلحت الوسائل والغايات — كنا حقيقين بنصر الله الذي وعد به عباده الصالحين اذ يقول سبحانه :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » •

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ •

وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا •

يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا •

وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ •

« صدق الله العظيم »

(الآية ٥٥ من سورة التور)

ه — وما بال البعض منا يعيب الأخذ بالاجماع كمصدر أساسي من مصادر التشريع — ما لم يخالف أصلا مقرررا في الشريعة الغراء — ثم نفاخر في نفس الوقت بالديمقراطية وندعوا اليها — مع أن الاجماع هو قمة

■ مولد الربيع



■ إنه بسمه الحياة

■ يا طيبة النور

في ذكرى المولد النبوي الشريف

مولد الربيع

○ للدكتور حسن جاد

طاف بالشرقين نور (محمّد) فسادا الطير في الرياض وغرّد
وتهادى في الكون موكب ذكرى كلّ عام جماله ما يتجدّد
يُقبسُ الشرق نفحةً من سناها فيغاديه كلّ مجّد مُحسّد
كلما اظلم الطريق أضاعته، وشقّت على الدجى فتبدّد
هكذا فلتعزّز ذكرى نبيّ من يَمُنُّ عهده يعزّز ويَسعّد
ياربيع الوجود عيذك رُوح تتسامى على الربيع المحسّد
لبس الكون فيه حُلة بشر لبس الكون فيه حُلة بشر
وسرت في النفوس هزّة فخر وسرت في النفوس هزّة فخر
ايه يا منقذ الانام من الجهل ، ويا خير من هداهم وأرشّد
ولد النور منذ ولدت فدكت شرفات الطغيان من كلّ مقبّد
وتمشّت هداية الله في الأرض كتور الصباح ساعة يؤلّد
ضلّ من مدّد عن هداك واعمى عينه عن ضياء نورك وأرتد
كم حملت الاذى جهادا وما نوت باعبائه ، وذو المبه يجّهّد
وسلكت الامور سلما وحريا في اصطبار فذ وعزم مؤظّد
بين سيف من منطيق الحقّ هاد وسلاح على الضلال مجرّد
عجبا للذي يفالط في الحق ، ومن يسلك الحقيقة يهتّد
سخرؤا منك يا أعزّ أمانى الأرض ، بل أنت للسّموات فرّقّد
لو سلكت السبيل للحجر الصلّد بدعواك ما تابّسى وفنّّد
واذا جئتّه اتشهد بالله وأنّى رسؤله قال : أشهد
يا امام الجهاد قم فانظر اليوم تر الحرب للطامع تقصّد
حشدوا للدمار كل سلاح وتجنّوا على الضعيف المصنّد
طمع ساقهم الى الحرب بهما ومن الحرب ما يذم ويحسنّد
ولو ان الشعوب أصغت الى الدين لما بات في الشعوب مسوّد
شرعة تكفل الحقوق وتخمي من شرور الطغيان كل مهتّد
لو اتوها لصدّت كلّ جرح ولضمت من شملهم ما تبّدّد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

لا الشمس تبلفه ولا الجوزاء
فلأى نجم هذه الآلاء ؟
بهر العيون بريقه الوضاء
فتارجت لعبهما الأجواء
روح من الفردوس أو أنداء
نشوى عليها نضرة ورواء
مثل المعنى زال عنه غناء
يتيمها تزهو به الغبراء
حين ادلهم الكون والأرجاء
لما تجلى عابه الجهلاء
فسنا اللآلىء عنده حصباء
حكك الجهالة ، عينه عشواء
لمدارك ضلت بها الأهواء
وطوتهمو في تيهها البيداء
تلقى بافتدة زكت وعطاء
ان الخنيفة للفريق نجاء
بالذكريات فانها أفياء
فالكل ياشهر الربيع ظماء
فرحيقها لذوى السقام شفاء
ان الحديث عن الحبيب لقاء

نور يشع على الدنا وضياء
نور يبدد في القلوب ظلامها
نور الوليد محمد في مهده
هبت نسائم ذكره بين الورى
وسرت بانحاء الوجود كأنها
فعرانس الروض البهيج تاودت
بسم الزمان به وكان مقطباً
لم تدر مكة حين مولده بأن
نور أطاق الدهر عنه سجوفه
سر طواه الدهر بين ضميره
وإذا غوى طبع ابن آدم والتوى
سحقاً لمقبول الفؤاد يخب في
ياواعظ الذكرى فديتك مرشدا
قل للذين تنكبوا نهج السماء
ان السعادة منحة قدسية
ياليتمهم يتدبرون ليصبروا
أشرق علينا ياربيع مرفرفا
أشرق علينا بالسكينة والهدى
واسق الحيارى من ينابيع الهدى
وأدر على الأسماع أروع سيرة

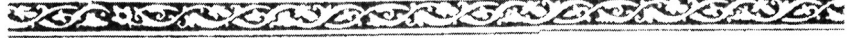


يَا طَيْبَةَ النُّورِ

قد فجر النور في الأكوان إيماننا
بك الحياة حياة قد علت شأننا
منك الأغاريد ملء الكون الحنانا
والشوق يسبق خطو القوم نشوانا
الله أكبر خير الخلق وأفاننا
فقد ضمت أجمل الخلق انسانا
وصار قومك في الاسلام اخوانا
وأنزل الله في الايثار قرآنا
وقدموا روحهم لله قربانا
وقدموا الدور لا ييغون أثمانا
ساح السباق تريد اليوم فرسانا
ما يملأ النفس تذكيرا وعرفانا
ما رام دنيا ولكن رام ديانا
اذ يمكث اليوم والأيام جوعانا
ما شاد قصرا ولكن شاد إيماننا
به صباح الهدى يحتاج بطلانا
به الحياة ودك الحق أوثانا
فأصبح المرء فوق الأرض انسانا
صيда أضاعوا بنور الله دنيانا

« يا طيبة » النور يا صبحا بدنينا
يامن حضنت هدى الرحمن فاحتضنت
محمدا أنت قد عانقت وانطلقت
ورفت الأغنيات البيض في طرب
البدر أقبل قد هلت طوالعه
شرفت بالمصطفى أصبحت طيبة
قد صرت بالمصطفى للكون صفوته
تبوءوا الدار والايمان وصفهم
آووا رسول الهدى والمحب اخوتهم
كم قسم المال أنصار لاختوتهم
هل نبصر اليوم منهم بيننا مثلا
« يا طيبة » النور في مثوى النبی هنا
جاءت له هذه الدنيا بزینتها
وربما شد فوق البطن من حجر
ومات والدرع مرهون بمطعمه
هذا الذى فجر الامال منطلقا
هذا الذى دك ليل الكفر وانتصرت
هذا الذى عرف الانسان قيمته
هذا الذى صنعت للكون دعوته

أبوزيد إبراهيم سيد



كانوا نجوما يارض الله ساطعة
تلقاهم الليل قواما لربهم
أخلاقهم من كتاب الله منبعها
« يا طيبة » النور في الأشعار معصرة
« فمالك » يخلع النعلين في أدب
يقول : أرض بخطو المصطفى شرفت
الله أكبر والأمجاد تعرفنا
و « الغرب » يعرف ماضيها وقوتنا
وقد تسامت لهام الشمس هامتنا
صنا السلام وكان العدل ديننا

أين الشباب وهل كابن « الوليد » نرى
جأبوا البحار وجأبوا البر وانطلقوا
ما بالناس معشر الاسلام في الم
ومسلمونا استباحوا قتل اخوتهم
يا مسلمون أما يكفي تفرقنا

عودوا الى الله ضموا الصف واعتصموا
ان تنصروا الله ينصركم ومحبكم

تهدى وتسحق بطلانا وبهتانا
وفي النهار ترى أسدا وفرسانا
فهم يسيرون فوق الأرض قرآنا
ما كنت في روعة الأشعار حسانا
يمشى وقد طبق الأفاق عرفانا
فتر بها قد غدا مسكا وريحانا
كنا أسود الوغى شييا وشبانا
فقد أقمنا به حكما وسلطانا
وقد نشرنا على الأكوان عرفانا
وما وهنا ولا عود لنا لانا

أو « مصعب » يحمل الرايات مزدانا
وحطموا في الورى فرسا ورومانا
و « الحمر » قد أنشبو الأظفار ذؤبانا
وفجروا الموت في الأوطان طوفانا
فاجمعوا امركم فالوقت قد حانا

بالله واتخذوا الدستور قرآنا
سيغمر الكون أنوارا وإيماننا

■ قصة الصرفة

■ أثر منهج
البحارى
والمحدثين



■ أثر منهج المحدثين
في المنهج الأورفي

■ حقوق غير المسلمين
في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

قصّة الصّرفيّة

نشأتها . مدى تطور مدلولها . موقف العلماء منها .

للدكتور محمد محمد أبو موسى

٢

« أصناف البلاغة من القصيد والأرجاز ، ومن المنثور والأسجاع ، ومن المزدوج وما لايزدوج ، فمعنا العلم أن ذلك لهم شاهد صادق ، من الديباجة الكريمة ، والرونق العجيب ، والسبك والنحت ، الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم في البيان أن يقولوا في مثل ذلك إلا في اليسير والتبذ القليل » .
ومثل هذا الكلام الواثق القاطع مستفيض في كتب الجاحظ .

وكلامه أيضا قاطع في أن هذا الجيل الذي هو أنبغ أجيال الأرض بيانا ، وأعرفهم بمخارج الكلام ومطالعه ، حين يسمع الواحد منهم سورة « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » يرى فيها من الأمر الإلهي الذي لا يطبقه الناس ما يراه في خلق السموات والأرض وما بينهما .

قال الجاحظ « ولو أن رجلا قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة ، لتبين له في نظامها ، ومحرجها من لفظها وطابعها أنه ٢ - البيان والتبين ج ٣ ص ٢٧ تحقيق السندوبي »

كان الجاحظ صاحب ابراهيم بن سيار النظام ، وتلميذه ، وخليطه وكان يعرف فضله ، ويعدّه من النابهين في زمانه ، وأنه ممن نجى الله به خلقا كثيرا من معاطب الهلاك والزيغ ، وأنه نهج لشيعته من المعتزلة « سبلا ، وفتق لهم أمورا ، واختصر لهم أبوابا ، ظهرت فيها المنفعة ، وشملتهم بها النعمة » (١) .

وكتب الجاحظ فيها ذكر كثير للنظام ، ومقتبسات كثيرة من فرائد بيانه ، إلا أن الجاحظ لما سمع منه القول بالصرفة أنكره انكارا واضحا لا يلتبس .

وكلام الجاحظ قاطع بأن نظم القرآن لا طاقة لبشر به ، وهو من أوائل من ذكروا أن بلاغة العرب فوق بلاغة غيرهم من الأمم ، وأن الجاهليين من العرب فوق غيرهم من الأجيال التي تتابعت في هذا الشأن ، وأنه ان ادعى لهم

١ - الحيوان ج ٤ ص ٢٠٦ تحقيق عبد السلام مروان طبعة الحلبي .

قصة الصرفة

ولذلك لم يسلم هو أيضا من القول
بالصرفة « (٣) »

ونعلم أننا قد نجد فيما كتبه العالم رأيا له
يضرب رأيا آخر ، وخاصة اذا طالت الممارسة
للاستخراج والتأليف ، وتراخت الأيام بين
أوائل آرائه وأواخرها .

وقد نجد لأهل العلم غفلات لا يقع فيها
المبتدئون وهي كثيرة ، ولو أراد مريد أن يكتب
في أوهام الأعيان لوجد بين يديه الكثير والكتب
مشحونة بذلك .

ولكن يبعد أن يحتشد العالم لمسألة كهذه من
أكبر المسائل التي شغلت العقل الاسلامي ،
فيضع فيها كتابا بيت الحكم فيها بتا ، ويذكرها
في كتبه الأخرى وهو يجرى في ذلك كله على
رأى واحد قاطع ثم يرجع عن هذا كله من غير أن
يقف مع قارئه وقفة طويلة . . يشرح له فيها
الرأى الثانى ، ويبين الذى بان له فعدل له عن
رأيه الاول ، ومثل هذا كثير في كلام العلماء
تراهم يقولون في قوة وجهارة انا كنا نفهم هذا
الكلام على وجه كذا ثم بان لنا بأخرة خطأ ما كنا
فيه ، وأن الوجه فيه كذا (٤) .

والجاحظ لم يفعل ذلك .

وقد تأملت كلامه في الحيوان — وهو الذى
قال أهل العلم ان الجاحظ قائل فيه بالصرفة ،
وقضوا عليه بالتناقض — فوجدته لا يتناقض
مع ما احتشد له .

ووجه ذلك ، أن النص الذى ساقه الرافعى
وغيره واستدلوا به على أن الجاحظ ، قال

٢ - اعجاز القرآن ص ١٦٥ .

٤ - ينظر كلام عبد القاهر في بيت المتنبي

عجباله حفظ العنوان باثمل

ما حفظها الاشياء من عاداتها

ص ٣٤٧ دلائل الاعجاز .

عاجز عن مثله ، ولو تحدى بها أبلغ العرب ،
لأظهر عجزه عنها « (١) » .

وهذا الفهم المستقيم لا يلتقى مع الصرفة من
تريب ولا من بعيد وهو نص في بيان علة المعجز ،
بأنها في نظام الكلام ، ومخرجه من لفظه ،
وطابعه ، وأن العرب قد تبين لهم ذلك واستيقنوه
وأنهم عجزوا عجز من يعرف علة عجزه ، وليس
عجز المتخير المصروف وقد كتب الجاحظ كتابا في
هذا الباب سماه « الاحتجاج لنظم القرآن »
والتسمية قاطعة في رفض الصرفة ، وقد قال في
نقته :

« فلم أدع مسألة لرافعى ، ولا لحديثى ،
ولا لحشوى ، ولا لكافر مباد ، ولا لمنافق
مقموع ، ولا لأصحاب النظام ، ولا لمن نجم
بعد النظام ، ممن يزعم أن القرآن حق ، وليس
تأليفه بحجة ، وأنه تنزيل ، وليس ببرهان
ولا دلالة » (٢) .

وهذا قاطع في رفض الصرفة .

وجاء في كتاب الحيوان ما رجح عند بعض
أهل العلم أن الجاحظ قال بالصرفة ، وأنه
تناقض واضطرب .

قال الرافعى — رحمه الله :

« أما الجاحظ فأن رأيه في الاعجاز كراى أهل
العربية ، وهو أن القرآن في الدرجة العليا من
البلاغة ، التى لم يعمد مثله ، ثم قال :

غير أن الرجل كثير الاضطراب فان هؤلاء
المتكلمين كأنما كانوا من عصرهم في منخل ،

١ - دلائل الاعجاز ص ٢٥٠ وقد اقتبس من

كتاب دلائل النبوة .

٢ - مقدمة اعجاز القرآن للباقلانى ص ٩

بالصرفة ، جاء في سياق ذكر الدهريين وانكارهم خبر ملكة سبأ والهدد ، وسليمان ، واحتجوا لذلك بأن سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كما يقول القرآن الكريم سأل ربه أن يهب له ملكا لا ينبغى لأحد من بعده ، وأن الله سبحانه استجاب له فعظم ملكه ، ونبه ذكره ، وسخرت له الشياطين ، والريح تجري بأمره ، وعلم منطق الطير ، فكيف يجعل خبر ملكة سبأ ، وهي أيضا نابهة الذكر وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ، وملك سليمان عليه الصلاة والسلام اما أن يكون كان بالشام أو بسواد العراق ، وكانت بلقيس باليمن (١) والطريق بينهما قريب واصل ، ونهج للخف والحافر والقدم ، وملوك زماننا وهم أقل من سليمان لا يجهلون صاحب الخرز ، ولا صاحب الروم ، ولا صاحب الترك ولا صاحب النوبة .

ثم أجاب الجاحظ بأن هذا معقول لو أن الله سبحانه خلى الدنيا وتدير أهلها ومجاري أمورها ، وعاداتها ، ولكنه سبحانه يتدخل قدره فيرفع عن الأولاهم أشياء ويصرفها عن الفطن فيحدث ماجرى به قدره .

وكان يعقوب بن اسحاق أنبه أهل زمانه ، لأنه نبي وابن نبي ، وكان يوسف بن يعقوب وزير ملك مصر ، وكان من النباهة بالموضع الذي لا يدفع ، وله العهد ، واليه يرجع جواب الأخبار ، ثم لم يعرف يعقوب مكان يوسف ، ولا يوسف مكان يعقوب .

ثم ذكر أمر موسى بن عمران — على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام — في التيه هو

(٦) فيما ذكره المؤرخون بأخرة ان مملكة سبأ امتدت حتى شملت أكثر من نصف الجزيرة الجنوبية . وان عاصمتها كانت « الغلا » .

ومن معه ، وأنهم ظلوا « يتسكعون أربعين عاما في مقدار فراسخ » وهذه البلاد التي تاهوا فيها هي من ملاعبهم ، ثم هي عامرة بالأدلاء من العسكر والجمالين ، والمكارين والفيوج^(٢) والرسل ، والتجار ، ولكن الله صرف أوهام موسى ومن معه عن البصر بالطريق الواصل بهم ، ثم ذكر أشباه ذلك ثم قال « ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن بعد أن تحداهم الرسول بنظمه ، ولذلك لم تجد أحدا طمع فيه ، ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلف بعضهم ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شبهة ، لعظمت القصة على الأعراب وأشباه الأعراب ، والنساء ، وأشباه النساء ، ولألفى ذلك للمسلمين عملا ، ولطلبوا المحاكمة ، والتراضى ببعض العرب ، ولكن القيل والقال ،... فقد رأيت أصحاب مسيلة ،... انما تعلقوا بما ألف لهم مسيلة ، من ذلك الكلام الذي يعلم كل من سمعه أنه انما عدا على القرآن فسلبه ، وأخذ بعضه ، وتعاطى أن يقارنه فكان لله ذلك التدبير الذي لا يبلغه العباد ولو اجتمعوا له » (٣) .

والصرف هنا مبين للصرفة التي ذكرها النظام وأنكرها الجاحظ في غير موضع مباينة لا تلتبس ، فلولا الصرف عند النظام لجأؤوا بمثله .

أما صرفة الجاحظ هذه فلولاها لطمعوا فيه ، ولو طمع فيه بعضهم وتكلفه فجاء بأمر فيه أدنى شبهة لعظمت القصة على الأعراب ، وأشباه الأعراب والنساء ، الى آخره ، ومراجعة هذا الكلام تنفيذ أن قصارى ما يأتي به المتكلف كلام

(٢) الفيوج الرسل الذين يحتلون بريد الملوك (٢) (السفراء) وهو معرب عن (بيك) الفارسية .
(٣) الحيوان ج ٤ ص ٨٩

قصة الصرفة

فيه أدنى شبهة ، ثم ان أدنى شبهة هذه لا تكون عند أهل المعرفة ، وانما عند الأعرب ، وأشباههم من ضعاف الايمان ، وعند النساء وأشباههن من ضعاف النخيرة ، وهذا أمر يفتح باب اللجاجة التي تعمل فيها العصبية عملها الذي عملته مع مسيلمة مع قطعهم بكذبه وفساد كلامه ، والشبهة فضلا عن أنداها في هذا الأمر لا يستقل قليلها ولا يتهاون باليسير منها كما يقول العلماء •

الصرف هنا لا يجوز أن نحمله على معنى أنه لولاهلجاءوا بمثله ، وأنه وجه اعجاز القرآن ، وحجة النبوة ، والذي عليه الأمر في الالزام • وليس في كلام الجاحظ مايدل على ذلك ، بل ولا مايوهم به ، وانما هو قاطع في أن الصرف هنا أغلق باب اللجاجة بالباطل المتعلق « بأدنى شبهة » ثم هي أدنى شبهة لا موضع له في قلب ذى لب ، وانما يتعلق بها من لا حاجز له من تمكن في دين ، كالأعرب ، ومن لا تدبر له كالنساء ، هكذا قال الجاحظ ، وقد كررنا ذلك لتأكيد •

وهذا الذى أقوله لا يخامرني شك فيه ، بل انى لأعجب من أهل العلم كيف أغفلوه مع وضوحه وتميزه •

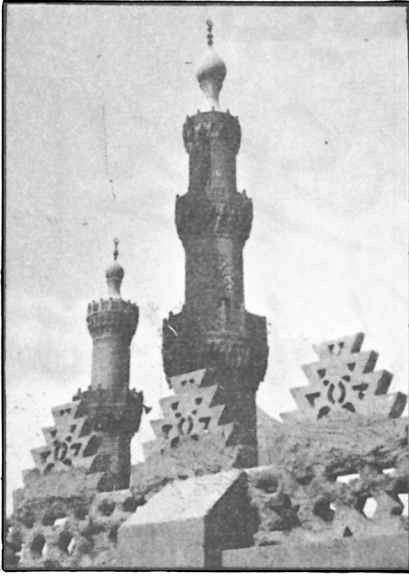
ثم هو قائم في كلام آخر للجاحظ ، وأنهم صرفوا عن المعارضة ولولا الصرف لعجزوا أيضا عن أن يأتوا بمثله ، وانما هو صرف عن الشغب واللجاجة والمدافعة بالباطل ، فحسب •

ذكر الجاحظ أن الله بعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — ، أكثر ماكانت العرب شاعرا

وخطيبا ، وأحكم ماكانت لغة ، فدعاهم بالحجة ، وقطع العذر وأزال الشبهة فاستيقنوا أمره ، وحجزتهم الحمية والهوى ، فنصب لهم ونصبوا له ، وقتل من غلبتهم ، وهو يدعوهم في ذلك الى المعارضة ، بسورة واحدة أو بآيات يسيرة ، وقرع عجزهم ، وكشف نقصهم ، فلما قالوا له: أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف قال لهم: هاتوا مفتريات (فلم يرم ذلك خطيب ، ولا طمع فيه شاعر ، ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلفه لظهر ذلك ، ولو ظهر لوجد من يستجيده ، ويحامي عليه ، ويكابده فيه ، ويزعم أنه قد عارض وقابل ، وناقض فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم (١) •

تأمل قوله « لو ظهر لوجد من يستجيده ، ويحامي عليه ، ويكابده فيه ، ويزعم أنه عارض الى آخره ، تجد الكلمات مبينة عن أنهم لو عارضوه لعجزوا عن أن يجيئوا بمثله ، الا أن يجيئوا بشيء على سبيل الزعم والمكيدة ، ودعوى أنه عارض ، وقابل ، وناقض •

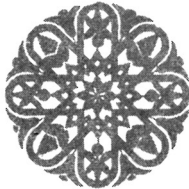
ويمكن أن نقول : ان الجاحظ أدار مقالة النظام في نفسه ورفضها رفضا قاطعا ، وكان قصارى ما وجده منها أنه يصح أن يقال ، ان هناك صرفا هو صرفهم عن الشغب بالباطل ، ولولا هذا الصرف لكابدها وهيجوا ، وكثر القيل ، والقال ، ولما ود عن جاحظ أن هذا الذى وقع في نفسه مبين لما قاله النظام لم يلتفت اليه وهو يهدم صرفة النظام ، ومن نجم بعده ممن يزعم أن القرآن حق وليس تأليفه حجة • ويمكن أن نتلمس صورة لهذا التصور الذى يعنى الاعجاز الكائن في نظم الكلام ومخارجه



القرآن في صورته ونظمه أمر الهى لا طاقة للناس به والأمر فيه يدل ذا العقل عليه أى أنه في ذاته حجة ظاهرة ، وأن أقوم عاجزون في الواقع الظاهر ، ومصروفون في الباطن فما راموا ولا طمعوا ، بل ولا حدثتهم نفوسهم بالمعارضة .

نعم هناك من ذكر أن القرآن معجز ببلاغته ، وبالصرف على الحد الذى ذكره النظام ، وفي هذا اشكال تعرض له في المقالة اللاحقة ان شاء الله .

د . محمد محمد أبو موسى



من ألفاظه ، والكائن أيضا في صرف العرب عن المعارضة ، ولولا الصرف لعجزوا عن أن يأتوا بمثله ، وانما هو صرف عن الشغب ، واللجاجة والمكيدة ، يمكننا أن هلمس هذا التصور فيما ذكره الأصبهاني في تفسيره على حد ما ذكر السيوطي ، فقد ذكر الأصبهاني :

أن اعجاز القرآن من وجهين :

أحدهما : اعجاز يتعلق بنفسه .

والثاني : بصرف الناس عن معارضته .

فالأول لا يتعلق بعنصره الذى هو اللفظ ، لأن ألفاظه ألفاظهم ، ولا يتعلق بالمعنى ، لأنه في زبر الأولين ، وانما يتعلق بالنظم المخصوص الذى هو صورة القرآن ، والذى تجد فيه اللفظ والمعنى عنصرين ، « وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء لا بعنصره ، كالخاتم والقرط ، والسوار فانه باختلاف صورها اختلفت أسماءها » .

وأما الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن المعارضة ، فقد ذكر أن غرائز النفوس تميل بها الى صناعات تجد فيها مناسبات خفية فتشرح في ملابستها وتطيعها قواها في مباشرتها ، وتزاولها باتساع قلب « فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمنون في كل واد بسلطة لسانهم ، الى معارضة القرآن وعجزهم عن الاتيان بمثله ، ولم يتصدوا لمعارضته ، لم يخف على أولى الألباب أن صارفا المهيأ صرفهم عن ذلك ، وأى اعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزا في الظاهر عن معارضته ، مصروفة في الباطن عنها » (١) .

وهذا قريب من الذى عند الجاحظ فكلاهما يذكر الصارف الالهى للعرب عن المعارضة مع أن

أثر منهج البخارى والمحدثين في المنهج الأوربي الحديث مع المتارنة

وأبين هنا أثر منهج البخارى والمحدثين في المنهج الأوربي الحديث وحقيقة هذا المنهج الحديث وهل بلغ مبلغ منهج البخارى والمحدثين ؟

بعد وفاة البخارى بحوالى عشرة قرون بدأت فكرة تحديد منهج للتاريخ تظهر في أوروبا وقبول هذا المنهج بالحفاوة البالغة والتقدير الكبير ونقله الشرقيون على أنه أمر حدث جديد والحق أنه مأخوذ من حيث الجملة من منهج المحدثين وشيخهم البخارى

تأثر المنهج الأوربي الحديث بمنهج البخارى والمحدثين :

يقول الدكتور محمود قاسم رئيس قسم الفلسفة بدار العلوم وعيمدها تحت عنوان « مراحل البحث التاريخى الأوربي » لم يتتبع القدماء « الأوربيون » منهجا سليما في دراسة التاريخ فكانوا يخلطون بينه وبين فن القصص

وبعد أن وصل تدوين الحديث الى أوج العظمة والدقة في القرن الثالث « العصر الذهبى » لتدوين السنة الذى حمل لواء نهضته الامام البخارى بمنهجه القويم ومقاييسه الدقيقة وساعده على ثبات منهجه ما كان قبله من عناية المحدثين بالسنة ومناهجهم الدقيقة فوجد الثقات المحافظين على تراث نبيهم في القرون الخيرة الاولى . وكان الزمن بين اشتغال البخارى بالعلم وبين وفاة النبى صلى الله عليه وسلم قرنين فقط بالنسبة للمقياس الزمنى وثلاثة أشخاص بالنسبة للاسناد العالى وبينه وبين وفاة الصحابة قرن واحد .

والثقافة ثقافة وحى ونبوة وسعادة دنيا وأخرى والرواة هم الأخيار الأطهار الثقات وضعوا لحراسة السنة المناهج المنظمة الدقيقة للمعلومة في كتب أصول الحديث وقد تقدم منهج البخارى الدقيق .

للدكتور الحسيني هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

فيه وثائقه يظل مجهولا الى الأبد » .
ولما كانت مادة التاريخ لا تقع تحت ملاحظتنا بطريقة مباشرة ولما كانت الوثائق السبيل الوحيد الى معرفتها فانه يجب الحذر في استخدامها ، والعناية بين الصحيح والزيف منها تتبين ضرورة هذا النقد اذا علمنا أن الانسان يميل بطبعه الى تصديق الأخبار دون تمحيص اذا التصديق أقل مجهودا من المناقشة ، والتسليم أيسر من النقد وتكديس الوثائق كيفما اتفق أقل عناية من فرزها وتقديرها ، وقد بين العلامة سينيوبوس أنه يجب الحذر من بعض العبارات العقلية كالميل الى استخدام أول نسخة تقع لدينا ولو كانت غير دقيقة وكالميل الى الاعتماد على أقدم النسخ ولو كانت أردأ من النسخ الأقرب عهدا وكالميل الى اتخاذ الاغلبية حكما اذا اختلفت النسخ فيما بينها مع أن هذا لا يدل على شيء البتة وقد ضرب سينيوبوس لذلك مثلا غفالا فلنفرض أن هناك عشرين نسخة يشترك فيها ثمانى عشرة نسخة في نقطة واحدة هي (أ) . ويشترك النسختان الاخرتان في نقطة مخالفة هي (ب) غفى هذه الحالة يميل الباحث المتسرع الى تأكيد صحة (أ) دون (ب) .
لكن من المحتمل جدا أن تكون كثرة المجموعة الاولى صورية بأن تكون احدى النسخ أصلا

وكانوا يجمعون الوثائق والروايات كيفما اتفق ثم يصيرونها ويصبونها في قالب أدبي جذاب .

لكن علماء المسلمين عنوا عناية كبرى بنقد الرواة وبتمحيص طرقهم في النقل ولا سيما فيما يتعلق بدراسة أحاديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - .

ولقد اتجه الأوروبيون الى العناية بالدراسات التاريخية وبينوا القواعد التي يجب على المبتدئ احترامها وانتهوا الى تحديد مراحل البحث تحديدا دقيقا ويعرض الدكتور قاسم لدراسة مراحل البحث التاريخي تحت عنوانين أساسيين التحليل - والتركيب ، طبقا لما وصل اليه سينيوبوس ودونو وغريمان وغيرهم واليك البيان .

التحليل التاريخي

إذا انتهى الباحث من اختيار موضوع دراسته ومن جمع الوثائق الخاصة به بدأ يحللها ويمحصها ، والتحليل نوعان : خارجي - وداخلي .

أولا : التحليل الخارجى :

وتتكون مرحلته من عمليتين رئيسيتين هما :
(أ) نقد الوثائق يقول سينيوبوس « لا وجود للتاريخ بدون وثائق وكل عصر ضاعت

أثر منهج البخاري والمحدثين في المنهج الأورفي الحديث

الوثائق المختلفة فإن ذلك يزيدنا علما بالظروف التي دونت فيها الوثائق الصحيحة وبمواضع التزييف أو التحريف في غيرها .

وتستخدم المقارنة في التفرقة بين النص الذي اشترك في كتابته أفراد عديدون لأن اضطراب الأسلوب أو عدم اتساقه دليل على تعدد كاتبى الوثيقة أو على أن بعضهم ينقل عن بعض وتؤدي هذه العملية إلى بعض النتائج السلبية ، يرى (سينيوس) أن التحليل الخارجى لا يؤدي إلى بعض النتائج الإيجابية وأنه إذا أرشدنا إلى الوثائق الرديئة التي يجب عدم استخدامها أنه لا يوقفنا على كيفية استخدام الوثائق الجيدة ولكن مع ذلك يجب الاعتدال في النقد فإن بعض دارسى الوثائق يغلسون في النقد فيرون التحريف والتزوير والطلاسم في كل مكان على الرغم من وضوح النصوص التي يدرسونها ، ولذا يجب الوقوف عند حد معلوم والا انتهى الأمر إلى الشك المطلق .

وهناك آخرون ينتقدون لمجرد النقد وكلما انتهوا إلى وثيقة بحثوا عن غيرها ظانين بأن التاريخ نوع من الرياضة العقلية وأن أهمية الوثيقة لا تقاس بما تحتوى عليه من حقائق بما تثيره من صعوبات .

وليت المغمرين بنقد الحديث على غير موازين ، والمغمرين بتتبع الغربيين يستمعون إلى سينيوس فإنه يعيب على من شك عند وضوح النص ، فما بال من يشك بوضوح النص

والباقى منها غروعا ولذا فإن الباحث المدقق يتساءل فيقول هل (أ) أكثر احتمالا للصدق من (ب) أم لا .

(ب) التحقق من شخصية صاحب الوثيقة . لا تكفى المقارنة بين مختلف النسخ بل لابد من الوقوف على مصدر كل وثيقة وأين ومتى كتب؟ ومن كتبها ؟ وذلك أنه لا فائدة من استخدام وثيقة نجهل صاحبها وهذه العملية هامة جدا ولا سيما إذا كان المؤرخ يدرس إحدى وثائق العصور القديمة أو المتوسطة . فإن كتابها كانوا يعنون بتوقيع كتاباتهم أو تحديد تاريخها وقد يسارع الباحث إلى تصديق نسبة إحدى الوثائق إلى أحد الكتاب إذا رأى أنها تحمل توقيعهم لكن يجب الحذر من هذا الميل الساذج إلى سرعة التصديق فإن الانتحال أمر مألوف وأسبابه عديدة ونحن نعلم أن بعض فراعنة مصر لم يتورعوا عن محو أسماء سابقينهم ونسبة أثرهم إلى أنفسهم حقا إن خير وسيلة إلى معرفة شخصية الكتاب هي التحليل الداخلى غير أنه يجب الاعتماد قبل ذلك على بعض العلاقات الخارجية كالخط والورق واللغة .

وكثيرا ما تكون دلالة هذه العلامات حاسمة فتقرر تزوير الوثائق وانتحالها فإن كثيرا من المزييفين لا يتخذون جميع اسباب الحيطة فيستخدمون كلمات وجملا وألوانا من الأساليب التي لم تكن مألوفة في العصر الذى ينسبون إليه الوثائق ، كذلك يجب المقارنة بين

وصاحبه وتوفر أسمى المقاييس ؟

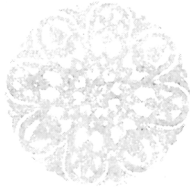
ثم ان أصحاب المنهج الحديث لم يطلقوه في كل شيء بل ذكروا أن من وسائله العلوم المساعدة - ذهب « دونو » الى ضرورة بعض الدراسات بوسيلة يستعين بها الباحث على فهم الوثائق التاريخية ومن هذه كتب كبار الكتاب والفلاسفة الذين يجب قراءة كتبهم «كهيرودوت ، وتاسيت ، وميكياغيلي وغلتي» ونص على ضرورة الاطلاع على انتاج كبار الفلاسفة والمؤرخين . وقال « فريمان » يجب على المؤرخ أن يحيط علما بكل شيء ، فلسفة وقانونا واقتصادا وعلم أجناس وجغرافيا وعلوم طبيعية ، وذلك لانه سوف يلقى في أثناء قراءته للنصوص التاريخية أشياء من هذا القبيل ، وان كان سينيوبوس يرى أن من يقوم بدراسة الوثائق أشد مايكون حاجة الى بعض الفنون والعلوم اذ كيف تجدى الفلسفة اذا وقف المرء أمام احدى الوثائق التى يجهل لغتها أو يعجز عن حل رموزها .

والمهم أن سينيوبوس يحرم الاسراف في

النقد للنص الواضح كما أن « دونو » « وفريمان » - ولم يعارضهما سينيوبوس - يقررون أن هناك من الكتب ما هي صحيحة مسلمة معتمدة بصحتها عندهم ولم يرق اليها الشك بل هي تكون كوسيلة عند بعضهم لايضاح الشك في غيرها أو تدعيم الباحثوهي كتب كبار كتابهم وفلاسفتهم التى يجب قراءتها

كما يقولون « رغم أنها ألقت من غير منهج» . فليت أعداء السنة يستمعون لذلك فيعترضون بعد تحقق قوة مقاييس المحدثين بالتسليم والوجوب بالاعتراف لصحة مثل كتاب البخارى حتى تكون لهم أصالة كغيرهم ولعلمهم لا يرتاعون ويرمون بالتأخر من يقول بلفظ الوجوب بالاعتراف بالصحة للكتب المرسومة بذلك بعدما سمعوا ممن يعتبرون بأقوالهم من الغربيين في كتبهم التى لا تقاس ولاتوزن في كفة صحيح البخارى أو غيره واتخذوا هذه الكتب مرجعا سليما لتصحيح ما ارتابوا فيه من المسائل العلمية التاريخية واهتموا بدراسة تلك المراجع ليستعينوا بها في مهمتهم العلمية . الغرييون يقررون ذلك والناقدون للسنة ينقدون لمجرد الهوى والفرس ، ورغبة منهم في ادعاء الوصول الى عالم يصل اليه غيرهم، ولو بحثت الحال لوجدتهم بعيدين عن فقه الحديث ومصطلحاته وأساليبه وطرقه وكان من الحري بهم أن يدرسوا قبل أن ينقدوا وان يتعلموا قبل أن ينصبوا أنفسهم أساتذة على أساتذة الفن .

د . الحسينى هاشم



أثر منهج المحدثين

في المنهج الأولي السرياني الحديث

من القداسة ما لمانهـاج أئمة السنة النبوية الذين استجابوا لله وللرسول يقول الدكتور محمود قاسم : « لم يتتبع القدماء الأوروبيون » منهجا سليما في دراسة التاريخ فكانوا يخلطون بينه وبين فن القصص ، وكانوا يجمعون الوثائق والروايات كيفما اتفق ثم يصهرونها ويصبونها في قالب أدبي جذاب ، لكن علماء المسلمين عـنو عناية كبرى بنقد الرواة وبتمحيص طرقهم في النقل ، ولا سيما فيما يتعلق بدراسة أحاديث الرسول — عليه الصلاة والسلام — وقد حدد ابن خلدون قواعد البحث في التاريخ حتى ينهض به الى مستوى العلوم الجديرة بهذا الاسم ، ثم اتجه الأوروبيون الى العناية بالدراسات التاريخية وبيـنوا القواعد التي يجب على المبتدئ ، احترامها ، وانتـهوا الى تحديد مراحل البحث تحديدا دقيقا أ . هـ .

مراحل البحث التاريخي

(التحليل والتركيـب والعرض)

١ - التحليل التاريخي :

١ - اذا انتهى الباحث من اختيار موضوع دراسته ، ومن جمع الوثائق الخاصة به بدأ يـطـلها ويمحصها ، والتحليل نوعان خارجي وداخلي .

بعد تدوين السنة النبوية وازدهارها بعشرة قرون ظهرت فكرة مستحدثة في أوربا تهدف الى تحديد منهج جديد للتاريخ وعندما برز المنهج الى حيز الوجود قوبل بالتقدير البالغ وتناقله الشرقيون على أنه جديد ، ولكنه في الحقيقة مأخوذ من حيث الجملة من منهج المحدثين ومتأثر به ومع هذا فلم يصل المنهج التاريخي الى ما وصل اليه منهج المحدثين الثقات الاخيار الذين جمعوا بين العلم والعمل ودفعهم اخلاصهم لتحقيقـدتهم ، وحبهم لرسولهم — صلوات الله وسلامه عليه — الى أن ينقلوا سنته الشريفة بحرص بالغ ، ودقة فائقة ، فأودعوا سويداء قلوبهم ، ونقشوها على صفحات صدورهم الامينة ، متتبعين في التحمل والاداء اقصى ما في الوسع الانساني ، ومرسمين أدق الطرق وأسمائها حتى تدوين السنة نقية مشرقة وكيف لا وصاحبها هو حبيبهم ورسولهم — صلى الله عليه وسلم — الذي لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى .

وسأقدم هنا المنهج التاريخي الحديث حتى يتبين لنا بالمقارنة أثر مناهج المحدثين وأئمة السنة ، فيمن جاء بعدهم وأثرها في هذا المنهج الحديث وحتى يتضح أن هذا المنهج ليس له

للدكتور أحمد عمر هاشم

كتبته ؟ ومن كتبها ؟ وذلك لأنه لا فائدة من استخدام وثيقة نجهل صاحبها وهذه العملية هامة جدا ، ولا سيما اذا كان المؤرخ يدرس احدى وثائق العصور القديمة أو المتوسطة . فان كتابها ماكانوا يعنون عناية المعاصرين بتوقيع كتاباتهم أو تحديد تاريخها وقد يسارع الباحث الى تصديق نسبة احدى الوثائق الى أحد الكتاب اذا رأى أنها تحمل توقيعه ، لكن يجب الحذر من هذا الميل الساذج الى معرفة التصديق ، فان الانتقال أمر مألوف وأسبابه عديدة ، ونحن نعلم أن بعض فراعنة مصر لم يتورعوا عن محو أسماء سابقيهم ونسبة آثارهم الى أنفسهم . حقا ان خير وسيلة الى معرفة شخصية الكاتب هي التحليل الداخلي ، غير أنه يجب الاعتماد ، قبل ذلك ، على بعض العلاقات الخارجية كالخط والورق واللغة ، وكثيرا ما تكون دلالة هذه العلامات حاسمة فتقرر تزوير الوثائق أو انتحالها فان كثيرا من المزيفين لا يتخذون جميع أسباب الحيطة فيستخدمون كلمات وجملا وألوانا من الاساليب التي لم تكن مألوفة في العصر الذي ينسبون الوثائق اليه ، كذلك تجب المقارنة بين الوثائق المختلفة فان ذلك يزيدنا علما بالظروف التي دونت فيها الوثائق الصحيحة ، وبمواضع التزييف أو التحريف في غيرها ، وتستخدم المقارنة أيضا في التفرقة بين النص الذي

اولا : التحليل الخارجي :

وتتكون هذه المرحلة من عمليتين رئيسيتين هما :

أ - نقد الوثائق : لما كانت مادة التاريخ لا تقع تحت ملاحظاتنا بطريقة مباشرة . ولما كانت الوثائق السبيل الوحيد الى معرفتها فانه يجب الحذر في استخدامها والعناية بالتفرقة بين الصحيح والزيف منها ، وتتبين ضرورة هذا النقد اذا علمنا أن الانسان يميل بطبعه الى تصديق الأخبار دون تمحيص ، اذالتصديق أقل مجهودا من المناقشة ، والتسليم أيسر من النقد ، وتكديس الوثائق ، كيفما اتفق أقل عناء من وزنها وتقديرها . وقد بين العلامة «سينيوبوس» أنه يجب الحذر من بعض العادات العقلية كالميل الى استخدام أول نسخة تقع في أيدينا ، ولو كانت غير دقيقة ، وكالميل الى الاعتماد على أقدم النسخ ولو كانت أردأ من النسخ الأقرب منها عهدا وكالميل الى اتخاذ الاغلبية حكما اذا اختلفت النسخ فيما بينها ، مع أن هذا لايدل على شيء البتة .

(ب) التحقق من شخصية صاحب الوثيقة :

لاتكفي المقارنة بين مختلف النسخ ، بل لابد من الوقوف أيضا على مصدر كل وثيقة أين ومتى

أثر منهج المحدثين

الحقيقي الذي ترمى اليه الالفاظ والعبارات •

(ب) تحليل داخلي سلبي :

ويتمثل في دراسة الظروف التي وجد فيها كاتب الوثيقة أو شهادة الآخرين الذين رأوا الظواهر

أو الحوادث التاريخية كما تتمثل في دراسة الاسباب الخارجية والبواعث النفسية الداخلية التي ربما تدعو الي الكذب أو تؤدي الى الخطأ، والقاعدة العامة تنص على وجود الشك في كل راو حتى تتوغل بعض الاسباب القوية التي تدعو الى الثقة به ، وهذا يحتاج الى جهد كبير •

وقد حدد « سينيوبوس » القواعد العامة التي يجب اتباعها في هذه الحالة ووضعها على هيئة مجموعتين من الأسئلة تمس احدهما الدوافع التي تدعو الى الكذب وتمس الأخرى البواعث التي ينشأ عنها الخطأ ، وتتكون المجموعة الأولى من الأسئلة الآتية باختصار •

١ - هل أراد صاحب الوثيقة تحقيق مصلحة خاصة ؟ وهل أراد أن يخدع القارئ •

٢ - هل كان الراوى ينتمى الى جماعة خاصة يميل الى نصرتها ويبرر سلوكها ويظهرها في وضع مشرف ؟

٣ - هل وجد الراوى في مركز أو ظروف أكرهته على الكذب ؟ وهذا ما يحدث عندما لا يتفق الصدق مع السياسة العامة للدولة ؟

٤ - هل جره الضرر بشخصه أو بجماعته الى الاختلاق والتحريف ؟

٥ - هل أراد الراوى التقرب الى الجمهور وتملته واثارة عواطفه ؟

اشترك في كتابته أفراد عديدون ، لأن اضطراب الأسلوب أو عدم تجانسه دليل على تعدد كاتبى الوثيقة ، أو على أن بعضهم ينقل عن بعض ، وتؤدي هذه العملية الى بعض النتائج السلبية ، اذ تبين لنا أن بعض الوثائق مزور أو منقول ، وأنه لافائدة من استخدامه لكن يجب الاعتدال في النقد فان بعض دارسى الوثائق يغالون في النقد فيرون التحريف والتزوير والطلاسم في كل مكان على الرغم من وضوح النصوص التي يدرسونها •

ولذا يجب الوقوف عند حد معلوم والا انتهى الأمر الى الشك المطلق ، وهناك آخرون ينقدون لمجرد النقد وكلما انتهوا من وثيقة بحثوا عن غيرها ظانين أن التاريخ نوع من الرياضة العقلية ، وأن أهمية الوثيقة لا تقاس بما تحتوى عليه من حقائق بل بما تثيره من صعوبات •

ثانيا : التحليل الداخلى :

ويطلق على مجموعة العمليات التي يستخدمها الباحث في فهم محتويات الوثائق ، وتقدير الظروف التي أحاطت بكتابتها ويتكون التحليل الداخلى من نوعين :

(أ) تحليل داخلى ايجابى :

ويستخدم للمتفرقة بين العناصر الأولية التي يحتوى عليها النص التاريخي تمهيدا لفهم كل عنصر على حدة ، وللوقوف على المعنى

٦ - هل حاول صاحب الوثيقة التأثير في الجمهور بأسلوبه الأدبي؟ وهل شوه الحقائق عندما ألبسها ثوبا أدبيا؟

وأما عن البواعث التي ينشأ عنها الخطأ فنتلخص في مجموعة من الأسئلة الآتية :-

١ - هل كان الكاتب في حالة عقلية تسمح له بملاحظة الحادثة؟ وهل سلم من بعض العوامل التي تدعو الى الخطأ كالوهم؟

٢ - هل تحققت الشروط العلمية في الملاحظة؟ وهل كان خاليا من الهوى؟ وهل فهم ماسمع أو رأى؟

٣ - هل أصدر حكمه على حوادث صرفه الكسل أو الإهمال عن ملاحظتها وهل ذكر أمورا لم يرهما ولم يسمع عنها شيئا بل استنيطها بخياله؟

٤ - هل كانت طبيعة الحادثة تسمح بملاحظتها؟ لأن بعض الحوادث تحاط بها بالكتمان وينتهى التحليل الداخلي بنوعيه : الإيجابي والسلبي الى تقرير بعض النتائج الجزئية المبعثرة المنعزلة وانما كانت كذلك لأنها تتصل بأمور مختلفة تذكرها الوثائق دون ترتيب .

(ب) مرحلة التركيب التاريخي

تقوم مهمة المؤرخ بعد هذا بالتركيب التاريخي ويتلخص في الآتي :

أولا : جمع المعلومات وتنظيمها على أساس طبيعتها الداخلية فيقسمها الى ظواهر لغوية وعلمية ودينية ... الخ . وعلى أساس طبيعة الشروط الخاصة المتصلة بمظاهر النشاط الانساني كالعادات

المادية : من مآكل وملبس ونظم اجتماعية .

ثانيا : الاجتهاد : وقد أباحوا في منهجهم الحديث أن يستخدم المؤرخ الخيال لسد الفجوات في التاريخ بشرط أن يكون مقيدا بنتائج التحليل .

ثالثا : التعليل : وذلك بربط النتائج جميعها عن طريق بيان العلاقات التي توجد بينها .

(ج) مرحلة المرض

ونظرة المحدثين الى التاريخ على أنه وصف للحضارة أى لمختلف مظاهر النشاط الانساني غير اتجاههم في طريقة عرضه فجعلوا يستخدمون أساليب واضحة بريئة من طابع الخطابة أو الانشاء أو الفلسفة ويرجع الفضل في هذا الاتجاه الجديد الى المؤرخين الذين بدأوا محاولتهم على استحياء في القرن التاسع عشر ، وبالجمله لم يعد العرض التاريخي يرمى الى امتناع القارئ ، أو اسداء النصيح اليه أو اثاره عواطفه . بل الى مجرد المعرفة وليس معنى هذا أن يتحرر المؤرخ من كل قيد فمن الواجب أن يستخدم لغة واضحة دقيقة حتى يستطيع تحديد تلك الظواهر الانسانية المرنة ، ويمكن القول بأن المؤرخ لا يمكنه الا اذا أجاد اللغة والا اذا ابتعد عن استخدام تلك الالفاظ التي تدل على معان مجردة أدعى الى الغموض واللبس منها الى الوضوح .

نقد المنهج التاريخي ومقارنته بمنهج المحدثين أولا : من ناحية نقد الوثائق : وأما بالنسبة

لنقد الوثائق فان أصحاب المنهج الحديث يرون وجوب الحذر في استخدامها ، كالحذر من

أثر منهج المحدثين في المنهج الاوربي التاريخي الحديث

ويعرفون المنكر فيقشعر منه جلداهم وتنفر قلوبهم منه •

كما قام رجال السنة بحصر الأخبار الموضوعة ، وحكموا على بعض الأحاديث بالشذوذ والنكارة والاضطراب والوضع والاختلاق •

ثانيا : من ناحية التحقق من شخصية صاحب الوثيقة :

ولما كانت طرقهم في ذلك لاتوصلهم الى بعض النتائج الايجابية ، ولاتوقفهم على كيفية استخدام الوثائق الجيدة ، فاننا نرى « سينيوبوس » يعيب على من يشك عند وضوح النص ، ويحرم الاسراف في النقد الواضح للناس ، ثم يقرر كل من « دونو » و « فريمان » وسينيوبوس أن هناك من الكتب ما هي صحيحة معتمدة مسلم بصحتها عندهم

ولم يصل الشك اليها في رأيهم وهي كتب كبار كتابهم وفلاسفتهم ، ثم يرون أنه من الضروري قراءتها ، فمن وسائل منهجهم الاستعانة بالعلوم المساعدة التي تعين الباحث على فهم الوثائق التاريخية وهي كتب كبار الكتاب والفلاسفة غياليات التابعين للفكر الغربي وللمستشرقين ينظرون الى مايقوله هؤلاء في منهجهم لوضوح النص فقط فكيف بالنص النبوي الشريف الذي توفرت فيه شروط الصحة ، وتوفر لصاحبه أسمى صفات الصدق والثقة ، حتى دونت السنة النبوية على أدق المناهج والمقاييس

استخدام أول نسخة تقع لديهم أو الاعتماد على أقدم النسخ ، أو الميل الى اتخاذ حكم الأغلبية ، ويفحص هذه الطريقة لم نجد للوثيقة اتصالا الى صاحبها الأول وكتبتها ، وكل مايعنون به انما هو الحذر من استخدامهم لأول نسخة أو الاعتماد على أقدم النسخ أو اتخاذ حكم الأغلبية فكانهم يدرسون ظاهرة الوثيقة كما هي أمامهم دون تتبع طرق وصولها الى أيديهم فأين هذا من منهج المحدثين الذي تقوم الرواية فيه على نقل الثقة عن الثقة يبلغ

به النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الاتصال ولا شك أن الاسناد الصحيح المتصل من خصائص الأمة الاسلامية •

وأما هذا الذي وجهوه الى نقد الوثائق من حيث الحذر في استخدامها الخ فقد تأثروا فيه ببعض طرق المحدثين ، ولكنهم لم يصلوا الى ما وصل اليه المحدثون حيث وضعوا للحبيطة والمحافظة على الحديث أدق ما وصل اليه النقد القديم والحديث ووضعوا قرائن تدل على الوضع في المتن منها اقرار واضعه ، وركاكة اللفظ ، وفساد المعنى ومناقضة الخبر للكتاب والسنة ، ومخالفته للحقائق التاريخية ، ومخالفته للعقل وغير ذلك •

وبتلك الدراسات الحديثة تكونت الملكات العلمية عند المحدثين فكانوا يدركون الحديث الصحيح في ثوبه الالهى ، وبضوئه المشرق ،

العلمية ؟ أو ليس أولى بكتب السنة اذا الاعتراف بها خاصة وان رواتها قد جمعوا الشروط العالية ، الاسلام ، والعقل ، والصدق وعدم التدليس والضبط ، والعدالة (فيكون الراوى مسلما بالغا عاقلا خاليا من أسباب الفسق وخوارم المروءة) وألا يكون سفيها به حق وعدم اتزان وألا يكون عابدا لا يزن الأمور بدقة ، وألا يكون صاحب بدعة يدعو اليها .

قال الامام مالك : لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سواهم لا يؤخذ من سفيه ، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الى بدعته ، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس ، وان كان لا يتهم على حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة اذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث به

ثالثا - من ناحية التحليل الداخلى الايجابى :

يرى أصحاب المنهج الحديث أنه لا ضرورة الى تحليل الوثائق الخاصة بالمعصور الحديثة ، تحليلها تماما لقرب لغتها من لغة المؤرخ ويكتفون بالتحليل بالنسبة لوثائق العصرين : القديم والوسيط .
فأين هذه من المناولة فضلا عن السماع عند البخارى والمحدثين .

رابعا - من ناحية التحليل الداخلى السلبى :

ويتمثل فى دراسة الاسباب الخارجية والبواعث النفسية الداخلية التى ربما دعت المؤرخ الى الكذب أو الخطأ .. وفى الواقع أن أصول هذه المبادئ مأخوذة من المحدثين الا أنها قاصرة ولم تبلغ شأن مبادئ المحدثين لطول الزمن عليها ، ولعدم قداسة المعلومات بالنسبة لما فيها ، أما المحدثون فقد بينوا أسباب الكذب والوضع ، منها الزندقة ، والخلافات السياسية ، والتعصب العنصرى ، والخلافات الفقهية والكلامية ، وما صنعه بعض القصاص من استهواء العامة واتباع هوى الملوك والأمراء .

خامسا - من ناحية التركيب التاريخى :

فنراهم يبيحون للمؤرخ استخدام الخيال لسد فجوات التاريخ بشرط أن يكون مقيدا بنتائج التحليل ، وهذا لا يقبله المحدثون ولا يرضى منهجهم أبدا بحال من الأحوال .



أثر منهج المحدثين في المنهج الأورخى التاريخى الحديث

سادسا - من ناحية العرض :

فقد صاغه المحدثون في شروط دقيقة هي :
الاسلام ، والثقة ، والعدالة ، والضبط ، وألا
يكون متبعا لبدعة يدعو اليها ... الخ .

كما تميزت طرق التحمل والأداء عند
المحدثين بالدقة الفائقة التى لا يمكن أن يصل
ليها أصحاب المنهج التاريخى ولا غيرهم .
ومثال هذه الطرق :

١ - السماع : من صيغ الأداء عن هذا
الطريق سمعت أو سمعنا .

٢ - القراءة : ومن صيغ الأداء عن هذا
الطريق قرأت على فلان ، وقرئ على فلان
وأنا أسمع .

٣ - الاجازة : ومن صيغ الأداء عن هذا
الطريق أجازنى أو أجازنا فلان .

٤ - المناولة : ومن صيغ الأداء عن هذا
الطريق ناولنى أو ناولنا فلان مع الاجازة .

٥ - المكتابة : ومن صيغ الأداء عن هذا
الطريق كتب الى أو لينأ فلان .

٦ - الاعلام : ومن صيغ الأداء عن هذا
الطريق أعلمنى وأعلمنا فلان .

٧ - الوصية : ومن صيغ الأداء عن هذا
الطريق أوصى الى أو لينأ فلان ، وحدثنى فلان
بالوصية .

٨ - الوجداء : ومن صيغ الأداء عن هذا

الطريق وجدت بخط فلان اذا عرف الخط ووثق
به أما أصحاب المنهج التاريخى فيعتمدون في
صحة وثائقيهم على الحفريات والاوراق المتناثرة
التى قد تكون منذ آلاف السنين ، ولا يعترف
بها رجال الحديث ، وأين هذه الأمور مما
اشتراطه المحدثون من طرق التحمل والأداء ،
ولو أن أصحاب هذا المنهج التاريخى اشتراطوا
شروطا كشروط المحدثين أو صاغوا منهاج
كمناهجهم ما كان ليصلهم شيء من
تاريخه القديم والأوسط وأكثر العصر الحديث
بل ولا ثبت عندهم من كتبهم التى عدوها
أصولا في نظرهم شيء ما .

وأنى لهم ذلك ؟ والمحدثون في دقتهم
وتحريهم قد وصلوا الى درجة عالية فيها
هو الامام البخارى يقول : كتبت عن ألف ثقة
من العلماء وزيادة وليس عندي حديث
لا أذكر اسناده (١) .

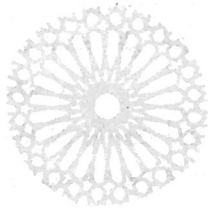
وقال أيضا : لم تكن كتابتى للحديث كما
كتب هؤلاء كنت اذا كتبت عن رجل سألته عن
اسمه وكنيته ونسبه وحمل الحديث ان كان
الرجل فهما فان لم يكن سألته أن يخرج الى
أصله ونسخته ، أما الآخرون فلا يبالون بما
يكتبون وكيف يكتبون ، ولم يكن من بين أهل

(١) تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٩ .



وهكذا نخلص من مقارنة المنهج التاريخي بمنهج المحدثين بما لمنهج المحدثين من أثر عظيم فيه ، وبماله من جلاله قدر ، وسمو في مجال النقد العلمي ، وهكذا كانت مكانة السنة النبوية عند أئمة الحديث وأهميتها في نفوسهم وقداستها وحرمتها وقيامهم عليها بالحفظ والعناية ، والضبط والصيانة ..

د . أحمد عمر هاشم



الحديث من يحابي في الحديث أباه ولا أخاه ، ولا ولده - كشأن غيرهم ، وهذا على بن المديني شيخ البخاري ولا يروى عنه حرف واحد في تقوية أبيه بل يروى عنه ضد ذلك (١) .

هذا بالإضافة الى أن المحدثين يقدمون الحديث متنا وسندا بكامل رواته فيبحث عنه من شاء الاستيثاق به، ليراه موصولا في موضع آخر وعند رواية آخرين ثقات وهكذا . أما أصحاب المنهج التاريخي الحديث فيطبقون منهجهم فيما بينهم ولا يوقفون القارىء على خطوات بحثهم .

(١) مشرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص ١٠ مخطوط بدار الكتب المصرية .

حقوق غير المسلمين

في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

- ٤ -

الفقهاء خلف عن الاسلام في ثبوت تلك الحقوق (٢) ، وقد احسنت اللجنة العليا للتطوير القوانين وفق احكام الشريعة الاسلامية صنعا ، حين ابرزت في المادة الاولى من مشروع الجناية على النفس ما يدل على هذا المعنى ، فنصت على ان •

« كل بالغ قتل نفسا عمدا يعاقب بالاعدام قصاصا اذا كان المقتول معصوم الدم وليس فرعا للأقاتل ، ونفس الذكر والانثى والمسلم وغير المسلم سواء »^١ ولاشك ان ذلك النص قد أصاب هدفا سليما وغاية صحيحة ، حين نص على ان المسلم وغير المسلم في العقوبة سواء ، فجاء كافيا لحماية هذا الحق ، ومتفقا مع الرأي الراجح في الفقه ، ووليد فهم شرعي صحيح ، وتلك مفخرة لشريعة الله حيث تكفل حق الحياة لغير المسلم كما تكفله للمسلم ، على نحو ماثنيها ببيانه (١) ، ونستكمل دراسة بقية تلك الحقوق •

تناولنا في المقال السابق بيان حق غير المسلمين في الحياة ، وراينا مدى حرص الشريعة الاسلامية على حماية هذا الحق للمسلمين وغيرهم على درجة سواء ، لانه يتصل بمصلحة حفظ النفس ، وهي واحدة من الضرورات الخمس التي اولتها شريعة الله من الاهتمام والرعاية ما يحفظ اسبابها ويضمن قيامها ، وما يليق بجلالها عند الله وخطرها في حياة الناس ، ومن ثم كان تشريع الله في هذا الحق كاملا متكاملا ، فلم يقتصر الامر فيه على مجرد تقرير وجوده واحترامه ، بل تعداه الى وضع العقوبة التي تضمن ذلك الوجود وتكفل هذا الاحترام على نحو ما جاءت به مصادر الشريعة الفراء •

وحق غير المسلمين في الحياة كغيره من الحقوق التي قررها لهم الحق سبحانه وكفلها لهم بشرعه العادل ، يقوم مستندا على عقد الذمة وراجعا اليه ، حيث يعتبر ذلك العقد هو الاساس بالنسبة لكل ما يتقرر لغير المسلمين في المجتمع الاسلامي من حقوق رتبها الشارع سبحانه على ذلك العقد نظير التزامهم بآثاره واحترامهم لأحكامه •

ومن مقتضاه أن يكون لغير المسلمين ما للمسلمين وعليهم ماعليهم اذ هو كما يقرر

(١) الهداية - شرح بداية المبتدى للميرغنانى الحنفى - ج٢ ص ١٥١ - مطبعة صبيح •
(٢) راجع : مشروعات قوانين القصاص والديات والحدود الشرعية - ص ١١ - دار الاعتصام •
(٣) راجع - مقالنا بمجلة الازهر - عدد المحرم ١٤٠٤ هـ - ص ٢٥ وما بعدها •

للدكتور عبد الله مبروك النجار

ثالثا : حماية أموال غير المسلمين :

ومصلحة حفظ المال في الشريعة الإسلامية هي الأخرى مصلحة ضرورية ، حيث تعتبر كالنفس واحدة من الضرورات الخمس التي لا يمكن أن تستقيم حياة الناس بدونها ، ولهذا فقد كفل الشارع لها من الأحكام ، ما يحقق

كمال التمتع بها ويوصل إلى حسن استخدامها ، ليؤدي المال رسالته في الحياة ويكون كما أراد الله له ، أداة بناء ومصدر عطاء ، لا معول هدم ، ووسيلة ظلم وحقد ، ولهذا جاء تنظيم الشريعة لتداول المال شافيا كافيا ، فبينت طرق اكتسابه وسبل انفاقه ، ووسائل إثبات التعامل

به ، كما حددت نطاق المسؤولية عنه ، ووضعت العقوبة اللاتقوة بوقوع الخطر عليه ، ليأمن كل إنسان على ماله ويسمى في مناكب الأرض بالأصلاح والعمران ، فينتشر الخير ويمم الرخاء ، وتلك أمنيات تسعى التقنيات الوضعية للوصول إليها وقد كفلتها شريعة الله للناس أجمعين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

محل الحق في الحماية :

ومحل الحق في حماية الشريعة الغراء هو المال ، ولهذا ينبغي التعريف به .

والمال في اللغة :

هو ما ملكته من كل شيء (١) ، وكل ما يقبل الملك فهو مال عينا كان أو دينا أو منفعة (٢) . يقول ابن الأثير في النهاية : « المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ، ثم اطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان ، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الأبل لأنها كانت أكثر أموالهم » (٣) .

وفي اصطلاح الفقهاء :

اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف المال ، ولكنها مع هذا الاختلاف تتقارب في الكثير من مفهوما ، ويمكن رد تعريفات فقهاء الشريعة الإسلامية للمال إلى قولين :

أولهما : لفقهاء المذهب الحنفي :

وقد عرفه عندهم العلامة ابن عابدين بقوله : المال هو ما يمسك إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة (٤) ، ويتضح من هذا التعريف أنه يربط بين معنى المال في الشرع واشتقاقه اللغوي ، وإن كان غير جامع لكل أفراد ، فمن الأموال ما لا يمكن ادخارها

(١) القاموس المحيط - ج ٤ ص ٥٣ .

(٢) لسان العرب - ج ١٤ ص ١٥٨ .

(٣) ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث

- ج ٤ ص ١١٤ - دار الكتب المصرية .

(٤) حاشية ابن عابدين بن علي الدر المختار

- ج ٤ ص ٣ ، وراجع : رسالة الشيخ أحمد

أبو ستة - العرف والعادة في رأى الفقهاء -

ص ١٢٦ وما بعدها - مطبعة الأزهر سنة ١٤٨٨ م .



حقوق غير المسلمين

في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

المتقومة في حق غير المسلم ، لكنها غير متقومة في حق المسلم ، وبالتالي فإن تلك الأموال إذا تلفت تضمن لغير المسلم ، ولا تضمن للمسلم ، والحنفية يذكرون في تعريفه أنه ما يمكن حيازته وادخاره لوقت الحاجة ، والمنافع لا تصلح بطبيعتها للادخار والحيازة فلا تعتبر أموالا عندهم ولما كان الجمهور لا يذكرون ذلك في تعريفهم للمال ، بل يعرفونه بأنه ما يمكن الانتفاع به ، فتكون المنافع أموالا عندهم . ومما تجدر الإشارة إليه أن فقهاء القانون يعرفون المال بما هو قريب من رأى جمهور الفقهاء حيث يعرف المال عندهم ، بأنه كل شيء نافع للانسان يصح أن يستأثر به دون غيره ، ويكون محلا للحقوق .

فالأموال بالمعنى القانوني « هي الأشياء التي لها قيمة اقتصادية » (٢) .
آراء الفقهاء في مالية المنافع :

ويظهر من خلال تعريفات الفقهاء للمال أن هناك اختلافا واضحا في مالية المنافع ، ومثل هذا الاختلاف لا ينبغى إهمال النظر فيه ، لما يترتب عليه من آثار خطيرة تتصل بنطاق المسؤولية عن المال وتعلق بحمايته ، الأمر

مطلقا كالمنافع ، أولا يمكن ادخالها مع بقاء منفعتها كما هي كالخضروات مثلا ، وهما لا يدخلان في هذا التعريف ، كما لا يدخل فيه بعض الأموال التي لا يميل إليها الطبع بل يعافها ، كبعض الأدوية والسموم مع أنها أموال .

وقد عرفه صاحب مرشد الحيران في المادة الأولى بأنه :

ما يمكن ادخاره لوقت الحاجة .

ثانيهما : لجمهور الفقهاء غير الحنفية :

وهم لا يشترطون في تعريف المال إمكان احرازه وادخاره لوقت الحاجة ، ولذلك يعرف عندهم بأنه :

« كل ماله قيمة مالية ويمكن الانتفاع به » (١)
يقول الامام الشافعي : « لا يقع اسم المال الا على ماله قيمة يباع بها ويلزم متلفه وان قلت » (٢)

ومن خلال تعريفات الفقهاء للمال ، نجد أنهم متفقون على أن المال لا بد أن يكون متقوما شرعا ، ومن ثم فغير المتقوم كالميتة والدم وحفنة التراب لا يصدق عليها اسم المال ، وهذا ظاهر في تعريف الحنفية له بأنه ما يميل إليه الطبع ، وتعريف الجمهور له بأنه ماله قيمة ، ويلاحظ أن الخمر والخنزير من الأموال

(١) دكتور محمد زكريا البرديسي - الميراث - ص ٢٠ .

(٢) عن الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٩٧ . وراجع : الموافقات للشاطبي - ج ٢ ص ١٠ . والمفتي لابن قدامة الحنبلي - ج ٥ ص ٢١٧ .

(٢) السنهوري - الوسيط - ج ٨ ص ١٨١ ،
ودكتور محمد كامل مرسى - الأموال - ص ٥ -
الطبعة الثالثة لسنة ١٩٤٣ م ، ودكتور محمد
عرفة - حق الملكية - ج ١ ص ٥٤ ، وقد جاء في
المذكرة الإيضاحية لمشروع تنقيح القانون المدني
- ج ١ ص ١٧٦ .
« أن المال في عرف القانون المدني هو الحق ذو
القيمة المالية » .

وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة :

انها قد دلت على ان المهر لا يكون الا مالا ،
لانه هو الذى يبتغى به العرض ، ولما كانت
المنافع يجوز ان تقع مهرا فتكون مالا وفقها
لنص الآية الكريمة ، وقد صح انها وقعت مهرا
في قصة نبي الله موسى ، قال تعالى - حكاية
عن قول والد الفتاة - في هذا الخصوص
« قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نُكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ
عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا
فَمِنْ عِنْدِكَ » (٦) ، وشرع من قبلنا شرع لنا
ما لم يرد دليل ناسخ ، واذا صح أن المنافع
تقع مهرا فتكون مالا ، واذا كانت مالا فيجوز
أخذ العوض عنها ، وتضمن بالتفويت بالغضب
وبالاجارة (٧) .

دليل القول الثاني :

وقد استدل اصحاب القول الثاني لما ذهبوا
اليه بأن وصف المالمية انما يثبت للأشياء التى
يمكن احرارها وادخارها لوقت الحاجة ، اذ
المال كما هو ما يميل اليه الطبع ويمكن ادخاره
لحين الحاجة اليه (٨) ، والمنافع لا يمكن
ادخارها ، لأنها من الأغراض التى لا تبقى
زمانين فصاعدا وانما تكتسب شيئا فشيئا وبعد
الاكتساب تفنى ولا يبقى لها اثر ، اذ هي عرض
ولابقاء للأغراض (٩) ومن ثم غلاتكون مالا ،
وتقوم المنافع في عقد النكاح ليس لانها متقومة
في ذاتها ، وبالتالي تجرى في غيره ، لان تقومها

الذى يجعل النظر في أدلة كل قول على درجة
كبيرة من الاهمية ، اذ نبني على قوة الدليل
رجحان القول الذى يؤيده ، ومن ثم يكون
العمل بمقتضاه ، وقد افترق الفقهاء في تلك
المسألة الى قولين :

اولهما لجمهور فقهاء المالكية والشافعية
والحنابلة وحاصل قولهم : ان المنافع مال ،
وبالتالى يمكن ثبوتها في الذمة وتضمن
بالتفويت (١) ويجوز أخذ العوض عنها (٢)
يقول الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير
« لو غصب منفعة لذات من دار أو دابة أو
غيرهما فانه يضمن قيمة المنفعة التى استولى
عليها » (٣) .

وثانيهما : لفقهاء الحنفية ، وحاصل قولهم :
« ان المنافع ليست مالا ، وانما هي ملحقة
بالمال في باب المهر والخلع فقط ، فيجوز أن
تضمن فيهما فقط دون غيرهما » (٤) ، ولكل
قول أدلته .

دليل القول الأول :

استدل جمهور الفقهاء لما ذهبوا اليه
بالكتاب : قال تعالى « وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ
أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا
اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً » (٥)

-
- (١) اسنى المطالب - للشيخ زكريا الانصارى
- ج٢ ص ٣٤٣ .
(٢) شرح منتهى الارادات - ج٢ ص ٤٠١ .
(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير -
ج٢ ص ٤٥٢ .
(٤) التوضيح لصدد الشريعة - مع مثلاً
خسرو - ج٢ ص ٩٨ وما بعدها .
(٥) النساء - آية ٢٤ .

- (٦) القصص - آية ٢٧ .
(٧) مغنى المحتاج - ج٢ ص ٣٢٩ ، وكشاف
القناع - ج٢ ص ٥٦١ ، وجواهر الاكلیل - ج٢
ص ١٥١ .
(٨) حاشية ابن عابدين على الدر المختار -
نفس المكان السابق .
(٩) التوضيح مع مثلاً خسرو - ج٢ ص ٩٨ .

حقوق غير المسلمين

في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

وسائل حماية أموال غير المسلمين :

وقد سلكت الشريعة الإسلامية في المحافظة على أموال غير المسلمين مسلكاً يعتبر علامة مشرقة في جبين تلك الشريعة الغراء ، وعنواناً على يسرها وسماحتها ، وقدرتها المتميزة على تحقيق الغاية المثلى لما يحرص الناس عليه من وراء تداول المال وتملكه وتثمينه ، ومنهج الشريعة الإسلامية في هذا الخصوص يتسم بالدقة والتكامل ، ويتفوق على كل ما يمكن أن يضاهي به في الفكر الإنساني المعاصر ، فلم يقتصر الأمر فيه على مجرد احترام تملك المال إذا كان تحصيله قد تم وفقاً للأسباب الشرعية الصحيحة ، بل استهدف مع العناية بتلك الأسباب وضع الضوابط التي تضمن حماية المال على أكمل وجه ، وذلك من خلال أمرين :

أولهما : تقرير مبدأ الرضائية في التعامل .

وثانيهما : تحديد نطاق المسؤولية عن المال ، وينبغي بيان هذين الأمرين بشيء من التفصيل الذي تقتضيه تلك الدراسة .

الأمر الأول : مبدأ الرضا في التعامل :

وتوخياً لتحقيق حماية المال والمحافظة عليه للمسلمين وغيرهم ، قرر الحق سبحانه مبدأ الرضائية في التعامل وجعله أصلاً يقوم نظام تداول المال عليه ، ولاشك أن الرضا هو العنصر الهام الذي يكفل ترشيد مسيرة المال ، وتصحيح مهمته في الحياة ، وبدون الرضا في التعامل تنحرف رسالته ، فيصبح مادة للجريمة وأداة للحقد والتخريب ، الأمر

ثبت بالرضا استثناء على خلاف الأصل فلا يقاس عليه (١) ، ووجه الاستثناء أنها في النكاح غير مقابلة بمال فيجرب التساهل فيها ، ولو صح تقومها في غيره لقوبلت بالمال وتكون مبنية على المشاحة ، فلا يجري التساهل فيها في غيره ، ومنع تقومها فيه لذلك (٢) .

الرأي الراجح ومبررات الترجيح :

والرأي الراجح في نظرنا هو رأي الجمهور ، ذلك أن استدلال الحنفية على ما ذهبوا إليه بأن المالية لا تثبت إلا بالأحرار والأدخار محل نظر ، حيث لم يقم عليه دليل من كتاب أو سنة أو لغة ، ولو صح فليس من اللازم في المال أن يحرز ويحاز بنفسه ، بل يكفي أن يحاز بحيازة أصله ومصدره ، والمنافع يمكن فيها ذلك ، وأقرار الحنفية بجواز وقوع المنافع مهما يعد اعترافاً منهم بماليتها ، والمالية وصف لا يتجزأ فيكون معناه حالاً بالمنافع ، ولا يحول دون ذلك ابتناء التعامل فيها على المشاحة طالما اعتبرت مالا ، وقد جرى تعامل الناس على ذلك ، ولما كانت هذه الاعتبارات تقوى ما ذهب إليه الجمهور فاننى أرجح رأيهم ، وبمقتضاه تكون المنافع مالا ولها مالمال من أحكام ، ويقترب موقف القانون من الشريعة في هذا الموضوع (٣) .

(١) نفس المرجع - ص ٩٩ .

(٢) فتح القدير - ج ٥ ص ٤٦١ .

(٣) راجع دكتور محمد كامل مرسى - المرجع والمكان السابقين .

الذى يبرز حكمة الشارع سبحانه في الاهتمام به ، وتحديد ملامح التعامل المشروعة من خلاله ، ومن هنا كانت مشروعية العقود المختلفة موصلة اليه ، وكان امر الله بالوفاء بالعقود والعهود محققا له ، قال تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (١)** » وقال تعالى : « **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٢)** » ولهذا أيضا كان اهتمام فقهاء الشريعة الاسلامية ببيان حقيقته ، ودراسة الموضوعات التى تتعلق به ، وتجعل وجوده في التعامل على النحو التام .

حقيقة الرضا في الشريعة الاسلامية :

والرضا في اللغة : مصدر للفعل « رضى » ضد سخط كما جاء الرضا بمعنى الاختيار (٣) وفي اصطلاح الفقهاء ، نلاحظ اختلافا دقيقا بين الحنفية وجمهور الفقهاء حول التعريف بالرضا ، حيث عرفه الحنفية بأنه « ارتياح النفس وانبساطها من عمل ترغب فيه وتستحسنه » .

أو هو كما يقول البخارى صاحب كشف الأسرار :

« الرضا عبارة عن امتلاء الاختيار ، أى بلوغه غايته بحيث يفضى أثره الى الظاهر ، من ظهور البشاشة في الوجه ونحوها ، كما يفضى أثر الغضب الى الظاهر من حماليق العين والوجه بسبب غليان دم القلب » (٤) . ويستتين من هذا التعريف أن هناك فرقا بين الرضا والاختيار .

فالرضا في مجال التعاقد يعنى رغبة العاقد في آثار العقد مع العزم عليه والتوجه الى انشائه (٥) ، وهو على هذا النحو يمتزج القصد فيه الى السبب مع الحكم ، وذلك هو معيار تلك التفرقة الدقيقة .

ويبدو أن التفرقة بين الرضا والاختيار على نحو ما رأينا أمرا اختص به المذهب الحنفى ، فلم نلمس من خلال أقوال الفقهاء في المذاهب الأخرى ما يشعر بوجود أثر لها ، في موضع دراستها عند الكلام على الاكراه . يقول الشريينى الخطيب من فقهاء الشافعية « لا يقع طلاق مكره بغير حق » .

ثم علل الشارح ذلك بقوله « لأنه قول لو صدر منه باختياره لحث به » (٦) . وهذا ظاهر في نفى الاختيار عن انعدام منه الرضا بالاكراه .

ويقول البهوتى من فقهاء الحنابلة : « من شروط البيع التراضى وهو أن يأتيا به اختيارا » (٧) .

وهذا يدل على أن الرضا والاختيار أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، ويقول الخطاب من فقهاء المالكية : « والمكره غير قادر على الامتناع مما أكره عليه » . فهو حينئذ عديم الاختيار ، ولما كان الاكراه يعدم الرضا ، فدل ذلك على تلازمه مع الاختيار وجودا وعدما .

(٥) راجع في هذا المعنى بحثا للدكتور حسن صبحى موضوعه الرضا وعيوبه فى العقد - نشرته لجنة تجلية مبادئ الشريعة الاسلامية بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية ضمن مجموعة بحوث عنوانها ، الفقه الاسلامى اساس التشريع - ص ٢٨٦ وما بعدها .

(٦) نهاية المحتاج - ج ٦ ص ٢٣٤ .

(٧) كشاف القناع - ج ٥ ص ٥ .

(١) المائدة - آية ١ .

(٢) الاسراء - آية ٣٤ .

(٣) القاموس المحيط - ج ٤ ص ٣٣٦ .

(٤) كشف الاسرار على اصول التردوى - ج ٤ ص ١٥٠٢ .

حقوق غير المسلمين

في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

وَلَمْ وَجْهَةٌ نَظَرُ الْجُمْهُورِ فِي عَدَمِ التَّفْرِقَةِ
بَيْنِ الرِّضَا وَالْإِخْتِيَارِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْإِخْتِيَارَ
عِبَارَةً عَنِ الْقَصْدِ إِلَى الْعِبَارَةِ ، بِحَيْثُ تَكُونُ
الْعِبَارَةُ تَرْجُمَةً فِي الضَّمِيرِ وَدَلِيلًا عَلَى مَا يَقْصُدُهُ
•• وَمِنْ ثَمَّ فَإِذَا لَمْ تَتَوَافَرِ فِي الْعِبَارَاتِ تِلْكَ
الدَّلَالَةُ فَلَا يُوْجَدُ إِخْتِيَارٌ حِينَئِذٍ ، إِذْ لَا إِخْتِيَارَ
فِي مَجْرَدِ قَصْدِ النُّطْقِ (١) •

وَيَبْدُو مِنْ خِلَالِ هَذَا الْخِلَافِ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ
مَدَى الْحَرَصِ عَلَى وَصُولِ الرِّضَا حُدَّ الْكَمَالِ ،
وَبُلُوغِهِ غَايَتَهُ ، وَلَعَلَّ فِي مَشْرُوعِيَّتِهِ الْخِيَارَاتِ
عِنْدَ التَّعَاقُدِ ، وَتَحْدِيدِ أَهْلِيَّةِ الْإِلْتِزَامِ
وَعَوَارِضِهَا مَا يُوْكَدُ هَذَا الْمَعْنَى ، وَإِذَا كَانَ
الْإِخْتِيَارُ مَقْرَرًا كَمَبْدَأٍ لِلتَّعَامُلِ فَانْهَ يَسْرَى عَلَى
الْمُسْلِمِينَ كَمَا يَسْرَى عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَيَكُونُ
الْتِرَاضِي هُوَ اجْتِمَاعُ رِضَا طَرَفِي الْعَقْدِ •

دلالة التراضي في التعامل مع غير المسلمين :
وتقرير الرضائية في التعامل مع غير
المسلمين يدل على احترام الشريعة الغراء
لأموالهم وتقديرها للكيانهم ، حيث يجيء
مصدر تلك الدلالة من كتاب الله وسنة نبيه
— صلى الله عليه وسلم — ، واجماع الفقهاء
وآثار الصحابة ، وذلك على النحو الآتي :

١ — من الكتاب :

(١) يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(٢) النساء — آية ٢٩ •

(٣) البقرة — آية ١٨٨ •

(٤) القرطبي — الجامع لاحكام القرآن — ج٢

ص ٣٣٨ ، وتفسير الطبري — ج٢ ص ١٨٢ •

(١) كشف الاسرار — ج٤ ص ١٥٠٥ ، وراجع
في هذا المعنى رسالة استاذنا الدكتور شوكت
العدوي — نظرية العقد في الشريعة الإسلامية —
ص ٩٢ ، ودكتور حسن صبحي — المرجع السابق
— ص ٢٨٧ •

المسلمين بالنفس ، وعلى غير المسلمين بالعهد
اذ بمقتضاه يكون لهم ما للمسلمين وعليهم
ما عليهم ، ولا يتفق مع عدالة الاسلام
وسموه أن يجرى على مال غير المسلمين ، في هذا
الامر الواضح في دلالة على رضائية التعامل
بالنسبة للمسلمين وغيرهم .

(ب) ويقول عز من قائل « وَأَخْذِهِمُ الرِّيَا
وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » (١) .
ووجه الدلالة في هذا القول الكريم :

ان الحق سبحانه قد ذم قوما ، وتوعدهم
بالعذاب الاليم بسبب اقترافهم عددا من
المخالفات الجسيمة ، منها أكل أموال الناس
بالباطل ، الامر الذى يدل على تحريمه ، ومن
الباطل الذى حرمة الله كما يقول ابن تيمية :
« ما يؤكل بالباطل في المعاوضات والتبرعات
وما يؤخذ بغير رضا المالك (٢) » والتفرقة بين
مال المسلم وغيره في الحرمة لا تجد سنداً لها
من نصوص الشريعة ، وبالتالي يكون الرضا
هو سبيل التعامل معهما .

٢ - ومن السنة :

(أ) ما رواه أبو بكرة نفيح بن الحارث
رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - قد خطب في الناس يوم النحر في
حجة الوداع وقال : « أيها الناس ان دماءكم
وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة
يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ..

(١) النساء - آية ١٦١ .

(٢) القواعد النورانية الفقهية - ص ١١٥ ،
وما بعدها .

ثم قال : الا ليلغ الشاهد الغائب (٣) » .
ووجه الدلالة في هذا الحديث :

ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد
حرم على الناس دماءهم وأموالهم وأعراضهم
شبه ذلك التحريم بما يفيد أبلغه ، وتحريم
المال يفيد عدم جواز تداوله الا بالرضا ،
وليس في الحديث ما يدل على التفرقة بين
المسلم وغيره في حرمة المال .

(ب) وبما روى عن عمرو بن يثربى قال :
« شهدت خطبة النبي - صلى الله عليه
وسلم - بمنى ، وكان فيما خطب به أن قال :
« ولا يحل لامرئ من مال أخيه الا ما طابت
به نفسه (٤) » ، فقد دل هذا الحديث على
أن مال المرء لا يحل الا برضاه التام ، وليس
فيه ما يدل على اختصاص مال المسلم بحكم
دول مال غيره ، بل ان منطوقه يدل على أن
مال المسلم وغيره في الحكم سواء ، اذ المرء هو
الانسان (٥) ، فيكون معنى الاخوة في الحديث
مرادا به اخوة الانسانية وهى تشمل الناس
جميعا دون تفرقة بين المسلم وغيره ، ويكون
الحديث الشريف على هذا النحو دالا على
المطلوب .

٣ - ومن الاجماع :

فقد أجمع الفقهاء على أنه لا يجوز أن يؤخذ
من مال أهل الذمة غير ما اشترط عليهم ،
وصولحوا عليه ، الا بطيب أنفسهم (٦) ، وقد

(٣) رياض الصالحين - ص ١١٧
وما بعدها .

(٤) نيل الاوطار للشوكاني - ج ٨ -
ص ١٧٢ .

(٥) راجع : القاموس المحيط - ج ١ ص ٢٩ .

(٦) الاموال - لابی عبيد - ص ١٩٦ .

حقوق غير المسلمين

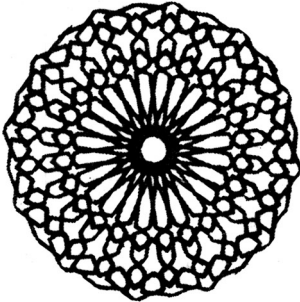
في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

ووجه الدلالة في هذا الأثر : أن ابن عباس قد أفتى بعدم جواز أكل أموال أهل الذمة إلا بالثمن ، وهو يفيد حصول التراضي منهم به ، وشبه العمل بخلافه ، بأنه كذب على الله بدون علم ، الأمر الذي يدل على احترام أموالهم ، وتقدير الرضائية في التعامل معهم ، ومن المؤكد أن هذه الأدلة مجتمعة تدل على مشروعية الأمر الأول في حماية أموال غير المسلمين وهو الرضا .

أما عن الأمر الثاني وهو تحديد نطاق المسؤولية عن أموال غير المسلمين ، فسوف نقوم ببيانه في مقالنا القادم بمشيئة الله ، والله المستعان .

عبد الله مبروك النجار

المدرس المساعد بكلية الشريعة والقانون



نقل هذا الاجماع عن الاوزاعي وأبو عبيد في الأموال فقال « فأما ما زاد على ما اشترط عليهم وصولوا عليه ، فما علمنا أحدا رخص فيه في قديم الدهر ولا حديثه ، وفي ذلك آثار متواترة » (١) وفي هذا أبلغ الدلالة على احترام أموال غير المسلمين ، وعدم جواز التعامل معهم إلا بالتراضي .

٤ - ومن آثار الصحابة :

(أ) مارواه أبو عبيد عن أبي أمامة عن ابن عباس - رضى الله عنهم - « أن رجلا سأله ، فقال : أنا نمر بأهل الذمة فنصيب من الشيء ، فقال ابن عباس : لا يحل لكم من ذمتكم إلا ما صالحتموهم عليه » (٢) .

فقد دل هذا الأثر على أنه لا يحل من أموال أهل الذمة إلا ما اتفق عليه برضاهم ، ووقع الصلح عليه بارادتهم .

(ب) ومما رواه أبو عبيد أيضا عن أبي اسحاق عن صعصعة - رضى الله عنهم - قال : سألت ابن عباس ، فقلت : أنا نسير في أرض أهل الذمة فنصيب منهم ، فقال ابن عباس : بغير ثمن ؟ قلت : نعم ، قال : فما تقولون : قلت : نقول : حلالا لا بأس به ، فقال : أنتم تقولون كما قال بعض أهل الكتاب : « ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » (٣) .

(١) المرجع السابق - ص ١٩٧ .

(٢) أبو عبيد - الأموال - ص ١٩٧ .

(٣) نفس المرجع والمكان السابقين .

رجاء الى :

● الاخوة راغبى الكتابة للمجلة ● الاخوة الاساتذة كتاب المجلة

سبق أن توجهت المجلة الى سيادتكم بـرجاء معاونتها على أداء رسالتها العلمية التى نحرص جميعا على البلوغ بها أرفع مستوى خدمة لهذا الدين وكتابه العزيز وسنة نبينا المصطفى - صلى الله عليه وسلم -

ولقد نطم أن هذه المجلة للمقال أولا ، وهو ما يعينها من ابواب الصحافة ، لذا نحرص المجلة على نشر المقال الطمى موثق المادة موضح المراجع فما كان من آية قرآنية كريمة ، أو حديث شريف ، فينبغى الدلالة عليه بالنص على سورة الآية ورقمها ، وبالنص كذلك على مصدر الحديث الشريف مؤلفا وكتابا وجزءا وصفحة ومطبوعة وطبعة .

وان عدم الاهتمام بهذا الامر من توثيق المادة عموما اذا عرضت لنص من أسباب عدم نشرها .

كذلك ليست المجلة مسئولة ، ولا هى مطالبة برد المقال الذى لا ينشر ورجاؤها الآخر : أن يكون المقال بخط جيد ، أو مدونا بألة كاتبة .

الى السادة راغبى الاشتراكات فى مجلة « الأزهر » الشهرية .



* تقبل الاشتراكات لدى قطاع الاشتراكات :

مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء - القاهرة .

وفيما يلى قيمة الاشتراك :

* جمهورية مصر العربية مليون جنيه

قيمة الاشتراك سنويا : ٢٠٠ ٢

* اتحاد البريد العربى والافريقى « بالبريد الجوى » .

- ١٥٠ خمسة عشر دولارا أو ما يعادلها .

* باقى دول العالم : ٣٠٠ ثلاثون دولارا أو ما يعادلها .

ملاحظة : يكتب بالاشتراك مباشرة الى مؤسسة الاهرام كما هو منكور

وليس الى المجلة .

طرائف



قال الله تعالى :

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَفَكَرَ اللَّهُ
كَثِيرًا » (صدق الله العظيم)

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هـول من الأهـوال مقتحم
دعا الى الله فالستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

حقاً

ومحيًا كالشمس منك مضئًا
أسفرت عنه ليلة غـراء
ليلة المولد الذي كان للدين
سرور بيومه وازدهـاء

مولد كان منه في طالع الكفر
وبال عليهم ، ووبـاء

رافعاً رأسه وفي ذلك
الرفع الى كل سؤدد ايماء
رامقاً طرفه السماء ومرمى
عين من شأنه العلو العلاء

من مميزات خاتم النبیین صلی الله علیه وسلم

- هو امام المرسلين وخير الخلق أجمعين
- وأصحابه خير الناس في كل القرون
- وكتابه محفوظ من التحريف والتبديل
- وأعطى الشفاعة والمقام الحمود
- وصفوف أمته في الصلاة كصفوف الملائكة
- وتنام عينه ولا ينام قلبه
- وتبعث أمته غرا محجلين من أثر الوضوء
- ومن رآه في النوم فقد رآه حقا
- وأول شافع وأول مشفع وأول من يقرع باب الجنة
- ولا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته
- ولا يناديه باسمه
- وأعطى جوامع الكلم ، وجعلت له الأرض
- مسجدا وطهورا ، وصلاة الله وملائكته عليه



إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الكريم

وعواقف

توجيهات نبوية

- * ازهد في الدنيا يحبك الله ،
- وازهد فيما عند الناس يحبك الناس .
- * لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به .
- * من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه .
- * البر حسن الخلق ، والائتم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس .
- * كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه .

من كتاب مختصر النبراوى

على الأربعين النووية

وعاء

اللهم انى أسألك نفسا بك مطمئنة تؤمن
• بلقائك ، وترضى بقضائك وتقنع بعطائك .

من أسماء

المصطفى

صلى الله عليه وسلم

محمد ، المصطفى ، الماحى ، الحاشر ،
العاقب ، المقفى ، الشهيد ، المصدق ،
النور ، المسلم ، العبد ، الداعى ، الامام ،
الهادى ، البشير ، النذير ، السراج
المنير ، المدثر ، طه ، يس ، خاتم
النبيين ، الصاحب ، عبد الله ، أحمد ،
قاسم الزمل ، نبى الرحمة ، نبى الملحمة
الطيب ، الكريم .

وقال ابن دحية :

أسماءه — صلى الله عليه وسلم —

تقرب من الثلاثمائة وانتهى بها بعض
المصوفة الى الالف .

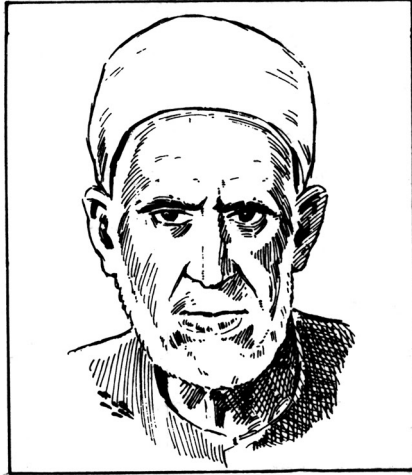


■ الشيخ سليمان نوار



■ من شعراء الأزهري
خالد الجرنوسي

من أعلام الأزهر



١٨٨٦
١١ فبراير
١٩٦٩

الشيخ سليمان نجار

للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

وشهد ثورة الزعيم مصطفى كامل أو قل حركته الوطنية الكبرى من أجل الحرية واشترك في ثورة ١٩١٩ ، فكان هو والشيخ محمود أبو العيون ، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والسيد حسن القاياتي ، والشيخ الزنكلوني ، رحمهم الله جميعاً ، من خطباء الثورة المصرية ، وعلى منبر الأزهر كانت أصواتهم أعلى الأصوات ، وأكثرها حماساً وإيماناً بحق مصر للخالد في الحرية والاستقلال .

شخصية علمية كبيرة ، قامت بدور كبير في خدمة الثقافة العربية والإسلامية في الأزهر في العصر الحديث .

كان رحمه الله ، فارغ الطول ، قوى البنية تشع عيناه بريقاً ونقاءً ، يتكلم العربية الفصحى ولا يتكلم إلا بعد تفكير طويل ، وإذا تكلم كان رأيه فصل الخطاب .

عاش عصر النضال الوطني العظيم ضد الاحتلال عصر مصطفى كامل ، وسعد زغلول ،

المشيخ سليمان نوار

وفى يوم من الأيام دعاه الصوفانى الى اجتماع وطنى ضد سعد زغلول ، فأبى ، وقال له : اذا كان سعد قد أيقظ مصر لتطالب بحقها فى الحرية فما ذنبه ؟

وفى عام ١٩٢٧ نشرت له صحيفة الاخبار سلسلة من المقالات حول ، اصلاح الأزهر والاصلاح الاجتماعى والثقافى فى مصر .

- ٢ -

ومنذ تخرج من الأزهر الشريف عام ١٩٢١ وهو يجعل النضال الوطنى من أجل حرية وطنه جزءا متما لنضال العالم الدينى من أجل خدمة شريعة الاسلام ولغة القرآن .

وكان لابن « كفر شكر » العالم الازهرى الشاب النابغة - صوت مدو فى مختلف جوانب حياتنا المصرية الحافلة بأسباب النضال والثورة من أجل الاصلاح .

اشترك مع صفوة من العلماء فى المطالبة باصلاح الأزهر ، والعمل من أجل ازدهار حلقاته العلمية ، مسترشدا فى ذلك بأفكار الامام محمد عبده ، الذى كان أقرب العلماء فى العصر الحديث الى قلوب الشباب ، من أبناء الأزهر وخريجيه وشيوخه .

وأنشئت كليات الأزهر الشريف الثلاث : الشريعة - أصول الدين - اللغة ، فاختر الشيخ سليمان نوار أستاذا فى كلية اللغة العربية ، للثقة بعلمه ، وتفقهه فى اللغة والأدب فوق تفوقه فى الدراسات الاسلامية .

وفى عام ١٩٣٤ و ١٩٣٥ نهض الأزهر يطالب بتجديد حركة الاصلاح فى أروقتة ، ويعلن أن

الأزهر لا يمكن أن يكون سنداً لطغيان القصر الملكى واستبداد أعوانه ، ومؤيدى بطش الوزارات المتآمرة على حرية الشعب ، ويطلب بمسيرة قوية للاصلاح فى الأزهر ، وكان شيخنا الجليل فى مقدمة المنادين بذلك ، وفصل من الأزهر مع من فصلوا بسبب ذلك ثم عادت الأمور فى الأزهر الى الاستقرار ، وعادت الدراسة فيه الى الانتظام ، ولكن ثورة الشيخ لم تهدأ ، فقد رأى أن الأزهر الذى حارب فيه طغيان السياسة قد بدأ يعود الى السياسة من الباب الخلفى مرة أخرى ، ومن أجل ذلك ناهض شيخنا نوار مشيخة الأزهر آنذاك وعاد الى الثورة مرة أخرى .

وعندما أنشأت الحكومة الجيش المرباط عام ١٩٣٩ فى وزارة على ماهر باشا ، أشرف الشيخ بنفسه على التدريب العسكرى فى معهد الزقازيق ، وشارك طلبته فى التدريب العسكرى ، بهدف تكوين الوطنى الحر المناضل . واعتقله الانجليز عام ١٩٤٢ مع ليفى من الوطنيين الأحرار .

- ٣ -

ومن التدريس فى الأزهر ، الى التدريس فى الكليات الأزهرية ، الى التفتيش على العلوم العربية فى الأزهر ، الى مشيخة معهد القاهرة الثانوى الأزهرى ، الى العودة لمنصب الاستاذية فى كلية اللغة العربية ، الى عمادة الكلية نفسها . الى كثير من اللجان التى كان عضوا فيها ، ظل للشيخ يناضل ويكافح نضال الابطال وكفاحهم .

وقامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فكان صوت جامعة الاسكندرية وصوت الشيخ سليمان نوار فى الأزهر أول الأصوات العالية فى تأييد

كما كان في عهد شبابه ، وحتى بعد أن أحيل الى المعاش . حيث كان يقيم في بلدته « كفر شكر » ، ويتردد على القاهرة في أوقات فراغه ليلتقى بطلابه وزملائه التقاء الأستاذ والموجه والمرشد .

وبفكره المستنير ، وعقله الواسع ، وذوقه العربى الأصيل ، وثقافته الواسعة ، التى كان من أدواتها اجداته للغة الفرنسية .. كان يملك قلوب الناس وعقولهم ، ويستحوذ على ألباب الشباب وحبهم وتقديرهم .. وناحية أخرى في حياته هى حبه للرياضة وكثرة حبه لرياضة المشى الطويل ، وبساطته في حياته وفي كل مايتصل به مع التواضع والشموخ .. أخلص طول حياته للعمل من أجل ازدهار الثقافة العربية والإسلامية .

وكانت البساطة في حياته منبعثة من إيمانه بأن الاسلام دين البساطة والسهولة والرفق وحب الناس والعمل من أجل اسعادهم ، وجلب الخير لهم .

وظل الشيخ الجليل ، يبنى من حيث يهدم غيره ، ويجهر برأيه حرا من حيث يصمت سواء .. الى اليوم الحادى عشر من فبراير عام ١٩٦٩ ، حيث وافته المنية ، ولقى ربه ، وترك الدنيا هذا العالم الأزهرى الكبير المتمكن وذلك الأديب الجليل الشاعر الموهوب .. بعد أن أدى واجبه في خدمة الاسلام ولغة القرآن .. ومن أجل ازدهار الحلقات العلمية في الأزهر الشريف .

رحمه الله رحمة واسعة .

محمد عبد المنعم خفاجى

الثورة ومساندتها ، ودعوة الشعب الى الالتفاف حولها ، والثقة بها .

وترك للشيخ سليمان نوار منصب العمادة فترة قصيرة ، ثم أعيد الى العمادة مرة ثانية ، فالتف حوله طلابه وتلاميذه التفافهم حول رائد مناضل .

كان رحمه الله — يمثل شموخ العالم الازهرى وصموده في وجه الأحداث أتم تمثيل . وكان يقوم بتدريس البلاغة والأدب والحديث والتفسير لطلابه في كلية اللغة العربية وأفاد الطلاب منه علما غزيرا ، وفكرا مستنيرا وعظلا متميزا قوى الشخصية والمنهج العلمى . دعا الى الارتقاء بمستوى اللغة العربية

وعلموما وآدابها عن طريق التراث والاصالة مع المعاصرة أيضا بتأثير الاتصال بالثقافات العالمية .

وكانت أفكاره في البلاغة العربية أفكار عالم ناثر على الجمود والتقليد يعمل من أجل تجدد الثقافة البلاغية ومن أجل تأصيلها وتعميقها في أذهان الشباب .. وكتاباه في القصر ، وفي الايجاز والاطناب والمساواة من أجل ما كتب في هذه الجوانب في البلاغة العربية ، مما يشهد له بعلو الباع في فهم خصائص أسلوب العرب وبلاغتهم ، وبسمو الذوق الأدبى والموهبة المطبوعة على الفصاحة والبيان ، ويعظمة المنزلة العلمية في علوم البلاغة ودراساتها .

وألّف كذلك كتابا في الحديث النبوى الشريف كان صدى لذوقه الرفيع ، وعلمه الغزير ، وملكته العربية المتطورة على اللسان والبيان والبلاغة .

وظل الشيخ مثابرا على القراءة والكتابة

من شعراء الأزهـر خالد الجرنوسى

للاستاذ أحمد مصطفى حافظ

وكان الشاعر « خالد الجرنوسى » من قاداتها الشبان للذين تعاقبوا على أعواد المنابر فى شتى أنحاء القاهرة ، كما شارك فى النشاط الثورى ، باعداد المنشورات ضد الانجليز ، والاشتراك فى الاجتماعات والمحافل ، والخروج على رأس المظاهرات جنبا الى جنب من لداته من شباب هذه الفترة ، من شعراء وفنانين وخطباء ، أمثال : بديع خيرى وبيرم التونسى ومحمد فضل اسماعيل وحسن فايق وحسين المليجى وسيد درويش وعبد الوارث عسر ونجيب الريحانى وعبد الله شداد ومصطفى النقاياتى والشيخ محمود أبو العيون وعبدالمجيد بدر وغيرهم .

وقد قال زعيم الثورة (سعد زغلول) ، قبيل نفيه ، ومعقبا على الشاعر خالد الجرنوسى — بعد القائه لاحدى قصائده النارية فى محفل كبير : « ان هذا الشاعر قد عض فى الكتف » .

ولد خالد الجرنوسى عام ١٨٩٨ بقرية (الجرنوس) احدى قرى (المنيا) ، عروس الصعيد ، وبعد أن أتم مرحلة التعليم الاولى

فى الطليعة الملحوظة من الزعماء الوطنيين فى مصر ، يبرز اسم البطل (محمد فريد) زعيما لجيل فترة ما قبل ثورة مارس ١٩١٩ ، وقد تولى زعامة الحزب الوطنى ، وتلقف الشطة ، على اثر انتقال الزعيم الوطنى الشاب : (مصطفى كامل) الى الرفيق الاعلى ، فى العاشر من فبراير سنة ١٩٠٨ .

وقد ضرب (فريد) المثل الأعلى للتضحية والفداء ، اذ ضحى بماله وجاهه ومنصبه ، بل ودخل السجن ٠٠ راضيا مختارا ، من أجل المقدمة التى كتبها لديوان (وطنيتى) ، للشاعر على القاياتى ، التى قال فى مستهلها عن الشعر ، انه :

« من أفعل المؤثرات فى ايقاظ الأمم من سباتها ، وبث روح الحياة فيها ٠٠ »
وبرز من بين ظهرانى الثوار خطباء مفوهون ، وشعراء مفلقون ، وفنانون موهوبون ، يثبتون الثقة بين الناس بالثورة على الاستعمار ، ويحضونهم على الاستمرار فى الكفاح ، حتى تتحقق المطالب الوطنية .



حماسة الوطنية ، وشبوب شعلتها في ثورة أمته
 .. ألقى « خالد » بنفسه في غمار الثورة ، وكما
 يقول صديقنا الشاعر الكبير «الربيع الغزالي»
 في تقديمه لديوان (على طريق النور) (١)
 للجرنوسى : « وتمضى الحياة بخالد في دورة من
 جهاد العيش، يشغل بالتدريس ، ويتعهد رسالة
 الجهاد في شعره ، فيكتب عن الحرية ، وعن
 الديمقراطية ، ويكثر من شعر الوطنية » .

« ترى ذلك وتلمحه في كل خطوة من خطواته
 وكل حركة أو سكتة من حركاته وسكاته ..
 وترآه في كل عمل تناوله بين أعماله الكثيرة التي
 تولاها ، حتى بين الصحافة والتدريس ، حتى
 وهو طالب يطلب العلم في الأزهر وفي الجامعة
 المصرية القديمة في وقت معاً ، ويتعلم من
 اللغات ما ليس مفروضاً عليه ، ليطلع في
 آدابها وثقافتها » (٢) .

وقد عمل خالد بجريدة المصرى ، ونشر بها
 العديد مما أبدعه من الملاحم الشعرية ، عن
 البطولات الإسلامية في شتى حقبات التاريخ ،
 التي جمعت بعد ذلك بين دفتى ديوانيه
 القصصين : « اليواقيت » - الذي حاز به
 جائزة المجمع اللغوى عام ١٩٥٢ ، وطبع عام
 ١٩٥٤ . و « قصص إسلامية » الذي طبعته
 الإدارة العامة للثقافة ، ضمن سلسلة (الألف
 كتاب) ، وقد تحقق في حرب رمضان المجيدة
 عام ١٣٩٣ ، ما تمناه الشاعر حين قال :

بالحرية ، وأتم حفظ للقرآن الكريم ولما يبلغ
 العاشرة من عمره ، راح يلتهم كتب السيرة
 بصفة خاصة ، بمكتبة والده ، الذي كان ، بدوره
 من أبطال الثورة العربية . ووقف طويلاً أمام
 قصص بطولة (سيف بن ذى يزن) و (أبو زيد
 الهلالي سلامة) و (عنتره العيسى) . مما
 شكل وجدانه في هذه السن الغضة ، وجعله
 يتشبع بحب البطولة والابطال ، وكان لذلك كله
 تأثيره العميق في اتجاهه ونتاجه الأدبي فيما
 بعد ، وجعله يكثر من الكتابة ونظم الشعر عن
 الحرية والديمقراطية ، وقصص الفروسية
 والفداء ، أثناء وبعد ، دراسته بالأزهر
 الشريف .

وقد التحق « خالد » بالأزهر الشريف ،
 والحرب العالمية الأولى يشعل أوارها ، وفي
 أعقابها تجيء ثورة مصر في سنة ١٩١٩ .. ومما
 استقر في وجدان « خالد » من روح القرآن
 الكريم ، ومما اجتمع له من ميراث البطولة
 النائرة من أبيه ، ومما قرأ وتمثل من بطولات
 التاريخ العربى والإسلامى ، ومما ألهم روحه
 وشحذ خياله من أصداء الحرب العالمية ، ومن

(١) ص ٦ ط سنة ١٩٧٢ .

(٢) المصدر السابق .

خالد الجرنوسي

يا ليت فينا (صلاح الدين) يسـمـعنا
ونحن نرمي سـهـاما ، من قوافينا
وقوله :

ردوا على الشرق أمجادا ورثناها
ردوا له البأس والايمان والجاها
في الجاهلية والاسلام ألوية
على مشارف دنيتنا .. رفعناها

وقد أهدى خالد ديوانه الأول الذي صدر
عام ١٩٢٤ .. ومعظمه شعر وطني سياسي ،
للزعيم « سعد زغلول » ، قائلا في مناجاته :

يا أيها الشعب .. وحسبي شرفا
أن روحي تتلقى مددك
بعثتني في الليالي شاعرا

دامع العين .. أناجي جلدك
وحيثما حل ضيفا على سجن الاجانب لمدة
شهر ، بعد لقاء القبض عليه لمواقفه الوطنية
وحماسته الملتهبة ، قال يصف يوم الاعتقال :

طاف في فجره الجنود بداري
وتدانوا .. وأوغلوا ايغالا
طوقوا سائر الجهات .. فراعوا
أنفس الناس .. جولة وصيالا
فرقة من جنودهم حشدوها ؟

ليت شعري .. يطلبون قتالا ؟!
ثم قال هازئا بسجانيه :

ضيقوا منفذ الحياة وهاتوا
كل ما تحسبونه .. أهوالا
ليت شعري .. أألف باب علينا
قد وضعتم وراءها الأقفالا

.. نحن لو تجعل البيوت سجوناً
لن ينال الهوان منا مـالاً
ثم يصف وحشة السجن وضيقه ، بعد أن
استقر به ، وعانى الأمرين منه :

حجرة تسلخ الجلود من الحر
وتفري العظام والأوصالا
حفرة من لظى الجحيم .. لبسنا
من غواشي لهيبها سربالا
نحن والمجرمون فيها سواء

نتداني .. مساكنا ومـالاً
.. فيم سجنى ؟ وفيم طول اعتقالى ؟

ألانى أريد الاستقلال ؟
ثم يجيب على هذا التساؤل ، متحديا برغم
ما يلقاه في بلواه :

اسجنوا الشعب كله .. فهو مثلى
أنا منه ، منازعا وفـعـالاً
ونستطيع أن نستشف قدرا من الحقائق عن
سيرة الشاعر بقصيدته « دمعة على جدث » ،
التي يستهلها مخاطبا مسقط رأسه (جرنوس)
بقوله :

جرنوس يا مهد الطفولة
ومغارس الفطر النبيلة
لم أنس في مفناك يـو
م وقفت في الدار المحييلة
ثم يناجي شجرة (الأثل) ، بقوله :

يا شجرة الأثل التى
ظلت على أهلى ظليـلة
ها حديثنى عن أب
أودت به الأيام غيـله



وذلك لأن والده كان ، ضابطا كبيرا ، أبلى
بلاء حسنا — كما قدمنا — في الثورة العربية ،
وشهد معارك شهد له جميع زملائه بالثبات فيها
.. أو كما يقول الشاعر موضحا ذلك ، ومصورا
غمار المعركة التي خاضها :

أو لست في التل الكبير ..

منحت قومك كل حيلة
وثبت حين جرى الآلا

ء ، وفارق الباقى فلوله
قد أجبؤوك الى الميا

ه .. وما الى شط وسيلة
والنار تعلو فوق را

سك .. من مدافعها الثقيلة
حتى طلعت مع الصبا

ح .. بحيث تنظرك العقيله
رث الثياب .. تقاسمت

أثوابك المحسن الوبيله

ويلجأ في قصيدة أخرى الى (الشعر) ،
ملتصبا فيه السلوى والعزاء ، بقوله :

هل يشفعن الشعر ان أرسلته

كالزهر يزهر — في الجمال ويعبق
هو ملجئى في المشتكى وبشاشتى

في الملتقى .. وهو السميع المطرق
من لى به — والنفس في غلياتها

ليست بغير جنونها تتعلق
من مبلغ عنى الذين بنايهم

جمعوا على همومهم .. وتفرقوا
وفي البيت الأخير صورة بلاغية طريفة ..

ونستطيع أن نعرف شيئا عن اتجاه شاعرنا

الأدبى ، وفهمه العميق لرسالة الشعر ، في وقت
مبكر بعشرينات القرن الحالى ، بقوله بمقدمة
قصيدته (نصائح الشباب) : « ترك الجزء
الكبير من الغزل الذى تقدم الموضوع ، لأننا من
المحبين للجديد ، فنحن والحالة هذه ألد الأعداء
للطريقة القديمة ، التى تجعل الغزل مقدمة
لا بد منها للشروع فى مدح أو نحوه ، وقد
تأثرنا بها زمنا ، ثم لما تبين لنا وجه الخطأ فيها ،
هجرناها معلنين الحرب عليها » الى أن يقول :
« وهذه بقية من قصيدة طويلة ، لم يسعدنا
الزمن بحفظها كلها ، وقد أحرقت فى أبان ثورة
مارس سنة ١٩١٩ » .

ولاشك أن التجديد الذى عناه الجرنوسى ،
هو ذات التجديد الذى يصفه المرحوم الشاعر
عبد القادر رشيد الناصرى ، بقوله :

لا يؤخذ التجديد الا من فتى

درس القديم .. حواشيا ومتونا
وقول جميل صدقى الزهاوى :

الشعر لست أقوله
الا كما أنا أشعر

ما أن أقبل من مضت
قبلى ، عليه .. الأعصر

ويستوقفنا بديوانه : (على طريق النور) ،
الذى أصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

خالد الجرنوسى

عام ١٩٧٢ ، بعد وفاة الشاعر فى الثالث والعشرين من يناير سنة ١٩٦١ ، خريدته الرائعة ، التى تحمل عنوان : (سكينه) •• التى يتغننى فيها بالسيدة سكينه ، احدى عقيلات (آل البيت) ، الذين قال فيهم الفرزدق بحق : هم معشر حبههم دين •• وبغضهمو كفر •• وقريهم منجى ومعتصم ان عد اهل التقى •• كانوا ائمتهم اوقيل : خير اهل الأرض ؟ قيل : همو ويقول الجرنوسى :

لن المزار عليه النور ينسكب
هذى سكينه •• لامين ولا كذب
ياليتما كان لى كاس فاشربها
مثل الصحاب الالى •• من نيعكم شربوا
قد سابقونى ، فجت اليوم أسبقهم
وكدت أسبق •• لولا أنها •• رتب
وعلى الرغم من أن الشاعر قد أصدر ثلاثة دواوين فى حياته ، هى :

١ - ديوان خالد

٢ - قلوب تغنى

٣ - اليواقيت •

وصدر ديوانان بعد وفاته ، كما تقدم •• الا أن مالم ينشر بعد من نتاج الشاعر ، يفوق ماتم نشره ، كما أخبرنا بذلك نجله الاستاذ أحمد شوقى الجرنوسى •• والنداء موجه من فوق هذا المنبر للسيد وزير الثقافة ، لاصدار بقية أعمال الجرنوسى الشعرية ، ذات القيمة الفنية الرفيعة ، وهى تشتمل على شعره الاسلامى والسياسى والجمالى ، وملحمة خالد بن الوليد

وغيرها •

وعلمنا أن نجله يحتفظ بها برمتها لديه •• ومنها مالم ينشر بعد من قبل •
•• وكما يعجبنا وصف الاستاذ الشاعر « ابراهيم عيسى » لشعر الجرنوسى ، بقوله انه :

شعر بأرغول الزمان مفرد
لا شلو أوزان •• ونحت خواطر
وقوله فى مقطع آخر من نفس القصيدة المتنوعة القوافى ، مؤرخا لدور الجرنوسى الرائد فى انشاء (ندوة شعراء العروبة) :
بالامس شدت لنا (عكاظ) ، فمالها
صارت عليك اليوم •• حشد بكاء ؟
وكان انداء الصباح على الربى
دمع الطبيعة •• يا ابا الشعراء
وندوة شعراء العروبة ، مدينة بوجودها ، بالفعل ، لخالد الجرنوسى ، الذى حمل وحده عبء قيامها ، بعد أن نبئت فكرتها فى ذهنه ، لتكون بمثابة الواحة الظليلة ، فى هجير الحياة ، تجمع شمل الشعراء من مشاركة وجدانية عميقة •

وكان الجرنوسى قد انضم من قبل الى (جامعة أدباء العروبة) ، التى كان يرأسها الوزير الشاعر ابراهيم دسوقي أباطة ، وهى من المعالم الادبية الكبيرة فى تاريخنا الادبى الحديث •• وعندما انفرط عقد (الجامعة) ، عقد العزم على احياء حلم حياته ، بتكوين (الندوة) ، مهما كلفه الامر من جهد ومشقة ووقت •• وأخيرا تم له ما أراد ، فانطلق يجمع



كثيرا ، بحضور الدكتور طه حسين عميد
الأدب العربى أحد اجتماعات الندوة ، ملييا
دعوته اليها ، وعقب فى نهايتها بكلمة ثناء
وتقدير .

وكانت الندوة تعقد أحيانا فى قاعة ايوارت
التذكارية ، الملحق بالجامعة الامريكية فى
القاهرة ، وأحيانا كانت الندوة تعقد ، بمد
انتقال شعرائها الى المكان الذى تختاره ، على
سبيل التجديد وتعميم نشر رسالتها ، واجتذاب
أكبر عدد ممكن من الاعضاء والموهوبين اليها ،
فى طول البلاد وعرضها ، بالمنيا والسويس ،
بل وبقرية اسطنفا فى الوجه البحرى ، وبضاحية
(المعصرة) الواقعة على خط حلوان ، حيث
يقيم الجرنوسى نفسه ، بكرمة ابن الوليد ، التى
تحيط منزله الريفى بها ، باطار من الخضرة
والنضرة والفاكهة ، وأنسام فواحة من الزهر
والرياحين .

ومن شعراء الرعيل الأول الذين انضموا
الى الندوة عقب تكوينها ، كل من :

عبد الله شمس الدين ، صاحب نشيد
(الله أكبر) المشهور ، والذى تولى قيادة
الندوة بعد وفاة الجرنوسى ، والدكتور عفيفى
محمود ومحمد عبد المنعم ابراهيم المحامى ،
والربيع الغزالى ومحمد التهامى و ابراهيم
عيسى ومحمد على عبد العال ، وامام الصفطاوى

رفاقه ، وينظم ندوات دورية للشعر ، يشدو به
الشاعر العربى ، أنى كان موقعه .. وأطلق
عليها فى البداية اسم : « ندوة الشعر الشهرية »
وكان مولدها ومقرها احدى قاعات جمعية
الشبان المسيحية ، فى شهر ديسمبر سنة ١٩٤٩
وبعد فترة من الزمن ، اتسع فيها نطاقها ، وثبتت
أقدامها واستقرت ، وتغير اسمها ، فأصبح :
ندوة شعراء العربىة . وكانت ندوات حافلة
تنشر الصحف برامجها ، وتستوى شدة الادب
وأساتذته ، ويتناول الشعراء المشتركون فيها
موضوعات حية ، تواكب الاحداث الجارية ،
على النطاق العربى الشامل ، وتتفاعل معها ،
وكانت هذه الموضوعات ، مع انشاء الشعراء ،
تلقى صدى طيبا ، واقبالا من جمهور المثقفين ،
فازداد عدد الاعضاء المنتمين الى الندوة ،
وتكررت دعوة عدد من الشخصيات الادبية
المرموقة للحضور ، والمشاركة والتعقيب (١) .
وأصبح للندوة شيئا فشيئا أثر كبير وصفة
عامة ، دون أن يكون للجرنوسى نفوذ أو جاه
يعينانه على تحقيق ما أصابت الندوة من نجاح
اللهم الا ايمانه بفكرته ، وتضحيته بكل
ما يستطيع فى سبيل استمرار الندوة فى أداء
رسالتها على أكمل وجه . حتى كادت - بما
أذكت من روح الثورة ، ودعت اليه من توحيد
الصف العربى - أن تكون بمثابة ارهاص لثورة
يوليو سنة ١٩٥٢ .. وقد سعد الجرنوسى

(١) انظر نشرة احتفال الندوة ببوبيلها الفضى
من اعداد الشاعر خليل جرجس خليل رئيس
تحرير مجلة (صوت الشرق) ، وسكرتير
الندوة .

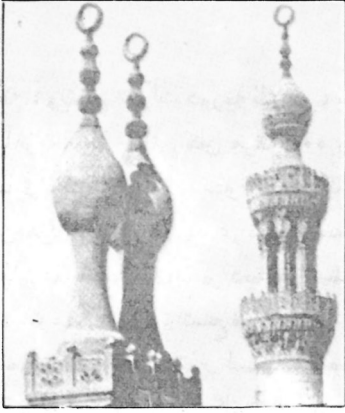
خالد الجرنوسي

وخليل جرجس ومحمد المصري محمود
وعبد السلام شهاب ومحمد علي أحمد ومحمود
شاوور ربيع ونجاة شاوور وغيرهم •

ومن أعضائها الحاليين : الدكتور عزت شندى
موسى ، الذى تولى قيادة الندوة بعد وفاة
الشاعر عبد الله شمس الدين ، وعبد الوهاب
محمد والمهندس وليم نجيب سيفين عضو مجلس
الشعب ، وصلاح جاب الله ومحمود خليفة
غانم ورياض سوريال وعبد الله القبيدي وأحمد
مصطفى حافظ وابراهيم محمد امام ومحمد
عبد الفتاح حماده والدكتور محمد عبد المنعم
خفاجة ومحمد وجدى شبانه ووديد الزند
وهاشم السمان وابراهيم صالح ومحمود
الجرف والدكتور أحمد كمال زكى والدكتور
محمد أحمد العزب وعلى هاشم رشيد
وعبد الله يوركى حلاق (صاحب ورئيس
تحرير مجلة الضاد السورية) وغيرهم •

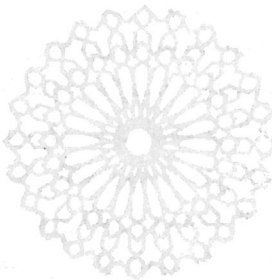
ومن الشواعر : جليلة رضا الحاصلة على
جائزة الدولة التشجيعية للشعر ونور نافع
وشريفة فتحى وعليه الجعار وأمانى فريد
وكريمة زكى مبارك ونعمت عامر وحياة
أبو النصر وسعاد حجازى وغيرهن •

وفي قصائد ديوان الشاعر ، الذى
يحمل عنوان : « على طريق النور » ،
فلتات شعورية ، تأخذ طريقها الى
واعية المتذوق ، فى رفق وعمق ،
كالأمواج المنسابة فى ريث ، وهى أشبه
ماتكون بوثيقة نفسية ، بث الشاعر
أنفاسه فى كل شطرة منها ، ونستدل منها



على سماحته وصفاء نفسه ، وترفعه
الذى يذكرنا بقول الرافعى :
نفسى من المألا الأعلى ، وسجيتى
تأبى على مذلة الانسان

أحمد مصطفى حافظ



■ فتح المدائن
عاصمة الفرس



■ منابع الإرادة القتالية
للمجاهدين في سبيل الله

فتح المداائن عاصمة الفرس

جالسا يفكر في طريقة غزوها ووقت البدء فيه ،
اذ جاءه رجل فارسي وقال له : ان (يزدجرد)
ينقل نفائسها ، فلو مضى عليك ثلاث ليال دون
أن تدخلها ، فلن تجد فيها شيئا ، فهاجه ذلك
وحفزه على التعجيل وعبور دجلة اليها •
وقد رأى بعض المسلمين في منامه أن خيول
المسلمين اقتحمت النهر فعبرت ، فقوت هذه
الرؤيا عزم سعد على العبور •

أول أجراء للعبور

كان الفرس قد نزعوا كل وسائل الاتصال
بين شطرى المدائن ، فلهذا جمع سعد الناس
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان عدوكم قد
اعتصم منكم بهذا البحر ، فلا تخلصون اليهم
معه ، ولكنهم يخلصون اليكم في سفنهم — اذا
شاءوا — فيناوشونكم ، وليس وراءكم شيء
تخافون أن تؤثتوا منه ، وقد رأيت من الرأي أن
تجاهدوا العدو قبل أن تحصدكم الدنيا ، الا انى
قد عزمت على قطع هذا البحر ، فقالوا جميعا :
عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل •

البيان

لم يكن عبور جيش مصر قناة السويس
وتحطيمهم خط « بارليف » المنيع ، أول
عبور للمسلمين البحر ، وأول قضاء على
كبرياء عدو شرس تعود العدوان على
سواه ، فامجدهم في ركوبهم البحار
واخضاعهم من وراءها من الأعداء
المتجبرين العتاة ، كل ذلك يرويهِ التاريخ
بغفر واعجاب •

كانت المدائن عاصمة للفرس قبل
الاسلام ، وكان نهر دجلة يجرى في
أحشائها ، فيقسمها قسمين :
أحدهما : شرقى ويسمى المدائن
الشرقية •

وثانيهما : غربى ويسمى المدائن الغربية •
ولما سقطت المدائن الغربية في أيدي المجاهدين
المسلمين ، بقيادة سعد بن أبى وقاص في عهد
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، اشتاق المسلمون
الى فتح المدائن الشرقية ، وكان نهر دجلة يحول
بينهم وبينها ، وقد فاض ماؤه ، وبينما كان سعد

● كيف عبر المسلمون البحر إليها

● فدائية السلف الصالح

للأستاذ الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

عضو مجمع البحوث الإسلامية

صار أعور ، وتلاحق الستمائة والستون ، حتى
وصلوا جميعا الى الفراض •

اختيار الطليعة

ولما رأى سعد عاصما ورجاله على الفراض
يحمونها ، أذن لباقي الجيش أن يقتحم نهر
دجلة ، وأوصاهم أن يقولوا : نستعين بالله
ونتوكل عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ثم
قال سعد : والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن
دينه ، وليهزمن عدوه ، ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم •

وتلاحق الناس يعبرون دجلة على خيولهم ،
وهم يتحدثون كما يتحدثون في البر ، وكان الذي
يساير سعدا في الماء سلمان الفارسي ، فسبحت
بهم خيولهم وسعد يقول : حسبنا الله ونعم
الوكيل والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ،
وليهزم من عدوه ان لم يكن في الجيش بغى أو
ذنوب تغلب الحسنات ، فقال له سلمان : أما
والذى نفس سلمان بيده ، ليخرجن منه أفواجا
كما دخلوا فيه أفواجا ، فخرجوا كما قال سلمان ،
لم يفقدوا شيئا ولم يغرق منهم أحد ، الا أن
مالك بن عامر العنبري ، سقط منه قدح جرى

لما سمع سعد من رجال الجيش موافقتهم على
العبور قال : من يبدأ العبور ليحمي الفراض ؟
— أى الثغر — حتى يتلاحق الناس وهم آمنون
فاستجاب له رجل عظيم — هو عاصم بن عمرو
صاحب البأس الشديد — فى ستمائة وستين
من أهل النجدات ، فجعله أميرا عليهم ، فاختار
منهم ستين فارسا ليكونوا معه طليعة العبور ،
وجعل الخيل التى تحملهم ذكورا واناثا ، ليكون
ذلك أسلس لسباحة الخيل ، ثم اقتجموا دجلة ،
فلما رأهم الفرس هكذا يسبحون على خيولهم
قلدوهم ، فركب بعضهم الخيل واقتحموا عليهم
دجلة ، فلقوا عاصما وقد دنا من الفراض — أى
الثغر (١) — فقال عاصم لرجاله : اطعنوهم فى
عيونهم بالرماح ففعلوا ، فانهزموا وتبعهم
المسلمون حتى قتلوا أكثرهم ، ومن نجا منهم

(١) الفراض والثغر بمعنى الميناء ، وهى
مرسى السفن •

فتح المدائن عاصمة الفرس

خلال الديار ، فلم يلقوا في خلالها أحدا يخشونه من الفرس ، الا من كان في القصر الأبيض ، فأحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على أداء الجزية ، ولما علم بذلك من هاجر من أهلها عادوا اليها بشرط أداء الجزية (١) .

سعد في ايوان كسرى

نزل سعد بن أبي وقاص القصر الأبيض ، واتخذ ايوان كسرى مصلى ، ولم يغير ما فيه من التماثيل ، ولما دخل سعد الايوان قرأ قوله تعالى « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانِكِهِينَ ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ » من سورة الدخان . ثم صلى فيه ثمانى ركعات شكرا لله على الفتح ، وفي يوم المدائن قال أبو نجيد نافع بن الأسود :

وأملنا على المدائن خيلا

بحرها مثل برهن أريضا (٢)

فانتثلنا خزائن المرء كسرى

يوم ولوا وخاض منها جريضا (٣)

وكان فتح المدائن في صفر من السنة السادسة عشرة الهجرية ، في عهد الخليفة العظيم عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — .

ومن حوادث الشجاعة للجندى المسلم في هذه الغزوة ، أنه لما سار المسلمون وراء الفرس ، أدرك رجل منهم جنديا فارسيا يحمى أصحابه ،

(١) فانهم مجوس ، والمجوس يعاملون معاملة أهل الكتاب في دفع الجزية ان استسلموا .
(٢) الاريض الارض الطيبة التى تعجب العين .
(٣) الانتضال ! الاخذ والجريض ما يغص به المرء فيبتلع ريقه بمشقة .

به الماء ، فقال له الذى يسايره معيرا له : أصابه القدر فطاح ، فقال : والله انى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكر ، فلما عبروا تحقق أمره في الله تعالى ، حيث ألقى الأمواج بقدحه الى الشاطئ ، وأعادته الله الى صاحبه جزاء احسانه الظن بالله تعالى .

وحدث أن رجلا من بارق يدعى (غرقدة) زال عن فرسه أثناء العبور ، فثنى القعقاع عنان فرسه اليه ، وتلقفه بيده وأخرجه سالما ، وكان غرقدة هذا من أشد الناس ، فقال : تعجز النساء عن أن تلد مثلك يا قعقاع ، وخرج الجيش كله سالما ، وجعلت الخيل تنفض الماء عن أعرافها .

هول المفاجأة وآثارها

كان نجاح العبور الأول في التاريخ مفاجأة أذهلت الفرس وفتت في أعصابهم ، ففر (يزدجرد) ورجاله هاربين من المدائن ، حاملين ماقدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه ، ومعهم نساؤهم وذرايبهم وتركوا في خزائنهم من الثياب والمتاع والجواهر والنفائس ، ما لا يستطيع تقدير قيمته ، كما خلفوا وراءهم ما كانوا قد أعدوه للحصار الطويل ، من البقر والغنم والأطعمة ، وكان في بيت المال ما لا يحصى من الأموال .

نظام دخول الجيش الى المدائن

كان أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال ، وعلى رأسها قائدها عاصم بن عمرو ، ثم كتيبة الخرساء بقيادة القعقاع بن عمرو ، فجاسوا

فصرب فرسه فهوى الى الأرض ، ولم يستطع مبارزة الجندي المسلم وحاول الفرار ، فقتله المسلم وأخذ سلبه ، كما أدرك جماعة من أشد الرماة اصابة ، فقتل زعيمهم وفر الباقيون ، وأمثال تلك الحوادث الفردية كثير .

عظمة الغنائم وأمانة الجنود :

كان سعد بن أبى وقاص قد وكل الى عمرو ابن عمرو بن مقرن جمع الغنائم ، ووكل الى سلمان بن ربيعة قسمتها ، فأحصى ما فى القصر والايوان والدور وما يأتى به الطلب .

وكان أهل المدائن قد نهبوا عند الهزيمة وهربوا فى كل وجه ، فما أفلت أحد منهم بشئ الا أدركهم الطالبون فأخذوا مامعهم من النهوبات ، ورأوا بالمدائن قبابا مملوءة سلالا مختومة برصاص ، فلما كشفوا عما فيها وجدوا بها آنية من ذهب وفضة ، كما وجدوا كافورا كثيرا ، فحسبوه ملحا فعجنوا به فوجدوه مرا .

ولما وصلوا الى جسر النهر وانزلوا ، وجدوا جماعة قد ازدحموا عليه ، فوقع منهم بغل فى الماء ، فتجمعوا عليه لينقذوه بصورة تلفت النظر ، فقال بعض المسلمين ، ان لهذا البغل لشأنا ، فجالدهم المسلمون عليه وأخذوه منهم ، فوجدوا عليه ثياب كسرى وخرزاته ووشاحه ودرعه المرصعة بالجواهر ، ثم أدركوا فارسين معهما بغلان ، فقتلوا الرجلين وأخذوا البغلين ، فاذا هما يحملان تاج كسرى المرصع برفيع الجواهر ، وغير ذلك من الجواهر شئ كثير لا يحيط به الوصف ، وقد استخلصوه من أيدي ناهبيه .

وقد بعث سعد بتاج كسرى وحليته وثيابه الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ليراه

المسلمون ، وكانت الأمانة موفورة وتامة عند المسلمين فى جمع الغنائم ، ومن أمثلة ذلك أن رجلا منهم جاء (بحق) عجيب فيه نفائس ممتازة ، فقال عمرو بن عمرو وكيل سعد فى جمع الغنائم ، والله مارأينا مثل هذا ولا يقاربه شئ عندنا ، ثم سأله : هل أخذت منه شيئا ؟ فقال : والله لولا الله ما أتيتكم به ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : والله لا أخبركم فتحمدوني ولا غيركم فيقرظوني ، ولكن أحمد الله وأرضى بثوابه ، فأتبعوه رجلا حتى انتهى الى أصحابه ، فاذا هو عامر بن عبد القيس .

وقال سعد بن أبى وقاص : والله ان الجيش لذو أمانة ، ولولا ما سبق أهل بدر ، لقتل لنهم على فضل أهل بدر ، وقال عمر بن الخطاب لما جاءته نفائس كسرى : ان قوما أدوا هذا الذوو أمانة ، فقال له على رضى الله عنهما : انك عفتت فعفت الرعية .

ولما جمعت الغنائم قسم سعد الفئ بين الناس بعدما خسمه ، وكانوا ستين ألفا ، فأصاب الفارس اثنى عشر ألفا ، وكانوا كلهم من الفرسان ، وليس فيهم مشاة ، ونفل من الأخماس المبرزين الشجعان (٢) أهل النجدة ، وقسم المنازل بين الناس ، فأقاموا بها حتى فرغوا من جلولاء وحلوان وتكريت ، ثم تحولوا الى الكوفة .

بساط الأكاسرة العجيب

وأرسل سعد فى خمس الغنائم ثم الذى بعث به الى عمر — أرسل — كل شئ يعجب العرب ، وأرسل له أيضا بساطا مربعا ، طول ضلعه ستون ذراعا ، وكانت الأكاسرة تعده للشتاء ،

(٢) أى زادهم العطاء .

فتح المدائن عاصمة الفرس

أعطيت غامضيت ، أو لبست فأبليت ، أو أكلت غافنيت ، وانك ان تبقه على هذا اليوم ، لم تعدم غذا من يأخذ منه مالا يستحقه ، فقال صدقتني ونصحتني ، فقطعه بينهم ، فأخذ منه على قطعة باعها بعشرين ألفا ، وما هي بأجود تلك القطع .

وكنتم خير أمة أخرجت للناس

هؤلاء الذين أخضعوا الفرس ، وقضوا على نفوذهم وأخمدوا نيرانهم ، وورثوا أرضهم وديارهم وأموالهم ، وورثوهم العلم والايامن والعدل والاحسان — هؤلاء — هم خريجو المدرسة المحمدية ، ودعاة الديانة الاسلامية ، والذائدون عن التوحيد بعد أن تسلموا الأمانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا بحق (خير أمة أخرجت للناس) .

لقد انتقل الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الأعلى بعد أن أرسى قواعد التوحيد في الجزيرة العربية ، وجمع الناس فيها على دين واحد ودولة واحدة ، يسود بينهم العدل والاخاء ، ويعيشون في مجتمع فاضل ، أمرهم جميع وكلمتهم واحدة ، لا طمع يفرق بينهم ، ولا حفيظة تشق صفوفهم ، رهبان بالليل فرسان بالنهار ، ان حاول مفتون شق عصاهم هبوا سراعا لتأديبه ، وان طمع فيهم طامع وقفوه عند حدوده ، وان سالمهم سالم كانوا الى السلام أسرع منه .

ثم تحولت الحال من النقيض الى النقيض ،

ليشربوا وهم جلوس فوقه ، فيشعروا كأنهم في الربيع حيث الأزهار والرياحين حولهم ، فلقد تفنن ناسجوه في رسمه ، فرسموا فيه أنهار بخيوط من ذهب ، وجعلوا لتلك الأنهار شواطئ كأنها مزروعة بالبقول وشجيرات الزهور المختلفة الأشكال والألوان ، وما من منها فضايا رسموه بخيوط الفضة ، وجعلوا أزهاره حبات من الجواهر واللؤلؤ والماس وسائر الأحجار الكريمة ، ومن الذهب والفضة .

وجعلوا أوراق الشجر من خيوط الحرير الأخضر ، وبالجملة فقد أبدعوا رسمه ونسجه وأفرغوا فيه من روائع الفن مالا يتصوره الخيال الخصب ، حتى بدا تحفة لا يجود بمثلها الزمان .

ولما أراد سعد أن يخمسه ، فیرسل الخمس لأمر المؤمنين ، والأخماس الأربعة يقسمها على المجاهدين ، وجد أن هذا البساط سوف تضيع قيمته بقسمته على ستين ألفا ، فاستأذن أصحابه من المقاتلين أن يتنازلوا عن نصيبهم فيه ويرسله الى عمر ليضعه كما يشاء ، وحيث يكون أجمل موقعا وأجدى نفعا لأهل المدينة من تقطيعه وتوزيعه على هذا العدد الهائل من الجيش ، ولما عرض عليهم ذلك وافقوا أجمعين .

ولما قدمت الغنائم على عمر قسمها مقسم الخمس ، ثم قال لجلسائه : أشيروا على في هذا القטיפ — یعنی بساط الأكاسرة — فقال على رضى الله عنه : لم يجعل الله علمك جهلا ، ويقينك شكا ، انه ليس لك من الدنيا الاما



كونوا ايها الامجاد في تكوينكم الداخلي
كيف شئتم من الوان الحـكم التي
ترضونها لانفسكم ولبلادكم ، ولتكن لكم
فيما وراء تلك سياسة اسلامية واحدة ،
تربط بينكم وتجعلكم كالبنيان المرصوص
يشد بعضه بعضا ، وما اعظكم لومتثلتم
في ترابطكم بقول رسولكم الصادق
الامين « مثل المؤمنين في تراحمهم
وتوادهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالحـمى
والسهر » .

مصطفى محمد الحديدى الطبري
عضو مجمع البحوث الاسلامية

فبعد أن كان المسلمون أمة واحدة أمرها مجتمع،
أصبحوا أمما كثيرة ، بين ممالك وجمهوريات
وامارات ، وكانوا كما قال الشاعر :
وتفرقوا شبيها فكل قبيلة

فيها أمر المؤمنين ومنبر
وكان لهذا التفرق أثره في اضعاف الأمة
الاسلامية ، وتسلب أعدائها عليها ، وابتلاعهم
خيراتها ، ومعاداة بعضهم لبعض ، وقتالهم لهم
بغير شفقة ولا رحمة ، استجابة لـدسائس
المستعمرين ، وامثالاً لتحريض الجبارين
السانثين .

يا أمة محمد ، ياخير أمة أخرجت للناس :
انظروا الى تاريخكم المجيد ، ثم انظروا الى

الأثر العظيم الذى أثمرته وحدتكم في حرب
رمضان سنة ١٣٩٢ هجرية ، لـكى تعرفوا من
هذا وذاك قيمة الوحدة وأثر الترابط ، في قوتكم
وعزتكم في العالمين .

انكم تملكون أسباب الضغط على الطامعين
فيكم ، بما تشتمل عليه بلادكم من اكسير
الحياة لمصانعهم ، فان اتحدتم كانت ثرواتكم
سببا لقوتكم ، وان تفرقتم كانت نهبا
لأعدائكم .

انه لا مانع من أن تكون فيكم ممالك وامارات
وجهوريات ، يحنو بعضهم على بعض ، ويمد
قويهم ضعيفهم بما لديه من أسباب القوة ، من
علم وخبرة ومال وأيد عاملة ، حتى ينتشر فيهم
العلم والعرفان والرخاء ، ويكون المجتمع
الاسلامى بذلك كالبنيان المرصوص يشد بعضه
بعضا :

منابع الإرادة القتالية

للمجاهدين في سبيل الله

بحمايتهم • فلما نزلوا بئر معونة بعثوا حرام ابن ملحان بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى عدو الله عامر بن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأيووا أن يجيئوه الى ما دعاهم اليه ، وقالوا : لن نخفر أبا براء (أى ننقض عهده) ، وقد عقد لهم عقدا وجوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم فأجابوه الى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم ، يرحمهم الله ، الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق ••

وكان من بين الشهداء عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، قال ابن اسحق : فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منهم (أى من المسلمين) لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه ؟ فقالوا : هو عامر بن فهيرة •

قال ابن اسحق : وقد حدثنى بعض بنى جبار ابن سلمى بن مالك قال - وكان جبار فيمن حضرها (أى بئر معونة) مع عامر ثم أسلم • (قال) فكان يقول : ان مما دعانى الى الاسلام

جاء أعرابى الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فآمن به ثم قال : أهاجر معك ، فأوصى به النبى - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه ، فكانت غزاة غنم فيها النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فقسم عليه الصلاة والسلام وقسم له • فقال الرجل : ما هذا ؟ فقال : قسمته لك ، قال : ما على هذا اتبعك ، ولكن اتبعك على أن أرمى الى ما هنا (وأشار بيده الى حلقة) بسهم فاموت فأدخل الجنة ، فقال : ان تصدق الله يصدقك • فلبثوا ثم نهضوا في قتال العدو ، فاتى به الى النبى - صلى الله عليه وسلم - محمولا قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : أهو هو ؟ قالوا : نعم • قال : صدق الله فصدقته ، ثم كفن في جبة النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم قدمه فصلى عليه ، فكان مما قاله مما ظهر من صلاته دعاؤه : « اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا ، وأنا شهيد على ذلك » (أخرجه النسائى) •

وفي صفر للسنة الرابعة من الهجرة بعث الرسول - صلى الله عليه وسلم - المنذر بن عمرو في أربعين (أو سبعين) من أصحابه الى بئر معونة لدعوة أهل نجد الى الاسلام وذلك تلبية لطلب أبى براء عامر بن مالك بعد أن تعهد

للواء محمد جمال الدين محفوظ

يحاول التغلب عليه ، وذلك هو أقصى ما تتمناه
وتقدر عليه النظم الموضوعية لاعداد المقاتل
نفسيا ومعنويا لمواجهة تحدى الموت ومشاق
المعركة وأهوالها •

الاسلام يحرر المجاهد من خوف الموت :

أما الاسلام ، فانه يحرر شخصية المسلم
من خوف الموت ، فان مالك الملك انما هو وحده
الذى يملك الموت والحياة ، وهو الذى قدر
الآجال وحدها « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » ، فالحرص على الحياة
أو الجبن ليس من أسباب اطالة الأجل ، كما أن
الشجاعة والاقدام ليسا من أسباب تقصير
الأجل ، وقد بين الله تعالى ذلك في كتابه الكريم
ابانة تامة :

« كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ » (آل عمران ١٨٥)
« أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي

بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ » (النساء ٧٨) •

« وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » (الاعراف ٣٤) •

« وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا

مُؤَجَّلًا » (آل عمران ١٤٥) •

أما هؤلاء الذين قالوا : « لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ

أنى طمنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ،
فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره ،
فسمعتة يقول : فزت والله ! فقلت في نفسى :
ما فاز ، ألسنت قد قتلت الرجل ؟! قال : حتى
سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا : للشهادة ،
فقلت : فاز لعمرى الله (١) •

الشهادة أمنية وأمل :

هذه الصور الرائعة والكثير غيرها مما حفل
به تاريخ الاسلام توضح كيف أن الشهادة
بالنسبة للمجاهد أمنية وأمل . يسعى الى
تحقيقه بل الى « الفوز » به ، وذلك أرقى
درجات الارادة القتالية والقوة النفسية
والمعنوية وهو ما ينفرد به منهج الاسلام فى
بناء شخصية المجاهد ، وما لا تتسامى اليه أعظم
نظريات المدارس العسكرية فى الشرق أو
المغرب •

فالانسانية فى مختلف أزمنتها وأمكنها تخاف
الموت وتخشاه ، وهذا يقودها الى الاستبعاد
للأقوياء والذلة أمام الطغاة ، ويجعل القادة
يبدلون غاية جهدهم لاقناع المقاتلين « بالتغلب »
على هذا الخوف ، على أساس أن هذا الخوف
أمر طبعى فى النفس الانسانية ، لا يمكن انكاره
أو الغاؤه ، وانما يكون المطلوب من المقاتل أن

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٨٣ - ١٨٧ •



منابع الإرادة القتالية للمجاهدين في سبيل الله

لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوجِبًا
(آل عمران ١٤٥) •

المجاهد لا يغلب أبدا :

يقول الله تعالى : « قُلِّيْقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عَظِيمًا » (النساء ٧٤) .

يفهم من هذه الآية أن المجاهد في سبيل الله
يضع نصب عينيه أحد أمرين : إما شرف النصر
أو شرف الشهادة •

والتأمل في المقابلة بين (يقتل) و (يغلب) في
الآية الكريمة قد يتسأل : لماذا لم يقل المولى
جلت حكمته يغلب (بفتح الباء) أو يغلب
(بضم الباء) (١) ؟ لأن المقاتل إما أن يكون
غالبًا أو مغلوبًا ؟

ويمكن الاجابة على ذلك بأن المجاهد المؤمن
لا يغلب أبدا (أى لا يقهر) وذلك لأنه ينتظر
احدى الحسنيين ولا ثالث لهما فيما يقدره من
نتائج ، لأنه « فائز » في كل من النصر أو
الشهادة غير مغلوب •

وكذلك يلاحظ التأمل في هذه الآية أنه قدم
فيها القتل على الغلب (فيقتل أو يغلب) وفى
هذا تحريض للمجاهدين على الاقدام
واسترخاض النفوس في سبيل الله ، بل فيه
اغراء بالاستشهاد ، واشعار بأن شرفه أعظم
وأكرم من شرف النصر •

(١) أى دون ذكر « يقتل » .

الْأَمْرُ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا مَا هُنَا » فان الله سبحانه
يرد عليهم : « قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ »
(آل عمران ١٥٤) •

وهؤلاء الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا :
« لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا » فان الله سبحانه وتعالى
يأمر رسوله — صلى الله عليه وسلم — أن يرد
عليهم قائلا : « فَادْرَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (آل عمران ١٦٨) •

أما الذين يفرون أمام أعداء الله ، فهؤلاء
« إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا »
(آل عمران ١٥٥) •

اذن المؤمن الصادق الايمان لا يعرف الجبن ،
ولا يستزله الشيطان موسوسا له بالخوف من
غير الله تعالى •

ومن أعظم مايروى في هذا المقام أنه في غزوة
أحد ، وبعد أن أحاط المشركون بالمسلمين من كل
جانب التف حول الرسول نفر قليل من المسلمين
يدافعون عنه • وفى ذلك الموقف العصيب ،
بايع الرسول على الموت ثمانية هم على والزبير
وظلحة وأبو دجانه والحارث بن الصمة والحباب
ابن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف
ووقفوا يقدونه بأنفسهم ، ويقاتلون دونه ،
ويتلقون السهام والطعنات والرماح والسيوف
بأجسامهم ، ومع ذلك فلم يستطع المشركون أن
يقتلوا منهم واحدا وعاشوا جميعا ! « وَمَا كَانَ

المعركة مستمرة إذا لم يتحقق النصر :

كذلك يستشف من هذه الآية أن المقاتل المجاهد لا يكف عن القتال حتى يكتب له النصر على عدوه ، فإذا لم يتحقق ، فالمعركة مستمرة مالم تزهق روحه ويقع سلاحه ، أى أنه لاستسلام في الاسلام .

معية الله للمجاهدين :

كما يفهم أيضا أن المجاهد الصادق الذى يعد العدة الكافية ، ويتبع سنن الله في الأرض ، لا يمكن أن يغلب ، لأن الله تعالى في هذه الحالة يكون معه ، ولأنه وعده بالنصر ، ووعد الله لا يتخلف وقد قال تعالى :

« وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ »

(الروم ٤٧) .

« وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزٌ » (الحج ٤٠) .

« إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

مُخِيسُونَ » (النحل ١٢٨) .

« وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ

لَهُمُ الْمُتَصَوُّرُونَ ، وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ »

(الصافات ١٧٣) .

الارادة القتالية لدى الشباب :

ومن صور الارادة القتالية لدى شباب المجاهدين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منع سمرة بن جندب الفزارى ورافع

ابن خديج وهما ابنا خمسة عشر عاما من الخروج للقتال ، فقيل للرسول : ان رافعا رام (أى يجيد الرمي) فسمح له ، ثم قيل له : ان سمرة يصرع رافعا ، فسمح له .

وقال عبد الله بن عمر : عرضت على رسول الله يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردنى ، ثم عرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازنى . ورد الرسول يوم أحد زيد بن ثابت والبراء بن عازب وعمرو بن حزم وأسيد بن ظهير ، ثم أجازهم يوم الخندق وهم في الخامسة عشرة .

ويقول عبد الرحمن بن عوف : « انى لفى الصف يوم بدر ، اذ التفت فاذا عن يمينى وعن يسارى فتیان حديثا السن ، فكأنى لم آمن بمكانهما ، اذ قال لى أحدهما سرا من صاحبه : يااعم أرنى أبا جهل . فقلت : ياابن أخى ، ما تصنع به ؟ قال : عاهدت الله ان رأيتيه أن أقتله أو أموت دونه .. وقال لى الآخر سرا من صاحبه مثله ، فأشرت لهما اليه ، فشداه عليه مثل الصقرين فضرباه حتى قتلاه .. وقد استشهد هذان البطلان في بدر وهما عوف وشقيقه معوذ ابنا الحارث الخزرجى الانصارى .

وأخرج ابن سعد عن سعد رضى الله عنه قال : رأيت أخى عمير بن أبى وقاص رضى الله عنه قبل أن يعرضنا (يستعرضنا) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر يتوارى فقلت : مالك ياأخى ؟ قال : انى أخاف أن يرانى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيستصغرنى فيردنى وأنا أحب الخروج لعل

منابع الإرادة القتالية للمجاهدين في سبيل الله

بنوه : يرحمك الله ! قد غزوت مع النبي - صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ومع أبى بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك .. فقال : لا ، جهزوني ، فجهزوه بجهاز الحرب ، فغزا في البحر . فمات في الطريق ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها رضى الله عنه !

الله يرزقنى الشهادة . قال : فعرض على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فردده ، فبكى ، فأجازه . فكان سعد رضى الله عنه يقول : فكنت أعقد حمائل (حمالات) سيفه من صفه وهو ابن ست عشرة سنة !

الإرادة القتالية لدى المرأة :

حين خرج أبناء الخنساء الأربعة الى القادسية ، توجهت اليهم بالوصية التى قالت فيها « يابنى : انكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين .. والله الذى لا اله الا هو ، انكم بنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما هجنت حسبكم وما غيرت نسبكم ، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية . اصبروا وصابروا ورباطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون . فان رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها وجللت ناراً على أوراقتها ، فيمسموا وطيسها (المعركة والضرب) وجالدوا رسيها (أصلها) تظفروا بالغنم والكرامة في دار الحرب والمقامة » .

فلما كشرت الحرب عن نابها ، تدافعوا اليها وتواقعوا عليها ، وكانوا عند ظن أهمهم بهم ، حتى قتلوا واحداً في أثر واحد .

ولما وافتها النعاة بخبرهم - وهى التى ملأت الدنيا على أخيها صخر الذى مات في الجاهلية شعراً فيه رثاء وبكاء حتى فقدت بصرها - لم تزد أن قالت :

الإرادة القتالية لدى الشيوخ :

ومن صور الإرادة القتالية لدى الشيوخ أن عمرو بن الجموح - وهو أعرج شديد العرج - كان له أربعة أولاد يقاتلون مع رسول الله ، فلما كانت غزوة أحد أصر على أن يخرج محارباً ، فأبى عليه أبناؤه لعجزه وكبر سنه ، وقالوا : نحن نكفيك المؤونة ، وقد رفع الله عنك العرج ، فأتى الرجل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : ان أبنائى يضمنونى أن أجاهد معك . فقال له الرسول : ان الله قد وضع عنك الجهاد ، فقال الرجل : يارسول الله لاتحرمنى الجنة ، فانى أريد أن أدخلها فأطأ فيها بعرجتى ، فقال الرسول لأبنائه ازاء اصرار أبيهم : وما عليكم أن تتركوه فلعل الله أن يرزقه الشهادة ، ثم خرج الرجل وقاتل واستشهد في سبيل الله .

وقرأ أبو طلحة الانصارى سورة براءة حتى بلغ هذه الآية : (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فقال ويأمرنا أن نخرج خفافاً ، شباناً وكهولاً ، ماسمع الله عز أحد ، وقال لبنية : أى بنى ، جهزونى ، جهزونى .. (يعنى الجهاد) ، فقال



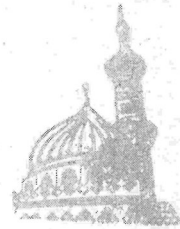
« الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو
أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته » !!

ورحم الله ورضى عن الصحابية الجليلة أم
خلاد عندما حضرت غزوة أحد مع زوجها وولدها
وأخيها ، واستشهد الزوج والولد والأخ ،
فحملتهم على بعيرها ، ولقيتها عائشة أم المؤمنين
فى طريق المدينة فقالت لها : عندك الخبز فما
وراءك ؟ قالت أم خلاد : أما رسول الله فصالح ،
وكل مصيبة بعده جلى (أى هينة) واتخذ الله
من المؤمنين شهداء (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِقِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) (١) .

قالت عائشة : من هؤلاء ؟ (تسال عن
الشهداء معها) قالت : اخى وابنى خلاد وزوجى
عمر بن الجموح ! • وقد قال لها النبى — صلى
الله عليه وسلم — بعد أن دفنهم : « يا هند :
ترافقوا فى الجنة ، عمرو بن الجموح وابنك خلاد
وأخوك عبد الله » ، فقالت أم خلاد : يا رسول
الله ، أدع الله أن يجمعنى معهم •

لواء أ ح محمد جمال الدين محفوظ

(١) تشير الى تراجع المشركين عن غزو قاعدة
الاسلام فى المدينة ، والاكتفاء بمعركة خارجة عند
جبل احد .



■ من مزاعم المستشرقين
حول الفكر الإسلامي



مع الفكر الغربي

■ القضاء وكتاب :
مقدمة في فقه اللغة العربية

من مزايم المنشرقين حول الفكر الاسلامى

للكور محمد عبد المعطى بركات

٣

الانسان محتاج الى بنى جنسه ولا يتحقق
الاجتماع الانسانى الا بالتعاون والتمانع ، أو
بالمعارضة والمعاوضة .

فالانسان محتاج بطبعه الى اجتماع ، وهو
معنى قول من قال أن الانسان مدنى بالطبع ،
ولا يمكن لهذا الانسان أن يستقل وحده بأمر
نفسه لأنه يحتاج الى أشياء كثيرة
لا يمكن له أن يهيئها لنفسه اذا عاش فى عزلة،
بل لابد من مشاركة الآخرين من بنى جنسه
يقوم كل واحد منهم بعمل والتعاون والمشاركة
لا يتمان الا بمعاملة ولابد فى هذه المعاملة — من
سنة وعدل .

ولابد للسنة والعدل من قائم عليهما وذلك
أنه لو ترك الناس وآراءهم لاختلّفوا ولرأى
كل منهم أن العدل الحقيقى ما يراه هو عدلا
لا ما يراه من عداه فيضطرب الأمر ويختل .
الاجتماع الانسانى .

فلا بد من وجود انسان متميز باستحقاق
الطاعة من الناس فيما يقرره بشأن تقرير
وتحديد ما يحقق العدالة .

واستحقاق هذا الانسان للطاعة لا يكون الا

ونأتى الى الجانب التشريعى فى الاسلام .
والحقيقة المعروفة أن مصدر التشريع فى
الاسلام هو المعصوم : كتاب الله وسنة
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، اذ
هى منه تعالى ، وحيا يوحى .

هذه الحقيقة ليست تحكمية ، وانما لها
قواعدها العقلية المتينة ومجال العقل فى
التشريع مجال محدود . كما سيأتى .
فالتشريع فى الاسلام يرتكز على قاعدة
وجوب أخذه من المعصوم . وهذه القاعدة
مؤسسة تأسيسا عقليا صرفا . وبالتالي تصبح
عصمة مصدر التشريع ضرورة عقلية . حتى
يستقيم أمر الجماعة البشرية ، والا تخبط
فى قوانينها وتعثرت فى اصلاح شأن نفسها .
دليل العصمة .

والأساس العقلى فى الحاجة الى مشرع
معصوم وهو الوحي الالهى ليس الا نجده
فى حديث بعض فلاسفة الاسلام . وقد أجلاه
ابن سينا أجلاه رائعا فى فكرة فلسفية قائمة
على تحليل اجتماعى دقيق مؤداه .. أن

من مزايم المشرقين

مقامات العارفين في حديث ابن سينا عن
الحاجة الى النبوة .

دواعي الانشغال .

واذا كانت العبادات مرتبطة جميعها بالمبدأ
الأصلى في الحاجة الى التشريع الالهي عقليا
 واجتماعيا ، فان هذه العبادات أو التكاليف
 اذا أخذت فرادى رأينا أن الاسلام خاطب
العقل فيها عن طريق بيان حكم معظمها
وما تعود به من خير على الفرد والجماعة في
الدنيا والآخرة . وهذه الحكمة يظهر أثرها
مباشرة على الفرد والجماعة كالصلاة مثلا
وعلاقتها بالنهي عن الفحشاء والمنكر . والنظافة
للبدن والطهارة للروح . والزكاة وما فيها من
نماء وطهر ، وتضامن وتعاون وتكافل وغير
ذلك كثير مما يطول شرحه ويقصر دونه المقام ،
ولذلك وجدنا هناك من كتب من العلماء . مثلا
أسرار العبادات في الاسلام ، أو من كتب في
حكمة التشريع ، وكل هذه مقومات عقلية من
شأنها أن تحت على الامتثال .

ورغم أن هناك أمورا تعبدية كثيرة — وهي
التي لم نقف بشأنها على حكمة ، إلا أن هذه
الأمور تأخذ سندها العقلي من منطلق
ما أسسناه عقليا من الناحية التشريعية .

وبناء عليه : فانه يكفي للاقتناع عقليا
بصحة الخبر الذي يحمل الينا هذا التكليف أو
ذاك من الأمور التعبدية .

قصور العقل البشري عن ادراك الذات العليا

على أن هذه الأمور تحمل في نفسها معنى
الابتلاء بالطاعة المطلقة .. أعنى أن عدم
استيعاب العقل للحكمة مع الامتثال أدخل في
باب الاسلام بمعناه الحرفي الذي يعنى الانقياد
والتسليم أو اسلام الوجه لله .

بخصوصية في هذا الانسان . هذه الخصوصية
ليست لسائر الناس ، ولا تتقرر هذه
الخصوصية الا بآيات تدل على أن ما أتى به
من أسس النظام وهو الشرع انما هو من
عند ربه .

وذلك الشخص هو « النبي » وليس غيره .
والآيات المشار اليها هنا هي معجزاته ولا ينتظم
أمر الشريعة الا بتضمنها الثواب للمحسن
والعقاب للمسيء .

وذلك يستلزم أو يتضمن معرفة المجازي
سبحانه ، وهذه المعرفة لا تثبت ولا تستقر
الا اذا كان معها سبب حافظ لها ، ومن هنا
فرضت العبادة المذكورة بالمعبود وكررت في
أوقات متتالية كالصلاة وما يجرى مجراها
حتى يستمر التذكير . ويزول احتمال النسيان
وبذلك تستمر الدعوة الى العدل الذي لولاه لما
قامت للمجتمعات قائمة . لابد للمجتمع اذن
من نبى . ولا شك أن أفراد المجتمع باتباعهم
شريعة النبي هذه ينالون السلام في الدنيا ،
ولكنهم فضلا عن ذلك ينالون الاجر الجزيل في
الآخرة .

من هنا نلمح مدى متانة التأسيس العقلي
للتشريع الالهي جملة . ونذكر مدى علاقة
تشريع العبادات بهذا التأسيس العقلي . من
حيث دوام معرفة المجازي والمحاسب ، وهو
أمر هام في الالتزام الأخلاقي وقاعدة الثواب
والعقاب من أهم ما يمكن أن ينظم به السلوك

الانسانى بل هي من عوامل اعلاء أو ابدال
الغرائز كما يقول علماء النفس .
راجع النمط التاسع من الاشارات لابن سينا

ومن هنا يصح عدم بيان الحكمة • حكمة معقولة ومتعلقة لدى المؤمن على الربح والسعة • من منطلق أنه أمر الهى واجب الامتثال •

هذا هو الاسلام فى ميزان العقل ، كما قلنا راجح تمام الرجحان ليس فيه ما ينفر منه العقل •

وانما هو دين متقبل عقليا مفهوم فلسفيا فى عقائده وتشريعاته •

وبرغم قيمة العقل الكبرى فى هذين الجانبين اللذين تحدثنا عنهما سـواء فى : العقل فى — منظور الاسلام • أو الاسلام فى منظور العقل •

أقول •• رغم هذه القيمة الكبرى ، فان هناك نوعا من التحديد والتوجيه لهذه الملكة الانسانية ، من جانب الدين حتى لا تعمل مستقلة فتهلك وتهلك ، وهذا يجزنا الى الحديث عن مدى العقل وحدود قدراته المعرفية ؟

وهل هى مطلقة ؟

أو يمكن أن تكون مطلقة ولماذا ؟

واذا كانت مقيدة •

فما وجه تقييدها ؟

وما هو المجال الذى تعمل فيه ؟

هل هو الطبيعة ؟

أم ما وراءها ؟

واذا كان المجال الحقيقى للعقل هو الطبيعة

فهل يعنى ذلك انزاله تماما عن الالهيات ؟

وهل هذا الانزال يعنى التقليل من أهمية

العقل ودوره فى الميتافيزيقا ؟

أقول •• ان للاسلام مع العقل فى هذا

الشأن موقفا دقيقا ومعالجة دقيقة • فلقد

حدد الاسلام للعقل مجال عمله المشروع ، حتى

يمكن لهذه القوة الانسانية المميزة أن تعبر عن نفسها بحيث لا يؤدي كبتها كلية الى ارتباك نفسى وتوتر عصبى لدى هذا الكائن المعقد الذى شاء الله سبحانه وتعالى أن يطبعه على حب الاستطلاع • ومقتضى المعدل الالهى حينئذ أن يفتح له مجال التعبير عن هذه الفطرة • مثل العقل فى ذلك مثل أى استعداد نفسى مركوز فى الفطرة البشرية ، ومن هنا كان هذا التحديد الذى يتضمنه الأثر النبوى الشريف الذى يقول فيه الرسول — صلى الله عليه وسلم — :

(تفكروا فى خلق الله ، ولا تتفكروا فى ذاته فتهلكوا) • الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للسيوطى ١ •

ومن الملفت للنظر هنا أن هذا الأثر تمسك به المستشرقون الذين يرمون الاسلام بالحجر على العقول • ويقولون : ان هذا الحديث ينهى عن التفكير فى الالهيات والالهيات جزء من موضوع التفكير الفلسفى •

ولكن الواقع أن هذا الحديث الشريف يوجه التفكير وينظمه ولا يمنعه أو يحظره كما فهم ذلك بعضهم • هو يوجه الى التفكير فى الطبيعة والكون ، ويمنع التفكير فى الذات الالهية ويعنى به محاولة استكناه الذات العلمية واستيعاب حقيقتها المقدسة ، وهو أمر خارج عن نطاق العقل •• وليس يمنع التفكير فى الالهيات من جميع الجهات • والا لما أهاب الكتاب الكريم بالعقل وخاطبه فيما يتعلق بوجود الله وصفاته على ما مر • أما محاولة الوصول الى حقيقة الذات أو معرفة كنهها فهذا هو المجال المنحصر على العقل ولوجه فى النظرة الاسلامية الصحيحة • لاستحالة

ومن الجدير بالذكر هنا أن الاسلام في مجال التشريع قد وضع الأصول والمبادئ في التشريع والأخلاق . لأن مصدرها لابد أن يكون معصوما كما قدمنا آنفا ، ولكن من الانصاف أن نقول .. انه ترك للعقل مجالا خصبا في هذا الميدان ، لكنه بعيد عن تقنين المبادئ والأصول ، فكانت شرعية الاجتهاد لادخال غير المنصوص تحت المنصوص وقياس ما لا نص فيه على ما فيه نص بناء على منهج مستقيم كالمنهج الأصولي ، كذلك الاستحسان والمصالح المرسلة . وحديث معاذ بن جبل يوضح هذا المعنى كثيرا حينما بعثه الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى اليمن فقال : بم تحكم ؟

ونستطيع من خلال هذه النظرة في ميدان عمل العقل أن نقرر أن للعقل مجالا في الالهيات والغيبات ، ولكنه مجال للاستدلال لا لايمان

قال معاذ : بكتاب الله • قال : فان لم تجد ؟
قال : فبسنة رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — • قال : فان لم تجد ؟ قال : أجتهد
رأى ولا آلو • فقال الرسول — صلى الله
عليه وسلم — : الحمد لله الذى وفق رسول
رسول الله لما يحبه الله ورسوله •

خطورة ترك العقل لنفسه

أما أن يستقل العقل كلية بالتشريع الأخلاقى
والتقعيد السلوكى فتلك داهية الدواهى ، لأن
الحق أنه ليس أجراً على العقل من العقل
نفسه ، ومن هنا يفقد التشريع صفة الالتزام •
فليس عقل المتبوع بأرجح من عقل التابع •
خاصة في نظر التابع وكلها عقول •

وهكذا ، علاوة على قصور التشريع في ذاته
حينئذ لأنه سوف يحمل كل خصائص البشر من
عجز وقصور • فلا يحسن توجيه الانسان
وقيادته الا خالقه جل وعلا ، ومن هنا كان
وجوب عصمة مصدر التشريع الذى يتسم
بالعموم والدقة والالزام السماوى أيضا ،
لأنه وحده هو الذى يوفر عنصر المراقبة
الداخلية وهذه كلها خصائص لا يمكن أن تتمثل
في تشريع بشرى مهما بلغ عقل صاحبه نبوغا
وعبقرية •

تخبط العقل المجرد في مجال الالهيات

ومن المهم أن نقرر هنا أن عقل العقل عن
هذه المجالات معقول ، وليس عزلا تحكميا ••

وذلك أن التاريخ نفسه ينبئنا بعجز العقل في
هذه الميادين ولا أدل على ذلك من أن حصاد
العقل في هذا الميدان حصاد بلغ الغاية في
التناقض والاختلاف في قضايا الميتافيزيقا
والأخلاق • وكل مذهب يقوم على أسئلة
سابقة ويستمد قواعده من حطام قواعده

سابقة • والدليل على ذلك هذا الكم الهائل
من الفلسفة اليونانية المتناقضة في ميدان
الالهيات والأخلاق فالله يعلم ما في الكون عند
أفلاطون • ولا يعلمه عند أرسطو • والنقص
عند أحدهما كمال عند الآخر • هو مدبر للعالم
عند فلان ، ومعزول عنه عند فلان •

كذلك لكل رأي في تحديد مفهوم الخير
والشر • لا تكاد تظهر بمفهوم واحد لهذه
الأمر في تاريخ العقل الفلسفى وهذا يدل
على أن هذا الميدان فوق العقل وأسمى من
قدراته • ولا يقدر على سبر أغواره مستقلا
عن هدى الخالق جل وعلا •

والملتفت للنظر في هذا الموضوع أنه كان في
اليونانيين أنفسهم من أدرك أن موضوعات
الميتافيزيقا فوق العقل وأن خوض غمارها
بالعقل الخالص مغامرة غير مأمونة العواقب •
بل كانوا يتشوقون — فيما يحكى عنهم — الى
وحى الهى يحسم هذه المسألة ويريههم من
هذا العناء الذى لا فائدة من ورائه ويأخذ
بأيديهم •

فقد ورد عنهم أن جماعة من علمائهم كانوا
يتناقشون في مسألة خلود النفس ، ولكن لم
يستقم لأى طرف من أطراف المناقشة دليل
فسكتوا ثم قال أحدهم — وهو سمياس :

— ان العلم بحقيقة هذه الأمور ممتنع أو
عسير جدا في هذه الحياة ولكن من الجبن
اليأس من البحث قبل الوصول الى آخر مدى
العقل • فيجب : اما الاستيثاق من الحق واما
ان امتنع ذلك استكشاف الدليل الأقوى
والتذرع به في اجتياز الحياة كما يخاطر المرء
بقطع البحر على لوح من الخشب مادام
لا سبيل لنا الى مركب آمن وآمن ، أعنى الى
وحى الهى •

من مزايم المشرقيين

يوسف كرم تلاريخ الفلسفة اليونانية
ومحاورات أفلاطون سمياسى •
وهذا فى الحقيقة يعكس الحيرة التى يمكن
أن تصرع العقل فى غياب الوعى الذى يمكنه
— وليس غيره — أن يحسم هذه القضية أو
تلك مما هو فوق طاقة العقل ويهديه فيها
ويرشده •

وبناء على ذلك وعلى شهادة التاريخ
الفلسفى الانسانى بعجز العقل الخالص عن
حسم هذه القضايا •

فاننا اذا سألنا العقل نفسه : أيهما أجدى
وأليق بمكانة العقل نفسه •• أن يطلق سراحه
ليعمل فيما يقع تحت سيطرته وما لا يقع ؟ أم
أن يحجز عما لا ينتج فيه وتوفر طاقته الى
مجاله الحقيقى • وهو الكون ؟

أقول : اذا وجهنا مثل هذا السؤال الى
العقل الذى يحترم نفسه فانه لا يتردد فى
اختيار الشق الثانى وهو أن يعمل فى مجاله •
وهو الطبيعة • ليفيد ويستفيد ولا يضل أو
يضل لأن عمله فى غير مجاله لا يجديه نفعا
وانما ينهكه ويبدد طاقته فيما لا يفيد •

تكريم الاسلام للعقل

ومن الواضح أن الاسلام لا ينظر الى هذا
العقل المحدود نظرة احتقار نتيجة لمحدودية
بل تراه قد حباه حبا • بأنواع التكريم
والصيانة على ما مر فى مقدمة هذه الدراسة
ومجالات الانتفاع بالعقل فى حدوده كثيرة
وكبيرة • فليس المقصود الحط من قيمة العقل
ولا يمكن أن يكون ذلك القصور — وليس
التقصير — عيبا يؤخذ عليه ، فذلك فوق مقدوره
وأبعد من طاقاته ، واذا كان هذا قصور وليس

تقصيرا فلا ينبغي أن يعاب عليه وانما يعاب
على التقصير فيما يقع تحت قدرته •
ومن هنا كان الأمر باستعمال العقل فى
مجاله ، ولا يستطيع عاقل أن ينكر فضل
قوة العقل الرائعة فى حياة الانسان فى القديم
والحديث ، فالقلم الذى أكتب به ، والورق
المصقول الذى أكتب عليه ، والمصباح الكهربائى
الذى أستضى به فى كتابتى ، والسيارة التى
أركبها وصولا الى عملى ، والمطبعة التى تطبع
هذا المقال وغير ذلك •

أقول : هذا وغيره كثير ما هو الا بعض
ثمار هذا العقل فى مجاله الذى أعد له •
ومن الواضح أن خطأ العقل فى هذا الميدان
ربما لا يضير أو يشين • فجهد العقل قائم على
التكميل وهو ميدان لا يتأتى فيه تضارب
العقول ، ولا تكفير بعضها لبعض •

ولعله من الواضح أن عمل العقل فى ميدانه
غير مفصول عن قضية الميتافيزيقا ، لأن عمل
العقل على النحو الذى قدمناه يعضد الايمان
ويحرسه من الطعن والتشويه ، كذلك يمكن
من تسخير الكون لمنفعة الانسان على أتم
وجه ، وهذا يؤدى الى تعميق الايمان بالله
سبحانه وتعالى ، مما يصبح الايمان معه ايمانا
علميا مؤيدا بالدليل العلمى •

فهناك الاستدلال وهناك التسخير •

الغرور آفة قاتلة

ولكن ما هو الداعى الذى يصرف العقل
عن ميدان تأثيره وانجازاته الى مجال عجزه
وتعثره ، حتى يضل ويتناقض على النحو
الذى قدمناه ؟

أقول : قد يكون ذلك من قبيل الغرور • فقد
تصور أنه قادر على حسم مجال الالهيات

والغيب والأخلاق بناء على تفوقه في مجال الطبيعيات ، أو الرياضيات مثلا ، فطرق مجال الغيبيات والالهيات • والفرق شاسع بين الاثنين ، لأنه في الأولى برهاني ، وفي الثانية تخميني على حد تعبير الامام الغزالي - رضى الله عنه •

أما الأمر الثانى فقد يكون ذلك نتيجة لغياب الوحي الالهى في بعض البيئات ، وقد يكون ذلك على فترة من الرسل • فيظل الدافع الداخلى لحب الاستطلاع يلح على الانسان فينطلق العقل محاولا الاجابة عما يطرقه العقل نفسه من استفسارات تتعلق بالمبدأ والمصير ، والعلة الأسمى ، والأخلاق وغير ذلك •

وفي الحق أن ميدان الطبيعة والكون ومافيه ممتد أمام العقل يكشف فيه كل يوم جديدا ومع ذلك لا ينتهى ، وذلك كله يمكن أن يؤكد قضية الالهيات على نحو مستقيم وصدق الله العظيم اذ يقول : « سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١) » وقد يكون للعقل شطحاته في وجود دين ولكنه لا يكفيه مؤونة هذه الامور نتيجة لأنه دين وثنى أو شعبى كما كان شائعا في البيئة اليونانية، ومن هنا نفهم استشراف «سمياس» الى وحي الهى لا الى دين أى دين أما محاولة السير الى هذه الامور بالعقل الخالص • مع وجود الوحي الالهى الذى يحكم في هذه القضايا أو ينهى عن الخوض فيها فهو امتداد لنزعة الغرور الزائد • وهنا في هذه الحالة

قد يهوى العقل بصاحبه الى دركات الكفر وليس ذلك ببعيد •

لكن العقل اذا اتخذ منطلقه الاصول الشرعية الوحيية أمن السلامة في انطلاقه وحتى اذا أخطأ العقل في هذه الحالة فهو غير مذنب بل هو مأجور لأن المجتهد دائر بين الأجر والأجرين كما تعلمنا ذلك في الأصول •

والحق أن مسيرة العقل مع الكون مستمرة وكلما اكتشف جديدا انتهى به وحسب أنه وصل الى نهاية المطاف ولكنه سرعان مايكتشف أن ما أنجزه ما هو الا حلقة في سلسلة متصلة أو درجة في سلسلة الترقى نحو استيعاب حقائقه يتقدم العقل في اختراع وسائل الكشف فيكتشف الجديد ومن هنا نعمنا بالمخترعات وشقينا بها أيضا •

أما كيف نشقى فذلك موضوع طويل يدعونا الى أن نبحث مدى حركة العقل في الطبيعيات والكون وهل هي مطلقة أو مقيدة ؟

واذا كانت مقيدة فهل هذا التقييد كمى أم تقييد كفى • • وهل يحتاج العقل الى الدين أيضا وارشاده في الميدان الطبيعى العلمى •

هذا وغيره ما سوف يكشف عنه الجزء الثانى من هذه الدراسة وهو موقف الاسلام من العلم لأن هناك شبهات طرحتها المستشرقون حول جهود المسلمين العلمية • • فالى اللقاء • والله وحده المستعان •

الحكتور

محمود عبد المعطى بركات



القضاء وكتاب مقدمة في فقه اللغة العربية

للدكتور لويس عوض

القضاء يقرر :

أن حرية الرأي في نطاق الدستور ليست حرية السخرية أو حرية الازدراء بالشرائع .
وان هذا المؤلف لم يستهدف في كتابه مجرد البحث العلمي ، وانما اللزم المستتر حيناً والبين احياناً

— قامت مباحث أمن الدولة بتحرير محضر
عن هذه الواقعة مؤرخ ١٥/١٢/١٩٨١
والتحفظ على عدد ٢٤٠٠ نسخة من نسخ
الكتاب التي تم طبعها بمطابع الهيئة المصرية
العامة للكتاب وعددها ٣٢٩٠ نسخة .

— وبعد اتخاذ الاجراءات القانونية — أعلنت
النيابة المتهم بالحضور أمام جلسة المحكمة
المحددة للنظر في أمر ضبط الكتاب للذكور —
وأبدى كل من الطرفين وجهة نظره ودفاعه —
على النحو الذي أوضحه الحكم — ثم أصدرت
المحكمة قرارها بجلسة ٣٠/٦/٨٣ حضورياً
بتأييد أمر ضبط الكتاب « مقدمة في فقه اللغة
العربية » للدكتور لويس عوض . وقد أرست
أسباب هذا القرار المبادئ القانونية الآتية :
١ — أن المادة ٤٧ من الدستور الدائم
الصادر سنة ١٩٧١ صريحة في أن حرية الرأي
مكفولة لكل انسان في حدود القانون والنقد

ملخص للحكم والمبادئ القانونية التي
تضمنها قرار المحكمة بتأييد أمر ضبط كتاب
« مقدمة في فقه اللغة العربية » للدكتور لويس
عوض .

— أبلغت ادارة البحوث والنشر بالأزهر
الشريف — مباحث أمن الدولة — بأن كتاباً
بعنوان « مقدمة في فقه اللغة العربية » تأليف
الدكتور لويس عوض — متداول في الأسواق —
وأنه يتضمن تهجماً على الاسلام والمسلمين
وعلى اللغة العربية والقرآن الكريم . كما
يتضمن بعض الموضوعات التي تنال من الاسلام
وتهاجم القرآن الكريم وتشكك في صحته —
وطلبت ادارة البحوث والنشر بالأزهر اتخاذ
اللازم قانوناً نحو مصادرة الكتاب — حفاظاً
على مشاعر المسلمين ومنعاً من حدوث فتنة —
وذلك للأسباب المفصلة في طلبها .

الذاتى البناء — ضمنا لسلامة البناء الوطنى وحرية العقيدة — ومن ثم فان حرية الرأى فى رأى الدستور ليست حرية السخرية — أو حرية الازدراء بالشرائع أو النظم والقوانين أو حرية التحريض على ما هو قائم فى المجتمع • وليس من قبيل النقد المباح — النقد الذى يتضمن التشهير أو التحريض أو الازدراء أو الاثارة •

٢ — أن المادة ١٠٢ مكرر من قانون العقوبات تنص على أن كل من أذاع عمدا أخبارا أو بيانات أو اشاعات كاذبة أو مغرصة أو بث دعايات مثيرة فيها اىذاء لمشاعر وشعائر الديانات الأخرى — ولا يشترط فى وجوب العقاب طبقا لما ورد فى الفقرة الأخيرة من المادة المذكورة عدم صحة البيانات أو الاخبار المذاعة أو المؤلفات بل يكفى أن تكون مغرصة •

٣ — وأنه بانزال حكم القواعد المتقدمة على موضوع الكتاب محل المسألة وماورد به من تعليقات يبين :

أولا : أن المؤلف أورد بصفحة ٣٠٦ من كتابه أنه يلاحظ أن كلمة « صمد » العربية — وهى من الاسماء الحسنى — كلمة محيرة — لأنه مادة جامدة — وأنها كلمة غامضة المعنى نادرة الاستعمال — الاسم فيها هو الصفة والصفة هى الاسم — وأن معنى الصمدية — فى رأى المؤلف — هو « الثالوث » ، أو الثلاثة — فإذا كان الامر كذلك كان معنى للصمدية بناء التوحيد على قبول نظرية الانبثاق — ورفض مساواة المسيح لله فى الجوهر •

وهذا من المؤلف يتعارض مع السورة الكريمة : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ — اللَّهُ الصَّمَدُ — لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » صدق

الله العظيم — ومع الآيات الكريمة التى أوردتها القرآن الكريم — وأثبتها الحكم فى أسبابه — والتى تقطع بوحدانية الله سبحانه وعبودية المسيح عليه السلام لله تعالى — وأنه — سبحانه — أفرد نفسه بالصمدانية أى بالفردية — وأكد ذلك فى كتابه العزيز الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه •

ثانيا : أما ما ساقه المؤلف من انكاره لخصب جنوبى الجزيرة العربية (اليمن) فى التاريخ القديم وتقريره بأن هذا القول يحتاج الى تشنجات جيولوجية فى تفسيره — فقد رد الحكم عليه بأن ذلك مخالف للثابت فى الآيتين ١٥ ، ١٦ من سورة سبأ اذ قال الله تعالى : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ، كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ رَبُّ فَقُورٌ » — الى آخر الآيات •

ثالثا : أن المؤلف تطرق فى صفحة ٥٤ ، ٥٥ من كتابه المائل — الى القول بأن الاسلام الصحيح فيه طبقات غير طبقات الايمان والتقوى والعمل الصالح — وهذه هى طبقات العرق للعربى واللغة العربية — وهو ما لم ينص عليه صراحة فى التاريخ الاسلامى خشية الفتنة ولخالفته ، صراحة لجوهر الدين بل ولنصه — ولكنه متضمن فى تكوين الدولة الاسلامية — وقد رد الحكم على ذلك بأن هذا يتضمن من المؤلف زعما بأن الاسلام ينطوى على ما يسمى بالعنصرية والعصبية والتفرقة — وهذا منه افتراء لا يطابق الواقع والحقيقة — كما يخالف صريح الآية الكريمة :

القضاء

كتاب مقدمة في فقه اللغة العربية

بتأييد أمر الضبط لهذا الكتاب الذى ينال من الاسلام ويهاجم القرآن ويشكك في صحة ما جاء به — ويتهجم على علماء المسلمين ويصفهم بما ليس فيهم •

ولهذه الاسباب قضت المحكمة بتأييد أمر ضبط كتاب « مقدمة في فقه اللغة العربية » للدكتور لويس عوض •

« بسم الله الرحمن الرحيم »

باسم الشعب

محكمة جنوب القاهرة الابتدائية

حكم

بالجلسة المنعقدة علنا بسرأى المحكمة في يوم الخميس الموافق ١٩٨٣/٦/٣٠ م برئاسة السيد الأستاذ : حسنين فؤاد • رئيس المحكمة

صدر الحكم الآتى

في التظلم رقم ٦٣٥ لسنة ١٩٨١ حصر أمن الدولة العليا المرفوع من : نيابة أمن الدولة العليا •

ضد

الدكتور/لويس عوض

الهيئة

بعد سماع المرافعة ومطالعة الأوراق • حيث ان الواقعة تخلص فيما أثبتته محرر محضر الضبط المقدم حمدي عبد الكريم بمحضره المؤرخ في ١٩٨١/١٢/١٥ من أنه تم اخطار مباحث أمن الدولة من ادارة البحوث والنشر بالأزهر الشريف من أنه يتداول

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا — إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأْتُمْ ، إِنْ أَلَلَّ اللَّهُ عَلِيمٌ حَبِيرٌ » صدق الله العظيم •

رابعا : وأما ما أثاره المؤلف في صفحة ٦٣ ، ٦٤ من كتابه باتهامه الامام الشافعى — وهو أحد الأئمة الأربعة — بالمصيرية والعنصرية لمجرد أنه قال بأن لغة القرآن العربية تخلو من الألفاظ الأعجمية — فانه مردود عليه — على النحو الذى أورده الحكم تفصيلا — فضلا عن مخالفته لقوله سبحانه في كتابه الكريم: « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » — وقوله سبحانه : « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » صدق الله العظيم •

٤ — وبعد أن فندت أسباب الحكم أقوال المؤلف على التفصيل الذى أوضحته فيها — انتهى القرار الى أنه يبين مما سلف أن الغرض من المؤلف ليس مجرد البحث العلمى • بل ان به لمزا مستترا بقول مؤلفه أن الصمدية تعنى الثالث فى اللغة المصرية القديمة — وكذلك فى اللاهوت — ولايسع المحكمة والحال كذلك — بالرغم من كون الكتاب قد قامت بطبعه مطابع الدولة وبإشرافها — الا أن تقول كلمتها فى هذا المؤلف الملىء بالتحريض على التنافر والمفتة — ويحوى كثيرا من الهدم للأسس فى الكون والخالق والحياة والآخرة والدين الاسلامى الحنيف — الذى وسع كل شيء — وأن تقضى

مهاجمة الكتاب عقيدة التوحيد الاسلامية وجعلها تقوم على مبدأ التثليث ، وكثيرا ما حاول وصم الاسلام بهذه النظرية في مواقع كثيرة ، ويزعم أن كلمة « صمد » في العربية - وهي من الأسماء الحسنى - كلمة محيرة لأنها مادة جامدة لم تشتق من فعل ولم يشتق منها فعل ويفهم من كلام د/لويس عوض ما يلي :

(أ) ان « صمد » ثلاثة وان الثلاثة في مفهوم الكلمة قائم على اختلاف علماء اللاهوت المسيحية وطبيعة المسيح والله وكيفية اتصالهما بكلمة « صمد » بمعنى الاسم فيها هو الصفة والصفة هي الاسم ومعنى (الصمدية) الثالث أو الثلاثة .

(ب) لم تشتق كلمة « صمد » من الفعل صمد أو يصمد .

(ج) الصمد من الأسماء الحسنى وهي كلمة نادرة الاستعمال غامضة المعنى ، وهي كلمة محيرة ولذلك ربط المفسرون معناها دائما بتوكيد التوحيد وانكار التثليث في مفهوم الصمدانية « ص ٣٠٥ » .

وزعم أن كلمة « الصمد » في القرآن الكريم تنطوي على مبدأ التثليث ، فعند حديثه عن العدد « ثلاثة » ص ٣٠٥ عقد مقارنة بين كلمة « خمت » المصرية وكلمة « صمد » العربية وجعل كلا منهما مساوية للأخرى ، أو بعبارة ثانية جعل قوانين الفونيطيقيا تسوغ التبادل بين الخاء الحامية والصاد العربية وبين التاء الحامية والذال العربية ، وحكم بأن الكلمة العربية « صمد » متطورة عن الكلمة المصرية القديمة « خمت » ومادام قد ذكر أن كلمة « خمت » المصرية ثلاثة فان كلمة صمد = ثلاثة أيضا .

بالأسواق كتاب بعنوان « مقدمة في فقه اللغة العربية » تأليف الدكتور لويس عوض وأن الكتاب يتضمن تهجما على الاسلام والمسلمين وعلى اللغة العربية والقرآن الكريم ، وأن الكتاب يتضمن بعض الموضوعات التي تنال من الاسلام وتهاجم القرآن الكريم وتشكك في صحته (على التفصيل الموضح بالتقرير المرفق) وطلب السيد الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف اتخاذ اللازم قانونا نحو مصادرة هذا الكتاب حفاظا على مشاعر المسلمين ومنعا لحدوث فتنة .

وقد تم طباعة الكتاب بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وقد تم التحفظ على عدد ٢٤٠٠ نسخة من نسخ الكتاب المطبوعة وعددها ٣٢٩٠ نسخة ، ومرفق طيه عدد ثلاث نسخ وأرفق بمحضره تقرير صادر من مجمع البحوث الاسلامية « الأمين العام المساعد ، بماخوذ الأزهر على كتاب « مقدمة في فقه اللغة العربية » تأليف د. لويس عوض .

في الفصل الثاني من هذا الكتاب يرى المؤلف أن مذهب أهل السنة في القول بقديم القرآن وما تبعه من القول بقديم اللغة العربية يرتبط بنظرية اللاجوس المسيحية التي تقول بقديم الكلمة . ففي نظره أن فقهاء الاسلام اجتهدوا أن يضعوا نظرية الوحي في الاسلام على غرار نظرية اللاجوس وهي كلمة الله المرادفة لعقل الله أو للروح المقدس ، أو نظرية الفيوم وهي كلمة الله المرادفة للعقل الالهي ، أو الغياب أو الخلق الأول بكلمة « كن فيكون » فكان الكون وهي في نهاية الأمر صورة من صور اللاجوس المرادفة لعبارة « روح الله وكلمته » ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٦٩ من الكتاب .



المضاء وكتاب..

يقول الكتاب • وطبقا لقوانين الفونطيقيا « خمت » المصرية = « صمد » العربية قانون (ح) الحامية تساوى س السامية فاذا كان الأمر كذلك كان معنى الصمدية « الثالوث » أو الثلاثة وكان معنى الصمدية بناء التوحيد على قبول نظرية الانبثاق •

نقول ان هذه التصورات مجرد أوهمام لاتجد الدليل العلمى •

ومن الجوانب الخطيرة فى هذا الكتاب التهمج على النصوص القرآنية فالكاكتب مثلا ينكر أمر خصب جنوبى الجزيرة العربية « اليمن » فى التاريخ القديم ويصف القول بخصب هذا الجزء من الجزيرة بأنه تشنجات بشرية تحتاج فى تفسيرها الى تشنجات جيولوجية •

ونقول هذا انكار للحقائق المسلم بها وثائقيًا وتاريخيًا ، فالقرآن الكريم وهو أوثق النصوص وأعلاما يشير الى خصب جنوبى الجزيرة العربية قائلًا : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ

جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ لِّئَلَّا يَعْتَبِرُوا ، فَاسْتَكْبَرُوا ، فَجَعَلْنَاهُمْ جُرَاجِمَ ، لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ لِّلنَّاصِ الْفَرِيقَيْنِ مِثْلَ مَا كَانَ لِآيَةِ الْكُوفَرِ) صدق الله العظيم فانكار خصب اليمن ووصفه بأنه تشنجات يعد اتهامًا للنص القرآنى الموثوق به •

ومع ان الحقائق والوثائق تؤيد ما جاء ان الاسلام لاينطوى على العنصرية والعصبية فالاسلام كان يضم العرب والمستعربين « الموالى » •

وبالطبع — فى زعمه — يتضمن أن الاسلام الصحيح فيه طبقات غير طبقات الايمان — والتقوى والعمل الصالح وهو مالم ينص عليه صراحة فى التاريخ الاسلامى خشية الفتنة ولمخالفته صراحة لجوهر الدين ص ٥٤ من الكتاب •

وهذا من الكاتب مخالفة تاريخية وعلمية ، فالاسلام كان ومايزال يهتم بغير العرب وكان للموالى من الشرف الى حد كبير فى عصر الرسول — صلى الله عليه وسلم — والقرآن الكريم يضع هذا المبدأ المهم قائلًا : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (١) صدق الله العظيم •

أما أن مبدأ العنصرية لم ينص عليه صراحة فى الدين الاسلامى خشية الفتنة فهذا لا دليل عليه من الواقع ولا من التاريخ •

وهو يناقض نفسه حين يدعى أن جوهر الدين الاسلامى يتنافى مع التعصب وقد جعل الكتاب العصبية والعنصرية تتجلى فى قریش لأنهم آل النبى ومنهم من نشأ منشأ الترف معهم تبعًا لهذه القبيلة •

ثم ان الخوارج والشيعة تمثلان — فى رأيه — ثوره واحتجاجا على سيادة الجنس العربى

(١) سورة الحجرات ، آيه ١٣ ..

على الشعوب الاسلامية باسم اللغة والدين —
بل وسيادة قريش على كافة القبائل العربية
لمجرد أن النبي كان قرشياً • ص ٥٤ •

كما اتهم علماء العربية بالتعصب والعنصرية
حين تحدثوا عن أثر لهجة قريش في العربية
وأنها تغلبت على بقية اللهجات واللغات العربية،
وجعل ذلك كله بسبب نزول القرآن الكريم
بلهجة قريش ، وبسبب سيادة قريش ولهجتهم
بعد انتصار الاسلام •

وهذا الحديث من الكاتب قصد به الغض من
شأن اللهجة القرشية خاصة واللغة العربية
عامة والغض من شأن أصحاب تلك اللهجة التي
نزل بها القرآن الكريم والتقليل من أثرها في
تكوين اللغة العربية ومحاولة ارجاع ذلك الاثر
الى العصبية والعنصرية ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ •
اتهم الكاتب أئمة الاسلام كالامام الشافعي
وأبى عبيدة بالعصبية والعنصرية أيضا لمجرد
أنهما قالوا : ان اللغة العربية تخلو من الالفاظ
الأعجمية فقد اتهم قول الامام الشافعي بسعة
اللغة العربية وامكان اتفاق لغتين في بعض
الالفاظ بأنه موقف دعاة العنصرية العربية الذين
غالوا في تصورهم لقدم الجنس العربي
والحضارة العربية ص ٥ كما ادعى أن نظرية
التعصب للغة العربية بجعلها لاتقبل الالفاظ
الدخيلة هو السبب في دخول العربية في مأزق
شطرها الى لغتين لغة الكتابة المقدسة ولغة
الكلام الدارجة ، وأن العلماء الذين قالوا يوقوع
الأعجمي في القرآن ليسوا شعوبيين بل منهم
جمع غفير من الصحابة مثل ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وأبى عبيدة القاسم ابن سلام وغيرهم
من جلة العلماء وكبار الباحثين قديما وحديثا •

أما دعواه بأن منع وقوع الأعجمي في القرآن
شطر العربية الى شطرين فهمى دعوى غير
مسلم بها ، بل انها تنطوي على نظرة خبيثة تريد
ترك الباب مفتوحا لدخول الالفاظ والتراكيب
الأجنبية في اللغة العربية لتفقد اللغة العربية
شخصيتها ، بل ان طبيعة الانضباط وعدم
التهاون هي التي حفظت لنا لغة القرآن سليمة
حتى الآن •

فهذه التهم التي ألقى بها الكاتب تعد سابقة
خطيرة في التهمج على أئمة الاسلام والتهوين
من شأن هؤلاء الأعلام وأثرهم ومكانتهم
العلمية والدينية للمسلمين ولأئمة العربية وأنه
يريد أن يصل الى أغراضه عن طريق قلب
الموازين والحقائق وجعل اللغة طريقه •

وقد استنتج بناء على مقدمات افترها أن
صلب اللغة العربية ذاته كان من صلب الشجرة
التي تفرعت عنها المجموعة الهندية الأوروبية
قبل هجرة العرب من موطنهم القوقازي الى
شبه الجزيرة العربية التي تحمل اسمهم الآن ،
وبالتالي فانه ادعى أن مانجده من عناصر غير
هندية أوروبية هو الدخيل وليس صلب الأصلاص
وهو بهذا يحاول أن يثبت أن كتابه يقوم على
دعم رأيه الذي يقلب الموازين فيجعل اللغة
العربية من فروع اللغات الهندية الأوروبية ، اذ
أنه يقول انه انتهى من أبحاثه في فقه اللغة الى
أن اللغة العربية هي أحد فروع الشجرة التي
خرجت منها اللغات الهندية الأوروبية ، وأكثر من
ذلك فانه جعل التأثير الاوربي مستمرا في اللغة
العربية حتى عصر الرسول — صلى الله عليه
وسلم — •

ومن المغالطات الكبيرة في هذا الكتاب محاولة
من الكاتب فصل مصر عن العرب والساميين

التقضاء .. وكتاب ..

وجعلها حامية وهي محاولة تدحضها حقائق التاريخ ، فالثابت أن الساميين والعرب نزلوا الى مصر وأفريقية فقد تمت هجرات قديمة الى مصر حوالى الألف الرابع قبل الميلاد وهاجرت عشائر سامية الى بلاد الحبشة قبل الميلاد بعدة قرون ، ويذكر المؤرخون أن الهجرات السامية ظلت تتدفق على مصر منذ عصور ما قبل التاريخ وطوال العصور القديمة حتى الفتح الاسلامى فى القرن السابع الميلادى .

ومن هذا يتبين أن المؤلف الدكتور/لويس عوض أراد الكيد للإسلام فألف كتابه زاعما أنه دراسة وعلم وتحقيق ، وفى الحق أنه زيف وباطل وتضليل .

وبعرض الأوراق على السيد محامى عام نيابة أمن الدولة أثر سيادته بتاريخ ١٥/١٢/١٩٨١ م بأمر الضبط ويعرض على السيد المستشار رئيس محكمة جنوب القاهرة لتحديد جلسته للنظر فى تأييد أمر الضبط ، ويعرضه على السيد المدعى العام الاشتراكى للنظر . ويعرض الأوراق على السيد الأستاذ المستشار رئيس المحكمة أثر سيادته بتاريخ ١٦/١٢/١٩٨١ بنذب الهيئة الماثلة لاتخاذ الاجراءات ، وبذات التاريخ أشرنا بتحديد جلسة ٢٣/١٢/١٩٨١ م لنظر الأمر وتكليف النيابة العامة باعلان المتهم وبعد أن تداولت الدعوى بالجلسات على النحو الموضح بمحاضرها و جلسته ٣١/٣/١٩٨٢ م قضت هذه المحكمة وقبل الفصل فى الموضوع بتشكيل

لجنة من السادة : الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى والأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى والأستاذ توفيق الطويل تكون مهمتها مطالعة كتاب مقدمة فى فقه اللغة العربية للدكتور لويس عوض لبيان ما اذا كانت هناك مغالطات دينية أو لغوية يتضمنها الكتاب المذكور وما اذا كانت هذه المغالطات . ان وجدت ستخالف نصوص الشريعة الاسلامية كمصدر للدستور والتشريع وتعد تهجما على الاسلام والمسلمين وعلى اللغة العربية والقرآن الكريم من عدمه . ثم عادت بجلسته ٢٧/٥/١٩٨٢ م وقضت قبل الفصل فى الموضوع باستبدال اللجنة السابق نديها بلجنة أخرى تشكل من مجمع البحوث الاسلامية ومن بين أعضائه بحيث لا يقل عددهم عن ثلاثة يرأسهم السيد رئيس المجمع وعضويين من بين أعضائه وذلك لأداء المأمورية المينة بمنطوق الحكم الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٣١/٣/١٩٨٢ وذلك بذلت الصلاحيات الممنوحة للجنة السابق نديها .

ونفاذا لهذا الحكم قدم المجمع ذات التقرير السابق الاشارة اليه والمرفق بمحضر الضبط وبعد أن تداولت الدعوى بالجلسات على النحو الموضح بمحاضرها و جلسته ١٥/١/١٩٨٣ م لم يحضر المعروض ضده وقرر ممثل النيابة أن المعروض ضده أعلن لجلسة ١٥/١/١٩٨٣ والتمس تأييد أمر الضبط ثم حضر وكيل المعروض ضده والتمس أجلا لحضور المحامى الأسمى وللإطلاع .

وحيث أن المحكمة قررت اصدار حكمها بجلسته ١٩/٢/١٩٨٣ م ثم قررت مد أجل الحكم لجلسة اليوم فقدم المعروض ضده مذكرة بدفاعة أورد فيها - اعتراضه على

تغيير اللجنة السابق ندبها بالحكم الصادر بجلسة ٣١/٣/١٩٨٢ كما وأن اللجنة الحالية هي ذات الخصم والتمس القضاء برفض طلب التأييد والافراج عن الكتاب ومن باب الاحتياط الكلى ندب اللجنة التى سبق أن قضى الحكم التمهيدى فى ٣١/٣/١٩٨٣ م بتشكيلها لأداء المأمورية المبينة به .

وحيث أن المتهم أعلن ومثل بالجلسة يوكيل عنه ومن ثم يكون الحكم حضوريا فى حقه .

وحيث أن المادة ٤٧ من الدستور الدائم الصادر سنة ١٩٧١ م صريحة فى أن حرية الرأى مكفولة ولكل انسان التعبير عن رأيه ونشره بالقول والكتابة وغير ذلك من وسائل التعبير فى حدود القانون وبالنقد الذاتى البناء ضمانا لسلامة البناء الوطنى وحرية العقيدة ، ومن ثم فإن حرية الرأى فى رأى الدستور ليست حرية السخرية أو حرية الازدراء بالشرائع أو النظم والقوانين أو حرية التحريض على ما هو قائم فى المجتمع ، وإذا كان القصد الذى قصده الدستور المصرى وأباحه هو النقد الذاتى البناء ضمانا لسلامة البناء الوطنى وحفظ المشاعر للجماهير وحياتهم وشرائعهم وحرمتهم ، ومن ثم فليس من قبيل النقد المباح النقد الذى يتضمن التشهير أو التحريض أو الازدراء أو الاثارة .

وحيث أن المادة ١٠٢ مكرر عقوبات تنص على أن كل من أذاع عمدا أخبارا أو بيانات أو اشاعات كاذبة أو مغرضة أو بث دعايات مثيرة إذا كان من شأن ذلك تكدير الأمن العام أولقاء الرعب بين الناس أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة أو إيذاء مشاعر وشعائر الديانات الأخرى ، كما أنه لايشترط فى وجوب العقاب

طبقا لما ورد بالفقرة الأخيرة للنص سالف الذكر عدم صحة البيانات أو الاخبار المذاعة أو المؤلفات ، بل اكتفى بأن تكون مغرضة .

وحيث أنه بانزال القواعد المتقدمة على موضوع الكتاب محل المسألة وما ورد به من تعليقات والمشار إليها آنفا على الرغم من اعتراض المعارض ضده على اللجان وطلبه تشكيل لجان أخرى وماورد بمذكرات دفاعه فإنه يتضح ما يلى :

أولا : أن المؤلف أورد بصفحة ٣٠٦ من الكتاب أن طبقا لقوانين الفونطقيا (خمت) المصرية = (صمد) العربية (قانون ح الحامية = س السامية) فإذا كان الأمر كذلك كان معنى الصمدية « الثالوث » أو « الثلاثة » وكان معنى الصمدية بناء التوحيد على قبول نظرية الانبثاق، ورفض مساواة المسيح لله فى الجوهر فى أهم مدرستين للاهوت المسيحى تبعتا الفكر البيزنطى ويلاحظ أن كلمة (صمد) العربية هى من الأسماء الحسنى كلمة محيرة لأنها مادة جامدة ، لم تشتق من فعل ولم يشتق منها فعل ولا صلة لها بالهرموتيم «صمد» «يصمد» وهى فولجياتاتية ، الاسم فيها هو الصفة ، والصفة هى الاسم ، وهى غامضة المعنى نادرة الاستعمال وأشهر استعمال لها فى الصمدية . وهذا من المؤلف يتعارض مع السورة الكريمة

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (١) صدق الله

المقصاء .. وكتاب ..

العظيم • والآية الكريمة (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ تَوْنِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (١) صدق الله العظيم •

كما أنه قال سبحانه وتعالى : (إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٢) صدق الله العظيم • كما قال سبحانه وتعالى : (قَالَ إِنَّمَا عَبْدُ اللَّهِ أَتَيْتِ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَادُمْتُ حَيًّا ، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ، ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٣)

صدق الله العظيم • كما قال سبحانه وتعالى (نَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَنَخِرُ الْجِبَالُ هَدًا ، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ، وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) (٤) صدق الله العظيم • ومن هذه الآيات جميعها يبين أن الله سبحانه وتعالى واحد أحد لم يلد — بقصد الحوائج — عيسى وليس كمثله شيء وقد أفرد نفسه بالصمدانية أى الفردية وليس مستطيعا بغيره كما ذهب المؤلف وأكد ذلك سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه •

أما بالنسبة لما ساقه المؤلف من انكاره لخصب جنوبى الجزيرة العربية (اليمن) فى التاريخ القديم مقررًا أن للقول يحتاج الى تشنجات جيولوجية فى تفسيره فانه يخالف الثابت فى الآية الخامسة عشرة والسادسة عشرة من سورة سبأ اذ قال سبحانه وتعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِجْرِ قَلِيلٍ) صدق الله العظيم ، هذا فضلا عن أن المعروض ضده قد تطرق فى كتابه المائل ص رقم ٥٤ ، ٥٥ الى أن الاسلام الصحيح فيه طبقات غير طبقات الايمان

(٤) سورة مريم الآيات ٩٠ — ٩٤ •

(١) سورة المائدة — الآيتان ١١٦ — ١١٧ •

(٢) سورة آل عمران — آية ٥٩ •

(٣) سورة مريم الآيات ٣٠ — ٣٥ •

والتقوى والعمل الصالح ، وهذه هي طبقات العرق العربى واللغة العربية ، وهو ما لم ينص عليه صراحة في التاريخ الاسلامى خشية الفتنة ولخالفته صراحة لجوهر الدين بل ولنصه ، ولكنه متضمن في تكون الدولة الاسلامية (رد على الأصح حتى نهاية عصر الأمين لأن المأمون كان يرى رأى المعتزلة بسبب اختلاف العراقة، الى نهاية العصر العباسى الأول ومتضمن في انصرعات السياسية التى نشبت بين الشيع الاسلامية سافرة كانت أو مقنعة المذاهب الاسلامية والفلسفية كلامية أو شرعية وهذا منه أى المؤلف ينطوى على زعم أن الاسلام ينطوى — على مايسمى بالعنصرية والعصبية والتفرقة بين أهل الجزيرة الذين دخلوا في الاسلام بعد ذلك ، وهذا منه افتراء لايطابق الواقع أو الحقيقة ذلك أن الامام البخارى صاحب صحيح البخارى هو من سكان تلك الأقاليم التى يقرر مؤلف الكتاب المعروض أنهم أقل عنصرا من سكان الجزيرة العربية وهذا العالم الجليل رحمه الله له شأنه في الاسلام بدليل أن كتاب البخارى من المراجع الفقهية الجليلة في الأحاديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام — والمؤلف باللغة العربية وغيره كثيرون ممن تفقهوا في اللغة العربية أمثال الزمخشري وأبى الأسود الدؤلى وغيرهم ، ولم يقل أحد بأنهم أقل من أهل سكان الجزيرة العربية بل ان هذا القول منه يخالف ما حدث في عهد الرسول — عليه الصلاة والسلام — من تكريم سلمان الفارسى الذى أسلم في عهد الرسول — عليه الصلاة والسلام — وكان ابن أحد كبراء الفرس كما أنه يخالف صريح الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (١) صدق الله العظيم ، بل ان المعروض ضده قد ذهب الى القول : بماذا يهنا اذا كان الانسان قد انحدر من جمجمة واحدة أو من جماجم متعددة ومن وطن واحد أو من أوطان متعددة ، وفي هذا منه مالا يخالف النص القرآنى سالف الإشارة أما بالنسبة لما أثاره المؤلف في صفحة ٦٣ ، ٦٤ من مؤلفه باتهامه الامام الشافعى « أحد أئمة المذاهب الاربعة » بالعنصرية والعنصرية لجرد أنه قال ان لغة القرآن اللغة العربية تخلو من الألفاظ الأعجمية وأن القرآن لايشتمل على كلمة واحدة غير عربية ، وذلك على سند من قول المؤلف ان بعض الألفاظ الأعجمية ومئات منها كانت متداولة في أفواه الناس وفي فصيح الشعر في صدر الاسلام بل وفي الجاهلية ، وبالتالي فقد كانت من صلب اللغة العربية أيام الوحي ، فانه فضلا عن مخالفة قوله هذا لما أورده بكتابه من شواهد وقرائن فانه يخالف قوله سبحانه وتعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) (٢) ، (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (٣) كما أن هذا القول من المؤلف فيه لزمة لقوله سبحانه وتعالى وهو الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فضلا عن أنه يتيح لأدخال ألفاظ وتراكيب غريبة عن اللغة العربية لافتقادها ذاتيتها المستمدة من القرآن الكريم بالإضافة الى تهجمه الصريح المباشر على أئمة الاسلام واتهامهم بضيق

• (١) سورة الحجرات آية ١٣ .

• (٢) سورة يوسف آية ٢ .

• (٣) سورة الزخرف آية ٣ .

القصاء .. وكتاب ..

مقدمة في فقه اللغة العربية

الفهم والتخبط ولا يعلم سوى الله سبحانه وتعالى غايته من ذلك .

وحيث أنه يبين من العرض السالف وهو قليل مما حواه الكتاب من مغالطات وتهجيم وتزييف لحقائق ثابتة منذ الأزل وحتى الأبد بكتاب أنزله سبحانه وتعالى فرقانا وهاديا ومرشدا ومعيانا بلغة فسرنا سبحانه وتعالى

بأنها اللغة العربية متخذًا المؤلف المعروض ضده من مصطلحات اخترعها لنفسه مقررًا أنها بناء على دراسة علمية قام بها كم استغرقت تلك الدراسة عشر سنوات أو عشرون سنة أكثر أو أقل ، - أقول ألم يقل سبحانه وتعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (١) آياتي بشر خلقه سبحانه ليتولى تبديل كلماته وهو القائل سبحانه وتعالى : (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) (٢) ألم يقل سبحانه وتعالى في محكم آياته : (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ

بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (٣) ، (وَلَا تَنْشُرُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتِكُونِ) (٤) (مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) (٥)

حتى يمكن أن يجيء الآن المعروض ضده بعد حوالي ١٤ قرنا هجريًا ليقول : ان اللغة العربية التي نزل بها القرآن كانت قد تداخلت من لغات أخرى بل ان مئات الكلمات كانت منتشرة في صدر الاسلام ونزل بها الوحي وهي ليست عربية ألا والله لقد (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) كما يبين أن الغرض من المؤلف ليس مجرد البحث العلمي بل ان به لزا مستترا بقول مؤلفه ان الصمدية تعني الثالوث في اللغة المصرية القديمة وكذلك في اللاهوت .

ولايسع المحكمة والحال كذلك بالرغم من كون تلك الأمور كما قرر مؤلف الكتاب على لسان محاميه قد قامت بطبعها مطابع الدولة وبإشرافها الا أن تقول كلمتها في هذا المؤلف الملىء ، بالتحريض على التناهر والفتنة ويحوى كثيرا من الهدم للأسس في الكون والخلق والحياة والآخرة والدين الاسلامي الحنيف الذي وسع كل شيء حتى المغرضين وان تقضى بتأييد أمر الضبط لهذا الكتاب الذي ينال من الاسلام ويهاجم القرآن ويشكك في صحة ما جاء به ويتهم على علماء المسلمين ويصفهم بما ليس فيهم .

فلهذه الاسباب

قررت الهيئة تأييد أمر ضبط كتاب « مقدمة في فقه اللغة العربية » للدكتور

لويس عوض ،

أمين السر ..

رئيس الهيئة



- (١) سورة الحجر آية ٩
- (٢) سورة يونس آية ٦٤
- (٣) سورة البقرة آية ٧٥
- (٤) سورة البقرة آية ٤١
- (٥) سورة النساء آية ٤٦

مجلة الأزهر من خمسين عامًا

مولانا
صلى الله عليه وسلم

ونسب الشريفة

للشيخ إبراهيم الجبالي

بقلم الشيخ أحمد حسن جابر رجب

مقدمة لا بد منها :

لما كان التذكير بنعم الله من آياته
مرفوب فيه ، ومندوب اليه وفيه بعد
الخروج من ظلمة الكفر الى نور الايمان
— آيات ينتفع بها كل من كان قدوة في
الصبر والشكر قال الله تعالى : « وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ
اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ »
ابراهيم : . . .

وكان من أكبر النعم علينا قبل الايمان
وبعده مولد سيد ولد آدم على الاطلاق سيدنا
محمد — صلى الله تعالى عليه وسلم —
والتذكير بمولده تذكير بنعم الله في أيام وقوعها
فانى أجمل الكلام في النقاط التالية باختصار ،

لضيق المكان ، ونفرة أهل هذا الزمان في : كونه
— صلى الله تعالى عليه وسلم — أول الانبياء
خلقا ، وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله .
وأن نبوته ثابتة قبل خلق الروح في آدم .
وأن احياء ذكرى مولده — صلى الله تعالى
عليه وسلم — ثابتة بالنص .

أقول : لاختفاء على من مارس شيئا من
العلم ، أو خص بأدنى لمحة من فهم ، يغفل
أو يمارى في تعظيم الله قدر نبينا محمد — صلى
الله تعالى عليه وسلم — وتخصيصه اياه
بفضائل تفرد بها من العلم والعمل ، ومحاسن
تتعلق بذاته الكريمة ، ومناقب يفتخر بها من

عموم رسالته — صلى الله تعالى عليه وسلم —
وسيادته ، وشفاعته في يوم الحشر وما أعطاه
الله له من الكمال النفسى والبدنى خلقا ، وخلقنا
وصورة ، وسيرة من الأمور الدينية والدنيوية ،
التي لا يدانيه فيها أحد ، وتتويبه الله من عظيم

مجلة الأزهر من خمسين عاما

قدره الشريف بما تكلم عنه الألسنة والأقلام •
محمد أول الأنبياء خلقا :

أما انه - صلى الله تعالى عليه وسلم -
أول الأنبياء خلقا • فقد روى البيهقي في
الدلائل بسنده عن العرباض ابن سارية صاحب
رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم -
أنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله تعالى
عليه وسلم - يقول : « انى عبد الله وخاتم
النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ، وسأخبركم
عن ذلك : دعوة أبى ابراهيم ، وبشارة عيسى
بى ، ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات
النبيين يرين - وان أم رسول الله - صلى الله
تعالى عليه وسلم - رأت حين وضعته نورا
أضاءت له قصور الشام وفي رواية يعقوب
أضاءت منه قصور الشام » •

وقوله - صلى الله عليه وسلم - انى
عبد الله •• يريد به أنه كان كذلك في قضاء
الله تعالى وتقديره قبل أن يكون أبو البشر •
وقوله وسأخبركم عن ذلك ••• يريد به أن

ابراهيم لما أخذ في بناء البيت قال ••• رَوْنَا
وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » البقرة : ١٢٩ •

وأما قوله : « وبشارة عيسى بى » فهو أن
الله تعالى أمر عيسى عليه السلام فيبشر به
قومه فعرقه بنو اسرائيل قبل أن يخلق •
وأما قوله ورؤيا أمى التى رأت فانما عنى به
مارواه البيهقي بسنده عن ابن اسحاق قال :

وكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله - صلى
الله تعالى عليه وسلم - تحدث أنها أتيت حين
حملت بمحمد - صلى الله تعالى عليه وسلم -
فقليل لها انك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فاذا
وقع على الأرض فقولى أعيده بالواحد من شر
كل حاسد ، في كل بر عاهد ، وكل عيد رايد ،
يرود غير رايد ، فانه عبد الحميد الماجد حتى
أراه قد أتى المشاهد ، قال فان آية ذلك أن
يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض
الشام - فاذا وقع فسميه محمدا فان اسمه
في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل
الأرض ، واسمه في الانجيل أحمد يحمده أهل
السماء وأهل الأرض واسمه في الفرقان محمد
فسميته بذلك » •

وروى أبو اسحاق الجوزجاني - محدث
الشام وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات
- في تاريخه وابن أبى حاتم في تفسيره عن
أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - « كنت
أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا » • والمراد
بالخلق هنا التقدير دون اليجاد ، فانه قبل
أن ولدته أمه لم يكن موجودا ، ولكن الغايات
والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود •
وروى احمد في سنده ، وأبو نعيم في دلائل
النبوة وابن الجوزى في الوفا عن العرباض بن
سارية رضى الله تعالى عنه عن النبى - صلى
الله عليه وسلم « انى عند الله في أم الكتاب
لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته » •

ورواه الحاكم وصححه •

وليس المراد والله أعلم •• أنه حينئذ كتب
في أم الكتاب ختمه للنبيين • وانما المراد
الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في أم الكتاب في

ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم وهو أول ما خلق من النوع الانساني ، فانه — صلى الله تعالى عليه وسلم — استخرج من ظهر آدم ونبيء فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة مقدرة في أم الكتاب . ومثل ذلك كمن تولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وان كان تصرفه يتأخر الى حين مجيء الوقت المحدد له .

وفي صحيح البخارى عن عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى — صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « كان الله ولا شئ قبله ، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ ، ثم خلق السموات والأرض » . ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا — صلى الله تعالى عليه وسلم — خاتم النبيين . وروى الامام أحمد في سنده والبخارى في تاريخه والحاكم وصححه : عن ميسرة الفجر رضى الله تعالى عنه قال : قلت : يا رسول الله متى كتبت نبيا ؟ قال : و آدم بين السروح والجسد . . . وليعلم أن الكتابة انما تستعمل فيما هو واجب اما شرطا كقوله تعالى « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ » البقرة : ١٨٣ .

أو قدرا كقوله تعالى « كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّا أُنَّا وَرُسُلِي » . المجادلة ٢١ .

وروى الترمذى وحسنه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : « قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال : و آدم بين السروح والجسد » .

خلق آدم والمخلوقات

من أجل المصطفى

وأما خلق آدم والمخلوقات لأجله — صلى

الله تعالى عليه وسلم :

فقد روى أبو الشيخ في طبقات الأصفيهانين والحاكم وصححه ، وأقره السبكي في شفاء السقام ، والبلقيني في فتاويه — عن ابن عباس — رضى الله تعالى عنهما — قال : « أوحى الله الى عيسى » « آمن بمحمد — صلى الله تعالى عليه وسلم — وأمر أمتك أن يؤمنوا به فلولاه محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن » .

وروى الديلمى في سنده عن ابن عباس — رضى الله تعالى عنهما — أن رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — قال : أثنى جبريل فقال يا محمد : ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار . .

وفي فتاوى البلقيني شيخ الاسلام وفي شفاء الصدور لابن سبع عن على كرم الله وجهه عن النبى — صلى الله تعالى عليه وسلم — عن الله عز وجل أنه قال : (يا محمد وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت أرضى ولا سمائى ، ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء) . وذكر المصنفان المذكوران في رواية أخرى عن على كرم الله وجهه أن الله تعالى قال لنبيه — صلى الله تعالى عليه وسلم — : من أجلك أبطح البطحاء ، وأموج الماء ، وأرفع السماء ، وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار . . . ولنقتصر على ذلك خشية الاطالة .

وأما أحياء ذكرى مولده — صلى الله تعالى عليه وسلم :

فقد روى البيهقى في الدلائل بسنده عن مهدي بن ميمون عن أبى قتادة « أن أعرابيا قال يا رسول الله ماتقول في صوم يوم الاثنين ؟

مجلة الأزهر

من خمسين عاما

فقال ذاك يوم ولدت فيه • وأنزل على فيه •

وروى بسنده أيضا عن أبان بن يزيد عم

أبي قتادة الأنصاري « أن أعرابيا سأل رسول

الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - عن

صوم الاثنين ؟ فقال ذاك اليوم الذي ولدت

فيه وأنزل على فيه » قال البيهقي أخرجه

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري في

الصحيح من حديث مهدي بن ميمون وأبان بن

يزيد العطار •

وروى البيهقي بسنده عن ابن عباس رضى

الله تعالى عنهما قال : « ولد نبيكم - صلى الله

تعالى عليه وسلم يوم الاثنين » • كما روى

بسنده عن محمد بن اسحاق « ولد رسول الله

- صلى الله تعالى عليه وسلم - يوم الاثنين

عام الفيل لاثنين عشرة ليلة مضت من شهر

ربيع الأول » •

وبعد : فلما كان لا منزلة في العالم أعلى

من النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى

وعبادته تبعث على مصالح الخلق ، كان أفضل

الخلق بها أخص ، وأكملهم بشروطها أحق بها

وأمس ، فهيأه الله لأشرف الأخلاق ، وأجمل

الأفعال وأفضلها •

ولم يكن في عصر الرسول - صلى الله عليه

وسلم - ، وماداني طرفيه من قاربه في فضله

ولادناه • في كماله خلقا وخلقا ، وقولا وفعل

وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله :

« وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » القلم : ٤ •

وكمال الفضائل من أمارات النبوة • ومن

كمال الفضائل اجتناب الكذب ، وليس من كذب

في ادعاء النبوة بكامل الفضل ، فصار كمال

الفضائل موجبا للصدق ، والصدق موجبا

لقبول القول فجاز أن يكون من دلائل الرسل

ولذا وضع ذلك علم أن الكمال المعتبر في البئر

يكون من أربعة أوجه :

أحدها : كمال الخلق •

والثاني : كمال الخلق •

والثالث : فضائل الاقوال •

والرابع : فضائل الاعمال •

فأما كمال خلقه - صلى الله عليه وسلم -

بعد اعتدال صورته فيكون بأربعة أوصاف :

أحدها : السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم

الداعية الى التقديم والتسليم فكان - صلى

الله تعالى عليه وسلم - أعظم مهيب في

النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى من هيئته

حين أتوه في أعينهم أعظم ، وإن لم يتعاضم

بأبهة ، ولم يتناول مسطوة ، بل كان بالتواضع

موصوفا والوظء معروفا •

والثاني : الطلاقة الموجبة للاخلاص ،

والمحبة الباعثة على المصافاة ، والمودة وقد

كان - صلى الله تعالى عليه وسلم - محبوبا

ولقد استحكمت محبة طلاقته في النفوس حتى

لم يقله مصاحب ولم يتباعد منه مقارب وكان

أحب الى أصحابه من الآباء والأبناء وشرب

الماء البارد على الظمأ •

والثالث : حسن القبول الجالب لمائثلة

القلوب حتى تسرع الى طاعته وتدع بموافقته

وقد كان قبول منظره - صلى الله تعالى عليه

وسلم - مستوليا على القلوب ، ولذلك

استحكمت مصاحبته في النفوس حتى لم ينفر

منه معاند ، ولا يستوحش منه مبادء الا من

ساقه الحسد الى شقوته ، وقاده الحرمان الى مخالفته .

الرابع : ميل النفوس الى متابعتها ، وانقيادها لموافقتها وثباته على شـدائد ، ومصايرته فما شذ عنه معها من أخلص ، ولا ندعنه فيها من تخصص .

وهذه الاربعة من دواعي السعادة وقوانين الرسالة وقد تكاملت فيه — صلى الله تعالى عليه وسلم — فكمّل لما يوازيها واستحق ما يقتضيها .

وأما كمال خلقه — صلى الله تعالى عليه وسلم — ، فيكون بخمس خصال :

أحداها : رجاحة عقله ، وصدق فراسته وقد دلّ على وفور ذلك فيه صحة رأيه ، وصواب تدبيره ، وحسن تألفه ، وأنه ما استقل في مكيدة واستفجر في شديدة بل كان يلحظ الاعجاز في المبادئ فيكتشف عيوبها ويحل خطوبها وهذا لا ينتظم الا بأصدق وهم وأصح جزم .

والثانية : ثباته في الشدائد وهو مطلوب ، وصبره على البأساء والضراء وهو مكروب ومحروب ونفسه في اختلاف ساكنة لا يجوز في شديده ، ولا يشكين لعظمة ويقدر على الخلاص ، أو بالشر وهو لا يزداد الا اشتدادا وصبرا وقد لقي بمكة من قریش ما يشيب النواصي ويهد الصياصي .

روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله — صلى الله تعالى عليه وسلم — قال : لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أنت على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال » ومن

صبر على هذه الشدائد في الدعاء الى الله تعالى امتنع أن يريد به الدنيا وقد زويت عنه وما ذاك الا لطلب الآخرة ، ومستحيل ممن كذب في ادعائه اليها أن يستوحشها أو كذب على الله تعالى أن يثاب بها . وفي السنة الصحيحة كثير .

والثالثة : زهده في الدنيا واعراضه عنها وقناعته بالبلاغ منها فلم تمل الى نضارتها ولم يله لحلاوتها ، روى سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن خيثمة بن عبد الرحمن قال قيل لرسول الله — صلى الله تعالى عليه

وسلم — ان شئت أعطيت خزائن الأرض ما لم يعط أحد قبلك ولا يعطاه أحد بعدك ولا ينقصك في الآخرة شيئا قال اجمعوها لي في الآخرة فنزلت (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) الفرقان : ١٠ وغير ذلك كثير في السنة .

وحقيق بمن كان في الدنيا بهذه الزهادة حتى اجتذب أصحابه اليها أن لا يتهم بطلبها ويكذب على الله تعالى في ادعاء الآخرة بها ويقنع في العاجل وقد سلب الآجل بالميسور والنذر ورضى بالعيش الكدر .

وتملك أصحابه غرضوها واقتنعوا بالبلاغة فيها .

الرابعة : حلمه ووقاره عن طيش يمهزه أو خرق يستفزه فقد كان أحلم في النفار من كل حلیم ، وأسلم في الخصام من كل سليم ، وقد منى بجفوة الأعراب فلم يوجد منه نادرة ولا حلیم غيره الا ذو عثرة ولا وفور سواء الا ذوهفوة ، فان الله تعالى عصمه من ترع الهوى

مجلة الأزهر

من خمسين عاما

وطيش القدرة بهفوة أو عثرة ليكون بأمتة
رعوفا وعلى الخلق عطوفا وقد تناولته قريش
بكل كبيرة ، وقصدته بكل جريرة وهو صبور
عليهم معرض عنهم وما تغرر بذلك سفاؤهم
دون حلمائهم ، ولا أراذلهم دون عظمائهم بل
تمالاً عليه الجلة والدون حتى قهر فعفا وتدر
فغفر حتى قال لهم حين ظفروا ، عليهم يوم
الفتح (لَا تُثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) يوسف ٩٢ •

الخامسة : حفظه للمهد ووفاءه بالوعد ،
فانه ما نقض لمحافظ عهدا ولا أخلف لمراقب
وعدا يرى الغدر من كبار الذنوب ، والاختلاف
من مساوئ الشيم فيلتزم فيهما الأغلظ ويرتكب
فيهما الأصعب حفظا لمهد ، ووفاء بوعده حتى
يتبدى معاهدوه بنقضه فيجعل الله تعالى له
مخرجا كقعرى اليهود من بنى قريظة وبنى
النضير ، وكفعل قريش بصلح الحديبية
فجعل الله تعالى له في نكثهم الخيرة فهذه خمس
خصال تكاملت في خلقه فضله الله بها على جميع
خلقه •

وأما فضائل أقواله : فقد أتى من الحكمة
البالغة وأعطى من العلوم الحجة الباهرة ، وهو
أمر من أمة أمية لم يقرأ كتابا ولا درس علما
ولا صاحب علما ولا معلما ، فأتى بما بهر
العقول وجعل مداد شرعه على أربعة أحاديث
أوجز بها المراد وأحكم بها الاجتهاد •

أحدها : انما الاعمال بالنيات الحديث •
وثانيها : الحلال بين والحرام بين •
الحديث •

وثالثها : من حسن اسلام المرء تركه مالا
يعنيه •

ورابعها : دد ما يرييك الى مالا يرييك •
وما هذه الفطرة في الرسول الا من صفاء
جوهره وخلوص مخبره •

وحفظه لما أطلق الله عليه من قصص
الأنبياء مع الأمم وأخبار العالَم في الزمن
الأقدم حتى لم يغرب عنه منها قليل ولا كثير
وهو لا يضبطها بكتاب يدرسه ولا يقطعها بعين
تحرسه وماذا الا من ذهن صحيح وصدر فسيح
وقلب مستريح وهذه الثلاثة آلة ما استودع
من الرسالة وحمل من أعباء النبوة فجدير
أن يكون بها مبعوثا •

وما أمر به من محاسن الاخلاق ودعا اليه
من مستحسن الأدب وحث عليه من صلة
الأرحام والتعطف على الضعفاء والأيتام ،
وما نهى عنه من التباغض والتحاسد ، والتباعد
والتقاطع لتكون الفضائل في الأمة أكثر
ومحاسن الأخلاق بينهم أنشد ، وتكون الى
الخير أسرع ومن الشر أمتع فتكامل بهم صلاح
دينهم ودنياهم حتى عز بهم الاسلام وذل
بهم الشرك فصاروا أئمة أبرارا • هذا مع
وضوح جوابه اذا سئل وحفظ لسانه من
تحريف في قول يكون به الى الكذب منسوبا
والصدق مجانباً مع اقتصراره من الكلام على
قدر كفايته فلا يستترسل فيه هذرا ولا يحجم
عنه حصيرا مع فصاحة اللسان ووضوح
البيان وأجزل لفظا وأصح معنى •

وأما فضائل أعماله : فحسن سيرته ، وصحة
سياسته في دين ابتكر شرعه حتى استقر وتدبير
أحسن وضعه حتى استمر بجزم صائب ،
وعزم ثاقب حتى استقر شرع الله نظاما

المنورة اقتطفناها من سيرته — صلى الله عليه وسلم الحافلة بأنواع الكمال ، وصنوف الفضائل بل التي هي مظهر التجلي الالهي الأكمل على أفضل خلقه الذي اصطفاها هاديا ورسول رحمة للعالمين .

والآن نردفها بكلمة في المولد الشريف ، وانسب الطاهر ، آملي أن تدرج في معارج هذا الأفق المتلىء بنجوم الهدى من أخلاقه — صلى الله عليه وسلم وشئونه وأفعاله وأقواله فنجلو لعيون القارئ من سناها مايضئ سبل السعادة والمجد .

وقد كان حقيقا بمن يتكلم في السيرة النبوية أن يجرى مع ترتيبها في الوجود فيبدأ بأولها وهو النسب ، ثم المولد ، وهلم جرا ، ولكن لما صادف ظهور أول عدد من المجلة في أول شهر من السنة الهجرية ، وكان ذلك مدعاة للتكلم على الحادث الجليل الشأن الذي اختاره المسلمون مبدءا لتاريخهم اذ كان مبدءا ظهور ، نور الاسلام واضحا جليا ، وتبوؤ الدين الحنيف

مكانا عليا ، وهو هجرته — صلى الله عليه وسلم — التي أعز الله بها الاسلام والمسلمين .

رأينا أن نبدأ مقالات السيرة النبوية بالهجرة الشريفة ، وليس معنى هذا أن الهجرة كانت في شهر المحرم ، بل لقد كانت في ربيع الاول ، كما كانت ولادته — صلى الله عليه وسلم — وانتقاله الى الرفيق الأعلى في ربيع الاول .

وانما جعل شهر المحرم تذكارا للهجرة النبوية ، لأنها لما جعلت مبدءا للتاريخ الاسلامي وكان المحرم ولا زال أول العوام الهجري — كان تذكارا أبدا قرين أول السنة الهجرية .

لاعصار تتقلب • صروفها ويختلف مألوفها أن يكون لمن قام به برهانا ولن ارتاب به بيانا .
وجمع فيه بين رغبته من استمال ورهبة من استطاع حتى اجتمع الفريقان على نصرته ، وقاموا بحقوق دعوته فلذلك صار الدين بهما مستقرا والصلاح بهما مستمرا .

مع العدل في ما شرع من الدين عن غلو النصرى في التشديد وعن تقدير اليهود في التقصير الى المتوسط بينهما وخير الأمور أوسطها • فلم يمل بأصحابها الى الدنيا كما رغبت اليهود ولا في رفضها كما ترهبت النصرى وأمرهم فيها بالاعتدال ، وبين لهم مايحل ومايحرم من مباحات ومحظورات وفصل لهم مايجوز ويمتنع من عقود ومناكح ومعاملات حتى احتاج اليهود في كثير من معاملاتهم ومواريتهم لشرعه ولم يحتج شرعه الى شرع غيره وأمر الشاهد أن يبلغ الغائب فأحكم مائشرع من نص وتببيه وعم بما أمر من حاضر

وبعيد لثلا يكون في حقوق الله ذلك ولا في مصالح الأمة خلل وذلك في برهه من زمانه لم يستوف تطاول الاستيعاب حتى أوجز وأنجز وما ذاك الا بديع معجزهم • فهذه جملة متفقة في أعلام نبوته وقاعدة مستقرة في ترتيب رسالته وأحكام شريعته بمناسبة مولده ولتقدم مقالة الشيخ بعنوانها المتقدم قال رحمه الله تعالى :

في العدد الاول من مجلة (نور الاسلام) قطفنا زهرة يانعة ، بل جنينا ثمرة نافعة من بستان الكمال البشر ، والجمال الانساني ، والجلال النبوي •

تلك كانت النبذة المتعلقة بهجرته — صلى الله عليه وسلم — من مكة المشرفة الى المدينة

مجلة الأزهر.. من خمسين عاماً

قال له (يا ابن الذبيحين) فتبسم ولم ينكر عليه .

أما الذبيح الأول فهو اسماعيل عليه السلام فان الصحيح أنه هو الذبيح لا اسحاق عليه السلام ، ودليله من القرآن الكريم أنه تعالى بعد أن قص قصة الذبيح في سورة الصافات بقوله تعالى (قَبَشَرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) الخ الآية أردفها

بقوله : (وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) والظاهر المتبادر أنها بشارة أخرى .
وأما الذبيح الثاني فهو أبوه عبد الله ، وقصته مشهورة في كتب السير .

هذا : والذي صح في النسب الطاهر اتصاله بدوحة معد بن عدنان باتفاق النسابين وعدنان فرع من نبعة اسماعيل بن ابراهيم — عليهما السلام — باجماع ، ومابين عدنان واسماعيل فقد اختلف فيه النسابون .

وقد ورد في بعض الآثار : أنه ما افترق الناس فرقتين الا كان — صلى الله عليه وسلم — في أفضلهما .

وورد أن نوره — عليه السلام — كان يرى متللاً في جبين آبائه الأكرمين ، ومازال يتنقل بين أصلاب كريمة وأرحام طاهرة حتى خست العناية الصمدانية به والده عبد الله فكان أجمل نساء العرب يتعرضن له .

وروى أن سيدة من بنى أسد بن عبد العزى عرضت نفسها عليه وجعلت له مائة من الإبل ان هو أجابها فقال لها :

أما الحرام فالمات دونه
والحل لاهل فاستبينه

ولقد اخترنا شهر ربيع الأول للكلام على مولده عليه الصلاة والسلام ، لانه الشهر الذي تشرف فيه الوجود بطلعته الزاهرة ، ووفقاً لما جرت به عادة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، من التنويه بفضل هذا الشهر ، واحياء ليلاليه بالعبادات وبث الصدقات على الفقراء ، شكراً لله تعالى على نعمة اشراق هذا النور الساطع الذي كان هدى للعالمين ورحمة للناس أجمعين .

ويحسن قبل الكلام على المولد الشريف ، أن نبدأ بنبذة في نسبه — عليه الصلاة والسلام — ليتبين أنه قد اختير من أفضل أرومة وأكرم منبت .

وهل ينبت الحظي الا وشيجه (١)
وتفـرس الا في منابتها النخل

« نسبه — صلى الله عليه وسلم » :

ورد عنه — صلى الله عليه وسلم — أنه قال :
« ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم (٢) » وقد اتفق على أنه — عليه الصلاة والسلام — من ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن — صلى الله عليهم وعلى جميع اخوانهم الأنبياء والمرسلين — وورد عنه — عليه الصلاة والسلام — أنه قال : « أنا ابن الذبيحين » وأن أعرابيا

(١) رواه مسلم في الصحيح عن محمد ابن مهران وغيره عن الوليد بن مسلم وله شاهد مرسل .

(٢) الحظي : الرمح نسبة الى الحظ وهو مرفق السفن بالبحرين لان الرماح تباع به ، والوشيح : شجرة الرماح .

يحمى الكريم عرضه ودينه فكيف بالأمر الذى تبغيه

وقد روى أن الله نظر الى آباءه نظر تكريم في الجاهلية ، فكانوا كلهم سادة قادة ، وتجمع فضلهم في عبد المطلب جده — عليه الصلاة والسلام — ، وهو الذى حفر زمزم بعد أن طمت ، وكان له بذلك أرفع منزلة في العرب قاطبة .

والذى ينظر في سيرتهم ويتتبع تاريخهم لا يجد فيهم الا من كان سيدا نابها عظيما دون له التاريخ ما يحفظ الذكر الحسن والأحدوثة الطيبة ولنرجع الى مولده الشريف وما تقدمه من تزوج أبيه وأمه .

تزوج أبيه عبد الله بأمة أمته بنت وهب
روى أن عبد المطلب جده — صلى الله عليه وسلم — كان في سفرة ، فمر براهب من أهل الكتاب فسأله :

الراهب : ممن الرجل ؟ قال من قريش .
قال من أيهم ؟ قال : من بنى هاشم .
قال اتأذن لى أن أنظر بعض جسدك ؟
قال نعم . ما لم يكن عورة .

ففتش في منخريه ، وقال : ان فيك ما يدل على الملك والنبوة ، وانا نجد ذلك في بنى زهرة ، فعمد عبد المطلب الى بنى زهرة ومعه ابنه عبد الله وقد بلغ الثمان عشرة سنة فخطب اليهم لنفسه ولابنه ، وتزوج عبد الله أمة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة ، فعقد له عليها وبنى بها فحملت به — صلى الله عليه وسلم — .
وروى أنها لم تشك ثقلا لحمله ، وأنها أتاها آت في المنام فقال لها : انك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، ورأت في منامها كأن قد خرج

منها نورا أضاعت له قصور بصرى من أرض الشام .

وقد توفى أبوه وأمه حاملابه — كان قادما مع قومه من تجارتهم بالشام فمرض بالمدينة ، فأقام عند أخواله بنى عدى بن النجار ، فلما قدم أصحابه مكة سألهم عنه عبد المطلب فقالوا خلفناه مريضا عند أخواله ، فبعث اليه أحد اخوته فوجد قد توفى بالمدينة ودفن بها .

وكان السر في يتمه — عليه الصلاة والسلام — من صغره أن تظهر عناية الله به من أول أمره وألا يظن أن العز قاصر على ما يكتسب من الآباء ، ولكيلا يكون عليه حق لسوى خالقه ، وليظهر مغزى قوله — صلى الله عليه وسلم — « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » وروى أنه — عليه الصلاة والسلام — قال : « ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء ، فانى كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا » .

مولده — صلى الله عليه وسلم — :

أشرق هذا النور الذى هدى الله به من اتبع رضوانه سبل السلام في فجر يوم الاثنين لثمان ليال مضت من ربيع الأول من عام الفيل ، وقيل لاثنتى عشرة ليلة خلت منه ، وقيل غير ذلك ، فنزل — صلى الله عليه وسلم — مسرورا (١) ، مختونا نظيفا ، وروى أنه نزل على كفيه وركبتيه ساجدا ثم رفع رأسه الى السماء ، شاخصا ببصره اليها قابضا أصابع يده باسطة سبابته كالمترع ، وفي ذلك يقول البوصيرى :

رافعا رأسه وفي ذلك السر

الرفع الى كل سؤدد أيماء ..

مجلة الأزهر .. من خمسين عاماً

رامقاً طرفه السماء ومرمى

عين من شأنه الطلو الملاء

وكان مولده - صلى الله عليه وسلم - في دار عقيل بن أبي طالب عند الصفا ، وقد تلقتنه حين ولادته الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف ، وحضنته أم أيمن .

وقد روى عن أمه أنه لما أخذها ما يأخذ النساء - وأنها لوحيدة - رأت من الآيات ما كان تقدمة لمقدمه وارهاسا لنبوته - صلى الله عليه وسلم - .

ولما وضعته أرسلت لجده عبد المطلب ورفعتة اليه فأخذه ودخل به الكعبة ثم عاد به اليها وقد ظهر لمولده آيات بينات واضحات وأخبر به من عنده علم من الكتاب ، وتصدع لأجله أيوان كسرى ، وغاصت بحيرة ساوه ، وانطفأت نيران الفرس وقد جاء عليها حين من الدهر لم تخدم جذوتها ، فكان هذا وما مثله من الارهاسات التي تعد الازدهان لقبول ما بعدها من شأن خطير ، وأمر عظيم .

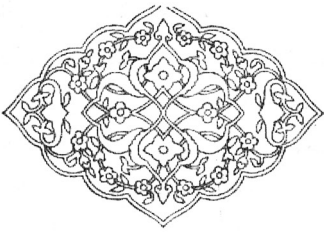
ولنكتف بهذا المقدار في السيرة النبوية مذكرين بأن رواية أصحاب السيرة ليست في قوة رواية حفاظ الحديث ، فان المحدثين لكونهم يبلغون شرع الله وحلاله وحرامه يجب أن يكون احتياطهم بالغاً الغاية القصوى .

وقبل أن نختم هذه الكلمة تقرر أن ظهور هذا النور النبوي للعالم كان من أعظم آثار رحمة الله التي سعد بها الناس دنيا وأخرى وأن السعادة الدنيوية لم تقف عند حد من آمن به ، بل قد اقتبست الامم التي لم تسعد بالايمان من نظم العدالة وتهذيب النفوس ،

ما ارتقت به حياتها وهذبت به نفوسها ، فحق على كل من يعرف حق الجميل وشكر النعمة أن يرى ما في هذا الشهر العظيم من أفضل الذكريات فيشكر الله جلّت قدرته بما قدر عليه من أنواع الزلفى اليه جل شأنه ، خصوصاً صلة الأرحام وبث الصدقات على المحتاجين ففى الشكر زيادة النعم وتحسينها .

نسأل الله تعالى أن يمن على الأمة الاسلامية بمنة المعرفة لنعم الله عليها والتمسك بحفظها ويزيدها من دوام الشكر للنعم واستعمال النعمة في وجوهها الحقيقية ، والله المستعان وهو ولى التوفيق .

نور الاسلام العدد الثالث ربيع
الاول ١٣٤٩ هـ المجلد الاول .



من
 نوار مخطوطات مكتبة الأزهر
 كتاب
 القواعد الفقهية
 لابن رجب الحنبلي

للاستاذ محمد عميره على

حال أهل الغربة» و «القواعد الفقهية» و «رسالة في شرح حديث بدأ الإسلام غريباً» و «التوحيد» و «رسالة في معنى العلم» .

قال عنه صاحب شذرات الذهب انه قدم من بغداد مع والده الى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأجاز له ابن النقيب والنووي ، وسمع بمكة على الفخر عثمان بن يوسف واشتغل بسماع الحديث باعثناء والده وحدث عن محمد بن الخباز وابراهيم بن داود العطار ، وأبى الحرم محمد بن القلانسي وسمع بمصر من صدر الدين أبى الفتح الميدومي .

ومن جماعة من أصحاب ابن البخاري ، ومن خلق من رواة الآثار ، وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة ، اجتمعت الفرق عليه ومالت القلوب بالمحبة اليه ، وكان لا يعرف شيئاً من أمور الناس ولا يتردد الى أحد من ذوى الولايات وكان يسكن بالمدرسة العسكرية بالقصاعين ، قال ابن حجي أتقن الفن
 أي فن الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل

تسهم مكتبة الأزهر بمقالاتها في مجلة الأزهر بابرار مكتوباتها وذخائرها الطمينة النادرة والفريدة في مكتبات العالم أجمع ، وهي اذ تقدم للقراء النادر من المخطوطات في مختلف العلوم والفنون ، يسرها أن تقدم في هذا المقال كتاب (القواعد الفقهية) للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن رجب السلافي البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج زين الدين ! حافظ للحديث ، من العلماء . ولد في بغداد سنة ٧٣٦ هـ ١٣٣٥ م ونشأ وتوفي في دمشق سنة ٧٩٥ هـ ١٣٩٣ م . من كتبه « شرح جامع الترمذي » و « جامع العلوم والحكم » في الحديث ، وهو المعروف بشرح الأربعين ، و « فضائل الشام » و « الاستخراج لأحكام الخراج » و « لطائف المعارف » و « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » لم يتمه ، و « نيل طبقات الحنابلة » لابن أبى يعلى جزآن ، و « الاقتباس من مشكاة وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس » و « أهوال القبور » و « كشف الكربة في وصف

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

الثانية : - لو غمس الاناء النجس في ماء جار ومرت عليه سبع جريات فهل ذلك غسلة واحدة أو سبع غسلات ، على وجهين حكاهما أبو الحسن بن الغازي تلميذ الآمدي ، وذكر أن ظاهر كلام الأصحاب أن ذلك غسلة واحدة ، وفي شرح المذهب للقاضي أن كلام أحمد يدل عليه وكذلك لو كان ثوباً ونحوه وعصره عقب كل جرية .

الثالثة : لو انغمس المحدث حدثاً أصغر في ماء جار للوضوء ومرت عليه أربع جريات متوالية فهل يرتفع بذلك حدثه أم لا ، على وجهين أشهر ما عند الأصحاب أنه يرتفع حدثه وقال أبو الخطاب في الانتصار ظاهر كلام أحمد أنه لا يرتفع حدثه لأنه لم يفرق بين الجارى الراكد .

قلت بل نص لأحمد على التسوية بينهما في رواية محمد بن الحكم فانه اذا انغمس في دجله فانه لا يرتفع حدثه حتى يخرج مرتباً .

الرابعة : لو حلف لاتقف في هذا الماء وكان جارياً لم يحنث عند أبى الخطاب وغيره لأن الجارى يتبدل ويستخلف شيئاً فشيئاً فلا يتصور الوقوف فيه ، وقياس المنصوص أنه يحنث لاسيما والعرف يشهد له ، والايमान مرجعها الى العرف ، ثم وجدت القاضي فى الجامع الكبير ذكر نحو هذا والله أعلم .

ثم شرح قاعدة الملك فذكر أنها أربعة أنواع ، ملك عين ومنفعة ، وملك عين بلا منفعة ، وملك منفعة بلا عين ، وملك انتفاع من غير ملك المنفعة .

وتتبع الطرق وتخرج به غالب أصحابنا الحنابلة بدمشق .

وقال صاحب الدرر الكامنة أنه ألف (القواعد الفقهية) وأجاد فيها وقرأ القرآن بالروايات وولد ببغداد في ربيع الأول سنة ٥٧٠٦ هـ .

وكتاب (القواعد الفقهية) الذى نحن بصدد تعريفه بدأه المصنف بعد الديباجة قال : أما بعد فهذه قواعد مهمة وفوائد جمة ، تضبط للفقيه أصول المذهب ، وتطلعه من مأخذ الفقه على ماكان عنه قد تغيب ، وتنظم له منشور المسالك فى سلك واحد وتقيده له الشوارد ، وتقرب عليه كل متباعد فليتمع الناظر فيه النظر ، ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه ، والمنصف من اغتفر قليل خطأ ألم فى كثير صوابه ، والله المسئول أن يوفقنا لصواب القول والعمل .

ورتبته على مائة وسبعة وثلاثين قاعدة فقهية وفصول وأبواب نذكر على سبيل المثال القاعدة الاولى - الماء الجارى هل هو كالراكد أو كل جرية منه لها حكم الماء المنفرد ، فيه خلاف فى المذهب ينبئ عليه مسائل .

أحداها : لو وقعت فيه نجاسة فهل يتغير مجموعه ، فان كان كبيراً لم ينجس بدون تغير ولا نجس أو تغير كل جرية بانفرادها فان بلغت قلتين لم تنجس والا تنجست . فيه روايتان حكاهما الشيرازي وغيره والثانية المذهب عند القاضي .

النوع الأول : فهو عامة الأملاك الواردة على الأعيان المملوكة بالأسباب المقتضية لها من بيع أو هبة أو ارث وغير ذلك ، واعلم أن ابن عقيل ذكر في الواضح في أصول الفقه اجماع الفقهاء على أن العبياد لا يملكون الأعيان وإنما يملك الأعيان خالقها سبحانه وتعالى ، وأن العبياد لا يملكون سوى الانتفاع بها على الوجه المأذون فيه شرعا ، فمن كان مالكا لمعوم الانتفاع فهو المالك المطلق ، ومن كان مالكا لنوع منه فملكه مقيد ويختص باسم خاص كالمستأجر والمستعير وغير ذلك .

وكذلك ذكر ابن الزاغوني في كتاب « غرر انبيان » ورجحه الشيخ تقي الدين فعلى هذا جميع الاملاك انما هي ملك انتفاع .

النوع الثاني : ملك العين بدون منفعة وقد أثبتته الأصحاب في الوصية بالمنافع لواحد وبالرقبة لآخر وتركها للورثة وقد قال احمد في رواية منها فيمن أوصى بخدمة عبد أو ظهر دابة تركب أو بدار تسكن . فقال الدار لا بأس بها وأكره العبد والدابة لأنهما يموتان .

قال ابو بكر الذي أقول به : ان الوصية تصح في جميع ذلك لأن الدار يخرب أيضا ، وحمل القاضى كلام احمد على الكراهة دون ابطال الوصية ، وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى لم يرد أحمد أن الوصية لاتجوز الا بما يدوم نفعه ، فان هذا لايقوله أدنى من له نظر في الفقه . فضلا عن أن يكون مثل هذا الامام . وانما أراد أن العبد والدابة اذا أوصى بمنافعهما على الناس فلم يترك للورثة ما ينتفعون به ،

فلا يجوز أن يحسب عليهم ذلك من الميراث ، فانه لا فائدة في الرقبة المجردة عن المنافع بل هو ضرر محض ، وقد شرط الله سبحانه لجواز الوصية عدم المضارة ، لكن ان قصد الموصي ايصال جميع المنافع الى الموصى له فهذه وصية بالرقبة فلا يحسب على الورثة منها شيء ، ولا يصح الايضاء معها بالرقبة وان قصد مع ذلك أنفا الرقبة للورثة ، أو الايضاء بها الآخر بطلت الوصية لامتناع أن تكون المنافع كلها لشخص والرقبة لآخر ولا سبيل الى ترجيح احد الأمرين فييطان ، أما ان وصى في وقت بالرقبة لشخص وفي الآخر بالمنافع لغيره فهو كما لو وصى بعين لاثنين في وقتين واستبدل على أن تمليك جميع المنافع تمليك للعين بالرقبة والعمرى فانها تمليك للرقبة حيث كانت تمليكا للمنافع في الحياة وهذا المعنى منتف في الوصية بسكن الدار لأن هذا تمليك منفعة خاص ينتهي بموت الموصى له وبخراب الدار فيعود الملك للورثة كما يعود الملك في السكنى في الحياة .

النوع الثالث : ملك المنفعة بدون عين وهو ثابت بالاتفاق وهو ضربان .

أحدهما : ملك مؤبد ويندرج تحته صور منها . الوصية بالمنافع كما سبق وتشمل جميع أنواعها الا منفعة البضع فان في دخولها في الوصية وجهين ، ومنها الوقف فان منافعه وثمراته مملوكة للموقوف عليه ، وفي ملكه لرقبته وجهان معروفان لهما فوائد متعددة ، ومنها . الأرض المخرارية المقررة في يد من هي في يده ، وبالخراج تملك منافعها على التأييد .

الثاني : ملك غير مؤبد فمنه الاجارة ومنافع

من نواذر مخطوطات مكتبة الأزهر

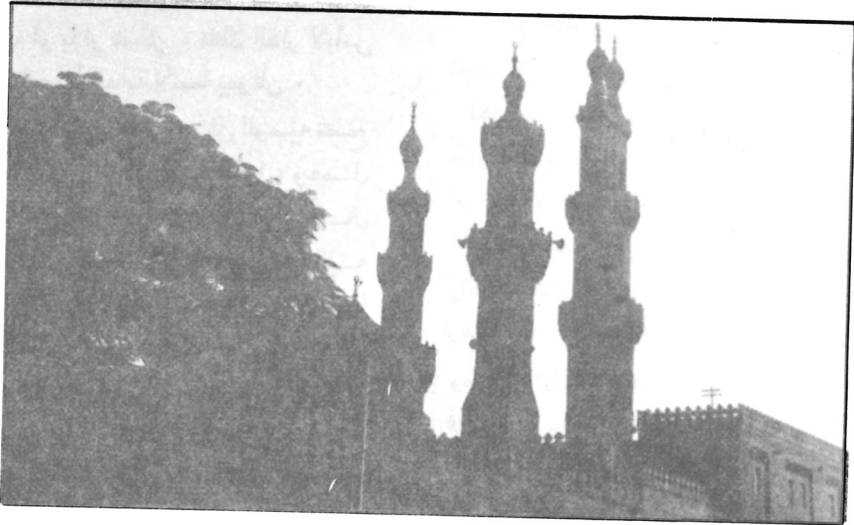
المبيع المستثناء في العقد مدة معلومة ومنه ما هو غير موقت لكنه غير لازم كالعارية على وجه واقطاع الاستغلال .

النوع الرابع : ملك الانتفاع المجرد وله صور متعددة منها : ملك المستعير فإنه يملك الانتفاع لا المنفعة الا على رواية ابن منصور عن احمد أن العارية الموقته يلزم كذا قال الأصحاب ويمكن أن يقال لزوم العارية الموقته انما يدل على وجوب الوفاء ببذل الانتفاع لا على تملك المنفعة ، ومنها المنتفع بملك جاره من وضع خشب وممر في دار ونحوه ، وان كان عقد صلح فهو اجارة ، ومنها اقطاع الارفاق كمقاعد الأسواق ونحوها ومنها الطعام في دار الحرب قبل حيازته بملك الغانمون الانتفاع به بقدر الحاجة وقياس الأكل من الأضحية والتمر المعلق ونحوه ومنها أكل الضيف الطعام المضيف فإنه

اباحة محضة لا يحصل به الملك بحال على المشهور عندنا ، وعن احمد رواية بجواز الاطعام في الكفارات وينزل على أحد قولين : اما أن المضيف يملك ما قدم اليه وان كان ملكا خاصا بالنسبة الى الأكل ، واما أن الكفارة لا يشترط فيها التملك .. الى اخر ما شرحه في هذه القاعدة .

والنسخة الموجودة في مكتبة الأزهر في مجلد بقلم معتمد بخط حسن ابن علي المرادوى المقدس الحنبلى سنة ٨٤٠ هـ بآخرها وقف تاريخه سنة ١١٥٨ هـ في ٢٠٦ ورقات ، ومسطرتها ١٩ سطرا وبحالة جيدة تسهل قراءتها .

فالى القراء الكرام لمن أرادوا البحث والاستقراء أن يتتبعوا ما تقدمه مكتبة الأزهر من نواذر المخطوطات خدمة للعلم والاسلام والمسلمين .
مدير مكتبة الأزهر
محمد عميره على



■ الجملة
النحوية

فح
اللغة
والأدب
والنقد

■ شاعران
وممدوحان

■ تغطية الإسلام

■ القيم الدينية
في شعر محمد مصطفى الماسي

الجملة النحوية

نشأة ونظاماً ونظماً

الجملة (١) •

وقد استخدم ابن بابشاذ الجملة في هذا المعنى اللغوي فقال : « وأما قولنا : فجملة الأسماء الظاهرة عشرة أنواع (٢) » •

كما جاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع قال الله تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً » (٣)

بعد ذلك ننتقل الى عناصر البحث الثلاثة : ١ •

النشأة : أى كيف نشأت الجملة عند النحاة ؟

النظام : أى ما ترتيب أجزائها ونظامها ؟

النظم : أى كيف تختار مادة نظمها ؟

نشأة الجملة :

والمقصود بها الظاهرة التاريخية لدراسة

الجملة في كتب النحاة ، وإطلاق هذا المصطلح

على كلام معين •

عند نحاة البصرة :

لم يعرف هذا المصطلح عند نحاة البصرة ولم

ينقل عنهم • فنرى سيبويه لم يستعمل هذا

(١) انظر مادة (جمل) في الصحاح ،

والقاموس ، واللسان ، والتاج ، والمصباح

المنير ، والمعجم الوسيط ، ومعجم مقاييس اللغة •

(٢) الجملة النحوية فتحة الدجن : ١٦

(٣) سورة الفرقان : ٣٢ •

دراسة الجملة لم تتل حظها من الدراسة والبحث والتحقيق ، مثل ماحدث لبعض الفريعات كالفاعل والمبتدأ والخبر والمشتقات وغيرها •

فلم نر كتابا واحدا يختص بدراستها ويتوفر على مباحثها كلها غير أن هناك بعض الاشارات أو التعريفات جاءت منثورة على صفحات كتب النحو عند بعض الأوائل ، ثم تقسيمات وإعرابات عند بعض الأواخر ، وعلى رأسهم ابن هشام : في كتابه المعنى ، وكان هذا مختلطا بالأراء النحوية المتباينة ، ناتها بين الخلافات الاعرابية مفرقا في كتب النحو والبلاغة •

وبقيت دراسة الجملة تتردد على هذا النحو في العصور المختلفة ونحاول في هذا البحث أن نقدم دراسة عن الجملة النحوية : نشأة ونظاما ونظما •

يتقدم هذا كمدخل : التعرف على معنى الجملة لغة •

حد الجملة

فالجملة لغة : الجماعة غير المنفصلة وجماعة كل شيء : يكمله من الحساب وغيره : يقال : أجملت له الحساب والكلام • والجملة واحدة

للدكتور محمد زين العابدين سلامة

فقد تحدث عن الجملة الاسمية والفعلية ، كما تحدث عن الفعل اللازم والمتعدي ، ولكنه لم يطلق مصطلح الجملة .

وقد سار النحاة — غير المبرد — بعد سيبويه على هذا الطريق سيرا دقيقا ، فلم يتعرض أحد لدراسة الجملة اصطلاحا أو اعرابا ولكن كان هناك تعرض لدراسات حول أجزاء الجملة ، حيث أطلقوا عليها مصطلح الكلام (٤) .

أما المبرد : فقد تعرض بوضوح لمصطلح الجملة — ولعله أول من استخدم هذا المصطلح من النحاة (٥) وذلك في باب الفاعل حيث يقول : « وانما كان الفاعل رفعا ، لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت ، وتجب بها الفائدة للمخاطب ، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر ، اذا قلت : قام زيد ، فهو بمنزلة قولك : القائم زيد (٦) فنجده قد تكلم على تقسيم الجملة ، كما نجده قد تحدث عن الجملة الفعلية (٧) ، وعن الشرطية (٨) — التي أطلق عليها مصطلح الجزاء .

عند نحاة الكوفة :

سار نحاة الكوفة على منهج سيبويه في الكتاب ، فلم يستعملوا مصطلح الجملة ،

المصطلح في كتابه ، كذلك لم يشير الى تعريف مستقل للكلام . ولكنه في مواضع متعددة يستعمل مصطلح الكلام عندما يتحدث عن الجملة فيقول في كتابه « هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب ، فأما المستقيم الحسن ... الخ » .

حينئذ نرى سيبويه يمثل للكلام المستقيم الحسن بجملة نحوية تامة ، فيقول : « فقولك : أنتيك أمس ، وسأتيك غدا » (١) .

كذلك نراه لم يتعرض لدراسة الجملة تفصيلا ولكنه أشار الى عناصر الجملة من حيث تركيبها وأجزائها حيث يقول : « هذا باب المسند والمسند اليه ، وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك : الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك ، ومثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء » (٢) ثم تحدث عن دخول النواسخ على الجملة الاسمية ، وعن المتعدي واللازم من الأفعال (٣) .

فاذا نظرنا الى ما كتبه سيبويه في كتابه نلاحظ أنه قد تحدث عن تكوين الجملة وأجزائها :

(١) الكتاب ١ ، ٨ ط بلاق ، وانظر ١ ، ١٨ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، الى ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) الكتاب ١ ، ٧ .

٣ الكتاب ١ ، ١٤ - ١٦ .

(٤) الجملة النحوية ٤٣ .

(٥) الجملة النحوية ٢١ .

(٦) المقتضب ١ ، ٨ .

(٧) المقتضب ١ ، ١٠ ، ١٣ .

(٨) المقتضب ٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ .

٨٢

الجملة النحوية

حينئذ (٥) .

عند نجاه بغداد :

يبدو أن دراسة الجملة عند نجاه بغداد قد نمت عندهم واتسعت وازدهرت - كما سنرى - ولكن كيف عرف هؤلاء النحاة مصطلح الجملة ، أغلب الظن أنه انتقل اليهم عن طريق المبرد - وهو أول من استعمل هذا المصطلح كما رأينا - فهو قد انتقل الى بغداد واتخذها مقرا له ، يعلم فيها نحوه ونحو البصرة الذ ينتسب اليه ، فلقد كان في حلقته ابن السراج ، وكان من تلاميذ ابن السراج الزجاجي والفارسي (٦) .

لقد عرف نجاه بغداد مصطلح الجملة على أى وضع ، وهم أول من توسعوا في استخدامه - ولكنهم في الوقت نفسه لم يهتموا بمصطلح الكلام - وظهر عندهم لأول مرة كتب تحمل أسماء « الجمل » ، مثل كتاب « الجمل » للزجاجي ، ويبدو أنه أول كتاب ظهر يحمل هذا الاسم ، ونفهم منه أنه أراد بالتسمية المعنى اللغوي (٧) ، كما ألف ابن خالويه كتابا يحمل اسم « الجمل » (٨) ، ثم نجد الشيخ عبد القاهر الجرجاني يؤلف أيضا كتابا باسم « الجمل » (٩) وقد مال الشيخ عبد القاهر في هذه التسمية الى المعنى اللغوي كما يظهر من مادة الكتاب ، ولكنه

(٥) انظر نزهة الالباء ١٨٣ ، وطبقات الزبيدي ٨١ ، وانباء الرواة ١ ، ١٥٩ .
(٦) نزهة الالباء ١٨٦ .

(٧) انظر ص ١٠ من الكتاب وما بعدها ط/٢ بتحقيق ابن أبي الشنب ، وانظر الجملة النحوية ٢٦ .

(٨) كشف الظنون ٢/٦٢٣ .

(٩) انباء الرواة ١٨٨/٢ والكتاب مطبوع

بتحقيق على حيدر .

واستعملوا مصطلح الكلام .

فهذا الفراء يطلق مصطلح الكلام في مواضع متفرقة من كتابه معاني القرآن ، فيقول : « وقد وقع الفعل في أول الكلام » (١) وعندما يكون الفعل في أول الكلام فهو ما يسميه النحاة بالجملة الفعلية - وعقب على قوله تعالى : « لا يلائف قريش ايلافهم » بقوله : « يقول القائل : كيف ابتدء الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع بها » (٢) ، أما ثعلب : فقد استعمل مصطلح العربية ومصطلح الكلام ، - ولم يستعمل مصطلح الجملة - حيث يقول : « وليس في العربية اذا قال : قام اخوتك أن يقول : قام هم » (٣) ، ويقول مستخدما مصطلح الكلام « قال : ضربتك اياك ، وضربتك أنت ، يجعلون المرفوع مثل التوكيد والعماد ، والتوكيد لا يكون أول الكلام » (٤) .

وأغلب الظن في عدم استعمال ثعلب لمصطلح الجملة مع معاصرتة للمبرد الذي استعمل هذا المصطلح ، أنه ربما لم يطلع على كتاب « المقتضب » للمبرد ولم ينتفع به ، أما للتنافس العلمي بين البصرة والكوفة عامة ، وبينهما خاصة ، وأنفته من استعمال اصطلاحات منافسيه ، واما تشاؤما من هذا الكتاب ، كما كانت النظرة سائدة نحو هذا الكتاب

(١) معاني القرآن ٢ ، ١٠ .

(٢) معاني القرآن ٣ ، ٢٩٣ وانظر استخدامه لمصطلح الكلام في ٢ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٤١ .

(٣) مجالس ثعلب ٢ ، ٥٩٣ وانظر ٢ ، ٥٩٧ .

(٤) مجالس ثعلب ١ ، ١٣٣ وانظر ٢ ، ٥٩٣ .

وانظر المدرسة الكوفية ٣٢٧ .

في آخره أشار الى المعنى الاصطلاحي للجملة (١) .

وذهب نحاة بغداد الى أن الجملة والكلام مترادفان تارة ، وتارة أخرى ذهبوا الى أنها مخالفة للكلام .

قال الزجاجي : « باب أقسام الكلام ، فأول ما تذكر من ذلك اجماع النحويين على أن الكلام اسم وفعل وحرف » (٢) .

وقال أبو على الفارسي : « الكلام يتألف من ثلاثة أشياء ، اسم وفعل وحرف » (٣) .

فالزجاجي والفارسي لا يريدان الجمل من هذا التعريف ، بل يريدان « الكلمة » ، وقد يراد من الكلام الجملة ، على ارادة أن الكلام أو الجملة لا يخلو من هذه أو من بعضها .

أما ابن جنى فانه يطلق مصطلح الجملة على الكلام بوضوح ، وأنه لا فرق بينهما عنده ، فيقول : « أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو : زيد أخوك ، وقام محمد » (٤) .

ويوضح الزمخشري ذلك توضيحا تاما ، وأنه لا فرق بينهما ، وكل منهما مرادف للآخر فيقول « والكلام هو المركب من كلمتين أسندت احدهما الى الأخرى ، وذلك لا يأتى الا في اسمين ، كقولك : زيد أخوك ، وبشر صاحبك ، أو في فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد ، وانطلق بكر ، ويسمى الجملة » (٥) .

وفي آخر كتاب « الجمل » للشيخ عبد القاهر أشار الى المعنى الاصطلاحي للجملة والى مرادفتها أيضا للكلام فيقول « ان الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة ، فاذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو : خرج زيد سمي كلاما وسمى جملة » (٦) ، كما يذكر معنى الجملة الاصطلاحي في كتابه « دلائل الاعجاز » (٧) ، ثم في كتابه « أسرار البلاغة » نجده يطلق مصطلح الكلام على الجملة (٨) .

لقد درس عبد القاهر الجملة دراسة واسعة تقوم على المعانى ، مع المحافظة على التنظيم النحوى لها ، وجعله مهما في تركيب الجملة (٩) ، فقد تحدث عن التقديم والتأخير في الخبر والاستفهام (١٠) ، وحذف المبتدأ (١١) والجملة النحالية (١٢) والجمل في العطف (١٣) ، ومتعلقات الفعل (١٤) .

ولكن الحريري يذهب مذهب النحاة القدماء حيث لم يستعمل مصطلح الجملة ، واكتفى باطلاق مصطلح الكلام ، فيقول : « الكلام عبارة عما يحسن السكوت عليه ، وتتم به الفائدة ، ولا يتألف من أقل من كلمتين » (١٥) .

(٦) الجمل ٤٠ .

(٧) ص ٥ ، ١٥٢ ، ١٥٨ .

(٨) ص ٨ وما بعدها .

(٩) دلائل الاعجاز ٥٥ ، ومن اسرار اللغة

د . ابراهيم انيس ٣٠٢ والجملة النحوية ٤٤ .

(١٠) دلائل الاعجاز ٩٣ .

(١١) دلائل الاعجاز ٩٦ .

(١٢) دلائل الاعجاز ١٣٥ .

(١٣) دلائل الاعجاز ١٥٩ .

(١٤) دلائل الاعجاز ٣٤٩ .

(١٥) الجملة النحوية .

(١) انظر الجمل ٤٠ .

(٢) الايضاح في علل النحو ٤١ .

(٣) الايضاح العضدي ٦/١ .

(٤) الخصائص ١٧/١ .

(٥) شرح الفصل ١٨/١ .

وانظر الفصل ٦ ط/٢ بيروت .

الجملة النحوية

عند نحاة الأندلس :

نحاة الأندلس لم يستعملوا مصطلح الجملة في الأغلب الأعم ، ولا أستطيع القطع في هذه المسألة لعدم الاطلاع على آثارهم ، على الأقل آثار هؤلاء النحاة التي بين أيدينا لم ير فيها مثل هذا الاصطلاح .

فهذا السهيلي لم يذكر مصطلح الجملة في أماليه ، وكذلك ابن مضاء القرطبي نحاً نحوه ولم يشر إليها من قريب أو بعيد في رده على النحاة .

أما ابن عصفور فانه يشير الى مصطلح الكلام فيقول : « الكلام اصطلاحاً هو اللفظ المركب وجوداً أو تقديراً المفيد بالوضع » وأجزاؤه ثلاثة اسم وفعل وحرف (١) .

غير أننا نقرأ عند ابن هشام أنه نقل عن ابن الطراوة مصطلح الجملة ، كما نقل أن ابن السيد البطليوسي يذهب الى أن « حتى » لا تعطف على المفردات فقط ، بل تعطف أيضاً على الجمل (٢) ، ولا ندري هل ابن هشام هو الذي استعمل هذا المصطلح ، أو نقله عن الأندلسيين ؟ أغلب الظن أنه من اطلاق ابن هشام ، وبخاصة أنه ذكر الجملة في كتابه « المغنى » وقدم لها دراسة اعرابية واسعة ، كما تحدث عن الجملة مصطلحاً في أكثر كتبه .

كذلك ابن مالك لم يشر الى الجملة في ألفيته ، ولكنه ذكر مصطلح الكلام حيث يقول :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم

واسم وفعل ثم حرف الكلم

(١) المقرب ٤٥/١ .

(٢) المغنى ١٣٦/١ .

أما في كتابه « التسهيل » فقد أشار الى مصطلح الجملة بـ (٣) ، وهذه هي الإشارة الوحيدة الى مصطلح الجملة عند الأندلسيين فيما رجعت اليه من كتبهم التي تيسرت لى .

عند نحاة مصر والشام :

نحاة مصر والشام كان أمامهم الاختيار من أقوال ومذاهب النحاة السابقين ، كما كانت هناك هجرة النحاة من الأندلس والعراق الى الشام ومصر ، فحصل الامتزاج والتأثر ، مع اضافات واستدراكات ينفرد بها نحاة مصر والشام .

وموقف هؤلاء النحاة من استعمال مصطلح الجملة والكلام ، نعرغه من شرحهم لقول ابن مالك السابق .

فهذا ابن عقيل يشرح ويقول : « الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها ، وإنما قال المصنف « كلامنا » ليعلم أن التعريف انما هو للكلام في اصطلاح النحويين لا في اصطلاح اللغويين ، وهو في اللغة اسم لكل ما يتكلم به مفيداً كان أو غير مفيد » (٤) .

فنجد ابن عقيل لم يشر الى الجملة ، واكتفى بتعريف مصطلح الكلام ، كما فعل ابن مالك ، ولعله يراهما مترادفين .

ولكن الأشموني يفرق بين الكلام والجملة في شرحه للألفية (٥) .

أما ابن هشام فانه يشير اشارة واضحة للجملة ، ويقدمها في دراسة مستفيضة ، فيقول : « الكلام هو القول المفيد بالقصد ، والمراد

(٣) انظر التسهيل ١٦٧ .

(٤) شرح ابن عقيل للألفية ١٤/١ .

(٥) انظر شرح الأشموني للألفية ٨/١ .

وهذه ليست مفيدة ، والكلام يكون مفيدا ، فيجيب عن ذلك السيوطي ناقلا عن « ناظر الجيش » : وأما اطلاق الجملة على ماذكر من الواقعة شرطا أو جوابا أو صلة ، فاطلاق مجازي ، لأن كلا منهما كان جملة قبل ذلك ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ماكان ، كاطلاق اليتامى على البالغين ، نظرا الى أنهم كانوا كذلك ، ثم تكلم السيوطي بعد ذلك عن تقسيمات الجملة(٤) .

ونختم الكلام على نشأة الجملة عند نحاة مصر والشام بقول عالم لغوى مشهور ، هو قول صاحب لسان العرب ، ففى اللسان « الكلام ماكان مكتفيا بنفسه وهو الجملة » وأيد ذلك بقوله « ومما يدل على أن الكلام هو الجمل المتركة في الحقيقة قول كثير :

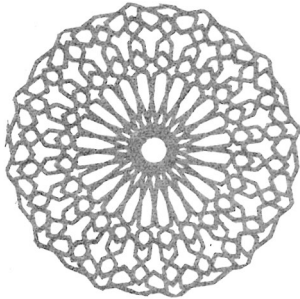
لو يسمعون كما سمعت كلامها

خروا لعزه ركعا وسجودا

فمعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجى ولا تحزن ، ولا تمتلك قلب السامع ، وإنما ذلك فيما طال من الكلام ، وأمتع سامعيه ، لمذوبة مستتمه ، ورقة حواشيه « (٥) .

(٤) انظر مع الهوامع ١٢/١ - ١٣ والجملة النحوية ٤٩ .

(٥) اللسان مادة « كلم » .



بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ « قام زيد » ، والمبتدأ وخبره كـ « زيد قائم » وماكان بمنزلة أحدهما نحو « ضرب اللص » و « أقائم الزيدان » و « كان زيد قائما » و « ظننته قائما » وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس ، وهو ظاهر قول صاحب المفصل ، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال : ويسمى جملة ، والصواب أنها أعم منه ، اذ شرطه الافادة بخلافها ، ولهذا تسميهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام(١) .

وذهب ابن هشام الى ذلك ، لأنه رأى تعريف الزمخشري للجملة ليس جامعا مانعا ، وذلك لأنهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة ، وهذا ليس بكلام ، فليسا بمترادفين ، ولذلك قال : هما متغايران ، لأن تعريف القاعدة يجب أن يكون جامعا مانعا . وابن هشام يعتبر بحق أول من توسع في دراسة الجملة ، وقد حاول أن يكون محافظا(٢) ، حيث انه لم يخرج عن تعريف القدماء للجملة ، سوى معالجته لجملة الشرط والصلة ، وعلى هذا توصل الى أن الكلام أخص منها ، ثم تحدث عن أقسامها واعرابها مفصلا وشارحا(٣) .

ولكن السيوطي يميل الى أنهما مترادفان ، فإنه نقل مجموعة لأقوال من النحاة ، وختمها بقوله من يرى أنهما مترادفان ، أما اعتراض ابن هشام بأنهما ليسا مترادفين ، لأنهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلة ،

(١) المغنى ٢/٣٧٤ ، وابن هشام نحوه وتاليفه

د . محمد زين العابدين حسن سلامة ١٣٣ .

(٢) الجملة النحوية ٤٨ - ٤٩ .

(٣) المغنى ٢/٣٧٤ وما بعدها .

الجملة النحوية

عند النحاة المحدثين :

أما النحاة المحدثون كالأستاذ/عباس حسن،
فنجده قد تعرض لمصطلح الجملة ، وأشار الى
معناها ، واعتبرها مرادفة للكلام ، فيقول :
« الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو
أكثر ، وله معنى مفيد مستقل » (١٢) •
خاتمة :

وفي خاتمة النشأة أشير الى أنه ورد إطلاق
الكلمة على الجملة — التي هي مرادفة للكلام —
في قوله تعالى « كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا »
إشارة الى قول القائل « رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ
صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ » وفي قوله جل ذكره
« وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا » أى : لا اله الا الله •

وفي قوله جل شأنه « تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ » •
وفي حديث الصحيحين (الكلمة الطيبة
صدقة) •

وفي حديث النساء « استحللتم فروجهن
بكلمة الله » •

وقوله — صلى الله عليه وسلم — « أفضل
كلمة قالها شاعر كلمة لبيد » ، والمراد قول لبيد:
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

وقال صاحب اللسان : « كلمة التوحيد لا اله
الا الله » •

والمراد — كما قال ابن هشام والسيوطي —

(أ) النحو الوافي ١٥/١ •

المعنى اللغوي ، أى أن الكلمة تطلق لغة على
الجملة المفيدة (٢) •

نظام الجملة : (٣)

تخضع الجملة لنظام معين في ترتيب كلماتها ،
ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل ، نأذا
اختل هذا النظام لم يحقق الكلام الغرض منه
وهو الافهام ، فمفردات اللغة لا تمثل الا ناحية
جامدة هامة من تلك اللغة ، فاذا نظمت ورتبت
ذلك الترتيب المعين ، سرت فيها الحياة ، وعبرت
عن مكنون الفكر ، وما يدور في الأذهان ، فاللغة
في حقيقة الأمر ما هي الا نظام من الكلمات
العمد والفضلات — كل كلمة على حسب موقعها
في الجملة — ارتبط بعضها ببعض ارتباطا تحتمه
قوانين معينة •

ولكى نعرف هذا النظام علينا أن نحدد معالم
الجملة من العمد ومن الفضلات ، ويكون ذلك
من الاستعمالات اللغوية التي تواضع الناس
على افادتها واستقلالها بالمعنى •

فالجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من
الكلام يفيد السامع معنى مستقلا ، فكل الذي
يجب أن يشترط في الكلام لثلا يكون لغوا ، هو
حصول الفائدة وتماها ، وتشتمل الجملة في هذه
الحالة على ما يسمى بالمسند والمسند اليه
وحدهما ، أى شيء ينسب اليه أمر من الأمور ،
فالشيء هو المسند اليه ، والأمر هو المسند ،

(٣) انظر شذور الذهب ١٢ ، والهمع ٢/١ ،
والجملة النحوية ٣٨ ، ولسان العرب مادة
« كلم » •

(٣) انظر من اسرار اللغة د . ابراهيم انيس
٢٩٥ — ٢٤٨ الطبعة الرابعة وكتب النحو
والبلاغة •

الاعجاز» (٤)، فقد عرض في هذا الكتاب لشيء من نظام الجملة، حين تحدث عن التقديم والتأخير مع الاستفهام والنفي والخبر المثبت، وحين تحدث عن الفصل والوصل، وحين تحدث عن القصر...

وقد حذا حذوه وسلك مسلكه أولئك الذين جاءوا بعده من البلاغيين، كـ «السكاكي» و «الخطيب القزويني» و «السبكي» وغيرهم من البلاغيين، وهم حين يتحدثون عن نظام الجملة يتحدثون عنه في مواضع متناثرة من كتبهم، حين يتحدثون عن الفصاحة في الكلام، وحين يعرضون لأحوال المسند والمُسند إليه — وبخاصة مبحث التقديم والتأخير — وأحوال متعلقات الفعل، وحين يتحدثون عن القصر، أو عن الفصل والوصل.

أما النحاة فقد قسموا علمهم تقسيما تقليديا، ورثوه عن قبلهم، وبوبوه على ذلك النظام المألوف المعروف في كتبهم، ولذا نرى بحثهم في ترتيب الكلمات، قد جاء متناثرا في تلك الأبواب، يكاد ينتظم معظم أبواب النحو.

موضع المسند إليه في الجملة :

لاشك أن تحديد موضع المسند إليه في جملة من الجمل يترتب عليه أن يتحدد أيضا موضع المسند، فتقدم أحدهما يستلزم بالتسالي تأخر الثاني، والعكس بالعكس.

(٤) انظر من ص ٦٠ - ١٨٠، ومن ٢٢٦ - ٢٥٧.

والمسند والمسند إليه هما الركنان الأساسيان للذات يكتفى بهما في هذه الجمل الصغيرة، وذلك نحو قوله تعالى «فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا» (١).

ولكن الجملة تتضمن في الأغلب الأعم أمورا أخرى — هي الفضلات أو المتعلقات — تطول بها الجملة، مثل قوله تعالى : «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» (٢) فالمسند إليه في الآية قوم معينون من الناس، وقد أسند إليهم ما يستحقونه من دخول الجنة والخلود فيها، وقد جاء هذا الاسناد في صورة من الكلام مطولة (٣)، لأن الجملة اشتملت على المسند والمسند إليه، وكثير من الفضلات أو المتعلقات.

اذن فالجملة في أقصر صورها أو أطولها، تتركب من ألفاظ، هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر، يرتب بينها وينظم، ويستخرج لنا من هذا النظام كلاما مفهوما، نظمنا إليه ولا نرى فيه خروجاً عما ألفناه، في صور وصيغ كلامنا العربي.

وحين نحاول البحث عن نظام الجملة العربية في كتب القدماء، يندر أن نرى منهم من قصر على مثل هذا البحث كتابا مستقلا، أو فصولا في كتاب، حتى جاء عبد القاهر الجرجاني، فعنى بهذا الأمر كل العناية في كتابه «دلائل

(١) مريم ٢٦.

(٢) النساء ٥٧.

(٣) المرجع السابق ٢٧٧.



الجملة المنحوية

ولحى نحدد موضع المسند اليه نقسم الجملة الى :

اولا : الجملة التى لا تشتمل على فعل •

ثانيا : الجملة التى تشتمل على فعل •

اولا : الجملة التى لا تشتمل على فعل :

وهذه هى التى جرى عرف النحاة والبلاغيين على تسميتها بالجملة الاسمية ، ويغلب أن يكون المسند اليه فيها اسما ، والمسند وصفا مشتقا ، فاذا كان المسند فيها اسما جامدا أولوه بمشتق ، وذلك ليتحقق فيها ركنا الاسناد ، واذا كان المسند جارا ومجرورا أو ظرفا أو لو بكلمة « مستقر » •

والجمل الاسمية هنا ثلاثة أنواع :

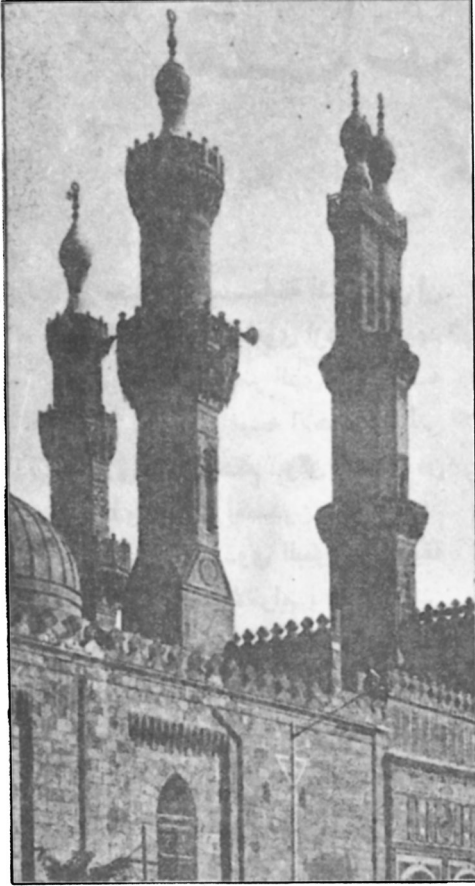
النوع الأول : جمل يكون فيها المسند اليه معرفة والمسند نكرة ، وهذه قسمان متميزان في نظام كلماتها •

١ - قسم يكون فيها المسند وصفا منكرا أو اسما منكرا ، وترتيب الجملة يكون بذكر المسند اليه ، فالمسند ، تقول : محمد فاهم ، والنصر فتح ، ولا يصح العدول عن هذا النظام الا حين تبدل الجملة بنفى أو استفهام ، تقول : أكتب أنت ؟ فالمسند فى هذا المثال وهو وصف مشتق لا تعريف فيه ، تقدم على المسند اليه ، وقد تقدم مع تنكيره بفضل الاعتماد على الاستفهام ، ويمكن أن يقال مثل هذا حين يكون المسند اسما منكرا لا وصفا مشتقا ، تقول : هل فتح النصر ؟ وهل النصر فتح ؟

٢ - وقسم يكون فيها المسند شبه جملة ، أى الجار والمجرور أو الظرف ، ولا فرق هنا بين أن يتقدم المسند أو يتأخر ، فالتعبيران جائزان مقبولان ، تقول : الحمد لله ، والله الشكر ، والكتاب فوق المكتب ، وفوق المكتب الكتاب ، غير أن الكاتب قد يؤثر أحدهما فى موضع ما ، ويؤثر الآخر فى موضع آخر ، ولا يكاد يختلف المعنى فى كلتا الحالتين ، فالفرق بينهما فرق أسلوب ، فاختيار أحد الأسلوبين يرجع الى تلك النواحي الفنية التى تتأثر بمزاج الكاتب ، وموسيقى الكلام ، وعلاقة الجملة بما يليها وبما يسبقها ، ويظهر أن صفة التعدد فى المسند أو المسند اليه تجعل معظم الكتاب يؤثرون تأخير المتعدد منهما ، فيقال : الكتاب لك ولأصدقائك ولزملائك ، ويقال أيضا : لك الكتاب والكراسة والقلم ، فالمثال الأول تعدد فيه المسند فحسن تأخيره ، وفى المثال الثانى تأخر المسند اليه لأنه تعدد •

النوع الثانى : جمل اسمية يكون فيها كل من المسند والمسند اليه منكرا ، وقد عنى النحاة بتلك الجمل الاسمية التى يكون فيها المسند اليه منكرا ، ووصفوا لنا حالاتها ، ومثلوا لكل حالة ، وليس يعيننا منها هنا الا حالتان :

الحالة الأولى : حين يوصف المسند اليه بوصف يخصه أو يقلل من عموميته ، مثل قوله تعالى « **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ (١)** » ، وهنا تلتزم الجملة صورة واحدة ، يتقدم فيها المسند اليه على المسند •



يقع بين الركنين ، مثل قوله تعالى «قُلْ أَتَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (٢) •

(٢) المائدة ٧٦ •



الحالة الثانية : حين يكون المسند جاراً
ومجروراً أو ظرفاً، وهنا نرى الجملة غير المعتمدة
على نفى أو استفهام تلتزم صورة واحدة ، فيها
يتقدم المسند ، تقول : فى الأزهر رجال ، فإذا
اعتمدت هذه الجملة على نفى أو استفهام جاز
تقديم المسند وتأخير ، تقول : طالبات فى
الكلية ، كما تقول أيضا : فى الكلية طالبات ،
وكذلك الحال اذا اعتمدت الجملة على نفى ،
والمعنى فى التقديم والتأخير واحد ، ولا يعدو
أن يكون هذا فرق أسلوب ، وعلى كل هذا فرق
بين الجملة المثبتة والمنفية فى نظام كل منهما •

النوع الثالث : جمل اسمية يكون فيها كل من
المسند والمسند اليه معرفة ، نحو : الكاتب زيد ،
والترتيب هنا بين المسند والمسند اليه لا يعدو
أن يكون أمر أسلوب ، اذ لا يكاد المعنى يختلف
بتأخير أحدهما أو تقديمه ، ولكن هناك صعوبة
فى التمييز بين المسند والمسند اليه ، فأيهما
المسند ؟ وأيها المسند اليه ؟

للنحاة وعلى رأسهم سيبويه كلام كثير
وخلاف كبير فى هذا (١) ، ولكن يبدو أن المسند
اليه فى هذه الحالة هو المتحدث عنه — كما سبق
أن قلنا فى تعيين المسند اليه عامة — أى الشئ
الذى نعنى بالحديث عنه ، ونهدف الى نسبة
صفة له ، فمعرفة ظروف الكلام وملابساته
تيسر لنا التمييز بين المسند والمسند اليه فى مثل
هذه الجمل •

ومما تتميز به الجمل الاسمية فى هذا النوع ،
الميل الى تأكيد المحكوم عليه فيها بضمير منفصل

(١) انظر اسرار اللغة ٢٢٤ ، والمغنى
٢٣٢/٢ — القاعدة العاشرة •



شاعران وممدوحان

وانما أنا أخوهم وكأنى لست منهم ، ثم أمر به فضرب بالسياط . وذهب أبو وجزة الى آل الزبير فكتبوا اليه بستان وسقا من تمر وقالوا : **هى لك فى كل سنة .** وقد نتج عن الموقفين شعر لكل من الشاعرين عنى أبو العباس المبرد به وفسره وسنذكره بعد اعطاء فكرة عن العصر وعن رجاله .

جموع الفراسة عند الأسلمى

مما لا جدال فيه أن أبا زيد الأسلمى قد أخطأ خطأ كبيرا ، فقد جال فى ذهنه أن ابراهيم بن هشام أكثر مالا وأعلى قدرا من آل الزبير لأنه والى المدينة ، ولم ينظر الى الزبيريين ومنزلتهم فى قريش وفى العالم الاسلامى ، فالزبيريون ينسبون الى الزبير بن العوام ، والزبير من رهط خديجة زوج الرسول — صلى الله عليه وسلم — وجده أسد بن عبد العزى من ولد قصى بن كلاب ، والخلافة بعد عمر رضى الله عنه لم تخرج من بنى قصى ، فهى اما فى بنى هاشم أو بنى أمية وكلاهما من عبد مناف بن قصى ، واما فى بنى الزبير .

وكان عبد الله بن الزبير خليفة المسلمين لمدة تسع سنوات له كل الدولة الاسلامية ماعدا دمشق ثم كانت له ماعدا الشام ومصر ، وكان

فى مقالات سابقة أشرت الى أن الشعراء فى العصر الأموى ازداد تكسبهم بالشعر ، لانه العصر الذى كثرت فيه الأموال ، وظهرت فيه الأحزاب التى تتقاتل فى سبيل الحكم ، ومن الشعراء من كانوا ذوى فطنة يقصدون رجال الحكم أو القادة أو ذوى البيوتات العريقة فيجدون العطاء والكرام ، ومنهم من كانت تضع الطريق بين قدميه فيرجع بخفى حنين .

والشاعران اللذان أتحدث عنهما اليوم هما : أبو وجزة السلمي ، وأبو زيد الأسلمى : أما الأول فقصد آل الزبير ، وأما الآخر فقصد ابراهيم بن هشام المخزومى ، والتقى فى طريقهما الى المدينة واصطحبا .

فقال أبو وجزة ، هلم فلنشترك فيما نصيبه فقال أبو زيد الأسلمى : كلا ، أنا أمدح الملوك — يعنى ابراهيم بن هشام المخزومى وكان والى المدينة من قبل ابن اخته هشام بن عبد الملك الخليفة الأموى — وأنت تمدح السوق . فلما دخلا المدينة حدث ماخيب ظن أبى زيد الأسلمى وسيأتيك الخبر مفصلا بعد :

ذهب أبوزيد الى ابراهيم بن هشام فأنشده « يا ابن هشام يا أبا الكرام » فقال ابراهيم :



للأستاذ السيد حسن قنون

لايقوله أحد ، فهو رحمة مهداة الى الناس جميعا .

يروى الأمويون أن خالد بن يزيد بن معاوية قال شعرا في زوجه آمنة بنت سعيد هو :

فتاة أبوها ذو العصابة وابنه

وعثمان ما أكفأوها بكـ

فان تفتلتها والخلافة تنقلب

بأكرم علقى^(١) منبر وسير

فأبوها ذو العصابة يعنى سعيد بن العاص ابن أمية ، والحقيقة أنه جدنا لأن أباهـ هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، وذلك أن قومه يذكرون أنه كان اذا اعتم لم يعتم قرشى اعظاما له وينشدون :

أبو أحيحة من يعتم عمتـه

يضر بوان كان ذا مال وذا عدد

قال المبرد : ويزعم الزبيريون أن هذا البيت باطل موضوع . وأزعم أنا أن شعر خالد موضوع أيضا ، لأن خالد جعل عثمان من الأذنين في نسبها ، وخالد وعثمان سريان في النسب اليها ، فجاء خالد حرب بن أمية أخو العاص بن أمية (جد الفتاة) وأخو أبى العاص ابن أمية (جد عثمان) وأخو العيص وأبى العيص الى آخر الاخوة ، فلا حاجة الى تخصيص عثمان بالقرابة والفخر ، ولو كان الشعر لخالد لما عدل بحرب وأبى سفيان ومعاوية أحدا ، لأن مركز السيادة في بنى أمية

أخوه مصعب والى العراق والعرب تلقبـه بالملك . ملك العراق ويمتد أمره الى الفرس وماليلها من الشرق ، فالزبيريون أمراء ولهم مواقف مع بنى أمية وخطوب ومواقف مع بنى هاشم ، ولو بايع الهاشميون عبد الله بن الزبير لساد العالم الاسلامي كله ، ولذلك قبض على خمسة عشر منهم وأراد احراقهم لولا جيوش الشيعة التى قدمت من العراق فأنقذتهم . ولما سقط ملكهم بقيت لهم أموالهم وممتلكاتهم ومجدهم ، والعرب تعترف لهم بذلك وبقي لهم هذا الشأن في العصر الأموى وصدر من الخلافة العباسية . ومما قصه علينا أستاذنا عبد الفتاح بدوى مدرس العروض والقوافي بكلية اللغة العربية — رحمة الله عليه — أن أحد الزبيريين في عهد أبى جعفر المنصور حضر حفلا فيه راقصة تغنى ، فأعجبته فأعلن مبايعته ايـاها بالخلافة ، فقال أبو جعفر المنصور حين بلغه ذلك : الآن انتهينا من منازعة آل الزبير في الخلافة .

وقد كان الزبيريون يردون مفاخر بنى أمية ولا يجد الأمويون منفذا للغض منهم ، وما دونته كتب الأدب من أن عثمان بن عفان — رضى الله عنه — قال للزبير حين فخر بأمه (صفية بنت عبد المطلب) : أدنتك من الظل وكنت ضاحيا لا يكون ، لأن أبناء قصى على قدم المساواة في المنزلة عند قريش وغيرها . واذا كان عبد مناف من أبنائه رسول الله فهذا شرف للعرب جميعا ولو خصصنا لكان شرفه لبنى هاشم فقط وهذا

(١) مثنى علق وهو النفيس .

شاعران ومحدوحان

سعد وبين مغادرتهم فعاش بينهم ، وابنـه
أبو وجزة يعد من التابعين وعاش في أوائل القرن
الثاني من الهجرة ليمدح آل الزبير .

ولم يكن أبو وجزة وحده هو الذي يرحل
إلى آل الزبير لينال جوائزهم بل كثير من
الشعراء كانوا يقصدونهم ، يحكى المبرد حين
تعرض للغناء والمجيدين فيه أن الشاعر موسى
شهوات قال لمعيد المغنى أقول شعرا في حمزة
ابن عبد الله بن الزبير وتتغنى أنت به فما
أعطاك من شيء فهو بيننا فقبل معبد وقال
موسى :

حمزة المبتاع بالمال الثنا

ويرى في بيعه أن قد غبن

وهوان أعطى عطاء كاملا

ذا أخاء لم يكدره بمن

واذا ما سئنه مجففة

برت المال بكبرى بسفن

حسرت عنه نقيالونه

طاهر الأخلاق ما فيه درن

فأبو وجزة لم يخطئ الهدف ، ولم يمدح
من يكدر العطاء بمن ، وإنما أعطاهم الزبيرون
ستين وسقا من تمر وجعلوها مفروضة عليهم
كل سنة ، وناقته لاتستطيع حملها فأعطوه بها
كتابا ، كما نفعل اليوم بكتابة (شيك) مبین
فيه المبلغ ، والوسق خمسة أئفزة بمجم
البصرة ، وفي الحديث عن النبي - صلى الله
عليه وسلم - : « ليس فيما دون خمسة أوسق
صدقة » هكذا يفسره المبرد ، فكم كيلة هذه
الأوسق ؟ في فقه السنة جعل نصاب الزكاة
خمسین كيلة وهى خمسة أوسق ، فتكون الستون
وسقا ستمائة كيلة حسب المعمول به في مصر .

حرب وأبنائؤه ، وهم الذين نازعوا على بن أبى
طالب ، في الخلافة . ومعنى تفتلتها تأخذها
فجاءة ، والعلق الشيء النفيس ، والشعر
جعل سريها يعادل منبر الخلافة .

وانما سقت اليك كل هذا لأبين أن أبازيد
الأسلمى خاتمه فراسته في قياس مروءة الرجال
وتغير الأحوال لاينزل من أقدار الكرام ، وقد
كان بنو هاشم مقصين عن الرياسة ومع ذلك
- في هذا العصر - كانوا يقصدون ويمدحون
ويجد الناس عندهم طعاما وعلما وجوائز سنينة
ولك أن تقرأ أخبار أجداد العرب في الاسلام
فستجد في المقدمة عبيد الله بن عباس وعبد الله
ابن جعفر والشاعران حين ذهبا الى المدينة
كانت الخلافة في عنق هشام بن عبد الملك
الأموى ، وهشام تولى الخلافة سنة ١٠٥ هـ
بعد أخيه يزيد بن عاتكة ، وهلك سنة ١٢٥ هـ
فما قاله الشاعران وقع في عهده .

بعد نظر السلمى

وقد وفق أبو وجزة السلمى في انتجاعه آل
الزبير ، وأبو وجزة ربى في بنى سعد بن بكر
أظفار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وقد ينسب اليهم فيقال « أبو وجزة السعدى »
وجاءت تربيته عندهم لسبب حدث لأبيه وهو
صبي فبيع لرجل من بنى سعد بن بكر وكبر
عندهم ، فلما كانت خلافة عمر رضى الله عنه .
ذهب اليه وقص عليه قصته . فقال عمر :
« لاسباء على عربى » وخيره في المقام بين بنى

فماذا قال أبو وجزة في هذا الأمر ؟ قال :
 راحت رواحا قلوبى (١) وهى حامدة
 آل الزبير ولم تعدل بهم احدا
 راحت بسنين وسقا في حقيبتها
 ما حملت حملها الأدنى ولا السدا (٢)
 ما ان رايت قلوبا قبلها حملت
 ستين وسقا ولا جابت به بلدا
 ذاك القرى لاقرى قوم رايتهم
 يقرن صيفهم الملوية (٣) الجدا

وماذ قال صاحبه أبو زيد الأسلمى وقد قراه
 ممدوحه السياط الجدد ؟ قال وقد عرف الحقيقة ؟
 مدحت عروفا للندى مصت الثرى
 حديثا فلم تهمم بان تنزعزعا
 نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى
 وحلبت الايام والدهر اضرعا
 سقاها نوو الارحام سجلا على الظما
 وقد كريت اعناقها ان تقطعا
 بفضل سجال لو سقوا من مئى بها
 على الارض ارواهم جميعا واشبعا
 فضمت بايديها على فضل مائها
 من الرى لما أوشكت ان تضلعا
 وزهدا ان تفعل الخير فى الفنى
 مقاساتها من قبله الفقر جوعا
 وهذا الشعر يقتضينا القاء الضوء على
 التغيرات التى حدثت للأسرة فى العهد الأموى
 ومنها بنو مخزوم ، ارتفع شأن بنى مخزوم فى
 عهد الخليفة الأول ارتفاعا عظيما بما قام به
 خالد بن الوليد من بطولة رائعة جعلت العقاد

يراها عبقرية ، فكان كتابه « عبقرية خالد »
 وكان معه أبناء عمه فأبلوا فى الحروب الاسلامية
 بلاء حسنا ، ثم عزل خالد ، وعاش أبناؤه بعده
 فى الشام ، وكان ميل بنى مخزوم عند أمر
 السورى لعثمان بن عفان ولكنهم لم ينالوا من
 خلافته ما أملوا ، فتحولوا الى العطف على بنى
 هاشم ولاسيما الحسين ، ولم ينالوا امارا ولا
 قيادة حتى جاء هشام بن عبد الملك خليفة فنظر
 الى خاليه : محمد و ابراهيم فولاهما عن خمول
 كما يقول المبرد ، ويخيل الى أنهما لم يكونا فى
 مستوى المسئولية ، وأنهما كأختهما أم الخليفة
 حمقاء وقد طلقها عبد الملك وهى حامل بهشام ،
 وربى هشام بعيدا عنها ، وكانا لاهم لهما الا
 اقضاء ولى العهد عن حقه فى الخلافة وهو
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان جزاؤهما
 القتل والتكيد بعد وفاة هشام وتولية الوليد .
 ومن حمق ابراهيم ممدوح أبى زيد الأسلمى أنه
 ما ان سمع مطلع الشعر فيه حتى أمر بضربه
 بالسياط لأنه خاطبه بقوله « يا بن هشام يا أخا
 الكرام » وأخا هذه استخدمها القرآن كثيرا فلم
 يعبها أحد ، وانما هى الغطرسه وسوء الخلق
 وضعف الموازع الدينى ، والعامل لايفعل ذلك .
 يمدحه شاعر ، فان لم يعجبه الشعر فليصدق
 عليه أو فليصرفه عنه بالاعراض عن سماع
 شعره .

انما الضرب دون جريرة فهذا نهاية فى
 الغلظة والتجبر والخروج عن المألوف .
 و ابراهيم هذا ينتهى نسبه الى الوليد بن المغيرة
 من ولد هشام بن الوليد ، وقد كان الوليد غنيا
 فى الجاهلية ، ولكن ظروف الحياة تغيرت ، ونحن
 الآن فى القرن الثانى للهجرة ، ولا بد أن يكون

(١) ناقتى الشابة .

(٢) المقاربة .

(٣) السياط .

شاعران ومحدوحان

ابراهيم وأخوه محمد قد ذاقا الفقر طويلا فلما وليا وصارا من الامراء السوقة ضنا بالمال وضنا بالكلمة الطيبة ، وكانا عبئا على الخليفة ، والشعر الذى قاله الشاعر فى ابراهيم يصف واقعه وصفا دقيقا ، فهو حديث الغنى لاتأخذه الأريحية فيهتز للكرم ، لقد أنقذ من البؤس بعد أن تقلبت به الأيام وعرف الجوع والشبع ، ولم يعرف الشبع بجهد وانما وصل اليه من ذوى الأرحام وهو هشام الخليفة ، بفضل من ماله وهذا الفضل كثير يسع الكثير من المحتاجين ، فقد شبعوا حتى أنخموا ، وأمسكوا بما ملكو حتى جشعوا •

وزهدما أن تفعل الخير فى الفنى

مقاساتها من قبله الفقر جوعا

ومن شبع بعد الجوع ، واغتنى بعد الفقر أشد الناس حرصا على المال وجمعه • وقد وجد المبرد بغيته فى شعر أبى زيد ، فشرح بعضه ونحا ببعضه نحو النحو ، فتحدث عن أفعال المقاربة ، ولا بأس بالالام بما قاله ، فنحس المبرد يعطى النحو واللغة والأدب معا •

وإذا جئتكم بما عنى به فانما أجيئك بخلاصة لأنه أمام كل كلمة لغوية يشرح ويستشهد ويوثق اللغة فهى لغة تتصل بالرواة ، ونسب مفرداتها معروف موصوف ، ولذلك تقول هذه لغة تميم أو أهل العالية أو لغة هذيل الى آخر اللغات أى اللهجات فعند قول أبى زيد « فلم تهتم بأن تزرعنا » يقول ، فانما هذا مثل ، يقال فلان يهتز للندى ويرتاح لفعل الخير كما قال متمم

ابن نويرة فى وصف أخيه مالك بن نويرة :

تراه كنصل السيف يهتز للندى

إذا لم تجد عند امرئ سوء مطعما

ولا يكتفى بهذا البيت وهو كاف بل يسوق فى ذلك بعده شاهدين ويعلق على كل لفظ يتصل بالاهتزاز للندى من المترعزع والارحية وللسرور بما يعطى كأنه أخذ • وقوله « نقائذ بؤس » يجىء شرحه على هذا الوجه : وأحدثها « نقيذة » وتأويله أنهم أنقذوا من بؤس ، يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد تقول : هذا نقيذة بؤس تنقع الهاء و (التاء) للمبالغة لأن أصله كالمصدر كقولك زيد مكرمه لأهله ، وزيد كريمة قومه أى يحل محل العقد الكريمة والخصلة الكريمة • وفى الحديث : « إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه » وتقول العرب للرجل راوية ونسابة فتزيد الهاء للمبالغة وكذلك علامة وقد تلزم الهاء (التاء) فى الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد نحو ربعة وبيعة وضرورة وهذا كثير لاتنزع الهاء منه ، فأما رلوية وعلامة ونسابة فحذف الهاء جائز فيه ، ولا يبلغ فى المبالغة ماتبلغه الهاء • وقوله : « وحلبت الايام والدهر أضرعا » فانه مثل يقال للرجل المجرب للامور : فلان قد حلب الدهر أشطره أى قد قاسى الشدة والرخاء وتصرف فى الفقر والغنى كما قال القائل :

قد عشت فى الناس أطوارا على طرق

شتى وقاسيت فيها اللين والفظما

كلا بلوت فلا النعماء تبطرني

ولا تخشعت من لأوائها جزعا

لا يملأ الهول صدرى قبل موقعه

ولا اضيق به ذرعا إذا وقعا

ومعنى قوله « أنشطره » فانما يريد خلوفه ، يقال حلبتها شطرا بعد شطر ، وأصل هذا من التتصف لأن كل خلف عدل لصاحبه ، وللشطر وجهان أحدهما النصف كما ذكرنا من ذاك قولهم شاطرتك مالى والوجه الآخر المقصد يقال خذ شطر زيد أى قصده . قال الله عز وجل : « قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (أى قصده) وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » (١) ثم يذكر شعرا بعد هذا .

وقوله « شعما ذوو الأحلام سجلا على الظما » فالسجل فى الأصل الدلو وانما ضربه مثلا لما فاض عليها من ندى أقاربها ، يقال للدلو وهى مؤنثة سجل وذنوب وهما مذكران ، والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة . ويقال فلان يساجل فلانا أى يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر . وأصل الساجلة أن يستقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما فى سجله مثل ما يخرج الآخر فأيهما نكل فقد غلب فضريته العرب مثلا للمفاخرة والمساماة وبين ذلك (الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب) فى قوله .

من يساجلنى يساجل ما جدا

يملا الدلو الى عقد الكرب .

وسمى الفرزدق الشاعر وهو ينشد فقال : أنا أساجلك ثقة بنسبه فقيل هذا (الفضل . .) فقال ما يساجلك الا من عصى . وذكر كلمة قبيحة . ونسب الفضل لايعلوه نسب ، وبعد بحث غير قصير فى الدلو وأخواتها يقول فى قول الشاعر « وقد كربت أعناقها أن تقطعا » سقيت هذا السجل وقد دنت أعناقها من أن تقطع عطشا وكرب فى معنى المقاربة . وهنا يدخل فى النحو

ونحن على علم بأفعال المقاربة وأنها من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر ، ويقسمونها الى أفعال مقاربة مثل (كاد وكرب وأوشك) وأفعال رجاء مثل (عسى) وأفعال الشروع مثل (أخذ وأنشأ وطفق) ولكنه يقدمها لك بهذه الأمانة ، يقال ، كاد يفعل ذلك ، وجعل يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك أى دنا من ذلك ، ويقال جاء زيد والخيلى كاربته أى قد دنت منه وقربت فأما أخذ يفعل وجعل يفعل فمعناها أنه قد صار يفعل ولا تقع بعد واحدة منهما أن (وهكذا كل أفعال الشروع مثل طفق أنشأ وبدأ . . .) فإن لا تستعمل بعد واحدة منها الا أن يضطر شاعر . قال الله عز وجل ، « إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا » أى لم يقرب من رؤيتها وايضاحه لم يرها ولم يكذب .

وكذلك « لِيَكَادَ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٢) » وكذلك « كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ (٣) » بغير أن . ومن أمثال العرب : كاد النعام يطير . وكاد العروس يكون أميرا . وكاد المنتعل يكون راكبا . وقد اضطر الشاعر فأدخل أن بعد كاد كما أدخلها هذا بعد كرب فقال « وقد كربت أعناقها أن تقطعا » فكاد بمنزلة كرب فى الاعمال والمعنى وقوله : « ولما أوشكت أن تضلعا يقول لما قاربته ذلك ، والوشيك للقریب من الشيء والسريع اليه ، يقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا والماضى منه أوشك وقعت بأن وهو أجود ، وبغير أن كما كان ذلك فى لعل — ولعل حرف من أخوات ان وانما أدخلها هنا المبرد من أجل أن ومثل لها

(٢) النور ٤٣ .
(٣) التوبة ١١٧ .

(١) سورة البقرة ١٥٠ .

شاعران ومدوحيان

بقوله : تقول لعل زيدا يقوم فـهذه الجيدة • قال
الله عز وجل : «لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيْبًا» ••
وقال متمم بن نويرة :

لعلك يوما أن تلم ملمة •

عليك من اللائي يدعك أجدعا (١) •

ولم يفعل النحاة فعله فهم يذكرون للأفعال
فقط ولا يبحثون في الحروف ، ولكن المبرد ينفرد
بما فعل ، لأنه لغوى نحوى وأديب وأخبارى
أيضا • قال ، وعسى الاجود فيها أن تستعمل
بأن كقولك عسى زيد أن يقوم كما قال الله عز
وجل : «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ الْفَتْحُ» (٢)
ويجوز طرح أن وليس بالوجه الجيد قال
هوبة •

عسى الكرب الذى أمسيت فيه •

يكون وراءه فرج قريب

ونحن اليوم عند درسنا لتلك الأفعال نضع
أوشك وعسى معا من حيث دخول أن على
خبرها ، ونذكر ما ذكره المبرد •

وبعد هذا الكلام يعتذر المبرد قائلًا :
« وحروف المقاربة — يقصد أفعالها — لها باب
قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب
(المقتضب) بغاية الاستقصاء •

وقوله «أن تضلعا» معناه أن تمتلى وأصله
أن الطعام والشراب يبلغان الأضلاع فيكتلانها
كذلك قال الأصمعى في قولهم : أكل حتى تضلع
وأنت ترى المبرد لم يشرح الشعر كما نشرحه
الآن ، فنحن نشرح الألفاظ الغريبة ثم نذكر

(١) مصابا بقطع الانف أو الاذن والمراد
الاصابة مطلقا •
(٢) المائدة ٥٢ •

المعنى الكلى للشعر ثم نبين ما في أبياته من
بلاغة ، ولا تتعرض للنحو الا بقدر ، وصنيعه
غير مردود ، فهو يكتب لأناس يفهمون المعنى
ويركز هو على ما يحتاج الى الشرح والتنويه ،
على أنه يوثق للغة ، وأن ما يذكره جدير بالحفظ
والتقيد به حتى يجيء التعبير سليما من الخطأ
جاريا على أساليب العرب •

وقد كان تعليقه على أبى وجزة قليلا ، لذا
لم أذكره في هذا الصدد (٣) .

وقد كانت رحلة الشاعرين الى المدينة
للاستجداء بالشعر ونجاح أحدهما واخفاق
الآخر سبيلا الى اثرء اللغة بمعان تكاد تكون
مبتكرة وألفاظ مختارة فيها جمال وأناقـة • وما
أجمل قول أبى وجزة في حديثه عن حمل قلوـصه •
راحت بستين وسقا في حقيبتها

ما حملت حملها الأدنى ولا السددا
فهو معنى مبتكر ، لان صاحبها أخذ صكا بما
يوجب هذا المقدار من التمر ، وهو غير المعنى
الذى ذهب اليه الأعشى في قوله :

وان عتائق العيس سوف يزوركم •

ثناء على أعجازهن مطلق

فانما أراد المدح الذى تحدى به النوق
البيض وهى «العيس» والحادى من
ورائها كما أن الهادى امامها ، وشتان بين
الحذاء وحمل العطاء وكل افتتان في التعبير
وابداع في الأداء ، كم في الشعر العربى
من جمال وجلال وبهاء •

(٣) راجع باب ١٧ من كتاب الكامل
من المراجع
الكامل للمبرد

الإغانى : أخبار أبى وجزة •

أخبار الوليد بن يزيد

تفسير التفسير

مختار الصحاح

فقه السنة للشيخ سيد سابق •

تَخْطِيتُ الْإِسْلَامِ

تأليف : إدوارد . و . سعيد

عرض وتعليق : د . طه مصطفى أبوكريشة

كيف تتحكم وسائل الاعلام الغزلى فى تشكيل وإدراك الآخرين وفهمهم ؟!

التوضيح والتفسير يظهر هدف المؤلف من تأليف الكتاب .

أما الفصول الثلاثة فتتناول هذه الموضوعات على الترتيب : الاسلام فى الاعلام — قصة ايران — المعرفة والقوة .
أما ترجمة الكتاب فشأنها شأن كثير من الترجمات اللبنانية المعاصرة التى تتسم بشئ من غموض الفكرة والعبارة الى جانب تردد بعض الالفاظ المنحوتة من مصطلحات أجنبية ، الامر الذى قد يعطى أسلوب الكتاب شيئاً من العجمة اللفظية ، لكن ذلك ليس بالامر الكثير .

٢

أما تسمية الكتاب « تغطية الاسلام » فان لفظ التغطية ليس معناه الاخفاء كما قد يتبادر الى الذهن لأول وهلة ، وانما هو مأخوذ من استعمال « اعلامى » حين تتناول أجهزة الاعلام

١
هذا الكتاب هو الترجمة العربية التى صدرت فى طبعها الاولى سنة ١٩٨٣ عن مؤسسة الابحاث العربية ببيروت ، وقامت بالترجمة سميرة نعيم خورى عن النص الانجليزى للطبعة الامريكىة الاولى الصادرة فى نيويورك سنة ١٩٨١ حيث يعمل المؤلف أستاذاً للادب الانجليزى والادب المقارن فى جامعة كولومبيا فى نيويورك .

والكتاب قائم على مقدمة وثلاثة فصول وملحق بالموامش التى تشير الى المصادر والمراجع التى استعان بها المؤلف فى ثنائيا عرض الكتاب .

والمقدمة تقدم تفسيراً وتوضيحاً للتسمية التى قد يفهم من ظاهرها غير ما يراد منها ، ومع

تغطية الإسلام

وبيان ما في ذلك من سوء - (١١ - ١٥)

٣

وموضوع الفصل الاول هو « الاسلام في الاعلام » وتحت عنوان « الاسلام والغرب » يذكر المؤلف أن هناك أحداثا معاصرة معينة استغلتها أجهزة الاعلام الغربى في الدعاية ضد الاسلام وفي تشويه صورته لدى « المتلقين » وفى هذا المجال أشار الى البترول العربى ودوره في توجيه الاقتصاد الغربى كما أشار الى احداث ايران التى بدت وكأنها بعث اسلامى ذكر العرب، بقوة الاسلام وبتاريخه الماضى معه ، ذلك حين « حددت محاسن الجيوش الاسلامية وأساطيلها أوربا على مدى مئات من السنين ، فدكت ثغورها واستمرت مناطقها » « ومن هنا حين بدأ - منذ الزيادات الهائلة فى أسعار النفط فى أوائل السبعينيات - كأن العالم الاسلامى على وشك أن يعيد سابق انتصاراته ، أخذ الغرب كله يرتعد فرقا » ص (٣٧) .

ولذلك فان ردود الفعل على هذين الأمرين السابقين لم تنشأ من عدم ، بل ان هناك « فى وعى الجمهور الثقافى الاعلى ذلك الموقف القديم من الاسلام والعرب والشرق عموما فصورة الاسلام هى واحدة ثابتة لا تتغير حيثما نظرت ، ومهما تكن المادة التى تعرضها يستوى فى ذلك الروايات الحديثة ، والكتب المدرسية المقررة فى مادة التاريخ ، والأشرطة الهزلية والمسلسلات التلفزيونية ، والافلام الفكاهية القصيرة » أما هذه الصورة الموحدة فهى تصوير المسلمين « كاريكاتوريا » بأنهم موردو نفط ، وارهابيون ، وغوغاء عطشى للدماء ، وفى المقابل فان الحيز

موضوعا معيناً ، فتذكر كل ما يتصل به فى تعبئة اخبارية تشمل الموضوع من جوانب متعددة ، فيقال انها غطته اخباريا ، وهذا ما أشار اليه المؤلف فى مقدمة الكتاب بقوله « فى غضون السنوات القليلة الماضية خاصة منذ أن استولت الاحداث فى ايران على الاهتمام الاوربى والامريكى استيلاء بالغا ، اتجهت وسائل الاعلام لتغطية الاسلام : لقد قامت بعرضه وبسطه وتصويره ، وتحديد خصائصه وتحليله ، وتوفير مساقات فورية حوله ، ونتيجة ذلك جعلت الاسلام معروفا » (١٠) ثم ينتقل المؤلف الى بيان الهدف من تأليف الكتاب فيقول .. ولكن هذه التغطية زاهرة بالمغالطات .. ولقد زودت هذه التغطية مستهلكى الاخبار بالشعور بأنهم باتوا يفهمون الاسلام دون أن تشعرهم فى الوقت نفسه بأن القسط الأوفر من هذه التغطية النشطة انما يقوم على مادة هى أبعد ما تكون عن الموضوعية » ثم يقول « ولقد رافق هذا النوع من التغطية الكثير من التعمية » ويفسر ذلك بأن كثيرا من الذين تولوا التغطية الاخبارية كانوا يرسلون دون أعداد أو خبرة تؤهل لذلك « بل يكمن المؤهل الوحيد فى براعتهم فى التقاط الاشياء بسرعة »

ويرتب المؤلف على ذلك أن الهدف هو كشف هذه المغالطات البعيدة عن الموضوعية ، وابرار هذه التعمية المبنية على الجهل وسوء الفهم .
والؤلف - كما ذكر - لا يقصد بذلك الدفاع عن الاسلام بقدر ما يقصد وصف ونقد استخدام الغرب للاسلام فى أجهزة اعلامه

الاسلامية المناهضة للامبريالية التي اجتاحت العالم الثالث بعد الحرب ، تلك الموجة التي يكن لها نيبول شعورا خاصا من النفور العميق » .

ويلخص المؤلف المضمون الذي تحويه الدعاية الغربية في أجهزة الاعلام نحو الاسلام في كون الاسلام ضد الغرب ، وهو مضمون يتضمن بالتالى أن يكون الغرب ضد الاسلام .

ويفرق المؤلف وهو يتحدث عن الاسلام والغرب بين موقف أوروبا وأمريكا ، فأوروبا كان لها ماض استعماري في بلاد اسلامية ، ومع هذا الاستعمار نما الاستشراق بما يعنيه من دراسات متخصصة في جوانب الحياة والثقافة الاسلامية ، ومن أجل ذلك فان الاسلام في نظر هؤلاء الاوربيين كان يمثل نوعا من التحدى الديني الحضارى الدائم ، ويشير المؤلف في هذا المجال الى أنه مهما كان قدر العداء بين أوروبا والاسلام ، الا أنه كان هناك نوع من التجاوب عند بعض الشعراء والباحثين من أمثال جوته وجيراردى وغلوبير ولوى ماسينيون ، ومع ذلك فان الظاهرة العامة التي تبقى في الأذهان هي ان الاسلام لم يلق الترحاب في أوروبا رغم وجود هذه الشخصيات .

أما أمريكا فانهما على العكس من ذلك ، فهي ليس لها ماض طويل العهد بالاسلام ، وهذا ما يجعل الحوار أكثر تميزا وأكثر تجريدا وأقل جدة وأصاله ، وكذلك فانه فيما يتصل بالحاضر فان الخبراء في شؤون الاسلام في أمريكا كانوا دائما غرباء المولد ، ينتمون في الاصل الى بلاد أخرى ، وقد انعكس هذا على الدعاية الأمريكية حيث تبدو السطحية في فهم



كيف تتحرك وسائل الإعلام الغربي
في تشكيل إدراك الآخرين للعالم

ترجمة: سميرة نعيم خوري

المتاح للتعاطف مع الاسلام حيز ضيق جدا ، سواء في ذلك ما تنتيحه الحضارة بشكل عام أو في نطاق البحث والنقاش حول غير الغربيين بشكل خاص .

ومن أمثلة ردود العقل ما أشار اليه المؤلف ص (٣٩) من قيام ف . س نيبول بنشر حديث في « النيوزويك انترناشيونال » في ١٨ أغسطس ١٩٨٠ ذكر فيه أن المبادئ الاساسية في الاسلام خلو من المضمون الفكرى ، ولذلك فلا بد أن ينهار » .

ويرد مؤلف الكتاب على هذا الزعم بقوله « ان نيبول لم يفصح عن ماهية المبادئ الاساسية في الاسلام أو يحدد ما يعنيه بها ، كما يفصح عن نوع المضمون الفكرى الذى يرمى اليه ، غير أننا لا نشك أنه قصد ايران ، كما قصد أيضا عبارات غامضة كافة مظاهر الموجة

تغطية الإسلام

يشير المؤلف الى تلك النقلة التي حدثت عقب حرب رمضان بعد أن عبر الجيش المصرى خط بارليف المنيع ولم يفر الجنود العرب كما فعلوا سنة ١٩٦٧ ، وانما حاربوا بطريقة جيدة مدهشة فقد انتقل عدد كبير من الدول والشخصيات الاسلامية من وضع الاعتراف بوجودها فقط لتحتل مرتبة « الأخبار » في للوعى العام ، وكان هذا الانتقال في غاية الدقة بحيث لا يكاد يدرك (٦٧) .

وكان أن حدثت ردود فعل لهذه النقلة في أجهزة الاعلام الأمريكى ضد الاسلام نفسه ومن ذلك ما نقله المؤلف عن « النيويورك » في ٨ ديسمبر ١٩٧٩ اذ نشر « مايكل والتر » مقالة عنوانها « الانفجار الاسلامى » وفيها أشار الى مجموعة من الاحداث العالمية الهامة في القرن العشرين ، وقد رد أسبابها جميعها الى الاسلام ، ومن هذه الاحداث أحداث الفلبين وايران وفلسطين ومعنى ذلك أن كل هذه الاحداث هى ضد الغرب لأن الاسلام وراء تحريكها .

ومن صور ردود الفعل ماكتبته فلورا لويس عن الاسلام في سلسلة أربعة مقالات في جريدة « النيويورك تايمز » بتاريخ ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ديسمبر سنة ١٩٧٩ وكان جوهر هذه المقالات هو تقديم صورة مشوهة عن الاسلام من خلال الحديث عن خصائص اللغة العربية وعن العقيدة ، ومشيرة الى أن الاسلام في حقيقته يتساوى مع سلوك أى مسلم ينتسب اليه ، بعض النظر عن مطابقة ما تقوله الحقائق الواقعة بدقة ص (٦٨) .

الاسلام ومن امثلة ذلك أن مجلة « التايم » حين جعلت موضوعها الرئيسى عن الاسلام في عدد ١٦ أبريل ١٩٧٩ فانها زينت الغلاف باحدى لوحات جيروم وهى لوحة تصور مؤذنا ملتحيا يعتلى مؤذنة ، ويدعو المؤمنين بهدوء للصلاة ومع ذلك فانه من المفارقات التاريخية أن هذا المنظر الهادى قد رصع بدبياجة لعلقة بها اطلاقا ، وهى عبارة « الاحياء النضالى » وكان المجلة تزيد أن توجد شعورا عداثيا لدى القارئ الأمريكى ذلك حين توحى بأن هذا النضال انما هو ضده في واقع الامر (٦٩) .

ويتابع المؤلف وصف علاقة الغرب بالاسلام من خلال أجهزة الاعلام في الآونة الراهنة ، ويخلص من ذلك الى أن المسلمين والعرب « تتم تغطيتهم الاعلامية أساسا ، ويدور النقاش حولهم ، بوصفهم مورد نفط أو ارابيين محتملين ، أما تفاصيل الحياة العربية الاسلامية والكثافة الشعورية الانسانية ، فلم يدخل الا النزر اليسير منها حتى في وعى أولئك الذين امتهنوا تغطية العالم الاسلامى والتقرير عنه ، ونجد لدينا عوضا عن ذلك سلسلة محدودة من الكتابة الكاريكاتورية الفجة المختلة حول العالم الاسلامى ، معروضة بطريقة من شأنها أن تجعل هذا العالم معرضا للعدوان العسكرى » (٥٧) .

وتحت عنوان « جماعات التفسير » (٦٥)

تسوية الاسلام بالوضع الراهن في أحد البلدان الاسلامية أو بسلطة من السلطات الاسلامية (٧٩) •

ويضيف المؤلف الى ذلك أن كثيرا من برامج الاعلام الغربي تغطي أجزاء عديدة من العالم الاسلامي ، لأن سكان العالم الثالث ومنهم المسلمون يعتمدون على جماعة صغيرة من وكالات الاخبار مهمتها نقل الأخبار واعادتها الى العالم الثالث ليكون مستهلكا بعد ان كان مصدرا • هذا بالاضافة الى أن كثيرا من الطلاب والباحثين في العالم الاسلامي لايزالون يعتمدون على المكتبات والمؤسسات العلمية الأمريكية والاوربية فيما يتعلق بما يعتبر الآن دراسات « شرق أوسطية » ، وهذا من شأنه ان يجعلهم اسرى هذه المعلومات المختلة والمحرقة عن الاسلام •

وموضوع الفصل الثاني من هذا الكتاب هو « قصة ايران ، وتحت عنوان « الجهاد المقدس » يعرض المؤلف لحادث الاستيلاء على الرهائن الأمريكيين واحتجازهم داخل السفارة الأمريكية في طهران في نوفمبر ١٩٧٩ ، مشيرا الى الضجة الاعلامية الغربية التي صاحبت ذلك ، والتي استهدفت فيما استهدفت الهجوم على الاسلام والمسلمين ، ويذكر مجموعة من عناوين المقالات والتعليقات التي تعبر عن ذلك ومنها على سبيل المثال : كراهية المسلمين لأمريكا — هلال الازمة — الاعصار المنذع عبر النجد الاجرد • كذلك يشير الى ما صنعتة احدى شركات التلفزيون حين عرضت في ارسالها بعض الصور وهي تقدم نبذة

ويشير المؤلف الى مصادر تفسير الاسلام فيذكر أن فرع الجهاز الثقافي الذي زود ويزود معظم الأمريكيين والأوربيين بصفة عامة يشتمل في معظم الأحيان على الشبكات الاذاعية والتلفزيونية والصحف اليومية ، والمجلات الاخبارية الواسعة الانتشار ، وتلعب الأفلام دورا دون شك ، حتى لو اقتصر ذلك الدور على ما نستمد من احساس بصرى بالتاريخ • وكل هذه الوسائل مجتمعة تشكل نواة مشتركة من التفسيرات توغر صورة معينة للاسلام ، وفي الوقت نفسه فان سعى هذه الوسائل الاعلامية للربح ، يجعل من المفهوم أن مصلحتها تكمن في ترويج بعض التصورات عن الواقع بدلا من غيرها حتى تصل الى الجمهور الذي تربح من وراء ارضائه ، وهنا يلتقي الربح المادي مع التوجيه السياسي في هدف واحد (٧٢) •

ويشير المؤلف الى الاثر الخطير الذي يترتب على استقاء المعلومات عن الاسلام من خلال هذه المصادر فيقول :

« من العواقب الخطيرة لذلك ألا تتاح للأمريكيين الا فرصة ضئيلة للتعرف الى العالم الاسلامي ماعدا النظر اليه بطريقة اختزالية وقسرية ومعارضة ، وتكمن المأساة الناجمة عن ذلك في نشوء عدد من الاختزالات المضادة هنا وفي العالم الاسلامي نفسه ••••• ومنها أن الاسلام يمثل في نظر الغربيين والأمريكيين بعثا سلفيا لا يهدد بالعودة الى القرون الوسطى فقط بل بتدمير ما درجت العادة على تسميته بالنظام الديموقراطي في العالم الغربي » كذلك فان من هذه العواقب محاولة

تغطية الإسلام

قصيرة عن الاسلام ، وكتبت في الجانب الأيمن لهذه الصور عناوين موجزة روت القصة البغيضة نفسها ، قصة مفادها ان الامتصاص والشك والاحتقار هي رد الفعل الملائم للإسلام : للمحمدية وللملكة وللحجاب وللملاء وللجنة وللفقهاء والأئمة ، هذا عدا المقالات

المستفيضة التي أخذت تربط بين الاسلام وبين الجرائم والحروب والنزاعات المستمرة التي تتخللها الفظائع وذلك باعتبار ان الاسلام لعب بوضوح دورا مهما فيها !! وذلك دون نظر الى الحقائق الثابتة ودون احساس بضرورة تقديم الأدلة المطلوبة على مايقدم فيها من معلومات (١٠٤) •

ولم يقتصر الأمر في الصحف على المقالات بل شمل كذلك ندوات كانت تعقدها هذه الصحف ، ومن ذلك الندوة التي نظمتها صحيفة « التايمز » وخصصت لها صفحتين في عددها الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٧٩ ، وقد شارك في هذه الندوة سبعة أشخاص ثلاثة من المسلمين الذين يعملون ويعيشون في الولايات المتحدة وأربعة خبراء مرموقون متخصصون في تاريخ العالم الاسلامي الحديث وثقافته ومجتمعاته المختلفة وكانت جميع الاسئلة التي وجهت اليهم أسئلة سياسية ، يشير كل منها الى تهديد الاسلام للمصالح الامريكية وخطره عليها ، وكانت خلاصة الندوة السخط والغضب اذ أوجت الاسئلة بوضوح أن المنطق والاقتناع لن ينجحا ، وعليه فقد يكون من المحتم اللجوء الى القوة كمالأخير (١١٠)

وتحت عنوان « خسارة ايران » (١١٥) وعنوان « افتراضات مضمرة غير مدروسة » (١٢٩) وعنوان « بلد آخر » (١٤٠) يعرض المؤلف لموقف الاعلام الغربي من الثورة الايرانية من الناحية السياسية ، وذلك من خلال تطور الأحداث مع أزمة الرهائن ، وهي موضوعات ثلاثة تدور حول هذه الازمة وكيفية معالجتها ، وهي خارج نطاق ما سمي بتغطية الاسلام • وبها أنهى المؤلف حديثه في هذا الفصل •

٥

اما الفصل الثالث فموضوعه « المعرفة والقوة » وتحت عنوان « سياسات تفسير الاسلام » (١٥١) يتحدث المؤلف عن الدراسات التي قامت حول الاسلام في غير ميدان الاستشراق ، ويرى أن مثل هذه الدراسات لاتكون دقيقة ، ولا تكون بعيدة عن التحيز ، ومن هنا فان الاسلام اليوم بالنسبة الى الجمهور العام في امريكا وأوربا يمثل أخبارا مزعجة بشكل خاص ، وتنضوى وسائل الاعلام والحكومة والخبراء الاكاديميون المختصون في الاسلام — في «جوقة متناغمة واحدة هي : الاسلام تهديد للحضارة الغربية» وليس معنى ذلك أنه لا يوجد فهم ايجابي وتصور عادل عن الاسلام — فذلك مالا يقول به احد ، وانما معناه أن الصور السلبية عن الاسلام هي أكثر شيوعا ورواجا عن كل ماعداها وأن هذه الصور لاتتطابق حقيقة الاسلام ، بقدر ما تتطابق أوضاعا معينة لتقاليد أو أعراف اجتماعية ظنوا أنها هي الاسلام (١٥٩) •

والدلائل على عدم الموضوعية في هذا الموضوع، أن القائمين على تنظيمه اعتبروا الفلسطينيين من الاقليات ، وكان المتحدث بلسانهم أستاذاً جامعياً إسرائيلياً !! (١٦١) •

وتحت عنوان « المعرفة والتفسير » (١٧٦) يذكر المؤلف أن كل معرفة تتناول المجتمع الانساني هي معرفة تاريخية ، ولذلك فهي تقوم على الأحكام والتفسير ، وليس معنى ذلك أنه لا وجود للحقائق ، فالحقائق موجودة ولكنها تستمد أهميتها مما يسبغه التفسير عليها ، فالتفسير تعتمد اعتماداً كبيراً على من يقوم بها ، وعلى من يخاطبهم هذا المفسر ، وعلى ما ينشده هدفاً لتفسيره وعلى اللحظة التاريخية التي يتم التفسير خلالها ، وكذلك فإن أى تفسير لا حق لابد أن يقف على كل تفسير سبقه في نفس مجاله ، اذا أريد له أن يكون موضوعياً ودقيقاً •

ويخلص المؤلف من هذه المقدمة الى أن الدراسات « الشرق أوسطية » أو الاسلامية الزاهنة تفتقر افتقاراً كبيراً الى هذه المعرفة السابقة عليها ويضيف المؤلف الى ذلك أن الدراسات الاسلامية تمت في أغلب الاحيان تحت تأثير الكراهية الثقافية ، وليس تحت تأثير المواجهة فحسب ، ومن هنا فإن الاسلام حين يعرف ويفسر فانه يعرف تعريفاً سلبياً على أنه في موقع التعارض الجذري مع الغرب •

ويذكر المؤلف أنه مابقى هذا الاطار قائماً ، فإن الاسلام لا يمكن أن يعرف بوصفه خبرة حيوية واقعية يحياها المسلمون •

ومن الدلائل على ذلك أن الدراسات التي تقوم بها بعض المؤسسات عن الشرق مثل مؤسسة غورد ، توجه العناية الى دراسة الشرق الأدنى الحديث في الاقتصاد والسياسة والتاريخ والاجتماع ، بينما يقل حضور الدراسات الاسلامية التقليدية ، وهذا يظهر في مناهج الدراسة ، وفي عدد الاساتذة المختصين ، اذ تبدو القلة واضحة جلية •

واذا كانت هناك موضوعات مطروحة للبحث ، فإن القائمين على تنظيم هذه الدراسات كانوا يختارون موضوعات من شأنها تحت توجيه معين - أن تسوى العلاقات بين المسلمين الافارقة وبين العرب ومن أمثلة هذه الموضوعات موضوع « الرق في الاسلام » ، وقد لوحظ أنه من خلال ذلك تمارس الدعاية الصهيونية عملها حين كان يحذر الباحثون الاسرائيليون البلدان الاغريقية من الاعتماد كثيراً على الشعوب العربية التي أغفرت بلادهم من سكانها في الزمن الغابر على حد ما ترجمه هذه الدعاية ، وفي مثل هذه الدراسات لوحظ أيضاً أنه لم يدع أى باحث من العالم العربى والاسلامى لحضورها ، وسبب هذا يتجاهل واضح ، لانه في ظل حضور أى باحث متخصص سوف لا تعمل الدعاية الخبيثة عملها • (١٦٠)

وعلى هذا النمط أثرت موضوعات أخرى للوصول الى نفس الغرض ومنها بحث موضوع الاقليات الدينية في البلدان الاسلامية ، ولم يكن البحث في مثل هذا الموضوع بعيداً عن لتحيز ، وانما اتخذ وسيلةً للإساءة ومن أبرز

تغطية الإسلام

كذلك فإن من أخطاء التقاسير التي تنشأ حول الإسلام أنها لا تتم في وضع حيادي ، ولا تحدث في مختبر محصن بالأمان ، وإنما يعبر أغلبها عن نشاط اجتماعي مرتبط بالوضع الذي نشأ فيه أولا (١٧٧)

وينهى المؤلف كتابه بقوله في ختام هذا الفصل « ان التغطية التقليدية للإسلام التي نجدها في الجامعات وفي الحكومة ، وفي وسائل الاعلام هي فيها جميعها تغطية شديدة التداخل والتشابك ، وقد تم نشرها في الغرب أكثر من أى تغطية أو تفسير غيرها ، فبدت أكثر اقنعا ونفوذا عما عداها ، ويمكن أن يعزى نجاح هذه التغطية الى ما يتمتع به الناس والمؤسسات التي أنتجتها من نفوذ ، لا الى الدقة أو الحقيقة بالضرورة ، وقد خدمت هذه التغطية أغراضا لا تمت الى المعرفة الحقة بالإسلام نفسه بغير صلة عرضية » (١٨٢) .

٦
ويعد فانه اذا كان هناك شيء يمكن أن يتركه الكتاب في ذهن القارئ فان هذا الشيء يبرز في أمر واحد ، ذلك الأمر هو أن الإسلام اليوم يواجه معركة ضارية ، وأنه لا مفر له من أن يتجه الى الميدان ، ووجوده في الميدان لا يكون وجودا فعلا الا اذا تمثله المسلمون في واقع حياتهم تمثلا صحيحا ، يبرز أصوله ويحدد شخصيته تحديدا لا يختلط بهذه الصور التي تعيش على هامشه ، أو تدعى زورا أنها هي التي تمثله وحدها .

الا رد فعل لصحوة مشهودة في الطرف الآخر في الواقع الغربي ، ذلك حين أخذ فريق من الناس يدخلون في الإسلام عن ايمان واقتناع بل ويدافعون عنه بحرارة ويعقدون الندوات التي يشرحون فيها قضاياها ، على النحو الذي نطالعه في الصحف بين الحين والحين ، وكل هذا بطبيعة الحال لابد أن يزعج الكارهين والحاقدين ، وهؤلاء لهم وزنهم وثقلهم في أجهزة الاعلام ، ومن ثم يتخذونها وسيلة مضادة للحرب ضد الإسلام ، مسلطين عليه دعاية تستمد مادتها من حاضر مشوه ، ومن ماض شوهه اسلافهم ، وتناقضه عبر قرون من التعصب المقوت البغيض .

ان المسلمين اليوم أحوج ما يكونون الى اليقظة وإلى التنبيه ، فالإسلام على الرغم من الحرب الضارية يزحف ويتقدم ويجتاز الموانع التي تقام في طريقه وقد بدت النتائج المثمرة تظهر في كل مكان . وعلى المسلمين أن يتجهوا باخلاص لنصرة دينهم ، وأن يصدقوا في الانتماء له والمنافحة عنه ، ولن يكون ذلك الا بحسن التطبيق في واقعهم ، وبحسن الادراك والفهم لما يحيط بهم . « وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ »

د . طه مصطفى أبو كريشة



ان ماتقوم به أجهزة الاعلام الغربي ما هو

القيم الدينية

في شعر محمد مصطفى الماحي

○ للباحث: محمد محمد علي التوري

اتصل الماحي بالثقافة الدينية منذ نشأته الأولى في بيئة عرفت بالتمسك بأهداب الدين ، ثم بعد أن التحق بكتاب « الرمالى » ومدرسة « الحمزاوى » التى كان لها اهتمام كبير بدروس الدين والقصص القرآنى الحكيم ، وغذى الشاعر نزغته الدينية بقراءاته في كتب الدين والحكمة والأخلاق ، من كل هذا الرصيد الذى احتفظ به من القيم والمثل .

ولاعجب اذن أن نلتقى بالروح الاسلامى في كل منعطف من ديوان الماحي ، ذلك لأن شعره صورة نفسه التى أثريت مكارم الأخلاق ، والاخلاص في الدعوة الى التمسك بها ، يشير الى ذلك - أو بعضه - ما يحث به العرب على مراعاة الله فيما يفعلون والتمسك بتعاليم الملة الغراء التى تدعونا الى الوحدة والتآخى لتحقيق لنا الغلبة على أعدائنا (١) .

(١) الباحث يعمل مدرسا مساعدا في كلية اللغة العربية بالزقازيق ، وقد نال درجة الماجستير عن رسالته التى أعدها عن حياة الماحي وشعره بتقدير جيد جدا ، وليس بتقدير جيد كما جاء في عدد ذى الحجة الماضى من مجلة الأزهر (١) ديوان الماحي ٣٦ .

ولو أننا رعيناه الله حقا
وبتنا أخوة متحالفينا
لما وجد العدو له سبيلا
ولا أفشى ضروب الكيد فينا
وقوله يشيد بالاسلام وتعاليمه (٢) .
انما الاسلام نور وهدى
يرشد الناس ويدعو للوئام
هو في الدهر على أحداثه
مبعث الأمن وميثاق السلام
وأكثر ما ينهض شاهدا على تغفل الروح
الاسلامى في شعر الماحي قصيدته « الى ساحة
النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وسلم » التى
أهدى بها الطبعتين الثانية والثالثة من ديوانه
ومظلمها :

الى الساحة العظمى ، الى مطلع الهدى
بسطت لخير الناس اجمعهم يدا
فيارب هب لى حكمة وبلاغة
أوف بها حبيبى النبى محمدا

وهكذا نجد أنفسنا - عند قراءتنا في شعر
الماحي - أمام شاعر كريم الأخلاق ، طيب
السريرة ، صافى النفس ، رقيق العتاب ، حافظ
للوداد ، بار بأبويه ، شفق على أبنائه ، اذا

(٢) ديوان الماحي ١٠٩ .

القيم الدينية

في شعر محمد مصطفى الماحي

غضب فلحق والفضيلة ، وإذا افتخر فبوطنه
ودينه ، تسود شعره نزعة انسانية ممثلة في خلق
الوفاء والصفاء والاعتدال والدعوة الى السلام
والوحدة والذود عن الأوطان والتمسك بأهداب
الدين ، واتخاذ دعامه لاصلاح النفوس ،
وتحقيق السعادة ، وكل ذلك ثمرة السلوك
والطبع والتكوين الديني لشخصية الماحي .

وأكثر ما نلمس فيه المسحة الدينية من شعر
الماحي شعره في باب (الروحانيات) ويضم عشر
قصائد نعتين من خلالها روح الصوفية ، وإيمانها
الكامل وصفاءها العامر .

وكانت هذه القصائد انطلاقات فاض بها
وجدانه عندما أسعده الله بالطواف حول الكعبة
وزيارة بيت الله الحرام ، ومثوى الرسول
الكريم - صلى الله عليه وسلم - وغير ذلك
من الأماكن المقدسة .

ففي قصيدة « تضرع ودعاء » (٣) يناجي ربه
بآيات تتم عن شفافية روحه ونزغته الصوفية
.. فيقول :

يارب أي ثناء أستطيع به

إيفاء حقك من حمد وتمجيد

كم من يد لك عندي لست أجدها

حلت بقلبي فكانت فرحة العيد

وكذلك كان شعر الماحي في مجال الغزل
شعرا يحرض فيه الشاعر على العفاف والطهر
ولا أدل على ذلك من قوله يصور مدى عفافه
ومحبوبته وطهرهما (٤) :

كأننا في التصون والتوقى
من خوف الله في البلد الحرام
فقد ضرب العفاف أعز ستر
يقيننا كل منقصة وذام

ونظم الشاعر اخوانياته في اطار ديني أيضا،
اذ لا يعوزها صدق أو وفاء ولا يشوبها فظاظة
أو مجافاة ، فهو في عتابه أدنى الى الاشفاق
منه الى التقريع ، فلا يقول لصفية الذي خاب
ظنه فيه الا مثل هذا العتاب الرقيق الذي تبدو
من خلاله شفافية تحيل كل غصبة تحتمل في
نفسه الى غصية مهيزة الجناح (٥) :

فيا صاحباً مأسوته ثم ساعى
وأصبح حقى عنده وهو ضائع
لقد كنت ان أخفقت سعيًا وجدنتي
لتبلغ ما قصرت عنه أسارع
فبالله ما هذا الجفاء الذي بدا
الم يك لي فيما حبوتك شافع

ومرائي الشاعر أيضا هادئة لا نرى فيها أثرا
لشق الجيوب أو لطم الخدود ، فقد امتثل
الشاعر لقضاء الله ونزل على حكمه (٦) :

فلكل عمر ما تطاول ساعة
ولكل نفس موعد لحمام
وشعر الماحي في مجال الأسرة صورة صادقة
من تدينه وخوفه من الله : فهو مطيع لوالديه ،
وفي لزوجه ولأولاده ، آخذ بيدهم نحو التقدم
وعزة الوطن ، وحسبنا شاهدا على ذلك قوله

(٥) ديوان الماحي ٢٤٧ .

(٦) ديوان الماحي ٢٨٧ .

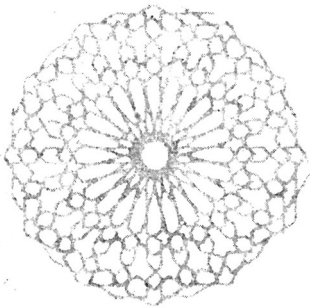
(٣) ديوان الماحي ١٣٤ .

(٤) ديوان الماحي ١٨٢ .

ورفت ظلال الأمن واليمن معلقة
على أمم محرومة وشعوب
ودعا الشاعر - في قصيدة « من وحى
الهجرة » (١٠) - الى حقوق الانسان وذكر
ما للاسلام من فضل الدعوة الى الاخاء
والمساواة والعدالة فقال :

دعاهم للهدى داع يؤيده
من جانب الحق ما ارتاعت له الأمم
دعاهم لمساواة يعز بها
من ليس ينجده جاه ولا نعم
دعاهم لآخاء ليس يفسده
سوء المظنة أو تودى به التهم
وهكذا دعا الماحي الى كل بر وصالحة ،
وشدا بالاسلام مصلحا للنفوس ، وحدا
بالخلق الفاضل دعامة للرقى والمجد
واساسا ترسو عليه عزة الأمم ، الامر
الذي يؤكد نفاذ الاسلام الى فكر الماحي
ووجدانه فغدا في شعره طبيعة وسلاما .
محمد محمد على التورى
مدرس مساعد في كلية اللغة
العربية بالقازيق

(١٠) ديوان الماحي ص ١٣٦ .



يسترضى والديه اللذين غضبا على أثر اقتراح
صهر الشاعر عليه أن ينفصل عن والديه (٧) .
حنانا فما التذكوى لغيركما عدل
ورحمكما فقد ناء بالكامل الثقل
أرضى انفصالا عنكما وأنا الذى
أرى غضب الآباء يتبعه الذل ؟
ومما يتصل بهذا اللون من الشعر ما يشيع في
ديوان الماحي من نزعة انسانية تمثلت في
احساسه العميق بمآسى الحياة والأحياء ، فقد
رق لأحوال اليتامى والمحبوبين وما يقاسونه
من بؤس وشقاء ، فقال يحث الأغنياء على
مساعدهم بعد أبيات رائعة صور فيها
حالهم (٨) :

يا قوم حسبهم ما في قلوبهم
من الأسى وهم منكم ذوو رحم
مدوا اليهم يد المعروف واستبقوا
صنائع البر يفشاهن كل ظم
وانفعل الشاعر بما يدور في العالم من
أحداث وصراعات تنتهك حقوق الانسان ، فنجد
بجوانب من تلك الحضارات الزائفة في العالم
المتقدمين التى تقر شريعة الغاب وطباع الجاهلية
المتناحرة ، وتنفق أموالا طائلة على التسليح
وغزو الفضاء ، فقال هاديا ومرشدا (٩) .
ولو أنفقوا بعض الذى ينفقونه
لأسعاف محتاج وأسو جريب
لأصبحت البيد الفساح نضيرة
وصار جديب الأرض جد خصيب

(٧) ديوان الماحي ص ٧١ .

(٨) ديوان الماحي ص ٩٢ .

(٩) ديوان الماحي ص ٦٩ ، ٧٠ .

الفتاوى



ج : نفيد بأن بيعك جزءا من الحلين وقبض الثمن هو تصرف من مالك ، والمالك يتصرف في ملكه كما يشاء في حدود ما أمر الله •
وتخصيصك بعض أولادك الذين لم يتم تعليمهم والمرضى بباقي الحلين جائز ، إذ أنه يحرم تمييز بعض الأولاد عن بعض الا لمصلحة شرعية : كصلاح أو مرض •

ما حكم دفن الرجال والنساء في مقبرة واحدة ؟

س : من السيدة / ح ، أ • أمين
امرأة وحيدة • مات شقيقها الوحيد
الذى قام باعالتها وتربيتها وتعليمها •
وترغب أن تدفن معه في مقبرته نفسها
عند وفاتها • فهل يجوز ذلك ؟

ج : الأصل أن يدفن الرجل وحده والمرأة وحدها ، ولكن اذا اقتضت الضرورة بأن ضاق المكان بالموتى ، أو كثرت الاموات ، فلا مانع من دفن أكثر من واحد في قبر ، وإذا دفنت المرأة مع رجل أو مع رجال فليكن بين المرأة والرجل حاجز من تراب أو غيره •



هل المنبر مكان معين من القبلة ؟

س : من السيد / م • د
يوجد في منطقتنا مسجد وضع المنبر في زاوية من زواياه في جهة اليسار حتى لا يقطع صفوف المصلين • فما الحكم ؟

ج : لم يرد نص صريح بوضع المنبر فى المسجد في مكان معين من القبلة ، وعلى ذلك فيجوز وضعه في أى مكان في المسجد يتمكن منه الخطيب من رؤية المصلين وسماعهم له ••

تصرف مشروع

س : من السيد / محمود • ه • ع ، ح
امتلك محلين لتجارة وقد بيعت جزءا منهما لولد من أولادى وقبضت منه الثمن واشترطت عليه أن يقوم بإدارة الحلين وأن يعمل اخوته الصغار والمرضى في حياتى وبعد مماتى ، وخصصت باقى الحلين بالأولاد الذين لم يتم تعليمهم والمرضى منهم ، علما بأن باقى الاولاد قد تم تعليمهم واصبحت لهم مراكز مادية وأدبية مرموقة • فما حكم ذلك ؟

اعداد: عبد الحميد السيد شاهين

يجب عليها لجنة الفتوى بالانظر

ج : للزوج النصف فرضا ، لعدم وجود الفرع الوارث ، وللاخت الشقيقة النصف فرضا لعدم من يعصبها أو يحجبها ، ولا شيء للاخوة لأب ، لاستغراق فروض التركة .



س : من السيد / م . ر . عامر
توفي رجل سنة ١٩٨٣ عن : بنت
أولاد بنت فكور واثان ، ابن عم شقيق .
فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : في تركة هذا المتوفى وصية واجبة لأولاد البنت المتوفاة قبل والدها بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة في حدود الثلث طبقا لقانون الوصية المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ .

فتقسم التركة ثلاثة أجزاء :
جزء منها وصية واجبة لأولاد البنت ، يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى . والباقي وهو جزءان هو الميراث :

للبنات الموجودة النصف فرضا ، لعدم من يعصبها ، والباقي لابن العم الشقيق تعصيا .

والله تعالى أعلم .



عقد باطل

س : من السيدة / أ . ح . حسن .
رجل طلق زوجته قبل الدخول والخلوة بها ، وفي اليوم نفسه وقبل طلاقها تزوج باختها بعقد عرفي بدون شهود . فما حكم هذا العقد ؟ وإذا كان باطلا فهل يجوز لها أن تتزوج بغيره ؟

ج : العقد الشرعي انما يتم بركنيه وهما الإيجاب والقبول ، وبشرط صحته وهو الشاهدان المسلمان في العقد على مسلمة ، وحيث ان العقد تم بدون شهود فهو عقد باطل شرعا ، هذا بالإضافة الى أن العقد على أخت الزوجة - قبل طلاق الزوجة غير المدخول بها - يعد باطلا أيضا . ولها أن تتزوج بآخر إذا أرادت .

في الميراث

س : من السيد / ب . أ . السيد
توفيت امرأة عن : زوج ، أخت شقيقة ، وأخ وأخت لأب . فمن يرث وما نصيبه ؟

أنباء وآراء

فيعرفون كتابهم الكريم وكذلك سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وقد قابل الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية في نيويورك رئيس مجلس السفراء المسلمين وهو سفير قطر وقد عرض رئيس مجلس السفراء على فضيلة الأمين العام مشروع بناء مركز إسلامي كبير ، لأن نيويورك بها مسلمون كثيرون والمركز الحالي لا يتسع لآلاف المسلمين الموجودين في أمريكا وقد جمع رئيس مجلس السفراء من المسلمين في نيويورك عشرة ملايين دولار لهذا المشروع وقد وافق فضيلة الأمين العام على المشروع الأنضم وسوف ينفذ المشروع « مقال » مصرى فى نيويورك وقد وجهت الدعوة لفضيلة الأستاذ الدكتور الأمين العام للجمع الإسلامي لالقاء خطبة الجمعة في هيئة الأمم المتحدة .

* استقبل فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر وفدا من ماليزيا بهدف الحصول على احتياجات المعهد الدينى بماليزيا من الكتب والأسانذة وقد وعد فضيلة رئيس الجامعة بتلبية احتياجات الوفد حتى يتمكن المعهد من أداء رسالته أنشئ من أجلها وهي نشر اللغة العربية .

* استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي وزير الدولة للأوقاف فضيلة الشيخ خلف الله عمر ابراهيم مدير المساجد والأوقاف بجمهورية السودان الشقيقة وتم خلال اللقاء التشاور بخصوص انشاء معهد لتأهيل الأئمة والدعاة بالسودان بناء على توجيهات الرئيس جعفر محمد نمري .

* صرح فضيلة الأستاذ الدكتور الحسينى هاشم عقب عودته من الولايات المتحدة الأمريكية لندوب المجلة بأنه قام بزيارة ولاية توليدو الأمريكية وأعلن أنه يوجد بالولاية حوالى ٥٠٠ أسرة مسلمة وقد استطاع الأستاذ عبد المنعم خطاب مبعوث الأزهر بولاية توليدو ان يجمع جهود الجالية الإسلامية الى جانب جهود بعض الدول العربية فتم بناء مركز إسلامى به مسجد وعدة فصول ويقع في موقع ممتاز بولاية توليدو وقد خطب فضيلة الأمين العام خطبة الجمعة في هذا المركز أثناء اقامته ذكر المسلمين فيها بسماحة الاسلام وكذلك حثه للمسلمين على حسن الجوار .

وقد افتتح المركز الإسلامى بولاية توليدو في حفل كبير حضره الآلاف من المسلمين كذلك حضره رئيس ولاية توليدو .

وقد أصدر رئيس الولاية قرارا بأن يكون يوم ٢٢ أكتوبر - وهو يوم افتتاح المركز - هو يوم الاسلام من كل عام . كذلك سمى الأسبوع الذى افتتح فيه المركز بأسبوع الاسلام في ولاية توليدو .

وقد وعدت الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء دار للمسنين المسلمين .

وقد عقدت جلسة حضرها المسلمون في أمريكا وكندا وتبرعت الجالية الإسلامية بولاية توليدو بمبلغ ٢٧٧ ألف دولار لانجاز بعض الأعمال بالمركز الإسلامى اخدمة الدعوة الإسلامية ولتعليم أبناء الجالية الإسلامية اللغة العربية

اعداد :

أحمد عبد الرحيم السايح

عاطف زهران صفوت عبد الجواد

عبد الفتاح السيد عبد السلام

ومما هو جدير بالذكر أن السودان به حوالى ١٥٠٠٠ مسجد وحوالى ٨٠٠ كتاب لتحفيظ القرآن .

صرح بهذا فضيلة الشيخ خلف الله عمر إبراهيم مدير المساجد بالسودان .

✽ استقبل فضيلة الأستاذ الدكتور عبد اللطيف خليف نائب رئيس جامعة الأزهر وفدا من السويد يضم ٢٩ شخصا يمثل جمعية (ميدبور جرار سكولان) وهى جمعية ثقافية دينية . نوقش خلال اللقاء دور الأزهر على مدى ألف عام وكذلك دور جامعة الأزهر .

وقد أجاب نائب رئيس الجامعة على العديد من الاستفسارات الدينية المتعلقة بالاسلام والمسلمين .

وقد صرح رئيس الوفد أنه سعيد جدا بهذا اللقاء الذى تعرف فيه على سماحة الاسلام وعدالته ورحمته .

مؤتمر للنهوض باللغة العربية فى باكستان

بدأ فى اسلام آباد المؤتمر الدولى للنهوض باللغة العربية فى باكستان الذى تنظمه وزارة التربية والتعليم بالباكستان وجامعة اقبال والجامعة الاسلامية باسلام آباد والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وناقش المؤتمر خلال هذه الاجتماعات عددا من البحوث العلمية فى سبيل تعليم اللغة العربية فى الباكستان ، وتقييم برامج اللغة العربية فى جميع المراحل ، واعداد برامج جديدة لتلك المراحل ، وامكانية تعليم اللغة العربية فى مناهج المدارس الدينية .

اول مركز اسلامى افريقى بالخرطوم

تم انشاء مركز اسلامى افريقى بالخرطوم أسسته سبع دول عربية هى السودان ومصر والسعودية والكويت والامارات العربية وقطر والمغرب .. يهدف المركز الى نشر الدعوة الاسلامية ، وتعميق الثقافة الدينية بين المسلمين فى افريقيا ، واعداد الدعاة . وخدمة المجتمعات الاسلامية عامة والافريقية بصفة خاصة ، والتعاون مع الهيئات والمؤسسات الاسلامية على نشر الاسلام .

— قام المركز بانشاء دبلوم للدعوة والدراسات الاسلامية ويقبل كل من له معرفة جيدة باللغة العربية والعلوم الاسلامية . والدراسة بهذا القسم مدتها عامان يتأهل الطالب خلالها للعمل فى مجال الدعوة أو ادارة المساجد ، أو التوجيه والارشاد .
— وقد أضاف المركز الى اختصاصاته شعبة للدعوة من خلال العمل الميدانى والتدريب والاتصال بالمنظمات والهيئات الاسلامية فى افريقيا والتعاون معها فى مجال الدعوة .
— أما شعبة البحوث والنشر فتهتم بجمع الوثائق والمؤلفات والدوريات الاسلامية .

أخبار وآراء

معهد الامام المودودي

أسست جمعية التعليم الاسلامي في المنصورة - لاهور ، معهدا تربويا أسمته « معهد الامام المودودي العالي للدراسات الاسلامية » ولغة التدريس فيه هي الانجليزية .
أما اللغة العربية فهي مادة اجبارية يقوم بتدريسها معلمون عرب . ويضم المعهد في البداية خمسة صفوف من الصف الثامن الى الصف الثاني عشر ، ويعد الطلاب للاختبار الثانوي والثانوي العالي المنعقد تحت اشراف مجلس التعليم الثانوي بلاهور .

أول حزب اسلامي في فرنسا

أعلن المسلمون الفرنسيون في مؤتمر كبير عقد مؤخرا في باريس ، أنهم يصدد اعلان تشكيل أول حزب اسلامي في فرنسا ، ليتمكنوا من المطالبة بحقوقهم يلاحظ أن الدخول في الدين الاسلامي ، أصبح الظاهرة الحضارية التي تنتشر في فرنسا .

بين معهد التراث ومعهد المخطوطات

تم توقيع اتفاقية بين معهد التراث العلمي العربي ، ومعهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وقد اتفق الطرفان على طبع الكتب التراثية العربية المناسبة وتحقيقها ونشرها ، وتخرج الكتب المنشورة باسم المعهدين . واتفق الطرفان على أن يتم تحقيق ونشر الكتابين التاليين حتى نهاية عام ١٩٨٣ م .

١ - مخطوط « القولنج » للرازي ، تحقيق الدكتور صبحي حماني يشمل الكتاب دراسة عن المخطوطة باللغة الفرنسية .
٢ - مخطوطة « دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية » لابن سينا تحقيق الدكتور محمد زهير البابا .

الاسلام اليوم

صدر عن المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم « ابيسيكو » العدد الاول من المجلة الجديدة « الاسلام اليوم » وهي مجلة دورية تصدر مؤقتا كل ثلاثة شهور وبثلاثة لغات : العربية والانجليزية والفرنسية . وقد احتوى العدد الاول على عدد من الموضوعات الاسلامية أهمها موضوع عن مراكز الحضارة الاسلامية ، وموضوع آخر عن الزراعة والبيطرة عند العرب ، بالاضافة الى معلومات عن المؤتمر التأسيسي للمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم « ابيسيكو » بأقلام كبار المفكرين المسلمين .

لجان للزكاة بجميع مدارس القاهرة

تقرر أن تعم لجان الزكاة بجميع مدارس القاهرة بالتعاون مع بنك ناصر الاجتماعي ، الذي يخصص مبلغ مائة جنيه لكل لجنة زكاة بالمدرسة ، وذلك لبعث روح التكافل الاجتماعي والمساواة في نفوس التلاميذ ، وخاصة في المرحلة الابتدائية ، ستخصص مبالغ الصندوق لمساعدة الطلاب غير القادرين ، ومدهم بالمال والكتب واشترائهم في مجموعة التقوية بالمجان .

« تعريب تعليم الطب ضرورة دين وانتماء »

كتب الاستاذ أحمد موسى سالم تحت
هذا العنوان « بمسوده الاسبوعي »
بالصفحة الدينية بجريدة الاخبار
الصادرة بتاريخ ٣ من نوفمبر سنة ١٩٨٣
مقالا قال فيه :

تعريب التعليم الفنى بأنواعه ، وبخاصة
تعليم الطب خطوة أساسية يجب التعميل بها ،
في مقدمة هذا الجهد القومى للنهوض بلغتنا
العربية الفصحى ، وتنميتها الى الحد الذى
يكفل لنا بكل فئاتنا وللأجيال الناشئة ان
تذوق الممارسة في حياتنا الفكرية والعملية ،
ونحن نرتقى بها الى تدبر كتاب الله ، والى تفهم
أحاديث رسول الله ، والى استجلاء نفائس
هذا التراث الفكرى الغنى للأمة العربية
الاسلامية ، بينما نواصل في واقعنا المعاصر ،
طريق التنمية لمفردات هذه اللغة المبينة ، في كل
مجالات الدين والعلم ، والحضارة والانتاج ،
والثقافة والأدب .

ولقد سبق لى منذ أكثر من عام أن كتبت عن
ضرورة تعريب المصطلحات الطبية وأسماء
الأمراض في تعليم الطب حتى لا تبقى هذه
المصطلحات والأسماء عند استخدامهما في
قوالبها الاوربية في المستشفيات والعيادات
الخاصة « الغازا » مبهمة أمام المرضى ، ورطانة
محيرة لا يكون لها الا أسوأ الأثر على حالاتهم
المرضية والنفسية ، وعلى صحة استجابتهم
لارشاد الطبيب واستعمال الدواء .

لقد كان أملى كبيرا ولا شك عندما تقدمت
بهذا الرجاء الى المسؤولين من أجل تعريب

التعليم الفنى بأنواعه وبخاصة تعليم الطب وهو
الامر الذى غطنت الى أهميته ، وسبقتنا الى
تنفيذه ، أكثر من دولة عربية شقيقة على أنه
وان لم يتحقق من رجائى هذا شئ حتى الآن ،
في مصر التى هى رائدة قوة الانتماء القومى ،
والتقدم الحضارى في الوطن العربى ، فانى
بغير يأس ، أعود اليوم الى تجديد الدعوة
لتعريف تعليم الطب مبشرا في نفس الوقت
بزوال أخطر العقبات أمام هذا الامل ، وذلك
بعد أن تحقق خلال شهر أكتوبر المنصرم
اصدار « المعجم الطبى العربى الموحد » وهو
يضم ٢٥ ألف مصطلح طبى باللغة العربية مع
ما يقابلها باللغتين الانجليزية والفرنسية .
معنى هذا بكل وضوح انه لم يعد هناك — في
مصر الرائدة والغالية أى مجال للتباطؤ في
تعريب المصطلحات الطبية وبخاصة في التعامل
مع مرضى المستشفيات والعيادات الخاصة .

ان كلمة « الحمية » مثلا وقد وردت في حديث
مشهور للنبي — عليه الصلاة والسلام — هى
ولا شك أقرب الى وعى وأذن المواطن من
الكلمة الأوربية المقابلة لها وهى « ريجيم »
بمعنى تنظيم تناول الطعام لهدف ما ، قد
يكون مجرد التخصيس حسب قواعد التجميل :
كذلك الكلام عن « أسباب العدوى » بأنها
« انفكتف كوزس » وعن « العوامل العضوية »
بأنها « فسيولوجيك كوزس » الى غير ذلك وهو
كثير .

« الاعتداء على المسجد الاقصى »

« قانونيا في اسرائيل »

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ صلاح
عزام في جريدة الحياة الاسبوعية بتاريخ

آباء وآراء

مسلمون في كل مكان

١٩٨٣/١١/٦ مقالا قال فيه :

و ٠٠ منذ أيام أصدرت المحكمة العليا في القدس حكما ببراءة المتهمين في قضية العدوان على المسجد الأقصى وعلى المسلمين فيه باطلاق الرصاص عليهم هذه هي العدالة الاسرائيلية وهذا هو القضاء اليهودي به فهل سمعتم بذلك يا مسلمي العالم ؟ لا اعتقد لأن الخبر قد نشر في بعض الصحف العربية بطريقة لا تلفت النظر وفي بعض الصحف الاجنبية وقرأوها من العرب لا يهمهم مثل هذه الاخبار وبالتالي فلم نسمع تعليقا واحدا من كاتب اسلامي أو « داعية » ٠٠ من هنا أو هناك وبالتالي فلم نقرأ بيانا من احدي المؤسسات الاسلامية وما أكثرها على هذا الحكم والشيء المؤسف ان خصوم الاسلام قد استباحوا بيوت الله — في كل بلاد الدنيا ونحن صامتون ٠٠٠٠٠

ولا أدري هل يمكن أن يتقبل العالم المسيحي أو اليهودي منا • نحن اتباع الاسلام عدوانا مقابلا وهل يمكن أن نتصور مدى الضجيج الاعلامي من هذا العالم « المتحضر » لو ان بعضا منا اعتدى على أحد معابدهم أو رجال دينهم ؟ انهم لا يطمئنون الى ان ديننا يحرم علينا مثل هذا التصرف ولانهم يعلمون مدى انشغالنا بأمور « جدلية » فقد استمروا في عدوانهم على مساجدنا وعلى المسلمين بها ٠٠٠٠ ويوم يكون لنا رأي ولحد ٠٠ ويوم ان نكون صفا واحدا — ويوم أن نلتزم بحقوق آداب اسلامنا يومئذ لن يجرؤ كائن من كان أن يعتدى على مسلم أو مسجد ولو في آخر البقاع حتى ولو كانت معه السلطة والمحاكم والاحكام القضائية ٠٠ و ٠٠ لله الامر •

تحت هذا العنوان كتب الاستاد محمود مهدي بصحيفة الاهرام في ٤ من المحرم ١٤٠٤ — ١٩٨٣/١٠/٢١

أذاعت وكالة الانباء الفرنسية هذا الاسبوع نبأ نشرته بعض الصحف العالمية في صفحاتها الأولى يقول : ان عددا يتراوح بين ثلاثين الى خمسين ألف فرنسي قد أشهروا اسلامهم خلال السنوات القليلة الماضية • وأهمية هذا النبأ كما أعتقد ويعتقد كل الذين يعملون في مجال الفكر الديني ويتابعون عن قرب الصحوة الاسلامية العالمية في الاعوام الاخيرة ترجع الى عدة أمور من بينها ان النبأ صحيح مائة في المائة ولا مجال للشك فيه فلم تنشره مجلة عربية أو اسلامية حتى يمكن أن يقال ان شيئا من المبالغة قد لحق به وانما نشر في مجلة ، « لاكتواليته روليجيوز » وهي أكبر مجلة كاثوليكية تصدر في فرنسا — ومن الامور التي تجعلنا نولي اهتماما كبيرا بهذا النبأ أن العدد الكبير الذي دخل في الاسلام من الفرنسيين خلال السنوات القليلة الماضية يمثل كافة الاوساط الاجتماعية والاتجاهات الفكرية كما جاء في المجلة التي نشرت للنبأ وذكرت من بينهم مفكرين مثل « روجيه جارودي » الذي ظل فترة طويلة من أنصار ماركس وكان مناضلا كبيرا لصالح الشيوعية الدولية و « ميشيل شود كيوتيز » عالم الدراسات الصوفية وفنانين مثل « موريس بيجاز » الراقص ومصمم الرقصات وأساتذة في الجامعات مثل « فانس مونتى » الذى كتب عددا من أعماله عن السلام « ويرينوا ميشان » عالم التاريخ

كتب السيد / رأفت مصطفى أحمد -

• شنبارى - جيزة •

مقترحا : بأن تخصص المجلة بابا يهتم
بأمور شباب الأزهر خاصة وشباب
الاسلامى عامة •

ثم يسأل عن كيفية حصوله على بعض
الاعداد التى تتقصه من المجلة •

✽ المجلة تشكر لك هذا الشعور الطيب
وترجو - ان شاء الله - أن توفق في تحقيق
طلبك للحصول على ما ينقصك وعليك الاتصال
بتوريدات الأزهر بمدينة البحوث الاسلامية
- القاهرة - حيث يوجد بها قسم لمبيعات
طبوعات الأزهر •

كتب السيد / محمد مصطفى البحرى

• طهطا •

تحت عنوان - السعادة وكيفية
تحصيلها في نفس الانسان -

جاء فيها : بأن السعادة ليست في جمع
المال ولا في كثرة العيال ولكن السعادة الحققة
في راحة الضمير • • وهناك من قال أن السعادة
- عبادة الله والسعيد من قاطع كل طريق يخالف
الرحمن •

كتب السيد/ هاشم على - الجزائر •

مستفسرا عن كيفية الاشتراك وقيمته
للحصول على المجلة شهريا •

✽ عليك يا أخى الاتصال بإدارة توزيع
الاهرام فانها المختصة بهذا وعنوانها القاهرة
نسارع للجلاء - ادارة توزيع الاهرام •

الكبير الذى كتب « ابن مسعود » وراحت
المجلة بعد ذلك تعلق على النبأ بأن هؤلاء
جميعا قد اجتذبهم الاسلام ببساطته وبأنه
دين حى يتسم بالقناعة والزهد وبما يتيح
من امكانية التوجه الى الله دون وسيط ، ثم
تبقى الاهمية الكبرى لهذا النبأ التى تجعلنا
نقف عنده طويلا ونتخذ موضوع حديثنا
هذا الاسبوع وهى أن هذا العدد الكبير من
الفرنسيين من مختلف الاوساط الاجتماعية
والفكرية يدخلون الاسلام في الوقت الذى
يواجه الاسلام بحملة ضارية يشنها الآن
خصومه في أوروبا وأمريكا وتقردها لها بعض
الصحف العالمية العديد من الصفحات
كما يشارك فيها للاسف الشديد بالمغالطة
والهجوم عدد من الهيئات العلمية والموسوعات
العالمية ولو وضعنا هذا النبأ بجانب هذه
الحملة الضارية على الاسلام لأدركنا على
الفور ونحن والحمد لله على يقين من ذلك أن
الله سبحانه وتعالى حافظ دينه ومظهره على
الناس ولو كره الكافرون •



كتب السيد/ محمد ابراهيم الشامى -

القاهرة - حلوان •

مقترحا : بأن تجعل المجلة الهدية
الملحقة بها من الكتب الموجودة بمكتبة
الازهر التى ليس من السهل أن يعثر عليها
كل الناس •

✽ نشكر لك يا أخى هذا الاهتمام -
ونفيدكم بأن المحق من أمهات الكتب سواء
كان في مكتبة الأزهر أو في غيرها • ونسأل الله
أن يوفقنا ويوفقكم لما فيه الخير للاسلام
والمسلمين •

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	من أعلام الأزهر	٣٣٧	● الافتتاحية
٤١٥	● الشيخ سليمان نوار		● أسس الرياسة عند الرسول في ذكرى ميلاده
	للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	٣٣٨	● لصاحب الفضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد
٤١٨	● خالد الجرنوسي		● الحق على جاد الحق
	بقلم احمد مصطفى حافظ		● مع الرسول صلى الله عليه وسلم
	من منابع النصر		● سيدى ٠٠ يا رسول الله
	● فتحى المدائن عاصمة الفرس	٣٤٣	● للدكتور على الخطيب
٤٣٦	● للاستاذ / مصطفى محمد الحيدى الطير		● من شمائله - صلى الله عليه وسلم
	● منابع الإرادة القتالية للمجاهدين فى سبيل	٣٤٦	● للاستاذ / على حامد عبد الرحيم
	الله		● الاشارة العظمى
٤٣٢	● للواء ح محمد جمال الدين محفوظ	٣٥٦	● للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى
	● مع الفكر الغربى		● ومضات من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم
	● من مزاعم المستشرقين حول الفكر الاسلامى	٣٦٠	● للمستشار محمد عزت الطهطاوى
٤٣٩	● للدكتور محمود عبد المعطى بركات		● الرسول رحمة مهدها
	● القضاء وكتاب مقدمة فى فقه اللغة	٣٦٧	● للشيخ محمد صابر البرديسى
٤٤٦	● العربية		● قادة النبى صلى الله عليه وسلم
	● مجلة الازهر من خمسين عاما	٣٧٢	● للاستاذ ابراهيم عبد الرحمن ابو الغيط
٤٥٧	● بقلم الشيخ احمد حسن جابر رجب		● آراء ٠٠ وآراء
	● من نواذر مخطوطات مكتبة الازهر	٣٧٥	● للمستشار / السيد عبد العزيز هندى
٤٦٧	● للاستاذ محمد عميره على		● الشعر
	● فى اللغة والأدب والنقد		● مولد الربيع
	● الجملة النحوية	٣٨٠	● للدكتور حسن جاد
٤٧٢	● للدكتور محمد زين العابدين حسن سلامه		● انه بسمة الحياة
	● شاعران وممدوحان	٣٨١	● للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين
٤٨٢	● للاستاذ السيد حسن قرون		● يا طيبة النور
	● تغطية الاسلام	٣٨٢	● للاستاذ ابو زيد ابراهيم سيد
	● عرض وتعليق الدكتور طه مصطفى		● قصة الصرفة
٤٨٩	● ابو كريشة	٣٨٤	● للدكتور محمد محمد ابو موسى
	● القيم الدينية فى شعر محمد مصطفى الماحى		● اثر منهج البخارى والمحدثين فى المنهج
٤٩٧	● للباحث : محمد محمد على التورى		● التاريخى الاوربى الحديث مع المقارنة
	● الفتاوى	٣٩٠	● للدكتور الحسينى هاشم
٥٠٠	● اعداد الاستاذ / عبد الحميد السيد شاهين		● اثر منهج المحدثين فى المنهج الاوربى التاريخى
	● أنباء وآراء		● الحديث
	● للاستاذة : احمد عبد الرحيم السابح	٣٩٥	● للدكتور احمد عمر هاشم
٥٠٢	● صفوت عبد الجواد		● حقوق غير المسلمين فى ظل تقنين الشريعة
	● عبد الفتاح السيد		● الاسلامية
٥١٢	● ماطف زهران	٤٠٢	● للدكتور عبد الله مبروك النجار
	● قسم اللغة الإنجليزية		● طرائف ٠٠ ومواقف
	● للدكتور اتس النجار	٤١٢	● للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
	● مراجعة الموضوعات والعناوين الداخلية		
	● للاستاذ عبد المنعم مهنا		

MOHAMMAD

The early life of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) is highly characterised by working for a living. This remarkable aspect from early childhood certainly added to his illustrious character the sense of duty and responsibility, and a perceptive depth in the needs and nature of human goodness and virtue.

His marriage to Khadija lasted twenty five years and terminated by her death. During that period the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) at that active and youthful age did not think of marriage to a second wife. He remained to honour and respect her during her life and after her death. Several true honourable Hadith are related specifying the high ranking position of Khadija and the great esteem she deserved among all people and the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) in particular.

At this stage of the life (Al-Sira) of the esteemed honourable magnanimous Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him), this treatise ends. In Sha-Allah, continuation of his superb and unique life will appear in future articles.

References

- 1 — Hayyat Mohammad.
Mohammad Hussein Heikal.
Dar Al Maarif, 1977, Cairo.
- 2 — Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen.
24th. Edition, 1978.
Sheikh Mohammad Al Khodary Bey.
Great Commercial Library, Cairo.
- 3 — Alsira Alnabawiah.
3rd. Edition 1981.
Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi.
Dar Al Sharak, Jeddah.
- 4 — Fiqh Alsira.
Dr. Mohammad Ramadan Albooty.
7th. Edition 1977.
Dar Al Fikr — Cairo.

It is evident that the ancestral lineage of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) is specifically designated and characterised by divinely preordained selective genealogy of genetical purity, honour, and human distinction. This reality is confirmed by the laws of inheritance of dominant characters; and is also supported by several honourable Hadith and Quranic text.

By divine will and wisdom, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) was born an orphan, and lost his mother and grandfather by the age of eight years. He was totally deleted from paternal connections to remain exclusively under divine care and godly ordinance. His character, intellect and conduct; his insight and contemplation, his scrutiny and precognition — were all developed by transcendent heavenly supreme schooling from the creator «ALLAH», in preparation for his future task as «ALLAH's Messenger». He was pious, devout, humble and free from worldly want, power or lust. He possessed no drive of racial or tribal superiority, support, or distinction of class. With such attributes was his culture and inherent personality in order that people will not confuse the reverence of prophethood with world rank, arrogance or power.

The incidence of thoracotomy that occurred when he was in the dwellings of Bani Saad has been extensively argued by materialist thinkers to the extent of denial. However, the reality of the event has been well confirmed in the Honorable Hadith, and is absolutely accepted by those with unfaltering faith in Allah and the Prophethood of Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon Him). This event proper is a prodromal insignia that Allah has enshrined and exalted him with selective choice of eminence and sanctified status. Among the numerous extra-ordinary and miraculous events occurring to prophets and men alike, this particular incidence is amenably accepted by the unbiased mind. How easy it is to believe as reality when we love enough the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) trust enough in his virtuous honourable Hadith.

The communication of speech from the Hermit Buhira to Abu Taleb when he recognised in his nephew signs of prophethood has been related by all biographers of the prophets life (Al-Sira). This speech indicates that both Jewish and Christian theologians and priests had in their scriptures signs and descriptions of the expected prophet; and several indications of his recognition. This understanding is well documented in the Quran.

The People of the Book
Know this as they know
Their own sons; but some
of them conceal the truth
which they themselves know.

(Al-Baqarh II, 146)

Several of those theologians that embraced Islam confessed to the understanding that their past traditions and teachings describe signs of the expected apostle. Salman Al-Farsi (the famous sahabi) accepted Islam by closely following the signs and descriptions of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) as documented in Christian and Jewish scriptures, and as instructed to him by their priests and theologians.

MOHAMMAD

At the age of twelve years, his uncle Abu- Taleb took him on a trade journey to Al-Shaam (Syria). This was the first trip for the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him). On their way, they passed by a Hermit called Buhira who was knowledgeable in Christian Theology. When Buhira saw the young master, he closely scrutinised him and realised in him the signs of future prophethood well known at the time in Christian and Jewish doctrinism.

Buhira warned Abu Taleb from the danger of Jews in the event they see his nephew and recognise his future status as endowed with divine selection and appointment to be the Messenger of Allah. Consequent upon this warning, Abu Taleb hurried back with his nephew to Macca.

At the age of twenty years, he witnessed the war of Al-Fujjar between the tribes of Kuraysh and Qays; and also attended the alliance of Al-Fudool uniting all the clans of Kuraysh within one affiliation to antagonise, condemn and resist any injustice or harm to all people. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) in later years acclaimed this treatise conformed by the clans of Kuraysh at that time.

The second trade journey of Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon Him) was in the service of Khadija Bent Khuwaylid Al-Asadiyah who was a Korashian lady of high esteem, rank, honour and wealth. She employed men to expedite and promote her trade in return of shares in profits. Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon Him) at the age of twenty five years was eminently notable and reputed for his peity, puritan honesty, truthfulness and virtuousness. Such reputation of supreme character and conduct drove Khadija Bent Khuwaylid to ask his services in trading for her. He accepted and travelled to Al-Shaam trading with Khadija's funds. She entrusted to his assistance Maysarah a yeoman in her household. Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon Him) was very prosperous and successful, and returned from this trade route with bountiful gratuity. He also incurred the highest esteem, respect and true devotion which he so very well deserves. Khadija was highly impressed with and deeply respectful to such supreme human characters by which Mohammad

(Prayers and Peace from Allah upon Him) was outstandingly reputed by all. She asked him in marriage through her friend Nafisa Bent Munayah; and the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) accepted. His uncle Abu Taleb asked her hand for his nephew from Khadija's uncle Amre Ibn Assad. Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon Him) married at the age of twenty-five and Khadija was at the age of forty.

This chronological sequence of events of the life of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) from birth to marriage has emphasized salient aspects during that period. However, several important considerations should be brought to our understanding in order to acquire an intelligent comprehensive knowledge pertaining to that period of his reverend and honourable life.



MOHAMMAD

PRAYERS AND PEACE FROM ALLAH UPON HIM FROM BIRTH TO MARRIAGE

By : Dr. ANAS MOUSTAFA EL-NAGGAR M.D.PHD

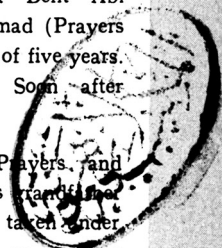
In the Name of Allah most Gracious most Merciful.

The ancestral descent of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) is ascertained and accepted by all chroniclers to be as such. He is Mohammad Ibn Abdullah Ibn Abdul-Mutaleb Ibn Hashim Ibn Abed-Manaf Ibn Qusai Ibn Kelab Ibn Murrah Ibn Kaab Ibn Luai Ibn Ghaleb Ibn Fahr Ibn Malek Ibn Al-Naddre Ibn Kenanah Ibn Khuzaymah Ibn Mudrasah Ibn Ilyas Ibn Muddar Ibn Nezar Ibn Maad Ibn Adnan. To this extent of parenthood, his honourable descent is undisputed. There is also unanimous agreement that Adnan is a direct descendant of Ismail Ibn Ibrahim (Peace be upon them all).

The mother of the prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) is Amenah Bent Wahb Ibn Abed-Manaf Ibn Zahrah Ibn Kelab. She was married to Abdullah the youngest son of Abdul-Mutaleb when he was eighteen years old. Two months after conceiving, Abdullah died on his way back from a trade journey and was buried at Al-Madina.

The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) was born an orphan on Monday 12th. Rabie Al-Awal corresponding to April 20th. 571 AD, and was taken in the guardianship of his grandfather Abdul-Mutaleb. According to prevailing Arab customs at that time, the infant was charged to the care of a bedouin wet nurse called Halima Bent Abi Zoayb from the tribe of Bani Saad Ibn Bakre. At the home of Halima, Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon Him) lived in the dwellings of Bani Saad till the age of five years. During that period, the famous event of seraphic thoracotomy took place. Soon after the incidence, he was returned to his mother in Macca.

At the age of six years his mother died, and consequently the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon Him) was taken under the complete custodianship of his grandfather Abdul-Mutaleb. When he was eight years old, his grandfather died, and he was taken under the protectorship of his uncle Abu-Taleb. During the years that followed, Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon Him) occupied his time working as a shepherd, humble and content, away from the common conduct and boisterous behaviour of the youngsters of his age.



١٢
٢٥٥٥٦٦
دور ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم

أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
رضى الله عنهم ، هم خير القرون ، وأسبق السابقين
إلى الإيمان ، وخير من عمل بالإسلام لهم ميزتهم
على الأمة ، وفضلهم على أهل الإسلام .
قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم :
« خير أمتي أهل قرني » (١) .
هم عدول هذه الأمة ، وحواريوها ، وأسوتها في
كل خير .
نزلت سورة النصر : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ

(١) صحيح البخاري ٢/٢٤٧ طبع الومبية .

* الجزء الرابع * السنة السادسة والخمسون
ربيع الآخر ١٤٠٤ هجرية * يناير ١٩٨٤ ميلادية



مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحفيظ

المنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

● صورة الغلاف



أَصْحَابُ

رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فقرأها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى
ختمها ، ثم قال :

« الناس حَيِّز ، وأنا وأصحابي حَيِّز » (١) .

فهم القصة التي نذكرها مقدرين ، ونستعرض جلالها شاكرين ، فإذا
كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صفوة الخلق ، فهؤلاء
الصحابة - رضوان الله عليهم - صفوة الأمة ، وَإِنَّ مِنْ أَيْسَرِ
أَعْمَالِهِمْ فَضْلاً مَا يَسْتَمِرُّ نَحْائِرُ حَسَنَاتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

هذا عثمان بن عفان ، ذو النورين ، يحفظ - رضى الله عنه - عن
رؤية وعمل وضوء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فيتحدث به
علماً وعملاً أمام الناس ، ويحتوى « صحيح مسلم » في باب الطهارة
عمله هذا فيستمر فضله نصب أعيننا إلى يوم الدين ، وله - بعد -
- ماله شأنه :

أَذْكُرُهُ إِذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - :

« من يحفر بئر رومة فله الجنة » •
فحفرها عثمان !!

واذ قال — عليه الصلاة والسلام :

« من جَهَّزَ جيش العسرة فله الجنة » •
فجهزه عثمان !! (١) •

رضى الله عن سيدي : عثمان بن عفان بشره
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالجنة
على بلوى تصيبه ، فأصابته ، ولازال يُصَاب •
• • •

وانما عثمان واحد من صحابة رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — من القوم الذين
اختارهم الله — سبحانه — لنبيه — صلوات
الله وسلامه عليه •

عن محمد بن طلحة المديني عن عبد الرحمن
ابن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن أبيه
عن جده قال ، قال رسول الله — صلى الله
عليه وسلم : « ان الله اختارني ، واختار لي
أصحابا ، جعل لي منهم وزراء وأنصارا
وأصهارا ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة

والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه — يوم
القيامة — (٢) صرفا ولا عدلا » (٣) •

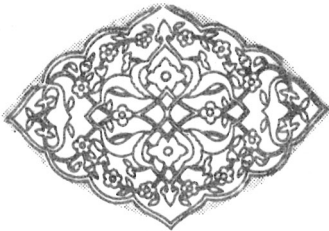
وروى — في هذا المعنى من حديث أنس رضى
الله عنه ، ولفظه : « من سب أصحابي فقد
سبني ، ومن سبني فقد سب الله » رواه ابن
البناء •

وعن عطاء بن رباح عن النبي — صلى الله
عليه وسلم — قال : « لعن الله من سب
أصحابي » •

رواه أبو أحمد الزبيري : حدثنا محمد
ابن خالد عنه ، وقد روى عنه عن ابن عمر
مرفوعا (٤) — من وجه آخر •

رواهما اللالكائي •

وقال علي بن عاصم :
أنبا أبو قحزم ، حدثني أبو قلابة عن ابن



(١) صحيح البخارى ٢٥٥/٢ الوهيبية •

(٢) أى لا يكون له خير يقبل منه •

(٣) ابن تيمية — الصارم المسلول ص ٥٧٧ ط

أولى مطبعة السعادة — شعبان ١٣٧٩ •

(٤) نفس المرجع ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ •

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من العلم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما فيها ، وقطع بها الطريق على وساوس الشيطان في نفس (المولى) .
وهذا ما ينبغي من التابعين مع صدر المؤمنين - رضوان الله عليهم ، ولذا يحذرون كل الحذر ثلاثاً :

- (أ) سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو أحدهم .
(ب) أو التعريض بهم - رضوان الله عليهم - أو بأحدهم .
(ج) أو إثارة أمرهم - في غير مقامه - فيكون مضغة في أفواه الناس على اختلافهم وتفاوتهم فيستحسنون من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويستقبحون ! وما واحدة من تلك الا مساوية لغيرها وشرها ثالثتها لما فيها من إثارة الفتنة والايقاع في الضلالة ، وجر الناس الى الكبائر قال التستري : سمعت أبا زرعة (٤) يقول :
« اذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فاعلم أنه زنديق ، لأن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - عندنا حق ، والقرآن حق ،

مسعود قال ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :
اذا ذكر القدر فأمسكوا ، واذا ذكر أصحابي فأمسكوا » (١) .

.. ..

ولقد تعلمنا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم حملة العلم أصحابه - رضوان الله عليهم - ما للقوم من منزلة ، وما ينبغي لهم من تقدير ، فكان خير التابعين من لزم سنن التقدير والاجلال لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

أؤثر معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما بركة بعد العشاء ، وعنده (٢) (مولى) لابن عباس - رضى الله عنهم - مقام بنفس المولى شيء من ركة واحدة ، فأتى ابن عباس فأخبره ، فقال ابن عباس : « .. دَعُهُ ، فإنه قد صَحِبَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم » (٣) .

كذا على خير أدب وأكرم سنن ، فلم يَخْطِ أو يُجَادِل ، أو يمارى أو يخوض ، بل أشار الى صحبة معاوية - رضى الله عنهما - وفيها

(٤) أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي من الاعلام الأئمة توفي ٢٦٤ هـ .

(١) نفس المرجع ص ٥٧٨ .

(٢) اى رقيق اعتقه فصار حراً .

(٣) صحيح البخارى ٢/٢٦٥ طبع الوهبة .

وانما أدى إلينا هذا القرآن والسُّنَن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وانما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة ، (١) .

روى الامام أحمد - بسنده - الى المزني قال ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « الله الله في أصحابي - الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا بعدى ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاني فقد آذى الله - تبارك وتعالى - ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه » (٢) .

قال تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا » (٣) .
قال الامام أحمد - عن الأئمة الأربعة فأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « وهم خلفاء راشدون ، مهديون ، ثم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد هؤلاء الاربعة خير الناس .
لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ،

ولا يظمن على أحد منهم بعب ولا نقص ، فمن فعل ذلك فقد وجب تأديبه وعقوبته ليس اه (أى لولى الأمر) أن يعفو عنه ، بل يعاقبه ويستتبيه ، فان تاب قبل منه ، وان ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يراجع » (٤)

لذا يشغف المخلصون بحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويستزيدون من فضلهم ، ويحرصون على مجانية ما يمسهم ، ويتهم أئمتهم من يفعل .
قال أحمد بن حنبل للميموني - رضى الله عنهما :

يا أبا الحسن ، اذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسوء ، فاتهمه على الاسلام » .

وصرح - بأوضح من ذلك فقال :

« ما أراه على الاسلام » (٥) .

فكيف بمن استثار شئونهم - على أى وجه و لون من النشر - فلاكها الناس طعنا وقدحا !!
نسأل الله العافية .

ولم يكن هذا الامر ليغيب عن سلفنا الصالح من فقهاء الأمة ، فنظروا اليه - فى ضوء القانون - سواء وقع بين صفوف المسلمين أو المعاهدين ، قال القاضى أبو يعلى :

(٢) الاحزاب - ٥٧ .

(٤) ابن تيمية - الصارم المسلول ص ٥٦٧ .

(٥) راجع لابن تيمية - الصارم المسلول

ص ٥٦٧ .

(١) انظر مقدمة العواصم من القواصم للقاضى أبى بكر بن العربى ص ٢٤ تحقيق محب الدين الخطيب ١٣٩٠ .
(٢) مسند أحمد ٥/٥٤ ، ٥٧ الميمنية .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

« الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة :

ان كان مستحلا لذلك كفر ، وان لم يكن مستحلا فسق » (١) ثم بقى بعد ما يلزم الأمة تجاه تلك الصفوة البارة - رضوان الله عليهم - ويتمثل في الآية الكريمة :

« وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » (٢) .

وأسبق السابقين الى الايمان هم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولو جاز سبهم ، أو التعريض بهم ، أو اثاره حديثهم للنيل منهم - ما جاز الاستغفار لهم كما لايجوز الاستغفار للمشركين ، وفي ذلك دليل على حب الله - سبحانه - لهم ، وما أبعد نظر عائشة - رضى الله عنها - اذ تقول : « أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فسبهم » .

وابن عباس - رضى الله عنهما - اذ يقول :

لا تسبوا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فان الله قد امر بالاستغفار لهم ، وقد علم انهم سيقنتلون » (٣) .

وامر الله جاء في قوله تعالى :

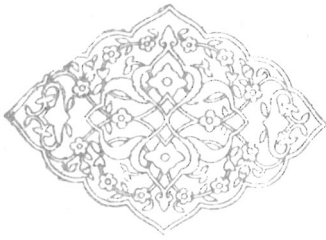
« فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِغَنِيكَ

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » (٤) .

وبعد :

فمن اراد الحيطة لدينه فتلك غُرَوْتُهُ .

د. على الخطيب



(٣) انظر الصارم ٥٧٤ .

(٤) سورة محمد - ١٩ .

(١) نفس المرجع ص ٥٦٩ .

(٢) الحشر - ١٠ .

■ الحمد
في القرآن الكريم



■ غارة تبشيرية
جديدة على أندونيسيا

الحمد

في القرآن الكريم

مقدمة البحث

طفولته وأعواما أخرى بعد طفولته غارقا في نعم الله ولا يؤدي لها شكرا •

فالإنسان مدين لله بالشكر على نعمه عليه
حين لم يكن يدرك أن النعم تستوجب الشكر ،
فما أحراه حين أدرك نعم الله عليه ، وأدرك
الدين الذي في عنقه لربه أن ينتفض قلبه
ولسانه بحمد الله على ما آثاه ويؤنبه من نعم
لا ينقطع مددها على الزمن ، فهو في كنف الله
ما عاش ، ثم تمتد جسور النعم مع المؤمن الى
الحياة الآخرة حيث النعمة الكبرى : نعمة
الخلود في رضوان الله في جنة (عرضها
السموات والارض) (فيها ما تشتهي الأنفس
وتلذذ العين)

ومفتاح جنة الله : ايمان « بالله وبرسل الله
وبكتب الله وباليوم الآخر » وعمل بما جاءت
به شرائع الرسل ، وسلوك « ينبع من التأثر
الصادق بمناهج الانبياء والصديقين ممن
اصطفاهم الله فكان سلوكهم مشاعلا على
طريق الحق يهدي بها الله من عاش شاكرا

ان النعم التي تفيضها يد الله في حياة المؤمن
— وما أكثرها — ينتفض لها قلبه حمدا لصانع
النعم ، ويمضي الحمد يحمله الكرام الكاتبون
فيجتازون به اطباق السموات الى ساحة المنعم
رجاء ان يؤدي لرب النعم بعض ما يجب ،
ولن يقضى حمد الحامدين ما عليهم ، وان
تحولت حياتهم أسنة تلهج بحمد الله لأن
أياديهم غمرت الإنسان منذ التقى ماء الاصلاب
والترائب في الأرحام فكان نطفة ، وعاشت معه
نعم الله في الظلمات الثلاث ترعاه في تلك
المضايق ، وتربط بينه وبين الام اسباب الحياة
وحبالها ، وينفخ الله فيه من روحه روحا تبعث
الحياة في ذلك الإنسان الذي صورته يد الله
بشرا (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ
يَشَاءُ) •

ونعم الله التي تعيش مع الإنسان في
الأرحام وهو عاجز عن شكرها لا تتخلى عنه
حين ينبعث من الأرحام ، بل انه يمضي أعوام

للدكتور محمد محمد خليفة

مفعّل فجاءت بصيغة المضارع في آل عمران
واسم الفاعل في التوبة واسم المفعول في
الاسراء وبصيغة أفعل في الصف وبصيغة مفعّل
في «آل عمران» والأحزاب ومحمد والفتح
وبصيغة فاعيل في: «البقرة • هود • إبراهيم»
في موضعين وفي الحج في موضعين وفي لقمان
في موضعين وفي سبأ وفاطر وفصلت والشورى
والحديد والممتحنة والتغابن • والبروج •
والنساء • ووردت بصيغة المصدر :

١ - مقترنة بالله رب العالمين في: «الفاتحة -

والانعام - يونس - الصافات - الزمر» •

٢ - في فواتح السور في: «الفاتحة - الانعام

الكهف - سبأ - فاطر» •

٣ - مقترنة بالتسبيح في: البقرة - الحجر -

طه - السجدة - الزمر - غافر في موضعين -

الشورى - ق - الطور - النصر - الرعد -

الاسراء - الفرقان» •

٤ - غير مقترنة بالتسبيح في: «الفاتحة -

الانعام في موضعين - الاعراف - يونس -

إبراهيم - النحل - الاسراء - الكهف -

المؤمنون النمل في ثلاثة مواضع - العنكبوت

- لقمان - سبأ - فاطر في موضعين -

الصافات - الزمر في ثلاثة مواضع - غافر» •

٥ - تقدم الجار والمجرور على صيغة المصدر

«الحمد» بما يفيد الحصر وذلك في:

أنعمه ، وعاشي لسانه رطباً بذكر الله مردداً أبداً
من الأعماق :

«سبحان الله وبحمده سبحان العظيم» •

والحمد في اللغة : الشكر والرضاء والجزاء
وقضاء الحق •

وقيل في الفرق بين الحمد والمدح والشكر :

ان المدح قد يكون قبل الاحسان وبعده ،

أما الحمد فلا يكون الا بعد الاحسان ، والمدح

قد ينهي عنه أما الحمد فمأمور به •

والحمد عام لما وصل اليك والى غيرك والشكر

خاص بما وصل اليك ، فالحمد ثناء على الله

بسبب ماوصل الى الخلق من الانعام ، والشكر

ثناء على الله بسبب ماوصل الى الشاكر فقط •

والحمد لله أفضل من أحمد الله : لان التعبير

الاول يفيد أن الله محمود قبل حمد الحامدين

وشكرهم ، بخلاف الثاني فانه يدل على أن

المقابل قادر على حمده وعلى تجديد ذلك الحمد •

والاول كذلك يدل على أن الحمد حق وملك

له لكثرة نعمه فهو مستحق للحمد لذاته •

والثاني يدل على أن شخصا حمده ولا يدل

على استحقاقه للحمد لذاته •

وقد ورد الحمد بمشتقاته في القرآن في

ثمان وستين موضعا بصيغ مختلفة : بعضها

بصيغة المصدر وبعضها بصيغة المضارع

وبعضها بصيغة اسم الفاعل وبعضها بصيغة

اسم المفعول وبعضها بصيغة فاعيل أو أفعل أو

الحمد في القرآن الكريم

« القصص - الروم - سبا - الجاثية -
التغابن »

واليكم ما جاء من الصيغ المختلفة في
القرآن :

١ - الحمد لله رب العالمين ، الفاتحة :

الحمد : الثناء ، واللام في قوله : « لله » قد تكون للاختصاص على معنى أن الحمد لا يليق ولا يختص الا به ، لجلاله وفضله واحسانه وقد تكون اللام : للملك ، على معنى أنه مالك للكل ، فوجب أن يملك من العالمين اشتغالهم بحمده وقد تكون اللام للاستيلاء على معنى أنه مسئول على الجميع ومستغل عليهم .
والحمد لله : شكر على نعمه الماضية والمستقبلية التي تتجدد تحقيقاً لموعده الله « لئن شكرتم لأزيدنكم » .

وان فاتحة البشرية وخاتمة ما يتصل بدنياها من ايمان وعمل : الحمد لله حيث ان آدم لما توسطت الروح جسده عند خلقه عطس ، فقال : « الحمد لله » وكان ذلك أول كلام تكلم به .

وحين يبلغ المؤمنون الجنة يقولون الحمد لله ، « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وقد أضاف الله الحمد الى نفسه في قوله : « الحمد لله » ، ثم وصف نفسه بأنه رب - ثم أضاف رب الى العالمين ، ومعنى ذلك أن

الله أحب الحمد فنسبه الى نفسه على أنه مملوك له ، ثم عرف نفسه بكونه رباً للعالمين ، وربوبيته للعالمين أكمل الصفات وأتمها وفي ربوبيته للعالمين إشارة الى أنه يملك الكثير من الخلق غير البشر .

والرب : مصدر بمعنى التربية ، سمي به المالك ، لأنه يحفظ ما يملك ، فالله رب العالمين : يربيهم ويرعى شؤونهم ، ويحسن اليهم ، ويرزقهم من خزائنه التي لا تنفد قبل سؤالهم : رباهم أجنة في أرحام الأمهات ، ولم ينقطع احسانه عنهم ولا عن أحد من خلقه ، بل وسعت نعمه ورحمته كل شيء ، ان المراحل التي مر بها الانسان من نطفة الى علقة : الى مضغة الى عظام وغضاريف وشرابين الى أجهزة : للتنفس والهضم . وغيرهما الى الرأس وما خلق الله فيها من المخ الذي تعيش فيه الاعصاب لتؤدي وظائفها من الاشارات المتلاحقة للسمع والبصر واللمس والذوق ، كل ذلك الخلق والتدبير والاحكام في كل مراحل الحياة يدل على تربية الرب للمبد ، وخلق ما يحتاجه للحياة التي وهبها الله له « وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » .

غلو أبصر الانسان نفسه ، ومشى وراء نعم الله في تلك النفس اخر ساجدا لمن ربه والعالم : اسم لما سوى الله من المخلوقات (وما يعلم جنود ربك الا هو) ويطلق ذلك

الاسم على كل جنس من خلق الله : كماله
الملائكة وعالم الأفلاك وعالم النبات وعالم
الحيوان وعالم الزواحف وعالم الجن وعالم
الانسان .

وقيل : هو اسم لأولى العلم من الملائكة
والثقلين : الانس والجن .
وقيل : يطلق على الناس فقط .
وقيل يطلق على كل ما علم الله من الأجسام
والأعراض .

ودبوية الله حاصلة لجميع أفراد كل جنس
من أجناس العالمين .

٢ - « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ
لَكَ قَالُوا إِنَّا أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » البقرة ٣٠ .
تدل هذه الآية على تعظيم الله لأدم عليه
السلام وفي تعظيمه تشريف له ولذريته وملائك
جمع : ملاك ، كسمائل وشمال والتاء لتأنيث
الجمع .

والملائكة أجسام لطيفة قادرة على التشكل
بأشكال مختلفة ، وهم كثيرون كثرة يدل عليها
قوله عليه الصلاة والسلام « أطت السماء
وحق لها أن تثط ما فيها موضع قدم إلا وفيه
ملك ساجد أو راكم » والأطيط : صوت تحدثه
الايبل مما تحمل من الأثقال وقد ذكر القرآن
أصنافا من الملائكة وأوصافهم :

فمنهم : حملة العرش ذكرهم الله في قوله :
« وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ »
الحاقة ١٧ .

ومنهم الصالحون حول العرش ذكرهم الله
في قوله : « وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ خَافِئِينَ مِنْ حَوْلِ

الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ » الزمر ٧٥ .
ومنهم أكابر الملائكة ذكرهم الله في قوله :
« مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ » البقرة ٩٨ .
ومنهم ملائكة الجنة ذكرهم في قوله :
« وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » الرعد
٢٣ ، ٢٤ .

ومنهم ملائكة النار ذكرهم الله في قوله :
« عَلَيْهَا نِسْمَةُ مَظَرٍ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ
إِلَّا مَلَائِكَةً » المذثر ٣٠ ، ٣١ وسماهم الله :
الزبانية فقال : « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ
الزَّبَانِيَةَ » العلق ١٧ ، ١٨ .

ومنهم الموكلون ببني آدم ذكرهم الله في
قوله : « قُلِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ »
ق ١٧ .
ومنهم كتبة الأعمال ذكرهم الله في قوله :
« وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ يَكْرُمَا كُرْسِيِّنِ » الانفطار
١٠ ، ١١ .

أما عن طاعتهم لله فقد ذكرها القرآن في
قوله : « وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ »
البقرة ٣٠ « وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ

الحمد في القرآن الكريم

المُسَبِّحُونَ» الصافات ١٦٥، ١٦٦ وهم الممتثلون

لامر الله : « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ »

الحجر ٣٠ وقوله : « لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ

يَأْمُرُهُ يَعْطَلُونَ » الأنبياء ٢٧ •

وقوله : يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ »

الأنبياء ٢٠ وقوله : « لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْتُلُونَ مَا يُمْرُونَ » التحريم ٦ •

ووصفهم الله بالخوف منه في قوله :

« يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ

مَا يُؤْمَرُونَ » النحل ٥٠ •

وقد أخبر الله ملائكته باستخلاف آدم في

الأرض في قوله : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً »

أى مصير في الأرض والمراد : جميع الأرض

مشارقتها ومغاربها •

والخليفة : من يخلف غيره ويقوم مقامه ،

وقد خلف آدم الجن في الأرض حيث كانوا

يعمرونها قبله ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء ،

وقتل بعضهم بعضا ، فأخرجوا من الأرض

ليخلفهم فيها آدم وذريته •

وقيل سماه الله خليفة : لأنه يخلف الله في

الحكم بين المكلفين من خلقه •

وقد ذكر الله الاستخلاف في الأرض في

توبه : « ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ » أى

يخلف بعضكم بعضا •

وقد ذكرت الآية ما دار من القول بين الله

والملائكة حين قالت الملائكة : « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ

يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » والمراد بمن يفسد

ويسفك الدماء أولاد آدم وقد أضاف الملائكة

الفساد وسفك الدماء للمخلوقين من البشر أما

الملائكة فانهم يسبحون بحمده ويقدمون له

والتسبيح تنزيه ذات الله عن كل نقص ،

والتقديس تنزيه أفعاله عن صفات الذم ، وهم

لم يسألوا ليقدموا في حكمة الله لأنهم يسبحون

بحمده ، ويعترفون بعظمته ، ولكنهم بسؤالهم

يطلبون الحكمة في التفضيل •

ومعنى نسبح بحمدك : نسبح لك حامدين

ومتلبيين بحمدك مقرنين التسبيح بالحمد

لنقر بفضلك علينا بالنعم المختلفة لأنك تستحق

الحمد •

وفى التسبيح تبرئة من سوء وتنزيه الله

عما لا يليق به اعتقادا وقولا وعملا والاسراع

في طاعته •

وقيل المراد بالتسبيح : الصلاة ، فمعنى

نسبح لك : نصلى لك وهذا قول ابن عباس

— رضى الله عنهما — •

وقبل التقديس : التطهير ، فمعنى تقدس لك

أى نصفك بما يليق بك أو نظهر أنفسنا من

الخطايا ابتغاء مرضاتك وقد أجاب الله عن

سؤال الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها بقوله : « أنى أعلم ما لا تعلمون » من دواعي الخلافة والصالح للاستخلاف .

والمعنى : لا تتعجبوا من أن يكون فيهم من يفسد ويقتل فانى أعلم أن فيهم الى جانب ذلك الكثير من المتقين ومن لو أقسم على الله لأبره ، وفيهم من يتضرعون الى الله ويلوذون به من خطاياهم ، ويجأرون حين يعصون : ربنا ظلمنا أنفسنا ورب الملكوت عليم بالحكمة في استخلاف آدم وبنيه في الأرض .

٣ - « لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا أُنُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » آل عمران ١٨٨ . قال تعالى في الآيات السابقة على هذه : « لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا » وكان من جملة أيدائهم : أنهم يفرحون بما أوتوا من الخبث والكذب وتحريف الحق والتلبيس ويحبون أن يحمدا بأنهم من أهل البر والتقوى والصدق وصالح الأعمال ، فأخبر الله نبيه بأنه لا يظن أنهم ناجون من عذاب الله على ما يفعلون بعد أن كشفت طواياهم .

وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيه له الى الصبر على أذى المشركين والكتابين واختلف المفسرون فيمن نزلت هذه

الآية فقال بعضهم :

نزلت في اليهود الذين يفرغون نصوص التوراة ، ويفسرونها حسب أهوائهم ، ويفرحون بهذا الصنع ، ويحبون أن يحمدا بأنهم أهل ديانة وصدق وعفة .

وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء في التوراة فحكموا الحق ،

واخبروا بخلافه ، وفرحوا بذلك التلبيس وطلبوا من الرسول أن يثنى عليهم فأطاع الله رسوله وكانوا قد توقعوا أن يحمدهم النبي ويثنى عليهم وقيل نزلت في المنافقين يفرحون بما أوتوا من اظهار الايمان وتوقعوا أن يحمدهم النبي على ما لم يكن في قلوبهم منه شيئا . وقال أبو سعيد الخدري : نزلت في رجال من المنافقين كانوا يتخلفون عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم في الغزو ويفرحون بعودهم عنه ، فإذا اعتذروا قبل عذرهم ، وطمعوا في أن يثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهم .

وليس هؤلاء أو أولئك بنجاة من عذاب الله على مواقفهم ولهم عذاب أليم لكذبهم وتدليسهم وتلبيسهم والمراد بالحمد في قوله : (أن يحمدا) أن يثنى عليهم ويشكروا .

٤ - (الْحَدُّ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ) الأنعام ١ . التحميد في هذه الآية خاص لخلق السموات والأرض وانشاء الظلمات والنور ، أما التحميد في أول الفاتحة فانه لرب العالمين . . والعالمون : كل ما خلق ، فالحمد هنا مستحق وثابت لله الذي خلق السموات والأرض

الحمد في القرآن الكريم

وأنشأ الظلمات والنور والخلق : هو التقدير ، ومعناه علم الله النافذ في الكليات والجزئيات التي في السموات والأرض والآية فيها تعليم

للعباد ، والمعنى قولوا : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وخلق السموات والأرض بما فيها من النعم التي سخرها الله للإنسان يستأهل من الإنسان أن يحمد الله على خلقهما وخلق ما فيهما من النعم .

ووصف الله بأنه خلق السموات والأرض بما فيهما خليق بأن يحمد لذلك الخلق .

وقدم ذكر السموات على الأرض لأن منافعها أعظم وقيل : لأن السماء كالدائرة والأرض كمركز لتلك الدائرة وحصول الدائرة يوجب تعيين المركز .

والفرق بين الخلق والجعل : أن الخلق فيه معنى التقدير أى أن علمه نافذ في كل الكائنات في السموات والأرض أما الجعل ففيه معنى الانشاء والتعبير كانشاء شيء من شيء وتعبير شيء وشيئا كقوله تعالى « وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا » بمعنى أنشأ منها زوجها .

ولفظ الظلمات والنور يشير الى تعاقب كل منهما ، وكان كلا منهما تولد من الآخر ، والظلمات كثيرة لأنها ظل للأجرام ولذلك جمعها أما النور فهو من النار ، وذلك جنس واحد

ولذلك أمرده .

وفسر بعضهم الظلمات : بالشرك والنفاق والكفر والنور بنور الاسلام ، والباطل كثير ولذلك جمعه أما النور فواحد وهو الايمان .
وتقدم الظلمات على النور ، لأن الظلمة عدم والنور وجود والعدم سابق على الوجود .

هـ - « فقطع دابر القوم الذين ظلموا

والحمد لله رب العالمين » الأنعام ٥٠ .

بين الله في الآية السابقة على هذه حالة

أولئك الذين نسوا ما ذكروا به من الشدة والضرب فلم تنفعهم عظات ولا عبر حيث تركوا الانتفاع بالعظات ، ولم يشكروا الله على نعمه التي فتحت لهم أبوابها ، فأخذهم الله بغتة وهم مبلسون متمسرون آيسون ، وقد استدرجهم الله ثم أخذهم وهم في حالة الرخاء ليكون الأخذ أشد عليهم حسرة على ما فاتهم مما كانوا فيه من النعم ، وحين طال ظلمهم لأنفسهم وجحدوا آلاء الله قطع الله دابرهم ، واستأصل شأفتهم ، ولم يترك منهم أحدا وفي الآية ما يؤذن بالحمد عند ما يهلك الظالمون .

وقوله : والحمد لله رب العالمين : قد يكون معناه أنه تعالى حمد نفسه على قطع دابر هؤلاء الظالمين .

وقد يكون المعنى أن الحمد لله رب العالمين حصل لأنه أخذهم بالبأساء والضراء ثم نقلهم الى النعم وأملهم ، وبعث الأنبياء والرسول اليهم فازدادوا في غيهم وطغيانهم فأقنأهم ، وظهر الأرض منهم فكان الحمد لله على النعم التي أنعمها عليهم قبل أن يأخذهم ويقطع دابرهم .

٦ - « وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ » (الأعراف ٤٣) .

هذه الآية تصور حال المؤمنين في الآخرة حيث أن الله جلت قدرته يزيل الأحقاد التي كانت بين الناس في الدنيا حين يدخلهم الجنة فيقتلع كل ما كان يعيش في القلوب من الأضغان ، أو يزيل أسباب الغل التي كانت تشغل القلوب حقدا ، ويضع في النفوس المحبة والود ، أو أنهم لا يتحاسدون على الرغم من اختلاف درجاتهم ومنازلهم في الجنة .

وقد أنعم الله عليهم بالجنات التي تجري من تحتهم الأنهار جزاء ما عملوا في دنياهم . ثم حكى الله عنهم أنهم يقولون عندئذ : « الحمد لله الذي هدانا لهذا أي لما جزاؤه هذا الذي نحن فيه من النعيم حيث أعطانا في الدنيا العقل والقدرة لنتدبر في ملكه وما فيه من آيات تدل على أنه الإله القادر الحكيم فأمننا به ، وعملنا بما يقتضيه الإيمان من العمل

الصالح ، ونحمده كذلك لأنه أزال المسوانع من طريق تفكرنا وتدبرنا حتى اهتدينا ، ولولا أن هدانا الله ما اهتدينا (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) . فالذين أنعم الله عليهم بالجنة يحمدونهم ويشنون عليه لأنه هداهم للإيمان والعمل الصالح والخلق الطيب والسلوك الحسن وكل

ما استحقوا به الجنة .
٧ - « دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (يونس ١٠) .

دعواهم بمعنى : دعاؤهم أو عبادتهم أو قولهم .
وعباداة المؤمنين في الجنة ليست عبادة تكليف

حيث أن الآخرة ليست دار تكليف وإنما هي دار جزاء وإنما عبادتهم في الجنة تجمع بين التسبيح والتحميد للتلذذ بتسبيح الله وشكره على نعمه فيقولون : اللهم انا نسبحك - وتحيتهم فيها سلام وهي تحية الملائكة لهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » أنهم يحمدون الله على الفوز الذي نالوه وهو الجنات التي تجري من تحتها

الأنهار وقد روى الحسن البصري عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما تلهمون

أنفاسكم (والاستغفار بتسبيح الله وحمده من أعظم ما يتقرب به الى الله ويحمل الشكر على النعم ولهذا كان آخر الدعاء : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

الحمد في القرآن الكريم

٨ - حمد أبينا ابراهيم :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ)

ابراهيم ٣٩ •

ينص القرآن على أن الله رزق ابراهيم اسماعيل واسحاق في سن الشيخوخة ، وذلك ما بينه ابراهيم حين حمد الله على أن وهبه في الكبر اسماعيل واسحاق ، وتقدم اسماعيل في الذكر يدل على تقدمه في الولادة على الرغم مما ادعاه الاسرائيليون من أن اسحاق هو الأكبر •

ولم ينص القرآن على سن ابراهيم حين وهبه الله اسماعيل واسحاق ، ولهذا اختلفت الروايات : ف قيل حينما ولد اسماعيل كانت سن ابراهيم تسعا وتسعين سنة ، ولما ولد اسحاق كانت سن ابراهيم مائة واثنى عشرة سنة • وقيل ولد اسماعيل وسن ابراهيم أربع وستون سنة وولد اسحاق وسن ابراهيم تسعون سنة •

وروى عن سعيد بن جبير أنه لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة من عمره •

وهبة الله لابراهيم في الشيخوخة عظيمة ،

لأنها جاءت بعد اليأس من الانجاب ، والانجاب بعد الكبر من أعظم النعم وكانت ولادة الولدين في الكبر آية لابراهيم تستوجب حمد المنعم على تلك النعمة •

وقد حكي الله عن ابراهيم بعد حمده على عطاء الولدين قوله : ان ربى لسميع الدعاء « أى انه عالم بالمقصود صرح به أو لم يصرح ، وان الله لسميع دعاء من دعا سواء أجاب أو لم يجب •

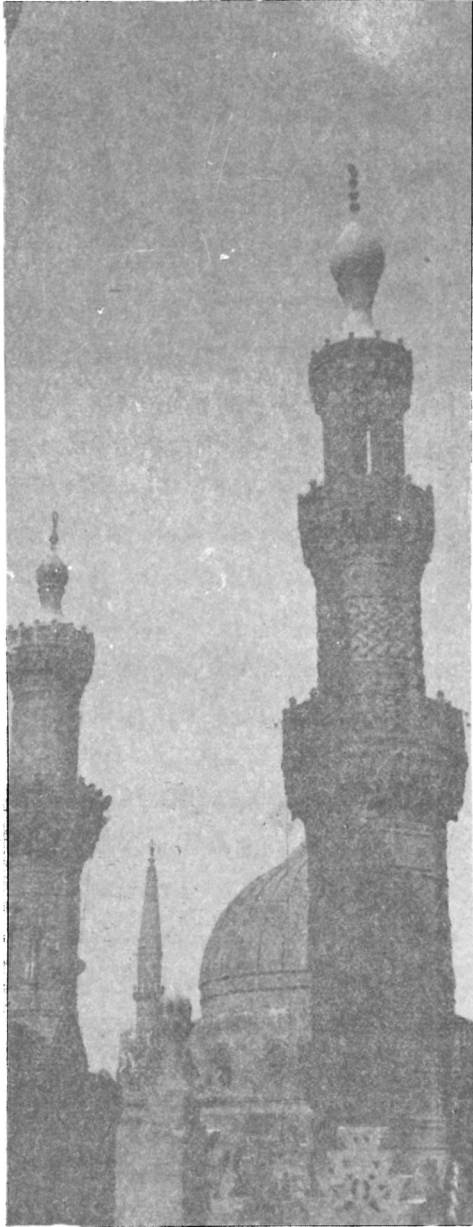
وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد في غير هذا الموضع حينما قال : رب هب لى من الصالحين الشعراء واضافة السميع الى الدعاء من اضافة الصفة الى مفعولها وأصله لسميع الدعاء وفي الآية توجيه للناس الى حمد الله على نعمه التي ينعم بها على عباده •

٩ - الفرع الى الله لكشف الكروب •

« فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ »

الحجر ٩٨ •

لقد كفى الله محمدا أمر المستهزئين من قريش في قوله : « إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَصِيقُ صدرك بما يقولون » •



✽ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن أولئك المستهزئين يأتوا يوم بدر قال جبريل : انى أكفيكمهم ، فأومأ الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما فأصاب عرقا فى عقبه فقطعه فمات ، وأومأ الى اخمص العاصى بن وائل قد دخلت فيها شوكة فانتفخت رجله فمات ، وأشار الى عبد الأسود بن المطلب فعمى ، وأشار الى أنف الحارث بن قيس فامتلا قيحا ومات ، والى الأسود بن يفيوث فجعل ينطح رأسه بشجرة حتى مات .

وهكذا كفى الله نبيه هؤلاء الخمسة الذين كانوا يستهزئون به وبالقرآن .

ثم أمر الله نبيه أن يفرع اليه فى كل ما ناباه من الشدائد ، والفرع الى الله انما يكون بذكر

الله دائما وكثرة السجود لله وقد اطلق السجود واراد الصلاة فى قوله : وكن من

الساجدين .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة .

وفى الآية أربعة أوامر التسبيح والتحميد والسجود (بمعنى الصلاة) ثم العبادة عامة . ومعنى نسبح بحمد ربك : سبح ربك مقترنا بالحمد .

للبحث بقية

دكتور / محمد محمد خليفه

غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا

تأليف : أبو هلال الأندونيسي

ثم جاء حديثه في كتابه حديث العارف ببواطن الأمور .

والكتاب يكشف عن تفاصيل الغارة التبشيرية الجديدة على أندونيسيا تحت عدة عناوين منها : قصة النصرانية في أندونيسيا — مؤتمر ممثلي الأديان في أندونيسيا في نوفمبر ١٩٦٧ — غضبة المسلمين في « مكاسار » على أعمال المبشرين — آخر أوضاع التبشير في أندونيسيا . وفي مواجهة العمل التبشيري قدم المؤلف الجهود التي بذلت تحت عناوين أخرى هي (المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية تحديات أمام العمل الإسلامي — أهداف ومخططات) .

وفي نهاية الكتاب قدم المؤلف كشفاً بأسماء الهيئات الأجنبية العاملة في القطاع التبشيري المسيحي في أندونيسيا . وبذلك أنهى المؤلف كتابه الذي يقع في ١٩٠ صفحة من القطع الكبيرة .

— ٢ —

أما فيما يتصل بالجانب الأول الذي كشف

« غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا » عنوان للكتاب الذي ألفه أبو هلال الأندونيسي ، وقامت بطبعه ونشره « دار الشروق » في جدة ، وهو كتاب من سلسلة الكتب التي تكشف عن دور التبشير في البلاد الإسلامية ، خاصة تلك التي رزحت تحت نير الاستعمار طويلاً ، ثم قدر لها أن يتولى زمام الأمر فيها ولاية ضمفت لديهم عاطفة الدين ، ولم يكن لهم من الإسلام إلا حبال واهية تصلهم به ، ومن هنا أمكن للاستعمار من خلال ذلك أن يواصل دوره عن طريق خلفائه من المبشرين .

أما مؤلف الكتاب فهو كما جاء في التعريف به كاتب مسلم أندونيسي ، عاش مع أحداث بلده ، منذ انهيار الاستعمار الصليبي أمام الغزو الياباني سنة ١٩٤٠ ، الذي استغله زعماء أندونيسيا لاعداد الوثبة التحريرية الأندونيسية الكبرى ، وقد كان المؤلف ممن شاركوا في النضال التحرري ضد الاستعمار ، كما كان ممن وقف على ما تلا ذلك من أحداث ومناورات وتآمر ضد الإسلام من خصومه وأعدائه ، ومن

عرض وتعليق الأستاذ الدكتور طه مصطفى أبوكريشة

وتحت عنوان «قصة النصرانية في أندونيسيا» يذكر المؤلف أن أندونيسيا تتكون من ١٣ ألف جزيرة متناثرة على خط الاستواء ، وتبلغ المسافة بين حدودها الشرقية والغربية ، المسافة من لندن إلى الخليج العربي ، كما يبلغ عدد السكان ١٣٠ مليون نسمة ينظم الاسلام أغليتهم عقيدة وشريعة ، وينتهي المؤلف من هذا التوضيح إلى أن هذا الكيان الاسلامي الجديد الذي يمثل أكبر تجمع اسلامي سياسي لم يرق للكثيرين من المؤثرين من الاسلام أو الحاقدين عليه ، حيث لا يريدون لهذا الشعب المسلم الهادي أن يتكتل ويتفرغ للانماء والبناء .

ثم يقدم المؤلف تاريخ الكاثوليكية في أندونيسيا ، فيذكر أن تاريخ أول رجل دخل أندونيسيا من أتباعها كان في القرن الثاني عشر الميلادي ، وتتابع بعد ذلك بعض الأفراد إلى أن ازدهرت الكاثوليكية خلال القرنين السادس عشر والثامن عشر ، ثم ازدادت ازدهارا بتعيين أول قاصد رسول في أول القرن التاسع عشر . وفي أوائل القرن العشرين تكونت الارساليات المتعددة ، وتبع ذلك نشاط وفير في شتى الجوانب الدينية والتعليمية والصحية والادارية والاجتماعية ، وقد توج ذلك كله بإنشاء « مجلس دعاة الكنائس بأندونيسيا » له رئاسة

فيه المؤلف عن تفاصيل الغارة التبشيرية الجديدة على أندونيسيا فان صاحب الكتاب قدم لذلك بمقدمة أوضح فيها الهدف النهائي من التبشير ، وهو الوصول إلى تنصير كل أندونيسيا خلال ٥٠ عاما كما جاء في قرارات مؤتمر المبشرين الذي عقد في مدينة « مالانج » .

وقد كشف المؤلف عن الوسيلة التي رأى المبشرون أنها توصلهم إلى هذا الهدف بسهولة وفي أسرع وقت ، وهذه الوسيلة هي استغلال بؤس الشعب الأندونيسي .

يقول المؤلف « وقد اتخذت الغارة الشعواء على أندونيسيا شكل الصليب يحمل حفنة من أرز وزجاجة من دواء لتقدم باسم المسيح إلى الجماهير المسلمة الجائعة العارية المريضة الخائفة ... ومنطق الجوع والعري والمرض والخوف يقضى أن الجائع يهرع إلى من يطعمه ، والعاري يقبل على من يكسوه ، والمريض يسرع إلى من يعالجه ، والخائف يلوذ بمن يمنحه الأمن والطمانينة » ، وانهم يتسللون إلى السجون والمعتقلات ويتصلون بالمساجين والمعتقلين ، ويعرضون عليهم الوعود بأنهم سيمدون أسرهم وذويهم بالغذاء والكساء والحاجات الضرورية شريطة أن يوقع أولئك المساجين على تعهد بأنهم مستعدون للتنصر لقاء ذلك « (١٣ - ١٤) » .

غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا

ومن بيان تاريخ الطوائف المسيحية في أندونيسيا ينتقل المؤلف الى الحديث عن مؤتمر ممثلى الأديان في أندونيسيا الذى عقد في نوفمبر ١٩٦٧ وفى مقدمة هذا الحديث يورد تمهيدا أوضح فيه أن عام ١٩٦٧ شهد قمة التوتر في علاقات المسلمين بالمسيحيين في

أندونيسيا ، وذلك بسبب : تفاقم المحاولات التى يقوم بها المسيحيون لتنصير المسلمين ، ثم ردود الفعل التى تصل أحيانا حد العنف من قبل المسلمين ضد التبشير ومؤسساته في بعض المناطق المعنية ، وكان من أثر ذلك أن دعت الحكومة ممثلى الأديان في البلاد الى اقامة حوار مفتوح للتشاور وتبادل الآراء في أسباب تدهور العلاقات بينهم للتوصل الى أحسن الحلول لتسويتها . لكن المؤتمر لم يصل الى شئ ، وأخفق في الوصول الى الغرض الذى عقد من أجله بسبب اصرار النصارى على رفض مقترحات الجانب الاسلامى في المؤتمر . (٢٥)

أما المؤتمر ومادار فيه فقد طلب رئيس الجمهورية من ممثلى الأديان أن يقوم بينهم مبدأ الاحترام المتبادل وأن لا تكون هناك أية محاولة من أية جهة كانت لفرض دين من الأديان على الناس ، كما طلب أن لا يكون الهدف من أعمال الدعوة والتبشير مجرد الاكثار من الأتباع فقط ، وبخاصة اذا كانت هذه الأعمال

وأمانة عامة ، وتضم هذه الأمانة أقساما للموظفين ولشئون التعليم والشئون المالية والخدمات العامة وشئون المستندات والاعلام الى جانب بعض المعاهد وبعض لجان الاشراف على أوجه النشاط المتعددة (١٧ - ٢٠) .

أما تاريخ « البروتستانتية » في أندونيسيا ، فان ذلك يعود الى أوائل القرن السابع عشر ، وقد كان الأندونيسيون البروتستانت قليلين في أول الأمر ، ومع ذلك فقد بلغت كنائس البروتستانت عددا كبيرا تجاوز المئات ، نظرا لما تمثله في نظر أتباعها من الحرية في فهم النصوص الدينية .

ويعقب المؤلف على الثراء الواضح على المؤسسات التابعة لمجلس الكنائس الأندونيسى مشيرا الى التمويل الخارجى الذى لا بد من وجوده فيقول : « ان الفرق العدى بين المسلمين والنصارى الأندونيسيين كبير جدا ، وكان المسلمون والنصارى حتى لحظة استقلال أندونيسيا متساوين في حالة الفقر والغنى ، فلم يكن بين النصارى قبل ذلك مليونير معروف حتى يمكن تحليل ثراء هذه الطائفة الذى مكنها من انجاز المنشآت الضخمة الكثيرة في ذلك الوقت الوجيز ، والتي اذا وزعت تكاليفها على أفرادها كلهم لغرم كل واحد منهم عشرات الألوف بل ربما مئات الألوف من الدولارات » (٢١) .

والأساليب المستخدمة فيها تتسبب في احساس اتباع الأديان الأخرى أنها موجهة اليها مكرسة ضدها .

ويقدم المؤلف بعد ذلك مقتطفات من كلمات الأعضاء ، ويورد نصا كاملا لكلمة عضو سرد فيها كثيرا من الأمثلة للمحاولات المستميتة التي يقوم بها المبشرون لتحويل المسلمين عن دينهم ، تحت ظروف الفقر والعوز التي يوجد فيها الكثير منهم ، كذلك يقدم أمثلة أخرى عن شراء الأراضي التي تتميز بموقع حسن بغية اقامة المؤسسات التبشيرية عليها خاصة تلك المواقع التي تلاصق المساجد ، أو التي تنصدر الميادين العامة ، وفي كلمة هذا العضو الى جانب ذلك حديث عن التسامح في الاسلام ، في تعامله مع أهل الكتاب ، مقارنا ذلك بالتسامح الذي ينادى به أهل الكتاب المسلمين ، والذي يعنى أن يسكت المسلمون وأن يلتزموا الصمت ازاء ما يرونه من أعمال التبشير ضد اخوانهم المسلمين .

أما عن نتائج هذا المؤتمر فإن المؤلف يذكر أن النقاش عندما وصل الى الفقرة الخاصة بعدم التعرض بأعمال التبشير للفتئات التي اختارت لنفسها ديناً من الأديان ، والاقتصار على ترقية مستوى العقيدة والوعى الدينى لدى أبناء الطائفة التي ينتمى اليها البشر نفسه ، ثم دعوة الجماعات البدائية — عندما وصل النقاش الى ذلك رفض ممثلو الطوائف الأخرى من غير المسلمين الموافقة على ذلك ، وأصرروا على مواصلة منهجهم في التبشير مدعين أنهم موجهون في ذلك بأمر الهى لا بد من تنفيذه

والبذل والمفداء من أجله (٥٩) .

وتحت عنوان « آخر أوضاع التبشير في أندونيسيا » يلقي المؤلف الضوء على الأوضاع التبشيرية في الفترة التي أعقبت مؤتمر ممثلى الأديان ١٩٦٧ ، وفي هذا المجال يذكر المؤلف أن التبشير اتسع نطاقه ، فبعد أن كان محصورا في الماضي في المجالات التقليدية مثل انشاء المدارس والكنائس والمستشفيات وملاجئ الأيتام فإنه أصبح اليوم متغلغلا في مختلف ميادين الحياة العامة في أندونيسيا بفضل الوسائل الحديثة التي تجاوزت المؤسسات التقليدية .

أما المسلمون المغلوبون على أمرهم فهم مضطرون الى الوقوف وقفة المتفرج وأفتدتهم تتفطر أسى وحزنا وذلك تحت شعار التسامح الدينى الذى يفسر به هذا الموقف لدى البعض . ويقدم المؤلف أمثلة من الوسائل الحديثة التي تجاوزت المؤسسات التقليدية فيذكر من بينها الأفلام والمسجلات ووسائل الطباعة ، واستخدام بواخر بأكملها ترتاد السواحل والجزر النائية عن مراكز التجمعات الاسلامية ، وكذلك استخدام طائرات الهليكوبتر في الوصول الى المناطق البرية النائية .

كذلك يذكر المؤلف أن التبشير استخدم أسلوبا جديدا مؤداء الاسهام في أعمال التنمية ومشاريعها في الاقطار النامية ، مثل اقامة القرى الزراعية وعقد الدورات التدريبية المهنية لمختلف التخصصات الفنية ، وتقديم القروض المباشرة الى الفلاحين عن طريق مؤسسات وحدات الاقراض ومشروعات التهجير الداخلى للسكان

غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا

أما المسلمون ازاء هذا الزحف التبشيري المدعوم بكل وسائل الاغراء ، فانهم يقفون بدون أية وقاية أو حماية أو غطاء أو تحصين ، أوضاعهم الاقتصادية متردية جدا ، ومنظمتهم السياسية رفع منها اسم الاسلام ، ولم يبق لديهم الا المنظمات الخيرية الاسلامية ، وهذه المنظمات مع ما قامت به من عمل خيري في مختلف المجالات الا أنها لا تملك المال الكافي ولا تتلقى أية معونات من الخارج (٨٤ - ٩١) .

- ٣ -

أما الجانب الثاني الذي يتعرض فيه المؤلف لتفاصيل العمل الاسلامي في مواجهة هذه الأخطار التبشيرية ، فان المؤلف يقدم تحت عنوان « المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الاسلامية » تاريخ دخول الاسلام الى أندونيسيا مشيرا الى أن ذلك تم منذ عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان على رأى بعض المؤرخين ، ثم يعرض لتاريخ الاستعمار الصليبي الذي كان البرتغال أول طلائعه ، ومن بعده الاستعمار الهولندي ، ذاكرا أوجه النضال المسلح ضد المستعمرين الذين مكثوا في البلاد قرابة ثلاثمائة وخمسين عاما ، لم يهدا المسلمون خلالها من ثورة الاليقوموا بثورة أخرى .. وحين تحررت البلاد أصبح على القادة أن يبدؤا العمل من الأساس ، وهو ترسيخ جذور الايمان في أعماق النفوس ،

وغير ذلك ، وكان من بين هذه الأقطار التي وقع عليها الاختيار أندونيسيا في آسيا والحبشة والكاميرون في افريقيا .

أما موقف أندونيسيا من هذه المعونات التي يقدمها مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان فيوضحه المؤلف بقوله في شيء من المرارة .

« أندونيسيا بلد فرض عليه التخلف فرضا ، وهو يحاول قطع مسافة التخلف والحقا بركب التقدم والرقى ، وكل ذلك في حاجة الى رعوس أموال ضخمة ، فأنى لها أن ترفض اسهام رعوس الأموال المقدمة من مجلس الكنائس أو الفاتيكان مثلا أو تحول دون توظيفها عن طريق الحكومة أو طريق مؤسسات التبشير ، مادامت تعمل في قطاع الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية وغيرها ، ولا تبالي الحكومة العلمانية التي تعتبر كل الأديان في نظرها متساوية ، ما اذا كان وراء ذلك ما وراءه » !!

ويعقب المؤلف بالاشارة الى المغزى الحقيقي من وراء كل ذلك بقوله متسائلا ومستنكرا :

« انه من السخافة ومنتهى الغباء أن يظن أحد أن هذه الهيئات التبشيرية والارساليات الأجنبية بأموالها الضخمة التي تكاد لا تحصى ، وفيالق خبرائها المتخصصين في مختلف المؤهلات الدينية والعلمية قد جاءوا الى أندونيسيا لمجرد المساعدة على رفع مستوى الحياة ونشر العلوم والمعارف للشعب الأندونيسي » .. واقم التطبيقات يثبت خلاف هذا الظن » .

وتوطيد أسس العقيدة في البناء الجماهيري ،
ومن ثم كان بدء تكوين هذه الهيئة التي سموها
« المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية »
ثم يلي ذلك عرض المواد المنظمة لهذه الهيئة
(١٠٥ - ١١٦) .

وتحت عنوان « تحديات أمام العمل
الاسلامي » يقدم المؤلف أمثلة من التحديات
التي واجهت هذا المجلس بعد انشائه ، ومنها
تلك المصالحة التي حاول بعض الحكام أن يقيمها
بين الاسلام والشيوعية ، ومنها أعمال المبشرين
ونشاطهم بين المسلمين ، ومنها عودة النشاط
البوذي الى البلاد بحيث أصبح معترفاً بالبوذية
مع بقية الأديان التي تمثل العقائد المختلفة
للشعب (١١٧ - ١٢٠) .

وتحت عنوان « أهداف ومخططات » يذكر
المؤلف موقف المجلس الأعلى من هذه التحديات
حيث شرع يعمل ، وهو لا يملك أكثر من الايمان
بأنه مدعو للاضطلاع بالمسؤولية الضخمة ، وأنه
مجدد للقيام بواجب الانقاذ .

ومن أمثلة ما قام به المجلس في سبيل ذلك
قيامه بعملية حصر الدعاة والوعاظ والمبلغين ،
وحصر الميادين التي سيعملون فيها ، وتبين لهم
أن هؤلاء الدعاة ينقصهم الاعداد الفنى
وتنقصهم المادة ، وينقصهم التنسيق ، كما تبين
لهم أن ميدان العمل فسيح الأرجاء ، فهناك
الاحاد والشيوعية ، وهناك طلائع الجيل
المساعد الذي عاش ردحا من الزمن في ظل قيم
ومفاهيم وتقاليد ليس بينها وبين مجتمعه أى
سبب أو رابطة وهناك جماهير الشعب التي

أجبرت زمنا على تجرع التعاليم والمبادئ
الالحادية هذا فضلا عن الوجود التبشيري
الواسع النطاق .

وكان أن عمل المجلس على اقامة حلقات
التدريب الدورية لجماعات الدعاة والمبلغين ،
وأعدت منهم طائفة خاصة لمواجهة المبشرين ،
مع العناية بالمساجد الأهلية ، وتنظيم الدروس
الدينية التي تلقى فيها ، وخاصة دروس الفجر ،
هذا الى جانب القيام بالخدمات الاجتماعية ،
وقوافل التوعية الدينية المتنقلة التي تصل الى
أعماق الريف مع الخدمات الصحية ، وبذلك
تكفى القروى مؤونة الذهاب الى المدن ،
والارتقاء في أحضان المؤسسات التبشيرية .

وقد تعددت مجالات الدعوة خارج المساجد
فشملت أوساط الموظفين والطلاب والمعتقلين
الشيوعيين .

ثم يقدم المؤلف سردا للرعاية الصحية التي
قام بها المجلس ، وكذا ما يقوم به في مجال
الخدمات التربوية والتعليمية ، ومن أبرزها تلك
المنح الدراسية التي أتاحها لكثير من المسلمين
للدراسة في الجامعات الاسلامية في بعض
جامعات العالم الاسلامى (١٣٦ - ١٤٨) .

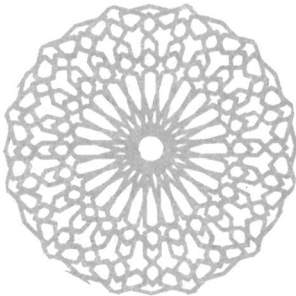
وتحت عنوان « مستقبل الاسلام والعمل
الاسلامى في أندونيسيا » يذكر المؤلف أن موقع
أندونيسيا الجغرافى يضعها بين قارتي آسيا
واستراليا ووسط أقطار تحيط بها احاطة
السوار بالمعصم ، مثل الفلبين التي يتم فيها
اعداد المبشرين ، ثم الصين الشعبية معقل
الشيوعية والبوذية ، ثم أقطار الهند الصينية

غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا

وطغيان ، كما حدث في أندونيسيا ، والأمر لا يتطلب أكثر من يقظة تدرك جيدا ما حولها ، وتفرق بين ما هو حق وما هو باطل ، تفرق بين السم المدسوس في العسل ، وبين العسل الصراح .

ولن يكون ذلك الا من خلال وعى بالدين مكن ، وارتباط بالعتيدة لا يلين ، من خلال استشعار المسلم بعزته النابعة من تمسكه باسلامه ، وليس من خلال نسبة مدعاة لا تلبث الا ان تتهاوى أمام الرياح والأعاصير القادمة . أما أولئك الذين يسعون جاهدين لمحاربة هذا الدين فانهم ينطحون الصخر وسوف يفرقون يوما حين تعشى أبصارهم أنوار الاسلام وصدق الله العظيم « يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » .

د . طه مصطفى أبو كريشة



وسيام وهي أقطار عريقة في البوذية ، ثم استراليا في الجنوب .

وينتهي المؤلف من توضيح هذا الموقع الجغرافي الى نتيجة هي أن هذا يجعل من أندونيسيا اما مركز اشعاع اسلامي ينجح في أن يغمر بالنور الالهى الوهاج جاراتها تلك ، واما أن يجعلها هدفا ومرمى يسدد اليه من كل حذب وصوب رماة مهرة في تسديد الأهداف . ومن هنا تكمن طبيعة المواجهة التي بكابدها العمل الاسلامي في أندونيسيا ، والتي يقوم بتحمل عبائها المجلس الأعلى للدعوة الاسلامية . ثم ينهى المؤلف كتابه بأمل مرتقب وبغاية مرموقة يستوحياها من قول الله تعالى « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » .

— ٤ —

وبعد . . فتلك صورة من صور التبشير التي تعمل عملها في البلاد الاسلامية التي قدر لها أن تعيش تحت ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية ، وهي صورة لا يخطئ فيها الهدف والغاية ، ولا يلتبس فيها الباعث والنتيجة ، هي صورة فيها بيان وتذكرة ، وفيها بلاغ لكل من يعنيه أمر دينه ، بأنه مستهدف من قريب أو من بعيد ، وأن الحروب المتنوعة التي تسلط عليه لن تقف عند حد لا تتعداه ، بل هي على استعداد لأن تصل اليه في عقر داره في تبجح

■ أولياء الله

■ الإسلام
وقضايا الفكر المعاصر

■ مع بعض
المفاهيم

تفحات من السنة الحبلىة

■ رعاية

اليتيم

■ رئيس جامعة
الأزهر يتحدث لمجلة الأزهر

■ محاضرة الأستاذ
الدكتور « رجاء جارودى »

■ سفراء النبى
عليه الصلاة والسلام
وكتابه ورسائله

أُولِيَاءُ اللَّهِ

لفضيلة الدكتور محمد محمود شعبان

عبادة الله تعالى وطاعته فعبادته تجسرى على
التوالتى من غير أن يتخللها عصيان •

واما من فعيل بمعنى : مفعول : وهو من
يتولى الله تعالى أمره فلا يكله الى نفسه بل
يتولى الحق تبارك وتعالى رعايته قال تعالى :
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ : وقال تعالى : اللَّهُ وَلِيُّ
الَّذِينَ آمَنُوا :

والولى لغة : المحب • والصديق • والنصير •
وشرعا • بينهم الله تعالى بقوله : أَلَا إِنَّ
أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ •
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ • لَهُمُ الْبُشْرَى فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ
اللَّهِ • يونس •

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم
— ان الله تعالى قال : « من عادى لى
وليا فقد آذنته بالحرب • وما تقرب الى
عبدى بشيء أحب الى مما افترضته
عليه • ولا يزال عبدى يتقرب الى
بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر
به ويده التى يبطش بها ورجله التى
يمشى بها وان سألنى اعطيته ولئن
استأذنى لأعيزنه » • الحديث • رواه
البخارى •

✽ الولى : من الولاية بفتح الواو ضد
العداوة •

وهو اما بمعنى : فاعل : وهو الذى يتولى

وعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله تعالى قال :
الذين اذا رؤوا ذكر الله « رَوَاهُ الْبُزَارُ عَنْ
ابن عباس باسناد حسن .

❦ وقال فيهم أيضا : هم قوم تحابوا في
الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها
فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من
نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون
اذا حزن الناس ثم تلا قوله تعالى : « أَلَا إِنَّ
أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ..
الآية (١) » .

وعند علماء التوحيد : الولي هو العارف
بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات
المجتنب للمعاصي حسب الامكان المعرض عن
الانهمك في اللذات والشهوات المباحة .

وقال ابن حجر : الولي العالم بالله تعالى
وصفاته المواظب على الطاعة المخلص في
عبادته .

ويرى البعض ان الولي : هو من أقبل على
الله تعالى بكلية فلا يغفل عنه طرفة عين .
والولاية ثابتة بنص القرآن والسنة قال
تعالى .. أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ : يونس .

(١) رواه ابن جرير الطبري وأبو داود . عن
أبي هريرة .

وقال : اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا : البقرة .

وقال : هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ : الكهف .

وقد ذكر الله تعالى : الولي والأولياء
والولاية في القرآن الكريم أكثر من ثمانين مرة
سواء كانت الولاية للمؤمنين أم كانت الولاية
بين الكافرين بعضهم مع بعض كما قال تعالى :
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ : البقرة .

وقال : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ . وَمَنْ
يَتَوَلَّهُمْ فَبِمَا كَفَرَ مِنْهُمْ « المائدة .

وبناء على هذا فالولاية يجب الايمان بها
وكذلك يجب الايمان بالولي ومن أنكر ذلك فقد
كفر لأنه أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة
قال شارح الطحاوية : الولاية ثابتة للمؤمنين
المتقين كما قال تعالى : أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ « .

الولي : هو المواظب على الطاعة ولأن الله
تعالى تولى أمره فلم يكله الى نفسه ولا الى
غيره لحظة .

ثم قال : ومن شرط الولي أن يكون محفوظا
كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما :
وكل من كان عليه اعتراض فهو مغرور مخادع
لذلك قال القشيري رحمه الله تعالى : والمراد
بكون الولي محفوظا أن يحفظه الله تعالى من

من نفحات السنة المباركة - أولياء الله

قال صاحب الطحاوية : كثير من الجهال المتصوفة والاتحادية يظن أنه يصل برياسته واجتهاده في العبادة وتصفية نفسه الى ما وصلت اليه الأنبياء من غير اتباع لطريقتهم . أو يظن أنه قد صار أفضل من الأنبياء فهذا من تسويل الشيطان .

وقال صاحب العقائد النسفية : ولا يبلغ ولى درجة الأنبياء أصلاً ولا يصل العبد الى حيث يسقط عنه الأمر والنهى . والنصوص تحمل على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد : وبذلك تسقط دعوى بعض المتصوفة في زماننا هذا بأن لهم حالة مع الله تسقط عنهم الصلاة والصوم والزكاة والحج وغرائض الاسلام ثم يستبيحون لأنفسهم أكل أموال الناس بالباطل ويأمرون الناس بارتكاب المحرمات في الموالد والمواسم وحلقات الذكر . انما هو من تسويل الشيطان لهم لهذا يجب محاربتهم وابطال بدعهم لأنها ليست من الاسلام في شيء بل أعمالهم تسمى الى الاسلام والمسلمين أكثر من أعدائه الظاهرين .

والأولياء درجات . فمن كانت عنده ذرة من الايمان والتقوى فعنده ذرة من الولاية . ومن كان كامل الايمان فهو كامل الولاية .

تماديه في الزلل والخطأ ان وقع فيهما بأن يلهمه التوبة فيتوب منها والا فهما لا يقدحان في ولايته .

وعلى هذا فالولى يجوز أن يقع منه الذنب سهواً أو خطأ لكنه لا يصير عليه بل يستغفر ويتوب في الحال :

ولا يصدر من الولي بأنه بلغ حالة تسقط عنه التكليف الشرعية مطلقاً لذلك قال النووى : من رأيت يدهى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه .

وقال أبو يزيد البسطامي : لو نظرتكم الى رجل أعطى من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغفروا به حتى تتظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة . وقال الجنيد رحمه الله تعالى : علمنا هذا مفيد بالكتاب والسنة :

لذلك ما يدعيه بعض الملاحدة والزنادقة من أن الانسان يصل الى درجة في التصوف والزهد يسقط بها عنه الأمر والنهى من التكليف الشرعية انما هو ضلال مبين .

وأيضاً ما يدعيه بعض الفلاسفة من أن الولي ربما كان أفضل من نبي زمانه لأن الولي يصل الى الله بعمله واجتهاده بخلاف النبى فوصله الى الله منحة من الله تعالى وليس بكسبه : فهذا من تريين الشيطان .

خمسة وفي السنة شهر وفي العمر زورة • فكأنه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة فيسمى في فكك رقبتة خوفا من البقاء في ربقة العبودية وطمعا في فتح باب الحرية ليسرح في رياض الجنة •

والرابع : الآبق • فمنهم السلطان الجائر والعالم غير العامل والواعظ المرائي • فضلا عن الزاني والسارق والقاتل والظالم وأكل الربا والنمام والمغتتاب وشارب الخمر • هؤلاء الذين أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ان الله تعالى لينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الآخرة : رواه الطبراني في الكبير عن عمر بن النعمان بسند حسن • فإذا أحب العبد ربه ورسوله وجد حلاوة الايمان وذاق طعم الاحسان وصار موضع الرضا من الرحمن وكان الله تعالى أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الأسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وان سألها أعطاه وان استعاذ به أعاده قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبهره : رواه البخاري وأبو داود •

ان لله تعالى عبادا لم يبلغوا ما بلغوا اليه بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله تعالى بعلمه واستخلصهم لنفسه • من علاماتهم أنهم لا يسبون شيئا ولا يلعنونه

قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيهَا أَلَا تَكُنْ إِن رَّبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ » الانعام •

وقال تعالى : « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » المجادلة • وقال النسفي : العبيد أربعة : قن • ومأذون • ومكاتب • وآبق فمثال الأول : ولي العزلة : الذي حصل العزلة بايثار المخلوة وترك العشرة والثاني : ولي العشيرة فهو نجى الحضرة يخاطب الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبرة يحكم بحكم الله ويأخذ لله ويعطى لله • فالدنيا سوق تجارته والعقل رأس بضاعته • والعدل في الرضا والغضب ميزانه • والقصد في الغنى والفقر عنوانه والعلم مفزعه ومنحاه • والقرآن كتاب الأذن من موله كائن في الناس بظواهره وبائن عنهم بسرائره • يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون وما يدرهم أنه ضيف الله •

والنبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الحسينين فهو كريم الطرفين ومعدن الشذرين ومجمع الحالين ومنبع الزلازلين فباطن أحواله مهتدى ولي العزلة وظاهر أعماله مقتدى ولي العشرة •

وأما الثالث : فهو المجاهد المحاسب العامل المطالب بالضرائب كنجوم المكاتب عليه في اليوم واللييلة خمس وفي كل مائتي درهم

من نفحات السنة المباركة - أولياء الله

زَكْرِيَّا الْخَرَّابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ
أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ •

وكذلك قصة ذى القرنين وأصحاب الكهف.
وجليس سليمان رضى الله عنه مع سليمان عليه
الصلاة والسلام بنقله عرش ملكة سبأ قبل أن
يرتد إليه طرفه وما ورد في الحديث من حديث
جريج الراهب الذى كلمه الطفل فى المهد حين
قال له يا غلام من أبوك ؟ قال غلام الراعى •

وكذلك حديث أصحاب الغار الذين انطبقت
عليهم الصخرة وما ورد فى الصحيحين فى أبى بكر
رضى الله عنه مع ضيفه الذى قال فيه وأيم
الله ما أكلنا لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها
حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك •

وما صح عن عمر رضى الله عنه وهو على
المنبر يقول : يا سارية الجبل الجبل فبلغ صوته
الى سارية فى ذلك الوقت فانقض على الأعداء
وهزمهم •

وما ورد فى البخارى من حديث أسيد بن
حضير وعباد بن بشر رضى الله عنهما قال فيه :
خرجنا من عند النبى صلى الله عليه وسلم

ولا يؤذون من يخونهم ولا يحقرونه
ولا يحسدون من فوقهم • هم أطيب الناس
خيلا وألينهم عريكة وأسأهم نفسا لا يدركهم
الخيال المجرة ولا الرياح العواصف فيما بينهم
وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف
العليا ارتياحا الى الله تعالى فى استباق
الخيرات • أولئك حزب الله ألا ان حزب الله
هم المفلحون :

وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لرجل
أتحب أن تكون لله تعالى وليا قال : نعم •
قال : لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة
وفرغ نفسك لله وأقبل عليه بوجهك ليقبل عليك
ويواليك •

هؤلاء القوم هم الذين نصرنا الله فلهذا
ينصرهم الله تعالى فى كل أمورهم ويؤيدهم
بالكرامات •

والكرامة هى الأمر الخارق للعادة الذى
يظهر على يد عبد مستور الحال دون اظهار
التحدى بها • وهى غير المعجزة لأن المعجزة
لا تكون الا لله تعالى ويتحدى بها •

والكرامة جائزة عقلا ونقلا وواقعه فعلا فقد
جاء فى القرآن الكريم والسنة والآثار مما يدل
على وقوعها فعلا ما أخبر الله تعالى به عن مريم
رضوان الله عليها بقوله : كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا

في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما
فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى
أتى أهله •

✽ وما حكاه النووي في البستان رحمه الله
تعالى عن أبي مسلم الخولاني رضى الله عنه
قال :

كان أى أبو مسلم قد رحل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصعبه فقتوفى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق : ولما
ادعى الاسود العنسى النبوة باليمن بعث الى
أبى مسلم الخولاني فلما جاءه قال أتشهد أنى
رسول الله فقال : ما أسمع : قال : أتشهد أن
محمدًا رسول الله قال : نعم غرد ذلك مرارا
عليه فأمر بنار عظيمة فأججت وألقى فيها
أبا مسلم فلم تضره فقليل له انفه عنك والا
أفسد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فأتى
أبو مسلم المدينة وتوفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله عنه
فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد وقام
يصلى فبصر به عمر رضى الله عنه فقام اليه
وقال ممن الرجل ؟

قال من أهل اليمن قال ما فعل الذى حرقه
الكذاب بالنار قال ذلك عبد الله بن ثوب قال :
نشدتك الله أنت هو قال : نعم • فاعتنقه ثم
بكى ثم ذهب به الى أبى بكر رضى الله عنه
وأجلسه بينهما وقال الحمد لله الذى لم يمتنى

حتى أرانى في أمة محمد صلى الله عليه وسلم
من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله •

وقد كثرت الكرامات في عصر التابعين وتابع
التابعين الى وقتنا هذا وقد سئل الامام أحمد
رحمه الله تعالى عن قلة الكرامة أيام الصحابة
وكثرتها فيمن بعدهم فقال : أولئك أى
الصحابة كان إيمانهم قويا فما احتاجوا الى
زيادة شئ يقولون به • وغيرهم كان إيمانهم
ضعيفا ففقوا باظهار الكرامات •

ولقد أنكر بعض المسلمين والزنادقة وكثير
من المعتزلة • الكرامة محتجين بأنها لو ظهرت
لالتبسست بالمعجزة فيلتبس النبي بالولى •

ولو غطنوا لظهر لهم بأن ظهور الكرامة
لا يؤدي الى التباسها بالمعجزة لأن المعجزة
مقرونة بدعوى النبوة دون الكرامة •

ويجوز أن يعلم الولي أنه ولي الله تعالى لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر كثيرا من
أصحابه بأنهم من أهل الجنة ومع ذلك لم
يركنوا الى الدنيا ولم يتركوا الخوف من الله
تعالى ولم يأمنوا مكره سبحانه والكرامة
للأولياء واقعة في حال حياتهم وبعد موتهم
لأن الروح بعد الموت تكون قد تخلصت من
شوائب المادة الجسمية وأصبحت تمرح في
رحاب الجنة وان كان لها تعلق بالجسد
وقد قال تعالى في شأن الشهداء « وَلَا تَحْزَنْ »

من نفحات السنة المباركة - أولياء الله

الآخرة فهي الجنة وقيل بشرى الملائكة للمؤمن عند احتضاره بالجنة والمغفرة كقوله تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ » فصلت .

وقال تعالى : لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ » الانبياء .

فاللهم اجعلنا من أوليائك واحبابك وانصرنا على أعدائك واحشرنا في زمرة سيد الانبياء والأولياء ولا تحرمنا من النظر الى وجهك الكريم . اللهم آمين .

كتبه

د . محمد محمود شعبان

المدير العام للتعليم الثانوى الأزهرى

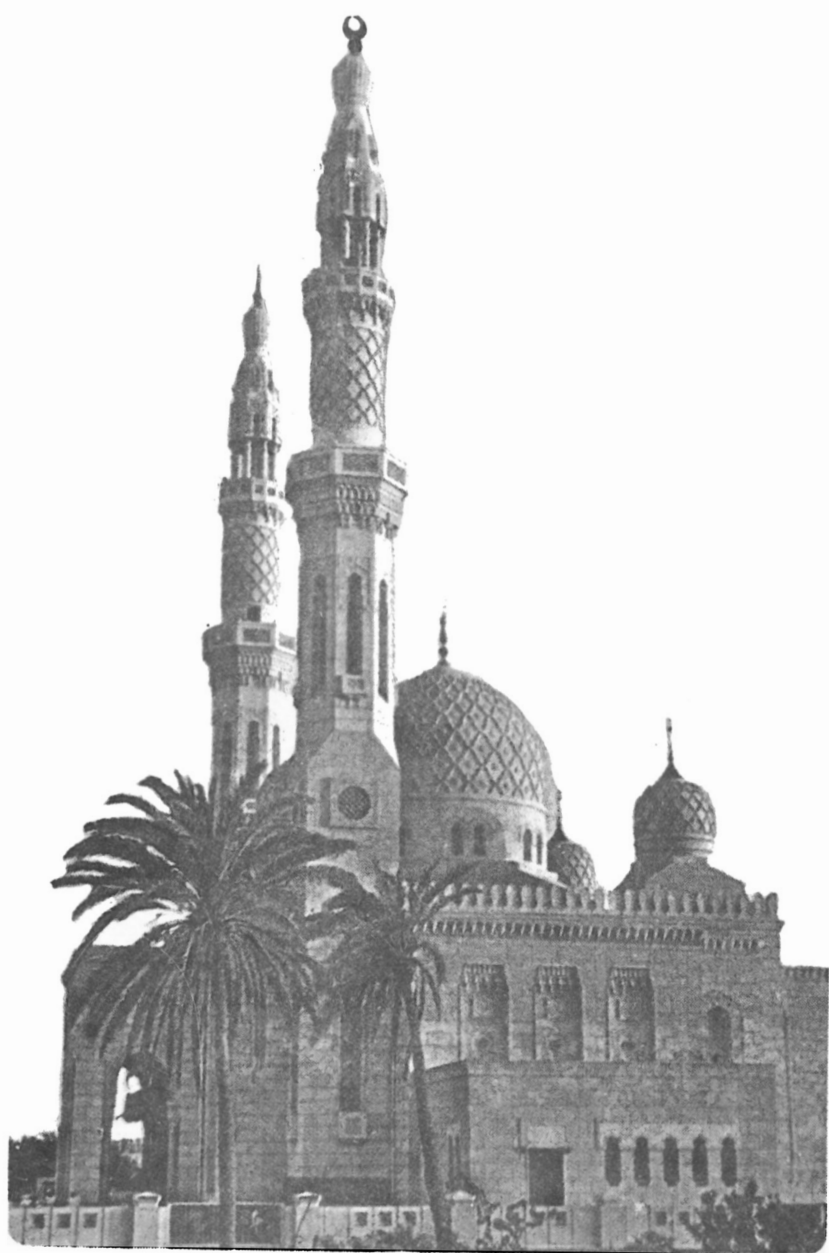
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَانًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا أَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

وقد ثبت في الصحيح أن صحابيا ضرب خباءه في الصحراء فسمع صوتا من تحته يقرأ سورة تبارك الذى بيده الملك . فغتبين أنه قبر فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثون آية من كتاب الله تشفع لصحابها « تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » رواه الاربعة والحاكم .

والأولياء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون : لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أهوال

الآخرة ولا هم يحزنون على ما وراءهم في الدنيا ولهم البشرى في الحياة الدنيا وفي

الآخرة وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البشرى لهم في الدنيا فقال : الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له : وأما في



رعاية اليتيم

البيان

١ - معنى اليتيم : اليتيم من بنى الانسان، من مات أبوه ، ولم يبلغ ، فقد فقد الذى كان يرعاه بنفسه ، وماله ، ويحبه من أعماق قلبه ، ويؤثر مصلحته على مصلحته .

ومما يؤلم النفس ، ويحزن القلب ، ويذرف الدمع رؤية صبية صغار ساعة موت أبيهم ، يخلفهم الميت وراءه .

✽ وكل آماله وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة أن يقوم مقامه وصى تقى مرشد يرعاهم كرايته ، ويقوم بمصالحهم ويسـوسهم كسياسته يخفف عنهم آلام اليتيم ببره ولطفه ، ويجعل منهم مستقبلا رجالا فى الحياة ، يُمَلِّكُون العيون ، ويشرحون الصدور ، ينفعون أهلهم ووطنهم .

٢ - اليتيم أحق الناس بالشفقة :

ان اليتيم الذى شاء الله له أن يحرم عاطفة الأبوة لظروف وحكمة قدرها الله ، ينبغى

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

« كافل اليتيم له أو لغيره ، أنا وهو كهاتين فى الجنة » .
وأشار مالك بالسبابة والوسطى (١) .

أولا :

اللفة : كافل اليتيم كفل اليتيم اذا عاله وأنفق عليه وقام بأمره .

ثانيا : ما يشتمل عليه الحديث .

١ - معنى اليتيم .

٢ - اليتيم أحق الناس بالشفقة والعناية .

٣ - واجب الأقارب والأولياء حسن

رعايتهم لليتيم .

٤ - إهمال اليتيم جناية على المجتمع .

٥ - البشرى لكافل اليتيم أنه مع الرسول (صلى الله عليه وسلم فى الجنة) .

٦ - احاديث تحت على الرحمة باليتيم .

(١) رواه مسلم عن ابى هريرة ، ورواه مالك عن صفوان .

للشيخ محمد صابر البرديسي

ورأيت العطف عليه ، وهو أولى الناس بالشفقة والرحمة ، فحرمان الطفل من عاطفة الأبوة لا يعوض ، لهذا كان في حاجة الى من يأخذ بيده ، ويوجهه ، ويعني بشئونه .

ليس في استطاعة انسان أن يمحو من اليتيم ما ألم به .

وقال (صلى الله عليه وسلم) (من قبض يتيما من بين المسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة ، الا أن يعمل ذنبا لا يغفر » (٣) .

لقد تفضل الله علينا ورزقنا من الطيبات ، وجعلنا آمنين مطمئنين وأغنى أولادنا عن الحاجة ، فالواجب علينا ازاء هذه النعم العظام أن نشكره ليحفظ علينا نعمه ويزيدها من فضله قال تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (٤) .

وشكر الله يكون بالعمل الصالح ، والاحسان الى عباد الله ، ومن ذلك العطف على اليتيم والاحسان اليه ، فالراحمون يرحمهم الرحمن .

فلتكن أيها المسلم له كالأب الرحيم ، وقدر لنفسك أن تموت ويبقى لك ولد يتييم فكما تزرع تحصد .

ان الشفقة والرأفة على اليتيم أثر من آثار رحمة الله يجعلها الله في قلوب بعض عباده ، فمن كان رحيما باليتيم فله البشرى والهناء بهذا الخلق الكريم ، وله السعادة في الآخرة حيث يرحمه الله يوم الحسرة والندامة ، فالراحمون يرحمهم الرحمن ، وهل جزاء الاحسان الا

(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ، وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (١)

ولقد شكى رجل الى النبي (صلى الله عليه وسلم) قساوة قلبه .

(٢) أخرجه الطبراني عن ابي الدرداء (رضى الله عنه) .

فقال : أتحب أن يرق قلبك ، وتدرك حاجتك ؟ قال : نعم ، قال : « ارحم اليتيم ،

(٣) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .
(٤) سورة ابراهيم - ٧ .

(١) سورة النساء اية ٩ .

رعاية اليتيم

والسقى والتعهد ، انه في حاجة الى تعليمه وتأديبه ، واصلاح عيوبه وما يبدو من اعوجاج فيه انه كالعجينة الرخوة يصورها المربي كيف يشاء .

أما الذين يَجْفُونَ اليتيم ، وينفرون منه ويعاملونه بالقسوة ان كان فقيرا ويتخذون كفالته موردا لاقتناص الأموال واختلاسها ، والتربص لها ، وأكلها ظلما ان كان غنيا فان هؤلاء سيعمّنون يوم القيامة وأفواههم تتأجج نارا ولقد عنى القرآن الكريم بأمر اليتيم مستقصيا أحواله ، مبينا أحكامه فأمر بالاحسان اليه فقال تعالى (**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ**) .

وقد استثار عطف النبي ورعايته ورعاية المسلمين لليتامى فقال : (**أَلَمْ يَكُنْكَ يَتِيمًا فَآوَى**) .
وقد نهى عن قهر اليتيم فقال : (**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**) .

وجعل العنف عليه والشدة في غير محلها ، والغلظة في غير موضعها ومن غير رعاية لتعليمه وتربيته ، جعل ذلك أمارة على التكذيب ، بالدين ، قال تعالى (**أَرَأَيْتَ الْكَافِرَ يُكَذِّبُ بِالْأَيِّ ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ**) .
وأمر باصلاحه في كافة أحواله في نفسه وفي خلقه ، في تربيته وتعليمه وفي ماله ، قال تعالى : (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ**) .

الاحسان ، ويكون في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة .

٣ - واجب الأقارب والأولياء نحو اليتامى .

من رحمة الله باليتامى أنه لم يترك أمرهم بلا رعاية ، بل كان من رحمته هؤلاء الضعفاء أن أوصى بهم خيرا فأوجب على أقاربهم وأوليائهم حسن رعايتهم ، بل أوجب ذلك على المجتمع عامة ، فهم أمانة ، ورعايتهم واجبة ، وتربيته والعطف عليهم واجب شرعا ، ومطلوب ديناً ، والمحافظة عليهم ، وتوجيههم الى الخير يحثهم الدين وقد وعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالجزاء الأوفى لمن يسهم في معاونته اليتيم وكفالاته وحفظ ماله .

روى البخارى عن سهل بن سعد (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين اذا لقي » وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما (١) .

فاذا راعى كافل اليتيم الأمانة فيما اسندت اليه ولايته واتقى الله في كل تصرف يتعلق باليتيم من جهة تنشئته تنشئة حسنة ، والحرص على ماله ، وعدم التبذير فيه كان جديرا بمنزلة كريمة ، وخليقا بدرجة رفيعة ، وكان رفيق رسول الله في الجنة .

ان اليتيم بحاجة الى الرعاية ، والتربية

(١) رواه البخارى وابو داود والترمذى .

خَيْرٌ» وحذر من قرب ماله الا بالمعروف ، قال تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) وأمر باعطاء اليتامى أموالهم عند بلوغ رشدهم وحذر من أكلها فقال : (فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشَدًا فَأَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا) وأمر بالعدل والقسط في يتامى النساء اللاتي يرغب الاوصياء أو أبناءهم في التزوج منهن طمعا في أموالهن ، أو تخففا من المهر الذي يدفع الأمثالهن ، قال تعالى (وَمَا يُنَلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ، وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) وهكذا استقصى القرآن أحوال اليتامى منذ نعومة أظفارهم الى أن يبلغوا سن الرشد والزواج .

وليست هذه الوصايا والتحذيرات بأمرور ترجع الى فرد بصفته وانما هي للأفراد بصفاتهم المختلفة فالمجتمع كافة .
اهمال اليتيم جناية على المجتمع :

ان الذين لا يحسنون لى اليتامى ولا يقومون بحق الكفالة نحوهم من حسن التربية والرعاية لهم ومعاملتهم كمعاملة أبناءهم من الحرص على تعليمهم وتنشيتهم والمحافظة على

صحتهم وتقويم أخلاقهم انهم ظالمون مسئولون أمام الله :

ان اهمال اليتيم يخلق منه عضوا غاشلا وانسانا فاسدا يضر نفسه وأهله ومجتمعه .
ان كثيرا من اليتامى أصبحوا مشردين ،

وانحرفوا عن الطريق المستقيم بسبب قسوة قلوب الأوصياء الذين لا تعرف الرحمة قلوبهم، ويسبب اهمالهم وتركهم دون تربية سليمة ولا توجيه صحيح ، فسلكوا بهم طريق الغي ، ويعبدوا بهم عن الجادة ، فكانوا من المفسدين .
وما فعلوه باليتيم عمل اجرامى بعيد عن الرحمة « ولا تنزع الرحمة الا من شقى » .

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليلة وصام نهاره ، وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوين كما أن هاتين أختان ، والصق أصبعيه « السبابة والوسطى » (١)) .

فلنقم نحن المسلمين بواجباتنا نحو اليتيم ولنعمل على اصلاحه وحسن تربيته ولنحث الناس على هذا الخلق القويم فانها دعوة الانسانية ودعوة الدين ، والله الهادى الى سواء السبيل .

محمد صابر البرديسي

(١) رواه ابن ماجه .

سُفَرَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَكُتَّابُهُ وَرِسَالُهُ

وهي الرسائل التي حملها رسل النبي - صلى الله عليه وسلم - أولئك السفراء الكرام الذين بلغوا رسائل النبي في اخلاص وأمانة ودراية وحكمة واقناع وكانت هذه الرسائل النبوية الشريفة طليعة الدعوة الإسلامية الباهرة التي سرعان ما ملأت أرجاء الدنيا ، وكتبت للإسلام النصر المؤزر والفتح المبين ولقد رأيت أن أكتب للشباب هذه الرسالة عن كتب النبي - صلى الله عليه وسلم - وكتابه وديوانه حتى يقفوا ولو بصورة سريعة مختصرة على قبس من ذلك النور المحمدي الباهر الذي أنعم الله به على هذا الوجود . وبالفرض سعادتنا نحن الذين ننعم ونمرح في هذا النور المحمدي الشريف .
فاليلك ياسيدي يارسول الله أقدم في تواضع وخشيه وخشوع هذه الصفحات ، يشفع لي فيها

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الكريم، وبعد :

فقد نزعَت النفس منذ زمن إلى التعالق بشخصية الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم أخضت أتتبع عن قرب ذلك النور المحمدي المتأنق الفياض الذي أنار الله به ظلمات هذا الكون بتلك الرسالة الخالدة ، وبذلك القرآن العظيم الذي أوحى به الله إلى عبده ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم - وكان من أهم ما استرعى انتباهي تلك الرسائل الملهمة التي وجهها رسولنا العظيم إلى الملوك والعظماء ، يدعواهم فيها إلى الدخول في الاسلام :

للأستاذ الدكتور مختار الوكيل

الأرض وأقيم نظاما موحدًا على أسس القرآن ومبادئه ، فهي وحدها المبادئ الحقّة التي يمكن أن تقود البشر إلى السعادة !

وقال برناردشو عن دين الاسلام الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام : « سيكون هذا الدين مقبولا غدا ، كما بدأ الناس اليوم يقبلونه في أوروبا » .

وقال عنه جيته الشاعر الالماني الكبير : « اذا كان هذا هو الاسلام أفلسنا جميعا ننتفياً ظلالة » ؟ .

سفراء فوق العادة !

وكتابة الوسائل وايفاد الرسل أمر معروف منذ أقدم العصور لدى مختلف الدول والشعوب ، ولقد عرف انيونان والرومان هذا الضرب من الاتصالات الدولية ، وكذلك عرفته الحضارة الصينية القديمة ، وعرفه من قبل قداماء المصريين . ثم أخذ يتطور ويتأهل تدريجاً في العصور المتأخرة حتى أصبح من أهم ضروب الاتصالات الدبلوماسية المعروفة في العصور

الصدق والاخلاص ، آملاً أن تنظف منك ياسيدي بالرضا والقبول .
وأنال بها من الله العفو والمغفرة .

أهمية الكتاب والسفراء في مضمار الدعوة الاسلامية

من الموضوعات الهامة في جهاد النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه ، في ميدان الدعوة الاسلامية المباركة - موضوع كتابه ورسائله وسفرائه ، وهو موضوع يكشف لنا عن جانب من جوانب هذه الشخصية العظيمة الجليلة التي بهرت العالم برسالتها الخالدة الباقية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولقد سجل عظماء الغرب وأقطابه ومفكروه الفطاحل اعترافات صريحة صادقة بعظمة الرسول الأعظم وعظمة رسالته الباقية على مر الدهور ، ومن هؤلاء : روسو وكارليل وبرناردشو وجيته ونابليون .

ولقد أثر عن نابليون قوله : « آمل أن أجمع وأوحد كل العقلاء والمثقفين من مختلف بلاد

سفراء النبي عليه الصلاة والسلام وكتبه ورسائله

وروى الواقدي أن الذين كانوا يعرفون الكتابة في المدينة أحد عشر شخصا ، ومهما يكن من شيء فقد كانت الأمية هي الغالبة على أهل الجزيرة العربية •

الكتاب

وكان هذا النبي الامي العظيم يتلقى آيات القرآن الكريم من جبريل عليه السلام ، ثم يرددها على أصحابه وأتباعه وأنصاره • وكان كتاب الوحي يسجلون ما يسمعون من النبي الكريم من آيات القرآن العظيم • وكان كتاب الوحي كثيرين ، ولكن أهمهم — كما جاء في كتاب (أنباء الانبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الملوك والامراء) هم عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب — رضى الله عنهما — فان غابا كتب أبى بن كعب ، وزيد بن ثابت — رضى الله عنهما •

وذكرت مصادر كثيرة منها كتاب (الاستيعاب) أن أبى بن كعب وزيد بن ثابت كانا ألزم الصحابة لكتابة الوحي •

هذا عن كتاب الوحي •

أما رسائله الشريفة فقد أوصل ابن عساكر في (تاريخ دمشق) كتابها الى ثلاثة وعشرين كاتباً ، وترجم لهم في نهجه الحافل فأوصلهم الى خمسة وعشرين ، ومنهم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان

الحديث : فالملوك والرؤساء يوفدون الشخصيات الممتازة في مهام معينة حاملين رسائل موجهة الى ملوك الدول المختلفة ورؤسائها ، تنطوى على آراء أو مطالب معينة ، ولهؤلاء الرسل أو من يدعونهم اليوم (السفراء فوق العادة) — وهم غير السفراء الذين يمثلون بلادهم عادة في تلك البلاد — حصانات « دبلوماسية » ، فلا يستطيع أحد أن ينالهم بسوء ، مهما كان مضمون الرسائل التي يحملونها •

ويختار هؤلاء السفراء فوق العادة من بين الأشخاص الذي يتميزون بالعلم الواسع والذكاء الخارق والسمعة الطيبة والمظهر اللائق والرونق الشائق والمنطق اللطيف والبديهة الحاضرة ، حتى يكون لكلامهم أجمل وقع ، ويبلغوا رسالاتهم على أحسن وجه •

والنبي العظيم — صلوات الله وسلامه عليه — قد أقبل على هذه الدنيا برسائلته الخالدة التي غيرت وجه التاريخ ، وستظل تحمل نور القرآن الكريم أبد الأبد •

ولقد ميز الله نبيه العظيم بميزة كريمة فبعثه أمياً ، وهو الذي اصطفاه سبحانه لتلقى القرآن • ولتبليغه للناس أجمعين •

ومع ذلك فقد عرف العرب منزلة الكتابة حتى في الجاهلية : وان قلت حاجتهم اليها في معاشهم ، ولذلك كان عدد الذين أتقنوا الكتابة في الجاهلية قليلاً •

الحديبية كتب الى الروم ، فقيـل : انهم لا يقرعون كتابا الا أن يكون مختوما ، فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه ثلاثة أسطر : (محمد) سطر و (رسول) سطر و (الله) سطر ، وختم به الكتاب .

كذلك كان النبي — عليه الصلاة والسلام — أول من ألقى كتب العهود والمواثيق ، ومنها عهده — عليه الصلاة والسلام — لنصارى (أيلة) القدس (١) ، وكان بخط علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقد كان متخصصا في كتابة المعاهدات . وبدأ ديوان الكتاب في عهد النبي ينتظم ويتولى الرد على الرسائل الموجهة للنبي — عليه الصلاة والسلام — بلغات أجنبية : ومن ذلك ما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه من أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : انه تأتيني كتب ولا أحب أن يقرأها أحد ، فهل تستطيع أن تتعلم العبرانية أو قال السريانية . فقلت : نعم ، يا رسول الله ، فتعلمتها في سبع عشرة ليلة !

الترجمون

وجاء في (العمدة) للتلمساني أن زيد بن ثابت الأنصاري كان ترجمان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالفارسية والرومية والقبطية والعبرية فضلا عن السريانية والعبرية . وأنه تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه اللسان . وجاء في (العقد الفريد) لابن عبد ربه : أن زيدا تعلم الفارسية من رسول كسرى ، والرومية من حاجب النبي — صلى الله عليه وسلم —

ابن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وبصام ابن فهيرة ، وعبد الله بن الأرقم وأبى بن كعب ، وثابت بن قيس بن شماس ، وخالد بن سعيد ابن العاص وأخوه حيان ، وحنظلة بن أبى عامر الأسدي ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعبد الله ابن عبد الله بن أبى بن سـلول ، والزبير ابن العوام ، والمغيرة بن شعبة ، وخالد ابن الوليد ، وعمرو بن العاص وعبد الله ابن رباح ، وعبد الله بن سعيد بن أبى السرح ، وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص ، والعلاء بن الحضرمي ، وحويطب بن عبد العزى العامري .

ولقد أوصل العراقي المؤرخ كتابه عليه الصلاة والسلام الى اثنين وأربعين كتابا ، بل لقد ارتفع بهم الحلبي في حواشي الشفا الى ثلاثة وأربعين كتابا . ولكن ما يشهد به كثير من المؤرخين هو أنهم لم يكونوا كلهم كتاب وحى ، وكان أكثرهم مداومة على كتابة الوحي هو زيد ابن ثابت كما قدمنا ، بل انه كان يواظب على تحرير الرسائل الأخرى والاجوبة عن تلك الرسائل التي تصل النبي — عليه الصلاة والسلام — .

ديوان النبي — صلى الله عليه وسلم — وهكذا نشأ (الديوان) ، وهو الموضع الذي يجلس فيه كتاب الرسائل ، فلقد بدأ النبي — عليه الصلاة والسلام يكتب الامراء وكان أمراء سراياه من الصحابة يتابعونه . ولما رجع — صلى الله عليه وسلم — من

سفراء النبي عليه الصلاة والسلام وُكُتَابُهُ ورسائله

فمنهم — كما قدمنا — كتاب الوحي القدسي ،
ومنهم كتاب الرسائل الى أمرائه وسراياه
ويعوثه • ومنهم كتابه اذا عاهد أو صالح •
ومنهم كتاب حوائجه ومدائنه ، ومعاملاته •
ومنهم من كان يكتب أموال الصدقات وخرص
النخل •

وهكذا كان ديوانه — عليه الصلاة والسلام —
أول ديوان حافل في الدولة الاسلامية ، وتقصى
ذلك والافاضة فيه يحتاج الى أبحاث طوال •

أسلوب الرسائل النبوية

ولقد اشتهرت رسائله — عليه الصلاة
والسلام التي بعث بها الى الملوك والأمراء
يدعوهم فيها الى الاسلام وتمتاز هذه الرسائل
النبوية الكريمة بأسلوبه الجامع المانع الموجز
المحكم المضيء المبين عليه الصلاة والسلام •
ولقد فصل القلقشندي الحديث عن رسائله
— عليه الصلاة والسلام — فقال : انه كان يفتح
كتبه بعبارة (من محمد رسول الله) الى فلان ،
وربما افتتحها بلفظ (هذا كتاب) ، وقد يفتتحها
بقوله : (أسلم أنت) •

وكان — عليه الصلاة والسلام — يصرح باسم
المرسل اليه في أول رسالته ، وربما اكتفى بلقبه
الذي اشتهر به (كالقيصر) مثلا ، فان كان
المرسل اليه ملكا كتب بعد ذكر اسمه (عظيم
القوم) ، وربما كتب (صاحب مملكة كذا) ، وكان

وسلم — ، والحبشية من خادم النبي والقبطية
من خادمته — عليه الصلاة والسلام •

مميزات كتاب النبي

وكتاب رسائل النبي — عليه الصلاة والسلام —
— نماذج حية في الامانة والاستقامة والتقوى ،
فكانوا موضع ثقته الكاملة : ومن ذلك ما رواه
محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير
من أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
استكتب عبد الله بن الأرقم ، فكان يجيب عنه
الملوك ، وبلغ من أمانته اعتده أنه كان يأمره أن
يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويأمره بأن
يطبعه ويختمه ولا يقرؤه لأمانته عنده •

ومما يروى أيضا في معرض أمانة الكتاب
وأخلاصهم المطلق للرسول الكريم ما ذكره
البغوي من أن مالكا روى عن زيد بن أسلم
عن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال :
كتب الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
كتابا ، فقال لعبد الله بن الأرقم الزهري :
أجب هؤلاء عنى ، فأجابهم ، ثم جاء بما كتب
يعرضه عليه — عليه الصلاة والسلام — فقال :
أصبت فيما كتبت • قال عمر : فما زالت في نفسى
حتى جعلته على بيت المال !
وقصارانا هنا أن نشير في ايجاز الى أن كتاب
النبي الكريم — صلى الله عليه وسلم — كانوا
يكتبون في مجالات شتى :

يعبر عن نفسه — صلى الله عليه وسلم — في ثنايا رسائله بلفظ المفرد مثل (انى ، ولى ، وجاءنى ووقد على .. وما أشبه ذلك) • وربما جاء بصيغة الجمع مثل (بلغنا وجاءنا ونحو ذلك) وكان يخاطب المرسل اليه بكاف الخطاب مثل لك وعليك وتاء المخاطب مثل أنت قلت كذا وكذا وجعلت كذا ، وعند التثنية يقول : انهما ولكما وعليكما ، وعند الجمع بلفظه مثل : أنتم ولكم وعليكم وما أشبه ذلك •

وكان يبدأ رسائله بالسلام : فيقول في خطاب المسلم :

سلام عليك ، وربما قال : السلام على من اتبع الهدى ، وربما أسقط السلام في صدر الخطاب •

وكان يأتى في صدر الرسالة ، بالتحميد بعد السلام فيقول انى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، وقد يأتى بعد التحميد بالتشهد • وكان يخلص بعد ذلك الى المقصود تارة — (فأما بعد) وتارة بغيرها •

وكان يختم كتابه — عليه الصلاة والسلام — تارة فيقول في خطاب المسلم : والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وربما اقتصر على السلام • ويقول في خطاب الكافر : والسلام على من اتبع الهدى • وربما أسقط السلام في آخر كتبه •

وكتبه — عليه الصلاة والسلام — الى الملوك يدعوه فيها الى الاسلام قد افتتحها على ثلاثة أساليب :

أولها : أنه — عليه الصلاة والسلام — يبدأها

بعبارة (من محمد رسول الله الى فلان) •

وثانيها : بأما بعد •

وثالثها : أن يفتتح الرسالة بلفظ (هذا كتاب) •

وكان من عادة كتاب رسائله الشريفة أن يذكرها أسماءهم آخرها لعلهم يرجون أن يكونوا شاهدين على صدورهم منه عليه الصلاة والسلام •

وروى الشعبى أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان يكتب كما تكتب قريش (باسمك اللهم) ثم نزلت عليه الآية الشريفة

(اذْكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُزْسَاهَا)

فكتب — عليه الصلاة والسلام — (باسم

الله) حتى نزلت عليه آية : (قُلْ اذْعُوا

اللَّهُ اَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ) فكتب (باسم

الله الرحمن) حتى نزلت عليه آية (اِنَّهُ

مِنْ سُلَيْمَانَ وَاِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ

الرَّحِيْمِ) فكتب : بسم الله الرحمن

الرحيم •

« يتبع »

د/مختار الوكيل

الاسلام

وقضايا الفكر المعاصر

وسواهم ، وايماننا منهم بالدين الخـاتم ،
وبالعقيدة المحمدية الطاهرة •

ان الاسلام مع امتداده العظيم لم يحمل
روح التعصب أو العداء لأحد أو لجنس
أو لحضارة •• يحمل — نظريا وتطبيقيا الى
الناس كافة روح الاخاء والحرية والمساواة ،
روح الاعتزاز بالانسان وكرامته ، لأن هذا
الانسان هو في الاسلام خليفة الله في الأرض
وحامل ميراث النبوات والرسالات ، والمؤمن بكل
قيم الحق والعدل والخير والفضيلة والشرف في
الحياة •

لقد قامت في ظلال الاسلام حضارة رفيعة ،
لم تعرف الانسانية في تاريخها الطويل حضارة
مثلا ، تقوم على المادة والروح ، وعلى الايمان
والعمل ، وعلى الفكر والتطبيق ، وعلى الايمان

كان اسلام روجيه جارودي المفكر
الفرنسي الكبير اعلانا عالميا بعظـمة
الفكر في الاسلام ، وبجلال المبادئ
الاسلامية المثلى ، التي تحمل روح التقدم
للانسانية جمعاء •

ومن قبل أسلم كثير من المفكرين في أوروبا ،
منهم من استطاع ، اعلان اسلامه ، متحديا كل
الظروف من حوله ، ومنهم من كتم اسلامه في
نفسه لأن روح التعصب السائدة في المجتمع
الاوربي حوله ضد الاسلام لم تسمح له بأن
يعلن ايمانه بخاتم الاديان ، وآخر الرسالات •
ومن قبل أسلم المستشرق المجري الكبير
« عبد الكريم جرمانوس » ، وأشاد بعظمة الفكر
الاسلامي ، وعظمة الحضارة الاسلامية ، بل
أسلم الآلاف من العلماء والباحثين والمفكرين

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

العربي ، فيقول : « لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا عدة قرون » .

ويقول «غوستاف لوبون» في كتابه « حضارة العرب » : - مبهورا بعظمة الحضارة الاسلامية وبالفكر الاسلامي الحضاري العظيم : « الحق أن أتباع محمد ظلوا أشد من عرفتهم أوروبا من الأعداء أرهابا عدة قرون ، وعند ما كانوا لا يرهبوننا بأسلحتهم كانوا يذلوننا بأفضلية حضارتهم العربية الساحقة ، ونحن لم نتحرر من نفوذهم الا بالامس .

وأتباع محمد هم المسلمون ، والعجب أن يتصور هذا المفكر أن المسلمين كانوا أعداء لأوربا ، وهم الذين أيقظوا الغرب من سباته حتى سار الى العصر الحديث ، وفي مراكز الحضارة الاسلامية في الاندلس تعلم شباب أوروبا ، والعرب لم يجرهوا الغرب ، انما كانوا داعين إلى حضارته وتقدمه ليشترك في بناء الحياة الانسانية .

بالمسؤولية والامانة ، وبحقوق الانسان ، وبالأمل والرجاء ، وبالحرص على سعادة كل الناس ، وبأن يجب الانسان لغيره ما يحبه لنفسه .

الفكر في الاسلام يصاحب التفكير في سعادة الانسانية وتقدم الحياة ، وجلب الرخاء والرفاهية والامان لكل الناس .

يقول « وولز » : الدين الحق الذي يساير المدنية هو الاسلام .

ولقد صاح « بترارك » الشاعر الايطالي المعروف (١٣٣٤ - ١٣٧٤ م) مبهورا بفكر الاسلام وحضارته قائلاً : يا عجباً ، لقد استطاع « شيشرون » أن يكون خطيباً بعد « ديموستين » ، واستطاع فرجيل أن يكون شاعراً بعد « هوميروس » ؟

فهل قدر علينا ألا نؤلف بعد العرب ؟ لقد تساوينا نحن والاغريق وجميع الشعوب غالباً ، وسبقناها أحياناً ، الا العرب ، فيالعبرية ايطاليا النائمة الخامدة .

ويعترف مسيو « ليري » بأن نهضة أوروبا هي ثمرة الحضارة الاسلامية وتقدم الفكر

الإسلام وقضايا الفكر المعاصر

البيزنطية ، والخزرية ، على حدود الخلافة الإسلامية ، مرارا ، وكانت الدولة الخزرية هي التي حمت الامبراطورية البيزنطية طويلا ، ووقفت - في جانبها - ضد القوة الإسلامية ، واعترفت بيزنطة بفضل الخزر عليهم ، فتزوج ولي عهد الامبراطور البيزنطي أميرة خزرية ، قدر لابنها أن يحكم بيزنطة باسم «ليوالخزري» وفي عام ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م اعتنق الخزر اليهودية خوفا من القوة الإسلامية في الشرق ، ومن سيطرة القوى الغربية المسيحية في الغرب ، وذلك قبل التقرب الكبير بين بيزنطة والخزر .

- ٢ -

ان الفكر الاسلامي بطبيعته فكرى مثالي ، وحضارى وانسانى وتقدمى ، حقا .

ولقد نهضت الحضارة الاسلامية ، بعد ظهور الاسلام بقليل على جناح من مبادئ الاسلام العظيمة ، وجناح آخر من فكر العلماء المسلمين ، الذين أثلوا صروح الحضارة العربية الاسلامية في مختلف المجالات : من طب وهندسة ورياضة وكيمياء ، وعلوم الدين واللغة ومختلف العلوم الانسانية .. ويقول مستشرق ألماني هو صاحب كتاب « الاسلام قوة الغد العالمية » في ختام كتابه نقلا عن مفكر انجليزى : لا يساورنى أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاءها برابط متين ، وتتماسك أطرافها تماسكا قويا ، وتحمل في جوانحها عقيدة مثل الاسلام ، لا ينتظرها مستقبل باهر

والعجب أن أوربا هي التي وقفت في الماضى تحمل روح العداء للإسلام ، فالامبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها « بيزنطة » هي التي وقفت - بعد معركة اليرموك - على طول الاجيال - في وجه الاسلام - تشن عليه الحروب ، وتدبر له المؤامرات ، وتؤلب عليه القوى المختلفة ، فهي الحركة للحروب الصليبية ، وهي الحركة لجيوش التتار لغزو العالم الاسلامي وتدمير حضارته ، وحسبنا دليلا على ذلك ما يرويه التاريخ من أن « هيتون » ملك أرمينية كان العامل الرئيسى في اقناع المغولى « مان جوخان » (٦٤٦ - ٦٥٥ هـ / ١٢٤٨ - ١٢٥٧ م) بارسال تلك الحملة التي دمرت بغداد ، عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م بقيادة « هولاكو » ، ولقد زوج هولاكو ابنه من ابنة امبراطور القسطنطينية .

ولقد كانت القوى العالمية ، قبيل ظهور الاسلام ، ممثلة في ثلاث قوى : الامبراطورية الفارسية ، والامبراطورية البيزنطية ، والقوة الثالثة ، هي قوة الاترك التي كان الشعب الخزري هو القوة الفعالة فيها .

وبعد ظهور الاسلام تركزت القوى الدولية في قوى ثلاث أيضا : الامبراطورية الاسلامية والامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) ، والامبراطورية الخزرية ، وقد اصطدمت الجيوش الاسلاميه بالامبراطوريتين :

فحسب ، بل ستكون أيضا خطرا على أعدائه» .
وأقول لهما معا :

ان الاسلام ليس له أعداء ، الا الذين
ينصبون أنفسهم أعداء له بحكم التعصب
والرغبة في السيادة على الشعوب الاسلامية ،
والاسلام ليس خطرا على أحد ، بل هو سلام
ورحمة وخير للإنسانية كافة .

ان الاسلام يكره العنف والبطش والظلم
والاستبداد ، ويؤمن بالاخاء والسلام والحرية ،
ويدعو الى الحب والتعاون .

والاسلام لا يقبل الدعوات الضالة
والمنحرفة ، من اباحية وعلمانية ومادية جدلية
ووجودية وماركسية وغيرها ، والذين يرفعون
عقيدتهم مرددين قولهم : « دع ماله لله وما
لقيصر لقيصر » من دعاة العلمانية ، الذين
يعدون الدين عن طريق المجتمعات الانسانية
لاشك مخطئون ، فالانسانية لا تحيا الا اذا
استرشدت بتعاليم السماء ، وبعدها عن المنهج
الاسلامي القرآني هو الذي جر عليها الولايات
والنكبات والحروب على امتداد الاعوام .

والمسلم بطبعه لا يمكن أن يكون ملحدا أو
علمانيا أو ماركسيا ، أو أي لون آخر من ألوان
الانحراف الفكري والسياسي والاجتماعي .

الاسلام يحرص على تطبيق العلم والعمل
في نظرياته التربوية والفكرية ، والمجتمع
الاسلامي هو الذي ينفذ المنهج الاسلامي
والقرآن في كل جوانبه ، ويطبقه في كل مجالات
حياته ، ويعمل على اثراء الحياة وتجديدها
بروح مبدعة تجعل منه نواة صالحة لخلافة
الله في الأرض .

ومن ثم كان تطبيق المنهج الاسلامي جناحا
من أجنحة الايمان بالعقيدة ، هذه العقيدة
السامية الصالحة لكل زمن ومكان ، المتجددة على
امتداد الايام والاجيال ، التي تحمل بذور
الصفاء والنماء والرخاء والاخاء لكل الناس في
كل أنحاء الأرض .

والتقدم هو هدف الشريعة الاسلامية في
كل مجالات الحياة وجوانبها : السياسية
 والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والفكرية
والعلمية ، فالاسلام هو دين النهضة والمدنية
ولقد قام التقدم العلمي في ظلال الاسلام
ليبنى حضارة مثلى ليس لها نظير في العالم
حتى اليوم .

- ٣ -

والاسلام دائما دين العلم ، وفي ظلاله حدثت
نهضة علمية رفيعة شهدتها فاس والقيروان
وقرطبة وأشبيلية ، كما شهدتها الفسطاط
والقاهرة ودمشق وبغداد ، وغيرها من حواضر
العالم الاسلامي الكبير . ونحن ننادي اليوم
الشعوب الاسلامية . بأن تتسلح بسلاح
العلم في كل مجال لتستطيع أن تأخذ مكانها
الرفيع بين مختلف الدول العالمية القوية ،
فبالعلم تستطيع أن تعيش عصر الرخاء
والحضارة والقوة والسيادة .

والاسلام دائما دين المثاليات الرفيعة فالعالم
في نظره وحدة واحدة ، بكل أجناسه وألوانه
وأمره وشعوبه . . وكان أكثر دول العالم في
عصور القوة والازدهار يعيش في ظلال الاسلام
دولة واحدة ، وفكرا واحدا وحضارة واحدة ،
مما أكسب المسلمين العزة والمنعة والسيادة

الإسلام وقضايا الفكر المعاصر

وعلماء الفلك والطب والنبات من الاغريقية الى العربية •

ويقول نيتشه الفيلسوف الالماني

الكبير :

« لقد حرمتنا البابوية من ميراث العبقريّة القديمة ، ثم حرمتنا بعد ذلك من الاسلام ، لقد ديسيت بالاقدام تلك المدينة العظيمة ، مدينة الاندلس الخالدة ، ولماذا ؟ لانها نشأت من اصول رفيعة ، ومن غرائز شريفة : ان تلك المدينة الاسلامية لم تنكر الحياة ، بل فتحت لها صدرها ، ولهذا قاتل الصليبيون تلك المدينة بعد ذلك ، وكان أولى بهم أن يسجدوا لها على التراب ويعبدوها ، وما مدنيّتنا في هذا القرن التاسع عشر ، الا فقيرة وانية بجانب مدنية الاسلام في ذلك الوقت » •

— ٤ —

وماذا أقول ؟ ان الذى أقوله الآن هو أن الفكر المعاصر قاسى كثيرا من ألوان الحجر على الحريات ومن التعصبات المختلفة ، ومن مادية الحضارة والحياة ، ومن شيوع فلسفة الجنس والانحلال ، وان الفكر المعاصر يعانى الكثير اليوم من الازمات الحادة التى تعمل عملها فى انهيار الحضارة الراهنة •• وان الحل الاوحد ، والمنقذ الاكبر للانسانية اليوم ولل فكر المعاصر فى هذا الوقت بالذات ، هو الاسلام نفسه الذى وجد فيه « روجيه جارودى » كل حل لازمة

والرخاء والأمن والسلام ، وفى حياة الرسول — صلى الله عليه وسلم — كان بلال الحبشى نائبا عن الرسول الاعظم — صلى الله عليه وسلم — فى حكم المدينة ، وأسند الى مهران الفارسى ولاية اليمن ، ولما مات مهران ولى ابنه مكانه ، وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول فى سلمان الفارسى : سلمان منا أهل البيت ، وتزوج رسول الله من صفية بنت حى بن أخطب ملك خيبر غير المتوج ، ولما رأتها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، سأها رسول الله : ماذا رأيت ؟ فقالت : رأيت يهودية بين يهوديات ، فقال — صلوات الله وسلامه عليه — لها : لا تقولى هذا فقد أسلمت •• وقال — صلوات الله عليه — : لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى الا بالتقوى والعمل الصالح •

وكان ذلك كله عنصرا من عناصر الفكر الاسلامى الرفيع المتقدم ، يقول فلبى : « انه عند مفترق عصرين : عصر تعطلت فيه العلوم والفنون ، فغشى الدنيا كلها ظلام وجهل وعصر تألق فيه نجم المعرفة بعد كسوف طويل ، سوف ندرك مدى النهضة الفكرية الشاملة ، عاشها المسلمون ، وكانت بشيرا بحضارة انسانية ، رفيعة ، تمثلت فى تنقيب العلماء عن كنوز الماضى الدفينية ، حتى أصبحت علوم الاغريق المنسية فى متناول العالم ، بعد أن نقلها علماء المسلمين ، حيث نقلوا كتب الفلاسفة



الانسان المعاصر ولازمة الفكر المعاصر أيضا .
يقول برناردشو : « ان الاسلام هو الدين
الوحيد الذى له طاقة هائلة لملاءمة أوجه الحياة
المتغيرة ، وهو صالح لكل العصور » ، ويقول
عن رسول الاسلام — صلى الله عليه وسلم —
انه يجب أن يسمى منقذ الانسانية .

ويقول الفيلسوف المسلم محمد اقبال : مثلت
حضارة الغرب دورها ، وقد شاخت وهرمت ،
أينعت كالفاكهة وحان قطافها ، وسوف ينهار
العالم الذى حوله مغامرو الغرب الى حانة
للفساد ، ولقد رأت أوروبا بعينها النتائج المخيفة
لمثلها الاقتصادية والاخلاقية والعلمية ، وسوف
تتمخض الانسانية عن عالم جديد ، وهذا
العالم لا يحسن تصميمه الا من بنى للبشرية
البيت الحرام ، وورث محمدا وأبراهيم قيادة
العالم .

واذا كانت مراكز الاستعمار العالمى
تحذر كل الحذر من انبعاث المد الاسلامى،
والفكر الاسلامى ، خوفا على تفوذها
وسياستها والثراء الذى تحيط نفسها به ،
وتراقب العملاق المسلم كل المراقبة ،
وتعرقل سيره ومسيرة حياته بكل ماتستطيع
فلقد يأتى اليوم الذى يقوى هذا العملاق
الراقد على السير والتقدم والاعلان عن
مسيرة جديدة للحياة البشرية وللحضارة
الانسانية ، ويؤمنئ سيكون الانسان فى كل
مكان هو سيد الحياة وحامل مسئوليتها
امام التاريخ .

محمد عبد المنعم خفاجى

مع محاضرة الأستاذ الدكتور رجاء جارودى

١ - فى المحاضرة القيمة التى القاها الاستاذ الدكتور / رجا جارودى فى يوم الاثنين ٢١ من مارس ١٩٨٣ بالمركز القومى للدراسات القضائية - قدم السيد المستشار سمي ناجى مدير المركز - السيد المحاضر بقوله عنه : هو عندى تجسيد حى لفريضة فرضها الاسلام علينا حين ارتضيناه ديننا : هى الفكر .

- ومن هذا المنطلق - نود أن نناقش ما قاله السيد المحاضر - فى خصوصية موضوع بحثنا المائل عن الجريمة والعقاب فى الشريعة الاسلامية .

يقول السيد المحاضر : ما من مرة ألقى فيها محاضرة عن قضايا الاسلام الا ويقف أحد الحاضرين ويطلبنى بالحديث عن قطع يد السارق .

ويستطرد فيقول : وقد اعتدت أن اجيب هكذا : أعتقد أن من الحق أن نهاجم قطع يد السارق حين أنه فى بلدان كثيرة كفرنسا - وحتى ستة شهور خلت - كانت تقطع رقبه بعض المجرمين - كما أننا يجب أن نلاحظ فى أى ظروف تاريخية أمرنا القرآن بقطع يد السارق - كان ذلك فى ظل مجتمع مزقته حوادث النأر الجماعى وأيضاً العقوبة الجماعية - فى ظروف كذلك بكون قطع يد السارق بمثابة الاتجاه نحو تفريد العقوبة - ها هو تفسيرى الذى أعرضه على المعارضين الغربيين - ومن هذا المنطلق تكون هذه العقوبة التى تتسم بالتفريد - خطوة تقدمية اذا قارناها بديانة تتحدث عن خطيئة بنى آدم كما هو الحال فى المسيحية - .

للمستشار السيد عبدالعزيز هندی

عضو مجمع البحوث الإسلامية

الغاية منها — هي حماية المجتمع في نفسه وأمواله — ولاضرر في التحذير ممن يرتكب الأخطاء الجسيمة في حق المجتمع — بل أن النظام المعاصر قد وضع صحائف السوابق للتحذير من الخطئين والمجرمين •

ومن ثم فلا يكون قطع يد السارق اهانة له أو اهدارا لأدميته — وانما هو تحذير لغيره من أن يقدم على أمر يعاقب عليه بهذا العقاب •

٣ — واذا كان لى أن أضيف — من ناحية التشريع العقابي — شيئا — عن عقوبة قطع اليد في حد السرقة — مع جزيل الشكر وعظيم التقدير للمجمع — فأقول :

(أ) من الثابت أن المجتمعات الانسانية يسودها في الوقت الحاضر موجة طاغية من الاجرام تتخذ أشكالا وصورا تثير الفزع في النفوس — ويقف علم الاجرام من هذه الظاهرة يحلل أسبابها — بينما يحاول علم العقاب أن يجعل من العقوبات أو التدابير الاحترازية — وسائل لتقويم المجرم واصلاحه حتى يترك الجريمة ويتألف مع المجتمع — ذلك

٢ — وقد عقب فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق — شيخ الازهر على كلمة السيد المحاضر غور انتهائه من محاضراته بقوله :

« ولنأت الى تفرييد العقاب وشخصية العقوبة •• عمر أيضا وجد أن هناك ضرورة — وقاعدة الضرورة من قواعد التشريع ••

العقوبات في الاسلام شخصية — هذا حق — لكنها قد تكون جماعية ذلك أنه بدلا من أن تقيد القضية ضد مجهول لعدم وجود دليل — هنا الاسلام وجد علاجا — الشريعة الاسلامية في هذا — في باب يسمى القسامة والقسامة تعنى أننا اذا وجدنا قتيلا في مكان لم يستدل على القاتل فان دم القاتل لا يذهب هباء — لانه لا يطل دم في الاسلام — بل يدفع أهل عاقلته ديته •

— واستطرد فضيلة الامام الاكبر قائلا : أن ماسمعه من ترجمة لأقوال الأخ « رجاء » في شأن عقوبة قطع يد السارق وأنها تعتبر اهانة للفرد لاصقة به — هذا القول مردود بأن العقوبة لا تعتبر اهانة للمعاقب — باعتبار أن

مع محاضرة الأستاذ الدكتور « رجاء جارودي »

يقطعان بأنه حتى في البلد الواحد وفي نفس البيئة السكانية - بصرف النظر عن الغنى والفقر - حين طبقت السعودية حد السرقة - اختفت تماما ظاهرة النهب والسلب - حتى لحجاج بيت الله الحرام - التي كانت تسود هذه البلاد قبل تطبيق حدود الله .

هذا - على حين أن مجتمعا موعظا في الرفاهية والترفع وتذليل المجرمين - كالمجتمع الأمريكي بخاصة والغربي بعامة - تتزايد فيه جرائم السرقة والاعتصاب بمعدلات رهيبية تغرى بالمحاكاة - وتتذر بأوخم العواقب على المجتمع نفسه - وليست الرحمة التي يطلبها الاسلام هي الشفقة أو الرأفة بالجاني فحسب - انما هي الرحمة بالكافة - وهي توجب تشديد العقوبة - وهي الرحمة بالمجتمع - وهو المجنى عليه في حقيقة الأمر - وحقه أولى بالرعاية - ومن ثم كانت الحدود - في أساسها - حقا خالصا لله تعالى حماية للعباد وانقاذا للبلاد وليست موقوتة بعصر معين ولا بيئة معينة - وانما هي صالحة لكل زمان ومكان وما من شك في أن الدواء الناجع هو الذي ينتصر على المرض لا الذي ينتصر عليه المرض - وأن العقاب الناجع هو الذي ينتصر على الجريمة لا الذي تنتصر عليه الجريمة .

ثم ان المشرعين الوضعيين لم يستغلظوا عقوبة الاعدام بالنسبة الى بعض الجرائم التي قدروا

في الوقت الذي يراعى المشرع الجنائي أن يكون العقاب رادعا للمجرم نفسه - وهو ما يعرف « بالردع الخاص » - وأن يكون زاجرا مخيفا لغيره من ارتكاب الجريمة وهو ما يقال له « الردع العام » . ومهما تعددت النظريات والاساليب في الشأن - فان هناك حقيقة تظل راسخة - هي أن العقاب يجب أن يكون بالقدر الذي يزيد في ايلاء الجاني عن الشعور بالمنفعة الذي عاد عليه من الجريمة - حتى يوازن الشخص بين مايمكن أن يحصل عليه من فائدة اذا باشر السلوك الاجرامي - وبين ما يتعرض له من عقاب - فيجد أن مصلحته دائما أن يبتعد عن طريق الجريمة - ويكون على يقين جازم بأن « الجريمة لاتفيد » - الامر الذي يتعين معه اعادة النظر في دعائم السياسية العقابية الحالية من أساسها - ولن يصلح حال هذه الانسانية آخر الامر الا بما صلح به أولا - وهو العلاج الرباني الذي نوره من خلق هذه النفس وسواها فآلهما جورها وتقواها .

ومن عجب ان نتقبل رأي الطبيب - وهو بشر قد يخطئ ويصيب - ونسارع الى تنفيذ رأيه اذا رأى وجوب بتر عضو من الاعضاء لانقاذ باقى الجسم من خطر داهم - ثم نجادل بغير علم في حكم المعلم الحكيم - الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - مع ان التجربة الواقعية والاستقراء العملي

أن كلا منهم قد أخذ مادون النصاب الذى يستوجب الحد .

وقد حسب بعض الناس أن عمر أسقط الحد بعد أن توافرت أسباب اقامته — وحاشاه وهو من نعرف علما وعدلا — وما كان لأحد أن يسقط حدا من حدود الله — وانما الامر كما ذكرنا من قبل — من أنه فضلا عن قيام الشبهة الدارئة للحد — فان ركن النصاب لم يتوفر فى حق كل منهم حتى يقام عليه الحد .

وما ورد عن السيد المسيح عليه الصلاة والسلام — من أنه لم يشترك فى رجم الجدلية المتهمة بالزنا وثبط الشهود عن رجمها — انما مرده — كما هو واضح — أنه أيا من الشهود لم يكن بلا خطيئة — وبالتالي فلا يصح أن يكون شاهدا عدلا يمكن الاعتماد بشهادته فى هذا المقام — وليس فى ذلك إسقاط لحد واجب من حدود الله .

السيد عبد العزيز هندی

عضو مجمع البحوث الإسلامية



أنها خطيرة — من ذلك فى مصر مثلا — القرار القانونى رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ فى شأن مكافحة المخدرات وتنظيم استعمالها والاتجار فيها — هذا القانون الذى قرر عقوبة الاعدام — جزاء لمن صدر أو جلب جواهر مخدرة — ولن أنتجها أو استخرجها أو صنعها بقصد لاتجار وليس من شك فى أن هذه العقوبة أشد من عقوبة القطع فى السرقة الحديثة — فالعبرة اذن هى بالعقوبة المناسبة الفعالة فى مقاومة الجريمة وتحقيق الامن والاستقرار للمجتمع — واليدان للانسان — كما جاء فى كتاب أعلام الموقعين عن رب العالمين — ج ٢ ص ١١٤ وما بعدها — كالجناحان للطائر فى اعانته على الطيران — فغوبق السارق بالقطع — قسا لجناحه — وتسهيلا لأخذه اذا عاود السرقة — وعقوبة السارق بالقطع — أبلغ وأردع من عقوبته بالجلد — ولم تبلغ جانيته حد العقوبة بالقتل (كما تفعل بعض الدول الشيوعية حاليا) فكان أليق العقوبات به — ابانة العضو الذى جعله وسيلة الى أذى الناس فأخذ أموالهم — (ب) أما بالنسبة للضرورة التى تدرأ الحد فقد رأى عمر — رضى الله عنه — أن المجاعة تكون شبة مانعة من اقامة الحد وان كانت لا تسقطه — اذ أن الحد فى نظره — لم يستوف شروط اقامته — لأن السارقين وقتئذ — كانوا فى حال اضطرار وقراءن الاضطرار كانت قائمة — فالسرقة كانت فى مجاعة — وقد ذبحوا الناقة وأكلوها — وكانوا عبيدا لرجل عرف بأنه يبيع غلمانة فكانت حالة الاضطرار قائمة — والضرورات تبيح المحظورات — فضلا عن

مع بعض المفاهيم



« لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » (١)
 « مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ
 وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ
 إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ
 عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ •
 عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا
 يُشْرِكُونَ » (٢) •

ومادامت هذه القضية هي الحقيقة ، فالله
 رب العالمين ، هذا الكون كله ما نرى منه وما لا
 نبصر ، ما نعلم منه ، وما نكتشف ، وما سوف

تحديد « المعنى » لاي « لفظ » يلقي
 الضوء قويا على مفهومه ، فلا يجد
 عسرا في طريقه الى الذهن ، لاسيما
 اذا كان هذا « المعنى » مجردا من
 التواء مقصود ، أو قيد مصطنع يحيط
 به ، فليس غريبا أن يتعثر أى « مفهوم »
 حين يسلك طريقه الى العقل مقيدا
 بنص ليس من طبيعته ، وليس من شأن
 العقل أن يفهمه •

من هنا كانت قضية « الألوهية » في
 الاسلام يسيرة الفهم ، متجردة من
 صكوك القيود :

فالله واحد لا ند له ، ولا مثل ، ولا شريك ،
 فرد — سبحانه — قادر لا يعجزه شيء في
 الكون : سمائه وأرضه •

(١) الانبياء — ٢٢ •

(٢) المؤمنون — ٩٢ •

للأستاذ متولى الجرجاوى

الحق كله ، فإنه هو الخالق — وحده — مهدى الحياة ، والنعمة •

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (٢) •

سلسلة من المنطق الحق لا تهوى الى ظلام الفكر أو تضل السبيل •

ولقد حدث فأوت بعض الفرق الى وضع قضية « الألوهية » خارج نطاق مثالية الفكر ، وشققت لها أجزاء ، وألزمت الايمان بها بقوة القانون تارة ، وبارهاب النفوس أخرى فما تطاولت العصور حتى سوى القانون واضمحل الارهاب ، وأبى الفكر أن يؤمن بما لا يتسم بالمنطق فاستشرى الاتحاد فى الأتباع ولا يزال •

واستنارة العقيدة فى الاسلام — فى ضوء ما قدمنا — كانت تعنى احتضان الأخلاق

نكتشف ، ثم مالا نعلم ، فالله — وحده — رب هذا كله ، وخالقه •

« فإى آيات الله ينكرون »

ما ينكر ذلك الا جاحد ، مكابر •
والجاحد للمكابر ليس له وزن فى باب الفكر و « العلم » أيا كان لونه •

فالحقيقة تقتضى الخضوع لها •
فوجب على الخلق عبادته — سبحانه — وأبسط « مفهوم » العقلاء أن يشكر أحدهم من قدم له « هدية » فلا يتلقى زيد هدية من عمرو فيقول لخالد : شكرا ؟!!!

انما الشكر لصاحب الهدية ، فاذا صرف لغيره كان جهودا ، وسوء أدب ، وصفارا ممجوجا •

« وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى » (١) •

لذا وجبت عبادته وحده ، لأنه صاحب

مع بعض المصاهيم

فيما نتلوه من وصايا عشر جاءت في قوله تعالى :

« قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَكُمْ

عَلَيْكُمْ ... » الآيات (٢) •

وفيما نكره سبحانه في سياق « عباد الرحمن » في هذا الاطار الذي يطرح عليهم من المولى - سبحانه - الرحمة :

في قوله تعالى :

« وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى

الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا • وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا

وَقِيَامًا • (٣) الآيات •

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ••

متولى الجرجاوى

- (٢) سورة الانعام الآيات ١٥١ - ١٥٣ •
(٣) سورة الفرقان الآيات ٦٣ - الى اخر
السورة •



الكريمة في مثلها العليا ، فمن تمام اسلام المرء أن يكون عبدا مستسلما لمولاه في كل أمر راضيا لحكمه وقضائه :

في عقيدته ، في معاملته للناس ، في اخلاصه لوطنه ، ولعلمه ، عافا عما في أيدي الناس صادقا غير مناقق لفائدة أو منصب ، وليتق الله ربه •

« قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ » (١) •

والايمان بهذا المستوى حصن لصاحبه ، ودرع لمجتمعه ، وحماية لوطنه ، فان الأوطان لا تقوى ولا تسمو بمجرد القوة المادية ، فلقد تذوب هذه القوة كلها برجل خائن ، بينما تبدو قوة الوطن من نواة مجتمعه :

من الأسرة ، وقد حصنها الاسلام بسلامة الاختبار وقوة ترابط أفرادها صغارا وكبارا •
فالجار بماله من حقوق وبما عليه من واجبات •

وما المجتمع كله الا أسرة أو جار •

وفي الكتاب العزيز خلاصة للأمر كله

(١) الانعام - ١٦٢ ، ١٦٣ •

رئيس جامعة الأزهر يتحدث لمجلة الأزهر



● الجامعة تطور نفسها بنفسها لأن متطلبات الحياة تحتم ذلك ولأن حركة العصر تتطلب ذلك

وابداً حديثي مع فضيلته رغم كثرة أعبائه .
نود في البداية لو تفضلتم ببسط سياستكم
لهذه الجامعة العتيقة وكم نرجو أو نكرمتم
ببيان ارتباطها بالمعاهد الأزهرية من جهة ثم
مجمع البحوث من جهة أخرى فان وحدة الأزهر
في هذه الثلاث ؟؟

قبل أن أبداً حوارى مع فضيلة رئيس
الجامعة أود أن أسجل له بكل الشكر
والتقدير أنه صاحب الباب المفتوح لكل
صاحب حاجة ومادام صاحب حق فله في
الحق ألف حق .

حديثي أمراء صفوت عبد الجواد

● لا أدعى لنفسى أننى أرسم سياسة الجامعة ..
فالجامعة كيان عظيم له قدرته الذاتية
على أن يرسم سياسته .

● الجامعة لها صلات بمختلف المؤسسات الثقافية
والعلمية فى العالم .

ثم مجالس الكليات ومؤتمرات الكليات ثم مجلس الجامعة ، والذي يرسمه مجلس الجامعة يعرضه على المجلس الأعلى للأزهر لاقراءه ومن هنا لا أستطيع أن أدعى لنفسى أننى أرسم سياسة الجامعة فالجامعة كيان عظيم له قدرته الذاتية على أن يرسم سياسته وخط سيره بنفسه ورئيس الجامعة يكون ملزما بحكم القانون وبحكم الجانب الأدبى أن ينفذ هذه السياسة بعد اقرارها واعتقد أن الجامعة بخير وأنها ماضية فى سياسة رشيدة منذ أنشئت فمن هذه الناحية تطمئنون على أن جامعة الأزهر تسير فى خط السياسة التعليمية المرسومة بالفعل ودائما الجامعة تطور نفسها بنفسها لأن متطلبات الحياة تحتم ذلك ولأن حركة العصر تتطلب ذلك ولأن التكنولوجيا أو (التقنية) تتطلب ذلك . كل يوم جديد من العلم وجديد من المعرفة ومن هنا فإن الجامعة تأخذ بهذا الجديد وهذا يدعوننا ونحن ننفذه فعلا الى أن تكون لنا صلات علمية وثقافية بمختلف المؤسسات التعليمية فى بلدان العالم كله وهذا أمر واقع فنحن نوفد الى كثير

— جامعة الأزهر هيئة من هيئات الأزهر الشريف وهيئات الأزهر كما تعلمون المجلس الأعلى للأزهر ويختص برسم السياسة العامة للتعليم والدعوة ومجمع البحوث الاسلامية ويختص باختصار بالاجتهاد فيما يتصل بأمور الحياة وخصوصا ما يستجد منها وعرضها على الشريعة الاسلامية وابداء الرأى فيها ، ثم الادارة العامة للمعاهد الأزهرية وتختص بالتعليم قبل الجامعى وجامعة الأزهر تختص بالتعليم فى المرحلة العالية كما تختص بالبحث العلمى فيما يتصل بشئون هذا التعليم ومن هنا نجد أن جامعة الأزهر لها دور فى النهوض برسالة الأزهر يتكافأ مع الأدوار التى تختص بها الهيئات الأخرى أما السياسة التى تنشئ الحديث فيها فهى سياسة مرسومة فعلا فى القانون ونحن ننفذها ويمكن أن تتدرج تحت مسألتين رئيسيتين وكما ذكرت شئون التعليم العالى والبحث العلمى أما تفريعات هذه السياسة وتطبيقاتها والمصبات التى تصب فيها فذلك مرجعه أولا الى مجالس الأقسام العلمية والى مؤتمرات هذه المجالس



يَحْذَرُونَ» والعلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا مالا ولا عقارا وانما ورثوا العلم الذى علمهم الله ومن هنا نرجو أن نكون ورثة حقيقيين نفخر بهذه الورثة ونحرص على الانتفاع بهذا الميراث الربانى العظيم الذى أخذناه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبر الأزمان المختلفة .

وأخيرا فان أى أستاذ يعمل فى الداخل أو فى الخارج ويتكلم بكلمة الاسلام انما يؤدى واجبا وهو الدعوة الى سبيل الله ومن حسن الحظ أن

الأزهريين يدينون بالآية الكريمة « **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** » وهذا

اطار ندعو فيه الى سبيل الله سواء كما قلت فى الداخل أو فى الخارج والله الموفق .

من جامعات العالم فى أوروبا وأمريكا وآسيا وافريقيا أيضا طلابا يسمون طلاب البحوث ليدرسوا ويحصلوا على درجات علمية « **الدكتوراه والماجستير** » أحيانا ليعودوا إلينا بخبرتهم التى يأخذونها من الجامعات التى أوفدوا إليها .

ومن ناحية أخرى فاننا نمدد المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث وخاصة فى الوطن العربى وفى بعض البلاد الآسيوية والافريقية بأساتذة يقومون بعبء التعليم العام والبحث العلمى فى هذه المؤسسات مشاركة منا فى أداء الواجب ونشر العلم وهذا من شأنه أيضا أن يزيد من أواصر العلاقات الثقافية بيننا وبين البلدان التى فيها هذه المؤسسات كما أننا نتبادل الرسائل العلمية والمطبوعات والمصنفات بقدر الامكان مع الجامعات والمؤسسات التى تطلب ذلك والعلم رحم بين أهله والعلم لا وطن له ومن هنا فاننا ننشر العلم فى كل مكان .

بيد أنه يجب أن نؤكد تأكيداً خاصاً على ان جامعة الأزهر تختص بعلوم الشريعة ومن هنا فان الوفود التى تأتينا من البلاد المختلفة ليدرسوا فى جامعة الأزهر انما يرجعون الى بلادهم بعد أن يكونوا قد تزودوا بالزاد الاسلامى فيما يتصل بالشريعة وهو زاد طيب ونحن نحرص على أن يتزودوا بهذا الزاد ليعودوا الى قومهم كما نصت الآية الشريفة :

« **قُلْ لَا نَفَرٍ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ**

- العام رحم بين أهله ولاوطن له ، والعلماء ورثة الأنبياء .
- زيادة نسبة القبول بأصول الدين واللغة العربية والدعوة والتربية ٩٥٪ عن الأعوام الماضية .

وجامعة الأزهر بكلياتها كلها : سواء أصول الدين أو الدعوة أو الشريعة أو الدراسات الإسلامية والعربية أم زراعة أم علوم أم طب أم هندسة كل الكليات تخرج الدعاة ولكن هناك داعية يتفرغ للدعوة وهناك داعية لا يتفرغ لها فالذى يتفرغ للدعوة هو الذى يتخرج فى كليات أصول الدين وكليات الدعوة •

« وعندما كنت وكيلا للأزهر الشريف عندما يأتينى متخرج فى احدى هذه الكليات ويرغب فى أن يعين مدرسا فى المعاهد أرفض وأقول له مكانك اما فى الوعظ واما فى المسجد وبين الجماهير وهذه سنة استثنيتها وأرجو أن تستمر •

فالذى يتخرج فى كلية اللغة العربية أساسا يدعو الى سبيل الله بين الطلاب الذين يعلمهم وكذلك فى كلية الشريعة وكلية الدراسات العربية الخ ... والذى يتخرج فى كلية الطب أنا لا أطلب منه

تستطيع الجامعة أن تقدم الكثير والكثير بالنسبة للدعوة والدعاة الذين يتخرجون من كلية أصول الدين فما هى الوسيلة لزيادة الدعاة الذين ينشرون كلمة الله فى الأرض ؟؟

— بسم الله الرحمن الرحيم •

نحن كلنا خدام للدعوة والمعاهد التى تنشأ انما هى وسيلة لتعليم الأشخاص الذين ينتهى بهم الأمر الى أن يدعوا الى سبيل الله وكما قلت نحن ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا مالا ولا عقارا وانما ورثوا العلم الذى علمهم الله فنحن علينا أن نأخذ هذا العلم ولا نحتجزه لأنفسنا وانما علينا أن ننقله الى الناس هذا هو الذى فعله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان ما يوحى به الله من ربه ينقله الى الناس فور نزوله وهذا هو الواجب على المسلمين وهو واجب كفائى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ، كما قلت فى الاجابة على الموضوع الأول •

مدارسنا والحمد لله عامرة ولكن فيها عجز في
مدرسى اللغة العربية وفي المدرسين التربويين
ومن هنا فاننا زدنا الأعداد المقبولة في كلية اللغة
العربية والتربية بنسبة ٢٥٪ عن الأعوام
الماضية وهذا شئ طبيعي •

ومن هنا فاننا حريصون على أن تؤدي كلية
الدعوة وأقسام الدعوة في كليات أصول الدين
واجبها •

بقي أن على هذه الكليات ألا تكتفى بالدروس
النظرية بل تطبق العلم على العمل وأن تخرج
بطلبها الى المساجد والاجتماعات ليتمرن الطلاب
ويتدربوا فيها حتى اذا ما خرجوا الى الحياة
الوظيفية والعملية كانوا مستعدين لأن يقولوا
كلمة الله بين الناس وهي الكلمة التي أمر بها
الله « الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة
الحسنة وبالله انتوفيق » •

س : هل توافقون على استمرار الامتحان
التحريرى فى القرآن الكريم نرجو لو نتعرف
خطتكم بشأن القرآن الكريم وأنتم أعلم بأمره ؟
القائم الآن أن يمتحن الطالب فى القرآن
تحريريا وشفهيا وهو نظام مقبول ومعقول
وهناك شرط أن يحصل الطالب على ٣٠٪
على الأقل من كل من الامتحانين وأن
يحصل فى المجموع على ٥٠٪ حتى يصير
ناجحا والامتحان الشفهى له مزاياه
والامتحان التحريرى له مزاياه والجمع
بينهما أفضل وبالله التوفيق •
صفوت عبد الجواد

أن يكون داعية مثل خريج كلية أصول الدين
وانما يكفينى منه أن يكون قدوة فى سلوكه
وهذه القدوة هى أعظم شئ فى الدعوة عندما
يجد الذين يترددون عليه أنه عندما يحين وقت
الصلاة يستأذنهم فى أداء الصلاة ثم يعود الى

مراجعة مرضاه هذه قدوة طيبة • والمهندس
الذى يكون فى موقع من المواقع ويكون اليوم
يوم صيام ويعرضون عليه المشروب فيقول لهم
انى صائم لأن اليوم من رمضان أو لأنى نذرت
أن أصوم هذا اليوم ، هذا المهندس يكون قدوة
طيبة ليس هذا فقط بل تقدير الناس واحترام
الكبير والعطف على الصغير واحسان الكلمة
واماطة الأذى عن الطريق والعطف على الفقير
والمحروم وآداب كثيرة جدا جدا يتخلق بها
المسلم العادى يكون فيها قدوة لغيره فاذا
أضيف الى هذا - وهو متخرج من كلية الطب
مثلا - شئ من العلم الاسلامى الذى يؤدي
به فرائض الله والطاعات فانه بهذا المسلك يؤدي
للدعوة عاملا طيبا جدا ويحمد الله عندما جئت
الى هنا وبمعاونة اخوتى العاملين فى الجامعة
استطعنا أن نعطي كليات أصول الدين والدعوة
عددا زائدا بمقدار ٢٥٪ عن العدد الذى قبل فى
العام الماضى وكذلك فى كلية اللغة العربية لأن
المجتمع محتاج لهذه النوعيات التى أصبح العجز
فيها واضحا •

مساجدنا بحمد الله عامرة ونحن نحاول أن
نخرج من أصول الدين والدعوة الذين يؤمنون
الناس ويخطبونهم فى هذه المساجد •



الدكتور: حسن جاد

من أعلام الأزهر



حسن جاد حسن
شاعر الأزهر بعد الأسمر

للأستاذ عبد الرحمن خضير

فهو نقد واقعي بناء يستهدف الإصلاح والتغيير ، وليس هجاء يستهدف الهدم والتشهير . وهو الشاعر الذي رفع اسم الأزهر في كثير من المواقف والمناسبات ، وحصل على الكثير من الجوائز الأدبية ، وفاز في كثير من المسابقات في الشعر العربي .

- ١ -

ولد (حسن جاد حسن عطا الله) بقرية (منشاه الجمال) التابعة الآن لمركز (منية النصر) بمحافظة الدقهلية ، وذلك في ١٣ يناير سنة ١٩١٤ ، ونشأ في أسرة متدينة متواضعة الحال ، وكان أبوه يحفظ القرآن الكريم ، ويلم بقسط من الثقافة الدينية ، أما أمه

هكذا يطلقون عليه ، وهو لقب يصدق على أشاعر كل الصدق ، فهو الشاعر الذي يمثل شعره الثقافة الأزهرية المحافظة المتجددة في سماتها الدينية ، والعربية ، واللغوية ، وهو الشاعر الذي شب في أحضان الأزهر ، وأنفق حياته كلها في ظله ، يتغنى بعظمته ، ويشيد بمجده ، ويدافع عن حقوقه ، ويواجه خصومه ، ويتعقب كل من ينحرف عن سمته ، أو يفرط في حقه ، أو يحاول أن يشوه صفحته الناصعة ، وتاريخه المجيد ، بنقده اللاذع الجريء ، وهو نقد بناء ، دفعت إليه غيخته الشديدة ، وحرصه الملح ، على أن يظل الأزهر شامخ الرأس ، مرفوع الجبين ، نقى الصفحة ، موفور الكرامة ، سليم السمعة ،

من أعلام الأزهر

فتنتنى الى قبيلة عربية •

وقد توفى والده ، وهو فى سن الخامسة ، فكللته أمه ، وأدخلته (كتاب القرية) فحفظ القرآن الكريم ، وأحسن تجويده ، ثم التحق بمعهد دمياط الدينى سنة ١٩٢٦ م وبعد أن أتم دراسته الابتدائية فى هذا المعهد التحق بمعهـمـ الزقازيق الثانوى سنة ١٩٣٠ م حيث كان من زملائه الشيخ محمد متولى الشعراوى ، والدكتور محمد الطيب النجار — مدير جامعة الأزهر ، والشيخ محمد خاطر — مفتى الجمهورية ، والأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف ، والشاعر طاهر محمد أبو غاشا وغيرهم •

وفى هذا المعهد بدأت شاعريته تتفتح ، حيث أخذ ينظم الشعر فى كل مناسبة ، وأصدر ديوانه الأول (زورق الشجون) وهو فى السنة الرابعة الثانوية • وفى سنة ١٩٣٥ م التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، وكان من المتقدمين فيها ، حيث كان ترتيبه دائما الثانى • وحصل على الشهادة العالية ، ففاز بجائزة الملك فؤاد التى كانت تمنح للأول والثانى فى الشهادة العالية •

وفى هذه المرحلة اتصل بكبار الأدباء والشعراء مثل : سيد قطب ، ومحمد الأسمر ، وأحمد الزين ، والهرأوى ، ومحمود غنيم ، ومحمود حسن اسماعيل ، وأحمد فتحى ،

وأحمد مخيمر ، والموضى الوكيل ، وعبد الحميد السديب ، والشيخ حسن القاياتى ، ومحمود أبو الوفا وغيرهم •

وفى هذه المرحلة بدأ ينشر قصائده فى الصحف والمجلات ، ويشترك فى المسابقات الأدبية ، وقد حصل على كثير من الميداليات الذهبية ، وألقى قصائده الفائزة فى دار الأوبرا الملكية •

ثم التحق بقسم الدراسات العليا متخصصا فى البلاغة والأدب فى سنة ١٩٣٩ م ، وفى هذه المرحلة اشترك فى مسابقة الشعر البريطانية التى كانت تعقد كل عام أثناء الحرب العالمية الثانية ، وقد فاز بالجائزة الأولى عن قصيدته (دنيا الغد) عام ١٩٤٤ م ، وفاز بالجوائز الثلاث عام ١٩٤٥ م عن قصائده (أمل الفلاح — الجامعة العربية — نشيد النصر) وكانت لجنة التحكيم مؤلفة من : الدكتور طه حسين ، والأستاذ عباس العقاد ، والأستاذ أحمد حسن الزيات •

وفى سنة ١٩٤٦ م حصل على (الدكتوراه) فى البلاغة والأدب بتقدير (ممتاز) وذلك بعد أن توفيت والدته بشهر واحد قبل حصوله على هذه الشهادة ، وقبل أن يلتحق بوظيفة كان ينتظرها ليرد لأمه بعض الجميل على ما قدمته له من تضحية ورعاية وطول انتظار

..... فكان موتها صدمة كبيرة أنسته فرحته
بالشهادة و « الوظيفة » •

- ٢ -

وفي أواخر سنة ١٩٤٦ م عين مدرسا بكلية
اللغة العربية بالقاهرة ، ثم أستاذًا مساعدًا
في سنة ١٩٦٤ م ثم أستاذًا في سنة ١٩٦٩ م
ثم رئيسًا لقسم الأدب في سنة ١٩٧٦ م ثم
عميدا للكلية في سنة ١٩٧٨ م •

وفي سنة ١٩٥٤ م ألقى قصيدة في عيد
الجلاء بقاعة الامام محمد عبده حيث حضر
الحفل رجال الثورة ، وقد طالب في قصيدته
بحقوق الأزهر المهدرة في صراحة وشجاعة ،
وقد أعجب الرئيس جمال عبد الناصر بصراحته
وشجاعته ، وشد على يده شاكرًا ، ومقدرا ،
وواعدا ، وفي القصيدة قال :

أسود الحمى حيّاكم الأزهر الذي
يُكَبِّرُ للبشرى ويهتف شاعره
تمائل للبعث الجديد وقد صحت
أمانيه واهتزت رجاء منابره
ألحّ عاينه السقم من طول يأسه
وشقت من الحرمان مطلا مرآته
وأوهن بأس الظلم عزم شيخوخه
وكان أعز المالكين يحاذه
وصار يُلقَى الأمر من كل تابع
وكانت على الحكام تملأ أوامره
اتنسأه مَصْر وهى تفخر باسمه
ويذكره بالثقل لا الفعل ذاكره ؟!
وتمنع دون الجامعات حقوقه
وتعطى كما شأئت منها نظائره ؟

إذا ما شكّا قالوا : عهدناه قانما
ننقشفه في العيش تروى مآثره
وان ضائق بالحرمان قيل له : انتد
وعلاه بالزهد من لا يصابره

اليس لنا حق الحياة كفرنا
وأين سبيل العدل ان جار جائره
وفي سنة ١٩٦٠ م - سنة ١٩٦١ م أعير
لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
بالرياض ، وعند انشاء جامعة الأزهر الجديدة ،
قدم قصيدة لعاهل الكويت ، فتبرع لهذه
الجامعة بنحو مائتى ألف جنيه •
وفي هذه القصيدة يقول :

الأزهر المعمور في أيامنا
نسى المعز الفاطمي وجوهرا
لله جامعة نماها منجب
كرمت به أصلا وطابت عنصرا
سبقت عوارفكم بها فتضوعت
مسكا وفاحت في الكنانة عنبرا
فاذا ذكرت الأوفياء وعهدهم
فاذكر على عهد الوفاء الأزهرا
وفي عام ١٩٦٩ م أعير للجامعة الاسلامية
بليبيا ، وظل حتى عام ١٩٧٣ م •

وفي عام ١٩٧٣ م غجعه القدر في ولده
الوحيد (محمد) وكان طالبا بالثانوية العامة
د ت فقد بفقده كل أمل كان ينتظره منه في
شيخوخته ، وقد حطمت هذه المفاجعة نفسه ،
وذهبت ببصره ، وزادته انطواء على نفسه
وبعدا عن الأضواء والشهرة ، وقد رثى ابنه

من أعلام الأزهر

- ١ - الأدب العربي بين الجاهلية والاسلام .
- ٢ - الأدب العربي في ظلال الأمويين والعباسيين .
- ٣ - ابن زيدون (عصره ، حياته ، أدبه) .
- ٤ - الأدب العربي في المهجر .
- ٥ - دراسات في النقد الأدبي القديم والحديث .
- ٦ - الأدب المقارن .
- ٧ - ميزان الشاعر في العروض والقوافي .
- ٨ - مناهج البحث الأدبي .
- ٩ - ديوان حسن جاد .

وقد كان لي شرف جمعه ، وتبويبه ، وكتابة دراسة عنه ، تقدمت بها للحصول على الماجستير في الأدب والنقد ، وهو ديوان مخطوط كبير يضم عدة أبواب هي : الشعر الديني - الشعر الوطني والقومي - شعر الرثاء - الشعر الاجتماعي والانساني - شعر الطبيعة - شعر المرأة - بين الجد والفكاهة - شعر النقد - أناشيد .

- ٤ -

عاش الشاعر « حسن جاد » قانعاً راضياً لا يسعى الى ثراء . ولا يحرص على منصب أو جاه ، معتزاً بكرامته ، متعزياً بحب تلاميذه له ، وهم يبلغون الألوف من شتى

هذا بقصيدة من عيون الشعر بلغت نحو مائة بيت . وقد قال أحد النقاد : « ان أعظم رثاء للولد في تاريخ الشعر العربي هو رثاء ابن الرومي لابنه ، والزيات لولده ، وحسن جاد لوحيدته » . ومطلع هذه القصيدة :
ودعت فيك صفاء العيش يا ولدي

يا طول همي ويا حزني ويا كمـدى
وفي سنة ١٩٧٦ م عين عضواً بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب . وفي إبريل سنة ١٩٧٨ م أقيم مهرجان شعري كبير ضم شعراء الجمهورية وشواعرها . وفي هذا المهرجان اختار الأدباء تنصيبه عميداً للأدب العربي ، وقد أحدث ذلك ضجة كبرى في الصحف ، ووسائل الاعلام غير أن الشاعر رفض هذا التنصيب الذي لم ير نفسه أهلاً له .

وفي سنة ١٩٨١ م منحه الرئيس أنور السادات (وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى) وبعد أن أحيل الى التقاعد في عام ١٩٧٩ عمل أستاذاً متفرغاً بكلية الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الأزهر .

- ٣ -

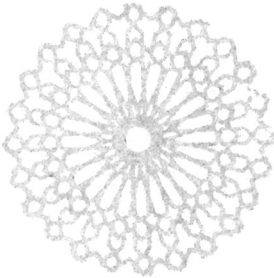
ولقد أشرف على نحو مائة وخمسين رسالة علمية للماجستير والدكتوراه في الأدب والنقد أما أهم مؤلفاته فهي :

فرائد من كريم الدر شافت
كرائمهن لبسات الفواني
وما أنا فيه الا ازهرى
أغنى للوفاء وقد دعانى
شاوت فوارس الميدان فيه
وحزت الخصل من قصب الرهان

وهو الذى يقول فى العيد الألفى للأزهر :

هرم من الأهرام الا انه
حرم يلوذ به الحبيب وَمَشْعُرُ
ليس الذى بينى الحجرة مثل من
بينى العقول النيرات وَيَعْمُرُ
ما شاد بان فى الكنانة مثملا
شاد المعز الفاطمى وَجَوْهَرُ
لبيك شيخ الجامعات ومن به
مصر على الدنيا تتيه وَتَفْخُرُ
يكفيك أنك أنت مصر ومجدها
يوم الفخار وان مصر الازهرُ

عبد الرحمن خضير



البلاد العربية والاسلامية ، يكره النفاق
والمنافقين ، ويمقت التزلف والمتزلفين ،
ويجاهر برأيه فى صراحة وجراة مما جر عليه
ذلك من ايذاء أو حرمان . وقد عبر عن ذلك
بقوله :

أضاعنى هر رأى فى صراحته
وقبل كم ضاع ذو حس ووجدانى
ويقول :

ولكننى اعتز بالله وحده
وليس لغير الله يركن جانبى
ولى من اباء النفس اكرم عاصم
عن الذل والزلفى وأمنع حاجب
وما ضرنى ان لم تدع لى صراحتى
وفاء محب أو مودة صاحب
اذا كان قول الحق يؤذى فأننى
ألفت من الأيام مر النوائب
ولست عن الراى الصريح بحائذ
ولا عن طريق الحق يوما بتاكب
وبعد فهذا شاعر الأزهر الذى يمجده ،
ويفخر بانتسابه اليه ، ويرد له الفضل فى
براعته فى الشعر ، وتفوقه فى البيان :

هو المعمور فخر الشرق طرّا
وليس له على الغبراء ثان
يسافر صيته شرقا وغربا
الى قاص من الدنيا ودان
وكيف يفوتنى فى الشعر سبق
ومجد الأزهر العالى نمانى
وما عرف البيان الحر شاد
اذ لم ينش منه شذا البيان

■ في الدوائر
العروضية

الشعر

■ السحر في
ديوانه «أزهار الذكرى»

■ «حنين مغترب»

حنين مغرب

للدكتور: حسن جاد

انت في مسمع الزمان نشيدي
حاضر في فؤادي المعمود
واناجيك نائمًا من بعيد
هاج شوقي الى حماك السعيد
عاود القلب خفقته من جديد
خف روحى لذلك الغريد
وانا في الحنين بيئت القصيد
إذا ما احتوى أريج الورود
ى وحيدا يشكو النوى لوحيد
وكانت من قبلها في جمود
انت في مسمع الزمان نشيدي
عنائي وغيتي وجهودي
وركوبى الأخطار غير قمود
مجدك الهبقرى يا وطنى الخالد أسمى رجائى المنشود
وفنون من طارف وتليد
لذكرى ملاعبى وعهودى
وهو دنيا من الجمال الفريد
بمفانيه فى سماء الخلود
ومغنى عشيرتى وجدودى ؟
باسمات المنى وعيش رغيدي
انت فى مسمع الزمان نشيدي
وحينى لوردك المورود
ك واشدو بظلك المكدود
لفؤادى الغريب بل أى عيد ١٠٠ ؟

وكلنى يا اعز ما فى الوجود
أبدًا أنت ماثل فى خيالى
أتملاك شاديا من قريب
تلمها هب من حماك نسيم
أو بدًا فى الأفق سائح بريق
أو شدا باسمك المحبب شاد
كل شئ حولى قصيدة شوقي
وكان النسيم أنفاس أحبابى
والهتوف الصداح ساجل نجوا
غربة علمت محاجرى الدمع
وطنى يا اعز ما فى الوجود
فى سبيل العلاء وفى ذمة المجد
واحتمالى الصعاب غير مبال
مجدك الهبقرى يا وطنى الخالد أسمى رجائى المنشود
ها هنا من مباحج الحسن دنيا
اجتليها فما تهذه أشواقى
أى حسن حيال حسنك يسبى
اتغنى به فخارا وأشكو
أين منى ديار أهلى وأحبابى
ومجالى الشباب بين ليال
وطنى يا اعز ما فى الوجود
طال شوقي وطال عنك اغترابى
فمتى أسعد العيون بمرأ
يوم عودى إليك أيسة بشرى



السحرتي في ديوانه

أزهار النكري

العمر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في مقدمة كتاب (دراسات في النقد المعاصر) وهو بقلم لفيف من أعلام الأدب ، احتشدوا جميعا ليقدموا دراساتهم عن السحرتي الناقد تكريما له .

يقول الدكتور خفاجي عنه :
« أديب من أدبائنا النواذر الذي جمعوا الى الشخصية الجذابة النبوغ الأدبي ، وهو مثال انساني حر على الأخوة الانسانية والتعاون الأدبي والروح المتوقد لخير الأدب والأدباء ، ان السحرتي انسان طيب السيرة والسيريرة .

وانسان هاديء النفس دمث الخلق ، حلو الحديث ، وانسان يعامل الناس معاملة رقيقة ، ويغفر لهم زلاتهم ويهتم بشئونهم اهتمامه بنفسه » .

ليس من شك في أن الشعر الجيد ينزع تلك الأتعة الكثيفة التي كثيرا ما يخفي الشاعر خلفها قلبا مليئا بأنبل ألوان المشاعر والخلجات .

فقد عرفت السحرتي رحمه الله منذ خمسة وعشرين عاما . ولمست كما لمس المقربون منه صفاته وطباعه .

يومئذ كان مصطفى عبد اللطيف السحرتي رئيسا لرابطة الادب الحديث يرأسها في شرف وجدارة .

كان نبعا صافيا معادقا يستقي منه زملاؤه قبل تلامذته . وكنت أنا مازلت ناشئة أخطو فوق درب الشعر في حرص وتردد كنت أعرف جيدا ان السحرتي انسان بكل ما تعني الكلمة ، وكما يقول عنه رفيق

للشاعرة جليلة رضا

ذلك التركيز الصائب في سرد الحدث والتعبير
عن المعنى مما لا يدع مجالاً للملل مع تنوع
الموضوع •

وحب الشاعر للطبيعة قانون سائد على أغلب
قصائده • غالطير والزرع والموج والضوء
والشمس والظل كلها منابع شعره وبهجة
روحه حين تضيق به الحياة •

ففي قصيدة « زهرة الذكرى » يقول عن
زهرة « البانسيه » :

أيها السائر مهلاً بين زهر الذكريات
قف قليلاً وتمهل تلق فيه الأمنيات
أمنيات الروح جلت سرها دنيا النبات

أما في قصيدة « شفاء الروح » غسيري
القارئ كيف أن الطبيعة كانت للشاعر الدواء
من آلامه وأشجانه وسأقتطف بعض أبياتها
حيث يقول :

عصفت بقلبي ثورة الآلام
وتوزعت روحي وضائق مقامي
فخرجت في جو الطلاقة سارياً
وظفقت أضرب في أثر ركامي
فاذا الطبيعة في حنان وارف
واذا الجواء ترف بالانقسام
واذا اليمامة فوق غصن هانيء

أقول اذن • عرفت السحرتي عن قرب
منذ ربع قرن ولكني أعترف اليوم انني لم
أعرفه المعرفة الكافية الا بعد أن انتهيت من
قراءة ديوانه هذا الذي بين يدي اليوم ، وبعد
رحيله عن دنيانا •

ويقيني انني حين فكرت في وقفة أمام شعره
وهو شيخ النقاد لم أحد عن الطريق الذي
اتخذته عنواناً لكتابي (وقفة مع الشعر
والشعراء) فالسحرتي شاعر قبل أن
يكون ناقدًا •

وعندما قمت بقراءة ديوانه الوحيد « أزهار
الذكرى » قدرت كيف خسرت روضة الشعر
طائراً غرداً فر من دوحته ذات يوم ليتجه
الى كهوف النقد الصخرية وليهد طريقها
وينير سراديبها المجهولة أمام أبناء الجيل
الحاضر وانى لأتساءل كيف لم يعمل السحرتي
على ارضاء هوايته فينظم بين الحين والآخر •

انه لشيء قيم أن يكون هذا الديوان هو
باكورة عمل السحرتي فديوان « أزهار
الذكرى » يحتوى على ما يقرب من سبعين
قصيدة • وانه لعدد واف وان كان يجمع
القليل من الأبيات والكثير من المعانى والوفير
من المشاعر •

فان أول ما يلفت النظر في الديوان هو

السحرتى فى ديوانه « أزهار الذكرى »

وأصوات العصفاف مراح اللب والحس
هى الأحداث صارخة بكل روائع الحدس
فدعنى فى مجالها أذيب مشاكل الرأس
فهذا الجسم منقرض ويبقى الاسم للرسم
وتثور مياه النيل تحت قناطر « دهشور »
وتشبه ثورة البحر وتتراقص مع ضياء
الشمس ، فيبهر هذا المنظر وجدان الشاعر
الرقتيق فى « ثورة النهر » •

هيا ارقصى يامياه •• مع الضياء السعيد
وأنعشى كل قلب •• يعطر نهر الخلود
فانت لاريب عندى •• مثنوى الجمال الفريد

ان أقل حركة أو همسة من حركات
وهمسات الطبيعة التى لد يمر عليها أى
انسان فلا يراها أو يفكر فيها ، انها عند
السحرتى الشاعر من آيات الخالق الفنان •
وانه ليعتر بشجرة قد تبناها فأصبحت لديه
ربة الجمال أو « جميلة الأشجار » فى قصيدة
شجرتى المحبوبة •

أجميلة الأشجار أى جمال
هيفاء مثلك لم تر المينان
الريح حولك فى حبور دافق
تحنو على الأفنان كالولهان
والماء تحنك ساجد متذال
بدت الفصون بموجه الاسوان
والطير فوقك ناعم مترنم
فهم الحياة وعاش بالوجدان

فى شجوها نغم يذيب سقامى
واذا السماء بزرقة وعذوبة
تهدى الى ذهنى الخيال السامى
والنهر فى فيضانه متضاحك
متهلل فى مهده المتراعى
والشمس بعد تالق فى بهجة
غريب مع الشفق الجريح الدامى

ويكمل الشاعر قصيدته وقد جن الليل وهو
يسبح بين المشاهد •

حتى شدا الكروان موقظ مهجتى
فشفيت من الى ومن أوهامى
وتلألا القمر الوديع بوجهه
فأزاح ما بالقلب من الظلام

ثم يهتف الشاعر متمنيا لو عاش حياته
بين الطبيعة بعيدا عن نفاق الأحياء ، فهى
الجنة والفن والخواطر والأحلام •

ومن الملاحظ أنه ما من قصيدة فى شعر
السحرتى الا واختتمها ببعض الآراء الفلسفية
الواضحة الخالصة من التعقيد والترديد
ولنستمع اليه وهو يتمن فى مشاهد الطبيعة
وتمن فى سرد حركات طائر فى قصيدة «وقفه»
حيث يقول فيها :

يدق الأرض بالمنقار كالفلح بالفاس
ويحفر ثغرة فيها ليأقط باطن الفرس

والبعث يبدو آية علوية
لتجدد الأزهار والأفنان
و: وُك الصوفي أعذب منبع
المؤمنين ومرتجى السلوان
دامت حياتك في جمال فائن
وبقيت رمز العطف والاحسان
وبقيت أروع ما يكون لعاشق
ناجى الطبيعة في بديع بيان

وحتى المطر .. ينمت الشاعر الى ألحانه
ويقول ان المطر موسيقى مفردة ولحنها الفريد
يورث النفس عاطفة جديدة . ان المطر أيضا
يتغنى بالشعر مثل النجم والبحر والرياح
والشمس والسحرتى جدير بأن يطلق عليه
« عاشق الزهرة » فهو لا ينسى يذكرها في كل
قصائده . ولنستمع اليه في هذه القصيدة
الرائعة « زهرة الأراولة » فهو يصفها بأنها
زهرة بيضاء اللون جميلة تنبت في الخريف
ومنظرها رائع بديع مبهج وهى تتربع عرش
الحديقة :

مشـعـشـعة منورة الجبين
كالكليل على رأس العروس
منسقة بفعل يد صناع
تشير اللطف في عمق النفوس
أنتنا والخريف على قدوم
فحاكت مقدم الضيف الأنيس
زهاها الحسن فانتظمت قصيدا
يهز عواطف القلب الحبيس
تشير لنا بايماء خفى
بترك الفل والحقد الخسيس

لنحيا مثلها طهرا ولطفنا
ونبسم مثلما بعد العبوس

هذا هو الناقد الكبير مصطفى عبد اللطيف
السحرتى ، هذا هو الشاعر المبدع الذى
خسرناه شاعرا وكسبناه ناقدًا ..

والآن لنستعد لمفاجأة كبرى في شعر
السحرتى أول من نادى بالشعر الحر
واستخدمه .. بل واعترف به كناقد كبير
وجعل له منزلة في الأدب المعاصر عندما قال
في كتابه « شعر اليوم » « لا يهم في اعتقادنا
نوعية الصياغة مقفاة أو متحرره ولا نوع
أسلوب التعبير أو طريقته . غلثشاعر كل
الحرية في استخدام الشعر المقفى أو الحر
لأن هذا متروك لمزاجه وطبيعته وقدرته
الفنية وطبيعة التجربة التى يريد أداءها .
ومن التعتت الزامه بسلوك طريقة بعينها .. »
وأما في قصيدة « الفراشة » وهى من الشعر
الحر فيقول :

شـهـدتـها في الفضـاء
تميس في أحـلام
كانها أفـانـوان
ملت حياة المقام
تطوف بالورد
تهدى له السرا
وتسرب القـبـلات
من خـسـده الفـضـى
وترشـف الـالـوان
من قطرة الأنداء
في صحوه الفجر

السحرتى فى ديوانه « أزهار الذكرى »

« أزهار الذكرى » عن مثالية مشاعره فى أسلوب مستقيم ناصع وتصوير جرىء ولون جديد فيه القدرة الرفيعة على التبسيط والحرص الشديد على عدم التكرار •

والسحرتى الانسان يعرض لنا بوضوح مشاعره النبيلة حيث يرثى من فقدهم من الأصدقاء ففى « دمة وفاء » يقول ببساطة باسطة أله ، فاتحا مكنون صدره :

تاه منى فى الزحام •• يوم ان كان معى
صاحب كالأزهر فى طيب الخلال
قد تحلى بجمال وذكاء المعى
أسدل الموت على الروح القناع
وتوارى النور من عين الصديق
ليت شمعى •• ما الحياة
النهال •• سيعود •• وصديقى لن يعود

وتظهر أكثر تلك المشاعر الرقيقة فى قصيدة « وحيدة » وهى عن أم فقدت طفلها ابان الحرب وأثناء غارة الأعداء ، وفى قصيدة « أين الأم » وهى عن طفلين فقدوا أمهما أثناء الغارة أيضا ، وفى قصيدة « الضير » وهو يتحول فى الطريق ، حتى الحيوان لم يفتقد الرحمة من هذا القلب الكبير ، غفى «كلاب الطريق » وهى من أجمل قصائد الشاعر وأبدعها حيث يقول :

شريدة فاجأتنى فى ذلة وعناء
وكنت وهدى غريبا فى عزلى ونجائى

ويخال الى ان السحرتى فى شعره الحر قد تأثر بالشعر الفرنسى ومال اليه فى أسلوبه وتفكيره وطريقة سرده •

فهنا فى قصيدة « المرح » يظهر بوضوح مدى التشابه •

كل شيء فى الوجود •• يمرح •• ماخلا الانسان
كل وقت ساهم متوهم •• حتى الممات
هاهو الوادى يغنى بالأغاني
من هواء وطيور ونبات

تماما كأنه ترجمة لشاعر فرنسى يهيم بالطبيعة ولا غرابة فى ذلك فالسحرتى قد اطلع على كل علوم وآداب الغرب فليس بعيدا أن يتأثر بها وهو الحر المتحرر •

لَمْ لا نملا الدنيا ابتساما مثل أحداث الطبيعة
لَمْ لا نبذر الفرحة فى كل مكان
فظللال الموت فى أثر الأنعام
وهذه النزعة المتفائلة نقع على شواهدنا
فى كثير من قصائده :

فمالى لا أسير بلا قيود
وابسم فى غدوى أو رواهى
وامرح مثل عصفور صغير
والشمس المنى فى كل صباح
فما الدنيا سوى جذل وانس
ولذات جنين من الكفاح
لقد أفصح السحرتى الشاعر فى ديوانه

وبعد لو استطعت لاتسعت في عرض هذه
المجموعة الشعرية « أزهار الذكرى »
ولأطلت وقفتي أمامها ، فلن تنقصني المادة
ومواضيعها تكفي لاء صفحات وصفحات .

ولكني آثرت أن أنتقي القصائد المفصلة عن
طريقة أساوب السحرتي في النظر ومدى
حرصه على اختيار الكلمة والصورة والقدرة
الحية على التعبير عن خلجات نفسه وكيف
يمزج بين القديم والحديث وعبره في صفحات
قصار مئات السنين والأجيال ، ومدى خنيته
للماضى والحاضر .

ولا زلت أقول .. ان السحرتي
طائر صداح فر من دوحته الوارفة
الظائلة فخرت روضة الشعر طائرا
غنى ذات يوم فابعد وأسكر فاترع
وخضر بمشاعره فأينع .

رحمه الله رحمة واسعة ، وألهم
الدارسين أن يتوفروا على دراسة
نتاجه الممتاز ، الذى يستحق كل احتفاء
وتقدير .

جليلة رضا
عضو لجنة الشعر بالمجالس القومية
المتخصصة



وحان وقت غذائى فشاركنتى غذائى
وكان عطفى عليها تجاويا للاخاء
وكلما نظرت لى لمحت معنى الحياء
وحادثنتى بصمت واستشرقت لندائى
وودعتنى بلطف جم عزيز المنال
وعلمتني دروسا من الدروس الغوالى

ويرى الشاعر كم يقاسى الفلاح في حقله
فيقارن بين حامل الفأس وحامل الكأس ويقول
في قصيدة « حامل الفأس » .

يهدى لنا زرعه
لا يجتنى ثمـره
كالعز في المـرعى
تهدى لنا اللبنا
لا ترتجى جـرعه

ويختم ديوانه بقصيدة « مآل » حيث وقعت
عين الشاعر على صفحة الوفيات :

سننمى ها هنا يوما
على صفحات اموات
ونذهب مثل من ذهبوا
زرائفات زرائفات
ولن يبقى لنا خلف
سوى طيب ونفحات
وما نفع لاولادى
ولا جـدوى لسروات
ومن ينظر الى الماضى
يجد ما يلهم الاتى

في الدوائر العروضية

للكـتـور يوسف حسن نوفل

والحق أن ملكات هذا العالم الجليل لم تتوقف عند فن أو علم • بل تعدت ذلك الى التنوع بين اللغة والنحو ، والصرف ، والعروض ، والمعاجم ، والموسيقى ، والنغم ، والايقاع ، كما يبدو من تأمل أسماء مصنفاته ، وكما اشتهر بمعجم (العين) ، اشتهر باستنباط العروض ، ووضع رموز الشكل والحركات ، كما يذكر أبو الحسن بن كيسان نقلا عن المبرد (٣) ، وبلغ من علمه قدرا جعل ابن المقفع يقول عنه :

« رأيت رجلا عقله أكثر من علمه » (٤) •
وقد جمع الى ذلك أوصافا يذكرها

(٣) هامش انباه الرواة ص ٢٤٢ •

(٤) نفسه ص ٢٤٥ ، وانظر قصته مع ابنه الذي ظن به الجنون حيث رآه يقطع بيتا (نفسه ص ٢٤٢) •

ابتكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (١) الدوائر العروضية الخمس متضمنة بحور الشعر العربي في نظرية فنية متكاملة في موسيقى الشعر العربي ، قائمة على استقصاء شامل وحصر دقيق لموازين الشعر المستنبطة من تراثنا الأدبي ، فحفظ لشعرنا العربي تقاليده الموسيقية التي تكفل له التميز والبقاء •

(١) هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدي الازدي ، ولد فيما يعرف الان بعمان على شاطئ الخليج العربي سنة ١٠٠ هـ ، وتوفي سنة ١٧٥ هـ (وقيل سنة ١٧٠ هـ ، وسنة ١٧٤ هـ) ، وقد نشأ بالبصرة ونما فيها غلاما فطالب علم فعالم فشيخا ، لذا لقب بالبصري ، وهو من أصل عربي ، وليس من الموالي كاستاذة أبي عمر بن العلاء ، وتلميذه سيبويه •

(٢) يشك بعضهم في نسبته اليه •

المؤرخون منها : الذكاء ، والفطنة والكرم
العلمي ، والزهد والسورع ، والمنزلة بين
العلماء •

ابتكر الخليل (٥) وضعاً يفى بمنهجه
الاحصائي لبحور الشعر المستعملة عند
العرب ، وجمعها في خمس دوائر وجعل ذلك
قائماً على « الفك » أي استخراج بحر من آخر
بترك ما في أوله من « سبب » أو « وتد » ليكون
بحراً ثانياً وهكذا ، حتى يقف الدارس على
البحور المستعملة والمهملة في هذه الدوائر •
وهي طريقة لو أحسنا تبسيطها للناشئة
لسهل الدرس العروضي ، وزال عنه ما يشيع
من غموض •

(٥) اقرا عن الخليل (على سبيل المثال
لا الحصر) :
أخبار النحويين البصريين ، لأبي سـمـعـيد
الحسن بن عبد الله السيرافي الكاثوليكية ،
بيروت •
وانباه الرواة على انباه النحاة ، لجمال الدين
القفطي ، ت محمد أبو الفضل إبراهيم ط ١ ، دار
الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ •
نعية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٥٥٧ •
تهذيب الاسماء واللغات للنووي ، ج ١
ص ١٧٧ •

الحروف للخليل ، ت د • رمضان عبد التواب ،
جامعة عين شمس ١٩٦٩ •
غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين
الجزري ، المثني ، بغداد ج ١ ص ٢٧٥ •
المعارف لابن قتيبة ، ط ١ ١٣٥٣ هـ ، ١٩٤٣ -
القاهرة •
نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري -
محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ،
ص ٤٦ •
وفيات الاعيان لابن خلكان دار الثقافة ،
بيروت ج ٢ ص ٢٤٤ وغيرها مما لا يكاد يحصى
من مصادر قديمة •

وقد لا نجني كثير فائدة من ذكر ما ساقه
المتقدمون تعليلاً لتسمية البحور ، وتعليلاً
لتسمية الدوائر على نحو فيه افتعال غير
مقنع ، فقد أخذ الخطيب التبريزي في ذلك في
(الكافي) (٦) ، وكذلك ابن جنى في
(العروض) (٧) • أما صاحب المعيار ، فكفانا
مثونة التعليل للتسمية •

وقد لا يشغل الباحث باختلاف الترتيب في
ذكر الدوائر ، اذ نراها لدى التبريزي ، وابن
جنى هكذا : المختلف ، فالمؤتلف ، فالمشتبه
فالمجتلب ، فالتفق •

بينما نجد الترتيب عند الشنتريني في
(المعيار) (٨) هكذا : المتفق ، فالمجتلب ،
فالمؤتلف ، فالمختلف ، فالمشتبه اذ يعلل كل
منهم لذلك الترتيب ، من ذلك قول الشنتريني :
« فهكذا كان ينبغي أن ترتب الدوائر فيبدأ
بدائرة الخماسي ، ثم دائرة السباعي ، ثم
المركب منهما ، غير أن الخليل قدم ماكثر
استعماله ، وزادت حروفه أو حركاته ، والكل
قد اجتهد فيما اليه قصد ، وعليه اعتمد » (٩) •
وقد صاغ القدماء جملتين لضبط طريقتين

(٦) الخطيب التبريزي ، الكافي في العروض
والقوافي ، ت الحساني حسن عبد الله ، الدني ،
القاهرة ص ٥٠ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٢٩ •
(٧) أبو الفتح عثمان بن جنى ، العروض ،
ت د حسن شاذلي فرهود ط ١ ، دار القلم ،
بيروت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ ص ٤٢ - ١٠٠ •
(٨) أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج
الشنتريني الاندلسي ، المعيار في أوزان الاشعار ،
ت د محمد رضوان الداية ، دار الملاح ط ٣
١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ ص ١٦ - ٢١ •
(٩) نفسه •

في الدوائر العروضية

التعليق عليها ، والتغير الذي حدث يرجع الى وضع الرسم ، وضرورة مطابقتها التعليق ، ليستقيم العرض ، وذلك باحلال كل رسم من الرسمين محل الآخر .

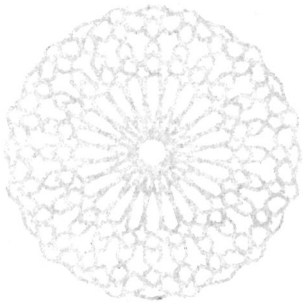
والحق ان اختلاف ترتيب الدوائر ، ثم اختلاف مضمونها بين عالم وآخر يؤدي الى اللبس لدى بعض الدارسين ، وبخاصة النائسة ، اذ انعكس هذا الاختلاف في الترتيب على بعض الدراسات المعاصرة ، واصبح من المهم النظر الى اساس نظرية الدوائر ، ومضمون كل دائرة بصرف النظر عن اسمها ، وهذا لا يشغلنا عن التنويه بضرورة تصحيح رسم الدائرة في كتاب (العروض) لابن جني في طبعته المشار اليها منعا للاضطراب الذي قد يخفى على النائسة .

د/ يوسف حسن نوفل

للترتيب ، فجملة هي (خف لثق) ، أى : المختلف ، فالمؤتلف ، فالمجتلب ، فالمشتبه ، فالمثقف . وجملة أخرى هي (خف شلق ، باختلاف ترتيب المشتبه والمجتلب .

وكما اختلف القدماء في الترتيب اختلفوا في مضمون دائرتين هما : المجتلب والمشتبه ! ويبدو هذا الخلاف بين المعيار والكافي (١٠) . وقد ترتب على هذا الخلاف في الترتيب والمضمون اضطراب في رسم الدوائر التوضيحية في هاتين الدائرتين ، اذ نجد في كتاب (العروض) رسماً لدائرة المشتبه محتويا مضمون دائرة المجتلب .

ويقول أسفل الرسم (١١) بالنص ! « وهذه الدائرة الثالثة سميت دائرة المشتبه » ، ثم يذكر بحورها : الهزج ، والرجز ، والرمل ، بينما نجد الرسم المسمى بدائرة المجتلب (١٢) محتويا البحور الثلاثة السابقة ويذكر بحورا أخرى تبدأ بالسرير . أى أن محتوى الرسم في الدائرة لم يتطابق مع



(١٠) يذكر صاحب المعيار البحور المستعملة لدائرة المجتلب : الهزج ، والرمل ، والرجز ، والبحور المستعملة لدائرة المشتبه : المضارع ، والمقتضب ، والمجتث ، والسرير ، والمنسرح ، والخفيف (ص ١٦ - ٢١) .

بينما يذكر صاحب الكافي العكس (ص ٩٢ ، ١٢٦) .

(١١) العروض ص ٧٥ .

(١٢) نفسه ص ٩٩ .

■ طابا بأرض سيناء..
هل هي جزء من مدين؟



■ صانعو السياسة
البريطانية في المشرق العربي

صانعو السياسة البريطانية

في المشرق العربي

(أ) منهم من يوجه الامور من برجه العالى الذى يطل منه على المسرح العالمى وينظر اليه بعين بريطانية من أمثال لويد جورج وبلفور •
(ب) ومنهم من كان يوجه السياسة من قاعدة سياسية خارج المشرق العربى ولكن على علاقة أوثق بوزارة الخارجية البريطانية مثل المعتمد البريطانى ورجاله فى القاهرة •

(ج) ومنهم من كان يدبر أمور السياسة البريطانية ازاء المشرق العربى من خارجه دون أن تكون لديه صورة واضحة عن المسرح العالمى مثل حكومة الهند (هاردنج) •

ومنهم من كان يعمل فى قلب المشرق العربى، بعضهم متأثر بالمصالح الهندية البريطانية مثل ولسون وبعضهم متأثر بالمصالح البريطانية العربية مثل لورنس والنبى وفيلبى وبل •

ويمكن أن نقسم صانعى السياسة البريطانية فى المشرق العربى الى عدة مستويات على النحو التالى :

ان موضوع « صانعى السياسة » - حتى ولو كان فى فترة محدودة ، وبالنسبة « لحكومة معينة » - لموضوع صعب ودقيق • خاصة بالنسبة لباحث مصرى عن صانعى السياسة البريطانية • فهو موضوع يلائم باحثا بريطانيا ملائمة أكثر •

ولكن الذى خفف من هذه الصعوبة أن الموضوع متعلق بمنطقتنا •

ومن ناحية أخرى ، فان الوثائق والمصادر التى استندت اليها لا تمثل كل ما يجب أن أطلع عليه للتعرض لمثل هذا الموضوع فهناك فى دور الوثائق البريطانية وهناك من الاوراق الخاصة للساسة الانجليز ومذكراتهم ما هو بعيد عن متناول أيدينا ، ومع ذلك فهذه محاولة متواضعة لعرض هذا الموضوع •

إذا ألقينا نظرة سريعة على أولئك الذين أسهموا فى وضع السياسة البريطانية ازاء المشرق العربى فيمكن أن نصفهم على أسس مختلفة :

لدرسان الدكتور عبد العزيز سليمان نوار

ولكن ادوارهم كانت ثانوية •
وفي هذا البحث سنمعى برجال الصف الثانى
من صانعى السياسة خلال الحرب العالمية
الأولى ، وقد عنيينا بهم للأسباب :

أولا : لم تكن هناك سياسة بريطانية
واضحة ازاء المنطقة ، فلقد كانت الخطوات
العسكرية لمواجهة دخول تركيا الحرب وتحركها
ضد معاقل ومناطق النفوذ البريطانى فى المشرق
من الامور المتفق عليها ولكن دون أن تكون
هناك سياسة محددة نحو مستقبل المشرق
العربى •

ثانيا : ان رجال الصف الثانى — فى غياب
سياسة بريطانية — محددة وضعوا مخططات
أحيانا متناقضة وأحيانا أخرى متضاربة •

ان الغالبية العظمى من اولئك الانجليز
المسؤولين عن السياسة البريطانية فى المشرق
العربى والذين كانوا يقيمون فيه خلال الحرب
العالمية الاولى كانوا قد زاروه أو عاشوا
فيه لفترات ليست بالقصيرة جعلتهم على دراية
مسبقة بأحوال البلاد وغالبيتهم العظمى كانوا
من الرحالة والمحققين فى أوضاع المجتمع
والاقتصاد •

كما كانت أغليبيتهم العظمى أيضا تتكلم اللغة
العربية وتعرف الكثير عن آثار البلاد القديمة

(أ) المستوى الاول

- لويد جورج •
- بلفور •
- تيرزون •
- كنشتر •
- تشرشل •
- متاجو •

(ب) المستوى الثانى

وينقسم الى قسمين

- | | |
|---------|--------------|
| Mcmahon | — مكما هون • |
| Allenby | — اللنبى • |
| Wilson | — ويلسون • |
| Cox | — كوكس • |
| Wingate | — وينجت • |

(ج) المستوى الثالث

- | | |
|-----------|------------|
| Lawrence | — لورنس • |
| Mais Bell | — مس بل • |
| Philby | — فليبي • |
| Hogarth | — هوجارث • |
| Storse | — ستورز • |

وفوق هؤلاء وهؤلاء البرلمان البريطانى ،
وحكومة الحرب البريطانية والى جانب اولئك
المشار اليهم هناك العديد ممن لعبوا أدوارا لها
قيمتها فى توجيه ووضع السياسة البريطانية
من أمثال هرترل، ديكسون، وويلسون — غنصل
جدة وادموندز فى كردستن ، وكيركرايد •

صانعو السياسة البريطانية في المشرق العربي

لتحقيق أهداف بريطانيا ، ولا شك أن « بل » و « لورانس » كانا ، من هذا النوع ، أما فيلبي فقد استهوته الحياة العربية ، حتى تحول الى مسلم يعبد الله ، ولا ندري أى الرأيين هو المصيب هل ظل يخفى حقيقة هدفه وهو خدمة بريطانيا حتى بعد اسلامه ونسكة أم أنه كان صادقا في اسلامه . وهناك من رأى أن هذه المخاتلة هي التي نمت في ابنه روح الخيانة لوطنه حتى تحول الى جاسوس للسوفييت ضد بريطانيا .

ومن هؤلاء المسئولين الانجليز من كان على صلف وكبرياء شديدين ليس ازاء العرب فقط ، بل ازاء الاوربيين كذلك .

المنهجية البريطانية

ولقد كان هاردنج وويلسون من طراز واحد اذ كانا يمثلان الانجليزى المتغطرس المتعالى الذي يحتقر العربى وينظر اليه على اعتبار أنه انسان غير جدير بالافادة من منجزات العصر الحديث الا بعد طول خدمته لمصالح الامبراطورية البريطانية وان معاملة العرب يجب ان تقوم على أساس (العصا والجزرة) (١) .

وتاريخها الوسيط والحديث وتوزيع السكان والثروة والمستوى الثقافى .

كذلك فان كثيرا منهم كانوا على علاقات وثيقة مع شيوخ العشائر والامراء فى المنطقة الأمر الذى ساعدهم على التعامل مع هؤلاء .

ومن أبرز أولئك الذين كانوا على هذا المستوى العالى من المؤهلات اللازمة للعمل فى البلاد العربية لورانس Lawrence وبل Bell ، وكوكس Cox وكلايتون Clayton وهاوجارت Hogarth

كذلك فان غالبيتهم العظمى كانت تعمل فى السلك العسكرى البريطانى ، وهذا يؤكد أن الاهداف العسكرية كانت فى المرتبة الأولى ، ولقد لاحظنا فعلا أنه كانت توجد خطة عسكرية بريطانية شاملة ازاء المشرق العربى بينما لم نعر على خطة سياسية شاملة مقابلة .

ومن هؤلاء المسئولين الانجليز فى المشرق من كان قد استهوته الحضارة الاسلامية والبيئة العربية ، واستطاع أن يتغلب على كبريائه الأوربى لعوامل نفسية فى داخل ذاته ليعيش حياة البداوة . فى أول الامر وكان ذلك وسيلة للوصول الى قلوب الشيوخ العرب

(١) اى خدم الافندية - مجلة الازهر .

لوضع السياسة التي تروق لهم والتي قد لا تكون مقبولة من وزارة الخارجية البريطانية وهذا ما صور لنا ويلسون وهذا ما حدث في العراق خلال الحرب العالمية الاولى .

٣ - نظرا لامكانيات المسؤولين الانجليز في المنطقة من حيث الاتصال المباشر بالزعامات العربية هناك ، ونظرا لان معلومات هؤلاء المسؤولين عن احوال المنطقة أكثر وأعمق ، ولأن الاحداث تصل أنباؤها اليهم في سرعة كبيرة استخدم رجال الصف الثاني هذه الميزات لفرض وجهات نظرهم على الزعامات العربية أو دفعهم الى السياسة التي تخدم مصالح بريطانيا أولا وحلفاءها ثانيا . وهذا ما حدث فعلا في العراق كما سنرى .

كانت نتيجة كل هذا امكانية وجود سياسة معينة يضعها مسئول بريطاني في العراق مثلا لا تتماشى مع سياسة وزارة الخارجية البريطانية أو أن تصدر الأخيرة تعليمات اليهم لا تتفق مع السياسة التي وضعوها ، ونظرا لتعدد الجبهات المسئولة عن السياسة البريطانية في المشرق مثل وزارة المستعمرات ، ووزارة الهند ، وحكومة الهند ووزارة الحرب البريطانية ، المعتمد البريطاني في القاهرة ، كل هذا فضلا عن (الخارجية البريطانية) قد أظهر مخططات متعددة ومتضاربة . وظهرت اقتراحات ، واقتراحات مضادة حيث ان كل طرف ينظر الى الموضوع من زاويته ، مما يترتب عليه في بعض الظروف أن نجد ، أحد السياسيين يغير موقفه بسرعة

وأيا كانت مكانة هؤلاء الموظفين البريطانيين المدنيين والعسكريين في المشرق العربي ، فكيف يمكن أن نصف ايا منهم بأنه واضح سياسة أو صانع سياسة على اعتبار ان حكومة الدولة الام هي المسئولة عن وضع السياسة ليصبح هؤلاء منفذين لها في المشرق العربي . الواقع ونكرر مرة أخرى ، أنه لم تكن هناك سياسة بريطانية واضحة ازاء المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى .

فلماذا لم تكن هناك سياسة محددة ؟ وما أدلة عدم وجود سياسة محددة على غير المألوف ؟

١ - فطول المسافة بين المشرق ولندن كان يؤخر المكاتبات فتتقضى فترة ليست بالقصيرة خاصة اذا عرضت المكاتبات على لجان متخصصة تضطر المسؤولين في المشرق الى اتباع سياسة معينة لحين وصول الرد . ولقد اتضح من مراسلات ويلسون - السذي جاء كوكيل للمسئول السياسى في العراق عقب نزول الحملة البريطانية اليه أنه تعب من تكرار مطالباته للحكومة البريطانية بتوضيح سياستها ازاء - ح - العراق الذى احتلته القوات البريطانية خلال الايام الاولى من الحرب ولكن لم يصله الرد .

٢ - ان المكاتبات لا تفيد في فهم المقصود بدقة ، فيمكن فهم النص بطريقة قد تختلف عن الهدف الذى يرمى اليه ، الامر الذى يزيد من طول فترة المراجعات والمناقشات عبر البريد ، ويكون في هذا فرصة لرجال الصف الثانى

صانعو السياسة البريطانية في المشرق العربي

أساس هذا النزاع فحقد تغلغل الانجليز في شمال المشرق العربي من جهة البحر المتوسط ، فكان طبيعيا ان يكون المسئول عن مصالح بريطانيا في تلك الجهات هو وزارة الخارجية البريطانية F.O. وتغلغل الانجليز في شرق ،جنوب المشرق العربي من قواعدهم في الهند ، فكان طبيعيا ان تتولى حكومة الهند ووزارة الهند I.O. مسئولية السياسة الانجليزية وتخطيطها في هذه الجهات . واستمر هذا الحال لعدة قرون دون وقوع خلافات جوهرية حتى اذا ما وقعت الحرب العالمية بلغت هذه الخلافات ذروتها .

ولكن بتتبع الجهات التي يتبعها أى من المسئولين عن توجيه السياسة البريطانية في المشرق العربي نجد أن للخارجية البريطانية النصيب الأكبر وقلة قليلة كانت تتبع حكومة الهند ، وحتى أولئك الذين كانوا يمتنون الى حكومة الهند كانوا مرتبطين بشكل أو بآخر بالخارجية البريطانية .

ردكليف ينفذ خطة لاقامة حرب على روسيا هل كانت الدوائر السياسية البريطانية خلال مختلف القرون السابقة على مثل هذا التضارب في البرامج على تلك النحو الذى نشاهده ازاء العرب خلال الحرب العالمية الاولى ؟

هناك أمثلة على مثل هذه المواقف المتضاربة بين وجهة نظر الحكومة ووجهة نظر ممثلها

المذكرات والمذكرات المضادة

ثم هناك ذلك السيل من المذكرات، والمذكرات المضادة التى تكتب فى موضوع معين ، كمشكلة الموصل مثلا ، واعتقدت فى أول الامر ان قصورى فى مراجعة كافة الوثائق هو الذى أوقعنى فى هذه الحيرة ، حتى قرأت كتاب • Busch: Br., Inet., and the Persian Young الذى لستخدام كافة الوثائق التى تبحث فى السياسة البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى فذكر نفس الحقيقة وهى أن الجدل طويل ومرهق ، ومع هذا لم يصل المسئولون البريطانيون الى قرار محدد ازاء العديد من القضايا ولم تصدر سياسة بريطانية محددة متفق عليها من كافة الاجهزة المعنية بالمشرق العربى •

النزاع بين الجهات المتعددة اصله

ومن المعروف لدينا أنه كان هناك نزاع بين حكومة الهند ووزارة الخارجية البريطانية حول تحديد سياسة معينة لبريطانيا ازاء المشرق العربى ، فما هى الأصول الاولى لهذا النزاع ؟ فى اعتقادى ان التطورات التى صاحبت التغلغل البريطانى فى المشرق العربى منذ مطلع القرن السابع عشر بصفة خاصة قد وضعت

خاصة والمشرق بصفة عامة ، فاتخذ المسئولون الانجليز في المشرق سياسات متعددة الامر الذي أعطى الفرصة لهؤلاء المسئولين الانجليز في المشرق لكي يصبح كل منهم صانعا لسياسة بريطانية يتفق معه فيها بعض زملائه ويختلف معه آخرون .

تعدد الاطراف المشتركة في توجه سياسة المشرق

ولكى نصور ضخامة المشكلة ، نشير الى أنه اذا كانت الخلافات قبيل الحرب العالمية الاولى قاصرة على وزارة الخارجية البريطانية F.O. ووزارة خارجية الهند I.O. فقد دخلت أطراف عديدة بريطانية أخرى على نفس هذه المستويات العالية حلبة التوجيه السياسى وتحملت مسؤولية وضع القرار ونعنى بذلك : وزارة الحرب W.O. ووزارة المستعمرات C.O. والسلطات البريطانية في البصرة ثم بغداد والسلطات البريطانية في القاهرة وعلى رأسها المعتمد البريطاني وزادت المشكلة تعقيدا بتأسيس المكتب العربى Arab Beureau

خطة عسكرية لا تقابلها خطة سياسية

ولقد أجلت الخارجية F.O. عمدا توضيح سياستها أزاء العراق ، حقيقة كانت هناك

فيما وراء البحار ، وهذا أمر طبيعى في كثير من الاحيان ينتج عن أن المسئول البريطانى في موقعه يرى الامور بأفق أضيق من ذلك الذى أمام الحكومة في لندن .

ومما زاد من وضوح الخلافات بين حكومة الهند والخارجية البريطانية F.O. خلال الحرب العالمية الاولى ان حكومة لويد جورج (١٩١٦ - ١٩٢٠) اتهمت بأنها وضعت الامور السياسية في يد « البيروقراطية البريطانية » ، فسمحت هذه « البيروقراطية » (١) لكل ذى رأى من رجال الصف الثانى أن يعمل على فرض رأيه ووضع سياسته الخاصة موضع التنفيذ ، ولا شك أن ظروف الحرب هى التى ساعدت على ظهور هذه الحالة الفريدة غير المعتادة في للتاريخ الانجليزى .

عدم وجود سياسة عامة محددة جعلت كل واحد صانع سياسة

ومن المعتاد ان يعثر الباحث بسهولة على الخطوط الرئيسية لسياسة دولة كبيرة ازاء منطقة حساسة مثل المشرق العربى ، ولكن الحقيقة هى ان المشكلة الكبرى التى واجهت السلطات البريطانية خلال الحرب العالمية الاولى في العراق بصفة خاصة هى عدم وجود سياسة محددة بريطانية ازاء العراق بصفة

(١) تعنى الكلمة : سلطة المكاتب ، أى التحكم الادارى في الجمهور باسم السلطة التى يملكها الموظف مما يترتب عليه توقف مصالح الناس ..

صانعو السياسة البريطانية في المشرق العربي

لاتنسيق بين وزارة الخارجية البريطانية

• F.O., ووزارة الهند I.O.,

ولقد كانت هناك الاوامر والتعليمات التي توجه من حكومة الهند ومن وزارة الهند الى المسؤولين الانجليز عن الحملة في العراق ولكن هذه الاوامر كانت تصدر دون ان يكون هناك تنسيق بين وزارة الهند I.O. ووزارة الخارجية البريطانية F.O.,

ولقد أبرز « ستوز » هذه الحقيقة حين انتقد المسؤولين الانجليز الكبار من حيث أن احدا منهم لم يعن لفترة طويلة لا بالتنسيق بين وزارة الهند I.O. والخارجية البريطانية F.O., ولا حتى بين حكومة الهند والقاهرة وهما أقرب سلطتين بريطانيتين من المشرق العربي • فقد قال ويلسون في معرض حديثه عن اتفاقية « سيكس - بيكو »

We have the slightest information about the Sy. — picot Agr. (١)

« تشكيل اللجان لم يؤد الى وضع سياسة »

ولقد اهتمت الحكومة البريطانية بتشكيل لجان متخصصة تسعى الى تحديد سياسة

(١) لدينا اقل المعلومات عن اتفاقية « سيكس ربيكون » - مجلة الازهر •

سياسة عسكرية محددة واضحة في المشرق العربي يمكن أن تختصرها بأنها القضاء على القوة العسكرية التركية ، ولكن لم تكن في مقابل ذلك خطة سياسية تحدد طريقة ادارة البلاد المفتوحة حديثا مثل جنوب العراق أو تحدد مستقبل هذه البلاد هل ستصبح مستعمرات ؟ هل ستصبح محميات ؟؟ هل تقام فيها ادارة مباشرة بريطانية أم ادارة وطنية تحت السيطرة البريطانية أم ادارة وطنية فقط ؟ كل هذا لم يكن واضحا •

« طول الفترة اللازمة لوصول الرد »

ولقد أدرك المسؤولون الانجليز في البصرة منذ أوائل الحرب العالمية الأولى هذه المشكلة وكتبوا كثيرا ولفترة طويلة عنها ولم تكن المشكلة في عدم وصول « الرد » فقط ، بل قد يصلهم بعد مرور فترة من الوقت تكون فيه الخريطة السياسية والعسكرية قد تغيرت بسبب أن الفترة كانت فترة حرب تحدث فيها التغيرات بسرعة كبيرة لا تتناسب مع الفترة التي تقضيها الرسالة ذهابا الى لندن وعودة منها • وهذه الحقيقة أكدها ارنولد ويلسون في مؤلفاته وأوراقه •

على جانب كبير من الاهمية ازاء الحسين والعراق ، أى انه كان بين منطقتى نفوذ وزارة الهند I.O. والخارجية البريطانية F.O. فقد دار جدل شديد حول السياسة التى يجب أن تتبع نحوه .

وقيمة جبهة العراق كانت أمرا مختلفا عليه بين وزارة الهند I.O. والخارجية البريطانية F.O. فجبهة العراق من وجهة نظر الخارجية البريطانية F.O. كانت جبهة ثانوية لا تحسم الحرب ، ولكن بالنسبة للهند يراها هاردنج جبهة على جانب عظيم من الأهمية .

وقد طالب هاردنج بالحد من استنزاف القوى البشرية والمادية والعسكرية الهندية فى الجبهات الاوربية وتركيز الجهد العسكرى الهندى فى التوسع فى العراق . وهذا ما كان تعارضه الخارجية البريطانية F.O.

ومنذ الأشهر الاولى من وقوع الحرب العالمية الاولى بدت حكومة بريطانيا وكأنها أمام معضلة لا تستطيع ابداء الرأى فيها بسرعة ، وهى أن الظروف الاستراتيجية تفرض عليها غرضا — بعد اعلان تركيا الحرب أن تبعث بقواتها الى العراق للأسباب المعروفة وهى بتزول عبادان وحماية الكويت — ووقف تيار الانضمام الى حركة الجهاد ... الخ .

هذه الضرورة العسكرية واجهها عامل مناقض وهو هل الوقت مناسب للاستمرار فى سياسة التوسع الامبريالى ؟ أم أن الرقعة اتسعت على بريطانيا بحيث يصير أى توسع جديد خطرا عليها .

بريطانية واضحة ازاء المشرق ، وحتى دخول بريطانيا فى مفاوضات لتقسيم الدولة العثمانية لم تكن هذه اللجنة قد وصلت الى قرار بعد ، ودخلت بريطانيا فى مفاوضات مع روسيا دون ان يكون لديها مثل هذه السياسة المحددة .

العراق اشد المناطق احساسا بعدم وجود سياسة

وهناك عوامل ساعدت على عدم وضع سياسة بريطانية محددة ازاء المشرق العربى وخلال الحرب العالمية الاولى خاصة بالنسبة للعراق . ونحن سنركز على العراق لسبب جوهري وهو أنه كان مجال الصدام بين المسئولين الانجليز بشكل واضح بينما كانت سياسة بريطانيا ازاء بقية المناطق — مثل « شريف مكة » واليمن والادريسي واضحة الى حد كبير ولا تثير خلافات ، أو اذا كانت هناك خلافات فقد استطاعت الخارجية البريطانية وسلطات القاهرة أن تفرض رأيا حتى لو لم تكن حكومة الهند راضية عنه .

فحكومة الهند كانت ضد فكرة اشغال ثورة عربية يترعما الشريف حسين ولكن سارت الامور حسب الخطة التى وصفها ككتشنر وحكما هون .

وأما مدى هذه الثورة فى العراق فهو الذى أثار الكثير من الجدل والخلاف بين وزارة الهند I.O. والخارجية البريطانية F.O. ونظرا لأن عبد العزيز بن سعود كان يتعامل مع سلطات الانجليز فى العراق وكان موقفه

صانعو السياسة البريطانية في المشرق العربي

منازعات حول السياسة الصحيحة بين أكثر من طرف مسئول •

ولقد بدأ النزاع بين هاردنج والخارجية البريطانية F.O. في أعقاب نشوب الحرب ضد تركيا مباشرة وذلك عندما قامت الطائرات البريطانية بالقضاء منشورات على الحجاز تقول:

ان بريطانيا لن تستولى على شبر من الأراضي العربية ، على اعتبار أن مثل هذا المنشور يتنافى مع السياسة التي سبق واتخذها ويلسون وشرع في تنفيذها في جنوب العراق تلك

السياسة التي تقضى بأن يكون احتلال هذه المنطقة احتلالا بريطانيا دائما وانه في المستقبل سيتحول جنوب العراق الى مستعمرة بريطانية . وأسرع هاردنج الى اخطار الخارجية البريطانية F.O. بأن البصرة ليست من البلاد الداخلة في شبه الجزيرة العربية واذا كان هذا صحيحا فقد دفع ويلسون بهذا المفهوم فيما بعد الى مستوى آخر حين قال : ان العراق برمته لا يمت الى البلاد العربية •

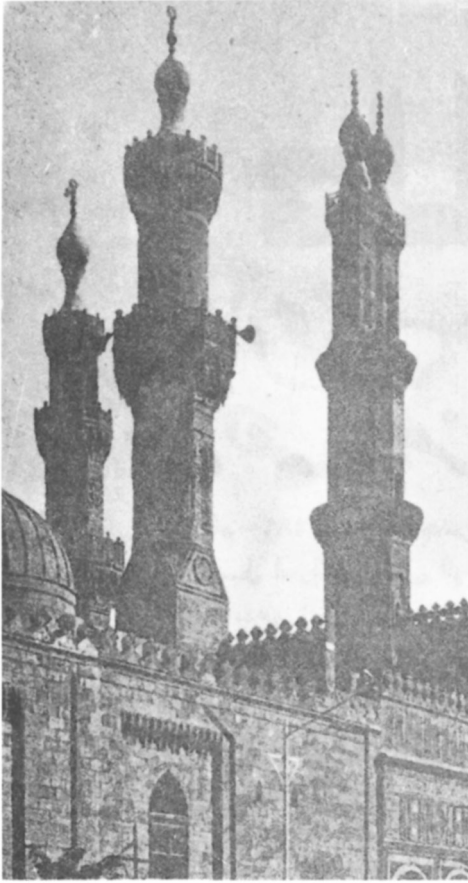
ثم صرح هاردنج بأن بريطانيا لن تغادر البصرة ، وفتح بذلك الباب أمام تخريجات جديدة فقال كوكس المسئول السياسى في العراق أنه اذن احتلال دائم ، وأطلق هرتزل Permanent occupation

لهذا شكلت الحكومة البريطانية لجنة على مستوى عال عرفت بلجنة «بنس» Bunsen فدرست الموضوع وأصدرت توصياتها بأن الأجدى للحكومة البريطانية أن تقتصر على عملية تقويم أطراف الامبراطورية وعدم الاقدام على أى توسع جديد وكان من أصرار هذا الرأي كل من « هنرى ولسون » رئيس الهيئة الامبراطورية العامة الذى دعا الى التمسك بما هو تحت يد بريطانيا فعلا و « هوجارث » أحد المسئولين الانجليز في القاهرة الذى كان يرى أن الامبراطورية وصلت الى ذروة اتساعها •

وعندما تمت هذه الخطوة ، خطوة السيطرة على « البصرة » ، بدأت المشكلات تظهر بين الخارجية البريطانية F.O. ووزارة الهند F.O. فلم تتحدث تعليمات الخارجية البريطانية عن مستقبل هذه المنطقة •

هل ستصبح مستعمرة بريطانية أم ماذا ؟ فعلى ضوء هذه السياسة يمكن أن توضع سياسة ادارية تخدم هذا الهدف •

وكان من الطبيعى أن تتطاول المقترحات وأن يدلى كل مسئول بدلوه ، ويحاول أن يضع هو بنفسه سياسة بريطانية في المنطقة تختلف عن سياسة الخارجية البريطانية F.O. مما أدى الى



يطبقها مسئولو بريطانيا في العراق التابعون
لحكومة الهند •

وخطا ويلسون خطوات كبيرة في تحقيق هدفه
الخاص بأن يظل الحكم البريطاني في جنوب
العراق أبدياً فقد كان هذا هدف الإدارة التي
انشأها ويلسون لتحل محل الإدارة العثمانية •
وقد يبدو أن ويلسون هو صاحب سياسة
تهنيد العراق •

يتبع

د/عبد العزيز سليمان نوار

وكيل الدراسات العليا جامعة عين شمس

الذي سيصبح بعد قليل مساعد وكيل وزارة
الهند - احتمال تطبيق سياسة الضم
Annexation وأخذت سياسة الضم تستهوى
بعض كبار المسؤولين عن سياسة بريطانيا
في العراق - وبوجه خاص - ارنولد ويلسون
- الذي كان يشغل منصب

(١) Deputy of Civil Commussioner in Mesop.

وخشى « ادوارد جراي » من أن يتجه هؤلاء
المسؤولون الى سياسة الضم لأن بريطانيا سبق
لها ان ضمت قبرص وأعلنت الحماية على
مصر ، فاذا ضمت البصرة - وبمعنى آخر -
جنوب العراق - فان ذلك سيثير غضب حليفتيه
فرنسا وروسيا اللتين فقدتا الكثير من أراضيها
العزيزة أمام الألمان •

وبعث جراي بتعليمات تقول : انه يرى ان

Provisional Occup. الاحتلال المؤقت

هو سياسة بريطانيا • وكان هذا التعبير المائع
على غير هوى « ويلسون » بالذات فتجاهل
هذه التعليمات وفضل أن يسير في سياسة الضم
ويدافع عنها بطريقة أو بأخرى •

وقال : ان الهند يجب أن يكون لها
مستعمراتها التي تخفف عنها حدة المشكلة
السكانية التي تعانيها عن طريق تهجير الهنود
الى العراق وبذلك يهند جنوب العراق
ويصبح قاعدة بريطانية لا تزول وهكذا كانت
هناك سياسة تتخذها حكومة لندن وأخرى

(١) أى نائب المندوب السامي - مجلة الازهر

طالب

بأرض سيناء

هل هي جزء من مدين؟

أولا : طرد الاسرائيلي فريدمان وجماعته من منطقة خليج العقبة كلها .
ثانيا : سلخ الأراضى التى كانت تديرها مصر شرق خليج العقبة وهى « ضبا » « والمويلح » والعقبة طبقا للفرمان الصادر فى يونيه سنة ١٨٤١ الى « محمد على » والى مصر وقتئذ .

ثالثا : انتزاع شبه جزيرة سيناء كلها من السيادة المصرية .

فزع الحكومة البريطانية من اقتراب الدولة العثمانية من قناة السويس :

ولقد فزعت الحكومة البريطانية من الاقتراب العثمانى من قناة السويس مما يهدد وقتئذ شريان الامبراطورية البريطانية الحيوى فقامت تلك الحكومة باجراء ضغط دبلوماسى بريطانى عنيف على الحكومة العثمانية مما جعل السلطان العثمانى يترك

فى خلال عام ١٨٩٠ ميلادية اخضر الى مصر رجل اسرائيلى ينتمى الى الدولة الالمانية يدعى (بول فريدمان) واتصل بسلطات الاحتلال البريطانى فى القاهرة وأبلغها بنيته فى الهجرة الى سواحل خليج العقبة ولم يمانمه الانجليز فى تحقيق تلك الرغبة .

لذلك عاد فى أواخر العام التالى سنة ١٨٩١ مع عشرين من اليهود الالمان والروس ونزلوا جميعا على ساحل الخليج المذكور واشتروا أرضا فى ناحية (المويلح) مع أن قوانين الدولة العثمانية كانت لا تبيح بيع الأراضى للأجانب فى شبه جزيرة العرب .

ولقد انبرت الصحف المصرية فى ذلك الوقت الى التنبيه للخطر الاسرائيلى أو اليهودى (كما غلب على تسميتهم) القادم من أوروبا مما أثار الحكومة العثمانية فأتخذت الاجراءات الآتية : -

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

سيناء لمصر بعد ان كانت نيته تتجه لضمها الى ولاية الحجاز وكان ذلك بموجب برقية أرسلها جواد باشا الصدر الأعظم في تركيا بتاريخ ٨ أبريل سنة ١٨٩٢ الى خديوى مصر عباس حلمى الثانى أثر توليه حكم البلاد بعد وفاة والده الخديوى محمد توفيق •

— وقد وضحتها مذكرة المعتمد البريطانى فى القاهرة بتاريخ ١٣ ابريل من نفس ذلك العام والمرسلة الى « تيجران باشا » وزير الخارجية المصرى وقتئذ والتي أبلغه فيها أن حدود شبه جزيرة سيناء يحدها من الشرق خط يسير فى اتجاه جنوبى شرقى من نقطة قريبة من شرق المريش الى رأس خليج العقبة ، وأن قلعة العقبة الواقعة شرق هذا الخط هى فقط التى سوف تبقى قسما من ولاية الحجاز وقد أبلغت مختلف الدول بمضمون تلك البرقية خصوصا ممثل فرنسا والروسيا فى القاهرة (١) •

وأرسل والى سوريا الى الحكومة العثمانية بأن قوات الاحتلال البريطانى ستشارك القوات المصرية فى بناء ثكنات عسكرية فى المنطقة بين « العقبة » و « القسيمة » •

ولما أرسلت الحكومة المصرية قوة يقودها الضابط سعد رفعت لاحتلال طابا النقطة الهامة التى تقع على الساحل الغربى من خليج العقبة على بعد خمسة أميال من قلعة العقبة بحرا وثمانية أميال برا فوجئت بوجود وحدات من الجيش العثمانى تأمرها بعدم النزول فى طابا ولو أدى الامر الى استعمال القوة بحجة أنها تدخل ضمن الأراضى التى تتبع مدينة العقبة وليست ضمن الأراضى المنوطة لمصر ولذلك فقد قامت القوات العثمانية بالنزول فى طابا واحتلالها وطلبت من القوات

اثارة الازمة من جديد سنة ١٩٠٦ :

لما ازدادت عملية مد الخطوط الحديدية داخل الدولة العثمانية وبالذات سلك حديد

(١) كتاب الاصول التاريخية لمسألة طابا دراسة وثائقية تأليف دكتور/يونان لبيب •

طابا بأرض سيناء .. هل هي جزء من مدين ؟

تركيا والمرسلة الى خديوى مصر بتاريخ ٨ أبريل سنة ١٨٩٢ وتكليف العثمانيين باجلاء قواتهم عن طابا وحدد لهذا الانذار مدة عشرة أيام فقط والا ستكون النتائج وخيمة للغاية .

استجابة الحكومة العثمانية :

وفي ٥ مايو أرسلت الحكومة العثمانية مبعوثا خاصا عنها الى السفير البريطانى فى استنبول تجدد معه تأكيدات باحترام برقيتها السابقة والمؤرخة فى ٨ أبريل سنة ١٨٩٢ وانها لا تدعى أى شىء لها غرب خليج العقبة وهى بسبيل تكليف القوات العثمانية بالاجلاء عن طابا .

ثم وصلت مذكرة الحكومة العثمانية بتاريخ ١٤ مايو سنة ١٩٠٦ ردا على الانذار البريطانى ونفيها :

أولا : توافق الحكومة العثمانية على كل ما جاء فى برقيتها المؤرخة فى ٨ أبريل سنة ١٨٩٢ الى خديوى مصر .

ثانيا : وأنها قررت الجلاء عن طابا وصدرت الاوامر لتنفيذ هذا القرار .

ثالثا : وأن خط الحدود يمتد من رفح الى

المصرية التى تمركزت فى جزيرة غرغون الانسحاب منها (١) .

موقف الحكومة البريطانية :

لم تقف الحكومة البريطانية ازاء الازمة موقف الصامت بل اتخذت الاجراءات الآتية : -

١ - اجراء ضغط دبلوماسى بريطانى على الحكومة العثمانية بتقديم احتجاج شديد اللهجة على احتلال القوات التركية لطابا وعدم السماح للقوات المصرية بالنزول فيها .

٢ - التصاعد بالتهديد السياسى الى حد ارسال السفن الحربية البريطانية الى مكان الازمة فأرسلت البارجة (ديانا) لتبقى فى مدينة السويس واحتمال تقدمها الى مياه خليج العقبة ، وارسالك المارجة (منيرفا) لتبقى فى مدينة بور سعيد تحت طلب السلطات البريطانية فى القاهرة .

٣ - ثم التقدم بانذار الى الحكومة العثمانية وكان ذلك بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٠٦ لتعيين خط الحدود بين رفح الى رأس خليج العقبة على أساس برقية المصدر الاعظم فى

(١) المرجع السابق .

ولكن الحكومة المصرية رفضت قبول المشروع
كلية من أساسه (٢) •

الصراع العربي الاسرائيلي وشبه جزيرة سيناء :

لما انتهت بريطانيا انتدابها على فلسطين
في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ عبر الجيش المصرى
شبه جزيرة سيناء ليشترك مع الجيوش
العربية الأخرى في تحرير فلسطين من
الاحتلال الاسرائيلي الا أن نتيجة تلك الحرب
كانت مخيبة لآمال العرب فلم يتم لهم النصر
وأعلن عن قيام دولة اسرائيل ، واعتزفت بها
أغلب الدول الاوربية والامريكية ، وأثر ظهور
تلك الدولة العنصرية قامت بتشريد الكثير من
الشعب الفلسطيني وطرده من وطنه •

ولما تكرر عدوان دولة اسرائيل على مصر
سنة ١٩٥٦ ، وسنة ١٩٦٧ حاولت ضم شبه
جزيرة سيناء اليها باكملها الى أن قامت حرب
العاشر من رمضان الموافق ٦ من أكتوبر سنة
١٩٧٣م فعبرت القوات المصرية أكبر حاجز
مائى وهو قناة السويس واقتحمت
التحصينات الاسرائيلية التي عرفت باسم
خط بارليف على الضفة الشرقية لقناة
السويس وسحقت الجيش الاسرائيلي ولولا
استغاثة رئيسة وزراء اسرائيل بالولايات
المتحدة الامريكية لنجدها ومساعدة تلك
الايمة بمساعدتها بما لديها من مخزون
السلاح الاستراتيجى في ترساناتها الحربية

رأس خليج العقبة على بعد ثلاثة أميال غرب
قلعة العقبة (١) •

وهكذا كانت أزمة طابا – والتي امتدت
من سنة ١٨٩١ حتى ١٩٠٦ – تشو تارة
وتخمد تارة أخرى حتى انتهت الى تثبيت
حقوق مصر وأنها أرض مصرية لا مجال
للجدل فيها •

المطامع الصهيونية في سيناء :

حاولت الصهيونية العالمية التمرکز في منطقة
طابا في شبه جزيرة سيناء كما قدمنا آنفا في
صدر هذا المقال ولما فشلت محاولاتها سنة
١٨٩١ على يد (بول غريدمان) الاسرائيلي
الالمانى عاودت محاولتها مع السلطان
العثمانى ثم مع السلطات البريطانية مستهدفة
منطقة العريش هذه المرة ، فلقد شددت
الصهيونية من ضغطها عليها مما أدى الى ان
تعرض بريطانيا على هرتزل ممثل الصهيونية
وقتئذ اقتراحا بايفاد بعثة فنية الى مصر
لدراسة المنطقة لمعرفة مدى صلاحيتها لانشاء
مستوطنات ووصلت البعثة الفنية الصهيونية
فعلا الى مصر في أواخر يناير سنة ١٩٠٣
ومكثت شهرا في شبه جزيرة سيناء ووضعت
تقريرها ، وبناء عليه قام هرتزل باعداد
مشروع اتفاق لعرضه على الحكومة المصرية

(١) المرجع السابق •
(٢) كتاب سيناء بين الحرب والسلام اعداد
سهر الكرداوى ورجاء الشريف •

طابا بأرض سيناء .. هل هى جزء من مدين ؟

المرحلة الثانية :

تمتد من « رأس سدر » حتى « أبو زنيمة » على امتداد خليج السويس ، وسلمت في ٢٥ مايو سنة ١٩٧٩ .

المرحلة الثالثة :

من « أبو زنيمة » حتى « أبو صوير » في جنوب سيناء وسلمت في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٧٩ .

المرحلة الرابعة :

تمتد من « أبو صوير » حتى « رأس محمد » في جنوب سيناء سلمت في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٧٩ .

المرحلة الخامسة :

(أ) تشمل منطقة « سانت كاترين » والمناطق السياحية حولها ووضعت تحت السيادة المصرية في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٧٩ قبل شهرين من التاريخ المتفق عليه في المعاهدة .

(ب) تشمل وسط سيناء ومنطقة المضائق الاستراتيجية سلمت لمصر في ٢٥ يناير سنة ١٩٨٠ .

لأمكن للجيش المصرى القضاء على تلك الدولة المصطنعة ولأراح العرب والعالم منها ومن شرورها (١) .

معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية في ٢٦ مارس ١٩٧٩ :

سارت مصر على طريق السلام بتوقيع تلك المعاهدة بوصفها خطوة على طريق السلام الشامل واسترداد الحقوق الاساسية للشعب الفلسطينى وحق تقرير مصيره بما في ذلك حقه في اقامة دولته .

وكان من نتائج المعاهدة المشار اليها تحقيق جلاء الجيوش الاسرائيلية عن سيناء من العريش الى رأس محمد طبقا للمراحل الآتية : —

المرحلة الاولى :

تشمل الساحل الشمالى حتى مدينة العريش وسلمت لمصر في ٢٥ مايو سنة ١٩٧٩ .

(١) كتاب حرب رمضان الجولة المصرية الاسرائيلية الرابعة اكتوبر سنة ١٩٧٣ اعداد لواء حسن البدرى واللواء المجذوب والعميد ضياء الدين زهدى .

الرحلة الأخيرة :

وفيها تم الانسحاب النهائي لاسرائيل من جميع الاجزاء المتبقية من سيناء وهى المنطقة الممتدة من شرق خط العريش حتى رأس محمد (١) .

احتفاظ اسرائيل بمنطقة طابا المصرية :

الا أنه مما يثير الدهشة حقا أن اسرائيل وان جلت فعلا عن تلك المنطقة الأخيرة لكنها احتفظت بمنطقة طابا على خليج العقبة لتعيد الى الاذهان أحلام الاسرائيلى الالمانى (بول فريدمان سنة ١٨٩١) واطماع الصهيونية التى كان يمثلها (هرتزل وبعثته) فى شبه جزيرة سيناء أواخر يناير سنة ١٩٠٣ .

ما الهدف من احتفاظ دولة اسرائيل بطابا ؟

مما لا شك فيه ان هناك اطماعا تحاول اسرائيل ان تخفيها وراء وثوبها الى شبه جزيرة سيناء وحتى بعد جلائها عنها تحاول ان تجعل لها منطلقا الى تلك المنطقة ولو بنقطة ارتكاز صغيرة مثل طابا ولما كانت اليهودية والصهيونية منذ القرن الماضى على وفاق مع الصليبية ومؤسساتها التى تقوم على طبع ونشر الكتاب المقدس الذى يضم « العهد القديم » والمشتمل على أسفار

اليهود « والعهد الجديد » المشتمل على أسفار النصارى لذلك فقد نشرت تلك المؤسسات الصليبية فى صلب كتابها المقدس خريطة سيناء وفلسطين وجعلت بطريق التدليس بلاد مديان على ضفاف خليج العقبة بأرض سيناء بمعنى أنها فى أرض طابا وما جاورها من أراض على خليج العقبة على زعم انها بلاد مدين التى عاش فيها موسى بن عمران بعضا من عمره (٢) .

قصة موسى ومدين كما وردت فى القرآن الكريم :

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز حكاية عن موسى عليه السلام فى سورة القصص (وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْمَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ، فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِ سَوَاءَ السَّبِيلِ . وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ

(٢) انظر خريطة سيناء وفلسطين بالكتاب المقدس .

(١) كتاب سيناء بين الحرب والسلام اعداد سهر الكرداوى ورجاء الشريف .

طابا بأرض سيناء .. هل هي جزء من مدين ؟

وقاضيا علينا أمفكر أنت بقتلى كما قتلت
المصرى فخاف موسى ... فسمع فرعون هذا
الامر فطلب أن يقتل موسى فهرب موسى من
وجه فرعون وسكن في أرض - مديان (٢) .
اذن أين تقع مدينة مدين حقيقة :

يقول الامام ابو الفداء اسماعيل بن كثير ان
أهل مدين كانوا قوما عربا يسكنون مدينتهم
التي هي قريية من أرض معان من أطراف
الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من
بحيرة قوم لوط وكانوا بعدهم بمدة قريية ،
وبناء على هذا الكلام فانها تدخل في نطاق
وحدود وسيادة دولة الاردن (٣) .

وخلاصة القول فان مدينة طابا بعيدة عن
أرض مدين :

فانه بناء على ما ذكره المؤرخ الامام
ابو الفداء اسماعيل ابن كثير - رحمه
الله - فان مدينة طابا وما جاورها من
أراض على خليج العقبة تعتبر بعيدة كل
البعد عن أرض مدين ، وتعتبر هذه
الخريطة خطأ فادحا يجاوز الواقع
ويتخطى ما للحق من حدود ..

للمستشار

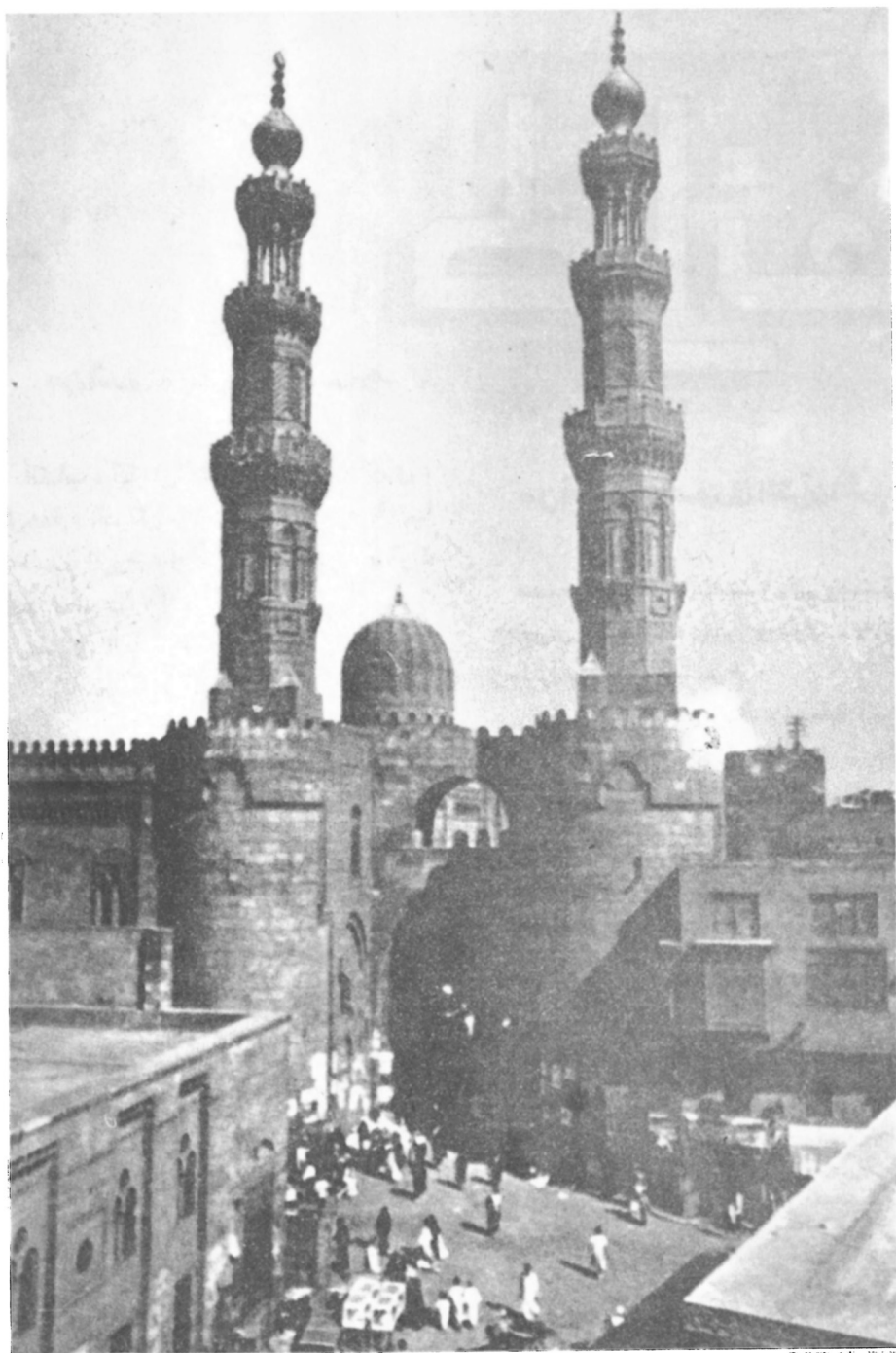
محمد عزت الطهطاوى

كَبِيرٌ . فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ
إِنِّى لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ . فَجَاءَتْهُ
إِحْدَاهُمَا تَمْثِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبَى
يَدْعُوكَ لِیَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ
وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنْ
النَّوْمِ الظَّالِمِينَ . قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ
اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ
قَالَ إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ
عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِ ثَمَانِي حِجَجٍ فَبِأَنِ اتَّخَذَتْ
عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ
سَتِجْنُونِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، قَالَ ذَلِكَ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ
عَلَىَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (١) .

وقريب من ذلك ما ورد بسفر الخروج عن
موسى على نبيينا وعليه أفضل الصلاة والسلام
وذلك في قوله (ثم خرج في اليوم الثانى واذا
رجلان عبرانيان يتخاصمان فقال للمذنب :
لماذا تضرب صاحبك ؟ فقال : من جعلك رئيسا

(٢) كتاب قصص الانبياء للامام ابى الفداء
اسماعيل بن كثير الجزء الاول تحقيق الدكتور /
مصطفى عبد الواحد .

(١) سورة القصص ١٩ - ٢٨ .
(٢) سفر الخروج الاصحاح الثانى عدد ١٢
١٥ -



طرائف



من أسماء القرآن الكريم

من أعاجيب السور في القرآن الكريم

سورة « الحج » ففيها مكي ومدتي ،
 وخضري وسفري ، وليلى ونهاري ، وحري
 وسلمي وناسخ ومنسوخ •
 وكذلك سورة « يوسف » سماها القرآن
 أحسن القصص لاشتغالها على ذكر : حاسد
 ومحسود ، ومالك ومملوك ، وشاهد ومشهود ،
 وحبس وإطلاق ، وسجن وخلاص ، وخصب
 وجذب ، وصبر وجلد ، واستقامة واستعصام •

من ألقاظ القرآن الجارية مجرى المثل

- « ذلك بما قدمت يداك »
- « ليس المصباح بقريب »
- « لكل نبأ مستقر »
- « الآن حصحص الحق »



الكتاب ، القرآن ، الكلام ، النور ، الهدى ،
 الرحمة ، الفرقان ، الشفاء ، الذكر ، النبا
 العظيم ، الروح ، الوحي ، البلاغ ، البصائر ،
 الحق ، الصدق ، التنزيل •

حكي ربنا ما قالت مؤمنو الجن :
 « إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
 فَأَمْنًا بِهِ » •

ان القرآن هو الحق ، من قال به صدق ،
 ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن
 دعا اليه هدى الى صراط مستقيم •

من أسماء سور القرآن الكريم

الفاتحة تسمى : فاتحة الكتاب ، أم
 الكتاب ، أم القرآن ، السبع المثاني ، الوافية ،
 الكافية ، الحمد الأولى ، الصلاة •

- سورة « البقرة » تسمى : سنام القرآن •
- سورة « النحل » تسمى : سورة النعم •
- سورة « الرحمن » تسمى : عروس القرآن •
- سورة « يس » تسمى : قلب القرآن •
- سورة « الشعراء » تسمى : الجامعة •

إعداد:

عبد الحميد محمد عبد الحليم

وعواقف

* لا تشاور مشغولا وان كان حازما ، ولا جائعا وان كان فاهما ، ولا مهموما وان كان عاقلا .

* انى لأستحي أن أظلم من لا يجد على ناصر الا الله .

* خير من العدل ، الفضل .
* لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الا من كان فقيها فيما يأمر به ، فقيها فيما ينهى عنه .
* لم يضع مالك ما وعظك .

* ايك وعزة الغضب فانها تصيرك الى ذل الاعتذار .

- « ولا يحق المكر السوء الا باهله »
- « ما على الرسول الا البلاغ »
- « تحسيهم جميعا وقلوبهم شتى »
- « ضعف الطالب والمطلوب »
- « وقليل ما هم »
- « فاعتبروا يا أولى الأبصار »
- « لا يستوى الخبيث والطيب »
- « كل حزب بما لديهم فرحون »

على الحاكم في الإسلام

العدل والنصيحة والانصاف

وله :

الطاعة والنصيحة وحسن المعاونة وحقوق الحاكم واجبات المحكوم .
وحقوق المحكوم واجبات الحاكم ،
ولا فضل لأحدهما على الآخر الا بالتقوى .

قالوا

* لا يبلغ الأعداء من جاهل ، ما يبلغ الجاهل من نفسه .

دعاء

اللهم انى أعوذ بك أن أقول قولا حقا فيه رضاك التمس به أحدا سواك .
وأعوذ بك أن أتزين بشيء يشيننى عندك .

وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك .

التصرف الزين في مناجزة سقم العين

استاذ ورئيس قسم الرمد بجامعة الأزهر
نرجو من سيادتكم اعطاء القارىء لمحة سريعة
حول فكرة تعريب الطب • ومن روادها ؟
وما تقويمكم للأعمال التى ظهرت فى هذا
الميدان •

قال سيادته :

هناك محاولات سبقتنى فى تعريب الطب •
وأذكر فى طب العيون على سبيل المثال : الدكتور
محمد حسن الرشيدى الذى كتب كتابا
بمعنوان : (ضياء النيرين فى علاج أمراض
العين) سنة ١٨٤٠ م • والدكتور محمد علوى
باشا كتب كتابا أسماه (النخبة العباسية
للأمراض العينية) سنة ١٨٩٢ ، كما كتب
الدكتور عطا الله يوسف فهمى كتاب (العين
فى الصحة والمرض) سنة ١٩٣٦ • والذى
ظهر منه الجزء الاول فقط فى تشريح العين •
وهناك مدرسة عربية للطب فى سوريا •

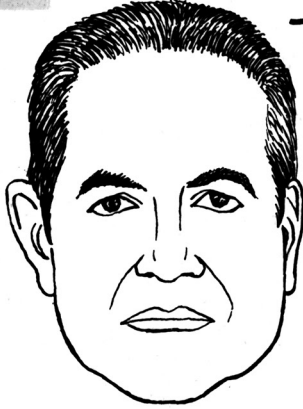
ولكان كل هذه المراجع كانت ترجمات لكتب
أجنبية وليست خلقا جديدا • فكتاب (ضياء
النيرين) كان ترجمة لكتاب الاستاذ سيثيل فى
أمراض العيون كما يعترف المترجم بذلك •

شغل الراى العام فى الايام الأخيرة بالحديث
عن تعريب الطب • وتبارت الاقلام على
صفحات الجرائد اليومية بين المؤيد
والمعارض • كل يدافع عن رايه •

وقضية تعريب الطب والعلوم ليست وليدة
اليوم • انما حدثت فيها مناقشات كثيرة منذ
سنوات الا ان الأصوات لا تكاد تطلو نطالب
بالتعريب حفاظا على لغتنا الجميلة • حتى
تخفت الا ان واحدا ظل يعمل فى صمت وعلى
مدى عشر سنوات أو تزيد حتى قفز الى واقع
وكان نتيجة ذلك ان أصدر منذ أشهر كتاب
(التصرف الزين فى مناجزة سقم العين)
وهو اول كتاب بالعربية فى الطب للاستاذ
الدكتور محمد عبد العزيز وبعد ان علمنا بذلك
ذهبت اليه ليحدثنا عن تجربته فى تعريب الطب
ويشرح لنا نظريته وفكرته •
وقد وافق هشكورا على ان يعطى مجلة
الأزهر من وقته هذا الحديث •

✽ ترجمه وليست خلقا ✽

✽ ✽ الاستاذ الدكتور محمد عبد العزيز



حديثي مع الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز محمد أستاذ ورئيس قسم الرمد بجامعة الأزهر أجرى الحديثي عاطف زهران

وكتاب (النخبة العباسية) كان ترجمة لكتاب
الأستاذ مبير ، والمدرسة السورية انما هي
مدرسة تعريب وترجمة لمراجع أجنبية ولكن
بلغة العصور الوسطى .

* رائد التعريب *

نحن كنت أقرأ قول الله تعالى « وكنتم قوما
بوراً » لفت نظري أثناء تلاوتي أن كلمة
(بوراً) في الآية تتفق مع كلمة
الانجليزية في الجرس والنطق . كما أنهما
تؤديان نفس المعنى . وهو الفقر والمعدم
والقلة .

وكلمة (قسط) ومعناها في العربية المعدل
تشبه كلمة (Just) الانجليزية والتي
تؤدي نفس المعنى بتغيير بسيط غالقاف العربية
تبدل (J) بالانجليزية .

كما أن هناك تشابها بين كلمة القسطاس
العربية ، وكلمة (Justice) الانجليزية ، وكلمة
مئثال تقابلها في الانجليزية كلمة
(Meticulaus) وحملة أرض تقابلها في
الانجليزية (Earth)

ثم يستطرد سيادته في الحديث فيقول :
أما كتابي (العين) الذي صدر منذ أشهر .
فهو ليس ترجمة لكتاب أجنبي ، وليس اقتباسا
من كتاب آخر ، انما هو تأليف وخلق جديد بكل
ما تحويه الكلمة من معنى . وعلى ذلك فهذا
أول عمل في التأليف في هذا المجال .. مجال
طب العيون بالعربية .

« الاصل العربي للمفردات الطبية »

* قبل أن يظهر كتاب (العين) كان
لسيادتكم جهد مشكور في تعريب مفردات طب
العيون . رددت فيه أغلب المفردات الطبية في
مجال تخصصكم الى اصل عربي . مما يثير
لدينا سؤالا هاما :

ما الذي أوحى لسيادتكم بهذه الفكرة .
شكرا أن العربية هي اصل اللغات ؟
* فأجاب قائلا :

استلهمت هذه الفكرة من القرآن الكريم .

التصرف الزين في مناخزة سقم العين

فقر المادة العلمية •

ثم عدم القدرة على الانطلاق في رحاب العلم • ومن هذين العاملين نشأ السبب القوي في تخلف القطاع الأغلب من المثقفين • واشفاقهم من محاولة الدراسة باللغة العربية بل وعدم الترحيب به •

فأما من ناحيتي فاني أرى أنهم على حق لو كانت الأمور حقيقة تسير كما تشير الظواهر وكما يظنون • ولكن العبرة هنا ليست بالنتيجة الموجودة حاليا في الدول التي تدرس بالعربية انما العبرة بالطرق الخاطئة التي شكلت • وغداحة قصورها في الوصول الى الهدف • والبعض يمارض التعريب خوفا من التخلف والتقوقع • وأنا حين أدعو الى التعريب لا يعنى ذلك أنني أدعو الى التقوقع والتأخر • بل العكس أدعو الى الانتشار والانطلاق من قاعدة الفهم السليم والرؤية الواضحة للدارس العربي • وفي نفس الوقت أطلب — في الحاح — أن يتعلم ما وسعه من لغات أجنبية فهي النافذة على العالم والتقدم •

* العربية هي الأصل *

* هناك أسئلة مطروحة امامنا من المعارضين للتعريب • أهمها وأكثرها ترددا حسب فئتي هذا السؤال : لماذا يجب تعريب الطب ؟ ونرجو من سيادتكم ايضاح هذا الأمر

وهكذا يمكن أن نجىء بآلاف الكلمات المتشابهة •

ومن يطالع كتاب (الاصل العربي لمفردات طب العيون) سيجد الكثير الذي يدعم هذا الرأي • وسيرى كيف أثبت بالبرهان أن العربية فعلا هي الأم والأصل لجميع اللغات ! •

* شهادة تقدير *

ثم استمر سيادته في الحديث عن كتابه المذكور فقال •

قدم الكتاب لمجمع اللغة العربية بالقاهرة • وعكف عليه على مدى ثلاث جلسات متواصلة أصدر بعدها توصية « بأن هذا الكتاب لو لم يكن صاحبه حاصلًا على (الدكتوراه) لكان كافيا للحصول على الدكتوراه ، وأنه قلب المفاهيم وغير طريقتنا في التفكير » •

* أسباب الخوف من التعريب *

* * قفز بخاطري سؤال • لم أشأ أن أرجئه لكثرة ما ألح على فقلت لسيادته : مادامت العربية أصل اللغات كما ترون • فلماذا التخوف من التعريب إذن في الطب والعلوم ؟ * قال رئيس قسم الرمد بجامعة الأزهر : هناك عاملان أساسيان يبرجع اليهما الخوف من التعريب هما :

كما نرجو ايضاح بعض الحقائق التي اردت
ابرازها في تاليفك العربية في الطب ؟
* فقال :

كانت أمامي عدة حقائق حين فكرت في
التأليف باللغة العربية في الطب . عل فيها مايرد
على سؤال : (لماذا يجب تعريب الطب) .

أولا : ان اللغة العربية ليست لغة حديثة . انما
هي لغة قديمة قدم الدهر . فهي لغة مخلوقة
وليست موضوعة . وهي لغة القرآن . وحيث
ان القرآن من عند الله فلفته من عند الله .
وحيث أنه أنزل للناس كافة فلفته يجب أن
تعرف للناس كافة . فالعربية هي الاصل
لجميع اللغات .

ثم ان ما ندرسه حاليا بلغات أجنبية له
أصل أو أساس عربي ، وما اعتراه من تغيير
انما هو في المظهر فقط ، ويمكن تشبيه ذلك
بشخص عربي يلبس الملابس اللاتينية
أو اليونانية ، فاذا خلعت عنه هذه الملابس
ظهرت حقيقته العربية .

وهذا فعلا ما نجده في هذه اللغات ، فبقليل
من التحليل المعملی لأغلب الكلمات الاجنبية
فانه يمكن ردها لأصلها العربي .

ثانيا : أننى أهداف الى الوصول الى أهم نقطة
في الموضوع ، ألا وهي احداث صورة ذهنية
مبنية على وجود صلة سمعية بين اللفظ الاجنبى
واللفظ العربى ، وبذلك يسهل على الدارس أن
يستظهره ويستوعبه ويستبقيه في ذاكرته بأيسر
سبيل . فحاسة السمع أقوى من حاسة البصر
في الإدراك والحفظ .

* نظرية التطابق الصوتى *

ثم بيرهن سيادته بمثال على مايقول
ليتضح الأمر أكثر فيقول :

خذ مثلا كلمة (Trolecula) وهي النسيج
المصفوى الموجود في الزاوية الطرفية للخزانة
الامامية للعين ويتسرب منه السائل المائى الى
خارج العين . استعملت لها كلمة (الترابطات
والدروب) والتي هي فعلا دروب ومسالك
وترابطات في شكلها العام . وفي نفس الوقت
تطابقت صوتيا مع الكلمة الاجنبية ، وهذا
ما أسميه (التوافق) والمكون من التطابق
الصوتى والمعنوى .

ونحن بذلك انما نريد للغتنا الانتشار
والمجد .

الانتشار لأن لغتنا تقاربت صوتيا ومعنويا
مع اللغات الاجنبية .
والمجد لأن لغتنا هي السابقة . ولا نريد
تخريب لغتنا من الداخل كما يسلك البعض .

* بعيدا عن التعصب *

ثالثا : ان الدعوة للتأليف باللغة العربية في
الطب والعلوم ليست تعصبا قوميا . بقدر
ما هي رغبة صادقة القصد منها أساسا هو
تسهيل ايصال (المعلومة) الى ذهن الطالب
والدارس العربى . وذلك بواسطة اللغة التي
يتحدث بها ، والتي لها مدلول وكيان قائم في
أعماقه . وعلى أساسه يستطيع أن يقرأ ويدرك
ويستخرج ثم يقارن ويؤلف وينشر .

التصرف الزين في مناجزة سقم العين

عمل في تعريب الطب • وهو جهد مشكور
لسيادتكم وخطوة مباركة نحو الهدف ..
تعريب الطب والطوم فما الاساس الذى قام
عليه هذا الكتاب ؟
* فقال سيادته :

استغرق تأليف كتاب (العين) عشر
سنوات ، وحصيلة أكثر من ثلاثين عاما من
الخبرة وأسميته التصرف الزين في مناجزة
سقم العين .

وللكتاب خلفية وأساس دينى بمعنى أن
تعاليم القرآن الكريم من خلال آياته البينات،
وما لها من علاقة في صحة الفرد النفسية
والبدنية منصوص عليها في أغلب أبواب
الكتاب ومضوله • وهذه الآيات البينات
ترجمت معانيها الى اللغة الانجليزية • وذلك
حتى يتمكن القارئ الأجنبى من التعرف على
شئ من عظمة الاسلام •

« مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ »

وسيجد القارئ للكتاب أن المراجع التى
بنى عليها أولها وأساسها القرآن الكريم ثم
الحديث الشريف •

* تطبيق على العنوان *

* * * الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز :

من يقرأ عنوان الكتاب (التصرف الزين في
مناجزة سقم العين) يدهش لهذا العنوان

* هذه الكلمات *

* * * الأستاذ الدكتور : فريد من سيادتكم
أن تذكر للقارئ بعض النماذج لكلمات وجدتم
لها أصولا عربية •

فقال سيادته : على سبيل المثال :

كلمة Shape ردت الى (شبه) أى

كلمة Clat ردت الى جلطه

كلمة Hala ردت الى هاله

كلمة Flatten ردت الى فلطح

كلمة Chart ردت الى خرطه

كلمة Chronic ردت الى قرونى (زمنى)

كلمة Scotoma ردت الى أماكن سكوت

وأمثال هذا كثير • ومنه يتبين الكم الهائل
من الالفاظ الاجنبية التى لها أصل فى اللغة

العربية • والتى ردت اليها غتطا بقت صوتيا
ومعنويا • فسهل على من يقرأها سرعة فهمها

والاحتفاظ بها • كما تبين ايضا التطبيق العلمى

لنظرية الموامة الصوتية بين الالفاظ الاجنبية

والمتشابهة مع العربية • والتى تؤدى نفس

المعنى • ونظرية (التوافق والتشابه) هى

النظرية التى اهدت اليها وادعو للعمل بها

حاليا •

* أساس دينى *

* * * الأستاذ الدكتور :

ذكرتم أن كتابكم فى طب العيون هو أول

طريقة تأليفه فنوجزها في نقاط أهمها :
 (أ) أننى أومن بالله وقدره ، وأومن بأن
 الشفاء من عنده • (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)
 وبذلك فأننى لم أغفل القيم الدينية والايمانية
 وعلاقتها بالشفاء ، ولم أنكب على المادة فقط
 بل استعديت عليها القوى الروحية والنفسية ،
 وأثرت كوامنها في نفسى وفى نفس المريض
 حتى يتم الشفاء باذن الله •
 (ب) أننى أشعر فى أعماقى أن الانسان
 به قوى هائلة فى أعماقه كامنة قابلة • لأن
 تشحذ وتتفجر •

واذا كنا نحن العرب نرجو للحوق بركب
 التقدم فيجب أن نشحذ هممنا ونعطى الدارس
 كل ما يمكننا من علم ومدركات فى هذا العصر •
 اننى أدعو الى امداد الطالب بكل المادة
 العلمية وبأدق التفاصيل •
 (ج) أننى ساعا تأليفى لهذا الكتاب ، وأنا
 أكتب باللغة العربية ، كانت أمامى صورة
 العالم العربى بكل شعوبه وآماله وآلامه ،
 لذلك كنت أحاول أن أربط بعضه ببعض عن
 طريق الكلمة والبحث والانجاز •

✽ البساطة والوضوح ✽

ثم يمضى رئيس قسم الرمد بجامعة الأزهر
 فى شرح مضمون الكتاب فيقول :
 ثانيا : أما مضمون الكتاب فهو بسيط
 وواضح • ويمكن ايجازه فى نقاط منها :
 (أ) تسهيل المعلومة وتبسيطها مهما كانت
 صعبة •
 (ب) تسخير الكلمة فى خدمة الفكرة وليس

الطويل والمسجوع ، على طريقة السلف •
 وذلك يجعلنا نسأل : لماذا اخترتم له هذا
 العنوان ؟

✽ فقال :

أردت أن أربط بهذا العنوان الماضى
 بالحاضر ، والحاضر بالمستقبل ، أردت أن أسير
 على نهج السلف فى طريقة تسمية المؤلفات ،
 وذلك لتعميق الفكرة بأننى عربى ••• جذورى
 عربية •• وثقافتى عربية ، وأننى لا أستطيع
 أن أنسلخ منها أو أتمرد عليها هذا من ناحية
 الماضى •

اما من ناحية المستقبل فهو للاعلام بأن
 كلمة (مناجزة) هى أصلا كلمة (Management)
 وكلمة (سقم) هى أصلا كلمة (sick) وكلمة
 عين هى أصلا كلمة (Eye) •
 وبذلك يكون التعبير : (مناجزة سقم
 العين) هو بعينه Management of Sick Eye.
 وليس أدل على توقع انتشار اللغة العربية
 مستقبلا الا هذا التوافق بينها وبين اللغات
 الأخرى •

✽ أسس الكتاب ومضمونه ✽

✽ ✽ الاستاذ الدكتور :

نأمل فى سيادتكم أن تعرض عرضا سريعا
 للأسس التى قام عليها هذا الكتاب •
 وما مضمونه ؟
 ✽ فقال :

السؤال ينقسم الى شطرين نفرق بينهما
 فنقول :

أولا : الأسس التى قام عليها الكتاب أو

التصرف الزين في مناجزة سقم العين

العلوم الا أولئك الذين تسلحوا بتعلم اللغات الأجنبية فكلما كثرت هذه المعرفة وتعددت ، وضحت للشخص عظمة اللغة العربية وبانت أمام عينيه الحقيقية المذهلة بأن جذورها ممتدة في جميع اللغات على اختلاف أصولها .

* كلمة أخيرة *

* * * وبعد هذا الحديث الشيق . نريد أن توجه كلمة للفريقين . المعارضين للتعريب والمؤيدين له .

فماذا تقول لهؤلاء وأولئك ؟

* فقال الأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز .
ان لغة الضاد مضى عليها حين من الدهر ولوأوها معقود لأناس من غير أهلها ، فكان معلوما هم اعاجمها ، وباحثوها هم وادتها .
ولقد آن الأوان لأبنائها كي ينهضوا للحفاظ على تراث لغتهم وحمل لوائها في مسيرة العلم والنور .. يوصفون في بطون أسفارها في طلب دررها ، وينهلون من فيض مواردها . حتى يعود لها رونقها وروعتهها كأصدق أداة للوصف والتعبير ولله در حافظ .
حين قال على لسان بنت عدنان :

وسمت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظمت
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله
وتتساق أسماء لمخترعات

العكس . فلم أقف موقف المتعجب لأى تعبير ملائم في اللفظ ، ولم أقف جامدا أمام الكلمات القديمة ، بل فحصت ونقبت وغربت واستخلصت أحلى ما فى لغتنا الجميلة وسردتها قلائد جميلة معبرة مع الدقة في الموازنة بين الكلمات الأجنبية والكلمات العربية صوتا ومعنى :

ولقد أدى ذلك الى كشف وسك مئات الألفاظ العربية التى تعبر أصدق تعبير عن واقع الحال . كما أهملت الألفاظ الجافة .

(ج) الاهتمام بالرسم والصورة كوسيلة لتوضيح المعلومة بمختلف الأشكال والأوضاع والألوان ، حتى يلمس الدارس حقيقة كل شئ ، وأبعاده ويقف على أرض ثابتة من المعرفة .

(د) احترام اللفظ الأجنبى وخاصة ذلك الذى يشرح التعبيرات الطبية . ولذلك لم أهمله ، بل جئت به عزيزا مكرما مع أخيه العربى ، وعليه فأنا لم (أنغلق) على نفسى ولم أغلق نوافذ المعرفة على طلبتى بل فتحتها على أوسع ما تكون .

* نصيحة هامة *

* * * ما النصيحة التى تسدونها لمن هذا حذوكم في التأليف بالعربية في العلوم .
* فأجاب سيادته :

أعتقد أنه ليس كل شخص يستطيع أن يتصدى للتأليف بالعربية وبخاصة في مجال

ترجمة الطب

إلى العربية وضمانتها

للدكتور السيد الجميلي

وأعدنا للعربية خالي امجادها وسالف عزها
الأصيل الذي أسسه علماءها ورجالها منذ
القدم •

فلقد بلغ الطب عند العرب شأوا بعيدا ، وقد
كان طبيا بسيطا لكنه نافع يقوم على المجرىبات ،
وهو متوافق مع ما يستحدثه المعاصرون من
أساليب متنوعة في فروعه المختلفة ، إنما
يتلاقيان في الأصول وقد نهلت أوروبا من هذا
المورد السخي العذب ، وارتوت من هذا الفرات
السائغ ردها من الزمان أقالها من عثرتها وبدد
عنها ظلمات القرون الوسطى •

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
•• وبعد

أثيرت هذه الأيام قضية تعريب الطب ، ونقل
مصطلحاته ومخترعاته ومستحدثاته المتطورة
إلى اللغة العربية ، ولكني أقول إن العرب هم
أقدم من مارس الطب منذ القديم ، وأعرف
الناس بالعقاقير الطبية الشافية ، وكان لهم في
مضماره سبق أي سبق ، فإذا ما قمنا بتعريب
الطب فإنما نكون قد أعدنا للأيام سيرتها الأولى

ترجمة الطب إلى العربية وضمانتها

سلفا وهو الكثير من الكتب الطبية التي ترجمها ونقلها للعربية كثير من زملائنا الأطباء . وقد أعجبنى كتاب بالغ الأهمية ألفه أستاذنا العالم الكبير الدكتور محمد زكى سويدان اسمه « الصحة والامراض المعدية » صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٠ م . وقد استمتعت بقراءة هذا الكتاب باللغة العربية وأعتقد أنه لو ترجم للانجليزية لكان وافيا شافيا لدارسى الطب وللباحثين على حد سواء .

وكذلك فقد قرأت كتاب :

Forensic Medicine and Toxicology

« عن الطب الشرعى والسموم » باللغة الانجليزية والذي صدرت طبعته الأولى سنة

١٩٦٤ م . للدكتور البهنساوى ود . يحيى الشريف ثم قرأت الترجمة العربية لنفس الكتاب والتي قام بها المؤلفان الكريمان ، فأعجبنى دقة التعريب وعظمة البيان ووضوحه وقد صدرت النسخة العربية فى طبعته الأولى سنة ١٩٦٩ . (مطبعة جامعة عين شمس) .

ولا يفوتنى أن أنوه عن عميق تقديرى واعجابى بكتاب قيم جامع شامل وهو كتاب (علم الصحة) للدكتور عبد الواحد الوكيل وزير الصحة سابقا وقد صدر بالعربية فى طبعته

ويشفق الكثيرون من أن عملية التّعريب سيروح ضحية لها كثير من المصطلحات التي لا يمكن للعربية أن تتسع لها ، وهذا خطأ مردود عليه ، فان اللغة العربية غاية فى المرونة والانساع واذا كانت قد اتسعت للقرآن الكريم بما فيه من اعجازات شتى للأفهام ولكل حرف فيها دلالاته العظيمة ، وقد أدت دورها الرائع فى بيان عظمة القرآن الكريم ، وجميل لمحاته ، وجليل شرفه وشريف مقاصده ، وروعة عظمتة وعظيم روعته ، واننا ازاء هذا لنجزم بقوة ونتكلم بيقين وصراحة أنها لا يمكن أن تقتصر فى بيان دقيق أو شرح مصطلح طبى مهما كانت درجته ، ولو كان هناك شبهة عجز أو تقصير فانه لن يكون من اللغة العربية ولكن سيكون من القائمين على ذلك — منا نحن أنفسنا — فلغتنا القومية العظيمة — ويعرف ذلك جيدا دارسو اللغات الأخرى — تتفوق على ما عداها من لغات أخرى بدقة ايحاءاتها وعمق دلالة ألفاظها ومرونة استيعابها وشمولها وجرسها العظيم ووقعها الرائع البديع .

والذين يقولون بأن القضية معقدة صعبة ، نرد عليهم فنقول ان هناك دليلا على نجاحها

راجع الطب عند العرب للدكتور أحمد شوكت الشطى ، والطب المصرى

القديم للدكتور بول غليونجى والأستاذة زينب الدواخلى .

الاولى سنة ١٩٣٥ م . والطبعة الثانية سنة ١٩٤٠ والثالثة سنة ١٩٤٤ والرابعة سنة ١٩٥١م والكتاب يلتزم بالمنهج العلمى الطبى الدقيق فى أسلوب منسق مشوق جذاب ، وانى لأتساءل أين هذه المراجع العظيمة فى طبقات جديدة منقحة مضافا اليها الحديث والمعاصر ؟؟

مرجع آخر وضعه طبيب باحث اديب ، وتزداد قيمة العطاء الطبى عندما يمتزج بجرعة أدبية كالتوابل المشوية اذا ما أضيفت الى الغذاء تفتح الشهية وتفتح الذهن هذا الكتاب القيم هو (على هامش الطب) للدكتور سليمان عزمى صدر سنة ١٩٦١ م وهو جميل رائع دقيق فى تناوله لكن لم يطبع مرة أخرى ، هذا كله ناهيك عن المراجع القديمة العديدة المتنوعة وفى مخطوطات دار الكتب رأيت وقرأت الكثير والكثير من المخطوطات الطبية القديمة المعاصرة التى لم يقترب منها انسان ولم تتناولها يـد محقق ولو تم ذلك لأثرينا العلم والحضارة الحديثة .

وكل ما يقتضيه التعريب انما هو الاهتمام بتشكيل لجان فى كل فروع التخصصات الطبية من أمراض باطنة أو ظاهرة أو مختلف الجراحات لترجمة المراجع والتون الطبية فى آخر طبعاتها المعاصرة ، وترجمة كل ما يدور فى المؤتمرات الأوروبية وغيرها وليس هذا فحسب بل نطالب بلجان مسئولة عن ترجمة المجالات الطبية الدورية التى تصدر شهريا فى انجلترا

وأمرىكا حتى نكون حريصين على متابعة أحدث التطورات وآخر المستحدثات الشائقة الممتعة .

وحتى نكون جادين فى تنفيذ هذا الموضوع من واقع المسئولية والالتزام وبعيدا عن المبالغة أو التفريط غلابد من تشكيل هذه اللجان العلمية العملية النشطة على أن تكون قائمة مستمرة بدون توقف أو انقطاع .

وأقترح أن تساهم فى تأسيسها وزارة التعليم العالى ووزارة البحث العلمى وذلك باشراف الجامعات المصرية الثرية بالمواد العلمية وهذه اللجان منوط بها تعريب ومتابعة كل ما يجرى من مؤتمرات وبحوث ورسائل جامعية هنا وهناك فى كافة البلدان وفى مختلف المؤتمرات وبمبتاين اللغات وتكفل نقله لنا الى اللغة العربية ، بذلك نكون قد أوضحنا جانب المسئولية والالتزام

ومتى التزمنا بهذه المقترضيات ، فانى أتوقع نجاحا عظيما — ان شاء الله وبهذا نكون قد أثبتنا — بحق واقتدار — أن لغة القرآن الكريم قادرة على احتواء علوم الطب مثلما اتسعت لعلوم القرآن الكريم ، والله سبحانه الموفق والهادى الى سواء السبيل .

د . السيد الجميلى

طبيب باحث لدراسات الدكتوراه — واخصائى امراض باطنة بالوحدة العلاجية بالمعادى

■ مجلة الأزهر..
من خمسين عاما



■ من نوادر
مخطوطات مكتبة الأزهر

بجلمة الازهر من محسين عواما

فضيلة الصبر

للشيخ ابراهيم الجبالى

بقلم الشيخ أحمد حسن جابر رجب

العباد أن يعملوا بهما •
الصبر على النوافل وأعمال البر مما يقرب
العبد الى الله تعالى فيحمل نفسه على بلوغ
الغاية منه للذى رجا من ثواب الله - عز وجل •
والصبر على قبول الحق ممن جاء به من
الناس ، ودعاك اليه بالنصيحة ، فيقبل منه ،
لأن الحق رسول من الله جل ذكره - الى
العباد ، ولا يجوز لهم رده ، فمن ترك قبول
الحق ورده فانما يرد على الله تعالى أمره •
وهذا هو الصبر الواجب على الخلق الذى
لا يسعهم جهله ، ولا بد لهم منه ، والصبر
نصف الايمان وهو احتمال مكروه النفس اذا
وقع بها ما تكرهه تجرعت ذلك ، وأنفت من
الجزع ، وتركت البث والشكوى ، وكتمت
ما نزل بها • يروى فى الحديث الشريف
« ان الصبر على المكروه من حسن اليقين »

لما كان الصبر من عزائم الامور ، ومفتاح
مغاليق الضيق ، وكان مولد النبى - صلى الله
تعالى عليه وسام - فاتحا لما أغلق ، ونورا
فتق الظلام ، وكان - صلى الله تعالى عليه
وسلم - قدوة أولى العزم من الرسل ناسب
أن يعقب الكلام على مولده الشريف اكلام
فضيلة الصبر اذ هو ركيزة دعوته الى الله
تعالى وحظى منه - صلى الله تعالى عليه
وسلم - بحظ وافر •

يطلق الصبر على معان : هى الصبر على
أداء الفرائض لله تعالى على كل حال : فى
الشدة والرخاء والعافية والبلاء طوعا وكرها •
الصبر على كل ما نهى الله عنه ومنع النفس
من كل ما مالت اليه بهواها مما ليس لله تعالى
فيه رضا طوعا وكرها •
وهذان صبران فى موطنين : هما فرض على

مجلة الأزهر.. من خمسين عاما

وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ

أى ما يوفق لذلك الا من ملك أمر نفسه ،
وصبر على احتمال الاذى من عدوه .

ومن الصبر أيضا صبر العبد على ما ليس
بمكتسب له ، كصبره على مقاساة ما يتصل به
من حكم الله تعالى فيما يناله فيه مشقة .
قال الجنيد : المسير من الدنيا الى الآخرة
هين سهل على المؤمن ، وهجران الخلق فى طاعة
الله تعالى شديد ، والمسير من النفس الى الله
تعالى صعب شديد . والصبر مع الله أشد ،
لأنه التباعد عن المخالفات ، والسكون عند
تجرع غصص البليات ، واطهار الغنى مع
حلول الفقر بساحات المعيشة ، والوقوف مع
البلاء بحسن الأدب والغناء فى البلوى بلا ظهور
شكوى .

وأما الصبار فهو الذى عود نفسه الهجوم
على المكاره مع الثبات على أحكام الكتاب
والسنة ، وأما التصبر فهو السكون مع البلاء
مع وجدان اثقال المحنة . وعلامة الصبران
لايفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون
الخطر فيهما . وآفة الصبر الشكوى ولذلك
غاز الصابرون بعز الدارين .

وحد الصبر أن لا تعترض على التقدير :
أما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا
ينافى الصبر قال الله تعالى فى قصة أيوب :
« إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ » ص

وجماع ذلك أن الصبر صبران : صبر المرء
على مايكره ، وصبره عما يجب ، والصبر على
المكروه أكبرهما وأشبههما أن يكون صاحبه
مضطرا .

وأحق ما صبر عليه مالا سبيل الى تغييره ،
ومن حسن التوفيق وامارة السعادة الصبر على
الملمات والرفق عند النوازل وبه نزل الكتاب
وجاءت السنة قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ » . ال عمران / ٢٠٠ يعنى
اصبروا على ما افترض عليكم ، وصابروا
عدوكم ،ورابطوا على الجهاد ، وعالى انتظار
الصلوات وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :
قال رسول الله - صلى الله تعالى عليه
وسلم - « ألا أدلكم على مايحبط الله به
الخطايا ، ويرفع به الدرجات قالوا بلى
يارسول الله : قال اسباغ الوضوء عند المكاره
وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة
بعد الصلاة فذلكم الرباط » .

والصبر دعاء الى مايشق على الانسان
فعله ، كأن يدفع السيئة بالحسنة ، ويقابل
غلظة عدوه بالملاينة استكفافا لشره وأذاه حتى
يعود الى اللطف فى المقال ، والجميل من الفعل
فيصير بعد أن كان عدوا كأنه صديق قريب

القربى ، « وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا

٤٤/ مع ما أخبر عنه تعالى أنه قال « **أَنِى** مسنى الضر » وقد استخرج الله منه هذه المقالة « مسنى الضر » لتكون متنفساً لضعفاء هذه الامة .

وحقيقة الصبر : الخروج من البلاء على حسب الدخول فيه مثل أيوب عليه السلام فإنه قال فى آخر بلائه : (**أَنِى مَسْنَى الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**) الانبياء / ٨٣ فحفظ أدب الخطاب ، حيث عرض بقوله وأنت أرحم الراحمين ولم يصرح بقوله : أرحمنى .
ولنكتف بهذا القدر ونقدم كلمة الشيخ بعنوانها المتقدم قال :

وعدنا فى الكلمة الماضية أن نطالعك بكلمة عن فضيلة الصبر نبين فيها حقيقته وأقسامه وغوائده ، وآثاره وما يعين عليه وينميهِ فى النفوس .

ولقد نرى فى أسلوبنا هنا شيئاً من المغايرة لما سبق ، فإذا رأيت ذلك فاصبر وما صبرك الا بالله ، وإذا لحظت أن فى الكلام دقة فى التعبير أو توسعا فى التقسيم ، أو ميلا الى عبارات المؤلفين التى تتطلب اجهاد فكر وإطاعة أمعان ، فاصبر ان الله مع الصابرين وقد قال عز وجل « **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا** » .

وقبل أن ندخل فى بيان حقيقة الصبر يجب أن ننظر الى منزلة الانسان فى الترتيب بين الملائكة والبهايم ، فقد خلق الملائكة مجبولين على طاعة الله تعالى والتقرب اليه ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) . ولم يودع فى خلقهم ما يصرفهم عن هذا من شهوة

تدعوهم الى نقص ، أو غضب يشور بهم الى شر ، فهم كرام بررة خيون بأصل الخلقة لا يتصور منهم مخالفة ولا معصية ، وخلقت البهايم مسخرة لشهواتها لا تتحرك الا لجلب لذائذها العاجلة أو دفع مؤذياتها الحاضرة .

وأما الانسان فقد خلق جامعا للخصلتين المتعارضتين ففيه شبه من كلا النوعين ، خلق فى أول أمره وبدء طفولته لا يعرف الا شهوة غذائه ، فإذا ما كبر ونما نبت فيه شهوات أخر كشهوة الزينة واللهو ، ثم يبدو حب العلو فى نفسه وينشأ من كل ذلك قوة الغضب اذا فاته شئ مما يشتهي ويتبعها الحركة وقوة النفس والمغالبة على احرازه ، فإذا ما شب وترعرع نبت فيه غرائر أخرى وصحبها التمييز والعقل وحب النافع ولو مؤلماً وكراهية الضار ولو لذيقاً ولكنه لا يعدو النظر الى العاجلة ، فإذا ما اكتمل عقله وأن أوان تكليفه صح أن يفكر فى الآجلة ، وأن ينظر بكلتا عينيه الى كلتا حياتيه : حياته الدنيا ، وحياته الآخرة ، وهنا يجد نفسه بين قوتين متعارضتين تتجاذبان الى جهتين متضادتين ،

الأولى : منها القوة البهيمية تدعو الى اللذات وانتهاز فرصها قبل الفوات ، توهمه أن فى فوات الفرصة عقبة .

والثانية : تتبهبه الى ما هبى له من نعيم مقيم ، وما أعد له من مكان عظيم ، وكل منهما لها خطرهما ولها أثرها ولها مددها ولها نفعها أو ضررها .

فأما الأولى فقد نشأت مع النفس وتمكنت بمرور الزمن وقوة الالف ، واستحكام العادة

مجلة الأزهر .. من خمسين عاما

ثم بحضور ثمرها وللحاضر معنى من القوة لا يناله الغائب •

والثانية أهميتها وعظم هولها وخطر شأنها وعدم القدرة على تحمل نتيجة مخالفتها ومواجهة هولها وانها لمعركة حامية وموقعة دامية ميدانها قلب الانسان وجيشاها جند الرحمن وجند الشيطان ، وسامادة المرء وشقاوته بين كفتي الميزان فاما نال أعظم الربح ، واما باء بأعظم الخسران فهو اما في مصاف الملائكة ، واما ملحق بالبهائم أو بحزب الشيطان ، فالصبر هو ثبات جند الفضيلة أمام جند الرذيلة ، هو تقوية جند الله حتى تقهرجنود الهوى فتنتصر النفس على الشيطان عدوها وتفوز بأقصى أمانها ، وبذلك ترى الصبر داخلا في كل عمل من أعمال الانسان النافعة ، فقلما تجد عملا نافعا الا وله صوارف متنوعة ، أما الكسل عنه أو استصعاب طريقه أو الانصراف عنه لما هو حاضر اللذة ، وكذلك الأعمال التي هي من باب الكف والترك وهي الانتهاء عن المعاصي تجد النفس دائما تنازعك بطموحها الى الحركة المستهامة لها •

وأن شئت فقل الصبر هو ضبط النفس وقمعها عما تهوى وحبسها عما تكرهه حبا في احراز خيرها الآجل ونعيمها المقيم وسعادتها الدائمة • لما كان الايمان المعتد به شرعا هو ما يجمع بين

تصديق القلب اليقيني وبين العمل بمقتضى تصديقه وعرفنا أن عمدة كل الاعمال هو الصبر عليها والصبر عن الصوارف عنها كان الصبر بهذا الاعتبار كما ورد « نصف الايمان » • وسيجيء لهذا تنمة توضيح •

مقومات الصبر : يعتمد الصبر على دعامتين **تقومانه وتكونان حقيقته وهما :**

قوة اليقين ، وقوة الارادة ، وذلك أن الأعمال النافعة دائما تجد ميولا في النفس مضادة لها تصرفها عنها وتلك الميول غرائز سابقة في النشأة على وجود الفضيلة في النفس ، فاذا همت النفس بعمل ما يجدر بها أن تعمله ويطلبه داعي الدين ، هبت تلك الميول في وجهها هبوب العاصفة تصرفها عنها وتطالبها أن تستوفى متعها وتنعمها بما يحيط بها ، وألا تفوت على نفسها فرحها فتتقمع النفس في الحيرة بين هاتين الداعيتين : داعية الهوى يقويها الف النفس له واعتبارها آياها ويغذيه أنه عاجل وقد طبعت النفوس على حب العاجلة ، وداعية الفضيلة يقويها عظمة شأنها ودلال نعيمها وهنا تنشعب المعركة بين الداعيتين وتتصارع القوى فتحتاج داعية الفضيلة الى مدد يقويها حتى تظفر بخصمها وتتغلب عليه وتقهره ، وذلك المدد وهو قوة اليقين وقوة الارادة فأما اليقين فيتقوى بتكرار التذكر لعقيدته التي لا يشك فيها أى بمعاودة

استحضار ايمانه المرة بعد المرة حتى لا يتباعد عقيدته طويلا عن خاطره واليه الاشارة بقوله جل شأنه : (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) وانك لتشاهد الرجلين كل منهما يجزم بأن عمله وكده سينتج له نتيجة عظيمة هو حريص عليها وراغب فيها اتم رغبة ، ولكن أحدهما دائما يتذكر حرصه على نتيجته المرجوة فلا تكاد تبرح اليه ولا تزال خاطره ، والثاني لاه عنها غافل حتى تذكره بها فيقول لك حقا ان هذا لازم ولكننا انصرفنا عنه ، وقد يجد في تذكيرك له ألما ومضايقة لانك أشعرته بالحرمان الذي سيلحقه من اهماله ، ولا يجد عذرا يقنع به نفسه ويريح ضميره من الوخزات التي تلحقه ساعة الذكرى ، فقد يعتمد الى التلهي عن ذلك التذكير فرارا من ألم التأنيب الذي يحسه من نفسه ، وتارة يجمع قواه ويحفز همته ويحمل نفسه وهي كارهة ، كارهة لأنها ألقت البطالة وخلدت الى الراحة والكسل أو استملحت مذاق تلك الملاذ والملاهي ، فاذا عاودتها الذكرى قويت نوع قوة على الداعية المضادة ، فاذا ما تتكرر التذكر وطال أمده كانت قوته بلا ريب من قوته حين يكون لمحات أو خطرات سريعة الزوال . وقد حمل بعضهم معنى زيادة الايمان ونقصه على هذا أى على زيادة الاستحضار ونقصه ودوام ملاحظة المعنى الذى يؤمن به أو سرعة انصرافه عنه فيقوى هذا الاستحضار حتى يكون اليقين فيه كالشهود والمعانيات ، وبه فسروا ما ورد فى شأن أبى بكر الصديق رضى الله عنه من أنه لو وزن ايمانه بايمان هذه الأمة

لرجح بها وهذا هو السر فى طلب ادامة الذكر ، فالمقصود ادامة التفكير والذكر القلبي وانما جعل الذكر اللسانى وسيلة له ، لأن النفس غالبا تتذكر معنى ما تنطق به بل ما تسمعه أيضا ، وأما الارادة ، فتقوى بالمران والتعود بأن يتتبع المرء خواطره المتنافرة ويتعاهدها بيقظة تحملها على تغليب مرضاة الله على مرضاة الهوى ، فاذا ما ظفر مرة عاود الثانية فاذا ما تتكرر له هذا سهل عليه ان يقود نفسه كالمطية التى تراض على السير الخاص فتجتمع فى أول أمرها فلا يزال يحملها على ما تكره حتى يصير ذلك عادتها وكالشخص الذى يتعود المصارعة مرة بعد أخرى فيكتسب بمرانه قوة لم تكن له قبل المران فهكذا نجد النفس فى أول تدريبها جامحة عن السير الذى يراد منها فتحمل عليه قسرا فتتعاضى مرة بعد مرة حتى يسلس قيادها وتلين شكيمتها ، فاذا ما كررت ذلك عليها أصبح هذا المسلك ديدنها والتحق بغرائزها ووجدت فيه غبطتها ومسررتها وأصبح ما كنت تسميه قسرا وصبرا رضا وطمأنينة فهذا طريق علاج النفس حتى تتحلى بفضيلة الصبر وكما أنه لا يكفى فى سلامة البدن من الآفات مجرد معرفة أنواع الأدوية والعلاج بل ينبغى أن تراعى الوقاية من المرض قبل حلوله وذلك أفضل من التعرض له استنادا على العلاج اليسور كذلك لا يكفى فى سلامة النفس من آفات الأخلاق الرذولة معرفة أدويتها وأنواع علاجها بل ينبغى استعمال الوقاية والعناية بها وتقديمها على اللجأ الى العلاج بعد حلول

مجلة الأزهر.. من خمسين عاما

المرض النفساني •

وعلى هذا ينبغي الابتعاد عما يثير في النفس دواعي الشر حتى يكفى شر المرض ومؤونة العلاج وهذا يأتي العوارض الاختيارية وهي التي تكون مبادؤها من ميول الانسان واختياره وذلك كارسال النظر الى المشتبهات المحظورة والاسترسال الى التفكير في اللذائذ المنهية مما يجعل النفس متطلعة لها فتتقاد اليها متى سنحت فرصتها وكالاستسلام لثوران النفس عند غضبها أو الاشتغال بالمماراة والمجادلة بغير الطريقة المثلى ، فانه مما يعرض النفس لزللات قد تندفع فيها بلا تبصر ، ولا ترو فلا تفتن لنفسها الا وقد تردت فيما تكره فتعود على نفسها بالندم واللائمة ان كانت من النفس اللوامة أو تستمرىء ذلك المرعى الوبيل ان كانت من فريق المخدولين وفي ذلك دمارها وهلاكها ، فقطع تلك الأسباب من أساسها أسهل وأضمن للسلامة من علاجها بعد تورطها فيها ولذلك جعل الشارع الحكيم للمحرمات سياجا واسعا يبتعد بالنفوس عن حماها ، وجاء في الحديث : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وان لكل ملك حمى ، ألا وان

حمى الله محارمه ، ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » رواه البخارى •

منزلة الصبر من الفضائل : ان نسبة الصبر للأخلاق الفاضلة كنسبة الأصل الى الفروع أو كمنزلة الماء من الأحياء ، تلك المنزلة المذكورة في قوله تعالى : « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » • فلا تكاد تجد المرء في حال من أحوال حياته غنيا عن التذرع بفضيلة الصبر ليتحلى بالخلق الذى تستدعيه حاله ، فالغنى في حاجة الى الصبر ليضبط نفسه عن البطر والطغيان المشار اليه في قوله تعالى (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ) ، ولا نظن أن الصبر على هذه الحال حال الغنى وما على شاكلته من التمتع بالصحة والجاه والولد وأنواع النعم من الهبات الهينات ، فالنفس مشغوفة بالاسترسال في ملاذها والاستزادة منها والطعام يقوى شهوة النهم ، وقد جاء قوله جل شأنه : (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) ، فالانسان بحاجة الى أن ينظر اليها بعين أنها نعمة أوجبت عليه حقا يقوم به وليس من حقها عليه أن ينهمك في ملاذها ويغفل عن شكرها ويستوجب لنفسه على الناس حقا لا يلزمهم من أجلها فهو بين فتنة الانهماك فيها وفتنة التقصير في

الشكر عليها وفتنة زعمه أنه وقد أنعم الله عليه بها يجب على الناس أن يعطوه من التوفير والتعظيم والتميز من أجلها ما لا يملكه عليهم، أفلا تراه يغضب ان خطب خطاب المساواة ممن لم يساوه فيها ؟

وهل هذا الاجنوح للعظمة الممقوتة وادعاء ما ليس له ؟ فهو بحاجة الى ضبط نفسه عن هذه الأحوال وذلك من أبواب الصبر ، والفقر أو المحروم من بعض متع الحياة بحاجة الى ضبط النفس وحبسها عن التذمر والضجر والجزع مما حل به ، وأن يرى في نفسه أنه عبد قد منحه سيده الذي خلقه نعمًا لو قاس بها ما حرم منه لم يكن شيئًا مذكورًا فضلًا منه لا وجوبًا عليه (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) فهل تأمل هذا الفقير نعمة وجوده وامتاعه بحواسه وصحته وقواه ؟ بل هل التفت الى قوة تدبير غذائه ومراتب جهاز هضمه مما يتم على أكمل وجه لا شعور له به ؟ وهل دفع ثمن ذلك ؟ وهل راعى المريض أنه قد سلم من الأمراض الأخرى التي عوفي منها ؟ وما من بلاء الا والمرء معرض لما هو أشد منه وأكبر ، واستعرض بعد ذلك الأخلاق تفصيلًا واستخرج منزلة الصبر منها فانك تجد العفة صبرا عما يشتهي ، والشجاعة صبرا حين البأس ، والصدق صبرا عما يطمع في احراره لو كذب ، وكتمان السر صبرا عن الافشاء المحبوب بسبب أن يذكر للغير ما يتطلع لمرفته ، وتجد في الأمانة صبرا على منازعة النفس أن تقوز بما أوتمنت عليه ، وهل الحلم الا الصبر عن الأذى ؟ وهكذا

دواليك تجد الصبر من الأخلاق كالماء من الأحياء •

ثم استعرض الطاعات تجد الصلاة بحاجة الى الصبر على أداء تلك الأركان والتغلب على الشواغل التي تصرف عنها ، بل تحتاج الى الصبر على استحضار أسرار الصلاة والخشوع وحضور القلب وهو أعظم من صبر الجوارح والصوم ما هو ؟ أليس هو الصبر عن المشتبهات وكف النفس عما تميل اليه بطبعها ؟ ولشدة الاتصال بين الصوم والصبر ورد في شأنهما جزاء متناسب فقال عز وجل في شأن الصبر (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وقال عليه الصلاة والسلام في شأن الصوم (كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها) فقد جعل جزاء كل من الصبر والصوم خارجا عن التقدير موكولا الى فضل العليم الخبير فهو أعلم بمقدار ما يعانیه الصائم والصبور من مكافحة الميل ومعصاة الهوى وقوة الجلد في اكتساب مرضاة الله وذلك أمر يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال وهو أعلم بذلك من صاحب هذه الأحوال نفسه ، والزكاة بحاجة الى ضبط النفس وكفها عن البخل ومنعها من الاستثثار بما ليس لها من حق الفقير الذي وقع تحت يدها ، وهل يخفى عليك المشاق التي يتعرض لها الحاج والمتاعب التي تعترضه في طريقه فضلا عن بذل المال المحبوب في سبيل طاعة الله ، ولعلك قائل وما علاقة الصبر بالإيمان : وأقول لك قد روى « الصبر نصف الإيمان » •

مجلة الأزهر .. من خمسين عاما

أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ • وَلَنَلْبِسَكُمْ
بِشْيَءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْعَمَلِ وَيَشْرُ الصَّابِرِينَ - الَّذِينَ
إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) •

فأنت ترى في تعقيب الأمر بالذكر والشكر
والنهي عن الكفر بالأمر بالاستعانة بالصبر
والصلاة ان الصبر قوام الطاعات ومعين عليها،
وأن اقترانه في الآية الكريمة بالصلاة التي هي
عماد الدين لآية جليلة في ذلك ، وهل يمارى
عد في تلك المنزلة الرفيعة التي منحها الله
لصابرين وانه معهم وأى شرف وفوز أعظم
من هذه المنزلة الرفيعة ، وانك لتلمح في قوله
جل شأنه (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) واقتصراره
على الصبر ولم يصف اليه الصلاة مع اقترانه
به في الأول تلمح من ذلك ما قدمناه من دخول
الصبر في أنواع العبادات ، فالمصلى صابر في
صلاته فالله معه ثم انه جل شأنه قد بين عقب
ذلك حقائق يعين فهمها على الصبر ، ويقوى
النفوس على الطمأنينة وتفتح أمام الذهن
مغاليق خفية متى عرفت على وجهها سهل
الاذعان للصبر عليها بل الاطمئنان اليها ،
فقال جل من قائل : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي

وقد فسر ذلك بتفسيرين أحدهما أن الايمان
المعتد به شرعا هو المعنى الجامع لليقين والعمل
على مقتضاه ، وقد رأيت العمل كله بحاجة
الى الصبر ، والثاني أن الايمان انما يكون
ايما اذا أثمر ثمره في نفس المؤمن وذلك أن
يكون شاكرا على السراء صابرا على الضراء
والمرء في حياته لا يخلو عنهما ، فالصبر
صبران : صبر على ما تكره ، وصبر عما تحب ،
ولعل الثاني أشق من الأول ، فالملكاه في
الغالب محدودة الأمد وأما المحاب فهي محيطه
بالنفس تطالبها أن تستوفيهما فهي محتاجة الى
مصابرة أطول ويقين أثبت وايمان حاضر في
كل لحظة •

آثار الصبر : وأما آثاره وثماره فحسبك
في تقديرها اجمالا ما رأيت من دخوله في كل
الطاعات واحتياج المرء اليه في جميع الحالات ،
وواضح كل الوضوح ، ان الانتهاء عن
المحظورات بحاجة الى الصبر عنها كاحتياج
مثال الطاعات الى الصبر عليها ونزيدك
معرفة لقدرة نظرك الى الآيات الكريمة
والأحاديث الشريفة الواردة في شأنه وانظر
الى قوله جل شأنه بعد أن أمر عباده بالذكر
والشكر ونهاهم عن الكفر : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَمِيزُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ • وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

سَبِيلَ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) ، فنهاهم عن أن يصفوا الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله بالموت والقتل غاية المصائب وبين أنهم أحياء حياة لا تشعر بها ، وحسبنا أن أخبرنا بها ربنا ثم بين حكمة تعريفه عباده للمصائب وأن هذا ابتلاء منه لعباده ليميز الخبيث من الطيب ، وليبين عدل الله لعباده فقال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ

وَالْأَنْفُسِ وَالْثَمَرَاتِ) فعدد أنواعا من المصائب تصيب العباد وجعلها مثلا منه كما قال عز وجل (أَلَمْ أَحْيِبْ النَّاسُ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) ، ثم أردف هذا الابتلاء بتبشير الصابرين الذين بين صفتهم وعلامتهم بأنهم الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا بلسانهم قولا يطابقه اعتقادهم ويقينهم : انا لله وانا اليه راجعون ، انا لله عبيدا يملكنا ولا نمك عليه شيئا أنعم علينا بفضلهم بدون أن نستوجب ذلك فهو المنشئ لنا والخالق وهو الواهب لهذه النعم بلا ملجئ ولا قاهر ، فله ما أعطى ، وله ما أخذ وانا اليه راجعون فيجزى كل امرئ بما عمل ، فان لم يكن الصبر اعترافا بأنه هو مالك كل شيء فليكن أملا في الفوز بما وعد به الصابرين يوم يرجعون اليه وما أجمل السياق الذي ذكرت به بشرى حيث قرررها على وجه الثبات والتمكين في قوله : (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) فقد عرف في أسلوب اللغة العربية

أن التعبير عن شيء بصيغة اسم الإشارة بدل الضمير بعد سبق التحدث عنه بأشياء صفات تناسب السياق نكتته أن الحكم الذي تثبته قد نشأ عن تلاء الصفات واستحق بسببها ، فكأنه هنا يقول ان الصابرين بما صبروا وبما قالوا واعتقدوا من أنهم ملك لله وراجعون اليه يستحقون من الله الصلوات والرحمة يستحقون الثناء العظيم ، يستحقون العطف والاحسان صلوات ورحمة تشملهم وتمهم وتغدق بهم وتعلو عليهم ، ثم وصفهم كذلك بأنهم هم المهتدون للحق والصواب باعترافهم بعبوديتهم لله ورجعهم اليه المهتدون للفوز بما يشتهون وادراك ما يرجون فهذا قوله (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) .

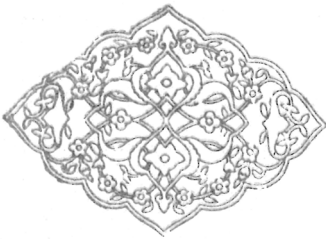
وقد قال عمر رضى الله عنه في ذلك نعم العبدان ونعمت العلالة جطنا الله منهم وحشرنا في زميرتهم .

ابراهيم الجبالى

مدرس بقسم التخصص بالأزهر

مجلة نور الاسلام العدد ٩ رمضان

١٣٤٩ هـ المجلد الاول



من نوار منطويات مكتبة الأزهر كتاب إبراز المعاني من حرز الأمانى لأب شامة

ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف
يقرا به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر .
والقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط ،
ومحجتهم في الاهتداء ، مع ما فيه من انتسهيل
على الأمة . ونكتفى بهذا القدر من التعريف
بعلم القراءات .

ومن أشهر كتب القراءات . كتاب (حرز
الأمانى ووجه التهانى) في القراءات السبع
(للسبع المثاني) .
وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ
أبى محمد القاسم بن قره الشاطبى الضرير
المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٠ هـ .

وقد تناوله بالشرح العلامة (٢) شهاب الدين
أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن
ابراهيم - المقدس الدمشقى الشافعى
المعروف بأبى شامة المولود فى دمشق سنة
٥٩٩ هـ - ١٢٠٢ م والمتوفى سنة ٦٦٥ هـ

(١) الكتاب موجود بمكتبة الازهر تحت رقم
خاص ١٩٥٢ رقم عام ١٦١٩٠ فى علم القراءات
(٢) الاعلام للزركلى ج٤ ص ٧٠

لما كان أفضل الأشياء كتاب الله المنزل
على رسوله ومصطفاه، وكان علم القراء
لتعلقه به أعظم العلوم مقدارا وأرفعها
شرفا ومنارا ، فهو أولى ما صرفت فيه
الهمم العوائى . وكان الاسناد فيه من
مهمات الدين ، وطلب العلوف فيه نربة من
رب العالمين .

ويجدر بنا أن نشير الى « أن القراءات
اختلاف ألفاظ الوحي فى بعض الحروف أو
كيفية من تخفيف وتشديد وفتح وتقليد
واماله وتفضيم وترقيق وحذف واثبات . وجمع
وافراد وغير ذلك .

وقد عرفه صاحب (اتحاف البشر) بأنه علم
يكفيه أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا
لناقله .

(وموضوعه) كلمات القرآن من حيث يبحث
فيه عن أحوالها كائنا وانقص والنقل وغير ذلك .
(واستمداده) من السنة والاجماع .
(وفائدته) صيانة كتاب الله تعالى عن
التحريف والتغيير مع ثمرات كثيرة .

للإستاذ محمد عميره على

في تفسير آية الاسراء واختار فيه أن الاسراء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس وإلى السموات وقع مرتين أو مرارا تارة في المنام وتارة في اليقظة .

قال : وعلى ذلك يخرج جميع الأحاديث على اختلاف عبارتها والاختلاف في المكان الذي وقع فيه الاسراء قال : وهذا القول نصره الامام أبو نصر بن الاستاذ أبي للقاسم القشيري في تفسيره واختاره أيضا أبو القاسم السهيلي وحكاه عن شيخه أبي بكر بن العربي وحكاه ابن المذهب بن أبي صفرة في شرح البخاري عن طائفة من العلماء ، وتعقب فيه قول السهيلي مستدركا قول أهل اللغة أن أسرى وسرى اغتبان بمعنى واحد اتفقت الروايات على تسميته اسراء ولم يسمه أحد سرى فدل على أن أهل اللغة لم يتحققوا العبارة إلى آخر ما ذكر السهيلي . الخ .

وقد ابتدأ المؤلف العلامة أبو شامة رحمه الله شرحه على الشاطبية المسمى (كتاب ابراز المعاني من حرز الأمانى) .

فقال : « الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه وأفاض لدينا مننه وأنزل إلينا كتابه الذي فصل آياته فأحكمه وأتقنه ، وجعلنا من حملته وخدام شرعه الذي علمنا غروضة وسننه ، وخصنا بارسال أكرم الخلق عليه الذي طهر

(سنة ١٢٦٧ م) مؤرخ . محدث . باحث أصله من القدس . ومولده في دمشق ، وبها منشؤه ووفاته .

ولى بها مشيخة دار الحديث الأشرفية ، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرياه فمرض ومات . له « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : الصلاحية والنورية » و « ذيل الروضتين » سماه ناشره « تراجم رجال القرنين السادس والسابع » و « مختصر تاريخ ابن عساكر » خمس مجلدات و « المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز » في المكتبة البديرية بالقدس ، وكتابان في « تاريخ دمشق » أحدهما كبير في خمسة عشر جزءا والثاني في خمسة أجزاء وله « ابراز المعاني » في شرح الشاطبية وغير ذلك ووقف كتبه ومصنفاته جميعها في الخزانة العادلية بدمشق ، فأصابها حريق التهم أكثرها . ولقب أبا شامة لنسامة كبيرة كانت فوق حاجبه الايسر .

وقيل عنه في طبقات الشافعية الكبرى (١) كان أحد الأئمة قرأ على السخاوى وعنى بالحديث فسمع بنفسه من دواوين ملاعب واحمد بن عبد الله العطار والشيخ الموفق وطائفة ، وبرع في فنون العلم . وقيل بلغ رتبة الاجتهاد ومن محاسنه (كتاب نور المسرا)

(١) ج ٥ ص ٦١ .

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

الله تعالى منقول نقل التواتر عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، الذى أنزل اليه لم يزل فى كل حين وجيل ينقله خلق لا يحصى ويبحث عن ألفاظه ومعانيه ويستعصى •

وذكر انما يعد أهل العلم منهم من كثرت عنايته به واشتهر عند الناس بسببه الامام أبو عبيد القاسم بن سلام — رحمه الله تعالى — فى أول كتابه فى القراءات تسمية من نقل عنهم شئ من وجوه القراءات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أكابر أئمة المسلمين فذكر الخلفاء الاربعة وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وغيرهم من المهاجرين — رضى الله عنهم أجمعين — وذكر من الانصار أبى بن كعب ومعاذ بن جبل ومن التابعين بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وبمكة عبيد بن عمر وبالكوفة علقمة والأسود وبالبصرة عامر بن عبد قيس وبالشام المغيرة ابن شهاب • قال : ثم تجرد قوم للقراءة فاشتدت بها عنايتهم حتى صاروا أئمة يأخذها الناس عنهم وهم خمسة عشر رجلا من هذه الامصار الخمسة •

ونقدم للقارئ نموذجاً من شرحه لأبيات الشاطبية قال :

بدأت ببسم الله فى النظم أولاً تبارك رحماناً رحيماً وموثلاً أى تقدمت بأسم الله الرحمن الرحيم فى أول نظمي هذا يقال : بدأت بكذا اذا قدمته • فالباء الأولى لتقوية الفعل والثانية هى التى فى أول البسملة أى

قلبه وأظهر لسنه وجعل خير الناس أمته وخير القرون قرنه الذى به قرنه، أبى القاسم محمد ابن عبد الله خاتم أنبيائه وسيد أصفيائه وعلم أوليائه الذى زان عصره وشرف زمنه ، صلوات الله وسلامه عليه ما قصد (شام) شامة وبلغ يمان يمنه ، وعلى آله الأبرار الممثلين أمره المقتفين سننه ، وعلى أصحابه الكرام الذين منهم من آواه ونصره ومنهم من هجر لأجله أهله وماله ووطنه ، وعلى كل من تسهم باحسان فى جميع الأزمان ممن اتخذ طاعة ربه سكنه ، ووافق فى الصلاح سره وعلنه ، وجعلنا ممن أصغى للمواعظ فى الدنيا أذنه وأذهب عنه فى الآخرة حزنه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » •

ثم قال : « ان أولى ما أغنى فيه المكلف عمره وعلق به خاطره » وأعمل فيه فكره تحصيل العلوم النافعة الشرعية واستعمالها فى الأعمال المرضية ، وأهم ذلك علم كتاب الله تعالى الذى تولى سبحانه حفظه لفضله وأعجز الخلائق أن يأتوا بمثله وجعل ذلك برهاناً لتصديق رسالة من أنزل عليه وأخبر أن الباطل لا يأتيه من خلفه ولا من بين يديه •

واستطرد — رحمه الله فى شرحه فقال : ان العلوم المتعلقة به كثيرة وفوائد كل علم منه غزيرة ، لكن الأهم أولاً اتقان حفظه وتقويم لفظه ولا يحصل ذلك الا بعد الاحاطة بما صح من قراءاته وثبت من رواياته ليعلم بأى لفظ يقرأ وعلى أى وجه يروى ، والقرآن كلام

مُبَارَكَةٍ) ، أى كبير خير ذلك وما يتعلق به من الأجر .

وتبارك تفاعل من كتعاظم من العظمة وتعالى من العلو .

وتغيل : انه فعل لم يتصرف أصلا لا يقال بتبارك وغيره ، ثم كمل لفظ البسملة بقوله رحمانا رحيمًا ، وزاد قوله وموئلا وهذا المعنى زاد دخول الواو فيها حسنا . والموئل المرجع والمجأ وهو وان لم يكن لفظ ثابت للإطلاق على الله تعالى من حيث النقل فمعناه ثابت نحو (اليه مرجعكم والى الله المصير) . الخ . وقد دون المؤلف - رحمه الله - أبيات الشاطبية بالمداد الاحمر ولا نعلم ان كانت بخط المؤلف أو احد تلاميذه ، والنسخة فيما نعلم ليس لها نظير في المکتبات الاخرى وتعتبر من المخطوطات النادرة ، ورتب المؤلف شرحه حسب ترتيب سور القرآن الكريم ، والنسخة موضوع البحث كاملة لا نقص فيها مكتوبة بخط النسخ الجيد تسهل قراءتها وعدد أوراقها ٣١٢ ورقة وأسطرها مختلفة .

ومكتبة الأزهر لا تألو جهدا في أن تقدم لقراء مجلة الأزهر تعريفاً بقدر استطاعتها عن المکتون من فوائدها في مخطوطاتها النادرة من حيث نوعيتها وأقدمية تأليفها نفع الله المسلمين بما تركه السلف الصالح من علم ينتفع به ومعين لا ينضب ما بقى الزمن .

مدير

مكتبة الأزهر

محمد عميرة على

بدأت بهذا اللفظ والنظم الجُمع ، ثم غلب على جمع الكلمات التى انتظمت شعرا ، فهو بمعنى منظوم ، أو مصدر بحاله . (واللام) فى النظم للعهد المعلوم من جهة القرينة وهى قائمة مقام الاضافة ، كقوله تعالى : (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) أى فى نظم منزلة المعروف المشهور تفاؤلا له بذلك ، أو أراد فى هذا النظم منزلة الموجود الحاضر فأشار اليه كقوله تعالى : (هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) و (أولا) نعت مصدر محذوف أى فى أن نظمت نظما أول . أى أنه مبتكر لم يسبق اليه وهو نظم قصيدة على روى واحد فى مذاهب القراء السبعة موزجه بسبب ما اشتملت عليه من الرموز .

وقد تشبه به قوم فى زماننا فمنهم من سلك مسلكه مختصرا لها ومنهم من نظم فى مذاهب القراء العشرة زاد رواية أبى جعفر المدنى ويعقوب الحضرمى وخلف البزار فيما اختار ، والفضل للمتقدم الذى هو أتقى واعلم ، (فالألف) فى قوله أولا على هذا الوجه للإطلاق لأنه غير منصرف ، ويجوز أن يكون الألف بدلا من التنوين على أن يكون أولا ظرف زمان عامله بدأت أو النظم أى بدأت فى أول نظمى ببسم الله ، أو بدأت ببسم الله فى نظمى الواقع أولا فهو كقول الشاعر :

فساغ لى الشراب وكنت قبلا

(والبركة) كثرة الخير وزيادته واتساعه وشئ مبارك أى زائد تام وما لا يتحقق فيه ذلك يقدر فى لازمه وما يتعلق به كقوله تعالى : (وَهَذَا نِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ) (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ

■ أدب الرافعي في خدمة
العروبة والإسلام

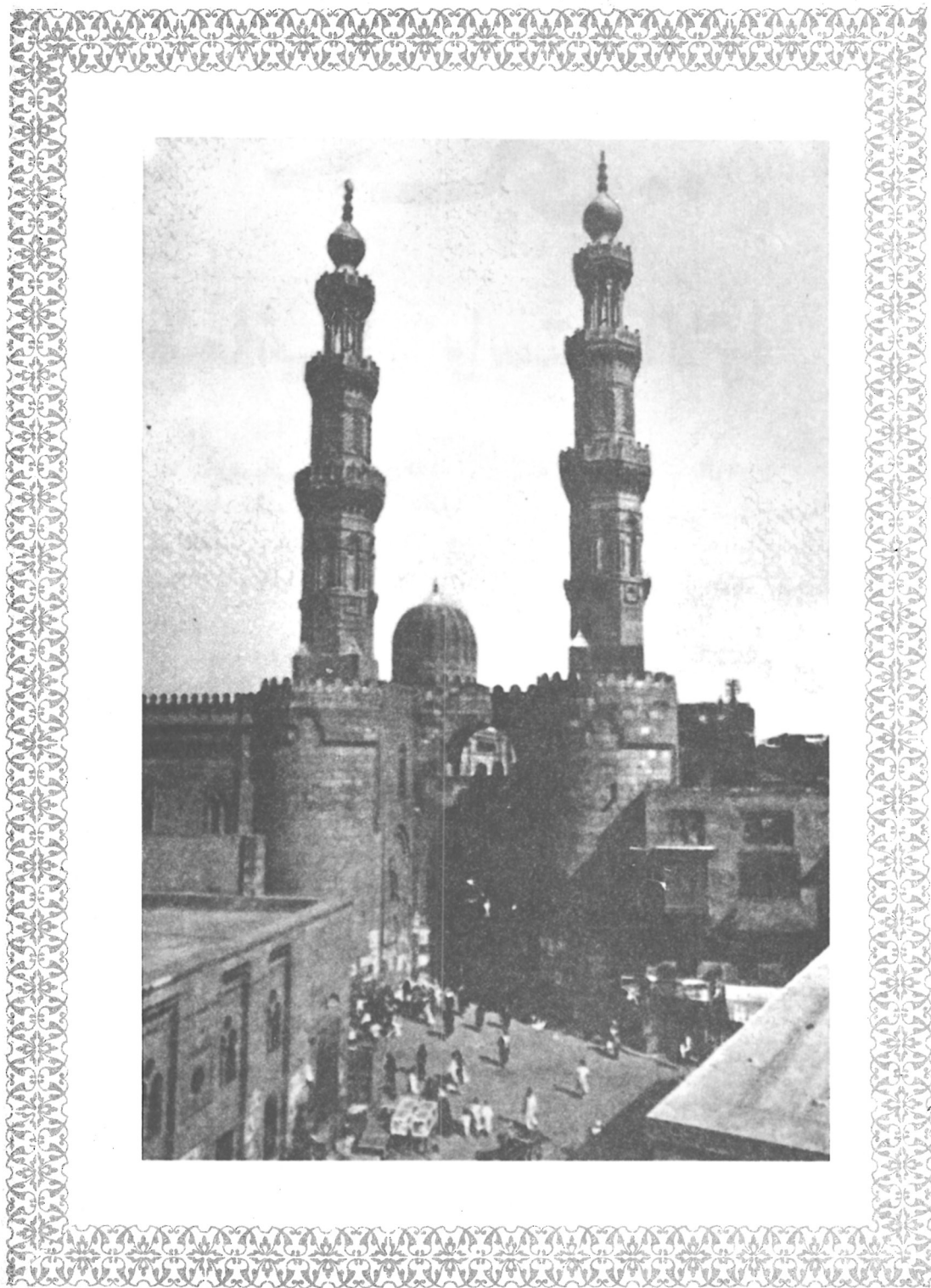
■ الجملة
النحوية

في اللغة
والأدب
والنقد
جابر

■ العقد الفريد..
لأبن عبد رب.

■ في حاشية الأمير

■ دراسة عن
مجلة الشباب
وعلم المستقبل



حتى ..

معانيها .. واستعمالاتها

انت حتاك تقصد كل فج

ترجى منك أنها لا تخيب

• فهو ضرورة •

واختلف في علة منع جرّها المضمّر • فقليل :
لأن مجرورها لا يكون إلا بعضاً أو كالبعض مما
قبلها ولا يجوز عود ضمير البعض على الكل ،
ويرد هذا التعليل أن للضمير قد يكون حاضراً
(ضمير مخاطب) كما في البيت فلا يعود على
ما قبل حتى ، كما أنه قد يكون ضمير غيبة عائداً
على ما تقدم غير الكل نحو : محمد أكرمتم
الوفد حتاه •

وقيل : علة المنع التباسها بالعاطفة ، ويرد
هذا: أنها لو دخلت على الضمير لقليل في العاطفة
مثلاً : قام القوم حتى أنت وأكرمت القوم حتى
أباك بفصل الضمير عنها ، لأن الضمير لا يتصل
بعامله العاطف •

وقيل في الخافضة : حتاك بالوصل كما في
البيت ، وحينئذ فلا التباس •

الشرط الثاني خاص بالمسبوق بمعطوف عليه
ذى أجزاء ، وهو أن يكون آخر تلك الأجزاء
نحو : أكلت السمكة حتى رأسها أو متصلاً

حتى حرف ياتي لافادة معان ثلاثة :

- ١ - انتهاء الفاية وهو الغالب ،
- ٢ - التعليل ، ٣ - ويمعنى (الا) في
الاستثناء وهو أقلها ، وقل من يذكره من
النحويين •

استعمالاتها : تستعمل حتى على ثلاثة

- أوجه : ١ - جارة بمنزلة (الى) ،
- ٢ - عاطفة كالواو ، ٣ - أن تكون حرف
ابتداء •

حتى الجارة

الاستعمال الأول وحتى استعمالها حرف جر
كالى في المعنى والعمل ، كقول ابن خفاجة
الأندلسي :

فحتى متى أبقي ، ويظعن صاحب ؟

أودع منه راحلاً غير آتب

ولكنها تخالفها في أمور ثلاثة :

- أولها : أن المجرور بها له شرطان :
- شرط عام ، وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً
- خلافاً للكوفيين والمبرد ، وأما قول الشاعر :

للأستاذ أحمد حسن عبدالمواض لهلى

الفعل المضارع المنصوب بعدها نحو : حثت السير حتى أدخل المدينة قبل حلول الظلام على تقدير حتى أن أدخل المدينة ، وأن المضمرة هذه والفعل المضارع في تأويل مصدر مجرور بحتى وانما نصب الفعل بعد حتى بأن مضمرة لا بحتى نفسها كما زعم الكوفيون ، لأنه قد ثبت واشتهر أن حتى تجر الأسماء وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال ، وكذلك العكس .

وحتى هذه الداخلة على المضارع المنصوب لها ثلاثة معان :

١ - مرادفة « الى » في الجر نحو قوله تعالى : (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) ، ٢ - تعليلية بمعنى (كى) نحو قوله سبحانه : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدَّوَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَضَاعُوا) ، وقوله : (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) .

ونحو قولك : (أخلص العمل حتى تظفر بالاحترام) ويحتمل المعنيين (مرادفة « الى » والتعليل) قوله تعالى : (فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوا حَتَّى تَنفِيَهُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) ، ثالثها : أن تكون بمعنى (الا) في الاستثناء ، وهذا المعنى يفهم من قول سيبويه في تفسير قولهم : (والله لا أفعل الا أن تفعل) المعنى : حتى أن تفعل ، فجعل حتى مرادفة « الا » ، وحالة محلها ، كما

بالآخر نحو قوله تعالى : (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) .

ثانى الأمور التى تخالف حتى فيها « الى » ، هو أنها اذا لم يكن معها قرينة تقتضى دخول ما بعدها كما في قول الشاعر :

لقى الصحيفة كى يخفف رحله

والزاد ، حتى نطه القاها

أو عدم دخوله كما في قوله :

سقى الحيا الارض حتى أمكن عزيت

لهم فلا زال عنها الخير مجدودا

حمل على الدخول ، عكس ما بعد « الى »

فانه يحكم بعدم دخوله على الغالب في الحالتين .

وقد ادعى شهاب الدين القرافى أنه لا خلاف

في دخول ما بعد حتى ، وهذا غير صحيح فالخلاف واقع مشهور وانما المتفق على دخوله هو ما بعد حتى العاطفة لا الخافضة ، والفرق أن العاطفة بمعنى الواو .

ثالثها : أن كلا من حتى والى قد ينفرد

بموضع لا يصلح فيه الآخر ، فمما انفردت به « الى » أنه يجوز أن تقول : تحدثت الى رئيس المدينة ، وأنا الى على ، أى أننى وفى مخلص له ومعين له فى كل أموره ، وسرت من السويس الى الاسماعيلية ، ولا يجوز : تحدثت حتى رئيس المدينة ، ولا حتى على ، وحتى الاسماعيلية . ومما انفردت به حتى وقوع

”حتى“ معانيها واستعمالاتها

يفهم بوضوح أيضا مما أنشده ابن مالك من قول الشاعر :

ليس العطاء من الفضول سماحة

حتى تجود وما لديك قليل

وأيضا قول امرئ القيس :

والله لا يذهب شيخي باطلا

حتى أهر مالكا وكاهلا

لأن ما بعد حتى في البيتين ليس غاية لما قبلها فتكون بمنزلة الى في الجر ، ولا مسببا عنه فتكون تعليلية .

وجعل ابن هشام من هذا القبيل الحديث المشهور (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه) لأن زمن الميلاد لا يطول ويمتد فتكون حتى فيه للغاية ، وليست الولادة على الفطرة علة لتهود المولود أو تنصيره ، فتكون حتى فيه للتعليل ، ويمكن تخريجه على وجه آخر ، وهو تقدير جملة محذوفة ، أى كل مولود يولد على الفطرة ، ويستمر كذلك حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه .. الخ .

حكم الفعل المضارع بعد حتى الجارة

الفعل المضارع الواقع بعد حتى الجارة يأتي منصوبا ومرفوعا ، فينصب إذا كان مستقبلا ، ثم ان كان استقباله بالنسبة الى زمن التكلم فنصبه واجب نحو قوله تعالى في (سورة

البقرة) : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَمِينُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)

وقوله سبحانه (في سورة الانعام) : (وَإِذَا

رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) . وقوله عز

شأنه (في الأعراف) : (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ

وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ

الْخِيَاطِ) وقوله أيضا في سورة التوبة :

(عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ إِذْنْتَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ

صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) وقوله تعالى في

سورة يوسف : (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُونُسَ

حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) وقوله

في سورة الرعد (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ

بِمَا صَنَعُوا قَارَعَةٌ أَوْ تَحُلُ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ

حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ) وقوله جل علاه في سورة

الكهف : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى

أُبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا) وقوله

سبحانه في سورة طه : (قَالُوا لَن نَّبْرِجَ عَلَيْهِ

فَالِكَيْنِ حَتَّى يَزِجَ إِلَيْنَا مُوسَى) .

وأمثله هذا النوع من الكتاب العزيز بينة

موفورة .

وان كان استقباله بالنسبة لما قبلها خاصة
 جاز نصبه ورفع ، وقد قرئ بالوجهين
 (النصب والرفع) قوله تعالى : (وَزُلْزِلُوا حَتَّى
 يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ
 اللَّهِ ؟) فاستقبال الفعل هنا بالنظر الى وقت
 الزلزال لا بالنظر لوقت سرد القصة علينا في
 زمن التكلم ، فقراءة نافع بالرفع بتقدير حتى
 حالتهم حينئذ أن الرسول والذين معه يقولون
 كذا وكذا ويرتفع الفعل بعد حتى اذا استوفى
 شروطا ثلاثة :

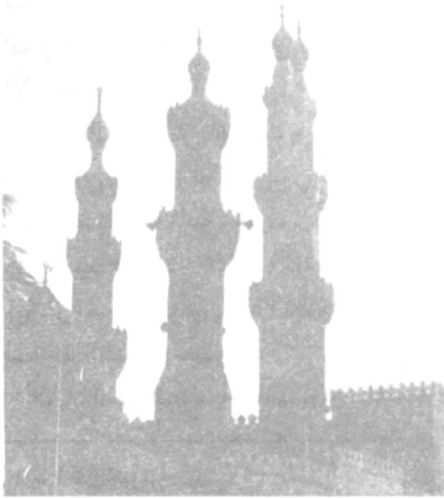
أولها : أن يكون للحال أو مؤولا بالحال ،
 فان كانت حالية بالنسبة لزمن التكلم وجب رفعه
 كقولنا : سار محمد حتى يدخلها اذا قلنا ذلك
 حال دخوله ، وان كانت حالية محكية وليست
 حقيقة يرفع ، ويجوز نصبه اذا لم تقدر الحكاية
 كالأية آنفة الذكر .

ثانيها ، أن يكون مسببا عما قبلها ، فلا يجوز
 أن تقول : سرت حتى تطلع الشمس ، ولا أن
 تقول : ماسرت حتى أدخلها ، ولا ، هل سرت
 حتى تدخلها ، لأن طلوع الشمس لا يتسبب
 عن السير ، وأن الدخول لا يتسبب عن عدم
 السير ، وأما المثال الثالث (هل سرت حتى
 تدخلها) فالسبب مشکوك في وجوده . ويجوز
 أن تقول : أيهم سار حتى يدخلها ؟ ومتى
 سرت حتى تدخلها ؟ لان السير الذي هو سبب
 الدخول محقق ، وانما المشكوك فيه هو عين
 الفاعل ، وعين الزمان .

وأجاز الأخفش الرفع بعد النفي على تقدير

أن الكلام أصلا ايجاب ثم دخلت أداة النفي
 على مجموع الكلام بأسره لاعلى ما قبل حتى
 خاصة ، وسيبويه لا يمنع الرفع بعد النفي اذا
 كان مسلطا على جملة الكلام بمجموعه لكنه
 يمنع اذا كان النفي منصبا على السبب
 خاصة ، وهذا موضع اتفاق بينهم .
 ثالثها : أن يكون فضلة ، فيمتنع أن تقول :
 سيري حتى أدخلها لكيلا يبقى المبتدأ بغير
 خبر ، لأن المرفوع بعد حتى مستأنف ، وكذلك
 كان سيري حتى أدخلها ان قدرت كان ناقضة ،
 لثلاث تبقى بغير خبر ظاهر أو مقدر ، فان قدرت
 كان تامة جاز الرفع .

للاستاذ : أحمد حسن عبد العواض هلالى



الجملة النحوية

ثانيًا

الجملة التي تشتمل على فعل

الاستفهامية — ولا تكون أداة النفي بين المسند والمسند اليه ، فلا نكاد نعثر في الأساليب الصحيحة على شيء يشبه «أنا ما فعلت هذا» (٣) — فأكثر الترتيب في مثل تلك الجمل يكون بتقديم أداة الاستفهام أو النفي — لأن لهما الصدارة كما يقول : النحاة — فالمسند والمسند اليه ، تقول : هل حضر محمد ؟ ، وما حضر محمد ، فإذا حصل تقدم للمسند اليه على المسند أحسنا أن كلا من المتكلم والسامع يفترض أن الحديث قد حصل ووقع وكان ، وأن موضع نفيه أو استفهامه هو المسند اليه نفسه وبذاته ، فعليه ينصب النفي أو الاستفهام ، أما نفي وقوع الحدث أو الاستفهام عن وقوعه فأمر ثانوي يفهم تبعاً في مثل هذا الأسلوب ، ولذا فهذا الأسلوب طريق آخر من طرق القصر والحصص (٤) .

ثانياً — الجملة التي تشتمل على فعل : والفعل فيها يكون مسنداً ، ومثل هذه الجملة قد تكون اسمية ، وقد تكون فعلية ، وفعل هذه الجملة قد يكون ماضياً ، وقد يكون مضارعاً ، ثم الجملة مع الفعلين تكون مثبتة أو منفية (١) وقد دل الاستقراء على أن موقف المسند اليه في جملة الماضي غيره في جملة المضارع ، وعلى أنه في الجملة المثبتة غيره في الجملة المنفية أو الاستفهامية (٢) .

أ — فالجملة التي اشتملت على فعل ماضٍ وخالية من النفي ، نظامها يكون بذكر المسند أولاً فالمسند اليه ثانياً ، تقول : حضر محمد ، وقد يوجد غير هذا النظام ، فيقدم المسند اليه ويؤخر المسند ، ويكون هذا النظام أسلوباً من أساليب القصر والحصص .
ب — أما الجملة الماضية المنفية أو

٣ — من أسرار اللغة ٣١٢ .

٤ — المرجع السابق .

١ — انظر أسرار اللغة ٣٠٦ .

٢ — أسرار اللغة ٣٠٧ .

للكتور محمد زين العابدين حسن سلامة

الجملة جملة اسمية ، والمضارع حينئذ يجب مطابقته للمسند اليه .

د - الجملة المضارعية المنفية :

والصورة الشائعة لهذه الجملة في ترتيبها هي : أداة النفي فالمسند فالمسند اليه ، تقول : لم يحضر على ، وهذه جملة فعلية ، ويندر أن يسبق فيها المسند اليه المسند ، مع تقدم أداة النفي على الجمع (٤) ، أما اذا توسطت أداة النفي بين المسند اليه والمسند ، نحو : محمد لا يلعب في الحديقة ، فهذا استعمال كثير ، ويعد هذا الاستعمال جملة اسمية ، وذهب د/ ابراهيم أنيس ، الى أن مثل هذه الجملة لا تعد من الناحية اللغوية جملة منفية ، بل هي كالمثبتة تماما (٥) .

الاعتراض بين جزأى الجملة :

الاعتراض في الجملة الواحدة ورد في النصوص الصحيحة بالجمال الدعائية - مثل : ويل له ، لا فض فوه ، رحمه الله ، أيده الله وبالقسم والشرط والنداء والجار والمجرور والظرف .

على أن النحاة حين يعرضون للفصل بين

وقد وقع مثل هذا الترتيب في القرآن قال تعالى «أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ» (١) «أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ» (٢) . فالحدث قد وقع فعلا ، فقد كسرت الأصنام ، وقد قيل للناس اتخذوا عيسى وأمه الهين ، ولكن الاستفهام الانكارى منصب على المسند اليه ، فهو محل التساؤل ، أما هذا الترتيب في الأسلوب مع النفي فلم يقع في القرآن الكريم (٣) .

ج - الجمل المثبتة التي اشتملت على فعل مضارع لها صورتان :

الصورة الأولى : تبدأ بالمسند يليه المسند اليه ، تقول : يذهب على ، وهذه الصورة هي الكثيرة الشيوع ، ولا يكاد يعرض للمضارع فيها تغيير - فلا تلحقه علامة تنثية أو جمع في المشهور ، وقد تلحقه علامة تأنيث وقد لا تلحقه ، على تفصيل يعرف في باب الفاعل في النحو .

الصورة الثانية : أن يتقدم المسند اليه ، فنقول : على يذهب ، وحينئذ يجب أن نعد

١ - الانبياء ٦٣ .

٢ - المائدة ١١٦ .

٣ - من اسرار اللغة ٣١٢ - ٣١٣ .

٤ - المرجع السابق ٣١٧ .

٥ - من اسرار اللغة ٣١٦ .

الجملة النحوية

هذه الأمور ما مكانها في الجملة ؟ لقد عالج البلاغيون هذا بأن أرشدونا الى دستور عام يبين موضعها في الجملة ، فقررنا أن الأصل فيها التأخر ، أى تكون في أواخر الجمل ، ولا تتقدم على المسند اليه الا لنكتة بلاغية ، ولا تتقدم على ركنى الاسناد الا حين يراد التخصيص أو التأكيد ، تاركين تفصيل هذه الأحكام لكتب النحاة .

فاذا رجعنا الى قواعد النحاة المدونة في كتبهم وجدنا تطويلا وتفصيلا وخلافا في بيان الحكم الاعرابي ، يكاد يغمر تلك المتعلقة وموضعها من الكلام ، وهم قد يشيرون الى مكانها ولكن مع ذكر الاختلافات الطويلة بينهم ، وليس هذا مقام تتبع مكان هذه المتعلقة ، فلنرجع الى كتب النحاة والتعرف على ما فيها من أحكام ، وذلك لكي نبني جملا خالية من المخالفات النحوية .

نظام الجملة في الشعر :

ماسبق هو نظام الجملة في النثر ، فهل هو نفس نظامها في الشعر ؟ لا شك أن الأمر يختلف ، لأن الشعر له نظام يترتب عليه مخالفته لنظام الجملة في النثر .

فالشعر له نظام من معاله :

- أن له موسيقى هي الأوزان والقافية .
- وأنه يتخذ من ألفاظ اللغة قدرا خاصا يحرص عليه الشعراء المجيدون أشد الحرص .
- وهو يهدف الى العاطفة والخيال ، فيخلق مع

جزأى الجملة الواحدة ، يرون بعض الأجزاء أوثق في ارتباط بعضها ببعض من الأجزاء الأخرى ، فبينما يجيزون الفصل بين المسند والمسند اليه ، وبين النعت والمنعوت ، وبين القول ومقوله ، نراهم يتخرجون من الفصل بين العدد والمعدود ، وبين المضاف والمضاف اليه ، ويختلفون في هذا اختلافا كبيرا — انظر المغنى والتصريح وشرح المفصل وشرح الكافية .

ومن أمثلة الجمل الاعتراضية الحسنة ، ما ورد في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى :
« وَفِي نَلَكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ » (١) ، « وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ » (٢) ، « قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » (٣) ، « إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » (٤) .

موقع غير المسند والمسند اليه في الجملة :

غير المسند والمسند اليه هو ما يطلق عليه البلاغيون « متعلقات الاسناد » وهو ما يسميه النحويون بـ « الفضلات » ويشمل هذا أشياء كثيرة ، كالمفعول به ، والمفعول المطلق ، والمفعول لأجله ، والمفعول معه ، والاستثناء ، والتمييز ، والحال ، والجار والمجرور ، والظرف ، وغير ذلك مما تترخر به كتب النحاة .

١ - الاعراف ١٤١ .

٢ - البقرة ٧٠ .

٣ - الانعام ١٥ .

٤ - الانعام ٢٢ .

بل يشترك مع نظام النثر حيناً ، ويفر منه حيناً آخر ، دون أن يعمد الشاعر الى مثل هذا الخروج ، أو يلتمسه قصداً ، بل يرد في نظمه وهو لا يكاد يشعر بوروده ، حتى يفد اليه أحد اللغويين غيدله عليه ، ويلفت نظره اليه ، وهنا قد يثور الشاعر لفنه ، وتنشب تلك الخصومات بين الشعراء واللغويين القدماء ، كالذي حصل بين الفرزدق وعبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (١) اذن فالشعر له نظام في ترتيب جملة ، يخالف ترتيب جمل النثر التي ذكرت سابقاً ، وذلك في القليل النادر ، والشعراء لا يقصدون الى مثل هذه المخالفة ، ولا يعمدون الى شيء منها ، بل ترد في النظم وهم لا يكادون يشعرون بوجودها وكان هذا النظام الخاص بالشعر بسبب ما له من معالم تميزه عن النثر .

نظم الجملة: (٢)

الكلمة أو العبارة حين ترهق بالقيود والأغلال تصاب بالجمود وتحرم الطواعية والنماء ، وتتوقف عن أن تكون رباطاً ومسجلاً ومستودعة للحياة ، وحينئذ لا تروق ولا تشوق ، ولا تسعف ولا تطرف في عصر التكنولوجيا المتغير المتجدد ، ولكن اذا نفّض ما علاها من قيود ، تتطلق في التعبير وتستوعب الجديد ، وتجد في الترجمة ، وتسهم في حضارة العصر بالتعبير والتسجيل ،

- ١ - انظر نزهة الالباء ١٩ ، وطبقات الزبيدي ٣١ ، والقاضي الجرجاني وكتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ، د. صلاح عبد التواب - دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٧٥م ١٤٥ ، والموشح ١٠٢ ، والشعر والشعراء ١١ ، ١٢ .
- ٢ - انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج ٢٨ ، وجريدة الاهرام العدد ٢٥٣٠٦ .

خياله ، وينتزع من قريحته صوراً لا تكاد تخطر على بال . وأنه يكثر فيه أسلوب المجازات والاستعارات ، رغبة من الشاعر في تجلية صورته وأخيلته .

وأن الألفاظ تشحن فيه بأكثر قدر من المعاني ، فالشاعر لا يكتفى بما تدل عليه الألفاظ والتعابير من معنى حقيقي واضح الحدود في أذهان الناس ، بل يستغل الى أبعد حدود الاستغلال ظلال المعاني ، وما توحى به العبارات مع معناها من ذكريات وتجارب ذات أثر قوي في النفوس ، فالإيجاز في اللفظ والاطناب في المعاني من سمات الشعر ، ومن أهم أهداف الشعراء ، ويكفي أن يحاول أحد نثر أبيات لشاعر مجيد ، ليتضح له أن ما تتطلبه تلك الأبيات من عبارات نثرية تزيد كثيراً عما تتضمنه تلك الأبيات من ألفاظ ، لأنه سيوضح معاني الألفاظ المباشرة ، ثم ما يوحيه الشعر من ظلال المعاني ، وما يثيره من الخواطر والعواطف ، وان لم يعبر الشعر عنها تعبيراً مباشراً في ثوب من الألفاظ والجمال . وقد ترتب على رغبة الشاعر في شحن ألفاظه المختارة بقدر كبير من المعاني ، مع استعمال الأخيلة وأسلوب المجاز ، وفي نفس الوقت مع المحافظة على الوزن ، ان عمد الى نظام خاص به نابع من نفسه في ترتيب تلك الألفاظ ، فرارا من المألوف المعهود في نظام النثر الذي يقيده ويحدده ، - وهو بطبعه ميل الى الحرية والتحليق بلا قيود - وأدى مثل هذا الى أن شهدنا للشعر صفة خاصة به في ترتيب كلماته . ولكن ما نشهده في نظام الشعر لا يصل عادة الى أن يصبح ذا كيان مستقل عن نظام النثر ،

الجملة النحوية

وذلك في اطار التعابير الواضحة ، والكلمات الجلييلة المظهرة .

ان في العربية صيغ عويصة ، وجمليد صخر شديدة ، فما المانع من استبعاد هذا ؟ ، ثم اصطفاء : الراق الجميل من صورها وعباراتها وما أكثره ، مع ملاحظة أن في العربية سعة وغنونا من الاستعمال ، فإذا تعسر بناء من الأبنية ، أو ثقل أسلوب من الأساليب ، صرنا الى شيء آخر ، ليس سهلا أن نلجأ الى أسلوب الاضافة فنقول : « أنظمة التسوية » بدلا من أسلوب « الأنظمة التسوية » والاضافة تؤدي ما يؤديه أسلوب النسب ، وبذلك نتخلص من الثقل البغيض ، الحاصل من اجتماع الواوين في حشو الكلمة الواحدة ، وهي « التسوية » .

والحشو - عامة - في الجملة ليس من الراق الجميل في اللغة ، وذلك لأنه يفلز بالكلمات منزلة الدرك الأسفل ، ويجعلها فضفاضة خالية من محتواها الحقيقي ، فقوة الجملة وحيويتها تكمن في خلوها من الحشو ، مع أقصى مايكون من الدقة ، لأن للجملة المفيدة حجم يأخذ حظا من الزمان ومن المكان يجب ألا يتعداه ، فأحسن الكلام كما يعرفه الجاحظ « ماكان قليلا يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه » (١) .

والكلام السهل الذي يخاطب آلاف الناس ،

١ - البيان والتبيين ١/ ١٨٦ .

أو الذي تقرؤه الجماهير ، يعتمد على القدرة في تبسيط المادة ، وعرضها في أسلوب شيق ممتع ، هذه البساطة في تركيب الكلام ، هي التي تجذب أنظار الناس لكاتب معين يقرأون له ، أو لمتحدث محدد يستمعون له ، ويتحدثون عنهما ، ولن تقوم الصلة الوثيقة بين كاتب وقرائه ، أو بين متحدث ومنصت ، الا عندما يصل ببساطة لغته وبراعة أسلوبه الى عقول الناس .

والمواد المقروءة أو المسموعة تتأثر تتأثرا مباشرا بمدى سهولة الكلمات والجمال التي تشتمل عليها في نظمها وتركيبها ، فكيف نحقق ذلك ، ونصل الى كلمات وجمال سهلة ميسورة في نظمنا لأسلوبنا ؟ هناك أمور لو راعيناها حققنا ذلك .

أولا - في الكلمات :

لكي نصل الى كلمات سهلة علينا أن نراعي الأمور الآتية :

- ١ - الكلمة الشائعة التي يكثر تكرارها وتداولها أسهل من غيرها ، فكلمة « رجل » أسهل من كلمة « زميل » لشيوع الأولى .
- ٢ - الكلمات القصيرة أسهل من الكلمات الطويلة ، فالكلمة تزداد صعوبة تيعبا لزيادة عدد حروفها ، لأن الكلمة الطويلة ثقيلة في النطق والهاء والاستعمال ، وعلى ذلك فكلمة « دار » أسهل من كلمة « منزل » لأن الأولى مكونة من ثلاثة حروف ، والثانية مكونة من

أربعة ، ولذلك كانت الكلمات الثلاثية كثيرة ففى اللغة لحفظها وسهولتها •

٣ - نوع الكلمة يحدد مستوى سهولتها ، فالأسماء أقرب الى السهولة من الأفعال ، لأنها تدل على وجود ذاتى أو معنى ، أما الأفعال فأحداث فى زمن ، والزمن أكثر تجريداً من معنوية الأسماء ، ولذلك كانت الأسماء أصلاً للأفعال ، وبالتالي أكثر دورانا وتكراراً من الأفعال ، ثم أسماء الذوات أسهل من أسماء المعنى ، فمثلاً كلمة « قلم » أسهل فى ادراكها من كلمة « فكر » ، لأن الكلمات الحسية أسهل الى الفهم ، وبالتالي أسرع الى التداول ، وهكذا يحدد مفهوم الكلمة مدى شيوعها ومستوى سهولتها •

٤ - الضمائر الشخصية سبب فى سهولة الكلمة ، لأن الحديث عن النفس ممتع جذاب ، ولذا فالضمائر الشخصية تؤثر فى سهولة استعمال الكلمة ، والفهم المباشر لها ، فعندما تحدث انساناً عن نفسه فإنه يهتم بحديثك أكثر من اهتمامه بحديثك عن شخص آخر ، أو موضوع غير شخصى ، ولذا تكثر الضمائر الشخصية فى حوار الناس وحديثهم ، مثل « أنا وأنت » وغير ذلك مما يثير مباشرة الفرد ، ولعل هذا هو أحد الأسباب التى تجعل الناس يميلون الى قراءة القصص والروايات ، لأنها تعبر بطريق مباشر أو غير مباشر عن شخصياتهم وعواطفهم وآمالهم وآلامهم ، والقصة الناجحة هى التى تمس أعماق النفس ، فتثير الانفعال والاعجاب •

٥ - الكلمات الغريبة فى رسمها أو معناها تحدد مستوى سهولة الكلمة ، فسهولة العبارات تتأثر بنسبة الكلمات المشادة الغريبة التى تحتوى عليها ، لأن هذه الكلمات تعوق الفهم ، وتحول بين الفرد وبين التعرف الصحيح على الكلمة ، لغرابة رسمها ، أو لغموض معناها ، أولهما مما ، ولذا يستحسن تجنب استخدام الأوزان غير الشائعة لبعض الأفعال ، مثل « يئس » فـ « أيس » أسهل منها ، وتجنب الألفاظ الثقيلة ، مثل « استحجر » فـ « تحجر » أسهل منها ، والمصطلحات الدقيقة ، مثل « المصادق » فـ « المراجع » أسهل منها ، والكلمات التى تحتل أكثر من معنى ، مثل « عين » بمعنى جهاز الابصار فى الانسان ، وبمعنى بئر الماء ، وبمعنى جاسوس ... ، لأن مثل هذه الكلمات غامض الدلالة ، تتعب فى الفهم ، فيحار الانسان فى تحديد المراد منها ، كذلك يجتنب ما أمكن استخدام الأسماء المقصورة مثل « صرعى » لاختلاف نطقها عن اسمها •

هذه أمور لو روعيت لأمكن الوصول الى كلمة سهلة خفيفة نطقاً وكتابة وفهما •

ثانياً - سهولة الجمل :

الجمل المناسبة تؤثر على بساطة الأسلوب وسرعة فهم الفكرة ، ولذا يجب أن تخضع الجملة فى فكرتها وصورتها وبنائها للوضوح ، حتى تؤدى هدفها فى تيسير القراءة ، وسلامة التعبير ، وتقاس سهولة الجملة بما يأتى :

الجملة النحوية

١ - البساطة الفكرية للجملة : فالجملة الكاملة تؤدي معنى ، ويختلف مستوى صعوبة الجملة أو سهولتها تبعاً لعدد الأفكار التي تشتمل عليها ، ولذا يجب أن تحتوى الجملة على جزء محدود من الفكرة التي تقوم عليها الفقرة ، فعلاقة الفقرة بالجملة هي علاقة الفكرة بأجزائها . . . ولذا يجب ألا تختلط هذه الأجزاء ، بل تتتابع في انتظام ونسق واضح ، بحيث تؤدي فكرة أية جملة إلى فكرة الجملة التي تليها .

وهكذا تتحقق البساطة الفكرية للجملة ، وتصبح قراءتها سهلة ، وفهمها ميسوراً .

٢ - طول الجملة يؤثر في سهولتها ، فالجملة القصيرة جداً قد تؤدي إلى الإيجاز المخل ، وهذا الإيجاز يعوق فهم المعنى ، كما أن الجملة الطويلة جداً تؤدي إلى الاطناب الممل ، والاطناب الكثير يؤدي إلى الكلال ، وتشتت الانتباه ، وقد يؤدي أحياناً إلى اختلاط الجملة بالفقرة ، ولذا يجب أن يكون طول الجملة مناسباً لمستوى القارئ .

٣ - نوع الجملة يؤثر في سهولتها : فالجمل الاسمية أبسط وأسهل من الجمل الفعلية ، لأنها تبدأ بالاسم ، الذي هو في الأغلب والأعم أسهل من الفعل ، لذا فالأفضل أن نعتمد على الجمل الاسمية في إنتاج مواد القراءة السهلة ، والمواد المسموعة الميسرة .

٤ - التقديم والتأخير يزيد في صعوبة

الجملة : يتقدم المبتدأ على الخبر في الصورة الأصلية للجملة الاسمية ، ولكن عندما يتقدم الخبر على المبتدأ يزداد تعقيد الجملة ، لأنها تخرج بذلك عن الصورة المألوفة لها ، لذا فالأحسن أن نراعى الصورة المألوفة للجملة الاسمية - مع المحافظة على قواعد النحو - منعا لتشتت الفكر وبطء الفهم ، وبخاصة مع المستويات الأولى .

٥ - تباعد مكونات الجملة يزيد من صعوبتها : يراعى أن نتجنب التباعد الكبير بين المبتدأ أو الخبر ، أو بين اسم « ان » وخبرها ، أو اسم « كان » وخبرها ، أو بين الشرط وجوابه ، أو بين الضمير والاسم الذي يعود إليه ، كذلك يراعى الابتعاد عن كثرة الجمل الافتراضية ، وذلك حتى لا يتعقد المعنى ، وحتى لا تقوم العوائق أمام الفهم المباشر السريع للجمل المختلفة ، لذا كان ولا بد أن نقارب بين مكونات الجملة ، حتى يستقيم التركيب اللغوي ، وحتى تتيسر عملية القراءة والانصات والفهم .

٦ - حذف أحد مكونات الجملة يزيد في صعوبتها : تحتوى الجملة في صورتها الأصلية على مكوناتها دون حذف أو تقدير ، وبذلك يظهر المبتدأ أو الخبر في الجملة الاسمية ، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية ، وعندما يختفى أحد هذه المكونات فإن المعنى يصبح غامضاً ، لأنه يحتاج إلى جهد عقلي معين لإدراكه ، لذا يجب

أن نتجنب الحذف والتقدير في بنائنا اللغوي للجملة .

٧ - المبنى للمعلوم أسهل من المبنى للمجهول بناء الفعل للمعلوم في الجملة يوضح الفعل والفاعل ، ولذا فهو أيسر فهما ، وأقرب منالاً من البناء للمجهول ، الذي يغير صورة الفعل ، ويحذف الفاعل ، وهكذا نرى الاعتماد على المبنى للمعلوم في التكوين اللغوي للجملة ، وخاصة في عملية انتاج المواد السهلة .

٨ - الانتقال السريع في زمان الفعل يعقد المعنى : الانتقال السريع من الماضي الى الحاضر . . أو من الحاضر الى المستقبل ، أو في الزمن عامة مهما كانت صورته ، قد يكون جميلاً في البناء اللغوي الناضج ، لأنه يتطلب تركيز الانتباه ، ويضفي على الصورة اللغوية جمال الحركة والمرونة ، لكنه مهما كانت صورته يعوق الفهم السريع المباشر للجملة ، ويوقف التفكير المطلوب فيه أن يكون سريعاً حاداً يتمشى مع نبضات عصر السرعة ، لذا لابد أن نراعى الوحدة الزمنية للجملة ، فلا نضمها أكثر من صورة زمنية واحدة للفعل ، وما أمكن نراعى هذا التناسق الزمني في الجمل المتعاقبة ، حتى لانفاجئ القارئ أو السامع بالصورة الزمنية المختلفة الماضية والحاضرة والمستقبلية بل نسير معه وفق سرعته الفعلية ، ومستواه الاستيعابي الموجود فيه .

٩ - عدم الاسراف في الصفات : فكثرة الصفات - بلا داع - تبعث على الملل والسأم وفي نفس الوقت من نتيجة هذه الكثرة تباعد

مكونات الجملة ، وهذا بدوره يؤدي الى طول الجملة واطنابها ، وكل ذلك غير مستحب في سهولة الجملة ، وسرعة فهمها واستيعابها . هذه أمور وموازن لو أخذت في الاعتبار عند نظم الجملة ، فلعلها تجعلها سهلة ميسورة ، واضحة جلية ، في الفهم والاستعمال .

والمقصود من كل ما سبق هو أن يكون الحديث واضحاً ، والكتابة جلية ، وهذا هو المطلب الأسمى في كل كتابة على الإطلاق ، هذه هي القضية ، وهي قضية هامة للغاية ، أو هي رسالة .

وبذا أصل الى نهاية ما أردت بيانه وعرضه من أمور تخص الجملة نشأة ونظاماً ونظماً ، أما اعزاب الجملة وذكر أعداد التي لها محل أو التي لا محل لها ، وكذلك تقسيمها الى اسمية وفعلية أو غير ذلك ، وتقسيمها الى صغرى وكبرى .

فلم يكن ذلك من قصدي ومرادى ، فلم أرم الى شيء من ذلك ولا دار بخلدى ، لسبب بسيط جداً هو أن كتب النحو فيها ذلك ، في مكان واحد أو في أماكن متفرقة ، وبخاصة كتاب المغنى لابن هشام ، فلترجع عند الرغبة في ذلك (١) ، أما ما ذكرت فأرجو أن أكون موفقاً فيه ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

١ - انظر المغنى ٤١٩/٢ وما بعدها ، وشرح المفصل ١٨/١ ، ٨٨ وما بعدها ، شرح الكافية ١٦/١ ، ومع الهوامع ١٢/١ - ١٢ ، والتسهيل ٤٨ ، ١٦٧ ، واعراب القرآن للزجاج ١٧١ ، ٦٣ .

مُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِي

نفحة من عبقريته

الذي يعملون به ، أجلاء في جلال الوطن الذي يحيون ويموتون في سبيله » (١) ٠٠

ويطلق في وجوه (لحوم البحر) صيحته المجلجلة ، لأبطال معركة الرجال والنساء ، على شاطئ البحر ، الذي يموج بأشباه العراة من الجنسين قائلاً بسخرية أليمة : « يالحووم البحر سلكك جزار من ثيابك ، جزار لا يذبح بألم ، ولكن بلذة ٠٠ ولا يحز بالسكين ، ولكن بالعاطفة ٠٠ ولا يموت الحي الا موتاً أدبياً ٠

الى المهيجاء يأبطال معركة الرجال والنساء ، فهنا تلتحم نوااميس الطبيعة ونوااميس الاخلاق ٠٠ للطبيعة أسلحة العرى ، والمخالطة ،

(١) انظر (الاخلاق المحاربة) - وحى القلم ج ٢ ص ٣٠٦ ٠

تذكرنا لاديب الأمة الاسلامية الكبير ، المغفور له مصطفى صادق الرافعي ، في هذه الآونة بالذات ، ضروري وحتي ، لأنه يعد بمثابة افتقاد البدر في الليلة ، أو الليلي الى الظلماء ٠٠ كما قال الشاعر ٠ لأن بلاغة الرافعي تذكر الأمة العربية جمعاء ، وما تشهده اليوم من محن واحن ، بما كانت عليه في الامس القريب حينما كان الشعب « يتعلم من دفن شهدائه كيف يستنبت الدم ، فينبت به الحرية ، وكيف يزرع الدمع ، فيخرج منه العزم ، وكيف يستثمر الحزن ، فيثمر له المجد » وعلى الجملة فقد كان أفراد الشعوب العربية « في معاني قلوبهم لا في غيرها ، فاضت أراهم الا عظماء في عظمة المبدأ الذي ينتصرون له أقوياء في قوة الايمان



بقلم : أحمد مصطفى حافظ

التي هي الايق بآم أنجبت الانبياء في الشرق،
أم عليها طابع النفس الجميلة ، تنشر في كل
موضع جو نفسها العالية . فلو صارت الحياة
غيما ورعدا ويرقا ، لكنت هي الشمس
الطالعة ، ولو صارت الحياة قيطا وحرورا
واختناقا ، لكنت هي فيها النسيم يتخطر ..
أم لا تنال الا أخلاق البطولة وعزائمها ، لأن
جداتها ولدن الابطال » (٢) .

وحين يحزُّه ما يراه حوله من غوضى شاملة
تستشري في كل مكان ، يتذكر (الازهر) ..
ورسلته الخطيرة في دفع ذلك كله ومجابهته ،
فيقول : « عندى أن الأزهر في زماننا هذا ،
يكاد يكون تفسيرا جديدا للحديث : « مصر
كنانة الله في أرضه » .. فعلماءه اليوم
أسهم نافذة من أسهم الله ، يرمى بها من أراد

والنظر ، والانس والتضاجك ، ونزوع المعنى
الى المعنى ..

وللاخلاق المهزومة سلاح من الدين قد
صدى ، وسلاح من الحياء مكسورا .. يا حوم
البحر سلخك من ثيابك جزار .. » (١) .

ثم يقول بعد ذلك محذرا ومنذرا المرأة
الشرقية ، وهي النجم الذى أضاء منذ البوّة ،
أن تقلد هذه الشمعة التى أضاءت منذ قليل ،
يقول :

احذرى تهوس «الاوربية» في طلب المساواة
بالرجل .. لقد ساوته في الذهاب الى الحلاق ،
ولكن الحلاق لم يجد في وجهها اللحية انها
خلقت لتحبب الدنيا الى الرجل فكانت
بمساواتها مادة تبغيض ثم يهيب
بها قائلا : « احذرى أن تخسرى الطباع

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٤٢ .

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٧٧ .

مصطفى صادق الرافعي

دينه بالسوء ، فغمسها للهيبة ، ويرمى بها للنصر .. ويجب أن يكون هذا المعنى أول معانيهم في هذا القرن العشرين ، الذي ابتلى بملء عشرين قرنا من الجرأة على الأديان واهمالها والاحاد فيها » (١) .

هذا على الرغم من أن الرافعي لم يكن من خريجي الأزهر ، ويتتبع سيرة حياته بايجاز نجد أنه اقتصر أو شاء له القدر أن يقتصر ، — في تعليمه المدرسي على الالتحاق بمدرسة دمنهور الابتدائية في سن الثانية عشرة ، ثم انتقل مع والده الشيخ عيد الرازق ، القاضي الشرعي ، الى المنصورة ، حيث أكمل دراسته الابتدائية بها ، وحصل على شهادتها في سن السابعة عشرة ، ولم يحصل بعدها على شهادات دراسية أخرى ، لانه مرض بحمى التيفود ، ولم يبرأ منها الا بعد أن تركت مضاعفاتها حبة في صوته ، ولازمته الى آخر عمره ، كما أحدثت وقرا في أذنيه ، عاقه عن استكمال الدراسة ، ولم يجد أى علاج لشفائه منه ، الى أن انتهى به الامر الى الصمم التام ، في سن الثلاثين ، التي أكمل فيها ، كتابه (تاريخ آداب العرب) بأجزائه الثلاثة .. وحال المؤهل الدراسي بينه وبين الاستقرار في بحبوحة وظيفة حكومية ذات شأن ، تعينه على تكاليف الحياة ، واقتصر الأمر على التحاقه في سن التاسعة عشرة بوظيفة صغيرة بمحكمة طلفا

الشرعية عام ١٨٩٩ بمرتب أربعة جنيهات شهريا ، ثم نقل الى محكمة أيتاى البارود ، فمحكمة طنطا ، واستمر عمله بطنطا وأقامته بها الى آخر عمره سنة ١٩٣٧ حيث قضى نحبه في العاشر من مايو من هذه السنة وكان معروفا بين زملاء العمل بالنبل وكرم الاخلاق ، ووفق — رغم ضآلة مرتبه الذى لم يتجاوز في ذروته سبعة عشر جنيها شهريا انى تربية أبنائه العشرة أحسن تربية ، حتى استكملوا جميعا تعليمهم العالى ، ومنهم من حصل على شهادة الدكتوراه ، مستعينا بجانب المرتب المحدود ، على ذلك بما تدره عليه كتبه ومقالاته في الصحف والمجلات الادبية من دخل زهيد .

وقد عوض الرافعي عن قلة حصيلته من التعليم المنظم ، أنه منذ ولد في يوم ما من شهر يناير عام ثمانين وثمانمائة وألف ببلادة (بهتيم) ، احدى قرى محافظة القليوبية ، الى أن بلغ العاشرة من عمره ، ظفر برعاية وحذب والده العالم الجليل ، الذى أشرف على تربيته وتنشئته بنفسه تنشئة غويمة ، جعلته يجمع القرآن كله حفظا ، ويجوده بأحكام القراءة ، وهو في سن العاشرة . كما يخبرنا الرافعي بذلك بمقاله (قرآن الفجر) ، الذى يستعيد فيه ذكريات الحداثة مع والده ، الذى كان يعتكف كل سنة في أحد المساجد ، الايام العشرة الاخيرة من شهر رمضان .. وذهب الرافعي ذات ليلة الى أبيه وبات عنده لينهل ، في هذه

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٨٠ .

السن الغضة ، من الجو الروحي العميق الذى يشعه المسجد ، ويعيش فى آفاقه السامية ، ويصف ذلك بأبلغ عبارة ، فيقول : « لا أنسى أبدا تلك الساعة ، وقد انبعث فى جو المسجد صوت غرد رخيم ، يشق سدفه الليل فى مثل رنين الجرس تحت الافق العالى ، وهو يرتل هذه الآيات من آخر سورة النحل :

« اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ. »

يقول الرافعى : « وكان هذا القارىء يملك صوته أتم ما يملك ذو الصوت المطرب ، فكان يتصرف فى التطريب كل مبلغ يقدر عليه القادر ، حتى لا تفسر اللذة الموسيقية بأبدع مما فسرنا هذا الصوت » . الى أن يقول :

بهذا المقال النفيس :

« وسمعنا القرآن غضا طريا كأول ما نزل به الوحي ، فكان هذا للصوت الجميل يدور فى النفس ، كأنه بعض السر الذى يدور فى نظام العالم ، وكان القلب وهو يتلقى الآيات ، كقلب الشجرة .. يتناول الماء ويكسوها منه . واهتز المكان والزمان ، كأنما تجلى المتكلم سبحانه

وتعالى فى كلامه .. وبدأ الفجر كأنه واقف يستأذن الله أن يضىء من هذا النور !

ثم يقدم لنا الرافعى مفتاح شخصيته وتفسير منهجه الادبى ، واتجاهه الوجدانى بعد ذلك ، وتأثير تلاوة قارىء القرآن للآيات الكريمة لأول مرة - بالنسبة له - حينما كان قادرا على الاستماع بقوله : « أما الطفل الذى كان فيومئذ فكأنما دعى بكل ذلك ليحمل هذه الرسالة ويؤديها الى الرجل الذى يجيء فيه من بعد .. فأنا فى كل حالة أخضع لهذا الصوت : « اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ » وأنا فى كل ضائقة أخضع لهذا الصوت :

« وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ .. » (١)

وقد كان الرافعى ، رحمه الله ، فى (أهر) من اهله ، كما يقول المرحوم الزيات صاحب (الرسالة) فى رثائه ، لأن وظيفة القضاء والافتاء كادت تنحصر ، فى احدى الفترات ، فى الرافعيين ، الذين وفدوا من الشام الى مصر ، وما منهم الا قاض أو مفت ، منذ عام ١٢٤٣ هجرية ، وبلغ عددهم فى زمن واحد أربعين قاضيا فى محاكم مصر وسائر البلاد العثمانية ، مما أتاح للرافعى أن ينشأ فى كنفهم نشأة اسلامية رفيعة .

وبادىء ذى بدء ، كانت مكتبة والده العامة بذخائر الكتب الدينية والأدبية ، والفقهية ، هى جامعته الكبرى ، التى أقبل على قراءتها بشغف وصبر وتصبر ، حتى أصبح « حجة فى علوم اللسان ، ثقة فى فنون الادب ، عليم بأسرار اللغة ، بصيرا بمواقع اللفظه ، خبيرا

(١) المصدر السابق ج٣ ص ٣٠ وما بعدها .

مصطفى صادق الرافعي

أحسن مما وجدتها ، فقد وجدتها ، وما
وجدتك • وكما يقول أوفي تلاميذ الرافعي :

وكتب وحيه ومترجم حياته المرحوم محمد
سعيد العريان في كتابه الممتع (حياة الرافعي) •
إن الرافعي قد « اجتمعت له كل أسباب
المعرفة والاطلاع ، وكانت علته خيرا وبركة » •
وكم من مصاب في ثنياه العزاء ، أو رب
ضارة نافعة كما يقولون ، فقد انقطع الرافعي
عن دنيا الناس ، للتفكير والتأمل ، واسماع
الناس رأيه وفكره وبيانه ، مادام قد أصبح هو
عاجزا عن الاستماع إليهم •

وقد شاء الله تعالى للرافعي أن ينقطع
للنثر الأدبي بكلية في أخرياته ، بعد أن كان
قد قطع شوطا كبيرا في مداعبته لقيثارة الشعر ،
وبراعته في العزف عليها ، حتى ليقول للطير
متعاطفا :

كلانا على التفريد يا طير نلتقى

وما بيننا الا •• اختلاف لغات

ومن منا لم يردد مقاطع نشيده الوطني
الحماسي المشهور :

اسلمي يا مصر انني الفدا

ذي يدى ان مدت الدنيا يدا

ابدا لن تستكينى أبدا

اننى أرجو مع اليوم غدا

ومعى قلبي وعزى للجهاد

ولقلبي انت بعد الدين دين

لك يا مصر السلامه

وسلاما يا بلادى

بمواضع النقد ، محيطا بمذاهب الكلام ••
وقلما تنتهي هذه الصفات لغير المطبوعين من
الأدباء • كما يقول المرحوم الزيات في حديثه
عن الرافعي ، بعد عام من رحيله •

وفي فصل هام من كتابه (وحي القلم) ،
بعنوان : « قلت لنفسي وقلت لى » يستطيع
الدارس لأدب الرافعي ، أن يقف على وثيقة
هامية عن طبيعة أسلوب الرافعي في تكوين نفسه
ومشاربته لشق طريقه خلال الوعود ووصلد
الصخور ، لبلوغ المنزلة التي كان يهفو اليها
بطموح لا يعرف الكل أو الهوادة ، حين يقول
لنفسه : « ويحك يا نفس ما لى أتحامل عليك
فاذا وفيت بما في وسعك أردت منك ما فوقه
وكلفتك أن تسمى فلا أزال أعنتك من بعد
كمال غيما هو أكمل منه ، وبعد الحسن ، غيما
هو الأحسن •• وما أنفك أجهدك كلما راجعك
النشاط ، وأضنيك كلما ثابت القوة ، فان تكن
لك هموم ، فأنا أكبرها ، واذا ساورتك
الاحزان ، فأكثرها مما أجبك عليك ! أنت
يانفس سائرة على النهج ، وأنا أعتسف بك
أريد الطيران لا السير ، وأبتغى عمل الاعمار
في عمر ، وأستحثك من كل هجمة راحة ، بفجر
تعب جديد • » وتجيبه النفس بما يثبت به
فؤاده :

« ليست دنياك يا صاحبي ما تجده من غيرك ،

بل ما توجده بنفسك ، فان تزد شيئا على الدنيا ،

كنت أنت زائدا على الدنيا ، وان لم تدعها

ان رمى الدهر سهامه
انتقيها بفؤادي
وقوله في نشيد اسلامي آخر :

يا شباب العالم المحمدى
ينقص الكون شباب مهتدى
فاروه دينكم ليهتدى
دين عقل وضمر ويد
وقوله ، الذى ينبغى أن ينبه الخاملين :
حماة الحمى يا حماة الحمى
هلموا هلموا لمجد الزمن
لقد صرخت في العروق الدما
نموت نموت ويحيى الوطن

وانقاد النثر للرافعى — طوعا — لا كرها
كما كان يردد خصومه ، الذين كانوا ينفسون
عليه طاقته البيانية العالية وبهاء اللغوى
المتربع بالرغبة والسمو ، الذى يستشرف به
آفاقا سامقة ، لم تبصرها عين كمينه ، أو
يستنزل غورها قلم كقلمه .. لان الامر بالنسبة
له أمر رسالة أخذ على عاتقه أمر القيام بأدائها
.. وكما يقول : « أنا لا أعبأ بالمظاهر
والأغراض التى يأتى بها يوم وينسخها يوم
آخر ، والقبلة التى أتجه اليها فى الادب انما
هى النفس الشرقية فى دينها وفضائلها ، فلا
أكتب الا ما يبعثها حية ويزيد فى حياتها
وسمو غايتها ، ويمكن لفضائلها وخصائصها
فى الحياة ، ولذا لا أمس من الآداب كلها الا
نواحيها العليا ، ثم انه يخيّل لى دائما أنى
رسول لغوى ، بعثت للدفاع عن القرآن ولغته
وبيانه » .

وهذا ما حدا به الى أن يقول لخصومه ،
الذين عابوا لغته وبيانه ووجهه الروحى ، بقوله
فى مقدمة الجزء الاول من (وحى القلم) :
« ربما عابوا السمو الأدبى بأنه قليل ، ولكن
الخير كذلك ، وبأنه مخالف ، ولكن الحق كذلك ،
وبأنه محير ، ولكن الحسن كذلك ، وبأنه كثير
التكاليف ، ولكن الحرية كذلك .. ان لم يكن
البحر ، فلا تنتظر اللؤلؤ ، وان لم يكن النجم ،
فلا تنتظر الشمع ، وان ام تكن شجرة الورد ،
فلا تنتظر الورد ، وان لم يكن الكاتب البيانى ،
فلا تنتظر الأدب » .

ولا شك أن القارئ الذواق ، اذا أراد أن
يمتّع نفسه بالقراءة الراقية لكاتب عبقرى ،
يكون ما يخطه قلمه ترجمانا لضميره ، وعمق
أغواره ، فعليه أن يهرع الى خميلة الرافعى ،
يستظل بغيثها الظليل ، ويقتطف من جناها
الشمس الطيب ، الذى أوردنا قطرة من بحر
فى كلمتنا هذه — ليقربه عينا ، وينشرح صدرا .
فالرافعى منجم لا تنفذ نفائسه لكل وارد
ونور لا يتوقف هديره وتدفقه عن أى مرتشف
.. وقيمة نتاجه الادبى الحقيقية وبرهانه
الساطع أنه يصمد لتحريات الزمن ، الذى يطوى
الزبد ، أما العمل الاصيل فيبقى فى الاسفار
بأنره العميق النافع ، بعد وفاة صاحبه ، بقرون
وقرون ، شامخا فذا متجددا .. شأنه فى ذلك
شأن عباقرة الانسانية فى شتى عصورها
ومجالاتها .

ولا يستمد الرافعى منزلته فى الأدب العربى
المعاصر من سعة أفقه وثقافته وتنوعها ،
ومقدرته على روعة الصياغة وبراعة التوليد

مصطفى صادق الرافعي

يفيئون الى أدبه الرصين ، مجددين العهد به ،
لتصفو نفوسهم ، وتشنح « بطاريات »
وجداناتهم ، نفحة من عبقريته الباقية على
الدهر .

وقد كان الرافعي ملء سمعى وبصرى ،
منذ بدأت القراءة الأدبية الجادة ، في منتصف
الأربعينيات ، في ريق العمر ، وحين اهتديت
اليه ، لم أكف عن قراءة آثاره الخالدة .

حديث القمر ، والمساكين ، ورسائل
الأحزان ، والسحاب الأحمر وأوراق الورد
ووحى القلم .. بين الحين والحين ، بل اننى
أصبحت لا أعرف للأعياد والمواسم مذاقا ، الا
من خلال صفحات كتبه ، وعكوفى على قراءتها
بلذة لا تعد لها لذة أخرى ، حسية كانت أو
معنوية ، ولم يشدد ويصلب عود هذا القلم بين
أناملى ، الا من ترددى الدائم الدائب على
(صومعته) الأدبية المتمثلة في تراثه وان كنت لم
ألتق به قط في حياتى لأنه ودع الدنيا
وأنا مازلت في مدارج طفولة السادسة من
عمرى .

وحينما فقدت والدى في سن السابعة
عشرة ، اتخفت الرافعي الخالد أسوة
أتادب بأدبه ، وأجعل من مثلى العليا
للتربية والتثقيف الذاتى ، لاننى وجدت
 وراء عباراته الناقبة ، الجوهر الكامن
لعبقريته وشفافيته وإنسانيته .

يرحمه الله .

أحمد مصطفى حافظ

والابتكار فحسب بل من نقاء سريرته أيضا
ونورانيته واشراقه ، واطلاله على الدنيا
اطلال مغفرة على آثام ، عبر معانيه السامية ،
صابرا على عنت الأيام وعدم انصاف مجتمعه
له ، فكان في وظيفته المتواضعة وتفانيه في
الابداع الفنى ، مثله كمثل العباس ابن
الأخنف ، اذ يقول في بيته المشهور :

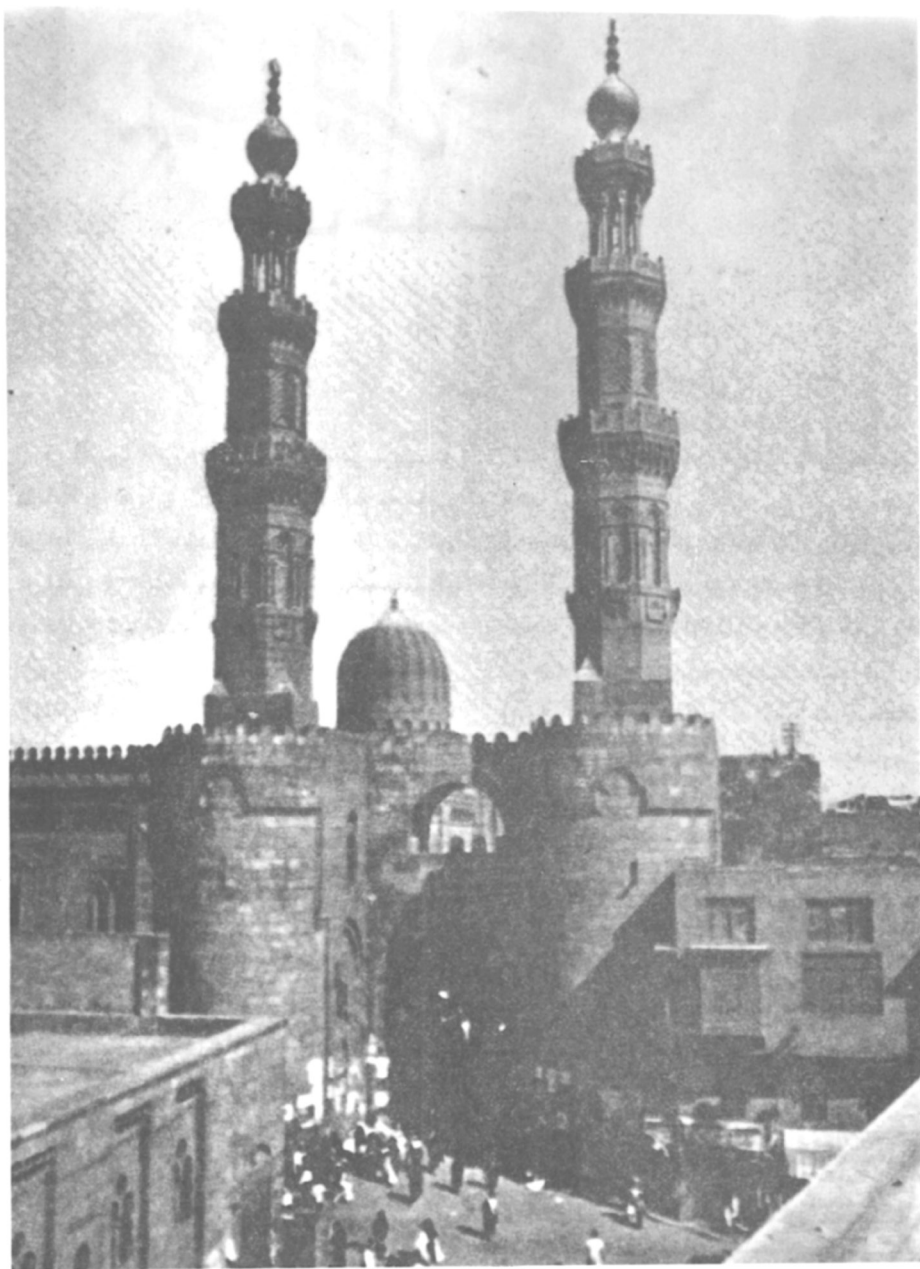
كنت كانى ذبالة نصبت

تقى للناس وهى تحترق

وان كان قد قضى نحبه في عمر قصير نسبيا ،
قبل حملة التطهير التى كان يتمنى أن يقوم بها
بعد خروجه الى المعاش المبكر ، كما ذكر ذلك
لصديقه الزيات في رسالة خاصة ، قبل وفاته
بأسبوع واحد .. فان قيمة المرء ليست في
ضخامته أو طول عمره « كما يقول الشاعر
الانجليزى » بن جونسون (١٥٧٣ - ١٦٣٧)
» في قصيدته : (The perfect life)
بل في عنصره :

« فالزنبقة التى تزدهر لمدة يوم واحد
في الربيع أجمل بكثير ، من شجرة البلوط
التي تعيش ثلاثة قرون ثم تهوى بعدها
قطعة من الخشب ، جافة ، مجردة من
الأوراق » .

وصفة القول ، ان الذين يكرمون الرافعي
بالتكاتب عنه ، كلما سنحت الفرصة أمامهم لذلك ،
انما يكرمون أنفسهم في ذات الوقت ، اذ





أدب الرافعي

في خدمة

العروبة والإسلام

اقتنائها على الرغم من غموضها وارتفاع
ثمنها (١) .

رحم الله الرافعي ، لقد كان عصرا بتمامه
من عصور الأدب ، وجيلا بناسه في تاريخ
العرب وفصلا بعنوانه في مجد الاسلام ، وكان
له هدف عاشر يسمى جاهدا لتحقيقه هو : أن
يبعث الحمية الاسلامية في نفس كل مسلم ،
ويوقظ النخوة العربية في قلب كل عربي ،
فكان بذلك رسول العروبة والاسلام الى كل
مسلم وكل عربي ، فلا جرم كان بذلك أحب
كتاب العربية الى كل مسلم وكل عربي ، حياته
الأدبية كلها تدور حول هذا المحور ونشأته
الأدبية كلها يسعى بها الى هذا الهدف ،
ومعاركه الطاحنة كلها تنشب في هذا المعترك ،
وما عادي عدوا قط من أدباء العربية الا للدين
أو اللغة أو القرآن ، وما اتخذ صديقا من رجال
الأدب أو السياسة الا للدين أو اللغة أو
القرآن

لقد نظر الرافعي أمامه فوجد مجموعة

في الفترة التي بدأ الرافعي يياشر فيها
نشاطه في ميدان الكتابة كان الاسلام يعانى
من مؤامرات الاستعمار معنائة مريرة ، فكان
الرافعي في مقدمة من تولوا مهمة النضال
والدفاع عن الاسلام والعروبة وقد شجعه
على النهوض بتلك المهمة الكبيرة : نشأته
الدينية ، وثقافته التي تأسست على حفظ
القرآن الكريم والتفقه في علوم الدين والتمكن
من علوم اللغة وفهم أسرارها .

هذه الثقافة العربية الأصيلة مكنت الرافعي
من صد هجمات الحاقدين على الاسلام وردهم
على أعقابهم خاسرين . ولم يخل كتاب من
كتب الرافعي من تغن بقيم الاسلام ، وانتصار
لمبادئه . وقد أحسن الرافعي صنما حينما
استخدم أدبه وملكاته التي أمده الله بها في
الدود عن حياض القرآن ولغته ، وفي تجلية
مبادئ الاسلام ، ومن هنا كتب لهذا الأدب
البقاء والخلود ، وصدق الله حيث يقول :
« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » وبهذا
وحده يكون الرد على من يتعجبون من تعدد
طباعات كتب الرافعي وزيادة اقبال الناس على

(١) انظر : دراسة في أدب الرافعي د . نعمات
أحمد فؤاد ص ٦٥ وما بعدها ط ثانية .

للدكتور فتحي عبد القادر فريد

والمرسلين ، وفي هذه البيئة الأدبية التي جمعت بين الضدين في ميدان التدين والمجاهرة بالالحاد ، والعروبة والفرعونية عاش الرافعي المؤمن بعقيدته ولغته وحضارته ، ومن ثم فقد هيا نفسه ليكون الذائد عن حمى الدين المنافع عن أمجاد لغة القرآن •

لقد كان الرافعي من غير شك أديب الفكرة الاسلامية دون منازع ، في فترة زمنية كان النيل من العقيدة دربا يستهوى كثيرا من أدباء العصر كي يسيروا فيه ، وكان التحامل على اللغة العربية ومحاولة طمس معالمها ظاهرة من مظاهر التجديد حسبا تخيل بعض المتأدبين وكان الرافعي بحكم نشأته وتربيته وثقافته وقناعاته يرى في هذه الاتجاهات معاول هدم وبواد نقض في جسم الامة يجب أن توقف عند حد ، وأن يضرب عليها بشدة ، ومن ثم فرضت عليه طبيعة الأمور أن يخوض معركة قلمية فكرية ضارية أمام أعلام الكتاب آنذاك أمثال : الدكتور طه حسين ، وأحمد لطفى السيد ، ومحمد حسين هيكل ، وعباس العقاد ، وسلامه موسى وغيرهم •

وكانت معركة الرافعي مع خصومه معركة بياينة اسلامية فريدة ربما لم تتكرر كثيرا في مسيرة تاريخ أدبنا وفكرنا منذ عهد يعيد •

د/فتحي عبد القادر فريد

أستاذ البلاغة المساعد كلية اللغة العربية
بالأزهر - القاهرة

من الكتاب والأدباء يناصبون العربية والاسلام العداء ، فانتهمى باستنتاجه الملمهم الى أن هناك مؤامرة متعددة الأطراف متباينة الأساليب تنتهى الى هدف واحد هو : اعلان الحرب على اللغة العربية واشاعة الفتنة بين جسم الامة العربية ، والنيل من قدسية المبادئ الاسلامية •

فكانت هناك فئة تتنادى بالعامية وتتحمس لها وتطالب بجعلها لغة للكتابة •

وكان هناك من ينادى بالفرعونية مذهباً وقومية محاولاً أن يقطع كل صلة بين مصر العربية لغة ودما وحضارة وفكر وبين بقية جسم الامة العربية التي تمثل مصر منها مكان القلب من الجسد ، وكان هؤلاء « المتفرغون » يعملون لحساب الاستعمار الذى قطع أوصال الأرض العربية ، وخلق حدودا مصطنعة في أرض الوطن الكبير ، وقسم الامة العربية أحزابا وشيعا •

وكان هناك أيضا من يحاول صرف الامة عن تراثها وأمجادها ، ويتحمس للتراث الأوروبى قديمه وحديثه •

وكانت هذه الطائفة امعانا في عداوتها للادب العربى تنسب كل جميل مستطرف الى الادب الأوروبى وتنسب كل جمود وقبح الى الادب العربى •

وكان هناك فريق آخر أشد خطرا على الناشئة من أبناء ذلك الجيل ، وهو فريق الجاهريين بالالحاد المنكرين رسالات الأنبياء

العقد الفريد

لابن عبد ربه
مترجمه والفاية منه

النفوس وغذاء العقول والقلوب ، كما ابتغى بها أن تسهم في اعلاء شأن الأندلس ، فقد عد العقد :

أول مجموع ضخم صدر عن مؤلف أندلسي .
وأول بضاعة شرقية وردت الى تلك البلاد بعد أن أحسن جامعها اختيارها ، وتأنق في تصنيفها وحدد موضوعاتها •

وقد حاول ابن عبد ربه بهذا الكتاب أن يكون (مخايدا) في نقله ، معتمدا فيما ذهب اليه فطبيعة العصر ، ومذهب العلماء والمؤدبين ، ومجالسة الأمراء والخلفاء ، كلها كان يدعو الى سلوك هذا السبيل ، فلم يغرق في الميل مع الهوى ، ولم يجبر عن القصد في الأخذ بيد الناشئة ، باطلاعهم على مآثر قومهم ، وحضارة أسلافهم ، وبخاصة فنون القول ، وما يكفي لرسم صورة واضحة تميز معالم المجتمع الاسلامي في الجزيرة العربية وخارجها ، في الوقت الذي عنى فيه غيره بنقل مظاهر تلك الحضارة ، كل في مجال تخصصه ، وما تميل اليه نفسه من ألوان الثقافة • كالفقه

العقد الفريد هو أحد الكتب الجامعة لفنون الأدب ، وألوان الثقافة المعروفة حتى نهاية القرن الثالث في البيئة الأندلسية ، جلا فيه مؤلفه وجه الحضارة الاسلامية •

وهو ايضا واحد من الكتب التي عنيت بحفظ التراث العربي بجمع مادته في مختارات منتخبة ، كافية في لم شتات هذه المادة ، شافية لنفوس رواد العلم والأدب ، وهوأة الأخبار والطرائف ، وشداة الشعراء ممن يحاولون صقل مواهبهم الفنية ، والتزود بترك الثقافة كي تنمو تجاريهم وتتسع آفاقهم ، اذ حرص فيه ابن عبد ربه على أن يكون واحدا من بناء النهضة الثقافية والأدبية في عصره :

بما نقل من علم المشرق وأدبه •
ويما اختار من أخباره ، ولغنون آثاره مما جرى على ألسنة الخاصة والعامة ، والملوك والسوقة ، لتكون زينة المجالس ، وأنس

لِلدُّعَاةِ الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ النُّجَارِ

الاستقرار ، حتى كان عهد (عبد الرحمن بن معاوية) الملقب (بالداخل) ذلك الفتى الطموح لبناء دولة أموية في المغرب تكون عوضا عما فقده الأمويون في المشرق ، كما تكون مجالا جديدا لابرار دور الحضارة الاسلامية في تلك الأصقاع النائية ، وان خلت هذه الأيام من مظاهر النهضة الثقافية والحركات العلمية . دون أن ننسى دور من رحل الى المغرب من المشاركة من أمثال :

معاوية بن صالح الحضرمي قاضي الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل ، وأصله من (حمص) في بلاد الشام .

ومثل أبي المخشى الشاعر الأعرابي الطاريء على الأندلس ، وقد وصف شعره بالجودة وسلوك سبيل الأقدمين في الحوك والصنعة ، فقد نشأ عربى الدار والمربى ، وصار عندهم من فحول الشعراء المتقدمين (١) .

وعرفنا ممن رحل الى المشرق في ذلك العهد من الأندلسيين أبا موسى الهوارى ، وهو أول من جمع الفقه في الدين ، وعلم العرب

بالأندلس ، ورحل في أول خلافة عبد الرحمن الداخل ، فلقى الامام (مالكا) ونظراءه من

والحديث والنحو والغريب والأدب والتاريخ والفلسفة والطب وغيرها . . . فقد سبقته أجيال من الأندلسيين الى ارتياد هذه الشوارع منذ توثقت العلاقة بين مشرق البلاد الاسلامية ومغربها من وقت أن كانت الأندلس ولاية أموية تتبع الخليفة في دمشق ، وقد كانت علاقة قائمة على عناصر مادية وأخرى روحية كانت أعظم زاد لرواد هذه البلاد وسكانها الذين أخذوا يمتزجون بالعرب وبالبربر الفاتحين ، ويصهرون اليهم ، ويندمجون فيهم ، ويعرفون لغتهم ، ويدينون بدينهم وان كانوا غيبه من السواغلين الا من شرح الله صدره للإسلام وتخلى على نعرته وعصبيته القومية .

وقد سرى تيار الثقافة العربية والاسلامية مع (الطوابع) الأولى . اذ القوم عرب مسلمون وفنهم القولى أخص ما لديهم من فنون ، بل هو فنهم الوحيد الذى وجهوا نحوه وجهتهم واعتبروا أنفسهم أقوى الأمم حظا منه ، وأفصح الناس لسانا ، وأنصعهم بيانا ، وان لم تبد في هذه الفترة ظواهر أدبية واضحة ، ذات معالم محدودة ، ولم تؤلف فيها

كتب ، ولم تدون لهم آثار — فيما بدا لنا — لأنهم كانوا عنه في شغل بالفتح والجهاد وطلب

(١) انظر الجذور ص ١٧٧ .

الحقد الضريد .. لابن عبد ربه

أشد إلى تنمية هذه الأصول ، وصقل أذواقهم وتدريب ملكاتهم على محاكاة هذه النماذج أول الأمر ، ولم يغفل ابن عبد ربه عن ذلك عمدا أو سهوا ، وانما كانت هذه غايته من تأليف هذا الكتاب الجامع ، كما كان قصده إلى مساهمة السابقين بتأليف أدق نظاما ، وأفضل اختيارا ، وأخصب نتاجا ليدل على ما بلغه من الأدب والعلم والذوق .

وأما منهجه فان سبيله فيه هو ما ذكره في مقدمته قائلا : (غتطلبت نظائر الكلام وأشكال المعانى وجواهر الحكم ، وضروب الأدب ، ونوادر الأمثال ، ثم قرنت كل جنس منها إلى جنسه ، فجعلته بابا على حدته ، ليستدل الطالب للخير على موضعه من الكتاب ، ونظيره في كل باب ، وقصدت من جملة الأخبار ، وغنون الآثار أشرفها جوهرها ، وأظهرها رونقا ، ولطفها معنى ، وأجزلها لفظا ، وأحسنها ديباجة ، وأكثرها طلاوة وحلاوة ، آخذا بقول الله تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) .

وقول يحيى بن خالد : (والناس يكتبون أحسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون) . ورأى أن (أهل كل طبقة ، وجهابذة كل أمة ، قد تكلموا في الأدب ، وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ، ومع كل زمان ، وأن

الإثمة في الدين كما لقي الأصمعي وأبا زيد الأنصاري وغيرهما من أعلام الأدب واللغة ، كما داخل الأعراب في محالها » (٢) .

وعرفنا منهم الغازي بن قيس الذي التزم التأديب بقرطبة أيام عبد الرحمن أيضا ثم رحل إلى المشرق وشهد تأليف (مالك) للموطأ وهو أول من أدخله الأندلس ، ثم استأذيه الأمير هشام بن عبد الرحمن والحكيم بن هشام لأبنائهما وتوفي سنة (١٩٩ هـ) .

وكذلك عرفنا (زيادا اللخمي) الملقب بشبطون . ثم خلف من بعد عبد الرحمن الداخل خلف عنوا بأمر هذه الثقافة الشرقية ، فتوالت الوفود المرتحلة إلى المشرق قصدا وطلبا للعلم ، كما توافد التجار لجمع صنوف الكتب ونوادر الأصول الأدبية والعلمية .

✽ مما امتلأت به خزائن الكتب في القصور والمساجد ، فلما كان عصر ابن عبد ربه ، وقد كانت عينه على ثقافة عصره وعلى الاهتمام بنشرها بين نائشة قومه ، وأدباء جيله ، رأى أن يختار من نتاج هؤلاء جميعا أطيبه ، سالكا سبيلا جديدا في عرضه لجذب الانتباه إليه ، وحمل النفوس على قراءته وحفظه ، وإن لم يهتم كثيرا بأخبار مجتمعه وأدباء موطنه لأن قصده كان أولا إلى تعريف النائشة بأصول ثقافتهم العربية والاسلامية ، وكانوا بحاجة

(٢) انظر طبقات الزبيدي ص ٢٧٥ .

الزمان .. ولعله كان يحذف هذا الوصف اختصارا كما يقال الآن : النفخ ، والمطمح ، والبيان ، والعيون بدلا من نفخ الطيب ، ومطمح الأنفس ، والبيان والتبيين ، وعيون الأخبار .

وقد أبان ابن عبد ربه عمله فيه ، فلم يزعم لنفسه الا فضل (تأليف الأخبار ، وفضل الاختيار ، وحسن الاختصار ، وفرش صدر كل كتاب) ونقل أكثر هذه الآثار عن كتب السابقين ، وروى بعضها عن أفواه العلماء والحكماء ، وبذلك يكون قد حدد أصول مروياته من كتب ودواوين ، ومشافهة على طريقة الرواة الأولين ، وحيث كان قصده الى الجوهر واللباب ، رأيناه عمد الى حذف الأسانيد من أكثر الأخبار طلبا للاستخفاف والايجاز ، وهربا من التثقال والتطويل :

(لأنها أخبار ممتعة ، وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ، ولا يضره ما حذف منها) .
وان يكن الاسناد قد فرضه علماء الحديث ، فان بعضهم كان يحذف أسانيده على نحو ما روى من أن الحسن البصري كان يحدث بحديث ، فقليل له : يا أبا سعيد ، عن ؟ قال :

وما تصنع بعن يابن أخى ؟ أما أنت فنالتك موعظته ، وقامت عليك حجتة .. ويعقب المؤلف بقوله : (فكيف لا نحذفه من نادرة شاردة ، ومن مثل سائر ، وخبر مستطرف وحديث يذهب نوره اذا طال وكثر) مادام القصد الى الثمرة والنتيجة في الكتابة والحفظ والرواية ،

كل متكلم منهم قد استفرغ غايته ، وبذلك مجهوده في اختصار بديع معانى المتقدمين . واختيار جواهر ألفاظ السالفين ، وأكثروا من ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار) .

ورأى أيضا أن (آخر كل طبقة ، وواضعى كل حكمة ، ومؤلفى كل أدب ، أعذب ألفاظا ، وأسهل بنية ، وأحكم مذهبا ، ووضح طريقة من الأول ، لأنه ناكص متعقب ، والأول بادية متقدم) .

ثم أتم تبیان نظامه في التأليف بقوله :
« وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ، ومحمصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجواهر ، ولباب اللباب » .

ولعله بهذا وصف (المعقد) بالفريد وان خلا من هذه بعض كتب القدماء من أمثال (المقتبس) لابن حيان ، وما كتبه ابن حزم ، والشقندى وابن شرف القيروانى ، والحميدى ، والفتح بن خاقان ، ومن نقلوا عنهم كالضبى فى (بغية الملتبس) وابن دحية فى (المطرب) وياقوت فى (المعجم) .

فلما كان عهد ابن الأبار المتوفى عام ٦٥٨ وجدناه فى كتابه (اعتاب الكتاب) يأخذ منه ، ويطبقة (بالمعقد الفريد) فى أكثر من موضع بالكتاب ، واعتبر وصفه بالفريد ، على هذا ، أقدم وصف له به ، لا الا بشئى صاحب (المستطرف) - وهو من رجال القرن التاسع الهجرى بعد عصر ابن الأبار بنحو قرنين من

العقد الضريد .. لابن عبد ربه

ولكن ابن عبد ربه ، من وجهة نظره ، وللهدف الذي استهدفه كان لا يهيمه الا أن يروى ما اعتبره جواهر الجواهر ، ولباب اللباب ، كما يهيمه طلب الاسـتخفاف والاختصار، هربا من التثقيـل والتطويل متخففا — في الغالب — من مذهب علماء الحديث الذي سلكه علماء الأدب والتاريخ ، على مثال ما اتبعه ابن قتيبة في (عيون الأخبار) في كثير من الأحيان ، وعلى نحو ما اتبع فيما

بعد في كتاب الأغاني واعتبر اسرافا في التطويل واثقالا على القراء ، وعد عمل ابن عبد ربه في العقد أفضل من عمل الاصفهاني في الأغاني ، كما كان أكثر تنظيما وأحسن تبويبا من عمل أصحاب المختارات السابقة ، وصار كتابه بعد (عيون الأخبار) الذي ارتكز عليه ، أوفى هذه المصادر كلها مادة ، وأمتعها أدبا وخبرا ، — قبل أن يذيع في الناس كتاب الأغاني لأن العقد أقدم منه عهدا .

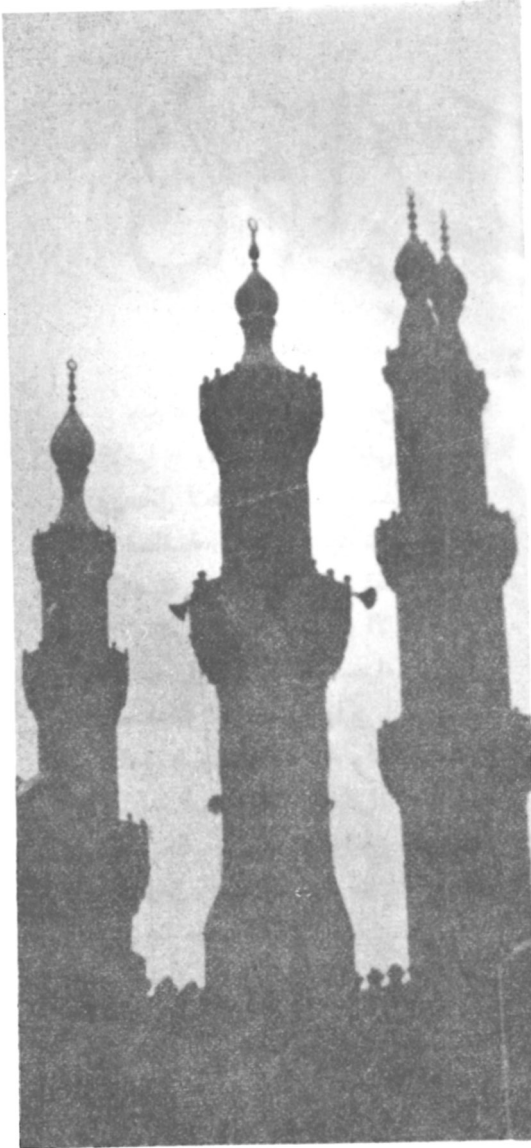
وكما كان ابن عبد ربه واضح الشخصية في تصنيفه وتأليفه ، كان ما (غرس) به كتب العقد مظهرا آخر من مظاهر وضوح شخصيته في كتابه ، فلم يسلك مسلكه هذا أحد سواه في مثل هذه الكتب الجامعة ، وكان ما أشاع منه في العقد من مسائل وآراء ، وما علق به عليها من سماته الدالة ، وخصائصه المميزة ، يضاف الى ذلك مختاراته النادرة في بعض

والى المنقول لا الى الناقل ، والى الغاية لا الطريق .

والحق أنه بهذا السلوك قد خرج عن حدود المنهج العلمي الدقيق عند رواية الأحاديث ، ونقله الآثار والأخبار والأشعار من السابقين الأولين ، وربما أفقد الثقة بمروياته التي خلت من الاسانيد اذ (أنهم كانوا يعتمدون في قراءة الأدب والتاريخ على الرواية من جهة ، وعلى الذوق من جهة أخرى ، وكانوا يرضون الرضا كله ، اذا رويـت لهم الأخبار عن هؤلاء الثقات الذين اعتمد عليهم القدماء في نقل السير والأخبار ، كما كانوا يرضون الرضا كله ، اذا وقعت اليهم القصيدة الجيدة ، او المقطوعة المختارة ، فلامت أدواقهم ، ومثلهم الأعلى في الفن) (١) .

وقد صار العقد بذلك مصدرا من مصادر الأدب ، وسجلا لبعض أحداث التاريخ ، دون أن يعتد به اعتدادا كبيرا ككتاب للأدب والتاريخ بالمعنى العلمي الدقيق ، وصارت الحاجة الى سلوك السبل المنهجية في الدراسة والتأليف أشد في عصرنا الذي يمضى مفسرا محلا ، باحثا وراء الدافع والهدف في مجال التخصص وتقدم العلوم ، وتطوير الآداب مع تطور مناهج البحث .

(١) حديث الاربعاء ١٢/٢ .



الأحياء ، حتى صار العقد بحق مدرسة جامعة
يتخرج فيها من يريد أن يجرى في البيسان
العربي على عرق ، وأن يتثقف ثقافة العرب
والمسلمين . وأن يقف على أساليب الحكم
ونظم الاجتماع في البيئة التي نتجت هذه
الثقافة على مدى نحو ثلاثة قرون ، ولذلك
عنى به المثقفون واستمدوا منه ما شاءوا ،
وروا عنه ما استملحوا واستجاروا ، ولم
ينغض من شأنه قول (الصاحب بن عباد (١)
— وقد حرص على أن يحصل عليه — : (هَذِهِ
بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا ٠٠) ولم يستحق لوم
(القيرواني) في قوله (٢) : (إذ لم يجعل
فضائل بلده ، واسطة عقده ، ومناقب ملوكه
يقيم سلكه) ٠٠ لأنه — كما قلنا آنفاً — :

كان يقصد وجهة واضحة عندما رأى
أن يؤدي العقد وظيفة ثقافية في المجتمع
الأندلسي ، دون أن يخليه جملة من أخبار
الأندلس مثلما فعل في عرضه التاريخي
لبنى أمية حتى زمانه ، وكما ضمنه
مختارات من شعر يحيى بن حكم
الغزال ومؤمن به سعيد ، وفرج بن
سلام وغيرهم ، وكما اعتمد على بعض
ما رواه الرواة الأندلسيون كابان بن
عيسى ، وأيوب بن سليمان ، وبقى بن
مخلد ، ومحمد بن عبد السلام الخشني
وغيرهم كثير . ٠٠

د . أحمد محمد النجار

أستاذ الأدب العربي بكلية البنات

جامعة عين شمس

(١) معجم الأدباء ٢١١/٤

(٢) النفع ١٢٣/٢ المطبعة الأزهرية .

في حاشية الأمير

القديم ، وكان كريما معى فأذن لى فدخلت
فماذا وجدت ؟

وجدت هياكل من نور مسورة حول
« مغنى اللبيب عن كتب الأعراب » فترأت
لى عن كتب العرائس الحسان والصور العين
من داخل مغنى اللبيب وبين حاشية الأمير •
وسألت الشيخ محمد الأمير عن المغنى
وعن صاحبه ، فكان جوابه : انه تأليف الامام

جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن
عبد الله بن هشام الأنصارى الخزرجى
الشافعى ثم الحنبلى • هكذا ينسبه وكان
ينبنى أن يضاف الى ذلك « المصرى » فهو كما
يقول : ولد بالقاهرة سنة ثمان وسبعمائة
هجرية ، ولم يأخذ عن أبى حيان غير أنه سمع

منه ديوان زهير بن أبى سلمى - بضم السين
- وتوفى فى ذى القعدة سنة احدى وستين
وسبعمائة • فعاش بعد تأليف هذا الكتاب

حين عزمت على أن أكون من « حاشية
الأمير » وضعت نصب عيني أهدافا
ووسائل لأخطى بذلك المجد المؤئل ،
« فحاشية الأمير » جليلة نبيلة تستحق
الجهد والبذل والمثابرة ، فقد وجدت
بالاستقراء أنها لا تضم الا القمم من
العلماء والأدباء والشعراء وأرباب
الصناعات التى لها وزنها فى « حاشية
الأمير » ولاسيما النحاة ولبلاغة قدرها
جذبت اليها الخلفاء والأمراء • وهؤلاء
الذين طاب ذكرهم ليسوا من قطر واحد
ولا زمن واحد وانما هم من أقطار شتى
وازمنة متعددة متلاحقة •

فلما تم لى ما أردت استأذنت الأمير فى
الدخول الى حاشيته لأثال حظا من أفضاله
ونصيبا من سامى أقواله ، ولأرجع من
« دارين بجر الحقائق » كما يقول الشاعر

للأستاذ السيد حسن قرون

بمرثية تناسب مقدرته الشاعرية ، ولكنه اهتم
بالتورية فحال بين عاطفته والتدفق .

على أن الشيخ الأمير لم يذكر لنا شيئا
عن عصر ابن هشام ، وهو عصر جدير بالقاء
النظرة الفاحصة عليه فهو مغموط الحق لأن
الماليك يستبدون بصنعه ، وقد ورثنا ذمهم
والخط من شأنهم ، ولكنهم كسائر الحكام
لهم الحسنات ومنهم السيئات .

ويكفي أن القاهرة في عصرهم كانت مركز
العلم والثقافة لبلاد الاسلام جميعا . فقد
نهضت مصر نهضة عظيمة ومن أهم أسباب
النهضة غيرة العلماء وحرصهم على اعادة مجد
الاسلام بعد سقوط بغداد وضياع المؤلفات
الثمينة تحت سنانك خيل التتار ، وكان للسلاطين
في ذلك الزمان سبل الى العلم والعلماء . ألم
يروا أنهم أصبحوا حماة الخلافة الاسلامية ،
وأن دولتهم صارت ملجأ الفارين من آسيا
والقادمين من الأندلس ؟

وجد العلماء ونشطوا وخلفوا وراءهم
موسوعات في كل علم وفن ، وظهر أثر الأثر
جليا في تلك الحلبة وحافظ على التراث
ومن أشهر المؤلفين في ذلك العصر .

« مغنى اللبيب ... » نحو أربع سنين ،
ودفن خارج باب النصر . ومن شعره :

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيهله

ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل

ومن لم يذل النفس في طلب العلاء

يسيرا يعيش دهرا طويلا أخا ذل

وترك ولدين : محب الدين ، وعبد الرحمن .

ورثاه ابن نباتة المصري — بضم النون —

بقوله :

سقى ابن هشام في الثرى نوء رحمة

يجر على مثواه ذيل غمام

ساروى له من سائر المدح سيرة

فمازلت أروى سيرة ابن هشام

تورية بعبد الملك بن هشام صاحب السيرة .

ولهم ثالث محمد بن يحيى بن هشام

الخضراوي نسبة الى الجزيرة الخضراء

بالأندلس ويقال له الأندلسي .

ورابع محمد بن أحمد بن هشام اللخمي .

وابن نباتة معاصر لابن هشام وقد أعجبه

المغنى فبكى مؤلفه وتوفي بعده سنة ٧٦٨ هـ

فعاش بعده سبع سنوات تقريبا .

ولو ترك ابن نباتة نفسه على سجيته الأتى

في حاشية الأمير

وأشهر هذه المتون في النحو الألفية لابن مالك ، وفي القراءات الشاطبية للشاطبي ، وفي الفقه الحنفي متن الكنز للنسفي .

وهذه النزعة يراها بعض المفكرين معطلة للمبتدئين عن الفهم وسرعة التحصيل . . . قالوا . . . ولماذا لا يوضع العلم أول وهلة أمام الطالب في أسلوب واضح مفهوم سائغ ؟ وهذا الرأي له وجهته .

وجاء العصر العثماني فأضاف الى المتن والشرح الحواشي . فكتاب « الوسيط في الأدب العربي وتاريخه » يقول : « وبقيت هذه الحال حتى أوائل الحكم العثماني ، ثم اخترع تأليف الحواشي والتقارير والرسائل الخاصة بشرح قاعدة أو جملة أو قصيدة ، وضعفت عبارتها وازدادت تعقيدا وغموضا حتى أصبح ذلك مما يتنافس فيه ، ويظن في صاحبه العلم والدقة » جاء هذا تحت عنوان « كتاب التدوين والتصنيف » وما من شك في أن ابن هشام قد علا على المتون والحواشي والشروح فهو واضح التأليف قوي التعبير سواء في مؤلفه الكبير مغنى اللبيب أو في مؤلفاته الصغيرة ، ولا خير عليه اذا أنشئت الحواشي حول كتبه ، فلكل عصر مسلكه ، على أن الشيخ محمد الأمير لم يفته أثناء تعليقاته على المغنى أن يأتي بما قيل فيه من شعر ، فقد علق على مقدمة المؤلف عند قوله سميته « بمغنى اللبيب عن كتب الأعراب » بقوله : لم يقل الأريب مع

شهاب الدين بن فضل الله العمري وكتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » جليل في عطاءه .

وشهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي وكتابه « صبح الأعشى » . ثم النويري أحد رجال الناصر بن قلاوون ، واشتهر بكتابه « نهاية الأرب في فنون الأدب » .

وبجانب ذلك ابن تيمية ومؤلفاته . والقسطلاني صاحب « ارشاد الساري الى شرح البخاري » .

وابن هشام صاحبنا يمثل للغة بنحوها وقدرته على التعليل في بيان واضح يدل على ملكة أدبية . ملاصقته العالم الاسلامي ، فقال عنه ابن خلدون في مقدمته : « مازلنا ونحن في المغرب نسمع أنه ظهر في مصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه » وله تصانيف في النحو غير المغنى « قطر الندى وبل الصدى » و « شذور الذهب » .

وقد ابتكر هذا العصر المتون والشروح ، فقد تعود بعض المؤلفين — وبخاصة مؤلفو العلوم العربية والدينية — أن يضعوا موجزا في العلم يسمونه متنا ، ثم يفسرون مجمله في شيء من الاسهاب ويسمون هذا التفسير شرحا .

أن فيه لزوم مالا يلزم ، لخفة اللام والباء عن
الراء والهمزة ، وللبهران القيراطى توفى سنة
٧٨١ هـ :

جلا ابن هشام من أعاريه لنا
عروسا عليها غيره الأدهر لا يبنى
وأبدى لنا من كنزه الذهب الذى
تقر له الشمس المنيرة بالحسن
وأهدى لأرباب اللسان مصنفا
يفدى بعين كلما حل فى أذن
ولقبه مفضى اللبيب فاصبحوا
وما منهم الا فقير الى المفضى

والشيخ الأمير لم يذكر هذا عند ترجمته
انتظارا لما يجىء فى المقدمة خضوعا لمقاصد
الحاشية ، وكم للحاشية من أحكام وقوانين !!
وقد ضاق بها طلاب الأزهر فقالوا : « شرحوا
الشروح وللشروح حواش » وأظن أن الأزهر
خفف منها أو تركها فأنا لا أعرف مناهجه اليوم .
لكن حاشية الأمير لها نهج خاص يبعدها عن
وصمة الغموض وحيرة التعقيد لسلامة لغته ،
ولسليقته الأدبية .

وكننت أمل أن يضع لنفسه ترجمة كما فعل
السيوطى فى العصر المملوكى ، ولكنه اكتفى
بالسنة التى انتهى فيها من تأليف حاشيته .
فدفعنى ذلك الى أن أسجل ما قاله وأبحث عن
ترجمة حياته فى الكتب التى عنيت به . فماذا
قال فى آخر الحاشية ؟
قال :

« وافق الكمال صبيحة ليلة الاثنين المبارك
من شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف
١١٨٨ هـ » .

ولقد راجعت هذا التاريخ فى يوميات
الجبرتى ، لأعرف ما جرى فى هذه السنة
١١٨٨ هـ فوجدت الجبرتى يؤرخ لها بما يوافق

(١٤ مارس ١٧٧٤ - ٢ مارس ١٧٧٥) من
التاريخ الميلادى . قال الجبرتى :

« استهلت ووالى مصر (من قبل السلطان
العثمانى) خليل باشا محجور عليه ليس له
فى الولاية الا الاسم والعلامة على الأوراق ،
والتصرف الكلى للامير الكبير محمد بك
أبو الذهب ... والوقت فى هدوء وسكون
وأمن ، والأحكام فى الجملة مرضية ، والأسعار
رخية ، وفى الناس بقية ، وستأثر الحياه
عليهم مرضية .

وما الدهر فى حال السكون بساكن

ولكنه مستجمع لوثوب

ولئن كان الجبرتى متشائما وله نظرته
المستقبلية ، فان الشيخ الأمير كان راضيا
عن وطنه وحاله وعمله ، فهو شاب يلقى الكرامة
حيثما حل ، وله علمه المعترف به ، ولا أدرى
ان كانت الحاشية صيغت أثناء الدرس أو
كانت فى خلوة الشيخ ببيته ، وهى حاشية
جديرة بأن تكون كتابا قائما بذاته ، فيها الأدب
يمسحبه التاريخ والنحو يرافقه الشرح
والترجمة للنحاة ، وكثيرا ما يعنى بالفاظ
اللغة عنايته بالمصطلحات الفنية والنحوية ،
فقد تجلّى علمه الغزير فى تلك الحاشية ،
ووددت ولا فائدة للتمنى لو أن شيخنا ألف
ولم يكن صاحب حاشية ، ومثل فى ذهنى صنيع
أبى الحسن الأخفش ، فله تعليقات على كتاب
الكامل للمبرد تدل على أصالة فى فهم النحو

في حاشية الأمير

والتعمق في الرواية ومعرفة الرجال والأنساب ، وعلى كل فكلاهما مفيد وقوله سديد :

محمد الأمير المتوفى سنة (١٢٣٢ هـ - ١٨١٧ م)
هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الشهير بالأمير . هبط أهله مصر بعد أن جاءوا

من المغرب وسكنوا بلدة (سنبو) من أعمال محافظة أسيوط ، وهي تكتب اليوم بالصاد فيقال (صنبو) وفيها ولد الشيخ محمد ، وقد قدم به والده الى القاهرة وهو ابن تسع سنين وكان قد حفظ القرآن الكريم ، فلما جوده طلب العلم في الأزهر ، وأخذ عن أئمة الأشياخ فيه حتى جود المعقول والمنقول ، وحقق ما تهيأ لعصره من الحساب والهندسة والفلك . ثم تصدر لالقاء الدروس بأعين أشياخه ومجيزيه غذاع أمره واشتهر فضله ، وقصد اليه الطلاب من كل مكان ، وعرف عند الخاصة والعامة ، وسافر الى القسطنطينية زائرا وهي يومئذ حاضرة للخلافة فألقى دروسا حضرها أعيان العلماء هناك فأقروا بفضله وشهدوا بسعة علمه ، واستجازوه فأجازهم .

وقد صنف في كثير من العلوم فكانت مصنفاته موضع الاجلال والثقة لما امتازت به من براعة التحرير ، وقوة التحقيق حتى لقد كان بعض شيوخه اذا غم عليهم الأمر في احدى مسائل العلم راجعوا بأعين طلابهم

ما كتب فيها الأمير ، وكلها حواش وشروح في الفقه المالكي وعلم العربية وكان رحمه الله رقيق القلب ، مرهف الحس ، حلو الحديث ، زاهدا في متاع الدنيا ، شديد الرغبة عنها ، ولقد عاش ما عاش ماتهافت على صحبة الحكام ، ولا داور ظنامة الظلام ولا جهد في احراز الجاه ولا جمع الحطام . وكان يعالج نظم القصيدة أحيانا ومن قوله في التشبيه :

**يا حسن لون الشمس عند غروبها
في روض أنس نزهة للأنفس
فكانه وكأنها في ناظري
ذهب يجول على بساط سندس**

هذا ما نقلته عن « الفصل » ببعض التصرف .

وشاعرية الشيخ أصابها ما أصاب الشعر في عصره ، فهل من موضوعات الشعر « التشبيه ؟ ثم ان هذا الشعر ينظر الى ما صاغه ابن خفاجة الأندلسي في وصف نهر ، منه :

**والريح تعبت بالفصون وقد جرى
ذهب الأصيل على لجين الماء**

وميزة ابن خفاجة أنه جعل الأصيل كالذهب لصفرته ، والماء كالفضة في بياضها ، وقالوا انه من اضافة المشبه به للمشبه . والشيخ قد جعل لون الشمس ذهباً يجول على بساط سندس أى أصفر على أخضر .

وأستاذنا البهي الخولي في معهد أسيوط
الدينى أملى علينا قصيدة للشيخ الأمير في
وصف نزهة ختمها بقوله :

وان يكن لهو فلهو

بشيء نافع والله أعلم

وأنا لا أعرف له ديوانا من الشعر ، وانما
أروى ما قرأته أو سمعته ، وكتاب الفصل
جعل الشيخ بعيدا عن الحياة العامة ، ولكن
الجبرتي وضعه في المعمة سواء على عهد
المالِك والوالى التركى أو في أيام الحملة
الفرنسية ثم في العمل على تولية محمد على
باشا . ولا أطيل على القارئ فحسبى موقفه

من الأحداث سنة ١٢٠٩هـ وفي ذى الحجة
الموافق ١٧٩٥ م قبل الحملة الفرنسية بثلاث
سنوات ، فقد كان أحد الأعلام الأزهريين
الذين اشتركوا في وثيقة الشرع التى تنظم
العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وأسباب
ذلك بايجاز كما دونها الجبرتي في يومياته :
أن الشيخ عبد الله الشرقاوى كانت له
حصّة بشرقية بلبيس فجاءه أهلها شاكين من

(محمد بك الألفى) وذكروا أن أتباعه أوقعوا
عليهم ظلما فادحا في غرض أموال لا طاقة لهم
بدفعها وليست في بند الضرائب ، فاغتاز
الشيخ وذهب الى الأزهر فاجتمع المشايخ
وأغلقوا الأبواب ، وذلك بعد عرض الأمر على
ابراهيم بك ومراد بك اللذين لم
يبديا شيئا . وفي اليوم الثانى ركبوا واجتمع
اليهم جمع غفير من أفراد الشعب وساروا
خلفهم حتى بلغوا منزل الشيخ السادات ،

وازداد الزحام من جهة الباب والبركة بحيث
يراهم ابراهيم بك ، فأرسل من قبله أيوب
بك الدفتردار . فوقف بين الجمع الحاشد ،
وسلم على المشايخ وسألهم عن مطالبهم ،
فقالوا له : « نريد العدل ورفع الظلم والجور
واقامة الشرع ، وابطال الحوادث والمكوس

التي ابتدعتموها .. » قال أيوب بك : « لا يمكن
الاجابة الى هذا كله ، فاننا ان فعلنا ذلك
ضاققت علينا المعاش والنفقات » قال المشايخ :
« هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس ،
وما الباعث على الاكثار من النفقات وشراء
المالِك ؟ والأمير يكون أميرا بالعباء لا بالأخذ .
فقال : أبلغ .

ومعنى هذا أن الأمر مازال كما هو ، ولذلك
اتجه المشايخ الى الأزهر ، واجتمعت حشود
من القاهرة وضواحيها وابتاتوا في المسجد .
وأرسل ابراهيم بك اليهم يسترضيهم ويقول
لهم : أنا معكم وهذه الأمور على غير خاطرى
ومرادى .. ومن جهة أخرى أرسل الى مراد
بك لينذره بعاقبة ما فيه المالِك ، فبعث اليه

مراد بك أجيبكم الى كل شيء الا شيئين : ديوان
بولاق ، وطلبكم المنكسر من الجامكية . ونبتل
ما عدا ذلك وندفع لكم جاميكية سنة تاريخه
أثلاثا . وطلب مع ذلك أربعة من المشايخ
عينهم بأسمائهم فذهبوا اليه غلاطفهم والتمس

منهم الصلح على ما شرط .

في حاشية الأمير

الفتنة ، ورجع المشايخ وحول كل واحد منهم جمهور من الشعب وهم ينادون : « حسب مارسم سادتنا العلماء » .

وهذه الوثيقة تعد من مفاحر مصر ، انها معاصرة لوثيقة الثورة الفرنسية تقريبا . ولكن الوثيقة الفرنسية وجدت من يعلنها ومن يدعو لها حتى اعترف بها العالم أجمع ، وبقيت الوثيقة المصرية في يوميات الجبرمى وكتابتنا المعاصرين .

وتمقيب الجبرتى عليها يدل على تشاؤمه بنتائجها ومستقبلها . فقال : وفرح الناس وظنوا صحته وفتحت الأسواق وسكن الحال على ذلك نحو شهر ثم عاد ما كان مما ذكر وزيادة .

وفي عهد كليبر ترى الشيخ الأمير له مكانته عند الغاصب وعند أبناء الشعب ، وحدث ما أغضب كليبر من المصريين حين تلاقى جيشه بجيش العثمانيين ، واتهم المصريين بمساعدة عدوه فأنزل بهم من النكال ما تنوء بحمله

الجبالي ، انتهزها فرصة ، ففرض الضرائب وطالب بالأموال الكثيرة التى يعجز عن أدائها أغنى الأغنياء وكان مما فرضه على الشيخ السادات خمسمائة وخمسة وثلاثون ألف

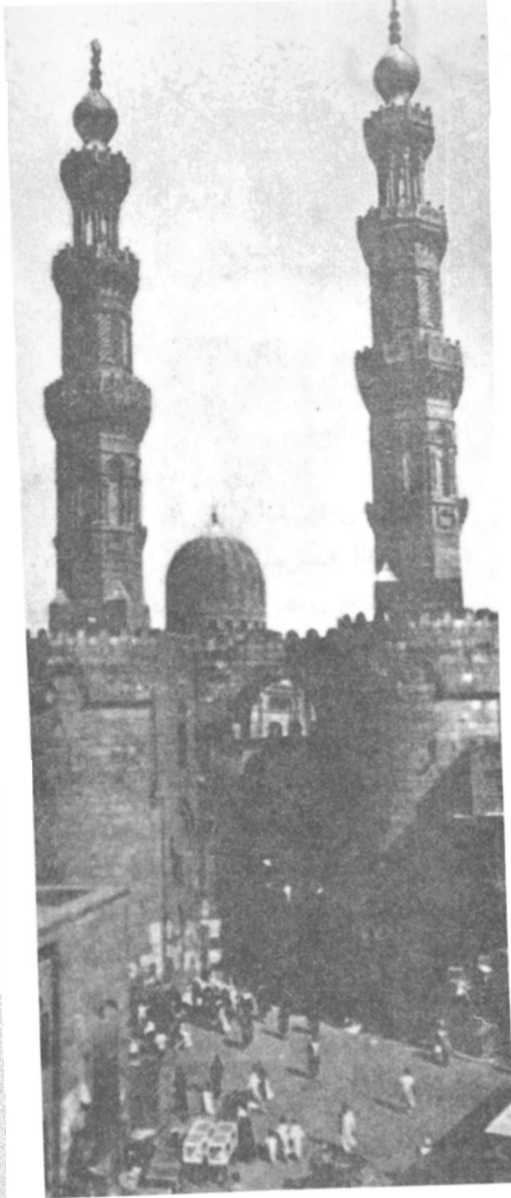
وفي اليوم الثالث حضر الباشا (السوالى التركى) الى منزل ابراهيم بك واجتمع الأمراء هناك ، فقد تفاقم الأمر ولا بد من حل ، فكان أن أرسلوا الى المشايخ . فحضر الآتى أسماؤهم :

الشيخ السادات ، والسيد النقيب ، والشيخ الشرقاوى ، والشيخ البكرى والشيخ الأمير . ومنع العامة من السير خلفهم . فلما تم الجمع عرضت القضية . وبعد الحوار بين العلماء والأمراء استقر الشأن على أن الأمراء تابوا وأنابوا والترموا بما شرط العلماء عليهم ، وانعقد الصلح على أن يدفع المالك سبعمائة وخمسين كيسا موزعة ، وعلى أن يرسلوا غلال الحرمين ، ويصرفوا غلال الشون .

✽ وأموال الرزق ، ويعطلوا ما أحدثوا من مظالم مثل الكشوفيات والتفاريذ (١) والمكوس - ما عدا ديوان بولاق - وأن يسيروا فى الناس سيرة حسنة .

✽ وكان القاضى حاضرا فى المجلس فكتب عليهم حجة بذلك ، « وفرمن » (٢) عليها الباشا ، وختم عليها ابراهيم بك وأرسلت الى مراد بك فختم عليها أيضا . وانجلت

(١) التفاريذ : فرض ضرائب على كل فرد .
(٢) فرمن : صدق .



فرانسة ، وعجز الرجل عن دفعها فقبض عليه ،
وتعرض للضرب والاهانة صباحا ومساء ،
وبيع مافي داره فلم يف بما طلب منه ، وزادوه
نكالا فأحضروا معه زوجته وكرروا ضربه
أمامها .. « ثم ان المشايخ وهم الشرقاوى

والفيومى والمهدى ومحمد الأمير ، وزين
الفقار كتحدا تشفعوا فى نقلها من عنده ،
فنقلوها الى بيت الفيومى ، وبقي الشيخ على
حاله . » هكذا يروى الجبرتى .

فالشيخ الأمير لم يعتزل العمل السياسى
ولم يول ظهره للأحداث - ران كان غير مفهوم
بوظيفة أو مال . هذه مناقبه ومواجهه .

أما صفاته الجسمية فكل شيوخنا
وصفوه بجمال الصورة وحسن المنظر
مع عفة وورع وتقوى تحرس فوى
الجمال من الوقوع فيما يشين الجمال .

وقد رزقه الله الولد ، وكان له
ابن شارك فى الأحداث على عهد الحملة
الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١) .

يتبع

السيد حسن فرون



دراسة عن مجلة الشباب وعلوم المستقبل

وربما تعرض للتشكيك في هذه العقيدة من ذوى الأفلام المنحرفة والفكر الغريب ويقدر غداحة هذه الحال من التناقض كانت أخطاء الشباب غداحة .. !! ، ، والاصرار على الأفكار الغريبة قويا .. !!

ووسط هذه الأجواء برزت « مجلة الشباب وعلوم المستقبل » فبرز معها نتاج الرجال الذى نشدناه ، وظللنا نمنى النفس بتحقيقه ، حتى رأينا واقعا يطل علينا في هذه المجلة الغراء ، فدفعنى وجودها الى اطلالة دراسة أقدمها في هذه الصفحات .

و « مجلة الشباب وعلوم المستقبل » حديثة العهد ، لم يتعد عمرها سنوات سبع ، لكنها والحق يقال اشتملت على كثير من فنون الصحافة ، وحرصت على أن تكون الصوت المعبر عن شباب بلادنا .. لهذا ، يسعدنى أن أقدم للقارئ « بطاقة تعارف » بالمجلة ثم نتأملها معا .. ونهمس سويا في أذن القارئ عليها بما نراه حقا لهم علينا

بعض الاستفهام .. !

.. هل يكفى الشباب تحقيق صحفى هنا .. او هناك لينال منه المعرفة التى يريد ، ويملا منه الفراغ الذى يحس به ؟
ان الشباب في بلدنا يزيد على ستة عشر « مليون » شاب .. ، فهل يستوعب حماس هذا الشباب لقاء « تليفزيونى » ؟ او « حوار اذاعى » من حين وآخر .. ؟!

ثم أين صحافة الشباب ..؟! واعنى بصحافة الشباب .. الصحف التى تهتم بقضاياهم ومشكلاته .. ، والتى تحتضن منه المواهب .. وتنشر له الأمل .. وتضىء الطريق أمام براعمه ، وتتابع الحلول وتقدم المعونة بالرأى والفكرة والمتسورة ..

وشبابنا حائر .. ، فهو يرى تناقضا في حياته اليومية ، ويرى تيارا من الاغراءات يتمثل أمامه في أكثر من حال ، ثم يجد هو نفسه مشدودا بطهره وصفائه الى دينه وعقيدته .. !!

للأستاذ حسن علي محمد العنيسبي

صفحة ، ثم من عدد نوفمبر ١٩٨٢ وحتى آخر عدد بين أيدينا - الآن - نقصت هذه الصفحات الى « ٩٦ » صفحة فقط وبلغت الغلاف أى أنها نقصت طوال رحلة عمرها الصحفية ما يقرب من مائة صفحة وهو رقم كبير يجعلنا نتساءل : لماذا ؟

٧ - الثمن : ٢٥ خمسة وعشرون قرشاً مصرياً .

٨ - الناشر : مؤسسة الأهرام - القاهرة .

٩ - رئيس التحرير : الأستاذ / صلاح جلال . منذ أن صدرت وحتى كتابة هذه السطور .

١٠ - الفخلة : وفي الحق ، غاننى طلبت من بعض العاملين بالمجلة أن يمدنى بشيء من المعلومات عن خطة النشر . فظن أنها من الأسرار التي لا يحسن نشرها . وقد تحدثت مع الأستاذ / محمد محمد سليمة مدير التحرير فقال لى انه لا توجد خطة نشر محددة سوى ما ناقشته في اجتماع التحرير بالمجلة . . . ١١

ومع هذا - فانه يمكن لنا أن نعرف شيئاً عنها من خلال افتتاحية العدد الأول التي كتبها رئيس التحرير يقول (٢) : - « في أول أعداد المجلة الجديدة » الشباب

(٢) راجع مجلة الشباب وعلوم المستقبل ، المجلد الأول ، افتتاحية المجلة ، ص ٥ .

من النصح المخلص . . من أجل شبابنا . .
* بطاقة تعريف بالمجلة (١) : -

١ - الشعار : مجلة ثقافية علمية . وهذا يحدد لنا مسار واتجاهات المجلة ، وما نتوقه من « مضمون » صحفى للقارىء .
٢ - الصفة : ثقافة عامة .

ولكنها لم تحرص على هذه الصفة فغدت مالت الى التخصص منذ ميلادها - ، خصوصاً في جانب الثقافة الطبية ، والهندسية .

٣ - تاريخ صدور العدد الأول : أغسطس ١٩٧٧ م - شعبان ١٣٩٧ هـ .

٤ - طريقة الصدور : شهرية ، مع بداية كل شهر الفرنجى . . ولا أدري لماذا لا تصدر كل صحافتنا الشهرية مع مطلع كل شهر عربى . . ؟! فان كان مراسيمنا تصدر - رسمياً - بالتاريخ العربى .

٥ - فترة الصدور : بلغت - حتى الآن - ست سنوات وشهرين ، في عدد أكتوبر ١٩٨٣ ، ونتمنى لها التوفيق والاستمرار .

٦ - عدد الصفحات : مع العدد الأول وخماس الشباب كانت « ١٩٢ » صفحة ثم لسبب ما نقص هذا العدد الى « ١٤٨ »

(١) نستعير هذا اللون من التقسيم من الأستاذ / د . على شلش كاسلوب وصفى ، لذا لزم التنويه .

دراسة عن مجلة الشباب وعلوم المستقبل

لا تعرف التجزئة من مجلة الى أخرى ،
ومجلة الشباب حملت نفسها عبء الشباب ،
فينبغي أن تنبض نبضاته وتتمثل عقليته
ووجد انه وهما كيان لا يتجزأ ولا ينفصل ،
وهذا الشباب بين يدي المجلة اذا لم يجد
نفسه فيها فأين يجدها ؟ !

من هنا أرى أن على المجلة أن ترعى هذا
الجانب ليكون وجبات غنية هادفة سامية
عاصمة من التطرف والخذلان .

ثم ان المجلة تتوجه الى الشباب المثقف...
الشباب الذى لديه القدرة على القراءة
الواعية ، فمستوى شبابها فوق « فك الحظ »
بكثير ، ونلاحظ أن المجلة تنسى قطاعا عريضا
من شباب المحامين .. والمحاسبين .. والعمال
... الخ وتقتصر - فى التوجه - الى
شباب الجامعة والاطباء والصيدالة والمهندسين
وحسب ... ؟ !

١١ - أهم الكتاب والمحريين (١) :

صلاح جلال ، محمد متولى الشعراوى ،
عبد مباشر ، محمد محمد سليمه د. محمد
عبد المنعم خفاجى ، د. عبد العزيز شرف ،
د. فوزى سويحه يوسف عبد القدوس ،
طه محمد كسبه ، عثمان الجوهري ، مهندس
محمد تيمور .. الخ .

هذا، الى جانب عشرات من أسماء المحريين

(١) يراعى ان ترتيب الاسماء لا يخضع لاي
اعتبارات .

وعلوم المستقبل « يلتقى شباب الفكر
والعقل ، شباب الايمان والعلم ، شباب
المستقبل والحاضر .. الخ .
ومن خلال ما كتبه رئيس التحرير يمكن أن
نستبين ملامح الخطة فالمجلة تضع الشباب
نصب عينها ..

لكن هل نفذت المجلة هذا الوعد .. وهى
التي تؤمن بالله .. وبالحق .. وبالمعدل ؟
وهل حلت المجلة مشكلة الفراغ الدينى
عند الشباب ؟

وهل قدمت حلولاً لبقية مشكلات الشباب ؟
ثم ما أهم النوعيات التى تخاطبها المجلة
وأعنى بالنوعيات قطاعات الشباب المختلفة...
كشباب العمال ، والفلاحين ، وشباب
المحامين ، وشباب المهن الأخرى .. الخ .
ونهمس فى أذن القارئ على المجلة أن
بضع مقالات اسلامية لا تكفى .. ولا تسهم
فى حل مشاكل القراء من الشباب .. بل ان
ما نشر من موضوعات دينية اسلامية فى
المجلة لا يروى غلة شاب مسلم يبحث عن
أساسيات فى دينه تزوده معرفة به تعينه على
تجنب الفكر المنحرف

ورب قائل يقول : ان هذا الجانب وظيفية
المجلات الدينية ..

أقول :

✽ ان الدين حياة ، له فى الشباب
« عروج وسمو الى غايات نبيلة لا ينقصها »
الحماس ولا التضحية ، ثم هى غايات

والحررات يضيق المقام بنا .. ان كتبنا عن كل كاتب أو محرر بالمجلة فنكتفى بهذا القدر .. ونعتذر للقارئ وللأخوة المحررين بالمجلة .

١٢ - الأبواب الثابتة : في الحقيقة لم تخضع المجلة لأبواب ثابتة حسب الظروف ونوعية الموضوعات وان كانت جميعها لم تخرج عن :

(أ) الاسلاميات .

(ب) تحقيقات مرضية .

(ج) شباب .

(د) علوم .

باب الاسلاميات : -

وقد احتوى على مقالات لكتاب اسلاميين وأحاديث مرضية خصوصا في الأعداد الأخيرة لعام ٨٢/٨٣ مع الشيخ متولى الشعراوى ، وقصصا لكبار الصحابة والمسلمين في صدر الاسلام ولنا عودة الى هذا الموضوع عند الحديث عن المحاور الأساسية في سياسة التحرير بالمجلة .

* والتحقيقات الصحفية :

من الأبواب التي أفردت لها المجلة مكانا « متسعا » وهي في هذا أقرب الى روح الشباب غير أن معظم هذه التحقيقات لاتهم « الشاب » كثيرا ، .. غلو أن هذه التحقيقات كانت مع الشباب ومنهم ، ثم مع المسؤولين عن الشباب .. لكنت أفضل ..

* باب الشباب :

ويشمل الموضوعات التي تدور حول الشباب ومشكلاتهم وأفكارهم وسوف نرى عند الحديث عن سياسة التحرير كم من

الصفحات أفردتها « مجلة الشباب » .. للشباب .. !! ؟

* ثم باب العلوم :

ويضم أقساما ثابتة مثل : -

نادى الطيران ، الطب للجميع ، نادى الهواء ، في « الألكترونيات » ، ثم ملحق بالانجليزية عن أحدث الموضوعات الطبية . (ملاحظة اجمالية) : -

يلاحظ على « الأبواب الثابتة » أنه لا يوجد بها أقسام يندرج تحتها كل المقالات التي تنتمي الى باب الشباب مثلا .. أو كل المقالات التي تنتمي الى باب الاسلاميات ..، ولكن يلاحظ أن المقالات متداخلة .. فقد تجد حديثا مع الشيخ الشعراوى ثم بعده مباشرة مقالة عن الشباب ثم بعد ذلك حديثا عن مشكلة الكتاب الجامعى ثم تحقيقا عن المواصلات .. الخ .

١٣ - الأعداد الخاصة :

لا يوجد .. ولكن هناك ملحق تصدر عن المجلة مثل : -

(أ) ملحق التطعيم الطبى المستمر :

ويصدر كل ثلاثة شهور .

(ب) ملحق الأسرة والسكان : ويصدر كل

ثلاثة شهور .

(ج) ملحق البيئة : ويصدر كل ثلاثة

شهور بالتبادل مع ملحق الأسرة والسكان .

(د) صندوق الدنيا : وهي تهتم

بالتائسين .

١٤ - الاخراج : - صفحة الغلاف .. ،

ويوضع العنوان (اسم المجلة) في أعلى

يمين الصفحة .. يعلوه شعار الأهرام ..

دراسة عن مجلة الشباب وعلوم المستقبل

٣ - نظرة على الشكل العام للمجلة .
أولا : المحاور الأساسية لسياسة التحرير : -
١ - الافتتاحية :

ويكتبها رئيس التحرير .. وهى فى الصفحة الرابعة من كل عدد وبمساحة صفحتين .. ، والطابع الغالب على ما يكتبه رئيس التحرير هو التركيز على الأخطاء والظواهر غير السوية والبحث عن جذور هذه الأخطاء .. ثم تقديم الحلول لبعض هذه القضايا .. وطرح البدائل لما ينادى بتجنبه ..

وحين نقرأ الافتتاحية نشعر أن كاتبها شاب فى مقتبل العمر فنجده أسلوبيا متدفقا يمتزج بحماس الشباب ..
٢ - الاسلاميات (١) : -

وهو اتجاه يحمده للمجلة .. ونغبط أسرة التحرير عليه .. ، فالشباب فى بلادنا يحتاج الى أن يعرف دينه ، ويتفهم قضاياهم ، ويعيش مجتمعه والعالم من حوله أيضا وذلك فى خط متواز ، وجنبا الى جنب ليعلم الشباب : أين ما يرى من دينه ..
والموضوعات الدينية المقدمة لابد أن تكون مدروسة ، وفقا لخطة محددة تضمها المجلة فى فترة زمنية محددة ..

(١) ونعنى بها كل الموضوعات الدينية من مقالات أو احاديث صحفية أو تحقيقات أو عرض لبعض الكتب الاسلامية .

« وكلمة الشباب » تكتب بخط هرمى مربع الحروف ثم كلمة « علوم المستقبل » فى « برواز » أسود والطباعة « أوفست » ، والغلاف بالألوان وغالبا ما يخصص لنشر الصور الهامة التى كثيرا ما تكون أحد موضوعات المجلة الهامة .

١٥ - الاعلانات : وهى ليست كثيرة .. وان كانت الصفحة الثانية ظهر الغلاف كاملة والصفحة الأخيرة للغلاف بوجهيهما .. ولنا تعليق على موضوع الاعلان فى المجلة نذكره فى حينه .

١٦ - التوزيع : وهو المقياس الحقيقى لرواج المجلة والمؤشر الذى يوضح لنا الفاعلية الاعلامية ومدى التأثير والانتشار .. غير أنه من الأسرار الصحفية ذكر رقم التوزيع الحقيقى .. !!

لهذا نعتذر عن عدم حصولنا عليه .

١٧ - مجموع الأعداد الصادرة : -

وحتى كتابة هذه السطور صدر ٧٤ عددا على مدى ست سنوات وشهرين فقط بعد هذه الجولة .. وهذا التعارف الضرورى .. نود أن نناقش معا بعض الأمور الهامة حول المجلة وذلك من خلال النقاط الأساسية التالية : -

١ - المحاور الأساسية فى سياسة التحرير

بالمجلة .

٢ - سياسة التحرير .

ولا ننكر أن المجلة في بعض أعدادها توسعت في عرض الموضوعات الدينية ، كما في العدد الثاني من السنة الثانية (سبتمبر ١٩٧٨ - رمضان ١٣٩٨) ويلاحظ هنا سبب هذه الزيادة هو مناسبة شهر رمضان .. ونحن نسأل ألسنا مسلمين دواما : في رمضان وغير رمضان !! ؟

٣ - نشر الجديد في العلم والتكنولوجيا

وآخر ما توصل اليه العلماء فيهما : - وهذا المحور في حد ذاته هدف أساسي من أجله قامت المجلة وهو هدف محمود تسمى اليه الأمم الراقية والصحافة الجادة وقد قدمت المجلة في خلال عامها الأول حوالى « ١٦ ستة عشر » موضوعا عن الطاقة الشمسية ، « ١٦ وستة عشر » موضوعا عن الفضاء وأكثر من ٢٠ عشرين موضوعا عن الحيوان والنبات .

وقد حظيت الدراسات الطبية بقسط وافر من اهتمامات المجلة فقدمت حوالى ٣٠ ثلاثين موضوعا طبيا (١) .

٤ - باب القراء وتطوير المجلة ..

كان هذا الباب من خلال متابعتي له .. نبضا حيا لاهتمامات القارئ بالمجلة ، ورأيت أن أسرة التحرير أخذت بكثير من آراء القراء ، واهتمت بهذه الآراء الشبابية . ونرى أن هذا الباب هو همزة الوصل بين المجلة وجمهورها وأنه « المقياس »

(١) راجع البحث المنشور بالمجلة في العدد الاول للسنة الثانية اغسطس ١٩٧٨ .

ولكن - للأسف - نجد هذا الباب « اسلاميات » غير ثابت ، كما أن قيمة ما يقدم من موضوعات ليست على المستوى الذى نتوقعه وننشده من مجلة شبابية على مستوى راق من التحرير والاخراج ، وانتقاء الموضوعات العلمية والثقافية الأخرى فلماذا لا تكون الموضوعات الدينية بنفس القدر ونفس الاهتمام : -

ونتمنى أن تتابع المجلة النشر في القضايا الفكرية الدقيقة التى تهتم الشباب المسلم ، وأن تتبنى الرد على الأفكار الغربية عن الاسلام سواء كان ذلك من المستشرقين أو من الكتاب المسلمين ، أو من الرأى المتطرف .. أو المتحرف .. ولهذا نحن نريد من المجلة الاهتمام بالفكر الدينى بشكل أكثر ، وأعنى بالتحديد أن تقدم المجلة حلولاً لمشاكل الشباب الحالية من منظور اسلامى وفي الحق فإن المجلة قدمت خلال عامها الأول حوالى ٤٣ موضوعا عن أعلام الفكر الاسلامى ، وعرضت لنماذج للشباب المسلم أمثال .

✽ حمزة عم النبى « صلى الله عليه وسلم » ، وأسامة بن زيد رضى الله عنهما وعرضت لنماذج من المفكرين في العصر الحديث كطه حسين ، ولطفى السيد وغيرهما ..

ولكن اذا علمنا أن مجموع الموضوعات التى قدمت خلال عام واحد هي ٢٧٢ موضوعا ، الاسلامى منها لم يزد عن ٤٣ موضوعا فقط فالنسبة هنا لا ترضينا ؟

دراسة عن مجلة الشباب وعلوم المستقبل

ثانيا سياسة التحرير كما يراها رئيس التحرير •

ذكر لنا رئيس التحرير في ص ٦ من العدد الأول في السنة الثانية (١) :

« أن المجلة لا تؤمن بالكلمات الصاخبة ، ولا الصور الفاضحة — ولى استدراك حول هذه الحملة — تؤمن بالله وبالإنسان ، وبالشباب والمستقبل .. »

ونحن نحى رئيس التحرير على تأكيده دائما على ايمان المجلة بالله تعالى وادراكها لقيمة الانسان ولكن نعتب على المجلة التى لا تقدم الصور الفاضحة .. نعتب عليها فيما هو منشور بالصفحة الثانية من الغلاف فى لعدد الأول من السنة الأولى أى فى بداية أول أعدادها وحياتها الصحفية حيث نرى :— « اعلنا » عن عطور فرنسية وفيه : —

صورة لساقى امرأة .. ، وهاتان الساقان عاريتان وبين هاتين الساقين كرسى عليه صنف من العطور .. !!

وقد تكرر هذا الاعلان لعدة أعداد ونتمنى ألا يتكرر فى أعداد قادمة ، ونرجو ألا يطنى الاعلان على المبادئ مهما كان العائد من وراء هذا الاعلان .. ، فصاحب المبدأ .. لا قيمة للمال أمام ما يعتقد ويؤمن به ! والغريب أنه فى بعض هذه الأعداد مقال

الذى يوضح درجة حرارة العلاقة بين المجلة والقارئ .. ولهذا لم تغفله صحيفة أو مجلة فى معظم بلاد العالم — !

الى جانب هذه المحاور الأربعة السالفة الذكر فان المجلة تقوم بتبسيط المعارف للشباب ، وتقوم بربط العلم باحتياجاتنا الفعلية ، وتقدم للقارئ فرصة ممارسة هوايته من خلال نوادى العلوم والمعارض الدولية التى تنظمها ..

وبصفة عامة :

١ — يمكن القول أن المجلة اهتمت بالشباب لأنه الجمهور الحقيقى للمجلة ولكنها — للأسف — لم تعش معه مشكلاته كاملة ، ولم تقدم له ما يساعده فى حل مشاكله واشباع احتياجاته الفكرية .

٢ — المجلة تخاطب القطاع المثقف من الشباب ولكنها نسيت أن هذا القطاع لا يمثل ٢٥٪ من مجموع شبابنا .. ولهذا فأين نصيب الفلاحين الشباب ، والعمال الشباب ، والمهن الأخرى من الشباب .. ؟!

٣ — يلاحظ أن هناك « تحيزا » لقطاع الاطباء والمهندسين من الشباب فى سياسة التحرير والمساحة المخصصة لهما دون غيرهما من قطاعات الشباب الأخرى مثل المحامين ، المدرسين .. الخ من شباب مصر ، والمجلة كما نرى تعبر عن كل شباب مصر .. فلماذا هذا التحيز .. ؟!

(١) راجع العدد الاول — السنة الاولى —
اغسطس ١٩٧٧ ، ص ٢ .

اسلامى ثم بعده مباشرة اعلان عن نوع من أنواع الكلونيا بشكل لاغت للنظر .. ١١ وعلى أية حال مثل هذه الملاحظات لا تقلل — أبدا — من شأن المجلة ولا من قيمة ماتدعو اليه .. وما هى عليه فعلا من فن صحفى راق ..

ثالثا : الشكل العام للمجلة .

المجلة ثقافية ، علمية ، شهرية ، بدأت عددها الأول ، وكان يحتوى ثنتين وتسعين ومائة (١٩٢) صفحة ثم هبط الى (١٤٨) صفحة فى العددين (١١) ، (١٢) ، ثم الى (٩٨) صفحة فى الاعداد الحالية الآن . وقدمت المجلة خلال العام الأول نحو ١٩٤٢ صفحة (١) ، من بين هذه الصفحات نحو ٧٥٤ صفحة بالألوان بنسبة ٤٠٪ من اجمالى الصفحات ، كما قدمت حوالى (٢٥) ملحقا على مدار العام كلها بالألوان عدا ملحقا واحدا ، وكان عدد صفحات الملحق يقرب من (٤٧٤) صفحة .

وشكل المجلة — عامة — متطور ولا تأخذ الصفحة الأولى شكلا واحدا وانما تتغير صفحة الغلاف بتغير الموضوعات كل شهر عدا « البنت » الذى كتبت به عنوان المجلة فهو ثابت الشكل والحجم .

كما نلاحظ أناقة الطباعة والغلاف الجذاب وما فيه من جهد ، كذلك نلاحظ أن « البنت » مناسب لحجم المجلة وان كان المفروض أن يكون (٤) أسود بدلا من كونه أبيض حتى

(١) راجع عدد اغسطس سنة ١٩٧٨ .

يساعد العين على القراءة . والمجلة تكاد تخلو من الأخطاء المطبعية هذا الى جانب البساطة فى العرض والتبويب و « ديناميكية » التبويب تجعلها فى حل من لمرها فى اضافة باب جديد أو الاستغناء عنه وفقا لموضوعات المجلة والأحداث الجارية وخطة التحرير للمعدد الواحد .

وفى ختام البحث يطيب لى أن أقتبس من مقالة للأستاذ / محمد محمد سليمة حول مجلة الشباب فى عدد يناير ١٩٧٩ ما نصه : — « لا أدري هل كل ما يكتب فى هذا الصوت الشبابى الوحيد (مجلة الشباب) لم يجد صدى عند المسؤولين ؟ وأين النتيجة ؟ فهما وتفهما لكل ما يطرح من خلال ما يدرس ويبحث ؟ أو حتى على الأقل خلافا .. أو اختلافا فى الرأى .. والتفسير .. » .

وأخيرا أود أن أقول :

* ان شباب مصر جاد يريد أن يبنى فهل تأخذ بيده ؟

* وشبابنا لا يقل نشاطا ونكاء عن شباب العالم فهل يمكن أن نستوعب هذا النشاط ونستثمره . ؟!

* وشبابنا يحتاج الى الأبواب التى تمارس انتاجه ليثبت ذاته فهل تتاح له هذه الفرصة ؟!

شكر واجب

يتوجه الباحث بالشكر الى الأستاذ محمد سليمه مدير التحرير والأنسة آمال بسكرتارية التحرير والأخوة الزملاء المحررين ..

الفتاوى

يضع شخص مبلغا من المال في بنك
اسلامى للاستثمار وليس ايداعا .. فهل
يدفع الزكاة عن المبلغ الأصلي أم يدفع
عن الربح فقط ؟

ج : الجمهور يوجب اخراج الزكاة عن
الأصل والربح معا ...
وهو الأولى وعليه الفتوى .
ويرى عبد الله بن الزبير وعمر بن
عبد العزيز والسيدة عائشة ورواية عن الشافعى
رضى الله عنهم جميعا : أن الزكاة عن الربح
فقط ..

مسجد .. لا ورشة

س : من المواطن / م ١٠ محمد .
بنى مسلم مسجدا وشاركه الناس
في بنائه وأقيمت فيه الصلاة .. ثم حوله
الى مخزن (لورشته) .. فهل يجوز له
ذلك ؟ وما الحكم ؟

ج : المسجد ثبتت مسجديته ببنائه مسجدا
وصلاة الناس فيه ، ولا يصح أن يتخذ لأى
غرض آخر غير العبادة .

الجماع .. والطلاق

س : من المواطن / أ . عبد اللطيف .
هل يجوز للزوجة أن تطلب الطلاق

خطأ قاتل

س : من المواطن / ع . م . الدسوقي .
رجل يدعى أنه « رفاعى » وأن الثعبان
لا تضره .. قال لآخر : أنا ألف الثعبان حول
رقبتك ولا يضرك .. وفعلنا وضع « الرفاعى »
الثعبان على رقبة الرجل الآخر ولفه عليها
فلدغه الثعبان في أذنه .. وبعد مدة شعر
« بدوخة » نقل على أثرها الى المستشفى ولكنه
مات في الطريق .. وقرر الطبيب أن سبب
الوفاة راجع الى تسمم دموى وصدمة عصبية .
فما الحكم ؟ أهو القصاص أم الدية ؟

ج : اذا تيقن موت الرجل بلدغة الثعبان من
أهل الاختصاص فهو خطأ لا يجب القصاص
فيه ، وانما تجب الدية .. ومقدارها (٢٣٦٣٢)
جراما من الفضة تضرب في سعر الجرام عيار
٩٠ / يوم الحادثة ، يدفعها الذى تسبب في
الموت وتعاونته أسرته في ذلك ..

وهذه الدية حق لورثة الميت .. ويجوز
تقسيمها على ثلاث سنوات .
وعلى المتسبب في القتل بالاضافة الى ذلك
الكفارة ، وهى عتق رقبة مؤمنة ، فمن لم يجد
فصيام شهرين متتابعين .

زكاة المال المستثمر

س : من المواطن / و . اسماعيل .

ميراث

س : من المواتن / م . ص . محمد .
توفى رجل عن أختين شقيقتين . أختين
لأم ، أخوة لأب ، فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للأختين الشقيقتين الثلثان فرضا ،
لعدم من يعصبهما أو يحجبهما . يقسم بينهما
بالتساوى ، وللأختين لأم الثلث فرضا ، لعدم
من يحجبهما يقسم بينهما بالتساوى .
ولا شئ للأخوة لأب ، لاستغراق لفروض
التركة .

س : من المواتن / ك . ط .
أبو سعدة .
توفيت امرأة عن : ابن ، بنت ، أولاد
بنت . فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : فى تركة المتوفاه وصية واجبة لأولاد
البنت بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت
على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقا لقانون
الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس
سنة ١٩٤٦ م .
والمسألة من أربعة أجزاء : منها جزء وصية
واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف
الأنثى . . ، والباقى ثلاثة أجزاء هو الميراث
للابن والبنت تعصيا للذكر ضعف الأنثى .
والله اعلم . . .

بعد أن ثبت أن زوجها غير قادر على
الناحية الجنسية ؟

ج : اذا ثبت أن الزوج غير قادر على
ممارسة الجنس مع زوجته ، فللزوجة أن
ترفع أمرها الى القاضى ، فاذا ثبت لدى
القاضى حقيقة ما تدعيه الزوجة فان للقاضى
أن يطلقها عليه .

طلقة واحدة

س : من المواتن / م . ح . عبد العاطى .
حلفت على زوجتى قاتلا بموجب ورقة
عرفية كتبت فيها : أنا العبد الفقير المغفرة
الله (أنا فلان) . . باننى طلقت زوجتى
(فلانة) ثلاث طلقات ومحرمة على وتحل
لغيرى وأشهد الله على ذلك . . وأذنت لمن
يشهد والله خير الشاهدين . . وهذا ثانى
طلاق . . فما الحكم ؟

ج : هذا يمين يقع به طلقة واحدة رجعية ،
فلك مراجعة زوجتك مادامت فى العدة ، فاذا
انقضت عدتها منك ، حلت لك بعقد ومهر
جديدين وبرضاها . وتبقى معك على طلقة
واحدة .

أنباء وآراء

مفكر إسلامي أندونيسي يترجم معاني القرآن بلغة بلاده !

* اقيم احتفال كبير بجامعة الأزهر حضره فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفضيلة الاستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر وسعادة سفير اندونيسيا بالقاهرة والجالية الاندونيسية والسادة نواب رئيس الجامعة والأساتذة والطلاب وذلك بمناسبة (المحاضرة التى ألقاها الحاج عمر بكرى عميد كلية الدراسات الاسلامية باندونيسيا والمفكر الاسلامى الكبير وذلك حول نقل معانى القرآن الكريم الى اللغة الأندونيسية الحديثة وقد سمي ترجمته التى ضمها مجلد كبير باسم (الرحمة) •

وقد عرض المفكر الإسلامى فى كلمته التى شهدها لفيف خبير من المهتمين بشئون الاسلام والمسلمين للهدف الكبير من ترجمته لمعانى القرآن قائلا :

اننى قمت بهذا العمل حتى يستطيع شعب اندونيسيا فهم معانى القرآن الكريم واصاف قائلا أن هناك تجربة سابقة قام بها علماء

سابقين فى اندونيسيا فى القرن السابع عشر سبقونا فى حقل الدعوة الاسلامية •

وفى ختام كلمته قال الحاج عمر بكرى : ان لله سبحانه وتعالى أرسل رسوله - صلى الله عليه وسلم - للبشر أجمعين ولم يرسله للعرب فحسب •

ثم القى فضيلة الدكتور رئيس الجامعة كلمة قال فيها :

ان الاسلام يحيا بالقرآن والقرآن يحيا باللغة العربية وعلينا اذا ان ننشر اللغة العربية فى كل مكان •

ثم تحدث فضيله الامام الاكبر شيخ الأزهر فقال :

قال الله تعالى : (قُلْ لَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) ولعل هذا

القول شامل لما أداه الحاج عمر بكرى وما قام به وما قال به من ترجمة لمعاني القرآن الكريم • وهناك ايضاح أقوله لابنائى الطلاب وهو أنه لا ارتباط بين « النظريات العلمية » وبين آيات القرآن الكريم فليس لنا أن نفسر القرآن الكريم بنظريات علمية تتغير من وقت لآخر فقديما كانوا لا يقولون بكروية الأرض وجاء فى كتب التفسير ما ينفي هذا • ان النظريات العلمية فقط للتقدم العلمى والفكرى • والقرآن كتاب علم ودين •

(سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ) •

ان الترجمة الحرفية للقرآن لا تؤدى اطلاقا

المعنى ، ولقد جاء المستشرقون يحااولون
الترجمة وكانت الأخطاء .
لكننا نشجع كل ترجمة لعالم مسلم متفقه مع
الدين .

ومن ناحية اخرى فان اندونيسيا بها حوالى
١٣٥ مليون مسلم .

مصرى يفوز بجائزة الملك فيصل فى الأدب واللغة .

* صرح فضيلة الامام الاكبر الشيخ جاد
الحق على جاد للحق شيخ الأزهر عقب عودته
من المملكة العربية السعودية لحضور احتفالات
لجان جائزة الملك فيصل بأن هناك نظاما
جديدا للجان التحكيم ترتب عليه أن أصبح
أعضاء لجان التحكيم غير دائمين كما كانوا فى
الماضى ويفسح ذلك مجالا للاختيار كل عام
وصارت الجوائز خمساً . وهى جائزة خدمة
الاسلام . جائزة للدراسات الاسلامية .
جائزة الدراسات الادبية واللغوية الجائزة
الطبية وجائزة العلوم .

وكانت لجان الاختيار كما تسميها لائحة
الجوائز جامعة لشخصيات كثيرة متنوعة
من مختلف البلاد العربية والاسلامية والاوربية
والامريكية وجائزة للعلوم فتحت لأول مرة
هذا العام وقد حجت فى العام المامى أما
الجائزة الطبية فقد منحت لثانى مرة هذا
العام وقد فاز من المصريين بالجائزة الادبية
واللغوية الاستاذ محمود محمد شركس .

إعداد / صفوت عبد الجواد
أحمد عبد الرهيم السليح
عبد الفتاح السيد عبد السلام

أعلى وسام فى المانيا .. لأستاذ بجامعة الأزهر

* أهدت مؤسسة جاكوب فيلهلم جريم
العلمية التى ترعى اللغة الالمانية وادابها فى
العالم وسام الأستاذق من الطبقة الاولى الى
الاستاذ الدكتور محمد أبو حطب خالد
رئيس قسم اللغة الالمانية بكلية اللغات
والترجمة بجامعة الأزهر تقديرا لجهوده وجهود
جامعة الأزهر فى نشر اللغة الالمانية وادابها فى
جمهورية مصر العربية وقد تسلم الدكتور محمد
أبو حطب الوسام بمقر رئيس الوزراء الالمانى
ببرلين وقد حضر الاحتفال مستر فيلى شتوف
رئيس الوزراء وكذلك وزير التعليم العالى
وكبار رجال التعليم بالمانيا ورجال السلك
السياسى والديبلوماسى العربى والاجنبى .

مفتشوا التربية الدينية يجتمعون لوضع خطة للمادة لجميع مراحل التعليم .

* اقامت وزارة التربية والتعليم حلقة
دراسية لوضع اساس لدليل المعلم فى مادة
التربية الدينية لجميع الصفوف الدراسية

آباء وآراء

بجميع مراحل التعليم وذلك لمساعدة المعلم في أداء رسالته وللإفادة الكاملة من مناهج التربية الدينية ونشر الروح الدينية وتعميقها في نفوس الناشئين .

مشروعات تقنين الشريعة الإسلامية

القاهرة

وافقت اللجنة التشريعية بمجلس الشعب على تشكيل ثلاثة لجان لحراسة المشروعات الثلاثة لتقنين الشريعة الإسلامية . . . وهي القانون المدني ، وقانون العقوبات ، وقانون الإثبات . . . على أن تنتهي اللجان من عملها في موعد يسمح بعرض المشروعات على المجلس في دورته الحالية . . .

ويرأس هذه اللجان السادة مختار هاني وزير شؤون مجلس الشعب والشورى ، وممتاز نصار والمستشار حلمي عبد الآخر . . .

الشريعة الإسلامية في القمة

أصدرت الندوة الدولية التي دعت إليها كلية الحقوق بجامعة السربون مناقشة قضايا الفقه الإسلامي بالاشتراك مع لجنة الحقوق في المجمع الدولي للقانون المقارن التي حضرها أساتذة القانون من مختلف دول العالم - عدة قرارات هامة أذاعتها على العالم .

أولاً : أن الفقه الإسلامي يحتوي على ثروة حقوقية ونظريات قانونية خالدة القيمة وأن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية

تشريعية لا تصل إلى مستواها أية شرائع أو تشريعات قانونية أخرى .

ثانياً : أن اختلاف المذاهب الفقهية في الإسلام ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات من الأصول الحقوقية . وأن الفقه الإسلامي يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة . .

تعديل القوانين المدنية في الكويت احتراماً للشريعة

وتآن قد نشب خلاف بين الحكومة ومجلس الأمة حول تعديل المادة الأولى من القانون المدني حيث وافق ثلاثون نائباً في المجلس على التعديل المقترح بإعطاء الشريعة الأسبقية على العرف إذا لم يتوافر النص القانوني أمام القاضي . كما أضيف إلى التعديل فقرة أخرى : بأن للقاضي أن يحكم بسلطة الشريعة الإسلامية إذا وجد أن النص مخالف لها . . الكويت . .

وافق خمسة وعشرون عضواً من أعضاء مجلس الأمة الكويتي على اقتراح تقدم به خمسة نواب بالمجلس يطالبون بتشكيل لجنة متخصصة لمراجعة القانون المدني كله ، وتعديل المواد التي تخالف التشريع الإسلامي . .

رجاء جارودي وفشل الغرب والشرق .

زار المفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي مكتب رابطة العالم الإسلامي بنيويورك وقال

في حديث للمستولين بمكتب الرابطة : ان
الانظمة الرأسمالية الغربية والنظام الاشتراكي
السوفيتي . قد فشلت جميعها في مواجهة
تحديدات مشاكل العالم الحاي وان الاسلام
هو القادر على حل كافة المشاكل والمستقبل له
حتما .

الشريعة الإسلامية تحمي غير المسلمين

أكد الرئيس السوداني جعفر نمري
« ليوحنا بولس الثاني » أسقف الكاثوليك
العام اثناء زيارته لروما . أن تطبيق
الشريعة الإسلامية في السودان لن يؤثر
على حقوق الأقليات غير المسلمة ، لأن
الشريعة الإسلامية تحترم حقوق
الأقليات خاصة حرية العقيدة والعبادة ..

أشهر رجل اقتصادي في العالم يعتقد الاسلام

اعتنق الاسلام أشهر رجل اقتصادي في العالم
بعد دراسة عميقة لهذا الدين وسمى نفسه
(أحمد) تيمنا باسم رسول الاسلام - صلى
الله عليه وسلم - ، الذي ورد في القرآن
الكريم على لسان السيد المسيح « ومبشرا
برسوليأتي من بعدى اسمه احمد » .

قال رجل الاقتصاد البريطاني : كريستوفر
شامونت الذي اعتنق الاسلام : اننى وجدت
في الاسلام ما كنت أبحث عنه . فأى مشكلة
يواجهها الانسان في حياته يجد حلها في

القرآن الكريم .. والاسلام هو الدين الذي
يخاطب عقل الانسان . ويضع يده على بداية
الطريق ليحقق السعادة في الدنيا والآخرة ..

المسابقة السنوية للقرآن الكريم

تنظم وزارة الحج والأوقاف بالملكة العربية
السعودية المسابقة السنوية السادسة لتلاوة
القرآن الكريم وتجويده وتفسيره في الفترة من
شهر مارس القادم وحتى الثالث عشر منه
.. وتهدف المسابقة الى تشجيع الناشئة من
المسلمين على حفظ كتاب الله الكريم وتجويده
والاقبال عليه بالدراسة ، حيث رصدت مبالغ
ضخمة كجوائز للفائزين في نهاية المسابقة .
وقد وجهت الدعوة الى أربعين دولة اسلامية
 للمشاركة في هذه المسابقة . كما وجهت الدعوة
لأربع وتسعين جمعية من الجمعيات والمراكز
الاسلامية في الدول غير الاسلامية ..

اللغة العربية في الصومال

أصدرت الحكومة الصومالية قرارا بالزام
جميع الموظفين باستعمال اللغة العربية قراءة
وكتابة خلال ستة أشهر .

يأتي هذا القرار ضمن حملة واسعة النطاق
بهدف تنمية اللغة العربية والثقافة الاسلامية ،
والتأكيد على الانتماء العربي ..

وكان الاستعمار الأوربي يعمل على طمس
اللغة العربية والثقافة الاسلامية وتشجيع

أخبار وآراء

السكان على استعمال اللغة الصومالية المحلية
في محاولة لقطع الارتباط بين المسلمين
ودينهم ..

أول مسجد في الدول الاسكندنافية

استوكهولم

أعلن رئيس رابطة المسلمين في السويد أن
أول مسجد يقام في الدول الاسكندنافية سيفتح
في شهر رمضان القادم ١٤٠٤ هـ في مدينة
« مموى » وستمول المنظمة العالمية الاسلامية
هذا المسجد الذى تقدر تكاليفه بسبعة ملايين
« كورنة » سويدية ، وستلحق بالمسجد
مدرسة للطولم القرآنية .

ويقيم في السويد أكثر من خمسين ألف
مسلم ينحدرون من خمسين دولة مختلفة ..
كذلك يعتزم المسلمون المقيمون في الدول
الاسكندنافية ببناء مسجد في « كويناجن » ..

ثلاثة مساجد في أمريكا

في مدينة « ريفرسايد » بكاليفورنيا بأمريكا .
قام اتحاد الطلبة المسلمين هناك بافتتاح
مسجدهم الجديد الذى سمي (مسجد
الاسلام) ..

كذلك احتفل مؤخرًا في نيويورك بالانتهاء
من انشاء الجامع الذى شيده الجالية
الاسلامية في كورونا . اهدى ضواهى
نيويورك .

أما المسجد الثالث فقد افتتح في ولاية

أول مصرف اسلامى عالمى بالقاهرة

قرر رؤساء أربعة عشر مصرفا اسلاميا
انشاء أول مصرف اسلامى عالمى برأسمال
(خمسمائة مليون دولار) ليكون أساس نظام
مصرفى اسلامى ويتولى ادارة سوق مالية
اسلامية ، والتنسيق بين البنوك الاسلامية
وتتمويل مشروعات التنمية في العالم
الاسلامى ..

كذلك قرر المؤتمر التأسيسى الاسلامى أن
يتولى البنك مهام تخطيط السياسات التمويلية
ووضع خريطة لاستثمارات العالم الاسلامى
واستثمار فوائض الأموال الاسلامية ، وانشاء
مصارف اسلامية في الدول الاسلامية التى
لا تمتلك مثل هذا النوع من المصارف .

وكان المؤتمر التمهيدى ، قد قرر انشاء
المصرف وتشكيل لجنة من ست من رؤساء
المصارف الاسلامية لاتخاذ الاجراءات
القانونية للتأسيس ودعوة المؤسسات المالية
الاسلامية الأخرى الى المشاركة في المصرف
وتشكيل لجنة فنية للقيام بالدراسات التكميلية
اللازمة للتأسيس ..

(نيوجرسي) وهو أول مسجد بالمدينة يضم
قاعة للمحاضرات وبعض المرافق الأخرى •

مراكز للدراسات الإسلامية

أبو ظبي

تم مؤخرا التوقيع على اتفاقية بين دولة
الإمارات العربية المتحدة ، وجمهورية باكستان
الإسلامية .. تنص على تسليم ثلاثة مراكز
للدراست العليا في مجال الدراست العليا
واللغة العربية الى حكومة باكستان « وقد تم
الحاقها بجامعة : كراتشي والبنجاب
وبيشاور » ..

آراء

كتب للمجلة السيد / محمد عبد الرحيم فرغل •
أن تساعد في رفع صوته الى المسؤولين
لاتخاذ الوسائل الكفيلة باتمام العمل بمسجد
(حوض الجنينة) بيندر نجع حمادى - قنا •
- نسأل الله - التوفيق والعون •

كتب للمجلة السيد الحاج عبد الله
محمد عبد الله - ٨ ش المرغنى - قسم
الإشارة - خلف نجدة الزقازيق
شرقية •

ان ترفع شكواه الى المسؤولين التى يرجو

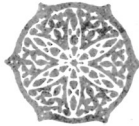
فيها أن يبت سريعا فى العمل الادخال (مجارى)
لمسجد الشيخ سيد تكفه الضيفى •
ولقد أبدى المسئولون بالمنطقة استعدادهم
لهذا العمل منذ ثلاث سنوات • نرجو سرعة
البت فى ذلك •
نسأل الله التوفيق •

كتب للمجلة السيد / مصطفى فرغلى جارحى
- منفلوط - نزة قرار •

يشكو من عدم انتشار المعاهد الابتدائية
الأزهرية فى جميع أنحاء الدولة وكثرة المعاهد
الثانوية • وهو يتوجه بندائه هذا الى المسؤولين
فى الأزهر •

- نشكر للاخ هذا الشعور للطيب نحو
الأزهر ونسأل الله التوفيق •

كتب الاخ / عارف الامير عارف محمود -
سوهاج - المنشأة - الحريزات الغربية •
يشكو من عدم وصول المجلة الى سوهاج
ومستفسرا عن كيفية الاشتراك فى المجلة •
أفادت مؤسسة الاهرام - شئون التوزيع
- بالعدد المطروح بسوهاج ونأمل بمشيئة
الله زيادته •



فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
٦١٢	● التصرف الزين في مناجزة سقم العين للاستاذ / عاطف زهران
٦١٩	● ترجمة الطب الى العربية وضمانتها للدكتور السيد الجميلي
	من التراث
٦٢٣	● فضيلة الصبر للشيخ ابراهيم الجبالي عرض وتقديم الاستاذ احمد حسن جابر رجب
٦٣٢	● من نواذر مخطوطات مكتبة الازهر للاستاذ محمد عميره على
	في اللغة والأدب والنقد
٦٣٨	● حتى معانيها ٠٠ واستعمالاتها للاستاذ احمد حسن عبد العواض هلاي
٦٤٢	● الجملة النحوية للدكتور محمد زين العابدين حسن سلامة
٦٥٠	● مصطفى صادق الرافعي بقلم احمد مصطفى حافظ
٦٥٨	● أدب الرافعي في خدمة العروية والاسلام للدكتور فتحي عبد القادر فريد
٦٦٠	● العقد الفريد لابن ربه للدكتور احمد محمد النجار
٦٦٦	● في حاشية الامير للاستاذ السيد حسن قرون
٦٧٤	● دراسة عن مجلة الشباب وعلوم المستقبل للاستاذ حسن على العنيسي
	الفتاوى
٦٨٢	● اعداد عبد الحميد السيد شاهين
	آباء وآراء
٦٨٤	● اعداد / صفوت عبد الجواد - احمد عبد الرحيم السايح - عبد الفتاح السيد عبد السلام
	القسم الانجليزي
	المقال الثاني
٦٩٣	● بقلم الاستاذ سليمان بركات
	المقال الأول
٦٩٦	● بقلم الدكتور انس النجار
	مراجعة الموضوعات وعناوين داخلية للاستاذ عبد المنعم مهنا

الصفحة	الموضوع
٥١٣	● اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للدكتور على الخطيب
	دراسات اسلامية
٥٢٠	● الحمد في القرآن الكريم للدكتور محمد محمد خليفة
٥٣٠	● غارة تيشيرية جديدة على اندونيسيا للدكتور طه مصطفى ابو كريشة
	دراسة في السنة
٥٣٨	● من نفحات السنة المباركة أولياء الله للدكتور محمد محمود شعبان
٥٤٦	● رعاية اليتيم للشيخ محمد صابر البرديسي
٥٥٠	● سفراء النبي عليه الصلاة والسلام للدكتور مختار الوكيل
٥٥٦	● الاسلام وقضايا الفكر المعاصر للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
٥٦٢	● مع محاضرة الاستاذ الدكتور رجاء جارودي للمستشار السيد عبد العزيز هندی
٥٦٦	● مع بعض المفاهيم للاستاذ / متولي الجرجاوي
٥٦٩	● رئيس جامعة الازهر يتحدث لمجلة الازهر للاستاذ صفوت عبد الجواد
	من أعلام الازهر
٥٧٥	● حسن جاد حسن شاعر الازهر بعد الاسمر للاستاذ عبد الرحمن خضير
	الشعر
٥٨٢	● السحرتي في ديوانه « أزهار الذكرى » للشاعرة جليلا رضا
٥٨٨	● في الدوائر العروضية للدكتور يوسف حسن نوفل
	دراسات سياسية
	صانعو السياسة البريطانية في المشرق العربي
٥٩٢	● للاستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار
٦٠٢	● طابا بأرض سيناء هل هي جزء من مدين ؟ للمستشار محمد عزت الطهطاوي
٦١٠	● طرائف ومواقف للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ings and Legislation of Islamic doctrine. Those who sin or fault or transgress through weakness, error or human neglect are required to repent in penitence, atone and repose trusting in the forgiveness of Allah.

Be quick in the race for forgiveness from your Lord,

And for a garden whose width is that (of the whole) of the heavens and the earth,

Prepared for the righteous.

(Surat Al-Imran III, 133)

And those who, having done something to be ashamed of,

Or wronged their own souls, Earnestly bring God to mind,

And ask for forgiveness for their sins,

And who can forgive sins except Allah

And are never obstinate in persisting knowingly

In (the wrong) they have done.

(Surat Al-Imran III, 135)

The thelogy of Islam teaches that Faith does not demand supression or submission, it requires pious self willing humble obedience to the words of Allah and the tradition of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him). Its substance is simple inherent belief originating from the heart free from force or compulsion, thus extoring for itself reverence and dignified fidelity and devotion.

To witness that there is no God but Allah and that Mohammad is the messenger of Allah is the trunk of Islamic Faith. This axiom dominates, encompasses and entails within its intrinsic detail a supreme tuning, efficiency and fulfillment of human righteous behaviour, conduct, and achievement.

If anyone desires a religion other than Islam,

Never will it be accepted of him; and

In the Hereafter He will be in the ranks of those who have lost.

(Surat Al-Imran III, 85)



and acclaim Allah as sole Creator of all universal cosmic existence. Yet, however, idolators, polytheists, and trinitarians reject to embrace the faith of Unity; from wrong standing and arrogant ignorance. Still the Qur'an and Hadith indicate beyond doubt that the Jews and Christians have perverted their original basic teachings and doctrines to fall in the pit of conflict and disagreement about the true Reality of absolute monotheism that originally forms the backbone of their theology.

The Qur'an indicates that all heavenly religions are in unanimous agreement about the Oneness of Allah; the Absolute, Reality, Unique, Perfect, Impartable, Intangible, Infinite, Eternal and Supreme. He is beyond dimensions or properties, precedent and successor to all, and in his hands is the dominion of all things. Jesus is not, and has not claimed to be a son or a junior god. The Virgin Mary with her esteemed position was not a mother to a god nor a medium for God to humanize. Only Allah has the power and domain to create, the right to charge with what He ordains and what He forbids. He does not coerce man into obedience but leaves us to recognition, comprehension and choice to attain a self-will faith and belief in the Reality.

Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) was ordained and chosen as Messenger of Allah, with guidance and right faith in mercy of all mankind, and for perfection of human morals. All Muslims are ordered by Qur'anic command to obey the Prophet in all he advocates and to reject all that he denies and forbids.

Belief in the unknown and unseen is the core of Muslim Faith; in fact, it is the decisive distinction between believers and non-believers. The attributes mentioned in the Qur'an of the

righteous are their belief in the unseen, those are bestowed with utmost guidance from Allah.

A.L.M.

This is the book; in it is guidance sure without doubt to those who fear God.

Who believe in the Unseen, are steadfast in prayers,

And spend out of what We have provided for them.

And who believe in the Revelation sent to thee,

And sent before thy time, and (in their hearts)

Have the assurance of the Hereafter

They are on (true) guidance, from their Lord,

and it is these who will prosper.

(Surat Al-Baqara II, 1-5)

The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) and the believers have belief in Allah, in the revelation, in His Angles, His scriptures. His Apostles. In the Quranic text is stated:-

The Prophet believeth in what hath been revealed to him from his Lord.

As do the men of faith

Each one (of them) believeth in

God, his angels, his books, and his apostles.

«We make no distinction (they say) between one and another of his apostles»,

And they say: «We hear, and we obey:

(We Seek) Thy forgiveness our Lord, and to Thee is the end of all journeys.

(Surat Al-Baqara II, 285)

From such perception and comprehension, Muslims believe firmly in the Hereafter, Resurrection, Account, Reward and Punishment, Paradise and Hell; and in ordainment and predestination. They are firmly bound by all teach-

FROM

THE TEACHINGS OF ISLAM

by: Soliman Barakat

«There is no God but Allah, Mohammad is the Apostle of Allah». This dual statement is the core of Muslim faith, A monotheist is not a believer who denies the prophethood of Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him).

Allah, highly exalted is the sole Creator of all, A peer to Him is sheer impossibility. Divinity and the right to be worshipped are particular to Him alone. Allah is Eternal, Absolute, He begetteth not, nor is He begotten. Allah is not a mere abstract of philosophical conceptions, He is the Reality unique in qualities and nature.

Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) is the last of the chain of prophets. He is the Messenger of Allah to mankind rather than to certain people with command and decree to convey the words of Allah to man of all colours and tongues.

The Qur'an is the word of Allah revealed to His Messenger through the Archangel Gabdiel. The revelation of the Quran was protracted over twenty three years — the years of the mission. Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) most honestly conveyed the exact text of the Quranic revelation and arranged it as ordered before his death. Allah has explicitly undertaken to preserve the exact text from alteration, perversion, omission or addition from time of revelation to eternity.

The implemetation of Quranic elements and teachings were bequeathed to Muslims through

the Tradition (Sunnah) of Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him). His life's conduct and Hadith have been applications and interpretations of Islamic code as portrayed in the Qur'an. The scope of this understanding entails that both the Qur'an and the Tradition are binding to all Muslims as the solid source of Islamic legislation (the Shari'ah). This Islamic Shari'ah sanctifies, legalises; legislates and essentially dominates by divine code all aspects of human life and conduct.

Knowledge of the Qur'an and Tradition constitutes the bulk of Islamic doctrine from which no Muslim can ignore or absolve himself of its precepts. Such are the pillars of Islam—Prayer (Salat), Fasting of Ramadan, Zakat, and attending Pilgrimage (if rendered possible). These pillars are supplemented by adherent obedience and strict compliance to restrains and restrictions that Allah has specified. These supplements include social, financial, matrimonial, cultural, educational, behavioral, spiritual, and all similar components of man's existence both worldly and in the life hereafter. All these facets together command and formulate a Muslim's attitude, inward intention, thought, and outward conduct.

The absolute Oneness of Allah is the salient maxim and assertion in Islamic Faith. It stands out awe-inspiring throughout the Qur'an from beginning to end. Next comes the affirmation that Allah has chosen to all nations—Apostles from among them — calling them to distinguish

Mary said:

«O children of Israel. I am the Apostle of God sent to you confirming the Law (which came) before me, and giving Glad Tidings of an apostle to come after me, Whose name shall be Ahmad».

But when he came to them with clear signs, They said «This is evident sorcery».

(Surat Al-Saff, LX 6)

The dawn of the Revelation was very close, and the fulfillment of the **prophecies** of Moses and Jesus was about to materialise in the person of Mohammad Ibn Abdu-Allah (Prayers and Peace from Allah upon him) to be the last of all prophets, to carry the message of Islam to dislodge humanity from the pitch of darkness to the Reality, to the Light, to the Truth. The Revelation of the Qur'an reinstates man in the appropriate rank of **descency** and dignity.

Prayers and Peace from Allah upon our magnanimous Prophet.

References

- 1 — Alsira Alnabawiah.
3rd Edition 1981.
Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi.
Publisher, Dar Al Shorook, Jeddah.
- 2 — Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen
24th Edition 1978.
Sheikh Mohammad Alkhodary Bey.
Publisher, Great Commercial Library,
Cairo.
- 3 — Mashahid min Alsira Alatirah.
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy.
Kilani Library — Cairo — printed 1980.
- 4 — Hayyat Mohammad.
Mohammad Hussein Heikal.
Dar Al-Marif, 1977, Cairo
- 5 — Figh Alsira.
Dr. Mohammad Ramadan Albooty.
7th Edition, 1977.
Dar Al-Fikr, Cairo.
- 6 — The Holy Quran.
Text, Translation and Coumentary.
Abdullah Yusuf Ali.



Ibn Al-Mughirah Al-Makhzumii being an elder respectable figure in Kuraysh rose and counseled them to adhere to patience and accept the judgement of the first man who enters the courtyard of the Kabaa. By divine providence

the first man that entered was Mohammad (Prayers and Peace from Allah Upon him). All the clans applauded and commended his judgement knowing him well as the honest and truthfull. He spread his robe and requested from the chieftain of each clan to lift the robe after placing the Black Stone in the robe, reaching the site of the stone in the corner of the Kabaa he placed it there himself. By this wise management and solution he prevented an impending war between the clans of Kuraysh.

The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) was approaching the age of forty years. He was experiencing a severe inner contrariety and struggle resulting from his true piety and distinct spiritual refinement as opposed to the repudiative chaotic infamy and human disintegration around him. His aptitude for solitude and thoughtfull contemplation drove him to seclusion and withdrawal from society around him. With provident direction, he chose an encavement at Mount Hira (North West of Macca) to be the place of his retreat. There, it became his custom to remain for several nights, alone in deep meditative thought, worship, and earnest search for Reality and Truth. He purified himself from arrogance, envy, hypocrisy, world lust, repentance and inner self discipline and restraint.

He gave thought to creation and its wondrous mysteries, to the law and power that go-

vern the universe in perpetual harmony and order. He was paying his mind, heart and self to the Absolute infallible belief. His conduct and behavior during that period was undoubtedly preparatory and provisional to the revelation that later came to him in his seclusion and

retreat.

Both the Taurah and Gospel explicitly document precise statements indicating the oncoming of a prophet after Moses and Jesus. Such indication is rightly stated in the Qur'an.

«Those who follow the Apostle, the unlettered Prophet whom they find mentioned in their own Scriptures, In the law and the Gospel.

For he commands them what is just, and forbids them what is evil; he allows them as lawful what is good (and pure) and prohibits them from what is bad (and impure);

He releases them from their heavy burdens and from the Yokes that are upon them.

So it is those who believe in him, honour him, help him, and follow the light which is sent down with him. It is they who will prosper».

(Surat Al-Araf VII, 157)

This clearly indicates that prophecies about Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) are stated in the Taurah and Gospel. In the reflex of the Taurah as now accepted by the Jews, Moses says «The Lord thy God will raise up unto thee a Prophet from the midst of thee of thy brethren, like unto me (Deut, XVIII, 15). The only Prophet bringing a Shari'ah like that of Moses was Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him), and he descended from the house of Ismail the brother of Issac the father of Israel. Also in the reflex of the Gospel as now accepted by the Christians, Christ promised another Comforter (John XIV, 16). The original prophecy of Jesus stated the name Ahmed. The names Ahmed and Mohammad both originate from the same Arabic meaning of the «Praised One». This prophecy of Jesus is distinctly stated in the Qur'an.

«And remember, Jesus», The Son of



MOHAMMAD

PRAYERS AND PEACE FROM ALLAH UPON HIM

FROM MARRIAGE TO THE REVELATION

By : Dr. ANAS MOUSTAFA EL-NAGGAR M.D.PHD

The married life of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) with his first wife Khadija Bent Khuwaylied was highly distinguished by mutual fidelity, faithfulness, understanding, leniency and clement compassion. She recognised in him the rarity and uniqueness of supernal qualities of character and personality. She identified and acknowledged the depth of his subtle humble wisdom and his aspiring aptitude and inborn faculty for intellectual reasoning. He was inherently endowed with transcendent wonder and meditative contemplation and thoughtfulness. She respected and esteemed his reverence, devoutness and solemn piety. Married to a man of such extraordinary distinctions and refinement, she relieved him from expediting and promoting her trades to allow him the time, peace and tranquility necessary for his theosophic perceptions. Khadija gave birth to all the children of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) except Ibrahim. She was the mother of two male children Al-Qassim and Abdu Allah who died as infants; and Zainab, Ruqaiyah, Um-Kulthoum and Fatimah as female children who survived to be married. The years went on and Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) shared with Kadija a life of peace, content and tender kind companionship. In Macca he was

eminent among Kuraysh sharing with them timely events, renowned as the honest and truthfull; with sincere modesty, intelligence, wisdom, tolerant, generous, determined and confident. He was pure and pious, and did not indulge himself in transgression or sin, profligacy or want-on unchastity. His greatness, resoluteness and thoughtfull serious character was dominating.

At the age of thirty five years, torrents of rain surged over Macca causing disastrous damage specially to the Kabaa. Kuraysh decided to rebuild the Kabaa, and the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) took active part in the reconstruction. The clans of Kuraysh arranged to divide the four faces of the Kabaa among them to pull it down and reconstruct; taking the foundations of Ibrahim and Ismail (Peace upon them) as mounting understructure. When the building was shoulder high, a dispute between the clans took place concerning replacing the sacred Black Stone to its original site. Each clan desired for itself the privilege and honour of carrying the Black Stone to its place. The dispute was escalated between the clans to reach armed confrontation. At that critical situation of stubborn disagreement between the clans of Kuraysh reaching the edge of armed conflict, Abu Umayyah

١١
٢٥٥٥٥
١١٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مِنْهُنَّ وَمَقَامُهُنَّ جَلِيلٌ مَجِيدٌ

رَبِّهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رضوان الله - تعالى - عليهم هم
السابقون الأولون الى هذا الدين رضى
ويقينا ، الحاملون نصوصه امانة وبلاغاً ، الناشرون
لواءه هديا واعلاما ، فلهم بهذه « الروافد » وقاية
تمنعهم لفظ الناس ، وتصون امامتهم فى الاجيال
اعلاما ائمة مهتدين .

وهذا حقهم بالكتاب والسنة واجماع الأمة .
واجزهم - عند الله سبحانه - فوق ما يحصيه
ذكاء البشر ، حتى لتصر « المبالغة » هباء لا يقضى
بحق او يصور ثوبا .



الجزء الخامس المئنة السادسة والخمسون

* جمادى الاولى ١٤٠٤ هجرية *

* فبراير ١٩٨٤ ميلادية *



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عبد الحليم محمد عبد الحليم

المعنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

● صورة الغلاف



جامع عمرو بن العاص



قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

« من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا .
ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا »
صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم . ترى :

كم يبلغ أجر عمرو بن العاص - رضى الله عنه - وهو أحدهم ؟ !!
انه لا يثبت بمصر وليد يشهد « أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله » .
الا كان لعمرو أجر اسلامه وذريته الى يوم الدين ، لا ينقص أجره من أجورهم شيئا ،
فيمين « عمرو » هي التي أهدت الاسلام الى مصر ، وبه صار أهلها مسلمين ما أصدق رسول
الله - صلى الله عليه وسلم :

« لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . » الحديث .
لذلك كان للحديث عنهم - رضوان الله عليهم - مقام ، وكان له منهج .

فأما المقام :

فقد بينه المصطفى الأمين اذ حد حدوداً بينة أوجب علينا ألا نقرب منها ، غلرم :

(أ) ألا نذكرهم بسوء .

(ب) وألا نتحدث بوقائعهم - بعضهم مع بعض .

ذلك أن ما وصل اليينا من شأنهم لا يعطى من أخبارهم الا شذرات لا تغنى شيئاً من
علم في هذه الوقائع .

فان (رمنا) منزلتهم وجب علينا عدم الخوض ا

وان رُمنا « العلم » فليس بين أيدينا حقائق الأشياء ، وسط ركام من رُؤَاة السوء ،
وَصَنَائِعِ اللبس ، وَرُؤَاةِ الحقد ، وَأَجْرَاءِ الدسيسة ، وعملاء الأعداء .
فما بَقِيَ لَنَا - بعد - الا هُدَاهُمْ .

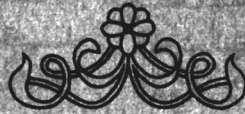
ونحمد الله أن كان رُؤَاةُ الْهُدَى أهل الهدى . وفي « الْهُدَى » ننظر ، وبه ننتفع في اطار
« منهج » .

وللمنهج علماؤه المختصون ، لا نكابر فيما أسسوا من (حق) في سند الرجال ومتن
الحديث :

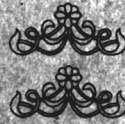
فالرجال علم ينبغى أن يحاط به لناخذ ما لناخذ عن بينة وللحديث (متن) له موازينه في ضوئها
ناخذ ونتنفع وفي ضوء « المنهج » و « المقام » ناوى الى سلوك مستقيم .

للدكتور على الخطيب

حرايمان قرآنية



ولا تقولوا لمن ألقى إليكم
السلام لست مؤمنا



الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

البيان

رجلا منهم يدعى مرداس بن نهيك ، معه غنيمات له وجمل أحمر ، فأوى الى كهف جبل ، واتبعه أسامة ، فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه ثم أقبل عليهم فقال : « السلام عليكم . أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فشد عليه أسامة فقتله من أجل جملة وغنيمته ،

وكان النبی صلی الله عليه وسلم اذا بعث أسامة أحب أن يثنى عليه خيرا ويسأل عنه أصحابه ، فلما رجعوا لم يسألهم عنه ، فجعل القوم يحدثون النبی صلی الله عليه وسلم ويقولون : يا رسول الله . لو رأيت أسامة وقد لقيه رجل ، فقال الرجل : لا اله الا الله محمد رسول الله ، فشد عليه فقتله — وهو معرض عنهم — فلما أكثروا عليه رفع رأسه الى أسامة فقال « كيف أنت ولا اله الا الله » فقال : يا رسول الله . انما قالها متعوذا يتعوذ بها (٢) .

فقال صلی الله عليه وسلم : هلا شققت عن قلبه فنظرت اليه « ، ثم نزلت الآية .. ويعني بالآية قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى

فرض الله على عباده المؤمنين أن يجاهدوا في سبيله ، ويقاتلوا أعداءه الذين يترصبون بدينه الدوائر ، كفسا لأذاهم ، ودفعوا لعدوانهم وخيانتهم ، فان هم أسلموا أو عاهدونا على السلام والأمان ، كففتنا عنهم وبادلناهم سلاما بسلام ، وكنا أكثر منهم وفاء بما تعاهدنا معهم عليه ، فلا نكرهم على الايمان ، قال تعالى « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » (١) .

وأحيانا تحدث من المجاهدين أخطاء ، يخالفون بها تعاليم الاسلام ونصوص القرآن، وقد يحدث ذلك بضرب من التأويل — والقرآن ينزل — فعند ذلك يوحى الله تعالى الى رسوله من الأوامر والنواهي ما يرد المخطئين الى الصواب ، وأحيانا يكون ردهم اليه بهدى نبوى وقد يجتمع الأمران .

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير عن السدي قال : (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم — سرية عليها أسامة بن زيد الى بنى ضمرة ، فلقوا

(٢) أى يلجأ الى الشهادة ليحتمى بها من

القتل لا عن عقيدة .

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

ومرافقيه في السرية ، بل أنزل الله هذه الآية الكريمة توجب على المسلمين أن يتبينوا ويتعرفوا وجه الحق في تصرفاتهم ، وتنههم عن التسرع في الحكم ، حتى لا يقتل أحد ظلما وتبين أنه يكفي في اسلام المرء أن ينطق بالشهادتين فالمقصود بالقاء السلام اليهم النطق بالشهادتين أمامهم ، وتسميتهما سلاما ، لأنهما أمارتان على المسألة من جانب قائلهما ، وسببان للسلام والأمان من جانب المسلمين ، فلا يحل اهدار دم من نطق بهما .

ومن العلماء من فسر السلام في الآية بتحجية الاسلام : (السلام عليكم) ولكننا لم نأخذ بهذا التفسير ، لمخالفته لسبب النزول ، ولأن العاصم الأول للكافر من القتل هو نطقه بالشهادتين ، فقد أخرج الامام مسلم بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله » .

وفي رواية أخرى لمسلم عنه أنه - صلى الله عليه وسلم - قال (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) .

سنة التدرج في الاسلام

ولكى تزداد علما بأن الشهادتين هما مفتاح

إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا » (١) . وقد ذكر لنزول هذه الآية أسباب أخرى ، وحسب القارىء ما ذكرنا .

فأنت ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعجبه تصرف أسامة ، حيث قتل رجلا ألقى اليه السلام ، وأعلن بكلمتي الشهادة اسلامه ، فقد أعرض عن استماع الثناء عليه من أصحابه ، بعدما أبلغه الوحي ما فعل أسامة قبل عودته الى المدينة ، ولم يكتف الرسول بهذا الاعراض ، بل ناقش أسامة في قتله مرداس ابن نهيك بعد أن أعلن اسلامه ، ولم يقبل منه اعتذاره عن قتله اياه ، بأنه لم يكن مخلصا في اسلامه ، بل أسلم تعوذا وتقية ، فقد قال له معنفا ولائما : « هلا شققت عن قلبه فنظرت اليه » يريد بذلك أن أمر القلوب الى الله تعالى فيكفينا في اسلام المرء وحقق دمه أن ينطق بالشهادتين ، وحسابه على الله تعالى ، فان كان مخلصا أثابه ، وان كان منافقا عاقبه ، ولم يكلفنا الله التنقيب عما أضمره في قلبه ، فان ذلك سيظهر فيما بعد من تصرفاته .

ولم يقف الأمر عندما فعله الرسول مع أسامة

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام ، وحسابهم على الله » أخرجه الامام البخارى فى كتاب الايمان .

وانما اختصت الصلاة والزكاة بقتال من تركوها بشكل جماعى ، لأن الاجتماع على ذلك هدم لأعظم أركان الاسلام بعد الشهادتين .. وطمس لأهم شعائره ، وذلك دون شك أمانة على فقدان الايمان وهروبه من أعماق القلوب ، وأثره على ايمان المؤمنين واقبالهم على الطاعة جد خطير ، فما لم يؤخذ على أيدي هذه العصاة ، انتقلت عداواها الى البيئات الصالحة .

وقد سلك أبو بكر — رضى الله عنه — هذا المسلك الذى رسمه الحديث الشريف مع مانعى الزكاة بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه — وسلم — ، وهم قوم أنكروا وجوب أداء الزكاة للامام بتحريض من مالك بن نويرة ، ولكنهم أقرروا بالصلاة ، فلما أراد أبو بكر قتالهم قال عمر بن الخطاب : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله » .

فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقلا كانوا يؤدونه الى رسول الله

السلام بيننا وبين من نطق بهما ، وانهما صمام الأمان الأول لمن أراد الدخول فى الاسلام ، وأنهما أول ما يطلب منه ، ثم يطلب منه سواهما بعد أن ينطق بهما على سبيل التدرج — لكى تزداد علما بذلك — أسوق اليك هذا الحديث الصحيح : عن ابن عباس (أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما بعث معاذًا الى اليمن قال : « انك تقدم على قوم أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم اليه عبادة الله عز وجل فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم ، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم ، فترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم » .

فالرسول يعلم معاذًا أن يبدأ أهل الكتاب بتعريفهم بوحداية الله وتخصيصه دون سواه بالربوبية ، وذلك ما يدعو اليه الاسلام فى صورة النطق بالشهادتين ، وبهما يعصم دم قائلهما وماله ، كما تقدم فى حديث مسلم ، وبعد أن يعلمهم توحيد البارى ، يعلمهم الصلاة ، فإذا استجابوا وأطاعوا أخبرهم بأن الله فرض على أغنيائهم زكاة لفقرائهم — من باب التكافل الاجتماعى — وليقضى على الحقد والبغضاء فى المجتمع الاسلامى ، فان اجتمع قوم على ترك الصلاة والزكاة قاتلناهم حتى يعودوا الى أدائهما ، ولا نبذوهم بالقتال حتى ننصحهم فلا يستجيبوا .

وفى ذلك يقول النبى — صلى الله عليه وسلم

— صلى الله عليه وسلم — لقاتلتهم على منعه .
فقال عمر بن الخطاب : فوالله ما هو الا ان
رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبى بكر
للقتال ، فعرفت أنه الحق » : اهـ من حديث
أخرجه الامام مسلم عن أبى هريرة •

العصمة تكون بالشهادتين :

فمما تقدم من نصوص الكتاب والسنة تعلم
أن من نطق بالشهادتين يعصم دمه وماله ، ثم
يعلم أحكام الاسلام وآدابه ، ويطلب بأداء
مايجب عليه منها من صلاة وزكاة وحج وعفة
عن الفواحش وأمانة ، وغير ذلك من حقوق الله
وحقوق عباده ، ولا يهدر دمه كفرا بعد أدائه
الشهادتين في أية معصية من المعاصي ، فان
المعاصي لا تكفر مؤمنا حتى يهدر دمه بفعلها •

ولقد شرع الله تعالى للعصاة حدودا
وتعازير في بعض المعاصي ، كما شرع التوبة
والاستغفار فيما لم يشرع فيه حدا ولا تعزيرا •
وأعلم أن المعاصي الخفية التي يتستر فيها
العصاة ولا يعلم الناس عنها شيئا ، وكذلك فساد
القلوب ونفاقها فأمر العباد فيها الى الله تعالى
وحسابهم عليه سبحانه ، وفي شأنها يقول
الله تعالى لنبيه : « إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ • لَّسْتَ
عَلَيْهِمْ بِمُسيطرٍ » (١) فقد نفى الله سيطرة
نبيه على قلوب الناس ، وأثبت حقه في تذكيرهم
وعظهم ، ولم يجعل له حقا في قتلهم ولهذا
لم يقتل أحدا من منافقي المدينة وما حولها
مع علمه بنفاقهم (٢) ، لأنهم يحتمون بالنطق

بالشهادتين ، والله تعالى قد أمره بالكف عمن
ينطق بهما فلا يقاتله ولا يقتله ، كما تقدم بيانه
قزآنا وسنة ، وانما نهاه عن الصلاة على من
مات منهم والقيام على قبره ، بقوله سبحانه :

« وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى

قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ

فَاسِقُونَ » (٣)

فأنت ترى أنه تعالى كشف في هذه الآية
ما انطوت عليه قلوبهم من الكفر ، وما اتسم به
سلوكهم من الفسق ، ومع هذا فانه تعالى لم
يأمره بقتلهم لأنهم يتظاهرون بالاسلام ،
ويحضرون الى المساجد ، ويشهدون الجماعات ،
ولقد كانت لهم مواقف جماعية هدت الاسلام
وكادت تقضى عليه لولا أنه دين الله ، وهو
الذى يكلؤه ويرعاه •

ففي غزوة أحد رجع منهم ثلاثمائة بزعامة
عبد الله بن أبى بن سلول، وكادت طائفتان من
المؤمنين أن يفشلا بسببه ، وانتهت الغزوة
بهزيمة المسلمين فيها بسبب هؤلاء المنافقين ،
كما أنهم قاموا بأوغر دعاية في قصة الافك
التي ابتدعوها وزوروها ، وحينما وعد الله
المؤمنين بالنصر في غزوة الخندق قالوا
« مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا » (٤)
ثم انسحبوا من المعركة قائلين

« إِنَّا بَيُّوتُنَا غُرُورًا وَمَا هِيَ بِغُرُورٍ إِن يَرِيدُونَ إِلَّا

فِرَارًا » (٥) •

(١) الغاشية ٢١ و ٢٢ :

(٢) دُومِمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ (آية ١٠١ من
سورة التوبة •

- (٣) التوبة ٨٤
- (٤) الاحزاب ١٢
- (٥) الاحزاب ١٣

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

« وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا
بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا
الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ
فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ » (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا
بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » .
فقد وصفت الطائفتان المتقاتلتان بالايمن وبأنهم
اخوة للمؤمنين ، وأن عليهم أن يصلحوا بين
أخويهم .

ولم يحدث أن كفر النبي عاصيا بمعصيته ،
ولو وصلت الى حد الزنى ، فهذا ما عزم والغامدية
لما زنيا واعترفا حاول النبي أن يصرفهما عن
الاعتراف ، فلما أصرا عليه أقام عليهما حد
الزنى - وهو الرجم - ولم يحكم بكفرهما ،
فلا كفر الا بانكار ما علم من الدين بالضرورة
كانكار ألوهية الله أو وحدانيته أو نبوة أنبيائه
أو اليوم الآخر ، أو نحو ذلك مما يهدم أساس
العقيدة ، ويزلزل قواعد الايمان .

ومن الأمثلة الهامة على أن المعصية لا تكفر
مؤمننا ما حدث من حاطب بن أبى بلتعة أحد الذين
شهدوا بدرًا ، فقد كتب رسالة الى قريش
يخبرهم فيها بما يستفاد منه عزم الرسول على
فتح مكة ، وبعث بهذه الرسالة مع جارية ،

والخلاصة أن النطق بالشهادتين يعصم
الناطق بهما في دمه وماله ، حتى يحدث
منه ما يوجب حدا أو تعزيرا أو قضاء
حق من الحقوق ، ويثبت ذلك عليه باقرار
أو شهود فيقام عليه الحد ان أصاب
ما يوجب ، أو التعزير ان فعل ما يقتضيه ،
أو يلزم برد الحق لصاحبه ان ثبت عليه .
وهذا هو حق الاسلام في قوله - صلى
الله عليه وسلم - « فمن قال لا اله الا
الله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه
وحسابه على الله » من حديث مسلم .

المعاصي لا تكفر مسلما

ان الله هو الذى خلق الانسان ، وهو الذى
يعلم ما طبع عليه من الغرائز والشهوات ، وأنه
عرضة للتأثر بغرائزه ، وشهواته ، ومخالفة أمره
ونهيهِ ، فلهذا فتح له باب التوبة والاستغفار ،
وجعل أمر من لم يتب اليه وحده ان شاء عاقبه
وان شاء عفا عنه .

فهذا آدم خلقه الله بدون واسطة ، وعلمه
الأسماء والمسميات ، وأسجد له الملائكة ، وتكبر
عليه ابليس وحذره الله منه ، ولكنه أغراه حتى
أكل من الشجرة التى نهاه الله عن الأكل منها ،
فأهبطه الله الى الأرض مع زوجته ، لأن الجنة
لم تعد للخطيئة ، وانما أعدت لها الأرض ، حيث
جعلت دارا للتكليف ، ولم يكفر الله آدم
بخطيئته ، بل وصفه بالعصيان ، ثم تاب الله
عليه وهدى ، والمؤمنون اذا قاتل بعضهم بعضا
لا يسلب عنهم الايمان ، بل يوصفون به ، مع
عصيان الباغية منهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى

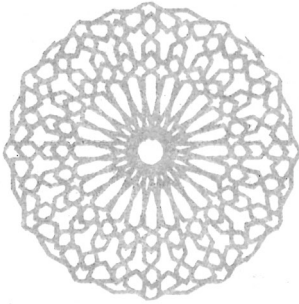
(١) الحجرات ٩ ، ١٠ .

للتائبين الصادقين • قال تعالى : « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » • وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ «(٢)»
بهذا البيان والتحقيق نرجو أن نكون

قد حسنا مشكنة قديمة تجد من يثريها من جيل الى جيل فمن قديم قال بعض الفرق بكفر من يرتكب المعاصي ولا يتوب ، ولا نزال نقرأ أو نسمع من يثير هذا الرأي الذي يجافي كتاب الله وسنة رسوله •

ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزلل ويوفقنا الى منهج القرآن والسنة المطهرة على الدوام ، والله حسبنا ورجاؤنا ، عليه توكلنا واليه انبنا واليه المصير •

مصطفى محمد الحديدى الطبر
عضو مجمع البحوث الاسلامية



فأعلم الله رسوله بهذه الخيانة العظمى ، فأرسل في أثرها عليا والمقداد والزبير بن العوام ، فالتقوا بها في روضة خاخ وأخرجوا الرسالة من عقاص شعرها ، وأتوا بها الى الرسول ، ولما سألته عن سر هذه الخيانة قال : انى لم أكن من قريش بل كنت حليفا لها ، فأردت أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعله ارتدادا عن ديني ، ولارضا بالكفر بعد الايمان •

فقال — صلى الله عليه وسلم — انه قد صدقكم ، وعفا عنه لأنه شهد بدرا ، ونزل فيه قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ »(١) •

بعد هذا العرض أقول انه لا يصح أن يكفر مؤمن بمعصية ولا يقتل بها ، وانما يؤخذ بمعصية ان وصلت الى القضاء وثبتت عليه باقرار أو شهود ، وتكون عقوبته وفقا لما تقرّر في الاسلام من حد أو تعزير ، حسب نوع هذه المعصية ومن لم تبلغ معصيته الى القضاء فعليه أن يتوب الى ربه ولا يلقاه بذنبه ، وباب التوبة والاستغفار والعفو مفتوح على مصراعيه

الحج في القرآن الكريم

الصنم ، وكيف يجوز الحكم بأن الصنم الذي صنعته يد الناحت يساوى رب العالمين الخالق لكل شيء .

والتعبير بصيغة الجمع في قوله : (هَلْ يَسْتَوُونَ) معناه الأحرار والعبيد .
ثم قال : الحمد لله « الذى أنعم على أوليائه بنعمة التوحيد وان الحمد كله له ، وليس شيء منه للأصنام بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون أن الحمد لله وحده » .

أو الحمد لله على قوة الحجة التى قدمها و ظهورها وان كان أكثر المشركين لا يعلمون وضوح الحجة التى ساقها فى المثل ، ولا يفهمونها لأنهم ضلوا عن طريق الحق وطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون .

١١ - كيفية التحميد :

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِىٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) (الاسراء ١١١) .

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الآية السابقة أن يدعو بلفظ الجلالة أو الرحمن أو أى اسم من أسمائه الحسنى فكلها له جل جلاله وهو السميع لكل من ناداه بأحدها أو بكلمها ، ثم نهاه عن الجهر بالصلاة حتى لا يسمع المشركون فيسبوا الله عدوا بغير

١٠ - مثل للرد على عبدة الأصنام :

« ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ

عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » (النحل ٧٥) .

هذا مثل ساقه الله للرد على عبدة الأصنام التى لا تنفع ولا تضر ، وقد سبقت الآية لاثبات التوحيد ودفع الحمقى من عبدة الأوثان : ومفهوم المثل : أن العبد المملوك الذى لا يقدر على شيء لا يجوز فى عقل أحد أن يسوى بالحر الكريم الغنى الذى ينفق من ماله سرا وجهرا فى الاجلال والاكبار ، فكما أنه لا يمكن التسوية بينهما فى التنظيم على الرغم من اتفاقهما فى الصورة البشرية فكذلك لا يمكن أن يسوى بين الله القادر على الخلق والرزق وبين الأصنام التى لا تملك شيئا .

وقيل المراد بالعبد المملوك : الصنم وهو ذليل مملوك (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا) .

(وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّْا رِزْقًا حَسَنًا) : هو عابد الصنم لأن الله رزقه المال الذى ينفق منه على ما يريد .

فكيف يسوى عقلا بين الصنم وعابد

تفضيلة الدكتور محمد محمد خليفه

الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كُنْ فِيهِ
أَبَدًا (الكهف ١ - ٣ .

لقد كرم الله نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم باتخاذها عبدا له في سورتين متتاليتين بدأ احدهما بالتسبيح : « **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** » .

وبدأ الثانية بالتحميد : « **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ** » والكتاب : القرآن « **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ** » .

وانزال الكتاب على عبده نعمة للمنزل عليه ونعمة على أمته ، ولهذا كان الحمد واجبا على النبي وعلى أمته :

أما كون الكتاب : وهو القرآن نعمة على محمد - صلى الله عليه وسلم ، فلأن الله أطلعه بهذا القرآن على التوحيد وصفات الجلال وأحوال الملائكة وعالم الآخرة وغير ذلك مما حواه القرآن وما أكثر ما حوى مما لم ينزل على بشر قبله وإيثاره بذلك كله نعمة تستوجب حمد رسول الله على ما آتاه الله وفضله به على غيره من الرسل .

وأما أنه نعمة على أمته فلأنه مشتمل على التكاليف والأحكام والسلوك والوعد والوعيد والثواب والعقاب وغير ذلك مما ينتفع به الانسان في دنياه وأخراه وتلك النعمة تستوجب شكر الأمة الاسلامية كلها على اختلاف الأجيال والأحقاب وقد وصف الله القرآن المنزل على عبده بوصفين في قوله :

علم كما نهاه عن التخافت بها حتى يستحيل سماعها على أصحابه .

وأمره أن يسلك صوته سبيلا وسطا بين الجهر والاخفات .

ثم علمه كيفية التحميد وصفات التنزيه والجلال بعد أن أمره بتقديم الحمد لله الذي وصف نفسه بصفات :

اولها : أنه لم يتخذ ولدا ، لأنه من ولد له يحفظ النعم لولده ولا يفيضها على غيره ، ومن ليس له ولد ينعم على عبده جميعا .

ثانيها : أنه لا شريك له ، لأنه لو كان له شريك لا يكون مستحقا وحده للحمد والشكر ، بل يشركه في الحمد شريكه .

ثالثها : أنه لم يكن له ولي من الذل ، لأنه لو جاز أن يكون له ولي من الذل لم يجب شكره لجواز أن يكون غيره هو الذي حملته على الانعام .

رابعها : التكبير : والمراد تكبير الله في ذاته وفي صفاته من حيث الكمال والعظمة والجلال ، وتنزيهه عن صفات النقص وتكبير الله في أسمائه وأحكامه .

وتشير الآية الى اقتران الحمد بالتكبير عند ذكر الله ، وفي ذلك تعليم للعباد .

١٢ - الحمد لانزال القرآن :

(**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ**

الحرف في القرآن الكريم

« وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا » وأشار بنفي العوج عنه : الى أنه كامل وأشار بقوله : قيما الى أنه قائم بمصالح الغير ، والمراد بنفي العوج : نفي التناقض عن آياته « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا » .
والمراد بالقيم : المستقيم أو أنه الهادي الذي يجري مجرى القيم للأطفال ، واثبات الاستقامة بعد نفي العوج الذي يبدل على الاستقامة فيه تأكيد .

ثم بين السبب في انزال الكتاب بأنه أنزله للانذار والبشارة ، فهو ينذر الكافرين بأسا شديدا ، والبأس : المذاب وهو يبيش المؤمنون الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح بالأجر الحسن الدائم وهو الجنة .
والآية تدل على أن الله يوجه رسوله - صلى الله عليه وسلم - الى انذار الناس جميعا وتبشير المؤمنين الذين وصفهم بأنهم يعملون الصالحات .

❖ وفي الآية كذلك تلقين للأمة وتفقيه لها في الشئ على مسبب انزال الكتاب الجامع لخير البشرية على عبده محمد .

١٣ - أمر الله لنبيه بالصبر والتسبيح

والتحميد :

« فَأُصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى »
طه ١٣٠ .

بين الله في الآية السابقة على هذه : أنه لولا كلمة سبقت من ربك بتأخير عذاب هؤلاء الكفرة الى يوم القيامة لطل بكفار مكة العقاب

بسبب تكذيبهم الرسول ، ثم أمره في هذه الآية بالصبر على ما يقولون من أنه : ساحر أو شاعر أو مجنون أو كذاب كما أمره بأن يفزع الى التسبيح بحمد الله أى سبحه وأنت حامد لربك على توفيقه لك بالتسبيح واعانتك عليه واختلف في المراد من قوله : « فسبح » .
فقال بعضهم : المراد بالتسبيح : الصلاة ، وفسروا الآية على أن المراد : الصلوات الخمس ، فالمراد بقوله : قبل طلوع الشمس الفجر ، وقبل غروبها ، الظهر والعصر ، ومن آناء الليل : المغرب والعشاء .

وقال بعضهم : المراد بقوله قبل طلوع وقبل غروبها الليل والنهار وفيهما الصلوات الخمس ، أما قوله ، ومن آناء الليل : فيراد بذلك : صلاة النوافل في الليل هذا اذا كان المراد بالتسبيح : الصلاة .

واذا كان المراد بالتسبيح : الذكر . كان المعنى اذكر الله قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل وأطراف النهار ، أى اذكر الله في كل الأوقات - وأفضل الذكر ما كان بالليل : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَظًا وَأَقْوَمُ قِيلًا » « أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَانِمًا يَخْذُرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً

رَبِّهِ » والليل وقت الراحة فاذا صرفه الانسان في العبادة كان له الأجر العظيم لمشقة تلك العبادة على النفس وقت راحتها ، والثواب على قدر المشقة .

والخطاب في قوله : « لَعَلَّكَ تَرْضَى » : للنبي صلى الله عليه وسلم .

والمراد اذكر الله وسبحه مقررنا التسبيح بالحمد على النعم العظيمة التي أنعم بها عليك

وعلى أمتك ، أو صل في هذه الأوقات وتهجد فيها لملك ترضى بثواب الله عليك أو باعطائك الشفاعة لأمتك وتنال بذلك ما ترضى به نفسك وما يسر قلبك •

١٤ - الحمد عند النجاة من الظالمين :

« فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ »

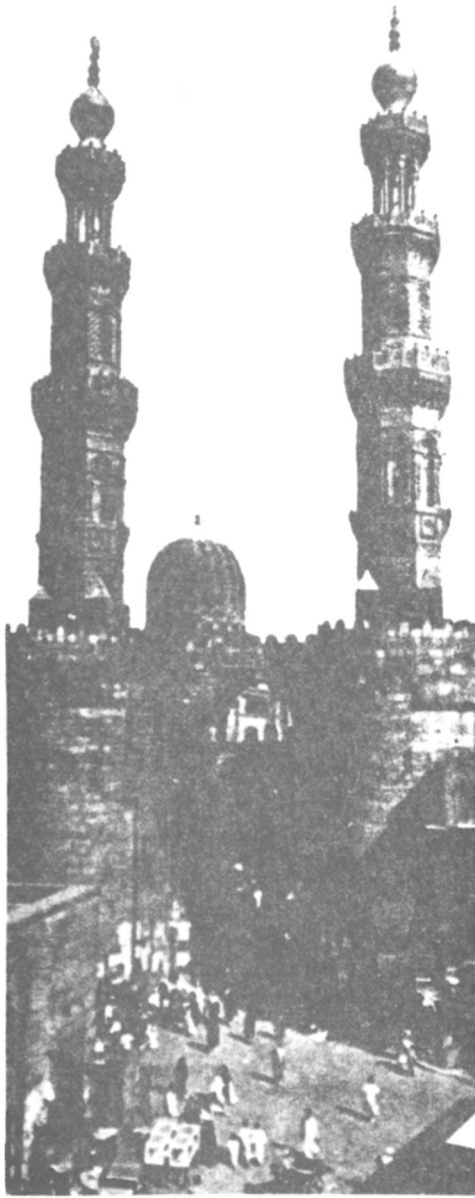
المؤمنون ٢٨ •

وردت هذه الآية في قصة نوح حيث دعا نوح ربه أن ينصره على قومه لتكذيبهم له في دعوته التي جاء بها وهي : عبادة الله ونبذ الأصنام فأوحى الله إليه أن يصنع الفلك ، ونهاه عن مخاطبته في شأن الظالمين ممن لم يؤمنوا ، لأن الله قضى عليهم بالفرق ، ثم أمره عندما يستوى على الفلك ، ويستقر عليها هو ومن آمن معه أن يحمد الله ، ويشني عليه ، لأنه نجاه من شر الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بعدم إيمانهم ، وظلموا أتباعهم الذين اقتدوا بهم في انكار ما دعا إليه نوح عليه السلام ، وقد كان نوح اماما لمن آمنوا معه ، فأمر الامام بحمد الله على النجاة أمر للمؤمنين كذلك •

وفي أمر الامام بالحمد اشعار بمكانته وفضل نبوته ، وليس الحمد للنجاة فحسب ، ولكن لاهلاك أعداء الله •

ووصف القوم بالظلم لظلمهم أنفسهم بالشرك (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) •

ثم أمره الله بالدعاء أن ينزله منزلا مباركا في الآية التي بعد هذه - والمراد بالمنزل المبارك : السفينة ، لأنها المنزل المبارك الذي نزله نوح ومن معه فأمنوا شر الطوفان •



الحمد في القرآن الكريم

وقد آتاهما الله ملكا ولكنهما ، قصرا شكر الله على العلم لانه في نظرها أعظم من نعمة الملك والسلطان ، والعلم الذي فضلا به : هو علمهما بالله وبصفاته علما لم يغفل عنه قلباهما ، بل استغرقا فيه حياتهما : فلم يشغلهما عن التفكير في الله شغل مما يخطر بالنفوس فينأى بها عن التفكير في جلال الله وعظمته وعظمة ملكوته . وتشير الآية الى تواضعهما حينما قالوا : فضلنا على كثير من عباده ، ولم يقلوا : فضلنا على جميع عباده اعترافا بأن غيرهما قد يفضلهما فيما أوتياه . كما تشير الآية الى فضل العلم وأهله ، وان النعمة به من أعظم النعم ، ولم يوصف العلماء بأنهم ورثة الانبياء في الشرف والمكانة الا لما أوتوا من العلم « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » .

وفي الآية توجيه لحمد الله وشكره على كل نعمة ينعم بها « وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا » ولو غبر الانسان حياته بلهج لسانه بحمد الله لما وفي حق نعم الله عليه .

١٦ - أمر لرسول الله بالحمد والسلام على المصطفين قبله :

« قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ » النمل ٥٩

اما أن تكون هذه الآية متصلة بما قبلها من القصص الذي ساق الله فيه أخبار الانبياء قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - وما حل بمعذبيهم من العذاب من نحو قوم صالح ووط ، وأن الله أمر نبيه محمدا بالحمد على اهلاكهم والسلام على عباده ورسله الذين

أو المراد بالمنزل : الأرض التي ينزلون بها حينما تبطل الأرض ماءها وتستوى السفينة على الجودي وهو جبل رست عليه السفينة . ويقال عندئذ : « بعدا وهلاكا للقوم الظالمين » .

وقد جعل الله الأرض التي نزلوا عليها منزلا مباركا لأهل الدين والطاعة بعد أن استجاب دعاء نوح عليه السلام :

(رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كُفَّارًا) نوح ٢٦ ، ٢٧ وقد طهر الله الأرض من الشرك بالطوفان حينما من الدهر استجابة لدعاء نوح عليه السلام .

١٥ - حمد داود وسليمان :
« وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ » النمل ١٥ .

لقد وهب الله داود وسليمان عليهما السلام علما غزيرا أو طائفة منه فعملا به قلبا وجارحة ، ومما علمهما الله منطق الطير ولغة النمل ، ولما أدركا هبة الله نطقا بحمد لله شكرا على ما آتاهما من فضيلة العلم . وقد فضلها الله بعلمهما على من لم يؤته علما أو من أوتي علما أقل من علمهما .

أنه لا خير فيما غفلوه ولكنه الإفراط في الجهل والضلال هو الذى حداهم الى عبادة صنم صنعته أيديهم ثم خروا له سجدا ، وان الصنم المعبود لا يستجيب لداع ولا ينفع مستنقعا فأكله الخالق الرازق النافع الرحيم السميع خير أم هذا الحجر الأصم الذى عبدتموه •

١٧ - **حمد وانذار :**
« **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** » النمل ٩٣ •

أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - قبل هذه الآية بأوامر :

أولها : أن يخص الله بالعبادة ولا يجعل له شريكا ووصف الله نفسه بأنه رب هذه البلدة وهى مكة التى اختصها وشرفها باضافة اسمه اليها « رب هذه البلدة » لأن فيها بيت الله الحرام ومسقط رأس نبيه محمد ومهبط وحيه عليه ، وقد حرما فلا تنتهك حرمتها ، ثم بين أن العالم بكل ما فيه ملك لله •

وثانيها : أنه أمر نبيه أن يكون من المسلمين •

وثالثها : أن يتلو القرآن عليهم فمن اهتدى الى الحق فهداه لنفسه ومن ضل فضلله عليها (وما محمد الا رسول منفر ثم) ثم أمره أخيرا بالحمد : « قل الحمد لله » على ما أعطانى من نعمة العلم والحكمة والنبوة •

أو الحمد لله على توفيقى فى أداء رسالته وابلاغ أمانته وفى أمر الرسول بالحمد توجيه لأمتي • بحمد الله على كل ما ينعم به •

ثم جاء الانذار ، سريكم آياته فتعرفونها ، حيث لا ينفعكم الايمان « **سُرِّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ هَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** »

اصطفاهم فأرسلهم الى أولئك الأقوام ثم أنجاهم وأهلك أقوامهم واما أن تكون الآية بدءا ، فبعد أن ذكر الله أحوال الانبياء وما نزل بأقوامهم من العذاب ممن كذبوا وكان محمد - صلى الله عليه وسلم - مخالفا لمن قبله فى أمر العذاب ، حيث رفع الله عن قومه عذاب استئصالهم أملا فى أن يستجيبوا يوما للحق ، أو أن يكون من ذريتهم من يستجيب للحق بعدهم ، ولهذا أمر الله نبيه أن يشكره على ما اختصه به من هذه النعمة ، وهى نعمة الابقاء على قومه وعدم استئصالهم حين كذبوه ، كما وجهه الى السلام على المصطفين ممن سبقوه من الانبياء بأن يقول عند ذكر نبي منهم : عليه السلام فاذا ذكر موسى مثلا قال : أخى موسى عليه السلام وكذلك غيره •

والآية تشير الى توجيه الرسول الى الحمد والسلام على الانبياء وفى ذلك تعليم وأدب جميل لأمة محمد فى التبرك بحمد الله ، وكان لذلك التوجيه الالهى أثره فى توارث العلماء والخطباء والوعاظ لهذا التوجيه فى شتى المواقف حيث يبدءون خطبتهم وعظاتهم ودروسهم بحمد الله ، كما توارث ذلك المؤلفون والكتاب حين يفتتحون مؤلفاتهم وكتبهم بحمد الله •

وليس لمعاد من قوله : « **اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ** » تصوير الموازنة بين خالق الخير ومالك الملك وبين ما أشركوا به ولكنه ساق ذلك على سبيل التبكيت والتهمك ، لأنهم غفلوا عبادة الأصنام على ، عبادة الله ، ولا يفضل عاقل شيئا على شيء الا اذا كان فى المفضل من الخير والنفع ما يدعو الى التفضيل ، فحين لهم

والثناء الاله ، لأن عطاءه تفضل واحسان
منه على خلقه .

وله الحمد في الدار الآخرة حين يقول
المتقون ، وقد رأوا ما وعدهم الله حقاً : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي صَحَّفْنَا وَغَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مَنْ
الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ » « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وانهم ليلهمون التسبيح
والتقديس .

وله الحكم في الاولى والآخره كذلك ، لأن
كل حاكم في الدنيا ينفذ بحكمه وقضائه
وحكمته ، وأما في الآخرة فهو الحاكم وحده
الذي يحكم بين عباده فينتصف للمظلوم من
الظالم ، وإلى محل قضائه وحكمه ترجعون
جميعاً فيقضى بينكم بحكمه وعدله ، وفي قوله
« وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » انذار للإخافة من حسابه
وعذابه .
د . محمد محمد خليفة

الحمد في القرآن الكريم

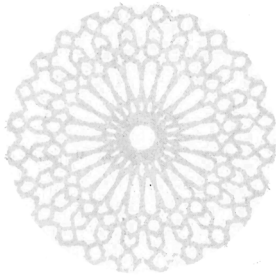
وليس الله بغافل عما تعملون ، وستحصى
عليكم أعمالكم ثم يكون الجزاء ثواباً طيباً
لمن امتدى وعذاباً لمن ضل واتبع الهوى .

١٨ - الحمد لله في الاولى والآخره :
« وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُكْمُ فِي الْأُولَى
وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » القصص
٧٠ .

كان القرشيون يقولون غيمل حكاه الله
« لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ
عَظِيمِ » الزخرف ويعنون : الوليد بن المغيرة
بمكتوباً مسعود الثقفي بالطائف ، فرد الله
عليهم بقوله : « وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ » .

فهو وحده الذي يختار الرسل ،
ويمصطفيهم من أطهر عباده وأصدقهم (اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) فهو المالك المنزه
عن النقد ، فالخلق والاختيار مفوض الى
الله لا يشركه في ملكه ولا تدبيره أحد ، انه
يعلم ما تضرر صدورهم ، فلا يخفى عليه
شيء مما تطويه الصدور من الاحقاد ،
وما خاضوا فيه من المطاعن ، فهو الله الذي
لا اله الا هو قادر يجازي المحسن على احسانه
ويعاقب المسيء على عصيانه .

✽ وله الحمد في الاولى على نعمه التي
لا تحصى على خلقه ، ولا يليق الحمد



دراسات في الحديث

من فتح السند للبارك

منهاج كتاب السيرة

سفر النبى
صلى الله عليه وسلم

من هدى النبى
صلى الله عليه وسلم

مؤلفات الشيخ البخارى

حب الصكاة

رضى الله عنهم وتوقيرهم

وفارقوا أولادهم وأهليهم فرارا بـدينهم •
 ورغبة في مثوبة مولاهم رب العالمين •
 لا يباليون بما فاتهم من متع الحياة الدنيا
 ايثارا لما عند الله تعالى في الدار الآخرة ولما
 هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - الى
 المدينة المنورة وجد بها أنصارا يحبون من
 هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
 أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
 خصاصة • رأى المهاجرون والانصار الفرصة
 مواتية لاعلاء كلمة الله ونشر دين الله • وازالة
 العقبات عن طريق دعوة الحق • فبذلوا
 أرواحهم رخيصة في سبيل الله • وباعوا
 أنفسهم عن رغبة صادقة في رفع كلمة اليقين •
 وأنفقوا أموالهم على حبها وشدة حاجتهم اليها
 في سبيل مرضاة مولاهم وتثبيت عقيدتهم •
 والدفاع عنها ضد عدوهم (الغاشم اللدود)
 وهم في كل هذا مخلصون لله تعالى غاية
 الاخلاص • متمسكون بأداب الدين الخفيف
 غاية التمسك • ناصحون لله ولرسوله الأمين
 - صلى الله عليه وسلم - حتى اذا ما ثبتت
 قواعد الايمان واستقرت أسس الاسلام •

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
 عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
 قال : خير الناس قرني • ثم الذين
 يلونهم • ثم الذين يلونهم • فلا أدري في
 الثالثة أو في الرابعة قال ثم يتخلف من
 بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه
 ويمينه شهادته متفق عليه :

كان الناس قبل بعثة رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - في جاهلية جهلاء • وضلالة
 عمياء • عقيدتهم فاسدة • وضمائرهم ميتة •
 فلما أراد الله تعالى بالانسانية خيرا أرسل
 اليها محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالهدى
 ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى
 النور وليكون رحمة للعالمين أمره ربه أن ينذر
 عشيرته الأقربين ويبلغ الناس دعوته فصعد
 بالامر فاستجاب له جماعة من الذين صفت
 نفوسهم ، وظهرت قلوبهم ، واستنارت
 ضمائرهم •

ولما اشتد الامر عليهم هجروا أوطانهم التي
 أحبوها • وخرجوا من ديارهم التي نشأوا فيها

تفضيلة الدكتور محمد محمود شعبان

فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا •
الفتح •

وقال تعالى : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ
مَعَهُ أُولَئِكَ عَلَى الْكُفَرِ رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي
التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِعٍ أُخْرِجَ سُطَّاهُ
فَأَزْرَهُ فَأَسْتَفْظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجَبُ
الزَّرَّاعُ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »
الفتح •

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
لاتسبوا أصحابي لاتسبوا أصحابي فو الذي
نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً
مأدرك مد أحدهم ولا نصيفه : رواه مسلم •
ولقد أوجب الشارع الحكيم على الناس
جميعاً : محبتهم • وتوقيرهم واتباع سنتهم •
والاستغفار لهم • والترضى عليهم • وحرَمَ

وعلت كلمة الله اندفعوا في الأمصار ينشرون
كلمة الله ويرفعون راية الحق ويحققون
العدالة بين الناس • ويخلصونهم من شرور
أنفسهم وأمرائهم لهذا أثنى الله تعالى عليهم
فقال :

« وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ »
التوبة ١٠٠ •

وقال تعالى « لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ
الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » • التوبة ٨٩ •

وقال تعالى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ

من فضائل السنة المباركة

على الخلق اذاءهم سواء كان باللسان أو بالسنان •

قال الله تعالى : « لِّلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ • وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » • الحشر •

وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن
يأخذه :

رواه الترمذي وابن حبان •

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ان
الأنصار كرشى وعييتى وان الناس سيكثر
ويقولون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن
مسيئتهم : رواه مسلم •
قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء
أبناء الأنصار : رواه مسلم •

وعن العرياض بن سارية رضى الله عنه
قال : وعظنا رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — موعظة وجلت منها القلوب وذرفت
منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة
مودع فأوصنا : قال أوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد • وانه
من يمش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم
بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة
ضلالة : رواه الترمذي وأبو داود •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من مات من أصحابي بأرض كان نورهم
وقائدهم يوم القيامة : رواه الترمذي •

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن
النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : يأتى على
الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم
فيكم من رأى رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — ؟ فيقولون نعم : فيفتح لهم • ثم
يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى
من صحب رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — ؟ فيقولون نعم : فيفتح لهم • ثم
يغزو فئام من الناس فيقال لهم هل فيكم من
رأى من صحب من صحب رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — ؟ فيقولون نعم : فيفتح لهم :
متفق عليه •

وعن أبى بردة عن أبيه قال : ان
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رفع
رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه
الى السماء فقال : النجوم أمانة للسماء فاذا
ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد • وأنا أمانة

ومنها قوله — عليه الصلاة والسلام : اثبت أحد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان متفق عليه •

وسواء لابسوا الفتنة أو لم يلبسوها وسواء ارتكب كبيرة ثم تاب عنها أو لم يرتكب: وهذا هو رأى جمهور أهل السنة والجماعة ومعنى عدالتهم قبول مروياتهم من غير أن نبحت عن عدالتهم أو أن نطلب من أحد تركيتهم لأنه لا يوجد من هو أفضل منهم •

وليس معنى عدالتهم أنهم معصومون عن الخطأ ويستحيل عليهم الذنوب والمعاصي • هذا ما أورده النووي في التقريب وابن الصلاح في مقدمته ثم قال : لأن الصحابة رضى الله عنهم هم حملة الشريعة والناقلون لها إلينا فلو توقفنا في مروياتهم وبحثنا عن عدالتهم وطلبنا تركيتهم لانحصرت الشريعة على عصر النبى — صلى الله عليه وسلم — ولما أمكن أن تسترسل الى الأمصار • ولذلك يجب قبول ما قالوه وتحريم انتقاصهم قال أبو زرعة رحمه الله تعالى : اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاعلم أنه زنديق : وأما من قال ان الصحابة كلهم عدول الى حين وقوع الفتنة في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه فهذا قول مردود على صاحبه وقد قال ابن كثير في كتابه الباعث الحثيث : وأما ما شجر بينهم بعده عليه السلام فمنه ما وقع عن غير قصد كيوم الجمل ومنه ما كان عن اجتهدا كيوم صفين والاجتهاد يخطئ ويصيب لكن صاحبه معذور وان أخطأ ومأجور أيضا • أما المصيب فله أجران اثنان •

وأما من قال ان الصحابة كلهم عدول الا من قاتل منهم على بن أبى طالب وصحبه

لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون • وأصحابي أمانة لأمتي فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون : رواه مسلم في صحيحه • وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد — صلى الله عليه وسلم — خير قلوب العباد فاختره لرسالته ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد بعد قلبه فاخترهم لصحبته :

فالصحابة رضى الله عنهم هم خير الخلق بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والصحابي : هو من لقي النبى — صلى الله عليه وسلم — مؤمنا به بعد بعثته حال حياته ومات على الاسلام ولو تخللت ذلك ردة على القول الصحيح وثبتت الصحبة بالقرآن والسنة وشهادة بعض الصحابة للبعض وبأخبار الصحابي عن نفسه بشرط أن تكون المعاصرة للنبى — صلى الله عليه وسلم — ممكنة شرعا وزمنا •

وبناء على هذا فالصحابة رضى الله عنهم كلهم عدول سواء منهم من آمن قبل الفتح أو بعده وعدالتهم ثابتة بنص الكتاب والسنة قال تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » • آل عمران •

وقال تعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » • البقرة •

وماورد فيهم من أحاديث صحيحة منها ماتقدم ومنها أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : كان الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال افعولوا ما شئتم فقد غفرت لكم • متفق عليه •

واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة فلتسدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام :

قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك ، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة امام العدل في قتال البغاة في اعتقادهم .
وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليه مساعدته وقتال الباغي عليه .

وقسم ثالث اشتبعت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الاقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك ، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه فكلهم معذورون — رضى الله عنهم — .

ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الاجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم .

وأما طائفة الروافض الذين قالوا ان الصحابة كفروا كلهم الا سبعة عشر .. فهو قول باطل صادر عن خبث في العقيدة ولؤم في الطبع ، لأنهم بذلك يريدون هدم قواعد الاسلام وطمس معالم الشريعة والظن في حملتها حتى يشككوا الخلق فيها وكأنهم : لو كانوا مؤمنين :

لم يسمعوا قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : أيما رجل مسلم كفر رجلا مسلما

الذين كانوا معه فقد رده ابن كثير أيضا بقوله : قول باطل مردود فقد ثبت في صحيح البخارى عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال عن ابن بنته الحسن بن على وكان معه على الغدير : ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين :

وظهر مصداق ذلك في نزول الحسن لمعاوية عن الأمر بعد موت أبيه على واجتمعت الكلمة لمعاوية . وسمى عام الجماعة وذلك سنة ٤٠ من الهجرة فسمى الجميع مسلمين وقال تعالى :

« وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا

بَيْنَهُمَا » فسماهم مؤمنين مع الاقتتال . ومن كان من الصحابة مع معاوية ؟ يقال لم يكن من الفريقين مائة من الصحابة : وجميعهم صحابة فهم عدول كلهم .

وقال الامام النووي على شرح مسلم في باب فضل الصحابة : أما على فخلافته صحيحة بالاجماع وكان هو الخليفة في وقته لا خلافة لغيره وأما معاوية فهو من العدول الفضلاء والصحابة النجباء .

وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول ومتأولون في حروبهم وغيرها ولم يخرج شيء من ذلك أحدا منهم عن العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من

الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم .

فان كان كافرا والا كان هو الكافر : رواه أبو داود •

فهؤلاء الروافض ما هم الا طائفة من الناس من اليهود والمجوس دخلوا في الاسلام لا حبا فيه ولكن ليدفنوه وليطفئوا نوره • كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا • وقد قال الامام مالك — رحمه الله تعالى — : من شتم أحدا من الصحابة أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية أو عمرو بن العاص، فان قال : كانوا على ضلال كفر وقتل وان شتمهم بغير هذا نكل نكالا شديدا •

وقالت عائشة — رضى الله عنها — : أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — فسببتموهم • سمعت نبيكم — صلى الله عليه وسلم — يقول : لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها : رواه أصحاب السنن •

وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : سيكون بين أصحابي فتنة يغفر الله لهم بصحبتهم إياي ، ثم يستن بها قوم بعدهم يدخلون النار بسببها : رواه أصحاب السنن •

وبناء على هذا لا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسب أحدا من الصحابة — رضى الله عنهم — ولا أن يخوض فيما شجر بينهم لأجل أن يوقد نار الفتنة بين المسلمين • فقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في شأن معاوية — رضى الله عنه — : اللهم اجعله هاديا مهديا واهدا به : رواه الترمذى •

وقال أيضا فيه : اللهم علمه الكتاب والحساب

وَقَرِ العذاب : رواه الطبرانى وأخرجه البخارى في التاريخ والامام أحمد وابن جرير • وفي رواية : « وأدخله الجنة » •

وروى الطبرى : أن قبيصة بن جابر الأسدى قال : ألا أخبركم من صحبت ؟ صحبت عمر ابن الخطاب فما رأيت رجلا أفقه فقها ولا أحسن مدراسة منه ثم صحبت طلحة ابن عبد الله فما رأيت رجلا أعطى للجزيل من غير مسألة منه ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلا أحب رفيقا ولا أشبه سريرة بعلانية منه •

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : أخبرنا أبو سعيد الأشج عن أبى اسحاق السبيعي أنه ذكر معاوية فقال : لو أدركتموه لقلتم كان المهدي •

ولقد كان معاوية — رضى الله عنه — عادلا حليما كريما زاهدا •

روى الامام أحمد في كتاب « الزهد » عن أبى حملة قال :

رأيت معاوية على المنبر بدمشق يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع •

وثبت أنه خليفة من الخلفاء بصريح الحديث الصحيح الذى رواه مسلم في كتاب الامارة عن جابر بن سمرة قال :

دخلت مع أبى على النبی — صلى الله عليه وسلم — فسمعتة يقول : ان هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة • قال ثم تكلم بكلام خفى على فقلت لأبى ما قال ؟ قال : كلهم من قریش •

من تقيت السنة المباركة

وكذلك رواه البخارى والترمذى ، وفي سنن أبو داود ومسنند الامام أحمد .

وعن أنس بن مالك قال حدثتني أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : فاستيقظ وهو يضحك . قالت : فقلت : يا رسول الله ما أضحكك ؟ قال : رأيت قوما ممن يركب ظهر هذا البحر كالمالك على الأسرة قالت فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال : فانك منهم .

قالت : ثم نام فاستيقظ وهو يضحك قالت : فقلت يا رسول الله ما أضحكك فقال مثل مقالته ، فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال : أنت من الأولين .

قال : فتزوجها عبادة بن الصامت فغزا في البحر فحملها معه فلما رجع قربت لها بغلة لتركبها فصرعتها فاندقت عنقها فماتت : رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

والمعروف بأن ركوب البحر حدث في زمن معاوية حين غزا قبرص زمن عثمان - رضى الله عنه - .

وقبرها بقبرص الى اليوم .
وأما عمرو بن العاص - رضى الله عنه - فهو من المجاهدين العظماء الفاتحين لفلسطين ومصر الذى سار في أهل البلاد سيرا حسنا يضرب به المثل في العدالة والعفة والنزاهة .
وأما ما وصفه به أهل الخبث من أنه كان

داهية في السياسة وهو الذى أشعل نار العداوة في موضوع التحكيم بين على ومعاوية ، فهذا أمر مدسوس عليه كما بين ذلك ابن العربى في كتابه « العواصم من الفواصم » حيث قال : هذا كله كذب صريح ما جرى منه حرف قط ، وانما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع .
ولقد شهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن العاص من صالح قريش : رواه أحمد .

وقال طلحة بن عبيد الله : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : عن عبد الله بن عمرو بن العاص : نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله : رواه أحمد في مسنده .

وأياها قال فيه وفي أخيه هشام : ابنا العاصي مؤمنان هشام وعمرو : رواه أحمد .
لذلك وجب علينا أن نمسك عن الكلام فيما حدث بينهم . قال صاحب جمع الجوامع : ونمسك عما جرى بين الصحابة ونرى الكل مأجورين : ولا نكفر أحدا بذنب .

وقال صاحب العقائد النسفية في « علم التوحيد » .

ونكف عن ذكر الصحابة الا بخير ، ونشهد بالجنة للعشرة الذين بشرهم النبى - صلى الله عليه وسلم - بالجنة .

وقال الامام الغزالى سئل ابراهيم النخعي عن القتال الذى دار بين الصحابة فقال : تلك دماء قد سلمت منها أيدينا فلا نلطح بها ألسنتنا .



ونرى من الواجب على كتاب هذا العصر ومؤرخيه والمحققين من العلماء أن يعيدوا النظر في دراسة الأمور التي تتصل بالاختلافات المذهبية والسياسية من تاريخ الاسلام وحياته رجاله وأن يمحسوا كل خبر بالرجوع الى أقدار رواياته وأهوائهم على طريقة علماء الحديث فلا تقبلوا الا الخبر الذى تتاقله المـسـدول المنصفون من أهل الصدق والبصيرة حتى نغلق باب الفتنة • وبذلك تطهر القلوب التى امتلأت غلا وحقدًا على أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فان الشباب فى هذا العصر أصبح يبرر مسلكه نحو السنة من نبذ لها وترك بالعمل بها مما يقرأه من الكتاب على صفحات (الجرائد) •

وقد أخبر عن ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى الحديث الصحيح المتفق عليه : (يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحلناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه • ألا وان ما حرم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مثل الذى حرم الله •

وكذلك نرى الفئات المختلفة يـبـررون مايفعلون بقولهم : اذا كان هذا حدث بين الصحابة وهم من هم فما بالناس نحن لا نسلك منهمجهم فى القتال الدائر بين الفلسطينيين وبعضهم مع بعض وبين المراقيين والايرانيين وبين الفرق الاسلامية الأخرى •

وأىضا لقد ظهرت الفئات الصالة من جراء ذلك كل فئة تدعى بأنها على الاسلام الصحيح رغيرها قد ضل الطريق يحل قتله وسلب ماله

وانتهاك عرضه وعدم التعاون معه • وعدم العمل بحكمه • ولو كانوا آباءهم واخوانهم فهم فى نظرهم كفار •

ألم يأن للكتاب والمؤرخين أن يشوبوا الى رشدهم وأن يقفوا عند حدود الله • وأن يلتزموا بالسنة الصحيحة • وألا يقولوا على أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الا الحق •

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) •

اللهم املأ قلوبنا بحبك وحب نبيك وحب أصحاب نبيك والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين • اللهم آمين :

د • محمد محمود شعبان
المدير العام للتعليم الثانوى بالازهر

مناهج كتابة السير

وحلقات: (على إمام المتقين)

شروطه الأولية التي لا يجب أن تغيب عن المتصدي له • ويزيد في قسوة هذه الشروط أن يكون التناول لشخصية مثل شخصية الامام على ، لأنه من الذين أمر المسلمون بالاعتداء بهم والسير على سنتهم بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى) ولا ينطبق على سير هؤلاء القادة ما يمكن أن يتسامح في انطباقه على غيرهم ، لأن الخطأ والتجاوز أو الاختيار المنحاز الذي يسمح بدخول الضعيف والمكذوب من الأخبار يترتب عليه كبير الضرر بعقائد الناس وأفكارهم ، ويقل ذلك الضرر - ولا ينمى - في سير ابن حزم وابن تيمية والعز بن عبد السلام ، لأن أقوالهم ليست حجة ملزمة في الدين ، فيؤخذ من اجتهادهم ويترك بلا حرج •

وتثير حلقات : (على إمام المتقين) كثيرا من المثقفين لمجافاتها لمناهج السير واكتظاظها بالمبالغات غير المقبولة عقلا ولا نقلا ، وقد تناول الاستاذ الكبير ثروت أباطة في جريدة

ان الذى يكتب التاريخ ناقلا - كما يفعل الأستاذ عبد الرحمن الشرقاوى في حلقاته في الأهرام عن ابن تيمية وابن حزم وعز الدين بن عبد السلام وعلى امام المتقين أخيرا معرض للذاتية المفرطة فيما يكتب فيميل الى أن يختار من النصوص التى أمامه ما يبدو له أنه جدير بالاختيار ، وهو في ذلك لا يستطيع الفكك من وجهة نظره الخاصة ، ولا يحدد عن طريق الوصول الى هدفه الا ليعود اليه •

وإذا استهدف الباحث التحقيق التاريخي فإنه يعلن ذلك في مبتدأ قوله ، ويغلب على ما يكتب طابع التحقيق المتميز ، وصلب هذا الطابع الحياد في ذكر الحوادث والأقوال والتفسيرات وتفنيد بعضها وترجيح الآخر ، وضرب الضعيف بالقوى من الأخبار وطرده • والأستاذ الشرقاوى بناء على ذلك لا يقصد تاريخا بالمعنى الفنى للتاريخ في كتاباته المشار إليها ، لكن طابع التاريخ بالنقل له أيضا

للأستاذ محمد أحمد بدوى

عمر عن تنفيذ ما رآه صواباً وتأجيله الى العام المقبل •

والثانية : معارضة ما ساق الأستاذ الشرقاوى من أخبار غير موثقة عن حق الملكية بالموثق من الأخبار بثبوت الارث وطلب السيدة فاطمة عليها السلام ميراث أبيها صلى الله عليه وسلم من الخليفة أبى بكر رضى الله عنه •

وحق الملكية كما يثبت بالارث كما ذكر الأستاذ ثروت يثبت كذلك بالهبة من غير أولى الأمر ومن أولى الأمر كالجوائز التقديرية التى هى زيادة على ما حصلوه من عمل بنشره ، ونحن نزيد على ما ذكر الأستاذ الشرقاوى فى تعقيب على تعقيب الأستاذ ثروت أن هبات الأمراء لم تكن كلها مقننة كجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية وقد يثبت حق الملكية بلا عمل اطلاقاً كالعثور على منجم أو آثار بما تخصص الدولة من مكافآت على ذلك ، وقد تثبت بأحياء الموات أو وضع اليد مدداً متطولة بدون منازع •

والثالثة : عما عمد الأستاذ الشرقاوى من الاجترار من النصوص وإبراز البعض واغفال البعض ، وهذا مخالف للمناهج العلمية بكل المقاييس •

قد يعترض الأستاذ الشرقاوى كما اعترض من قبله الدكتور طه حسين بأن

الاهرام بعض هذه الحلقات بالتعليق ، وفى اطار من الاهتمام بالشيوعية ، ونفى أى تقارب بينها وبين الاسلام من الأستاذ ثروت نقاطاً ثلاثاً •

أولاًها : هى افتراض الأستاذ الشرقاوى صحة ما أورد من نصوص وصحة صدورها عن نسبت اليهم ، فبنى عليها ما بنى من استنتاجات رأى فيها الأستاذ ثروت محاولة لجر الاشتراكية الى الاسلام أو جر الاسلام الى الاشتراكية ، فبين أن قصر حق الملكية على العمل وحده وهو لب الفلسفة الشيوعية فى الاقتصاد لا يستفاد من النصوص التى ساقها الأستاذ الشرقاوى مع كونها مجتزأة ومبتورة من سياقها الكامل • وأن قصر التركة التى يتركها المسلم على اللسان الذاكِر والقلب

الخائس والزوجة الصالحة كما ذكر الأستاذ الشرقاوى غير مسلم ، واستشهد بغنى عبد الرحمن بن عوف فوق استحالة توريث اللسان الذاكِر والقلب الخائس وللزوجة التى تعين أحدنا على دينه ، وعارض ما نقل الأستاذ الشرقاوى من عزم عمر على الحاق أسفل الناس بأعلامهم ، وكى صاحب الدنانير كيات بعددها بالصحيح من قول النبى - صلى

عليه وسلم - (ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم) فوق ما يثيره ذلك من ضباب حول تأخر

منهج كتاب السيرة

اشتراط التوثق من الأخبار في كتابة التاريخ
تضييق لما وسعه المؤرخون من شروط قبول
الأخبار .

وهنا تثار مشكلة التوسع والتضييق في
شروط قبول الأخبار بصفة عامة وفي
الأخبار ذات الصبغة الدينية بخاصة .

ان التوسع في قبول الأخبار منهج (الفنانين)
لا منهج المؤرخين . وقد أثيرت في الآونة
الأخيرة مسألة حرية « الفنان » في تجاوز
الحقائق التاريخية ، واستقرت الآراء على عدم
جواز ذلك بحال . وقد بين ابن خلدون ضرورة
التوثق من الأخبار جميعها دينية وغير دينية ،
وهو في هذا متفق مع رجال الحديث اتفاقا
تاما . على أننا نأخذ على بعض علماء الحديث
ما صرحوا به من تسامحهم في قبول الأخبار
المتعلقة بالسيرة وتدقيقهم في الأخبار المتعلقة
بالأحكام . والرد على هؤلاء الذي ربما أعطى
المؤشر للأستاذ الشرقاوي ليمتبع مقالاتهم
ليجد فيها (سنادا) لا حقا لما يكتب أن أخبار
السيرة غير الموثقة والمليئة بالمبالغات أشد ضررا
بالعقل وبالعقائد من أحاديث الأحكام .

ان العلوم النفسية والاجتماعية قد كشفت
أن العقل يتكون أساسا وبصفة مطلقة مما
يدخل في خبرة المرء مما يسمع ويرى وما
يقرأ من مبدأ حياته الى نهايتها كما تتكون
عاداته العاطفية والسلوكية بهذه الوسيلة ،
لا سيما اذا كان لما يسمع ويقرأ قداسة
دينية أو عرفية صحيحة أو كاذبة ، والقصص
الذي توسع هؤلاء العلماء في شروط قبوله

يتعامل مع الوجدان الذي هو خزان الدوافع
للعمل والسلوك والاعتقاد بينما أحاديث
الأحكام تخاطب العقل والمنطق فتفيد المعرفة ،
أما الأخبار فهي التي تطبع الوجدان بطابعها
فتتكون فيه عادات عقلية تقبل الخرافة
ومبالغاتها ، وتنفر من الجد واتزانه وتبتغي
دائما الاستماع الى المعجزات والخوارق ،
ويكون ثبات سنن الله وعدم التفاوت في خلق
الله كلاما أجوف بلا مضمون يتلى فقط
بقصد التعبد ، وقد انتبه الى هذه الحقيقة
كثير من العلماء ، وألف الامام السيوطي رسالة
أسمها (تحذير الخواص من أوهام
القصص) وكتب غيره في بيان أثر القصص
في عقول الناس ، ونحن على بينة مما يحدثه
القصص كأحد أساليب الغزو الفكري ، وقد
ذكرت (بروتوكولات حكماء صهيون) أن من
وسائلها استخدام القصص والتمثيلات ،
وقد استخدمت الشيوعية القصص في نشر
مبادئها بين الناس ، ولا تزال أخلاق الريفيين
متأثرة الى الآن بسيرة عنترة والهلالين .

اننا نعرف أن القضايا الفكرية مهما ظننا
أن الكلمة الأخيرة قد قيلت فيها يمكن أن تحيا
من جديد بكل جدتها وكأن أحدا لم يتناولها
قط بتحليل ، فقد ثارت مشكلة التوثق من
الأخبار في السيرة بين الدكتور طه حسين
من جهة وبين الغرابلي باشا والدكتور محمد
حسين هيكل منذ ما يزيد عن نصف قرن
تقريبا .

ويكفي أن نذكر أمثلة لما تمتلئ به حلقات
(على امام المتقين) من بعد عن المنهج لأن
استقصاءها فوق الطاقة ، ويدل القليل الذي
يذكر على الكثير الذي لم يذكر .

وأول هذه الأمثلة وأكثرها وروداً في الحلقات استناد الأستاذ الشرقاوى الى غير الموثق بل والمكذوب من الأخبار الذى يجب العوام أن يسمعه ويقرؤه ، ولعل عين الأستاذ الشرقاوى كانت على هؤلاء العوام حين يكتب الحلقات فلم ير غيرهم أمامه ممن يمكن أن يحسب لهم أى حساب . ففى الحلقة الثالثة يرفع على كرم الله وجهه باباً من أبواب خير لم يستطع ثمانية رجال أن يخلبوه على جنبه ، وهذا خرافة فوق أن خبره غير موثق بل مكذوب قالت السيرة الحلبية بعد أن أوردت الخبر بصيغة التشكيك ص ٤٣ ج ٣ : قال بعضهم : طرق الحديث كلها واهية ، وقال الذهبى : ان الحديث منكر ، وقال فى الامتاع : قال بعضهم : ان حمل على الباب ومباشرة القتال وهو فى يده ثم رميه به الى بعد قدره ثمانون شبراً لا أصل له ، وانما يروى عن رعاى الناس أ هـ من السيرة الحلبية ، وفى الحلقة الرابعة ذكر الأستاذ الشرقاوى آيات كثيرة من القرآن الكريم نزلت فى سيدنا على ومن هذه الآيات قوله تعالى :

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) الآية .

اذ قال : نزلت فى على وأبى بكر ، وقال الشيخ رشيد رضا فى المنار : لم يصح فى نزول الآية شيء ومعناها عام ، وساق الأستاذ الشرقاوى قصة اطعام سيدنا على وللمراته وابنيه مسكينا وبيتما وأسيرا بما كانوا يعدونه للافطار ثلاثة أيام متواليات مكتوها صائمين ، وذكر أن هذه الآية نزلت فيهم :

(وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)

قال القرطبى فى تفسير الآية : هذا الحديث لا يصح ولا يثبت وقال الترمذى الحكيم : هذا حديث مزيف مزوق قد تطرف فيه صاحبه حتى تشبه على المستمعين ، فالجاهل بهذا الحديث يعرض شفتيه تلهفاً ألا يكون بهذه الصفة ولا يعلم أن صاحب هذا الفعل مذموم . وقد قال تعالى :

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) .

وهو الفضل الذى يفضل عن نفسك وعيالك ، ووردت الأخبار أن خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى .

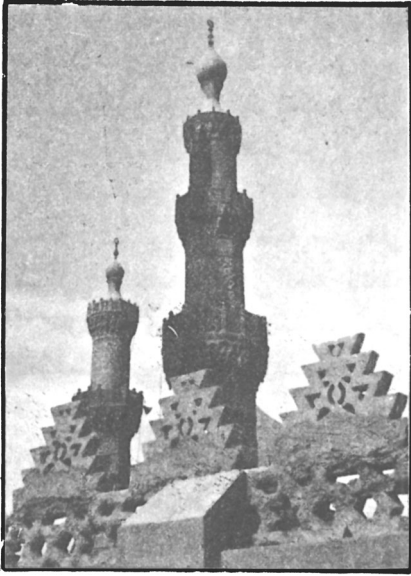
وقال صلى الله عليه وسلم : كفى بالمرء

اثماً أن يضيع من يقوت .

أفحسب عاقل أن علياً جهل هذا الأمر حتى أجهد أبناءه الصغار على جوع ثلاثة أيام ولياليهن حتى تضوروا من الجوع حتى أبكوا رسول الله بما بهم من الجهد ؟ هب أنه أثر على نفسه هذا السائل ، فهل كان يجوز له أن يحمل أطفاله على جوع ثلاثة أيام ولياليهن ؟ ما يروج هذا الا على حمقى جهال ، أبى الله لقلوب متنبهة أن تظن بعلى مثل هذا . وليت شعري من حفظ هذه الأبيات كل ليلة عن على وفاطمة - رضى الله عنهما - واجابة كل واحد منهما صاحبه ، حتى أداه الى هؤلاء الرواة ؟ فهذا وأشباهه من أحاديث أهل السجون فيما أرى ، بلغنى أن قوما يخلدون فى السجون فيمقون بلا حيلة فيكتبون أحاديث فى السمر وأشباهه ، ومثل هذه الأحاديث مفتعلة ، فإذا صارت الى الجهاذة رموا بها وزيفوها أ هـ بالحرف من القرطبى .

واعتذر عن القرطبى فهو لم يكن يعرف أن الأستاذ الشرقاوى سيردد مثل هذا .

سناهج كتابه السيرة



وساق الأستاذ الشرقاوى قصة اسلام أبى طالب بحديث لا يدري مدى صحته ولا فى أى كتاب هو لكنها تعارض وتفند بما رواه الامامان البخارى ومسلم ، فأما البخارى فقد ذكر قصة أبى طالب فى خمسة مواضع من كتابه وأورد مسلم منه ثلاث روايات وذلك عن طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من أبى طالب أن يسلم فلم يستجب له •

ثالثا : أورد الأستاذ الشرقاوى فى حلقاته نصوصا فيها سب لعصر عثمان وعصر على وهو من خير القرون التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم فقال فى الحلقة الأولى : بهذه النبالة (التى ساق منها الأستاذ الشرقاوى ما صح أقله ولم يصح أكثره) كابد على عصرا من المأثم حين ولى أمر المؤمنين •

رابعا : تشنيع الأستاذ الشرقاوى على أشخاص بأعيانهم ممن بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة منهم عثمان وطلحة والزبير وغيرهم وقد تناسر ذلك فى كثير من الحلقات فمن وصفه لهم أنهم خونة وعباد مال واقطاعيون يبيعون عليا وينكرون البيعة ويقول طلحة والزبير انهما بايعا عليا والسيوف على رقابهم مع أن الأستاذ الشرقاوى حين ذكر بيعتهم لم يذكر معها اكراها •

خامسا : المبالغات غير الموثقة ومنها — فوق حمل على بابا لا يقلبه على جنبه ثمانية رجال — كان على فى زمن كان طول رجله فى مثل قامة الجمل حتى ليقال : ان من هؤلاء الطوال من كان يقبل امرأته وهى فى هودجها على ظهر بعير ! •

سادسا : استعمال الأستاذ الشرقاوى لعبارات تقترب من الأدب المكتشف عن حكايته عن زواج سيدنا عثمان ببنت القرافصة (فى الحلقة ١٨) اذ قال عثمان لعروسه : لا يهولنك يا بنت القرافصة ما ترين من صلح فان وراءه ما تحبين •• الى أن قال حينما استحييت أن تحل ازارها بناء على طلبه : فحل لها ازارها فكانت أحظى نساءه عنده •

سابعا : فى غمرة اعجاب الأستاذ الشرقاوى بسيدنا على الذى لا يخرجنا مشاركته فيه عن المنهجية الواجبة قد أظهر سيدنا على بمظهر غير الخير فى السياسة ولا بالحكم من حيث أراد أظهره بمظهر المتمسك بالحق وعدم خشية لوم اللائمين فيه •

وفى هذا القدر كفاية فى تقويم حلقات (على امام المتقين) رضى الله عنه وكرم وجهه ••

محمد احمد بدوى

من هدى النبي صلى الله عليه وسلم

حفظ السر

تفضيلة الشيخ
أحمد حسن جابر رجب

اتفق البخارى ومسلم على ستة وأربعين حديثاً •

انفرد البخارى بستة عشر حديثاً •

انفرد مسلم باثنتين وخمسين حديثاً •

عن حنظلة بن أبى سفيان الجمحى عن أشياخه قالوا : لم يكن أحد من أحدث الصحابة أفقه من أبى سعيد وفى روايته أعلم ومناقبه كثيرة •

توفى بالمدينة يوم الجمعة سنة أربع وستين •
وقيل وسبعين ودفن بالبقيع •

وبعد :

فان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرشد الى تبكيك صاحب الذنب وفاعله وأن اتصال الرجل بزوجه من الأمور التى يمنع الشرع عدم اذاعتها أو التحدث بها ولا يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من مقدماته ويفهم من الحديث الوعيد الشديد على ذلك بكونه من أثر الناس منزلة يوم القيامة يؤكد ذلك الوعيد ما جاء من طريق آخر لمسلم عن

أخرج مسلم فى صحيحه بسنده من طريق أبى بكر بن أبى شيبه عن عبد الرحمن بن سعد قال : سمعت أبا سعيد الخدرى يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ان من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يقضى الى امرأته ، وتقضى اليه ثم ينشر سرها •
اللفظ : قال : الجوهرى (شر) فيه معنى التفضيل لا يثنى ولا يجمع ، ولا يؤنث •
الافضاء مباشرة البشارة وهو هنا كناية عن « الجماع » •

السر : ما يسر ويخفى من الأمور •

الراوى : كنيته أبو سعيد ، واسمه : سعد ابن مالك بن سنان بكسر السين المهملة وبنونين بينهما ألف ، الخدرى : بضم الخاء وسكون الدال نسبة الى خدرة : هو الأجر بطن من الخزرج وقيل خدرة : أم الأجر ، ثم سعد وأبوه صحابيان استشهد أبوه فى وقعة أحد •

روى لأبى سعيد عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ألف ومائة وسبعون حديثاً •

سِرُّ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وبسطوا ألسنتهم في ولده فأسقط منزلته بيده ،
وجنى على نفسه بنفسه •

واعلم أن من الأسرار ما لا يستغنى فيه عن
مطالعة صديق ، واستشارة ناصح مسالم فلتختر
من تأمنه عليه وتستودعه إياه ، فليس كل من
كان على الأموال أمينا كان على الأسرار مؤتمنا .
لأن العفة عن الأموال أيسر من العفة عن اذاعة
الأسرار ، ولأن الانسان قد يذيع سر نفسه
بمبادرة لسانه وسقط كلامه ويشح باليسير من
ماله حفظا له ، ولا يرى ما أضاع من سره كبيرا
في جنب ما حفظه من يسير ماله مع عظم الضرر
الداخل عليه •

من أجل ذلك كان أمناء الأسرار أشد تعذرا
وأقل وجودا من أمناء الأموال • وكان حفظ
الأموال أيسر من كتتم الأسرار ، لأن احراز
الأموال منيعة واحراز الأسرار سهلة الفتح غير
منيعة •

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه :
القلوب أوعية الأسرار ، والشفاة أقفالها
والألسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح
سره •

ومن صفات أمين السر : أن يكون ذا عقل
عاقل ، ودين حاجز ، ونصح مبذول ، وود
موفور وكتوما بالطبع ، فان هذه الأمور تمنع
من الاذاعة ، وتوجب حفظ الأمانة ممن كملت
فيه فهو من الندرة بمكان •

وليحذر صاحب السر أن يودع سره من يتطلع
اليه ويؤثر الوقوف عليه • فان طالب الودعة

الراوى المذكور قال رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — : ان من أعظم الأمانة عند الله يوم
القيامة الرجل يفضى الى امرأته وتفضى اليه
ثم ينشر سرها • وكتمان السر من أقوى أسباب
النجاح وأبعد من داء الحسد المفضى الى زوال
النعمة أو عدم دوامها وتامها •

قال الامام على كرم الله وجهه : سرك أسيرك
فان تكلمت به صرت أسيرم والعامل يكون جوادا
بماله ضنينا بأسراره ومن كتتم سره أمن من
الضرر خاصة فيما يتعلق بالأموال الزوجية
وعلاقاتها • وكمن من سر ظهر أراق دم صاحبه •
وان الوشاة ماتركوا أديما لرجل صحيحا • ومن
أفشى سره بلسانه ثم لام عليه غيره فهو أحق
وفي افشاء السر ثلاث أحوال مذمومة :

أحداها : ضيق الصدر وقلة الصبر •

ثانيها : الغفلة عن تحذير العقلاء ، والسهو
عن يقظة الأذكياء ، فلا يأمن أن يودعه حازما
فيزل ، أو جاهلا فيخون •

والثالثة : ما ارتكبه من الغرر واستعمله من
الخطر •

وواضح من الحديث :

ما ينبغي أن يتحلى به المسلم من وجوب
صيانة سر غرائشه ، لما في ذلك من صيانة لبيته
كله ، واکرام لأهله ، وتوقير لبنييه وبناته ،
واكسابهم المنزلة بين الناس عكس ما لو أفشى
هذا السر فتغامز به الناس ونالوه ونالوا أهله



خائن • والطالب للسر مضيع • وليحذر كثرة
المستودعين لسهه ، فان كثرتهم سبب الازاعة
وطريق الى الاشاعة لأمرين :

أحدهما : أن اجتماع هذه الشروط في انعد
الكثير معوز ولا بد اذا كثروا من أن يكون فيهم
من أخل ببعضها •

والثاني : أن كل واحد منهم يجد سبيلا الى
نفى الازاعة عن نفسه واحالة ذلك على غيره
فلا يضاف اليه عيب ولا يتوجه اليه عتب ، لأنه
كلما كثرت خزان الأسرار ازدادت ضياعا وكل
سر جاوز الاثنين فشا ومن فشا سره كثر عليه
المتآمرون •

وقالوا في الحكم : صدور الأحرار قبور
الأسرار فعلى العاقل أن يختار هذه الصدور
وأرجو الله أن يوفق في الاختيار ، ويستودع
سره من له اداء الأمانة فيه بالتحفظ والتتاسي له
حتى لا يخطر له على بال ، ولا يدور له في خلد
ثم يرى لذلك حرمة يرعاها ولا يدل ادلال اللثام
ويخفيه عن نفسه كأنه لم يسمعه وباتباع ذلك
الهوى الراشد يبلغ المرء غاية النجاح ويأمن
سهام الحاسدين •

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :
استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان
كل ذى نعمة محسود • أخرجه ابن عدى في
الكامل ، والطبرانى في الكبير ، وأبو نعيم في
الحلية ، والبيهقى في شعب الايمان •
والله الموفق للصواب وصلى الله تعالى على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •
أحمد حسن جابر رجب

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

وكتابه ورسله

واستطرد ابن هشام قائلا :
فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
اثر ذلك - رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كتباً
الى الملوك يدعوهم الى الاسلام :
فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك
الروم •
وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى
كسرى ملك فارس •
وبعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي
ملك الحبشة •
وبعث حاطب ابن أبي بلتعة الى المقوقس
ملك الاسكندرية •

وبعث عمرو بن العاص السهمي الى جيفر ،
وعياذ ابني الجلندي الى الازديين ملكي عمان
وبعث سليط بن عمرو الى تمامة بن آثال
وهوذة بن علي ملكي لليمامة •
وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن
ساوى العبدي ملك البحرين •
وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث

قال ابن هشام - في سيرة النبي
صلى الله عليه وسلم - :
حدثني من اثق به عن ابي بكر الهنلي
قال :

بلغني ان رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - خرج على أصحابه ذات يوم
بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية ،
فقال :

« ايها الناس ، ان الله قد بعثني
رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف
الحواريون على عيسى بن مريم ، فقال
أصحابه :

وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟
قال : « دعاهم الى الذي دعوتكم اليه » •
فاما من بعثه مبثاً قريباً فرضى وسلم •
وأما من بعثه مبثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل
فشكا ذلك عيسى الى الله ، فاصبح المتناقلون
وكل واحد منهم يتكلم لغة الأمة التي بعث
اليها •

للأستاذ الدكتور مختار الوكيل

ابن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام .. الخ
.. الخ .

السفير دحية الكلبي

وحامل رسالته — عليه الصلاة والسلام —
الى قيصر ملك الروم سفير من أعظم سفرائه ،
وهو دحية الكلبي . وكان شابا صادق الايمان
من الرعي الاول الذي تخرج في المدرسة
المحمدية المثالية العليا ، وكان جميل الصورة .
عظيم الذكاء ، وقيل في وصف جماله : لن
جبريل عليه السلام كان يفد على النبي — عليه
الصلاة والسلام — في مثل صورته .

كيف وصل كتاب النبي الى قيصر ؟

قال ابن عباس رضى الله عنهما :
لما جاء كتاب النبي — صلى الله عليه —
وسلم — الى قيصر قال حين قرأه : التمسوا
لى رجلا من قومه أسأله عن رسول الله —
صلى الله عليه وسلم —

قال ابن عباس رضى الله عنهما : فأخبرنى
أبو سفيان أنه كان بالشام رجال من قريش
قدموا تجارا . وذلك في الفترة التى نشب
فيها القتال بين رسول الله — عليه الصلاة
والسلام — وبين كفار قريش . فأتانى رسول
قيصر ، فانطلق بى وبأصحابى ، وأدخلنا عليه ،
فاذا هو جالس فى مجلس ملكه عليه التاج ، وإذا
حوله عظماء الروم .

فقال لترجمانه :

سلم : أيهم أقرب نسباً من هذا الرجل ؟
(يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم —) .

قلت : أنا

قال : وما قرابتك منه ؟

قلت : ابن عمى

(قال أبو سفيان : وليس فى الركب رجل من
عبد مناف غيرى) .

فقال قيصر : ادنه منى !

ثم أمر بأصحابى فجعلوا خلف ظهري : ثم
قال لترجمانه :

قل لأصحابي : انى سائل هذا عن هذا
الرجل (يعنى رسول الله ، — صلى الله عليه —
وسلم —) فان كذبني فكذبوه !

قال أبو سفيان : فوالله ، لولا الحياء يومئذ
أن يؤثر عنى الكذب لكذبته حين سألتنى ، ولكنى
استحييت أن يؤثروا عنى الكذب ، فصدقته
عنه .

ثم قال لترجمانه : قل له كيف نسب هذا
الرجل فيكم ؟

قلت : هو فينا ذو نسب !

قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟

قلت : لا .

قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول
ما قال ؟

سَفَرُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

فزعت : أن لا :

قلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت :
رجل يتأسى بقول قيل قبله !

وسألتك : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
أن يقول ما قال ، فزعت أن لا !
فعرفت أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس
ويكذب على الله !

وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ؟
فزعت أن لا : فقلت لو كان من آبائه ملك
لقلت رجل يطلب ملك آبائه !
وسألتك : أشراف الناس اتبعوه أم
ضعفاؤهم ؟

فزعت أن ضعفاءهم اتبعوه ، والضعفاء هم
أتباع الرسل !

وسألتك : هل يزيدون أو ينقصون ؟
فزعت أنهم يزيدون ، وكذلك الايمان حتى
يتم !

وسألتك : أيرتد أحد سخطا على دينه بعد
أن يدخل فيه ؟
فزعت أن لا ، وكذلك للايمان حين تخالط
بشائسته القلوب .

وسألتك : هل قاتلتموه وقاتلكم ؟
فزعت أن قد فعل ، وأن حربه وحربكم
تكون دولا : يدال عليكم مرة ، وتدالون عليه
الأخرى .

وكذلك الرسل تبلى ، ثم تكون لها
العاقبة !

وسألتك : بماذا يأمركم ؟
فزعت أنه يأمركم أن تعبدوا الله وحده
ولا تشركوا به شيئا ، وينهاكم عما كان يعبد
آباؤكم ، ويأمركم بالصدق والوفاء بالمعهد وأداء

قلت : لا .

قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟

قلت : لا .

قال : فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟
قلت : بل ضعفاؤهم !

قال : فيزيدون أم ينقصون ؟

قلت : بل يزيدون !

قال : فهل يرتد أحد منهم سخطا على دينه
بعد أن يدخل فيه ؟

قلت : لا .

قال : فهل يغدر ؟

قلت : لا ، ونحن منه الآن على خلاف ونحن
نخاف ذلك .

قال : فهل قاتلتموه وقاتلكم ؟

قلت : نعم .

قال : فكيف كانت حربه وحربكم ؟

قلت : كانت دولا سجالا ، يدال علينا المرة
ويدال عليه الاخرى .

قال : فبم يأمركم ؟

قلت : يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك
به شيئا ، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ، ويأمرنا
بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة والوفاء
بالمعهد وأداء الأمانة !

قال أبو سفيان :

فقال قيسر لترجمانه :

قل له : انى سألتك عن نسبه فيكم ، فزعت
أنه ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في أنساب
قومها .

وسألتك : هل قال هذا القول أحد قبله ،

الامانة ، وهذه صفات نبي قد كنت أعلم أنه خارج !

ولكن لم أظن أنه منكم ! وان يكن حقا ماقلت فيوشك هذا الرجل أن يملك موضع قدمي هاتين ! والله لو أعلم أنى أخلص اليه لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه !

قال أبو سفيان :

ثم دعا قيصر بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأمر فقرئ ، فإذا به : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

من محمد بن عبد الله ورسوله .

الى هرقل عظيم الروم .

سلام على من اتبع الهدى ..

أما بعد ..

فانى أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ،

يؤتكَ الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك اثم الأريسيين (الفلاحين) .

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (١) .

حوار دحية مع قيصر !

وقال السهيلي في الروض ض ٣٥٥ من الجزء

الثانى :

لما قدم دحية على قيصر قال :

يا قيصر : أرسلنى من هو خير منك ، وااذى أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل ثم أجب تنصح ، فانك ان لم تذلل لم تفهم ، وان لم تنصح لم تنصف .

قال قيصر : هات .

(١) آل عمران / ٦٤ .

فقال دحية : هل تعلم اكان المسيح يصلى ؟ قال : نعم !

قال دحية : فانى أدعوك الى من كان المسيح يصلى له ! وأدعوك الى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح فى بطن أمه ، وأدعوك الى هذا النبى الأمى الذى بشر به موسى ، وبشر به عيسى ابن مريم ، وعندك من ذلك أثارة من علم تكفى عن العيان ، فان أحببت كانت لك الدنيا والآخرة ، والا ذهبت عنك الآخرة وشوركت فى الدنيا ! واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم !

فأخذ قيصر الكتاب ووضع على عينيه ورأسه ، وقبله وقبل خاتم الرسول الكريم ، ثم قال :

أما والله ما تركت كتابا الا قرأته ولا عالما الا سألته ، فما رأيت الا خيرا ، فأمهلنى حتى أنظر : من كان المسيح يصلى له ؟ فانى أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه ، فأرجع عنه فيضرنى ذلك ولا ينفعنى ، أقم حتى أنظر !

وروى البخارى أنه لما تلى كتاب النبى - عليه الصلاة والسلام - على هرقل (قيصر) غضب ابن أخيه غضبا شديدا. وقال : أرنى الكتاب !

قال قيصر : وما تصنع به ؟

قال ابن أخيه : انه بدأ بنفسه ، وسماك صاحب الروم ! فقال قيصر :

وألله انك لضعيف الرأى ! تريد أن أرمى كتاب رجل أتاه الناموس الأكبر ! لئن كان رسول الله انه أحق أن يبدأ بنفسه ، وقد صدق فأنا صاحب الروم !

سَفَرُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

ثم أمر قيضر باكرام دحية الكلبي سفير
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

والمواقع أن البحث ليتشعب كثيرا لو حاولنا
التوسع في الحديث عن ذلك الحوار الشائق
الذي دار بين رسل - النبي عليه الصلاة
والسلام - والملوك والأمراء الذين أرسلوا
اليهم : فعلى من يرغب في ذلك التوسع أن
يرجع الى الجزء الثاني من كتاب (الروض)
للسهيلي ففيه تفصيل الحوار البارع الذي
أداره بتوفيق الله وهدايته أولئك الرسل الكرام
الذين أوفدهم المصطفى - عليه الصلاة
والسلام - الى الملوك والأمراء والحكام
الأجانب ، مما ينبغى أن يدرسه ويحققه ويعيه
ويستوعبه كل الدارسين وطلاب المعرفة من
المسلمين بل غيرهم ممن هم مهتمون بتدريب
سفراء الغد ورجال السلك السياسى تدريجيا
قويما من شأنه اطلاق المنطق السليم المستقيم
من عقله ، واخراج الحجة الدامغة في اللحظة
الحاسمة لتكون فصل الخطاب !

أين رسالة النبي لقيصر اليوم ؟

وروى الحافظ السهيلي في (الروض) ص
٣٢١ من الجزء الثاني أن (هرقل) قيصر وضع
كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - في
قصة من ذهب تعظيما له . وأنهم لا يزالون
يتوارثونه كابرا عن كابر في أرفع محراب وأعز
مكان حتى كان عند (أدمونش) الذي تغلب على
(طليطلة) وما أخذ من بلاد الاندلس ، ثم كان

عند ابن بفته المعروف بابن (السليطة) وروى
الشيخ عبدالحى الكتانى في كتابه المعروف (نظام
الحكومة النبوية) قول الحافظ بن حجر في
(فتح البارى) الأثر الذى أحسنه كلام
السهيلي : وأنبأنا غير واحد عن القاضى نور
الدين بن الصائغ الدمشقى أنه قال : حدثنى
سيف الدين فليح المنصورى ، قال : أرسلنى
الملك المنصور قلاوون الى ملك المغرب بهدية ،
فأرسلنى ملك المغرب الى ملك الفرنج في شفاعه
فقبلها ، وعرض على الإقامة عنده ، فامتنعت ،
فقال : لا تحفك بتحفة سنية . فأخرج لى
صندوقا مصبغا بذهب ، فأخرج منه مقلمة من
الذهب ، فأخرج منها كتابا قد رأيت أكثر
حروفه وقد التصقت على حرفه حرير ، فقال :
هذا كتاب نبيكم الى جدى الأعلى (قيصر)
ومازلنا نتوارثه الى الآن ، وأوصانا أبائنا
أنه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا ،
فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن
النصارى ليدوم الملك فينا !

ويلق الشيخ عبد الحى الكتانى في كتابه
(نظام الحكومة النبوية) الجزء الاول على هذا
بقوله : « ويؤيد هذا ما وقع في حديث سعيد
ابن أبى راشد من أن النبى - صلى الله
عليه وسلم - عرض على التتوخى رسول
(هرقل) قيصر الدخول في الاسلام فامتنع ،
فقال - عليه الصلاة والسلام : يا أها تنوخ :
انى كتبت الى ملككم بصحيفة فليمسكها ، فان
يزال الناس يجدون منه بأسا مادام في العيش
خير ! » .

وكذلك أخرج أبو عبيد في كتاب (الأحوال)

عن عمير بن اسحاق ، قال :

كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
الى قيصر وكسرى : فأما كسرى فلما قرأ
الرسالة مزقها ، وأما قيصر فلما قرأها طواها
ثم رفعها ، فقال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ، أما هؤلاء فيمزقون ، وأما
أولئك فستكون لهم بقية !

ويؤيد ذلك ما روى من أن النبي - صلى
الله عليه وسلم - لما جاءه جواب كسرى قال :
مزمق الله ملكه ، ولما جاء جواب قيصر قال : ثبت
الله ملكه !

هذا وقد تواترت الأنباء منذ مدة أن أحد
حكام العرب قد اشترى الرسالة النبوية
الكريمة التي كانت أرسلت الى قيصر ، ولأنك
أن العالم الاسلامي يهمل كثيرا أن يكشف عن
وجه الحقيقة في هذا الامر الجليل وأن يقطع
الشك باليقين !

ولقد أفضت الحديث عن رسالة النبي
- عليه الصلاة والسلام - الى قيصر . والحق
أن الكلام عن هذه الرسالة الشريفة وحدها
يطول ويتشعب ، ويمكن أن يكتب المرء عنه
رسالة قائمة بذاتها ولضيق المقام نجتزئ بهذا
الحديث المفصل عن هذه الرسالة الشريفة .

خاتم النبي

أشرنا فيما تقدم الى أن النبي - صلى
الله عليه وسلم - كان يختم رسالته بخاتمه
الشريف .

وفي ذلك يقول البخاري نقلا عن أنس رضى
الله عنهما : « انه لما أراد رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - أن يكتب الى الروم قيل له :

لن يقرءوا كتابك اذا لم يكن مختوما ، فاتخذ
خاتما من فضة ، ونقشه : (محمد رسول الله)
فكانما أنظر الى بياضه في يده - صلى الله
عليه وسلم - « . وعن أنس رضى الله
عنه قوله كذلك :

كان خاتم النبي - صلى الله عليه وسلم -
(محمد - في سطر ورسول في سطر والله
في سطر وانها كانت تقرأ من أسفل فصاعدا
ليكون اسم الله فوق الجميع) .

وقال المهلب ، كان - عليه الصلاة
والسلام - لا يستغنى عن الختم به في الكتب
التي يبعثها الى البلدان في أجوبة العمال وقواد
السرايا .

وكان الرسول - عليه الصلاة والسلام -
أول من ختم الرسالة بخاتمه الشريف من
فريش وأهل الحجاز ، على ما رواه السيوطي .

صاحب خاتم النبي

وكان لخاتم النبي - عليه الصلاة
والسلام - حافظ يطلق عليه اسم صاحب
الخاتم ، ويحفظه عندما يخله - عليه الصلاة
والسلام - .

وتقول بعض الروايات : ان صاحب خاتمه
الشريف هو معيقب بن أبى فاطمة ، وتقول
روايات أخرى : انه كان يعهد بخاتمه الشريف
الى حنظلة بن الربيع بن صيفى ابن أخى الكرم
ابن صيفى الاسدى .

مؤلفات الإمام البخاري

حروف المعجم وبذاه بالمحمدين تكريما لاسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووفق الى حسن المطلع فباركه باسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ونسبه.

وقد جعل لكل اسم بابا ورتب الأسماء في الباب الواحد على حروف المعجم وراعى هذا في الحرف الأول من أسماء الآباء أيضا ولم يراع ترتيب أبواب الأسماء حسب حروف المعجم فذكر باب ابراهيم ثم باب اسماعيل ثم باب اسحاق ثم باب أيوب ثم باب أشعث ثم هكذا . ويذكر اسم المترجم له وبعض من روى عنهم وبعض من روى عنه ، وقد يذكر حديثا له وقلماء يذكر جرحا وتعديلا ويبين الصحابي بالتبني عليه .

« والتاريخ الكبير » يعطى صورة واضحة عن سعة علم البخاري ومعرفته بالرواة ويضفي الثقة الكاملة على كتابه الجامع الصحيح حيث ان أى ناقد لم يبلغ مبلغه في معرفة القوم فكأنه شهد القوم على حد تعبير أستاذه اسحاق ابن راهويه .

ويعجب الباحث من قوة هذه الموهبة التي حباها الله للبخاري والروحانية المباركة التي

وللإمام البخاري ، غير الجامع الصحيح مؤلفات . في تاريخ الرجال وأحوالهم . ومؤلفاته هي خير دليل على سعة أفقه وأمانته ومقدرته في معرفة أحوال الرواة وتقديمه على غيره في هذا الشأن .

ومن مؤلفاته التي تعتبر خير شاهد يؤكد الثقة بصحة جامع الصحيح والثقة في كل مروياته . « التاريخ الكبير » :

وهو بحق على حد تعبير طبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٦١ هـ « تأليف الحافظ الناقد شيخ الاسلام جلال الدين عفيف الدين أبي عبد الله البخاري » . رواية أبي الحسن محمد بن سهل بن كردى البصرى عنه .

ورواية أبي أحمد عبد الوهاب بن محمد موسى الغندجاني عنه . ورواية الشيخ الجليل أبي الحسين عبد الحق ابن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد ابن يوسف عنه .

وقد حاول فيه استيعاب الرواة من الصحابة فمن بعدهم الى طبقة شيوخه ، والكتاب ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات ضخمة - رتبه على

تفضيلة الاستاذ الدكتور الحسينى هاشم

وقال التاج السبكى : انه لم يسبق اليه وكل من ألف بعده فى التاريخ والأسماء والكنى فعيال عليه وقد جمع الحاكم من ظهر جرحه ممن ذكرهم فكانوا نحواً من (١٢٦) رجلاً .

ويصور لنا أبو أحمد الحاكم الكبير مدى أثر التاريخ فيما ألف من كتب ضخمة ذخرت بها المكتبات الاسلامية مثل كتب أبى زرعة وابن أبى حاتم ومسلم بن الحجاج والغسانى وغيرهم وقد حمل البخارى لواء نهضة تاريخ الرواة كما حمل لواء نهضة تدوين الحديث بحق فى العصر الثالث العصر الذهبى والبخارى باعث نهضته فى تاريخ الرجال وتدوين الحديث .

يقول الحاكم : وكتاب محمد بن اسماعيل فى التاريخ كتاب لم يسبق اليه ومن ألف بعده شيئاً فى التاريخ أو الاسماء أو الكنى لم يستغن عنه فممنه من نسبه الى نفسه مثل أبى زرعة وأبى حاتم ومسلم ومنهم من حكاه عنه فאלله يرحمه فانه هو الذى أصل الأصول .

وفى تذكرة الحفاظ على ما فى مقدمة المعلمى لتقدمة الجرح والتعديل عن أبى أحمد الحاكم الكبير أنه ورد أنرى غسمعهم يقرؤون على ابن أبى حاتم كتاب « الجرح والتعديل » .
قال : « فقلت لابن عبدويه الوراق هذه

أمد الله بها حتى يعلم أن الله أفاضها عليه عند قبر صاحب الرسالة الروحانية النبى - صلى الله عليه وسلم - حيث ألفه حول المقام .

وقد ألف البخارى « التاريخ الكبير » فى مقتبل حياته قبل الجامع الصحيح .

يقول البخارى : فلما طعنت فى ثمانى عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ الكبير فى المدينة عند قبر النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الليالى المقمرة وقل اسم فى التاريخ الا وله عندى قصة الا أنى كرهت أن يطول .

وقد قوبل « التاريخ الكبير » فى عصر البخارى من شيوخه ومن طبقتهم بالتقدير والاعجاب حتى ان شيخه الامام اسحاق بن راهويه لم يتمالك أن قام فدخل به على الأمير عبد الله ابن طاهر فقال أيها الأمير ألا أريك سحراً ؟
وقال الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف وكتب

التواريخ والرجال جمعت بين الثقات والضعفاء وهى كثيرة وفيها أحوال كثيرة من المواضيع ومنها كتاب « التاريخ الكبير » للبخارى وقد ذكر به أسماء رواة الحديث من عصر الصحابة الى زمنه وفيه نحو من أربعين ألفاً ما بين ثقة وضعيف ورجل وامرأة .

مؤلفات (الرحمة البخاري)

ضحكة أراكم تقرأون كتاب التاريخ للبخاري على شيخكم وقد نسبتموه الى أبي زرعه وأبي حاتم فقال يا أبا أحمد ان أبا زرعه وأبا حاتم لما حمل اليهما تاريخ البخاري قالوا هذا علم لا يستغنى عنه ولا يحسن بنا أن نذكره عن غيرنا فاعتدنا .

وعبد الرحمن يسألهما عن رجل بعد رجل وزادا فيه ونقصا .

وعلق المعلمي بقوله : لا ريب ان ابن أبي حاتم هذا في الغالب حذا حذو البخاري في الترتيب وسياق كثير من التراجم وغير ذلك لكن هذا لا يغض من تلك المزية العظمى وهي التصريح بنصوص الجرح والتعديل ومعها زيادة تراجم كثيرة .

وحاول أن يبرز قيمة كتاب « الجرح والتعديل » وشخصية صاحبه فيه بأنه تكميل وبه زيادات ونقص وهو كتاب رائع وعظيم لا شك في ذلك .

ولست أنقص من قيمة كتاب « الجرح والتعديل » بل كلما زادت قيمة كتاب « الجرح والتعديل » ازدادت النظرة التقديرية الى أصله كتاب التاريخ الكبير للبخاري .

وقد بين الأستاذ المعلمي في تحليل رائع ما يؤيد ذلك وبين عذر ابن أبي حاتم في عدم ذكر آراء البخاري .

كما بين أن علم والده انما يرجع الى علم التاريخ الكبير قال « حرص ابن أبي حاتم

بارشاد ذينك الامامين (أبي زرعه ووالده محمد ابن ادريس) على استيعاب نصوص أئمة الفن في الحكم على الرواة بتعديل أو جرح وقد جعل في يده ابتداء نصوص ثلاثة من الأئمة وهم أبوه وأبو زرعه والبخاري ، أما أبوه وأبو زرعه فكان يسألهما في أغلب التراجم التي أثبتتها في كتابه ويكتب جوابهما وأما نصوص البخاري فانه استغنى عنها بموافقة أبيه للبخاري في غالب تلك الأحكام » .

« ومعنى ذلك أن أبا حاتم كان يقف على ما حكم به البخاري فيراه صوابا في الغالب فيوافقه عليه فينقل عبد الرحمن كلام أبيه » .
ثم بين الأستاذ المعلمي أيضا السبب المباشر في عدم ذكر البخاري ونسبة أحكامه اليه « ويمكن أن تعتبره سببا شخصيا أو سياسيا » .

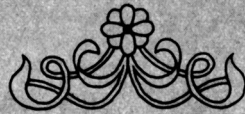
فقال « وكان محمد بن يحيى الذهلي قد كتب اليهم فيما جرى للبخاري في مسألة القرآن على حسب ما يقوله الناس على البخاري كما ذكره ابن أبي حاتم في ترجمة البخاري في كتابه فكان هذا هو المانع لابن أبي حاتم من نسبة أحكام البخاري اليه . فعلى كل حال فالمقصود حاصل .

رحم الله مؤصل الأصول الامام البخاري
ورحم الله من اقتفى اثره فقدم للإسلام خيرا .

« والتاريخ الكبير » طبع بمطبعة حيدر آباد الدكن بالهند طبعته جمعية دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٦١ هـ - ١٣٦٢ هـ في أربعة مجلدات ضخمة جيدة على ورق جيد .

د . الحسيني هاشم

كتاب الإسلام



فتوة الشخصية الإسلامية
في عصر التلق



المؤيد الحق

قوة الشخصية الإسلامية

في عصر القلق

لواء ١٠٠ ح

محمد جمال الدين محفوظ

الأفراد النفسية وبناء نفسياتهم بناء سليما ،
وظهرت أهمية مايسمى «بعلم الصحة النفسية»
الذى يرشد الى الأساليب الوقائية والعلاجية
من عوامل الاضطراب النفسى لتحقيق التوازن
النفسى والسعادة للأفراد والجماعات •

وعلم الصحة النفسية هو « علم التكيف
أو التوافق النفسى الذى يهدف الى تماسك
الشخصية ووحدتها ، وتقبل الفرد لذاته ،
وتقبل الآخرين له ، بحيث يترتب على هذا
كله شعوره بالسعادة والراحة النفسية » (١) .
ومعنى ذلك أن الصحة النفسية تعنى : قدرة
الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع
الذى يعيش فيه ، وهذا التوافق يؤدي الى
التمتع بحياة خالية من الاضطرابات ، مليئة
بالحماسة ، ويتسم الفرد وفقا لهذا المفهوم
بالرضا عن الذات أى (رضا الفرد عن نفسه)

يصف الباحثون في العلوم الانسانية وعلم
النفس على وجه خاص عصرنا الذى نعيش فيه
بأنه « عصر القلق » ، ذلك لأنه عصر تعددت
فيه وتنوعت عوامل اثارة القلق • من صراعات
وحروب وأزمات سياسية واقتصادية وتقدم
مذهل ورهيب فى أسلحة الدمار •

ولقد أدى ذلك الى انتشار « الاضطرابات
النفسية » التى سيطرت على كثير من مظاهر
السلوك ، فضجت المجتمعات بالشكوى من
اضطراب العلاقات الانسانية واضطراب
العمل وقلة الانتاج وضعف الاقبال على الحياة
وفقد الحماسة والايجابية والتوازن النفسى
وشيوع اللامبالاة والياس وعدم الاحساس
بالأمن الى غير ذلك مما يعصف بحياة الناس
وطمانينتهم وراحتهم النفسية، ويموق حركة
الأمم نحو البناء والنهضة والتقدم •

من أجل ذلك اتجهت جهود العلماء والباحثين
والقادة نحو البحث عن طرق وقاية المجتمعات
من هذه الأخطار من خلال العناية بصحة

١ - د. مصطفى نهى - الانسان وصحته
النفسية ص ١٨.

ولا يبدو من سلوكه ما يدل على عدم التوافق الاجتماعي ، فلا يأتي سلوكا اجتماعيا شاذا ، بل يكون سلوكه مقبولا ومعقولا ويدل على اتزان الانفعالي والعاطفي والعقلي في مختلف المجالات وتحت تأثير جميع الظروف .

والشخص الذي هذا نمطه ، يعتبر في نظر علم الصحة النفسية « شخصا سويا » ، أو ذا « شخصية سوية » ، ويتمتع بالصحة النفسية .

وأهم ما تتميز به الشخصية السوية ، القدرة على التحكم في الذات ، وتحمل المسؤولية وتقديرها ، والتعاون البناء ، والقدرة على مواجهة المخاوف والقلق وأشكال الصراع المختلفة ، والتمتع باحترام الذات ، والقدرة على جذب الآخرين ، والحصول على حبهم وتقديرهم ، والمرونة في مواجهة الواقع ، وعناية الانسان بغيره من أبناء المجتمع ، والقدرة على اتخاذ أهداف تتناسب مع قدرته على تحقيقها .

منهج الاسلام هو الطريق الأمثل :

ومهما أجهد العلماء والباحثون أنفسهم في الدراسة والبحث ، فلا يتسامى ما يقررون من مبادئ ونظم الى منهج الاسلام في بناء شخصية المسلم ، فهو الطريق الأمثل لبناء الانسان صحيح العقل والنفس والجسم ... وأبلغ دليل على قصور المناهج الموضوعية في هذا المجال انتشار الاضطرابات النفسية في المجتمعات الغربية ورغم توفر كل أسباب الرفاهية واشباع الحاجات التي كانوا يظنون أن فيها سعادة الأفراد والجماعات . فلقد

ظهر من احصاء قريب (١) باحدى الدول الغربية أن أكثر من ستة بالمائة من السكان يعانون نوعا من سوء التوافق (٢) ، وأن واحدا من كل عشرة من السكان يحتاج الى معونة الطبيب النفسي ان عاجلا أو آجلا ، وأن واحدا من كل ثمانية عشر شخصا ينفق بعض الوقت في مصحة عقلية ، وأن عدد من يدخلون هذه المصحات كل عام يساوي عدد من يتخرجون في الجامعات ، وأن المصابين بأمراض عقلية - أي بالجنون - يشغلون من أسرة المصحات أكثر مما يشغله جميع المرضى بكافة الأمراض الأخرى ، وأن نصف من يترددون على أطباء البدن لعلل جسمية يعانون في الواقع من اضطرابات نفسية انفعالية .

١ - عقيدة التوحيد :

ان الاسلام اذا خالطت بشائسته القلوب ، يشيع فيها الطمأنينة والثبات والاتزان الانفعالي والعاطفي والعقلي ، ويقيها من القلق والخوف والاضطرابات كما يفهم من قوله تعالى :

« يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » (ابراهيم ٢٧) .

« فَمَنْ تَبِعَ هَدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ » (البقرة ٣٨) .

١ - د. مصطفى نهى - الانسان وصحته النفسية ص ٨ .

٢ - يكون الفرد (حسن التكيف او التوافق اذا تمكن من أن يعيش حياة سعيدة ناجحة ، فان عجز عن ذلك بالرغم مما يبذله من جهود للتكيف قيل انه « سئ التكيف او التوافق » .

فتوة الشخصية الإسلامية في عصر القلق

— « وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ » (الاسراء ٨٢) .

ومن منطلق العقيدة الصحيحة ، وفي ضوء التوحيد ، يتجه مسار شخصية المسلم اتجاهها واحدا مستقيما هو « اسلام الوجه لله » ، ويكون ذلك في العقيدة بالايمان بوحدانية الله ، ويكون في الأخلاق بأن يتخلق الانسان بالأخلاق التي أمر الله بها ، وقد فسر الله سبحانه معنى « اسلام الوجه لله » حينما وضع ذروته ممثلة في شخص الرسول — صلى الله عليه وسلم — وليسترشد أتباعه اذ يقول :

« قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسَيْتُ وَمَخَافَتِي
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ » (الانعام ١٦٢ — ١٦٣) .

٢ — دوام الصلة بالله :

ويربى الاسلام شخصية المسلم على دوام الصلة بالله حتى يدوم له الأمن والطمأنينة وذلك منذ بداية نشأته وفي المراحل الأولى من عمره ، ومن ذلك مثلا وصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لعبد الله بن عباس — وقد أردفه خلفه وهو صبي — :

« يا غلام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف الى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة ، واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك ، لم ينفعوك الا

بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك ، لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك » (١) .

٣ — الصبر والشكر :

ومن شيم المؤمن ومن أسباب الطمأنينة والخير له ، الصبر عند البلاء ، والشكر في السراء ، وهو ما يفهم من قول الله تعالى :

— « وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَهِيَ الْبَأْسُ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » (البقرة ١٧٧) .

— « وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ » (النمل ٤٠) .

— « وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » (ابراهيم ٧) .

وعن صهيب بن سنان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجايب الأمر المؤمن ، ان أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » (رواه مسلم) .

وسأل عليه الصلاة والسلام جماعة من أصحابه : أمؤمنون أنتم ؟ فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : نعم يا رسول الله .. فقال : فما علامة ايمانكم ؟ .. فقال : نشكر على الرخاء ، ونصبر على البلاء ، ونرضى بالقضاء .. فقال : مؤمنون ورب الكعبة .

١ — الحديث في سنن الترمذى في كتاب القيامة .

٤ - المرونة في مواجهة الواقع :

ويوجه الاسلام الانسان الى المرونة في مواجهته الواقع ويقيه من القلق والحزن اذا لم تتحقق له بعض حاجاته في الحياة ، وهو بمض ما يفهم من قوله تعالى : « وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (البقرة ٢١٦) .

والانسان وحده قد يكون ضعيفا لا يقوى على تيار الحياة وصعوباتها وقد تنتابه الانفعالات المختلفة التي تؤثر على صحته الجسمية والنفسية ، ولذلك ينصحه القرآن بأن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغفلة والعشى يريدون وجهه ، والمسلم بهذا مستقل عن القيم الزائفة في مجتمعه لأنه يؤمن بالقيم التي أقرها الاسلام .. ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

وأعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » .

٥ - روابط الحب والتراحم :

ويقيم الاسلام الصلة بين المسلمين على الحب والمودة والتراحم ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » (مسلم - البر والصلة) .

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » (البخارى - كتاب المظالم) .

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (البخارى - كتاب الايمان) .

٦ - التسامح والعفو :

والحياة بين المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان ، والطريق الذى يزيد المودة بينهم ويبعد البغضاء هو التسامح وكظم الغيظ والعفو عن الناس ، فهذه الفضائل دليل قوة النفس وتقوى الله .. يقول الله تعالى :

« وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » (فصلت ٣٤) .

« وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (آل عمران ١٣٣ - ١٣٤) .

٧ - الزهد والقناعة :

وتطلع الانسان الى ما في يد غيره ، وتطلعه الى أهداف فوق قدراته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية يجعله دائم الضيق والألم ، وقد يدفعه ذلك الى الانحراف لى يصل الى مثل ما وصل اليه غيره .. والقرآن يعالج هذه الناحية ، فيطلب من المسلم القناعة : « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ » ، فاذا أراد شيئا فليسأل الله

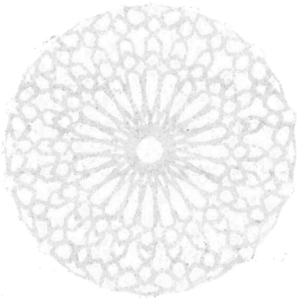
فتوة الشخصية الإسلامية في عصر التلق

وهذا نهاية الطمأنينة والأمن الذي يحتاجه
الانسان .

وأخيرا وليس آخرا فان الاسلام ينفرد
بقاعدة في بناء الانسان وبناء شخصيته وفي
أن بلوغ المسلم « سن التكليف » يأتي في
مرحلة مبكرة عن سن الرشد الاجتماعي الذي
تقرره النظم الوضعية ، وينطوى ذلك على
معنى عظيم وعميق هو أن يخرج المسلم إلى
الحياة يحمل رسيدا مناسباً من الأسس
النفسية السليمة التي تقيمها التربية الإسلامية
منذ مرحلة الطفولة كالمصلة القوية بالله ، ويقظة
الضمير ، وتوافق الانسان مع نفسه ، والقدرة
على التحكم في الذات ، والسيطرة على نزاعته
وغرائزه ، إلى غير ذلك مما يهيء له أسباب
الصحة النفسية والعقلية والجسدية ولقد
امتنح المؤمنون ، فكانوا بإيمانهم أقوى من
الأحداث التي واجهتهم كما يقول الله تعالى :

« فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا » (آل عمران ١٤٦) .

لواء أ . ح / محمد جمال الدين محفوظ



من فضله ، فان أعطاه شكر ، وان لم يعطه
صبر ، وله الثواب في الحالين ، ومع ذلك فقد
يكون ما في يد غيره مقصودا به الفتنة ولقد
عافاه الله منها :

« وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ » (طه ١٣١) ، فتستريح نفسه
ويشكر الله الذي عافاه من هذا الابتلاء ويبعد
نفسه بذلك عن كثير من الاضطرابات النفسية
وهو بهذا يستعلى عن المغريات ولو كان في
حاجة إليها ويتوج هذا كله بأن يطلب المسلم
من الله أن يصفى قلبه وألا يجعل في قلوبنا
« غلا للذين آمنوا »

٨ - التفاؤل الدائم :

ويطلب الله جل شأنه من المسلمين أن يكونوا
متفائلين دائما وأن يبعدوا اليأس عنهم ، فان
المؤمن متفائل دائما :

« وَلَا تَيَاسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئِثُ مِنْ
رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ » (يوسف ٨٧) .

ويطمئنهم سبحانه بأنه معهم دائما اذا سألوه
فانه قريب منهم يجيبهم اذا دعوه : « وَإِذَا
سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ » (البقرة ١٨٦) .

المؤمن الحق

للاستاذ أحمد علي منصور

ان المؤمن الحق - هو الذى يؤمن بالله عز وجل ، ويعلم علم اليقين انه تعالى متصف بكل كمال يليق بذاته الطيبة ، جلت حكمته ، وأنه منزه عن كل نقص لا يتمشى مع قدرته وعظمته ، وتدبيره وحكمته ، وأنه يجوز فى حقه جل جلاله فعل الممكن وتركه ، فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، ويسعد أقواما ويشقى آخرين ، ولايسال عما يفعل وهم يسألون .

ويؤمن بملائكة الله الكرام ، الذين اصطفاهم لطاعته ، واختارهم لعبادته ، ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يضعفون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ، وهم كثيرون لا يعلم عددهم الا الله الواحد القهار ، ورئيسهم أمين الوحي جبريل عليه السلام ، والسفير بالوحي بين الله العلى العظيم ، والمصطفين الاخيار من الانبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين ،

ومنهم ميكائيل واسرافيل وعزرائيل ملك الموت ، ورضوان خازن الجنة ، ومالك خازن النار ، ورقيب ملك الحسنات ، وعتيد ملك السيئات ، ومنكر ونكير ، الموكلان بسؤال الموتى فى القبور . ويؤمن بكتب الله المنزلة منه عز علاه ، على النبيين والمرسلين ، لهداية البشر ، ويعلم منها الأربعة التى صرح القرآن العظيم بها ، وهى زبور داود ، وتوراة موسى ، وانجيل عيسى ، وقرآن خاتم الانبياء وامام المرسلين ، عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أفضل الصلوات وأتم التسليم .

ويؤمن برسلى الله من لدن آدم ، الى سيدنا ومولانا محمد ، عليهم الصلاة والسلام ، ويعتقد اعتقاداً قويا أنهم كثيرون ، لايعلم عددهم الا الله أحكم الحاكمين ، وقد قال بالآية الثامنة والسبعين من سورة غافر : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ، مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ، وَمَا كَانَ لِرُسُولٍ

المؤمن من الحق

أَنْ يَأْتِيَ بَأْيَةً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُئِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْبَاطِلُونَ) فقبل سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسل الله تعالى رسلا كثيرين الى أممهم ، مبشرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى عن بينة ، وان الله لسميع عليم ، ومن هؤلاء الرسل من أنبأ الله نبينا الكريم بأنبائهم ، ومنهم من طوى ذكر أخبارهم عنه ، لسر عظيم هو بالغه ، وذهب فريق من العلماء الى أن الله عز وجل بعث ثمانية آلاف نبي ، أربعة آلاف من بنى اسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس ، ولما اقترح كفار قريش على خاتم النبيين أن يأتيهم بالآيات عنادا ، وحسدا من عند أنفسهم ، من بعد ماتين لهم أن ماجاءهم به هو الحق ، أعلمهم الله في هذه الآية الكريمة ، بأنه أرسل للأمم جميعهم تفضلا وكرما ، كثيرا من الرسل لهداية الناس في كل زمان ومكان ، وما كان لواحد من هؤلاء المصطفين الأخيار ، أن يأتي بأية الا باذن الله ، فمن أين للمهادى البشير النذير ، أن يأتي بأية مما يقترحونه عليه ، الا أن يشاء الله العلى القدير ، ويأذن في الاتيان بها ؟ واذا جاء يوم الحساب فاز المؤمنون ، وخسر هنالك المبطلون المعاندون ، الذين اقترحوا الآيات عنادا ، وفي هذا وعيد لهم ، ولكل من دار في فلکهم ، وفعل مثل أفعالهم •

ويجب على كل مكلف أن يعرف أسماء خمسة وعشرين نبيا ورسولا ، وردت في القرآن العظيم منهم ثمانية عشر ، وردت بسورة الأنعام

الشريفة من الآية الثالثة والثمانين ، الى الآية السادسة والثمانين ، وفيها يقول الله جلّت حكمته : « وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ، نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ • وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، كُلًّا هَدَيْنَا ، وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ، وَمَن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُخْسِنِينَ ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ، وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ، وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) والأسماء السبعة المكملة للخمسة والعشرين هي :

ادريس وهود وشعيب ، وصالح وذو الكفل وآدم ، والمصطفى الصادق الأمين ، صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم وأصحابهم والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، وفي هذا يقول علماء التوحيد والعقائد :

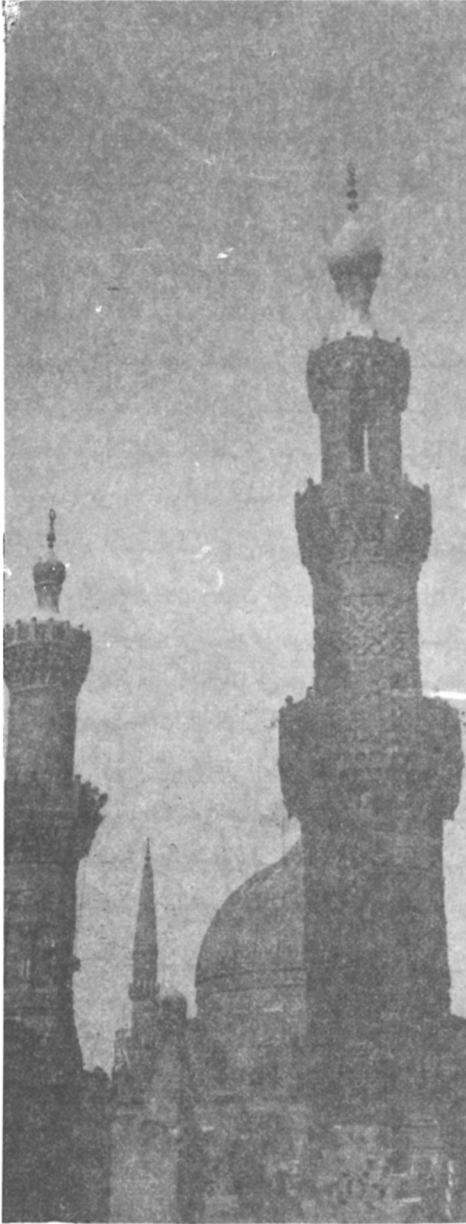
حتم على كل ذى التكليف معرفة
بأنبياء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
ادريس هود شعيب صالح وكذا
نو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وعلى المؤمن الحق أن يعتقد أن هؤلاء الأنبياء والمرسلين ، يجب لهم كل كمال بشرى ويستحيل عليهم كل نقص بشرى ، فيجب لهم الصدق والأمانة ، والتبليغ والفظانة ، ويستحيل عليهم أضداد ذلك ، من الكذب والخيانة والكتمان

والبلادة ، ويجوز في حقهم مايجوز في حق سائر
الناس ، مما لا يؤدي الى نقص في مراتبهم
العلية ، أو ينفر الناس منهم ، ويؤمن باليوم
الآخر وما يكون فيه من الحشر والنشر ،
الصراف والميزان والحوض ، والشفاعة
والثواب والعقاب والجنة والنار ، ونحوها من
السمعيات التي ثبتت بالنصوص القطعية ، من
القرآن العظيم والسنة النبوية ، ويؤمن فضلا
عن ذلك بالقضاء والقدر ، خيرهما وشرهما ،
حلوها ومرهما •

ويعمل بأركان الاسلام الخمسة ، من
الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ،
وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، ان
استطاع الى ذلك سبيلا ، ويحسن معاملته مع
الخالق والمخلوق ، ويحب للناس ما يوجب لنفسه
ويكره لهم ما يكره لها ، ويكون الله ورسوله
أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء حبا
مجردا عن الهوى والغرض ، بأن يحبه لوجه
الله الكريم ، وأن يكره أن يعود الى الكفر بعد
أن ذاق حلاوة الايمان ، كما يكره أن يقذف به
في النار ، وأن يؤدي واجبه بلا نقص منه ، وأن
يأخذ حقه بلا زيادة عليه ، وأن ينأى بجانبه عن

الظلم والأذى ، والمعاصي والسيئات ، واذا ذكر
الله عز وجل امتلأ قلبه خشية منه ، واذا تليت
عليه آياته زادت ايمانا على ايمانه ، وتأدب
بآدابها ، وعمل بأحكامها ، وفوض الى مولاه
جميع أموره ، وتوكل عليه في كل شئونه ،
ويجعل في ماله حقا معلوما للسائل والمحروم ،
فيمسح دموع الباكي ، ويواسي المحتاج ، ويعطف
على الفقير والمسكين ، ويرحم اليتامى والأرامل



المؤمن من الحق

انكاره ، وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته ، والمسارعة الى الخيرات ، والبعد عن السيئات ، ويتواصى مع سواء بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات ، وما يبيلو به الله عباده على مر الايام وتوالى السنين . وهؤلاء المؤمنون

الكاملون في ايمانهم سبقت لهم من ربهم الحسنى ، والسعادة في الدارين أو البتري بالثواب ، أو التوفيق للطاعة ، ونالوا من مولا لهم العناية في البداية ، وتحققت لهم الولاية في النهاية ، وهم في الآخرة عن النار مبعدون لا يسمعون حسيها ، وصوتها الذي يحس وحركة تلهبها ، وهم فيما اشتهت أنفسهم من نعيم الجنان خالدون ، لا يحزنهم الفزع الأكبر .

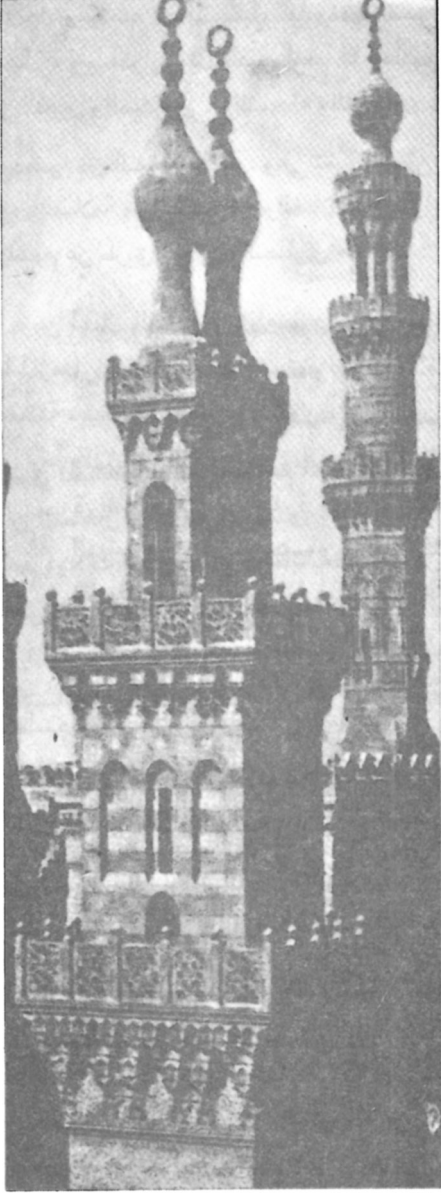
يوم الدين ، وتستقبلهم الملائكة على أبواب الجنان مهئين ، ويقولون لهم هذا يومكم ، الذي كنتم توعدون ، وسلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، ولهم فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر من الناس أجمعين .

وبالآيات الثانية والثالثة والرابعة ، من سورة الأنفال العزيرة ، يقول مولانا تبارك وتعالى في وصف المؤمنين الكاملين في ايمانهم :
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يَفْقَهُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ، لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) .

وفي هذه الآيات الثلاث الكريمة ، التصريح

والبائسين ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يغتر بالحياة الدنيا وزينتها ، وإذا أصبح فلا ينتظر المساء ، وإذا أمسى فلا ينتظر الصباح ويعتبر نفسه في هذه الدار الفانية غريباً أو عابر سبيل ، ويتزود منها بخير الزاد ، ليوم الحساب والمعاد ، فيأخذ من حياته لموته ، ومن صحته لمرضه ، ومن غناه لفقره ، ومن فراغه لشغله ، ومن دنياه لآخرته ، ويضع نصب عينيه أن الحياة وإن طاللت قصيرة ، وأن الآخرة وإن بعدت قريبة ، وأنا جميعاً الى الله صائرون ، ولكأس المنية شاربون ، ولأولادنا وأهلنا وأقاربنا مفارقون ، وعن الدنيا راحلون ، ونحو الآخرة مقبلون وبين يدي ربنا تبارك وتعالى واقفون ، وعلى ما قدمنا في حياتنا محاسبون ، أمام محكمة العدل الالهية والقاضى فيها رب العالمين ، يوم تشهد على الناس ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ، بما كانوا يعملون ، يومئذ يوفيههم الله دينهم الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين ، وفي هذا يقول بالآية السابعة والأربعين ، من سورة الأنبياء وهو أصدق القائلين : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ، وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ) .

والمؤمن الكامل الايمان هو الذى يتواصى مع غيره بالحق ، والأمر الثابت الذى لا يسوغ



بأن المؤمنين الكاملين في ايمانهم ، هم الذين اذا ذكر الله تبارك اسمه ، ولا اله غيره ، امتلأت بالخوف أفئدتهم ، وفزعته لذكره عز شأنه ، استعظاما له ، وتهيبا من جلالة ، واشفاقا من عظمتة وسلطانه ، واذا قرئت عليهم الآيات القرآنية زادتهم ايمانا ، وطمأنينة و يقيننا ، وانصرفوا خاشعين خاضعين الى العمل بأحكامها والتأدب بأدابها ، وفوضوا أمورهم الى الله لا يخشون ولا يرجون الا اياه ، واعتمدوا عليه في جميع شئونهم ، واستعانوا به سبحانه وتعالى في كل أحوالهم ، وعلموا علم اليقين أن الناس لو اجتمعوا على أن ينفعوهم بشيء ، لن ينفعوهم الا بشيء قد كتبه السميع العليم لهم ، وان اجتمعوا على أن يضروهم بشيء لن يضروهم الا بشيء قد كتبه العلى العظيم عليهم ولقد جمعوا بين أعمال القلوب ، من الوجل والاخلاص والتوكل على الله ، وبين أعمال الجوارح والاعضاء من اقام الصلاة ، باسباغ وضوئها ، والالتيان بأقوالها وأفعالها تامة كاملة ، في أروع صورها ، وحافظوا عليها في أوقاتها ، ولم تلهم تجارة ولا بيع عنها ، وأكثروا من السعى بالغدو والآصال ، وتحت جنح الليل الى بيوت الرحمن التي أذن أن ترفع ، ويذكر فيها اسمه ، يرجون رحمته ، ويخشون عذابه ، ويحمدونه لأنه رب العالمين ، ويثنون عليه لأنه الرحمن الرحيم ، ويمجدونه لأنه مالك يوم الدين ، ويخصونه وحده بالعبادة ، ويطلبون منه وحده الاستعانة ، ويرفعون اليه أكف الضراعة والابتهال ، أن يهديهم الصراط المستقيم ، ويثبتهم على المنهاج الواضح القويم ، فيعملوا بأحكام الاسلام العظيم ، الذي جاء لسعادة البشرية في العاجل

المؤمن من الحق

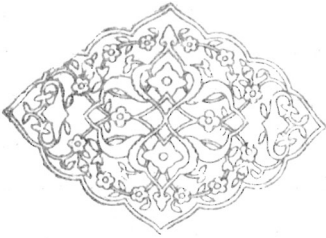
وكان قتادة رحمه الله اذا سئل أمؤمن أنت ؟
يستثنى في الجواب ويقول أنا مؤمن ان شاء
الله ، وكره ذلك بعض العلماء ، وقيل لقتادة :

لم تستثنى في ايمانك ؟ فقال اتباعا للخليل
ابراهيم عليه السلام في قوله : (وَالَّذِي أَطْمَعُ
أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) فقال له : هلا
اقتديت به في قوله : (أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ) قَالَ بَلَى
وَلَكِنْ لَيْطَمَنَّ قَلْبِي) ؟ •

وعن ابراهيم التيمي رحمه الله : قل اننا
مؤمن حقا ، فان صدقت أثبت عليه ، وان كذبت
فبعدك عن رياض الايمان أشد من كذبك • وقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : من لم يكن
منافقا فهو مؤمن حقا •

اللهم اجعلنا من المؤمنين حقا ، ولا تكننا
الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك ، وانت
انت الله السميع القريب المجيب •

« أحمد على منصور »



والآجل ويوفقهم في المستقبل كما وفقهم فى
الحال ، ويسلكوا سبيل الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ،
ويجمعوا بين النعمة المطلقة ، وهى نعمة الايمان
وبين السلامة من غضب الله والضلال ، وينأوا
بجانبيهم عن طريق اليهود والنصارى •

ومن أعمال الجوارح والأعضاء التى اتصف
بها المؤمنون الكاملون ، مع اقامتهم للصلاة
الصدقة ، فهم مما رزقناهم ينفقون ، ولا ينسون
حقوق المستحقين ، فيما أعطاهم أحكم الحاكمين
وان المتصفين بذلك هم المؤمنون ايماننا حقا ،
ولهم درجات عند ربهم ، ومراتب بعضها فوق
بعض على قدر أعمالهم ، ولهم مغفرة وتجاوز
لسيئاتهم ، ورزق كريم ، صاف عن كد وتعب
الاكتساب ، وخوف وترقب الحساب •

قال رجل للحسن البصرى رحمه الله :
أمؤمن أنت ؟ فقال الحسن •• ان كنت تسألنى
عن الايمان بالله وملائكته ، وكتبه ورسله
واليوم الآخر ، والبعث والحساب والجنة والنار
فأنا مؤمن ، وان كنت تسألنى عما وصف الله
تعالى به عباده المؤمنين الكاملين ، في قوله عز
وجل بسورة الانفال : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا
ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ) الآيات ، فلا أدرى
أنا منهم أم لا ؟

مع الشعر



أجل ابنها أحلام



جيلي عبد الرحمن في ديوانه



الوطنية والعروبة في شعر محرم

من ذكريات الريف

للدكتور: حسن جاد

على شاطئ جدول صغير ينساب في رقعة بين أحضان المزارع في الريف تنهض خميلة من الأشجار الباسقة ما تزال قائمة حتى الآن اتخذت ظلها محراباً للشعر ، ومهبطاً لالهامه ،
وذلك منذ ريعان الصبا في أول عهدي بنظم الشعر حيث قات هذه القصيدة قبل أن أبلغ سن العشرين •

للشِّدْوِ فَيَكْ وَكَمْ أَلْهَمَتْ أَفْكَارِي
ومهبط الوحي من آيات أشعارِي
لآليءِ الشَّعْرِ فوق الجُذُولِ الجَارِي
عَذْرَاءَ تَحْتَالُ فِي وَشْيٍ وَأَنْوَارِ
كانني طائر مابَيْنَ أَطْيَارِ
فَرَحْتُ أَبْكِي أَلَيْفًا نَائِي الدَّارِ
وتارة يتوارى خَلْفَ اسْتَارِ
تبْندِي المزارعُ فِيهَا قُنْدَرَةُ الْبَارِي
عدا نسيم رقيق النفثِ مِعْطَارِ
أُسَبِّحُ اللَّهَ فِي صَمْتٍ وَإِسْرَارِ
أَصُولُهَا لَكَ فِي حُبٍّ وَإِكْبَارِ
مُظَهَّرَ النَّفْسِ مِنْ حَقْدٍ وَأَوْضَارِ
لكن بواطنهم سوداء كالقارِ
خِلَا وَفِيَا ، ومحراباً لأفكارِي

خميلة الشَّعْرِ كم حَرَّكَتِ أوتَارِي
يَا مَبْعَثَ الرُّوحِ فِي الْأَبْدَانِ هَامِدَةً
حَيَّتْ فِيكَ مَكَانَكُمْ نَظَمْتُ بِهِ
من كلِّ عَصْمَاءٍ من نجواكِ رَائِعَةً
سَاجَلَتْ طَيْرُكَ فِيهَا شَاكِيًا غَرْدًا
بَكَتِ أَلَيْفًا عَنِ الْوَكْرِ الْجَمِيلِ نَائِي
وَالْبَذْرِ يُشْرِقُ أَخِيَانًا فَيُؤْنَسِي
وَالْأَرْضُ مَجْلُوءَةٌ الْآفَاقِ وَادْعَةٌ
وَالْكُونُ حَوْلَكَ قَدْ سَارَ السَّكُونُ بِهِ
وَالْكَبُونُ مَعْبَدُ رُوحِي فِي مَحَارِبِهِ
خميلة الشَّعْرِ كَمْ مِنْ أَنْعَمٍ عَظُمْتُ
كَمْ عَشْتُ فِي جَوْكِ النُّشْوَانِ مِنْفَرْدًا
سَمُمْتُ مِنْ مَغْطَرِ بَيْضِي ظَوَاهِرَهُمْ
وَجَدْتُ فِيكَ — غِنَاءً عَنْ صَدَاقَتِهِمْ

الاستاذ : محمد عبد الرحمن صبان الدين

وراء الوهم أعدو في فلاة
أجذف في بحار ما تُجبات
وأنفاسي غدت متلاحقات
كمحتطب الليالي الداجيات
متى يارب أصحو من سباتي

كاسراب الطيور الرائحات
وعين ترتجى مذبذبات
وصاب من كئوس مترعات
لأجنى ينعه عند الفداة
أصرفه كما أهوى لذاتي

يشيد من قصور باذخات
لسطوته الرهبة كل عات
بلذات الحياة المشتهاة
ولم أحفل بغير البارقات
كما تزوى أزاهير النبات
أعاصير الخريف العاصفات
موطدة الدعائم راسيات
باحضان النعيم الأمنات
رياحين النفوس الكاسفات
الى أخرى على متن الوفاة
كاطياف تمر مجذبات
وغايوا عن عيون شاخصات
متى يارب أصحو من سباتي

أنا مازلت في حكم الحياة
وفي فلك السراب قضيت عمرا
وقد وهنت قوى جسمي وكلت
ولم تحصد سوى الأضغاث كفى
أبهر في كلال في ملال

تمر بي الحوادث والليالي
أشيعها الى الماضي بعين
وفي قلبي رحيق مستلذ
وأعطى حاضري فكري وجهدي
كانى قد ملكت الدهر وحدي

حسبت الخلد والاسعاد فيما
وفي السلطان ذى الجبروت يعنو
وفي زمر من الخلان تحظى
حسبت المجد في هذا وهذا
ولكنى رأيت الكل يزوى
ويذهب كل شيء في أيادي
فأين الجالسون على عروش
وإين المترفون على بساط
وإين أما جد في الناس كانوا
لقد كانوا نياما واستفاقوا
أقاموا برهة ومضوا تباعا
الى الأبد المحجب حيث حلوا
وانى لم أزل في الحلم أحيأ

طلع البدر علينا

كتبت الطالبة «ريهام احمد مصطفى حافظ» تحية الى : رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

طلع البدر علينا

مرحبا زين البـدور
في ربيع السـرور

طلع البدر علينا
بالهناء تاتي الينا

طلع البدر علينا

كان ميلاد أرسـول
فاتحا باب القبول

في ربيع الأول
بالمعالي ينجلى

طلع البدر علينا

يتجلى كل عام
بصلاة ٠٠ وسلام

عيد أعياد الزمان
بهجة في كل آن

طلع البدر علينا

كان فيضا مشرقا
وأمینا صادقا

كان في الدنيا يتيما
ويرى دوما رحیما

طلع البدر علينا

كى تتالوا حبه
كى تكونوا قريه

فامسحوا دمع اليتيم
واسلكوا النهج القويم

طلع البدر علينا

تطمئنوا ٠٠ في حماه
أن تقوزوا برضاه

يوم لا ينفع مال
دون تقواكم ٠٠ محال

« بمدرسة عبد الله النديم/بمدينة

نصر بالقاهرة » ٠٠

جيلى عبد الرحمن فى ديوانه

"قصائد من السودان"

للشاعرة: جليلة رضا

يكثر من الحنين الى وطنه ويردد الشكوى
من الاغتراب •

ثم انتقل بعد ذلك الى الشعر الواقعى
الهادف المتحرر ، واستطاع أن يسيطر على
عاطفته الشخصية فلم يعد شعره قائما على
مجرد الانفعال الثائر بل تخطاه الى التفكير
المنظم والموسيقى الهادئة والتصوير الواضح
الخالص من التهويل والترديد واتجه نحو
التقطيعات الحرة والاستقامة الفكرية •

وعندما فهم الشاعر الواقعية فهما صحيحا
بدأ شعره يحمل السهولة فى اللفظ والبساطة
فى التعبير مع التصوير الجيد بل فى كثير من
الأحيان كان تصويره مبدعا مجسدا جعلنا
نعيش فى أحداث ومرئيات القصيدة ونحس
بكل اختلاجاتها الحسية •• وسوف أبداً

شاعران من السودان قصدا أرض مصر
فضمتها كام فى زهو وفخر ومنحتهما حنانها
الكبير وضمختها بعبر أسرارها المقدسة :
أنهما جيلى عبد الرحمن وتاج السر حسن •
شاعران لا يمكن أن ننكر أحدهما دون فكر
الآخر • فقد عاشا فى مصر وانتجا سـوياً
ديوانهما الاول «قصائد من السودان» المطبوع
عام ١٩٥٦ • ولست بصدد المقارنة بين
الشاعرين فلكل منهما أسلوبه الخاص ومقدرته
الفنية واتجاهاته •

أما جيلى عبد الرحمن فقد ولد عام ١٩٣١ فى
جزيرة « صاى » ثم هاجر الى مصر فى سن
التاسعة ليلحق بوالده الذى سبقه اليها سعياً
وراء الرزق •

بدأ جيلى حياته الفنية شاعرا « رومانسيا »

جيلي عبد الرحمن في ديوانه

وفي البكور يخرج الرجال
أقدامهم منهوكة وصمتهم سـمـال
يدعون للاله في ابتهاج .. يا اله
افتح لنا الأبواب .. وسهل الأرزاق
وتختفي أقدامهم في زحمة الحياة
وبعد أن يصف الباعة وضجيجهم وشتائم
أهل الحارة يذهب بنا بعيدا نحو الاحلام
انزائفة وأوهام بنات الحارة ..
وترسل البنات من نوافذ البيوت .
اشداء أغنيات تحن « للنيون » والعبير .
في عالم بعيد .. وللعريس وهو في ثيابه
يميس .

وتورق الالحن في القلوب ..
فتتنسج الكروم من أشعة النهار ..
ثم يأتي دور الاطفال الصغار ، وهم
عصافير الحارة فنستمع الى أجمل وأحلى حوار
يضم هؤلاء الاطفال للابرياء .
« محمد » عيونه الشهيدة الصفاء
تخضل بالحنان .. « وصابر » في وجهه
استدارة الريال .

و « رفعت » بانفه يدب كالمنقار .
وأخته كالنور ياسمين .. في رجلها خلخال .
« محمد » يحكى لهم في ثقة العصفور .
عن راكب الحصان في الميدان .. والماء من
نافورة بيضاء .
ينساب للسماء .. والشجر المخضوض
الكثير ..
حارتنا يا اخوتي تمتد كالثعبان . ووالدي
هناك عبر شارع مسحور .. بيوته قصور ..

بقصيدته « حارة زهرة الربيع » لأنها تتربع
قمة الديوان فلنستمع اليه وهو يصف (حارته) :

حارتنا مخبوءة في حي « عابدين »
تطاوالت بيوتها كأنها قلاع
وسدت الأضواء عن أبنائها الجياح
للنور .. والزهور والحياة
فاغرورقت في شجوها وشوقها الحزين
وبابها العجوز ..

هكذا عاش الشاعر جيلي عبد الرحمن في
القاهرة في قلب الحارة وامتزج بحياة أهلها .

عاش مع البسطاء وعرف كيف يجوع الفقير
ويشتقى الأجير فصور كل ذلك بأسلوب صادق
أمين وكأنك يا عزيزي القارئ دخلت الآن
حارة الشاعر ورأيتها مخبوءة تعلو بيوتها
القديمية وتسد الأضواء وهي تبكي الحرمان
والحنين الى النور . لقد وصفها الشاعر وصفا
دقيقا في كلمات مجسدة ثم أراد بعد ذلك أن
يبدل القارئ على اسم هذه الحارة في مرلة
وسخرية : « وفوق عتمة الجدار . صفيحة
مغروسة في كومة الغبار تأكلت حروفها لكنها
تضوع . « حارة .. زهرة الربيع » .

هذه الأبيات القليلة السابقة من أجمل
ما قرأت لشاعر يصف الحي الذي يعيش فيه
لقد قال فيها كل شيء ببساطة عميقة وكأنه ام
يقل شيئا .. ثم يعود الشاعر ليصف . الآن
أبناء الحارة وأعمالهم .

يبيع في ملابس النساء والرجال صاحب
الدكان .. « خواجه » دماؤه حمراء كالبطيخ
فقلت الأطفال .. يا سلام ..

تصوير بديع كل الابداع حيث يصور
الشاعر ياسمين تلك الطفلة الصغيرة التي هي
منروع أنثى تميل وتحن لمفاتن الحياة فتطلب

من محمد أن يرجو والده فيمنحها فستانا ثم
تلقى عيونها على محمد فاذا به في ثوب مهلهل
قديم ، وينهى الشاعر قصيدته الرائعة بعودة

رجال الحارة الى بيوتهم كعادتهم كل مساء .. و
أقدامهم معروفة وصمتهم سعال ولكن الأطفال

مازالوا يحلمون براكب الحصان في الميدان
وبالشجر الاخضر والقصور المضيئة هذا هو

الشاعر جيلى عبد الرحمن الذى كان في عمر
الزهور حين كتب هذه القصيدة وغيرها في
ديوانه « قصائد من السودان » وحقا .. ان

السودان العظيم ، عظيم في شعرائه الذين

ينضجون قبل الاوان ، انه يمنحهم أغلى
هباته وأسماءها ، فهو يبعث فيه رقة الشعور

وبعد النظر وبديع التصوير .. ففى قصيدته
« الفجر في القرية » يحكى لنا جيلى عبد الرحمن

عن قرية فيها ترامت الأكواخ في حضن المظلمة:

« أكواخ راجفة جهمة .. نامت كى تصحو في
الفجر .. ويطل الديك على دور تجثو في الليل
المضفور .. وتهادت أنه طنبور وينام هناك
على السطح .. « عم سعيد » والوجه القمحي
الطيب حفنة نور .. وشعيرات كانت ترشح

كالبثور .. عرق الأرض الساخن ..
ودجاجات كانت تمشى وتتفقر في الطين على
حب .. ونباح مبجوح .. هو كلب الجيران
الأجرب » .

ويفرغ الشاعر جيلى عبد الرحمن من وصف
القرية فينتقل الى المدينة .. فالمدينة أيضا لها
عنده ذكريات كبار وبها مايكفيها من اليأس
والدمار .. في قصيدة « شوارع المدينة »
شوارع المدينة المخضوبة البيوت بالدخان
والزيوت .. نعيش في أعماقها .. نعيش
لا نموت .. ان المدينة عنده هي المصانع
« والشغيلة » ، والحوارى الجرداء في أحنائها
الشقاء والحصى والظلام ، ولكنها أيضا
الاضواء والقصور والرخام والجسور والناس
في الصقيع يحلمون بالربيع .

أما قصيدة « قطرات الصيف » ففيها تبدو
انسانية جيلى عبد الرحمن حين يدعو شجرة
الصفصاف قائلا :

ياظل الصفصاف أياحب .. مد فروعك
واطرد كل غيوم الصيف وافرش هذا الشارع
بالعشب ، واسق الحيطان من النور .. قل
للغيمات أيا غيمات .. هذا زيف .

أن تمطرن ونحن نشم عير الصيف .

وكان الشاعر رائعا مبدعا حين خط على
النورق لصاحبه هذه الأبيات :

عيناك تشعان بقلبي الفرحه
والسمرة في وجهك كالكرمه
كالطمي على النيل الشادى
عيناك كاشواق بلادى
بارك الله فيك أيها الشاعر الوفى لبلادك ..

الوَطَنِيَّةُ وَالْحُرُوبَةُ

في شعر محرم

ويتبوأ شاعرنا مكانه في الصف الأول من شعراء عصره •

وقد عاش أحمد محرم فترة طويلة من حياته توالى فيها على مصر المحن وتتابع الخطوب • فاتخذ من هذه الأحداث وقوداً يؤرث به نار الحق على الغاصبين •• ويحفز الهمم •• ويذكى روح الوطنية في النفوس •• ويملا بها الأسماع •

وأحب شاعرنا وطنه حبا عميقا ملك عليه نفسه وقلبه وروحه ووجدانه ودفعه هذا الحب الى التغنى بمصر وأمجادها •

فان يسألوا : ما حب مصر ؟ فانه
دمى وفؤادى والجوانح والصدر

لنفسى وفائى ان وفيت بعهدهما
وبى لا بها ان خنت حرمتها انفسى

في النصف الثانى من القرن التاسع عشر كانت عرائس الشعر قد طوفت بالهامها على ضفاف النيل السعيد • وأرسلت أولى نغماتها الشجية على لسان البارودى ومن بعده شوقى العظيم • فاخذت دولة الشعر تزهر وتشتد أركانها • وفى العشرين من يناير عام ١٨٧٧ ضمت عرائس الشعر الى قيثارها وترا جديدا •• واستقبلت مملكتها وأفدا عزيزا اتخذته من أعوانها ومنحته الهامها •• ذلكم هو شاعرنا : أحمد محرم ••

ولم تكد شاعرية محرم تعلن عن نفسها حتى طار ذكره على الألسنة وهو لما يزل بعد فى ريق الصبا •• وشرح الشباب •• ومقتبل العمر وغصت الصحف والمجلات بقصائده المبدعة •• يضرب بها فى كل فن •• ويجول فى كل ميدان •

تفضيلة الدكتور طه عبد الرحيم عبد البر

أيشغل شاعر الوطن المفدى

سواك وأنت شغل بنى الزمان

وشعر الوطنية عند محرم تغذيه روافد ثرة •
منها حبه لمصر • وقد دفعه هذا الحب الى أن
يرفع عقيرته بالنداء •• ويهتف بأبناء أمته كى
يستيقظوا من سباتهم •• ويهبوا من غفلتهم
حتى يتبوءوا المكانة السامية : اللائقة بهم ••
فما أضاع الشعوب الا نوم بنيتها
واستسلامهم لأعدائهم ، وفى ذلك يقول :

يا أمة خاط الكرى أجفانها

هبي فقد أودت بك الأحلام

هبي فما يحمى المحارم راقد

والمرء يظلم غافلا ويضام

هبي فما يغنى رقادك والعدا

حول الحمى مستيقظون قيام

شيطان يذهب بالشعوب كلاهما

نوم عن الأوطان واستسلام

الا يحن للراقدين قيام

فعليهم وعلى الديار سلام

ويضرب شاعرنا لقومه الأمثال •• ويقص
عليهم قصص الشعوب المناضلة كى يجمعوا
أمرهم •• ويرأبوا صدعهم ويقفوا صفا واحدا
يسعى الى مجد الحياة •

سلنى بأدواء الشعوب فأننى

طب بأدواء الشعوب مجرب

أخاف وأرجو وهى جهد مخافتى

ومرمى رجائى لاختفاء ولا نكر

بذلك آمنافيا من يلومنا

لنا فى انهوى ايماننا ولك الكفر

ومن آثار ذلك الحب أن الشاعر أهدى ديوانه
الذى طبع الجزء الأول منه عام ١٩٠٨ الى النيل
على غير عادة الشعراء ومن ذلك قوله فى المقدمة :
« لقد جرى أكثر الكتاب والشعراء على أن
يهدوا مؤلفاتهم الى من شاءوا من ذوى الثروة
والجاء •• لكننى انصرفت بشعرى عن تلك
المواقف •• وآثرت أن أهدى ديوانى الى النيل
ذلك الأب الذى وهبنى نعمة الحياة •• »

فيأنيل أنت الهوى والحياة

وأنت الأمير وأنت الأب

ويأنيل أنت الصديق الوفى

وأنت الأخ الأصدق الأطيب

وهبتك ملك القريض العتيد

وذلك أفضل ما يوهب

وشعره فى الوطنية ترجيه عاطفة جياشة ••
وشعور صادق بحب الوطن • وتطلع وثاب الى
مجده المرموق •• ومن هنا أطلق على نفسه
لقب « شاعر الوطن » وذلك فى قصيدته التى
يناجى فيها خزان أسوان ، والتى يقول فيها :

رويدك أن شخصك ملء عيني

وذكرك ما يزال على لساني

الوطنية والعروبة في شعر محرم



تبئت له الأريكة في عناء
تمارس منه أهوالا شدادا
ويمسى ملكه في زى ثكلى
كسأها فقد واحدها الحدادا
حياة توسع الأحياء عارا
ونكر يملأ الدنيا سوادا
ونراه في قصيدة أخرى يهاجمه في جرأة
وعنف .. ويعلن نغمته عليه .. ذلك لأن شاعرنا
يحب مصر .. ويكلف بها .. فمن خانها أو قصر
في حقها فلا حرمة له عنده .. ولا وزن له في
حسابه .. ولو كان سلطان مصر وحاكمها .
ولنستمع اليه مخاطبا الخديوى عباس في
جرأة نادرة :

ماذا بدا لك فاعتزلت صفوفنا
أفاصبحت حرب الغزاة سلاما
أتخون مصر وما تحول نيلها
سما وما انقلب الضياء ظلها
عباس رايك في البلاد وأهلها
ان الأذى يستضرم الأدغام
وفي قصيدة أخرى نجد أحمد محرم يعلن
نغمته على الملوك وجنايتهم على شعوبهم ..
ويندد بهم .. ويجردهم من القيم الانسانية ..
ويميمهم بكل نقيصة .. وقد عبر عن رأيه في
صراحة لا تعرف المواربة .

كذب الملوك ومن يحاول عندهم
شرفا ويزعم أنهم شرفاء
رتب وألقاب تفر وما بها
فخر لمحرزها ولا استعلاء

ان الشعوب اذا استمر جثومها
جثم الردى من حولها يترقب
ليس الشقاء بزائل عن أمة
حتى يزول تفرق وتحزب
ثم نراه في قصيدة أخرى يعرب عن اسفاقه
لما تتردى فيه مصر من اضطراب .. ويدعو أبناء
مصر الى العمل الجاد قبل أن تندلع جذوة
الشر فلا يملكون اخمادها .

عنائي على مصر المحبب نيلها
الى عناء الخائن العرض والدم
أفيقوا فهذى جذوة الشر بينكم
تلظى والا تخمد اليوم تعظم
وجدوا فان الهون أشام صاحب
وان الملا للكداح المتجشم
ومن أجل مصر وحرصه على عزها ومجدها
يتوجه الى الخديوى يزجى اليه النصيح ..
ويدعوه الى العمل من أجل رفعة شأنها حتى
تحيط به قلوب الشعب وفي ذلك يقول :

أحب المالكين الى الرعايا
ملك ليس يالوها افتقادا
تغلغل في مكان الحس منها
فكان السمع فيها والفؤادا
وحين يتنكر « عباس » للحركة الوطنية
ويقف في وجه زعمائها يقرعه أحمد محرم تقريعا
شديدا .. ويلومه أشد اللوم وأقساه .
أضر الناس ذو تاج تولى
فما نفع البلاد ولا أفادها
وكان على الرعية شر راع
وأشام مالك في الدهر سادا

ذنب الملوك رمى الشعوب بتكبة
جلى تنوء بحملها الفبراء
لا المجد مجد بعد ما عبثت به
أيدى الملوك ولا السناء سناء
مالوا عن الشرف الصميم وأحدثوا

ما شامت الأوهام والأهواء
وكان شاعرنا نبض أمته .. يحس باحساسها
ويشعر بشعورها .. وقد تأثر لما ألم بها من أحداث
جسام .. ووقف من أحداث أمته ووطنه موقفا
صلبا .. لا يخشى فيه عسف ظالم ولا يهرب
بطش محتل .. ولا يداور في حق يعتقده ...
ولا يصانع في رأى يراه .. ولا يداهن ولا
ينافق .

ففى صيف عام ١٩٠٦ تهتز البلاد على أثر
الوحشية والظلم الصارخ للذين حلا بقرية
دنشواى .. فقد ذهب عدد من بنيتها ضحية
نزوة طائشة من جند الاحتلال الذين أتوا
القرية لصيد الحمام .. فأصابت رصاصه من
رصاصاتهم امرأة .. وحرقت جرن قمح ...
فتجمع أهل القرية غاضبين .. فاعتدى الانجليز
عليهم بأسلحتهم وقتلوا شيخ الخفراء فدافع
الناس عن أنفسهم بالحجارة .. فجرح أحد
الضباط الانجليز في رأسه وفر ومن معه ..
وجروا في وهج الشمس ما يقرب من ثمانية
أميال .. فمات متأثرا بضربة الشمس .

وشارت نائرة الانجليز لهذه الحادثة ..
وأسرفوا في تصويرها اسرافا جعلهم يخرجونها
من صفتها الفردية الى التعصب الدينى وعقدوا
محكمة عسكرية قضت على واحد وعشرين رجلا
بأحكام مختلفة .. وأعدم منهم أربعة على مرأى
ومسمع من أهليهم وذويهم وتعيج نائرة
الوطنيين .. وتستمر حفيظتهم .. ويدوى

صوب مصطفى كامل فى أنحاء أوربا يندد بوحشية
هؤلاء الذين ملأوا جنبات الدنيا بأنهم حماة
الخضارة .. ورسد المدنية .

ويصور الحقد فى القلوب .. وتشتعل الصدور
بالغضب .. ويصدر شعر يتدفق حماسة يندد
بالانجليز وسياستهم الاستعمارية ويصرخ
شاعرنا صرخة عاتية .. ويجاهر الانجليز
بتصميم الأمة على الكفاح حتى يغادروا البلاد
الى غير رجعة .. ويرميهم بالكذب والخداع .
ومن ذلك قوله :

بنى التاميز كونوا كيف شئتم
فلن ندع الكفاح ولن نلينا
خذوا أنصاركم أنا نراهم
لنا ولقومنا الداء الدفين
هم الأعداء لسا من نوبهم
وليسوا فى الشدائد من نوينا
نمنا عهدكم فمتى نراكم
تشدون الرحال مودعيننا
زعمتم أن مودعكم قريب
كفبتم أمة تحصى السنينا

وتهب الثورة المصرية عام ١٩١٩ .. وتندفع
مصر مطالبة بحقها فى الحرية والاستقلال ...
ويتعرض شبابها للثأر لنيران المستعمر وقذائفه
ويذكى أحمد محرم الشعور الوطنى بقصائده
الملتبهة ويعلمها ثورة مشبوبة الضرام على
المستعمر وأعدائه .. ينشد الأشعار يلهب بها
المشاعر .. ويقوى العزائم .. ويثير النفوس
الخائفة .. ويدفعها الى الاقدام والتضحية .

يا مصر أنت لكل نفس مطلب
جلل وأنت لكل قاتل مطمع

الوطنية والعروبة في شعر محرم

من الآثار معدنها الخلود

وحين تطير الأنبياء باتساع هوة الخلاف بين
أعضاء الوفد المصرى وانقسامهم على أنفسهم
يجزع شاعرنا أشد الجزع .. وينظر للأمر من
زاويته الخاصة .. فلا يعنيه أن يكون الزعيم
سعدا أو سعيدا .. وانما الذى يعنيه أن يسلم
استقلال مصر .

يقول البرق : شر مستطير

وخلف بين ساداتنا شديدا

إذا اختلفوا أو اتفقوا فانا

سوى استقلال مصر لا نريد

هو الحق الذى نسعى اليه

ولسنا عنه ما عشنا نحيد

إذا لم يحفظ استقلال مصر

فلا سعد يطاع ولا سعيد

وفى عام ١٩٢٥ ترسل انجلترا معتمدا جديدا
لها فى مصر خلفا لسابقه .. ويتوقع شاعرنا على
يده شرا ، لأن مصر تعودت هذا دائما .

أتسال مصر ما صنع العميد

وهل عند الرماة لها جديد

هو السهم الذى عرفته قدما

وجرب وقعه الشعب الوئيد

ثم يستعرض تاريخ سلفه وماذا حدث منه
فى دنشواى .. وكيف عاد الى بلده مشيعا
باللعنة والغضب من الشعب بينما
الوطن صامد باق .. والأحرار قائمون
بحق بلادهم لا يدخرون فى سبيلها وسعا ولا
يألون جهدا .. مهما طال الزمن .. وامتد أمد
الكفاح .

تحيين بالقتل النفوس فلا المنى

تطوى لديك ولا الدماء تضيق

بدمى وكل دم الى محبب

دمك الزكى إذا أصابك مضجع

ويسجل شاعرنا رأييه فى فتنة الأحزاب التى
أعقبت الثورة المصرية ويدعو دعوة مخلصه
الى اليقظة والوقوف فى وجه الفتنة حتى
لا تجتاح الصفوف .. ويتصدع الشمل ..
ويتمزق شمل الأمة .

لن تتألب الأحزاب شتى

وما هذى الصواعق والرعود

تداعوا للوغى فهو صريحا

على أيديهم الوطن الشهيد

مضت أسلابه تزجى اليهم

فماتمه لدى الأقبام عيد

إذا ساد التخائل فى أناس

فاعوز ما ترى شعب يسود

ويرى أن الكلمة للشعب وليست لملك أو حزب
من هذه الأحزاب المتناحرة .. أو زعيم من
أولئك المتناحرين على الحكم والمآرب الفردية
ولذلك نراه يخاطب المعتمد البريطانى قائلا :

إذا سعت الوفود اليك فاحذر

عواقب ما تقول لك الوفود

فما أحد بمالك أمر مصر

وما بالشعب جين أو جمود

مضت دنيا القيود وتلك دنيا

تختم بها وتحتقر القيود

حمينا ما حمى الآباء قدما

وصان لنا وللنيل الجدود

بلاد ما تباع وباقيات

عميد الفاصبين نزلت أرضا

يبيد الفاصبون ولا تبيد

يفنود الواحد القهار منها

إذا قهرت جنودك من يذود

أتذكر إذ لقومك ما أرادوا

وإذ لكروهم البطش الشديد

أتذكر دنشواى وكيف كادت

جوانبها بأهليها تميد

ونحن المقبلون على المنايا

إذا الإبطال كان لهم صدود

نضن بمصر أن عدت العوادي

ولكننا بأنفسنا نجود

وكان أحمد محرم يتخذ من ذكرى الزعماء

الوطنيين فرصة يتغنى فيها بمجد الوطن ...

ويكيها فيما حل بها من أرزاء .. غنراه يقول

في ذكرى - مصطفى كامل - عام ١٩٢٦ :

طبيب النيل هل للنيل شاف

وهل للداء بمدك من طبيب

هوى الوطن الجريح وكنت قدما

تضم جوانب الجرح الرغيب

على الدنيا العفاء إذا تولى

أطباء الممالك والشعوب

إذا ما مصر زلزل جانبها

فمن خفقان قلبك والوجيب

وان جرت الرياح بها لهيبا

فتلك حرارة الوجد الخيب

وكان شاعرنا أمينا على مبادئ الزعيم

مصطفى كامل الوطنية .. يرى هواده المحتل

خيانة .. وأشد أعداء البلاد عداوة من لا يرى

المحتل من أعدائه ..

وأشد أبناء البلاد عداوة

من لا يرى المحتل من أعدائه

هى فى جلالتها حمى أبنائه

ومضاجع الماضين من آباءه

أفمن يبيع بلاده كمجاهد

ينأى بها عن بيعه وشرائه

ولاحمد محرم الكثير من هذه الفرائد والدرر

التي تزخر بالعاطفة الجياشة .. والغيرة على

الوطن وقضيته .. ينطق بها بين حين وآخر

فى المناسبات الوطنية المختلفة ..

ولقد كان حبه لمصر يملك عليه شغاف قلبه

حتى ليعز عليه أن يفرط فى أى حق من حقوقها ..

وهبت الصبا والشيب والشوق والهوى

لمصر وان لم أقض حرق الهوى مصرا

بلاد حبتنى أرضها وسماؤها

حياتى وأجرى نيلها فى دمي الدرا

فلسطين :

وتقفز مشكلة فلسطين على مسرح السياسة

العربية مؤذنة بخطر داهم يجتاح العرب

جميعا ان لم يهبوا يدا واحدة لانقاذها .. وتؤذن

الاحداث بغد مظلم .. فتتهيج عاطفة محرم ..

ويلقى بصيحة عالية يوجه فيها الانظار الى

ما تتعرض له فلسطين من بغى وظلم وعدوان

وذلك من خلال قصيدته - نكبة فلسطين -

والتي يقول فيها ..

فى حمى القدس ومن حول الحرم

أمة تؤذى وشعب يهتضم

فزع القدس وضجت مكة

وبكت يثرب من فرط الألم

ومضى الظلم خلياً ناعماً

يسحب البردين من نار ودم

الوطنية والعروبة في شعر محرم

الامة العربية بأسرها .

وطن يعذب في الجحيم وامة
أعز علينا أن تصاب وتنكبنا
بقلوبنا الحرى وفي أحشائنا
ما شب من أشجانها وتلهبا
نتجرع البلوى وندرع الاسى
نرعى لاختوتنا الضمام الاقربا
انا لنعام ان آكل لحمهم
سيخوض منا في الدماء ليشربا

ويمضى محرم مع الركب العربى يحدوه ..
ويستطلع له الأفاق .. حتى يرى بشائر
الوحدة فيبحث أمة العرب على أن تأخذ مكانها
وتضم قواها في وحدة عربية تحمى لواءها ..
وتجمع صفها .. فذلك هو السبيل لاستعادة
مجدها .. ولن ينجو الوطن العربى من هذا
الطوفان الجائع الا اذا اعتمد بوحدته ...
ونظم عقدها المنثور وفي ذلك يقول :

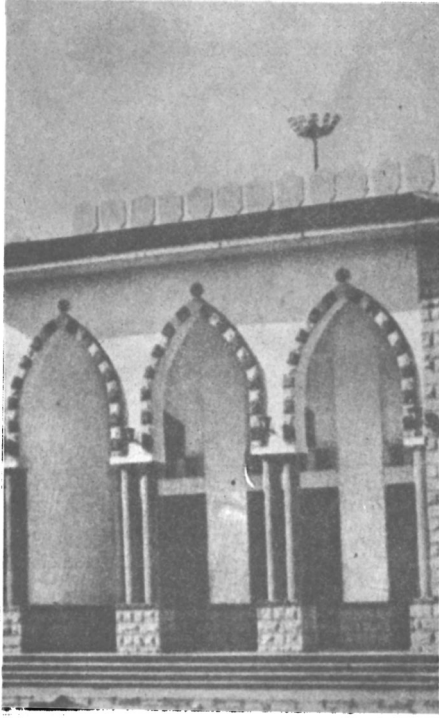
امم العروبة جاء يومك فاعملى
والى مكانك فانفضى وتقضى
لك فى غم الأحداث دعوة صارخ
ينفى القرار عن الشعوب النوم
فدعى المضاجع وانفضى عنك الكرى
وخذى السبيل الى المقام الاعظم
ضمى القوى وتجمعى فى وحدة
عربية تحمى اللواء وتحتمى
هذا زمان ليس يفهم أهله
الا حديث النار أو لغة الدم

بمئته شـموة وحشية
تتلظى مثل أجواف الاطم
أهون الاشياء فى شرعتها
أمة تمحى وشعب يلتهم
يا فلسطين اصطليها نكبة
هاجها للقوم عهد مضطرم
لا تنامى للموادى وادابى
واذهبى طامحة فى المزدحم
ليس بالمدرک حقاً غافل
نام والاحداث يقضى لم تنم

ويهبب بالاحرار أن يخفوا لحماية وطنهم
العربى .. ويدفعوا عنه ما سيم من خسف
وظلم .. ويعرض لمؤامرات الاستعمار
والصهيونية من خلال وعد «بلفور» الذى أعطى
فيه (من لا يملك وعدا لن لا يستحق) .

همم الاحرار تحمى وطننا
عربيا سيم خسفا وظلم
باعه ذنب لذنب غيلة
فهو الذئبين نهب مقتسم
تنزع الارزاق من أبنائه
وتسل الارض من فرط النهم

هذا وقد ظفرت فلسطين من شعر محرم
بنصيب وافر فى وقت لم تكن فيه قضيتها قد
بلغت الاسماع والقلوب .. وكان يرى فى
مناصرته لفلسطين واجبا اسلاميا مقدسا بعد
أن أحس بالخطر الذى يتهدد أولى القبلتين .
ولم نذر العاصفة التى توشك أن تجتاح



امم العروبة جد جددك فانظمي
من عقدك المنثور ما لم ينظم
لك أن تسودي تحت رايتك التي
خفقت لها الدنيا فسودي واسلمي

وفي مارس عام ١٩٤٥ قامت الجامعة العربية
وقد سبقها كثير من الاستعداد والدعوة الى جمع
الكلمة .. وكان محرم سابقا في هذا الميدان ..
فكم أنشد من قصيدة يدعو فيها العرب الى
الوحدة .. ويهتف بأبنائهم أن يعرفوا مكانتهم
ويبارك كل خطوة في هذه السبيل .

ومن أجل هذا الامل الذي يرقب شاعرنا
فجره في لهفة وشوق نجده لا يألو جهدا في
الانطلاق بصيحته الوطنية كلما لمع في الافق
بارقة .. أو أبصر سعيها الى وحدة الصف
وجمع الكلمة . ويرى فيه بشيرا صادقا ببزوغ
الفجر .

الى جمع صفها ووحدة كلمتها .. وعبر في
جملة شعره عن خلجات النفوس فاحسن
التعبير .. وانفعل بما يضطرم في الصدور
والقلوب فصدق انفعاله .. وحدا ركب
الوطنية فكان أجمل حاد .. وظل حياته
وفيا لفنه ومبادئه .

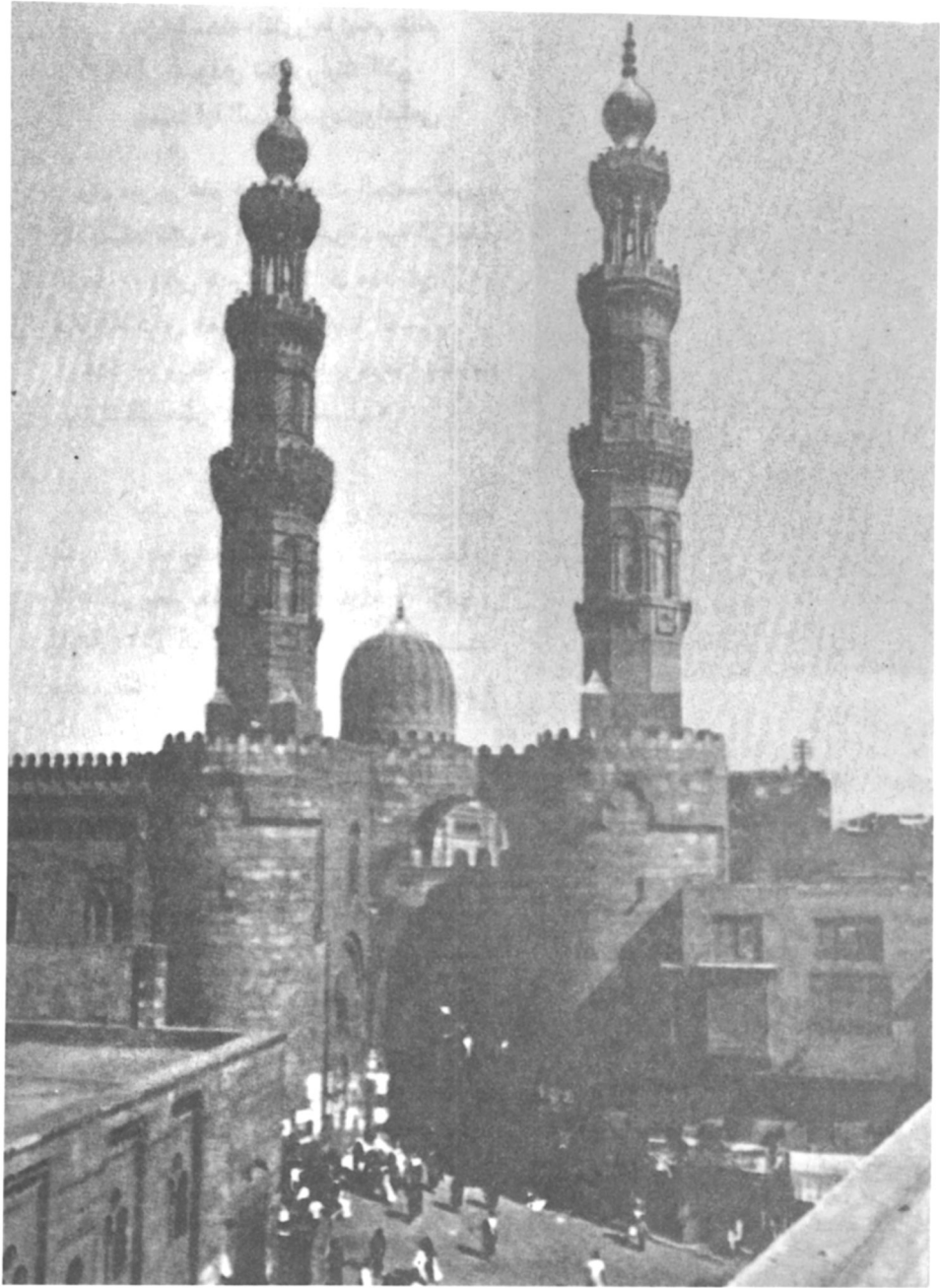
ولم يدع أحمد محرم مقاما تفرضه عليه
وطنيته الا أدلى فيه برأيه صادعا بكلمة
الحق .. محذرا وناصحا .. مشجعا ومقرعا .
ولم يضعف من وطنيته خوف من ذي جاء
أو سلطان .

وقد عده النقاد في الطبقة الاولى من
شعراء عصره .. وسلكوه في صف شوقي
وحافظ ومطران .. وهو بما قدمه لوطنه
وامته خالق بان يكتب في سجل الخالدين .

وهكذا أسهم أحمد محرم بشعره في الحركات
الوطنية .. وفي الثورة على فساد الحكام وعيبتهم
بمصالح الامة ومفدراتها .. وكان له دوره
الكبير في تعبئة طاقات الامة .

دكتور : طه عبد الرحيم عبد البر

كما شارك مشاركة فعالة في الدعوة



من اعلال الزهر



حسین میرصور "بیت"

حسن منصور "بك"

تحفيده الأستاذ مدحت فتحى شريف

وفى أوائل يونيو ١٩٣٠ أحيى الى
« المعاش » ومنح (نيشان) أنيل تقديرا
له من الدولة .

وما كان - رحمه الله - فى أعماله
الادارية أقل كفاءة منه فى مناصبه العلمية
وندع لمجلة الأزهر (نور الاسلام) كلمتها
فى هذا المقام . قالت

« وفاة عالم جليل »

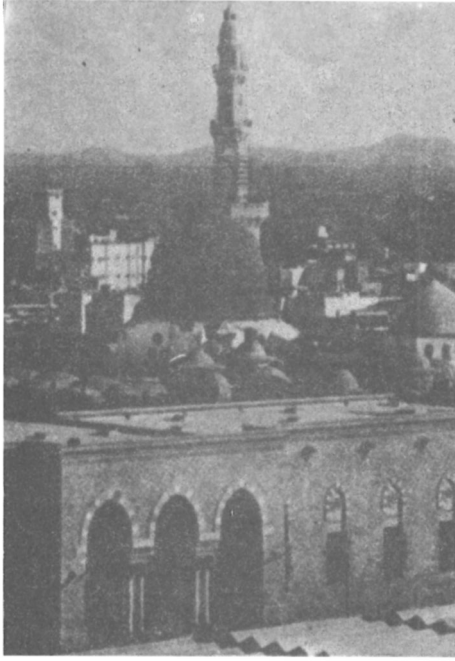
« فى ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من
شعبان ١٣٥٠ غجع العلم والدين والأدب فى
وفاة الاستاذ العالم الجليل الشيخ حسن منصور
وكيل دار العلوم سابقا وأحد محررى مجلة

فضيلة الشيخ حسن منصور (بك)
عالم جليل ..

عرفت معاهد العلم فضله ، وقرأ له
المسلمون روائعه فى الدين والأدب ولد
- رحمه الله - فى الاسكندرية عام
(١٨٧٠ م) وفيها حفظ القرآن الكريم ،

ثم التحق بمسجد الشيخ (مسجد ابراهيم
باشا) بمنطقة « الميدان » بالاسكندرية
على ماتجد تفصيلا له بكلمة مجلة (الأزهر)
التي أبنت بها الشيخ رحمه الله عقب وفاته
فى العشرين من شعبان عام (١٣٥٠) هـ .

تلقى - رحمه الله - العلم بالأزهر ثم
بدار العلوم ، وأحرز مناصب عالية فى
التدريس منذ أهله سهرته النقية للتدريس
« بمدرسة السنية » .



(نور الاسلام) فتصدعت القلوب لهذا المصاب
حزنا . وسالت له العبرات حسرة ، فقد كان
الفقيه رحمه الله تعالى راسخا في العلم . مهذب
الأخلاق . قوى الايمان محمود السيرة حسن
البيان .

ولد الفقيه في الاسكندرية ونشأ بها . وحفظ
القرآن وجود قراءته على أشهر قراء
الاسكندرية المرحوم الشيخ ابراهيم ادريس .

وابتدأ بعد حفظ القرآن وتجويده يطلب العلم
في جامع الشيخ ابراهيم باشا .

فكان هذا الجامع المعهد الديني بالاسكندرية
لذلك الوقت ، ثم انتقل الى الأزهر الشريف
وتلقى فيه العلم نحو سبع سنين ، ثم دخل
دار العلوم واستمر بها حتى أحرز شهادتها ،
وولى بعد احرار هذه الشهادة التدريس في
مدرسة السنية ، ثم تولى التدريس في مدرسة
خليل أغا . ثم نقل الى محكمة الاستئناف كاتباً
ورئيساً لقلم النسخ . ولما أنشئت مدرسة
القضاء عين بها مدرسا وظهر تحقيقه بوجه
خاص في التفسير والحديث ، ثم عين وكيلا
لها مع عدم الانقطاع عن التدريس ولما ألغيت
مدرسة القضاء وأنشئت (تجهيزية دار العلوم)
عين ناظرا لها حينئذ ثم عين وكيلا لدار العلوم
ومدرسا بها ومازال بها حتى بلغ الستين فأحيل
على المعاش .

ولما عزمت مشيخة الأزهر الجلية على
اصدار مجلة نور الاسلام اختارته للتحرير بها .
فاختص بقسم التفسير وشرح السنة والملح
والطرف فدل مايكتبه على تضلع في علوم الدين
وبراعة في التحرير وسلامة ذوق في الاختيار .

وما لنا أمام هذا المصاب الا أن نقول
(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) .

ونسأل الله تعالى أن يفيض على قبر الفقيه
رحمة ونورا ويعوض المسلمين منه خيرا .

وقد كتب - رحمه الله - مؤلفات عدة في
التفسير والأدب ، لايزال بعضها مخطوطا هذا
انى جانب ما أملاه من مذكرات على طلبته .

واشترك - رحمه الله - في تأليف كتاب

حسن مزهر "بك"

« الدين الاسلامي » وهو من أجمع الكتب وأنفعها للصف الثانوي • وشاركه فيه كلا زميله : الشيخ مصطفى العناني (بك) والشيخ عبد الوهاب التجار — رحمهم الله •

وكتب تفسيراً لجزء (تبارك) لم يتم نشره • وكان له — رحمه الله — ندوات علمية ، شبه دورية يعقدها مع اخوانه الفضلاء أصحاب الفضيلة الأساتذة :

الشيخ أحمد ابراهيم حمروش ، والشيخ عبد العزيز جاويش ، والشيخ حسن مأمون والشيخ علي محفوظ ، والشيخ عبد العزيز الخولي ، والسيد محمد الببلاوي ، والشيخ علي الجارم ، والشيخ عبد الوهاب خير الدين ، والدكتور أحمد أمين ، ومحمد (بك) زكي ، وسعيد (بك) الروبي ، ومحمد (بك) نسيم وجمهرة ممن تخرج من مدرسة (القضاء الشرعي) و (دار العلوم) من ثمرات غرسه وسقى فكره نذكر منهم :

الشيخ محمد أبو زهرة ، والأستاذ الدكتور مهدي علام ، والأستاذ علي حسب الله ، والأستاذ محمد محمد شوري ، والأستاذ أمين الخولي •
فصحب — رحمه الله — العلم والأدب تراثاً وقمما •

نفعا الله به •

« مدحت فتحي شريف »



دراسات سياسية



صانعوا السياسة البريطانية
في المشرق العربي

صانع السياسة البريطانية

في المشرق العربي

تروق له في اطار عظمة بريطانيا • كان كوكس Cox يريد احرار نصر كبير يضع العراق في يد بريطانيا في أسرع وقت ، وأقنع داف Duff قائد الجيش الهندي بوجهة نظره مع أن الامكانيات العسكرية كانت محدودة ، ولم يدرك «داف Duff» أن كوكس وضع الأهداف السياسية والدعائية فوق الأهداف العسكرية (أفغانستان / فارس الجهاد) وتحت ضغط حكومة الهند وافقت الخارجية البريطانية F.O على الزحف الى بغداد فوقعت نكبة الجيش عند سلمان باك في ١٤/١١/١٩١٥ وهوصر جيش تونسنند في كوت العمارة حتى استسلم في أبريل ١٩١٦ •

وفي مواجهة هذا الموقف الدقيق الخطير اختلفت الآراء كذلك ، فقد دعا لويد جورج L. George - وزير المالية البريطاني حينذاك - وكذلك وينجت Wingate الى سحب القوات البريطانية من العراق •

ورد عليهما هاردنج وهرتزل بشكل متطرف : قال هاردنج : ان العراق لا يقل أهمية لبريطانيا عن السودان •

- ٢ -

من صاحب سياسة التهديد « ويلسون » أم « هرتزل » •

كان المتحدث بخطة تهجير الهنود الى العراق « هو « هرتزل » في لندن في رسالة له •

فاليها كان صاحب الفكرة ١٩٠٠ ؟!

هل نادى بها « ويلسون » وأخذ بها « هرتزل » ؟ أم التقطها « ويلسون » من مراسلات هرتزل ١٩ ؟

الأمر الذي لاجدال فيه ان رسائل الرجلين في وقت متقارب جداً كانت تتحدث عن تهجير الهنود حتى في أعقاب هزيمة « تونسنند » في معركة « سلمان باك » في ١٤ نوفمبر ١٩١٥ •

كوكس Cox يدفع الهند فتدفع الخارجية البريطانية F.O الى التقدم الى سلمان باك

ونظراً لأن كوكس Cox كان في ميدان القتال ويرى الأمور مباشرة كان يستطيع أن يضع الأمور أمام حكومة الهند بالطريقة التي

للأستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان دنوار

في الهجوم على مكماهون على اعتبار أنه صاحب نظرية التفاهم مع العرب على اشغال ثورة عربية . فمكماهون في رأيي هو منفذ لسياسة الخارجية البريطانية ، وليس بصانع سياسة رغم تلك الشهرة الكبيرة التي أحاطت به بسبب مراسلاته مع « الحسين » . فقد كان من المتواتر أن مراسلات الحسين توقفت فجأة دون الوصول الى اتفاق بسبب يأس الحسين من الوصول الى شروط أحسن ، وأن المراسلات توقفت هكذا .

تعليمات الخارجية البريطانية

ولكن الحقيقة هي أن تعليمات الخارجية البريطانية الى « مكماهون » كانت صريحة بالآ يصل الى اتفاق محدد المعالم مع « الحسين » حيث ورد ما نصه :

«There is not time to discuss an exact formula»

وأن يسير وفقا لتطورات مفاوضات « سيكس مع بيكو » وكانت مهارة مكماهون في أنه دفع

وقال هرتزل بضرورة استمرار التقدم — رغم تلك النكسة — بل وبتهنيد جنوب العراق وتحويل جنوب العراق كله الى محمية بريطانية تمتد من البصرة الى بغداد الى الاسكندرونة . ولعل هرتزل التقط مشروع « كتشنر » لارسال حملته الى الاسكندرونة .

أدت تلك النكسة في سلمان باك ثم في كوت العمارة وكذلك في حملة غاليلوى الى أن يسمى البريطانيون الى كسب قوى جديدة تشهد أزرهم فزاد الانجليز من قوة اتصالاتهم بالشريف لتحريضه على الثورة وهي اتصالات بدأت ايام ان كان « كتشنر » في مصر فلما غادرها ليتولى وزارة الحربية ترك مهمة الاتصال بالشريف الى مكماهون المعتمد البريطاني في مصر .

ولما علم هاردينج ببعض تفاصيل المراسلات بين مكماهون والشريف أبدى اعتراضه على فكرة قيام ثورة عربية وعلى اعطاء أية وعود للعرب بالاستقلال أو حتى شبه استقلال ولهذا عارض بشدة مكماهون من كافة الجوانب المستطاعة حتى في شخصه فقد اتهمه بأنه رجعى ليس له مؤهلات السياسى الحصيف .

ولى اعتقادي أن « هاردينج » لم يكن مصيبا

١ — لا يوجد وقت لمناقشة صيغة محددة ...
مجلة الأزم .

صانعو السياسة البريطانية

تضارب :

وفي نفس الوقت كان « سيكس » يكره السياسة الهندية ، ولا يقدر المسئولين عنها ، وكان « هاردنج » في نظر « سيكس » سياسيا من ذلك الطراز القديم الذي عفا عليه الدهر . وأنه قصير النظر فهو يرى مصالح الهند ولا يستطيع أن يلائم بينها وبين مصالح الامبراطورية .

وبادله « هاردنج » الكراهية بمثلها ، ومصدق ذلك أن هاردنج رفض استتقبال « سيكس » عندما أرسلته حكومته لاستطلاع رأى حكومة الهند في الاتفاقية المقترحة الا على اعتبار أنه زائر عادى وليس بصفته مسئولا عن السياسة البريطانية ، ويبدو أن هذه الكراهية المتبادلة كانت وراء اهمال الخارجية البريطانية اخطار حكومة الهند بتفاصيل هذه الاتفاقية كما أن « هاردنج » من جانبه استخدم نفوذه فى ابعاد سيكس عن رئاسة المكتب العربى البريطانى فى القاهرة فأسند الى « كلايتون » . كذلك لم يعلم ويلسون بأبناء هذه الاتفاقية الا بعد عقدها ، وحتى المعلومات التى وصلتة عنها كانت قليلة جدا . الأمر الذى أثار المرارة فى نفسية « ويلسون » وبخاصة أن وجهة نظر ويلسون كانت متفقة مع هاردنج حول هذه الاتفاقية على اعتبار أنها لا تحترم مصالح حكومة الهند البريطانية واتهم ويلسون سيكس بأنه عندما جاء الى الهند انما جاء بفكرة اختمرت فى ذهنه وجاء الى الهند ليجمع المعلومات التى

الحسين وسأيره الى أن وصل الى هذه النتيجة التى أرادت الخارجية البريطانية . على أن تعليمات وزارة الخارجية هذه هى فى حددها جزء من عدم قدرتها على وضع سياسة واضحة محددة المعالم ازاء هذه المنطقة ففضلت الصيغ المطاطة مثل مراسلات الحسين كمهاون ومثل وعد بلفور وغيرها .

ومن ناحية أخرى كان كمهاون فعلا تحت تأثير مستشاريه العسكريين فى القاهرة أولئك المستشارين الذين كانوا يرون فى خلق أية قوة ضارية ضد الأتراك مكسبا للمجهود الحربى البريطانى بصفة عامة ، فدفعوه بقوة نحو خطة كتشنر من قبل وهى الافادة من الحسين كقوة ضاربة ضد الأتراك للتخفيف عن الجبهة المصرية التركية فى وقت كانت فيه الجيوش البريطانية تعاني من الهزائم فى سلمان باك وغاليبولى ولا تستطيع زحزحة الألمان خلال حرب الخنادق .

وبطبيعة الحال كان موقف « هاردنج » شديدا ازاء « سيكس » لمجرد أنه كان أحد طرفى اتفاقية « سيكس - بيكو » .

والحقيقة أن « سيكس » لم يكن صاحب الأفكار التى جاءت فى هذه الاتفاقية ، وانما تولى مهمة الوصول الى اتفاقية بعد أن قطعت المفاوضات الفرنسية البريطانية شوطا بعيدا ، وتبنى من بعد سياسة ترصية فرنسا ولو مؤقتا .

تؤيد هذه الفكرة فقط بغض النظر عن الحقائق الأخرى التي كانت في نظر ويلسون تستحق الأولوية في الترتيب .

ويقصد « ويلسون » بذلك أن سيكس ماجاء الهند الا ليجمع معلومات تخدم فكرة اقتسام المشرق العربي مع فرنسا واقامة حكومات عربية .

واذا كان سيكس على هذه الصورة التسي صورها لنا ويلسون ، فلا شك أن عامل الاسقاط واضح في هذا الموضوع .

فلقد كان ويلسون نفسه من ذلك النوع من السياسيين الذين لا يرون من الوقائع والأحوال الا ما يخدم الفكرة التي تكونت لديه والتي يسعى الى تنفيذها كما سنرى في موقف ويلسون من ثورة العشرين .

لقد أصبح موقف ويلسون دقيقا . فبعد أن سار قدما في سياسة هي أقرب الى تحويل جنوب العراق على الأقل الى مستعمرة هندية اذا به يواجه اتفاقية بريطانية فرنسية تفرض عليه تعديلا في خطته لأن الاتفاقية تشير الى عبارة خطيرة يكرهها « ويلسون » وهي اقامة حكومات عربية أيا كان نوع هذه الحكومات في المشرق .

ان « اللنبي » في مصر لم يواجه مثل ذلك الموقف العصيب الذي واجهه ويلسون في العراق وأعنى هنا بالموقف العصيب عدم وجود سياسة بريطانية تتعارض مع اتجاهاته الأساسية ، والسبب في ذلك أن الأتراك هم الذين بدأوا الهجوم على مصر وتقدموا حتى قناة السويس فلم يواجه اللنبي مشكلة حول طريقة ادارة

أرض محتلة ولا يكاد يعمل على السيطرة على فلسطين حتى كان أمامه وعد بلفور ١٩١٧ .

أما ويلسون فقد واجه المشكلة في الأيام الأولى من الحرب العالمية وظل طوال سنواتها يبحث عن سياسة بريطانية محددة وظل كذلك ينفذ سياسة رسمها هو يعلم أنها لا تقابل بالرضا من جانب وزارة الخارجية ، بل وتعتقد موقف ويلسون ازاء وزارة الخارجية عندما نفقت الهند يدها الى حد كبير من مشكلات المشرق تاركة ويلسون يتحدث عن وجهة نظر الهند ازاء وزارة الخارجية .

كذلك لم يواجه (اللنبي) مشكلة تداخل الاختصاص بين الأجهزة الحكومية البريطانية بعكس (ويلسون) الذي واجه هذا التدخل بأحلى صورة ، بل واجه ما هو أشد مرارة ، أعنى ضعف نشاط حكومة الهند امام نشاط وزارة الخارجية التي لم يكن ويلسون على انسجام معها وزاد الطين بلة أمام ويلسون ما حدث بعد ذلك من نقل المسؤولية عن سياسة بريطانيا في المشرق الى وزارة المستعمرات وحدث هذا التحول في وقت كان فيه ويلسون قد وسع نطاق سياسته سواء نحو الموصل أو نحو دير الزور . فقد اتجه الى :

أما أن يستقل كردستان واما أن يضم الى العراق . أما الموصل فقد كانت في نظره مكملة للعراق ، كل هذا كان يوجه خطوات ويلسون رغم أن وزارة الحربية كانت تقدر قيمة اعطاء الموصل الى فرنسا لخلق منطقة حاجزة بين العراق البريطاني وروسيا ، وكانت وزارة الخارجية قد سلمت الموصل لفرنسا نظريا في اتفاقية « سيكس - بيكو » ولكن رجال الصف

صانعوا السياسة البريطانية

عددا من المسؤولين الانجليز المكروهين؟ ونفى بذلك كراهية ويلسون للفرنس ، وكان الأخير يبادل الكراهية والنقد بأشد منه حتى لقد اصطدم بالغالبية العظمى من ضباط الحملة البريطانية في العراق ممن احتك به خلال اقامته القصيرة هناك .

كذلك تشكلت اللجنة الشرقية لعلاج مشكلة عدم وجود سياسة بريطانية محددة فتشكلت اللجنة الشرقية Eastern Committee التي ترأسها « كيرزون » .

ولكن لويد جورج كان يرى أن كيرزون غير كفء لمواجهة العبء الكبير ومن ناحية أخرى فشلت هذه اللجنة في وضع سياسة محددة بريطانية نحو الشرق ، بينما تم تكوين فريق آخر برئاسة (Smuts) لتوجه سياسة بريطانية في مؤتمر الصلح .

تياران :

وأدى هذا كله الى ظهور تيارين في دوائر السياسة البريطانية في هذا الصدد عرفوا بـ :

Easterners and Westerners

كان الغربيون يرون أن الجبهة الغربية هي الفاصلة في الحرب وأن فرنسا أهم لبريطانيا من العرب أما الشرقيون فيرون أن هزيمة المانيا غير ممكنة وأن التوسع في الشرق خير لبريطانيا .

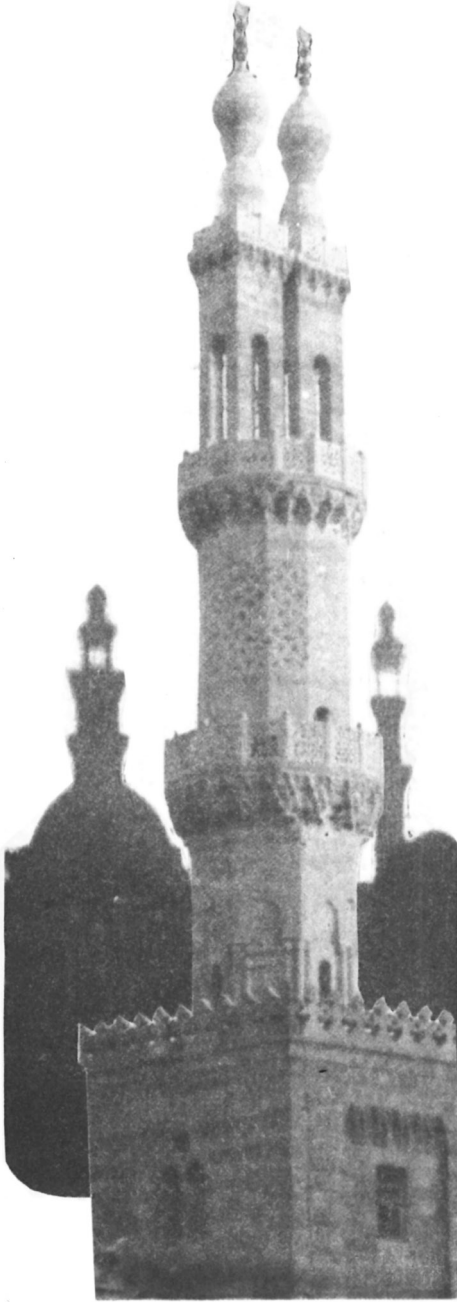
أدت التضاربات الى ظهور فكرة تكوين جهاز خاص في لندن يتولى أمور الشرق الأوسط

الثاني من صانعي الدبلوماسية البريطانية في المشرق تحدوا هذا الاتفاق فيما يتعلق بالموصل .
وفعلا أخذ لويد جورج بوجهة نظر ويلسون الخاصة بالحفاظ على الموصل تحت يد بريطانيا متخطيا بذلك اتفاقية سيكس بيكو ومقدراً لويلسون خطواته الجريئة بشأن السيطرة على الموصل بعد توقيع الهدنة .

على أن هذا التقدير من جانب لويد جورج لقدرات ويلسون تلك كان يخفى حقيقة الصراع بين ويلسون ووزارة الخارجية ، حيث أن السياسة التي كان ينتهجها ويلسون كانت لا تزال تتعارض حتى مع بعض تصريحات لويد جورج نفسه بشأن اقامة نوع من الحكومات العربية في المناطق المحررة من الاحتلال التركي .

وكان طبيعيا أن تؤدي طول هذه الاختلافات الى فكرة تكوين لجان ومؤسسات تتولى مسؤولية التخطيط والتنسيق بين الأجهزة المختلفة المسؤولة عن المشرق العربي . وكان انشاء المكتب العربي Arab Bureau واحدا من هذه المؤسسات التي ظهرت لهذا الغرض ، ولكن الحقيقة حتى هذه المحاولة كانت محدودة الفائدة فقد دخل المكتب العربي طرما في النزاع الدائر حول الاختصاصات وحول السياسات التي يجب أن تتبع ، وكانت منازعاته حادة مع حكومة الهند برغم أن مس بل - سيدة المخابرات - قد كلفت بأن تكون همزة الوصل بين الهند و Arabs (العرب) .

ومن ناحية أخرى كان المكتب العربي يضم



« Center for the Middle East »

وليتفوق على الخلافات المتتالية بين وزارة الهند
ووزارة الخارجية البريطانية F.O. وأسندت
هذه المهمة أولا الى روبرت سيسيل

Robert Cecil

ولكنه فشل واقترح انشاء قيادة واحدة للشرق
الأوسط .

One M.E. Commander

وسمى الى ادخال العراق في هذه القيادة
فاعترضت وزارة الهند فاقترح كيرزون انشاء
منصب وزير دولة لشرق الأوسط .

بينما اقترح (اللنبي) وضع جنوب العراق
كله تحت الحماية البريطانية وتتولى مسئوليتها
وأيد تشرشل فكرة اسناد جنوب العراق الى
وزارة المستعمرات C.O. ولكن خشي المسؤولون
رد فعل ذلك لدى العرب عندما
يجدون أنفسهم يتعاملون مع وزارة المستعمرات
وخلال دراسة « ملنر » لأسباب ثورة ١٩١٩
في مصر اقترح انشاء منصب

High Commissioner for M.R.

يكون مقره القاهرة ويكون المكتب العربى
نواته .

وأيد اللنبي هذا الرأى مطالبا بعدن ، كما
اقترح « جاكوب » - مقيم عدن - انشاء
مكتب اسلامى

A Moslem Bureau

وأخيرا استقر الأمر على أن تتولى وزارة
المستعمرات مسؤولية المشرق العربى باستثناء
الحجاز وجنوب العراق .

فهل وضعت سياسة بريطانية لمواجهة

صانعو السياسة البريطانية

الى اتفاقية حول توزيع الأنصبة في بترول الموصل •

ولما علم « لويد جورج » بها ألغاه ، لأنه كان يريد ألا تعقد هذه الاتفاقية الا بعد التسوية النهائية لمشكلة الموصل كذلك لم يكن « كلمنصو » يعرف بتلك الاتفاقية •

وهكذا بينما كانت الحرب تقترب من نهايتها كان الصراع بين الأجهزة يزداد حدة ، وكان رجال الصف الثانى يتبعون سياسة خاصة بهم : ويلسون في العراق ولورنس مع الثورة العربية ولكن هذه الأجهزة والى جانبها تلك المشاكل بدأت تواجه عوامل ضغط عليها لا حول لها ولا قوة في ردها مثل تلك القنبلة التى ألقيها الرئيس الأمريكى ويلسون ونعنى بها (حق تقرير المصير) وقد أثرت في تفكير لويد جورج السياسى وجعلته يتكلم عن أهداف الحرب الديمقراطية في الشرق أيضا •

الأمر الذى أزعج هاردنج وحكومة الهند ، وأصبح أمل هاردنج في تحقيق هدفه هو أن تعلن فرنسا سياسة ضم سوريا ولذلك يصبح لدى حكومة الهند المبرر لضم العراق • وكان نفس الاتجاه لدى ويلسون •

ومع أن التيار الدولى ، وفي الخارجية البريطانية كان ضد اتجاهات هاردنج وويلسون الا أنهما أصرا على تحقيق هدفه حتى ولو زورا تعليمات الخارجية البريطانية فعندما طلبت

احتمالات النصر القديم وتسويات مابعد الحرب ؟

لم يحدث ذلك ، بل الذى حدث بعد ذلك كان أكثر ازعاجا ولنضرب لذلك مثلا ، ففى الوقت الذى كانت فيه « اللجنة الشرقية

(Eastern Committee

تضع مشروعات لمستقبل العراق على أساس انشاء حكومة « قومية وشعبية » ونبذ سياسة الضم أو اعلان الحماية ، لم تكن هذه اللجنة تعرف ما كان يدور من مفاوضات بين حكمنصو - ولويد جورج في ديسمبر ١٩١٨ • وقد أدخلت اللجنة الشرقية في اعتبارها أن شعب العراق لم يحارب الى جانب بريطانيا خلال الحرب العالمية الاولى فلا يستحق أن تسمح له بريطانيا بالافادة من مبدأ حق تقرير المصير •

ولنضرب مثلا آخر على فوضى التضارب بين الجهات العليا المسؤولة عن وضع سياسة بريطانية ازاء العراق ومشكلاته •

كان مستقبل ولاية الموصل مدار محادثات بين الفرنسيين والانجليز في مكانين منفصلين كل الانفصال ليس انفصالا مكانيا فقط وانما كذلك لم يدر لويد جورج وهو يفاوض كلمنصو فى باريس حول قضية بترول الموصل أن هناك مفاوضات تجرى بين لونج وبرنجر

(Long and Berenger)

ولقد توصل فعلا لونج وبرنجر

(Long and Berenger)

ولقد قال يانج (Young) أحد كبار
المستولين عن اجراءات ويلسون تلك

« Public opinion is not to be
encouraged or even allowed to ex-
press itself in a sense contrary to
Wilson's opinion »^٣

فقد طلب ويلسون من رجال ادارته أن يسجلوا
فقط وجهات النظر المتمشية مع خطته السياسية
تلك .

ولقد علق « كيرزون » على أساليب ويلسون
بقوله :

« When the French do this sort of
thing we are up in arms. but
when our man does it because it is
marked Secret and Confidential
may have acted with the best inten-
tions But his intentions were not
our orders. »^٤

وعندما نمت حركة المقاومة الوطنية ضد
الحكم البريطاني في العراق كان يكتب الى
الخارجية البريطانية ان كل شيء على مايرام
ولكن الخارجية البريطانية شعرت بأن الموقف
يتخرج يوما بعد يوم وأنه يجب كسب ثقة
الوطنيين عن طريق وعدهم بنظام حكم يعطى
للعرب مكانا واضحا فيه تحت الانتداب
البريطاني . ولكن ويلسون كان ضد أى فكرة
تدعو الى اشتراك الشعب في الحكم ، وكان على

وزارة الخارجية من هاردنج أن يطمئن الشريف
بأن بريطانيا تسعى الى تحرير البلاد العربية
ولا تسعى الى ضمها :

« Liberation not annexation » (١)

حذف هاردنج عبارة

« not annexation » (٢)

اتبع ويلسون سياسات لم يكن يوافق عليها
من قبل لعله يمنع وزارة الخارجية من تحقيق
هدفها ، فقد اعتقد أن القضاء على الحسين يشل
يد وزارة الخارجية عن متابعة سياستها العربية
ولهذا أيد ويلسون فكرة أن يعلن عبد العزيز
ابن سعود نفسه ملكا وكان يود لو استطاع ابن
سعود أن يجتاح الحجاز ، وعندما اشتدت
الأزمة بين الحسين وابن سعود وأبدى الحسين
رغبته الصورية للاعتزال هلك « ويلسون » لذلك
حتى تختفى معالم المطالبة بدولة عربية موحدة .
وبالنسبة للعراق قاوم بشدة فكرة وضع أمير
عربي عليه أو اقامة حكومة عربية ولكن تنازل
قليلا بأن تخلص عن سياسة الضم واكتفى بفكرة
اعلان الحماية على العراق .

ولما طلبت وزارة الخارجية منه اجراء استفتاء
في العراق لمعرفة رأيه في مستقبله استغل
ويلسون الاستفتاء ليثبت وجهة نظره القائلة
بأن الشعب لا يريد أى حاكم عربي وأن النظم
الدستورية لاتصلح للعراق وانما يريد
مندوبا ساميا بريطانيا .

٣ - لا يسمح للرأى العام ، ولا يشجع على
التعبير عن نفسه برأى مخالف لرأى ويلسون » .
مجلة الأزهر

٤ - « عندما يفعل الفرنسيون مثل هذا العمل
نرفع السلاح - ولكن عندما يفعل ذلك رجلنا -
لأنها مختومة بكلمة سرى وشخصى - انما يفعل
ذلك بأحسن النيات ، لكن نواياه لم تكن أوامرنا »
مجلة الأزهر

١ - تعنى العبارة : « تحريرا وليس ضمما » .
مجلة الأزهر

٢ - تعنى العبارة : « ليس ضمما » .
مجلة الأزهر

صانعو السياسة البريطانية

وفي داخل السلطة البريطانية نفسها ظهرت جماعة من المسؤولين الانجليز تهاجم سياسة ويلسون وتؤيد وجهة النظر الوطنية ولكن في حدود ضيقة ، وهذه الجماعة كانت بزعامة « جرترود بل Bell » ترى أن ويلسون يتبع سياسة عفا عليها الزمن وأنه بذلك يشكل خطرا على مستقبل المصالح البريطانية في العراق وفي المنطقة .

وفي اعتقادنا أن مس (بل) التي قدمت خدمات ضخمة لويلسون ، أدركت بذكائها أن أيام ويلسون قد ولت ، وأنه لا بد وأن يبعد عن العراق بعد أن ساءت علاقاته مع الجميع فقلبت له ظهر المجن وأخذت جانب الرجل المرشح ليلعب الدور الأول في العراق بعد ويلسون وهو كوكس Cox

فقد أصبح ويلسون الحصان الخاسر .

ومن ناحية أخرى أصبح الرأي العام في بريطانيا والرأي العام العالمي ضد سياسة (التهديد) ومع سياسة اعطاء العرب ولو بعض حقوقهم ومن ثم أصبحت خطط ويلسون غير ذات موضوع وعفا عليها الزمن كما قالت مس بل ، ويليبي ، ولورنس .

ولقد أدى وقوع الاضطرابات في العراق الى أن يلقي عدد من المسؤولين باللائمة على ويلسون فقد اتهم « يانج (Young) » ويلسون بأن عناده ضد كل ما هو شريف زاد من الاضطرابات وتعقيد الموقف ووصف هاردينج وويلسون في ظروف ما قبل ثورة العشرين

عادته مستعداً لتزوير تعليمات وزارة الخارجية اذا تعارضت مع خطته .

فعندما طلبت الخارجية منه أن يصدر بيانا ينيبه بريطانيا في وضع قانون أساسي وإنشاء مجلس يسوده العرب

An Arab Council of State

حذف ويلسون كلمة عرب من العبارة حتى ينشئ مجلساً غير عربي تحقيقاً لأهدافه .

كذلك كان ويلسون لا يتورع عن تشويه صورة الحركة الوطنية في العراق بكافة الوسائل فتارة يؤكد أن المشاير ستعاني من (الأُمْنديّة) اذا ما أقيمت حكومة عربية في العراق ، كما أنهم الوطنيون بأن البلاشفة يحركونهم وهي نفس الاتهامات التي رددتها « وينجت » عندما وقعت ثورة ١٩١٩ ، واستخدام البلاشفة كان مقصوداً به كسب الرأي العام الانجليزي ضد الحركة الوطنية العراقية (١٩٢٠) وكسب تشرشل الذي كان العدو الشديد ضد البلاشفة .

لقد كان ويلسون شخصية قوية في الثلاثين من عمره عندما تولى زمام الأمور في العراق ، ليواجه مشكلات معظمها جديدة وليست تقليدية وهو نفسه كانت تعوزه الخبرة الطويلة . وكان لا يزال يعيش بعقلية أبناء الامبراطورية التقليديين في عصر نمت فيه قوميات الشرق ، وهو لم يكن يدرك ذلك .

لقد كان ويلسون يفقد أصدقائه بسرعة ، سواء في العراق أو القاهرة أو في لندن . ففي العراق أصبح في نظر الوطنيين عدوهم الأول .

« The whole situation is too big for
Col. Wilson to cope with» (١)

وكانت ثورة العراق السبب الرئيسي لـ
ابعاده عن العراق ولكن حكومته كرمته اذ عين

١ — Harding's minute, F.O. 371/
5129.

في منصب كبير في شركة البترول « الأنجلو -
فارسية » وتابعت أخذ وجهات نظره في مستقبل
البلاد وبخاصة في مؤتمر القاهرة الذي انعقد
في سنة ١٩٣١ •

وفي اعتقادنا أنه في غياب سياسة محددة ازاء
العراق أطلق ويلسون العنان لنفسه لوضع
سياسة تصورها ونفذها وأيده فيها حكومة
الهند التي لم يكن لها دور في تخطيط هذه
السياسة بقدر ما كان لها دور في الموافقة على
هذه السياسة التي وضعها ونفذها ويلسون
وتحطمت في نهاية الأمر ولكن أكسبت بريطانيا
بصفة عامة مكاسب كبيرة •

ولكى يتغلب كوكس عندما استدعى للعراق
بعد ثورة العشرين على تضارب الاتجاهات وعلى
مشكلة عدم وجود سياسة محددة طالب الحكومة
البريطانية بأن تمنحه (٢) «Full Powers»
في تصريف أمور العراق •

١ — « ان الموقف — كاملاً — اكبر واضخم
من ان يقدر الكولونيل ويلسون على ان يتعامل
معه » .
مجلة الازهر

٢ — « كامل النفوذ » .
مجلة الازهر



صانعو السياسة البريطانية

كوكس في العراق

يبدأ خفية كانت تدفعه ، وبلا شك كان « هوجارت » يدفعه ولكن هذه اليد كانت أعلى من « هوجارت » وأعنى بها « المخابرات البريطانية » التي وجدت فيه استعداداً كاملاً ليؤدي الدور الذي تريده ، دور البريطاني الذي وضع نفسه في خدمة العرب • وكانت هذه اليد تحميه وكان يعتمد عليها في تصرفاته غير اللائقة حتى مع كبار المسؤولين من العسكريين • والدور الذي أداه لورنس في الثورة العربية معروف لنا جميعاً ، ولكن هناك عدة نقاط يجدر إبرازها وهي أنه مثل « جرتروود بل » كان يعاني من أزمات نفسية وعاطفية حادة • وكانت له علاقاته المشوبة بمكان يكره المرأة بمرارة حادة • وكان لورنس يعتقد أن المجتمع كله ضده ، وكان يضيف على نفسه هالة من الأكاذيب ليضخم صورته في الأذهان حتى لقد قال : انه عرض عليه منصب المندوب السامي في مصر أكثر من مرة ، وأن الفاشيين في بريطانيا طلبوا منه أن يكون دكتاتور المستقبل •

وكان يتطلع الى أن يكون قائد ثورة الحجاز ولكن « كلايتون » رفض طلبه فهو يعرف ماهي حدود وقدرات لورنس وكان يريد أن يصبح شريفاً ووزع الملوك العرب ، ولكن كل هذا لا يغمط حقه في خدمة بلاده بالطريقة التي تصورها ، وهي الحل الشريفي ، فقد وجد في (فيصل) ضالته خاصة وأن لورنس - على العكس من فيلبى - كان يرى أن الوهابية كالبشافية خطيرة على مصالح بريطانيا •

كان وصول كوكس الى العراق وابعدا وليسون عنه بداية لاستقرار السياسة البريطانية نحو العراق ، ولكن لم تصبح لدى بريطانيا سياسة محددة ازاء المشرق الا على يد تشرشل عندما خلف « ملنر » في وزارة المستعمرات وعقد مؤتمر القاهرة • وتبنى الحل الشريفي الذي كان يقاومه وليسون وأعنى به تولية « فيصل » على العراق ، وتولية « عبد الله » على الأردن لأن الأخير كان في نظر كثير من ساسة بريطانيا تافها لن يعرقل أهداف بريطانيا •

واستطاع تشرشل أن يعلن في مجلس العموم البريطاني في ١٩٢١ لأول مرة :

«We have a single clear policy upon which the authorities, Military and Civil at the present time agree.» (١)

وهذا الحل الشريفي يقودنا الى رجلين شهيرين :

لورنس وفيلبي ثم مس بل •

لورانس

ولا شك لدى في أن الظروف التي رفعت لورنس الى الشهرة كانت غير عادية ، وأن هناك

١ - يريد : « نحن لناسية واحدة واضحة يتفق عليها جميع السلطات الحربية والمدنية في الوقت الحالي » . مجلة الازهر

لقد كان فيلبى أكثر حصافة من لورنس إذ تنبأ الاول بان المستقبل لال سعود ، ومع أن فيلبى لم يكن معقدا عاطفيا مثل لورنس ، فانه لم يكن مستقرا ايديولوجيا •

فقد كان يؤيد مطالبة النقيب باقامة جمهورية في العراق •

واذا كان ويلسون صاحب سياسة معينة سعى الى تطبيقها بخيرها وشرها فان لورنس كان في الطرف الثانى يسعى الى سياسة هاشمية بخيرها وشرها وسعى فيلبى الى سياسة سعودية وكل منها اصطدمت بالأخرى وسواء كانت نتائج هذه السياسات ايجابية أو سلبية ناجحة أو فاشلة فقد خدمت المخططات البريطانية حتى « فيلبى » الذى أسلم وتسمى بعبد الله عاش للمصالح الانجليزية معظم حياته حتى اذا مات عبد العزيز بن سعود واتجه « سعود » نحو الولايات المتحدة USA لم يعد لفيلبى مكان في السعودية •

الصف الثانى

واذا نظرنا الى موقف رجال الصف الثانى من أمثال « هاردنج » ولورنس و « هوجارت » و « مس بل » وغيرهم لوجدناهم جميعا « فرانكو فوبيا » وان كان ذلك بدرجات مختلفة فقد كان لورنس أشدهم عداء للفرنسيين حتى ان مفتاح دراسة تاريخه هو كراهيته لفرنسا وما ألقى بثقله الشديد الى جانب الشريف وأولاده الا لهذا الغرض •

وأخذ لورنس يتحدث مع الزعماء العرب عن

أن بريطانيا انما تسعى الى اقامة دولة عربية موحدة وكان فيصل(١) من السذاجة لأن يعتمد على مثل هذا الرجل الذى كان في حقيقة الأمر من رجال المخابرات زج به في الجيش وانتسب الى هيئة الأركان البريطانية دون مؤهلات بواسطة المخابرات البريطانية ليلعب هذا الدور، دور البريطانى المؤمن بقضية العرب وعدالتها •

اللبنى

ورغم الوصول الى ما عرف باسم اتفاقية « سيكس بيكو » ، فقد أطلق « اللبنى » العنان لرجال لورنس وفيصل للدعاية له ولحكومة عربية مناهضة للفرنسيين وكان هذا يتم بمعرفته وبتشجيعه ولكن نظرا لأن اللبنى كان يعرف بمضمون هذه الاتفاقية فقد فضل أن يمسك العصا من الوسط بأن وضع البلاد التى منحت لفرنسا تحت سيطرته هو المباشرة تاركا فيصل يعمل في المنطقة الداخلية (دمشق • حمص • حماه • حلب) وفي نفس الوقت أيضا عمل على منع الفرنسيين ما استطاع من أن يضعوا أقدامهم في سوريا ولبنان الا في آخر لحظة عندما لا يجد بدا من ذلك •

وكان اللبنى يصور الوجود الفرنسى في سوريا ولبنان على أنه نذير باضطرابات قد تجر بريطانيا الى مواجهة مع فرنسا •

أما لويد جورج وبلفور فقد كانا يريان أن التحالف مع فرنسا أجدى من التضحية به من

صانعو السياسة البريطانية

أما بالنسبة للحركة فقد كان لورنس يعمل لبلاد عربية مفككة وليس لوحدة عربية ، ولكنه لم يكن يتوقع أبدا أن يترك الانجليز فيصل ليفترسه الفرنسيون دون تدخل وهذا هو الذي قضى على آمال لورنس .

والحقيقة

هناك مشكلة تثير الباحثين وهي : لماذا هذا الضجيج الضخم حول لورنس مع أنه لم يكن سوى مغامر في ميدان حرب محدودة في الوقت الذي يتساقط فيه الألوف من الأبطال في جبهات القتال في فرنسا ؟

ولكن لا شك أن وقفته بجانب فيصل عسكريا في الشام وسياسيا خلال مؤتمر الصلح جعلت العلاقات بين فيصل والانجليز متصلة لا تنقطع رغم الضربات التي تلقاها منهم .

أما هذا الضجيج فيفسره أحد المؤرخين الانجليز بأن صحفيين كرها الدماء المسيلة غير المثيرة في الجبهة الغربية وبحثا عن موضوع مغامرات ساحر فاستهواهما لورنس بطل الثورة العربية .

فما دور لورنس في وضع سياسة بريطانية ازاء المشرق العربي ؟

الواقع أن الكثير من وجهات نظر لورنس أخذ بها في وزارة الخارجية وكثير منها لم يؤخذ بها ولكن يكفي فخرا أن الحل النهائي الذي توصل اليه ونستون تشرشل لوضع سياسة بريطانية

أجل العرب وهكذا كانت هذه « الفرانكو فوبيا » تقل حداثتها كلما صعدنا من رجال الصف الثاني الى رجال الصف الأول .

تحت أنظار الصف الأول

على أن رجال الصف الأول من أمثال لويد جورج وبلفور كانوا يدركون حقيقة الخطوات التي كان يتخذها رجال الصف الثاني ضد الوجود الفرنسي ، وكانوا يعطونهم الفرصة لتنفيذ سياسة غير تلك التي قد يجدون أنفسهم مضطرين إليها وأعنى بها التفاهم مع فرنسا على أساس حصولها على سوريا ولبنان ، وذلك لتكون هذه الاجراءات أوراقا يلعب بها المفاوض البريطاني مع غريمه الفرنسي .

نتائج

أدت هذه السياسة المضطربة أن يفهم رجال الصف الثاني أنهم يستطيعون فرض سياستهم الخاصة على حكومتهم لدرجة أن اللبني وويلسون بلغ بهما الجراءة أن منعوا المبعوثين الفرنسيين الى سوريا والموصل - كل في دائرة اختصاصه - من الوصول الى مقارهم المتوقعة ، ولم يصنع لويد جورج الى الاحتجاجات الرسمية التي قدمتها الحكومة الفرنسية بهذا الصدد .

كل هذا أدى الى تمادى لورنس في سياسة

« الفرانكو فوبيا » .

في المشرق كان هو الحل الشريفى

The Sharifian Solution

Z

الذى نادى به لورنس

باستمراره •

واذا كان لورنس قد ترك فيصل يذهب الى العراق ملكا ، فقد سلمه ليد أمينه — من وجهة

النظر البريطانية — مس بل ، التى تعمل للمخابرات البريطانية والتى كانت تستطيع أن تحقق الكثير من فيصل ، لقد كانت معجبة به وكان معجبا بها ، بعكس موقف « بل » من « عبد العزيز بن سعود » الذى لم تثره هذه المرأة فاستشاطت غضبا وعاشت حياتها وهى تناصب العداء ذلك الرجل العملاق الذى عاملها كأنسان بسيط عادى •

أما عبد الله فيلبى ، فكان على طراز لورنس، ولكن تحكمه تقاليد وقيم مختلفة عن تلك التى كان لدى لورنس ، لم يكن فيلبى ليقدم الى كل من عبد العزيز بن سعود أو عبد الله بن الحسين فى الأردن وعودا مبالغاً فيها • كان واقعيا فى خطواته وعلاقاته • وكان بعيد النظر حين اكتشف أن عبد العزيز بن سعود سيكون من رجالات العرب المسموعى الكلمة وأن التفوق سيحالفه أمام الحسين ، وهذا ما لم يكن يتصوره لورنس • وكثرة كثرة من المسئولين الانجليز — حتى مس « بل » ذات التوافق الذهنى مع « فيلبى » لم تكن تتصور ذلك •

تم البحث ،،

د • عبد العزيز سليمان نوار

وكيل الدراسات العليا — جامعة عين شمس



طرائف



فضل الأدب

صانها أن تبذل للثيم أو أمير فغف عن الأبواب
الآب الله - وحده ، وحفظ على نفسه لسانه
وحكمه فعز على الفتنة ، وارتفع عن الضعة .

طلبه الحجاج في مرض موته وألحف في الطلب
• • فلما ذهب إليه شكاه إليه « الحجاج » ما يجده
في مرض موته ، فقال له : قد كنت نهيتك أن
تتعرض للصالحين فلججت ، فقال الحجاج :
يا « حسن » لأسألك أن تسأل الله أن يفرج
عني ، ولكنني أسألك أن تسأله أن يعجل قبض
روحي ولا يطيل عذابي .
فبكى الحسن بكاء شديداً ، ثم انصرف .

قال شبيب بن شبة : اطلبوا الأدب فإنه مادة
للعقل ، ودليل على المروءة ، وصاحب في الغربة ،
ومؤنس في الوحشة ، وصلة في المجالس .
وقال عبد الملك بن مروان لابنيه : عليكم بطلب
الأدب فإنكم إن اجتمعتم إليه كان لكم مالا ،
وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالا .
وقال بعض الحكماء : اعلم أن جاهها بالمال إنما
يصحبك ما صاحبك المال ، وجاهها بالأدب غير
زائل عنك .

مأثورات في الحلم

قال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان :
بم بلغ فيكم الأحف ما بلغ ؟
قال : ان شئت بخلة ، وان شئت بخلتين ،
وان شئت بثلاث .
قال : فما الخلة ؟ قال : كان أقوى الناس على
نفسه .
قال : فما الخلتان ؟ قال : كان موقى الش :

الحسن البصري

سئل خالد بن صفوان عن الحسن البصري
رضي الله عنه فقال :
كان أشبه الناس علانية بسريرة ، وسريرة
بعلانية ، وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره .
واستغنى عما في أيدي الناس من دنياهم ،
 واحتاجوا إلى ما في يديه من دينهم .
وكان الحسن البصري كريما على نفسه ،

إعداد :

عبد الحميد محمد عبد الحليم

ومواقف

ملقى الخير .

قال : فما الثلاث ؟ قال : كان لا يجهل ، ولا

يغنى ، ولا ييخل .

وقيل لقيس بن عاصم : ما الحلم ؟

قال : أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك

وتعفو عن ظلمك .

وقالوا : ما قرن شيء إلى شيء أزين من حلم

إلى علم ، ومن عفو إلى قدرة .

وقال الحسن : المؤمن حليم لا يجهل وأن جهل

عليه ، وتلا قول الله عز وجل : « وإذا خاطبهم

الجاهلون قالوا سلاما » .

وقال الشاعر :

ليست الأحلام في حين الرضا

إنما الأحلام في حين الغضب

لا أعود لمثلها

شتم هشام بن عبد الملك رجلا ، فقال له

الرجل : أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة

الله في الأرض ؟

فاستحيا منه هشام . وقال : اقتص مني !

قال الرجل : إذا أنا سفيه مثلك .

قال : فخذ مني عوضا من المال .

قال : ما كنت لأفعل .

قال : فهبها لله .

قال : هي لله ، ثم لك . فنكس هشام رأسه

واستحيا .

وقال : والله لا أعود لمثلها أبدا .

أسوأ الناس

قيل لبعض العلماء : من أسوأ الناس حالا ؟

قال : من اتسعت معرفته وضاعت قدرته ،

وبعدت همته .

وأسوأ منه حالا من لم يثق بأحد لسوء

ظنه ، ولم يثق به أحد لسوء فعله .

حقا

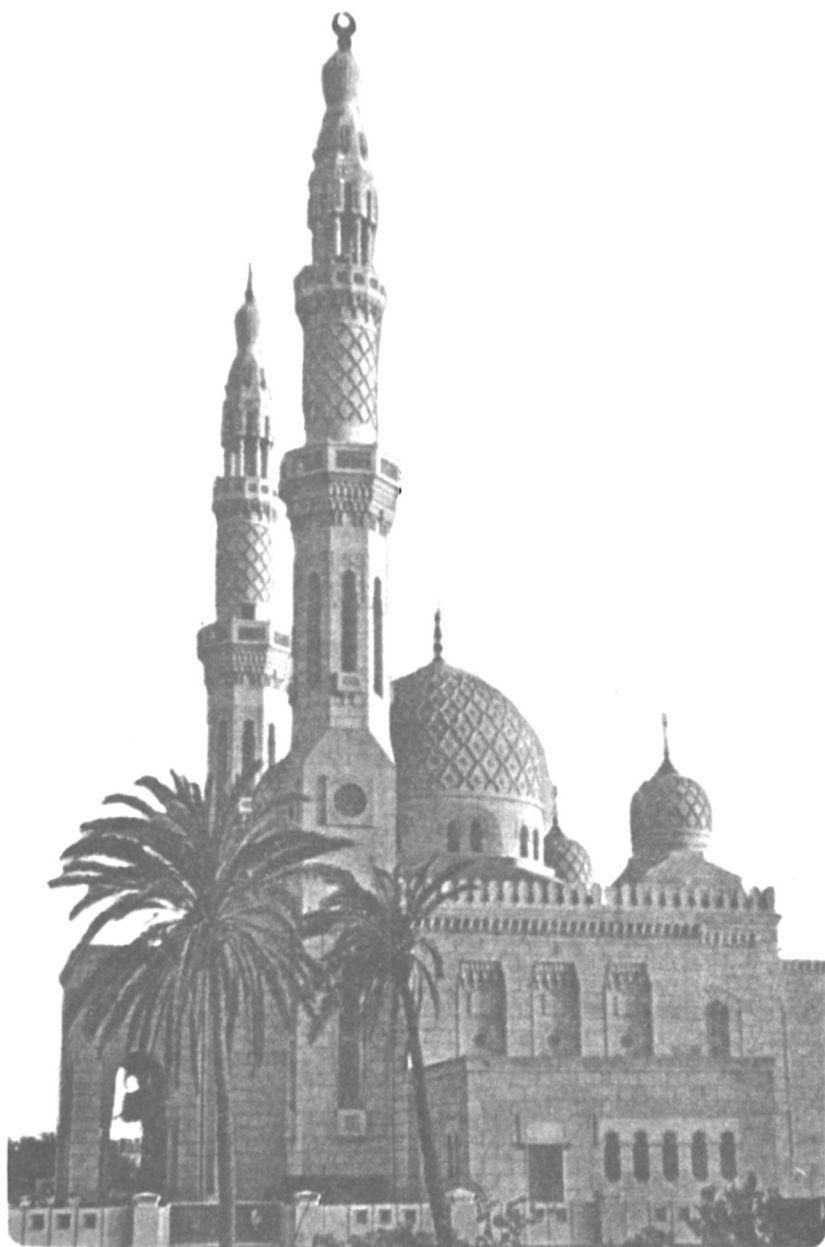
إن الذي يقبض الدنيا ويبسطها

إن كان أغناك عنى سوف يغنيكى



الاهم انى أسالك حبك وحب من يحبك ،

والعمل الذى ييلغنى حبك .



هذه الترات

بجدة الأثر من محسن حرام



من نوافل المخطوطات

مجلة الأزهر

من خمسين عاما

أعمالها في صحة علومها ، وصحة علومها أن يكون رجالها أمناء فيما يروون أو يصفون ، فمن نحدث في العلم بغير أمانة فقد مس العلم بقرحة ، ووضع في سبيل فلاح الأمة حجر عثرة .

لا تخلو الطوائف المنتمية الى العلوم من أشخاص لا يطلبون العلم ليتحلوا بأسنى فضيلة ، أو لينفعوا الناس بما عرفوا من حكمة ، وأمثال هؤلاء لا تجد الامانة في نفوسهم مستقرا فلا يتخرجون أن يرووا ما لم يسمعو ، أو يصفوا ما لم يعلموا ، وهذا ما كان يدعو جهابذة أهل العلم الى نقد الرجال وتمييز من يسرف في القول ممن يصوغه على قدر ما يعلم ، حتى أصبح طلاب العلم على بصيرة من قيمة ما يقرءونه ، فلا تخفى عليهم منزلته من القطع بصدقه أو كذبه أو رجحان أحدهما على الآخر ، أو احتمالهما على سواء .

قيض الله للسنة النبوية رجالا أشربوا في قلوبهم التقوى ، فنهجوا في روايتها نهج

الامانة زينة العلم وروحه وبها يزكو فينفع ويفيد ، وأنت اذا دقت وأمعنت النظر في تراجم رجال العلم في العالم عامة رأيت فيهم الأمين وغير الأمين .

الاول : في مكانة مرموقة محفوفة بالاجلال والوقار ، وانتفاع الناس منه في ازدياد .
والثاني : في منزلة أدنى ، ونفوس الناس عنه منصرفه ترمقه بازدياد . وتذهب ثقتهم به فلا يكادون ينتفعون منه بشيء ومن هنا يظهر مقدار حلة العالم بمزية الامانة ، فالامانة في العلم لها صلة وثيقة بخلق العالم عندما يسأل عما لا يعلم فلا يجد في صدره حرجا أن يقول : « لا أعلم » .

قال الشيخ - رحمه الله :

فلاح (١) الأمة في صلاح أعمالها ، وصلاح

(١) نور الاسلام . (مجلة الأزهر) ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ .

تفضيلة الشيخ
محمد الخضر حسين
تقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

لنحو تأييد مذهب أو اصابة عرض زائل كأن يصنع حديثاً فيما يوافق هوى ذى سلطان ليزداد عنده خطوة . مثل غياث بن ابراهيم رأى المهدي يلعب بالحمام ، فتصرف في حديث (لا سبق الا في نصل أو خف أو حافر) فزاد فيه (أو جناح) وقد شاء الله تعالى أن يتنبه المهدي لهذه الخيانة ، فأنب غياثاً وترك الحمام وأمر بذبحها .

ومنهم الزنديق : يضع أحاديث ليفسد القلوب ويزرع الايمان كما وضع بعض عباد الأوثان حديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه » .

ونهض باللغة العربية وآدابها رجال طبعوا على الأمانة ، مثل أبى عمرو بن العلاء ، والمفضل الضبي ، والخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والأصمعي ، وابن الأعرابي ، وأبى عمرو الشيباني ، ومحمد بن مسلم الدينورى ، ولم تخلص اللغة وآدابها من أن ينتمى اليها نفر لا يتحاشون أن يدخلوا فيها ما ليس من حقائقها ، كقطرب (١) ، وحماد الراوية ، ولولا العلماء الذين ينقدون ما يرويه أمثال هؤلاء لأصبحت اللغة بفساد كبير .

أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا يروون الا ما وثقوا من صحته ، وهم بعد هذا الاحتراس البالغ على فريقين : فريق يحافظون في الرواية على الألفاظ لا يغيرون منها حرفاً ، ومن أصحاب هذه الطريقة القاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق ، ورجاء ابن حيوة ، ومحمد بن سيرين .

وفريق من أولئك الراشدين يحافظون فما يروون من الحديث على المعنى ، ولم يروا بأساً في التعبير عنه بلفظ غير لفظ الرواية على شرط أن يؤدى المعنى كما هو ، ومن أصحاب هذه الطريقة الحسن البصرى . والشعبى وابراهيم النخعى .

اندس بين هؤلاء الأمناء أشخاص يتشابهون في الاستخفاف بصدق اللهجة ، ويختلفون في الأغراض التى دعتهم الى هذا الاستخفاف ، فمنهم الجاهل الذى يحسب أن من طرقت الاحسان الى الدين وضع أحاديث للترغيب فى بعض مائذب اليه من أعمال صالحة ، كما وضع نوح بن أبى مريم أحاديث فى فضل سور القرآن ، وقال : رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبى حنيفة ومغازى ابن اسحاق ، فوضعت هذه الاحاديث حسبة .

ومنهم المغلوب على رشدته : يضع الحديث

(١) كان متهماً فى رأيه وروايته عن العرب
(مقدمة التهذيب لأبى منصور الازهرى)

أنه من المطعون في أمانتهم ، شعرت بأن شطرا من ذلك الا كبار قد ذهب ، وخالطك الريب في صحة ما أعجبت به من المسائل الراجعة الى الرواية .

كيف تكون منزلة الجاحظ عندك لو درست حياته فخرجت ماثلا يدك بالثقة من أنه راوية أمين ؟ لا أشك في أن الأمانة اذا انحازت الى مثل ذكاء الجاحظ وسعة اطلاعه بلغ صاحبها في الشرف والسؤدد المكانة القصوى ، ولكنك تقرأ ما شهد به بعض (١) ناقدى علماء العربية من أن الجاحظ غير مأمون فيما يروى ، فلا يبقى في نفسك من احترامه الا ما جاءها من ناحية سعة علمه وبراعة بيانه . ولا أظنك بعد أن تعلم أن أبا الفرج الأصبهانى صاحب كتاب الأغاني غير معدود فيمن يطمأن الى روايته (٢) الا أن تقرأ كتاب الأغاني على أنه كتاب أدب يجمع بين الصحيح والسقيم ، حتى اذا أردت تدقيق موضوع تاريخي ، لم تعول على ما ينفرد بروايته فتورده كما تورده ما يرويه ابن جرير الطبرى مثلا - وأنت مطمئن اليه ، ولو كنت اذ درست حياة أبى الفرج وجدتها خالصة مما يخدش في أمانته لأخذ في نفسك مكانة فوق المكانة التي حازها من جهة سعة اطلاعه واتقانه لصناعة التأليف .

فالرجل الذى يكون على جانب من العلم ولا يتصرف فيه بأمانة حصينة ، يرمقه الناس بازدراء ، وتذهب ثقتهم به فلا يكادون ينتفعون بما يمكنهم أن ينتفعوا به من معلوماته الصحيحة وهذا صاعد بن الحسين البغدادى

(١) أبو منصور الازهرى في مقدمة كتاب التهذيب .

(٢) انظر « عيون التواريخ » لابن شاكر .

وللتاريخ القسط الأوفر من اختلاق الرواة وتزوير الكتاب ، فكم من حقائق شاخصة حاولوا أن يذهبوا بها هباء ، وكم من سير نغية أخرجوها في صورة ما يستحق هجاء ، وسير مدنسة ألبسوها ثوب ما يستأهل ثناء ، ومن ناحية المحرومين من نعمة الأمانة في العلم صدرت كتب مثل كتاب الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة وصفت كثيرا من أفاضل السلف في غير انصاف ، وولفت في اعراض الصحابة وهم خير أمة أخرجت للناس ، وقد حذر أهل العلم من التسرع الى تسليم ما يكتبه المؤرخون في شأنهم ، وانما يعول في أخبارهم على الروايات الموثوق بها كالأخبار الواردة على طريق علماء الحديث .

وكذلك ترى في غير الحديث واللغة والتاريخ من العلوم رهطا يمسونها بأيد غير مؤتمنة ، ويحشرون فيها ما لا يصح رواية أو لا يقبل دراية ، فيتناولوها ألجهاذة بالنقد ، فينفون خبثها كما تنفى النار خبث الحديد .

فالأمانة زينة العلم وروحه الذى يجعله زاكى الثمر لذيق المطعم ، واذا قلبت النظر في تراجم رجال العلم ، رأيت بين العالم الأمين وقريئه غير الأمين بوناساسعا ، ترى الأول في مكانة محفوفة بالوقار ، وانتفاع الناس منه في ازدياد ، وترى الثانى في منزلة صاغرة ، ونفوس طلاب العلم منصرفة عن الأخذ عنه أو متباطئة .

وقد تقرأ كتابا . فتراه حافلا بالمسائل النادرة ، فكبر صاحبه في عينك ، ومتى عرفت

تمتع من لنيز كلام حوارا

فما بعد العشية من لنيز

واذا كان هذا الأديب قد خرج من مجلس السلطان في ستر ، فقد لقي ما يلقاه المستخف بحق الأمانة في العلم ، فافتضح أمره ، ووعت صفح التاريخ حديثه ، فأزرى بقدره .

واذا أبديت في العلم رأيا ، ثم أراك الدليل القاطع أو الراجح أن الحق في غير ما أبديت ، فمقتضى الأمانة أن تصدع بما استبان ذلك أنه الحق ، ولا يمنعك من الجهر به أن تنسب إلى سوء النظر فيما رأيته سالفا ، فما أنت إلا بشر ، وما كان لبشر أن يبصر نفسه من الخطأ ، ويدعى أنه لم يقل ولن يقول في حياته إلا صوابا ، والأمانة هي التي كانت تحمل كبار أهل العلم على أن يعلنوا في الناس رجوعهم عن كثير من آراء علمية أو اجتهادات دينية تبينوا أنهم لم يقولوا فيها قولا سـهيدا ، تجد هذه الفضيلة في الأئمة المقتدى بهم كمالك بن أنس وأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ، والفتاوى التي رجع عنها أمثال هؤلاء العظماء منبها عليها في كتب الأحكام ، ولا يعدنى منها فيما يصح الاقتداء به إلا أن يراه بعض المجتهدين صحيح الاستنباط ثابت الأصل فحكمه العمل على ما رأى .

يسأل العالم ذو الخلق العظيم عما لا يعنى ، فلا يجد في صدره حرجا أن يقول « لا أعلم » وهذه سيرة علمائنا الاجلاء ، يلقي الواحد منهم السؤال في العلم الذي علا فيه كعبه ، فإذا لم يحضره الجواب أطلق لسانه بكلمة « لا أدري » غير مستتكف ولا مبال بما يكون لها من الأثر في نفوس السائلين ، وإذا فاتته أن يجيب طالب

— دخل قرطبة أيام المنصور بن أبي عامر ، وكان عالما باللغة والأدب والأخبار ، ولكن أهل العلم اختبروه فوجدوه يتنق بالكذب ، فأعرضوا عنه ولم يأخذوا منه شيئا ، وألف كتابا باسمه الفصوص نحافيه نحو الأملى لأبي على القالى فغلب ثؤم ما فيه من كذب على ما فيه من صدق ، وكان شكرهم لهذا الكتاب أن طرحوه في النهر .

قد يقع الرجل في حال يرى أن الاعتراف فيه بالجهل يذهب بشيء من احترام سائليه له ، فيقف بين داعيين : فضيلة الأمانة تدعوه إلى أن يقول « لا أدري » وحرصه على أن يبقى احترامه في نفوس سائليه غير منقوص يدعوه إلى أن يستمد من غير الحقيقة جوابا ، وفي مثل هذا الحال يظهر مقدار صلة العالم بمزية الأمانة ، فإن كان راسخا فيها رسوخ الجبل تستند به العواصف فلا تزعجه قيد شعرة ، اجاب داعيها ، واستيقن أن الاحترام الحق في الوقوف عند حدودها ، وإن كانت الأمانة كلمة يقولها بفمه ويسمعها بأذنه دون أن تتخلل ميسلك الروح منه ، أثر لذة الاحترام في ذلك

المشهد ، وأجاب بما ليس له به علم حضر بعض أدباء المغرب مجلس السلطان اسماعيل أو ابنه محمد وقرأ هذا الأديب بين يديه صحيفة ، فجاءت كلمة « الوخيد » (١) فقرأها « الوخيد » بالذال المعجمة ، فأرجعه السلطان ، فقال ذلك الأديب : انه بالمعجمة والمهمل ، فطلب منه شاهدا على ذلك فارتجل :

أقول لصاحبي لما ارتحلنا

وأشرعنا النجائب في الوخيد

(١) الوخيد للابل : الاسراع .

مجلة الأزهر

محمد بن حبيب سأل في مجلس واحد عن بضع عشرة مسألة من شعر الطرماح ، فكان يقول : لا أدري ، ولم أسمع ، أفأحسد لك برأى !

وقد تخون الرجل ذاكرته أو تأخذه غفلة فيقع لسانه في خطأ ، وينب بعد أو يتنبه من نفسه الى هفوته ، فان كان على حظ عظيم من الأمانة بادر الى اصلاح خطئه بنفسه غير مستنكف من الاعتراف بما أخذه من ذهول قلب أو غلط لسان ، حضر أبو بكر بن العربي (١) مجلس أبي الفضل النحوي فسمعه يقول : طلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وآلى وظاهر ، فلما انصرف قصده الى منزله ، وقال له : أصلحك الله ! قلت : انه - صلى الله عليه وسلم - طلق وآلى وظاهر ، وانه - صلى الله عليه وسلم - لم يظاهر ، فان الله جعل الظاهر منكرا من القول وزورا ، فكان من أبي الفضل أن شكره ، ومن الغد قال أبو الفضل لأهل مجلسه بعد أن قرب ابن العربي اليه : انى قد قلت لكم بالأمس : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طلق وآلى وظاهر ، وان هذا أرشدنى الى أنه لم يظاهر ، وهو كما قال ، وانه شيخى في هذه المسألة .

من الأمانة الرجوع الى الحق ، وهو كمال لا تحرص عليه الا نفوس ذلت لها سبل المكارم تذليلا ، ومن الأمانة أن تنقد الآراء ولا تغض

العلم عما سأل ، لم يفته أن يعلمه خلقا شريفا هو أن لا يتحدث في العلم الا على بصيرة ، فيحفظ مقامه من أن يرمى بضعف الراى ان كانت المسألة من قبيل الدراية ، أو بقلة الأمانة ان كانت عائدة الى الرواية ، ولأن يقال : سئل فقال : لا أدري ، خير من أن يقال : سئل فقال خطلا ، أو روى ما لم يكن واقعا .
قال ابن هرمز : ينبغى للعالم أن يورث جلساءه قول « لا أدري » .

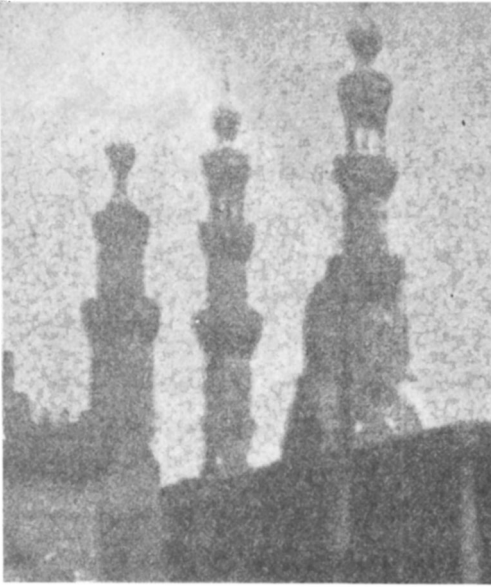
والمسائل التى قال فيها كبار العلماء « لا أدري » بالغة من الكثرة ما لا يحيط به حساب .

سأل رجل مالك بن أنس عن مسألة ، وذكر أنه أرسل فيها من مسيرة أشهر من المغرب ، فقال له : أخبر الذى أرسلك أنه لا علم لى بها . قال : ومن يعلمها ؟ قال : من علمه الله ، وسأله آخر عن مسألة استودعه اياها أهل المغرب ، فقال : « ما أدري ما هي » فقال الرجل : يا أبا عبد الله تركت خلفى من يقول : ليس على وجه الأرض أعلم منك ، فقال مالك غير مستوحش : اذا رجعت فأخبرهم أنى لا أحسن ، وقال الكاتبون في سيرته : لو شاء رجل أن يملأ صحيفته من قول مالك « لا أدري » لفعل .

ونقرأ في سيرة الشعبى أنه سئل عن مسألة فقال « لا أدري » فقال له السائل : فبأى شيء تأخذون رزق السلطان ! فقال : لأقول فيما لا أدري « لا أدري » .

ومن شواهد أمانة محمد بن الأعرابى أن

(١) هكذا وردت هذه القصة في كتاب « الفائق » لابن راشد القفى وأوردها ابو بكر بن العربى في كتاب « الاحكام » على انها وقعت لمحمد بن قاسم العثمانى حين حضر مجلس أبى الفضل الجوهري .



فيما تراه باطلا وان كان بينك وبين صاحبها صلة الصداقة أو القربى •

قدم أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهرى المملك المستنصر في تونس كتابا في النحو ، فدفعه المستنصر للأستاذ أبي الحسن حازم ، فزاد أبو جعفر حازما يوما ، فرأى الكتاب بين يديه ، فقال له يا أبا الحسن « وعين الرضا عن كل عيب كليلة » فقال له حازم : أنت سيدى وأخى ، والعلم لا يحتمل المداينة ، فقال له أبو جعفر : فأخبرنى بما عثرت عليه ، فأراه مواضع فسلمها وأصلحها بخطه •

ومن أمانة العالم أن لا يفتى أو يقضى بما يراه باطلا ، فحرام عليه أن يفتى أو يقضى برأى غيره وهو لا يتردد فى بطلانه ، ويبتقى النظر فى المسائل التى تعود الى الاجتهاد ولا يتعمد حكمها مراتب الظنون ، وهذا ما يمكن أن يكون موضع اختلاف الفقهاء فى قضاء العالم أو افتائه بغير مذهبه ، كأن يقضى بين خصمين من أتباع بعض المذاهب على مقتضى المذهب الذى تقلداه • كان العالم الجليل قاسم بن محمد بن سيار يفتى فى الأندلس بمذهب مالك وهو يخالفه فى كثير من المسائل ، فقال له أحمد بن خالد : أراك تفتى الناس بما لا تعتقد ! وهذا لا يحل لك ، فقال : انما يسألوننى عن مذهب جرى فى البلاد فعرف ، فأفتيهم به ، ولو سألونى عن مذهبي لأخبرتهم به •

ويسهل على العالم السبيل لافتاء القوم بمذهب امام تقلدوه أن المجتهد وان خالف غيره من المجتهدين فى بعض الأحكام المستتبطة، يرى أن عبادات كل مجتهد ومن يقلدونه فى مذهبه

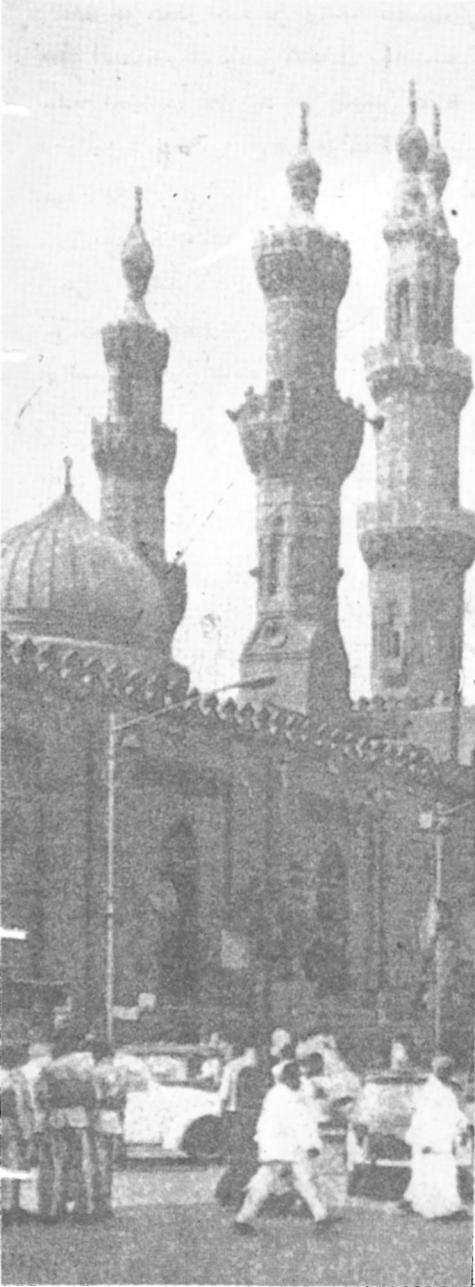
صحيحة ، لأنها قائمة على الاجتهاد الذى هو أقصى ما كلفهم الله بالعمل عليه ، وليس عليهم أن يكون اجتهادهم مطابقا لما هو الصواب عند الله •

وممن لا يجيز للعالم أن يحكم بمذهب غير راجح فى نظره أبو بكر الطرطوشى ، فانه كان ينكر ما يفعله ولاية قرطبة من أنهم اذا ولوا أحدا القضاء شرطوا عليه أن لا يخرج عن قول ابن القاسم ، وقال : هذا جهل عظيم •

والحق أن ولاية القضاء المتبعين لمذهب بعض الأئمة المقتدى بهم — عند فقد المجتهدين — صحيحة ولولى الأمر أن يشترط عليهم الحكم بالمشهور أو الراجح فى مذهب يعينه عند الولاية ، ضبطا للأحكام وسدا لأبواب اتباع الأهواء ، ولا حرج فى قضائهم على هذا الشرط وان حكموا بما لا تطمئن اليه نفوسهم ، فان آراء من لم يبلغ رتبة الاجتهاد المطلق أو المقيّد تسقط أمام آراء المجتهدين ، وليس لها فى نظر



مجلة الأزهر



الشارع من قيمة ، أما بالغ رتبة الاجتهاد فليس له أن يحكم بغير ما قامت الأدلة القاطعة أو الراجحة على أنه حكم الله الذي شرع لعباده . وإذا كانت الأمانة في العلم منبع حياة الأمم وأساس عظمتها ، زيادة على أنها الخصلة التي تكسب صاحبها وقارا وجلالة ، كان حقا علينا أن نعطف على نشئنا من طلاب العلم ، ونتخذ كل وسيلة الى أن نخرجهم أمناء يروون أو يصفون ، ذلك بأن نتحرى في دروسنا الأمانة فيما نروى ، ولا نجيب سؤالهم الا بما ندري أو بقولنا « لا ندري » وإذا أوردنا رأيا استبنا بعد أنه مأخوذ من غير أصل ، قلنا لهم في صراحة : قد أخطأنا في الفهم ، أو خرجنا على ما تقتضيه أصول العلم .

ومن أساليب تلقينهم الأمانة في العلم أن نتلقى مناقشاتهم بصدر رحب ، ولا نقتل آراءهم بالكلمات الجارحة ، أو نتعسف في ردها فندافعها بما نعتقد في أنفسنا أنه غير كاف لدفاعها .

وعلى الأستاذ بعد أن يقوم بحق الأمانة ملاحظة سير الطلاب حتى إذا وقع أحدهم فيما يدل على أنه غافل عن رفعة شأنها وغزارة فوائدها ، أرشده الى أن العلم بغير أمانة شر من الجهل ، وأن ذكاء لا يصاحبه صدق اللهجة نكبة على العقل (وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)

محمد الخضر حسين

مِنْ خَزَائِنِ الْمَخْطُوطَاتِ

قواعد الشرعية

لعزالدين بن عبد السلام

عرض وتقديم

محمد عميرة على

وقد تصدى لصناعة التخريج والترجيح كثير من الفقهاء فيما دونوه من كتب الأصول والفروع لتحقيق مذاهب الأئمة والترفع بها عن مواطن الضعف والدخل كما تصدى كثير منهم لصناعة الخلاف فكانت حاجتهم الى الأصول كحاجة الفقيه المجتهد . الا ان الفقيه المجتهد يحتاج اليه للاستنباط وساحب الخلاف يحتاج اليه لحفظ تلك المسائل المستنبطة من ان يهدمها المخالف بأدلتها . ولذلك فائدة جلية في معرفة مآخذ الأئمة وأدلتهم ومثار اختلافاتهم ومواقع اجتهداهم . والغرض الأصلي من معرفة الأصول هو تحصيل ملكة استنباط الأحكام الفقهية من أدواتها التقصيلية على وجه

(١) الكتاب موجود بمكتبة الازهر برقم خاص

٨٦٥ رقم عام ٢٢٤٢٨ في علم الأصول .

من المعلوم ان علم أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية قدرا وأجلها نفعا وأكثرها فائدة .

وهو العلم الكفيل بالنظر في الأدلة الشرعية قرآنا وسنة واجماعا وقياسا من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف .

وهو يعصم الذهن عن الخطأ في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية .

وهو العمدة لأصحاب التخريج الذين عنوا بتفريع الأحكام الفقهية وتخريج الوقائع والحوادث الوقتية على أصول تنبنى عليها وتؤخذ منها . وكذلك لأصحاب الترجيح من اتباع الأئمة فانه لا يعتد بترجيحهم الا اذا ردوا الأقوال الى أدلتها على وجه لا تخرج به عن قواعد الأصول .

من نوادر المخطوطات

معتد به وذلك لا يكون الا لمجتهد تحصل لديه جملة من العلوم العربية والشرعية والعقلية وعلى درجة خاصة من الفطنة والفهم واستعداد يؤهله لخوض عباب هذا الاستنباط الخطير الذي قلما تتوفر دواعيه لكثير من الباحثين .

ومن الذين توفرت لديهم هذه الدعائم الامام (١) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء : فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد . ولد ونشأ في دمشق سنة ٥٧٧ هـ (سنة ١١٨١ م وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ ، وأقام شهرا ، وعاد الى دمشق فتولى الخطابة والتدريس بزواية (الغزالي) ، ثم الخطابة بالجامع الأموي . ولما سلم الصالح اسماعيل ابن العادل قلعة « صفد » للفرنج اختاروا أنكر عليه ابن عبد السلام ولم يدع له في الخطبة ، فغضب وحبسه . ثم أطلقه فخرج الى مصر ، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الأمور والنهي . ثم اعتزل ولزم بيته . ولما مرض أرسل اليه الملك الظاهر يقول : ان في أولادك من يصلح لوظائفك . فقال : لا . وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) .

ومن مصنفاته « التفسير الكبير » و « الامام في أدلة الأحكام » و « قواعد الشريعة » و « قواعد الأحكام في اصلاح الأنعام »

و « ترغيب أهل الاسلام في سكن الشام » و « الغاية في اختصار النهاية » و « الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز » .

قالت عنه رحمه الله طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢) : هو امام عصره بلا مدافعة القائلين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها ، لم ير مثله ورعا ونقيما في الحق وشجاعا وقوة جنان وسلطنة لسان ، تفقه على الشيخ فخر الدين بن عساكر وقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الأمدى وغيره ، وسمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن اسماعيل بن أبي سعد البغدادي وعمر بن محمد بن طبرزد وحنبلي بن عبد الله الرصافي روى عنه تلامذته شيخ الاسلام بن دقيق العيد وهو الذي لقب الشيخ عز الدين سلطان العلماء والامام علاء الدين أبو الحسن الياجي والشيخ تاج الدين بن الفركاح .

وتقول عنه الطبقات اطلع شيخنا عز الدين مرة الى السلطان في يوم عيد الى القلعة فشاهد العسكر مصطفين بين يديه ومجلس الملكة وما السلطان فيه يوم العيد من الأبهة وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية وأخذت الأمراء تقبل

الأرض بين يدي السلطان فالتفت الشيخ الى السلطان وناداه يا أيوب ما حجتك عند الله اذا قال لك ألم أبوى لك ملك مصر ثم تبيع الخمر ؟

فقال هل جرى هذا • فقال نعم • ألحانة الفلانية يباع فيها الخمر وأنت تتقلب في نعمة هذه الملكة يناديه كذلك بأعلا صوته والعساكر واقفون •

فقال يا سيدي هذا أنا ما عملته هذا من زمان أبى •

فقال أنت من الذين يقولون (أنا وجدنا أباعنا على أمة) فرسم السلطان بابطال تلك الحانة وغيرها ، وسئل الشيخ لما جاء من عند السلطان وقد شاع هذا الخبر • ياسيدي كيف انحال ؟ • فقال يا بني رأيته في تلك العظيمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه • فقلت يا سيدي أما خفته ؟ فقال والله يا بني استحضرت هيبة الله تعالى فصار السلطان أمامي كالقط • الخ •

وكتاب قواعد الشريعة الذي تقدمه لقرائنا لسلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام ذكر في مقدمته : الحمد لله الذي خلق الانس والجن ليكلفهم أن يوحده ويعبدوه ويقدسوه ويمجدوه ويشكروه ولا يكفروه ويطيعوه ولا يعصوه وأرسل اليهم رسوله صلى الله عليه وسلم ليعزروه ويوقروه ويطيعوه وينصروه فأمرهم على لسانه بكل بر واحسان وزجرهم على لسانه عن كل اثم وعدوان وكذلك أمرهم بالمعانة عن كل اثم وعدوان وكذلك أمرهم بالمعانة على البر والتقوى ونهاهم عن المعانة على

الاثم والطغيان وحثهم على الاقتداء والاتباع كما زجرهم عن الاختلاف والابتداع • الخ • ورتب المصنف مؤلفه في ثمانية وثمانون بابا • وكل باب الى عدة فصول وختمه بقواعد وفوائد •

وقال ان الغرض في بيان مقاصد هذا الكتاب مصالح الناس من حيث الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات ليسعى العباد في كسبها ، وبيان مفسد المخالفات ليسعى العباد في درئها ، وبيان مصالح المباحات ليكون العباد

على خيرة منها ، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض ، وما يؤخر من بعض المفسد عن بعض ، مما يدخل تحت اكساب العبيد دون مالا قدرة لهم عليه ولا سبيل لهم اليه ، والشريعة كلها نصائح اما بدرء مفسد

أو بجلب مصالح ، فاذا سمعت الله يقول « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » فتأمل وصيته بعد ندائه فلا تجد الا خيرا يحثك عليه أو شرا يزجرك عنه ، أو جمعا بين الحث والزجر ، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفسد حثا على اجتناب المفسد • وما في بعض الأحكام من المصالح حثا على اتيان المصالح •

ونورد نموذجا لبعض فصول الكتاب فيما يتعلق به الثواب والعقاب من الأفعال قال فيه : لا يثاب الانسان ولا يعاقب الا على كسبه واكتسابه ، اما بمباشرة أو بتسبب قريب أو بعيد • قال تعالى « إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ نَعْمًاؤْنَ » وقال « وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَدَرَ » أى ليس له الا أجر سعيه ، وقال « وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا » ولان

من إشارات المخطوطات

الغرض بالتكاليف تعظيم الاله بطاعته واجتتاب معصيته ، وذلك يختص بفاعليه . اذ لا يكون معظم الحرمات انتهاكا لها بانتهاك غيره ، ولا انتهاك الحرمات معظمها لها بتعظيم غيره ، فلذلك لا تجوز الاستتابة في المعاصي والمخالفات ولا في الطاعات البدنيات الا ما استثنى من الطاعات كالصالح والعمرة والصدقات رحمة للعاجزين بتحصيل ثواب هذه القربات وللنائبين عنهم بالتسبب الى انالة ثواب هذه الطاعات وأما قوله عليه السلام « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ومعناه انقطع أجر عمله أو ثواب عمله فهذا على وفق هذه القاعدة ، لأن هذه المستثنيات من كسبه .

فان العلم المنتفع به من كسبه فجعل له ثواب المتسبب الى تعلم ذلك العلم ، وكذلك الصدقة الجارية تحمل على الوقف وعلى الوصية بمنافع داره وثمار بستانه على الدوام فان ذلك من كسبه لتسببه اليه ، فكان له أجر التسبب ، وليس الدعاء مخصصا بالولد ، بل الدعاء شفاعا جائزة من الأقارب والأجانب ، وليست مستثناة من هذه القاعدة لأن ثواب الدعاء للداعي والمدعو به حاصل للمدعو له ، فاذا طلبت له المغفرة والرحمة كانت المغفرة والرحمة مخصصتين بالمدعو له . وثواب الدعاء للداعي ، كما لو شفع انسان لفقير في كسوة أو في العفو عن زلة كان

للشافع ثواب الشفاعا في العفو والكسوة . وكانت مصلحة العفو والكسوة للفقير ، وقد

ظن بعض الجهلة أن المصاب مأجور على مصيبته وهذا خطأ صريح ، فان المصائب ليست من كسبه بمباشرة ولا تسبب ، فمن قتل ولده أو غصب ماله أو أصيب ببلاء في جسده فليست هذه المصائب من كسبه ولا من تسببه حتى يؤجر عليها . بل ان صبر عليها كان له أجر الصابرين ، وان رضى بها كان له أجر الراضين ، ولا يؤجر على نفس المصيبة لأنها ليست من عمله . وقد قال تعالى « إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَأْثُورَكُمْ تَعْمَلُونَ » كيف والمصائب الدنيوية عقوبات على الذنوب والعقوبة ليست ثوابا ويدل على ذلك قوله تعالى « وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » الى آخر ما أورده في هذا الفصل .

والنسخة في مجلد بقلم معتاد قديم بخط محمد بن عبد الرحمن الشافعي سنة ٧٢٦ هـ في ١٨٢ ورقة ومسطرتها مختلفة ، وقال الناسخ قوبلت هذه النسخة من أولها الى آخرها على النسخة المنقولة منها مع بذل الجهد في ذلك ، وبهامشها تعليقات عليها وتصحيحات ، ويوجد بمكتبة الأزهر نسخة أخرى في مجلد بخط محمد بن ثابت العوضى الحلبي سنة ٨٢٣ هـ بها خروم وتلوين ونقص من أولها وتقع في ٣٢٨ ورقة ومسطرتها سبعة عشر سطرا .

مدير مكتبة الأزهر
محمد عميره على

لغة وأدب ونقد



حتى .. العاطفة



مُصَاتِرُ الْعُقَدِ الْفَرِيدِ

وطريقة ابن حيدر به في الرواية والصياغة



١٩٥٤
١٩٥٩ مجلة الرسالة الجديدة



دورها في الأدب والنقد

حتى .. العاطفة

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله

والزاد حتى نعله ألقاها

بنصب نعله بالعطف ، فان المعطوف وان لم يكن بعض المعطوف عليه حقيقة ، الا أنه على تقدير : ألقى كل ما يثقله من الصحيفة والزاد حتى نعله ، والنعل بعض ما يثقله فالمعطوف اذن بعض المعطوف عليه تأويلا ، ويحتمل أن يكون منصوبا بفعل محذوف يفسره المذكور ، وهو ألقاها ، وعلى النصب بالعطف يكون ألقاها توكيدا وعلى تقدير النصب بفعل مقدر يكون ألقاها تفسيرا ، وأما من رفع نعله فعلى الابتداء ، وجملة ألقاها خبر المبتدأ أو يكون شبيها ببعض المعطوف عليه لشدة اتصاله به نحو : أعجبتني الجارية حتى كلامها ، ويمتنع أن يقال أعجبتني الجارية حتى ولدها ، لأن ولد الجارية ليس جزءا منها لشدة اتصاله بها صار كجزء منها •

٣ - أن يكون غاية لما قبلها في زيادة حسية نحو : حاتم يهب الأموال الكثيرة حتى الألوف فالألوف بالنسبة للأموال غاية في الزيادة الحسية ، أو في زيادة معنوية ، نحو : مات الناس حتى الانبياء والملوك

الاستعمال الثاني وحتى أن تكون حرف

عطف مثل (الواو) فلا تنفيد ترتيبا مع

الفور (كأنفاء) ولا مع التراخي

(كثم) وقيل : أنها للترتيب مع نوع مهمة

دون مهمة ثم ، فهي واسطة بينها وبين

الفاء ، ويؤيد أنها ليست للترتيب قول

الشاعر :

رجالي حتى الاقدمون تمالئوا

على كل أمر يورث المجد والحمدا

لكنها تخالف الواو في أمور ثلاثة :

أولها أن معطوفها يلزم أن تتوفر فيه شروط ثلاثة :

١ - أن يكون ظاهرا لامضرا ، كما أن هذا

شرط في مجرور حتى الجارة •

٢ - أن يكون بعضا من المعطوف عليه

حقيقة بأن يكون جزءا من كل نحو أكلت

السمة حتى رأسها ، أو أفرادا من جمع

نحو : قدم الحجاج حتى المشاة ، أو نوعا

من جنس نحو : أعجبنى الثمر حتى البرنى ،

أو يكون بعض المعطوف عليه تأويلا كقول ابن

مروان النحوى •

للأستاذ أحمد حسن عبدالعواض هلالى

تكون الملابس لهما فى زمان واحد ،
نحو جاءنى القوم حتى نافع ، اذا جاءوك معا ،
ونافع هو الغاية فى القوة أو الضعف . ويُعلم من
كلام الموضح أنه اذا لم يكن ما بعد حتى بعض
ما قبلها تحقيقا أو تأويلا أو كبعضه أو كان
كذلك ، ولكنه لم يكن غاية له ، أو كان غاية ولكنه
لا يحتمل زيادة أو نقصا حسيين أو معنويين
امتنع العطف بحيثى فلا يجوز : صادقت العرب
حتى العجم لاختلاف الجنس ، ولا خرج
الفرسان حتى بنو سعد ، وبنو سعد أولئك من
أوساط الفرسان لفقدان الغاية لأن الغاية
لا تكون الا بين الأطراف تامة التفاوت فى العلو
أو الدنو ، ولا جاء القوم حتى هشام ، اذ أن
المعطوف وهو هشام لم يتصف بزيادة أو نقص
من رفعة أو ضعة .

ثانيها : أن معطوفها يتعين أن يكون اسما
مفردا لا فعلا ، لأنها لا تدخل على الأفعال ،
فلا يجوز أن تقول : أكرمت أحمد بما أستطيع
حتى خدمته بنفسى ، ولا أن تقول : بذل على
جعفر بكل شيء حتى أبى منحنى درهما واحدا ،
ذلك أنه يشترط فى معطوفها أن يكون بعضا
أو جزءا مما قبلها أو كالجزء منه مثل :
الجارة ، ولا يتأتى ذلك الا فى المفردات وقد

فالانبياء والملوك غاية الناس فى الزيادة
المعنوية ، أو فى نقص حسى نحو : المؤمن
يجزى بالحسنات حتى مثقال الذرة فمثقال
الذرة غاية فى النقص الحسى ، أو نقص
معنوى نحو : غلبك الناس حتى النساء
والصبية ، فان النساء والصبية غاية فى
النقص المعنوى وهو الاتصاف بالأنوثة
والصبا ، وقد اجتمعت الغايثان (الزيادة
والنقص) فى قول الشاعر :

**قهرناكم حتى الكمأة فانتم
تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا**

فالكمأة غاية فى زيادة القوة والمهية ،
والبنين الصغار غاية فى زيادة الضعف
والعجز .

والمعتبر فى تقدير الغاية مع حتى هو ترتيب
أجزاء ما قبلها فى الذهن من الأسوى الى
الأضعف والعكس ولا يعتد بالترتيب الخارجى
المستفاد من نص الكلام لجواز أن تكون
ملبسة الفعل لما بعدها قبل ملبسة الأجزاء
الأخر نحو : مات كل آبائى حتى آدم ، أو
تكون ملبسة ما بعدها فى أثناء ملبسة
ما قبلها نحو : مات الناس حتى الأنبياء أو



حتى .. العاطفة

ادعى بعضهم في قول امرئ القيس :

جود يمناك فاض في الخلق حتى

بائس دان بالاساءة دينا

وهو حسن ،ورده أبو حيان ،وقال : هي في المثال جارة ، اذ لا يشترط في تالى الجارة عنده أن يكون بعضا أو كبعض ما قبلها بخلاف العاطفة ، ولذا منعوا (أعجبتنى الجارية حتى ولداها) ، قال : وهي في البيت محتملة للأميرين ، ذلك أن الجارة التالية ما يفهم الجمع أو الكل ذا الأجزاء يشترط فيمجرورها أن يكون بعض ما قبلها أو كبعضه ، وقد ذكر ذلك ابن مالك في باب حروف الجر وأقره أبو حيان عليه •

وخلاصة ذلك كله أن الموضع الذى يصح أن تحل الى فيه محل حتى العاطفة تكون حتى فيه محتملة للأميرين فيحتاج حينئذ الى اعادة الجار اذا قصد العطف نحو : اعتكفت في الشهر حتى في آخره ، بخلاف المثال (عجبت من القوم حتى بنبيهم والبيت ، فيتعين العطف ويمتنع الجر لعدم صلاحية الى في موضع حتى ، ولكون ما بعدها ليس آخرها ولا متصلا بالآخر واذا كانت تصلح للعطف والجر فالجر أحسن لقلة العطف بها حتى لقد أنكره الكوفيون وحملوا ما ورد من نحو : جاء القوم حتى أبوك ، ورأيت القوم حتى أباك ، وسررت من القوم حتى أبيك على أن حتى ابتدائية ، وأن ما بعدها ، مرفوعا أو مجرورا أو منصوبا انما هو باضمار عامل رفع أو نصب أو جر •

سريت بهم حتى نكل مطيهم

وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

فيمين رفع نكل ، أن جملة نكل معطوفة بحتى على سريت بهم على معنى حتى نكلت مطيهم ، ولكنه جاء بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية ، وأما من نصب نكل فان حتى عنده جارة ، والفعل بعدها منصوب بأن المضمرة ، والمصدر المؤول من أن والفعل المضارع مجرور بحتى ، والحق أن حتى في الموضعين من البيت ابتدائية ، وليست عاطفة ولا جارة •

وعلى النصب لابد من تقدير زمان مضاف الى المصدر المؤول من أن والفعل ، أى حتى زمن كلال مطيهم ، والواو على النصب في الشطر الثانى من البيت عاطفة لمحذوف على سريت بهم في الشطر الأول تقديره : وسريت بهم حتى الجياد الخ حتى لا يرد أنه لا يستقيم عطف حتى الابتدائية وجملتها على حتى الجارة ومجرورها •

ثالثا : أنها اذا عطف على مجرور فالأحسن اعادة الجار في رأى ابن عصفور ليظهر الفرق بين العاطفة والجارة وقال ابن الخباز يتعين اعادة الجار للفرق بينهما نحو : سألت عن الغائبين حتى عن سعيد ، وقيد ابن مالك للزوم بالأ يتعين كونها للعطف نحو : اعتكفت في الشهر حتى في آخره ، فان تعينت للعطف لم



وعلة ايثار النصب على الجر أن فيه
مشاكلة الضمير لرجحه في الاعراب ، وقد
روى بالوجهين (النصب والجر) : حتى
نعله القاها ، وتكون القاها حينئذ تأكيداً
لألقى نعله المستفاد من ألقى الصحيفة ،
أي ألقى الصحيفة والزاد ، حتى ألقى
نعله القاها ، كما روى بالرفع أيضاً على
اعتبار أن حتى ابتدائية • ونعله مبتداً ،
وجملة القاها خبر المبتدا •
أحمد حسن عبد العواض هلالى

الا إذا جاء بعد الاسم التالى حتى فعل
مشتغل بضميره المنصوب نحو : عاقبت المهملين
حتى عمرا عاقبته فالنصب أحسن على تقدير
كون حتى عاطفة ، وعاقبته تأكيد لعاقبت عمرا
الذى تضمنه عاقبت المهملين لدخول عمرو في
عداد المهملين أو ابتدائية ، وعاقبته تفسير
للفعل المضمّر الناصب عمرا • فان اشتغل
الفعل برفع الضمير ، نحو قام القوم حتى
زيد قام وانصرف الحاضرون حتى صالح
انصرف امتنع النصب ، وجاز الرفع والجر •

مَصَانِعُ الْعَقْلِ الْفَرِيدِ

وطريقة ابن عبد ربه في الرواية والصياغة

ناحيته ، فإذا قصرت مادة (عيون الأخبار) عن جمع فنون هذه الثقافة ، فإن مادة العقد أوفى وأتم ، والارتباط بين عناصرها أوثق - وكيف لا يكون كذلك ، وجواهره الأدبية ينظمها على قوله : (دقة السلك وحسن النظام) •

وقد كان (ابن قتيبة) في نظر كثير من المثقفين مثالا للاديب والفقير واللغوي ، بما لقنه من ثقافات متعددة الألوان : عربية ودينية : اسلامية وغير اسلامية كما كان له فضل معرفة بلغة الفرس ، واطلاع واسع على آدابها ، تشهد بذلك كتبه ، ويدل عليها قوله فيما نقل ابن عبد ربه عنه :

(إذا أردت أن تكون عالما فاطلب فنا واحدا •
وإذا أردت أن تكون أدبيا فتفنن في العلوم) ،
وكما تنوعت ثقافته وتعددت كتبه لتحقيق أغراضه الدينية واللغوية ، فإننا نلتبس آثاره في صياغته البليغة ، وصدق لهجته وحرارة أسلوبه وابتكاره منهجا دقيقا في التأليف • يدل على غزارة مادته ، وسلامة ذوقه في اختياره ، مما كان سببا في علو منزلته ، وذيوخ شهرته في أقطار المسلمين في المشرق والمغرب فعظم في

سلك ابن عبد ربه طريقه المختار في تأليف (العقد الفريد) على النظام الذي رآه أدق مسلكا ، وأجمل مذهباً ، وأوضح غاية ، حين وجد من سبقه اما (جماعا) لا يتخذ لنفسه منهاجا ، ولا يوضح لعمله غاية مستهدفة ، واما (مختارا ذواقة) أعرف بخطته ، وأبصر لغايته ، وان يكن قد قصرها على فروع من الثقافة دون ما ينبغي أن تحتفل به الكتب الجامعة التي تسهم في تثقيف الأديب •

ولعل (الجاحظ) قد سبق الى فوضى التأليف الأدبي في عصره ، على الرغم مما امتاز به من قوة العقل والبصيرة ووضوح المنهج والمقصد ، غير أنه غلب (الاستطراد) على طريقته ، حتى سار على نهجه (المبرد) في كتابه (الكامل) ، الا أن (ابن قتيبة) اهتدى الى سبيل أدق تنظيميا وأوضح منهاجا ، وأشد حرصا على تحقيق الهدف من تأليفه كتابه (عيون الأخبار) • فكان أن اقتفى أثره (ابن عبد ربه) في الاختيار والتبويب والترتيب ، وحرص مثله على أن يجمع كتابه ثقافة الأديب في عصره ، مع سعة بيئة في مختاراته بحيث توائم بيئته وحاجة أهل

لدكتور أحمد محمد النجار

ووضعه نصب عينيه ، وهو يسلك جواهره في

سلك عقده النظيم .

وبيان ذلك أنا وجدنا ابن قتيبة قد أحصى موضوعات كتابه وحصرها في عشرة كتب صغار ، هي كتاب السلطان وكتاب الحرب وكتاب السؤدد وكتاب الطبائع والأخلاق المذمومة وكتاب العلم والبيان ، وكتاب الزهد ، وكتاب الاخوان ، وكتاب الحوائج ، وكتاب الطعام ، وكتاب النساء .

ثم جاء ابن عبد ربه فتناول هذه الكتب في (عقده) ونظم من مادتها وزاد عليها كتباً أخرى حتى بلغت عدتها خمسة وعشرين كتاباً ، ليكون (العقد) « كافياً شافياً جامعاً لأكثر المعاني التي تجرى على أفواه العامة والخاصة . وتدور على السنة الملوك والسوقة ، مع تحلية كل كتاب بشواهد من الشعر ، تجانس الأخبار في معانيها الخ » (٢) ثم يتفرد العقد بإضافة كتب أخرى عالجت موضوعات عامة رآها ابن عبد ربه ضرورة لتكون ثقافته الأديب .

وقد نهج ابن عبد ربه في الاسناد منهجا غير

منهج ابن قتيبة الذي كان يذهب مذهب المتقدمين في اسناد الأخبار الى رواتها ، والأشعار الى

عين كل عالم وأديب ، حتى قال عنه (ابن كثير) :

« وكان أهل العلم يتهمون من لم يكن في منزله

شيء من تصنيفه » (١) .

وقد حمد لابن قتيبة كثير من المسلمين والعرب دفاعه الحار عن الاسلام والعربية والعروبة ، بوقوفه في وجه التيار الشيعي ، وكانت له أسمى منزلة في بلاد المغرب بخاصة ، حيث كانوا يتخذونه أستاذا واماما ، وظنوا فيمن لم يقرأ كتبه الظنون ، وتجاوزوا ذلك الى القول : « بان من استجاز الوقية في ابن قتيبة يتهم بالزندقة » ، كما كانوا يقولون : « كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه » (٢) .

ولعل من أثر ذلك أنا وجدنا ابن عبد ربه يعتمد عليه كثيرا في نقل ما شاء من كتب المشاركة في العلم والأدب ، وعلى ما رواه الرواة المشاركة والمغاربة ، فجاء في طلب هذه الكتب وبخاصة ما كان منها جامعاً مثل البيان والتبيين والكامل الى جانب عيون الأخبار وهي الكتب التي عظم قدر المختار منها في العقد ، وكان المختار من عيون الأخبار أوفاهها حظا فيه . اذ كان بما أحصينا واستقرنا أهم مصادره ، وأوضح منهاج عملي سلكه عندما نظر فيه وأطال النظر ،

(١) البداية والنهاية ٥٧/١١

(٢) انظر ترجمة في مقدمة كتابه الميسر والقдах لمحّب الدين الخطيب .

(٣) مقدمة العقد لابن عبد ربه ص ٣ .

مَصَادِرُ الْحَقْلِ الْقَدِيمِ

و (المغازي) وهو لابن اسحاق ، و (تفضيل العرب) لابن قتيبة ، و (الأدب) للجاحظ ، و (اللحن الثمانية) لبطليموس .

وقد يورد اسم المؤلف دون الكتاب ، والمختار منه يشهد بأنه نقل عنه ، فنراه ذكر أبا عبيدة دون النقائض و (أيام العرب) . وابن هشام دون السيرة النبوية ، ومحمد بن يزيد المبرد دون (الكامل) والجاحظ دون (البيان والتبيين) و (البخلاء) ، وابن قتيبة دون (عيون الأخبار)

ودون (البشر والشعراء) و ابراهيم الشيباني دون (الرسالة العذراء) ، وصاحب الفلاحة وان لم يصرح بابن وحشية ، وصاحب المنطق دون أرسطو ، وأخيرا يذكر أبا عبيد دون (غريب الحديث) ...

وفي أحيان قليلة يقول : (وفي كتاب للهند) .. وأقل منها ما صرح فيه باسم (كليلية ودمنة) وكتب العجم) (وكتاب التاج) .

واذ ارتكز على كتابي عيون الأخبار والشعر والشعراء فقد رأينا يذهب في الأخذ عنهما مذهبا بعيدا ، وبخاصة عيون الأخبار الذي نقل عنه نقلا حريفا ، وأوضح ما يكون ذلك النقل في الموضوعات المشتركة بينهما مثل : كتاب السلطان وكتاب الحرب وكتاب العلم والبيان وكتاب الزهد ، وكتاب الطبائع وكتاب الطعام وكتاب النساء .

فهو مثلا يعتمد على هذا الكتاب منذ بدأ مقدمته .. فاذا قال ابن قتيبة : (وصنفتها أبوابا) ، وقرنت الباب بشكله ، والخبر بمثله ،

قائلها في الغالب ، واذا نقل من كتاب فكثيرا ما يذكر اسم الكتاب . الا أن ابن عبد ربه قصد الى حذف الأسانيد من أكثر الأخبار ، طلبا للاستخفاف والايجاز . وهربا من التثقيل والتطويل ، لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر ، وذلك حسبها .. ومع ذلك وجدناه يخالف عن مذهبه ذاك عند ذكر التواريخ والأحداث فنجدته بخاصة في كتاب السجدة الثانية وفي الخلفاء ، وتواريخهم وأيامهم ، وفي أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة يسند اسنادا متصلا تارة ، ومنقطعا تارة أخرى ، ولعل لطبيعة الموضوع دخلا في اختيار الاسناد توثيقا له ، ودلالة على اتجاه بعض رواتها ، والكشف عن ميولها .

وربما كان حذف الأسنيد أجدى في جمع ضروب الآداب وفنون الآثار لتكوين ثقافة الأديب في عصر متقدم ، أما في عصرنا الذي بلغ فيه الاهتمام بالمنهج العلمي مبلغا أتم وأوفى ، وألصق بمنهج أهل الحديث ، فيعتبر حذف الأسانيد طريقا غير مأمونة في مجال التخصص وتمحيص القول ، ونقد المأثورات ايماننا بانتهاء عصر المسلمات تثبيتا لليقين ودفعنا لعجلة التقدم والتطور في شتى الميادين .

وقلما نسب ابن عبد ربه ما نقله من كتاب مصرحا باسم مؤلفه ، فنراه يذكر كتاب (التاج) وهو لابن عبيدة وكتاب (الأثرية) وهو لابن قتيبة ، و (مسند ابن أبي شيبة) ونقله بقى ابن مخلد و (الروضة) وهو للمبرد و (الموالى والعرب) وهو للجاحظ ، و (الموسيقى) وهو لبطليموس ، و (الأمثال) وهو لأبي عبيد

والكلمة بأختها ، ليسهل على المتعلم علمها ، وعلى الدارس حفظها وعلى الناقد طلبها (١) ٠٠ قال ابن عبد ربه : (فتطلبت نظائر الكلام ، وأشكال المعاني ، وجواهر الحكم وضروب الآداب ، ونوادر الأمثال ، ثم قرنت كل جنس الى جنسه فجعلته بابا على حدته ، ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ، ونظيره في كل باب) (٢) ٠

واذا كان ابن قتيبة يذهب مذهب المحدثين في الاسناد فيقول : « وحدثني محمد ، قال : حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة قال : « قال كعب : مثل الاسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد » (٣) فالفسطاط الاسلام ، والعمود السلطان ، والأطناب والأوتاد الناس . لا يصلح بعضه الا ببعض » ٠٠ قال ابن عبد ربه على مذهبه في ترك الاسناد : « وقال كعب : مثل الاسلام السلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والأطناب » (٤) مع مخالفة يسيرة في رواية بعض الألفاظ .

ورأيناه اتبع هذا المنهج في النقل واختصار السند في سائر ما نقل عنه ، وقد تقع بعض المخالفات اللفظية بسبب اختلاف النسخ أو تصحيف النساخ ، أو التصرف في النقل .

وقد يبلغ به الأمر أن ينقل عن ابن قتيبة بلسانه ، فضمير المتكلم يكون لابن قتيبة ، وينقله ابن عبد ربه دون تغيير ، كأن يقول ابن قتيبة (وقرأت في كتاب للروم) : اذا أردت أن

تعرف ما لون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه (٥) ٠٠ ثم يقول ابن عبد ربه : وقرأت في كتاب للروم وينقل الخبر . مما يدل على نقله عنه دون تصرف .

غير أننا نجد لا يلتزم دائما ألفاظ ابن قتيبة وأسانيه فيما نقل . فقد كان يرسل قلمه منقحا ، مختارا لفظا أسهل . أو عبارة يراها أجمل ، وأحيانا يضيف بعض الألفاظ والجمل ، وكان تصرف ابن عبد ربه فيما نقل بالحذف والاختصار أو الزيادة ، غير قاصر على ما أورده نقلا عن كتب ابن قتيبة ، فالواقع أنه سلك هذا المسلك فيما نقل عن أبي عبيدة ، والجاحظ ، وأبي عبيد ، والبرد وغيرهم فقد أجرى يد التغيير والاختصار فيما نقله عن (النقائض) لأبي عبيدة الذي قال عن (يوم الغبيط) مثلا : « فان سليطا وزيان الضيرى وجهما السليطى قالوا : غزا بسطام بن قيس ، ومفروق بن عمرو ، والحارث الحوفزان ابن شريك ، بلاد بنى تميم فأغاروا على بنى ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة ، وثعلبة بن عدى بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وكانوا متجاورين بصحراء فلج ، فاقتتلوا فهزمت الثعالب ، وأصابوا فيهم واستاقوا ابلا من نعمهم » (٦) ٠٠ الى آخر الخبر الذي صاغه ابن عبد ربه في المقد هكذا : وقال أبو عبيدة : حدثني سليط بن سعد ، وزيان الضيرى ، وجهم بن حسان السليطى ، قالوا : غزا بسطام ابن قيس ، ومفروق بن عمرو ، والحارث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بنى تميم — وهذا

(١) مقدمة عيون الاخبار ١١٩٩ طبعة دار الكتب

(٢) مقدمة المقد ص ٣

(٣) عيون الاخبار ص ٢

(٤) المقد ٨/١

(٥) عيون الاخبار ٧٥/٢

(٦) النقائض ص ٣١٣

مَصَانِدُ الْعَقْلِ الْفَرِيدِ

ولم يكن يقتصر فيما نقل من حكايات البخلاء ونوادرهم على (عيون الأخبار) بل كان ينقل مباشرة عن (البخلاء) للجاحظ مثل ما نقله من بخل (الكندي) ، وبخل (سهل بن هارون) الذي نقل رسالته في البخل كما ساقها الجاحظ مع ما وقع من زيادة بعض الجمل ، ومخالفة في ترتيب بعض العبارات ، لعل مرجعها الى اختلاف النسخ والروايات .

وكانت هذه طريقته في نقله عن (الكامل) للمبرد ، وبخاصة ما رواه عنه في أخبار الأزارقة ، ومثل ذلك يقال في اختصاره بعض الخطب . فقد أورد - مثلاً - خطبة لأبي حمزة بالمدينة ، ثم ذكر في آخر ما نقله قوله : (أسقطنا من هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء) (٤) .

وقد تناول (الرسالة العذراء) بالتأخيص والحذف في عدة مواضع من العقد عرض فيها لمسائل في النقد والبلاغة رواية عن إبراهيم بن محمد الشيباني على نحو ما هو مدون في العقد في الجزء الرابع بخاصة ، فقد قدم بعض ما نقله منها على بعض ، وحذف وبدل وزاد بعض الألفاظ والجمل كدأبه في التصرف فيما ينقل كشأن النساخ في تصرفهم فيما يكتبونه بأيديهم .

ورأيناه نقل عن أبي عبيد القاسم بن سلام في (غريب الحديث) دون أن يصرح بذكر الكتاب ، ونقل عنه في (الجوهرة في الأمثال) حيث قال

اليوم قبل يوم العظالي - فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع و ثعلبة بن سعد بن ضبة ، و ثعلبة بن عدى بن فزارة و ثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له « يوم الثعالب - وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقبقتلوا فانهزمت الثعالب ، فأصابوا فيهم واستاقوا ابلا من نعمهم .. الخ .

فهو هنا يتصرف في العبارة بتغيير بعض الألفاظ وحذف بعضها ، وزيادة بعضها الآخر محاولاً فيما فعل تبسيط سرد الواقعة وتوضيح المراد ببعض الألفاظ .

وقد جرى على مثل ذلك كثيراً فيما نقله عنه في (أيام العرب ووقائعهم) ، ولعله وقف على كتاب أبي عبيدة (الأيام) فقد كان مشهوراً عنه ، وذكرته بعض المصادر كالفهرست (٢) ، غير أن الموافقة بين النقاظ والعقد تكاد تكون تامة مما يرجح أنه رجع اليه واعتمد عليه .

ومثل هذا فعله في كثير مما نقله عن (الجاحظ) من أقوال في البيان وحكايات البخلاء ونوادرهم ومن أمثلة ذلك ما ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (٣) بقوله : « وجلس معاوية بالكوفة يبائع الناس على البراءة من على رحمه الله ، فجاءه رجل من بني تميم ، فأراد على ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، نطيع أحياءكم ، ولا نبرأ من موتاكم ، فالتفت الى المغيرة فقال : ان هذا رجل فاستوص به خيراً » وجاء ابن عبد ربه ونقل الخبر بتصرف يسير .

(٢) الفهرست ص ٨٦ .

(٣) البيان والتبيين ٢/ ١٠٥ .

(٤) العقد ٤/ ١٤٤ .

— صلى الله عليه وسلم — ، قال جابر : فقامت الى غرارة لنا ، فالتصمت فيها ، فوجدت فيها جرو قثاء (٢) ، فكسرتة ثم قربته الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، فقال : من أين لكم هذا ؟ قال : فقلت : خرجنا به يا رسول الله من المدينة .

قال جابر : وعندنا صاحب لنا نجهزه . الى آخر الحديث برواية مالك في موطئه تحت عنوان : « ما جاء في لبس الثياب للجمال بها » (٣) ولعل ابن عبد ربه فعل مثله فيما نقل عن (مسند ابن أبي شيبة) ، وقد نقل عنه أكثر ما روى في العقد من آثار نبوية . اعجابا به ، وتأثرا بأستاذه (بقي بن مخلد) ناقل المسند المذكور الى بلاده .

للبحث بقية

د . أحمد النجار

كلية البنات — عين شمس



وهو يفرش له : (ومن أمثال العرب مما روى بو عبيد —) وعرفنا نقله عن أحمد بن أبي طاهر (طيفور) في كتابه « اختيار المنظوم والمنثور : من بلاغات النساء والفصول القصار عقب التوقيعات ، وجرى فيما نقل عنه وتصرف فيه على عادته التي أشرنا اليها واعتمد في مسألة الشعبية والتعصب للعرب على ما كتب ابن قتيبة في (تفضيل العرب) وعلى ما ذكر الجاحظ في كتابه « الحيوان » وكتايبه اللذين صرح بذكرهما : الموالى والعرب ، وفصل قحطان على عدنان .

ثم انه لم يلتزم فيما نقله عن (كليلة ودمنة) حرفية النقل سواء أكان نقلا مباشرا أم غير مباشر فيما ذكره منها ابن قتيبة في (عيون الأخبار) اذ كان ابن قتيبة وسيلة معرفته بآثار الروم والعجم والهند فيما رواه في العقد منسوباً اليهم . وكذا ما ذكره منقولا عن التوراة والانجيل والزبور .

بل وجدناه قد تجاوز في النقل هذه الحدود فحذف بعض الجمل والكلمات في حديث نبوي شريف رواه عن مالك في (الموطأ) تحت عنوان : (اللباس) جاء فيه : « ان جابر بن عبد الله قال : خرجت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في غزوة بنى أنمار ، فبينما أنا نازل تحت شجرة ، اذا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، قال جابر : وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرا ، قال : فجهزته ، ثم أدبر يذهب في الظهر وعليه ثوبان قد أخلقا . الخ (١) وتذكر رواية الموطأ جملة طويلة توضح المراد بصورة أتم هي قوله : « فنزل رسول الله

(٢) جروفثاء : فثاء صغيرة .
(٣) الموطأ ص ٢٦٥ طبعة الهند .

دراسات
عن

مجلة الرسالة الجديدة

١٩٥٤ - ١٩٥٩

والمجلات يبرز دور مجلة (الرسالة) (٢) للزيات حيث ولد على صفحاتها جيل من الكتاب .
وفي محاولة لاستعادة طيف هذا المنبر الأدبي ظهرت مجلة (الرسالة الجديدة) مختلفة عن سميتها العريقة في الشكل ، حيث الاخراج الصحفى المحدث .. ولسنا في مقام الموازنة بين المجلتين ، ولكننا في مجال الحديث عن هذه المجلة ، ومدى اسهامها في الحياة الأدبية بعد سابقتها .

صدر العدد الأول من مجلة (الرسالة الجديدة) في ابريل سنة ١٩٥٤ ، وظلت تصدر شهريا عن دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة (٣) ، حتى توقفت سنة ١٩٥٩ ، ثم عادت الى الظهور

قامت المجلات والصحف بدور واضح في نهضة الادب المعاصر ، سواء منها ما خصص صفحات للادب ، أم تفرغ له كلية ، اذ اتاحت لجانب كبير من انتاج الادباء أن ينشر تباعا على صفحاتها في صورة مقال أو بحث أو قصيدة .. الخ .
وبذلك يمكن القول ان كثيرا من النتاج الأدبي المجموع في كتاب أو ديوان أو مجموعة قصصية نشر - أول مرة - على هذه الصفحات الادبية أى أنه مدين في انتشاره لها ، وربما راد هذا المقال أكثر من رائد من أدبائنا عبر أجيال الادب المتتابة جيلا بعد جيل .
وهين يمضى هذا الحديث مع الصحف (١)

(١٦٦٨) ، ثم اصدر الرواية سنة ١٩٣٧ ، ثم اندمجنا ، وتوقفنا في ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٣ .
(٣) تأسست دار التحرير سنة ١٩٥٣ ، وكان مديرها العام محمد أنور السادات ، وجمال الدين الحماصي نائبا له ، ويوسف السباعي مديرا للتحرير ، ثم أصبح رئيسا ، وكان عبد العزيز صادق سكرتيرا للتحرير .

(١) لن نفيض في الحديث عن مجلات : البيان ، والسياسة ، والسفور ، والفجر ، والجريدة ، والمجلة الجديدة ، ومجلتي ، والثقافة ، والكتاب ، والكتاب المصرى .. الخ .

(٢) ظهرت الرسالة في يناير سنة ١٩٣٣ لاهمده حسين الزيات (١٨٨٥ - ١٢ يونيو

لأستاذ الدكتور يوسف حسن نوفل

ودورها في الأدب والنقد

ويمضي مع قضايا المجلة وموادها لا يستطيع أن يسلم بوجود ثورة ثقافية ، غير أن ذلك لا يمنع من الالمام بصورة لما أسهمت به المجلة جامعة بين عطاء الجيلين ، فمن ناحية نجد كتابات توفيق الحكيم ، فهو يتحدث حديثا ذا صلة بمناهج دراسة الادب العربي ونقده ، يقول : « اعتاد النقاد في مصر أن يؤرخوا للادب ، على أساس تقسيمات شخصية ، وهذا يفسد حقيقة التاريخ الادبي والفكري الى حد بعيد ، وقد يكون من الأقرب الى الدقة والصواب أن يكون التقسيم طبقا لمراحل التفكير والفن ، فمثلا يمكن تقسيم الادب العربي الحديث في مصر الى المراحل الفكرية والادبية والفنية الآتية ، أشير إليها باختصار كما يلي :

١ - من ١٨٨٠ الى ١٩٠٠ مرحلة الأفكار الجديدة التي تسربت الى العقول ، وأهم العوامل في اثارها رفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني .

٢ - من ١٩٠٠ الى ١٩٢٠ مرحلة التطلع الى الحرية ومقاومة الاحتلال ، وفتح النوافذ على الغرب ، وأهم المظاهر في الفكر العربي ظهور ترجمات فتحي زغلول ، والتربية الاستقلالية ، وما نقله المنفلوطي ونحو ذلك .

٣ - من ١٩٢٠ الى ١٩٤٠ مرحلة بناء القومية

في تجربة أخرى (٤) في مايو سنة ١٩٧١ . صدرت المجلة في وقت كان الجيل الرائد - بزعامته حسين - يقود الحياة الأدبية منتبها الى جيل جديد بدأ يشاركه النشاط الادبي ، من هذا الجيل ، السحار ، ونجيب محفوظ ، ومحمد عبد الحليم عبد الله ، ويوسف السباعي ، وأمثالهم ، وقد توقع قارئ المجلة أن يجد في المجلة جديدا ، لا سيما حين نقرر لرئيس تحريرها في كلمة المحرر كلمة بعنوان (ثورتنا الثقافية) (٥) يقول فيها :

« وعندما صدرت هذه المجلة منذ عامين كان في الجووقامة ، وفي محيطه وجوم ، وفي ميدانه صمت حزين أشبه بصمت ميادين المعارك بعد الانسحاب ، وقد تناثرت أشلاء المجلات الأدبية وتعالى من حولها الانين والنوح ، وكانت أحاديث الادباء نواحا ورثاء وغناوين حزينة لا تتجاوز « محنة الادب » .

حين يقرأ قارئ ما كتبه رئيس التحرير ،

(٤) كان الدكتور عبد العزيز الدسوقي مديرا للتحرير .

(٥) بمناسبة احتفال المجلة ببدء العام الثالث لقيامها في العدد ٢٥ (ابريل ١٩٥٦) ، ومن قضايا هذه الكلمة : دعم جمعية الادباء - يناير ١٩٥٦ ، والمسابقات الادبية - ديسمبر ١٩٥٥ ، والمجلس الاعلى للفنون والآداب - مايو ١٩٥٦ ، ومخاطبة ادباء فرنسا - نوفمبر ١٩٥٦ .

مجتمعه وتطوره من ناحية أخرى ، مما يجعلنا حريصين على اثبات هذه السطور السابقة ولا نعتبر ذلك استطرادا .

وقد أسهم الحكيم أيضا بحديثه عن مهمة الكاتب معللا تناول الجنس في روايته (الرباط المقدس) (٧) ، ويتحدث عن مذهبه الذي دعا اليه في كتابه (التعادلية) (٨) .

ومن ذلك الجيل كان طه حسين في بعض كتاباته (٩) وأحمد حسن الزيات (١٠) ، ومحمد مندور (١١) ، وعثمان أمين (١٢) ، وعباس حافظ (١٣) ، ويحيى حقي الذي ينقد أعمالا لكاتب الجيل الثاني ، فيكتب عن (الوسادة الخالية) لآحسان عبد القدوس ، وعن رواية (عذراء أسبيوط) لعبد السميع المصري ، و (غصن الزيتون) لـ محمد عبد الحلیم عبد الله (١٤) ، كما قرأنا في المجلة نقاشا دار بين السباعي وعبد الحلیم من ناحية ، وعبد القادر القط من ناحية ثانية إذ أصدر الأخير كتابه (في الأدب المصري المعاصر) (١٥) متولوا روايات لأبي حديد والسباعي وعبد الحلیم ، ورأى أن رسم هؤلاء الكتاب لشخصياتهم السلبية راجع لغلبة السلبية عليهم ، وكان أن رد (١٦) عليه بالرسالة فرد قائلا :

المصرية بعد نجاح ثورة ١٩١٩ ، وظهور الخلق الفعلي لأدب مصري حديث ، وادخال قوالب جديدة في الأدب العربي مثل النقد المنهجي والتراجم والقصص والمسرحيات .

٤ - من ١٩٤٠ الى ١٩٦٠ مرحلة الاتجاهات الاجتماعية الحديثة ، ولم تتم هذه المرحلة بعد ولكن المدة الباقية منها بالمقارنة بما مضى تدل على أن اتجاهها سيكون الأهداف الاجتماعية . وهذا التقسيم ليس تام الانفصال ، لأن هذا مستحيل في تاريخ أى أدب ، إنما الحاصل دائما أن المراحل تتداخل في بعض ، فمثلا في مرحلة سابقة قد تجد بعض الآثار الاجتماعية الهدف ، كما قد تجد قصة مؤلفة مصرية في مرحلة الترجمة ، وهكذا ، ولكن المعول عليه في مثل هذه التقسيمات والمراحل هو الطابع العام الغالب للمرحلة « (٦) ١٠ ٥٠ » .

وهذا الاسهام من كتاب الجيل الأكبر مع الجيل الشاب اسهام يدل على تجدد عطاء هذا الجيل ، وسواء وافقنا الحكيم على آرائه أم لم نوافقه فان هذا الرأي نابع من تجربة أديب مع الابداع الأدبي من ناحية ، ومعاصرته لأحداث

(خطوات في النقد)

(١٥) في الادب المصري الحديث - دراسة تطبيقية لمشكلات معاصرة - فصل السلبية في القصة المصرية ص ١ - ٤٤ - مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة سنة ١٩٥٥ .

(١٦) بعنوان (في مخالب القط) - انظر الرسالة يناير ١٩٥٦ ، ورد القط - الرسالة فبراير ١٩٥٦ ص ١٨ ، ورد يوسف السباعي بعنوان (من الكاتِب المراهق الضال الى الناقد الايجابي .. الناضج المهتدى) .

(٦) ديسمبر ١٩٥٥ - ص ٤

(٧) ابريل ١٩٥٦ ص ٦

(٨) سبتمبر ١٩٥٥ ، وظهر الكتاب بعد ذلك .

(٩) ابريل ١٩٥٦ ، ونوفمبر ١٩٥٦ .

(١٠) ابريل ١٩٥٦ ، ومايو ويونيو ١٩٥٦ .

(١١) ديسمبر ١٩٥٥ ، ونوفمبر ١٩٥٦ .

(١٢) مايو ١٩٥٦ .

(١٣) يناير ١٩٥٥ ، وابريل ، ومايو ، ويونيو

ونوفمبر ١٩٥٦ .

(١٤) يناير وديسمبر ١٩٥٥ ، وضمنها كتابه

في مخالب القط حول مشكلة النقد

بقلم

د. عبد القادر القط

في العدد الماضي من الرسالة (١٧) كتب السيد محمد عبد الحليم عبد الله ردا على ما وجهته من نقد الى قصته « بعد الغروب » في كتابي « في الأدب المصري المعاصر » صب فيه كل ما تفيض به نفسه من مرارة منذ أن قرأ ذلك الكتاب . وقد أسيت له وأدركت أنه يعاني أزمة نفسية حادة تتلمس مخرجا ولو من خلال السباب والتبذل . ولكن ما حيلتي وقصته ليست هرما من تلك الأهرام التي أشار إليها في مطلع مقاله وقال : ان الفراغة وحدهم هم بناتها ، ولكنها هرم مقلوب يقف مزعزا على رأسه رغم ذلك الحزام الأخضر الذي غلفها الكاتب به وكتب عليه اسم الجائزة التي نالتها !

والحق أن تلك الجوائز التي خالها الكاتب هي عقدته التي تجنى على أدبه وتدفعه الى تلك الثورة الجامحة على النقد . والا فما باله يعزو نقدي لقصته الى انني ثائر منذ سقط ديواني في مسابقة المجمع اللغوي ، كأنما يخيل اليه أنه « صاحب محلات المجمع اللغوي » وقد اعتدى « عماله » على وحرمونى جائزة الشعر !

فأى علاقة هناك بين سقوط ديواني ونقدي لقصته ؟ انه ليس شاعرا فأغار منه ، ولم يكن من بين أعضاء لجنة التحكيم فأسخط عليه . فما سر هذا الالتواء النفسى العجيب اذن ؟ سره

أن الكاتب قد ركب الغرور لكثرة ما نال من تلك الجوائز فخيّل اليه انها المقياس الاوحد لمقدرة الأديب وان الأدباء جميعا يحسدونه عليها . لذلك يقول عنى في تهكم :

ان الحرمان قد يلد عبقريا . وصحيح أن الحرمان قد يلد عبقريا اما التخمة والتدليل فمن المؤكد أنهما لا يلدان الا فاشلا !

على أنه اذا كانت نفوس بعض الكتاب قد خلت من الخير الذي يعصمها من الانزلاق الى هذا الأسلوب الشائن من النقد فان في نفوس القراء خيرا كثيرا . فما لقيت أحدا ممن قرأوا ذلك الرد - على كثرتهم - الا أبدى تقززاه وعجبه لهذا الاسفاف .

وقد رمانى الكاتب بأنى لم أكن أمينا على المنهج الذى رسمته في مقدمة الكتاب لأنى « خلقت من بعض الكتب سماء ومن بعضها الآخر أرضا » ولم ألتفت الا الى الجانب السيئ من قصته . والواقع انى اتخذت من تلك القصة نموذجا لعب فنى يتخذ صورة الظاهرة في قصصنا فلم يكن هناك مجال للحديث عن جميع جوانبها . أما اشارتى الى الجوانب المختلفة من القصص الأخرى فانها خاضعة لطبيعة الموضوع ، فقد درست تلك القصص لأبين مدى نجاح مؤلفيها في التوفيق بين غاية الأدب وفنيته فكان طبيعيا أن أتحدث عن محاسنها ومساوئها . لذلك قلت في مقدمة ذلك البحث وقد اخترنا من أدبنا المصري أربعة نماذج تمثل أشكال الأدب المختلفة لنرى مدى ما فيها من اتباع للمنهج الصحيح أو انحراف عنه ، وان كنا حريصين كما قلنا في مقدمة الكتاب على أن ننبه الى الأخطاء ، لذلك كان عجيبا أن يتهمنى الكاتب

(١٧) يناير ١٩٥٦ .

دروس عن مجلة الرسالة الجديدة ١٩٥٤ ودورها في الأدب والنقد

وهذا من أوليات النقد • وتلك « أمانة » ثانية !
٣ - واحذر أن تكون جميل الأسلوب • فان

هذا في الشعر وحده !

لم أقل هذا • بل أخذت على الكاتب حرصه الشديد على الزخرف والرصانة التي تجعل أسلوبه يجري على وتيرة واحدة وقلت في هذا فالمؤلف حريص أشد الحرص على الأسلوب العربي الرصين الذي لا يتلون كثيرا باختلاف المواقف والأشخاص • « قلت في موضع آخر » ولسنا بذلك ندعو إلى الركافة والأسفاف ولكن هناك فرقا بين أن يكون الأسلوب قويا جميلا لأنه يعبر في صدق عن الموقف والشخصية وبين أن يكون جماله مجرد حلى ظاهرة ليس وراءها شيء • وهذه « أمانة » ثالثة !

٤ - لا تكتب الحوار بالفصحى لأن العوام لا يتكلمونها !

لم أقل هذا • بل قلت « وهو يفضل الحوار العربي على العامي ولو كان الأخير أقدر على تصور الشخصية أو الموقف • وقد يكون في هذا مجال لاختلاف وجهات النظر ، ولكني لأستطيع أن أقره على استعمال « المحط » مثلاً بدل « المحطة » تلك الكلمة الحية المألوفة • وإذا كانت لغتنا الأدبية غير قادرة على التطور الذي ينبعث من استعمال اللغة في الحديث ، فلا أقل من أن نتيح لها التطور على أقلام كتابها •

ومن هذا يرى القارئ أني لم أقبل بوجوب استخدام اللغة العامية في الحوار ، بل قلت ان في ذلك مجالاً لاختلاف وجهات النظر • ولكني أخذت على الكاتب حرصه البالغ على « قواعد المجمع » مانح الجوائز ! وهذه أمانة رابعة • وبمناسبة الحديث عن الأسلوب واللغة أنصح

بأنى خلقت من تلك الأعمال سماء مع اني نبهت الى كثير من الأخطاء فيها • وهكذا يرى القارئ مدى « أمانة » الكاتب في النقل • ولعل سر ثورته ان بعض من أثنت على نواحي التوفيق في أعمالهم لم ينالوا جوائز المجمع فهو لا يستطيع أن يتصور كيف يمكن أن يكونوا أدباء مجيدين !

وقد استخلص الكاتب ست قواعد من كتابي تمثل في رأيي القصة سأعرضها وأناقشها ليري القارئ مدى أمانة الكاتب وقدرته على الفهم :
١ - لا تكن أيها الكاتب سلبياً لأن المجتمع الذي انت فيه سلبى !

وهذا صحيح • فليست مهمة الكاتب مجرد تسجيل الظواهر في مجتمعه ، بل عليه كما قلت في مقدمة الكتاب « أن يضعها تحت ضوء خاص يخلق لها دلالات جديدة ويثبت فيها معاني طريفة تجعل من قصته حافزاً إلى الحياة ومنبهاً إلى ما فيها من خير وشر ، بحيث يخلق في نفوس قارئيه وعياً قوياً بمجتمعهم ومشكلاتهم ونفوسهم وحقيقة ما يعتمل فيها من أحاسيس » وفي هذا ردى على قوله :

« ان القصص لا يستطيع الا أن يرسم مجتمعه » •

٢ - لا تتفلسف لأن الفلسفة تتلف العمل الفني الا اذا كان البطل فيلسوفاً !

لم أقل هذا بل قلت لا تتفلسف على لسان البطل الا اذا كانت شخصيته وموقفه يحتملان هذه الفلسفة • ولك بعد ذلك أن تتفلسف حين تعلق بنفسك على الأحداث أو تحلل المواقف •

الكاتب أن يقرأ الفصل الذى كتبته عن أسلوب الشعر فى الكتاب المدرسى الذى « حفر اسمى عليه » فيستفيد منه كثيرا فى هذا الموضوع .

٥ - المصادفة فى القصة تدل على أنك كاتب

قدرى جبرى انهزامى !

لم أقل هذا . بل أخذت على قصته تتابع المصادفات فى سلسلة عجيبة لا يمكن أن تحدث فى الحياة . وكثير منها يحدث فى مواقف حاسمة من القصة ماكان ينبغى أن تحل عن طريق المصادفة . وهذه أمانة خامسة !

٦ - كن ثائرا كثورة الحياة !

قلت ذلك وأتبعته بما يوضحه » . ا هـ

والذى يلحظه قارئ المجلة ما يبدو من حدة لدى القائمين عليها ازاء ما يوجه اليهم من نقد قد يكون موضوعيا ، وكان هذا واضحا من مناقشاتهم مع « القط » ، وبالمنهج نفسه كان للمجلة دور فى معركة أدبية أخرى بين السباعى وعبد الحليم من ناحية ، ومؤلفى كتاب « فى الثقافة المصرية » (١٨) ، اذ قسما الكتاب الى قسمين : كتاب الطبقة المتوسطة ، والكتاب الأحرار ، وعدا من القسم الأول السباعى وعبد الحليم ، فشهدت المجلة (١٩) ردودا لهما

على الكتاب اتخذا فيها جانبا أكثر موضوعية ، كما رد عليهما المؤلفان (٢٠) .

وبعيدا عن اطار المعارك الأدبية ، وجدنا ألوانا من النقد ، مثل نقد محمد فوزى العنتيل (٢١) ، وتوفيق حنا (٢٢) لبعض الأعمال الروائية ، ونقد السباعى قصة « صح النوم » وليحيى حقى (٢٣) و « هكذا خلقت » لهيكل (٢٤) وفى مجال اهتمامها بالفن القصصى (٢٥) نشرت قصصا كثيرة لأجيال شتى ، ونقدا لأقاصيص الناشئين الفائزين بجوائز مسابقة نادى القصة (٢٦) ، وجدنا بابا طريفا هو باب « قصة القصة » بدأه احسان عبد القدوس مخاطبا يوسف السباعى قائلا :

« على كل حال . فانى أحمد لك أنك لم تتول بنفسك كتابة قصة احدى قصصى والا فتصور ما كان يمكن أن يحدث لنا لو أنك كتبت قصة « لا أنام » ، وكتبت أنا قصة قصة « بين الأطلال » . . . أين كان يمكن أن نكون - أنت وأنا - الآن . » وقد أشار الكاتب الى ضرورة « الذاتية فى العمل الفنى » والا أخذ الكاتب من غيره (٢٧) .

(٢٠) أغسطس ١٩٥٦ .

(٢١) سبتمبر ١٩٥٧ .

(٢٢) فبراير ١٩٥٨ .

(٢٣) ديسمبر ١٩٥٥ .

(٢٤) مايو ١٩٥٦ .

(٢٥) انظر (دليل القصة القصيرة المصرية

- سيد حامد النساج ، الهيئة المصرية ١٩٦١ .

(٢٦) نوفمبر ١٩٥٦ .

(٢٧) ص ٨ ديسمبر ١٩٥٥ .

(١٨) لمحمود أمين العالم ، وعبد العظيم

أنيس ، وهو مجموعة مقالات نشرت بمجلات

لبنانية ومصرية ، وقد قرظته عقب صدوره مجلة

الثقافة الوطنية بلبنان ، ومن موضوعات الكتاب :

البرجوازية ونجيب محفوظ ، والحوار ، والبطل .

ونماذج من المازنى والشرقاوى .

(١٩) سبتمبر ١٩٥٥ ، ومارس ، وابريل

١٩٥٦ ، وأغسطس ١٩٥٦ ، ونجد فى هذا المجال

عنوانات الردود : المقياس الضيقة ، والارهاب

الادبى ، وبين المذهبية والانسانية . . الخ .

شعر العنتيل (٣٧) ، وملك عبد العزيز (٣٨) .

وبدت جهود زكريا الجبلاوى فى الأدب الشعبى « والفولكلور » واضحة جلية ، ورأينا كتابات : ثروت أباظة ، وأنيس منصور ،

وعبد العزيز جادو ، وغنى هلال ، وسعد الدين وهبة ، ومحمد العزب موسى ، وعبد المنعم شمس ، وكمال النجمى ، وعبد بدوى ويوسف ادريس ، وبدر شاكر السياب وغيرهم .

وهكذا نرى أن هذه المجلة حاولت أن تأخذ من طيف مجلة « الرسالة » منعوتا ، وأضافت له صفة « الجديدة » ، ولا شك أن المناخ مختلف بين الرسالتين فلا ضرورة لمقارنته ، يكفى أن نقول :

أن مجلة « الرسالة » عاصرها كثير من المناير الثقافية من صحف ومجلات ، مثل الثقافة لأحمد أمين (يناير ١٩٣٩ - ١٩٥٣) ، والكاتب المصرى (١٩٤٥ - ١٩٤٨) ، والسياسة الأسبوعية ، والكتاب (١٩٤٥ - ١٩٥٣) ، والأدب المصرى (١٩٥٠) لمحمد مفيد الثوباشى ، والآداب

ودورها فى الأدب والنقد

ثم كتب الحكيم قصة القصة بعنوان « قصة القصة - بين توفيق الحكيم ويوسف السباعى » (٢٨) ، كما نشرت المجلة - للمرة الأولى - رواية « بين القصرين » - أولى أجزاء الثلاثة لنجيب محفوظ - قبل أن تنشر كاملة ، كما نشرت مسرحيات من ذوات الفصل الواحد لعللى أحمد باكثير ، وجزءا من ذكريات عبد الحميد جودة السحار قبل أن تظهر فى كتاب (٢٩) .

ونشرت المجلة نماذج من الأدب العالمى مثل مقال «ميرميه» (٣٠) وأقصوصة « نصفاجازة » لهكسلى (٣١) ، ونهر الحياة عن الروسية ترجمة عباس حافظ (٣٢) ، وظهرت اهتمامات بالأصول الأوروبية للمذاهب الأدبية ، وظهرت أعداد خاصة مثل : الرومانتيكية (١٩٥٥) ، والوجودية (٣٣) ، والواقعية (٣٤) ، وتعادلية الحكيم (٣٥) .

واهتمت المجلة بالشعر ، وظهر باب (بريد الشعر) بإشراف محمد فوزى العنتيل (٣٦) ، ولمع فى المجلة شعراء كثيرون ، وظهرت نقود عن

- (٢٤) نوفمبر ١٩٥٦
- (٢٥) سبتمبر ١٩٥٥
- (٢٦) انظر - مثلا - تعليقا على شعر عبد الرحمن الابنودى - نوفمبر ١٩٥٦ ص ٥٠
- (٢٧) يناير ١٩٥٥ ، ونوفمبر ١٩٥٦
- (٢٨) فبراير ١٩٥٦

- (٢٨) ص ٦ يناير ١٩٥٦
- (٢٩) إبريل ومايو ١٩٥٦
- (٣٠) سبتمبر ١٩٥٥
- (٣١) يونيو ١٩٥٦
- (٣٢) سبتمبر ١٩٥٥
- (٣٣) يناير ١٩٥٥

البيروتية (١٩٥٢) وغيرها •

كما ظهرت مسلسلات قصصية مثل : اقرأ
(١٩٤٣) ، وكتب للجميع (١٩٤٧) ، وروايات
الهلال (١٩٤٩) ، وكتاب الهلال (١٩٥١) ،
والكتاب الذهبي عن نادى القصة (١٩٥٢) •

كما عاصرت « الرسالة الجديدة » مجلات
مثل : الأدب عن جماعة الأملاء (١٩٥٦) ،

والمجلة (١٩٥٦) ، والشهر (١٩٥٨) ، كما
استمر صدور بعض الدوريات المذكورة من قبل ،
وهكذا نجد أن المجلتين عاصرتا مجلات ودوريات
عديدة ، غير أن بروز (الرسالة) وحضورها
الأدبي كان أعظم بكثير من الحضور الأدبي
لسميتها ، حتى يمكن القول بإيجاز شديد —
ما أشد ما بينهما من فارق في الرسالة والمحتوى
والأثر ، برغم استعارة الاسم ومحاولة أحيائه
في اخراج صحفى جديد ملون لم تعهده
— شكلا — المجلات الأدبية من قبل •

ونضيف أنها أدت دورا في حياتنا
الأدبية شأنها شأن كثير من المجلات
والصحف • لكنها لم تتفوق على ما عاصرها
من مجلات كما تفوقت الرسالة ، كما أنها
لم تسهم في انشاء جيل أدبي — على
المستوى العربى لا المحلى فحسب — كما
سبق أن أسهمت الرسالة من قبل •

د • يوسف نوفل



مع رسالة جامعية

منهج الإسلام

في معالجة دوافع السلوك الإنساني

- ١ - المقدمة .
- ٢ - منهج البحث وخطته .
- ٣ - ثلاثة أبواب .
- ٤ - الخاتمة .

أولا - « المقدمة » :

وفي هذه المقدمة تحدث الباحث عن الهدف من اختياره لهذا الموضوع الذي يرجع الى أن موضوع « دوافع السلوك » قد نال اهتمام كثير من علماء الغرب وقد كانت لهم فيه نظريات وآراء ينظر إليها الناس أو هكذا أوهمهم أصحاب هذه النظريات على أنها من مسلمات العقل ومعطيات العلم ، وتصور بعض المسلمين أن الدعوة الإسلامية قرينة الإصابة بالمرض والفقر وأنها حجر عثرة أمام تمتع الناس بطيبات الحياة .

ومن بين الأسباب أيضا أن معظم الذين تحدثوا عن الدوافع كانوا يرددون ما قاله الغرب في هذا الشأن وغاب صوت الإسلام في خضم الآراء الكثيرة مما أدى الى ندرة الأبحاث التي كتبت عن منهج الإسلام في هذا الجانب « الدوافع » .

(منهج الإسلام في معالجة دوافع السلوك الإنساني) هو عنوان للرسالة التي تقدم بها الباحث/ طلعت محمد عفيفي المعيد بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة الى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة لنيل درجة التخصص « الماجستير » .
ونلك في يوم السبت ٢٨ من صفر سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ٣ ديسمبر سنة ١٩٨٣ م وقد تكونت المناقشة من :

أ د / نجيب عمارة أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بأصول الدين بالقاهرة مشرفا .
د / على يوسف السبكي مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بأصول الدين بالقاهرة مشرفا متابعا .

أ د / محمد عبد الغنى أبو شامة وكيل كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة عضوا .
أ د / عبد الغفار محمد عزيز بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة عضوا .

وبكلية أصول الدين بالقاهرة تمت مناقشة الباحث وقررت اللجنة منح الباحث درجة الماجستير بتقدير « ممتاز » .
وتتكون الرسالة من :

للباحث طلعت محمد عفيفي

ثانياً - (منهج البحث وخطته) :

في هذا البحث التزم الباحث بعدة أشياء في منهج البحث والخطه التي وضعها لبحثه وهذه الاشياء تتمثل في النقاط الآتية :

١ - ايراد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتعلق بموضوع الدوافع مقرونة بما قاله علماء التفسير والحديث وأئمة الفكر الاسلامي من القدامى والمحدثين مع تسليط الأضواء على ما كتبه علماء النفس المحدثون .

٢ - عمد الباحث الى تسمية المناهج التي تتعارض مع الاسلام في شأن الدوافع بالمناهج المنحرفة وبين السبب في هذا وصدرها بالحديث عن منهج الاسلام ليكون ذلك متفقاً مع عنوان الرسالة وكل ذلك في ضوء القرآن والسنة . ثم التنويع في أسلوب الاستشهاد بآراء الباحثين فتارة بذكرها بنصها وأخرى بشئ من التصرف وتارة بأسلوبه مع الإشارة الى المرجع في الهامش وحرص على تنويع المراجع من قديمة وحديثة بالاسلوب الذي يتناسب مع موضوع الاستشهاد .

٣ - تقديمه لكل باب أو فصل بتمهيد

للقارئ لاعداده نفسياً لمعرفة أهمية القبل عليه .

« أبواب الرسالة »

الباب الاول : (مناهج البحث في العلوم الانسانية وموقف الاسلام منها) ويتكون هذا الباب من ثلاثة فصول هي :

الفصل الاول (تعريف المنهج) وفي هذا الفصل تحدث الباحث عن تعريف المنهج قائلاً : انه جاء في لسان العرب منهج الطريق وضحه والمنهاج كالمنهج وفي التنزيل قال تعالى : « لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا » ٤٨ من سورة المائدة .

« أنواع المنهج » أنواع المنهج ترجع الى نوعين ١ - المنهج التلقائي الاكلى : وهو ما يسير عليه انسان في حياته اليومية وفق عاداته التي درج عليها .

٢ - المنهج التأهلي الدقيق وهو ما يسير عليه الانسان في تفكيره عند مواجهة المسائل العلمية .

الفصل الثاني بعنوان « منهج الاسلام في دراسة الانسان وخصائصه » :

مع رسالة جامعية

آلام الحبس عقابا على بعض ما اقترفه من أخطاء .

(ب) الواقعية في التعامل مع الانسان :
يقول فيها الباحث ان النفس الانسانية والتصرفات البشرية يعترها أحـوال من الانتكاس الخلقى والارتكاس السلوكى - وتعد هذه - بمثابة الشذوذ عن الفطرة القويمة والسلوك الأرشد الا أن المناهج الوضعية الحديثة قد أقرت هذا الشذوذ بحجة (الواقعية) لأنهم يرون أن مجرد بروز التصرف الى أرض الواقع يعطيه أحقية ومشروعية في أن يوجد كما نسمع ونشاهد ونقرأ عن العالم الاوربى واباحته للمخدرات والجنس .

أما منهج الاسلام فانه يختلف تماما فهو يرى ان الامر الواقع قد يكون سيئا فلا يعطيه ذلك شرعية الوجود بل يصفه بالسوء مهما اتسعت دائرته والواقعية في الاسلام هى التى تصف الواقع الانسانى وصفا صحيحا مشتملا على جوانب الضعف فيه لا لى تبرر له الانحراف وانما لترتقى به الى المستوى الملائق به كإنسان كما دلت على ذلك آيات كثيرة من كتاب الله على سبيل المثال قوله تعالى : (وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ٩ الحشر وقوله : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) سورة البقرة رقم ٢١٦ .

(ج) الجمع بين الثبات والتطور : يختلف منهج الاسلام عن المناهج الوضعية قديمة أو حديثة في الثبات والتطور فهو منهج له أصوله وقيمه التى لا يقبل التفريط فيها قيد أنملة ولا يقبل أن يعيش المسلمون عالة على غيرهم ولكن لا يمنع من امكان أخذ المسلمين من

لمنهج الاسلام في دراسة الانسان تصور خاص ينفرد به دون سائر المناهج الاخرى ويتلخص هذا المنهج في كونه متكاملا ينظر الى الانسان نظرة موضوعية تنبثق من احتياجاته الفعلية وترتقى به الى أعلى مستوى يمكن الوصول اليه كما أنه منهج ربط الجسد والروح والدنيا والآخرة ، ويعمل على التآلف والانسجام بين مختلف اهتمامات الانسان دون تصارع أو تصادم بينهما .

خصائص منهج الاسلام في دراسة الانسان
هى :

(١) الوسطية بين الروح والجسد والدنيا والآخره : وفى هذه الخاصية يقول الباحث ان الله تعالى اقتضت حكمته أن يخلق الانسان من طبيعة مزدوجة تقوم على قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله كما صور ذلك القرآن الكريم (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سورة ص ٧١ - ٧٢ ولذلك فان منهج الاسلام منهج متوازن معتدل يوائم بين أشواق الروح وحقوق الجسد ، وبذلك يستخدم كل طاقات الانسان دون ان يهدر منها طاقة واحدة يمكن أن تعود على الفرد والمجتمع بالخير بخلاف بعض الآراء الأخرى التى ترى أن هذه الحياة الدنيا وهذا الوجود البشرى المتكون من اللحم والدم مبعث الألم وموطن شقاء الانسان وأن الروح في الجسد كمثّل الاسير في غيابة السجين يذوق

المغرب ببعض البواعث في ميدان العلوم المجردة والتجريبية .

الفصل الثالث بعنوان (المناهج الحديثة في العلوم الانسانية) : وهذه المناهج تشتمل على منهجين هما :

(١) **التجريبيون :** وهم الذين يرون ضرورة اخضاع العلوم الانسانية للمنهج التجريبي (ب) **غير التجريبيين :** وهم الذين يرون أن اخضاع العلوم الانسانية للمنهج التجريبي لا يحقق ما يهدف اليه من خدمة البشرية فالغارق بعيد بين المادة الصماء والنفس الانسانية من حيث موضوع البحث والنتائج المترتبة عليه والاسباب في ذلك واضحة منها ان قوانين العلوم الانسانية ليست موضوعية حالصة فان الباحث لا يستطيع أن يتجرد من أهوائه وميوله ومصالحه بعكس العلوم الطبيعية فان تجرد الباحث من كل هذا ميسور عند علاج موضوعاتها وأيضاً الدقة في قوانين العلوم الطبيعية مرجعها الى صورتها الرياضية لأنه من الميسور ان تقاس مقاديرها بالكمية على عكس العلوم الانسانية فيتعذر اخضاع موضوعاتها لهذا الضبط الكمي .

وفي نهاية الباب الاول تخلص الى أن منهج الاسلام في دراسة الانسان لا بديل عنه اذا أراد الانسان سعادة الدنيا والآخرة .

الباب الثاني بعنوان (دوافع السلوك الانساني بين منهج الاسلام ومدارس علم النفس) يتكون هذا الباب من ثلاثة فصول هي : **الفصل الاول** وعنوانه (تعريف دوافع السلوك وتقسيمها) - وفي بداية هذا الفصل عرف السلوك بأنه « الافعال التي يأتيها الفرد

ويكون لها بالحياة النفسية أو العقلية عنده علاقة » وبذلك تخرج الافعال العشوائية .

أقسام الدوافع : يقول الباحث انه يمكن تصنيف الدوافع حسب أرجح الآراء في الدراسات السلوكية الى :

١ - **فطرية .**

٢ - **ومكتسبة وكل منهما الى (١) شعورية**

(ب) **لا شعورية .**

أنواع الدوافع الفطرية هي :

(١) **دوافع المحافظة على بقاء الفرد كالأكل والشرب .**

(ب) **المحافظة على بقاء النوع كدافع الجنس ودوافع الطوارئ كالهرب والمقاتلة .**

أنواع الدوافع المكتسبة : دوافع اجتماعية عامة ، دوافع اجتماعية حضارية مثل ميل شعب من الشعوب للتملك والسيطرة في حين أن مجتمعات أخرى لا يرى فيها أثر لمثل هذه الدوافع .

- **دوافع اجتماعية فردية :** وهي التي تميز الأفراد بعضهم عن بعض حتى ولو كانوا ينتمون الى حضارة واحدة .

أما سمات الدوافع الفطرية : فهي عامة ومشتركة بين جميع أفراد النوع مهما اختلفت بيئاتهم وحضاراتهم كدافعي الجوع والجنس وتنتقل عن طريق الوراثة فلا تحتاج الى تعلم ثم انها بسيطة في طبيعة تكوينها . في حين أن الدوافع المكتسبة معقدة في التركيب والسر في أنها تنشأ في ظل الظروف المختلفة وتتغير باختلاف الافراد .

أما الدوافع الشعورية : فيراد بها تلك الدوافع التي يدركها الفرد ويعيها ويعرف حقيقتها وذلك مثل الطالب الذي يندفع الى

مع رسالة جامعية

المذاكرة بدافع الرغبة في النجاح والجائع في بحثه عن الأكل •

اما الدوافع اللاشعورية : فهي التي يضطر فيها المرء بسببها الى مباشرة بعض الاعمال دون معرفة السبب الكامن من وراء هذا التصرف كالذي يباشر سلوكا غير اجتماعي لا يرضى عنه المجتمع •

الفصل الثاني وعنوانه (منهج الاسلام في معالجة دوافع السلوك الانساني) : ويشتمل على الآتي :

(١) اعتراف الاسلام بالدافع : لابد وأن تعرف أن الاسلام لم ينكر الاعتراف بالدافع لأن تصرف المرء عبارة عن مجموعة من الدوافع منها ما يتعلق بالجانب العضوى ومنها ما يتعلق بالناحية النفسية ، وأنه من المحال على الله أن يخلق شيئا عبثا فهذه الدوافع وجودها ضرورى للمحافظة على بنية الانسان والحيولة دون هلاكه فمثلا لو فكرت في دافع الجوع الذى يستحثك على الأكل ففى ذلك قوام البدن وحياته ومماته وذلك عين الحكمة واذا كان وجود الدوافع لدى الانسان ضرورة للمحافظة عليه وتعمير الدنيا فان ذلك من شأنه تهيئة الفرصة له للحصول على مرضاة ربه ونييل السعادة فى الدارين ووضع النظم التى تحقق له الأمن والأمان •

(ب) هل استعمل الاسلام لفظة الدوافع : وعن هذه النقطة قال الباحث ان القرآن الكريم والسنة النبوية لم يستعملا لفظة دوافع باعتبار أنها محرك للسلوك وانما استعمل

ما يشير الى المعنى كاستعمال (لفظ الشهوة) (١) في قوله تعالى : « زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ » ١٤ من آل عمران وذلك للمظهر النفسى أما الجسدى فيتمثل فى التوجيه وهو النية وهنا اعترض عليه أحد أعضاء لجنة المناقشة وقال له ان القرآن الكريم قال فى احـدى آياته (ادْفَعْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ) سورة فصلت •

(ج) استعمال الاسلام للضبط والتهديب فى معالجة الدوافع ولقد سلك فى سبيل ضبط الدوافع وتهذيبها عدة طرق منها :

١ - لفهام المرء بأن الدوافع ليست غاية فى ذاتها وانما هى وسيلة الى غاية أرفع وأنبـل •
٢ - ربط الاسلام « القلب البشرى » بالله وخشيته وتقواه ومراقبته فى كل عمل وحركة وشعور •

٣ - الحدود التى جاء بها الاسلام فجعل حلالا يحق استخدامه وجعل هناك حراما فيه ضرر على الانسان فمـنع استخدامه •

٤ - كذلك بين القلب البشرى واليوم الآخر وهذا بالطبع يمنع الانسان من 'التهافت على شهوات الأرض' •

« وفى رفض الاسلام لانحراف الدوافع وعـلته يأخذ شكلين متباعدين » هما :

أولا : استقـزاز هذه الدوافع وعدم الاعتراف بها ومعالجتها بالكبت والقمع تخـلما من الشعور بالاثـم •

ثانيا : فتح الباب على مصراعية أمام الحاح الدوافع دون النظر الى خلق ودين •

وبالنسبة لموقف الاسلام من النقطة الاولى وهى استقـزاز هذه الدوافع وعدم الاعتراف بها بأن الكبت ينشأ لدى الانسان من عدم اعترافه فى داخل نفسه بأحقـيته بأن يفكر فى

الغرائز وتوجيهها الوجهة المعتدلة الصالحة التي لا افراط فيها ولا تفريط .

الفصل الثالث بعنوان (مدارس علم النفس وقضية دوافع السلوك الانساني) – وتحدث الباحث قائلاً بأن المدارس ثلاث الأولى : المدرسة الغرضية : وهذه المدرسة تنسب الى انعام الاسكتلندي « وليم مكدوجل » وله نظرية في الغريزة بأنها استعداد فطري وجسمي يدفع الفرد الى ان يدرك وأن ينتبه الى أشياء من نوع معين وان يشعر بانفعال خاص عند ادراك هذه الأشياء ويسلك نحوها سلوكا خاصا أو يحدث في نفسه على الاقل نزوعا الى هذا السلوك ومن الغرائز التي اعتبرها « مكدوجل » المحركات الأولى للسلوك مثل .

الهرب وانفعاله الخوف – المقاتلة وانفعاله الغضب – السيطرة وانفعاله الزهو ولكن نظرية « مكدوجل » لم تلبث ان تكشف عن كثير من الاخطاء التي أدت الى القضاء عليها منها :

- ١ – انها لم تضيف جديدا الى فهم سلوك الانسان ودوافعه وانما هي قد وصفت الواقع .
- ٢ – انها لم تقدم تفسيراً مقنعاً لكثير من انماط السلوك والتي كشفت عنها الدراسات الاجتماعية .
- ٣ – ان نظرية دارون كانت مصدر الالهام « لمكدوجل » حين خرج بنظرية وقد كشف العلماء بطلانها .

الثانية : مدرسة التحليل النفسي ومؤسسها هو الطبيب النمساوي « فرويد » وهي التي بدأت بأسلوب لمعالجة بعض الامراض النفسية وتختلف هذه المدرسة عن سابقتها بأن صاحبها زعم ان الانسان

تلبية حاجاته واشباع دوافعه وهذا من شأنه أن يحدث اضطرابا في نفس الانسان ومن الامثلة التي واجهت الرسول – عليه السلام – قصة الرهط الذي جاء الى بيوت ازواج الانبي – عليه السلام – يسألون عن عبادته فلما عرفوه تقالوه أى « عدوها قليلة » فقالوا وأين نحن من النبي – عليه السلام – وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم فأما أنا فأصلى الليل دائما والثاني وأنا أصوم الدهر كله ولا أفطر والثالث وأنا أعترل النساء فلا أتزوج أبدا – فعلم النبي – عليه السلام – بهذا فخطب قائلا : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

وبالنسبة لموقف الاسلام من النقطة الثانية وهى فتح الباب على مصراعيه أمام الحاح الدوافع أمام الشهوات دون ضابط واعتقد

البعض ان هذا الاجراء من شأنه ان يهيئ للناس الفرصة للحصول على كل ما تشتهيهم أنفسهم فتفاقمت بسببه المشاكل وزادت ضراوة الشهوة فلم تقنع النفوس من هذه الحياة بالأشياء المباحة بل طلبت المزيد والمزيد واصطنعت من الأساليب ما لا يليق بمكانة الانسان ولهذا رفض الاسلام هذه الفوضى وأقام لها الحدود للضرب على أيدي العابثين ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : وَمَا الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَهُوَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » . سورة الانعام ٣٢ وهذا يعتبر محافظة من الاسلام على اصل

مع رسالة جامعية

الا آلة معقدة تدرس سلوكه كما تدرس آلة
لا عتق لها ولا شعور .

أما العوامل النفسية الباطنية كالارادة
والرغبة والذهن والتفكير فلا أثر لها في الفعل
أو النتائج وقد عورضت هذه النظرية بشدة
من العلماء حيث أنكروا ما ذهب اليه السلوكيون
من رفض لدوافع السلوك .

الباب الثالث بعنوان :

نماذج من معالجة الاسلام للدوافع وأثر ذلك
على الفرد والمجتمع ..

ويشتمل هذا الباب على فصلين هما الفصل
الاول بعنوان ..

(نماذج من معالجة الاسلام الدوافع) ..
وقام فيه الباحث بعرض لدافعي (الجنس
- التملك) ..

وفي دافع الجنس تحدث قائلا : ان العناية
الالهية أناطت بدافع الجنس وظيفته وهي
التناسل لبقاء النوع ومعالجة الاسلام له بأنه
اعترف به وبحق الانسان في تلبيةه ورفضه
الانحراف به كبتا أو انطلاقا بلا حدود
وقد وضع له الضوابط التي تكفل لهذا الدافع
تحقيق هدفه بمنهج خاص له - ومن أدلة
احتفاء الاسلام بالجنس وتقديره للدور الذي
يقوم به اذا كان في نظافة وطهارة ما سئنه
رسول الله عليه السلام من قراءة اسم الله
قبل البدء فيه فعن ابن عباس رضى الله عنهما
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : -
أما ان أحدكم اذا أتى أهله قال : بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا
فرزقا ولدالم يضره الشيطان » .

محكوم بغرائزه ومنساق لشهواته أراد أم لم
يرد وان « فرويد » أعطى الغريزة الجنسية
على وجه الخصوص أهمية قصوى فأرجع اليها
جميع التصرفات الانسانية فردية أو اجتماعية
وقد وجدت هذه المدرسة ونظريات صاحبها
بيئة خصبة لذيوعها وانتشارها فضلا عما تبناه
اليهود من اذاعة وترويج الافكار ولكن سرعان
ما قوبلت هذه النظرية بعاصفة من النقد الشديد
حيث انها على حسب قول بعض العلماء أن
نظرية «فرويد» كفيلة بتحطيم القيم والأخلاق
التي تعارف عليها الناس بواسطة الايمان وزعم
« فرويد » أن الحياة كلها جنس وأن كل
شيء نابع منه قوبل بعاصفة من النقد أيضا -
هذا من ناحية النظرية أما من ناحية منهجه في
البحث فقد اعتمد في ابحاثه على المرضى ثم
عمد الى تعميم نظريته مما أدى الى اضطراب
النتائج للفارق الكبير بين المرضى والأصحاء ،
وتأثره بطفولته كيهودي في النمسا المتعصبة
لليهود واعتماده على الاساطير اليونانية القديمة
وتصديقه لها - لهذه الاسباب أعلن العلماء
رفضهم لاراء « فرويد » ونظريته .

الثالثة : المدرسة السلوكية : تختلف هذه

تختلف هذه المدرسة مع المدرستين
السابقتين في مسألة دوافع السلوك
الانسانى فهي ترى أن سلوك الكائن الحي
لا يتأثر بعوامل داخلية وانما يأتى نتيجة
عوامل خارجية تثير سلسلة من الأفعال المنعكسة
لدى الكائن الحي يتكون منها في النهاية السلوك
الكنى وهي بذلك ترى أن الكائن الحي ما هو

تعالى : « وَتَجُوبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا » (الفجر ٢٠)
 وقوله « وَإِنَّهُ لَحَبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ » (العاديات ٨)
 ويقصد بالخير المال وقد عالج الاسلام
 الحنيف هذا الدافع من خلال (١) الاحتفاء
 بالمال وتقديره لماله من دور كبير في حياتنا
 الدنيوية واحتفاء الاسلام بالمال جعل من حق
 الفرد الايتنازل عن ماله كلية حتى لا يصبح
 فقيرا فيما بعد .

وتحدث الباحث عن موقف الاسلام من
 الفقر قائلا : ان الانسان اذا ابتلى بالفقر
 حمله ذلك على الاتصاف بصفات رذيلة
 كالاحتياج وكونه عالة على غيره من أهله وقد
 يضطره الاحتياج الى كشف الاسرار وقد يعطل
 موهبة عنده تحتاج الى مال لتنفيذها
 والاستفادة منها .

٢ - رفض الاسلام للانحراف بدافع
 التملك كبتا أو انطلاقا : تناول فيه الباحث
 موقف الاسلام من الرافضين لدافع التملك بأن
 الفقر لايقف ضرره عند حرمان الجسد من
 مطالبه الرئيسية من طعام وشراب وغيرهما
 وانما يتعداه الى افساد مشاعر الفقير وأفكاره
 والهبوط عما ينبغي للانسانية أن تهدف اليه
 فهو اما أن يستذل الاغنياء الفقراء بالاحتياج
 اليهم ، واما أن يحقد الفقراء على الاغنياء بما
 لديهم وهذه من الصفات التي ذمها الاسلام
 وقد أوضح موقف الاسلام من عباد المال الذي
 يجمعونه رغبة فيه ولذة في الحصول عليه ثم
 يستغلون هذا المال بطرق لاتتفق والشرائع
 السماوية .

٣ - قيام الاسلام بوضع الضوابط المنظمة
 للمال : ان قيام الاسلام بوضع النظم

ثم نأتى الى معالجة الاسلام للانحراف به
 كبتا أو انطلاقا بلا حدود فيقول الباحث انه اذا
 كان الله قد أناط بالدافع الجنسي مهمة حفظ
 النوع الانساني عن طريق التزاوج والتكاثر فان
 هذا الاتجاه المعوج لو قدر له ان يهيمن على
 سلوك الناس كان حريا بتوقف عجلة الحياة
 بانقطاع النسل ثم ان الله جعل الحياة الزوجية
 مصدرا للمشاعر الفياضة بالرحمة والمودة
 بين الزوجين وبالعطف والشفقة على الأولاد
 ومبعث هذه الرحمة اختلاط الأرواح واتصال
 النفوس - واباحة الجنس أو الانحراف
 الجنسي في البلاد الأوروبية نشأ عنه زيادة
 التعلق بالجنس وانعدام السعادة ، واضراب
 الشباب عن الزواج وانيار الأسروسياع
 الأولاد - وبالنظرة الى هذه الاخطار نجد
 أن الاسلام حرص على الدافع الجنسي بوجود
 الزواج لضبط هذا الدافع وفي ظل الزواج
 يشهد للانسان بفطرته فيما يملكه ويستقر
 نفسيا وعصيا .

أما عن دافع التملك فقد تحدث الباحث في
 التمهيد عنه قائلا : ان الفطرة الانسانية
 والطبيعة البشرية تميل الى حب تملك الأشياء
 وحيازتها كما نوه القرآن الكريم عن ذلك بكثير
 من الآيات منها على سبيل المثال لا الحصر
 قوله تعالى « زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ
 النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ »

(آل عمران رقم ١٤) وهذه الآية دليل على
 أن الطبيعة البشرية لاتكتفي بمجرد الميل الى
 المال وانما تقبل عليه بنهم شديد وكذلك قوله

مع رسالة جامعية

فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » •

٢ - أثر المنهج الاسلامي في رقي المجتمع
وسعادته : كل ماسبق من فوائد تفيد الافراد
فانها أيضا تنعكس على المجتمع من حيث ان
المجتمع يتكون من لبنات هم الافراد •
« الخاتمة »

وفي خاتمة هذا البحث يقول الباحث : انه
قد وضح من خلال هذه الدراسة المطولة عن
منهج الاسلام في معالجة دوافع السلوك
الانسانى أنه منهج يقوم على الاعتدال
والضبط وينأى بأهله عن الانحراف افراطا
أو تفريطا كما أنه منهج يتعامل مع الانسان
في واقعه فهو يعترف بدوافعه ويحق المرء في
تابيتها مع وضع كافة الضمانات التي تخول
للمرء الارتقاء الى أعلى مستوى ممكن •

وحين حاولت مناهج البشر ان تقحم نفسها
في هذا المجال بعيدا عن هدى السماء لم يكن
من نصيبها سوى الفشل والارتكاس بالانسان
انى درك الشقاء يستوى في ذلك منهج الكبت
والقمع الذى تمثله الديانات البشرية كالبوذية
والبراهمة والرهبانية ، ومنهج الانطلاق
والفوضى « كالفرويدية » •

وعلى وسائل الاعلام الدور في ترشيد
الناس بمبادئ الاسلام وكشف سلبيات
المناهج البشرية عندما تخلت عن منهج الله -
وعلى الدعاة ان يتحركوا ويفهموا الناس حقائق
الاسلام قياما بدورهم الذى كلفهم الله به ،
وعلى الجميع ان يعرفوا أن دين الله جاء لكل
زمان ومكان ، وان التعامل معه يكون على
هذا الاساس وبالتالي تنتفى من الازهان
اكذوبة ان الدين جاء لفترة مضت ثم انتهى •

والضوابط التي تنظم عملية التعامل بالمال
يدلنا على أن الاسلام لم يترك المرء ليجمع
المال من كل طريق ومكان وانما جعل هناك
طرقا محرمة لجمع المال كالربا والغش
والاغتصاب وغير ذلك وأعطى الانسان طرقا
مشروعة يكتسب منها المرء رزقه حلالا طيبا
بلا اضرار لنفسه أو المجتمع ومثال ذلك
التجارة - العمل بأجر للآخرين - الزكاة
للمستحق - الصيد •

ورغم كل هذا الحرص والاحتفاء بالمال
جعل الاسلام حقوقا عامة وخاصة في هذا
الدافع وهذا من باب العدالة الاجتماعية •

الفصل الثانى « أثر المنهج الاسلامى في رقى
الفرد والمجتمع » ويشتمل هذا الفصل على :

١ - أثر المنهج الاسلامى في رقى الفرد
وسعادته : وفي ذلك يمكن تلخيص الآثار
المرتبة على منهج الاسلام في معالجة الدوافع
بالنسبة للأفراد في النقاط التالية : ١ - تحقيق
انسانية الانسان والرقى به الى أعلى مستوى
ممكن •

(ب) تحقيق السعادة المنشودة في الدنيا
والآخرة •

(ج) المحافظة على حيوية الانسان وصحته
(د) العمل على توزيع الطاقات الانسانية
بصورة عادلة تمنع من اشباع جانب على
حساب آخر وكل ذلك يتأتى عن طريق تلبية
الانسان منا لحاجات بدنه دون الجور على
الجانب الاخر وهو الروح ، وسعادة الانسان
في اتباع منهج الله في تصريف هذا الدافع
« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْشِئَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ



الفتاوى

وقيمة الزكاة (٢٠٪) اثنان ونصف في
المائة .

نصاب الزكاة

س : من المواطن/ السيد ٠٠ ٠٠ نجم
الدين .

رجال ذهبوا الى البلاد الأجنبية
وعملوا في التجارة والصناعة وأصبحوا
أثرياء فكيف يخرجون زكاة أموالهم
وما مقدار النصاب الشرعى بطريقة
ثابتة ؟

وهل يمكن ربط مقدار النصاب الشرعى
بقيمة الذهب أو الفضة ، لأن جميع
العملات غير ثابتة ؟

ج : الزكاة تجب في عروض التجارة اذا بلغت
نصاباً فائضاً عن حاجته الأصلية وحال عليها
الحول .

والنصاب بالنسبة للفضة مقداره (٥٩٥
جراما في سعر الجرام يوم خروج الزكاة ،
وبالنسبة للذهب (٨٤ر٤) جرام في سعر
الذهب يوم خروج الزكاة أيضا .

والمزكى حر في اختيار نصاب الذهب أو
الفضة في تقديره لنصاب الزكاة بالنسبة
لأمواله .

أما في الصناعة فالآلات والمباني لا زكاة فيها
انما الزكاة في صافي الأيراد اذا بلغ نصاباً
وحال عليه الحول .

ختان البنات

س : السيد/ م ٠٠ ٠٠ بدوى
ماحكم ختان البنات ؟

ج : الختان قد اختلف فيه أئمة المسلمين
على ثلاثة مذاهب :

الاول : أنه واجب على الرجال والنساء وهو
المعتمد عند الشافعية والحنابلة .

الثانى : أنه سنة للرجال مستحب للنساء .
وهو رأى الحنفية والمالكية .

والثالث : أنه واجب على الرجال وسنة
للنساء . وهو رأى للشافعية والحنابلة .

وكيفية الختان في الأنثى : أن يقطع شئ
يسير من البظر ، ويسن عدم المبالغة في ذلك .

ليس في البشعة احتكام

س : من السيد/ ع . ع . ع .
في بعض المجتمعات يعمدون الى عرض
المتهم في جريمة من الجرائم على ما يسمى
(البشعة)وهى وعاء من الحديد يحمى على

ميراث

س : من السيد/محمود سيد احمد
السداوى .

توفيت امرأة عن : ابن ، بنت ، اولاد
ابن ذكور واناث ، اولاد بنت ذكور واناث
فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : فى تركة هذه المتوفاة وصية واجبة
لأولاد الابن وأولاد البنت المتوفيين قبل أمهما
بمقدار ماكان يستحقه أصل كل منهما لوكان
على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقا لقانون
الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس
لسنة ١٩٤٦ م .

وحيث ان نصيب الابن والبنت المتوفيين
يزيد على الثلث فترد الوصية الواجبة الى
الثلث . فتقسم التركة تسعة أجزاء :

ثلاثة أجزاء منها وصية واجبة ، يخص أولاد
البنت جزء واحد يقسم بينهم للذكر ضعف
الأنثى ، ويخص أولاد الابن جزءان يقسم
بينهم للذكر ضعف الأنثى .

والباقى وهو ستة أجزاء هو الميراث للابن
والبنت — الموجودين على قيد الحياة —
تعصيا ، يقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى .
والله أعلم ..

نار شديدة حتى يتوهج ، ويلحسه المتهم
بلسانه ، فان كان بريئا لم يصب بسوء
وان كان مذنيا أصيب . ويحكم عليه
بناء على ذلك من دفع أموال أو خلافه ..
فما حكم الاسلام فى ذلك ؟

ج : اتباع هذه الطريقة مخالف للشريعة ، لأن
الاسلام قد حدد لاثبات الوقائع والأحكام
الشرعية طرقا خاصة وهى :
اقرار المتهم ، أو البينة الشرعية واليمين
على من أنكر ، وأجاز بعض الفقهاء القرائن
القوية .

فمن عدل عن ذلك الى وسائل أخرى خسارة
— تزيد من الشبهات ولا تثبت بها أية واقعة
بطريق شرعى سليم — كان أثما — وعلى هذا
فالاختكام الى البشعة لا يجوز شرعا .

الزواج من كتابية

س : من السيد/ م . م . عبد العظيم
أنا شاب مسلم مصرى الجنسية . هل
يجوز لى الزواج بفتاة مسيحية الديانة
بلغارية الجنسية ؟

ج : يجوز للمسلم أن يتزوج من أهل الكتاب
(يهودية أو نصرانية) وعلى ذلك فيجوز لهذا
الشباب أن يتزوج من هذه الفتاة المسيحية .

أبناء وآراء

مؤسسة أدبية لنشر الثقافة العربية

الإمام الأكبر يصرح في الاسماعيلية :
الاسلام ليس مجرد صلاة بل عقيدة وشرعية

أنشئت في تونس مؤسسة أدبية مهمتها
ترجمة الأعمال العربية الأساسية ، وتعريف
الحضارات الأخرى بها .. وعقدت المؤسسة
أولى دورات مجلسها العلمي ..

✽ صرح فضيلة الامام الأكبر الشيخ .
جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر في
مسجد الهداية بمناسبة الافتتاح بالاسماعيلية
قال :

وصرح السيد/ أحمد عبد السلام رئيس
المؤسسة : أن المؤسسة الوطنية للترجمة
ووضع النصوص والدراسات ، حددت لنفسها
هدفا هو الاسهام في انطلاق الثقافة العربية
والاسلامية في الافاق العالمية مع الحفاظ على
أصالتها ، ومواكبة كل ما هو حديث .

ان المساجد لله وانها بيوت الله التي نلجأ
اليها خمس مرات في اليوم واللييلة لكن
الاسلام ليس مجرد صلاة بل انه عقيدة
وشرعية لنستمع الى ما قاله القرآن في شأن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم :
«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ
مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ»
ثم هناك اخلاق للاسلام وصفات وصف
بها الله رسوله - صلى الله عليه وسلم -
ينبغي أن نتحلى بها .

وتعتزم المؤسسة توسيع نطاق الحوار بين
الحضارات ، وخاصة من خلال ترجمة النصوص
الجوهرية التي تدعو للتفكير والتأمل من اللغة
العربية واليها .

✽ تقرر ضم ثلاثة وعشرين مسجدا في
قرى محافظة سوهاج ومراكزها على ان
تضع الوزارة يدها على ملحقات هذه
المساجد .

غلق محال الخمور

أصدر الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ،
حاكم الشارقة ، قرارا باغلاق محال الخمور في
الامارة واحالة جميع قضايا شرب الخمر الى
الحكمة الشرعية ، لتطبيق الشريعة الاسلامية .

✽ تجرى حاليا بديوان وزارة الاوقاف
اختبارات لثلاثة آلاف قارئ تقدموا لمسابقة
حفظ القرآن الكريم وتلاوته تجريها الوزارة
لايفاد القراء بالداخل والخارج في التجويد
والحفظ برواية حفص عن عاصم .

إعداد: أحمد عبد الرحيم السايح عبد الفتاح السيد عبد السلام صفوت عبد الجواد



• فضيلة الشيخ جابر الجعفر

الندوة التي استمرت يومين عدة أوراق منها :
- العربية الفصيحة لغة التعليم •

- وسائل الاتصال الجماهيري ودوره في
نشر اللغة •

- اللغة ووسائل الاعلام الجماهيرية •

- من خصائص اللغة العربية •

- الاسس النفسية والاجتماعية للغة
العربية •

مجمع اللغة العربية الأردني

أسس المجمع سنة ١٩٢٤ وفي عام ١٩٧٦
جدد انشاء المجمع الذي يتطلع الى الحفاظ على
سلامة اللغة العربية وجعلها تواكب متطلبات
الأداب والعلوم والفنون الحديثة ، وتوحيد
مصطلحات العلوم والأداب والفنون ، ووضع
المعاجم ، والى الاهتمام باحياء التراث العربي
والاسلامي في المجالات المختلفة ، ولتحقيق
هذه الاهداف يهتم المجمع بالقيام بالدراسات
والبحوث المتعلقة باللغة العربية ، وتشجيع
التأليف والترجمة والنشر ، وعقد المؤتمرات
اللغوية مع الاهتمام باصدار مجلة باسم
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني •
(مجلة اخبار التراث الكويت) •

الاقتصاد الإسلامي في باكستان

أعلن السيد خواجه محمد صفدار رئيس
مجلس الشورى الباكستاني في ختام زيارته
لمصر أن باكستان طبقت عددا كبيرا من قوانين
انثريعة الاسلامية مثل : قطع يد السارق
وتحريم الخمر ، وتنفيذ نظام عشر الزكاة ،
والمحاكم الشرعية • • وأضاف رئيس مجلس
الشورى أن باكستان تبحث حاليا قانوني : دية
القصاص والشهادة الاسلامية أمام المحاكم
بجانب اقامة نظام الاقتصاد الاسلامي في
البنوك تمهيدا لتطبيق ذلك قريبا •

والمعروف أن الرئيس الباكستاني ضياء الحق
يقود حركة تطبيق الشريعة الاسلامية منذ تولى
الحكم ، ويتميز التطبيق بالتدرج والدراسة
المتأنية •

ندوة "اللغة العربية والوعي القومي"

بدعوة من معهد البحوث والدراسات العربية
التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،
والجمع العلمي العراقي عقدت في بغداد
(ندوة اللغة العربية والوعي القومي) وناقشت

أخبار وآراء

معهد التراث العلمي العربي

تهدف اللجنة الى تنسيق الجهود في نشر التراث وتأمين وسائل دراسته وفهرسته ووضعه في متناول الباحثين ، وذلك عن طريق اعداد خطة لنشر التراث العربي في الوزارة ، وترشيح كتب للتحقيق أو المراجعة أو الطبع ، مع الاهتمام بدراسة ما تتطلبه العناية بالتراث الاسلامي لاسيما المخطوطات والوقيفيات ، ووضع السياسة العامة والوسائل العلمية في هذا المجال .

مؤتمر "الاسلام اليوم"

عقد مؤخرًا في اسلام اباد مؤتمر اسلامي تحت عنوان « الاسلام اليوم » وقد ناقش اعضاء المؤتمر « وثيقة لدستور الاسلامي » تحتوي على العناصر الاساسية والاسس اللازمة للحياة الاسلامية . والوثيقة تعتمد كلياً على الشريعة الاسلامية التي تجمع بين القرآن والسنة .

المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام

عقد في عمان مؤخرًا المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام الذي نظمته الجامعة الأردنية بإشراف خبراء مختصين في تاريخ بلاد الشام .

وقد برزت فكرة الدعوة الى هذا المؤتمر عندما لوحظ أن هناك بعض الاتجاهات التي تسعى الى زعزعة الحدث التاريخي ، ومعالجته خارج اطاره الطبيعي واحساساً بمسئولية

بيدأ معهد التراث العلمي العربي في الحادي عشر من ابريل ١٩٨٤ م المقبل ولمدة يومين المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب ، كما يحتفل بذكرى مرور ثمانية قرون على ميلاد الطبيب ، ومؤرخ الطب العربي (ابن ابي أصيبعة) بهدف المؤتمر الى تقديم أبحاث أصيلة لم تنشر سابقاً في موضوعات تاريخ العلوم الاساسية والعلوم الطبية عند العرب . كما يهدف المؤتمر الذي سيعقده المعهد في جامعة حلب بالتعاون مع الجمعية السورية لتاريخ العلوم الى ابراز مساهمة الحضارة العربية في اغناء الحضارة الانسانية ، وبيان مكانة العلوم العربية ، ومدى ما أسهم به العرب في تقدم العلوم ، اضافة الى لقاء الضوء على حياة وأعمال الطبيب والمؤرخ أحمد موفق الدين بن أبي أصيبعة .

لجنة للعناية بشئون التراث العربي الإسلامي

ضمن اهتمامات وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في الكويت بشئون التراث العربي الاسلامي ، شكلت الوزارة مؤخرًا لجنة خاصة للعناية بأموال التراث العربي الاسلامي ، واحياء منتخبات منه عن طريق تحقيقها ونشرها .

الجامعة الأردنية العلمية ، تجاه هذا التحوير ، فقد تبنت اقتراحا بعقد مؤتمرات وندوات متتالية ، يشارك فيها العلماء المؤهلون والمؤرخون من أجل الكشف عن الحقائق التاريخية والعلمية في مرحلة أصبحت الحاجة فيها ملحة لكتابة تاريخ بلاد الشام لاسيما بعد قيام الكيان الصهيوني الغريب في المنطقة .

وكان المؤتمر الاول قد عقد في الجامعة الأردنية سنة ١٩٧٤ ، كما عقد المؤتمر الثاني بالتعاون مع جامعة دمشق عام ١٩٧٨ ، وعقد المؤتمر الثالث في الجامعة الأردنية بالتعاون مع جامعتي دمشق واليرموك سنة ١٩٨٠ م ، وزادت بحوث المؤتمر الثالث على المائة وكان محورها « تاريخ فلسطين » . ورافق عقد هذه المؤتمرات الثلاثة انشاء مركز للوثائق والمخطوطات .

وناقش المشاركون في المؤتمر الرابع ، كل الابحاث التي خصصت للحياة الدينية والفنية والادبية .

وشارك في هذا المؤتمر الى جانب الباحثين المسلمين - العديد من الباحثين والمستشرقين من الجامعات الفرنسية والامريكية ودوائر الآثار العربية ، والمعهد الفرنسي للآثار ، والمدرسة البيزنطية في مدينة القدس والمعهد الألماني للآثار .

آراء

كتب السيد/عبد العزيز عبد الله محمد - الجيزة - الصف مقترحا زيادة عدد صفحات المجلة .

نحن أمام عدة مقترحات منها اقتراحكم هذا الى اقتراح آخر يرى أن تضم الهدية الى صفحات المجلة في ملزمة مستقلة يمكن فصلها في نهاية العام . الى غير ذلك والمجلة تدرس موضوع طرح هذه الآراء في استفتاء على القراء .

كتب السيد/مختار مصطفى النزهى - مطوبس - كفر الشيخ - يريد ترجمة مقال الدكتور انس النجار المشرف على القسم الانجليزي ليستفيد به الجميع .
أبلغنا الاستاذ الدكتور بالاقتراح .
ونسال الله التوفيق .

كتب السيد/عز العرب محمد ضيعون - كفر الشيخ - بيللا .

يريد الحصول على أبحاث مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية ، وكتبه .
✽ عليك - يا أستاذ عز العرب - الاتصال بتوريدات الازهر بالعباسية حيث يوجد بها مبيعات .

كتب الأخ/محمد مصطفى سالمان - سوهاج - طهطا .

كلمة تحت عنوان (صوت الضمير وأثره في الانسان) جاء فيها :

أن الضمير هو الذى يحض الانسان على اتقان العمل سواء أكان هذا العمل لنفسه أم لغيره . وهو النذير الذى يحذر الانسان من الوقوع في الخطيئة .

فهرس العدد

- من اعلام الأزهر
- حسن منصور « بك »
- ٣٨ لمفيدة الأستاذ مدحت قنمى لريف
- دراسات سياسية
- صانعو السياسة البريطانية فى الشرق العربى
- ٧٧٢ للدكتور عبد العزيز سليمان نوار
- طرائف ومواقف
- ٧٨٦ للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
- من التترات
- مجلة الأزهر من خمسين عاما « الإمامة فى العلم »
- ٧٩٠ اعداد عبد الفتاح حسين الزيات
- من نوازل المخطوطات « قواعد الشريعة لعز الدين بن عبد السلام
- ٧٩٧ عرض وتقييم محمد عميرة على
- لغته وادب ونقد
- حتى ٠٠ العاطفة
- ٨٠٢ للأستاذ احمد حسن عبد العواض مالى
- مصادر العقد الفريد وطريقة ابن عسبريه
- فى الرواية والصياغة
- ٨٠٦ للدكتور احمد محمد النجار
- دراسات عن مجلة الرسالة الجديدة
- ١٩٥٤-١٩٥٩ وبيورها فى الادب والنقد
- ٨١٢ للدكتور يوسف حسن نواف
- منهج الاسلام فى معالجة دوافع السلوك الانسانى
- ٨٢٠ عرض عبد العزيز احمد جيره
- الفتاوى
- ٨٣٠ للأستاذ عبد الحميد السيد شاهين
- انشاء وآراء
- اعداد : احمد عبد الرحيم السايح
- ٨٣٧ عبد الفتاح السيد عبد السلام
- صفوت عبد الجواد
- الانجليزى
- المقال الثانى
- ٨٣٨ للأستاذ سليمان بركات
- المقال الاول
- ٨٤١ للدكتور انس النجار
- مراجعة وعناوين داخلية
- الأستاذ عبد الحليم ابراهيم مهنا

- منهج ومقام من أجل اصحاب رسول الله
- - صلى الله عليه وسلم -
- ٦٩٧ للدكتور على الخطيب
- دراسات قرائية
- ولا تقولوا ان الهى اليكم السلام
- لست مؤمنا
- ٧٠٠ للمفتية الشيخ مصطفى محمد الحيدى الطير
- الحمد فى القرآن الكريم
- ٧٠٦ للدكتور محمد محمد خليفة
- دراسات فى الحديث
- من نفعات السنة المباركة حب الصحابة
- - رضى الله عنهم -
- ٧١٤ للدكتور محمد محمود شعبان
- متاحج كتابه السير وحفلات (على امام
- المفتين)
- ٧٢٢ للأستاذ محمد احمد بدوى
- من هدى النبى - صلى الله عليه وسلم -
- حفظ السر
- ٧٢٧ للشيخ احمد حسن جابر رجب
- سفراء النبى - صلى الله عليه وسلم -
- وكتابه ورسائله
- ٧٣٠ للدكتور مختار الوكيل
- مؤلفات الامام البخارى
- ٧٣٦ للدكتور الحسينى هاشم
- عطاء الاسلام
- قوة الشخصية الاسلامية فى عصر القلق
- لواء ٠١ ح محمد جمال الدين حفوظ
- ٧٤٠ المؤمن الحق
- ٧٤٥ للأستاذ احمد على منصور
- الشعر
- من تكريات الريف ومحراب شاعر
- ٧٥٢ للدكتور حسن جاد
- أجل انها اعلام
- ٧٥٣ للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين
- طلع البدر علينا
- ٧٥٤ للطالبة ريهام احمد مصطفى حافظ
- جلى عبد الرحمن فى ديوانه قصائد
- من السودان
- ٧٥٥ للشاعرة جنية رضا
- الوطنية والعروبة فى شعر محرم
- ٧٥٨ للدكتور طه عبد الرحيم عبد البر

CONTEMPLATING A SHORT SURA

by: **Soliman Barakat**

«By Time (through the Ages), verily Man is in loss, Except such as have faith, and do righteous deeds, and (join together) in the mutual teachings of Truth and of Patience and Constancy.»

(Surat-Al Asr, C III)

Sura Al Asr is one of three suras which as regards the number of verses, are the shortest in the Holy Qur'an. Each is in three verses; but so brief as they are, they contain momentous purports. The other two Suras, Al-Kawthar and Al-Nasr, are addressed to Prophet Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) in his private concern. The former is Allah's answer to those who, out of hatred, taunted him with the death in his old age of his baby-son.

The Sura gives the holy Prophet the good tidings of a grace of unfailing abundance bestowed on him by Allah in requital for his devotion and endurance, and puts the divine seal on the complete effacement of all traces of his malicious antagonists. In the latter, that is Al-Nasr, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) is reminded of the fact that, having fulfilled his mission, with the help of Allah, to His satisfaction, it is time he joined the Supreme Divine Company.

Al-Asr is addressed to people as a warning and guidance. In Arabic, Asr has two different meanings: time, that immeasurable dimension of continuity on the earth, and late afternoon when a day is doomed to decline. Allah swears by it, which draws attention to the great value it imports. Man's life is not a peaceful current. Both by constitution and by the circumstances encompassing him, man is making for perdition, his progress really drawing him nearer and nearer to his end. Still, the Hereafter is there and he must provide for his everlasting abode in it.

The constituents of man's salvation are four: faith, good deeds, promulgation of truth, and recommendation of patience. Rather than incline to the earth and follow his lust, man is

hereby incited to sublimate his soul and refine upon his methods. It is not worthy that faith always occurs in the Qur'an coupled with good deeds. In Surat Al-Ma'un, worshippers who abstain from meeting the needs of the distressed are warned of the rejection by Allah of their worship.

Promulgation of truth and recommendation of endurance are no doubt among righteous deeds. However, it is not redundant of the Qur'an to particularize them. They provide the solid foundation of successful society, and good citizenship.

According to a Prophet's Hadith, faith has more than seventy branches, the highest of which is belief in Allah, and the lowest is clearing the path of harm. Good deeds are detailed both in the Qur'an and in Tradition. Essentially, they are adherence to lawful interests, resistance of unseemly persuasions, and voluntary acts of benevolence. As for patience it is the active fortitude and strong allegiance; which none is granted save a man of mighty fortune. True faith is the armour of the Believer which wards off the stress and strain of the material world. The spiritual ascent of man is fundamentally attributed to his positive indulgence in righteous conduct in life, and his positive contribution to that end in the life of others.

Living for one's own self is not self fulfillment. Moral and spiritual behavior must be propagated among mankind; so that Truth and Reality are realised, esteemed and observed in patient hope and unshaken constancy.

sumption of the revelation; immensely afraid of Allah's rejection. He deeply aspired for the Light and Honour he experienced, to be the Messenger of Allah's message to humanity. The revelation descended again, and the Archangel Gabriel revealed to him the Qura'nic Text:

O thou wrapped up
 Arise and deliver thy warning
 And thy lord Do thou magnify
 And thy garments keep free from
 stain —
 And all abomination shun
 Nor expect, in giving any increase for
 thyself
 But, for thy Lord's cause
 Be patient and constant
 (Surat Al-Muddathir LXXIV,1-7)

In these supreme early verses, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) is given a command for a mission and definite precise manners of conduct of worship and unsurpassed esteem and respect to Allah. Finally, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) is warned and advised to be patient steadfast, and constant in his mission in the cause of Allah.

This Sura was followed by the revelation of the whole Qur'an in protected fragments over a period of approximately twenty years.

References :

- 1 — Alsira Alnabawiah.
 3rd. Edition 1981.
 Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi.
 Publisher, Dal Al Sharook, Jeddah.
- 2 — Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen.
 24th. Edition 1978.
 Sheikh Mohamad Alkhodary Bey
 Publisher, Great Commercial library,
 Cairo.
- 3 — Mashahid min Alsira Alatirah.
 Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy.
 Kilani Library — Cairo — Printed 1980.
- 4 — Hayyat Mohammad.
 Mohammad Hussein Heikal.
 Dar Al-Marrif, 1977, Cairo.
- 5 — The Holly Quran.
 Text, Translation and Commentary.
 Abdullah Yusuf Ali.
- 6 — Fiqh Alsira.
 Dr. Mohammad Ramadan Albooty.
 7th. Edition, 1977.
 Dar Al-Fikr, Cairo.



THE REVELATION

tance ever since man's creation on earth. The Reality that forms the essence and core of all prophetic teachings prior to his time; a Reality that has been masked by human errors and dark ignorance.

Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) at this phase of physical purity, mental constitution of belief and spiritual elevation was ready to receive the Revelation — the words from Allah — the Message composing the highest order for man's enlightenment and redemption. At a preordained time, the Archangel Gabriel appeared to him during his seclusion at Mount Hira and told him «Read», the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) answered «I cannot read» — the Archangel pressed him hard then left him and said «Read» — and he said «I cannot read», and the Archangel pressed him a second time then left him and said «Read» — and he said «I cannot read» and the Archangel pressed him a third time then left him and said:

«Read in the name of thy Lord and
Cherisher,
Who created,
Created man out of a mere clot
of congealed blood.
Read, and thy Lord is most bountiful,
He who taught the use of the Pen,
Taught man that which he knew not.

(Surat Al-Alaq XCVI, 1—5)

This was the first divine commission of the Revelation to proclaim and announce the message. By worldly measures, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) was **illiterate and unversed, but with spiritual knowledge** he was mentally and spiritually supreme. The words he heard and repeated were imprinted in his mind and heart. He became filled with fear and perplexity consequent upon this strange, unexpected encounter. He returned home, tired, physically and mentally exhaust-

ed, bearing within him the vision and memory of the stressing ordeal and asked his wife Khadija to wrap him in order to overcome his shivering and anxiety. After he regained tranquility and composure, he related to Khadija what was of his encounter with the Archangel, and explained to her his apprehension and concern. She reassured and comforted him with proof that Allah will never abandon or forsake him — he the man with such true piety and outstanding generous character. Accepting her words of reassurance, he reconciled to sleep.

During his sleep, Khadija went in deep thought about the matter, fluctuating in her mind between aspiring hopes and pitiful doubts. She finally resolved to consult one she knew renowned for wisdom and knowledge in such supernatural matters as this.

When the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) awakened, Khadija accompanied him to her cousin Waraqa Ibn Naufal Ibn Assad Ibn Adb-Al-Uzza, who was well learned in Jewish and Christian scriptures. He was old and blind. Khadija asked him to listen to what her husband had to relate. Hearing the details of the event W. Ibn Naufal told Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) that it was a revelation carried to him by the Archangel Gabriel which is akin to that which Moses was favoured with. Waraqa wished he was younger to witness the oncoming consequences and to champion and support him; for his people will surely display enmity and antagonism against that which he the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) will call for. The call to the enlightenment, enrichment, and honourable freedom of all mankind. Waraqa died soon after.

There was a period that followed during which the revelation ceased. That period has been disputed among chroniclers. Some authors give three years, others give six months, some give forty days. Most authors, however, agree more on the shorter periods. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) awaited patiently and with anxious expectancy the re-

THE REVELATION

By : Dr. ANAS MOUSTAFA EL-NAGGAR M.D.PHD

In the name of Allah

Most Gracious Most Merciful.



Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) continued to lead a life of seclusion to achieve spiritual ascent and refinement, to pursue repentance, self discipline, piety and intellectual clarity. He desired to achieve understanding of Reality and Truth of Life's perpetual inherent order and harmony; to attain comprehension of universal intricate and complex coherence. What is underlying and what is over-ruling this vast infinite cosmic expanse? What law governs this bewildering profound symmetry and dynamic conforming equilibrium? What is before life and what is beyond death? What thin line separates right from wrong and virtue from evil? Millions of questions pound and throb within the mind of man seeking an answer. Such was the case of Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) at the time of his meditative contemplation at Mount Hira. He was in pursuit of Reality, and his thoughtfull assiduous intellect aspired highly to realize and comprehend the truth and reality hidden within the multitude phenomena of nature around him.

At Mount Hira Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) would remain for several days extending to weeks in continuous worship for guidance and analytical thought. It is documented by most authors that the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) followed in his worship the practice of Ibrahim (Peace be upon him), and also his own personal practice as an outcome of his apprehensive mind; beseeching for light and guidance. After few years in his retreat and seclusion, only coming home to take his needs; he became highly purified and attained a remarkable state of spiritual rank. He sanctified himself from perplexity and comprehended the simple reality of the oneness of the Creator. With clear perception of the intellect and with profound unabated faith, he ascertained with cognizance that reality that has dominated human exis-



١٢٥
٢٠٠٠
دوريات



سَيِّدُكُمْ حَتَّى تَسْأَلُوا اللَّهَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لأنت — بعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم —
خير الناس .

يا بى الله الا أن تكون فوقهم علما وخلقا وأسوة ،
وأن تطوق حسناتك العفيفة رقابهم ، ورقاب آبائهم ،
وأباء آبائهم الى عام العشرين من الهجرة ، حين أتيت
بالايمان المصفى فى عقيدة طاهرة أخرجتنا وأبناءنا من
الظلمات الى النور على جناحين من عدل وحرية وأى
شئ يعدل نعمة الايمان ؟؟



الجزء السادس السنة السادسة والخمسون
جمادى الآخرة ١٤٠٤ هجرية
مارس ١٩٨٤ ميلادية



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

و. ع. محمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الشفيق محمد عبد الرحمن

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٩٩٩ / ٩٠٥٥٠٦

● صورة الغلاف



مسجد السلطان حسن

سَيِّدُكَ حَبِيبُكَ رَسُولُكَ ﷺ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لنالك

سيدي ، صاحب رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

كان « العالم كريم المعدن من الناس » يعرف فضلك ، ويعلم قدرك ، ويزداد صفاءه ضوءاً يلا لائلك ، اذ ينطق القرآن العزيز بـ « فيك » ويستشهد بحكمة النبي — صلى الله عليه وسلم — بـ « لسانك » فيزداد نوراً على نور :

لا يلتوى به القصد ، فيعض يداً أهدت له الايمان وأنقذته من النار •

ولا يضحى بك قربانا لشرق أحمر ، أو غرب أثيم •
فأنت أعز عليه من أمه وأبيه !!

ألست امام قبيلته •• ونور عينه ••• وضوء قلبه •• وجلال ايمانه •
أليم — في قلبه — أن يتخذك غرضاً لدنيا •

وحقير — في نفسه — ما اكتنزت في الغض منك والمساومة عليك ذلك ، لأن معدنه الكريم ••• الى علمه الطاهر ••• كلاهما يطمس ضوءه أدنى غرض أثيم ، فلا يصفو — من بعده — أبداً •

فشرفه الرفيع ذو مناعة تصد كل حقير
ويده الطاهرة تحيي جهادك وتلتمس هداك

هذا — سيدي — صاحب رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
العالم كريم انعدن منهم •

دكتور على الخطيب

رسالة من الأئمة

إلى جلالة الملك الحسن الثاني

رئيس مؤتمر القمة الإسلامي

تداعت عليهم الامم من حولهم ، بين واثب
عليهم ينتقص من أرضهم وأموالهم ،
ويقتل أبناءهم، ويهدم ديارهم ، ومتربق
لمصر هذه الامة التي أضاعت تاريخ
الانسانية بوحدتها وعدالتها ، وعلومها
وانسانيتها ، لأنها اهتمت بالقرآن
الكريم ، واتبعت سنة رسول الله ،
فعاثت كما وصفها قوله - صلى الله
عليه وسلم - :

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل
الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر جسده بالسهر والحمى » .

أصحاب الجلالة والفخامة :
لم تجتمع لأمة من الأمم دلائم الوحدة

الى أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء
المسلمين أعضاء هذا المؤتمر : الرباط
قال الله تعالى :

« وَلَنُكَنِّ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » .

كونوا هذه الامة التي استمعت الى
هذا القول الكريم من الله سبحانه ،
وانظروا في أمر جمع كلمة المسلمين
والارتفاع فوق الشقاق والخلاف ، فان
شعوبكم الاسلامية على اختلاف لسانها
والوانها ومواقعها على أرض الله تتوق
الى وحدة الصف ، واجتماع الكلمة ، فقد

من الاعداء الذين وقفوا يتسرقبون ويثيرون
الخلافت ، ويشعلون النار اذا خمدت •

يا أصحاب الجلالة والفخامة :

الأزهر ينكركم بأنكم المسئولون أمام

الله عما آلت اليه حال المسلمين ، فأدوا
الأمانة التي حملتموها ، وأصلحوا ما

بينكم يصلح الله بكم أنتم ، ويضع
عنكم أصركم ، ويرفع لكم ذكركم •

وأجيبوا قضايا شعوبكم بالجد
والحسـم ، والله معكم ولن يتركم
أعمالكم ..

وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين ..

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

وعزائم القوة كما جمع الله لأمة الاسلام ، فهذا
القرآن يتلى فيكم وعليكم ، وهذه الكعبة
المشرقة قبله واحدة • وها نحن في الصلوات

نقف صفوفًا متراسة في نظام وانتظام ، وأنتم
أولياء أمور هذه الأمة ، فأجمعوا أمركم ووجدوا

صفكم وانبذوا الخلاف وتجاوزوا أسبابه ،
وتصافوا ، وتحابوا ، وكونوا على قلب رجل

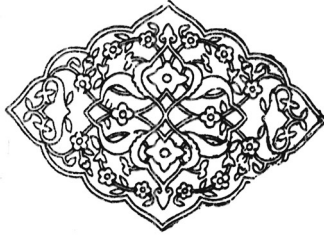
واحد ، فهذه شعوبكم تنئن وتشكو الى الله
هذا التمزق ، وتلك الفرقة ، حتى تخطفهم

الناس من حولهم ، فهذه « أفغانستان » يجثم
فوق أرضها أعداؤها ، ويقاوم أبناؤها غزاتها ،

ولكن الخلافت نشبت بين قادتها ، وهذه
« فلسطين » اقتتل أبناؤها ، وبدلاً من أن يعملوا

على استرداد حقوقهم ذهبوا يقتتلون ويخربون
أرضهم وديارهم بأيديهم وأيدي أعدائهم •

وهذا لبنان قد غرق في النزاع والحروب
والتخريب منذ سنوات ، واحتفى كل بفريق



دراسات قرآنية

من الخطاب
في قوله تعالى



المحمد في القرآن الكريم



هل من مجمع لترجمات
تفسير القرآن الكريم

لِمَنِ الْخِطَابُ فِي عَقْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟

« فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ
يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ »

المتشابهات وأحكامها عن طريق هذه المحكمات وتلك هي وظيفة الراسخين في العلم ، فهم الذين يردون هذه المتشابهات الى أصولها من المحكمات ، ولا يدعون تأويلها لذوى الضحالة في العلم ، أو الزيغ في العقيدة ، أو الهوى المريض .
ومن هذه الآيات المتشابهة آية سورة يونس :

« فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ » .

فالخطاب فيها لم يعرف من نصها من هو المقصود به ؟ فاشتبه أمرها ووقع فيها من وقع ، اما بتأويلها بصورة غير جيدة ، واما بصرفها الى معنى مناسب لأهواء المحادين لله ولرسوله . وهذه الأخيرة هي شئنا بعض أهل الكتاب غير المنصفين ، ممن استخبوا العمى على النهدي ، فحاولوا أن يمحروا الماء الصافي من

يقول الله تعالى : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا
اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ » ..

(آل عمران ٧)

محكمات القرآن ما كانت واضحة الدلالة على المراد منها .
ومتشابهاته ما لم يتضح المراد منها ، فاشتبه أمرها على بعض الناس .
وقد دلت الآية على أن محكمات القرآن أصل لأحكامه ، وهذا هو المقصود من كرنها (أم الكتاب) فيجب أن يتعرف على معاني

تفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

الله الذي أرسله ، فمع أن في هذا اعترافاً
ضمنياً منكم بأن محمداً رسول من الله وكفرتكم
به ، فذلك مستحيل ، لأنه سبحانه حينما يختار
من عباده رسولا ، فإنه يؤهله لهذه الرسالة
بالصفاء التام ، والشفافية المطلقة ، واليقين
الثابت والآيات البينات ، بحيث لا يعتريه شك
في أنه رسول من عند الله ، ولا يحوجه الى أن
يسأل عن صحة رسالته أحداً من البشر —
صدقوه أم كذبوه —

والدليل على ذلك ما جاء في القرآن عن هذه
القضية في أول سورة النجم ، اذ يقول سبحانه
«وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ ذُو مِرَّةٍ فَهُسْتَوَىٰ ۖ وَهُوَ
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ مَنَّمْ دَنَا فَتَدَلَّىٰ مُكَانَ قَابِ قَوْسَيْنِ
أَوْ أَدْنَىٰ ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ
الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۖ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ» .

فمن هذا النص نعلم أن نبينا محمداً
— صلى الله عليه وسلم — لم يشك لحظة
في رسالته ، وما ضل عن الحق فيها وما غوى ،

دين الاسلام ليصطادوا فيه ، ويأبى الله الا أن
يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق،
ومثل هؤلاء في حرمانهم من تحقيق ما أرادوه
من النيل في الاسلام « كَبَّاسِطٌ كَيْفِيهِ إِلَى الْمَاءِ
لِيُتْلَغَ فَأَهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا
فِي ضَلَالٍ » .

لقد زعم هؤلاء الشانئون أن الخطاب فيه
للنبي — صلى الله عليه وسلم ، وقالوا كاذبين:
ان محمداً — صلى الله عليه وسلم — كان يشك
فيما يحدث به ، أهو من عند الله فيكون رسولا ،
أم ليس من عنده سبحانه بل هو أحاديث شيطان
لا تمت الى الحق بصلة فلا يدعو الناس اليها ،
وأنه طلب منه أن يسأل في شأنه أهل الكتاب
ليؤمنوا في نفسه الطمأنينة من جهته .
« كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ
إِلَّا كَذِبًا » .

ونحن نسأل هؤلاء المرورين الأسئلة التالية
١ — من أذى طلب الى محمد في الآية أن
يسأل أهل الكتاب عما أنزل اليه ؟ أهو الله الذي
أرسله ؟ أم هو شيطان التبس أمره عليه ؟ فان
كان الذي طلب منه سؤال أهل الكتاب هو

باب الخطاب في قوله تعالى

وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي أوحاه
إليه ، علمه إياه شديد القوى ، وأنه بلغت
ثقتة بما أنزل الله عليه الى الدرجة القصوى
التي صورتها الآية ، اذ جعله يتحداهم بقوله :
« مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . أَفَتَمَارُونَهُ عَلَى
مَا يَرَى » .

٢ - هذه السورة مكية ، ولم يكن بمكة أحد
من أهل الكتاب يمكن أن يكون حجة في أمر
خطير كهذا ، فكيف يكون الخطاب في الآية موجها
الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

٣ - كيف يعقل أن يكلف الله رسوله أن
يسأل أهل الكتاب عما يؤكد له صحة ما أنزله
الله عليه ، وهم خصوم لرسالته ، فانها ناسخة
لما بأيديهم من الكتب ، وموجبة للتخلي عن
دياناتهم المنسوخة ، والتخلي بشريعة الاسلام
الناسخة ، ولا أدل على ذلك من مواقفهم منه
بعد الهجرة ، فقد كانوا به كافرين ، وله مناوئين ،
فكيف يحوله الحكيم الخبير عليهم ليطمئنوه
ويشهدوا بصدقه ، وهم به كافرون ، ولله

كارهون ، وعلى قتله وقتاله متآمرون !

ولهذا أمره سبحانه بعد أن أظهروا خيانتهم ،
وبدت البغضاء من أفواههم - أمره - أن يظهر
المدينة - مركز الدعوة الاسلامية - من سوء
جبرتهم ، فقاتل بعضهم وأجلى بعضا آخر
منهم ، وصالح البعيدين الذين لا يخشى
خطرهم .

وان كان الذي طلب منه أن يسأل أهل
الكتاب شيطان يحدثه فهل هم اخصائيون في

أحاديث الشياطين ، لأنهم أولياؤهم وينتمون
بثقتهم ، فيصدرون الفتوى لصالحهم ،
ويجيئون عن السؤال بما يرضيهم ، ثم هل
تتنزل الشياطين بالتوحيد ، حتى يحال أمر
الفصل في دين التوحيد الى دعاة الشرك
والوثنية ، وصدق الله تعالى اذ يقول :

« وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ . وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ
وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّمِنْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعُؤُنْ »

فمن كل ذلك لا يصح أن يكون الخطاب في
قوله تعالى : « فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ » موجها إلى النبي - صلى الله
عليه وسلم - .

أيها الشائئون :

ان الشاك في أمر من الأمور لا يستطيع أن
يمضى فيه بعزيمة ولا بهمة ، فالشك يحيره ،
والتردد يؤخره ولا يقدمه ، ويجذبه ولا يدفعه
فكيف يعقل تكليف شك بعبء الدعوة الى
التوحيد في مشارق الارض ومغاربها ، وكل
هؤلاء مجادلون ومقاتلون ومناوئون ؟!

اقد عرض عليه قومه الرياسة والمال ، بل
عرضوا أن يضعوا على رأسه عمامة الملك في
مقابل أن يترك دعوتهم الى عبادة الرحمن بدلا
من عبادة الاوثان ، فأبى ذلك على وسطائهم

وقال كلمته الحاسمة : والله لو وضعوا الشمس
في يميني والقمر في يساري ، على أن أترك هذا
الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه ،
فلما لم يثنه ذلك عن عزمه ومضيه في سبيل ربه ،
عرضوا على بنى عبد مناف دية مضاعفة

ويسلمونه ، فأبوا عليهم ذلك ، ثم عرضوا على
عمه أبى طالب أن يعطوه سيدا من شبابهم

حديثه عن قصص الانبياء مع أمهم حديث الصدق ، في حين أنه — صلى الله عليه وسلم — كان أميا لا يكتب ولا يقرأ ، فلا سبيل له الى التعرف عليها من قراءة كتب الانبياء قبله ، وفي

ذلك يقول الله سبحانه «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ الْبَاطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ» .

والله سبحانه يرشد المتحير الشاك في القرآن الذي أنزل اليه — يرشده — الى أن يسأل أهل الكتاب عن قصصه التي اشتملت عليها سورة يونس ، ليعلم من وجودها لديهم صدق محمد في نبوته ، وفي حديثه عن مصارع المكذبين بالمرسلين قبله ، فانه لا سبيل له الى علمها الا بوحي من العليم الخبير .

واعلم يا أخى المسلم أن القرآن كما أنزل الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — وحيا وتبليفا ، أنزل الى أمته أيضا عملا وتكليفا :

فمن الأول قوله تعالى في سورة النحل «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» وقوله سبحانه في سورة النساء : «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» .

ومن الثانى قوله تعالى خطابا للأمم :

«لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ، وقوله سبحانه في سورة النور : «وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ» ، ومنه أيضا هذه الآية خطابا لمن يشك «فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ

يتبناه ويسلم لهم ابن أخيه فقال : عجا لكم . نعطوننى ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم اننى تقتلونهم ؟ فلما رأوا ذلك أجمعوا على منابذة بنى هاشم وبنى المطلب ولدى عبد مناف واخراجهم من مكة والتضييق عليهم فلا يبيعونهم شيئا ولا يبتاعون منهم حتى يسلموا محمدا — صلى الله عليه وسلم — للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في جوف الكعبة ، لتكون وثيقة مقدسة ملزمة لكل طرف منهم ، فانهاز بنو هاشم بسبب ذلك في شعب أبى طالب ، ودخل معهم بنو المطلب مسلمهم ومشركهم ، عدا أبى لهب فانه كان مع قريش ، وخذلهم بنو عميهم عبد شمس ونوفل ابنى عبد مناف ، فجهد القوم حتى كانوا يأكلون أوراق الشجر ، وكان أعداؤهم يمنعون التجار من مبايعتهم ، وفي مقدمة المانعين عمه أبو لهب ، وظل حصارهم شديدا ثلاث سنين تباعواهم صابرون ، تأييدا للنبي — صلى الله عليه وسلم — في قضيته معهم ، فهل يفعل ذلك رجل يشك فيما أنزله الله عليه — كلا أيها الشائنون الممرورون .

الخطاب للمكلف الذى يشك في الرسالة

ليست كل دعوة الى الحق تقابل من الأمة المدعوة بالتصديق الفورى ، بل الغالب في أمرهم أن يقابلوها بالاعراض ، نظر لخالفاتها ما نشئوا عليه من العقائد .

ومنهم من يناصرها العدا عن فكر جامد ويبس في العقيدة وتقليد للآباء .

ومنهم من يتردد في أمرها ويشك في صحتها ، وهؤلاء هم الذى تهتم بهم الشرائع ، فتتمهل بهم وتوجههم الى سبل الرشاد .

وأعلم أن من آيات الاعجاز في القرآن

كتاب الخطاب في قوله تعالى

وَمَا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ ۝

صلة الآية بما قبلها •

كتبنا عن صلة هذه الآية بما قبلها في التفسير
الموسيط فقلنا ما يلي :

بعد أن تحدثت هذه السورة عن قصص
المرسلين من أمهم ، وآخرها قصة موسى على
نبيينا وعليه أفضل الصلاة والسلام مع فرعون
وقومه ، جاءت هذه الآية تطالب من يشك في
صدق هذه القصص التي ساقها الله للعبرة ،
وللدلالة على صدق محمد — صلى الله عليه
وسلم — في نبوته — تطالبه — بأن يسأل الذين
يقرءون الكتاب من علماء اليهود والنصارى ،
ليؤكد من وجودها في كتبهم ، وليحمله ذلك
على الايمان بنبوة نبيينا محمد — صلى الله
عليه وسلم — ، فالخطاب في قوله تعالى :
« فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ ۝ » الخ
موجه الى من يتعرض للشك من الأمة التي
أرسل اليها النبي — صلى الله عليه وسلم —
وليس موجه للنبي — عليه الصلاة والسلام —
ثم قلنا فيه أيضا ما يلي :

والمعنى : فان كنت أيها المكلف من أمة
الدعوة المحمدية ، في شك من صدق ما أنزلناه
من هذه القصص على رسولنا اليك ، لتعرف به
صحة نبوته ورسالته — صلى الله عليه
وسلم — فاسأل علماء اليهود والنصارى الذين
يقرءون كتبهم ، ويعرفون أن هذه القصص
قد وردت بها منقولة من جيل الى جيل قبل
وجودك ، حتى تعلم من وجودها قديما في

كتبهم ، أن محمدا — صلى الله عليه وسلم —
صادق في نبوته ، وثقة في رسالته ، فانه أُمى
لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يجالس من قرأها وعلم
بها ، فقد نشأ بين قريش الوثنية ، فهذا برهان
واضح على أن الله تعالى هو الذي أعلمه بها
وأوحاها اليه ، وأنه صادق فيما أبلغكم عن
الله ، وأن الايمان بنبوته فيه النجاة ، وأن
الكفر بها يستتبع الهلاك •

ثم ختم الله الآية بقوله « لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ

مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ » ، أى لقد

جاءك أيها المكلف الحق من ربك فلا تكونن من

أصحاب الشكوك والأوهام ، بل كن من ذوى

الايمان الثابت بهذا الحق المبين ، ثم عقب الله

هذه الآية بقوله : « وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ النَّانِ

كُذِبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » وهذه

الآية خير شاهد لما قلناه من أن الخطاب ليس

موجها الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — بل

الى كل مكلف من أمة الدعوة المحمدية ، فان

محمدا — صلى الله عليه وسلم — لا يتصور

منه أن يكون مكذبا لآيات الله وهو يدعو الناس

الى الايمان بربه •

والمعنى : وكما نهيناك أيها المكلف عن الشك

فيما أنزلناه اليك على لسان محمد — صلى الله

عليه وسلم — ، ننهك عن التكذيب بآيات الله ،

فلا تكونن من جملة المكذبين بدين الاسلام ،

فتكون بذلك التكذيب في عداد الخاسرين في

الدنيا والآخرة •

فصل الخطاب في الآية

وفصل الخطاب في قضية هذه الآية تراه بعد

تسع آيات تليها ، اذ يقول الله سبحانه فيها

« وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ » .

الاسلام في هذا العصر :

وبعد فان الاسلام في هذا العصر يشق طريقه الى القلوب النقية ، والأرواح الزكية ، دون مشقة ولا عناء وبلا حرب ولا قتال ، انه يغزو عقول المثقفين ، ويظهر بصائر المستعيرين ، كلما وصل اليهم نقيا من أباطيل المبطلين ، وبعيدا عن تزييف المزييفين ، ونظيفا من الحاد الملحدين ، انك ترى اليوم عشرات الملايين من العلماء والفلاسفة ، والرهبان والأساقفة ، يخرون سجدا لله رب العالمين ، حينما تتجلى لهم حقائق الاسلام ونقاء سيرة نبي الاسلام وسيرته .

انك تسمع النداء الى الصلاة وتوحيد الديان من مآذن المساجد في طوكيو ونيويورك وواشنطن كما تسمعه منها في كثير من العواصم الأوروبية والآسيوية ، بين البوذيين والوثنيين وأهل الكتاب .

تنبؤات برناردشو للإسلام :

الفيلسوف الانجليزي برناردشو ، هو من أبرز فلاسفة القرن العشرين — ان لم يكن أبرزهم — وقد تنبأ للإسلام بالانتشار سلميا في أوروبا ، وندد بأراجيف المرجفين حوله ، وشهد له شهادة تستحق أن نسجل بعضها في هذا المقال كما يلي .

يقول برناردشو : كنت في كل الأحيان ولازلت أتناول دين محمد (١) فأقدره تقديرا عظيما ، وذلك لروحيته العجيبة ، وحيويته

لنبيه : « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » . فقد جاءت هذه الآية في أعقاب بيان حال المكذبين ومآلهم ، وتسليية النبي — صلى الله عليه وسلم — عن تكذيبهم ، بأن ذلك من حكمة الله تعالى ، وأنه لو شاء لأمن من في الارض كلهم جميعا ، وأنه ليس مطلوبا منه أن يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ، فانه ما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ، بل المطلوب منه أن يبلغهم أن ينظروا في ملكوت السموات والأرض — وقد فعل — وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ، وأن حالهم يشبه حال من ينتظر أن تصيبه مثل أيام الأمم الخالية ، وأنه لو نزل بهم مثل ذلك فان حقا على الله أن ينجي المؤمنين ، ففي أعقاب ذلك كله أمر الله نبيه أن يدعوهم قائلا :

« قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » وحين يبلغهم فلا تبعه عليه في بقائهم على شكهم وكفرهم .

فمما سبق نعلم أنه سبحانه خاطب كل شك على انفراد بقوله تعالى « فَإِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ » .

وأمر نبيه أن يخاطب جميع الساكنين بقوله « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي » الآية .

أراجيف رجال أوروبا في القرون الوسطى ،
سيكون دين محمد النظام الذي يؤسس عليه
العالم دعائم السلام والسعادة ، ويستند الى
فلسفة في حل المعضلات وفك العقد والمشكلات،

ان كثيرا من مواطني ومن الأوروبيين
يقدسون تعاليم محمد ، ولذلك يمكنني أن أؤكد
نبوءتي فأقول : ان بواذر العصر الاسلامي
الأوروبي قريبة لا محالة :

تعليقنا على تنبؤاته ..

لقد أنصف هذا الفيلسوف في حكمه ، وتحقق
قدر غير يسير من توقعاته ، وان العالم الآن
يموج بالفتن ، ويضطرب بالأرزاء والمحن ،
وقد هرب السلام من ربوعه ، ولاينقذه مما
هو فيه سوى شريعة الاسلام ، شريعة الحق
والعدل والمساواة والسلام .

وإن علينا أن نترجم معاني القرآن
العظيم الى اللغات الأجنبية ترجمة
متينة أمينة ، ونعمل على نشرها في جميع
الأقطار ، ليسارع الناس الى دين
الله جماعات وأفراد ، ويدخلوا فيه
وحدانا وأفواجا ، حتى ينقذوا أنفسهم
من الجحيم الذي يعيشون فيه ، بالرجوع
الى مبادئه في القضاء والمعيشة ،
والسلام والمسالمة ، وذلك خير جهاد
نفعله اليوم في سبيل الحق — « وَاللَّهُ غَالِبٌ
عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » .

مصطفى محمد الحيدى الطي
عضو مجمع البحوث الاسلامية

العظيمة ، انه الدين الوحيد الذي يملك القدرة
على هداية البشر ، وملاءمة الأزمنة ، فهو
حرى بأن يكون دين الجميع في كل زمان ،
ويجب على العالم أن يرتب أهمية عظمى على
ذلك .

لقد تنبأت عن دين محمد — صلى الله عليه
وسلم — أنه سيكون مقبولا وملائما لأوروبا
الوسطى — اما لجهلهم المطبق واما لتعصبهم
في الوقت الخاضر ، ان قساوسة القرون
الوسطى اما لجهلهم المطبق واما لتعصبهم
الأعمى — قد رسموا الاسلام بألوان سوداء
مظلمة ، وكانوا في الحقيقة قد نشأوا على كره
محمد ومقت دينه لأن محمدا كان في نظرهم
ضد المسيحية أما أنا فقد درست الدين
الاسلامي وشخصية محمد — صلى الله عليه
وسلم — تلك الشخصية العظيمة اللامعة ،
فوجدت محمدا — صلى الله عليه وسلم —
بعيدا عما يلحقونه به من التهم ، ويجب أن
يسمى في الحقيقة مخلص الانسانية ومنقذها .

اننى أعتقد أن رجلا مثله لو أخذ على نفسه
قيادة شعوب العالم المعاصرة ، وكان حاكما
مطلقا لتمكن من أن يقودهم أحسن قيادة ،
ولتمكن من تسييرهم نحو طريق السعادة
وانسلام ان أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة
محمد ، وتعشق دينه وفلسفته ، كما أنها
ستبرىء العقيدة الاسلامية مما اتهمت به من

الحمد في القرآن الكريم

للدكتور محمد محمد خليفة

- ٣ -

والحمد لله اما أن يكون اعتراضا بين كلام متصل : والتقدير : ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله بل أكثرهم لا يعقلون ، وقد ذكر في أثناء ذلك الكلام المتصل : الحمد لله لبيان تلك النعم التي أنعم بها من انزال الماء من السماء واحياء الأرض •

واما أن يكون الكلام متصلا وأنهم يعرفون أن ذلك من الله وأكثرهم يعترف ولا يعمل بما يعلم فيحمد غير الله على نعمة هي من الله ، أما أنت ومن معك فانكم تعلمون وتعملون بعلمكم فقل الحمد لله على نعمة العلم والعمل •

٢٠ - الأوقات المفضلة للتسبيح والتحميد :

« فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ » الروم ١٧ - ١٨ •

أمر الله عباده بتتزيهه عن النقص في قوله

١٩ - اعتراف الكفار بأن الله الرزاق المحيي الأرض وأمر الرسول بالحمد :

« وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » العنكبوت ٦٣

في خلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر لنفع العباد ما يشير الى قدرة الله ، وفي بسط الرزق لمن يشاء وتضييقه على من يشاء لحكمة يراها ما يدل على نفوذ مشيئته وارادته ، وذلك ما بينه في الآيتين السابقتين •

وقد أفحمهم في هذه الآية بما لا ينكر وذلك حين يسألون : من الذي نزل الماء من السماء فأحيا به الأرض من بعد موتها وأخرج الزرع والثمر وكل ما تأكلون وتدخرون في بيوتكم منهما ومن غيرهما لم يكن لهم من جواب : الا : الله ثم ساق أمره لنبيه - صلى الله عليه وسلم - « قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون »

الحمد في القرآن الكريم

فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَفِي ذَلِكَ تُوْجِهُ لِعِبَادِهِ بِتَسْبِيحِهِ ، وَكَأَنَّ الْمَعْنَى : قُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ : الْمُرَادُ بِالتَّسْبِيحِ : الصَّلَاةُ فَمَعْنَى : سُبْحَانَ اللَّهِ : صَلُّوا لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ الْخ •

وقال البعض : المراد بالتسبيح التثنية • وعلى ضوء أن المراد بالتسبيح : الصلاة ، سئل ابن عباس - رضى الله عنهما - : هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ فأجاب : نعم وقرأ هاتين الآيتين ، فقوله : تُمْسُونَ : يراد به : صلاتا المغرب والعشاء •

(وتصبحون) يراد به : صلاة الفجر ، (وعشيا) يراد به صلاة العصر ، (وتظهرون) يراد به صلاة الظهر •

وقوله : وله الحمد في السموات والأرض ، اعتراض يشير الى أن المميزين من أهل السموات والأرض يحمدونه وأن التسبيح الذي يسبحه العباد لأنفسهم نفعه فليحمدوا الله على توفيقه لهم بالتسبيح •

(وله الحمد في السموات) حيث ملائكة الله : يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، فهم بين قائم وراكع وساجد منذ الخلق حتى يأذن الله ، وكلهم في شغل بتسبيح الله وتحميده على خلقه ونعمه •

وله الحمد في الأرض •• حيث يعيش الانس والجن وتحت سمع وبصر المؤمنين من هؤلاء وأولئك تتوالى نعم الله وما أكثرها ، ويتوالى من مؤمنى الثقلين حمد الله كلما ذكروا نعم

• الله

فاذا أبصر المؤمن الشمس وأدرك ما تحمله من الخير لسبح لسانه بحمد الله ، وإذا شاهد القمر وما يحمل أدرك نعمة الله فحمد الله وإذا لاحت لعينه الكواكب وأدرك نعم الله فيها حمد الله ، وإذا أبصر الأرض وما عليها وما يسديه باطنها وظاهرها من الخير لمن يعيش فيها وعليها وأبصر رواسى الجبال التي جعلت أوتادا للأرض حتى لا تميد بما عليها ومن عليها وأبصر الأنهار تجري على الأرض وأدرك ما تفيض من الخير حمد الله ، وإذا شاهد البحر وقد سفره الله بما يحوى لخير الانسان حمد الله « وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مَلَبَسُونََهَا وَتَرَى الْفُلَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » ١٤- النحل

ألا ما أعظم نعم الله التي تستوجب حمد من في السموات ومن في الأرض « وَلِيْن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا » •

٢١ - اعتراف الكفار بأن الله خالق السموات والأرض :

« وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ »

لقمان ٢٥

قدم الله في الآيات السابقة على هذا الدليل على وحدانيته سبحانه ، فبين أنه خلق الأرض ، وسخر للانسان ما فيهما وأسبغ عليه نعمه الظاهرة والباطنة •

ثم بين في هذه الآية أن الكفار معترفون بأن الله هو خالق السموات والأرض فان سألتهم

عن خالقهما : قالوا : هو الله وهذا يقتضى منهم أن يكون حمدهم لله ، وألا يعبدوا معه غيره مما يعبدون أو يدعون أنهم يتقربون بعبادتها الى الله بل أكثرهم لا يعلمون أن اعترافهم بأن السموات والأرض من خلق الله يلزمهم بحمده وعبادته ، وأنهم اذا وجهوا الى الحقيقة تغافلوا عنها وغفلوا عما يتطلبه اعترافهم من الايمان بالله وعبادتهم له .

وقد سلى الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - في الآية السابقة بقوله : فلا يحزنك كفرهم المينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا والمعنى : الذى يربط بين الآيات السابقة وبين هذه الآية أن الله يقول لنبيه : لا تحزن على تكذيبهم فان صدقك وكذبهم يبين عن قريب حين رجوعهم الينا .

وقد يكون ذلك قبل القيامة ، لأنهم معترفون بأنه خالق السموات والأرض وهذا يصدقك فيما جئت به من التوحيد ، ويكشف كذبهم فى الاشراك فقل الحمد لله على ظهور صدقك وكذب أعدائك وأكثرهم لا يعلم أى ليس له علم يمنعه من تكذيبك مع اعترافه بما يوجب تصديقك حيث اعترفوا بأن الله خالق السموات والأرض واعترافهم يستوجب أن يوحدوا الله ويعبدوه وحده ويخلصوا العبادة لوجهه .

٢٢ - حمد المؤمنين حين تذكرهم بآيات الله :

« إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » السجدة ١٥ .

يكشف الله عن صورة المجرمين يوم القيامة وهم ناكسو العروس ، الأنهم انهمكوا فى دنياهم

فى الشهوات ، وألهاهم أنهماهم عن التفكير فى هذه العاقبة ، وحينما يقفون للحساب ينادون : ربنا أبصرنا العذاب ، وسمعنا اليوم ما كنا تصامنا عن سماعه من قبل ، فأرجعنا الى الدنيا نعمل صالحاً ، ولم يجدوا ثمت من جواب الا حكما يقتلع القلوب : (ذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ) . وتركناكم تعانون عذاب الخلد بما كنتم تعملون ، فقد أنكرتم كل ما عرض عليكم من الآيات ، ولم تؤمنوا بها (إنما يؤمن بآياتنا) التى قدمناها أولئك الذين اذا ذكرهم مذكر بها تجلت فيهم صفات :

أولاً : أنهم خروا سجدا وانقادت قلوبهم وأعضاؤهم لله .

ثانياً : أنهم سبجوا بحمد ربهم ، فانطلقت ألسنتهم بتنزيه الله عن أن يشرك به غيره وقد قرنوا التسبيح بحمد الله على أنه وفقهم لذلك التسبيح .

ثالثاً : أنهم لا يستكبرون عن عبادته ، فقلوبهم خاشعة تنتفض لجلاله ، لا تعرف التكبر على الخضوع لعزته ومن لم يستكبر عن عبادته فهو المؤمن الصادق الايمان .
وويل لمن يصير على الاستكبار عن آيات الله ويعرض عنها وكأنه لم يسمعها أو لم يطرق سمعه التذكير بها .

أما المؤمنون بالآيات وهم الذين آتاهم الله العلم بها وحسن التدبر فيما تحمل فانهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا فأولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قسرة العين والفرحة الغامرة بثواب الله .

٢٣ ، ٢٤ -

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الحمد في القرآن الكريم

الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْخَبِيرُ» سبأ - ١٠

لقد افتتح الله خمس سور في القرآن بقوله : الحمد لله : في النصف الأول : الأنعام والكهف وفي النصف الثاني سبأ وفاطر وفتحمة الكتاب في أول القرآن ٠٠

وفي هذه الآية يوجه الله الناس في قوله :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ » الى الحمد ، على كل النعم التي له وحده في السموات والأرض مما لا يحصى من نعم الدنيا فهو المحمود على أنه ملاء السموات والأرض بجلال النعم ، وحمد نعم الدنيا واجب على الناس ؟

لأنهم المنتفعون بما في السموات وما في الأرض مما يدرك بالسمع والبصر والعقل وما لا يدرك مما يعلمه الله فكف فيهما من نعم مرئية محسوسة ونعم غير مرئية لا يحصيها ويعلمها الا الله الحكيم الذي تخفى أسرار حكمته في خلق ما خلق على الكثير ، بل قد تغيب أسرار حكمته عن خلقه فلا يدرك مغزاها الا الله ، وذلك الحمد واجب كذلك لأنه طريق يوصل الحامدين الى نعمة الآخرة وهي الثواب : هي الجنة : هي مقام الصدق في رضوان الله .

وتلك النعمة الأخروية محجوبة وراء الغيب عن العالم الدنيوي ، وقد نطق بها كتابه حين وعد بها المؤمنين الصالحين من عباده ، ووعدده الحق ، وكف حدث القرآن عن جناته وما فيها « وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ » ونعم

الله ليست وقفا على عباده في الدنيا بل تمتد الى الآخرة وأعظم نعم الآخرة رضوانه فله الحمد في الأولى وله الحمد في الآخرة .

وهو الحكيم ، الذي يدبر شئون خلقه في الدنيا ونعيم المؤمنين في الآخرة .

وهو الخبير بعباده في الدنيا وبما تتطوى عليه الأعمال من الصدق أو المراء ، ومن الايمان أو النفاق ، وهو الخبير كذلك بما يسعد المؤمنين في جناته مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وهو الخبير كذلك بما يمزق قلوب المشركين ندما على ما فرطوا في جنب الله وما أنكروا من آياته .

٢٥ - الحمد لمبدع السموات والأرض .

« الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّنْثَى وَثَلَاثَ رُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » فاطر - ١ .

وجه الله عباده الى حمد الله الذي أبدع السموات والأرض فخلق « سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ » وخلق الأرض وجعلها « بِسَاطًا ، إِنْسَلَكُوا مِنْهَا سُبُلًا فُجَاجًا » وجعل لها الجبال أوتادا فأرسلها .

والسموات والأرض من ابداع المبدع الحكيم فله الحمد على ما أبدع فيهما .

وقد يراد بالفطرة الشق ، وقد وصف الله نفسه بأنه فطر السموات وشقها لتنزل الأرواح والملائكة من الأقطار التي شقها ، كما وصف نفسه بأنه فاطر الأرض لخروجه الأجساد منها

الله الذى أذهب عنهم الحزن كل الحزن ،
وأسباب الحزن وما يجره الحزن من آلام
النفس وضجرتها — وذهاب الحزن يستأهل
حمد الله •

وبعد أن يحمّدوا الله يذكرون غفرانه
لسيئاتهم التى اقتترفوها فى دنياهم حيث غفرها
لهم فى الآخرة ، وهو الشكور بمعنى المشكور ،
لما أعطى من نعمة الغفران ونعمة اذهاب الحزن ،
ولما وفق به من الحمد فى الدنيا على تلك النعم ،
وهو المحمود كذلك لأنه أكرمهم بدار الإقامة
الخالدة التى لا يمسه فيها اعياء ، ولا يمسه
فيها سبب لهذا الاعياء من مرض أو غيره فليست
الجنة مظنة التعب والاعياء والكدح ، ولكنها
مقام الراحة والنعيم •

— ٢٧ —

« سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ
عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » الصافات
١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ •

أخبر الله فى الآيات السابقة على هذه ينصر
رسله فى قوله : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا

الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ
الْغَالِبُونَ) ، ثم خاطب نبيه — صلى الله عليه

وسلم — وأمته بما فى هذه الآية فأمر بتسبيحه
وتتزيهه عن كل ما يصفونه به من أن له ولدا كما
قالت اليهود والنصارى : قالت اليهود عزيز ابن
الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وقالت
اليهود : ان الله فقير ونحن أغنياء » وغير ذلك
من النقائص فسبح ربك رب العزة عن كل
ما لا يليق بجلاله وكبريائه وبصفات الألوهية ،

يوم القيامة ويدل على ذلك قوله : « جَاعِلِ
الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا » لأن الملائكة تكون رسل الله يوم
القيامة يتلقون عبادته « وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا
يَوْمُكُمْ الَّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » وقد جعل الله
الملائكة أصحاب أجنحة : اثنين اثنين أو ثلاثة
ثلاثة أو أربعة أربعة •

وقد روى عن رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — أنه رأى جبريل ليلة المعراج وله
سبعمائة جناح ، وصور الملائكة من الغيبيات ،
وكل ما نص عليه القرآن : أنهم أصحاب أجنحة
مثنى وثلاث ورباع أما ما تجاوز أجنتهم ذلك
العدد فمرجه السنة الصحيحة من حيث العدد
والعظم ، فلنقف عندما صح من السنة فى ذلك •
وان الله ليزيد فى الخلق ما يشاء ، فيزيد
حسن الوجه وفى الصوت وفى ملاحظة العينين
وطول القامة وذلاقة اللسان والجمال ما شاء
فهو القادر على الابداع والاحكام •

وهكذا يوجهه الله المؤمنين الى حمد فاطر
السموات والأرض مبدعهما والذى جعل الملائكة
رسلا يتلقون عبادته على باب الجنة يقولون لهم:
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود •

٢٦ — حمد المؤمنين فى الجنة :

« وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ
رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ، الَّذِى أَخْلَأْنَا دَرَارَ الْمُتَّامَةِ مِنْ
فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا
لُغُوبٌ » فاطر ٣٤ ، ٣٥ •

وعد الله السابقين بالخيرات بالفضل الكبير :
بجنات عدن التى يحلون فيها بالذهب واللؤلؤ
ولباس الحرير ، وحينما يرون وعد الله وقد
تحقق لهم به ثواب ما عملوا فى دنياهم يحمّدون

الحمد في الفرق والكفر

وكانما يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ولكل داعية يدعو الى الله : اضرب مثلاً للمشركين : ماذا يقولون في رجل قد اشترك في ملكيته شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون يتجادبونه بينهم ، ويتعاورونه في حاجاتهم فبينما هو يقوم بعمل لأحدهم حتى يطلبه الثاني والثالث والرابع ، فهم يتدافعونه وهو حائر في أمره بينهم لا يدري أيهم يرضى وعلى أيهم يعتمد •

ورجل آخر يملكه واحد فهو يقوم بما يطلبه منه ، ويعتمد عليه فيما يصلح أمره •

والمراد بالمثل : بيان الفرق بين الرجلين وبين من يخدم كل منهما من حيث التعدد والوحدة ليتوصل من المثل الى الفرق بين من يعبد آلهة متعددة ، فهو لا يدري أيهم أعظم ليعبده وعلى ربوبية أيهم يعتمد والى أيهم يخلص وممن يطلب رزقه ، وممن يلتصق بالرفق ؟؟ وبين من يعبد الها واحدا سلم له أمره ، وأخلص في طاعته وحمل في ثقة تكليفه ، وعرف ما يرضيه فعمله ، وما يسخطه فاجتنبه ، ذلك هو المسلم والله الواحد الهه ، أما الآخر فهو المشرك وما أكثر أربابه « أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ » (هل يستويان مثلاً) وصفته ، والمعنى هل يستوي الرجلان اللذان قدمتهما الآية مثلاً وصفة ؟

ولما ثبت عدم مساواة الرجلين بطل الاشراك ، وثبت أنه لا اله الا الله الواحد ، وثبت أن له الحمد لا لغيره ، بل أكثرهم لا يعلمون أن الحمد له وأنه مستحق للعبادة لأنه الله الواحد • وقيل لما قدم الدلائل في هذا المثل لبيان أن المعبود بحق هو الله الواحد الرازق قال :

فهو رب العزة ، والتربية تدل على كمال حكمته ورحمته ، وعزته تدل على كمال قدرته ، وأنه مالك الملك فليس لغيره شيء في ملكه ، ثم وجهه الى السلام على المرسلين ، لأنهم يرشدون خلق الله ، ويهدونهم الى الحق والخير •

ثم وجهه الى حمد رب العالمين على عظام نعمه على الخلق ، وكونه رب العالمين يدل على أنه غنى عن العالمين ، والعالمون فقراء الى رحمته ونعمه الظاهرة والباطنة وتلك النعم تستوجب حمد الله رب العالمين •

والآية تحمل تنبيه المؤمنين الى كيفية تسبيح رب العزة وتحميده والتسليم على رسله الذين بلغوا رسالاته الى البشر لينتشلوهم مما يعبدون من دون الله •

وفي التوجيه الى السلام على المرسلين تشریف للمرسلين وايدان بأنهم سالمون من المكروه فائزون بكل المآرب ، وأعظمها استجابة من هداهم الله الى الدعوة •

٢٨ - مثل يفرق بين المسلم والمشرک :

« ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » الزمر ٢٩ •

هذا مثل ساقه للكشف عن الفرق بين المشرک الذي كثرت آلهته فعبد الكثير من الأصنام كالللات والعزى ومناة وغيرها مما حملت أسماء ومما لم تحمل ولكنها عبدت ، وبين المسلم الذي يعبد الها واحدا •

الحمد لله على ظهور الدلائل البينة وإن كان أكثر الناس لم يعلمها أو لم يفهمها ، ولم يقف على ما حمله المثل من الدلائل .

٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ - حمد أهل الجنة والملائكة المحيطين بالعرش :

« وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » الزمر ٧٤ ، ٧٥ .

قدم في الآية السابقة على هذه سوق أهل الجنة إليها ، وقد يكون المراد : سوفهم هم حين يتأخرون لمشاهدة مواقف الجلال في الحشر فيساقون الى الجنة ، أو أن الحب الذي جمع الأخلاء منهم في الله يدعو الى الوقوف لانتظار الأخلاء فيساقون الى الجنة .

وقد يراد بالسوق : أنهم تساق مراكبهم ، والمراد : اسراعهم الى دخول الجنة ، وأبواب مفتحة لهم قبل أن يدخلوها « جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ » ويسمع أهل الجنة عند دخولها أصوات الملائكة خزنتها تردد لهم الكلمات

الثلاث : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) : حيث يبشرونهم بالسلامة من كل شر بعد ذلك .

(طِبَّتُمْ) من كل أدناس الدنيا وخطاياها .
(فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ) حيث قضى لهم بالخلود في دار الخلود .

وعذ ذلك يهتف المؤمنون : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ » الذي بشرنا به في الدنيا حيث قال في قرآنه : « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا

تَخْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » وقد من الله على المؤمنين فأورثهم الأرض : أرض الجنة ، لأنها كانت لأبيهم آدم عليه السلام فلما رجعت الى المؤمنين من بنيه سميت ارثا لهم ، أو لأنه وفقهم في الدنيا للأعمال الصالحة التي أورثتهم الجنة ، وكأن لكل واحد من المؤمنين جنة لا يحتاج منها الى جنة غيره فهو يتبوأ من جنته وينزل منها حيث يشاء .

ويقول الله على لسان ملائكته عندئذ : (نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) الذين عملوا الصالحات في الدنيا فأثابهم الله بالجنة أجرا لهم في الآخرة .

ثم قدم صورة للملائكة الحافين المحيطين الطائفين بالعرش وهم كذلك يسبحون بحمد ربهم فينزهونه عن كل نقص مقربين تسبيحهم بالتحميد ، وكان تسبيحهم ممتد من عمر الدنيا الى عمر الآخرة ، فهم في عمر الدنيا (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ) وهم في حياة الآخرة كذلك مستغرقون في عبادتهم يسبحون ويحمدون وقضى بينهم بالحق على تفاوت درجاتهم ، ويقول الملائكة عند القضاء بينهم بالحق : الحمد لله رب العالمين ، فهم يحمدون الله لا لانعامه وانما يحمدونه لأنه رب العالمين الذي ربي العالمين ودبر شؤونهم في الدنيا والآخرة .

وقد يراد بقوله : وقضى بينهم بالحق : البشر حيث انتصف للمظلوم من الظالم فيحمد المظلوم ربه على نصره في الآخرة — وخاتمة ثنائهم على الله بعد أن دخلوا الجنة وتبوأوا منها حيث شاءوا وقضى بينهم بالحق : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وحق لهم أن يحمدوا رب العالمين ويثنوا عليه لأنه أنعم عليهم بالجنة .

دكتور محمد محمد خليفة

هل من مجتمع لترجمات تفسير

القرآن الكريم

الكريم بلغاتها حتى الآن وان كانت بعض الشعوب الأفريقية لديها تفاسير شفوية غير مكتوبة تتناقلها الألسن مشافهة •

وكان يصاحب انتشار الاسلام في الصدر الأول انتشار مواز للغة العربية بحيث أن الحاجة الى تفسير للقرآن الكريم بغير العربية كانت قليلة أو غير واردة ولم يبدأ ظهور تفاسير باللغة الفارسية الا في عام ٣١٠ هـ حيث تم ترجمة تفسير الطبري •

وفي عام ٧٣٤ هـ تم ترجمة نفس التفسير الى التركية •

أما الأردنية وهي لغة أحدث من السابقتين فقد ظهرت بها أول ترجمة لمعانى القرآن الكريم عام ١١٩٠ هـ والتي قام بها مولانا « شاه رفيع الدين » •

وقد كانت التفاسير وترجمة المعانى تتبع من

ينتشر الاسلام دون توقف منذ أن بلغ سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — رسالته الى البشرية كافة • ويبلغ المسلمون الآن حوالى المليار نسمة ينتشرون على مساحة متوسطة من العالم تزيد على ربع مساحة المعمورة وتقدر هذه المساحة بـ ٣٧ مليون كم^٢ من أصل ١٣٦ مليون كم^٢ من اليابسة •

ويعيش ثلث المسلمين على شكل أقليات تحت حكومات شيوعية أو وثنية أو مسيحية أو يهودية، وبلغ ما أمكن حصره من اللغات التى استعملها المسلمون فى ترجمة أو محاولة ترجمة معانى القرآن الكريم حوالى ١٢٤ لغة وهذا العدد لا يمثل الا جزءا بسيطا من اللغات التى يستعملها المسلمون ، حيث أن هناك شعوبا اسلامية كثيرة ليس لديها تفسير مطبوع للقرآن

الاستاذ الدكتور/حسن المعاييرجي

وظهرت حركات التبشير والاستشراق وانقضوا على تراثنا الاسلامي اما بحرقه في اسبانيا أو بنهبه وحفظه في مكتباتهم وجامعاتهم أو بدراسته واثارة الشبهات كلما أمكنهم ذلك ، وكانت ترجمة معاني القرآن الكريم وسيلتهم لتحريف الكلم عن مواضعه أو لصرف أقلبيات اسلامية سقطت تحت حكمهم عن النص القرآني الكريم وتحويلهم الى ترجمة ميسرة بلغتهم كما حدث في بلغاريا اذ قام المبشر الألماني « هوبه » A.H. Hoppe وفريق من الدارسين بعمل ترجمة باللغة البلغارية لشعوب البومك المسلمين وكان حدثا اعتبره المبشرون عيدا ، وكالترجمة التي قام بها القس جودفري ديل بالسواحيلية ووزعها على مراكز التبشير ومدارس الأحد في شرق افريقيا حتى يمكن محاجة المسلمين عن علم ومناقشتهم عن معرفة • وهكذا نجد أن ترجمة معاني القرآن الكريم استعملها غير المسلمين لمحاربة الاسلام •

وظهر في الميدان آخرون يترجمون معاني القرآن الكريم لخدمة أغراضهم ومعتقداتهم وأقصد بهم الأحمدية القديانية التي كان لها

حاجة اسلامية وبأيد اسلامية أمينة على تبليغ رسالة الاسلام ومعاني القرآن الكريم لمن لا يحسن العربية •

وبعد فتوحات المسلمين في أوروبا والأندلس واحتكاك المسلمين والمسيحيين في الحروب الصليبية وغيرها بدأ المسيحيون في ترجمة معاني (القرآن الكريم) في محاولة للتعرف على « كتاب محمد » أو التعرف على « القانون التركي » أو على « قرآن محمد » كما أطلقوا عليه وقد ترجم الى اللاتينية بمعرفة رهبان دير كلوني عام ٥٠٨ هـ •

وحفظت هذه الترجمة لدراسات الرهبان للتعرف على دين المسلمين ولم تطبع الترجمة الا في عام ٩٥٠ هـ ومن هذه الترجمة نقلت ترجمات الى الفرنسية والألمانية والانجليزية وغيرها من اللغات الأوروبية حيث ان المترجمين لم يكونوا على علم باللغة العربية فوجدوا الترجمة اللاتينية أقرب منالا • وبعد هذا

التعرف المبدئي بالاسلام عن طريق هذه التراجم اشتهد ساعد الأوروبيين في حربهم للاسلام

هل من مجمع لترجمات تفسير القرآن الكريم

ترجمة معانى أم ترجمة تفسير ؟

وفي الوقت الذى أمكن حصر ٣٥؛ ترجمة في اللغات الأوروبية وحدها ومازالت وفي تزايد ناهيك عن اللغات الآسيوية والأفريقية وحيث تناهر الترجمات في اللغات الإسلامية الكبرى الثلاث « التركية » « والأردية » « والفارسية » ما يقرب من ١٢٠٠ ترجمة •

كانت المعركة مستمرة بين أنصار الإباحة ، وأنصار التحريم ، وأنصار الإباحة بشروط ، ومازالت هذه المعركة تعتمل في النفوس حتى وقتنا الحاضر •

وقد كان لتراجع اللغة العربية عن الانتشار لمواكبة انتشار الاسلام الأثر الكبير في تزايد الحاجة الى تفاسير مترجمة وقد قال ابن تيميه « ان اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرض واجب فان فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم الا باللغة العربية ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » وعن عمر بن الخطاب أنه قال « تعلموا العربية فانها من دينكم » • فتعلم العربية للمسلم واجب ونشر العربية يجب أن يكون خطأ موازيا تماما للدعوة الى الاسلام ومن الجهة المقابلة يقوم واجب الترجمة لن لا يعرف العربية من المسلمين حتى يعرف تعاليم الاسلام والى أن يتعلم العربية • فالترجمة مرحلة تنتهى بانتشار العربية بين المسلمين •

الأهداف :

١ - حصر ترجمات معانى القرآن الكريم باللغات المختلفة •

ومازال نشاط كبير في الترجمة ، وأوقفوا الأوقاف لهذا الغرض حتى انهم ترجموا معانى القرآن الكريم الى أغلب اللغات الأوروبية كما ترجموه الى السواحلية لأهمية هذه اللغة التى تستعمل في شرق ووسط افريقيا • وسبقت الترجمات الأحمدية في بعض اللغات ترجمات أهل السنة ، وامتلا الميدان بترجمات فاسدة يقوم بها صليبيون أو يهود أو قاديانيون أغلبها مترجم عن غير العربية • فالنسخة البلغارية مثلا هي نسخة مترجمة عن الألمانية والألمانية عن الانجليزية والانجليزية عن اللاتينية واللاتينية عن العربية ولا أدري كم من المعنى القرآنى الصافى بقى بعد هذه الرحلة الطويلة •

وفي العصر الحديث ظهرت ترجمات بأيد مسلمة من أهل السنة وكانت متأخرة جدا ولكنها سدت فراغا طالما أثنى عليه العارفون بخطورة مانحن فيه من اهمال تبليغ رسالة الاسلام الصافية الى المسلمين بالسنتهم المختلفة ، وقد سبقنا بالفضل في هذا اخواننا من علماء المسلمين من الهند من أمثال « يوسف على » « وأبو الاعلى المودودى » في الانجليزية « وحسيد الله » في الفرنسية وغيرهم في اللغات الأخرى •

وبينما كانت الترجمات لمعانى القرآن الكريم تنثر بكل لغات الأرض الصالح منها والفساد ، الموجه للتبليغ منها والموجه لحرب الاسلام ، كان المسلمون في معركة حامية • هل يجوز أن نترجم القرآن ؟ وهل ترجمة القرآن تسمى



واستكمالها ثم متابعة رصد هذه الترجمات وتسجيلها عند ظهورها • والعمل يحتاج الى مختصين في عمليات الفهرسة واعداد القوائم والاستعانة بالمكتبات والجامعات في الدول المختلفة •

٢ - جمع نسخ من هذه الترجمات :

وهذا العمل ضروري لحفظ نسخ من كل ترجمة تصدر بأي لغة في العالم وجمع ماسبق صدره منها وتصوير المخطوط وتكوين مكتبة من هذه الترجمات لتساعد الباحثين والمحققين والمترجمين كما أنها تحفظ هذه الترجمات من الاندثار والضياع بتصوير هذه الترجمات على « ميكروفيلم » وحفظه •

ويتساوى في ذلك الترجمات الجيدة والسيئة، وهذا الجمع يحتاج لارسال مختصين لجمع هذه الترجمات من الدول المختلفة والاستعانة بالهيئات الدبلوماسية الممثلة للدولة في الخارج لجمع ورصد هذه الترجمات • كما أنه عليهم التعرف على المجموعات الخاصة الموجودة لدى الأفراد والهيئات لتصويرها والحصول على

٢ - جمع نسخ من هذه الترجمات لتكوين مكتبة لها تساعد الباحثين والمحققين والمترجمين •

٣ - عمل دليل لهذه الترجمات يبين الجيد منها ويحذر من الترجمات المشبوهة •

٤ - اختيار بعض الترجمات الجيدة في كل لغة وطبعها وتوزيعها على المسلمين •

٥ - تكوين لجنة لاختيار تفسير عربي مناسب يترجم الى اللغات الأساسية الواسعة الانتشار بين المسلمين •

١ - حصر ترجمات معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة :

قد تم حصر بعض هذه الترجمات في اللغات المختلفة بجهود فردية متناثرة ، فقد قام الأستاذ « محمد حميد الله » بعمل قائمة للترجمات باللغات الأوروبية ، وقام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول بعمل قائمة للترجمات باللغات الأوروبية والآسيوية والأفريقية ومازال العمل يحتاج الى جهود أخرى لتعميق هذا الحصر

٥ - تكوين لجنة لاختيار تفسير عربي مناسب
يترجم الى اللغات الأساسية الواسعة الانتشار
بين المسلمين :

(أ) الاختيار :

وهذه المرحلة قد سبق تنفيذها ولو جزئيا
بإصدار التفسير الميسر(١) الذي قامت به لجنة
من علماء الأزهر الشريف لهذا الغرض والخطوة
التالية هي ترجمة هذا التفسير الى اللغات
المختلفة ان كان اختيار هذا التفسير مازال
ساريا ومقبولا من علماء التفسير .

(ب) الترجمة :

وهذه المرحلة تحتاج الى جهود كبيرة ومكثفة
وتكوين لجان كثيرة للترجمة ، كل لجنة تختص
بأحدى اللغات وتكون الأولوية للغات التي
يستعملها الكثرة من المسلمين ثم ننتقل الى
اللغات الأقل انتشارا وهكذا .

ولكل لجنة ترجمة تكون هناك لجنة مراجعة .

(ج) الطبع :

ثم تبدأ عمليات الطبع والاخراج لهذه
الترجمات المعتمدة وهي تحتاج الى مطابع

هل من مجمع لترجمات
تفسير القرآن الكريم

فهارسها أو شرائها ان تيسر ذلك .

٣ - عمل دليل للترجمات :

والمقصود من ذلك هو تكوين لجان لدراسة
ترجمات كل لغة وتقييم هذه الترجمات ومعرفة
الجيد ومعرفة الأخطاء في الفاسد منها ووضع
ذلك على شكل دليل يبين الأخطاء الموجودة في
الترجمة ان كان بها أخطاء ويحدد مدى دقة هذه
الترجمة وهل يمكن الاعتماد عليها . وتصنف
هذه الترجمات في عدة مستويات تسهل على
مستعملي هذه الترجمات تقييمها ومعرفة
الصالح منها والفاسد .

وهذا العمل يحتاج الى محققين باللغات
المختلفة على مستوى علمي قرآني رفيع .

٤ - اختيار وطبع الجيد من الترجمات :

وعلى ضوء عمل اللجان في المرحلة السابقة
يمكن اختيار ترجمة أو ترجمتين من كل لغة
لطبعها وتوزيعها على المسلمين ، لحين اتمام
المرحلة الخامسة .

الشيخ عبد الجليل عيسى - رحمه الله - مجلة
الأزهر .

(١). التفسير الذي يصدره الأزهر - مجمع
البحوث الإسلامية هو « التفسير الوسيط »
فاما التفسير الميسر فهو من عمل فضيلة

تستمر في تزويد المسلمين في شتى أنحاء الأرض بما يحتاجونه من تفاسير بكل اللغات ولعل مطبعة المدينة المنورة القرآنية هي، من أنسب الأماكن لهذا العمل •

(د) التوزيع :

وهو من أهم العمليات وأكثرها كلفة وأدقها حيث أن اتقان هذه العملية يؤدي الى وصول التفاسير الى الأيدي التي تحتاجها ، وكثيرا ماتطبع التفاسير ولا تصل الى مستحقيها في البلدان المختلفة ولعل موسم الحج من أنسب المواسم لوصول هذه التفاسير الى مختلف الشعوب كما أنه يمكن عمل مراكز في افريقيا وآسيا للتوزيع •

هذه باختصار لمحة عن فكرة الجمع وأهدافه ومهماته وهي لعمري مهمات كثيرة وشاقة وتحتاج الى عمل دائم من رجال تعمل بروح المجاهدين ، كما تحتاج لسنين طويلة من العمل الجاد المستمر •

وأحمد الله على فضله ، فبجهد فردي أمكن جمع مكتبة كبيرة من الترجمات ومازالت في نمو كما ان ثبوتا مكتبتي (ببليوجرافي) للترجمات في سبيل الطبع بعد عمل طويل شاق كان الفضل فيه لمركز الأبحاث للتاريخ والثقافة والفنون الاسلامية باستانبول ، كما ان رابطة العالم الاسلامي قامت بطبع العديد من الترجمات

الجيدة كالترجمة اليابانية للمرحوم الحاج « عمر ميتا » والترجمة الانجليزية « ليوسف على » وبصدد طبع مليون نسخة من ترجمة تركية هذا علاوة على ترجمة بالصينية واليوريا والهوسا كما ألفت لجنة لعمل ترجمتين جديدتين بالانجليزية والفرنسية • كما ان التفسير الميسر قد طبعه سمو الشيخ « زايد بن سلطان » ويعتبر تفسيرا جيدا جاهزا للترجمة للغات المختلفة ، أى ان هناك أعمالا متناثرة يمكن جمعها في صلب مراحل تنفيذ المشروع ولن نبدأ من فراغ • والى أن تشرق شمس اللغة العربية على أمم المسلمين فلا بد من الترجمة والله المستعان وله الفضل من قبل ومن بعد •

قال الله تبارك وتعالى في محكم آياته :

« وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْأَلْوَانِكُمْ » •

٢٢ - الروم

« تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ
لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا »
الفرقان - ١

« وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ • نَزَلَ بِهِ
الرُّوحُ الْأَمِينُ • عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ
الْمُنْذِرِينَ • بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ »
الشعراء ١٩٢ - ١٩٥

الدكتور / حسن المعاييرجي



دراسات في السنة والنشر

الخوف والرهبة



حقوق غير المسلمين



إلغاء الإعدام وإبقائه

عن تطبيق الشريعة
الإسلامية

الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ

والرجاء : ارتياح لانتظار ما هو محبوب عند الانسان ، ورجاء العبد دائر بين ذنب يرجو غفرانه ، وعيب يرجو اصلاحه وعمل صالح يرجو قبوله ، وتقرب الى الله يرجو أن يحظى به .
والحديث يبين لنا أن المؤمن اذا اتجه الى الله بقلبه ، ورفع أكفهِ الى السماء في ضراعة ، فان الله يحقق له الرجاء ولا يرده خائبا ، فعن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « ان الله تعالى ليستحي أن يبسط العبد اليه يده يسأله فيهما خيرا غيردهما خائبين » (٢) .

عن أنس - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (قال الله : يا ابن آدم ، إنك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرت لك) (١)

الخوف : انقباض النفس لانتظار ما هو مكروه عند الانسان والخوف من الله متوقف على الصلة بالله ، والشعور بخشيته وخشيته تدفع الى كل صلاح ، وتنتهي عن كل انحراف ، وتجعل العبادة والعمل خالصا لله وحده .

(١) رواه الترمذی

(٢) رواه أبو داود والترمذی .

للشيخ محمد صابر البرديسي

قال تعالى : (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ
الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ
الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (٢)

فهذا نص صريح في اشتراط الايمان لقبول
العمل ، فالايمن يجعل العمل الصالح يصدر
عن ارادة معينة ، ويجعله حركة طبيعية ايمانية ،
لا مدخل لهوى شخصي ، ولا استجابة لغرض
عاطفي لا يقوم على أساس .

فمن كان يرجو ثواب الله ورضوانه ،
ويتطلع الى القرب من الله وجواره فليأخذ
الوسيلة والأساس .

الوسيلة التي لا وسيلة سواها وهي العمل
الصالح والاساس الذي لا أساس غيره وهو

وعن عبادة بن الصامت أن النبي — صلى
الله عليه وسلم — قال :

« ما على ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله
عز وجل بدعوة إلا أتاه الله إياها ، أو كف عنه
من السوء مثلها ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة
رحم » (١) .

ومجرد الرجاء والدعاء لا يفيد ، بل لابد
أن يقترن ذلك بالعمل فالعمل هو الذي تجرى
عليه المقاييس عند الله تعالى ، وهو الذي يرد
الناس الى ميزان واحد هو اسلام الوجه
لله .

وليس الرجاء كلمات تقال أو عبارات تردد،
فان من يرجو الله ويطمع في مغفرته لابد أن
يكون صادقاً مع الله فقول بلا صدق كذب
كبير ومقت .

ولذا لم يترك الله العبد لمجرد رجائه بل
جعل الايمان شرطاً ضروريا لقبول العمل ،
واستجابة الرجاء .

الحنون والرحم

الايمن بالله وعدم الاشرار به .

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١) .

ولقد يسمو الرجاء فيكون أملا في

الاستشهاد ، ورغبة في لقاء الله ويتحمل المسلم في سبيل ذلك كل ما يلاقه من صعاب وآلام وأثقال من دنياه ، بل ربما وجد في ذلك متعة وراحة يستطيعهما .

« ولقد كان المسلم يضرب بالسيف في سبيل الله فقتل ضربات السيوف على جسمه فتمزقه فما يحسها الا كأنها قبيلات أصدقاء من الملائكة يلقونه ويعانقونه » (٢) .

عن شداد (رضي الله عنه) أن رجلا من الأعراب جاء الى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمن به واتبعه ثم قال : أهاجر معك ؟ فأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه ، فلما كانت غزاة ، غنم النبي - صلى الله عليه وسلم - فقسم للنجد ، وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم - فلما جاء دفعوه اليه ، فقال : ما هذا : قالوا : قسم قسمه لك النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذه فجاء به الى النبي - صلى الله عليه وسلم -

فقال : ما هذا ؟ قال : قسمته لك .

قال : ما على هذا اتبعك ، ولكن اتبعك على أن أرمي الى ها هنا (وأشار الى حلقه) بسهم فأموت فأدخل الجنة .

فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - « أن تصدق الله يصدقك » فلبثوا قليلا ، ثم نهضوا الى قتال العدو ، فأتى به الى النبي - صلى الله عليه وسلم - يحمل ، قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - « أهو هو ؟ قالوا نعم .

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - صدق الله فصدقته ثم كفنه النبي - صلى الله عليه وسلم - في جبهته التي عليه ثم قدمه فصلى عليه ، وقال في صلاته : « اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا ، وأنا شهيد على ذلك » (٣) .

لقد أعلن هذا الصحابي الجليل بأنه باع نفسه ابتغاء رضوان الله ، وكله أمل ورجاء ، في أن يفوز بالشهادة ، ويدخل الجنة ، وكان صادقا مخلصا في قوله ، فصدقته الله ، وحقق أمنيته وفاز برضوان الله وجنته ، وشهد على ذلك الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهكذا كل انسان ينسجم قوله مع عمله وعقيدته يثيبه الله ، ويعوضه بكرمه ويحقق له رجاءه ، ويدخله الجنة بفضل بكرمه .

لقى أنس بن النضير ، رسول الله - صلى

والفوز في الدنيا ، واما بالشهادة والجنة في الآخرة وكلاهما خير وكلاهما رحمة .

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (٢) .

الدنيا مزرعة الآخرة ، والمقلب كالأرض ، والايمان الصادق كالبذر الحى ، والطاعات جارية مجرى تنقية الأرض وتطهيرها وسياسة الماء اليها .

فاذا كانت الأرض خصبة ، والبذرة بها حياة وسليمة وأحطانها بالظروف الملائمة لانباتها من تنقية ورى في وقت الحاجة ، وبحفظها من الآفات المفسدة ، فانها سرعان ما تنبت وتنمو وتؤتى ثمرها ، فانتظار الزارع حينئذ للثمر يسمى رجاء .

والعبد اذا بث الايمان في قلبه وكان ايمانا صادقا فيه حياة ويقين في الله وصادف قلبا طيبا خصبا متقبلا لماء الطاعات وسقى بها ، وطهر القلب من شوك الأخلاق الرذيلة ، فان العبد يجنى ثمرة ايمانه ، من القبول وحسن الخاتمة والمغفرة ودخول الجنة .

وكان انتظاره لذلك يسمى رجاء محمودا ، وكما أن الرجاء طريق يسلكه الراجون للاتصال بالله ، والتقرب منه والأمل في رحمته

الله عليه وسلم — فقال : يارسول الله غبت عن أول قتال ، قاتلت فيه المشركين ، لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون ، فقال : اللهم انى أعوذ بك مما صنع هؤلاء (يعنى أصحابه) وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء (يعنى المشركين) ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ (رضى الله عنه) فقال : ياسعد بن معاذ (الجنة ورب النضر) انى أجد ريحها دون أحد .

قال سعد : فما استطعت يارسول الله أن أصنع ما صنع .

قال أنس بن مالك :

فوجدنا أنس بن النضر وبه بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ، ومثل به المشركون ، فما عرفه أحد الا أخته ببنائه (أصعبه) . فقال أنس بن مالك : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه ، وفي أشباهه ، «رَمَنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (١) .

رجاء المؤمن في رحمة الله لا يخيبه الله أبدا ، بل يحققه على طول الطريق اما بالنصر

الخوف والرهبة

فخشية الله من الدعائم التي قامت عليها الحياة الروحية التي تسمو بالانسان الى كل خير ، لذلك جاءت الأديان تسعى لغرس هذه النزعة في نفوس الأفراد ، ولولا خشية الله لاسترسل الناس في شرورهم وانكبوا على شهواتهم ، ولما نفعت القوانين والتشريعات التي شرعت للمحافظة على الانسان من العدوان .

وان ما يعانیه العالم اليوم من تدهور في الأخلاق ، وانكباب على الرذائل ، وانتشار للاجرام ، انما ذلك بسبب ماران على قلوبهم من الغلظة والقسوة ، وغفلتهم عن خالقهم ، وعن استحضار عظمته التي تجعل في القلب رهبة تحول بين الانسان وبين الميل الى الشر .

والاسلام مع مآشره من تشريعات وعقوبات تردع الانسان عن اقتصراف الشر لم يهمل تذكيره بخشية الله ، والخوف من عقابه ، لأن ذلك أدعى الى طاعته ، وسلوك الطريق المؤدى الى رضائه ، والفوز بنعيمه ، قال تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**) (٢) وقال تعالى : « **وَمَنْ**

يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ » (٤) وخشية الانسان لله تهبه قوة ، وتخلق فيه شجاعة أدبية وهي من محاسن الصفات التي يتحلى بها الانسان قال تعالى : « **يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا**

ورضوانه ، كذلك الخوف من الله . فان العبد اذا رق قلبه ، وخشى ربه ، وراقبه في السر والعلانية وصدق الله في كل ما يصدر عنه ، وسار وفق منهج الله وشريعته فان الله يجله ويقدره ، ويتولاه برعايته وتوفيقه ، وعاش هادى النفس ، مستريح الضمير ، لا يخاف من شيء وكيف يخاف ، ومعه الطمأنينة ؟ لا يضطرب من شيء وكيف يضطرب وعنده الاستقرار ؟ لا يخشى مخلوقا وكيف يخشى ومعه الله ؟

ولهذا كانت الخشية في مقام الاحسان ، وهو « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

وكانت الخشية من صفات العلماء ، « **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** » (١) ومن صفات الأتقياء المؤمنين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .

(**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ**) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ » (٢) .

(٢) سورة الملك ١٢
(٤) سورة النور ٥٢ .

(١) سورة فاطر ٢٨
(٢) سورة البينة ٨٧ .

يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّائِمَةً» (١) •

والعبد لا بد له أن يجمع بين الخوف والرجاء ، لأنه ان غلب عليه الخوف حتى فقد رجاء الله فقد وقع في طريق اليأس ، ولا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ، ولا يقنط من رحمة ربه الا الضالون •

وان غلب عليه الرجاء حتى غفد الخوف ، وقع في طريق الأمن من مكر الله ، ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون •

والمختار للعبد في حال صحته أن يغلب خوفه من الله على رجائه ، حتى يكون أكثر تقربا الى الله وبعيدا عن ارتكاب الآثام •

وقال أهل التوحيد :

وَعَلِبِ الْخَوْفَ عَلَى الرَّجَاءِ

وسر الى مولاك بلا تناء

وتخويف العبد من ربه له حدود لا ينبغي تجاوزها الى اليأس فان التربية التي تقوم على الخوف المطلق تربية فاسدة لأنها تطمس نور القلب ، وتمنع عناصر الخير من النهوض ، ففى كل انسان عواطف وميول للعمل الصالح تشجعها المكافأة الحسننة ، ويحفزها الأمل الباسم ، وينميها الوعد الصادق برحمة الله ورضوانه •

« وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ، وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (١) »

والمأثور مما تطمئن اليه النفس أنه حين يمرض الانسان ، أو يحضره الموت أن يغلب جانب الرجاء ، لما ورد عن جابر (رضى الله

عنه) أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) — قبل موته بثلاثة أيام يقول :

(لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل) (٣) وعن حيسان أبى النضر قال : خرجت عائدا ليزيد بن الأسود فلقيت واثلة بن الأسقع ، وهو يريد عيادته ، فدخلنا عليه ، فلما رأى واثلة بسط يده ، وجعل يشير اليه فأقبل واثلة حتى جلس ، فأخذ يزيد بكفى واثلة فجعلهما على وجهه •

فقال له واثلة ، كيف ظنك بالله ؟ قال : ظني بالله ، والله حسن ، قال : فأبشر فاني سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول نال الله عز وجل : « أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله ، وإن ظن شرا فله » (٤) •

ولما حضرت الامام احمد الوفاة قال لولده عبد الله أذكر لى أحاديث الرجاء •

(وبعد) فان خشية الله المقرونة

بالرجاء لى أقوى المؤثرات فى أعمال الانسان ، لأنها تربي الضمير الانساني ، وتجعله فردا صالحا فى المجموعة الانسانية وبها يحيا الناس حياة طيبة يعيشون فى صفاء من نعيم النفس ، وراحة القلب •

رب ان الهدى هداك والخير بيدك ، رب اهد الأمة الاسلامية الى محاسن دينك ووفقها لما تحبه وترضاه •

محمد صابر البرديسى

(٣) رواه مسلم •

(٤) أخرجه الامام أحمد وابن حبان فى

صحيحه ، والبيهقى •

(١) سورة المائدة ٥٤ •

(٢) الاعراف ٥٦ •

صلى الله
عليه وسلم

سِفْرُ النَّبِيِّ ﷺ

وكتابه ورسائله

٢

نصوص الرسائل النبوية

١ - رسالة النبي الى كسرى (١)

وجه النبي - عليه الصلاة والسلام -
رسالة الى كسرى عظيم الفرس وفيما
يلى نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم
فارس • سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله
ورسوله ، وشهد أن لا اله الا الله وحده ،

لا شريك له • وأن محمدا عبده ورسوله ،
وأدعوك بدعاية الله عز وجل ، فانى رسول الله
الى الناس كلهم لأنذر من كان حيا ويحق القول
عنى الكافرين •

أسلم تسلم فان توليت فعليك اثم المجوس •
وقد حمل هذا الكتاب العظيم الى كسرى
السفير النبوى الكريم عبد الله بن حذافة
انسهمى ، فلما قرىء على كسرى مزقه ، فبلغ
ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،
فقال كلمته الخالدة : مزق ملكه •
وقد كان كما نطق النبي الكريم •

وروى فى كتاب الأموال لأبى عبيد عن عمر
ابن اسحاق ، قال : بعث رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - رسالة الى كسرى وأخرى

(١) سبق أن اثبتنا فيما تقدم من الحديث نص الرسالة النبوية الشريفة الى قيصر الروم •

للأستاذ الدكتور مختار الوكيل

المهيمن ، واسعد أن عيسى ابن مريم روح الله
وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة
فحملت بعيسى ، فخلقه من روحه ، ونفخه
كما نفخ آدم بيده ، وانى أدعوك الى الله وحده
لا شريك له ، والموالة على طاعته ، وأن تتبعنى
وتؤمن بالذى جاءنى ، فانى رسول الله ، وانى
أدعوك وجنودك الى الله تعالى ، وقد بلغت
ونصحت ، فاقبلوا نصيحتى .

وقد بعثت فيكم ابن عمى جعفرا ، ومعه
نفر من المسلمين .

والسلام على من اتبع الهدى .
وبعث عليه الصلاة والسلام كتابه الكريم
مع عمرو بن أمية الضمرى .

فقال النجاشى عندما تلا الخطاب الشريف :
« أشهد بالله أنه النبى الأمى الذى ينتظره
أهل الكتاب . وأن بشارة موسى براكب الحمار
كبشارة عيسى براكب الجمل » !

جواب النجاشى على رسالة النبى

ثم كتب النجاشى جواب الكتاب الكريم الى
النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم
« الى محمد رسول الله — صلى الله عليه

انى قيصر ، فلما قرأ كسرى الرسالة النبوية
الشريفة مزقها ، ولما قرأ قيصر رسالته عليه
الصلاة والسلام طواها ثم رفعها وحفظها ،
فقال عليه الصلاة والسلام تعليقا على هاتين
الحادثتين :

أما هؤلاء (يعنى الفرس) فيمزقون ، وأما
هؤلاء (يعنى الروم) فستكون لهم بقية !

وروى كذلك أنه لما جاءه عليه الصلاة
والسلام جواب كسرى قال كما سبق أن ذكرنا .
— مزق ملكه !

ولما جاءه جواب هرقل قيصر الروم قال .
— ثبت ملكه !

٢ — الرسالة النبوية الى النجاشى

وكتب عليه الصلاة والسلام رسالة
الى النجاشى جاء فيها قوله الشريف :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجاشى ملك
الحبشة ، أما بعد فانى أحمد اليك الله الذى
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن

مفرد النبي

صلى الله عليه وسلم

وسلم - من النجاشي أصحمة •
سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
الله الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام •
أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله ،
فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض
ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثغوقا (١) انه
كما ذكرت •

وقد عرفنا ما بعثت به الينا •
فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد
بايعتك ، وبايعت ابن عمك ، وأسلمت على يديه
لرب العالمين •
وقد بعثت بابني ، وان شئت أن آتيك بنفسى
فعلت يا رسول الله •

فانى أشهد أن ما تقوله حق •
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته •
وقد أرسل ابنه مع ستين رجلا في اثر من
أرسلهم مع جعفر بن أبى طالب ، فغرق ابنه
ومن معه •

ووافى جعفر بن أبى طالب وأصحابه رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكانوا
سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف ، منهم اثنان
وستون من الحبشة ، وثمانية من أهل الشام •
فقرأ عليهم رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - سورة يس الكريمة الى آخرها •
فبكوا حين سمعوا القرآن ، وآمنوا ، وقالوا :
- ما أشبه هذا بما كان أنزل على عيسى

عليه الصلاة والسلام !

وفيهم نزل قول الله تعالى :

(وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ
وَرَهَبَانَا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ • وَإِذَا سَمِعُوا
مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (٢) •

٣ - رسالة النبي الى المقوقس

وبعث النبي عليه الصلاة والسلام الى
المقوقس ، ملك مصر والاسكندرية ، رسالة
جاء فيها قوله الشريف :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله •
الى المقوقس عظيم القبط •
سلام على من اتبع الهدى •
أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم
تسلم •

يؤتك الله أجرًا مرتين •
فان توليت ، فعليك اثم القبط •

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ،
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آيَاتًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ،
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (٣) •

(٢) سورة المائدة/ ٨٢ - ٨٣ •

(٣) آل عمران/ ٦٤ •

(١) الثغوق هو ما بين النواة وقمع النمر •

وحمل الرسالة الشريفة السفير النبوى
حاطب بن أبى بلتعة ، فأخذ المقوقس كتاب
النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فوضعه
في حق من عاج ، ودفعه لجارية له ، ثم دعا
كاتبا له يكتب بالعربية ، فكتب الى النبي
- صلى الله عليه وسلم - :

نص جواب المقوقس ..

بسم الله الرحمن الرحيم

لحمد بن عبد الله .
من مقوقس عظيم القبط .
أما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ماذكرته
وما تدعو اليه .
وقد علمت أن نبيا بقى ، وقد كنت أظن أن
يخرج بالشام .
وقد أكرمت رسولك .
وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان من القبط
عظيم ، وبكسوة وأهديت اليك بغلة لتركبها
والسلام .
ولم يزد المقوقس على ذلك ، ولم يبلم .

٤ - رسالة النبي الى ملك البحرين

وكتب عليه الصلاة والسلام كتابا الى المنذر
ابن ساوى ملك البحرين ، يدعو فيه الى
الاسلام ، وبعث الكتاب الشريف مع سفير
كريم هو العلاء بن الحضرمي ، فكتب المنذر
ابن ساوى الى رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يقول :

(أما بعد يا رسول الله - فاني قرأت كتابك
على أهل البحرين فممنهم من أحب الاسلام
وأعجبه ودخل فيه . ومنهم من كرهه . وبأرضي

يهود ومجوس ، فاحدث الى في ذلك امرك !)
فكتب اليه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

« من محمد رسول الله .
الى المنذر بن ساوى .
سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذي لا
اله الا هو . وأشهد أن لا اله الا الله وأن
محمدا رسول الله .

أما بعد فاني أذكرك . الله عز وجل ، فانه من
ينصح فانما ينصح لنفسه . ومن يطع رسلي
ويتبع أمرهم فقد أطاعني . ومن ينصح لهم
فقد نصح لي .

وان رسلي قد أثنوا عليك خيرا ، واني قد
شفعتك في قومك ، فاترك للمسلمين ما أسلموا
عليه .

وعفوت عن أهل الذنوب ، فاقبل منهم ،
وانك مهما تصلح فلن نعزلك من عملك ، ومن
أقام على يهوديته أو مسيحيته فعليه الجزية» .

٥ - رسالة النبي الى ملكي عمان

وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكي عمان
رسالة بعث بها مع عمرو بن العاص ، جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من محمد عبد الله ورسوله .
الى جيفر وعبد ابني الجلندي .
سلام على من اتبع الهدى .
أما بعد فاني أدعوكما بدعاية الاسلام .
أسلما تسلما ، فاني رسول الله الى الناس
كافة الأئذ من كان حيا ويحق القول على

سفره النبي

صلى الله عليه وسلم

الكافرين وانكما ان أقررتم بالاسلام وليتكما،
وان أبيتما أن تقررا بالاسلام فان ملككما زائل
عنكما ، وخيلي تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتي
على ملككما » •

وكان الذي تولى تحرير هذه الرسالة
الشريفة الصحابي الجليل أبي بن كعب ، وختم
الكتاب ، فأجابا بالاسلام •

وفي ذلك يقول عمرو بن العاص :

(وقد خليا بيني وبين الصدقة ، وبين الحكم
فيما بينهم ، وكنا لى عوناً على من خالفنى !) •

٦ - الرسالة النبوية الى صاحب اليمامة

وكتب عليه الصلاة والسلام الى هوزة بن
على صاحب اليمامة رسالة بعث بها مع سليط بن
عمرو العامري ، وهى تجرى على النسق
التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من محمد رسول الله •

الى هوزة بن على •

سلام على من اتبع الهدى •

واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف

والخافر •

فأسلم تسلم •

أجعل لك ما تحت يدك » •

فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — مختوما أنزله منزلاً

كريماً وحياء وقرأ عليه الكتاب •

فكتب الى النبي — صلى الله عليه وسلم —
يقول :

(ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله ! والعرب
تهاب مكانى ، فاجعل لى بعض الأمر أتبعك) •
وأجاز سليطاً مبعوث النبي الكريم بجائزة
وكساه أثواباً من نسج هجر ، فقدم بذلك على
النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وقرأ
خطابه •

فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — :

— لو سألتنى قطعة من الأرض ما فعلت !

باد وباد ما فى يده !

فلما انصرف النبي — صلى الله عليه وسلم

— من الفتح جاء جبريل عليه السلام فقال :

ان هوزة قد مات !

فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — •

— أما اليمامة فسيظهر بها كذاب يتنبا ،

ويقتل بعدى ! فكان كذلك !

٧ - رسالة النبي الى الحارث

ابن أبي ثمر الفسانى

وكتب — صلى الله عليه وسلم — الى

الحارث بن أبي ثمر الفسانى وكان بغوطة

دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله •

الى الحارث بن أبى شمر •

« سلام على من اتبع الهدى ، وآمن بالله وصدق •

وانى أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى لك ملكك » •

وأرسل النبى الكريم رسالته الشريفة مع شجاع بن وهب ، فلم يسلم الحارث ، فقال عليه الصلاة والسلام :

— باد وباد ملكه !

وقد كان !

٨ — رسالة النبى الى تميم بن اوس الدارى

وقدم على النبى — صلى الله عليه وسلم — تميم بن اوس الدارى فى ستة نفر من الدارين فأسلموا جميعا ، وسأله ، — صلى الله عليه وسلم — أن يعطيهم أرضا من أرض الشام ، فأعطاهم اياها ، وكتب لهم فى ذلك كتابا شريفا نحواه

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد — صلى الله عليه وسلم — للدارين اذا أعطاه الله الأرض ، وهب لهم بيت عينون وحبرون — المرطون وبيت ابراهيم ومن فيهم الى أبد الأبد » •

وشهد على هذه الرسالة الجليلة عباس بن عبد المطلب عم النبى وخزيمة بن قيس

وشرحبيل بن حسنة وهو الذى تولى كتابة الرسالة •

ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— انصرفوا حتى تسمعوا أنى هاجرت

(أى رجعت الى المدينة) ، لأن قدومهم كان

عند انصرافه عليه الصلاة والسلام من تبوك ،

فلما رجع — صلى الله عليه وسلم — الى

المدينة قدموا عليه ، فسأله أن يجدد لهم

كتابا آخر ، فكتب كتابا فيما يلى نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

هذا ما أعطى (١) محمد رسول الله تميما

الدارى وأصحابه :

انى قد أعطيتهم بيت عين وحبرون والمرطون وبيت ابراهيم برمتها وجميع ما فيها عطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد ، فمن آذاهم فيه آذاه الله » •

وشهد على هذه الرسالة النبوية أبو بكر بن أبى قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب : أى الخلفاء الراشدون جميعا ، وكان على رضى الله عنه هو الذى تولى تحرير الرسالة بخطه ، فقد كان من كبار كتاب النبى — صلى الله عليه وسلم •

والحديث عن هذه الرسالة يطول وكذلك شرح ظروفها ويمكن الرجوع الى كتاب (نظام

(١) معظم الروايات وردت (انظى) بمعنى اناط وهب واعطى — وقد وردت الرسالة بأساليب مختلفة •

سفره النبي صلى الله عليه وسلم

الحكومة النبوية (مؤلفه الشيخ عبد الحى
الكتابى المغربى ، للوقوف على تفاصيل تلك
الروايات المختلفة •

٩ - رسالة النبي الى صاحب أيلة (بيت المقدس) ••

وكتب عليه الصلاة والسلام ليوحنا بن رؤبة
صاحب أيلة (بيت المقدس) لما أتاه بتبوك ،
وصالح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وأعطاه الجزية :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه أمانة (أى أمان) من الله ، ومحمد النبي
رسول الله ليوحنا بن رؤبة وأهل أيلة ،
أسأفتهم وسيارتهم فى البر والبحر - لهم
ذمة الله وذمة النبي ومن كان معهم من أهل
الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث
منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وأنه
طيب لمن أخذه من الناس • وأنه لا يحل أن
يمنعوا ماء يردونه • ولا طريقا يريدونه من
بر أو بحر •

١٠ - رسالة النبي الى أهل جرباء وأنرح

وكتب - صلى الله عليه وسلم - لأهل جرباء

وأنرح لما أتوه بتبوك وأعطوه الجزية :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل
جرباء وأنرح انهم آمنون بأمان الله وأمان
محمد •

وان عليهم مائة دينار فى كل رجب وأفية
طيبة ، والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان
الى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين فى
المخافة •

١١ - رسالة النبي الى ابن ضميرة

« من محمد رسول الله لابن ضميرة وأهل

بيته :

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
أعتقهم ، وإنهم أهل بيت من العرب إن أحبوا
أقاموا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم فلا يعرض
لهم لإلحاق ، ومن لقيهم من المسلمين
فليستوص بهم خيرا » •

وكانت هذه الرسالة بخط أبى بن كعب

رضى الله عنه - كاتب رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - •

د. مختار الوكيل

الإلغاء والإعدام وإبقاؤه

بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية

الدكتور محمد رجب البيومي

الخيانة العظمى وأقر مجلس العموم هذا الإلغاء عند طرحه للنقاش عام ١٩٧٩) . وهكذا نجد انجلترا تتراجع في مسألة الغاء عقوبة الاعدام وليست أول حكومة تفكر في الغاء عقوبة الاعدام ، فقد سبقتها الى ذلك بعض الدول كالبرتغال واليونان وهولنده والنرويج والهند ورومانيا والكثير من المقاطعات السويسرية ودول أمريكا الجنوبية . وقد كان القرن الثامن عشر يموج بحرب فكرية بين دعاة الإلغاء ودعاة الإبقاء ، وظلت المناقشة قائمة الى يومنا هذا ، يشترك في ميدانها أساتذة مصريون وبريطانيون وبلجيكيون وإيطاليون ، ولكل فريق أدلته وبراهينه ، ولقد

نشرت جريدة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩/٣/١٩٨٢ مانصه :

(لندن في ١٨ وكالات الأنباء - وقع نحو ٥٠ عضوا من الأعضاء البرلمانيين لحزب المحافظين البريطاني أمس على طلب يؤيدون فيه دعوة جهاز البوليس البريطاني لاعادة العمل بعقوبة الاعدام شنقا للمتهمين المدانين في قضايا القتل مع سبق الاصرار والترصد وذلك في محاولة للحد من تزايد موجة الجرائم الخطيرة التي زادت بنسبة ١٠٪ في عام ١٩٨١ لتصل الى رقم قياسي معدله ٢٩ مليون جريمة خطيرة .

وكانت مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا قد أعربت عن معارضتها لتعديل القانون واعادة عقوبة الاعدام بالشنق الذي ألغى في بريطانيا في ١٩٦٥ باستثناء جريمة

إلغاء الإعدام وإلحاقه بالبراءة

ونحن نعلم أن ميدان الحياة فسيح للتناحر والشجار ، وأن بعض النفوس البشرية يتعذر عليها أن تستجيب لنوازع الخير ، فقد جبلت على القسوة الطاغية ، فأغلقت آذانها عما يتردد من هتاف بالفضيلة والتسامح ومراقبة السماء . وهذه النفوس القاسية التي توغل في الشر وتتدفق إلى الدماء ، لابد أن تجد الجزاء العادل الحاسم . وإذا اعتقد القاتل أنه سيفلت من القتل بمعقوبة ما ، فإن الرغبة في الشر ستأجج في جوانبه والاندفاع سيبلغ أبعد مداه . ولهذا كان القتل أنفى للقتل كما يقول المثل العربي . ولعل أصدق شاهد على ذلك أن بعض الدول التي قررت إلغاء عقوبة الإعدام كإيطاليا ، قد عادت إلى تنفيذه وتطبيقه إذ هالها وأزعجها استفحال الشر وتفاقم الخطب . وصدق الله عز وجل حين قال : **« وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ »** .

ولنستمع الآن إلى أدلة القائلين بوجوب الإلغاء ، ثم نتبعها بردود معارضيهم ، ليدرك القارئ أي الفريقين أكثر اتزاناً ، وأبعد عن العاطفة في معركة تستهدف الخير والصالح ؟

يقول المحبون للإلغاء :

١ — إن القانون حين يعاقب على القتل خليق به أن يستأصله من مواده ، فلا يأمر بمعقوبة يشدد عليها النكير .

٢ — إن إعدام المجرم خسارة ثنائية للامة ، فانها ستفقد اثنين بتنفيذ العقوبة لا واحد فقط . كما أن إعدام القاتل لن يفيد أهل القتل .

كان لهذه المناقشات المدوية أثرها البعيد ، فامتنت بعض الدول نهائياً عن عقوبة الإعدام واستبدلت بها الأشغال الشاقة المؤبدة أو الحجز الانفرادي أو النفس إلى مجاهل مظلمة ، كما اضطرت بعض الدول التي ترى إبقاء العقوبة إلى انقاص عدد الجنايات التي يعاقب مقترفها بالإعدام ، واتخذت بعض الدول وسائل مخففة لتنفيذ الإعدام ، مع أن الموت بالزهر كالموت بالفحم كما يقول أمير الشعراء .

وقد جاءت الشرائع السماوية منادية بتطبيق العقوبة ، وتنفيذها في حالات خطيرة لا يسد

مسدها غير عقوبة الإعدام . فالتوراة تنص على وجوب قتل النفس بالنفس كما قال الله عز وجل : **« وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ۝ ٥٥ »** الآية . والشرعة الإسلامية تجعله زجراً للقاتل وحسماً للجريمة . فقد

قال الله تعالى : **« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ**

عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ، الْحُرُّ بِالْحُرِّ

وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ

مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ

بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ

اعْتَدَى بِعَدَىٰ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَكُمْ فِي

الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝

٣ - ان العقوبة أثر من آثار الوحشية والبربرية • وليس من العدالة أن نتمادى في تنفيذ عقوبة يتألم لها الشعور الانسانى النبيل •

٤ - ان عقوبة الاعدام متى حكم بها ونفذت نهائيا ، فقد أصبح من المحال أن نصح آثارها الظالمة ، اذا ثبت أن الحكم بها قد بنى على أدلة غير صحيحة وهنا تكون الكارثة كأفدح ماتكون •

٥ - ان عقوبة الاعدام هائلة مريعة ، ومن الامكان أن نستبدل بها عقوبة أخـرى ، كالإشغال المؤبدة أو الحجز الانفرادى مدى الحياة ، أو النفى الى مطارح نازحة •

٦ - لقد لوحظ أن البلاد التى ألغت هذه قد قلت بها حوادث القتل والاجرام • وكان الالغاء نفسه أداة اصلاح •

٧ - ان عقوبة الاعدام تمنع من اصلاح المجرم ، مع أن العقاب فى وضعه الاصلى قد شرع للاصلاح والتهديب •

هذه هى أدلة القائلين بالالغاء • والرد عليها هين ميسور • وسنوجزه ايجازا يحمل الحجة الملزمة والاقتناع المريح فنقول :

١ - أما أن القانون الذى يعاقب على القتل خليق بأن يستأصله من مواده ، فمغالطة واضحة ، لأن القانون بتنفيذه الاعدام يمثل المجتمع ، والقاتل بجريمته الشنعاء يمثل نفسه وحده ، وما يحرم على الفرد لايحرم على

المجتمع • فكما له الحق فى المصادرة والغرامة والحبس ، فله الحق فى تنفيذ الاعدام •

٢ - وأما أن اعدام المجرم خسارة ثانياه للامة ، فهو غير معقول ، لأن استئصال المجرم كسب أى كسب • ولو استمرت حياته فلن يؤمن شره • والقول بأن اعدام القاتل لن يفيد أهل القتل ، يتضمن اغفالا تاما للناحية النفسية لدى هؤلاء ، فلا ريب أن أحزانهم ستهدأ حين يجدون القاتل قد لقي جزاءه العادل • والا فلا مناص من التأثر والتربص ، مما يضطرب معه الأمن أسوأ اضطراب • وقد راعت الشريعة الاسلامية شعور ولى الدم ، فجعلت له الحق فى الاصرار على القصاص أو العفو بمحض ارادته ، كيلا يعتقد عجزه عن ادراك طلبته فتدب فى صدره عقارب الغيظ والانتقام •

٣ - وأما أن العقوبة أثر من آثار الوحشية والبربرية • ومفزعة للشعور الانسانى • فهذا كلام تنقطره العاطفة المتذبذبة ، دون أن يجد مجالا لدى الادراك الصحيح ، فالوحشية تتجسم حين يعتدى القاتل على البرىء المظلوم ولن تكون فى استئصال الشر وبتره ، والعاطفة المستتيرة تؤيد العقل فى محق الاجرام ، ولا تتألم لاقامة الحق • ونحن نقرأ فى الصحف أنباء المشنوقين ونسمع أقوالهم الأخيرة ، فلا نتأوه لمصارعهم العادلة ، اذ كانت فى حقيقتها حسما للداء •

٤ - وأما عقوبة الاعدام اذا نفذت خطأ ، فلن يقدر على ملافاتها بحال ، فهذا قول له وجاهته السطحية ، اذ أن

إلغاء الإعدام وإبقائه



الخطأ القضائي في هذه العقوبة نادر جدا . وقد تمر أعوام دون أن يسمع به في شتى نواحي العالم . وقد أخذت له الاحتياطات الواقية بالرجوع الى مفتي الجهة وارسال أوراق القضية اليه ، على أن الشريعة الاسلامية لاتجيز الاعدام الا في حالة الثبوت باعتراف المتهم أو بشهادة شاهدي الرؤية . وهذا خير من ترك الأمر الى ضمير القاضي واقتناعه كما في قانون العقوبات الذي يعمل به الآن .

٥ - وأما أن عقوبة الاعدام هائلة مفزعة ويمكن أن يستبدل بها الأشغال الشاقة المؤبدة مثلا . فهذا فرار من شر الى أثر منه ، بل ان بعض المجرمين ينتحرون خلاصا من الحياة اذا صدموا بالأشغال الشاقة صباح مساء .

٦ - وأما أن البلاد التي ألغت هذه العقوبة قد قلت بها حوادث القتل ، فهذا مايصطدم بالحقائق الواقعية ، ولايمكن أن يتقبله عقل بتسليم واذعان . والواقع أن البلاد التي تقل بها حوادث القتل هي التي تبقى العقوبة وليس الأمر بالعكس كما يقول مجبذو الالغاء . ولديك الهند مثلا ، فقد ثبت أنها تعدم سنويا ٢٥ شخصا مع أن عدد السكان ٣٦٥ مليوناً واذن فقد كان الالغاء وليد الندرة وليست الندرة وليدة الالغاء .

٧ - أما القول بأن الاعدام يمنع من اصلاح المجرم ، فمع التسليم به ، ينبغي أن نعلم أن الأشغال المؤبدة نفسها لاتكفل اصلاح المجرم فهل نتركه اذن حرا طليقا يعيث كما يشاء ، أو نلجأ الى شر لايد منه وهو الاعدام .

ولعلنا بعد هذه المناقشة المنصفة ، نستطيع أن ننادي بابقاء هذه العقوبة رغبة في صلاح المجتمع ، وتنفيذا لشرعية السماء . وليعلم المعارضون أن قانون الله لا يخضع لعاطفة جامحة ، أو يتغير بفلسفة مثالية تحتقر الواقع وتتجاهل حقائق الاشياء .

د . محمد رجب البيومي

حقوق غير المسلمين

في ظل تقنين الشريعة الإسلامية

الحلقة الخامسة

للاستاذ عبد الله مبروك

ومن ثم يكون المسلمون وغير المسلمين أمام شرع الله في تقرير مبدأ الرضائية في التعامل على درجة سواء ، وتلك مفخرة أخرى لشريعة الله الخالدة التي شملت بالحماية والرعاية أموال غير المسلمين ، وقررت لها احتراماً لا يقل عن احترام مال المسلم ، من خلال ما قرره الفقهاء لبلوغ الرضا منتهاه كطريق للمحافظة على المال .

ونستكمل اليوم بيان الأمر الثاني في المحافظة على أموال غير المسلمين وهو يتعلق بمبدأ المسؤولية عنها .

الأمر الثاني - تحديد ضوابط المسؤولية عن المال :

وموضوع المسؤولية عن المال يعتبر مع

رأينا في المقال السابق أن الشريعة الإسلامية السمحاء تنشد في أحكامها المحافظة على أموال غير المسلمين .

وفي سبيل تحقيق تلك الغاية قرر الحق سبحانه مبدأ التراضي في التعامل ، حيث لا يجوز للإنسان أن يأكل من مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، ولهذا حرم الفرر والغش في التعامل ، ونهى عن الغصب والسرقة ، لما تنطوي عليه تلك التصرفات غير المشروعة من أمور تمس مبدأ الرضا وتنال منه ، وتجعل اكتساب المال مشوباً بما نهى الله عنه .

وقد استبان لنا أن مبدأ التراضي في التعامل يقوم على أسس قوية من كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، واجماع الفقهاء ، وآثار الصحابة ، وإن نطق الدلالة في تلك المصادر لا يقتصر على تقرير المبدأ في التعامل مع المسلمين ، بل يشمل أيضاً غير المسلمين .

حقوق غير المسلمين

الرضا هو الوجه الثانى لغاية واحدة تستهدف المحافظة على المال .

ولهذا كان ارتباط الأمرين ببعضهما قويا ، لأن مجرد تقرير مبدأ التراضى فى التعامل دون تنظيم لضوابط المسؤولية عن المال من خلاله ، ينأى بفكرته عن غايتها ، ويجعل منه أمرا نظريا قد لا يتمشى مع واقع التعامل بين الناس ، ذلك أن أثر قيام المسؤولية يكفل للمبدأ الاحترام ، ويضمن له الفعالية فى التطبيق ، ويصل بحفظ المال الى أعلى معدل له .

وتلك غايات يأمل واضعو التقنينات الوضعية فى الوصول الى مثلها ، لما تحققه من آثار مؤكدة فى الارتقاء بنظام التعامل ، ونتائج تعود بالخير على الناس .

وقد كفلتها شريعة الله من خلال ارتباط الأمرين فى نصوص الفقه الإسلامى ، فكتشفت عن عمق نظرتها وقوة أساسها ، وصلاحياتها لحكم تصرفات الناس أجمعين فى كل زمان ومكان والى ما شاء الله ، وسوف نبين فى هذا المقام حقيقة المسؤولية وأسبابها وأحكامها ومصادر تلك الأحكام فى الفقه الإسلامى ، وذلك على النحو التالى :

حقيقة المسؤولية عن المال فى الفقه الإسلامى :
المسؤولية فى اللغة :

والمسؤولية لغة ، مصدر صناعى ، للفعل «سأل» ، يقال : سألته عن كذا . وبكذا (١) ، أى طلب منه ايضاها لأمر أسند اليه ، أو تفسيرا لفعل وقع منه ، وتوجيه السؤال اليه يدل على أنه فى موضع التحمل لتبعة ما يحدث منه أو يناط به ، والمصدر الصناعى يدل على العموم ، ولهذا فان تحقق المسألة على هذا النحو يستوعب كل فعل يؤدى اليه سواء كان متصلا بجانب المعاملات أم الجنايات ، أو ما يسمى فى فقه القانون بالمسؤولية المدنية ، والمسؤولية الجنائية ، وليس المراد بها فى كلتا الحالتين حقيقتهما ، بل المراد بها ما يترتب عليها من الزام يتحمل تبعاتها ، أو عقوبة تترتب عليها ، ولهذا غالبا ما ينصرف الاطلاق اللفظى فيها الى تلك اللوازم الناشئة عنها .

ولهذا يعبر عنها فى الفقه الإسلامى «بالضمان» ، بمعنى التعويض والعقوبة ، يقال ضمنى المال وبالمال ، أى التزمته ، وضمنته المال أى ألزمته اياه (٢) ومن ثم كانت كلمة الضمان أو التضمنين فى الشريعة الإسلامية أقرب ما يؤدى المعنى المراد من كلمة «مسؤولية» فى الفقه الوضعى الحديث (٣) ، ولهذا ينبغى التعريف بها من خلال هذا الاطلاق مع مراعاة أن مدلوله شامل للمال والعقوبة .

وفى اصطلاح الفقهاء :

تعددت تعريفات المسؤولية بمفهومها السابق ، فعرفها بعض الفقهاء بأنها «الالتزام

(٢) راجع فى هذا المعنى «الإسلام عقيدة وشريعة» للإمام محمود شلقوت ص ٤١٢ - دار القلم .

(١) القاموس المحيط ج٣ - ص ٤٠٣ .
(٢) مختار الصحاح ص ٢٤٨ ، والمعجم الوسيط ج١ ص ٥٤٦ - طبعة ١٩٦٠ م .

وهو يعرف بأنه : « ترتيب الشارع تسغل الذمة بمايجب أدائه على سبب ارادى أو جبرى » (ه) فاننا نعرف المسؤولية بأنها : « الأثر الناشئ عن ترتيب الشارع تسغل الذمة بما يجب أدائه على سبب ارادى أو جبرى » ، وبذلك نكون قد تلافينا به ما أخذ على تعريفات الفقهاء للتضمنين من ملاحظات ، مع وضوح طبيعة المسؤولية وأسبابها فيه بما يعبر عن حقيقتها ، ويجعلها صالحة للدلالة عليها في حالة الجنائية على المال (٦) .

أسباب المسؤولية عن المال :

المسؤولية على هذا النحو أثر لما قرره الشارع لشغل ذمة المكلف ، بناء على الأسباب الشرعية التى وضعها الحق سبحانه لتحقيق تلك الغاية ، وهذه الاسباب قد يكون للارادة فيها دور من ناحية اتجاهها للسبب مجردا ، أو للسبب والحكم معا ومن ثم يكون السبب اراديا .

وقد لا يكون للارادة في حصول تلك الاسباب أى دور حين يقدر الشارع السبب ، ويلزم

بما يجب أدائه » (١) ، ومن الواضح أن هذا التعويف يبرز بعض أسباب المسؤولية بمقدار ما يبتعد عن بيان حقيقتها .

كما عرفها البعض الآخر من الفقهاء بأنها « لزوم ما التزم به الانسان » (٢) وهذا التعريف وإن كان قد أدرك الكثير من حقيقة المسؤولية ، إلا أنه يقتصر بيان حقيقتها على بعض أنواعها ، وهى المسؤولية الناشئة عن سبب ارادى كما تفيد كلمة « ما لتزم به » الواردة في التعريف .

وذهب بعض الفقهاء الى تعريفها بأنها « شغل الذمة بمايجب الوفاء به من مال أو عمل » (٣) ويرد على هذا التعريف ما ورد على التعريف الأول فهما يتقاربان معنى وإن اختلفا في اللفظ .

وذهب البعض الآخر الى أنها « عبارة عن الحكم على انسان بتعويض الضرر الذى أصاب الغير من جهته » (٤) ، ويلاحظ على هذا التعريف أنه غير جامع لكل آثار المسؤولية ، حيث يقتصر مدلوله على التعويض عن الضرر مع أنها قد تكون متضمنة للعقوبة في كثير من الحالات كما في السرقة .

ولما كانت المسؤولية أثرا للالتزام الشرعى ،

سنة ١٤٠٢ هـ ، يوليو سنة ١٩٨٢ م - ص ١٣٩٢ (٦) وقد عرفها الشيخ أحمد فهمى أبوسنة بأنها « وجوب رفع الضرر على من لحقه اما برد العين أو العوض أو ازالة التعدى أو العقوبة راجع بحثا له بعنوان : « نظرية الحق - نشرته لجنة تجلية مبادئ الشريعة الاسلامية فى كتاب الفقه الاسلامى أساس التشريع - ص ١٩٧ - طبع المجلس الاعلى للمشئون الاسلامية ، ولو أنه عبر بكلمة « عن من لحقه » بدلا من كلمة « على من لحقه » الواردة فى تعريفه لكان افضل .

(١) « مغنى المحتاج » ج ٢ - ص ١٩٨ والمغنى والشرح الكبير عليه ج ٥ ص ٧٠ - مطبعة المنار .

(٢) « المحلى » لابن حزم الظاهرى - ج ٨ ص ١١١ .

(٣) الشيخ على الخفيف - « الضمان فى الفقه الاسلامى » - ص ٥ - طبعة ١٩٧١ م .

(٤) الامام محمود شلتوت - المرجع والمكان السابقين .

(٥) راجع مقالنا بمجلة الازهر - عدد شوال

حقوق غير المسلمين

والالتزامات ، والربط بين السبب والمسبب يتم بصنع الله وأرادته ، حتى لا تذهب الحقوق ضحية تعارض الرغبات وتنازع الأهواء .

مجال الارادة في المسئولية عن المال :

ومجال الارادة في المسئولية عن المال له مدى واسع في الفقه الاسلامي ، حيث لا يقتصر على نشاط الارادة في مجال التعاقد ، بل يتعدى ذلك النطاق ليشمل أيضا دورها في مجال الجنائية عليه ، حين تتممخص الجنائية عن جريمة محددة تنصب على المال وتقال من مصلحة حمايته ، وفي هذه الحالة تلعب الارادة دورا بارزا في تكوين بنیان الجريمة بتمثل في ركنها المعنوي ، أو ما يطلق عليه في كل من الشريعة والقانون « بالقصد الجنائي » ، الذي لا يتأتى الا من جراء نشاط الارادة وثمرة لتحركها تجاه اتيان الفعل المحرم على المال .

ومجال الارادة في هاتين الحالتين يمثل سببا جعليا من قبل الشارع سبحانه لترتيب آثار المسئولية عليه في التعويض والعقاب ، أو ما يستوعب مسائل كل من المسئولية المدنية والجنائية عن المال في فقه القانون .

مجال الارادة — اذن — في المسئولية عن المال ينسج ليشمل نشاطها في التعاقد ، ودورها في تكوين القصد الجنائي في التعدي على المال ، وينبغي توضيح ذلك .

المكلف بالحكم الناشئ عنه ، وقد يتممخص عن التزام بأداء حق قرره الشارع لمن يستحقه ، ومن ثم يكون سبب المسئولية غير ارادي (١) ، ونشير الى هذين النوعين بشيء من التفصيل :

١ — الاسباب الإرادية :

وهي التي يتوقف وجودها على اتجاه الارادة في الانسان ، حيث اعتبر الشارع سبحانه مثل هذا العمل الارادي سببا ورتب عليه حكما . وقد أشار القاضي صدر الشريعة الى هذا المعنى بقوله : « اعلم أن ما يترتب عليه الحكم ان كان يصنع المكلف ولا يدرك العقل تأثيره فان كان غرض الشارع من وضعه ذلك الحكم كالبيع للملك فهو السبب » (٢) . ويقول التفتازاني : « واعلم أن من الاحكام ما هو أثر لأفعال العباد كالملك في البيع والحل في النكاح والحرمة في الطلاق وهذه تسمى الاختصاصات الشرعية . فسببها الأفعال التي هي آثارها وهي التصرفات المشروعة كالايجاب والمقبول مثلا (٣) » فالحق سبحانه قد جعل التصرف الارادي سببا للحكم وطريقا يصل بسالكة الى ما رتبته الشارع على سلوكه من نتائج

على العاقلة ، وهي مع حكمة الامتثال تقوم على وضع يعتبره الشارع ويكون المكلف به احق الناس بالمساءلة عنه .

(٢) « التوضيح » — د ٢ ص ١٤٥ . مطبعة صبيح .
(٣) « والتلويع على التوضيح » — د ٢ ص ١٤٤ — الطبعة المشار اليها .

(١) من المؤكد ان وجود هذا النوع من الاسباب غير الارادية لا يخلو من حكمة بالغة تتواءم وعدم اتجاه ارادة الانسان اليها ، لان القيام بأحكامها في تلك الحالة يدل على امتثال العبد لحكم الله وصدق عبوديته له ، ولهذا فانها تجرى في العبادات وفي المعاملات ، كدخول الوقت للصلاة ، وشهود الشهر لصيام رمضان ، ولما في وجوب النفقة للاقارب ووجوب الدية

(١) دور الإرادة في التعاقد :

تتلعب الإرادة دوراً رئيسياً في مجال التعاقد كسبب للمسئولية عن المال ، ودورها في هذا المجال يكاد يمثل وسيلة وغاية في حد ذاته، ولهذا عرف الكمال بن الهمام العقد بأنه : « مجموع ايجاب أحد الطرفين مع قبول الآخر وكلام الواحد القائم مقامها » (١) ، ويظهر من خلال هذا التعريف أن الإرادة في مجال التعاقد يمكن تحليلها الى ركنين هما : الإيجاب ، والقبول .

معنى الإيجاب والقبول :

والإيجاب لغة : اللزوم والاستحقاق (٢) ، وفي اصطلاح الفقهاء : نلمس في تعريفه اختلافاً يمكن رده الى قولين :

أولهما : لفقهاء الحنفية ، وحاصل قولهم في تعريفه : « أنه الصيغة الصالحة لأفادة العقد بغير كونها أولاً » (٣) .

ثانيهما : لجمهور الفقهاء غير الحنفية ، ومن خلال ما ذكره في كتبهم ، نجد أنهم يخصون الإيجاب بما صدر عن عاقد معين بالذات هو المملك ، ومن ثم يكون تعريفه عندهم : « أنه الصيغة الصالحة لأفادة العقد والصادرة من المملك » (٤) .

والقبول لغة : من قبلت العقد (٥) ، وكما اختلف الفقهاء في معنى الإيجاب شرعاً ، اختلفوا كذلك في معنى القبول على أساس الخلاف المتقدم ، فعرفه الحنفية بأنه : « اللفظ

الصادر ثانياً الواقع جواباً للأول » (٦) . وعرفه الجمهور بأنه : « اللفظ الصادر من المملك » (٧) .

ومن يتأمل قول الجمهور لا يجد وجهاً لهذا التخصيص ، إذ الواقع أن كلا منهما إيجاب أى لزوم ، وإنما سمي الثاني قبولا تميزاً له عن اللزوم الأول ، ولأنه يقع قبولا ورضا بفعل الأول ، ومن ثم يكون المعيار الدقيق للفرقة بينهما هو الصدور أولاً وعدمه .

ويكون قول الحنفية فيهما هو الراجح في نظرنا لهذا الاعتبار .

ولما كان الإيجاب والقبول مكونين للعقد ، وهو علامة على التراضي ، فقد وضع الفقهاء لكل منهما شروطاً توصل الى هذا المعنى وتضبط حقيقتهما .

منها .

ان يكونا بلفظ الماضي .

وأن يكونا متوافقين .

وان لا يرجع الموجب عن ايجابه قبل قبول المتعاقد الآخر .

وان يتم كل منهما في مجلس العقد . وفي الرجوع الى كتب الفقهاء ما بغيننا عن تفصيل تلك الشروط في هذا المقام الذي لا يتسع لمثله ، كما يقوم مقام الإيجاب والقبول كل فعل يدل على معناهما كالكتابة ، والاشارة المفهمة ،

ص ٣ ، « وكشاف القناع » - د ٢ ص ٣ .
(٥) « القاموس المحيط » - د ٤ ص ٣٦ .
(٦) « البحر الرائق » - نفس المكان السابق .
(٧) « المجموع للنووي » - نفس المكان السابق .
« وحاشية الدسوقي » - نفس المكان السابق .
وكشاف القناع - نفس المكان السابق .

(١) « فتح القدير » - د ٢ ص ٣٤١ .
(٢) « القاموس المحيط » - د ١ ص ١٤١ .
(٣) « البصر الرائق » - د ٥ ص ٢٨٣ وما بعدها .
(٤) « المجموع » للنووي - د ٩ ص ١٦٥ ، وحاشية « الدسوقي » على الشرح الكبير - د ٣

عالمًا بأن ما يفعله يمثل أمرا محرما يستوجب العقاب •

حقوق غير المسلمين

والتعاطى على النحو الذى قرره الفقهاء في كتب الفروع (١) •

ولا يشترط لى تؤتى الارادة ثمرتها في هذا الصدد كسبب للمسئولية عن المال أن يرتبط وجودها بارادة أخرى على النحو المهود في التعاقد ، بل قد يكفى أن يكون الالتزام بارادة واحدة وهو كثير في كل من الشريعة والقانون •

(ب) الإرادة وقصد الجناية على المال :

ولا يقتصر دور الارادة في قيام المسئولية عن المال على مجال التعاقد ، بل يتعدى ذلك المجال الى مجال الجناية عليه ، حيث تلعب الارادة دورا رئيسيا في وجود المسئولية يتوقف عليه ترتب آثارها ، واستحقاق العقوبة التى قرررها الشارع لها ، ولما كان نشاط الارادة في الجانى هو الذى يكشف عن خطورته ، حيث يبرهن وجودها حين الجريمة على أن فعل الجانى المؤثم قد جاء وليد تفكير يدل على عزم نيته على ارتكاب الجريمة مع علمه بتحريمها ، وادراكه للآثار الضارة التى ستنتج عنها ومنها قيام حق العقاب عليه ، فقد قرر الفقهاء أن الجانى لابد أن يكون مكلفا مختارا (٢) ،

ولا يمكن أن يتحقق التكليف مع غقد الارادة ، لما صح عنه - صلى الله عليه وسلم - : « رفع القلم عن ثلاثة : الصبى حتى يحتلم والنائم حتى يصحو ، والمجنون حتى يفيق » (٣) •

وكذلك لا يتحقق التكليف بالنسبة لفاقد الادراك ولا المضطر ولا المكره ، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » (٤) •

ومن الواضح أن تلك الحالات لا يكون للإرادة فيها دور يمكن أن يكشف عن وجود القصد الجنائي لدى الجانى ، ومن ثم تنعدم مسئوليته ، وعدم قيام المسئولية بدونها ، يدل على مدى تأثير الارادة على قيام الجريمة ، حيث تمثل الركن المعنوى لها •

وقد كانت اللجنة العليا لتطوير القوانين وفق أحكام الشريعة الاسلامية موفقة ، حين عبرت عن هذا المعنى للإرادة ، فنصت المادة الاولى من مشروع حد السرقة ، في الفقرة (أ) على أنه : « يكون مرتكبا جريمة السرقة المعاقب عليها حدا كل من أخذ وحده أو مع غيره مالا مملوكا للغير مع اجتماع الشروط الآتية :

« والهداية » شرح بداية البندى للميرغنانى الحنفى - د ٢ ص ٩٥ « نهاية المحتاج » - د ٧ ص ٤٦٢ وما بعدها •
(٣) « سنن الترمذى » - د ١ ص ٢٦٧ •
(٤) « سبل السلام » - د ٣ ص ١٤١ •

(١) راجع « شرح الخطاب » - د ٤ - ص ٢٢٩ « والمغنى » لابن قدامة - د ٤ - ص ٥ ، وبداية الصنائع - د ٥ ص ١٢٥ •
(٢) راجع « بداية المجتهد » - د ٢ ص ٤٣٧ ، « ومنتهى الارادات » - د ٣٦٥ وما بعدها •

(١) أن يكون الجاني بالغاً عاقلاً مختاراً غير مضطر .. الخ « (١) » .

وعلى هذا النحو يظهر دور الإرادة في قيام المسؤولية عن المال في المجالين التعاقدى والجنائى .

٢ - الأسباب غير الإرادية :

وهى تلك التى تؤدى الى قيام المسؤولية ، والزام المكلف بآثارها ، حتى ولو كان ذلك الانزام منافياً لما تتجه اليه ارادته .

ولهذا المعنى آثرنا تسمية تلك الأسباب بالأسباب غير الارادية ، لأن قيامها قد يكون على غير ما يرغب الانسان وتهوى نفسه ، وهى تتمثل فى جعل الشارع شيئاً سبباً لقيام المسؤولية وترتيب آثارها ، وهذا السبب يكون لوضع الشارع سبحانه دون دخل لارادة المكلف فى تقديره ، ويكون ذلك عن طريق خطاب الوضع .

ولهذا عرف بعض الاصوليين السبب بأنه كل مادل الشرع على كونه طريقاً معرفاً للحكم الشرعى ، ولهذا كان أثراً لخطاب الوضع (٢) وهذه الاسباب تؤدى الى قيام المسؤولية بناء على وضع يعتبره الشارع ومن شأنه أن يكون المكلف على صلة به تجعله أجدر الناس بتحمل تبعاته .

ومن أمثلة تلك الاسباب غير الإرادية

القربة ، « حيث » جعلها الشارع سبحانه سبباً يترتب عليه حكم شرعى يتمثل فى وجوب النفقة على القريب اذا توافرت شروطها ، قال تعالى « وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ » (٣) .

وقال تعالى « وَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ » (٤) فهاتان الآيتان الكريمتان تدلان على وجوب الانفاق على المولود والقريب ، فتكون القربة هى سبب الوجوب (٥) .

ومن المؤكد أن وجود ذلك السبب لا دخل لارادة الانسان فيه ، ومع ذلك فمن الواجب أن يمثل الحكم الناشئ عنه ، لأن الله قد أمر به ، يقول الشيخ الخفيف « يلاحظ أن المسؤولية فى تلك الحالة وأمثالها لا تعدو أن تكون ضماناً أمر به الشارع وألزم به ، لأن الضمان حكم ولا حكم الا للشارع ، فكل التزام تشغل به الذمة مرده الى الزام الشارع غير أن الزام الشارع قد يكون مباشراً أو منصباً على الملتزم به ابتداء .

وقد يكون مترتباً على سبب وعندئذ يضاف الى هذا السبب المباشر وان كان مرده فى النهاية الى الزام الشارع وذلك كما فى سائر أحوال الضمان ، فان الالزام فيها أوجبته الشارع عند وجود سببه (٦) » .

ومن تطبيقات هذا النوع من الأسباب غير

(٣) البقرة - آية ٢٣٣ .

(٤) الاسراء - آية : ٢٥ .

(٥) يلاحظ أن القربة كما تكون سبباً لشغل الذمة بالنفقة للأقارب ، فانها تكون سبباً لشغل ذمة الإقارب بوجوب حق عليهم يكون القريب سبباً فى وجوده ، دون اتجاه ارادتهم له ، كما فى وجوب الدية على العاقلة .

(٦) الشيخ على الخفيف - « الضمان فى الفقه الاسلامى » - ص ١٤ .

(١) راجع : مشروعات قوانين القصاص والديات والحدود الشرعية - ص ٧٣ - دار الاعتصام .

(٢) راجع : مذكرة استاذنا الدكتور محمد انيس عبادة - اصول الفقه للحنفية - ص ١٣٦ - الطبعة الاولى ، وانظر ماهية الحكم الشرعى - للدكتور عبد المنعم النجار - بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بأسسيوط لعام ١٩٨٣ م - ص ١١٦ .

نطاق المسؤولية عن المال في الفقه الاسلامي :

والمسئولية عن المال في الفقه الاسلامي ، لا تقتصر على مجرد قيامها في ذمة المسئول عنها ، وانما تنسحب آثارها الى ما يملكه من مال ، ليستوفي الدين (٣) منه ، ولهذا كانت المسؤولية ذات طبيعة شخصية وعينية في وقت واحد معا (٤)

ومن خصائص ذلك التوصيف للمسئولية في الفقه الاسلامي ، أن المدين قد لا يقدر معه على التهرب من وفاء حقوق الناس بالتصرف الصوري في أمواله توطئة لتضييع فرصة الضمان على دائنيه ، فالفقه الاسلامي يوسع من نطاق المسؤولية ليحفظ حقوق الناس ، ويترتب على ذلك الاعتبار الشخصي للمسئولية ، أن حق الدائن يتعلق بذمة المدين وماله ، ومن ثم فانه اذا أخل بمقتضى الأمانة في التعامل وماتل في السداد ، فقد أجاز الشارع اتخاذ عدد من الاجراءات ضده في شخصه ، حثا له على الوفاء ومنعه من التلاعب بحقوق الناس ، كالحبس ، وملازمة الدائن لمدينه والحجر وبيع ماله جبرا عليه ، وقد قامت الأدلة على مشروعية مباشرة تلك الاجراءات ضد المدين الظالم الذي يمتنع عن أداء حقوق الناس ، لما روى أن رسول الله -

الارادية في مجال بحثنا ما قرره صاحب الهداية بقوله : « وتجب النفقة مع اختلاف الدين للزوجة والأبوين والأجداد والجندات والولد وولد الولد ، أما الزوجة فلما ذكرنا أنها واجبة بالمقد لاحتباسها لحق له مقصود ، وهذا لا يتعلق باتحاد الملة •

• أما غيرها فلان الجزئية ثابتة ، وجزء المراء في معنى نفسه ، فكما لا يمتنع نفقة نفسه لكفره ، لا يمتنع نفقة جزئه (١) » •

ويدخل في هذا الاطار أيضا ما قرره الفقهاء من تضمين مالك الحيوان اذا أتلأ الحيوان زرعاً للغير كالراعى يقود غنماً قريبا من الزرع بحيث لو شألت تناولت منه ، فأتلفت منه شيئا فانه يضمن ما أتلفته (٢) •

ومن الواضح أن قيام المسؤولية في تلك الحالات ، لا يتوقف على وجود دور للإرادة في قيامها ، بل يجب امتثالا لحكم الشارع ، الذي يحمى أموال الناس ، لا من التعدى فقط ، بل ومن الاهمال والعبث أيضا ، مع مراعاة الاعتبارات التي قدرها الحق سبحانه والتي أشرنا إليها •

(٣) « وتبيين الحقائق » للزيلى - د ٥ ص ٢٤ (٤) راجع في هذا المعنى : « تبيين الحقائق » للزيلى - د ٥ ص ٢٤ ، « مغنى المحتاج » - د ٧ ص ١٤٤ وما بعدها « المغنى » لابن قدامة - د ٤ ص ٤٨٦ ، « بداية المجتهد » - د ٢ ص ٢٨٢ ، « المحلى » لابن حزم الظاهرى - د ٨ ص ١٧٤

(١) « الهداية » - شرح بداية المبتدى للميرغنانى الحنفى - د ٢ ص ٤٧ - مطبعة صبيح • (٢) « جامع الفصوليين » - د ٢ ص ٨٦ ، « الشرح الكبير » - د ٥ ص ٤٥٥ ، « والشرقاوى على التحرير » - د ٢ ص ٥٩٠ •

الأول بالمسئولية التضمنية ، مراعاة لاستقلال مسميات الفقه الاسلامي ، وصلاحيه الاصطلاح للدلالة على المسئولية الناشئة عن سبب ارادى ، والمسئولية الناشئة عن سبب غير ارادى .

ومن ثم تكون المسئولية عن المال نوعان : مسئولية تضمنية ، ومسئولية جنائية ، وسوف نقوم ببيان مصدر هذين النوعين من المسئولية عن أموال غير المسلمين فى الشريعة الاسلامية .
مصادر المسئولية التضمنية عن مال غير المسلمين :

وهذا النوع من المسئولية يستوجب الوفاء بالعقود مع غير المسلمين اذا كان مصدر المسئولية عقدا من العقود ، أو تعويضهم عن ما أخذ من أموالهم اذا كان مصدر المسئولية واقعة غير العقد كالاتلاف ، أو رد ما أخذ منهم اذا كان قد تم على جهة التعدى والغصب .

وقد قامت الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة والأثر وذلك على النحو التالى :

١ - من الكتاب :

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ » (٤) ، ووجه الدلالة فى هذا القول الكريم ، أن الحق سبحانه قد أمر بالوفاء بالعقود .

وقد ورد الأمر بالوفاء عاما ليشمل جميع أنواع صوره ، سواء كان بين مسلم ومسلم ، أو بين مسلم وغير مسلم .
وعدم الوفاء بالعقد يعنى الغدر والنكث ،

صلى الله عليه وسلم - قال « مطل الغنى ظلم يحل عرضه وعقوبته (١) » .

ولما رواه البيهقي « أن عبدا كان بين رجلين فأعتق أحدهما نصيبه ، فحسه النبى - صلى الله عليه وسلم - حتى باع غنيمة له (٢) » .
ولما رواه الدار قطنى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجر على معاذ ماله وباعه فى دين (٣) » .

ولا شك أن مسلك الشريعة الاسلامية فى هذا الصدد يتفوق على ما قرره الفقه الوضعى ، حيث ينحصر نطاق المسئولية فيه على مال المدين دون شخصه ، ومن ثم كان نطاق حماية الحق فيه ضعيفا .

وقد حاول القانون أن يتلافى ذلك المقصور بعدد من الاجراءات والدعاوى ، ومع ذلك فلم يستطع أن يصل معها الى مثل ما وصل اليه الفقه الاسلامى ، من خلال ذلك التحديد لنطاق المسئولية ، فتلاشى به منذ البداية ما ترتب على مسلك القانون الوضعى من آثار قد تتطوى على كثير من المضار .

أحكام المسئولية ومصادرها :

ومن خلال ما سبق ، يستبين لنا أن المسئولية عن المال قد تتمخض عن تعويض يلتزم به الانسان ، وقد تسفر عن عقوبة تحل به ، والنوع الأول يمكن أن يقابل المسئولية المدنية فى الفقه الوضعى ، والثانى يقابل المسئولية الجنائية ، ولكننا نؤثر تسمية النوع

(٣) المرجع السابق - ج ٥ - ص ٢٤٥ .

(٤) المائدة - آية ١ .

(١) « نيل الاوطار » للشوكاني - ج ٨ ص ٣٤٢

(٢) المرجع السابق - ص ٣٤٣ .

حقوق غير المسلمين

رضى الله عنه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « المسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو حل حراماً » (٤) •

ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف ، أنه — صلى الله عليه وسلم — قد أخبر بأن المسلمين واقفون عند شروطهم ، وهذا الخبر يدل على أنهم يجب عليهم الوفاء بما شرطوه على أنفسهم •

وهذه الدلالة عامة تشمل ما شرطوه على أنفسهم مع المسلمين أو غيرهم ، والأمر الذي يدل على الوفاء بعقود غير المسلمين •

(ب) وبما روى أن رسول — الله صلى الله عليه وسلم — قال : وعلى اليد ما أخذت حتى ترد » (٥) ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد أخبر بأن على الإنسان ما أخذه من مال الغير بيده •

وهو يدل على وجوب ضمان مال الغير سواء كان مسلماً أم غير مسلم •

(ج) وبما روى عن أنس — رضى الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان عند بعض نسائه ، فأرسلت بعض أمهات المؤمنين بقصة فيها طعام ، فضربت بيدها فكسرت القصعة ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « طعام بطعام وإناء بإناء » (٦)

وقد حرم الحق ذلك في كثير من الآيات •

منها قوله تعالى : « وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ » (١) •

وقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » (٢) •

وقال جل من قائل : « أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْتَقًا ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » (٣) ، إلى غير ذلك من النصوص المتضافرة في هذا المعنى ، والدالة على وجوب الوفاء بالعقود وتحريم نقضها سواء كانت بين مسلم ومسلم أو بين مسلم وغيره •

ولأن غير المسلم بالذمة صار له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ومن ثم فلا مجال للتمييز بينه وبين المسلم في هذا الخصوص •

٢ — ومن السنة :

(أ) ما رواه أبو داود والدارقطني من طريق كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة

(٤) « سنن أبي داود » ج ٢ — ٣٠٤ •

(٥) « سبل السلام » ج ٢ ص ٧٠ •

(٦) المرجع السابق — ص ٧١ •

(١) الرعد — آية ٢٥

(٢) الصف — الآيتان ٢ ، ٣ •

(٣) البقرة — آية ١٠٠

الذين كانوا من أهلها حين صولحوا ، فأخرج من كان في منازلهم عنهم •

ووجه الدلالة في هذا الأثر كما يقول أبو عبيد أن عمر بن عبد العزيز قد حكم لهم بمنزلهم لأنها من حقوقهم التي يجب على المسلمين ردها اليهم ، لأن الصلح قد وقع معهم وهذه الأشياء موجودة بأيديهم فجري عقد الصلح عليها فلا يجوز أخذها منهم (هـ) •

ولا يخفى ما في ذلك من دلالة على احترام أموال غير المسلمين ، وقيام المسؤولية عنها بما يستتبع قيامها من ضمان ورد وازالة للتعدى اذا وقع عليهم من المسلمين •

ومن خلال ما سبق ، نرى أن المسؤولية التضمينية عن أموال غير المسلمين وهي التي تقابل المسؤولية المدنية في الفقه الوضعي ، تقوم على اساس من كتاب الله الكريم وسنة نبيه الهادي البشير — صلى الله عليه وسلم — وذلك الأثر المروى عن عمر بن عبد العزيز — رضى الله عنه — •

أما المسؤولية الجنائية عن أموال غير المسلمين ، وهي التي تستوجب العقوبة فانها هي الاخرى تقوم على اصول قوية من الكتاب والسنة والاجماع •

وذلك على نحو ما سنبينه في مقالنا القادم باذن الله ، والله الموفق والمستعان •
عبد الله مبروك النجار

ووجه الدلالة في هذا الحديث الشريف أنه قد دل على أن من استهلك على غيره شيئاً كان مضموناً بمثله وليس فيه ما يدل على اختصاص المسلم بحكم دون غيره ، بل المسلم وغير المسلم في هذا الحكم سواء •

فقد روى الدار قطنى : أن تلك الواقعة قد صارت قضية من النبی صلى الله عليه وسلم أى حكماً عاماً لكل من وقع له مثل ذلك ، فاندفع قول من قال انها قضية عين لا عموم فيها ، (١) ولهذا فقد قرر الفقهاء أن الخمر والخنزير يعتبران من الأموال المتقومة في حق الذمی ، ومن ثم يكون على متلفهما الضمان سواء كان مسلماً أم ذمياً (٢) •

لما روى ان عمر — رضى الله عنه — حين سأله عما له : ماذا يصنعون بما يمر به أهل الزمة من الخمر ؟ قالوا : نعشر ، فقال : لا تفعلوا ، ولكن ولوهم بيعها ، وخذوا أثمانها (٣) ، فقد جعلها في حقهم مالا متقوماً يجرى فيه البيع ، وأمر بأخذ العشر من الثمن •
٣ — ومن الأثر :

ما رواه أبو عبيد في الأموال عن ضمرة عن رجاء مولى أبى سلمة ، عن الوليد بن هشام المعيطى قال : ولانى عمر بن عبد العزيز « قنسرین » (٤) ، وكانت صلحا فشكا اليه أهل الزمة المسلمين أنهم قد نزلوا منازلهم فكتب الى : أن أنظر من كان في منازل أولئك

(٤) مدينة قديمة في سوريا الشمالية وكانت إحدى الولايات العسكرية التي قسمت إليها البلاد التي فتحها العرب •

(٥) راجع : أبو عبيد في الأموال — ص ٢٠١ — طبعة ١٩٧٦ — دار الفكر •

(١) المرجع والمكان السابقين •
(٢) راجع « تبين الحقائق » للزيمى — ج ٥ ص ٢٣٥ « ونهاية المحتاج » — ج ٥ ص ١٦٣ ، « وكشاف القناع » — ج ٢ ص ٣٤ وما بعدها ، والشرح الكبير للدردير ج ٣ ص ٤٤٨ •
(٣) « المبسوط » للسرخرسى — ج ١٣ ص ١٣٧ •

عن تطبيق الشريعة الإسلامية

رسالة إلى الأستاذ أحمد بهجت

الشريعة الإسلامية في السودان الشقيق —
وخاصة ماورد به من أن :

« عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد أوقف
الحدود في عام المجاعة ادراكا منه لهذا المضمون
انداخلى للشريعة — وهى أنها لا تنطبق الا اذا
توفرت شروط انطباقها وهى وجود المجتمع
الاسلامى » .

١ — قد يرى البعض — أن نقيم المجتمع
الفاضل أولا قبل أن نطبق الشريعة الغراء ولكن
لما كانت الشريعة هى أداة تقويم المجتمع وعلاجه
— فانه يتعين بداءة أن نطبق الشريعة أولا
حتى يقوم المجتمع الفاضل .

ان الله جلت قدرته وتعالى حكمته — لم
يرسل الى الملائكة رسلا — لأن الملائكة
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .
ولكنه — سبحانه — أرسل الى البشر

أخى الفاضل الاستاذ أحمد بهجت ..
تحية من عند الله مباركة طيبة ..

— وبعد :

— فان حديثك في « صندوق الدنيا »
من جريدة الاهرام الغراء — هو متعة —
دائما — للروح والعقل — أو يجمع بين
حسن العرض وجللاء الفكرة وصفاء
الروح — ويذكرنى حديثك عن الصوفية
بأنوصف الذى اختاره لها شيخنا الجليل
الشيخ عبد الحليم محمود — رحمة الله
ورضوانه عليه — من أنها مشتقة من
الصفاء لا من الصوف .

— ولكن أرجو أن تأذن لى — في تعقيب
سريع موجز على حديثك المنشور اليوم
(١٩٨٣/١٢/٢٦) بجريدة الأهرام عن تطبيق

تلمستشار السيد عبد العزيز هندی

الاحترافية — وسائل لتقويم المجرم واصلاحه
حتى يترك الجريمة ويتألف مع المجتمع — وأن
يكون العقاب رادعا للمجرم نفسه — وهو
ما يعرف « بالردع الخاص » — وأن يكون
مخيفا لغيره — وهو ما يعرف « بالردع العام »
— ومهما تعددت النظريات والأساليب في هذا
الشأن فان هناك حقيقة تظل راسخة — هي
أن العقاب يجب أن يكون بالقدر الذي يزيد
في ايلام الجاني عن الشعور بالمنفعة الذي عاد
عليه من الجريمة — حتى يوازن الشخص بين

مايمكن أن يحصل عليه من فائدة اذا باشر
السلوك الاجرامي — وبين ما يتعرض له من
عقاب — فيجد أن مصلحته دائما أن يبتعد عن
الجريمة — ويكون على يقين جازم بأن الجريمة
لا تفيد — ولن يصلح حال هذه الانسانية آخر
الأمر — الا بما صلح به أوله — وهو العلاج
الرباني الذي قرره من خلق — هذه النفس
وسواها فألهمها فجورها وتقواها •

ومن عجب أن نتقبل رأي الطبيب — وهو
بشر قد يخطئ ويصيب — ونسارع الى تنفيذ
رأيه اذا رأى وجوب بتر عضو من الأعضاء
لإنقاذ باقى الجسم من خطر داهم — ثم نجادل
رأي الحكيم العليم — الذي يعلم من خلق

رسلا مبشرين ومنذرين — مع علمه المسبق
بما قالته الملائكة في حقهم حين قالوا :
أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ
وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ — فرد عليهم
سبحانه بقوله :
« إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » •

والمرضى هو الذى يحتاج للعلاج والدواء
- وحدود الله وتعاليمه فيها الدواء الشافي
لأمراض المجتمع من كل داء •

ومن المقرر أن العقوبات زواج قبل الفعل
— وجوابر للمعصية بعده — فهي تقيل الذنب
من عثرته بعد أن تطهره من اثمه — فالله أكرم
من أن يجمع عليه عقوبتين عن نفس الفعل
— في الدنيا والآخرة بعد توبته — الا أن يشرك
به فيخرج نفسه من رحمته •

ويرى الامام ابن تيمية أن اقامة الحدود
كالجهاد في سبيل الله — لأن بها يستقيم أمر
المجتمع •

٢- ومن الثابت أن المجتمعات الانسانية
تسودها حاليا موجة طاغية من الاجرام — تتخذ
أشكالا وصورا تثير الفزع في النفوس — ويقف
منها علم الاجرام موقف المحلل • بينما يحاول
علم العقاب أن يجعل من العقوبات أو التدابير

عن تطبيق الشريعة الإسلامية



وهو اللطيف الخبير — مع أن التجربة الواقعية والاستقراء العملي يقطعان بأنه حتى في البلد الواحد وفي نفس البيئة السكانية — بصرف النظر عن الغنى والفقر — حين طبقت السعودية حد السرقة — اختفت تماما ظاهرة النهب والسلب — حتى لحججاج بيت الله الحرام — التي كانت تسود هذه البلاد قبل تطبيق حدود الله •

هذا — على حين أن مجتمعا موعلا في الرفاهية والترف وتدلليل المجرمين — كالمجتمع

الأمريكي بخاصة والغربي بعمامة — تتزايد فيه جرائم السرقة والاعتصاب بمعدلات رهيبية

تغرى بالمحاكاة — وتتذر بأوخم العواقب على المجتمع نفسه — وليست الرحمة التي يطلبها

الإسلام هي الشفقة أو الرأفة بالجاني — إنما هي الرحمة بالكافة — وهي توجب تشديد

العقوبة — وهي الرحمة بالمجتمع — وهو المجنى عليه في حقيقة الأمر — وحقه أولى بالرعاية

— ومن ثم كانت الحدود — في أساسها — حقا خالصا لله تعالى حماية للعباد وإنفاذا للبلاد

وليست موقوتة بعصر معين ولا بيئة معينة وإنما هي صالحة لكل زمان ومكان

وما من شك في أن الدواء الناجع هو الذي

ينتصر على المرض لا الذي ينتصر عليه المرض

— وأن العقاب الناجح هو الذي ينتصر على

الجريمة لا الذي تنتصر عليه الجريمة •

ثم إن المشرعين الوضعيين لم يستغلظوا

عقوبة الاعدام بالنسبة الى بعض الجرائم التي

قدروا أنها خطيرة — من ذلك في مصر مثلا —

القرار بالقانون رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ في شأن

مكافحة المخدرات وتنظيم استعمالها والاتجار

فيها — الذي قرر عقوبة الاعدام جزاء لمن صدر

أو جلب جواهر مخدرة — ولن أنتجها أو

استخرجها أو صنعها بقصد الاتجار وليس من شك في أن هذه العقوبة أشد من عقوبة القطع في السرقة الحدية — فالعبرة إذا هي بالعقوبة المناسبة الفعالة في مقاومة الجريمة وتحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع — واليدين للإنسان — كما جاء في كتاب أعلام الموقعين — عن رب العالمين — ج ٢ ص ١١٤ وما بعدها — كالجناحان للطائر في اعانته على الطيران — فعقوبة السارق بالقطع — أبلغ وأردع من عقوبته بالجلد — ولم تبلغ جانيته حد العقوبة بالقتل (كما تفعل بعض الدول الشيوعية حالياً) فكان أليق العقوبات به — إبانة العضو الذي جعله وسيلة إلى أذى الناس وأخذ أموالهم •

٣ — أما بالنسبة للضرورة التي تدرأ الحد :

« فقد رأى عمر — رضى الله عنه — أن المجاعة تكون شبهة مانعة من إقامة الحد وإن كانت لا تسقطه — إذ أن الحد في نظره — لم يستوف شروط إقامته — لأن السارقين وقتئذ — كانوا في حال اضطراب وقرائن الاضطراب كانت قائمة — فالسرقة كانت في مجاعة — وقد ذبحوا الناقة وأكلوها — وكانوا عبيداً لرجل عرف بأنه يجيع غلماناً فكانت حالة الاضطراب قائمة — والضرورات تبيح المحظورات — فضلاً عن أن كلا منهما قد أخذ ما دون النصاب الذي يستوجب الحد •

وقد حسب بعض الناس أن عمر أسقط الحد بعد أن توافرت أسباب إقامته وحاشاء وهو من نعرف علماً وعدلاً — وما كان لأحد أن يسقط حداً من حدود الله — وإنما الأمر كما

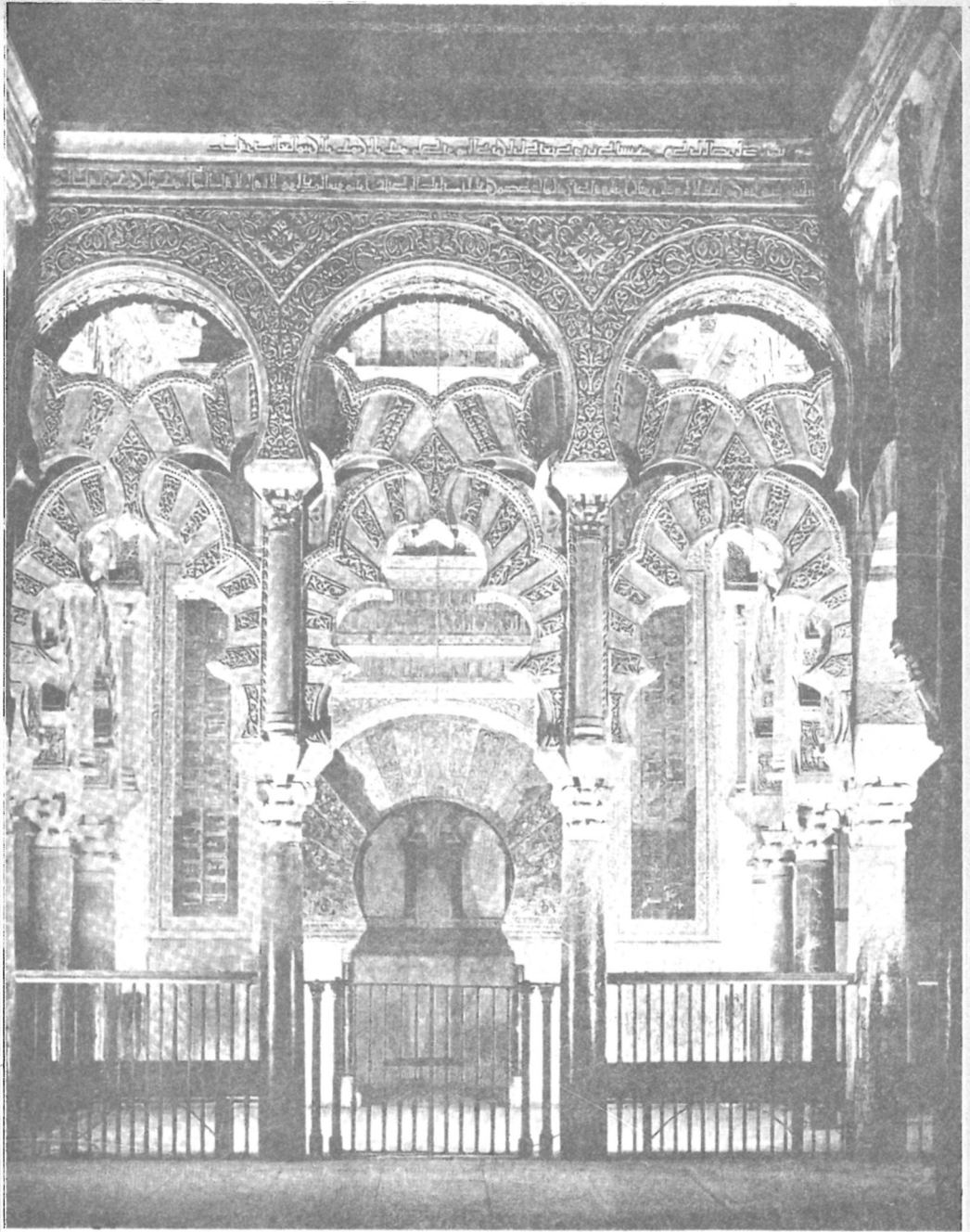
ذكرنا من قبل — من أنه فضلاً عن قيام شبهة الدارئة للحد — فإن ركن النصاب لم يتوافر في حق كل منهم حتى يقام عليه الحد •

وماورد عن السيد المسيح عليه السلام — من أنه لم يشترك في رجم المجدلية المتهمة بالزنا وثبط الشهود عن رجمها — إنما مرده — كما هو واضح — أن أياً من الشهود لم يكن بلا خطيئة — وبالتالي فلا يصح أن يكون شاهداً عدلاً يمكن الاعتداد بشهادته في هذا المقام — وليس في ذلك إسقاطاً للحد واجب من حدود الله •

٤ — ولعنا الآن على اتفاق — أيها الأخ العزيز — أن تطبيق الشريعة الغراء — بكل حدودها ومقوماتها — قد غدا لزاماً — وأن انسبيل إليها إنما يكون بالحكمة والموعظة الحسنة فإن الوسائل في الشريعة الإسلامية لا تنفصل عن الغايات ومن ثم يجب أن تكون الدعوة إليها على النحو الذي شرعه الله وسار عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هو وصحبه الأخيار الراشدون •

وتحية منى معك للسيد الرئيس جعفر نميرى على خطوته الموفقة الرشيدة بتطبيق الشريعة الإسلامية فعلاً — ونحن في مصر — بحمد الله على الدرب سائرون بعد أن أنمت اللجان الفنية المشكلة لتقنين الشريعة الإسلامية مهمتها بتوفيق الله • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ••

المستشار/ السيد عبد العزيز هندی
عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر



سقف حرم المسجد الجامع في غرناطة بالأندلس

شعر و شاعر



نماذج بشرية



من وحي الإيمان



محمد بن عبد الله بن عبد المطلب



نماذج بشرية

...مغرور...

« المغرور المتكبر كالرجل فوق الجبل يرى الناس صفارا وهم يرونه صفيرا »

للدكتور حسن جاد

وكم وراء خداع العين من كذب
ما جاوزت قدر أعواد من الحطب
فما يفرق بين الفحم والذهب
وأن نعليه قد قدا من الذهب
فمزقت كبد الظلماء والحجب
فبددت نزغات الشك والريب
وأنه وحده صنانة العرب
شيء من العلم أو حظ من الأدب
والعلم ضربا من الأسجاع والخطب
يستعذب الذل في الإلحاح والطلب
ومن جهالتهم ما شئت من عجب
وما درى أنه لوح من الخشب

ومارد تخدع الأبصار قامته
شوامخ السرو اذ طالت بلا ثمر
أعمى الغرور على جهل بصيرته
حتى تخيل أن الشمس هامت
والأنجم الزهر من أنواره اقتبست
وكل موعظة من هديه انطلقت
وأنه شاعر الدنيا بمفرده
قد ادعى كل شيء وهو ليس على
ويحسب الفن الفاظا منمقة
له على كل باب قرع منتجع
فأعجب لذلته في عنجهيته
قد ازدهاه غرورا طول قامته

سجودى الدعاء

شعر: الاستاذ
محمد عبد الفتاح حماده

ولم أك في يوم من العمر جازعا
وكم بت مهموم الفؤاد ودامعا
وعشت كزيم النفس سمحا وقانعا
ويحزننى أنى أدارى ضفادعا
ورفقا بانسان يناديك ضارعا
أطيل سجودى بعد أن كنت راكعا
ولو صوبت عمدا الى المدافعا
وفكرت فيه منذ أن كنت يافعا
إذا كان في بعض الأمانى طامعا
وان شاء ربى كان للشمر مانعا
وينفر مما يجلب الرزق واسعا
تنزهه رحمانا بصيرا وسامعا
وقد لبست ثوبا أنيقا ورائعا
وكن رجلا في الحق كالسيف قاطعا
وخير امرئ ما كان للناس نافعا

تقبلت آلامى المريرة طائعا
ترانى رغم الجرح ينزف بأسما
ظلمت ولم ألجأ الى غير خالقى
تقدم من كانوا يسيرون خلفنا
فياقدرى عفوا إذا كنت مذنبنا
لئن ضقت بالدنيا وقفت مصليا
يقوة ايمانى أضيف كتيبى
وكل الذى أخشاه أصبح جاريى
أردنا ولكن ليس للمرء حيلة
فان شاء ربى كان للخير مانحا
وقد يرغب الانسان فيما يضره
فسبحان من بالنفع والضر عالم
إذا هذه الدنيا اليك تغربت
فلا تتوقع أن يدوم صفاؤها
الا ان أخلاق الرجال نخرة

الإشيع الإنسان للإنسان؟

ل سابق متعاقب الاطوار
خطته من قدم يد الأقدار
لكنها صنع القدير الباري
محدودة الاشعاع والابصار
ويعيس عبد الخالق القهار
من نسجه تخلو من الأوطار
أو سكرة في حانة الخمار
من دونها في الناس ألف سمار
ينجى من المعثرات والأخطار
ة ، كثرة الأشواك والأوصار
يعزى حلووم الصبية الأغرار
ركنت مداركه الى منهار ؟
أوجد جذب قاحل بثمار ؟
من علة تبدو به وعوار
كمديجيه ٠٠٠٠ من القداسة عار

لا والذي فطر الوجود بلا مثا
يجرى بقانون تنهى حكمة
ما قامت الدنيا بعقل محدث
ما العقل للإنسان غير ذبالة
منحت له لتتبر حيز جهده
لا يستقل وان زكا بشرية
ما الظن فيه اذا اعترته آفة
ومن الذى ادراه سر جبلة
أشرع الانسان للإنسان ما
ويقوده نحو السلامة في الحيا
كلا ورب الكون ، ذلك بارق
أرايت يوما عالما متبصرا
هل جاء حقا كامل من ناقص
كم غازل في الناس ينقض غزله
يكفى صنيع الناس نقما أنه

للأستاذ : محمد عبد الرحمن صبان الدين

يفرى به في غفلة أو يقظة
فالمعدل حينئذ خيال مفرق
زمرنا من الأخيار والأشرار
والأمن حلم في رعوس صفار

لكن شرعة خالق الانسان نسج ———
كفل السلامة في الحياة لمن تفي ———
محكم من عالم الأسرار
أظلمها في زمرة الأبرار

ولو كان في الانسان عقل مجزى
ولما مضى في الأرض يسجد خاشعا
ما كان رسل الله في الأعصار
للنجم والحيوان والأحجار

ولما استبد به الفرور فظن ——— أن يديه تملك قدرة الجبار

فمضى ييث قذائفًا من صنعه
ليرى شعوب الأرض قد دانت له
وهو الذي يدري بأن صنيعه
ويحول الأرض الخصيبة جاحما
ياويحه بيديه يوبق نفسه
فرحها بها فإذا به جوفها
ومن امتطى اللب الذكي مجردا
يايها الانسان انك راحل
ماذا تقول اذا سئلت وما الذي
ان السما أوحى اليك بهديها
فانذهب الى ما شاء شيطان الهوى
أدهى من البركان والأعصار
وأنت تتزوج هامه بفخار
يأتى على العمران والعمار
ما فوقها من باغم أو ضار
مثل الفراش يطير فوق النار
قد صار ذرا في اظى وسمار
القاءه في مهوى بغير قرار
في سفرة هي آخر الأسفار
يجدك عند الله من أعذار ؟
فأبيت الا التيه في اصرار
في حيرة مجنونة ويوار

محمد فضل اسماعيل

الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

اخترت يوم الهول يوم وداع
ونعاك في عصف الرياح الناعي
هتف النعاة ضحى ٠٠ فأوصد دونهم
جرح الرئيس منافذ الأسماع
من مات في فزع الأقامة لم يجد
قدما تشيع أو حفاوة ساعي
ماضر لو صبرت ركابك ساعة
كيف الوقوف ٠٠ اذا أهاب الداعي
لعل هذه الأبيات ، أكثر انطباقا على فضل
الذي رحل الى جوار مولاه ، في السادس من
أكتوبر عام ١٩٦٩ ، وظل عدد قليل من الأوفياء
لذكره ، يحتفلون بها سنويا بمقر جمعية
الشعراء والزجالين بالاسكندرية ، نذكر منهم
الشعراء والأدباء :
عبد العليم القباني ومحمد رخا والسيد عقل
وادوار سعد ونعمت عامر وكمال أبو الغيط ،

يمر السادس من أكتوبر كل عام ، فتحل
ذكرى رحيل هذا الشاعر الكبير عن دنيانا
دون أن يظفر بكلمة من منصف تحيي
نكره ، أو تشيد بموهبته ، وتترحم عليه ،
لما قدمه لوطنه من نوب قلبه ، وهتفات
وجدانه ، التي تتمثل في القصائد التي
أبدعها لتشق الطريق ، للسير قدما نحو
الغد الأروغ ، والمستقبل الأسعد .

كان لم يكن بين الحجبون الى الصفا
أنيس ، ولم يسمر بمكة سامر

ولعل رثاء شوقي ، أمير الشعراء ، للمنفلوطي
— حينما لقي وجه ربه ، في ذات يوم اطلاق
الرصاص على الزعيم سعد زغلول ، الذي
يستهله بقوله :



أبنائها • وما أن بلغ الرابعة من عمره ، حتى كان أحد الصبية الذين يترددون على (كتاب) الشيخ اسماعيل ، حيث حفظ القرآن الكريم ، ثم انتقل به والده الى مدينة السويس • وألحقه بأحدى مدارس الابتدائية ، وبعد أن حصل على (الابتدائية) لم يشأ والده — رغم ضيق ذات يده — أن يكون هذا اليافع موظفا حكوميا ، جريا على العادة المتبعة في ذلك الوقت ، متمثلة بالقول المأثور المردول : « ان فاتك الميرى ، اتمرغ في ترابه ! » ، بل أراد أن يهيىء لابنه أفقا متسعا في العلوم الدينية والفقه ، على يد شيوخ الحلقات بالأزهر الشريف • وبالفعل تم له ما أراد ، وبقي الفتى فضل عامين كاملين به ، وأخبرنى رحمه الله أكثر من مرة ، أن هذين العامين كانا ذوى أثر بعيد في تكوينه وتوجيهه الى تعشق علوم العربية وتذوق الشعر ، واهتمامه اليه لأول مرة منذ نعومة أظفاره ، بعد أن أتيح له التزود بالعلم الغزير ، من فقه

وبعض أساتذة الجامعة ، والناقد الكبير الراحل مصطفى عبد اللطيف السحرتى ، والسيد محمد بدوى الخولى محافظ السويس الأسبق ، (وصاحب اليد الطولى في ظهور ديوانه بعد ذلك) وآخرين ممن لا تعيهم الذاكرة الآن • جاء نصر السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ، فكان خيرا وبركة على الجميع الا •• فضل ! فقد ضاعت ذكراه في غماره ، فلا يكاد يذكره الذاكرون أثناء الاحتفالات السنوية بعد ذلك بهذا اليوم المجيد ، على الرغم من أن هذا الشاعر المغبون كان من أبرز صنائه ، بما دبج من القصائد الحماسية الملتهبة ، استشرافا لفجر هذا اليوم ، كما يتجلى ذلك في قوله — رافضا ومتجاوزا هزيمة الخامس من يونية ١٩٦٧ :

لخط النار مهد لى الطريقا

فلست أهاب فى النار الحريقا

ونيران العدا ليست بشئ

إذا الايمان كان معى رفيقا

و (ابراهيم) مر بها سلا

وعاد يؤكد العهد الوثيقا

فديت المسجد الأقصى بروحى

وبأندم أفتدى البيت العتيقا (١)

وشاعرنا نجلته أسرة رقيقة الحال ببلدة

(فاقوس) بمحافظة الشرقية فى الرابع

والعشرين من نوفمبر عام ١٨٩٨ ، وكان أكبر

حينما قالوا في تقديمه :

« ان الناظر في شعره يستطيع أن يضع دون
تخرج هذه الابتهاالات الدينية في صف من
عيون الشعر الديني ، ليس في عصرنا المتأخر
وحده ، بل وفي عصور سالفه ، شاعت فيها
نفحات الشعر الديني ، وتراتيله الرخيمة » .

ومن بواكير شعره في تلك الفترة ، قوله من
قصيدة « الى الذات العلية » :

يا مالك الملك يا قيوم سبحانه
قد جل نبي ٠٠ فهب لي منك غفرانك
اني اتبعت هوى نفسى فواخجلا
ماذا أقول اذا حكمت ميزانك
مهما تعاضم نبنى أو تملكنسى
فلا أريد به يارب عصيانك
حسبى بذاتك ايماناً ومعرفة
أن لست أجحد في التوحيد سلطانك
وقوله متهدجا مناجيا المصطفى - صلى
الله عليه وسلم - :

جاءنا القرآن يطرى أحمدا
بالتجلى في ثناء عطر
يا شفيع الخلق أن جئنا غدا
مالنا فعل حميد الاثر
صلوات الله ما طير شدا
أو تغنى بلبل في السحر
هل لعينى يا حبيبى أن ترى
نور (طه) ٠٠ قبل فوت الاجل ؟
واضعا خدى على ذاك الثرى
ممعنا في تريه ٠٠ بالقبول (١)

ومتون ، وشروح وحواش .

ولم يقنع بدراسة المقررات فحسب ، بل
كان يحضر حلقات الصفوف العالية ، في سنه
الغضة ، ليشبع تعطشه الشديد للعلم والمعرفة ،
ويكتسب خبرة وافية في حقل الدراسات
الاسلامية ، وكل مايتعلق بالقرآن والسنة
والتفسير ، وماترخر به الحلقات من أدب
وبلاغة ، وقد بلغ من تأثير هذه (الحسوة)
اليسيرة نسبيا من علوم الأزهر وآدابه ، أن
رغب الى ، حينما وجدنى أشمر عن ساعد الجد
لتجميع ماتناثر من شعره بذواكر الحفظة ومئات
« المسودات » لدى أصدقائه ومريديه ، رغب
الى أن أبدأ في ترتيب مادة الديوان بشعره
الديني ، الذى نبتت جذوره الأولى في بيئة
الأزهر الخصبة .

وقد كان يعزو ما أطلق العنان لشاعريته ،
وارفادها بالديباجة الجزلة والأصالة اللغوية ،
الى فترة دراسته تلك بالأزهر الشريف ، رغم
قصرها نسبيا ، واللبق اللبيب يفيد من العلم
القليل ، مالا يفيد القدم الخامل من العلم
الغزير ، في السنوات المتطاولة ٠٠ وقد لاحظ
تأثير الثقافة الدينية على نتاجه الأدبي
عضوا لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون
والآداب ، اللذان قدما ديوان فضل ، وهما :
الدكتور مختار الوكيل والشاعر عامر بحيرى ،

(١) ديوان فضل ص ١٨٠ ، وقد تمنا بتجميعه وتحقيقه ، وإصداره المجلس الأعلى للفنون

وقوله في الهجرة :

يالييتنى يوم الرحيل شهدته

فنظمت فيه قلائد العقيان

ووقفت عند الفار أحرس بابه

وفديته بجوارحي وجناني(١)

وبعد تلك الفترة من طلب العلم بالأزهر ،
أظهر ولعا عظيما بالجندي وحمل السلاح ،
ليكون رب السيف والقلم ، كمحمود سامي
البارودي ، الذي تتلمذ على شعره .. لهذا
طلب للحاق بالمدرسة الحربية في القاهرة
(الكلية الحربية الآن) ، وهو في السادسة
عشرة من عمره ، فلم يوفق لهذا الغرض ، ولكنه
استطاع في آخر الأمر أن يلتحق بالمدرسة
الحربية بالخرطوم ، نظرا لأن والده كان من
أبناء السودان ، ولما له من عمومة وأنساب
في شتى نواحي السودان .

وكان الطالب العسكري (محمد فضل
اسماعيل) موضع اعجاب رفاقه وزملائه ، فهو
شاعرهم ولسانهم الصادق في ندواتهم
ومجتمعاتهم ، الأمر الذي أثار حفيظة قومندان
المدرسة (الكولونيل باتيسون) وقتذاك ، وألب
عليه مدير المعارف السودانية (المستر كروفت)
ووكيله (المستر سمبسون) ، حيث تقرر بعد
سنة من لحاقه بتلك المدرسة ، فصله من سلك
طلبتها ، وابعاده عن موطن أبيه وأجداده فوراً ،
لما كان ييئه بين الطلاب ، من روح منافية
لأوضاع الحكومة السودانية وقوانينها . في
ذلك الحين (٢) . وبخاصة حينما أنشد الطلاب

قصيدته التي يقول فيها ، واصفا ما جرى في
مأساة (دنشواي) :

أمن أجل أفاق يصيد حمامة

تساق الضحايا كالنباتح تتحرر

وتشنق بالحبل المهين رجولة

تشور لعرض يستباح ويهدر

ويؤخذ للسجن البريء تعسفا

ويجلد بالسوط .. الأبى الفضنفر

الى أن يقول :

متى كان في شرع الحضارة عندهم

اهانة شعب للكرامة يثار

وفي الجيش لـ (اسفنكس) أوامر قائد

له مصر والسودان جند وعسكر

وحسبك (كرشو) في القضاء جنائية

على العدل والقانون في مصر أبتـر

وللدين صندوق عليه حراسة

وللرى تفتيش على الماء يحجر(٢)

وللأمن والشرطات والمال فتية

لتركيز الاستعمار في القطر شمروا

وعاد الشاعر أدراجه الى مصر ، حيث التحق
بمدرسة « المعلمين العامة » بالزقازيق ، وفيها
تخرج مدرسا ، وعمل في مدارس السويس
الابتدائية ، حيث يقيم والده وأسرته عام ١٩١٦
وبقي في هذه المدارس حوالى أربع سنوات ،
كان خلالها يتصل بكثير من رجال الصحف
والأدباء والشعراء ، حتى أصبح موضع ثقة
الدكتور (يعقوب صروف) ، فعينه وكيلا وكاتبا

المصور بديوانه ص ٨٩ .

(٣) من قصائد الديوان .

(١) ديوان فضل ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) انظر مقدمة تصيدة السودان في عدسة

نجد فضل إسماعيل

• للمقطم بالسويس •

وفي النهاية ، رأى الشاعر أن يستقل بنفسه فأصدر جريدة الثغر الشرقى بالسويس وصدر العدد الأول منها في يوم الأحد ١٦ محرم سنة ١٣٤٣ هـ الموافق ١٧ أغسطس سنة ١٩٢٤ م وكان مقرها « يسراى دائرة المرحوم جليدان » بشارع المحافظة بالسويس ، وبصدر العدد مقدمة ، قال فيها مخاطبا الوطن :

« أقف اليوم أمام جلالك ، أتغنى على دوحة مجدك الرائع » •

« أتقدم اليك بهذا القلم الذى أحمله بين أناملى ، فلست أملك سواه من حطام الدنيا ، هذا القلم الذى عرفت إخلاصه من قبل ، سيظل كذلك حتى الموت ، مداده الصدق ، وصريه الحق » •

وقد التزم الشاعر بعهد الذى قطعه على نفسه ، فلم يتوان عن أن يكون جزءا لا يتجزأ من ثورة ١٩١٩ ، منذ اليوم الأول الذى نادى فيه (سعد زغلول) بالجلء ، الى اليوم الأخير الذى قال فيه سعد : « أنا انتهيت » وهو يوم احتضاره •

ومن الطريف أن الشاعر نشر بالعدد الثانى من (الثغر الشرقى) الصادر فى ١٩٢٤/٨/٢٤ الاعلان التالى :

(ديوان فضل تحت الطبع)

وكتب يقول :

« قد شرعنا بعونه تعالى فى طبع الجزء

الأول من ديواننا ، حافلا بجميع القصائد والأبيات التى نشرت لنا على صفحات الجرائد والمجلات ، منذ عشر سنوات • وبما أننا قد فقدنا كثيرا من القصائد السياسية المهمة ، فنرجو كل من يعثر على قصيدة لنا أن يتكرم بإرسالها لإدارة جريدة (الثغر الشرقى) وسنرسل له نسخة من الديوان ، بعد طبعه ، مجانا » •

وقد مضى على نشر هذا الاعلان أكثر من نصف قرن من الزمان ، لم يقيم الشاعر خلالها بنشر أى ديوان ، ولم يرشد أحد الى المصادر التى يمكنه الرجوع اليها لتجميع شعره ، تطيرا من أن ذلك قد يكون نذيرا بوشك وفاته ! • • وعلى ذلك فقد عانىنا الأمرين فى البحث بدوريات دار الكتب وغيرها ، حتى أمكننا العثور على بعض القصائد والأبيات اتفاقا ، بعد تصفح آلاف الصفحات الأدبية ، بجرائد ومجلات :

الأهرام ، والمحرسة ، ومصر ، ووادى النيل ، والبلاغ ، والبلاغ الأسبوعى ، وكوكب الشرق ، والشبان المسلمين ، والأهالى • • (الخ) منذ عام ١٩١٤ ، حتى أوائل الخمسينيات ، حيث استقر الشاعر نهائيا بين ظهرانيها بالسويس عند بلوغه السن القانونية فى نوفمبر عام ١٩٥٨ وبعد ذلك كنت أحصل منه على أصول ومسودات قصائده التى دبجها ببراعة فى شتى الأغراض ، تمهيدا لإصدار ديوانه ، الذى أخذت على عاتقى أمر تجميعه ، كما تقدم •

وحين اشتدت وطأة الشاعر على الاستعمار ورجاله الذين كانوا يتولون بعض الوظائف

العامة الهامة في الدولة ، في ذلك الحين ، بنقداًته
بالاذعة بـ (الشعر الشرقى) ، قامت السلطات
بإغلاق صحيفته ، واعتقاله وتضييق الخناق عليه
فعاد مرة أخرى يزاول مهنة التدريس ، ومكث
بها اثنتين وأربعين سنة ، تنتقل فيها بين معاهد
التعليم المختلفة ، وقضى الشطر الأكبر منها في
مدارس التعليم الحر (الأهلى والشبيه
بالحكومى) ، كمدراس جمعية العروة الوثقى
بالاسكندرية ، الى أن نقل الى ديوان الوزارة
عام ١٩٤٥ مفتشاً للأنشيد بمناطق الوجه
البحرى والاسكندرية ، وحين بلغ سن التقاعد
قال :

يقولون : المعاش نفيـر موت

فقلت جهاتمو معنى المعاش

فان الموت يلقي كل حى

كما يلقي ابن آدم وهو ماش

أموت على المكاتب كل يوم

فكيف اليوم أفزع من فراش

تسبت لقيمتى ستين عاما

كما كسبت لقيمتها « المواشى » !

وداعيا وظيفـة ، حيث انى

خرجت من المات الى .. المعاش (١)

الا أن الشاعر رحمه الله ، كان متفائلاً
أكثر من اللازم ، فلم يعتمد له (معاش) من
الدولة كما تخيل ، إذ لم تحتسب له مدة خدمته
بالتعليم الحر ، واقتصر الأمر على صرف
مكافأة له عن مدة خدمته (الرسمية) بالحكومة ،
وبعد أن (تبخرت) هذه المكافأة الضئيلة في
مدة وجيزة ، في أوجه خير يطول شرحها ، فزع

الى نقابة المهن التعليمية بالاسكندرية ، التى
كان عضواً بها ، فقررت صرف معاش شهري
له ، قدره أربعة جنيهات فقط لاغير فقال
ساخرا ، بمرارة وألم :

أمتلى يعيش على .. أربع ؟!

وما سرت يوماً على حافر ؟!

وان كان ذاك .. فمن أين لى

دوانق تدفع للتاجر

الى أن يمس شغاف القلوب ، بقوله مجعشاً :

ثيابى اهابى ، وزادى الطوى

أليس لذلك من آخر

ولا بيت أوى الى عقـره

لدى الحر .. أو يومنا الماطر

ولما لم يجد أية استجابة لزيادة هذا المعاش ،

لجأ الى مخاطبة السيد/ عبد الرحمن أبوالعينين

وكيل وزارة الخزانة لشئون المعاشات قائلاً :

أبا العيينين يا أهل الضعيف

ورب المبدأ العالى الشريف

كأنك (يوسف الصديق) .. يحيى

(عجاف الدهر) .. بالحل اللطيف

وعلى أثر ذلك صدر قرار جمهورى ،

بصرف معاش استثنائى له ، قدره خمسة

جنيهات .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن شاعرنا
سبق أن ظفر قبل خروجه الى المعاش برعاية
الدكتور طه حسين وتقديره ، وكان ذلك عام
١٩٥٠ م أثناء توليه وزارة المعارف العمومية
وقد لس مافيه شاعرنا من غبن شديد ،
فاستصدر قراراً من مجلس الوزراء بترقية
الشاعر درجتين استثنائيتين (من السادسة
الى الرابعة) ، غير أن فرحة شاعرنا لم تتم ، إذ

محمد فضل اسماعيل

عمدت الوزارة التي تولت الحكم قبل قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ م الى الغاء قرار ترقيية الشاعر ، فعاد الى قواعده ، بالدرجة السادسة !

وقد سردت كافة ما تقدم للدكتور طه حسين رحمه الله ، لتجديد عهده وذكرياته عن الشاعر ، حينما سعدت بمقابلته بسكناه بفيلا (رامتان) بالجيزة مرتين ، فلم ينكر شيئا مما ذكرته عن واقعة ترقيية الشاعر الاستثنائية كما رواها الشاعر لى قبل وفاته ، واكتفى بالابتسام ..

كذلك كان (طه حسين) قد وافق على كتابة مقدمة لديوان فضل ، تحقيقا لرغبة الشاعر الراحل ، الا أن ظروفه الصحية ، لم تمكنه من املاء المقدمة .

وقد ظل الشاعر وفيا للسويس بعد العدوان حتى الرمق الأخير ، ومكث بها ، رغم شيخوخة السبعينيات ، لمدة عام ، يسهم بقصائده النارية في اذكاء الشعور الوطنى ، في مرحلتى الصمود والردع ، بروح فتية لاتعرف الكلل . ومن شعره في هذه المرحلة قوله بمطلع احدى القصائد :

يا هــانك العربى لاتكلم
بل بالمدافع ، للامام تقدم

وكان يضرر للاسكندرية عشقا مبرحا ، ويذكرها في كثير من قصائده بشغف شديد ، يثيره فراقه لها ، مرغما ، للاقامة لدى من يعطفون عليه من ذوى قرباه بالقاهرة ، بعد احالته الى المعاش ، وبعد أن صفرت يده من النقود .. فيقول في نجواها :

اسـكندرية مانسيت هـواك
هيهات ينسى شاعر نـكـراك
علمتنى لفة الهوى فنظمتها
من مهجتي .. لانال حسن رضاك
ونثرت فيك على الشواطىء ادمى
يوم الرحيل وما احتملت نواك
لو أن رب الناس صور جنة
في هذه الدنيا ، فليس سواك (١)

وقد كان فضل اسماعيل واحد الآحاد في فن اللقاء الشعر ، في العصر الحديث بلا منازع ، لأن حنجرته القوية ، وتمكنه من طبقات صوته ، وبراعته في الالقاء والايحاء والايماء ، وتمثيل المعانى بالاشارات والانفعالات التى تتبدى بوجهه وحركاته ، المصاحبة لعلو الصوت وانخفاضه وتوسطه ، لأداء المعانى بدقة وايضاح ، كل هذا كان يجعل الجمهور الغفير يحتشد بالحفل الذى يعلم أن فضلا سوف ينشد فيه احدى قصائده ، ولاتكف الأكف فيه عن التصفيق له ، بين الأبيات والموقفات والفقرات مستزيدة مستجيبة مستعيدة .

(١) ص ٣١٦ بالديوان .

وفى قصيدة له ذكر فيها طفلا مشردا فى ليلة
من لىالى الزمهرير بالاسكندرية ثم التفت الى
نفسه قائلا :

أتدري كيف قابلنى الشتاء
وكيف تكون فيه القرفصاء
وكيف البرد يفعل بالثنايا
إذا اصطكت .. وجاوبها الفضاء
وكيف نبئت فيه على فراش
يجور عليه فى الليل الفطاء
لقد وافى .. وقابلنى بوجه
كوجه النذل ، فارقه الحياء !
فان حل الشتاء فادفئونى
فان الشيخ آفته الشتاء ..

ونلمس مسغبة الشاعر وما تعرض له فى هذه
المرحلة المتقدمة من حياته من عوز ، فى قوله
مخاطبا (أمه) فى يوم ذكراها :

يا طالما قلت ان الشعر مذبحة
تودى بصاحبه من غير سكين
والشعر يا أم أغلى ما احتفظت به
ان عشت أو مت .. فهو الدمع بيكىنى
تركتنى لصروف الدهر فاهتصرت
عودى .. وحسبك أيامى تربينى
خرجت من ظلمات البطن ملتصا
نورا .. فكان ظلاما ما يفشىنى

ويبلغ قمة تأثره ، حين يقول :

ولا سبيل لندنيا الناس أطرقه
فمن الى قبرك المجهول يهدينى ؟! (١)

ويندم على عهد (ظلمات البطن) ، فيقول
من قصيدة أخرى :

قد كنت فى ظلمات البطن مضطجعا
فى مامن لا أرى خوفا ولا فزعاً
حتى خرجت الى الدنيا .. فادركنى
هم بكيت له فى حينه تبعاً
ثم يقول متحسرا :

هل من رسول الى أمى ، ييلفها
أن البناء الذى شادت قد انصدعا

ويعنى بالبناء .. نفسه ، وكان فى وهن
الشيخوخة التى أحنت عوده ، وكفت بصره أو
كادت .. وكما يصور هو هيئته فى البيتين
التاليين ، أنه أصبح :

شيخا أضرب به صيف ، وأسلمه
برد الشتاء الى ركن به قبعاً (٢)
سبعون عاما به مرت فما تركت
من المحاسن الا .. منظرا بشما ! (٣)

- (١) ديوان فضل ص ٢٣٥
(٢) ديوان فضل ص ٢٣٩
(٣) ديوان فضل ص ٣٢١



فسبحانك اللهم أنت خلقتنا
من الطين في لحم على بعض أعظم

نروح ونغدو في الحياة .. فان دنت
يد الموت ، لم ننبس ، ولم نتكلم
وعدنا - كما كنا - ترابا .. مهادنا
صخور .. وفي ضيق من القبر مظلم

ولم يبق للدنيا سوى ذكرياتنا
إذا ما فقدنا .. صورة اللحم والدم
يرحمه الله .

محمد بن عبد الله بن اسماعيل

وكان آخر ما نظم فضل ، وقد حضرته الوفاة
بدار رعاية الشيوخ بالاسكندرية ، التي حمل
اليها على أعناق بعض فاعلى الخير ، بعد أن
التقطوه من الطريق العام ، منكسرا متضععا ،
لا يجد العلاج والدواء .. وقضى نحبه فيها
متأثرا بالجرح الغائر بسلسلته الفقرية ، على
أثر تعثره أثناء صعوده سلم الفندق الذى كان
يقيم به .. كان آخر ما قاله ، تلك الأبيات
عن الموت :

قرأت كتاب الموت من عهد آدم
الى يومنا هذا .. ولما أتمم
وعودت نفسى ، أن قرأت صحيفة
أو احتجت في بحثى لسفر ومعجم

قرأت الى أن يفرغ الصبر كله
وطالعت حتى كل حرف مطلسم
فأعرف ما ترمى اليه سطره
وأخرج بالمفزى على خير مفهم
ولكن سفر الموت خيب فطنتى
وضيع آمالى .. فلم أتفهم

الى أن يقول بختام القصيدة :
تحيرت يارباه في الأمر .. انى
أمام جلال الموت قد جئت أرمى

من أعلا مرالأزهر



الشيخ محمد البنا "بك"

الشيخ

محمد البنا بك

١٨٩٧ م - ١٩٦٩ م

نشأوا يريدون لمصر كرامة الاستقلال
والخلاص من التبعية فأغضبوا جبهتي الحكم
في مصر : الملك والانجليز .

ولم يكن أمام الاخوة الأربعة الا الاستمرار
في الكفاح حتى بعد أن صدر الحكم باعدام
أخيهم محمد الشافعي البنا متهما بقتل جندي
انجليزى ولم تكن حيثيات الحكم منطقية،
ولم يكن القانون عصيا على الشيخ محمد البنا
فسعى من أجل أخيه حتى التقى بمسئول كبير
في انجلترا وعرض عليه الامر بحججه ، فلم
تملك انجلترا الا تخفيف الحكم على أخيه
بسجن مؤبد قضى معظم سنواته حتى أفرج
عنه وعين عقب الافراج عنه نائبا لمدير الاذاعة،
وعاد الشيخ الى مصر ، وفي يقينه أنه غير
ملوم لسعيه من أجل أخيه . وفي الحق ان
الأزهريين الذين عملوا بالسلك السياسى
استطاعوا أن يقدموا مصر على خير ذخيرتها في
أكثر من بلاط في أوروبا قدرهم أعظم تقدير
لما لمسوه فيهم من قومية هذا الدين
والاعتزاز به .

من أعلام الأزهر الذين مارسوا
عملهم العلمى في ميدانه الأصيل هدى
للناس وتعلما لطلبة العلم في دراساتهم
العليا ، حيث تلقوا - على يديه -
محاضراته في « السياسة الشرعية »
فنما هذا الفرع على يديه حتى صار
أصلا باقسام التخصص بكلية
« الشريعة والقانون » جامعة الأزهر .

ثم مارس عمله الجليل بالسلك السياسى في
أكثر من قطر من أقطار أوروبا ، فزاد مصر
جلالا ووقارا ، وترك آثار دينه تشهد بجلال
« قومية هذا الدين » بأكثر من بلاط في أوروبا
انحنى تقديرا لهذا الدين الذى لمس في رجل
تمسك به عن ثقة ومارسه عن ايمان .
ولقد يكون لذلك ضريبته لكنها ضريبة
تهون أمام الدين وكرامته مادامت حوزته لم
تمس ، وكيانه فوق الرعوس .
ذلك هو صاحب الفضيلة الشيخ محمد
مصطفى فرج البنا (بك) أحد اخوة أربعة

للاستاذ محمد كامل البنا



حتى يكون ثمت فرق بين الوليدين وكبر الصغير وترعرع في أحضان أسرته • ثم لم يكد يشب عن الطوق حتى أدخله أبوه مدرسة الزامية في البلد ليحفظ القرآن ويتعلم بعض مبادئ العلوم •

ولم تكد تمضى سنوات تسع حتى حفظ الغلام القرآن الكريم وتعلم مبادئ الحساب وبعض تعاليم الدين الحنيف • وعرف بين أقرانه ولداته بأنه ذكى قوى الصافطة ، منظم العقل والفكر ، قليل الكلام ، كثير الصمت والنظر الى ما أمامه من غشاء ••

وبعودة الشيخ الى مصر تلقفته وظائف عدة حرص خلالها أن يتلقاها طبيعية ، ويمارسها طبيعية ، ويبقى بها ما بقيت طبيعية ، فلم يغامر الشيخ - رحمه الله - في اقرار « نسب شريف » لأحد الرجال ، ولم يرض أن يطعن وفاءه لشخص عزيز كريمة يده عنده ، ولم يقبل أن يؤلف كتابا وينحني عن مساره العلمى وبعد :

فمجلة الأزهر تترك لشقيقه الاستاذ محمد كامل البنا تقديم أخيه : الشيخ محمد مصطفى فرج البنا (بك) •

في أواخر القرن التاسع عشر وقبل ان يقبل على الكون قرن جديد ، وفي قرية من قرى مركز منوف التابع لمديرية المنوفية ، في تلك القرية (شبرا زنجى) ولد للشيخ العالم مصطفى البنا وليد ابيض الوجه ، أخضر العينين فأسماه (محمدا) على عادته التى تعودها • وهى أن يسمى كل مولود ذكر يولد له باسم محمد تيمنا باسم أفضل الخلق سيد المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم •

امتاز ذلك المولود عن أخيه الذى ولد قبله وسمى محمدا بأن لقبه أبوه « بالصغير »

تعيينه مدرسا بالمدرسة

وطلبت وزارة الحقانية (العدل) من ناظر المدرسة (على الكيلاني بك) الموافقة على تعيينه قاضيا بالمحاكم الشرعية ولكنه عارض وقال : انى متمسك بتعيينه مدرسا فى المدرسة التى نشأ فيها وترعرع • وكان أن صدر قرار بتعيينه ، ومن المصادفات أن عهد اليه بالتدريس لطلبة السنة النهائية • وكان منهم بعض زملائه الذين أعادوا السنة لرسوبهم فى امتحان الدور الأول •

بين الملك وشيخ الأزهر

كان الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى شيخا للأزهر وفى الوقت ذاته رئيس لجنة امتحان طلبة السنة النهائية بمدرسة القضاء ، وعقب ظهور نتيجة الامتحان قابل الشيخ أبو الفضل الملك فؤاد ودار الحديث بينهما عن امتحان القضاء الشرعى • فقال شيخ الأزهر : لقد عرض على فى أثناء امتحان طلبة الشهادة النهائية طالب كان عجبا فى ذكائه وسعة اطلاعه ودقته فى الأجوبة على الاسئلة التى توجه اليه واضطرت اللجنة أن تعطيه أعلى الدرجات فى جميع العلوم التى امتحن فيها • وسأل الملك عن اسم هذا الطالب ولم يكده شيخ الأزهر ينطق باسمه حتى أظهر الملك عجبه وسأل ما صلة هذا الطالب بالشيخ البنا الكبير قال انه حفيده • وسكت الملك لأنه كان لا يجب الأسرة ولا عميدها (١) • ولكن هذا الحادث كان له أثر فى حياة الطالب العلمية والوظيفية كما سيأتى •

الشيخ محمد البنا بك

ذهب والده ذات يوم الى المدرسة فسر له أن قال له معلم ولده أن مخايل النجابة وصفاء الذهن وسعة الأفق تبدو عليه • • وأدخله والده مع بعض أبناء القرية الأزهر الشريف ، وما كاد يمضى عامين حتى عقد امتحان للطلبة لاختيار من يتفوق منهم لمنحه مكافأة • فكان أصغر الطلبة الذين تقدموا للامتحان ولكنه تفوق عليهم أجمعين وتصدر قائمة الناجحين من أبناء قريته وغيرهم وقررت له مكافأة مستديمة كانت بعض خبز (الجراية) ومبلغا من المال •

وما أن أتم فى الأزهر أربع سنين حتى تقدم مع عديد من الطلبة للامتحان الذى عقد لدخول مدرسة القضاء الشرعى ورآه ناظر المدرسة (محمد عاطف بركات) نحىلا صغيرا بين أقران يكبرونه سنا وجسما فسأله عن عمره فأجاب أحد عشر عاما فسكت ولم يتكلم وظهرت نتيجة امتحان القبول للمدرسة فكان ابن الأحد عشر ربيعا أول الناجحين على جميع المتقدمين • • والتحق بالمدرسة وكانت تعقد امتحانا كل ثلاثة أشهر تمنح فيه مبلغا من المال تشجيعا لأوائل الطلبة • • فظل طيلة دراسته يحافظ على أولية الفصل وأولية امتحان النقل من سنة الى أخرى • • • حتى تخرج فى عام ١٩٢١ وكان الأول بتفوق كبير •

تعيينه اماما للسفارة المصرية ببافيس

ظل الشيخ يدرس في مدرسة القضاء حتى عام ١٩٢٣ وصدر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ يعلن رفع الحماية عن مصر ومنحها الدستور وتبادل التمثيل السياسي بين بعض الدول الكبرى واختير الاستاذ البنا اماما للسفارة المصرية في فرنسا ولاختياره قصة طريفة تلك أن الملك فؤاد حينما أرادوا تعيين سفراء ووزراء مفوضين لمصر في بعض العواصم الأوروبية رأى أن يكون في كل سفارة رجل من رجال الدين يسمى اماما وملحقا دينيا ورشحت وزارة الحفانية عددا من رجال الدين ليختار منهم من يريد ولكنه فجأة قال لهم لقد حدثنى شيخ الأزهر عن طالب امتحنه وكان شديد الاعجاب به لقيه « البنا » فقبل له أنه مدرس في مدرسة القضاء فطلب أن يقابله .

كان الوقت صيفا وكان الأستاذ يقضى أجازته في بلده فجاءه خطاب من القصر الملكى يحدد له موعدا للتشرف بمقابلة جلالة الملك فحضر الى القاهرة وهو لا يعلم شيئا عما يسمونه (البروتوكول) لكن موظفى القصر أخذوا يلقون عليه التعليمات فلم يأبه بشيء منها ودخل على الملك فسلم عليه ولم يقبل يده كما نصحوه وجلس فقدم اليه الخادم قهوة في فنجان من ذهب فاعتذر ولم يأخذه فأشار الملك الى الخادم اشارة فعاد بقهوة في « فنجان » غير ذهب فأخذه وتناوله وعندئذ قال له الملك : أنا ممنون منك كثيرا لأنك رفضت أن تشرب القهوة في فنجان ذهبى ولأجل هذا سأعينك اماما للسفارة المصرية في باريس مع

الأميرة فوقية وزوجها محمود فخرى وآمل أن تحافظ على سمعة مصر وأن تشرفها فقال : أرجو أن أكون عند حسن ظن جلالته .

بين فرنسا وبلجيكا

وكانت السفارة المصرية في باريس قد أضيف اليها عمل سفارة مصر في بلجيكا وقصد السفير ومعه موظفو السفارة لتقديم أوراق الاعتماد للملك « البرت ملك بلجيكا » وكان ذلك في شهر رمضان وجاء ترتيب الجلوس : السفير المصرى الى جوار الملك والامام الدينى الى جوار الملكة وقدم الشاى والحلوى للحاضرين فاعتذر الاستاذ البنا عن تناول شىء لأنه صائم ، وعد هذا التصرف في البلاط الملكى خروجاً على التقاليد اذ كيف يعتذر موظف رسمى في حفل رسمى عن تناول الشاى والحلوى .. وكانت أزمة .

استدعاؤه من فرنسا

حينما ذهب سعد زغلول لمفاوضة (مكدونالد) رئيس الوزارة البريطانية مر على باريس واستقبل استقبالا رسميا من السفارة المصرية وعند وصوله سأل السفير : أين الأستاذ البنا ؟ فقدمه له فحدثه طويلا عن مهمته ثم عرج على ذكر أخويه المسجونين السياسيين (محمد الشافى البنا ، محمد كامل البنا) وقال له : انى مصمم على الافراج عنهما رغم معارضة الانجليز فاطمئن وقر بالا ، وشكر الشيخ لسعد صنيعه ولكن هذه المقابلة أغضبت القصر الملكى فلم تكذ وزارة

الشيخ محمد البنا "بك"

وكانت المادة التي اختير للتدريس بها جديدة على الطلبة ، تلك هي مادة (السياسة الشرعية) .

أول مؤلف عصرى

أخذ يلقي على الطلبة محاضرات في تلك المادة الجديدة حتى اذا انتهى العام الدراسى وتجمعت عدة محاضرات تناولت هذا العلم وتعرضت لأول مؤلف فيه وهو الامام ابن تيمية . . جمع تلك المحاضرات القيمة في كتاب سماه (السياسة الشرعية) ووزعه على الطلبة وظل يتوسع ويضيف اليه جديدا كل عام حتى صار مؤلفا له قيمته وله وزنه . وكان أول مرجع يرجع اليه الأساتذة والطلاب في كليات الأزهر . واقتبس منه كثير من أساتذة الأزهر ولكيانه ونسجوا على منواله اذا ألفوا في هذه المادة .

الوظائف التي تقلدها

في عام ١٩٣٦ أنشئت في مجلس الوزراء ادارة باسم الشئون الدينية ، فصدر قرار من رئيس الوزراء بنقل الأستاذ البنا اليها لينظمها ويديرها فأخذ يعمل جاهدا حتى جعلها ادارة كبيرة تنتظر في المسائل الدينية التي تتصل من قريب أو من بعيد بالوزارة سواء أكانت اسلامية أم مسيحية أم يهودية وأخذت الأوامر والتعيينات في جميع الشئون الدينية في الوزارات والهيئات على اختلافها تصدر عن تلك الهيئة ، وغدت همزة الوصل بين الحكومة وبين الجهات الدينية على اختلافها . ولأول مرة في تاريخ مصر يعرف الناس أن

سعد تستقبل على أثر مقتل «السير لى سناك» سردار الجيش المصرى ويبدأ أعضاء الهيئة الوفدية يستقبلون منها . حتى استدعى البنا على وجه السرعة منقولا الى وزارة «الحقانية» قاضيا في الريف وعين سعد اللبان مكانه ومن العجيب أن سفير مصر «محمود فخرى» كان كلما عرضت عليه مسألة دينية يتصل بالأستاذ البنا ليفتى له فيها ، فأرسل اليه - في مصر - يستفتيه في أمير حضرته الوفاة وأراد أن يوصى ، كان الامير قد أرسل الى سفارة مصر بباريس يطلب اليها أن ترسل اليه مندوبا يستمع لوصيته ، الى غير ذلك من الشئون .

انتدابه للتدريس في كليات الأزهر

ظل الشيخ محمد البنا قاضيا في المحاكم ينتقل من بلد الى بلد لا يستقر له قرار حتى أنشئت كليات الأزهر . وكان له دور كبير في تعيين الشيخ المراغى شيخا للأزهر في عام ١٩٢٨ اذ ساهم هو وبعض العلماء كالشيخ شلتوت وعبد اللطيف دراز وعبد الجليل عيسى وسليمان نوار وغيرهم في اسداء النصيح لرئيس الحكومة اذ ذاك على أن يصر على تعيين المراغى شيخا للأزهر وكان الملك فؤاد شديد المعارضة في هذا الأمر وقد رفضه أكثر من مرة . .

ولما أنشئت كلية الشريعة انتدب للتدريس بها - وكان قاضيا في محكمة الزقازيق -

والكسوة فلنحتفل بها في بلدنا وعلى أرضنا وفي البواخر التي تحملها الى ميناء جده حتى اذا وصلوا الى المملكة السعودية نزل القوم بالكسوة وحدها وبقي عازفو الموسيقى والأنشيد في البواخر حتى انتهاء الموسم ونكون بذلك قد كسونا الكعبة كعادتنا واحتفلنا بالمحمل حسب تقاليدنا » • ووافق الجميع على هذا الاقتراح وانطلت الأزمة وبعث الملك عبد العزيز آل سعود يشكر الحكومة المصرية على هذا الحل الموفق وبعث برسول خاص قابل الأستاذ البنا يحمل رسالة تقدير وشكر من العاهل السعودي اليه •

فصله ثم اعادته الى الحاكم

وفي أول عام ١٩٣٨ أصدرت الحكومة المصرية أمرا بالغاء الادارة الدينية واحالة مديرها الى المعاش وفعلنا جمع المدير أوراقه ولزم داره ولكن وزير الحقانية اذ ذاك (احمد زكي ابو السعود) قال لرئيس الحكومة : انى أريد نقل الاستاذ البنا الى القضاء كما كان لأنه من أكفأ وأنزه من عرفت من رجال القانون فضلا عن أنه يجمع بين الثقافتين الدينية والأجنبية مع سعة في الأفق وحسن تصرف وفعلنا أعيد الى وزارة الحقانية قاضيا ولكن الحكومة ظلت تطارده مرة أخرى وتنقله من بلد الى بلد وأخيرا اختير مفتشا بالوزارة • وظل بها الى عام ١٩٤٢ وهو طيلة هذه المدة لم ينقطع عن التدريس لطلبة كلية الشريعة في مادته التي تخصص فيها ولم يكن ألف في هذه المادة مؤلفات الا عدد يسير من الأساتذة نذكر منهم الشيخ عبد الوهاب خلاف والشيخ

لها ادارة دينية كبرى يرجع اليها في تعيين الموظفين والرؤساء الدينيين وصبح الحكومة المدنية بالصيغة الدينية ، ولأول مرة في تاريخ مصر تقام حفلات في المناسبات الدينية الكبرى كرأس السنة الهجرية والمولد النبوى الشريف وغير ذلك •

أول عمل ايجابى

على أثر انشاء الادارة الدينية وقع خلاف حاد بين الملكة السعودية والحكومة المصرية نشأ عن ارسال المحمل والكسوة الشريفة الى الكعبة • وكانت العادة قد جرت أن يحتفل بالمحمل احتفالاً رسمياً ثم تسافر بعثة مع الكسوة والمحمل الى السعودية ويعيدون الاحتفال ، ورأى الملك عبد العزيز آل سعود — رحمه الله — ان هذه البدعة لا يمكن أن يوافق عليها وتمسكت الحكومة المصرية برأيها في الاحتفال واحتدمت الأزمة بين الحكومتين وتدخل بعض الوسطاء وانتهوا الى تأليف لجنة مصرية سعودية لتبحث الامر وتحاول التوفيق بين الرأيين المتناقضين • وألفت اللجنة المصرية من عبد الحميد بدوى كبير مستشارى مصر ورئيس أقلام قضايا الحكومة ومعه بعض المستشارين ومحمد البنا ممثلاً للادارة الدينية ولما طرحت المسألة تمسكت كل جهة برأيها وأصرت على موقعها وكادت الاجتماعات تنتهى دون نتيجة ، فمصر تريد للمحمل والكسوة أن يذهب الى السعودية بالقبول والموسيقى والسعودية تأبى هذا وتوقفت المفاوضات وهنا تقدم الشيخ محمد البنا باقتراح حل الأزمة وأرضى الأطراف جميعاً ذلك أن مصر تريد أن تحتفل بالمحمل

الشيخ محمد البنا "بك"

السايس ..

وفي عام ١٩٤٢ عين مرة أخرى مديرا عاما
لادارة الشؤون الدينية برئاسة مجلس
الوزراء . وفي هذه المرة جدد في تلك الادارة
وابتكر ووضع تقاليد ظلت تنفذ الى أوائل
الخمسينيات .

من تلك التقاليد :

احياء المناسبات الدينية

كانت الحكومة المصرية لا تعطى المناسبات
الدينية كالعام الهجرى ومولد الرسول - صلى
الله عليه وسلم وغير ذلك اهتماما ولا تحس
البلاد الا بالاجازة الرسمية . ولكن الشيخ
البنا تقدم لمجلس الوزراء بمذكرة يطلب فيها
أن تحتفل الحكومة رسميا ببدا العام الهجرى
وأن تحيي ذكرى مولد سيد الخلق عليه أفضل
الصلاة وأتم السلام بما يليق بها من جلال
وكمال واقتراح أن تقام في كل مناسبة من
تلك المناسبات حفلة رسمية في قصر الزعفران
تحت رئاسة رئيس مجلس الوزراء يدعى اليها
رجال السفارات الاسلامية والعربية ورجال
الدين والهيئات والطبقات المختلفة وأن يلقي
رئيس الحكومة خطابا مناسبا يشرح فيه
الغرض من الاحتفال حتى يعلم الناس عن
الاسلام ما لم يعلموا ويعرفوا عن خير
المرسلين عليه الصلاة والسلام ما لم

يعرفوا وأن تذاع تلك الحفلات على جميع
البلاد الاسلامية ، وكذلك يقام حفلان دينيان
في المسجد الحسينى يتلى في أحدهما كتاب
الله الكريم من أشهر القارئین ، وفي الثانية قصة
العام الهجرى أو المولد النبوى حسب المقام
... الخ .

يضاف الى هذا كله أن ترصد الحكومة
مبلغا كبيرا من المال يوزع في العام الهجرى
على المحتاجين والمعوزين وفي المولد النبوى
الشريف على الأيتام الفقراء بمناسبة ميلاد
أفضل يتيم ظهر على وجه البسيطة ..
ووافقت الحكومة على هذه المذكرة ونفذتها
فعلا بجميع (بنودها) وجعلتها تقليدا
ظل معمولا به لفترة طويلة .

اتهام واعتذار

في عام ١٩٥١ قررت الحكومة رصد خمسين
ألف جنيه بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى
الشريف لتوزع على الاطفال اليتامى وتألفت
لجنة برئاسة وكيل وزارة الشؤون الدينية
والأستاذ البنا وعضوية مفتى الديار المصرية
والمدير المالى لمحافظة القاهرة الاستاذ
عبد العزيز على ، الذى عين فيما بعد وزيرا
للشؤون البلدية والقروية في عهد الثورة ..
وكانت مهمة هذه اللجنة أن تضع القواعد
والأسس لتوزيع المنحة على الايتام . واتفق
على أن لا يصرف لأى أسرة مهما تكن ظروفها
أكثر من خمسين جنيها حتى يمكن أن يستفيد
أكبر عدد ممكن ووضعت اللجنة شروطا
وقيودا وقواعد لتضمن أن يصل ما يقرر الى
أصحابه .. وفي اجتماع للجنة عرض عليها

رئيس اللجنة ناداه وقال له أن المبلغ الذى قرر لتلك الأرملة لا يكفى وناوله شيكا من حسابه الخاص بخمسين جنيها أخرى وأوصاه أن يرسله اليها وأن يظل هذا سرا لا يعرفه أحد ... هنالك ذهب رئيس النيابة ليعتذر للأستاذ البنا وأعلن (حفظ التحقيق) •

مشيخة الأزهر

كانت حكومة ما قبل الثورة قد رشحت الشيخ البنا أكثر من مرة شيخا للأزهر • فكان فاروق الذى ورث كراهية اسرة البنا عن أبيه شديد المعارضة لهذا الامر ورفض رفضا باتا أن يعينه شيخا للأزهر أو وزيرا للاوقاف وكان قد رشح لهذا المنصب أكثر من مرة • وكانت ألاعب القصر ورجاله ودسائسهم ضد أسرة البنا موضع حديث الناس ، ولم يكن اسم من أسماء أبناء تلك الأسرة يرسل الى القصر فى تعيين فى منصب أو ترقية الى وظيفة الا اعترض الملك عليه وأعادته الى الحكومة مرفوضا •

موقف دينى أخلاقى

كان الملك فاروق قلبا لا يستقر على حال ، يرضى عن انسان يوما ثم لا يلبث أن يغضب عليه ثم يعود الى الرضا عنه ... وهكذا • وكانت الحكومة قد رشحت له الشيخ البنا ليكون شيخا للأزهر ، وقضى الله فأصدر القصر مرسوما بتعيين « الشيخ عبد المجيد سليم » شيخا له • ولم يكذب يمشى على هذا التعيين وقت قصير حتى غضب الملك ، لأن شيخ الأزهر طعن فى القصر ، وقال كلمته المشهورة : « تقتير هنا وتبذير هناك » •

طلب من أرملة تسكن فى بلدة (أبى حمص ، محافظة البحيرة تعول سبعة أطفال صغار ليس لهم من عائل ولا مورد فقررت اللجنة أقصى ما تملك وهو خمسون جنيها ولكن الشيخ (البنا) رأى أن هذا المبلغ ضئيل بالنسبة لحالة تلك الأسرة فأخرج دفتر الشيكات من مكتبه وحرر شيكا بخمسين جنيها أخرى من حسابه الخاص وكلف سكرتير اللجنة بأن يرسل لأم أولئكم الأطفال مائة جنية وفعل السكرتير وانتهت المسألة لتثار من جديد عند قيام ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ وتولى عبد الناصر الحكم فأمر النائب العام أن يحقق فى هذا الأمر •

وفى هذا المبلغ وأين صرف ؟ وكيف صرف ؟ فألف رئيس الحكومة لجنة برئاسة وكيل الشؤون الدينية وقصد رئيس نيابة مصر الى مقابلة الأستاذ البنا — بعد أن بعث برسله وأعوانه الى عدد من الذين صرفت لهم المنحة • وكانت أرملة أبى حمص من اللواتى سئلت عن مقدار ما وصلها من اللجنة فأجابت مائة جنية فعجب المحقق لأن الكشف الذى تحت يده فيه خمسون فقط فأخذ يعيد عليها ويستجوبها وهى تصر على أنها تسلمت مائة كاملة ••

فقد رئيس النيابة ليحقق مع الأستاذ البنا قبل أن تصله التحريات وكان جوابه أنه لم يصرف أى مبلغ الا برأى اللجنة وبايصال البريد ولكن المحقق ظل يلح ويرمى بتعريضات فيها غمز ولز •• وفيم هو يحقق ويعيد وصلته التحريات فعجب وأوقف التحقيق واستدعى سكرتير اللجنة ليسأله عن الواقعة التى ذكرتها أرملة أبى حمص فقال له ان

الشيخ محمد البنا "بك"

ظل متمسكا به .

ثم لزم الشيخ بيته وعكف على العبادة والتأليف .

مجلة لواء الاسلام

في عام ١٩٤٦ أنشأ أحمد حمزة مجلة لواء الاسلام ، وكان محمد البنا من أعمدتها والمشاركين في التحرير فيها من أول أعدادها ظهورا كتب فيها بحوثا علمية وتاريخية وفقهية لاتزال مرجعا يعتمد عليه كثير من الباحثين ويرجعون اليه .

كتب في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وشرح شرحا مستفيضا حياته في مكة والمدينة في عشرات من المقالات والبحوث كان يكتب سلسلة متصلة لا تنقطع الا حين تأتي مناسبة دينية كشهر رمضان أو العام الهجري والمولد النبوي والعيد الأصغر والأكبر .. يكتب في هذه المناسبات كتاباته المتمكن الثبت ثم يعود الى مابدأ من سلسلته حتى أتم ذلك في أواخر أيامه وقبل أن ينتقل الى جوار ربه الكريم ، ويملى على أبنائه نعيه .

ندوة لواء الاسلام من تفكيره

كان كامل البنا الشقيق الاصغر للشيخ البنا رئيسا لتحرير مجلة لواء الاسلام وذات يوم حضر اليه مفتي (الصومال من العاصمة مقديشيو) يسأل عن حكم الشريعة الاسلامية في أهل مقديشيو الذين يظلمهم شهر رمضان في جو من الحرور غير محتمل وهو في الوقت نفسه موسم الحصاد فان خرج الناس للحصاد صائمين هلكوا ، وان صاموا ولزموا

وغضب الملك وأصر على اقالته ، واختارت الحكومة ورئيسها ، وأحيل الامر الى وكيل الشئون الدينية فأجاب :

ان هذه سابقة خطيرة ، لم تحصل في تاريخ الأزهر ، ولا يليق بحال من الاحوال أن يجرى هذا التقليد !!

وحاول - كثير من الوزراء اغراءه بأن هذا المنصب كان لك ، لكنه أصر على رأيه ورأى رئيس الحكومة - في النهاية أمام مخالفة الوضع للدستور واشتداد الخلاف فيه بين الحكومة والقصر - أن يحتكموا الى رئيس أقلام قضايا الحكومة الأستاذ (محمود حسن) فجمع أعضاء لجنته ومستشاريه ، وانتهوا الى فتوى جديدة هي : (أن الملك هو الذى يعين شيخ الأزهر ، ومن يملك التعيين يملك العزل) فصدر - لأول مرة في تاريخ الأزهر - أمر ملكي باقالة الشيخ عبد المجيد سليم من مشيخة الأزهر ، وتعيين الشيخ أحمد حمروش مكانه ، ولم يدم ذلك طويلا فقد أعاد الملك الشيخ عبد المجيد الى منصبه بعد أن أشير على الشيخ حمروش بالاستقالة ، وكان تعليق الشيخ محمد البنا على ذلك أن تمثل بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « اللهم انى أبرأ اليك مما فعل خالد » .

وظل الشيخ البنا يقوم بتدريس مادة « السياسة الشرعية » لطلبة كلية الشريعة حتى عهد شيخه الامام محمد الخضر حسين الذى

وجاء الحل من السماء بأمر لم يخطر على بال أحد ..

اعتذار ورجاء ومفاجأة

كان قد بقى على موعد الافطار قرابة نصف ساعة واذا بسكرتير السفير يسارع الى حجرة الاستاذ يدعوه لأمر خطير يريده السفير فاعتذر وقال للرسول قل لسيدك .. انسى لن أحضر ، لأنسى أحللت نفسى من الوظيفة وسأعود الى مصر . وعاد الرسول ومعه مستشار السفارة والسكرتير الأول يلحون عليه لأن رسولا من قبل الملكة (اليزابيث) ملكة بلجيكا يريد أن يكلمه في أمر هام وذبح فاذا بكبير الأمناء بالقصر البلجيكي الملكى يقول له ان جلالة الملكة راقها تمسكك بدينك واصرارك على طاعة ربك وقد أعدت افطارا في القصر الملكى وبعثتنى لأصحبك الى القصر .. وتقدم السفير المصرى معذرا ومزق خطاب الاستقالة . وذهب الأستاذ الى القصر الملكى وحضر مأدبة الافطار التى أعدت خصيصا له وقدمت اليه الملكة ساعة ذهبية بغطاء وسلسلة تقدر بمئات الجنيهات ولكنه اعتذر عن قبولها لأن الاسلام يحرم على رجاله أن يحملوا الذهب فأبدلت الهدية بطاقم فاخر ليس بذهب مكون من عدة قطع فاخرة فقبله شاكرا .

مشيخة الأزهر مرة أخرى

لما أحيل البنا الى المعاش لزم داره وعكف على العبادة والتأليف وكان أن فقد من

بنوتهم خشية الهلاك من الحر ماتوا من الجوع فماذا يصنعون ؟؟ واتصل رئيس التحرير بشقيقه يسأل عن حكم الشرع في هذا فاقترح عليه أن يدعو عددا من كبار العلماء الذين يكتبون بحوثهم في المجلة ليبدوا رأيهم في هذه المسألة الخطيرة حتى لا يتحمل وحده المسؤولية أمام الله وأمام المسلمين . وكان أن اجتمع عدد كبير من العلماء والمفكرين في دار المجلة وقالوا كلمتهم في هذه الفتوى ورأى الأستاذ البنا أن هذا الاجتماع نجح فقال : لم لا يتكرر الاجتماع كل شهر وتعرض عليه المسائل التى يهم المسلمين معرفتها وحكم الشرع فيها ، وكان أن تقرر اجتماع « ندوة لواء الاسلام » في الاسبوع الاول من الشهر العربى لبحث المشاكل الكبرى التى تهم المسلمين وكانت تلك الندوة من أنجح أعمال المجلة واشتهرت المجلة بسببها في جميع البلاد الاسلامية .

مشادة بينه وبين السفير واستقالة

وعادوا الى الفندق فجرت بينه وبين السفير مشادة عنيفة اذ كيف يفعل هذا ولماذا لم يفطر حتى لا يخرق التقاليد ؟ فأجابه في هدوء ماكنت لأغضب الله ابتغاء مرضاتك أو مرضاة ملك أو ملوك الأرض جميعا ، ولما احتدم النقاش ترك الحجرة وعاد الى حجرته وأرسل للسفير خطاب استقالة ذكر فيه الأسباب في صراحة وشجاعة وتدخل بعض موظفى السفارة لتلطيف الجو فأصر على رأيه وصمم على أن يعود الى مصر اثر وصوله الى باريس وتكهرب الجو واشتدت الأزمة ،

آثاره العلمية

ذكرنا في بداية هذه الكلمة أن له مؤلفا في السياسة الشرعية نسج على منواله كثير ممن جاء وابعده وألقوا في هذه المادة وتحت يد شقيقه نسخة منه . وله غير ذلك مؤلف اسمه الكتاب والسنة وهو الذى ألقاه على طلبه معهد البحوث العربية وقد طبع هذا المؤلف في كثير من البلاد الاسلامية بواسطة طلبته الذين تخرجوا على يديه . وبهذه المناسبة لقد تخرج على يديه عدد كبير من العلماء والفقهاء ورجال القانون منهم من تولى الافتاء . وبعض القضاة والمستشارين وأساتذة الكليات الجامعية وكلية الشريعة وأنى قصد الانسان بلدا من البلاد العربية أو الافريقية أو الاسلامية رأى للشيخ تلامذة يحيون ذكره ويقتفون أثره وينشرون مؤلفاته وعلمه وله أكثر من مؤلف لم يطبع في مختلف العلوم أضف الى ذلك أكثر من مائتى بحث نشرتهم مجلة لواء الاسلام على مدى ثلاثين عاما منذ انشائها الى أن انتقل الى جوار ربه الكريم .

أما آثاره في عضوية اللجان التى اشترك فيها سواء فى الأزهر أو فى وزارة العدل أو فى رئاسة مجلس الوزراء أو فى الاذاعة فهى أجل من أن توصف وأكثر من أن تذكر ولكننا نشير الى آثاره فى لجنة تعديل لائحة المحاكم الشرعية قبل الغائها والجهد الذى بذله حتى ظهر قانون « الوصية الواجبة » و « الطلاق الملق » و « الطلاق الثلاث بلفظ واحد » والتقارير الخاصة بتنظيم الشؤون الدينية ومجلس الأزهر الاعلى وغير ذلك مما امتلأت به مكتبته

الشيخ محمد البنا "بك"

أسقائه : الأكبر منهم محمد مصطفى وكيل دار الكتب المصرية ، والشافعى البنا نائب مدير الاذاعة فأخذت وفاتهما فى نفسه ألما وسلم الأمر لربه وانطوى على نفسه ومضت ايام فطلب اليه أن يدرس مادة الفقه « لمعهد البحوث العربية » وكان معهدا حديث الانشاء - يتبع الجامعة العربية - وخصص للطلبة الوافدين الى مصر فأخذ يلقي المحاضرات على الطلبة ثم تدون حتى صارت مؤلفا كبيرا . . . وكان اذا تخلف عن المحاضرة لعذر طارئ يحضر الطلبة الى داره فى ضاحية مصر الجديدة ليلتقوا عليه محاضرة حتى لا يحرما من علمه واطلاعه ، ولما تكرر حضور الطلبة اليه كلما غاب كان يتحامل على نفسه ويذهب الى المعهد مهما كان به من تعب أو نصب .

وذات يوم طلب اليه أن يكون شيخا للأزهر . على أثر تعيين شيخه (عبد الرحمن تاج) وزيرا فى الوزارة الاتحادية عقب اعلان الوحدة

مع سوريا لكنه اعتذر لظروفه الصحية التى لا تسمح له بأن يباشر مهام منصب كبير كهذا

فسئل : فمن ترشح ؟ فأجاب : ثمة ثلاثة من العلماء هم : محمود شلتوت وحسن مأمون

وفرغ السنهورى . فعين شلتوت شيخا للأزهر كما هو معروف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورضا بقضاء الله • وظل مستيقظ الذهن ،
حاضر الفكر الآخر لحظات حياته ويتحدث
الذين كانوا الى جواره في أيامه الأخيرة وقبل
أن يلفظ أنفاسه بساعات قليلة ان كريمته
الكبرى كانت تقرأ له صحيفة يومية وهو ينصب
اليها ويتتبع ما تقرأ فأخطأت في اللغة العربية
وهي تقرأ فأصلح لها الخطأ ونبهها الى
الصواب •

التي لاتزال محفوظة في داره وهي تشمل
مئات بل آلاف من المؤلفات القديمة والحديثة
في شتى العلوم من فقه وأصول وأدب
واقتصاد وسياسة وتقريب بين المذاهب
الاسلامية وردود على الشبهات التي يوجهها
المستشرقون ضد الاسلام •

وفاته وضريحه

ومضت عدة ساعات فاضت بعدها روحه
الى بارئها ، وانتشر خبر الوفاة في ١٧ من
ديسمبر ١٩٦٩ ، وباتت الأسرة تعد العدة
لتشييع الجنازة الى مثواها الاخير بمقابر
« الخفير » ، وشيعت لبضع خطوات من
مسجد عمر مكرم الى أول القصر العيني ، ثم
سبق المشيعون الى الضريح وهناك رقد
— رحمه الله — الى جوار الشهداء والصالحين ،
وحسن أولئك رفيقا •

محمد كامل البنا

في عام ١٩٦٩ شعر بالآلام في كبده شخصها
الأطباء بأنها التهاب في المثانة أثر على الكبد

فقرروا اجراء جراحة له — وانتقل الى
« المستشفى اليوناني » وأجريت له الجراحة
فنجحت وخرج معافى لكن لم يطل به الأمد

بل عاوده الألم مرة أخرى وعاده الأطباء
فقرروا أن الجراحة كانت خاطئة وأنها أضرت
به ... ولزم الفراش مدة من الزمن كانت
الآلام فيها مبرحة لاتطاق ولكنه احتملها في صبر

إلى رحمة الله إمام النحو والصرف

فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد عبد الخالق عليم

والسخر بمأثور التقاليد ، نفسه تواقة متطلعة
إلى استجلاء الخافي وكشف الغامض بيقظة
لا تخدع وثقة لا تتأله عاطفة متعجلة – بل
معاناة صادقة وكمال استيعاب وعقلية قابلة
للتجديد مع التمسك بقيم الماضي الطاهرة عاش
للعلم وعاش عليه فلقد أعانت مساعيه إلى
الإصلاح ونهت على الجديد فهو عظيم
الفواضل غزير المعارف يتبارى إلى أبعد الغايات
فيحوز بنبوغه قصب السبق ويرجع برفيع
الذكر وسابغ اليسر •

نال جائزة الملك فيصل العالمية ولم يكن يسعى
– رحمه الله – وراء الشهرة المستفيضة
والصيت الذائع ويؤيد ذلك ما قاله في خطبته
إمام الملك فهد حينما نال الجائزة « نحن سدنة
العلم وخدمة كتاب الله نؤمن أعمق الإيمان بأن

من الذين فتحوا سجل المعارف أمام الباحثين
المحققين الذين وسعوا نطاقها وأناروا بها
الأذهان – أستاذنا الدكتور محمد عبد الخالق
عزيمة كان من الثقات في كل فرع من فروع
المعرفة تفتحت فيه خصوصية الفكر على آفاق
الحياة رحيبة – من الفرسان الذين أمضوا
عزيز العمر في ميدان العلم في الأزهر الشريف
يشقون عباب بحر عجاج لا يعرف له حد يوقف
عنده وحمل قبس علمه الوهاج ونشر لواءه
الظليل خارج البلاد ، وازدان به ذلك العصر
بجهوده الفذة وبذوب آلامه وتضحياته •

ظهرت كتيبه مكتملة الرواء بأسنقة الأعواد
متعددة الأفنان ثم هو مؤلف موسوعي مستنير
يجانب الاندفاع وراء الوثبات الفكرية العارمة
وما يتبعها من الاجترار على الأقداس والحرمان

للاستاذ محمود عبد الرزاق عقباوى

مكة المكرمة في أول بعثة أزهريّة إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٦ فجاور بيت الله الحرام خمس سنوات وكان من ثمرة هذه الفترة أن هداه الله إلى البحث في الدراسات القرآنية فعمل موسوعته « دراسات لأسلوب القرآن الكريم » استغرق في تأليفه خمسا وثلاثين سنة، بدأه عام ١٩٤٧ م وانتهى منه في صيف عام ١٩٨٢ (١)، وهو أستاذ في جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية بالرياض حتى قبيل وفاته في يناير ١٩٨٤ وقد حاز الأستاذ العالم على وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى من الأزهر الشريف .

له عدة مؤلفات في مواضيع اللغة العربية أهمها :

- ١ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم - هو عمل ضخم جليل لم يسبق إليه عرفه المؤلف بأنه معجم نحوي صرفي للقرآن الكريم يقع في أحد عشر مجلدا طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة .
- والذي دعاه إلى تأليفه عدة أسباب :
- يقول الشيخ رحمه الله : « قدمت إلى مكة

ما لنا من تقدير وتكريم انما يرجع الى تكريم الله لنا بفضل وقوفنا في محراب العلم وملازمتنا له لهذا نعاهد الله على أن نظل في محرابنا لا نتحول عنه ولا نلتفت يمنة ولا يسرة ، والحمد لله والشكر لله على أن مد في أعمارنا وأطال بقاءنا حتى ظفرنا بهذا التقدير الكريم » .

ومكتبة أستاذنا رحمه الله بمنزله بطلوان غاصة وعامرة بأصناف الكتب القيمة والنفائس النادرة وكانت محرابه وزاده يقضى بها معظم أوقاته فيشع بالهدى ويهدى إلى الكتاب والسنة .

ولد الشيخ رحمه الله ببلدة قطور مركز طنطا محافظة الغربية في ١٥ من يناير سنة ١٩١٠ وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في معهد طنطا الديني - ثم حصل على اجازة في علوم اللغة العربية من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر والتحق بالدراسات العليا وتخرج منها بدرجة امتياز عام ١٩٤٣ وكان موضوع رسالته (أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية) ثم عين مدرسا بكلية اللغة العربية ، وابتعث إلى

وفيه وعد من الشيخ أن يعمل قسم الصرف ، فلعل الكاتب يقصد هذا الأخير . على الخطيب .

(١) يبدو ان الكاتب نسى شيئا ذا أهمية ، فان قسم النحو من هذا الكتاب صدر مطبوعا في أوائل السبعينيات وقد حصلنا والحمد لله .. كاملا ،

الى رحمة الله امام النحو والصرف

المكرمة عام ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٦ م ولم يكن في ذهني تخطيط لدراسة ما ، وكنت أقضى معظم الوقت في بيت الله الحرام حيث ان اعداد الدروس لم يكن يكلفني وقتا ، لأننا كنا ندرس لطلبة مبتدئين في النحو فدعوت الله أن يوفقني الى دراسة لها صلة بالقرآن حتى تناسب هذا المكان المقدس وحتى تكون على صلة بمادتي التي تعبت في اعدادها وبعد أسبوع واحد خطر ببالي أن أدرس أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم وقلت أن الاستثناء المنقطع في كتب النحو لا يتجاوز آيتين ومثالا واحدا وهو (قام القوم الا حمارا) وسألت نفسي هل جاء الاستثناء المنقطع في القرآن قليلا أو كثيرا ؟ هذا أول خاطر خطر ببالي فرجعت الى كتب فهرس ألفاظ القرآن الكريم وعلى رأسها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن للمغفور له الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي كما رجعت الى المرشد لآيات القرآن الكريم لمحمد فارس بركات من دمشق والى غيرهما أيضا فلم أجد في هذه الكتب آيات استثناء (بالا) ووجدت أن هذه الكتب قد أغفلت جميع آيات حروف المعاني - كما أغفلت جمع بعض الأسماء والظروف الكثيرة الذكر مثل اذ واذا فقلت من هنا أبدأ دراستي فأحصيت آيات حروف المعاني وبعض الأسماء التي أغفلت هذه الكتب جمعها فجاء ذلك في مجلد ضخم هو المجلد الأول .

السبب الثاني : رأيت أن أنتفع بكتب اعراب القرآن وكتب التفسير التي اهتمت بأمر النحو

كالبحر المحيط لأبى حيان فخلصت أعراب البحر المحيط واعراب القرآن للمعبرى ، وحاشية الجمل على الجلالين ورتبت هذه التلخيصات على أبواب النحو فجاء ذلك في مجلدين كبيرين .

السبب الثالث : ثم قلت ان القرآن ليس مقصورا على رواية حفص بل كل ما تواتر فهو قرآن ، ثم ان القراءات الشاذة يحتاج بها في العربية باتفاق العلماء فأتجهت الى كتب القراءات، فقرأت شرح الشاطبية لابن القاضح وهي عبارة عن (غيث النفع في القراءات السبع) و (النشر في القراءات الأربع عشرة) ، و (المحتسب) لابن جنى و (شواذ القرآن) لابن خالويه .

قرأت هذه الكتب قراءة استقراء ثم لخصت أعرابها وتوجيهاتها ورتبتها ترتيب أبواب النحو فجاء في ثلاثة مجلدات .

السبب الرابع : رأيت أن الكتب المؤلفة في فهرست ألفاظ القرآن لا يتأتى النفع بها لأنها مرتبة ترتيبا هجائيا فاذا احتجنا في البحث الى أوزان المصادر في كل صيغة لأبد من قراءة هذه الكتب ، وهكذا دواليك - فرأيت أن أرتب ألفاظ المصحف بترتيب ألفاظ الصرف والنحو فجاء هذا العمل في مجلدين .

هذه المجلدات الثمانية انما تمثل مرحلة واحدة من مراحل هذا البحث وهي مرحلة الجمع والاعداد .

وتلى ذلك مرحلة الدراسة .

في دراسة الحروف والأدوات مثلا كنت أقرأ جميع كتب النحو من سيويه الى ابن هشام في كل حرف ثم أرجع الى كتب التفسير في كل آية من آيات كل حرف وبعد هذا أسجل الظواهر

النحوية التي تفيدها هذه النصوص » •

ويقول الشيخ عليه سحائب الرضوان :

« وكان هدفي من البحث أن أصنع للقرآن الكريم معجما نحويا صرفيا ويكون مرجعا لدارس النحو ، وقد رأيت أن الشعر استبدد بجهد النحاة فركنوا اليه وعولوا عليه بل جاوز كثير منهم حده فنسب للحن الى القراء الأئمة ورماهم بأنهم لا يدرون ما العربية ، وكان تعويل النحويين على الشعر ثغرة نفذ منها الطاعنون عليهم لأن الشعر روى بروايات مختلفة كما أنه موضع ضرورة لهذا مست الحاجة الى انشاء دراسة شاملة لأسلوب القرآن الكريم في جميع رواياته اذ في هذه القراءات ثروة لغوية ونحوية جديرة بالدرس وفيها دفاع عن النحو تعضد قواعده وتدعم شواهدنا فضلنا هذه الدراسة واعتبرت العمل فيها عبادة أتقرب بها الى الله تعالى في جوار بيته الكريم وأنا راض عن هذا العمل » •

آراء العلماء في كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم : يقول الدكتور / عبد الله التركي في معرض ثنائه على هذا البحث « وقد وافقت الجامعة على هذا البحث : دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمؤلفه الأستاذ / محمد عبد الخالق عزيمة فنال اعجابها واستحق تقديرها ورعايتها لعمق الفكرة وشمول النظرة وبذل أقصى الجهد في التتقصي والبحث في مجلدات متعددة » •

ويقول الأستاذ / محمود محمد شاكر في وصف هذا الكتاب « عمل ضخم لم يسبقه اليه أحد ولا أظن أن أحدا من أهل زماننا كان قادرا عليه بمفرده ، فإن الشيخ قد أوتي جلدا وصبرا

ومعرفة وأمانة في الاطلاع ودقة في التحري لم أجدها تتوافر لكثير ممن عرفت » ويقول أيضا :

« ان في هذه الدراسة استدراكا على النحاة من سبويه الى ابن هشام ويقول :
والشيخ حفظه الله لم يترك مجالا للاستدراك على عمله العظيم فكل ما أستطيع أن أقوله انما هو ثناء مستخرج من عمل يثنى على نفسه ولكن بقي ما نتهداه في هذه الحياة الدنيا وهو أن أدعو الله له بالتوفيق وأن يزيده من فضله » •

ومن مؤلفاته :

- ٢ - المغنى في تصريف الأفعال سنة ١٣٧٥ هـ
نوفمبر سنة ١٩٥٥ الطبعة الأولى،
- ٣ - هادى الطريق في ذخائر التطبيق طبع القاهرة ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م •
- ٤ - تحقيق المقتضب والتعليق عليه طبع في أربعة أجزاء بمعرفة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٦ - ١٣٨٨ هـ
- ٥ - فهارس سبويه تقع في ٩١٢ صفحة •
- ٦ - تحقيق كتاب المذكر والمؤنث لأبى بكر الأنبارى طبع الجزء الأول بمعرفة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والثاني معد للطبع •
- وكانت حرارة ايمانه وقوة يقينه دافعتين لتفتيت الصعاب واذابة العقبات التي تصادفه في وطنه أو خارجه نائيا عن خلانه يفامر في أعوص الموضوعات وأعنفها مسلكا وحسبه أن يهنا بما استجلاه بعد طول جهد وطويل عناء ، فلا غرو أن تكون منزلته في نفوس زملائه وتلاميذه ومحبيه أن يعترفوا له بالفضل ويقابلوا معروفه بالبر - فهل نضن بالشكر على عمله أو الثناء على فضله لرحمة الله رحمة واسعة ،

طرائف



طلب العلم

بعظة تنفى عنى الخيلاء ، وتزهدى فى الدنيا ،
قال : فكر فى خلقك ، وانكر مبدأك ومصيرك ،
فاذا فعلت ذلك صفرت عند نفسك ، وعظم
بصغرها عندك عقلك ، فان العقل أنفعهما لك
عظما ، والنفس أزينهما لك صفرا •

قال ذلك العظيم : فان كان شئ يعين على
الأخلاق المحمودة فصفتك هذه •

قال : صفتى دليل ، وفهمك محجة ، والعلم
علية ، والعمل مطية ، والاخلاص زمامها • فخذ
لعقلك ما يزيينه من العلم ، وللعلم ما يصونه من
العمل ، وللعمل ما يحققه الاخلاص ، وأنت
أنت قال : صدقت •

أقوال البلغاء فى أطيب الكلام

قال أحد البلغاء : أبلغ الكلام ما حسن ايجازه ،
وقل مجازه ، وكثر اعجازه ، وتناسبت صدوره
وأعجازه •

وقال غيره : أبلغ الكلام ما يؤنس مسمعه ،
ويؤيس مضيعة •

قيل لأبى عمرو بن العلاء : هل يحسن بالشيخ
أن يتعلم ؟ قال ان كان يحسن به أن يعيش فانه
يحسن به أن يتعلم •

وقال عروة بن الزبير لبنيه : يابنى اطلبوا
العلم فان تكونوا صغارا لا يحتاج اليكم ، فعسى
أن تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى عنكم •
وروى عن أحد ملوك الهند أنه قال لولده وكان
له أربعون ولدا : يابنى أكثروا من النظر فى
الكتب وازدادوا فى كل يوم حرفا فان ثلاثة
لا يستوحشون فى غربة : الفقيه العالم ، والبطل
الشجاع ، والحو اللسان الكثير مخارج الرأى •
وقال المهلب بن أبى صفرة لبنيه : اياكم أن
تجلسوا فى الأسواق الا عند زراد أو وراق •

بليغ العظات

قال بعض العظماء لحكيم من حكماؤه : عظمى

اعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ومواقف

الصعب في هذه الأيام الحصول على شريك
أمين •

وقالوا

✽ من المصائب أن يكون الرجل قليل الادراك
فلا يعرف كيف يتكلم ، وأن يكون ضعيف الارادة
فلا يعرف كيف يصمت •

✽ راحة الجسم في قلة الطعام ، وراحة
اللسان في قلة الكلام ، وراحة القلب في قلة
الاهتمام وراحة النفس في قلة الآثام •



وَرَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَالًا طَاقَةً لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا
وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » •

وقال سواهما : ليست البلاغة أن يطال عنان
القلم أو سنانه ، أو ييسر رهان القول وميدانه ،
بل هي أن يبلغ أمد المراد ، بألفاظ أعيان ، ومعان
أفراد ، من حيث لا تزيد على الحاجة ، ولا في
اخلال يفضي الى الفاقة •

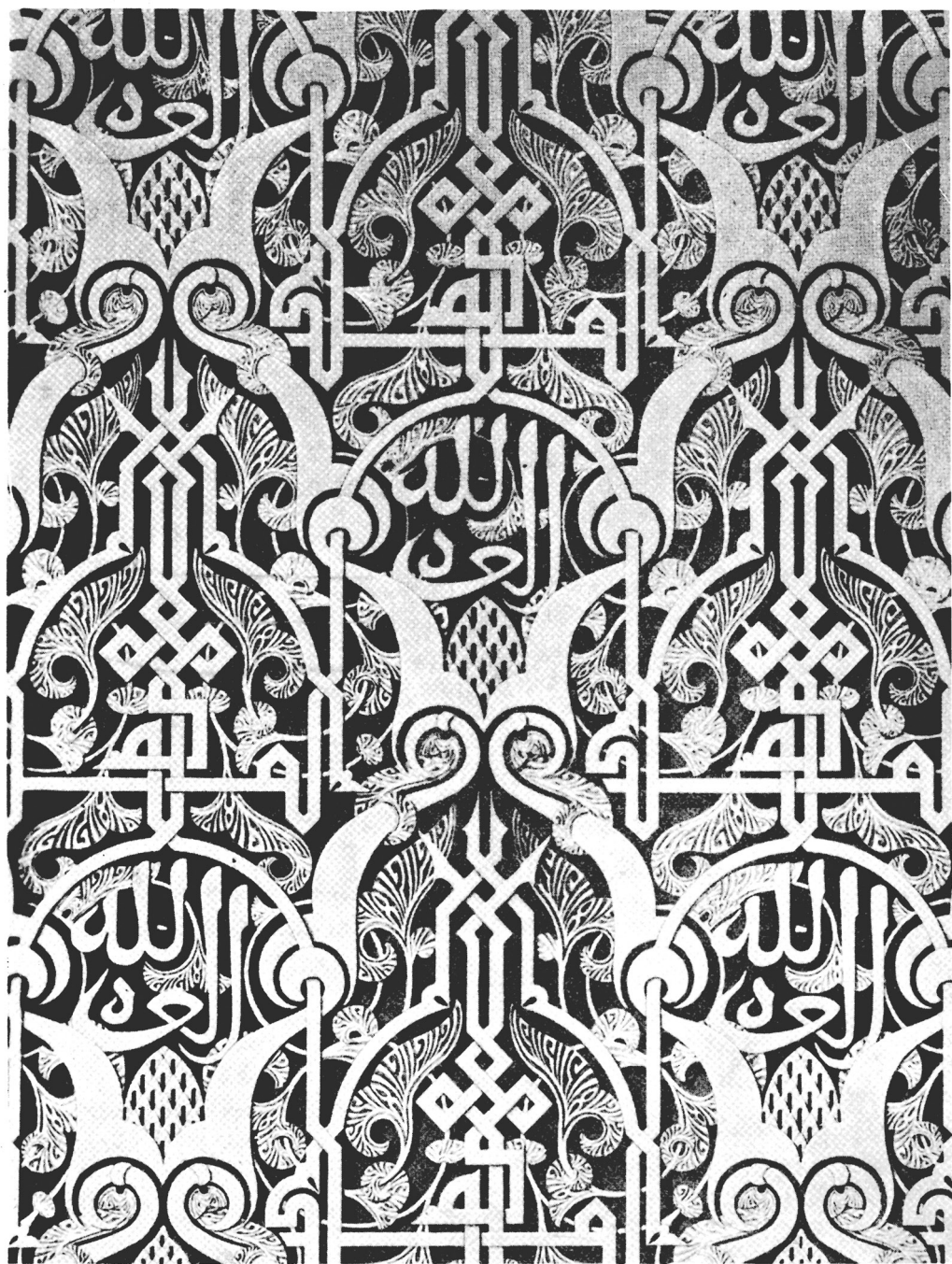
ووصف أهل البيان البليغ فقالوا : فلان يعبت
بالكلام ، ويقوده بألين زمام ، حتى كأن الألفاظ
تتحاسد في التسابق الى خواطره ، والمعاني
تتغابر في الانشغال على أنامله •
الى هذا يشير أبو تمام الطائي بقوله :

تغابر الشعر فيه اذ سهرت له
حتى ظننت قوافيه ستقتتل

من الصعب

سال انقاضي اللص : هل لديك شركاء في هذه
الجريمة ؟

فقال اللص : متأسفا : لا ياسيدي لأنه من



فقه الملتع المصرية

طابا أرض مصرية



الشعب المصري
عراقه أصله العربي



مشيخه علماء
الجامع الأحمدى

طالبا

أرض مصرية

تمهيد ..

أننى من قمة ٦٥ سنة هى عمري أفـ
متاملا حكمة الله فى الانسان وانبهـ
مقرا : ياعمق غنى الله وحكمته وعلمه •
ما أبعد احكامه عن الفحص وطرقه عن
الاستقصاء ولكنه هو الله اعلم حيث يجعل
رسالته • ولعله لئلا هذه الظروف هدانى
الله للإسلام بعد دراسة ذاتية لمدة خمس
سنوات من عام ١٩٥٥ حتى ٢٥ ديسمبر
١٩٥٦ باحثا عن الرسول النبى الامى الذى
وجدته فى التوراة والانجيل وسرعان
ما أعلنت اسلامى على الملأ فى حفل اقامه
أهل الحى بمنزلى •

طرح المستشار محمد عزت الطهطاوى
سؤالا هذا نصه : « طالبا بارض سيناء •• هل
هى جزء من مدين ؟ (١) » •

وأجيب على هذا وقد حبانى الله بدراسة
اللاهوت دراسة مستفيضة بلغت بها أرقى
المناصب فى كلية اللاهوت بأسىوط فضلا عن
دراسة للإسلام فى رؤية مستتيرة وقلب بصير
وذهن متوقد وارادة مخلصه لله ولرسوله
محمد - صلى الله عليه وسلم - فأقول نعم
انها أرض مصرية •

ولن أكتفى بهذا بل أقيم حججى الباهرات

(١) مجلة الازهر الغراء الجزء الرابع السنة
السادسة والخمسون صفحات ٦٠٢ - ٦٠٨

للأستاذ إبراهيم خليل

صفورة ابنته • فولدت ابنا فدعا اسمه جرشوم
لأنه قال كنت نزيلا في أرض غريبة» (١) •

وللعلم فان مديان نسبة الى مديان بن
ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام
من زوجته قطورة « وعاد ابراهيم فأخذ زوجة
اسمها قطورة • فولدت له زمران ويقشبان
ومدان ومديان ويشباق وشوحا» (٢) •

فلقد جمعهما الاصل الواحد ألا وهو ابراهيم
عليه الصلاة والسلام •

لقد شعر موسى — بعد أن بلغ الأربعين
من عمره وهو ربيب فرعون — بحنين جارف الى
قومه — بنى اسرائيل — بعد أن فر عقب أن
وكز المصرى — دون قصيد — فقتله •

وفي (مديان) كان موسى « يرعى غنم
يثرون حميه كاهن مديان فساق الغنم الى وراء
النبرية وجاء الى جبل الله حوريب (٣) ولعل
الفعل دليل واضح لاجتياز أرض سيناء
ولن يفيد الاستقرار بأرض سيناء وهذه هي
مهمة رعاة الأغنام يتنقلون من مكان الى مكان
طلبا للماء والمرعى هذا هو السبب الظاهرى •

لكن السبب الحقيقي هو اصطفاء الله له

من مصدرين أساسيين هما :

١ — العهد القديم المتداول بين أيدي اليهود
والنصارى ومرادفاته قاموس الكتاب المقدس
وانى أستند الى الترجمة العربية البيروتية
التي قام بها المراسلون الامريكيون عام
١٨١٦ م •

٢ — كتابات علماء الآثار الغربيين أمثال
برستد — Breasted في كتابه
a History of the Ancient Egyptians.

وأمثال Sayce في كتابه :
The Ancient Empires of the East .

وأمثال Weigall في كتابه .
a Short History of Egypt
وغيرها من المراجع لعلماء غربيين
وهذه حجتى أقيمها في ضوء ماقدمت لئلا
يكون لاسرائيل على « مصر في حقها في طابا »
حجة •

والآن سنتدبر نصوص العهد القديم المتداول
في ضوء المنهج العلمى الرشيد والمعارف
التاريخية لتحليل قضية خروج موسى من مصر
الى أرض (مديان) حيث استقبله « يثرون
كاهن مديان » وتولى حمايته ورعايته « فارتضى
موسى أن يسكن مع الرجل • فأعطى موسى

(٣) خروج ٣ : ١

(١) خروج ٢ : ٢١ ، ٢٢

(٢) تكوين ٥ : ٢٦

طابا أرض مصرية

لتأديب القبائل التي تغير على الحدود
ويطاردونها الى مسافات بعيدة ، حتى يكفلوا
تأمين الطرق الى المناجم والمحاجر كما يكفلوا
تأمين طرق التجارة •

وكان ثمة طريق برى يصل كذلك بين مصر
وفلسطين عبر صحراء سيناء • وكان الفراعنة
منذ أقدم العصور يهتمون أعظم الاهتمام
بتأمين ذلك الطريق ، حتى لقد اضطروا في عهد
الأسرتين الخامسة والسادسة الى غزو بعض
المدن الفلسطينية والاستيلاء عليها لكفالة
الطمانية اللازمة للقوافل المصرية في ذهابها
وعودتها •

مكانة مصر في العالم القديم :

وكانت المدن السومرية الواقعة في منطقة
ما بين النهرين تتطاحن فيما بينها منذ عام
٣٨٠٠ ق.م حتى أمكن للملك (سرجون الأكدي)
أن يسيطر عليها في عام ٢٣٥٠ ق.م ، ويؤسس
أول امبراطورية سامية في التاريخ •
بيد أن هذه الامبراطورية لم تلبث أن
انهارت بعد قرنين من الزمان تحت وطأة
الجويثيين ، وهم من الشعوب غير السامية
التي وفدت من شمال شرقي آسيا ، ومن ثم
دخلت الحضارة السومرية في عصرها الثاني •
وقد ازدهرت في ذلك العصر مملكة «أور» (٢)

رسولا نبيا الى بنى اسرائيل وكانت الظاهرة
التي جذبت أنظار موسى للاستماع الى صوت
الله هي « العليقة التي تتوقد بالنار والعليقة
لم تكن تحترق » •

وذكر الله هذا الأمر في القرآن الكريم (٢)
نسى :

سورة طه : ٩ - ١٤

وسورة النمل : ٦ - ٩

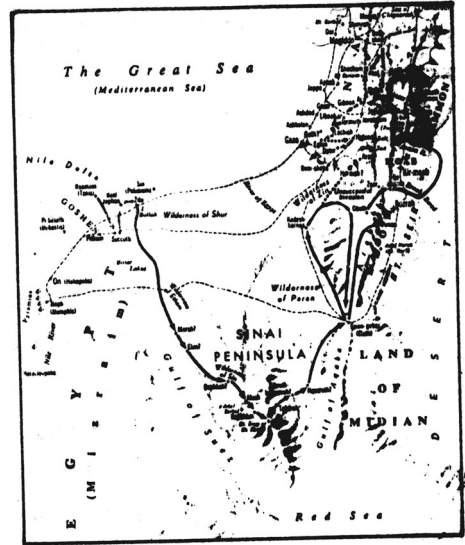
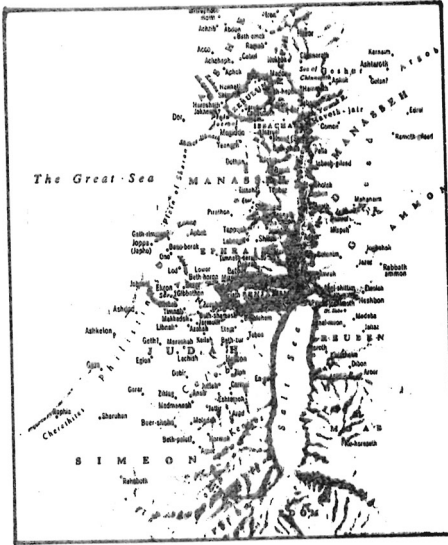
وسورة القصص : ٢٩ - ٣٠

والآن نستقرى علماء الآثار عن مصر
وجيرانها جغرافيا وحضاريا لنتتبع الطريق
الذي سلكه موسى عند هروبه من مصر من وجه
فرعون الذي طلب أن يقتله •
ونترك جيمس هنرى برستد ليحدثنا عن مصر
القديمة فيقول (١) :

« كان المصريون منذ العصور السابقة على
التاريخ لا يفتأون يتطلعون بأنظارهم الى
المناطق التي تتاخم بلادهم والى ما وراء هذه
المناطق ، فكانوا يستخرجون النحاس من
صحراء سيناء • وكانوا يستخرجون الذهب من
جبال النوبة ، وكانوا لا يفتأون يبعثون بالحمالات

ليذهبوا الى أرض كنعان • فاتوا الى حاران واتاموا
هناك « تكوين ١١ - ٣١
مجلة الازهر : يتفق الكاتب مع السيد
المستشار في أن « طابا » أرض مصرية ليست
داخلة في نطاق مدين وإن مدين ليست من الاراضي
المصرية •

(١) تاريخ مصر من أقدم العصور • تأليف
جيمس هنرى برستد ، ترجمة الدكتور حسن كمال
(٢) يتحدث العهد عن مينة « أور » مسقط رأس
ابراهيم • • فتقول • « وأخذ تارح ابرام ابنه
ولوطا بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة
ابرام ابنه فخرجوا معاً من « أور الكلوانيين »



الداخل والخارج ، فما انتهى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، حتى كانت تعاني كثيراً من التفكك والتصدع ، وقد فقدت كثيراً من البلاد الخاضعة لها . بل لقد تجرأ كثير من البلاد على مناوأتها والطمع في غزوها والسيطرة عليها ، ولاسيما بعض الشعوب الأوروبية التي تحالفت مع القبائل الليبية وأغارت على مصر من البر والبحر . فكان خطرهما عليها لا يقل عن خطر الهكسوس ، بل يزيد عليه ، لولا أن تمكن الفراعنة من صدّها وقد اشتبك معها رمسيس الثالث في موقعة حاسمة وهزمها عام ١١٨٧ ق م .

وقد تمزدت على مصر سوريا ولبنان وفلسطين . استطاع الملك النبي داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في ذلك الحين تكوين مملكة إسرائيل .

بيد أن هذه المملكة التي بلغت ذروتها في عصر سليمان لم تلبث أن انهارت اثر وفاة

التي كان لها في تاريخ تلك البلاد شأن عظيم . بيد أن هذه المملكة لم تلبث أن انهارت بدورها وظهرت في بلاد ما بين النهرين الأسرة البابلية الأولى عام ١٨٠٣ ق م ، وقد بلغت ذروة مجدها في عهد الملك (حمورابي) ، أي في عام ١٧٢٨ ق م وكان ذلك في أواخر عصر الدولة الوسطى في مصر .

وقد كان للسومريين صلات قديمة بالمدن السورية ومن ثم كانت هذه المدن ملتقى الحضارتين المصرية والسورية .

ظهور مملكة داود عام ١٠٤٨ ق م :

يقول الله سبحانه بعد اصطفاؤه لبني إسرائيل :

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (الأنبياء ١٠٥) .

ويقول جيمس هنري برستد مستطرداً :

بيد أن الامبراطورية المصرية لم تلبث أن اصطدمت بكثير من المتاعب والمصاعب في

طابا أرض مصرية

سليمان عام ٩٧٥ ق م الى مملكتين :

• مملكة يهوذا في الجنوب

• ومملكة اسرائيل في الشمال

وسرعان ما أبيت مملكة اسرائيل عام ٧٢٢ ق م • تحت وطأة (شلمنصر) ملك آشور •

وكذلك مملكة يهوذا عام ٥٨٦ ق م تحت وطأة (نبوخذ نصر) ملك بابل فزال الكيان السياسى الى الأبد من اسرائيل •

وبدأت دولة آشور تسيطر على بلاد ما بين النهرين ، وتتطلع بأنظارها نحو الأقطار الواقعة على حدودها الغربية فاصطدمت بمصر ومن ثم دخلت مصر في مرحلة عنيفة من التناحر مع الآشوريين ، ثم مع الفرس ، ثم مع اليونان ، ثم مع الرومان ، فتفاعلت حضارتها مع حضارات هذه الأمم جميعا وأثرت فيها وتأثرت بها ، ولكنها احتفظت على الدوام بأسبقيتها وأصالتها •

A Dictionary of The Bible, By William Smith, LL. D., seventh printing 1973

المصدر الثانى : وهو فى السوايق المصدر

الأول العهد القديم وبين يدي قاموس الكتاب المقدس الطبعة السابعة عام ١٩٧٣ •

وأرفق هنا صفحة خريطة خروج بنى

اسرائيل من مصر Midian

مديان هو - فيما يحكيه العهد - ابن

ابراهيم عليه الصلاة والسلام على ما جاء بالعهد « تكوين ٢٥ : ٢ ، أخبار الأيام الأول ١ : ٣٢ » وهو الجد الأعلى للمديانيين

Midiamites أو العرب Arabians

الساكين على الخصوص فى الصحراء شمال شبه جزيرة العرب • وتمتد بلاد مديان جنوبا على طول خليج العقبة الشرقى • وتمتد شمالا على طول تخم فلسطين الشرقية •

ان أرض مديان هى الأرض التى فر اليها موسى من وجه ملك مصر الذى يطلب قتله « خروج ٢ : ١٥ ، ٢١ » •

ثم يتحدث القاموس عن العلاقات العدائية بين المديانيين وبنى اسرائيل أيام موسى عليه الصلاة والسلام حتى أيام داود عليه الصلاة والسلام لسنا فى حاجة اليها ذلك لأن هدفنا تحديد بلاد مديان وقد بدا بوضوح أن مديان بلاد متاخمة للشاطئ الشرقى من خليج العقبة •

بلاد أدوم :

ونمتد فى بحثنا الى بلاد متاخمة لشبه جزيرة سينا ألا وهى بلاد أدوم •

هذه البلاد - بالكلىة - اراض جبلية ضيقة تشمل رقعة أرض جبلية ضيقة حوالى ١٠٠ ميل طولا ، ٢٠ ميل عرضا •

وهى تمتد على طول الجانب الشرقى للجزيرة العربية من نهاية خليج العقبة شمالا وتقترب الى نهاية الساحل الجنوبى للبحر الميت والنتيجة هى أن طابا أرض مصرية بحجج من الكتاب المقدس وكتابات علماء الآثار الغربيين •

« ابراهيم خليل احمد »

الشعب المصري

عراقة أصله العربي

للمستشار محمد عزت انطهطاوى

قيل ان البلاد تسمت باسمه فحكم البلاد وعمرها وكثر خيرها ، واستمرت ذرية حام بن نوح فى ادارة حكم البلاد وعمارتها حتى وفد اليها العماليق وهم من العرب البائدة كانوا يقطنون شمال الجزيرة العربية فقبلوا على مصر وحكموها وهم أصل الفراغة المصريين (٢) أصله العروبة فى شعب مصر ..

والشعب المصرى عريق فى عرويته منذ أقدم عصور التاريخ تلك حقيقة أثبتها البحث العلمى النزيه والتقصى التاريخى لمنطقة المشرق العربى ولتاريخ أجناسها ، فلقد انتشر العرب فى هجرات سلمية منذ أجيال سحيقة فى أعماق

مصر مربع الفضلاء ، ومرتع النبلاء ومطلع البدور ، وموضع الصدور ، واهلها أنكياء أزكياء ، يبعد من أقوالهم وأعمالهم الى والياء » .
بهذا الوصف الجميل الرائع وصفها ووصف شعبها العماد الأصفهانى الكاتب الأديب فى دولة بنى أيوب (١) .
عمارة مصر بعد الطوفان :

يذكر القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى أن أول من عمرها بعد الطوفان كان بيسر بن حام ابن نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاوة والسلام ولما مات جاء بعده ابنه مصر أو مصرم الذى

(٢) كتاب صبح الأعشى لأبى العباس احمد القلقشندى الجزء الثالث .

(١) كتاب فريدة القصر وجريدة المعصر تأليف العماد الأصفهانى الكاتب - الجزء الاول .

الشعب المصري عراقة أصله العربي

التاريخ القديم ويؤيد العلماء هذا القول كل
في تخصصه :

١ - فعلماء المناخ يؤكدون أن ذبذبات المناخ
في العصور التاريخية القديمة قد دفعت بالعرب
من المناطق الجافة الفقيرة في وسط الجزيرة
العربية الى أماكن الغنى والاستقرار في الشام

واليمن وعمان والعراق ووادي النيل •

٢ - وعلماء الجغرافيا يؤكدون أن تسببه
الجزيرة العربية كانت متصلة بافريقية الى أن
ظهر البحر الأحمر ظهوراً مفاجئاً فصل بينهما ،
أى أن شرق العرب ومغربهم كانا يكونان وحدة
جغرافية واحدة •

٣ - وعلماء الأجناس يقولون ان الصفات
الجنسية تشكل الرأس والشعر وأبعاد الأطراف
والخصائص الدموية تقوم دليلاً على أن سكان
المنطقة التي يسكنها العرب في الوقت الحالى
يكونون وحدة جنسية •

٤ - وعلماء اللغة يؤكدون أن لغات الشعوب
التي استقرت في المناطق العربية في العصور
القديمة ترجع الى أصل واحد هو الأصل
السامى ، فلما جاء الاسلام وتجددت الموجات
العربية لم يكن في ذلك سوى التقاء الفروع
بالأصول - أصول واحدة ، أجداد وآباء
وأحفاد كلهم من العرب (١) •

ولئن كانت مصر قد تعرضت طوال تاريخها

للعزو من كثير من الدول الا أن شعبها العريق
كان من القدرة على أن يذيب الغزاة في مجتمعه
وأن يحصن نفسه فيحتفظ للمجتمع المصرى
بكامل صفاته الأساسية حتى كان الفتح
الاسلامى العربى ، ولأول مرة يذوب الشعب
المصرى في هذا النظام الجديد ذوبانا حير علماء
التاريخ الذين لم يفتنوا الى الحقيقة الأثرية
ألا وهى أن مصر عربية أصلاً وفصلاً ، وقلبا
وقالبا حتى من قبل ظهور الاسلام •

ماذا كان يقصد بلفظ (عربى) قديما :

١ - أن أقدم نص ورد فيه لفظ (عرب)
هو نص آشورى يعود الى الملك شلمنصر
الثالث ملك آشور فيما بين سنة ٨٥٩ حتى
سنة ٨٢٤ قبل الميلاد (٢) •

٢ - وكان أهل العراق يقصدون من وراء
هذا اللفظ الإشارة الى مشيخة البادية أو
مقاطعة البادية المتاخمة للحدود الغربية
الآشورية ، وتدرجياً اتسع مفهوم لفظى عرب
بحيث تشمل كل البادية الغربية الكائنة غرب
نهر الفرات والفاصلة بين العراق والشام
بما فيه شبه جزيرة سيناء ، أى كل المنطقة
الواقعة في شمال شبه الجزيرة العربية •

٣ - وكان قدماء المصريين يعتبرون المنطقة
الممتدة شرق النيل الى غرب الفرات بلداً
واحداً بما فيها بلاد العراق وبلاد الشام وشبه
جزيرة سيناء ، وكانوا يطلقون على سكان
هذه المنطقة (عامو) •

٤ - ولقد أكد المؤرخ اليونانى هيرودوت
المتوفى سنة ٤٣٥ قبل الميلاد القول بأن كلمة

(٢) آشور مملكة قامت قديما شمال
العراق •

(١) كتاب مفاهيم المجتمع العربى الجديد
تأليف الاستاذ محمد عبد الوهاب زايد •

شبه جزيرة العرب والهجرات السكانية :

مما لا جدال فيه أن شبه الجزيرة العربية كانت بمثابة الخزان الهائل للسكان المهاجرين الى المنطقة المحيطة بها خصوصاً الى وادي النيل وبلاد العراق وبلاد الشام ، وقد حدث هذا قبل ميلاد المسيح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بأكثر من ٣٥٠٠ عام وظل يتكرر دائماً على مدى العصور والأجيال حيث كانوا يفدون الى مصر عن طريق باب المنذب وعن طريق سيناء وعن طريق الثغور العربية والمصرية التي كانت موجودة على البحر الأحمر (٢) .

استقرار العروبة في مصر منذ أقدم العصور:

وفي ذلك يدلل المرحوم الدكتور عبد الحميد العبادي عميد كلية الآداب الأسبق بقوله :
(ان المصريين والعرب هما في الحقيقة أبناء بيئة تكاد تكون واحدة فالعلاقات التاريخية بينهما منذ فجر التاريخ شبكة متصلة ، ثم ان مصر كانت قد تعربت الى حد ما قبل الفتح العربي ، فجزيرة سيناء كانت تعمرها قبائل عربية انضم بعضها الى جيش عمرو بن العاص في زحقه الى مصر ، وفي الجاهلية عبرت الى مصر واستقرت على سواحل البحر الأحمر وفي شمال السودان قبائل عربية يذكر ابن خلدون بعضاً منها مما يؤكد أن بداية استعراق وادي النيل سابقة على الفتح العربي بكثير ولما جاء

(عربية) يقصد بها شبه جزيرة العرب كلها ، مضافاً اليها ما هو شرقي بوادي النيل وهو المعروف بالصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء وذلك لكثرة من كان مستقراً في تلك المنطقة من العرب الوافدين اليها في جماعات متفرقة ومتتابعة .

٥ - ثم تطور مفهوم كلمة عرب شيئاً فشيئاً حتى جرى العرف على التسليم به كعلم على قومية خاصة أو اسم لجنس معين وهم سكان منطقة الشرق الأوسط العربية ، مع ملاحظة أنه كان يطلق في الماضي على شبه جزيرة العرب أنها مهد السامية ، وأنها المنبع الذي خرجت منه الموجات المتلاحقة من الهجرات السامية خارج شبه الجزيرة العربية .

٦ - وبعد قيام الدولة الإسلامية الكبرى اندرج تحت اسم العرب كل سكان المناطق والبلاد الواقعة فيما بين المحيط الأطلسي والخليج العربي الفارسي وذلك من قبيل غلبة عنصر العرب على باقي العناصر المحلية ثم اختلاطها وانصهارها جميعاً في بوتقة التقاليد والتاريخ والمصلحة المشتركة في المصير والالام والآمال ، فأطلق على تلك البقعة البلاد العربية ولم تكن هناك عوائق تعوق الترحال والانتقال فقامت هجرات واختلاطات واندماج وكل ذلك انصهر في بوتقة الفتوحات الإسلامية بوحدة الضمير أو القومية وأصبحت عروبة شاملة للأنساب بلا عصبية ، وجامعة للاديان بلا تعصب (١) .

الاسلامية بالقاهرة .
(٢) المرجع السابق .

(١) كتاب مصر عربية للاستاذ محمد فاوى
عسر من مطبوعات المجلس الاعلى للثئون

لشعب المصري عراقة أصله العربي

الفتح العربي حدث امتزاج بين المصريين وبين القبائل العربية المهاجرة الى مصر خصوصاً بعد اعتناق غالبية الشعب المصرى لعقيدة الاسلام واقبالهم على التكلم باللغة العربية حتى غلبت العربية على ماسواها من اللغات . ومازالت السرعة التى انتشرت بها اللغة العربية عقب الفتوحات الاسلامية لغزا يثير حيرة المفكرين خاصة وأن اللغة العربية ليست باللغة السهلة أو القليلة التعقيد (١) .

المصريون القدماء جاءوا أصلاً من شبه جزيرة العرب :

يتفق كثير من المؤرخين والأثريين على أن شبه الجزيرة العربية كانت الموطن الأصلي للمصريين القدماء ، ونسوق فى ذلك أولاً شهادة علماء العرب :

١ - يقول العلامة (جونسون) فى كتابه (استعمار أفريقيا) .

ان المصريين القدماء قدموا الى وادى النيل من شبه جزيرة العرب ثم اختلطوا بجماعات من الصوماليين والليبيين ، وان جماعات من العرب قد استمرت تدف الى مصر فى عصور مختلفة متعاقبة مهاجرة أو غازية وسرعان ما كانت تندمج فى المجتمع المصرى الكبير الذى قامت بعض أسسه الأولى على عرائق أسلافها .

٢ - ويؤكد العلامة (شوين فورث) أن

المصريين القدماء قدموا فى الأصل من بلاد اليمن وحضرموت ويعمل ذلك بظواهر نباتية اذ يرجع كثير من نباتاتهم الأولى الى تلك البلاد مثل القمح والشعير والكتان .

٣ - أما الدكتور (رينر) وهو عالم أمريكى من أصل ألماني تعلم اللغة الهيروغليفية فى برلين (وأقام أكثر من ثلاثين سنة فى مصر للتنقيب عن آثارها فى منزل قرب أهرام الجيزة مع أعضاء بعثة أمريكية أوغندتها جامعة هارفارد ومتحف بوسطن) فيقول فى أبحاثه :

ان المصريين القدماء كانوا خليطاً من العرب والليبيين وان الحروف الخاصة بلغة العرب والتى تعد من سماتها الميزة كحروف الحاء والعين والقاف والصاد والضاد كان لها مثيل فى لغة المصريين القدماء ، وحتى الفرق بين السين والصاد كان واضحاً كل الوضوح فى تلك اللغة .

٤ - ويقول الدكتور (اسرائيل ولغنستون) فى كتابه (تاريخ اللغات السامية) ان شمال مصر كان دائماً الاتصال بالقبائل العربية قبل الاسلام .

٥ - ويقرر العلامة (بروكس بك) فى كتابه (تاريخ مصر تحت حكم الفراعنة) ان أطراف الدلتا الشرقية ومنطقة المنزلة كان يغلب على سكانها العنصر العربى قبل الفتح الاسلامى .

٦ - ويذكر المؤرخ (استرابون) ان نصف سكان مدينة (قفط) بجنوب مصر كان من العرب ولعل أقدم القبائل العربية التى أقامت بمصر منذ عهد الفراعنة قبيلة (المازة) التى

(٢) الهيروغليفية كانت لغة المصريين القدماء .

(١) المرجع السابق .

شهادة علماء المشرق عن أصل المصريين العربي :

١ - يقول الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ان بعض قبائل (قضاة) مثل تنوخ وسليم وبلى كانت تسكن شبه جزيرة سيناء وان ديارها كانت تمتد عند فرع النيل الشرقي كما كانت بعض قبائل (كهلان) مثل طىء وجذام ولخم تمتد مساكنها من شبه جزيرة سيناء حتى وادى النيل .

٢ - ويذكر الدكتور عباس مصطفى عمار في كتابه (المدخل الشرقي لمصر) ان سكان مدينتي رفح والعريش وبعض المدن الأخرى الواقعة شرقي النيل كانوا من العرب المسيحيين وكانت تلك الجماعات تنفذ الى وادى النيل تبعاً ، وتفضل في بادئ الأمر أن تحتفظ بكيانها القبلي ، وملامحها البدوية حتى اذا مارسست الزراعة وذاعت ثمارها عافت حياة النرحال وطاب لها الاستقرار وتخلصت من تقاليدھا القبليّة البدويّة المتوارثة كما يحدث الآن عاما بعد عام في أطراف وادى النيل حيث تنفذ جماعات من البدو الذين أنهكتهم حياة الصحراء وتجذبهم ظلال الريف وخضيراته فيختلطون شيئاً فشيئاً بسكانه الفلاحين الذين قد لا يكونون أقل منهم عروبة وان كانوا أسبق منهم الى التحضر .

٣ - وقد تحدث الدكتور ابراهيم نصحي في كتابه (تاريخ مصر في عهد البطالة) عن هجرات العرب الى مصر وتأثيرهم في الحياة العامة

ورد ذكرها في النصوص الهيروغليفية القديمة باسم (مازيو) وكان أفرادها يجليون البخور من شبه جزيرة العرب الى المعابد المصرية القديمة (١) .

٧ - ويقرر المؤرخان الألمانيان أدولف أرمان وهرمان رانكة في كتابهما (مصر والحياة المصرية في العصور القديمة) .

ان المصريين القدماء ينتمون الى أجناس من البدو عاشوا في البلاد المتاخمة لمصر وفي بلاد العرب ، لذلك فقد كان للغات السامية ومنها اللغة العربية أثر ظاهر في اللغة المصرية القديمة .

٨ - أما الأستاذ (شارب) فيروي في كتابه مصر تحت حكم الرومان ان سبب نجاح قمبيز ملك الفرس في غزو مصر يرجع الى استعانتة بجنود من العرب فرحب بهم الفلاحون المصريون وأحسنوا استقبالهم لأنهم كانوا يمتون اليهم بصللة القرى ولعلمهم كانوا يأملون منهم تخليصهم من استبداد حكامهم الطغاة .

٩ - ويؤيد الأستاذ (مالان) في كتابه (الوثائق الأساسية للكنيسة القبطية) ما ذكره سلفه ويضيف اليه قوله .

ان كثيرا من أعيان مصر عند الفتح الفارسي كانوا من أصل عربي فرحبوا بأقاربهم الذين كان يضمهم الجيش الفارسي ، الا أن الفرس هزموا وردوا على أعقابهم عندما تمرد جنودهم من العرب وشقوا عصا الطاعة عليهم (٢) .

(٢) كتاب مصر عربية للاستاذ محمد فاوى
عسر .

(١) كتاب الدرر الذهبية في أصول أبناء الامة
العربية تأليف الاستاذ محمد احمد عيد
الهاشمي .

الشعب المصري عراقة أصله العربي

فيها ، وانه كانت توجد قرى مصرية تتناثر في أرجاء البلاد ينتمى سكانها جميعا للعرب الذين آثروا حياة الزراعة والاستقرار ، وقد عثر في احدى تلك القرى وهى قرية بويس في محافظة (منف) على خطاب صادر من اثنين من سكانها العرب سنة ١٥٢ قبل الميلاد باللغة الاغريقية حرره لهما شاب يدعى أبولونيس لجهلها بالقراءة والكتابة •

كما عثر على أوراق أخرى تتضمن أسماء أعراب آخرين كانوا يشتغلون في ذلك العهد القديم برعى الماشية في ضيعة لوزير الماليسة بالفيوم •

وأزيد من ذلك فانه كانت توجد منذ القدم محافظة بأكملها على فرع النيل الشرقى تسمى (أرابيا) أى بلاد العرب ، وقد عرفت شيئا بعد باسم أرض (أويناس) ولعلها من الأماكن التى اندثرت في العصور الأخيرة (١) •

٤ - ويقرر المرحوم عباس العقاد عن أصل المصريين الآتى :

يقول المستعمرون ان المصريين ليسوا عربا وانما هم فراعنة يتوسلون بمساعداتهم للدول العربية لهدف التوسع فقط وهذه الفرية تدحض بمنطق العلم الذى يؤكد أن الفراعنة ينحدرون من أصل عربى ، وقد خلاص عالم

الآثار العلامة (ألبرت سميث) وهو من أشهر علماء الأجناس أيضا بعد دراسات مضمينة الى أن التماثل تام في التكوين الجسمانى للعرب المحدثين الذين يسكنون اليمن والحجاز والبدو الرحل الذين يفدون الى مصر من آن لآخر ولا يختلف عن النماذج الجنسية التى عرفت من البقايا العظيمة لسكان مصر في عهد ما قبل الأسرات ، وأنه من الصعب التمييز بين الهياكل البشرية المصرية القديمة والهياكل البشرية العربية الحالية (١) •

٥ - ذكر العالم الأثرى المصرى الكبير المرحوم أحمد كمال باشا في محاضرة ألقاها بمدرسة المعلمين في سنة ١٩١٤ أنه خرج من دراسته للغة المصرية القديمة منذ كان في الثامنة عشرة من عمره حتى بلغ الستين الى اكتشاف نتيجة هامة ، وهى انتمائها الى نفس الأصل الذى تنتمى اليه اللغة العربية وذلك ان لم تكونتا لغة واحدة تفرقتا بما دخلهما من القلب والابدال كما حدث في كل اللغات القديمة •

وقد لفت نظره الى هذه الملاحظة أنه أثناء دراسته للغة المصرية القديمة على الأسلوب الذى تلقاه من أستاذه (بروكس بك) وجد أن للالفاظ العربية مثيلا في اللغة المصرية القديمة فجعل يدون ملاحظاته وانتهى الى وضع قاموس لغوى أثبت فيه اشتراك أكثر من عشرة آلاف كلمة بين اللغة العربية واللغة المصرية القديمة مما يدل على اتحاد هاتين اللغتين في أصليهما (٣) كما لاحظ أن المصريين

الهامشى •

(٣) المرجع السابق

(١) المرجع السابق

(٢) كتاب الدرر الذهبية في أصول أبناء الامة العربية تأليف الاستاذ محمد أحمد عيـد

جيرانهم نتيجة لظروف بيئتهم الزراعية في مقابل بيئة جيرانهم الصحراوية أو شبه الصحراوية .

وعن الحديث عن مدى روابط اللغات القديمة عند المصريين وعند بقية جيرانهم من الساميين تحس التفرقة بين طرق الكتابة في ناحية وبين اللغات المنطوقة في ناحية أخرى ، فمهما بدا للعين من غرابة تصور الكتابة المصرية القديمة (الهيرغليفية) إلا أن لغتها المنطوقة تضمنت من الأصوات والصيغ والمفردات السامية ما لا يمكن معه أن ترد صلتها بالأصول السامية إلى مجرد اقتباسات طارئة ، وإنما لا سبيل إلى تفسير هذه الصلة إلا بافتراض أصل مشترك لها ، ويتطلب شرح هذه القضية عقد مقارنة بين خواص اللغة المصرية القديمة وبين خواص اللغة العربية الفصحى طبقاً لما يلي :

الخواص المشتركة :

- ١ - أخذت اللغة المصرية القديمة في قواعد نحوها بكثير مما نعرفه عن خواص اللغة العربية
- ٢ - من حيث وجود العين والحاء والقاف بين حروفها وهى حروف اقتصر تداولها على اللغات السامية .
- ٣ - ثم من حيث شيوع الأفعال ذات المصدر الثلاثي فيها وغلبة الأفعال المعتلة الآخر بينهما .

القدماء كانوا ينظرون إلى شبه جزيرة العرب نظرة احترام وتقديس ويعتبرونها أرضاً مقدسة فآلهة العرب القديمة في الجاهلية (الملأت والعزى ومناة) كانت من آلهة المصريين القدماء .

- (أ) فقد عرف المصريون (الملأت) بنفس هذا الاسم وكانت آلهة الحصاد والنمو .
- (ب) أما (العزى) فهي المعبودة المصرية (أزي) وكانت إحدى (الحاتحورات) السبع (١) .
- (ح) والمعبودة (مناة) كانت إحدى الحاتحورات السبع أيضاً ووجدت رسومها في هيكل اسنا (٢) .

٦ - ويتساءل الاستاذ الدكتور عبد العزيز صالح أستاذ الحضارة بجامعة القاهرة في دراساته تحت عنوان (إلى أى الأجناس ينتمى شعب مصر القديمة وإلى أى حد يمكن أن نتلمسه في شعب مصر المعاصرة) فيقول :
داومت مصر القديمة اتصالاتها بجيرانها الساميين في الشرق عن طريق معبريها الرئيسيين شبه جزيرة سيناء والبحر الأحمر وأفضت هذه الاتصالات إلى استمرار التجانس في الملامح البشرية وأصول اللغات بين أهلها وبين جيرانها وهو تجانس مازالت تؤيده حثيقة مادية ملموسة تتمثل فيما نعرفه من أن المصريين هم من أقرب الساميين شبه بعرب الأردن وشمال شبه الجزيرة العربية الآن حيث استعد المصريون للامتلاء البدنى أكثر من

(٢) المرجع السابق .

(١) الحاتحورات كانت تعنى عند المصريين القدماء المعبودات السماوية .

الشعب المصري عراقة أصله العربي

٤ - ومن حيث ما أخذت به من تركيب عباراتها من سبق الفعل للفاعل والحاك الصفة بالموصوف أو تأكيد الجمل الاسمية ببدئها بحرف (ان) .

٥ - ومن حيث استخدام صيغة المثنى ، وإضافة تاء التأنيث في نهاية بعض الأسماء والصفات المؤنثة واستخدام تمييز البعض من الكل .

٦ - وكذا استخدام (ياء النسبة) ، واستخدام (ياء الإضافة) للمتكلم .
٧ - واستخدام (كاف المخاطب) في حالة المضاف إليه والمعطى له .

٨ - واستخدام (نون الجمع) و (واو الجماعة) وإضافة (ميم المكان) ، و (ميم الأداة) لتكوين أسماء مركبة وكل ذلك مما لا يتأتى إلا عن طريق وحدة الأصل القديم بين اللغتين (١) .

وتشهد بعض المفردات المصرية القديمة بمثل ما شهدت به قواعدها مع تغيرات طفيفة في النطق ترتبت على اختلاف اللهجات بين بلد وآخر وبين اقليم وآخر .

١ - فكان من الأفعال التي نطقها المصريون القدماء ما يشبه نطقها في لغتنا العربية أفعال (حسب - ختم - حب - خر - شد - نم - وعى - وهن - هوى - عشق - حزن - نقم) .

٢ - وهناك من الأسماء التي نطق المصريون القدماء بما يشبه نطقها الحالي في اللغة العربية كثير نذكر منها : (ذئب - جناح - قمح - بركة - منحة - همهمة - عين - صباع - اصبع) - أيد (يد) - ودن (أذن) وكل ذلك الى جانب متشابهات أخرى في (الضمائر) و (القواعد) .

وينتهي الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح في نهاية دراساته بما لا يدع مجالا لأى شك في أن أبناء مصر القديمة هم من أجناس أبناء الجزيرة العربية أصلا ولغة ودينا ، وأنه قديما عندما دخلت المسيحية مصر لم تدخل اليها إلا بدين جديد لم يغير شيئا من جنسيتها ، وعندما دخلها الاسلام دخل اليها بدين جديد سمح كريم ولغة عربية لها بعض الروابط باللغة المصرية القديمة ثم بدم عربى جدد الدم السامى القديم ، ولم يكن مختلفا عنه فى شيء كثير (٢) .

وبعد :

فخلاصة القول أن الشعب المصرى فيه أصالة السامية وعراقة العروبة وذلك منذ أعظم عصور التاريخ القديم وحتى عصرنا الحديث . يؤكد هذا المعنى العالم الجغرافى المعاصر الدكتور جمال حمدان فى كتابه .

(شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان) .

أذ يقرر :

أن مصر تنتمى الى العالم العربى انتماء جغرافيا وحضاريا وسياسيا واقتصاديا فى الماضى وفى الحاضر وفى المستقبل ، وهى

الهاشمى .
(٢) المرجع السابق .

(١) كتاب الدرر الذهبية فى أصول أبناء الامة العربية تأليف الاستاذ محمد احمد عيد

النظرة والتفكير ولعل في هذه الموهبة سر صمود شعبها وبقائه وحيويته واحتفاظه بعرويته على مر العصور ورغم مر العصور • انتهى كلام الدكتور جمال حمدان (١) • ولعل فيما ذكره ذلك الباحث الكبير مايفسر لنا سر وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه بمصر وبشعبها فيما يروى عنه اذ يقول (ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما) (٢) :

أما الرحم فان هاجر زوج أبى الأنبياء ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وأم اسماعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أبى العرب مصرية من قرية كان يقال لها (أم العرب) تقع على بعد ثلاثة كيلو مترات من الساحل الشمالى وتعرف آثارها حاليا بتل الفرما •

وأما الذمة فلأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تزوج مارية المصرية وقد دعته كتب السيرة النبوية مارية القبطية وكانت من قرية في صعيد مصر بقيت منها أطلال قرية من مركز ملوى بمحافظة المنيا ، وقد أنجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تلك السيدة المصرية ابنه ابراهيم - الذى لم يعيش طويلا بل أدركته المنية وهو طفل صغير •

المستشار

محمد عزت الطهطاوى

بتجانسها ووحدها تتحرك ككتلة واحدة دون أن تعرف الانقسامات والشظايا ، ولهذا كان الاستقرار السياسى فى مصر سمة واضحة لها فهى بمطلق حجمها وبتجانسها المطلق مركز الثقل وقطب القوة فى العالم العربى ، ينتشر ظلها ونسبه الظل ، بل والصدى بعيدا فى آفاقه والتاريخ يسجل أن مصر كانت ملتقى العرب ومجمع الاسرة • وأحيانا ملجأ وملاذ وخط الدفاع الأخير عن التراث العربى •

ففى العصور الوسطى حين بدأت أخطار الأندلس وقلات المغرب تدفق العلماء والصناع على مصر كابن خلدون والامام القرطبى وغيرهم من عرب الأندلس ، ومن العراق مع الطوفان المغولى وبعدهم انتقل العلماء والأدباء والكتاب العرب الى مصر •

وفى العصور الحديثة خاصة القرن الأخير كانت مصر بؤرة تستقطب موجات النازحين ، والمهاجرين من عرب الشام من المثقفين والمضطهدين •

وفى كل الحالات كانت مصر تلعب دور المنار للإسلام ودور المنبر للعروبة ، واذا كان لهذا مغزى فهو ليس أنها تجمع بين الأضداد والمتناقضات وانما هى تجمع بين أطراف متعددة وجوانب كثيرة خصبة ، وبين أبعاد وآفاق واسعة بصورة تؤكد فيها أن مصر مالكة للحد الأوسط مما يجعلها أمة وسطا •

أمة وسطا فى الموقع والدور الحضارى والتاريخى ، وفى الموارد والطاقة •

وأمة وسطا فى السياسة والحرب وفى

(٢) صحيح الامام مسلم •

(١) كتاب مصر والمصريين قراءات ودراسات للاستاذ عبد الحميد الكاتب بتصرف •

مشيخة علماء الجامع الأحمدى

تمهيد :

الامام الشافعى - وقرأ القرآن بالقراءات السبع ، وظل يتدرج فى سلوكه الصوفى حتى صفت نفسه ، وتهذبت روحه ، وأصبح من المتصوفة الكبار الذين يشار اليهم بالبنان . ثم هاجر الى العراق وتجول فى ربوعها من سنة ٦٣٢ هـ يتعرف على رجال التصوف ، ويدرس أحوال المتصوفين ، وبعد أن زار العراق رجع الى الحجاز . واعتزل الناس .

يتعبد مؤتسنا بربه . فساح فى الأرض . حتى وصل الى مصر .

وليس بغريب أن ينزح القطب الى مصر فقد وفد اليها أبو الحسن الشاذلى وجاءها أبو العباس المرسى وغيرهما .

وفى سنة ٦٣٨ هـ انتهى المطاف بالسيد احمد البدوى الى مدينة طنطا حيث حل ضيفا على الشيخ « ركين » أحد تجار طنطا الكبار .

واشتهر أمر سيدى احمد البدوى فى أنحاء المدن والقرى المجاورة وانتهت شهرته فى آخر حياته الى السلطان الظاهر بيبرس

قبل حديثنا عن نظام الدراسة والشيخوخ وغير ذلك من الطلاب والأوقاف المرصدة عليهم بالجامع الاحمدى بطنطا ينبغى أن نلم بطرف على الأقل عن السيد احمد البدوى الذى ينسب اليه الجامع الذى نحن بصدد الحديث عنه ، وما ينسب اليه من علماء وطلاب ومقارء للقرآن وما يكون به من خلفاء احمديه ، وكيف أن هذا الجامع الشهير لقى من السلاطين والأمراء والأغنياء كل اعتناء واهتمام .

كيف نزل السيد احمد البدوى الى طنطا :

فى أواسط القرن السابع الهجرى ، هبط الى مدينة طنطا السيد احمد البدوى - الذى ولد من البيت العلوى المكرم فى مدينة «فاس» من اقليم « مراكش » فى سنة ٥٩٦ هـ ، ثم هاجرت أسرته بعد ذلك الى الحجاز حيث حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه الاسلامى على مذهب

لدكتور مجاهد توفيق

ربه سنة ٦٦٩ هـ ودفن في مسجده الشهير
المنسوب اليه •

السلطان قايتباي المحمودى يزور مقام
وجامع السيد البدوى :

يعتبر الجامع الأحمدي بمدينة طنطا من
الجوامع التي حازت شهرة كبيرة في العصر
الملوكي عامة والجركسي خاصة ، لما يتمتع
به صاحبه من سمعة طيبة في الوسط الصوفي
وقد اهتم بهذا الجامع سلاطين وأمراء
العصر الملوكي الجركسي ، وأوقفوا الأوقاف
الكثيرة عليه ، وحينما تسنح الفرصة لأحدهم
لزيرة هذا الجامع لا يتوانى عن ذلك •

وهذا هو السلطان « قايتباي » الذي حكم
مصر تسعا وعشرين سنة نراه وهو يتفقد
الجسور باقليم الغربية سنة ٨٨٨ هـ سنة
١٤٨٣ م يعرج على « طنطا » لزيرة مقام
سیدی احمد البدوى (١) •

وكان هذا الجامع جامعة مصغرة لجامعة
النظامية والمستنصرية ببغداد وجامعة الأزهر
بالقاهرة ، فلا عجب اذن أن يشد طلاب العلم

البندقدارى الذى أرسل اليه يومئذ شيخ
الاسلام « ابن دقيق العيد » ليسبر غوره
وليختبر غرضه ويعرف حالته ، لكنه اقتنع
بعد محاورات بأن السيد البدوى رجل صالح
وأنة لا غرض له من حطام الدنيا ومتاعها وأنه
بعيد عما يخشاه الظاهر من التيارات والقلقل
السياسية ، ولذلك جاء الظاهر بيبرس لزيارته
— لما علم بحالته — وأهدى تلامذته ومريديه
كثيرا من الكساوى والأطعمة •

وقد أخذت مدينة طنطا تنمو وتكبر بسرعة
مذهلة ، وأخذ النازحون اليها والراغبون في
الانقامة بها يزدادون في سرعة مماثلة ، وكلهم
راغب في أن يعيش ويموت بجوار سيدى احمد
البدوى صاحب الكرامات •

بقى السيد البدوى بتلك المدينة متمتعا
بعبادة ربه واقبال الناس عليه حتى مات
الشيخ « ركين » فاستضاف لديه شيخ البلد
وقتنئذ « ابن شحيط » الكائن ببيتة بجوار
مسجد البورصة ، المعروف الآن بجامع البهى
وأقام بهذا البيت عاملا بكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم الى أن لقي

(١) عبد الرحمن عبد التواب : قايتباي المحمودى - سلسلة الاعلام - ص ٥٨ •

مشيخه علماء الجامع الأحمدي

والمعرفة الرجال اليه لينهلوا من هذا المورد العذب على يد أعظم الأساتذة وأتقاهم • وقد كان النظام المتبع في ذلك العصر هو نظام الجامعات ، أى أنه كان هناك الأستاذ الذى يدرس بالجامع وهو من علماء المسلمين الأجلاء ، وكان هناك المعيد المقرئ الذى يعيد على الطلبة ما ألقاه عليهم الأستاذ الشيخ المدرس (٢) •

المدرسون والطلاب بالجامع الأحمدي في
العصر المملوكى والعثمانى :

درس ودرس بالجامع الاحمدى بطنطا عدد لا يحصىون كثرة في العصر المملوكى والعثمانى •• ولا نستطيع الاستطراد في عجالة كهذه ، ولكننا سنذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر ، فمنهم •

١ - محمد بن عيسى بن ابراهيم الشمس النواجى (٣) الطنطاوى ثم الأزهرى الشافعى الضير ولد « ببيزوك » وتحول الى « نواج » - حيث نشأ فيها ، ثم تحول قرب البلوغ منها الى طنطا فحفظ القرآن الكريم وبعض المتون بالجامع الأحمدي ثم تحول الى الأزهر فأكمل الدراسة به •• مات سنة ٨٧٩ هـ وسنة ١٤٧٠ م •

٢ - نور الدين على الشونى الشافعى الصالح ، المجمع على جلالته وعفته ، ولد بشونى قرية بناحية طنطا من غربية مصر ، نشأ منذ صغره في الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى مقام سيدى احمد البدوى فأقام فيه مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وجلس في الجامع الأحمدي عشرين سنة ، ثم انتقل الى الأزهر وانتشرت طريقته التى سميت بعد ذلك « بالمحيا » وانتشرت ببركته في الآفاق مات سنة ٩٤٤ هـ سنة ١٥٣٧م ودفن بزاوية مريده الشيخ عبد الوهاب الشعرانى (٤) •

تبادل العلماء بين الأزهر بالقاهرة والجامع
الأحمدي بطنطا :

كان هناك تبادل علمي بين الجامع الأزهر بالقاهرة والجامع الأحمدي بطنطا • يحدثنا العلامة السخاوى : عن الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان السدينى الأصل الطنباوى (١) ثم القاهرى الأزهرى الشافعى المولود سنة ٨٢١ هـ سنة ١٤١٨ م ، حفظ القرآن الكريم بعدة بلاد مجاورة لبلدته منها (بهوت « وديما » و (طبنا) ، ثم اشتغل بالزراعة ، ثم فر من الفلاحة سنة ٨٤٢ هـ الى القاهرة حيث درس بالأزهر الى أن نبغ في علوم كثيرة منها الحديث الشريف • عينه شيخه العبادى (٢) لتدريس الحديث واسمعه بالجامع الاحمدى بطنطا فتوجه اليه

(١) طبنا من أعمال سخا من الغربية •
(٢) نسبة « لمنية عباد » من أعمال الغربية الضوء اللامع د ١١ ص ٢١٤ ، التحفة السنية لابن الجيعان ص ٩٧ •

(٢) فهرس مكتبة القصبى بطنطا - ص ٥٣ •
(٢) نسبة الى « نواج » احدى قرى مركز طنطا ، وهى قرية مشهورة بالعلم والعلماء •
(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى د ٨ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ •

مرة بعد مرة وذاع صيته (٣) .

وكان ممن درس بالجامع الأحمدي ودرس به أيضا العلامة : ابن حجر الهيتمي (٤) .
وقد أهمل المعهد الأحمدي في العصر العثماني ، لكن الدراسة به كانت مستمرة وقد تحسنت أكثر في عهد الأمير « على بك الكبير » الذي رتب له الأوقاف العظيمة ..

نظام الدراسة وطرق التدريس والكتب :

أصبحت مدرسة الجامع الأحمدي مدرسة مرموقة يؤمها طلاب العلم من المشرق والمغرب يقول على مبارك في خطه (٥) عن الجامع الأحمدي في أيامه :

انه صار (له في تدريس العلوم شعبة بالجامع الأزهر) وأن فيه (٢٠٠٠ ألفين من الطلاب غير المدرسين) ، وان له (شيخا كشيخ الجامع الأزهر) ، وأنه (قد تداولت مشيخة العلماء بالجامع الأحمدي قديما وحديثا جملة وافرة من أجلاء العلماء وفضلائهم) .

كانت العلوم التي تدرس بالجامع الأحمدي علوما دينية وعربية كما هو الحال في جميع المدارس في أيام العثمانيين ، وهي تشمل بهذا المفهوم علوم : التفسير والحديث والفقه والأصول والقراءات والتوحيد والفرائض والنحو والبيان والبديع والمعاني والعروض ، وتشمل بجانب ذلك أيضا بعض العلوم الدنيوية المتصلة بالعلوم الدينية ، كعلم الحساب وعلم الهيئة ، وعلم الفرائض

(المواريث) والطبقات .

أما طريقة التدريس فهي نظام الحلقات والشيخ في وسط طلابه يشرح لهم وهم ملتفون حوله ، وهو يلقي محاضراته من مخطوط أو مرتجلا ، وفي نهاية الدرس يطلب من طلابه الاسئلة ويفتح لهم بابها . والطلاب يسألون بأدب وذوق عظيمين ، فاذا بقى شيء لم يفهمه بعض الطلاب ، فإن المعيد يقوم بشرحه وتوضيح ما كان غامضا منه .

الأوقاف على طلاب وشيوخ الجامع الأحمدي :

نظرا لشهرة الجامع الأحمدي وقيامه بتعليم المسلمين العلوم الدينية والعربية وتصدى علمائه وطلابه للحملات التبشيرية والتيارات الوافدة ، وجدنا الأمراء والخيرين يقومون برصد الأعباس والأوقاف على الجامع الأحمدي وستحدث فقط عن جزء من وقفية على بك الكبير .

كان بالجامع الأحمدي في أيام « على بك الكبير » عشرة من العلماء الاعلام ، يقومون بالقاء الدروس في عشر مواد ، ويوقف عليهم سنويا مائة اردب من القمح (١) ..

كما أنه أوقف أيضا ٢١٦٠ نصف فضة (٢) تصرف سنويا (في معلوم رجل من علماء المسلمين المحدثين ، يقرأ في المسجد المرتوم في كل يوم درسا في حديث البخاري) .
وتنص الوقفية أيضا على أن يعطى لكل

الاحمدى بأرشف وزارة الاوقاف رقم ٧٤٣ .

(٢) النصف فضة ، ثلاثون منه تساوي جنيتها تقريبا أى ما يعادل اثنتان وسبعون جنيتها تقريبا .

(٣) الضوء اللامع ج ٥ ص ١٤٠ - ١٤٢ .

(٤) راجع : دليل القيم الثقافية - القاهرة سنة ١٩٦٥ ص ٢٥٠ .

(٥) الخطط التوفيقية ج ١ ص ٤٦ .

(١) حجتي وقف على بك الكبير على الجامع

شيخ الجامع الأحمدي بطنطا :

لا نستطيع حصر شيخ الجامع الأحمدي من بداية الدراسة على وجه الدقة ولكننا استطعنا بعون الله تعالى ثم بمساعدة فضيلة أستاذنا الشيخ محمد أبو الفتوح شاهين شيخه الحالي وفضيلة أستاذنا الشيخ صديق عوض والشيخ الأحمدي أبو جبل والشيخ على حتاتة وكلاء المعهد أن نتعرف من خلال لوحة في حجرة الشيخ على عدد الشيوخ الذين تولوا مشيخة المعهد وكان أولهم وأقدمهم :

١ - الشيخ / محمد أبو النجا وشهرته مجاهد وهو شيخ الجامع على عهد على بك الكبير وصاحب القبة الشرقية بالمسجد الحالي .
٢ - السيد امام القصبى (٢) ابن صاحب زاوية القصبى الشهيرة بجوار الجامع الأحمدي بطنطا والذي تولى التدريس بالجامع الأحمدي عندما شب عن الطوق ، والذي رأى الجامع على يديه الخير كل الخير .

٣ - السيد محمد القصبى الذى كان له درس لكافة المجاورين بالجامع الأحمدي صباحا ثم يعقد للخاصة من الكبار علماء الجامع الأحمدي ومن الزوار بالمساء مجلسا يناقش فيه ما استعصى عليهم فهمه في درس الصباح المبسط ، وهو أشبه شئ بما نسميه الآن الدراسات التخصصية أو العليا .

٤ - الشيخ / ابراهيم الظواهرى (٢) :

مشيخة علماء الجامع الأحمدي

مجاور ستة أرغفة من الخبز القرصية وغولا نابتا ، بعد صلاة الصبح ، وشربة بر ، وفي رمضان تزيد الجراية ، فيدخل فيها اللحم والأرز والمسلق والبصل والحمص والمصلح (١) .

كذلك خصصت الوقفية أثمانا للكسوى ، تشتري لكافة العلماء والمجاورين والعميان والإيتام بالجامع الأحمدي من بقة وزعابيب وقماش أبيض كل شخص بما يليق ، وذلك في حدود ١٨٥ ألف نصف فضة ضمن جميع ما كان يصرف مما تغله أوقاف على بك الكبير على الجامع الأحمدي وتبلغ ٧١٨٩٧٥ اردبا من القمح في الوقفية الأولى وريعا صافيا قدره ٨٤٨٥٢٥ نصف فضة في الثانية ، وهى بلا شك أرقام كبيرة حتى في أيامنا هذه .

وقد خصصت الوقفية معلوما سنويا لمعيد مقريء يبلغ ٧٢٠ نصف فضة وشرطت أن يكون عالما فاضلا فقيها شافعيًا محدثًا مفسرا نحويا أصوليا .

فما بالنا اذن بامام الجامع الذى كان يمنح طلبته درجة العالمية كما كان شيخ الأثر يفعل قبل القوانين المنظمة للدراسة والامتحانات .

بمصر .
(٢) نسبة الى الظاهرية احدى قرى محافظة الشرقية ، وهذا الشيخ مدفون بزاوية الظواهرى بشوارع السباعى بطنطا .

(١) المصلح هو نوع من ملح الطعام الذى وضع عليه بعض التوابل (يسميه العامة دقة) .
(٢) القصبى نسبة الى بلدة « القصبات » بالمغرب العربى والذى ينسب اليها آل القصبى

- ٢٣ - الشيخ / ابراهيم الشيخ
عبد السلام .
- ٢٤ - الشيخ / محمد احمد على محمود .
- ٢٥ - الشيخ / محمد ابو الفتح محمد
شاهين .
- اللوحة التأسيسية للمعهد الاحمدى بطنطا :

لما ضاق الجامع الاحمدى بطنطا وزاد المد التعليمى فى الأزهر ، أراد الخديوى عباس حلمى الثانى أن يخفف على طلاب العلم عناء التعب والارهاق ، بالاضافة الى محاربة البدع والخرافات والوقوف ضد التيارات الوافدة علينا من الغرب ، فوافق على انشاء المعهد الأحمدى ، وقد جاء فى اللائحة التأسيسية هذا المعهد العريق :

« أنشئ هذا المعهد فى عهد الجناب المعظم الحاج عباس باشا حلمى الثانى ، وكان سعادة شفيق باشا مديرا للأوقاف ، وقد تمت عمارته فى زمن ابراهيم بخيت باشا الذى خلفه ، وكان الشيخ حسنين مخلوف شيخا للجامع الأحمدى ، ومحمود فهمى بك باشمهندساً (١) للديوان ، وضع أساسه فى يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣٢٩ هجرية ١١ فبراير سنة ١٩١١ ميلادية وتم انشاؤه سنة ١٣٣١ هـ وسنة ١٩١٣ م .

وكان أيضا ناظرا على أوقاف الجامع الأحمدى بطنطا .

٥ - الشيخ حسنين مخلوف : وفى عهده وضع حجر أساس المعهد الأحمدى الكائن الآن بجوار محطة السكة الحديد بطنطا .

٦ - الشيخ / محمد الأحمدى الظواهرى : الذى تولى بعد ذلك مشيخة الجامع الأزهر ، وهو الذى شارك فى تطوير الأزهر بعد توليه مشيخته .

- ٧ - الشيخ / عبد الفنى محمود .
- ٨ - الشيخ / عبد المجيد الشاذلى (٣) .
- ٩ - الشيخ / محمد الدينارى .
- ١٠ - الشيخ / سليمان السرتى .
- ١١ - الشيخ / سليمان نوار (٤) .
- ١٢ - الشيخ / ابراهيم الجبالى (٥) .
- ١٣ - الشيخ / محمد عبد الفتاح العنانى .
- ١٤ - الشيخ / احمد حميدة .
- ١٥ - الشيخ / الجهنى .
- ١٦ - الشيخ / الحسينى سلطان .
- ١٧ - الشيخ / مصطفى الشربينى .
- ١٨ - الشيخ / عبد الآخر أبو زيد .
- ١٩ - الشيخ / محمد زغلول .
- ٢٠ - الشيخ / عبد العزيز محمد سمك .
- ٢١ - الشيخ / محمد ابراهيم الحفناوى .
- ٢٢ - الشيخ / زكى حسن سليم .

مواليد كفر شكر قليوبية .

(٥) كان الشيخ الجبالى عميدا لكلية اللغة العربية ، وهو من مواليد محافظة البحيرة ، وله مدرج باسمه بالكلية هو مدرج الشيخ ابراهيم الجبالى .

(١) كذا .

(٢) من مواليد شبراتا - مركز كفر الزيات ، والآن تتبع مركز بسيون - غربية .

(٤) كان بعد ذلك عميدا لكلية اللغة العربية ، ونجله هو الاستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار رئيس قسم التاريخ الحديث والمشرف على وحدة الميكرو فيلم ودراسات الشرق الاوسط بجامعة عين شمس ، والشيخ سليمان نوار من

مشيخة علماء الجامع الأحمدي

**طلبة العلم الشريف بالجامع الأحمدي كانوا
يعفون من طلب القرعة العسكرية :**

كان كل طالب علم بالجامع الأزهر والجامع الأحمدي وغيرهما يعفون من التجنيد حسب القانون الذي جاء في المادة السادسة عشرة من الباب الرابع منه والصادر سنة ١٣٠٢ هـ ١٨٨٥ م :

« يعفى من الخدمة العسكرية العلماء والمدرسون بالجامع الأزهر أو بغيره بأى بلدة أو مدينة كانت بالقطر المصرى بشرط أن يكون بمقتضى شهادات من حضرة شيخ الجامع الأزهر .

يعنى أيضا من الخدمة العسكرية جميع الطلبة المشتغلين بالعلم الشريف فى الجامع الأزهر وغيره سواء كانوا بمصر المحروسة أو ببلدة أخرى من القطر المصرى بشرط أن يتفرغوا لطلب العلم مدة الخدمة العسكرية وتتحقق جميع هذه الأحوال كمعافاتهم من العسكرية بمقتضى شهادات تعطى لهم من المشايخ أساتذتهم مصدقا عليها من حضرة شيخ الجامع الأزهر وهذه الشهادات يجب أن يقدموها الى مجالس « القرعة » وقت انعقادها بالمديريات والمحافظات للاقرار عليها، والحكم بالمعافاة على مقتضاها .

وبشرط أن يتفرغوا لطلب العلم بلا حرفة ولا صناعة سواء فى المدة المقررة للخدمة العسكرية ، وأن يكون امتحانهم فى

العلوم الواجب عليهم تحصيلها للمعافاة بموجبها وأجراء الاستعلامات والتحريرات اللازمة للوقوف على خلوهم من الحرف والكارات والصنائع .

ويصير تشكيل مجلس علمى فى كل محافظة أو مديرية ، مركب من قاضى ومفتى المحافظة أو المديرية ، ومن يلزم من حضرات مشاهير العلماء ذوى اللياقة بالجهة المذكورة تحت رئاسة أحدهم .

ويشترط فى الترخيص لتقديم الانهاء السابق ذكره . . . بوصف طلب العلم أن يكون الطالب قد تلقى فى فن الفقه على مذهبه وفى فن النحو عمن يعتبر التلقى عنه من حضرات العلماء مدة سنتين على الأقل .

ويشترط فى قبول الانهاء المذكور للمعافاة بوصف كون الشخص من طلبة العلم أن يكون قد تلقى فى المدة المذكورة من كتب النحو مثل متن الأجرومية ببعض شروحيها كشرح الكفراوى أو هو وشرح الشيخ خالد عليها فأزيد على حسب ماتعارف عليه أهل الجهة فى طلب العلم ثم ان كان طالب العلم حنفى المذهب يشترط فيه زيادة عن تلقيه السابق ذكره فى فن النحو أن يكون قد تلقى من كتب فقه مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان أيضا شرح مراقى الفلاح على متن الايضاح هو وشرح الطائى الصغير على متن الكنز فأكثر .

وان كان شافعى المذهب . . . أن يكون قد تلقى من كتب الفن شرح ابن قاسم الغزى على متن أبى شجاع أو هو وشرح الخطيب الشربيني على متن أبى شجاع المذكور فأكثر . وان كان مالكي المذهب . . . أن يكون قد

سنة ۱۳۳۰ - ۱۳۳۱ دراسية

[illegible]

لنتيجة

٢٨٨ رتيه في الناجعين ٢٦٧ عدد الناجعين من طلبه - نت

والتيحة تصح طلاب الغم الاول ان ينمكوا بالآداب الشرعية وينتولوا بمذاكرة العلم وتلاوة القرآن الشريف وحفظ ما يغيدهم من الصوايح اعية والطلع الشعبة والنزبة والله الموفق والمعين ما

بيخ الجامع

شبه - من ضلّ الله الدين فليس له إلا الضلال من الأهل في وسط جميع القرآن الكريم
 ثم هو وجه الشبهة الأولى من جميع لي ضاع بغير اتفاق الأهل كما

كثرت حلقات العلم بالجامع الأحمدي

(١) راجع صفحات ١٥ ، ١٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ من قانون

مشيخة علماء الجامع الأحمدي

الصرى فى الاسكندرية ٠٠ كان الجامع الأحمدي يستضيف طلابها وشيوخها ، فينزلونه مكرمين ، ويجلسون فى حلقات العلم ينهلون من فيضه العميم .

وكان لكل شيخ حلقة من حلقات الجامع ، وبعضهم تخصص فى الحديث الشريف والبعض تخصص فى التفسير ، والآخر تخصص فى الفقه الشافعى أو الحنفى أو المالكى أو أصول الفقه ، حتى اشتهر بعضهم بتدريس شرح كتاب معين هو حاشية كذا على شرح كذا فى فن كذا حسبما انفصله قريبا .

شيوخ العلم بالجامع الأحمدي سنة ١٣٠٢ هـ ١٨٨٥ م ودرجتهم فى العالمية ومذهبهم :

استطعنا — بفضل الله تعالى وبمساعدة العلماء بطنتا وبما عثرنا عليه من دشت أن نكون فكرة عن نظام الدراسة بالجامع الأحمدي بطنتا ، وفى أوراق مبعثرة متخلقة عن حريق كتب عليها « سجل حصر المجاورين بالجامع الأحمدي » سنة ٣٠٣/٣٠٢ هـ وجدنا أسماء الشيوخ المدرسين ودرجاتهم العلمية ومذهبهم الذين كان لهم حلقات بهذا الجامع: فمن علماء الدرجة الأولى من الشافعية :

- ١ — حضرة (١) السيد محمد القصبى شيخ الجامع الأحمدي .
- ٢ — حضرة الشيخ محمد الجندى .

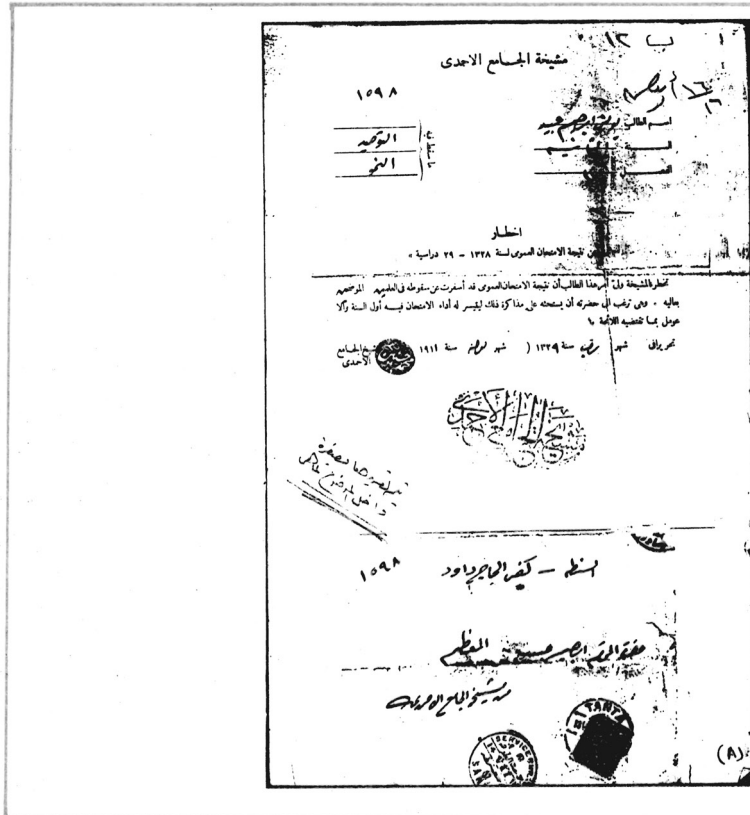
- ٣ — الشيخ عبد العزيز يحيى .
 - ٤ — الشيخ سيد احمد الحويحى .
 - ٥ — الشيخ سيد الطوخى .
 - ٦ — الشيخ محمد البهى الحويحى .
 - ٧ — الشيخ محمد محسن الشيبينى .
 - ٨ — الشيخ محمد الفقى .
 - ٩ — الشيخ على عطا الله البشبيشى .
 - ١٠ — الشيخ محمد البسيونى أبى رية .
- ومن علماء الدرجة الثانية فى العالمية :

- ١١ — الشيخ على المليجى .
 - ١٢ — الشيخ سيد البشبيشى .
 - ١٣ — الشيخ موسى عبد ربه .
 - ١٤ — الشيخ أحمد العريان .
 - ١٥ — الشيخ ابراهيم هاشم .
 - ١٦ — الشيخ عثمان بدوى .
 - ١٧ — الشيخ أحمد أبى ليلة .
 - ١٨ — الشيخ سيد محبى الدين .
 - ١٩ — الشيخ عبد الوهاب بركات .
- ومن علماء الدرجة الثالثة فى العالمية :

- ٢٠ — الشيخ عبد الرحمن الدماطى .
 - ٢١ — الشيخ مصطفى الجندى .
 - ٢٢ — الشيخ يوسف عبد الحافظ .
 - ٢٣ — الشيخ على الحضرى .
 - ٢٤ — محمد السحيمى .
 - ٢٥ — الشيخ دسوقى الشيبينى .
- ومن علماء الدرجة الرابعة :

- ٢٦ — الشيخ ابراهيم شريف .

(١) كلمة السيد هنا ليس اسما ولكنها لقب تشريف وتعظيم .



- ٢ - الشيخ عمر الرافعى • درجة أولى
٣ - الشيخ مصطفى حبيب • درجة رابعة
٤ - الشيخ فتح الله طایل • درجة خامسة
أما العلماء المالكية فهم :

- ١ - الشيخ محمد المنهراوى • درجة أولى
٢ - الشيخ اسماعيل الدلبشانى • درجة أولى
٣ - الشيخ عبد اللطيف سعد • درجة أولى

- ٢٧ - الشيخ قطب بكر التلاوى •
٢٨ - الشيخ محمد عمارة السبرباوى •
٢٩ - الشيخ عثمان قررة عمر •
ومن علماء الدرجة الخامسة :

- ٣٠ - الشيخ محمد عبد القادر الحبشى •
٣١ - الشيخ محمد عبد الرحيم •
٣٢ - الشيخ محمد الوكيل •
٣٣ - الشيخ ابراهيم الصواف المحلاوى •
ومن الطماء الحنفية بالجامع الاحمدى :

- ١ - الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى

مشيخة علماء الجامع الأحمدى

فليعمل ليس عليه قيد أو شرط ، عكس الجامع الأحمدى الذى كانت حلقاته مقيدة ، فكل شيخ لديه قائمة بعدد الطلاب الذين يحضرون حلقاته وبلادهم ومراكزهم ، وكان الشيخ لذلك يعرف طلبته واحدا واحدا ويتابعه اذا غاب عن الحلقة ويعرف درجته العلمية ، وهو الذى يمتحنه ، ثم يبلغ شيخ الجامع الأحمدى الذى يتولى بدوره تبليغ ولى أمر الطالب ببلدته ولدينا خطاب بنتيجة الطالب يونس ابراهيم عبيد بلدة (كفر الحاج داود) مركز السنطة غربية .

وهذا نظام فى رأينا أفضل ، ففيه جدية فى طلب العلم ، فالطلاب كلهم مقيدون فى قائمة والشيخ من ثم يتابع الطالب ، ويعرف قدرته العلمية ويتابع حضوره ، كما يلاحظ سلوكه . وكل طالب يتخلق بأخلاق العلماء العاملين ، والا قطعت منه بعض درجات سلوكه أو كلها وحرم الجراية ، وعليه بعد تكرر ذلك منه ، أن يحمل عصاه على كتفه ويعود الى بلدته ويكون كمن رجع بخفى حنين .

ومشيخة الجامع الأحمدى تتابع نتيجة امتحان الطلاب وترسل بدورها الى أولياء أمورهم ليعملواهم من جانبهم على تشجيع أبنائهم على مذاكرة العلوم وعدم الاشتغال بغير العلم ، فاذا أتم الطالب دراسته بالجامع الأحمدى ، وقد حصل قدرا كبيرا من العلم ينفعه فى دينه ودنياه .

وهذا النظام ان دل فانما يدل على مدى تقدم التربية الاسلامية ورقى العلم والنظم التى سلكتها معاهد المسلمين فى عصورها الزاهرة ، من شحذ همم أذهان الطلاب ومن متابعة لاطلاب وأولياء أمورهم لهم بجانب

- ٤ - الشيخ على المنوفى .
درجة ثانية
 - ٥ - الشيخ على كامل .
درجة ثالثة
 - ٦ - الشيخ اسماعيل الصباغ .
درجة ثالثة
 - ٧ - الشيخ ياسين الجيزاوى .
درجة ثالثة
 - ٨ - الشيخ محمد البرعى .
درجة رابعة
 - ٩ - الشيخ على أبو دياب .
درجة رابعة
 - ١٠ - الشيخ محمد سلامة الشبراخى .
درجة خامسة
 - ١١ - الشيخ عبد اللطيف عواد .
درجة خامسة
 - ١٢ - الشيخ فاضلى التشناوى .
درجة خامسة
- المجموع تسعة وأربعون شيخا ، وكل شيخ كان له حلقة بالجامع الأحمدى ، وليس معنى هذا أن العدد وقف عند هذا الحد ، بل كانت الحلقات تزيد فى بعض السنين نظرا للأساتذة الزائرين للجامع من البلاد الاسلامية .

وتختلف الحلقات هنا عن حلقات الأزهر بالقاهرة - حسب ظنى - فالحلقات بالأزهر كانت حرة ، لا يسجل فيها الطلاب ، ومن أراد أن يخرج من هذه الحلقة الى غيرها

متابعة المؤسسة العلمية وهو حرص شديد
للمشيخة ، نادت به التربية الحديثة في الشرق
والغرب فأنشأوا مجالس الآباء لمساعدة
المشيخة في متابعة التلاميذ •

ونقدم هنا نماذج جدولية تبين نظام العمل
بالجامع الأحمدي سنة ١٣٠٢ هـ •

١ - درس شيخ الجامع وعدد الطلاب
وبلادهم :

جاء في سجل حصر المجاورين بالجامع
الأحمدي ص ٢ ، ٣ سطر ٢٤ وما بعده ...
ما يأتي :

« مذكورين طلبت (١) علم » بدرس حضرة
شيخ الجامع الأحمدي بموجب قائمة وعليها
شرح بالاعتماد في درس التحرير •

١ - محمود خيال بن خيال بن نصر من
ناحية شسته بمركز سمنود غربية •

٢ - اسماعيل بطيخ بن البهنسي بطيخ
ابن سلمان من ناحية ميت يزيد بمركز
سمنود •

٣ - احمد نعامة بن عبد المتعال بن
عبد المتعال من الناحية المذكورة شرحه •

٤ - أحمد شيانة بن أبو الخير بن أحمد
شرحه •

٥ - أحمد سلامة بن ابراهيم بن أحمد
أبشواي الملق بمركز محطة منوف غربية •

٦ - محمد محمد سنار بن محمد سنار
المقاتي في طنطا بمركز محطة منوف غربية •

٧ - محمد الخطيب بن محمد بن الشافعي
ابن محمد من ناحية ميت يزيد بمركز سمنود
غربية •

٨ - محمد الفار بن محمد الفار بن
السيد أحمد من شبرا النملة بمركز محطة
منوف غربية •

٩ - مصطفى الجندي بن أحمد بن
مصطفى من ناحية قليب ابيار بمركز كفر
الزيات غربية •

١٠ - محمد أبو راضي السفوة بن محمد
ابن أحمد بن أحمد من ناحية ميت حبيش
القبليّة بمركز الجعفرية •

١١ - علي ابراهيم خطاب بن ابراهيم بن
ابراهيم شرحه •

١٢ - محمد زايد بن الشحات من ناحية
« ميت زامر » بمركز القنايات من مديرية
الشرقية •

١٣ - محمد أبو العطا بن علي بن موسى
من ناحية طنطا بمركز محطة منوف غربية •
تابع ما قبله •

الاسم	اسم البلد	اسم المركز	اسم المديرية
١٤ - ابراهيم عثمان بن علي بن عثمان • ١٥ - سليمان العناني بن العناني بن مسعود	شبرايل شبرايل	الجعفرية الجعفرية	غربية • غربية •
١٦ - البيومي السعيد بن محمد بن سالم	طبلوها	مليج	منوفية •

(١) كذا .

مشيخة علماء الجامع الأحمدى

غربية	محلة منوف	ابشواى	١٧ - محمد عباس بن عبده بن جاد
غربية	محلة منوف	طنطا	١٨ - محمد الشهاوى بن سليمان بن ابراهيم
غربية	محلة منوف	طنطا	١٩ - أحمد عجور بن يوسف بن محمد
غربية	محلة منوف	طنطا	٢٠ - على شرشر بن محمد بن صالح
غربية	سمنود	ميت يزید	٢١ - ابراهيم أبو عبيدة بن ابراهيم بن احمد
غربية	سمنود	ميت يزید	٢٢ - الشافعى سعد بن سعد بن سنحانة
غربية	محلة منوف	قهافة	٢٣ - أحمد جعيسة بن ابراهيم بن على
غربية	سمنود	ميت يزید	٢٤ - ابراهيم شمس الدين بن ابراهيم ابن أحمد
غربية	محلة منوف	طنطا	٢٥ - محمد رخا بن محمد رخا بن محمد
غربية	محلة منوف	سبرباى	٢٦ - أحمد علام بن ابراهيم بن على •
منوفية	تلا	طوخ دلکة	٢٧ - محمد الفرائش بن ابراهيم بن على
غربية	محلة منوف	عطف ابو جندى	٢٨ - محمد الفقى بن يوسف •
غربية	محلة منوف	من كفر الهلاوى	٢٩ - محمد أبو يوسف بن سليمان بن حنيب
غربية	محلة منوف	طنطا	٣٠ - حامد سالم بن سالم بن محمد
غربية	محلة منوف	طنطا	٣١ - محمد سيد أحمد الشرقاوى بن سيد أحمد
غربية	محلة منوف	طنطا	٣٢ - محمد علام
منوفية	مليج	مليج	٣٣ - « مستجد بورقة » حسن مصطفى بن محمود الصعيدى •

مذكورين طلبت علم بـدرس المنهج على
حضرة الشيخ محمد الجندي •

٢ - طلبة العلم بدرس الشيخ محمد
الجندي الشافعي :

الاسم	البلد	المركز	المديرية	مدة الحضور
١ - السيد عبده بن أبو العزم بن محمد	كفر نواي	زفتى	غربية	٢٠
٢ - ابراهيم حسنين بن حسين بن حسن	ديا	الجعفرية	غربية	٢٠
٣ - علي الجرواني بن محمد بن ابراهيم	ديا	الجعفرية	غربية	٢٠
٤ - أحمد بدر بن مصطفى بن أحمد	ميت يزيد	سمنود	غربية	٢٠
٥ - خضير عبد المعطى بن سليمان بن عبد المعطى	القرشية	الجعفرية	غربية	٢٠
٦ - محمد القهوجي بن علي بن شهاب الدين	كفر الديب	زفتى	غربية	٢٠
٧ - محمد شومان بن علي بن محمد	كفر الديب	زفتى	غربية	٢٠
٨ - عمر حميدة بن سيد أحمد بن عمر	السملاوية	زفتى	غربية	٢٠
٩ - سيد أحمد مطاوع بن علي بن مطاوع	سبرباي	محلة منوف	غربية	٢٠
١٠ - أبو الفتوح فتح الباب بن فتح الباب بن عبد الرحمن	دماص	ميت غمر	دقهلية	٢٠
١١ - محمد رزق بن السيد علي بن السيد علي	شبرا اليمين	سمنود	غربية	٢٠
١٢ - عبد الرحمن شرويدة بن يوسف بن سيد أحمد	شبرا اليمين		غربية	٢٠
١٣ - السيد النقيب بن أحمد بن النقيب	حانوت	زفتى	غربية	٢٠
١٤ - علي الشيشيني بن علي بن محمد	كفر محلة حسن	سمنود	غربية	٢٠
١٥ - محمد العناني بن علي بن علي	كفور نجم	الابراهيمية	شرقية	٢٠
١٦ - حسن قنديل بن قنديل بن حسن	كفر طبلية	تلا	منوفية	٢٠
١٧ - عبد الله البري بن ابراهيم بن يوسف	نفيا	الجعفرية	غربية	٢٠

مشيخة علماء الجامع الأحمدى

مذكورين طلبت علم بدرس الخرشي على
حضرة الشيخ المنهراوى بموجب قائمة
الختمه «١»

٣ - طلبة العلم بدرس الشيخ محمد
المنهراوى المالكي :

الاسم	البلد	المركز	المديرية	مدة الحضور
١ - على القطان بن بسيونى بن على	كفر سيجر	تلا	منوفية	١٢
٢ - مصطفى بدير بن على بن محمد	كفر ديم	تلا	منوفية	٢١
٣ - حسن ابو خلوة بن على بن حسن	كفر سيجر	تلا	منوفية	٣٠
٤ - ابراهيم جامع بن عبد الجواد بن عامر	حصت اكوه	تلا	منوفية	٢٣
٥ - حسنين البنبى بن أحمد بن محمد	جدام	تلا	منوفية	١٤
٦ - أحمد المنهراوى بن الشيخ المنهراوى ابن محمد عويس	طنطا	محلة منوف	غربية	١٠
٧ - محمد المنهراوى شرحه	طنطا	محلة منوف	غربية	٩
٨ - مصطفى المنهراوى شرحه	طنطا	محلة منوف	غربية	٨
٩ - محمود المنهراوى شرحه	طنطا	محلة منوف	غربية	٧
١٠ - ابراهيم المنهراوى شرحه	طنطا	محلة منوف	غربية	٥
١١ - ابراهيم ابو هية بن سليمان بن محمد	ميت شريف	كفر الشيخ	غربية	١٦
١٢ - على أبو فايد بن أبى العينين بن حسن	ثشت الاسعام	شبرا خيت	بحيرة	١٥
١٣ - محمود البشبيشى بن عشم بن أحمد	جدام	تلا	منوفية	٨
١٤ - اسماعيل جامع بن ابراهيم بن عبد الجواد	حصت اكوه	تلا	منوفية	٩
١٥ - محمد أبو خلوة بن حسن بن على	كفر سيجر	تلا	منوفية	١٠
١٦ - عبد القوى بن على بن سالم	فارزاقه	شبرا خيت	بحيرة	٢٠

٤ - طلبة العلم بدرس الشيخ عبد العزيز
يحيى الشافعى :

مذكورين طلبت علم فى صحيح البخارى
وشرح المنهج ٤٢

الاسم	اسم البلد	اسم المركز	المديرية	اليوم الحضور
١ - عدوى الدرسي بن حسن	ديرس	منية سمنود	دقهلية	٣٠
٢ - ابو زيد الصاوى بن حسين بن عمر	دروة	منية سمنود	دقهلية	٣٠
٣ - سيد أحمد نصر بن على بن مطاوع	سبرباى	محلة منوف	غربية	٣٠
٤ - محمد نوح بن السيد بن نوح	شبشير	محلة منوف	غربية	٢٢
٥ - على عزقول بن على بن أحمد	قحافة	محلة منوف	غربية	٢٥
٦ - أحمد عزام بن سيد أحمد	شرحه	محلة منوف	غربية	٢٢
٧ - على القاضى بن عبد الوهاب بن محمد	محلة مرحوم	محلة منوف	غربية	٢٢
٨ - على الشيخ بن حسن بن على	أبشواى الملق	محلة منوف	غربية	٢٤
٩ - أحمد فايد محمد بن حسن	نواج	محلة منوف	غربية	٢٥
١٠ - حمودة الخطيب بن على بن حمودة	نفيا	الجعفرية	غربية	٢٥
١١ - محمد سقر بن يوسف بن على	الأنبوطين	الجعفرية	غربية	٢٠
١٢ - على خفاجى بن أحمد بن على	بلتاج	كفر الشيخ	غربية	٢٧
١٣ - مصطفى الطم بن محمد بن محمد	دفرة	مليج	منوفية	٢٥
١٤ - على سلامة بن أحمد بن حسن	غيشا	تلا	منوفية	٢٥
١٥ - عمارة سلوم بن عمارة بن سيد أحمد	نفيا	الجعفرية	غربية	٢٥
١٦ - (مستجد بورقة) على رضوان بن حسن بن على	كلبشوا	الجعفرية	غربية	١

(١) قائمة الختمة : هى القائمة التى تحتوى على اسماء الطلاب الذين حضروا من أول شرح هذا الكتاب (الخرشى) الى ختامه أو نهايته ، وكان نظام الدراسة فى المرحلة العالية يعتمد على المطولات أو الكتب المبسطة ، وبالمطيع لا يستطيع الشيخ والطلاب دراسة كتاب من هذا النوع الذى يتكون عادة من عدة أجزاء قد تصل الى ستة عشر جزءا أو أقل أو أكثر ، ومن هنا كان الشيخ يقسم هذا الكتاب أو ذاك مع طلبته الى عدة سنوات فى كل سنة يدرس جزءين مثلا من الكتاب حتى بنى عليه خلال أربع أو خمس سنوات أو أكثر أو قل ، وفى كل سنة يعقد

امتحان شفوى فى الجزء الذى انتهت دراسته وهكذا ، وبعد ختم الكتاب يمتحن فيه الطلاب امتحانا عاما ، ثم يجاز الطالب من شيخه أو شيوخه أى يحصل على الاجازة العلمية فى الافتاء والتدريس أو القضاء حسب استعداد الطالب الشخصى وقراسة الشيخ فيه ، ويدخل امتحان الاعادة من راسب . هذا ، وقد يقسم الكتاب الواحد بين مجموعة من الشيوخ ، يدرس أحدهم مثلا باب الطهارة والآخر باب العبادات والثالث باب المعاملات والرابع باب الجهاد ولواحقه وآخر يدرس باب الميراث مثلا وبه يختم الكتاب . وهكذا .

(٢) هذا الدرس مشترك بين الحديث من صحيح البخارى ، وبين الفقه الشافعى من شرح المنهج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٩
شهر رجب

٢٠
شهر رجب

عن علي رضي الله تعالى عنه
 كُنَّا إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا
 لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُنْفِطِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ كُنَّا نَدْعُوهُ
 مِنَ الْقَوَمِ وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُجْمَدِ الْقَطِيطِ وَلَا بِالْبَسِيطِ كُنَّا نَدْعُوهُ
 بِجَعْدٍ أَرْجَلًا وَلَمْ يَكُنْ بِالْبَطِيطِ وَلَا بِالْمُكَلِّمِ وَكَانَ يَنْفِذُ الْوَجْهَ
 تَدْوِيرًا أَبْيَضُ مُسْتَرْبٍ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ
 جَلِيلُ الْمَشَاشِ وَالْمَكْتَدِ أَجْرَدُ دُومُسْتَرْبٍ شَرُّ الْكَلْبَيْنِ
 وَالْقَدَمَيْنِ إِنْ أَمْسَى نَفَعْنَا كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي مَسْبَبٍ
 وَإِذَا الْفَتَا لَفَتْنَا مِمَّا

٢١
شهر رجب

٢٢
شهر رجب

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

دَرَسَاتٌ فِي الْأَعْلَامِ



الأسس الإعلامية
في التصور الإسلامي



الأسس الإعلامية في

التصوير الإعلامي

أسس إعلامية ، وعلى الضد قامت للمعسكرات الغربية نظريات وأسس أخرى . وكلا الفريقين في معسكراته أخضع وسائل الاعلام لهواه ووظفها لخدمة نظرياته ومظاممه وحده .

ومع اختلاف هدف المعسكرات الشرقية والغربية في النظريات فقد اتفقوا على تقسيم العالم تبعا لأطماعهم ، فهل ياترى أغفل الاسلام أسلوب الاعلام والدعاية أم أنه عنى بهما وحدد الأسس والاطار الذي تستخدم فيه وسائله الاعلامية التي تلبي حاجة الاسلام في توصيل دعوته الى الناس كافة ؟ وهل ياترى هذه الأسس مثل غيرها تبيح الغاية فيها استخدام كل الوسائل ؟؟؟

فلننظر : -

أولا : الرأي العام -

مطل التجاذب بين جميع أسس الاعلام في جميع النظريات هي التأثير في الرأي العام وتوجيهه ، فتلك غاية رئيسية لجميع المذاهب

تحتشد مجموعة ضخمة من وسائل الاعلام في العصر الحديث وفي مقدمة هذه الوسائل : الاذاعة المرئية والمسموعة . . . بالاضافة الى وكالات الأنباء والصحف والمسارح والمعارض ؛ المؤسسات الاعلامية التي تغذيها بالقوى العاملة والمادة الاعلامية والخبرات الفنية . . . الخ .

وتخضع هذه المجموعات الضخمة من وسائل الاعلام الى أسس ونظريات . . . لا تتفق عليها أغلبية المعسكرات لأنهم أخرجوا وسائل الاعلام عن طريقها الانساني الذي يجب ان يخدم الانسانية بالصدق ، والوضوح ، واحترام مشاعر البشر وعقليتهم . . . كما هو مقرر من حقوق فطرية للبشر .

ولكنهم صيروها وسائل تخدم حسب الهوى المتبع والمزاج الخاص ، والمذهب السياسي المعين . . . ومن هنا أنشأ كل فريق لمجموعات وسائل الاعلام عنده نظرية وأساسا تعتمد عليها في بث برامجها ، ونشرات أخبارها ، وتوزيع منشوراتها ، فصارت للمعسكرات الشرقية

الأستاذ الدكتور
مستوى يوسف حسن

• ووسائل اعلامها •

ومن أجل التأثير في الرأي العام استباحث جميع النظريات غير الاسلامية الاستخفاف بالعقول الانسانية •

أما الاسلام الحنيف — لأنه يحترم الانسانية ويكرمها — فقد حرم جميع الوسائل التي تضلل الرأي العام وتخدعه •

فحرم الكذب ، والغش ، والتحايل ، والخديعة ، والمكر ، وضبط الزينة بضوابط لا تؤثر في السلوك الاجتماعي أثرا غير حميد • وفي القرآن الكريم آياتان هما عماد الحركة الاعلامية الاولى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » • الحجرات (٦) •

غفى هذه الآية منع مطلق لاستخدام أية وسيلة من شأنها أن تؤثر في الرأي العام بأسلوب غير حقيقي •

وتطلب من جماعة المؤمنين أن يتبينوا كل أسلوب يحمل أنباء من شأنها أن تؤثر على الرأي العام سواء كانت هذه الأنباء من داخل المجتمع المسلم أو من خارجه • والآية الثانية :

« إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »

• النور (١٩) •

فهذه الآية تمنع استخدام الفنون التطبيقية في تخدير المجتمع وتحويله الى مجتمع جائم على أكوام الرذائل وهو أسلوب من أساليب الاعلام والدعاية في العصر الحديث •

وقد فضحت سورة التوبة أنماطا من الاعلام الفاسد الذي يلجأ اليه خصوم الاسلام •

* « وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ » (التوبة ٥٦)

* « يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضَاكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ » (التوبة ٦٢) •

* « وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ؟ » (التوبة ٦٥) •

* « يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ » (التوبة ٧٤) •

* « يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضَا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » (التوبة ٩٦) •

* « وَلَيَخْلِفَنَّ إِنَّ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » (التوبة ١٠٧) •



الأسس الإعلامية في التصور الإسلامي

وقد حمن النبي — صلى الله عليه وسلم — أفراد المسلمين من استخدام قالة السوء فحذرهم ونهاهم وخوفهم من عواقبها ففي الحديث الشريف :

« ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها في النار سبعين خريفاً »
رواه البخاري .

وعلى الجانب الآخر من صفات المحامد للفرد المسلم يدعو — صلى الله عليه وسلم — أبناء الاسلام الى حسن الخلق والابتعاد عن الشرثرة فيقول :

« ان من أحبكم الى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً . وان من أبغضكم الى وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون » رواه الترمذي .
وجامعة الأمر ماجاء في حديث البخاري :
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

فبهذا يسبق الاسلام بانفراد ذاتي في سلامة توجيه الرأي العام توجيهها قائماً على الوضوح والحق وكرامة الانسان واحترام عقله ومشاعره .
ثانياً : الاعلام —

الدرسة الألمانية : ترى أن الاعلام هو : —

« التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها » .
ومعلوم أن الدراسة الألمانية عند علماء

« الاتصال » رائدة هذا المجال لشهرة الاعلام الألماني أيام الحرب العالمية الثانية .
والدرسة الألمانية تركز موضوع الاعلام على عقلية الجماهير تلك العقلية المتفاوتة المختلفة من بيئة الى بيئة ومن نظام الى نظام آخر .
وبعض المدارس يجعل موضوع الاعلام يتشكل بحسب المقصود منه والهدف الذي يراد تحصيله .

* فقد يكون الاعلام : بمعنى الاستعلامات اذا كان المراد نشر المعلومات أو تفسيرها أو ابرازها في اطار معين لتقويم مجموعة من الأخبار لمن يريد أن يحصل على معرفة معينة .
ولهذا تختلف أهداف ووسائل مصلحة الاستعلامات في كل دولة عن الدولة الأخرى .
* وقد يراد من الاعلام : التبشير ونشر المرغبات بموضوع معين فيكون المراد منه مجرد الدعاية .

* وقد يراد منه سياسياً — ولو بشكل ظاهري — اشتراك الجماهير في العمل السياسي لدولة ما .
أما التصور الاسلامي لمفهوم الاعلام فهو :
توصيل الحقائق الصادقة الى الناس كافة واشراكهم في تذوق هذه الحقائق وتمكينهم من الايمان بها .
يقول الله تعالى :

«وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ .
الَّذِينَ آمَنَّا لَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا يُنْتَلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ .
أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ •

❖ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَأَكْمُ أَعْمَالِكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ •

❖ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ •
(القصص ٥١ - ٥٦)

غفى هذا النص ثلاث حقائق •

الحقيقة الاولى : أن توصيل الحقائق الصادقة هو الاعلام الذى تستخدمه الدعوة الاسلامية فى عملية الاتصال وتبليغ الدعوة •

الحقيقة الثانية : أن الذين وصلت اليهم هذه الحقيقة شاركوا فى تذوقها الى درجة :

(أ) أنهم رفضوا اغراء رادى الايمان من الكفار •

(ب) وأنهم كانوا على مستوى الايمان بالحقيقة التى تذوقوها فكان ردهم للأعداء رداً جميلاً •

الحقيقة الثالثة : أن غاية الاعلام فى الجوهر الاسلامى ليس هو القهر والاستخفاف بعقلية الجماهير وانما هو احترام ارادتهم وتقدير تفكيرهم فليس الداعية بمسئول عن ادخال الناس فى الاسلام وانما هو مسئول فقط عن توصيل الحق الأبلج حقا أبلج الى الناس ثم هم بعد ذلك يختارون •

« فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا » •

فليس الداعية بمسيطر ، انما عليه البلاغ فقط ثم بعد ذلك أمر الناس مفوض الى الله •

« إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » النحل (١٢٥) •

عوامل نجاح عملية الاتصال :

والعملية الاعلامية هى عملية اتصال ، والاتصال يقوم على مجموعة من الأسس هى :

❖ المصدر •

❖ المستقبل •

❖ الرسالة •

❖ القناة الموصلة •

❖ الفائدة العائدة أو الاستجابة •

❖ المشاركة •

❖ وقد وضعوا شروطا لكل أساس من هذه

الأسس •

فاشترطوا فى المصدر : أن يكون موثوقا فيه من الجماهير ، وأن يكون قادرا على العطاء والمنع : الثواب والعقاب •

❖ واشترطوا فى الرسالة أن تكون واضحة فى العرض وفى الهدف المقصود منها وأن تحمل حدى العاطفة : الرجاء والخوف •

❖ واشترطوا فى القناة الموصلة جودتها ومواءمتها للظروف والمناسبات ورأوا أنها كلما كانت ذات اتصال شخصى تكون أكثر جدوى ، وأن تكون مرنة سريعة التأثير •

❖ وجعلوا بناء على هذه الشروط حتمية الفائدة العائدة أو الاستجابة الحتمية •

تلك شروطهم النظرية التى لا تجد لها فى الواقع المحسوس تطبيقا ولا شاهدا • لكن التصور الاسلامى لشروط هذه الأسس واضح عمليا وواضح دستوريا ، وواضح تطبيقيا •

فالمصدر فى التصور الاسلامى للدعوة هو من المعصوم ، انه القرآن الكريم والسنة المطهرة •

الأنس الإعلامية في التصور الإسلامي

وما يلحق ذلك من أقوال العلماء فلا بد أن يكون مرتكزا على هذه الأسس .

والمصدر في التصور الاسلامي وحده هو القادر على العطاء والمنع ، فالصورة التي دلت بها القرآن الكريم على وحدانية الله سبحانه وتعالى وقدرته وجميل عطياه ، وشديد عقابه أدخل في مفهوم عملية الاتصال من تصور زعيم بشرى يمنى أو يهدد : وذلك قدر متفق عليه من المسلمين والكفار معا .

« وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ » الزخرف (٩) .
« وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ » العنكبوت (٦١) .

« وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » العنكبوت (٦٣) .

* والرسالة في التصور الاسلامي هي شهادة التوحيد ، ألوهية واحدة ونبوة خاتمة وهي لم تكن محل تكذيب من القوم :

« فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ » الأنعام (٣٣) .

والدليل التاريخي على عدم التكذيب مع وقوع الكفر منهم : أنهم لم يتهموه بالخيانة

لفظا ، ولم يختاروا غيره أمينا على ودائعهم سواء حتى كانت الهجرة ، وأناب - صلى الله عليه وسلم - سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه ليؤدى عنه الأمانات بعد النقلة الى المدينة المنورة عليه أفضل الصلاة والسلام .
والقرآن مثانى تتعدد فيه الأدلة والبراهين ، وتتكرر حيثيات الايمان وحيثيات الكفر ، وتناقش منذ القدم ويستفسر الشاكون ويجيب الوحي ... فليس في تاريخ الاعلام قديما ولا حديثا رسالة اشتملت على شروط النجاح والصدق سوى الرسالة الاسلامية بزيادة عنصر المشاركة تلك التي لا تعرفها نظريات الاعلام الحديث .

* المستقبل : لم يحفل به رجال علم الاتصال لأنه المستهدف المراد تغيير عقله وشعوره واتجاهاته وتفكيره ... أما في الاسلام فاشتراط للمستقبل أن يبلغ مأمنه اذا كان في حالة الحرب .

ومعنى هذا أن الاسلام لا يوصل الرسالة بالارهاب ولا لمن يمنعه مانع ، فالكره والناسي في الاسلام خارجان عن مغبة الأحكام التنفيذية حتى يرتفع عنه السبب المانع .
ان المستقبل للدعوة في التصور الاسلامي يطلب منه الاسلام .

* الايتقيد بثقافة الكهوف :
« قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ » الشعراء (٧٤) .

* وآلا ينظر الى الادلة بنظرة شخصية عندية .

« قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ ثُمَّ تَقَفُّوا مِنْ جُنَّةٍ فَسَاءَ مَا يَحْكُمُكُمْ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ بِأَعْيُنِكُمْ حَصَرْتُمْ وَهُوَ شَاءُ مَا تَشَاءُونَ لِكُلِّ فِرْعَوْنَ ثَلَاثَةُ آيَاتٍ لِيُجَازِيََهُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ الْقَدِيرُ » القصص (٢٤) .

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ «
سبأ (٤٦)

* وألا يكونوا في حالة ذعر ورعب :

« وَلَوْ يُوَاسِئُكُمُ اللَّهُ النَّاسُ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرٍهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا » فاطر (٤٥) .

« اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يُرِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ » الشورى (١٩) .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا » النساء (١٧٤) .

« قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا . فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَاعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا . ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا . فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا . مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا . أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا . وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا . وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا . ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

إِخْرَاجًا . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ، لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا . قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا » نوح (٤ - ٢١) .

وقد ركز الاعلام في الاسلام في شروطه بالنسبة للمستقبل على عدة أمور منها : —
— ألا يكون خاضعا للجاذبية الاجتماعية خضوعا أعمى .

— والاستبداد للمعايير الاجتماعية .
— وألا يكون مشدودا للاسترخاء العقلي .
* أما فيما يتعلق بقناة الاتصال فان النبي — صلى الله عليه وسلم — جعل لها عديدا من الوسائل :

- * فانتخذ الزيارة الشخصية .
 - * والوليمة .
 - * والمؤتمرات الدائمة .
 - * والمؤتمرات الخاصة .
 - * والسفارة .
 - * والمعاهدة : صلحا ، أو هدنة ، أو امانا .
 - * وأخيرا المسجد : المنبر والخطبة .
- فسبقنا النظرية الاسلامية جملة مدارس علم الاتصال فيما يتعلق بتعدد وسائل الاتصال .

وفكرة توصيل الرسالة الى أكثر عدد ممكن وأوسع مساحة ممكنة هي فكرة المنبر والملة فالمنبر ليرتفع الداعية فوق فيكثر ع المستمعين والمئذنة ليعلو فوقها المؤذن فينتشر صوته عبر طبقات الهواء الى آخر مدى يمكن أن يصله الصوت ، وهي نفس فكرة المنبر الصوتي ثم المذياع .

فالفرق بين النظرية الاسلامية وغيرها في

الأسس الإعلامية في التصور الإسلامي

هذا المجال :

أن الإسلام أسبق في استخدام فكرة توصيل الرسالة الى عدد أكثر ، وانتشارها في مساحة أوسع ، وأن الغرب الحديث استخدم هذه النظرية فطورها بعد اكتشاف الكهرباء والأثير ... وهذه الاضافة الغربية نتيجة موافقة المسلمين على أن يعيشوا في تخلف صنعوه لأنفسهم . وليس من تعاليم دينهم !
* أما عن الفائدة العائدة : فهي في نظر المدارس غير الاسلامية حتمية لأن جهود الاعلام لا تبذل من أجل الاقناع الاداري ولكن من أجل الاستجابة القسرية لما يبيث .
أما التصور الاسلامي للفائدة العائدة فلن يكون ثمرة للاعلام بل ثمرة شيء آخر هو المشاركة من المستقبل للرسالة .

والقرآن الكريم حريص كل الحرص على مشاركة المستقبل لمناقشة الرسالة الموجهة اليه، يظهر ذلك في كثير من الآيات وكثير من المواقف القرآنية :

* أما الآيات فمنها قوله تعالى :

« قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۚ كَلَّا

بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » سبأ (٢٧) .

« قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ » سبأ (٢٤) .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ،

هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ؟ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْتَفِكُوا »
فاطر (٣) .

« قُلْ يَأْقُومُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ

لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ » الانعام (١٣٥) .

« وَهَذَا نِكْرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ لَكُمْ

مُنْكَرُونَ » الأنبياء (٥٠) .

أما عن المواقف القرآنية فمنها :

« وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ

بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ » .

« أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ

مُسْتَفْسِكُونَ . بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ

أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ »

« وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ

نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ

أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ »

« قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ

آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ »

الزخرف (٢٠ - ٢٤) .

فالشاركة بين الداعية والمستقبل في موضوع الرسالة هي الحلقة التي يغفل عنها واضعو علم الاتصال بل هي الحلقة غير المرجوة عندهم لأنهم يبنون سياستهم الاعلامية على حتمية الاستجابة حسب المخطط المرسوم لسياساتهم وهذا مانعيه بـ (الاستجابة القسرية)

أما في الاسلام فالاستجابة لاسبد أن تكون ارادية .

« فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ » النحل (٨٢) .

« لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ » الغاشية (٢٢) .

(

« إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ » الشورى (٤٨) .

« وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ »

العنكبوت (١٨) .

« وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ »

آل عمران (٢٠) .

« وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ »

النور (٥٤) .

« فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ »

النحل (٣٥) .

« فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ »

التغابن (١٢) .

أساس عملية الاتصال :

عملية الاتصال التي ذكرناها لها منطلق

وأساس تقوم عليه ، وهذا الأساس يختلف

في نظر الشرق الاشتراكي عنه في نظر الغرب

الرأسمالي مع اشتراكهما جميعا في حتمية

الحصول على الفائدة العائدة حسب مخطط كل

منهم بناء على نظريته للحياة « وأيديولوجيته »

التي يوسع مساحات نفوذها .

* والأساس الذي تقوم عليه عملية

الاتصال أو الاعلام في نظر الاشتراكية هو :

السلطة .

أما في نظر الرأسمالية فأساس نظريتهم :

الحرية أو المسؤولية الاجتماعية .

ولكن الواقع الذي تعيشه القوتان الأعظم

يكذب هذين الأساسين .

فليست القوة الشرقية بقادرة على أن

تعطى لواحد من رعاياها الحرية في التعبير عن

رأيه والشاهد على ذلك ، ذلك الهروب

السياسي أو اللجوء السياسي الذي حدث من

مفكرى روسيا ، وكذلك أحداث بولندا

وأحداث كثيرة في بلدان العالم الشيوعي تكذب

التعبير بكلمة الحرية كأساس للاعلام

الشيوعي .

وليست الدول الرأسمالية بقادرة على أن

تعطى للسود حق المساواة كمواطنين مماثلين

للبيض ، والدليل على ذلك التفرقة العنصرية ،

والاستبداد الأبيض في حكومة جنوب أفريقيا

العنصرية .

وأكبر الدلالات على فساد نظرية المدرستين

ما تمارسه القوتان الأعظم في العالم كله من

ممارسات مشينة في حق الانسان والبشرية اذ

كلتاها تخطط لامتناس دماء الشعوب واهدار

أدميتهم عن عمد مقصود .

أما أساس النظرية الاعلامية في الاسلام

فهى كرامة الانسان حتى ولو كان غير مسلم :

يقول الله تعالى :

« وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ وَزَوَّجْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى

كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا » الاسراء (٧٠) .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »

الحجرات (١٣) .

لقد كان الاسلام يعلن هذا التكريم في

اللحظة التي تجمعت فيها جيوب كثيرة لمحاربه

الأسس الإعلامية في التصور الإسلامي

ولكنه مع هذا : لا يدعو الى تطبيقية مالية أو اجتماعية أو علمية أو ثقافية •

فالاخاء الاسلامي يجعل من المسلمين جميعا جسدا واحدا اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر •

وكرامة الانسان حق مشروع له حتى ولو كان غير مسلم •

✽ والاسلام : لا يستخف بعقلية الناس ، لأن الاسلام يهدف الى هداية البشر عن طريق العقل ، ولذلك دعا القرآن الكريم الى استخدام العقل العاقل الفاهم بالمشاركة في الرسالة التي توجه الى المستقبل •

✽ والاسلام لا يضلل المستمع فالكذب حرام ، والغش والمكر والخديعة في النار •
✽ والاسلام لا يبيح الجدل على اطلاقه من أجل الغلبة والمراء المفضوح بل جعله مشروطا بالتى هي أحسن أدبا وغاية •

الفوارق الأصلية بين الأسس الإعلامية في التصور الاسلامي وغيره :

مما سلف عرضه يتبين أن هناك فروقا أصلية في أسس الاعلام حسب النظرية الاسلامية والنظرة الأخرى غير الاسلامية على السواء • وفي مقدمة هذه الفوارق الأصلية ما يلي :
✽ أن عملية الاتصال في التصور الاسلامي فطرية تقوم على أساس من احترام الكيان الانساني •

بينما عملية الاتصال في غير هذا التصور يتصور نشاطا حكوميا لغاية ذاتية مهمتها قهر الانسان لاحتمية مطلوبة لدى الحكومة المعنية •

✽ غاية الاتصال في التصور الاسلامي هو التوحيد فاعلم أنه لا اله الا الله • وفي غير هذا التصور تتغير الغايات حسب اللون الرسمي في المعسكرات المختلفة بل في المعسكر الواحد بل في التطور في البلد الواحد •
✽ أن الاسلام وضع ضمانات لحماية العقل والمشاعر من التضليل وليس يحترم استخدام التبرير للوسائل الخسيسة من أجل غاية يدعى أنها نبيلة (غياليته لم تزن ولم تتصدق) •

✽ أن رجل الاعلام الاسلامي وهو الداعية يتحتم عليه أن يتمثل دعوته سلوكا وفعلا وأخلاقا •

وهو أمر غير لازم في سلوكيات غير الرجل الاسلامي مادامت القاعدة عنده :
الغاية تبرر الوسيلة •

✽ الاعلام الاسلامي يصل الدنيا بالآخرة ويقدم زادا صالحا للحياتين وينفع الذرية ففيه استمرار لكمال الشخصية الانسانية •
✽ والاعلام الآخر ان أعطى زادا للدنيا فانه عاجز عن أن يعطى زادا للآخرة ، وفي ذلك قصور وانحطاط بالقيمة الانسانية والانتهاه بها الى حفرة في التراب الرخيص •

أخطاؤنا

أما بعد :

فما هي أخطاؤنا نحن الدعاة في العصر

الحديث فيما يتعلق بالاعلام وقضايا الاتصال
وتبليغ الدعوة ؟

ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
قد وضع أسسا صحيحة لعملية الاعلام بالدعوة
الخاتمة ، واتخذ لذلك عدیدا من وسائل
الاتصال .

ولم تكن المعاملة اللينة الحسنة التي قابل
بها عدی بن حاتم الا واحدة من أساليب
عملية الاتصال .

فما هو دورنا نحن الدعاة في عملية الاتصال
والاعلام ؟
نعم نحن نتحدث في الاذاعات المرئية
والمسموعة ؟

*** لكن كم لنا من رجل داخل هذه
الأجهزة ؟**

ونحن نشاهد عدیدا من المسلسلات
الدينية فكم هي جهودنا في عمل هذه
المسلسلات ؟

*** كم كتابا ألف في الاعلام الاسلامي ؟**
*** وكم ندوة عقدت لتوضيح حقائق
الاتصال الاسلامي ؟**

*** وكم مديعا أو مذيعة من المتخرجين في
قسم الدعوة من الجامعات الاسلامية .**
*** وكم اخصائيا اجتماعيا يعمل في هذا
الحقل من العلماء والمشتغلين بالدعوة الى
الله ؟**

*** ما أساليبنا في ترشيد المجتمع الاسلامي
في مجال العمل الاقتصادي ، والعلاقات
الاجتماعية وغيرها كثير من أساسيات الحياة .**

*** وما خطتنا في المحافظة على آخر وسائل
الاتصال في عملية التبليغ وهو المنبر ؟**

*** كم لنا من وكالات أنباء داخل الحلقات
الكثيرة من وكالات الأنباء العالمية .**

*** كم لنا من مؤسسات صحفية ،
وصحفيين محترفين مهنة الصحافة .**

*** كم لنا من مراسل ، وكم لنا من رئيس
صحيفة ؟**

*** وكم لنا من محلل اخباري ؟ وكم لنا
من نقابة صحفية ؟**

*** كم لنا من جريدة سياسية ؟ ومتخصصين
في الدراسات السياسية والاستراتيجية ؟**

*** كم لنا من معهد للدراسات
« الاستراتيجية » ؟ العسكرية ، والسياسية ،
والاقتصادية ؟**

*** كم لنا من مركز للمعلومات والبحوث ؟
حتى عن إبدان العالم الاسلامي ؟**

*** كم لنا من جهد في رعاية اليتامى ،
والعجزة والأرامل ... ؟**

*** كم لنا في مجال الآداب والفنون التي
يمكن أن تخدم الدعوة ويبيحها الدين ؟**

*** كم لنا من خبراء في علم الرياضة ،
والمسكرات والمخيمات ، والكشافة ،
والسباحة ، وركوب الخيل ، والرماية ،
وسباحة الخيل ؟ وأين هي شخصيتنا الرياضية
اسلاميا ؟**

*** ألم يأن لنا ان ندرس ظاهرة التخلف
العام في جميع أنحاء العالم الاسلامي مع
وجود ملايين المساجد وهي ثروة أصيلة
للالعلام السديد منذ بدء الحياة في الدولة
الأولى للدعوة الاسلامية ؟**

ان حينئذ

كل عصر وحين ؟

نسال الله التوفيق الى العمل الذي يرضيه
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين ..

متولى يوسف حسن

— ألم يدر بخلد واحد من الدعاة أن يحسب
الخسارة الفادحة التركة العظيمة التي خلفها
لنا سيدنا رسول الله — صلى الله عليه
وسلم لأننا لم نتمسك بجديّة صادقة
بالكتاب والسنة ؟ وهما المصدر الصحيح
الوحيد لأعظم رسالة وجهت الى الانسان في

المراجع

(الاعلام في صدر الاسلام ، دكتور عبد القادر
حمزة)
(٤) الراى العام ، دكتور احمد سويلم .

(١) القرآن الكريم ، وكتب السنة المطهرة ،
والدعوة الاسلام
(٢) علم الاله ، دكتور صلاح جوهر .
(٣) الاعلام والدعاية دكتور عبد اللطيف حمزة

هي الترات

مجلة الأزهر
من خمسين عاما



من نوادر مخطوطات
مكتبة الأزهر



مجلة الفكر

من خمسين عاما

الانسان تناولوا معضلة الخلود بالبحث وبحثوا غوامض ما وراء الطبيعة والمادة مما يروق العلماء والفلاسفة أن يطلقوا عليها أسماء ضخمة متعددة المقاطع وهم لا يعرفون عنها الا القليل الذى يعرفه عامة الناس •

ولكن ابتكار تلك الأسماء الضخمة تجعلهم يشعرون بالبراعة والعبقرية ويتخذون منها سقرا يتقنون به النقد ، والحقيقة أنهم لا يحيطون منها الا بالنزر اليسير •

والواقع أن الفرد العادى ليس أقل تفكيرا فيما وراء الطبيعة والمادة من الفيلسوف الكبير، فكلاهما تائه فى مهامه هذا التفكير ، فاذا تعمق فيه واندفع الى أقصى حدوده أفضى به فى النهاية الى الشك المطلق والاعتقاد بعبث ما يبذله من مجهود •

ونحن فى هذا العصر عصر العلم والتعليم ليس لنا غرض أسمى من التغلب على العامية ،

ان من أهم واجبات العلم أن يهيء للناس حقائق صحيحة ويدربهم عليها • حتى يتيسر لعامتهم أن يقوموا — من الأعمال — بما يتناسب مع ما أوتوا من ذكاء ومقدرة ، معتمدين على قوة هذه العقائد التى يعدونها ثابتة لا تقبل النقض أو الجدل •

فاذا قال العلم : ها نحن عند الاساس فلنقم عليه صرحا رائعا • فان الدين يقول : هاك الأساس الذى لا يعتوره التغيير ولا التبديل ، الاساس الذى وضعه الله العالم بكل شئ تاما كاملا من الأزل الى الأبد فلنقم عليه صروح الحياة المثلى ، فان أساسه قاطع لامية فيه •

ان العلم والفلسفة يبدوان بعيدين كل البعد عن تناول عامة الناس ولكن الواقع أنهما ليسا كذلك ، فان أجيالا متعاقبة من بنى

اعداد وتقديم عبدالفتاح حسن الزيات

عليه كأحد أفراد •
والمفكر الباحثة كالعالم الكبير مثلاً يقبل تلك
العقائد غير الثابتة — التي تستند كأصول
العلوم على مجرد غروض يقول انها بديهية —
كما يقبل التقاليد الاجتماعية أو آداب
الرسميات الدقيقة ، فهي لا تحتاج
في نظره لدليل بل هو يؤمن كل الايمان بالبناء
المنطقي الذي يقيمه عليها مع أن هذا البناء
لم يقم الا على البحث العقلي المحض الذي
قوامه الدليل والبرهان •

فمعقائد المفكر الباحثة كما رأيت لا تستند
اذن الا على مجرد الفرض ، وهذا الفرض
لا يعوزه الدليل فهو مقبول لديه على أنه بديهي
وحسب ، ومثله مثل تلك القواعد الأولى التي
بنى عليها أقليدس (٢) هندسته المنطقية
الطريقة فهي هي وحسب ، وقد تظهر أحيانا
وفي حالات معينة أنها تستند على مجموعة قوية
من الحقائق الثابتة ، وهذا كل ما يمكن أن يقال
في تأييدها •

واننا اذا عرضنا آراء العلماء لمحك الاختبار

غلابد لكل فرد أن يعرف القراءة والكتابة
سواء كانت العقول والمواظف قد هذبت
وصقلت ، أو بقيت على خشونتها مما يفضي
بأصحابها الى السخف والهذيان •

فالآراء والأفكار المشككة التي تخامر ذوى
الحصافة الحقيقية تتدفق بسرعة الى ذوى
العقول الضعيفة فتجد فيها مرتعا خصبا حيث
يسسيئون فهمها ويتخذون منها ذريعة
للاستهانة بنظام الوجود ، وقد يأمّن ذو
العقل الراجح النقاد معبة الاعتقادات غير
الثابتة التي لم يقم عليها دليل ، وله أن يكون
متشككا الى حد بعيد ، لأن مثله من يقدر قيمة
كل اعتقاد ، ويعرف أن الاعتقادات النظرية
لا يجب أن تسيطر على الأعمال ، فهو اذا عمل
اتباع الحقائق الثابتة ولم يجبر وراء الخيال •
ولكن الأمر بعكس ذلك في العقول الضعيفة
حيث تسيطر العقائد على الأفعال ، وليس لذلك
علاج خير من أن يسيطر ذوو العقول الكبيرة
على معتقدات العامة ويشكلونها بحيث
يجعلونهم يعملون تبعا لعقيدة صحيحة بما يعود
على الهيئة الاجتماعية بالخير والاسعاد •

لأن الفرد العادى اذا استسلم للشك أصبح
غير أهل للقيام بواجبه نحو المجتمع فلا يعول

(١) من مقال لسوان هاردينج الكاتب الامريكى
بمجلة « open court » المصدر (١) المحرم
سنة ١٣٥٠ هـ المجلد الثانى •
(٢) عالم انى اشتغل ، بالهندسة حوالى
سنة ٢٨٥ قبل الميلاد •

مجلة الأزهر من خمسين عاما

رسوخا وأكثر صوابا ، والا فان هذه العقيدة
تضعف وتخور .

على أنه يتضح مما ينشر بالجرائد والمجلات
الشائعة أن العلم لن يصبح « المهدى المنتظر »
لعامة الناس ، والواقع أن فائدته قاصرة من
هذه الناحية لأنه يعترف صراحة بأنه يستند
على فروض نظرية بحثة ، ولكن الدين فضلا
عن أن بناءه منطقي معقول فهو لا يستند على
فروض نظرية بل يستند على أساس فوق
المعقول هو أساس العلم بكل شيء والقدرة
على كل شيء .

فالعلم يقول ها نحن أولاء عند الأساس
فهو هو ، فلنقم عليه صرحا رائعا ، ولكن الدين
يقول هاك الأساس الذى لا يعتوره التغيير
ولا التبديل ، الأساس الذى وضعه الله العالم
بكل شيء تاما كاملا من الأزل الى الأبد ،
فلنقم عليه صروح الحياة المثلى ، فمهما آل
إليه أمره فى النهاية فان أساسه قاطع بات
لا مرية فيه .

والواقع أن العلم ما هو الا عقيدة موضوعة
بطريقة جازمة ، أو هو عقيدة لأقلية المفكرين
من الناس لا لعامةهم ، ويختلف عن الدين فى
موقفه ازاء مبادئه العامة تلك المبادئ التى
لا تتعدى كونها فروضا بحثة يسلم بها العلم
على أنها فروض ولا يعتبرها نهائية بأى
حال .

فالعلم يفرض مثلا أننا نصل بالملاحظة
واجراء التجارب الى استنباط النواميس
الطبيعية باستنتاج معلومات خاصة ، وهذا
افتراض فى نفسه ، لأن الملاحظة واجراء
التجارب كثيرا ما أنتجا عقائد باطلة كما أنتجا
عقائد صحيحة ، ولن يمكن أن نقيم الحجة على

رأينا أنهم يبدون ظواهر الطبيعة عقب حدوثها
فى صور معقولة ليؤيدوا آراءهم بما يتفق
وأميلهم العلمية ، فيجمعون من الظواهر
مبدأ وأساسا لعلومهم دون أن يفقهوا ما وراء
هذه الظواهر من حكم وأسباب ، والواقع أن
ما يحتاج اليه اليوم عامة الناس هو الاعتقاد
بما وراء الطبيعة والمادة مما يتسنى لذوى
الخبرة والدراية من علماء النفس والحياة أن
يهيئوه لهم . وسيظل العلم مقصرا فى أداء
واجبه نحو الهيئة الاجتماعية الى أن ييذل
السمى فى هذا السبيل والا استحق ما يوجه
إليه من اللوم والنقد ، فجميل أن يحيط العلم
بنقط العلاجات الطبية الدقيقة أو يستغرق
فى أبحاث عميقة عن الحيوانات الدنيا أو
غيرها ، ولكن المعضلة الحقيقية التى تواجهه
هى أن يسيطر على المجتمع وعامة الناس
بحيث يتيسر له أن يوالى أبحاثه الانسانية
ويطبقها على المجتمع بدون أن يصطدم بعقائد
أولئك الذين يود أن يمد لهم يد المساعدة .

ومعنى هذا أن واجب العلم الأعلى هو أن
يهيئ للناس عقائد صحيحة ويدربهم عليها
حتى يتيسر لعامةهم أن يقوموا من الأعمال
بما يتناسب مع ما أوتوا من ذكاء ومقدرة
معتمدين على قوة هذه العقائد التى يعدونها
ثابتة لا تقبل النقض والجدل ، فان كثيرا من
الناس يتخذون اليوم من العلم مقياسا
يقيسون به كل شيء حتى الدين ، فاذا أيد
عقيدة دينية أصبحت هذه العقيدة أشد

في أية ظاهرة من ظواهر الطبيعة ، فلماذا وحقتك لا يميز وقوع الخوارق بين الخواص الكثيرة التي لا يحيط بها ؟؟

ليس لذلك سبب معقول ولكنه يصير على أنها لا تحدث ، فإذا حدثت وقف أمامها باهتا مذهولا .

لماذا لا يقرر العلم وجود خالق هو سبب الوجود الأول ؟ اننا لا نجد لذلك من سبب سوى أن العلم لا يريد أن يجعل ذلك مبدأ له . ولكن ما فائدة مبدأ اطراد الناموس الطبيعى إذا نقضته الطبيعة بخارقة من الخوارق ؟

ولماذا يكون العلم التجريبي المستمد من الاستقصاء والتجربة أعظم قيمة وأجل قدرا من العلم الوجداني الذى يلقى في روعنا ويشعرنا بأنه الحق الصراح ؟

ليس لذلك من سبب سوى أن العلم يقبل الأول ويسلم به ، ويرفض الثانى على أنه لا يعول عليه .

وهنا نجد بعض الالتباس في آراء علماء الطبيعة وعلماء النفس ، غالاولون يقولون أن كل ما في الوجود آلى سواء كان سببا أو مسببا ، والآخرون يقولون انه وجدانى وان الوجدان هو الكل فى الكل .

على أنه من الممكن أن نجتمع بين الرايين المتفرقين في وحدة كاملة لغرض الدراسة والبحث وبخاصة في هذه الأيام التى أصبح فيها علم الطبيعة أسلس قيادا للبحث العقلى من قبل ، فقد جاء ضمن مقال للورد هالدين بمجلة القرن الصادرة في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٨ أن اينشتين (٢) قد أظهر لنا أن الزمن والفضاء

صحة الفرض عقليا فهو هو وحسب ، ومن هذه النقطة - لا من قبلها - يتابع العلم سيره ، وعلى هذا المنوال يفرض العلم علة الوجود واطراد وقوع ظواهره تبعا للناموس الطبيعى ، كذلك يجابه العلم مبدأ لا يسلم به العقل في اغتراضه أن السبب والمسبب هما هما وحسب ، وفي شغفه وهيامه باطراد وقوع الظواهر الطبيعية وانتظامها كفكرة أن الشمس سوف تشرق غدا لأنها أشرقت أمس ، وأنه لن تقع معجزة خارقة لذلك لأن الناموس الطبيعى ياباها ، فالعلم فى كل ذلك يفترض فروضا جديدة .

جلس مرة ممثل هزلى الى المعزف (البيانو) وقال : « سأعزف الآن هذه القطعة كما يعزفها بادروسكى (١) لو أنه عزفها كما سأعزفها » . وهذا هو موقف العالم ازاء الظواهر الكونية ، فنحن نرى القمر وهو الذى يرسل شعاعه الى عيوننا ، وقد نرى شبحا من الجن كما رأينا القمر رؤية مؤكدة فلا يكون فى نظر العلم شبحا من الجن بالرغم من رؤيتنا له لأن العلم لا يعترف بوجود الجن ، كذلك القول بعدم امكان وقوع المعجزات وخوارق الطبيعة ، فالعلم يقول بعدم امكان وقوعها لأن ذلك لا يتفق ونظام النواميس الطبيعية مع أن العلم هو الذى استتبط هذه النواميس باستنتاج معلومات خاصة من الظواهر الطبيعية . هذا الى أنه لا يمكن أن يدلى بالدليل القاطع على صحتها لأنه من المستحيل على العلم أن يتثبت من كل خاصية على حدثها

(١) هو المؤلف والموسيقى البولندى المشهور:

(٢) هو العالم الالماني المشهور صاحب النظرية النسبية .

انسان غير مستندة في ذلك الى حقيقة أو استقصاء أو تجربة أو طريقة علمية بل تصبح كذلك لأنها هي هي وحسب ، وبذا تصير نظرية التطور كنظريات العلم الأخرى عرضة للنقد والتجريح اذا بحثناها من أساسها بحثا عقليا .

نعود الآن الى حيث بدأنا فنقول انه لا بد لكل انسان من أساس لعقيدته والناس يعتقدون ما يشعرون بصلاحيته وصحته فيتخذون من عقيدتهم ما يقيهم شر الشك والفوضى التي تلحق الفكر من جرائه ويلتمسون منها ملجأ آمنا وأساسا متينا يشيدون عليه صرح عقولهم ويكفون به أنفسهم مؤونة الشعور بعبث الوجود .

والواقع أن ما نراه من النظام في العالم ليس الا ما تخلعه عليه عقولنا وأنا لا نحيط من أسرار العالم الا بالنزر اليسير . ولذا كانت المعجزات وخوارق الطبيعة تستند الى سبب أقوى من القوانين العلمية لأنها تشير الى تلك الرغبة الانسانية المعقولة في وجود رب رحيم يكلؤنا بعنايته ويتولانا برحمته ، على حين أن الناموس الطبيعي لا يعبأ بنا أو يعنى بأمر من أمورنا ، فانه وحده هو المرجع والأساس .

وواجب العلم أن ينظر الى الحياة في جملتها ، وأن يخفف من غلواء عقائده الجازمة بشيء من الشك ، ويلتمس رضا النفس والعقل بدلا من الجزم بصحة نظرياته فانه لن يحيط لن أسرار العالم بكل شيء .

عبد الفتاح حسين الزيات

ليسا الا نسبة بين العقل وما نراه من الأشياء ، وأن هذه النسبة تتغير بحسب سرعة العقل الذي يراها . فنرى من ذلك أننا قد رجعنا الى العقل حتى في علم الطبيعة فليس هناك غير العقل شيء وليس لأي شيء معنى بدون العقل .

كذلك يقولون ان نظرية التطور (النشوء والارتقاء) تستند الى طريقة علمية هي طريقة الاستقصاء والتجربة ، ولكن علام يستند هذان ؟ فالاستقصاء والتجربة قد أنتجا حتى في نظرية التطور أفكارا وعقائد خاطئة تبينت فيما بعد ، فاذا كان الأمر كذلك فأى عقائد

الطبيين صحيح اليوم وأيها خاطيء ؟ يقول الطبيعيون انه يستحيل تعيين الخاطيء منها خطأ تاما والخاطيء بعض الخطأ ، ويعتقدون أن التقدم العلمي سوف يحول النظرية (نظرية التطور) الى مبدأ صحيح يسلم به الجميع ، ولكن الطبيعيين يعترفون أن مبادئهم الأساسية ماهي الا فروض وحسب ، فهي اذن لا تستند على طريقة علمية صحيحة . هذا الى أنهم يعترفون بأن طريقة البحث العلمية قد أنتجت — مارا وتكرارا — أفكارا خاطئة في دائرة العلم المحدودة التي يدرسونها . وما يدرينا أن اعتمادهم على الطريقة العلمية واعتقادهم بتقدم العلم ليسا من العقائد الخاطئة أيضا ؟

ولنسلم معهم جدلا أن نظرية التطور أصبحت صحيحة فماذا تكون النتيجة ؟ تكون النتيجة أنها تصبح مبدأ قاطعا يسلم به كل

سنة الفؤاد وخطوطها

مكتبة الأزهر

عرض وتقديم الأستاذ
محمد عميرة على

كتاب

« تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس » (١)
محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم
— هو المعلم الكبير والانسان العظيم ، صاحب
الأمانة والأسمو والرفعة ، بهر العالم بعظمته
وحكمته ، ولقد أناه الله من نعمه بالقدر الذى
يجعله أهلا لحمل رايته والتحدث باسمه ، بل
ويجعله أهلا لأن يكون خاتم رسله ، ومن هذا
كان فضل الله عليه عظيما ، ومهما نتبأرى
القرائح والالهام والاقلام متحدثة عن عظمته
فستظل جميعا كأن لم تبرح مكانها ولم تحرك
بالقول لسانها وبهذا انسابت اقلام أباأحثين
والمفكرين والمستقرئين فى سيرة الرسول الكريم
فكل لا يوفى الحديث بعض حقه ، ولا تستطيع

أن ترزعم أنها تقدم سيرة الرسول — صلى الله
عليه وسلم — الى القراء مستوفية فضله •
ومن العلماء الذين كتبوا فى سيرة رسول
الله — صلى الله عليه وسلم — حسين
ابن محمد بن الحسن الديار بكرى : مؤرخ
نسبته الى ديار بكر ، ولى قضاء مكة وتوفى بها
سنة ٩٦٦ هـ (سنة ١٥٥٩ م) من مصنفاته
« تاريخ الخميس » ، أجمل به السيرة النبوية
وتاريخ الخلفاء والملوك و « مساحة الكعبة
والمسجد الحرام » •
وكتاب الخميس ، فى أحوال أنفس نفيس
الذى نقدمه لقراء مجلة الأزهر رتبه مؤلفه
على مقدمة وثلاثة أركان وخاتمة •
فالمقدمة فى خلق نوره — صلى الله عليه

(١) الكتاب بمكتبة الأزهر برقم خاص ٨١٨ عام ١٢٩٤٧ مكتبة الشيخ حسونة النواوى •

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

• وسلم

والركن الأول في مولده عليه السلام الى
البعثة •

الركن الثاني من البعثة الى الهجرة •

والركن الثالث من الهجرة الى الوفاء •

والخاتمة في تاريخ الخلفاء الراشدين وبنى
أمية وبنى العباس وغيرهم من السلاطين
والأمراء الى جلوس السلطان مراد الثالث •
وفرغ من تأليفه سنة ٩٤٠ هـ وقيل سنة
٩٤٦ هـ •

وابتدأه بقوله : « الحمد لله الذى خلق نور
نبيه قبل كل أوائل ، ثم خلق منه كل شئ من
الأعلى والأسفل ، ثم أودعه فى الأصلاب
الطبية الحلائل ، ورباه فى الأرحام الطاهرة
من الرذائل ، وقلبه فى الآباء والأمهات الجزائل
حتى أظهره من أظهر بيت من خير الشعوب
والقبائل •

محمد المخصص بأبين السير وأحسن
الشماثل ، المؤيد بأثبت المعجزات وأوضح
الدلائل ، - صلى الله عليه وعلى آله
المصطفين - أولى أكمل الفضائل ، وعلى آله
وأصحابه المقتدين ذوى أجمل الخصائل •

ويقول المستوهب من الله ذى المنن العبد
الضعيف الديار بكرى هذه مجموعة فى سير
سيد المرسلين وشماثل خاتم النبيين - صلى
الله عليه وسلم - ، انتخبته من الكتب المعتمدة
تحفة للاخوان الكرام البررة وهى : « التفسير
الكبير » « والكشاف » وحاشيته للشريف

الجرجاني » ، « والكشف والوسيط » « ومعالم
التنزيل » و « أنوار التنزيل » « ومـدارك
التنزيل » وتفسير « القشيري » وبحر اللوم
« والنهر » « ولباب التأويل » « وتفسير
الحدادى » « وعمدة المعانى » « وزاد المسير
لابن الجوزى » وتفسير الينابيع وتبصير
الرحمن • الخ • وسميته « بالخميس فى
أحوال » « أنفس قفيس » •

قال فى المقدمة : انها فى الحوادث من أول
خلق نوره الى زمان ولادته وظهوره وهى ثلاث
طلائع •

(الطليعة الأولى) : فى تعريف النبى - صلى
الله عليه وسلم - والرسول وأولى العزم
والخاتم والفرق بينهم وبين البشر والملك
وبين النبى والولى والساحر وفى أول ما خلق
الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده الصورى
وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور
الأنبياء وذكر دلائل نبوته وعلامات رسالته من
بشائر الكتب القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار
الجن والكهنة •

(الطليعة الثانية) : فى ذكر خلق السماء
والأرض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجان
وذكر مدة الدنيا وذكر مدة هذه الأمة وابتداء
خلق آدم وحواء ، وذكر الروح وذكر عيسى
ومريم ويحى وأخذ الميثاق وكيفية انتقاله من
الأصلاب الطبية الى الأرحام الطاهرة
وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكر
مولد إبراهيم وذكر القائه فى النار ، وذكر
الشام والأرض المقدسة وذكر أولية الكعبة
وعدد بنائها ومن تولى بناءها وفيها ذكر ذى
القرنين ويأجوج ومأجوج والدجال والخضر
ودابة الأرض وبدء ظهور زمزم فى زمن

عشرة من مولده الى السنة الرابعة والعشرين من ارتحال أبى طالب مع النبی - صلى الله عليه وسلم - الى الشام وذكر رعيه الغنم ومولد عمر بن الخطاب والفجار الثاني وعزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن وخلع هرمز عن السلطنة وقتله وتولى كسرى برويز السلطنة وحرب الفجار الثاني عند البعص ، وتجارة الشام مع أبى بكر . وحلف الفضول وشكايته الى عمه من أت يأتیه منذ ليال وهمم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء .

الباب الثالث : في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الأربعين من مولده - صلى الله عليه وسلم - من خروجه الى الشام مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة ووليمته وذكر سائر أزواجه اجمالاً وذكر سراريه وأولاده وتزويج بناته وأختانه وولادة علي بن أبى طالب وبهمم الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد ابن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء والنور وقتل كسرى برويز النعمان بن المنذر .

الركن الثاني : في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورمى الشياطين بالشهب وانقسام طاق كسرى وأول من أسلم واخفاء الدعوة ووفاة ورقة ابن نوفل واظهار الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وايداء المشركين ووفاة سمية بنت حباط واسلام حمزه وعمر بن الخطاب ووقعة بعثت وتقاسم قريش على معاداة بنى هاشم وبنى المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة أبى طالب وخديجة وذكر ثقيف ووفود الجن وتزوج سودة وعائشة وبدء اسلام

اسماعيل وانطماسها بعده وبقائها منظمه الى زمن عبد المطلب وفيها ذكر يعقوب ويوسف وذكر قتل شعيباً وتخريب بختنصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانياً .

(الطليعة الثالثة) : في ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرض عبد الله عليه وتزوجه آمنة وقصة الخثمية ووقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب الفيل .

وأما الأركان الثلاثة .

(فالركن الأول) : في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في الوقائع من عام ولادته الى السنة الحادية عشرة من تاريخ ولادته وما وقع حين الولادة وذكر الختان وذكر أسمائه وألقابه وكفاه وشماله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وارضاع الأظفار وعددها وما وقع عند حليلة من ثقب الصدر وغيره وولادة أبى بكر الصديق وفقد حليلة النبی - صلى الله عليه وسلم - في الطريق حين رده الى أمه ووفاة أمه وولادة عثمان بن عفان وكفالة عبد المطلب ورغده واستسقاء عبد المطلب وحديث سيف بن ذى يزن وذكر سليمان وبلقيس ووفاة عبد المطلب وكفالة أبو طالب وموت حاتم الطائي وموت كسرى أنو شروان وولاية ابنه هرمز السلطنة وخروج أبى طالب عم النبی - صلى الله عليه وسلم - الى الشام وحرب الفجار الاول وثقب الصدر على قول .

الباب الثاني : في الحوادث من السنة الثانية

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

واثل من مشركى مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبحث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبنائه بعائشة وبعث سعد بن أبى وقاص الى الحارث وابتداء الأذان • واستطرد شارحا بقية المواطن ، وقال :

ان الخاتمة في كتابه فيها فصلان :

الفصل الاول : في المتفرقات من أرقائه

وحرصه وخدمه ومن كان يضرب الأعناق بين يديه وذكر مواليه وأمرائه ورسله وكتابه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداثه وذكر خيله ولقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذكر من وفد عليه •

الفصل الثانى : في ذكر الخلفاء الراشدين

وذكر خلفاء بنى أمية والعباسيين •

قال رحمه الله في شواهد النبوة :

اعلم أن النبى عبارة عن انسان أنزل عليه شريعة من عند الله بطريق الوحي تتضمن تلك الشريعة بيان كيفية تعبد له تعالى ، فإذا أمر بتبليغها الى الغير يسمى رسولا وفى (الفتوحات المكية) النبى هو الذى يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها فى نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا •

وفى (شرح العقائد العصرية) للشيخ جلال الدين الدوانى النبى انسان بعثه الله الى الخلق

الأنصار وذكر المعراج وفرض الصلوات الخمس وبيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية وهجرة أبى بكر الى الحبشة وبدء هجرة الأصحاب الى المدينة ومشاورة قريش فى حبسه أو قتله أو اخراجه - واخبار جبريل اياه بذلك واذنه له بالهجرة •

الركن الثالث : فى الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته ووفاته وفيه أحد عشر موطنًا - **الموطن الأول :** فى وقائع السنة الأولى من الهجرة وفيه فصلان •

الفصل الأول - فى خروجه مع أبى بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما من الغار وتوجههما الى المدينة وماوقع لهما فى الطريق من ادراك سراقته ومرورهما بخيمتى أم معبد ولقيهما بريدة بن الحصيب ولقيهما طلحة بن عبد الله والزبير ابن العوام فى الطريق وموت البراء بن معرور واستقبال أهل المدينة ونزولهما بقاء ولبثهما فى بنى عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد بقاء •

الفصل الثانى - فى انتقاله من بقاء الى باطن المدينة وأول جمعة صليت فى الاسلام قبل قدومه باطن المدينة ونزوله على أبى أيوب وسكنه بداره وبناء المسجد وموت كلثوم بن المهدم واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد ابن زراره وابتداء خدمة أنس والزيادة فى صلاة الحضر ووعك أبى بكر والصحابة واسلام سلمان والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وموادة اليهود وموت العاص بن

لتبليغ ما أوحاه الله اليه والرسول قد يستعمل مرادفا له وقد يختص بمن هو صاحب كتاب فيكون أخص من النبي •

وفي (أنوار التنزيل) الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة محددة يدعو الناس اليها ، والنبي يعمه • ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبيا بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك تسبه النبي — صلى الله عليه وسلم — علماء أمته بهم حيث قال « علماء أمتي كأنبيا بنى اسرائيل » فالنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه سئل — صلى الله عليه وسلم — عن الأنبياء فقال : « مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا » قيل

كم الرسل منهم قال : « ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا » وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه ، والنبي غير الرسول من لا كتاب له ، وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي ، والنبي يقال له ولن يوحى اليه في المنام •

وفي (العروة الوثقى) كل من كان تصرفه في ظواهر الخلق فهو سلطان • وكل من كان تصرفه في ظواهر الخلق وبواطن المؤمنين به مؤيدا من عند الله مستغنيا بنفسه في التلقى من ربه عن بشر مثله فهو نبي • فالنبي سلطان في الظاهر ولى في الباطن مستغن في ارشاد

الخلق عن بشر مثله فاذا اجتمعت السلطنة والولاية في شخص واحد انتشر العدل في الظاهر والباطن ويتم أمر معاش الناس ومعادهم على نحو أكمل وأفضل • والرسول

عام يطلق على الملك والبشر • والنبي خاص لا يطلق الا على البشر •

وفي (معالم التنزيل) وجملتهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر كما مر ، والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا •

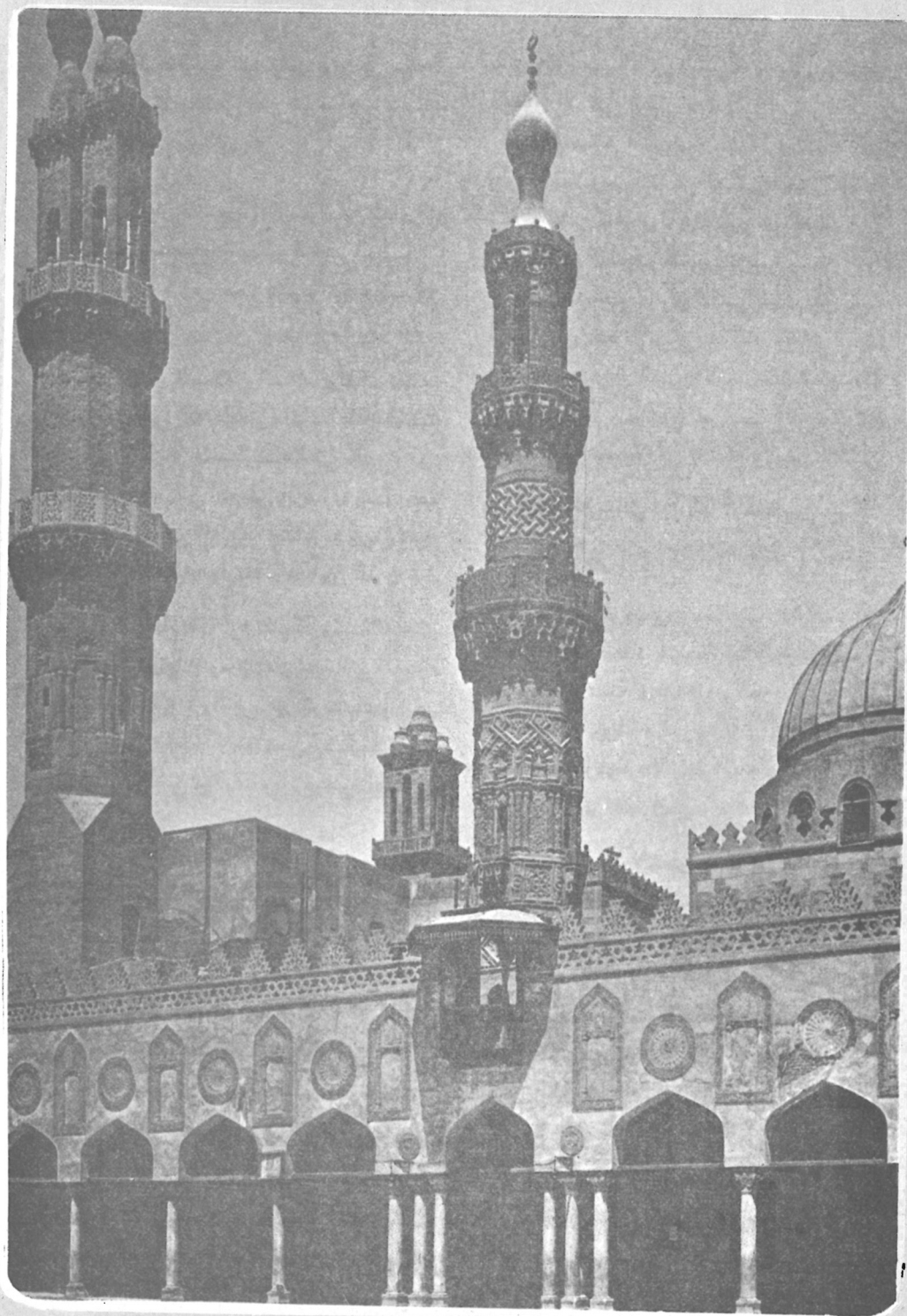
وفي (الينابيع) روى الكلبي عن كعب الأحبار أن عدد الأنبياء ألفا ألف ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفا ، والرسل ثلثمائة وثلاثة عشر ، وفي (العروة) لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط ولا من النساء ولا من الجن ويؤيده قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) • الخ •

والنسخة الموجودة بمكتبة الأزهر في مجلدين بقالم معتاد ، بخط عبد الرحمن يحيى ابن مسعود سنة ١١٣٤ هـ ، والجزء الأول عدد أوراقه ٤٤٧ ورقة والجزء الثاني يقع في ٢٩٦ ورقة ومسطرتهما ٢٧ سطرا ، والنسخة بحالة جيدة يمكن قراءتها في يسر وسهولة •

ومكتبة الأزهر لاتدخر وسعا ولا تألو جهدا في تقديم وتعريف ما تحويه من المخطوطات النادرة التي تعتبر فريدة في نوعها لا نظير لها في المكتبات الأخرى • وعسى أن تجد بين المهتمين باحياء تراثنا القديم من يعنى بنشرها بعد أن ظلت حبيسة الخزائن ومجهولة حتى لبعض الخاصة •

والله ولى التوفيق •

مدير : مكتبة الأزهر
محمد عمير على



اللغة والأدب والنقد

حتى الابتدائية



شوقي بين مجد الإسلام
وعظماء رجاله



في حاشية الأمير



الإسلام على مفترق الطرق

حتى الابتدائية

وعلى الجملة الفعلية التي فعلها ماض كقوله سبحانه : (ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا ، وَقَالُوا ۝۰ الْخ) وقد دخلت حتى على الجملتين الاسمية والفعلية في قول امرئ القيس :

سريت بهم حتى تكمل مطيعهم
وحتى الجياد مايقدن بأرسان
حيث روى برفع تكل ، والمعنى : حتى كلت مطيعهم ، ولكنه جاء بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية ، كما روى أيضا بنصب تكل على تقدير أنها جارة ، وعلى النصب لأبد من تقدير زمن مضاف الى المصدر المؤول أى الى زمن كلال مطيعهم وقد تجيء حتى في موضع تصلح فيه لاستعمالاتها الثلاثة (الجر ، والعطف والابتداء) ويكون الاسم بعدها قابلا لأحوال الاعراب الثلاثة (الجر والنصب والرفع) نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، فيجوز في رأسها الجر على تقدير أنها حرف جر مثل الى ،

الاستعمال الثالث لحتى أن تكون حرف ابتداء ، أى تبتدىء بعده الجمل وتسناف ، فتدخل على الجملة الاسمية كقول جريرين — عطية .

فما زالت القتلى تمج دماءها
بدجلة حتى ماء دجلة أشكل
وقول الفرزدق :

فواعجبا حتى كليب تسبني
كان أباهما نهشل أو مجاشع
ويتعين تقدير محذوف قبل حتى في البيت الثانى يكون مابعد حتى غاية له ، أى : فواعجبا يسبني الناس حتى كليب تسبني ، كما تدخل على الجملة الفعلية المبدوءة بمضارع كما في الآية الكريمة (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ؟) برفع يقول في قراءة نافع ، وقول حسان بن ثابت في مدح آل غسان :

يفشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

لدكتور أحمد حسن عبد العواض لهالي

— يفسره العامل المذكور بعد حتى وهو ألقاها والتقدير : حتى ألقى نعله ، ألقاها ، أما الجر في البيتين فعلى تقديرها حرف جر كالى معنى وعملا وإذا قلت رجع المهاجرون حتى خالد رجع ، جاز لك فى خالد ، الرفع والجر وامتنع النصب والرفع جائز على أوجه ثلاثة :

الابتداء ، وتكون جملة رجع خبر المبتدأ •
والعطف وتكون جملة رجع الأخيرة مؤكدة للجملة قبل حتى •

والوجه الثالث : اضمار فعل يعمل الرفع فى خالد وتكون رجع الأخيرة مفسرة للعامل المضمر وعلى الجر كذلك تكون الجملة الأخيرة مؤكدة لجملة (رجع المهاجرون) المتقدمة •

وزعم بعضهم ، أنه يمتنع أن تقول : ضربت القوم حتى حافظ ضربته ، بالجر أو بالنصب على العطف ، وإنما يجوز الرفع على الابتداء أو النصب باضمار فعل ناصب ، وتكون ضربته مفسرة للعامل المضمر ، لأنه يمتنع حينئذ جعل ضربته توكيدا لضربت القوم ، لاختلاف المعمول فى كلتا الجملتين ، وإنما جاز الجر فى حتى نعله ألقاها لأن الضمير فى ألقاها راجع

والنصب على تقدير أنها عاطفة بمعنى الواو ، والمعطوف عليه (السمكة) مفعول به ، كما يجوز الرفع على أنها ابتدائية ، ورأسها حينئذ مبتدأ خبره محذوف يدل عليه جملة أكلت السمكة والتقدير حتى رأسها أكل أو مأكول • وقد روى بالأوجه الثلاثة قول الشاعر :

عمتهم بالشدى حتى غواتهم ••
فكنت مالك ذى غى وذى رشد
وقول الآخر أيضا :

لقى الصحيفة كى يخفف رحله
والزاد حتى نعله ألقاها
الا أن الرفع فى البيت الأول شاذ لما يستلزمه من وجود مبتدأ بغير خبر فيترتب عليه تهئية العامل للعمل ثم قطعه عنه بغير سبب ، وأن النصب فى البيت على وجه واحد فقط ، وهو تقدير عامل ناصب يفسره الفعل قبل حتى ، وهو عممتهم بالندى ، أما فى البيت الثانى فالنصب فيه على تأويلين :

أحدهما : اعتبار حتى عاطفة كالواو ، وفعله معطوف على الصحيفة •
والثانى : على اضمار عامل ناصب

حتى الابتدائية

للصحيفة ، ولايجوز على الجر أن يقدر أنه راجع للنمل .

والجملة بعد حتى الابتدائية لا محل لها في الاعراب خلافا للزجاج وابن درستويه فقد زعما أنها في محل جر بحتى ، ويمنع ذلك أن حروف الجر لا تكف عن العمل ، وأنها انما تدخل على المفردات أو ما يمكن تأويله بالمفرد كالمصدر المؤول ، وإذا وقعت (ان) بعد حتى كسرت همزتها ، نحو : التهبت الأسعار حتى ان كثيرين عجزوا عن شراء الضروريات ، علما بأن القاعدة أن حرف الجر اذا دخل على (ان) فتحت همزتها ، نحو قول الله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) .

وقوله سبحانه : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ فِي الْمَوْتِ وَأَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قٰئِدُونَ)
وقوله : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ تُونِسَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَلِكُ الْكَبِيرُ) ، وقوله أيضا : (ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ، وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ) وقوله : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) ، ومثل

قول الشاعر :



بكل تداوينا فلم يشف ما بنا

على أن قرب الدار خير من البعد
ولأن حتى لها كل هذه المعاني المختلفة
والاستعمالات المتنوعة ، وإن مابعدا —
اسما كان أو فعلا يأتى منصوبا ومرفوعا
ومخفوضا أيضا اذا كان اسما ،
لهذا قال الفراء : أموت وفي نفسى شيء
من حتى .

أحمد حسن عبد العواض هلالى

"شوقى"

بين مجد الاسلام وعظماء رجاله

للدكتور

محمد سلامة صالح

يعادل حينئذ القوتين السائدتين في زمننا هذا (أمريكا) و (روسيا) • وربما استبدت السخرية بمن يصغى الى ذلك فأغرب في الضحك ، كما كان يحدث آنذاك من وجهاء القوم ، وسادتهم ، لكنها العقيدة ، أقوى من أن تصد ، وأعظم من أن ينال من أصحابها •

العقيدة التي تجعل ثلثي اثنين ، اذ هما في الغار ، يقول لصاحبه المطارد معه في ثبات أقوى من الطود « لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا »^(١) واذا ليل المحن ينبثق عن أعظم مشاهد العظمة ، وأجل مواقف الانتصار •

قوة (الله ان تولت ضعيفا

تعبت في مراسمه الاقوياء (٢)

لكم تستخف بالأمة العربية الاسلامية نشوة السعادة كلما أسفر التنقيب فيها عن منجم ذهبى ، أو منبع بترولى ، ولو أدركت تلك الأمة أنها ليست أقل حاجة الى الكشف عن قيمها ، وتاريخها من حاجتها الى الذهب والماس لشرعت تنقب في ماضيها القارب عن بناء مجدها ، أولئك الآباء الذين أنبتتهم الصحراء بدوا ، رعاة ابل وشاء ، ثم انتشروا فيها أسودا رعاة أمم وما كان لهم من ثراء الا أصالة القيم المستمدة من مناجم العقيدة • كان من الصعب على أى أنسان أيا كان حظه من الذكاء أن يصدق للوهلة الأولى أن رجلا يمتنى نفرا من العبيد البدو المستضعفين في الأرض بملك كسرى ، وقيصر ، أى بما

(١) سورة التوبة : ٤٠

(٢) الشوقيات : ١٤/١ ، و (ديوان شوقى) : ١٨٤/١ •

«شوقي» بين مجد الإسلام وعظماء رجائه

فما للبدو بعد من حاجة الى رعى الابل ،
وقد ألفوا رعى الأكاسرة والقيصرة •
لقد أمدتهم العقيدة بفيض من نفحاتها ،
فاستجابوا لها مدعين لأهدافها مدافعين عن
مبادئها ، حتى أصبحوا مثلاً علياً ، ونماذج
خالدة للمجد الانساني ووصفهم القرآن
الكريم بأنهم « أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
بَيْنَهُمْ » (١) •

ويستبد جهادهم بشاعرية (شوقي) ،
وينال وصف القرآن لهم من نفسه • فيقول ،
مشيداً بدفاعهم عن العقيدة في قصيدة (كبار
الحوادث) !

وحماها غر كرام أشدا

ء على الخصم بينهم رحماء (٢)
بهؤلاء أسس أعظم العهود ، وبنيت أرقى
المدارس فـ « لم يعرف التاريخ عهداً
أغنى بنوايغ الرجال من عهد (المصطفى صلى
الله عليه وسلم) ولا مدرسة أخصب من
مدرسته التي ظلت بعد هجرته تمد (النبي)
العظيم بعبقري أثر عبقرى •
فشهدنا مدرسة العدل والحقوق تمده
برجالات هم مفخرة للمثل العليا ، والكمال
الخلقي يتزعمها (أبو بكر) وعمر •
وشهدنا المدرسة العسكرية تزدهر بقواد
يفخر بهم الفن العسكري يتقودهم خالد بن

الوليد ، و أبو عبيدة بن الجراح •
ورأينا مدرسة الفقه ، والبلاغة تزدهى
بأمثال (على) و (ابن عباس) وكان نصيب
المدرسة السياسية جدلاً موفوراً بنوايغ من
السياسيين (٣) على رأسهم (معاوية بن أبى
سفيان) ، و (عمرو بن العاص) ، وغير ذلك
كثير •

وبذلك تمت ارادة (الله) عز وجل ، فبنى
على يدى (محمد بن عبد الله) - صلى الله
عليه وسلم - منذ أكثر من ألف سنة بيتاً
يسكنه الى اليوم مئات الملايين ذلك هو
الاسلام « (٢) •

- ٢ -

هذه الأمة الاسلامية بتاريخها العريق ،
ومجدها الفريد ، وعظمائها الأفاضل ، وقادتها
الأساوس ، وحضارتها الانسانية ، ومدينتها
الزاهرة قد استبدت باعجاب (شوقي) ،
واستحوذت على مشاعره فى كل مناسبة فراح
يشيد بتاريخها ، ومواقف أبطالها ، ويزهى
بمجد حضارتها مترجماً عن مشاعر العرب
والمسلمين ، وازدهائهم بتلك المواقف ،
والبطولات ، والحضارة والمدنية •

لقد قرأنا مدائحه النبوية فى (الرسول)
الكريم - عليه الصلاة والسلام - ، ورأينا
كيف أعجب بشخصيته الفذة ، ومواقفه
الخالدة ، وجهاده فى سبيل تبليغ دعوة (الله)
ونشر رسالته ، واعلاء كلمته ، وما أسسه من

(٣) ادب العروبة - من مقال (حنفى محمود
باشما) تحت عنوان : « الهجرة » : ٥٤ - ٥٥
طبع جامعة ادباء العروبة (١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م)

(١) سورة الفتح : ٢٩ ،
(٢) الشوقيات : ١٥/١ ، و (ديوان شوقي) :
١٨٥/١ •

قواعد التوحيد ، والحق ، والخير للبشرية
جمعاء •

١ - وما هو ذا يشيد بمواقف أصحاب
(رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) في
غزوات الفتح ، وتأسيس الدعوة ، ونصرة
الحق ، وارساء أسس حضارة الدولة
الاسلامية ، وقوتها ، ومنعتها •

يقول من قصيدته (الهزمية النبوية) :

كم من غزاة (للرسول) كريمة

فيها رضى للحق أو اعلاء

كانت لجند (الله) فيها شدة

في اثرها للعالمين رخاء

ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها

فعلى الجهالة والضلال عفاء

دعوا على الحرب والسلام وطالما

حقنت دماء في الزمان دماء (١)

٢ - ويشيد بالامة الاسلامية ، ومجدها

العريق ، وبيانها المعجزة وما حملته للبشرية

من هداية ، ورشاد ، وحق ، وعدل حتى

يحفز الهمم ويشير العزائم للمحافظة على ذلك

المجد ، واستعادة سلطانه • وعزه •

يقول في قصيدة (كبار الحوادث) :

أمة ينتهى البيان اليها

وتؤول العلوم والعلماء

جازت النجم واطمأنت بأفق

مطمئن به السننى والسناء

كلما حثت الركاب لأرض

جاور الرشدا أهلها والذكاء

وعلا الحق بينهم وسما الفضـ

ل ونالت حقوقها الضعفاء

تحمل النجم والوسيلة والميد

زان من دينها الى من تشاء

وتنيل الوجود منه نظاما

هو طب الوجود وهو الدواء

يرجع الناس والعصور الى ما

سن والجاحدون والاعداء

فيه ما تشتهى العزائم ان هـ

م ذووها ويشتهى الانكياء

فلمن حاول النعيم نعيم

ولن أثر الشقاء شقاء

أيرى العجم من بنى الظل والمـ

ء عجيبا أن تنجب البيداء

وتثير الخيام آساد هيجا

ء تراها آسادها الهجاء

ما أنامت على السواعد حتى

الأرض طرا في أسرها والفضاء

تشهد (الصين) و (البحار) و (بغدا

د و (مصر) و (الفرب) و (الحمراء)

ذلك هو ماضى الامة المجيد يستحضره

الشاعر غظة للحاضر ، ومن أولى من (شوقى)

الشاعر المسلم المؤرخ بيعث ماض غدا حلما

من الاحلام لقد كانت « الامة العربية أمة

ينتهى اليها البيان ، وتجد فيها العلوم صدورا

منشحة ، ففى ثقل عليها بطبيعتها وتقيم وزنا

للعلماء حيث كانوا ، فكانت كلما استولت على

قطر اهتز العلم فيها وربا وتنشأ فيه العلماء

شوقى : ١٨٥/١ - ١٨٦ ، والحمراء قصر
العرب المشهور بالاندلس •

(١) (المؤيد) ٧ مارس سنة ١٩١٢ ،
الشوقيات : ٢٨/١ و (ديوان شوقى) : ٦٠٤/١
(٢) الشوقيات ١٥/١ - ١٦ ، و (ديوان

شوقي بين مجد الإسلام وعظماء رجاله

الفحول ، وعلت راية الحق ونال كل انسان ما يستحقه يعمله ، واضمطت الطبقات ، وارتفعت الفروق .. فالعرب حملوا العدل الذى فى دينهم ، الى الامم التى استولوا عليها ، وأثاروا فيها حب العمران ، والسعى فى مناكب الارض ، وصار هذا الدين نظاما للوجود ، يرجع الناس اليه فى أمور الدنيا والعقبى .

ولم يكن عجا أن أبناء الصحراء يفوقون أبناء الظل والماء ، ويبتزون منهم ممالكهم ، فطالما كانت الصحارى موطن الآساد ، فما ثارت هذه الآساد من بادية العرب ، حتى رأينا الأقطار فى ملكهم من (الصين) شرقا الى (المغرب) و (الأندلس) غربا (١) وكيف لا يزهى شاعر الأمة بهؤلاء الأمجاد ، دامغا ببطولتهم مفتريات الاعداء ، فقد تساوى الموت عندهم والحياة ، فما لعدو من سبيل الى النيل منهم :

هكذا المسلمون والعرب الخا

نون لاما يقوله الاعداء
فبهم فى الزمان نلنا اليالى
وبهم فى السورى لنا أنباء
ليس للذل حيلة فى نفوس

يستوى الموت عندها والبقاء(٢)
٣ - وفى منظومته (دول العرب وعظماء

الاسلام) يعتز بما أنجز (الله) لبنيه من وعد بالنصر والفتح ، حتى ساد قومه العالم ، وملكو الدنيا ، وما يزال دينهم يجابه الأحداث ويتحدى الاعداء ، وما تزال لغتهم قوية متينة ، تتضح بالبيان المعجز ، والبلاغة الآسرة :

وانجز (الله) النبى وعده
وساد قومه الزمان بعده
واتخذوا كل القرى أوطانا
وحاسنوا الأهلىن والقطانا
حتى انقضى سلطانهم وزالا
وفضلهم باق ولن يزالا
ودينهم بين الشعوب دينهم
يعبى على الايام من يدينهم
وذلك اللسان باق لم يزال
يمضى عليه من جلا ومن تزل (٣)

٤ - ويروعه حال المسلمين اليوم ، وما صاروا اليه من ضلال وضعف ، فيذكرهم باماضى الاسلام ، ومجده التالى ، وبطولة عظمائه ، ومواقفهم الخالدة ، موضحا مآثر الاسلام فى عزة أهله ، ونشر قواعد المساواة والحق والعدل بين أتباعه ، مبينا أن ما أصابهم انما هو من انحرافهم عنه ، وبعدهم عن تعاليمه ، وغفلتهم عن كتابه وسنته .
يقول فى قصيدة (مرحبا بالهلال) عام (١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م) :

أمم الهلال : مقلة من صادق
والصدق أليق بالرجال مقالا

(٢) الشوقيات : ١٧/١ ، و (ديوان شوقي)
١٨٨/١ .
(٣) دول العرب وعظماء الاسلام : ١٨ .

(١) (شوقي) أو صداقة أربعين سنة :
١٩٠ - ١٩١ .

متلطف في النصيح غير مجادل
والنصح أضيع ما يكون جدالا
من عادة الاسلام يرفع عاملا
وَيَسُوْدُ المقدم والفعالا
ظلمته أسنة تؤاخذ بهكم
وظلمتوه مفرطين كسالى
هذا هلالكم تكفل بالهدى
هل تعلمون مع الهلال ضلالا ؟
سرت الحضارة حقبة في ضوءه
ومشى الزمان بنوره مختالا
وبنى له العرب الاجاود دولة
كالشمس عرشا والنجوم رجالا
رفعوا له فوق الشمال دعائما
من علمهم ومن البيان طوالا
(الله) جل ثناؤه بلسانهم
خلق البيان وعلم الأمثالا
وتخير الاخلاق أحسنها لهم
ومكارم الاخلاق منه تعالى
كالرسل عزما والملائك رحمة
والأسد بأسا والغيوث نوالا
عدلوا فكانوا الفيت وقعا كلما
ذهبوا يمينا في الورى وشمالا
والعدل في الدولات أس ثابت
يفنى الزمان وينفد الاجيالا
أيام كان الناس في جهلاتهم
مثل البهائم أرسلت ارسالا
من جهلهم بالدين والدنيا معا
عبدوا الأصم وألَّهُوا التمثالا

ضلوا عقولا بعد عرفان الهدى
والعقل أن هو ضل كان عقالا
حتى اذا انقسموا تقوض ملكهم
والملك أن بطل التعاون زالا (١)
هـ - ولكم آثار الخلفاء الراشدون ، ومن
سلك مسلكهم من الحكام والولاة اعجاب
الشاعر ، فتناولهم جملة وتفصيلا ، مشيدا
بقوة ايمانهم ، وصدق بلائهم ، ونصرتهم
للحق ، واقامتهم للعدل ، كما يقول من قصيدة
(نهج البردة) عام ١٩١٠ م :
خلائف (الله) جلوا عن موازنه
فلا تقيسن أملاك الورى بهم
من في البرية (خالفاروق) معداة ؟
و (كابين عيد العزيز) الخاشع الحشم
وكالامام اذا ما فاض مزدحما
بمدقع في مآقى القوم مزدحم
الزاهر العذب في عام وفي أدب
والناصر النذب في حرب وفي سلم
أو (كابين عفان) والقرآن في يده
يحنو عليه كما تحنو على الفطم
ويجمع الى ترتيبها وينظمها
عقدا بجيد اللىالى غير منقسم
جبرحان في كبد الاسلام ما التاما :
جرح الشهيد وجرح بالكتاب دمي (٢)
وما بلاء (أبى بكر) بمتهم
بعد الجلائل في الافعال والخدم
بالحزم والعزم حاط الدين في محن
أضلات الحلم من كهل ومحتلم (٣)

للمبالغة لأنهم حين ضربوه بالسيوف والمصحف
في حجره سال الدم عليه .
(٣) الشوقيات : ٢٥٦/١ ، و (ديوان شوقي) :
٦٣٢/١ - ٦٣٣ .

(١) الشوقيات : ٢٢٢/١ - ٢٢٣ ، و (ديوان
شوقي) : ٤٩٣/١ - ٤٩٤ .
(٢) الشهيد : (عثمان رضى الله عنه) ،
وجرح بالكتاب دمي : أى دمي به الكتاب وقلب

شوقى بين مجد الإسلام وعظماء رجاله

٦ - وفى المنفى حيث التأمل والفكر بين
ماض مجيد ، وحاضر غارب - يتحدث عنهم
فى أرجوزته (دول العرب وعظماء الاسلام)
فاذا •

هم النجوم فى سماء غالب
ومطلع الهادى المنير الغالب
ما منعوا (الله) ولا نبيه
قياد نفس سمحة أبيبة
قد كفّلوا الاسلام فى صباه
فأيهم نادى دعا أباه
بالنفس والنفيس أيـدوه
وبالقنـا والرأى شـيدوه
لا يعقـدون فى الجباه العسجدا
بل التراب للمليك سجدا
وتحت أقـددامهم التيجان
يند بها اللؤلؤ والمرجان
كسرى ببطن عطـل المـفرق

وقيصر يندب تاج المشرق (١)
ثم يفصل القول عن كل منهم على حده
(فأبو بكر) رضى (الله) عنه أثره (الرسول)
بامامة الدين ، فكان بامامة الدنيا أجدر ، وأيد
بالقضاء على فتن المرتدين ، فأعاد للسلم
علمها الخفاق ، كما شغف حبا بالفتوح ،
فانساحت كتائب (الله) تحت لوائه ، تنشر
الدين فى ميادين النصر ، فهو السباق الى
التصديق ، الرقيق فى الغار المعق للرقيق ،

البازل ماله فى سبيل (الله) :
لما أهاب (بالرسول) الداعى
وأذن الجثمان بالتداعى
ولى (أبابكر) على الصلاة
وتلك عليك رتب الولاية
أصابك الفتنة والجبال
ونكست بعد الهدى القبائل
وثاب أقوام الى الأوثان
وقام غاو وتلاه ثان
أعين بالتأييد والتسديد
وفتية بنوا من الحديد
ورفت السلم على الجزيرة
صافية حياضها غزيره
وحبب الفتح الى الامام
لابد للبنيان من تمام
فانساحت الكتائب انسياحا
أرسلها من يرسل الرياحا
فيا أخا الضراء والشدائد
والناس اخوان لدى الفرائد
وسابق الال الى التصديق
وأوى الفار مع الصديق
ويا رحيم قلبه رقيقا
بماله كم حرر الرقيقا
ومن قضى بعد غنى فقيرا
لم يجدوا فى بيته نقيرا
ذهبت بالخير وأتعب (عمر)
يا ويح من بعد (أبى بكر) (٢)
(و) (عمر) رضى (الله) عنه اسلامه عز للدين
وهو حصن للحق ، قاد العرب بالعدل ، غمضى

(٢) المصدر السابق : ٣٥ - ٣٧ •

(١) دول العرب : ٣٣ - ٣٤ •

فتح يرى الحوادث الاياء
اذا الفتوح أصبحت هياء

أهدى على الدهر الى الاسلام
ما بين أعلى (النيل) والسلام (٣)

وعن مآثر (عثمان) رضى (الله) عنه
يحدثنا الشاعر مهلا بكتائب النصر ، وهي
تمضى تحت لوائه ، فاذا البر مطوى بأقدام
الجنود ، والبحر خاضع لأعلام السفن ،
فأضحى بعيد البر قابليا ، وغدا البحر بحر
العرب :

يا حبذا ولاته الاخيار
ورأيه فيهم والاختيار
يضاف مرفوعا الى الامام
اضافة البدر الى التمام
فيتان ملك وبنو خلافة ،
قد صدقوا الابوة الخلافة
قد فتحوا (قبرس) للامام
بالسفن المزجاة كالغمام
فأصبح العاصى من البر اقرب
وصار بحر الروم لجة العرب
وخفقت كتائب الاسلام
في البحر أعلاما على أعلام (٤)
وفي حديثه عن الامام (على) كرم (الله)
وجهه — تناول جهاده في الحق ، وزهده في

بهم الى أبعد الغايات ، ثم هو رقيق باليتامى ،
منصف للسوقة من الملوك ، للحق فتوحه ،
والجزل بعض هباته ، وهو اسكندر الخيل
استجاب الصحاب لاثبات الفتوح عنده ،
فوصلوا (الكوفة) (بالفسطاط) فتح أبى ،
ممتد المدى ، مؤكدا للسلام :

اسلامه للدين كان عزا
رنح عطف (المصطفى) وهزا
عابوه بالشدة وهي حسن
في رجل للحق منه حصن
بالعدل والدرة طار بالعرب
وسار في الجو بهم وفي السرب (١)
خليفة يعس في الاعتام
ويطبخ الطعام للأيتام
طريقه في العدل قط ما سلك
من ذا قضى لسوقة على ملك (٢)
فتوحه للحق فضل البارى
والجزل من هباته الكبار
اسكندر الخيل وان لم يركب
الأرض من أيامه في موكب
ثوى وساق نجب الصحاب
بورق في البحر وفي السحاب
تعهدوا الفتوح بالاختطاط
ووصلوا (الكوفة) (بالفسطاط)

الاسلام بينكما ، ولم يعبا بما كان من ردة الملك
وجيوشه تحقيقا لبدأ مساواة الناس أمام العدل
الاسلامى . راجع : الشعراء الثلاثة : (شوقي ،
مطران) ، (حافظ) — تصنيف الأستاذ (حسن
السندوبى) : ٤٣١ مطبعة المكتبة التجارية
(١٣٤١ هـ - ١٩٢٢) .

(٣) دول العرب : ٣٩ — ٤٣ .

(٤) المصدر السابق : ٥١ .

(١) السرب : المسلك في خفية .

(٢) يشير الى قصة (جبلة الأيهم) آخر ملوك
العرب ، الذى وفد — مسلما على عمر رضى الله
عنه في أربعين الفا من جيوشه ، وحين لطم أعرابيا
وطىء ثوبه أثناء طوافه واستعدى الأعرابي
(عمر) ، امره أن يقتص منه ، فاستبد (بجبلة)
كبرياء الملك وتساءل : كيف يقتص منى ، وأنا
ملك ، وهو سوقته ؟ فقال (عمر) قد سوى

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

موفق الآراء والبرايات
مطلق الهممة بالفقايات
إذا غزا عن (النبي) أو سفر
اقترح الفجح عليه والظفر

فما مضى في موطن أوهما
الا وكان اسما على مسمى
وقاتل الكذاب في المارك
وكل أفك له شارك

أيامه مشهورة في (فارس)
مسطورة في صحف القوارس
خاض بها الوقائع الكبار
وفتح (الحيرة) و (الأنبار)

خلى (العراق) وتولى (الشام)
نجما لأهوال السرى جشاما

اقبل سيف (الاله) يزجي جيله
ويل (هرقل) منه ثم ويله
يوم (بجر) في الفتوح منزله
أمسى (هرقل) بعده لا عز له (١)

الدنيا ، ومنزلته في القضاء ، والافتاء
أما الامام فالأعز الهادي
حامى عرين الحق والجهاد
وأزهد الناس وفي الدنيا يده
وأخضع العالم وهو سيده
وجامع الآيات وهى شتى
وسدة القضاء باب الافتاء
وتحقيقا لهدفه هذا تناول بالحديث مختلف
الشخصيات الاسلامية التى أثارت شاعريته ،
(فخالد بن الوليد) عنده رجل جمع بين يأس
السيف ، ونور الهداية ، غزته الجاهلية اقداما ،
وسما بالاسلام أدبا ، سديد الرأى ، على
الهمة ، بعيد الغاية ، فالتوفيق حليفه ، والنصر
رغيقه :

المفتدى بحده من مظلمة
والمهتدى بنوره في المظلمة
نفس غزتها الجاهلية الدما
وأرضعتها جرأة ومقدمات
فكان من عناية السلام
به اكتساب أدب الاسلام

(١) المصدر السابق : ٥٣ .

حاشية الأمير

لأستاذ السيد حسن قرون

الشاعر سحيم :

-٢-

ولكل من أتى بعد ذلك من الشعراء والأدباء الى عصر الأمير (مطلع القرن الثالث عشر الهجري ومطلع القرن التاسع عشر الميلادي) وكذلك فعل مع النحاة ، انه معهم في مواطنهم من البصرة الى الكوفة الى بغداد ، ثم الى القاهرة وشمال افريقية ، ويطيل الوقوف مع نحاة الأندلس على توالي العصور ، ويؤرخ اكل نحوى بايجاز ، ولولا الايجاز لجاءت الحاشية في أسفار لا في سفر واحد ، وإيجازه من نوع « مائل ودل » .

منهج الأمير

ومن خصائص منهجه أنه يهتم بالنص الشعري وقد يطيل في إيرادها فيأتي على معظم القصيدة التي حوت الشاهد أو المثال ، وهو مولع بالطرائف يثبتها ويزيد عليها ما وجد من ملح ولطائف انه أديب ذواقه وشاعر مرهف الحس أدركته حرفة النحو ومسالك الفقه ، ولو أتتبع له ما أتتبع لنا في عصرنا هذا من

الذين عاشوا في حاشية الأمير والذين ما زلنا نعيشون فيها من أمثال يرون أن قصر الأمير بأجنحته أجل وأفسح من قصور « ألف ليلة وليلة » ، وأكثر عطاء من قصور الخلفاء والأمراء في الشرق والغرب ، فقد ضمت جمال الواقع وتهاويل الخيال على السواء ، وقد أعدت في أجنحة القصر وأبائه دفاتر يوقع فيها كل من زار القصر فالحاشية — كما قلت في المقال الاول — تعتبر في نظري ، وبعبارة عن المبالغة — كتاباً أنشئ على « المغنى » فيه عالم يموج بداو الكلام وطريف الاحاديث وبيديع المعاني .

وقد أفرغ الشيخ محمد الأمير الأزهري الكبير كل ما حصله من علم وأدب ونقد وبلاغة ونحو وصرف ، وفقه ورياضيات ، وقد بنى كل أولئك على حاجة في المغنى من الشواهد والأمثلة ، فهو يعلق عليها ويذكر تاريخ صاحبها .

وقد جاءت الشواهد والأمثلة ممثلة لكل من يحتج بشعرهم من العصر الجاهلي والاسلامي

في حاشية الأمير

من له حق الأولوية ؟

أعدى أم غيره ؟

لكن حدثت مفاجأة قلبت الأمر تماما ، فقد أعلن الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي أنه أحق الشعراء بالبداء به ، فقد نشرت مجلة العربي لكاتب لغوى (١) أن الشاعر سحيما « شاعر حبشي بليغ في العصر الأموي » كسر نون « الأربعين » الملحقه بجمع المذكر السالم في قوله :

وماذا يبتغى الشعراء منى •

وقد جاوزت حد الأربعين •

وأنه يحتج على هذا النسب «حبشي» قال : وأطلب من الجمع تصحيح نسبي وبيان عصرى ، فها هو الحاضر بالاجماع وهنا أعلن الأمير ما دونه في نسب سحيم وعصره : استشهد المغنى لحذف الموصوف وبقاء الصفة ولو كانت غير مفردة بشرط البيت :

« أنا ابن جلا وطلاع الثنايا »

وبين المطلوب بقوله : أى أنا ابن رجل جلا الأمور ، ومعنى هذا أن « رجل » هو الموصوف المحذوف ، وجملة « جلا الأمور » هى الصفة • وكان شرح الامير : وقيل معنى « جلا » اشتهر واتضح فهو لازم •

وقيل هو علم محكى منقول من الفعل وضميره مستقر فحذف تنوينه للحكاية على حد قوله الآخر في رواية ضم (يزيد) •

نبئت أخوالى بنى يزيد

ظلمنا علينا لهم فديد

ولو نقل الفعل وحده لصرف ، لأنه كحجر

احياء التراث وطبعه ، والاتصال بالغرب ومحدثاته فكان له من كل ذلك جولات وجولات يتجلى فيها ذكاؤه اللامح وأداؤه الممتاز ، ولكان لنا من شعره مايشوق ويروق •

ولو كنت أملك صحة وشبابا ومالا لاستخرجت ما كتبه في الحاشية ، وطبعته كتابا مستقلا منوها بالاساس الذى قام عليه بناؤه حتى يقف الدارس على كل ماجاد به فكره الثرى من آراء وأداء ، ولكن ما لا يدرك كله يكفيننا منه ما يشخذ الذهن ويشرح النفس وينعش الفؤاد وسأختار بعض ما حبب اليه من طرائف وملح ، وما أضافه من معارف ولطائف ، لأن «مجلة الأزهر» مجلة علمية ثقافية وليست كتابا ، ففى ضوء أهدافها نذكر ما نذكر •

مدى التزام المنهج

وعجيب أمر مولانا الامير ففى مقدمة الكتاب جاءت اشارات مقتضاها حديث عن المغنى ومنهجه وأنه لا يعنى بتفصيلات النحاة ولكن الامر كان غير ذلك ، وكانت شواهد في البدء تتصل بجرير والفرزدق ، ومعنى هذا أنى أبدأ بطرائف بنى تميم ، ومعروف أن بداية الشعر العربى وقصائده المطولة كانت (لعدى بن ربيعة) أخى كليب ، المشهور بمهلل ، وعند العامة (الزير سالم) •

وقد احتدم الحوار فى قصر الامير حين عقدت جلسة الأدب •

(١) صفحة لفة بقلم محمد خليفة التونسى -

وشجر ليس من وزن الفعل بخلاف يزيد •
وهنا انتهى من النحو ودخل في الطرائف
والتعريف بالشاعر فقال : ول بعضهم •
جلا المسواك سن الثغر منه

فجعل بذاك واكتسب المزايا
وأشدد قومه تيتها وعجبا

« أنا ابن جلا وطلاع الثنايا »
وأراد الشاعر أى سحيم الأصل
بالثنايا الأمور الصعبة وتماهه :

« متى أضع العمامة تعرفونى »
واليه يشير بعضهم فى الشيب :
وتكرنى لىلى وما ذات أنه

إذا وضع المرء العمامة ينكر
أراد الأصل وضع العمامة للحرب •
والبيت لسحيم بن وثيل تصغير « الأسحم »
وهو الأسود •
و « وثيل » كأمير كما فى القاموس أصله
الجل •

« الرياض » بالتحية أى « الياء » شاعر
مخضرم •

قال ابن دريد : عاش فى الجاهلية أربعين
سنة وفى الاسلام ستين سنة ، وبعد البيت :
وان مكاننا من حميرى

مكان الليث من وسط العرين
ومن أبياتها :

« وماذا تبتغى الشعراء منى » البيت
وأقول وتماهه :

« وقد جاوزت حد الأربعين »
سحيم فى الجاهلية :

والأمير هنا بين لنا أنه مخضرم — والمخضرم
كما هو معلوم : من يدرك عشرين أو عهدين
مأخوذ من الخضمة وهى الاتساع أدرك

الرجل الجاهلية فعاش فيها أربعين سنة
وجاء الاسلام فعاش حتى زمن على بن أبى
طالب كرم الله وجهه ثم عاش الى عهد
معاوية رحمه الله •

وقد ذكرت ابن أبى طالب لموقفه من حادثة
حدثت للشاعر سحيم ، وسأذكرها بعد أن
أذكر نسبه فسحيم ليس حبشيا بل هو عربى
قح من ذوائب بنى تميم • وأقرب مرجع
عندى « العقد الفريد » لابن عبد ربه فى
الجزء الثالث من العقد « كتاب اليتيمة فى
النسب وذكر فضائل العرب » جاء نسب بنى
تميم ونص على أبناء (حنظلة بن مالك)
فقال : ومنهم يربوع ، ومن ولده رياح بن
يربوع ، ومن ولد رياح :

عتاب بن ورقاء الرياحى والى خراسان ،
وأحد أجواد العرب •
ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة أيام
ابن الأشعث •

وسحيم بن وثيل الشاعر •
فسحيم على هذا من يربوع ومن نسل
رياح ، فهو من قبيلة مالك بن نويرة •
ويربوع لها تاريخ فى الأحداث الاسلامية
أيام أبى بكر — رضى الله عنه — ومنهم
خوارج دوخوا الدولة الاسلامية •
ومنزلة سحيم فى يربوع منزلة غالب والد
الفرزدق فى مجاشع •

وفى الجاهلية كانت لسحيم مواقف حربية
عرشنا ذلك من أيام العرب ، وفى معركة
« رأس العين » انتصرت يربوع على بكر •
فقال سحيم :

أليس الأكرمون بنو رياح
نموني منهم عمى وخالى

في حاشية الأمير

جماعة من بنى تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أسنت (٢) بنو تميم زمن على بن أبي طالب - رضى الله تعالى عنه - فانتجعوا أرضا من أرض كلب من طرف السماوة يقال لها صوآر غرب الكوفة فصنع غالب بن صعصعة وهو أبو الفرزدق طعاما ونحر نحائر وجفن جفانا ، وجعل يقسمها على أهل المزايا وهم أهل القدر .

وأرسل جفنة منها للشاعر سحيم بن وثيل الرياحي ، فما كان من سحيم الا أن كفأها وضرب الخادم التي أتته بها ، وهنا غضب غالب فعاتب سحيم ، وتطور العتاب الى منازل تتصل بالسقاء والغالب فيها هو السيد والرئيس فتداعيا الى « المعاقرة » والمعاقرة : مباراة في نحر الابل ، فأبهما نحر من ابله أكثر كان الغالب والسيد في القبيلة ، وجاءت ابل غالب فخطف يعقرها والفتيان من أبناء القبيلة يدفعونها نحوه لينحر ، ومع الفرزدق هراوة يرد بها الابل على أبيه . فيقول غالب : رد أى بنى . فيقول الفرزدق : اعقر أبت حتى نحر سائرها وكانت مائتين . وأقبلت ابل سحيم . فأوردها كناسة الكوفة وجعل يعقرها وينشد الشعر . فلم ينفعه عقره ، فقد سبقه غالب بالعقر . وتبارى الشعراء في الإشارة بكرم غالب ومروءته ومنزلته ، ووقف جرير يناضل عن سحيم لأنه من يربوع . وبلغ الخبر على بن أبي طالب الخليفة فقال : « لا تأكلوا منها شيئا فانها مما أهل به لغير الله » .

وهذه الحادثة تعطينا انطبعا عن عادات

هم قتلوا (الجبهه) وابن تميم
تنوح عليهما سوء الليالى
وهم قتلوا عميد بنى فراس (١)

برأس العين في الحجج الخوالى
فانظر الى قوله : بنو رياح نمونى ، فهو ينتسب الى رياح ولا يكتفى بل يبين أن أباه وأمه من القبيلة بقوله « منهم عمى وخالى » فالقول بأنه حبشى خطأ كبير .

وفى « يوم الشعب » غزت تغلب بنى يربوع ، فكانت الهزيمة لبنى يربوع وأسر شاعرها سحيم بن وثيل الرياحي ، ففى ذلك يقول :

أقول لهم « بالشعب » اذ يأسرونى

ألم تعلموا أنى ابن فارس زهدم ؟
ففدى نفسه ، وكان معه فى الأسر متمم ابن نويرة وهو شاعر مثله ، فأنقذه من الأسر أخوه مالك بن نويرة بحيلة قالوا عنها : انه أنقذه بوسامته وحسن شارته . وهذا حديث طويل يكفيننا ما ذكرته .

سحيم فى الاسلام

أما فى الاسلام وفى زمن على - كرم الله وجهه .

فقد حدث ما يأتى - حسب رواية ذيل الأمالى لأبى على المقالى :
وخلاصة ما ذكره ، وما ذكره رواية عن

(٢) أسنت : أصابتهم السنة وهى المجاملة .

(١) معاوية بن فراس .

فسبحت في الظلماء لما رأيتهم نجيا وما يخفى على الله يعلم المتنبى

وجاء المتنبى من أقصى المجلس يسمى
ويصيح : دونوا له فخره ودعوا خلقه ،
واسمحوا لى أن أكون المتحدث عنه بعده
واحتج أكثر من شاعر كل يرى من حقه
التقديم ، وأعلن المتنبى أنه جاء ذكره في أول
باب من أبواب قصور المغنى وهو باب الألف
المراد منه (الهمة) حيث أقول :

أحيا (٥) وأيسر ما قاسيت ما قتلا

والبين (٦) جار على ضعفى وما عدلا
وقال الحطيئة ان شعرك لا يحتج به لأنك
مولد ، فاستشاط المتنبى غضبا وقال : انى لم
أقل شعرا الا بلغة العرب وان كان لى أسلوبى
الخاص ، وشخصيتى المتميزة . ثم ان سحيما
قدم لأن مجلة عربية أخطأت في نسبه ، وأنا
تناولتني المجلات والصحف ، ومازال الأستاذ
محمود شاكر يقول ويكرر في كل مناسبة أنه
جعل من نسبى نظرية علمية « صارت مذهبا
الآن حتى أن بعض العلويين صاروا يعتبرون
المتنبى امامهم الثالث عشر » هكذا قالت بعض
المجلات في يناير ١٩٨٤ (٧) ، فمن حقى أن
يكون المطروح على المجلس هو شعر المتنبى
أو نسبه أو ما دار حوله ، وأنا راض بما به

العرب التى امتدت الى أيام الاسلام وهى
المعاصرة التى فيها من الفخار أكثر مما فيها من
نفع الفقير ورفع العثار . ومنها نعرف كرم
غالب ، لأنه حين أسنت تميم جاء بطعامه ،
ونعرف خلق سحيم . قال أبو على : وكان
سحيم رجلا فيه شغفيرة (١) وأذى للناس ،
وكان بغضا الى الناس ، وحسبك أنه أساء
الى الخادم وألقى بالطعام المرسل اليه على
الأرض كبرا منه ومعاداة لأهل الفضل . ولكنه
من ناحية أخرى يعطينا منزلته فى القبيلة وأنه
يناوئى أعظم رجل فيها وهو غالب بن صعصعة
المجاشعى ، فمن جعله حبشيا محتاج الى
مراجعة كتب التراث ومعرفة الرجال .

وقد احتج (٢) على أبى على القالى لوصفه
اياهم بسوء الخلق ، وأنه فى موقفه من رغب
جفنة غالب كان غفيف النفس لا يقبل
الاحسان ، وأن له ابلا ينحرفها لكل مكرم به
اشتاء للحومها ، وأنه يحافظ على مجد
يربوع . وقال :

ألم يرو لى أبو على العالى قولى فى تلك
المعاصرة :

لهان بما يجنى غير وجهدى
ونو السيف قد دنى (٣) لها كل مكرم (٤)
الا لا ابالى أن تعد غرامة
على اذا ما حوضكم لم يهدم

(٥) أحيا : فعل مضارع وقد حذفت همزة
الاستفهام المراد منه التعجب .
(٦) الفراق .
(٧) مجلة الهلال - أحدث أعضاء المجمع
اللغوى بالقاهرة .

(١) سوء خلق .
(٢) التعبير منا وجعلناه منه لما يفهم من
موقفه .
(٣) قرب .
(٤) مكرم : مشتة لاكل اللحم .

ف حاشية الأمير

لا رعى الله عهد هذا الزمان
اذ دهانا بمثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثانى المتنبي
اى ثان يرى البكر الزمان ؟
هو فى شعره نبى ولكن
ظهرت معجزاته فى المعانى

وكان أبوه سقاء ، ولذلك قال غيه بعضهم
اى فضل لشاعر يطلب الفضل
من الناس بكرة وعشياً
عاش حيناً يبيع بالكوفة الما
ء وحيناً يبيع ماء الحيا (١)
ومدحه المعتمد بن عباد اللخمى صاحب
قرطبة وأشبيلية وأنشد بعض كلامه ، وفى
مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون
الأندلسى ، فأنشده أى أنشد المعتمد ،
مرتجلاً :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما
تجيد العطايا والها (٢) تفتح الها (٣)
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى
بانك تروى شعره لتألهها
انتهى الى هنا كلام الأمير الذى قرأه
صاحب الوساطة .

ثم كان أول المتكلمين أبو الفتح بن جنى .
قال : لى ملاحظتان على كلام الأمير أنه جاء

تحكمون . والمتنبى محظوظ فكانت الموافقة
بالاجماع . وقال أبو الفتح بن جنى ، يحسن
أن نحدد ما نتحدث فيه ، فقد أورد مولانا
الأمير كثيراً من شعره ، وأرخ له ، والتحديد
يسهل الأمر علينا ، وتولى « سكرتارية »
الجلسة القاضى عبد العزيز الجرجانى
صاحب كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه »
واتبع الآتى فى جدول الأعمال :

- ١ - ما دونه الأمير عنه فى حاشيته .
- ٢ - القدمات والمحدثون وموقفهم منه .
- ٣ - الفعل والقول عند المتنبي .
- ٤ - اضافات الجلسة .

وسكت المجلس وقرأ سكرتير الجلسة
ما دونه مولانا الأمير ، وبدأ الكلام هكذا
« قوله المتنبي » أبو الطيب أحمد بن الحسين
ادعى النبوة ثم تاب ، ولد سنة ثلاث وثلاثمائة
(من الهجرة) فهو مولد ، وقصد المصنف
التمثيل لا الاستشهاد ، وقتل سنة أربع
 وخمسين وثلاثمائة من الهجرة ، تعرض له
لصوص ، ففر ناجياً ، فقيل له لا يتحدث
الناس عنك بالفرار ، وأنت القائل :

الخيال والليل والبيداء تعرفنى
والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فرجع وقاتل حتى قتل ، ورثاه بعضهم
بقوله :

(٢) جمع لهاة وهى الهنة المطبقة فى اقصى
سقف الفم .

(١) الوجه .
(٢) جمع لهو وهى العطية .

برثاء للمتنبي ولم يشر الى رثائي فيه ،
الأخيرة أنه رمى المتنبي بادعاء النبوة . وقد
رثيته بقصيدة مطلعها :

غاض القريضي وأودت نضرة الأدب

وصوحت بعد رى دوحة الكتب
وقد بينت للناس أن المتنبي لم يدع النبوة
وأن الأمر يتصل بالسياسة والأظهر عندي أنه
لقب بالمتنبي لقوله :

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود
ونسب المتنبي لم يتحدث عنه أبو الفتح بن
جنى وهو تلميذه والمخالط له والمعنى بكل
بيت من شعره ، وبكل حركة من حركاته ،
وحكاية أن أباه كان سقاء تنفيها حياة المتنبي
فقد تعلم في أرقى المدارس في عصره ، فكان
مع أبناء العلويين والعباسيين كما يقول الأستاذ
محمود شاكر ، ومن ثم اتجه الى بحثه القيم
سنة ١٩٣٦ وهي سنة الاحتفال بعيد المتنبي
الألفى .

وصدر البحث في المقتطف الذى خصص
العدد له . وله بحثه في الوالد أحمد بن
الحسين ، وأنا لا أنفى ما ذهب اليه ولا أؤيده
ولكنى استطرفه ، وأراه بحثا جديرا بالقراءة
والنظر فيه ، لأن معاصرى المتنبي لم يبحثوا
هذا البحث وما جاء في أصله من أن الأب كان
سقاء يرجع به الى حسد بعض الناس له ،
وأنه من قبيل الهجاء بالشعر لا أنه من مطالب
التاريخ وتحقيق السيرة .

وما حكاه الأمير من أنه غر من أعدائه ثم
رجع بعد أن ذكر بفخره فقاتل حتى قتل
لا ترضاها شجاعة المتنبي وهو الذى خاض
المعارك مع الأمير سيف الدولة الحمداني ضد
المغيرين من الروم ولم يؤخذ عليه نكول في

معركة أو احجام في ميادين القتال وشعره
صدى لفعله وما يعتقده ، وأصح ما يرجع
اليه في حادث مقتله ما يرويهِ معاصروه ،
وما ذكره يعد من أخبار المراسل الحربى -
كما نقول في زماننا الحاضر - جاء في كتاب
« الصبح المنبى » وسأحاول تلخيصه :

قال الخالديان : كتبنا الى أبى نصر محمد
الجبلى نسأله عما صدر لأبى الطيب بعد
مفارقتة عضد الدولة ، وكيف كان قتله ؟
فأجابنا عن كتابنا جوابا طويلا يقول في أثنائه .
فكان من جوابه أن مسيره كان من واسط
يوم السبت لثلاث عشر ليلة بقيت من رمضان
سنة ثلثمائة وأربع وخمسين فقتل بضیعة تقرب
من دير العاقول لليلتين بقيتا من شهر رمضان ،
والذى تولى قتله وقتل ابنه وغلامه رجل من
بنى أسد يقال له (غانك بن أبى جهل) وكان
من قول غانك لما قتله :

« قبحا لهذه اللحية يا قذاف المحصنات »
وذلك أن غانكا هذا هو خال ضبة بن يزيد
العيني الذى هجاه أبو الطيب فأقذع .
وأبو نصر قابل غانكا وقابل المتنبي ، ودار
حوار بينه وبين غانك الذى أظهر أنه يريد
عقاب المتنبي ولكن أبا نصر لم يصدقه وحذره
قائلا : « كف - عافاك الله - عن الرجل ،
وارجع الى الله ، فان الرجل شهير الاسم
بعيد الصيت ، ولا يحسن منك قتله على شعر
قاله » .

وما مضت الا أيام قلائل حتى قدم المتنبي
غمر على أبى نصر ومعه بغال موقرة من
الذهب والفضة والطيب والملابس والكتب
الثمينة ، لأنه كان اذا سافر لا يترك في منزله
درهما ولا شيئا يساويه ، وكان أكثر اشفاقه

في حاشية الأمير

يرده • معاذ الله أن أشغل فكري بهم لحظة
عين • قال أبو نصر : قل ان شاء الله ، فقال :
هي كلمة مقولة لا تدفع مقضيا ، ولا تستجلب
آتيا • ثم ركب فكان آخر العهد به •

هذه الرواية أو الخبر الذي يحمل الصدق
في طياته ، ولكن الفرار والتذكير بالشعر من
صنع الأدباء الذين يحبون الطرائف ولكن
الطرائف هنا تصم المتنبي بصفة هو برئ
منها ، فانظر الى ما جرى بينه وبين أبي نصر
من الحوار والتخويف لعله يحترس ولكنه ماض
في اعتداده بنفسه وسيفه وتحقير لفاتك وقومه
من بنى أسد ، وبنو أسد منذ الجاهلية يلقبون
« بعبيد العصا » منذ أهانهم حجر والد امرئ
القيس ، ولم يمنع هذا اللقب بنى أسد من
قتل حجر الملك في الجاهلية ، وقتل المتنبي
الشاعر في الاسلام • وصار « دير العاقول »
مكانا يذكر كلما ذكر المتنبي •

ومن عجيب أمر المتنبي أنه حين كان عند
عضد الدولة ألقى قصيدة في مدحه جاء فيها :

وأيا شئت يا طرقي فكوني

أداة أو نجاة أو هلاكا

فكان احساسه الداخلي يشير الى ما يلقاه
في طريقه •

ولكن مولانا الأمير رأى أن الحديث عن
مقتل المتنبي أثار سحابة قاتمة على المجلس
فرأى أن يقتطع تلك السحابة بدعابة أو شعر
رقيق يتصل بالغزل ولا سيما حديث التغليب
الذي تعرض له « المعنى » والتغليب أن تثني
الاسم الأشهر والأيسر في النطق كما تقول

على دفاتره قال أبو نصر فتلقيته وأنزلته في
داري ، وسألته عن أخباره وعما لقي في تلك
السفرة ، وأقبل يصف ابن العميد وفضله
وكرمه وعلمه ، وكرم عضد الدولة (١) ورغبته
في الأدب ... فلما أمسينا قلت له : يا أبا
الطيب ، علام أنت مجمع ؟ قال : على أن أتخذ
الليل مركبا ، فان السير فيه أخف على • وهنا
عرض عليه أبو نصر أن يكون معه رجال
يستأنس بهم ، ويجرسونه من الأماكن
المخيفة حتى يصل الى بغداد • وهنا غضب
المتنبي وقال : أنا والجزاز (٢) في عاتقي ،
فما بي حاجة الى مؤنس غيره •

فقال له أبو نصر : ولكن الرأي في الذي
أشرت به عليك • ولم يسكت أبو نصر فتد
أنباء أن هاتكا الأسدي يتربص به ومعه عشرون
من رجاله من بنى عمه هم على رأيه • فقال
غلام المتنبي : « الصواب يامولاي ما أثار
به أبو نصر » فاغتاز من غلامه غيظا شديدا ،
وقال : والله لا أرضى أن يتحدث الناس بآني
سرت في خفارة أحد غير سيفي • وبعد أخذ
ورد قال : يا أبا نصر : أبنجو (٣) الطير
تخوفني ؟ ومن عبيد العصا تخاف على ؟ والله
لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات
وبنو أسد معطشون لخمس وقد نظروا الماء
كبطن الحيات ما جسر لهم خف ولا ظلف أن

(٢) السيف •

(٣) النجو : ما يخرج من البطن ومن أجله جاء

الاستنجاء •

(١) عهد الدولة بن بويه كان يحكم فارس

والجبل •

كملت محاسنه فلو أهدى السنا
للبدر وقت تمامه لم يخسف

فواضح أن البيت الثانى من قول ابن
الفارض أوضح وأملح .

ويقول الامير : وما أحسن قول الاديب
فتح الله الحلبى الشهير بابن النحاس مضمنا
مطلع عينية ابن سينا :

لا يدعى قمر لوجهك نسبة
فاخاف أن يسود وجه المدعى
والشمس لو علمت بأنك دونها
« هبطت اليك من المحل الأرفع »

ويعود مولانا الامير لبينى الرقمتين فيقول:
يعنى ماقر السماء حقيقة الواجهة وقد رآها
ليلة الوصل بعينه فلتكن هى حيث رأت قمر
السماء رأت بعينه ، لكنه لاحظ الحقيقة
المتعارفة من أن رائى المحبوب انما رأى القمر
المجازى فاعترف أنه رأى قمرا مجازيا لكنه
صرفه للكوكب المعلوم .

وقال : رأيت القمر المجازى لكن بعينها لما
نظرت هى له . وهذا من جنون العشق ..
(قسم) هكذا يقول الشيخ ، ويقول : ويحتمل
الإشارة الى انطباع صورتها فى وجهه كما
سبق . ومن كلام سلطان العاشقين سيدي
عمر شرف الدين فى التائية :

فلم تهونى مالم تكن فى فانيما
ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى
وفى الحديث : « كنت بصره الذى يبصر به »

فى أبى بكر وعمر « العمران » وفى الشمس
والقمر « القمران » وانتهاز الفرصة فذكر قول
المتنبى ، وعلق عليه واستطرد فيما يشبهه
من أقوال الشعراء ومنهم المتصوفون . قال
المتنبى .

نشرت ثلاث نوائب من شعرها
فى ليلة فارت ليالى أريما
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فارتنى القمرين فى وقت مما
وأراد المتنبى بالقمرين : الشمس وهو
وجهها ، وقمر السماء . قال الأمير : يعنى أن
القمر انطبع فى صفاء وجهها كما قال :
وإذا نظرت الى محاسن وجهه

الفيت وجهك فى سناه غريقا
هذا هو الأبلغ ، ويشير له قوله « مما »
لا ما يتبادر من أنه نظر لها وللقمر فى محله .
ومما يحسن فى البين حديث بيتى الرقمتين ،
وقد أفردا بالتأليف — يريد أن كتبنا ألفت
فى معناهما — وهما .

رات قمر السماء فانكرتنى
ليالى وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن

رايت بعينها ورات بعينى
ويستطرد الأمير فيقول . قال بعض
المتصوفة : هو من اشارات الفناء والبقاء
ووحدة الوجود . ومن أحسن ما قالت الأدباء :
انه من مبالغة العشاق فادعى أن القمر المعلوم
قمر مجازا بالنسبة لها فأنها أكمل بهاء —
كما قال ابن الفارض :

تهذى بهذا البدر فى جو السما
خلى اقتراك فذاك خلى لانا
وقال :

الأمير الحكيم

وقد أعجب الحاضرون بما حوت جعبة
الأمير من ريق الشعر وتداعى المعانى وقوة
التنظير وحلو الشرح ، وأثنوا عليه . وهنا
صاح ابن جنى : ان الفضل للمتقدم ولولا
ليالى المتنبي وقمره ما أبدع بعده الشعراء
وانفض المجلس على أن يعود للانعتاد فى موعد
آخر يحدد فيما بعد

السيد حسن قرون

وفيه « تخلقوا بأخلاق الله » (١) .
وبديع قول الفاضل :
تراعبت ومراة السماء صقيلة
فأثر فيها وجهها صورة البدر
وذيله الشهاب الخفاجى بقوله :
ولاحت عليها حلبيها وعقودها
فأثر فيها صورة الأنجم الزهر
ذكره « البيت » فى الريحانة . توفى
سنة ١٠٦٩ هـ

(١) وددنا من الكاتب الفاضل لو ذكر مراجع الاحاديث الشريفة التى أوردها ، وهى ثلاث .

الإسلام

على مفترق الطرق

ترجمة
تأليف: محمد أسد
عرض وتعليق: د. طه مصطفى أبوكرشة
د. عمر فروخ

ثم فانه يظل جديدا دائما طالما يعرض لفكرة
تتجدد مع تتجدد الأجيال الذين يواجههم نفس
السؤال • - ٢ -

وفي المقدمة يقدم المؤلف نفسه لقرائه ،
ويكشف عن الظروف والأسباب التي أدت الى
اتخاذ الإسلام ديناً ، قائلاً في بداية ذلك
« يجب أن أقول كلمة عن نفسي ، اذ يحق
للمسلمين حينما يخاطبهم رجل مهتد أن يعلموا
كيف اعتنق ذلك الرجل الإسلام ، ولماذا
اعتنقه ؟ » •

وفي هذا المجال يذكر أنه ترك النمسا
سنة ١٩٢٢ ليعمل مراسلاً متجولاً في أفريقيا
وآسيا لبعض أهميات الصحف الأوروبية ، ومنذ
ذلك الوقت أصبح يقضى كل أوقاته تقريباً في
الشرق الإسلامي •

وقد لفت نظره من البداية نشوء ميل نحو
ادراك للحياة أكثر هدوءاً وإنسانية اذا قيس

« الإسلام على مفترق الطرق » عنوان
لكتاب من تأليف المستشرق النمساوي الاصل
« ليوبولد فايس » الذي اعتنق الإسلام وتسمى
باسم « محمد أسد » وقد نشرت الترجمة
العربية « دار العلم للملايين » ببيروت •
وموضوع الكتاب قائم على عرض جواب
عن سؤال هو :

ما الموقف الذي يجب أن يتخذه المسلمون
تجاه المدنية الأوروبية ؟

ويذكر المؤلف من البداية أن ايفاء هذا
الموضوع حقه يحتاج الى مجلدات ضخمة ومن
هنا فان ما ذكره في هذا الكتاب ليس الا
اشارات موجزة مبسطة تمهد الطريق أمام من
يبنى التوسع من الباحثين ••

ومع ذلك فان تعدد طبعات هذا المؤلف
الموجز تكشف عن قيمته الكبرى التي لاقت
قبولاً ورواجاً لدى القراء في كل مكان ، ومن

الاسلام على مفترق الطرق

هناك شيء لا حاجة اليه ، وليس هناك نقص في شيء ، فنتج عن ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص ولعل هذا الشعور من أن جميع مافي الاسلام من تعاليم وفرائض قد وضعت مواضعها ، هو الذي كان له أقوى الأثر في نفسى » •

ومنذ ذلك الحين الذى أعتنق فيه المؤلف الاسلام ، سعى الى أن يتعلم من الاسلام كل مايقدر عليه ، فأقبل على دراسة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، و « اللغة العربية » و « التاريخ الاسلامى » ، كما قرأ كثيرا مما كتب عن الاسلام أو كتب في الرد عليه •

وقد شفع ذلك باقامة دامت خمس سنوات في الحجاز أكثرها في المدينة المنورة ، حتى يزداد قلبه اطمئنانا بشيء من البيئة الأصلية للدين ، الذى قام النبى العربى بالدعوة اليه فيها •

ثم يختتم المؤلف مقدمته ببيان الهدف والغاية من تأليف هذا الكتاب في موضوعه ، اذ يذكر أن الدراسات والمقارنات التى قام بها خلقت فيه العقيدة الراسخة بأن الاسلام من وجهتيه الروحية والاجتماعية لايزال بالرغم من جميع العقبات التى خلقها تأخر المسلمين ، أعظم قوة نهضة بالهمم عرفها البشر •• ومن ثم فقد تجمعت لديه كل الرغبات لكى يشارك في محاولة بعثه من جديد بتقديم هذا الكتاب لأولئك الذين لايزال يحيا في قلوبهم شرارة من ذلك اللهب الذى كان يضطرم في قلوب صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ذلك اللهب الذى جعل الاسلام فيما مضى عظيما بنظامه الاجتماعى ورقيه الثقافى •

- ٣ -

ثم ينتقل المؤلف الى عرض محتويات

تلك الحياة بطريقة الحياة الآلية العجلى فى أوروبا •• ومن ثم كانت بداية الخيط الذى قاده الى النظر في أسباب هذا الاختلاف ، متخذاً من التعاليم الاسلامية ميدانا لبحثه ودراساته • وحين أخذ ينظر في هذه التعاليم ، وجد أنه من الممكن عن طريقها تنظيم الحياة الانسانية مع أقل قدر ممكن من النزاع الداخلى ، وأكبر قدر ممكن من الشعور الأخوى الحقيقى ••

ومع هذا الاكتشاف فان هناك أمرا حيره ، هذا الأمر هو التباعد بين الماضى والحاضر ، أى التباعد بين واقع المسلمين وبين ماضيهم حين كانوا يطبقون الاسلام تطبيقا عمليا •• ومن ثم كان البحث عن السبب الذى دفع المسلمين الى هجر تطبيق التعاليم الاسلامية تطبيقا تاما على الحياة الحقيقية •• وقد ناقش المؤلف ذلك مع كثير من علماء المسلمين ، حتى انتهى به الأمر الى أن يعتنق الاسلام سنة ١٩٢٦ ، وقد وجد أن ذلك هو النتيجة المنطقية الوحيدة ليله الشديد نحو دراسة التعاليم الاسلامية •

ويذكر المؤلف أنه اذا سئل عن سبب خاص معين كان له أثر مباشر في دخول الاسلام ، فان الجواب عن ذلك أنه لايعرف جوابا شافيا يحدد سببا معينا ، ذلك لأنه وجد أن الاسلام كل لايتجزأ وبناء متكامل يشد بعضه بعضا ، وعن هذا يقول « لأستطيع اليوم أن أقول أى النواحي قد استهوتنى أكثر من غيرها ، فان الاسلام على مايببدو لى بناء تام الصنعة ، وكل أجزائه قد صيغت ليتمم بعضها بعضا ، فليس

مبنيا على الاعتقاد بأن هناك قوة مبدعة سامية تدبر هذا العالم على أمر قد قدر ، ولكن الاحاطة به وراء طاقة الفهم البشرى ، وهذه الهداية تخلق شعورا نفسيا عميقا فى النفس البشرية ، ذلك الشعور هو شعور السكينة والطمأنينة ، والذي يتميز به المؤمن من الجاحد .

وإذا كان هذا الوضع أمرا مشتركا فى الأديان كلها مهما اختلفت أسماؤها فان ميزة الاسلام تيدو فى أنه لا يصل بالانسان الى هذا الهدف السامى عن طريق رفض الحياة ، أو عن طريق تقشف يفتح به الانسان بابا سريا الى التطهير الروحى ، اذ أن هذا أمر غريب فى الاسلام ، لأن الاسلام نهج من الحياة حسب قوانين الطبيعة التى سنها الله لخلقه ، وهى قوانين توفق وتوازن بين الوجهتين الروحية والمادية فى الحياة الانسانية ، وهما وجهتان لانفصال بينهما فى الاسلام ، لأنهما تكونان كلا واحدا متسقا ، وهنا يبدو الفارق الكبير بينه وبين بعض التعاليم الروحية التى تدعو الى اماتة النزعات الجسدية ليتحقق الكمال ، ومعنى ذلك أنها تعطل مافى هذه الحياة من ماديات سخرها الله للانسان لى يعمر بها الدنيا التى ينتقل عبرها الى أخراه ، وهذا مالا يدعو اليه الاسلام وبه كانت ميزته على ما سواه .

وإذا كان الاسلام لا يلغى المادة من أجل الروح ، فانه من جانب آخر لا يجعل هذه المادة هدفا وغاية ، وانما هى واسطة الى غاية فقط ، ان النجاح المادى أمر مرغوب فيه ، ولكنه ليس غاية فى نفسه ، لأن الغاية من كل نشاط مادى عملى هى غاية خلقية تعمل على ترقية الفضائل فى البشر .

الكتاب ، وتحت عنوان « سبيل الاسلام » يذكر أن هذا العصر الذى نعيشه ، ليس بإمكان أحد فيه أن يعيش بمعزل عن الآخرين ، ذلك لأن الحضارة الحديثة قد تغلبت على المسافات ، ومن ثم أصبح انتقال الأمور المادية والفكرية الى أى مكان أمرا ميسورا .

وإذا كان الاسلام يمثل غلكا ثقافيا مستقلا ونظاما اجتماعيا واضح الحدود ، فان امتداد أى مدنية أجنبية بشعاعها الينا ، لا ينبغى أن يقابل بالقبول والتسليم ، وانما ينبغى علينا أن نتبين لأنفسنا اذا كان هذا الأثر الأجنبى يجرى فى اتجاه ثقافتنا أو يعارضها ، وهل يفعل فى جسم الثقافة الاسلامية فعل المصل المجدد للقوى أو فعل السم .

وفى سبيل الوصول الى جواب فى مثل هذا المقام ، يذكر المؤلف أن علينا أن نعرف القوى المحركة فى مدنية الاسلام وفى مدنية الغرب الحديث ، وأن نقوم بالبحث لنعرف الحد الذى يجب أن يذهب اليه التعاون بينهما ، ولما كانت الثقافة الاسلامية هى ثقافة دينية فى أساسها ، فانه يجب أن نتبين الدور الذى يقوم به الدين فى الحياة الانسانية .

ان الاتجاه الدينى فى الانسان هو نتاج طبيعى لأحواله العقلية والحيوية ، والانسان لا يستطيع أن يكشف لنفسه غوامض الحياة ، والعلوم المادية والطبيعية ، لا يستطيع أن تقدم تفسيرا كاملا لها لأن مجال الغيبيات خارج عن نطاقها ، ومن ثم يبقى الدين وحده هو القادر على تقديم التفسير الكامل للحياة ، لأنه يهدى الانسان فى كثير من الأحيان عن طريق الحدس والوجدان لقبول تفسير الحياة تفسيرا شاملا ،

— ٤ —

وتحت عنوان « روح الغرب » يوضح المؤلف وجهة نظر الغرب في الحياة الانسانية ، وفي هذا يذكر أن الغرب الحديث قد سيطرت على وجوه نشاطه وجهوده اعتبارات من الانتفاع المادى ، وكان هدفه اكتشاف أسرار الحياة من غير أن ينسب الى تلك الحياة حقيقة أدبية مافى ذاتها •• وإذا كان هذا يعنى عدم الغاء المادة كما هو فى الاسلام ، الا أن الاسلام مع ذلك لا يلغى الروح ، أو لا ينظر اليها على أنها لا علاقة لها بالجانب المادى فى بناء الحياة الانسانية ، ان الرقى المادى والرقى الروحى فى نظر الغرب الحديث وجهان من الحياة الانسانية مختلفان تماما ، وليس لأحدهما بالآخر علاقة ما ، لاسليا ولا ايجابا ، وقد يمكن ان يوجد أو لا يوجد معا •

ان المادية الغربية الحديثة لاتخضع الا لمقتضيات اقتصادية أو اجتماعية أو قومية ، ومن هنا فان معبودها الحقيقى ليس من نوع روحانى وانما هو مجسد فى أى جانب من هذه الجوانب المادية البحتة •

واذا قورنت نظرة الاسلام مع نظرة الغرب الحديث ، فان نتيجة المقارنة تظهر بوضوح أن القوة الباطنة والتماسك الاجتماعى فى الاسلام كانا أرقى من كل شئ خبره العالم من طريق التنظيم الاجتماعى ، وليس لنا أن نبحت بعيدا عن تحليل لهذا المشهد الرائع : ان تعاليم « القرآن الكريم » الدينية خلقت هذا الاساس

المتين ، و « سنة رسول الله » — صلى الله عليه وسلم — أصبحت اطارا من الفولاذ حول ذلك البناء الاجتماعى العظيم •

ان الغرب الحديث يتسامح فى الدين ، وأحيانا يؤكد أنه عرف اجتماعى وهو يترك الأخلاق المطلقة خارج الاعتبار المادية ، ومع أن المدنية الغربية لاتجدد الله البتة ، الا أنها لاتجعل مكانا للجوانب الروحية فى نظامها الفكرى •

ومن أجل ذلك فان الأوربى الحديث يميل الى أن ينسب الأهمية المادية فقط الى تلك الأفكار التى تقع فى نطاق العلوم التجريبية ، أو تلك التى ينتظر منها على الأقل أن تؤثر فى صلات الانسان الاجتماعية بطريقة ملموسة ، ونتيجة لذلك فان الفضائل التى تتعلق مباشرة برفاهية المجتمع المادية ، مثل الوطنية والشعور القومى والقدرة الفنية — هى اليوم موضع للمديح ، أما الفضائل الخلقية الخالصة كالحب الابوى والعفاف فانها تخسر من قيمتها بسرعة ، لأنها لاتهب المجتمع فائدة مادية محسوسة ، ففقدت من ثم مشاعر الأبوة والبنوة ، وشاع الانحلال التدريجى فى العلاقات الجنسية •

وليس معنى ما تقدم أن يرفض المسلمون كل نشاط مادى قادم من الغرب لأن أسس المدنية الغربية الحديثة لاتوافق الاسلام « ان هذا يجب ألا يحول أبدا دون امكان أخذ المسلمين من الغرب ببعض البواعث فى ميدان العلوم المجردة والعلوم التجريبية ، ولكن صلاتهم الثقافية يجب أن تبدأ عند هذا الحد ، وتنتهى عنده أيضا • أما أن يخطو المسلمون الى أبعد من ذلك أو أن يقلدوا المدنية الغربية فى

روحها وأسلوب حياتها وفي تنظيمها الاجتماعي فهو المستحيل » .

— ٥ —

وتحت عنوان « شبح الحروب الصليبية » يقدم المؤلف سببا آخر لعدم تقليد المدنية الغربية الى جانب فقدان التجانس الروحي ، هذا السبب يكمن في روح العداء الكامنة التي يكنها الغرب للإسلام ، ويؤيد ذلك التجارب التاريخية التي اصطبغت بعداوة غربية للإسلام ، وفي هذه الشواهد نرى أن موقف الأوربي ليس موقف كره في غير مبالاة فحسب كما هي الحال في موقفه من سائر الأديان والثقافات ، بل هو كره عميق الجذور ، يقوم في الأكثر على صدور من التعصب الشديد . وهذا الكره ليس عقليا فقط ، وانما هو كره يصطبغ أيضا بصبغة عاطفية قوية ، وهذا أمر تظهر دلائله في كتابات كثير من المستشرقين ، الذين يعرضون لتعاليم الاسلام ، من خلال وضعه في قفص الاتهام ، وليس من الناحية الموضوعية المجردة .

وكان من أثر ذلك تكوين صورة مشوهة للإسلام وللأمور الاسلامية ، تواجهنا في جميع ما كتبه مستشرقو أوربا ، لا فرق بين بلد وآخر ويبدو أنهم ينتشون بشيء من السرور الخبيث حينما تعرض لهم فرصة حقيقية أو خيالية ينالون بها من الاسلام عن طريق النقد ، فما السبب في هذا العداء ؟

ان السبب البارز في هذا العداء ، يرجع الى الاصطدام العنيف الأول بين أوربا المتحدة من جانب ، وبين الاسلام من الجانب الآخر في تلك الحروب الصليبية التي وافق تاريخها

بزوغ فجر المدنية الحديثة أى في طفولة هذه المدنية ، ومن ثم بقيت آثارها كامنة في نفسية الشعب الأوربي . . ومن جانب آخر فان الفظائع المروعة التي اقترفها الصليبيون في البلاد التي اجتاحتها ثم خسروها ، أنبتت البذور السامة لعداوة طويلة الأمد ، ولصلات حرجة بين الشرق والغرب .

ان الشر الذي بعثه الصليبيون لم يقتصر على صليل السلاح ، ولكنه كان قبل كل شيء شرا ثقافيا ، اذ قد نشأ تسميم العقل الأوربي عما شوهه قادة الأوربيين من تعاليم الاسلام ومثله العليا ، أمام الجموع الجاهلة في الغرب . واذا كانت أوربا في عصر النهضة قد استفادت فائدة كبرى من المصادر الاسلامية والعربية على الأخص ، فانها مع ذلك لم تعترف بهذا الجميل ، وذلك بأن تقلل من بغضائها للإسلام ، بل كان الأمر على العكس ، فان تلك البغضاء قد نمت مع تقدم الزمن ثم استحالَت عادة . ولقد كانت هذه البغضاء تغمر الشعور الشعبي كلما ذكرت كلمة مسلم ، وظلت حية يعد جميع أدوار التبدل الثقافي حتى في تلك العصور التي انقسمت فيها أوربا على نفسها شيعا وأحزابا فانها اتفقت فيما بينها على روح العداء المستمر للإسلام .

ان دخول كثير من الأوربيين اليوم في الاسلام لا ينبغي أن يخدعنا بحال عن هذه الروح التي تسود بينهم ، والتي توقد نار الحرب ضد الاسلام كلما واثت فرصة لذلك .

— ٦ —

وفي بحث « في التربية » يشير المؤلف الى أولئك الذين يرون أن المدنية الغربية هي القوة

الإسلام على مفترق الطرق

الأولى •

أما الأدب الأوروبي ، فإنه على النحو الذي يدرس به في البلاد الإسلامية ، يجعل الإسلام غريبا بين أهله خاصة في عيون الناشئة •

« ان الدور الحاضر الذي يقوم به الأدب الأوروبي في المدارس الإسلامية يجب أن نتبدل به تدريسا عاقلا بصيرا للأدب الإسلامي ، يتأثر منه الطالب بسعة الثقافة الإسلامية وغناها » •

وما يقال في الأدب الأوروبي ، يقال في التاريخ الأوروبي ، إذ أنه يخلق نفس الجو الفكري الذي يعلى من شأن الغرب ، بينما يهون من شأن سائر الشعوب وهنا تكون الطامة حين يقر في خلد الدارسين أنهم من المهوان العظيم بمكان •

ان علينا ان نحترس — في مجال التربية والتنقيف — من الجو الفكري للمدنية الغربية ، ذلك الجو الذي أصبح على وشك أن يتغلب على مجتمعنا وعلى ميولنا ، إذ بتقليد عادات الغرب وزيه في الحياة يصبح المسلمون تدريجيا مضطرين الى الأخذ بوجهة النظر الغربية ، والى تقبل الميل العقلي المصاحب لذلك •

— ٧ —

وتحت عنوان « في التقليد » يشير المؤلف انى أن تقليد المسلمين فرادى وجماعات لطريقة الحياة الغربية يعد من أعظم الأخطار التى تستهدف لها الحضارة الإسلامية •

ويذكر المؤلف أن هذا التقليد نشأ بسبب قنوط المسلمين الذين رأوا القوة المادية في الغرب ثم وازنوا بينها وبين الحالة المؤسفة في بيئتهم الحاضرة ، إذ قد نشأ عند بعضهم اعتقاد خاطيء مؤداه أن النظام الإسلامى في الاجتماع

الوحيدة لاهياء الحضارة الإسلامية الراكدة ، ويؤكد أن هؤلاء يدخلون الضعف على ثقتهم بأنفسهم ، ذلك لأن تنشئة الأجيال الحديثة على هذا الزعم سوف يؤدى بهم حتما الى زعزعة ارادتهم في أن يعتقدوا أو أن ينظروا الى أنفسهم على أنهم ممثلوا الحضارة الخالصة التى جاء بها الإسلام ، ويؤيد هذا أن العقيدة الدينية قد اضمحلت سريعا في نفوس أولئك الذين نشأوا وتربوا على أسس غربية بحثة •

وليس معنى هذا التحذير أننا نعادى العلم الحديث ، فهذا زعم لاسند له ، وفي « القرآن الكريم » دعوة متكررة الى اعمال العقل والفكر والى التعلم ، وتاريخ الإسلام كله شاهد على اعلى تنفيذ مادعا اليه القرآن الكريم ، وأوربا تعلم ذلك حق العلم وهى مدينة في ثقافتها للإسلام فالإسلام لم يكن يوما في وجه التقدم والعلم ولكن الشيء الوحيد الذى لا يستطيع المسلمون أن يتمنوه هو أن ينظروا بعيون غربية ، ويروا الآراء الغربية ، انههم لا يستطيعون أن يتمنوا اذا أرادوا أن يظلوا مسلمين ، أن يتبدلوا بحضارة الإسلام الروحية تجارب مادية من أوروبا ولذلك فان الشيء الممكن هو أن ندرس العلوم وأن ندرسها من غير أن نخضع خضوعا يسترقنا للاتجاه العقلى فى الغرب •

وفي هذا المجال العلمى يوضح المؤلف أن الباب ينبغى أن يكون مفتوحا أمام العلوم الطبيعية والرياضيات ، وأن يكون ذلك في المرتبة

الدين والادب

الأشياء التي تقلد فحسب ، بل انه يمكن كذلك في أن اقتباس الآراء والمثل العليا الغربية ، تقطع بالتدريج تلك الصلات التي تربط العالم الاسلامي بماضيه ، ومن هنا فانه يفقد شخصيته الثقافية الى جانب أنه سينتهي الى أن يفقد أساسه الروحي اذا ظل سائرا في طريق التقليد دون وعي .

ويختتم المؤلف هذا الفصل الذي يختتم به موضوع الكتاب بقوله :

« ان المشكلة التي تواجه المسلمين اليوم

والاقتصاد لايتفق مع مقتضيات التقدم ، فيجب من أجل ذلك أن يحور حسب الأسس الغربية ومثل هؤلاء المخدوعين ، لم يروا موقف الاسلام الحقيقي كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ففقدوا كل اهتمام عملي بالشريعة ، وأحالوها الى حقل التاريخ والمعرفة المدفونة في الكتب ، ثم بدا لهم أن تقليد المدنية الغربية هو المخرج الوحيد من واقع التفكك الاسلامي .

ان موطن الخطر في تقليد الغرب لايمكن في

الإسلام على مفترق الطرق

هي مشكلة مسافر وصل الى مفترق طرق ، انه يستطيع أن يظل واقفا مكانه ، ولكن هذا يعنى أنه سيموت جوعا ، وهو يستطيع أن يختار الطريق التى تحمل فوقها هذا العنوان (نحو المدينة الغربية) ولكنه حينئذ يجب أن يودع ماضيه الى الأبد أو أنه يستطيع أن يختار الطريق التى كتب عليها الى حقيقة الاسلام ان هذه الطريق وحدها هى التى تستميل أولئك الذين يعتقدون بماضيهم ، وباستطاعتهم التطور نحو مستقبل حى » .

— ٨ —

وبعد ... فان صاحب هذا الكتاب ، هو ممن عاش المدينة الغربية المعاصرة ، وممن انتمى الى أهلها بنسبه وماضيه ، وهو ممن خبر حاضر القوم هناك عن كُتب ، ولقد أبت فطرته — بعد أن أطلت عليها روح الاسلام — الا أن تدخل فى دين الفطرة عن ايمان عميق تشربه القلب والفؤاد ، وتحول من بعد الى حماس وهاج ينافح به عن حوزة الدين ، ولكنه ينافح به هؤلاء المغرورين المخدوعين فى زيف المدينة الحديثة من أبناء الاسلام ، فأبان لهم حقيقة هذه المدينة وموقفها من الانسان ، وكيف أنها

لا تؤدى الى بناء الحياة الانسانية بناء سليما ، ومن واقع الرؤية البصيرة أبان لهم أن الاسلام وحده هو الكفيل ببناء هذه الحياة بناء سليما متكاملا فى جانبيه المادى والروحى .

ان المؤلف بذلك يحاول أن يكبح جماح كثير من المسلمين الذين وهت صلاتهم بمنابع دينهم ، وولوا وجوههم شطر هذه المدينة يتعبدونها ، ويخلصون لها الوداد ، بينما يديرون ظهورهم لحضارتهم الاسلامية الموروثة فى شئ من الازراء أو من الاهمال المقصود أو غير المقصود .

ان الكتاب شارة انذار ، وصيحة نذير ، ينذر من مدينة غربية خبر واقعها ، فوجدها خواء فى جوهرها ، أما ماديتها ، فقد اختلط فيها الغث بالثمين ، والحق بالباطل ، والزيف بالصحیح . والداء العياء هنا هو أن الذين ينادون بالارتقاء فى أحضان هذه المدينة لايفرقون بين هذه المتناقضات ، ويرونها وجها واحدا ، بل ربما كانوا فى حماسهم أسرع الى جانبها الضار من جانبها النافع . . وهنا يأتى دور أولى البصر الرشيد من العلماء والمفكرين اكى يقدموا جوهر الدين الصحيح لأولئك الحيارى أو الشاردين ، فيردوهم الى حوزته راشدين مستبصرين « وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » . صدق الله العظيم .

« د . طه مصطفى أبو كريشه »

فكان ما كان من نشر للدين ومجد للاسلام وللمسلمين والناس أجمعين ، فان ما للدين من نظام اجتماعى ورقى ثقافى أمر قائم به لا يتخلف عنه ، وانما يتخلف أو يتقدم المسلمون .

(مجلة الأزهر : ان عبارة المؤلف تحمل شيئا من الاسى لما عليه قلوب الكثير من المسلمين فى عصرنا من خمود الحماس لهذه العقيدة المصفاة هذا الحماس الذى اضطرهم فى قلوب الرعيل الاول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن علي رضي الله تعالى عنه •
 كَانَ زَادًا وَصِفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ • قَالَ •
 لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمَقِطِ • وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمَرْدُ • كَانَ رُبَّمَا
 مِنَ الْقَوَامِ • وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَمِيدِ الْمَقِطِ • وَلَا بِالنَّسِيطِ • كَانَ
 جَعْدًا رَجُلًا • وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّرِ • وَلَا بِالْمُكَلَّمِ • وَكَانَ فِي الْوَجْهِ
 تَذْوِيرٌ • أَيْضًا مُسَرَّبٌ • أَذْجُ الْعَيْنَيْنِ • أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ •
 جَلِيلُ الْمَشَاشِ وَالْكَيْدِ • أَجْرَدُ دُومَسْرِيَةٍ • شَدُّ الْكُفَيْنِ
 وَاللَّدْمَيْنِ • إِذَا مَشَى نَفَعَكَ كَأَنَّمَا عَمِيَتْ فِي صَبَبٍ •
 وَإِذَا تَلَقَّى لَفَّتَ مَعَا •

وَمَا أَسْأَلُكَ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ لِعَمَلِي

بَيْنَكَ بَيْنِي حَافِظَ النَّبُوَّةِ • وَهُوَ خَازِنُ الْبَيْتَيْنِ • أَجْرَدُ النَّاسِ صَدْرًا • وَأَصْدَقُهُمْ
 لُجَّةً • وَالنَّهْمُ عَمَلِي • وَأَكْثَرُهُمْ عَشِيرَةً • مَنْ رَأَى يَدَيْهِ مَائَةً •
 وَمَنْ خَاطَهُ مِعْرَفَةُ أَجَنَةٍ • يَقُولُ نَاعَتْهُ لِمَا رَقَبَتْهُ • وَلَا يَبْذُرُهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَشَفِّعِ الْأُمَّةَ مُحَمَّدًا وَآلَهُ وَصَحْبَهُ أَجْمَعِينَ الظَّاهِرِينَ
 كَتَبَهُ الْحَاجُّ أَحْمَدُ كَامِلُ الْمَرْوُوفِ رَئِيسُ الْخَطَّاطِينَ غَفَرَهُ اللَّهُ ذُو رَأْيٍ آمِينَ
 ١٣٥٧

أبناء وآراء

ولهذا فأننى أنقل لكم الشكر العميق كما
أرجو أن تنقلوا شكرنا الى كل العاملين معكم
الذين أسهموا في أن تكون زيارتنا للأزهر ثمرة •
وتفضلوا سعادتكم بقبول تأكيدى لأسمى
تقديرى واحترامى •
المخلص لكم

خواجا محمد سافدار
الى صاحب السعادة الامام الاكبر
جاد الحق على جاد الحق

اجتمع المؤتمر العلمى لتوجيه الدعوة
واعداد الدعوة بالمدينة المنورة من أجل التضامن
الاسلامى وجمع كلمة المسلمين وتوحيد
صفوفهم •

ومثل الأزهر كل من :-
الدكتور محمد السعدى فرهود
رئيس جامعة الأزهر
الدكتور الحسينى هاشم
أمين عام مجمع البحوث الاسلامية
نائباً عن فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر
الدكتور حامد جامع
الامين العام للمجلس الاعلى للأزهر

الى فضيلة الامام الاكبر
مجلس الشورى باسلام آباد

مكتب الرئيس
اول يناير سنة ١٩٨٤ م
صاحب السعادة ••

اننا وفد مجلس الشورى بباكستان الذى
زار جمهورية مصر العربية منذ قريب والذى
تشرف بمقابلة سعادتكم في ١ ديسمبر
سنة ١٩٨٣ م •

وفي هذه الزيارة لم نكتسب من المعارف
السامية فحسب بل اننا أيضاً قد حصلنا على
اجابات محددة على بعض النقاط التى كانت
تدور في أذهاننا •

ولقد كنتم - سعادتكم - على وفرة من
الكرم حينما أعطيتمونا مجموعة من مشروع
التشريع الاسلامى الذى وضعه الأزهر
بالاضافة الى مجموعة لكل عضو - من الكتب
والمطبوعات التى نشرها الأزهر وكل مجموعة
منها كانت تحتوى على عدد كبير من هذه
المطبوعات •

ومن أجل كل هذا فأننى لشديد الامتنان لكم
باسم كل عضو من أعضاء الوفد وباسمى
شخصيا •

إعداد: أحمد عبد الرحيم السايح عبد الفتاح السيد عبد السلام صفوت عبد الجواد



● فضيلة الشيخ جاد الحق

من استيراد الكماليات ووسائل الترف من البلاد الأجنبية حفاظا على أموال المسلمين وثرواتهم •

وفي المجال السياسي أكد المؤتمر بأن القضية الفلسطينية قضية اسلامية وعنى المسلمين واجب الجهاد بكل قدراتهم لاسترداد فلسطين المسلمة والمسجد الأقصى المبارك من أيدي الصهاينة المغتصبين وأكد المؤتمر وقوفه بجانب الشعب الافغانى المسلم فى جهاده لدفع العدوان الشيوعى الهمجى على أرضه وشعبه وأوصى المؤتمر بأن يشارك المسلمون جميعا اخوانهم الأفغان فى جهادهم حتى يتحقق لهم النصر على عدو الله وعدوهم •

— وأوصى المؤتمر بالرعاية والعناية بالأقليات الاسلامية ومساعدتهم فى شتى المجالات وحل مشاكلهم حماية لهم ولعقيدتهم وتعزيزا لولائهم لدينهم وانتمائهم لأمتهم الاسلامية •

— كما أوصى المؤتمر بمقاومة الفرق الخارجة عن الاسلام والفرق المبتدعة والزائفة حماية للاسلام ونقائه وأن لا تكون الخلافات فى الفروع سببا للتفرق والتباعد بين المسلمين — والعناية بمن يدخلون فى الدين ومساعدتهم بشتى الطرق حتى يتحقق لهم التكيف الواجب فى حياتهم الاسلامية تكيفا يزيدهم ايمانا وألفة ومودة •

وأصدر المؤتمر توصيات عديدة دارت حول الجوانب الآتية : —

— أهمية الدعوة الاسلامية فى ترسيخ عقيدة التوحيد فى نفوس الشباب المسلم واخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى •
— دور الحكومات الاسلامية فى تعميق هذه الحقيقة الاسلامية •

— دور الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية فى البلاد الاسلامية فى تربية وتعليم جيل الشباب المسلم القوى المتمسك بعقيدته ودينه •

— دور المسجد ووسائل الاعلام الاسلامى فى تنشئة الشباب المسلم •

— وفى الجانب الاقتصادى أوصى المؤتمر بوجود أن يكون ايداع أموال المسلمين فى مصارف اسلامية ملتزمة بأحكام الشريعة الاسلامية ، وضرورة الاستفادة من الزكاة فيما يعود على الأمة الاسلامية بالخير فى حاضرها ومستقبلها ، كما يدعو المؤتمر الى ضرورة التعاون الاقتصادى بين أقطار العالم الاسلامى بشتى أشكاله لتعزيز قوتهم الاقتصادية وتحقيق التكامل الاقتصادى المنشود •

كما أوصى المؤتمر بأن تكون الاولوية فى مجال التبادل التجارى والصناعى والمشروعات الاستثمارية لأقطار العالم الاسلامى ، والحد



الاسلامية على رأس قائمة المواد التخصصية
وتتقضى على الانفصالية التي كانت سائدة حتى
العام الماضى •

١٤٠ ألف جنيه لطلاب الثانوية والاعدادية
اعتمد فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي
وزير الدولة للاوقاف ١٤٠ ألف جنيه لدعم
فصول التقوية التي تنظمها وزارة الاوقاف
لطلبة وطالبات الشهادتين الاعدادية والثانوية
العامة ويستمر تقوية الطلاب بهذه الفصول
حتى نهاية شهر ابريل القادم •
ويبلغ عدد هذه الفصول حوالى الف فصل
على مستوى الجمهورية •

محطة للقرآن الكريم

صرح صفوت الشريف وزير الدولة
للالاعلام أنه تم الانتهاء من المرحلة الاولى ،
لبناء محطة لاذاعة القرآن الكريم ، وبلغت
تكلفتها عشرة ملايين جنيه ، وأن المرحلة
التالية من بناء المحطة ستنتهى عام ١٩٨٥ م
ليغطى ارسالها العالم العربى والاسلامى •

مركز اسلامى فى « كارديف » ..

افتتح مؤخرا فى مدينة « كارديف » بمقاطعة
« ويلز » مركزا اسلاميا ، يضم مسجدا ، به
قسم خاص للنساء ولتعليم اللغة العربية
والشريعة الاسلامية سيتم افتتاح فصلين
دراسيين أحدهما للتكبار والآخر للصغار •

الاسلام والمسلمون فى سرى لانكا ..

انتهت مؤخرا أعمال مؤتمر « تدوين تاريخ

انباء وآراء

— وفى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن
المنكر أكد المؤتمر على أهميته لتصحيح المسيرة
الاسلامية وتطهيرها من كل باطل وشر وتيسير
قيام الدعاة بواجبهم وتذليل مايعترضهم من
عوائق •

كما أيد المؤتمر ما جاء فى توصيات لجنة
الاعجاز العلمى فى القرآن والسنة فى المؤتمر
الطبقى السعودى الثامن ويرى ضرورة العناية
بأبحاث الاعجاز العلمى التى تقوم على تحقيق
الأدلة الشرعية والكونية لأهميته فى مجال
الدعوة •

وقد أوصى المؤتمر بإنشاء (مجلس عالمى
للدعوة والدعاة) يعنى بشئون الدعوة الاسلامية
والدعاة فى العالم ويكون من أهم أهدافه :
توجيه سياسة الدعوة الاسلامية فى العالم ،
وتتسيق جهودهم والجهات المعنية ودراسة
مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها وتزويد
الدعاة بنتائج هذه الدراسات للاستفادة منها
وتطبيقها فى مجال الدعوة وتزويد الدعاة
بالمراجع المعتمدة والكتب التى تعينهم وتنظيم
البرامج التدريبية للدعاة ، وإنشاء صندوق
دمج المواد الاسلامية فى المواد التخصصية
يتبع المجلس لتمويل الدعوة •

دمج المواد الاسلامية فى المواد التخصصية

أصدر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد
السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر قرارا
يقضى بأن تدمج المواد الاسلامية فى المواد
التخصصية بحيث تقوم كل كلية بامتحان
طلابها وبأسئلة مستقلة وبذلك تكون المواد

الاسلام والمسلمين في سرى لانكا» والذي عقدته ادارة البحوث الاسلامية والمؤسسة الاسلامية . استمرت أعمال المؤتمر أربعة أيام ، وشارك فيها عدد كبير من كبار العلماء المختصين . ناقش المؤتمر عدة موضوعات حول تاريخ المسلمين في سرى لانكا ، وأهم الشخصيات البارزة في حقل الدعوة الاسلامية هناك .

جوائز للفن المعماري الاسلامي .

وافقت اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الاسلامي على تخصيص مائة الف دولار تمنح كجائزة لأفضل بحث مدروس عن الفن المعماري الاسلامي ، تقوم به كليات الفنون والعمارة في الدول الاسلامية ، كما وافقت على اصدار عدد خاص عن الفن الاسلامي في مجلة الصين التي تصدر في «سويسرا» .

آراء

كتب الأخ/محمود عبد العزيز محمد - كلية اللغة العربية - جامعة الازهر - المنصورة .
يقترح بأن تكون الهدية التي تصدر مع المجلة في سير الصحابة رضى الله عنهم بدءاً بأبى بكر ثم عمر . الخ الصحابة . ونرجو من الله أن يوفقكم لما فيه الخير .

✽ المجلة تشترك هذا الاهتمام وسناقش هذا الامر ان شاء الله والمجلة تتمنى لك التوفيق .

كتب السيد/احمد ابراهيم احمد - الاردن

— اريد — الطيبة .

نخبرك بأن مجلة (نور الاسلام) غير تابعة لمجلة الازهر بل هي مجلة تصدرها هيئة علماء الوعظ والارشاد بالازهر ولها جهازها الخاص بها .

وبالنسبة — لتفسير الوسيط — فانه يصدر كل أول شهر جزء منه .

كتب السيد/محمد مصطفى على - كلية أصول الدين - جامعة الازهر - يطلب بأن تخصص المجلة صفحة أو صفحتين لمسابقة دينية أو ثقافية .

ويكون لها بعض الهدايا ولتكن كتاب الله أو كتب دينية تختارها المجلة .

✽ المجلة تشترك هذا الاهتمام والشعور الطيب . وقد نشر مثل هذا الاقتراح في المجلة بعدد — ذى القعدة — سنة ١٤٠٣ هـ .
ونسأل الله أن يوفقك لما فيه الخير للاسلام والمسلمين .

كتب كل من السادة :

محمد ابراهيم العويد - المملكة العربية السعودية القصيم - بريدة .

محمد عبد الله أبو اسماعيل - كفر الشيخ - دسوق - السالمية أبو ايماني -

طهران - ايران .

مستفسرين عن كيفية الاشتراك في المجلة وقيمتها عن سنة كاملة .

عليكم الاتصال بمؤسسة الاهرام على العنوان التالي :

مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء — القاهرة
وقيمة الاشتراك سنوياً بالنسبة لمصر ٢٤٠
قرشاً وبالنسبة للسعودية فهو خمسة عشر دولاراً او مايعادلها .

الفناوى

« فى الزكاة »

س : من السيد / ع . ع . نجم
شخص جمعت ممتلكاته لدى
المستأجرين بأمر من جهات مختصة
واستمر ذلك عدة أعوام ، فهل يجب
عليه أن يخرج زكاة المبالغ المجمدة ؟

ج : هذه ديون له على الجهة التى جمعت
أمواله ، وعلى هذا فيجب على صاحب المال
أن يخرج زكاته وقت زوال تجميده عن السنة
الأخيرة فقط عند الامام مالك رضى الله عنه .

س : من السيد / ح . غ . المصرى .
شخص يفتح محلا تجاريا ، يعول نفسه
وأسرته ويسد ديونه من دخل هذا
المحل . فهل يجب عليه اخراج زكاة
المال ؟

ج : مال التجارة تجب فيه الزكاة اذا بلغ
نصابا وحال عليه الحول ، والزكاة انما تجب
فى الموجود من مال التجارة . أما ما صرفه على
نفسه وأسرته فلا شيء عليها .

« الصلاة على النبى جهرًا بعد الأذان »

س : من السيد / ك . ع . وادى .
ما حكم الصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم جهرًا بعد الأذان ؟

ج : ألفاظ الأذان الشرعى هى : « الله أكبر
الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن
لا اله الا الله . أشهد أن لا اله الا الله ، أشهد
أن محمدا رسول الله . أشهد أن محمدا رسول
الله ، حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى
على الفلاح ، حى على الفلاح ، الله أكبر الله
أكبر ، لا اله الا الله » .

كما ورد أن يقال فى أذان الفجر بعد حى
على الفلاح « الصلاة خير من النوم . الصلاة
خير من النوم » .

والصلاة على النبى - صلى الله عليه
وسلم - مشروعة بعد الأذان لقوله عليه
الصلاة والسلام : « اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا على » والمخاطب
بذلك هو المؤذن والمستمع على السواء . . .
والأفضل أن تكون الصلاة بصوت أقل ارتفاعا
ومخالف للصوت الذى يؤذن به ، حتى لا يظن
الناس أنه من صيغ الأذان .

اعداد: عيد الحميد السيد شاهين

« الحلف على المصحف »

س : من السيد / م . صابر
حلف على المصحف قائلاً لزوجته :
ما أنت مسافرة وسافرت . ثم كفر عن
اليمين بأطعام عشرة مساكين .

« في الطلاق »

ومرة ثانية قال لها على الطلاق ما أنت
أكلة معي طول شهر رمضان . واكلت .
ومرة ثالثة قال لها أنت طالقة طالقة
طالقة .

فما الحكم ؟

ج : عن الأول يلزمك كفارة يمين . وحيث
انك كفرت فلا شيء عليك .
وعن الثاني لا يقع به طلاق وذلك حسب
القانون الجارى به التقاضى فى مصر والمأخوذ
من الشريعة الاسلامية .
ويقع بالثالث طلاق رجعية ، لك مراجعة
زوجتك مادامت فى العدة ، فاذا انقضت عدتها
منك حلت لك بعقد ومهر جديدين وبرضاها ،
وتبقى معك على طلقتين .

والله اعلم

« فى الميراث »

س : من السيد / ع . ع . البسيونى
توفيت امرأة عن : بنت ، اولاد بنت
متوفاه . نكور واناث ، بنات بنت اخرى
متوفاه ، اولاد اخ شقيق نكور واناث .
فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : فى تركة المتوفاه وصية واجبة لأولاد
البنتين بمقدار ما كان يستحقه أصل كل منهم لو
كان على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقاً لقانون
الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس
سنة ١٩٤٦ م . ولما كان نصيب البنتين يزيد
على الثلث . فتردد الوصية الواجبة الى الثلث .
والمسألة من ستة أجزاء : منها جزءان
وصية واجبة ، جزء لأولاد البنت الأولى
يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، وجزء
لبنات البنت الثانية يقسم بينهم بالتساوى .
والباقي أربعة أجزاء هو الميراث : للبنت
النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصبها ،
والباقي للذكور من أولاد الأخ الشقيق
تعصياً يقسم بينهم بالتساوى ، ولا شيء
للاناث من أولاد الأخ الشقيق ، لأنهن من ذوى
الأرحام المؤخرين فى الميراث .

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
٨٤١	● سيدى صاحب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — للدكتور على الخطيب
	● رسالة من الازهر الى جلالة الملك الحسن الثانى رئيس مؤتمر القمة الاسلامى
	دراسات قرآنية
٨٤٦	● لمن الخطاب فى قوله تعالى « فان كنت فى شك مما انزلنا اليك الخ لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطر
٨٥٢	● الحمد فى القرآن الكريم للدكتور محمد خليفة
٨٦٠	● هل من مجمع لترجمات تفسير القرآن الكريم للدكتور حسن المايرجى
	دراسات فى السنة والنسبة والتشريع
	● الخوف والرجاء
٨٦٨	● للشيخ محمد صابر البرديسى
	● سفراء النبى — صلى الله عليه وسلم —
٨٧٤	● للدكتور مختار الموكيل
	● الفاء الاعدام وابقاؤه بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية
٨٨١	● للدكتور محمد رجب البيومى
	● حقوق غير المسلمين فى ظل تقنين الشريعة الاسلامية
٨٨٥	● للاستاذ عبد الله مبروك النجار
	● عن تطبيق الشريعة الاسلامية رسالة الى الاستاذ أحمد بهجت
٨٩٦	● للمستشار السيد عبد العزيز هندى
	شعر وشاعر
	● نماذج بشرية
٩٠٢	● للدكتور حسن جاد
	● من وحى الايمان
٩٠٢	● للاستاذ محمد عبد الفتاح حمادى
	● أيشرع الانسان للانسان
٩٠٤	● للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين
	● محمد فضل اسماعيل
٩٠٦	● للاستاذ احمد حافظ
	من اعلام الأزهر
	● الشيخ محمد البناء ((بك))
٩١٦	● للاستاذ محمد كامل البنبا
	● الى رحمة الله امام النحو والصرف فضيلة الدكتور محمد عبدالخالق عزيمة
٩٢٨	● للاستاذ محمود عبد المرازق عقباوى

الصفحة	الموضوع
٩٣٢	● طرائف ٠٠٠٠ ومواقف للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
٩٣٦	● طباطبا ارض مصرية للاستاذ ابراهيم خليل
٩٤١	● الشعب المصرى عراقة أصله العربى للمستشار محمد عزت الطهطاوي
٩٥٠	● مشيخة الجامع الاحمدى بطنطا للدكتور مجاهد توفيق
٩٦٨	● دراسات في الاعلام الاستاذ الاعلامية في التصور الاسلامى للدكتور متولى يوسف حسن
٩٨٠	● مع الفترات مجلة الازهر من خمسين عاما للاستاذ عبد الفتاح الزيات
٩٨٥	● من نوادر مخطوطات مكتبة الازهر للاستاذ محمد عميره على
	● اللغة والأدب والنقد
٩٩٢	● حتى الابتدائية للاستاذ أحمد حسن عبد المعاض هلالى
٩٩٥	● شوقي بين مجد الاسلام وعظماء رجاله للدكتور محمد سلامة صالح
١٠٠٣	● فى حاشية الامير للاستاذ السنين حسن قرون
١٠١٣	● الاسلام على مفترق الطرق للدكتور طه أبو كريشة
	● انباء وآراء
١٠٢٢	● اعداد احمد عبد الرحيم السايح عبد الفتاح السيد عبد السلام صفوت عبد الجواد
	● الفتاوى
١٠٢٦	● اعداد عبد الحميد السيد شاهين
١٠٣٠	● المقال الثاني للاستاذ سليمان بركات
١٠٣٤	● المقال الاول للدكتور انس النجار مراجعة وعناوين داخلية للاستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا

by the concept of universality. In this way, Islam had the scene open for a world-wide diffusion.

The intermediate location of the Arab World served as an excellent centre of Islamic propagation. There is a false, or rather ill-willed, claim that Islam spread with the compulsion of the sword. Next to unbelief and profanity, nothing could be so non-Islamic as coercion and persecution. In addition to the fact that all warfare was either retaliatory or protective, the morality of this noble faith extended therein most admirably. Conversion into Islam, on the other hand, was both individual and collective response to the relentless call of Right.

With the wide-spread of Islam, Muslims came into contact with other cultures. They received with acceptance all that did not contradict the codes of their faith. As a result, they were able to effect a revival of basic truths and restore essentials of wisdom. Consequently with increasing races that entered the faith, the power of Islamic civilisation swelled and the legacy of world culture multiplied.

Though no other religion has ever appeared to invalidate Islam or assume to perfect it, malicious challenge has never ceased. However, it has always been an incentive to power, consideration, solidarity and continuation for Islamic culture. No wonder then, that even in existing hard times of decline for Muslim societies, proselytes into Islam are steadily increasing. The capability of Islam to survive all adverse conditions. Adaptation is but a characteristic complementary to its originality and integrity.

Muslims should comply with the commandments of Allah, they should learn from the symbol of standing minarets. The objective truth, indestructible faith; Allah is there, unseen but ever-watchful.

TOWERING AND UNBENDING MINARETS STILL STAND

Islam is a supreme doctrine. It addresses man and society in person and denies the necessity of mediation between man and his Creator. Its patterns of worship, dealings, government and all facets of human concern are plain, practical and systematised.

Islamic doctrine has its guidance and inspiration from the Qur'an and the Sunna. These, in their excellent state of preservations, remain the fountain of the creed and its basic morality.

Islam encompasses seeking both this life and the Hereafter. It is a practical faith appreciative of both matter and soul.

Islam is also a religion of values and moral controls, which cover all fields of human thought and activity. Ordinances, however, are more or less alleviated in accordance with pressing circumstances. Nevertheless, such compromises never infringe on the integrity of morals or transgress the sanctity of tenets.

An intrinsic worth of Islam is that it calls for a connective relationship. It cements fraternity and brotherhood between Muslims.

Islam approves both reason and logic as valid instruments of wise guidance. It welcomes and even invites "Ijtihad" whenever necessary. By "Ijtihad" is meant sagacious and discerning deduction from the Qur'an and the Sunna of opinions on different matters not explicit therein. Islam shuns extremity of attitude. However, it dictates righteousness and forbids indecency.

When Islam dawned upon Mecca, both conquest and commerce had already brought the larger part of the Old World into contact. Hence, the human conscience had already been fertilised

TOWERING AND UNBENDING MINARETS STILL STAND

by: Soliman Barakat

Apparently, the political and cultural weight of the Muslim world is in a deplorable state of recession. This is no way an outcome of a defect in any islamic tenet or custom. Rather, it is a blemish to the credit of the undutiful Muslims of these days. They deserve it, and on themselves draw the accountability both for their own deviation and for the coming generations.

Islam is distinct from other religious cults for its perfection and its age-long stand in face of challenge. Furthermore, it is the sole faith that has established and developed its own civilisation. The patterns it has created of thinking, conduct and growth are all dutiful, deep-rooted, far-reaching, wide-spread and long-lived.

So far, and to eternity, it has been, and will remain, the last heavenly message: For man and society alike, it is capable of affecting the desired change and social evolution needed for human refinement.

The primary seed of this heavenly message is Belief and Faith. This entails a perpetual demand of righteous action and continuous endeavour of proper conduct in man's everyday concerns.

THE SUMMONS IN SECRET

At this stage ends the first phase of the call to Islam the summons in secret and cautious privacy, and marks the start of the second phase which was characterised by public announcement only verbally with no armed confrontation. This second phase lasted till the Hijrah and constitutes an unequaled example of the most outrageous tyranny, oppression and persecution inflicted upon humans in the history of mankind. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) was at the centre and core of all the suffering and humility to which Muslims were subjected.

Prayers and Peace from Allah upon our magnanimous Prophet.

REFERENCES :

- 1) Alsira Alnabawiah
3rd, Edition 1981
Abu Alhassan Aly. Alhusni Alnadawi
Publisher, Dal Al Sharook - Jeddah
- 2) Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almu~~usa~~aleer
24th. Edition 1987
Sheikh Mohamad Alkhodary Bey
Publisher, Great Commercial Library, Cairo
- 3) Mashahid min Alsira Alatirah
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy
Kilani Library - Cairo - Printed 1980
- 4) Hayyat Mohammad
Mohammad Hussein Heikal
Dal Al-Marriif, 1977, Cairo
- 5) The Holly Quran
Text, Translation and Commentary
Abdullah Yusuf Ali
- 6) Fiqh Alsira
Dr. Mohammad Ramadan Albooty
7th. Edition, 1977
Dar Al - Fikr , Cairo

This concrete reality invoked Muslims to gather as brethren in adherent commitment to their faith.

The summons to Islam in secret was a policy commanded by Allah during the early years. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) strictly adhered to the command of the Revelation. However, the infiltration and diffusion of Islam was gaining strong grounds, and during the three years became the talk of every tongue in Macca. A man from amongst them was receiving heavenly revelation, calling to the worship of Allah, and claiming that he was the messenger of a new faith. The cultural and social impact of the teachings of the new doctrine was tremendous; lighting up and illuminating the hearts and minds that believed, and certainly intriguing those who remained captured within the dark abyss of stupid ignorance of heathenism and idol worship. They antagonised the new faith but remained short of open confrontation and public opposition since the summons and call to Islam was in secret privacy, and did not affect or interfere with their status, dignity or welfare, and did not so far humiliate or disgrace the idols they worshiped.

By the end of three years, the period of time during which the summons to Islam was in secret, about forty men and women were already coherently and strictly with total self conviction embracing Islam, and accepting its teachings and doctrines. After that period the Revelation came to command the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) to declare publicly what he was calling for in secret. The Qur'an states:-

Therefore expound openly
What thou art commanded
And turn away from those
Who join false gods with God

(Surat Al-Hijr XV, 94)

THE SUMMONS IN SECRET

Next followed Abu Bakre Ibn Abi Kuhafah a man of high rank and esteem in Kuraysh in lieu of his outstanding wisdom, knowledge and reputable character. Abu Bakre proclaimed Islam and summoned others who accepted to worship Allah, denying the existence of all other gods except Allah, and witnessed that Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) was his Messenger. Among those pioneer vanguard were Osman Ibn Affan, Zubayer Ibn Al-Awam, Abdul-Rahman Ibn Aouf, Saad Ibn Abi Wakas, Talha Ibn Ubiedullah. These were followed by others as Abu Ubiedah Ibn Al-Garrah, Alarkam Ibn Abi Alarkam, Osman Ibn Mathoon, Ubiedah Ibn Al-Harith, Said Ibn Zaid, Khabab Ibn Al-Arit, Abdu-Allah Ibn Masoud, Ammar Ibn Yasser, and others including several women. Each of them came to the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) declared Islam and accepted with dignity and concreteness the doctrines of its message.

The summons to Islam in secret continued for three years, during which Muslims concealed their new faith and belief and practiced their prayers away from the eyes of Kuraysh in Macca who certainly hated and antagonised the decline of idol worship with the spread of the true new faith. The wave of Islam was swelling, and the call and summons was spreading - in privacy and secrecy. The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) chose the house of Alarkam Ibn Abi Alarkam to meet, to counsel, to teach, to instruct and to receive new converts into Islam. In gracious kindness, humble fraternity, confident manhood, eloquent speech, honest sincerity, perceptive wisdom, peaceful tranquility, and very deep true sanctified pioussness, the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) treated his friends the Sahaba. The Revelation continued commanding and directing, formulating the intricate pattern and code of the new faith, providing the doctrines that will liberate and emancipate humanity from the pitch of bitter darkness to the light of honour, reality and justification.

THE SUMMONS IN SECRET

By: Dr. ANAS MOUSTAFA EL-NAGGAR M.D.PHD



IN THE NAME OF ALLAH, MOST GRACIOUS, MOST MERCIFUL.

The Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him) was ordained by divine command to carry the message of Allah in precise manners of worship, and exact conduct of patience steadfastness, and constancy. The revelation in its initial phrases inherently demanded that the call and summons to Islam be conducted in secrecy and selective restraint. In compliance with such understanding and perception, Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) began his summons in absolute discreetness and confidential communication with his close kinsmen and persons with intimate relationship. The call was to the worship of Allah, the Creator, the most Gracious, the most Merciful, the Exalted, and the One; and to witness that Mohammad (Prayers and Peace from Allah upon him) was his messenger and prophet.

The first that embraced Islam were members of the Prophet's family- his wife Khadija Bint Khuwaylid, his cousin Ali Ibn Abi Taleb, and Zaid Ibn Harithah his protegee. Both Ali Ibn Abi Taleb, and Zaid Ibn Harithah lived in the home of the Prophet (Prayers and Peace from Allah upon him); a home that reflected coherence and confidential respect to the Master and Messenger.